

محمد محضري (الجواز الهري)



الجزء الأول

ديفان الجواهري



الجمهورية العراقية
وزارة الأعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الأول

جمعه ومحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور عايي مواد الطاهر رشيد بكناش

١٩٧٣

مطبعة الأديب ببغداد



بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية

وزارة الاعلام

مديرية الادارة العامة

مديرية الادارة والذاتية

الرقم - ذاتية / ١٤٢٤١

التاريخ / ١٩٧٢ / ٤ / ٢٢

امر وزاري

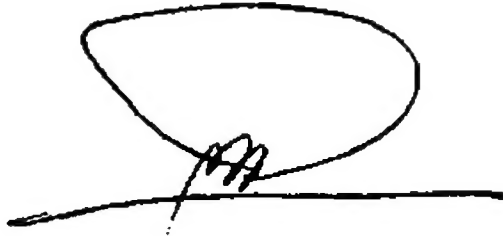
تشكل لجنة من السادة التالية اسماؤهم للاشراف على جمع وتحقيق وطبع المجموعة
الكاملة للشاعر الاستاذ محمد مهدي الجواهري

(١) الدكتور ابراهيم السامرائي

(٢) = مهدي المخزومي

(٣) = علي جواد الطاهر

(٤) الاستاذ رشيد بكتاش



شفيق الخالسي

وزير الاعلام

كلمة اللجنة

لم تكن الدواوين التي صدرت للجواهري على نظام ، ولم يكن الشاعر يلتزم بمنهج معين ، فكثيراً ما أعاد في طبعة شعرأ كان قد نشر في طبعات سابقة ، وربما كان يحذف قصيدة ، ويضيف أخرى ، أو يحذف أياتاً ويزيد أياتاً .

ودواوينه ، على تعددها ، لم تنتظم شعره كله ، فهناك ما هو منشور في جريدة وما هو غير منشور ، وكانت أمنية المعجبين بالشاعر الكبير ، وهم كثر ، أن يصدر ديوان واحد ينتظم شعره كله . وقد تحققت اليوم هذه الأمنية حين أخذت وزارة الأعلام على عاتقها نشر شعره كاملاً ، وقد اختارت الوزارة لذلك هذه اللجنة ، واناطت بها القيام بهذا العمل .

وعندما اجتمعت اللجنة فكرت في النمط الذي تختاره لهذا الديوان الضخم فرأت أن ترتب القصائد ترتيباً زمنياً لتقضي بذلك على الفوضى الشائعة في الدواوين وتيسر للباحثين سبيل دراسته .

ورأت ، للوصول الى ذلك ، أن تجمع الدواوين السابقة كلها ، وأن تراجع الجرائد والمجلات ، وأن تتصل برواة شعره وجامعيه ، ليتسنى لها تحقيق الخطة التي وضعتها لنفسها ، ولتقف على ما أصاب هذه القصائد من تغير ، وما لحقها من زيادة أو نقصان .

وقد عنت اللجنة بذكر المناسبة التي قبلت فيها القصائد ، وتحديد أماكن النشر ولم نرد أن تثقل الهوامش بالتعليقات والشروح الزائدة ، واكتفت بتفسير

ما لا بد من تفسيره ، وضبطه ضبطاً يكاد يكون كاملاً .

والتزمت اللجنة أن تثبت في صدر كل قصيدة ، ما استطاعت أن تحصل عليه من مناسبتها ، وتاريخ نظمها ، وتواريخ نشرها في الجرائد والمجلات والدواوين ، وأشارت الى الدواوين المطبوعة بالمختصرات الآتية :

حلبة الأدب - بغداد ، مطبعة دار السلام سنة ١٩٥٣

ط ٢٨ - تعني « ديوان محمد مهدي الجواهري » (بين الشعور والعاطفة) ، الجزء الأول ، بغداد - مطبعة النجاح سنة ١٩٢٨

ط ٣٥ - تعني « ديوان الجواهري » ، مطبعة الغرى ، النجف ١٩٣٥

ط ٤٩ ج ١ - تعني الجزء الأول من « ديوان الجواهري » ، مطبعة بغداد ١٩٤٩

ط ٥٠ ج ٢ - تعني الجزء الثاني من « ديوان الجواهري » ، مطبعة بغداد ١٩٥٠

ط ٥٣ ج ٣ - تعني الجزء الثالث من « ديوان الجواهري » ، مطبعة شركة الرابطة

١٩٥٣

ط ٥٧ - تعني « ديوان الجواهري » الطبعة الرابعة ، مطبعة الجمهورية ، دمشق ١٩٥٧

ط ٦٠ ج ١ - تعني الجزء الأول من « ديوان الجواهري » الطبعة الخامسة ، مطبعة

الرابطة ، بغداد ١٩٦٠

ط ٦١ ج ٢ - تعني الجزء الثاني من « ديوان الجواهري » ، الطبعة الخامسة ، مطبعة

الرابطة ، بغداد ١٩٦١

بريد الغربية - مجموعة من شعر الجواهري باسم « بريد الغربية » صدرت في براغ

سنة ١٩٦٥ ،

ط ٦٧ ج ١ ، ج ٢ - تعني « ديوان الجواهري » ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة

١٩٦٧

ط ٦٨ ج ١ - تعني المجموعة الشعرية الكاملة ، دار الطليعة ، بيروت ، سنة ١٩٦٨ .
ط ٦٩ ج ٢ - تعني الجزء الثاني من المجموعة الشعرية الكاملة ، دار الطليعة ،
بيروت ١٩٦٩

بريد العودة - يعني مجموعة من اشعار الجواهري باسم « بريد العودة » ، مطبعة
المعارف ، بغداد ١٩٦٩

أيها الأرق - يعني القصيدة المطولة التي نشرتها وزارة الاعلام ، مطبعة الأديب
البغدادية ، بغداد ١٩٧١

خلجات - تعني مجموعة من أشعاره ، باسم « خلجات » نشرتها وزارة الاعلام ،
مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ١٩٧٢

وإذ كان شعر الجواهري كثيراً رأت اللجنة أن توزعه في أجزاء ، فكان من حصة
الجزء الأول شعره في العشرينيات . وقد اطلع الشاعر على أجزاء هذه الطبعة ، وأجرى
في بعضها تعديلات مناسبة اعتمدها اللجنة ، تاركة للباحثين أمر المقابلة . وقد رأى الشاعر
أن تكون الصيغة المعتمدة للقصيدة المنشورة أكثر من مرة ، وفي أكثر من مكان هي الصيغة
التي حفلت بها الطبعة الأخيرة .

ورأت اللجنة أن تحتفظ بمقدمات الطباعات السابقة ، وتنشرها في هذه الطبعة ،
موزعة على الأجزاء ، وأن تصدر هذه الطبعة برسم الخطوط العريضة لحياة الشاعر الكبير ،
الحافلة بالأحداث .

وقد بذلت اللجنة جهداً في جمع المادة وعرضها ، ولا تدعي أنها أحاطت بكل
ما للجواهري من شعر ، وهي ، لهذا ، ترجو من له استدراك أو ملاحظة أن يزود بهما
اللجنة للإفادة منهما .

الجواهري في سطور

- ولد عام ١٩٠٠ للميلاد (وهناك روايات أخرى) في النجف . والنجف مركز ديني وأديبي . وللشعر فيها أسواق تتمثل في مجالسها ومحافلها .
- وقد تدرّج عن أسرة عريقة في العلم والأدب والشعر . اكتسبت شهرتها من باني مجدها العلمي الشيخ محمد حسن صاحب كتاب « جواهر الكلام » . وكان لهذه الأسرة ، كما لباقي الأسر الكبيرة في النجف مجلس عامر بالأدب والادباء يرتادها كبار الشخصيات الأدبية والعلمية .
- درس على عدد من الشيوخ وأخذ عنهم النحو والصرف والبلاغة والفقه وما إلى ذلك مما هو معروف في منهج الدراسة آنذاك .
- لم يلتزم بالتدرج العلمي الذي جرى عليه طلبة العلم في النجف .
- نظم الشعر في سن مبكرة ، تأثراً ببيئته ، واستجابة لموهبة كامنة فيه .
- لم يبق من شعره الأول شيء يذكر ، وأول قصيدة له كانت قد نشرت في شهر كانون الثاني عام ١٩٢١ ، وأخذ يوالي النشر بعدها في مختلف الجرائد والمجلات العراقية والعربية .
- تبوأ مكاناً مرموقاً بين شيوخ القريض في بلده .
- نشر أول مجموعة له بأسم « حلبة الأدب » عارض فيها عدداً من الشعراء المعاصرين والقدامى .

- سافر الى إيران مرتين . المرة الأولى في عام ١٩٢٤ ، والثانية في عام ١٩٢٦ ، وكان قد أخذ بطيعتها ، فنظم في ذلك عدة مقطوعات .
- ترك النجف عام ١٩٢٧ ليعين مدرساً في المدارس الثانوية ، ولكنه فوجيء بتعيينه معلماً على الملاك الابتدائي في الكاظمية .
- وفي العام نفسه أصدر ساطع الحصري مدير المعارف العام آنذاك أمراً بانتهاء خدمته بسبب نشره قصيدة (بريد الغربية) التي استوحاها من طبيعة ايران في اثناء سفرته الثانية اليها ، وقد اتخذت ورد فيها ذريعة للإيقاع به .
- أحدث هذا الأمر ضجة ، فتدخل وزير المعارف آنذاك (السيد عبدالمهدي) وألغى قرار الفصل ، ولكن الجواهري استقال من وظيفته بعد أقل من شهر .
- ولما اتسعت الضجة رأى البلاط أن يضع لها حداً ، فعينه بدائرة التشريفات فيه .
- في عام ١٩٢٤ أعد للنشر مجموعة من شعره باسم « خواطر الشعر في الحب والوطن والريح » ، ثم أضاف اليها ما استجد له من شعر وبدأ طبعها سنة ١٩٢٧ باسم « ديوان محمد مهدي الجواهري » ، وعندما انجز الطبع سنة ١٩٢٨ صدر بغلاف عليه اسم « ديوان بين الشعور والعاطفة » لصاحبه محمد مهدي الجواهري .
- ثم استقال من البلاط سنة ١٩٣٠ ، ليصدر جريدته (الفرات) وقد صدر منها عشرون عدداً ، ثم ألغت الحكومة امتيازها فألته ذلك كثيراً ، وحاول أن يعيد إصدارها ولكن بدون جدوى ، فبقى بدون عمل إلى أن عين معلماً في اواخر سنة ١٩٣١ في مدرسة المأمونية ثم نقل الى ديوان الوزارة رئيساً لديوان التحرير .
- في هذه الاثناء زار العراق الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، فنظم قصيدة يمدح فيها آل سعود لمحض التشفي بالملك فيصل ، وأوصلها الى الامير السعودي ، وطلب اليه نشرها في الجريدة السعودية (أم القرى) ، ونشرت القصيدة ، فأثار ذلك الملك

فيصلا ، وكان أن نقل الشاعر إلى ثانوية البصرة ، ثم لم يمض فيها بضعة أشهر ونقل إلى الحلة ، ثم أعيد إلى ثانوية البصرة مرة أخرى ، ثم نقل إلى ثانوية النجف ، ثم إلى دار المعلمين الريفية في الرستمية ، وهنا نشر قصيدة عنوانها : « حالنا اليوم أو في سبيل الحكم » فضع فيها نظام الحكم القائم ، وأبان عن مفسده فأحيل على لجنة (الانضباط) العام ، فأصدرت قراراً بفصله ، فاعترض - بعد الحاج - لدى مجلس (الانضباط) العام فأبدل المجلس الانذار بعقوبة الفصل ، ولم يرغب في العودة إلى الوظيفة ، إلا أن بعض المسؤولين في الوزارة أقنعه بالعودة فاختار الناصرية ، ولكنه استقال من الوظيفة بعد أشهر ليفرغ للصحافة .

- وفي عام ١٩٣٥ أصدر ديوانه الثاني باسم (ديوان الجواهري) .
- وفي أواخر عام ١٩٣٦ أصدر جريدة (الانقلاب) إثر الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدي .
- وإذا أحس بانحراف الانقلاب عن أهدافه التي أعلن عنها بدأ يعارض سياسة الحكم فيما ينشر في هذه الجريدة ، فأخذت الحكومة تحين الفرص للايقاع به ، وتم لها ذلك ، وحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر وبايقاف الجريدة عن الصدور شهراً
- بعد سقوط حكومة الانقلاب غير اسم الجريدة إلى (الرأي العام) ولم يتح لها مواصلة الصدور فعملت أكثر من مرة بسبب ما كان يكتب فيها من مقالات ناقدة للسياسات المتعاقبة ، وكان يصدر في أثناء تعطيل (الرأي العام) جرائد أخرى بأسماء أخرى ، باسمه أو باسم آخرين « كالثبات » و « الجهاد » و « الأوقات البغدادية » و « الدستور » و « صدى الدستور » و « الجديد » و « العصور » .
- ولما قامت حركة مايس سنة ١٩٤١ أيدها وبعد فشلها غادر العراق مع من غادر إلى إيران .

- عاد الى العراق في العام نفسه ، واستأنف إصدار جريدته (الرأي العام) .
- في عام ١٩٤٤ شارك في مهرجان أبي العلاء المعري في دمشق .
- وفي عام ١٩٤٧ دخل المجلس النيابي نائباً عن كربلاء ، واستقال من المجلس مع من استقال من نواب المعارضة احتجاجاً على السياسة الاستعمارية التعسفية التي أرادت فرض معاهدة بورتسموث على الشعب فكانت وثبة كانون عام ١٩٤٨ ، وقد استشهد فيها شقيقه الأصغر جعفر . وأريد منه أن يعود الى المجلس النيابي في جملة من عاد اليه من المستقلين فامتنع .
- وفي ايلول من العام نفسه سافر الى باريس ومنها إلى (برـكـلاو) في بولونية لحضور أول مؤتمر للسلام العالمي ، وكان العربي الوحيد الممثل في هذا المؤتمر . وبعد انتهاء هذا المؤتمر عاد إلى باريس وأقام فيها عدة أشهر ، ثم رجع الى العراق .
- أصدر في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ الجزء الأول والثاني من ديوانه في طبعة جديدة . وقد ضم هذا الديوان فيما ضم قصائده التي نظمها في الاربعينيات والتي برز فيها شاعراً كبيراً ، ومن بينها : قصيدة (ستالينغراد) و (المقصورة) و (المعري) و (أبوالثمن) و (الوتري) و (سواستبول) و (اجب ايها القلب) و (اخي جعفر) و (يوم الشهيد) .
- وفي عام ١٩٥٠ دعاه الدكتور طه حسين للمشاركة في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية الذي عقد في الاسكندرية ، وعندما وصل إلى مصر أعلن الدكتور طه حسين أن الجواهري ضيف الحكومة المصرية ، وفي هذا المؤتمر ألقى قصيدته :

يامصر تستبق الدهور وتعثر والنيل يزخر والمسلة تزهـر

وقد عرض فيها بالحكم الرجعي القائم في العراق آنذاك .

● ثم عاد إلى العراق لتدعوه في عام ١٩٥١ لجنة تأيين عبد الحميد كرامي إلى بيروت للمشاركة في تأيينه ، وألقى قصيدته :

باق - وأعمار الطغاة قصار - من سفر مجدك عاطر موار
وعلى أثرها تلقى أمراً عاجلاً بوجوب مغادرته لبنان حيث ظل ممنوعاً من دخولها حتى وقت قريب .

● وفي العام نفسه ، وبعد عودته من بيروت عطلت الجرائد التي كان يصدرها فسافر إلى مصر احتجاجاً على مضايقته .

● وعاد إلى العراق بعد ان حضر مؤتمر السلام العالمي الذي عقد في فينا ، وأصدر (الأوقات البغدادية) و (الثبات) و (الجهاد) ، ثم أغلقت (الجهاد) إثر انتفاضة تشرين عام ١٩٥٢ ، واعتقل في أبي غريب ونظم في المعتقل قصيدة (ظلام) .

● أصدر عام ١٩٥٣ الجزء الثالث من الطبعة الثالثة من ديوانه .
وأصدر جريدة (الرأي العام) إلا أنها عطلت عام ١٩٥٤ لمناهضته الحكم الرجعي فيها .
● أرادت الحكومة أن تسكه فأقطعت أرضاً في (علي الغربي) من لواء العمارة (آنذاك) ..
ولكنه سرعان ما نمرّد ، وقد دعت له لجنة تأيين عدنان المالكي إلى دمشق للمشاركة في تأيينه ، فلما وصل إليها ألقى قصيدته :

خلفت غاشية الخنوع ورائي وأتيت أقبس جمرة الشهداء

التي فضح فيها الحكم الرجعي في العراق . وأقام في دمشق بعد أن منحه الحكومة السورية حق اللجوء السياسي ، وظل فيها ستين ضيفاً على الجيش السوري . وفي دمشق أصدر الجزء الأول من ديوانه في طبعته الرابعة ، ولم يصدر أجزاء أخرى منه ، ثم عاد إلى بغداد عام ١٩٥٧

● أقام بعد عودته من دمشق في (علي الغربي) حتى إذا قامت ثورة الرابع عشر من تموز

عام ١٩٥٨ عاد إلى بغداد ، وحيث الثورة بقصيدته :

سدّد خطاي لكى أقول فأحسنا فلقد أتيت بما يجعل عن الشنا

ثم استأنف إصدار (الرأي العام) ووقفها على تأييد الثورة ومنجزاتها .

● انتخب رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين ونقياً للصحفين .

● وعندما عقد المؤتمر الرابع للأدباء العرب في الكويت في كانون الأول من عام ١٩٥٨

حضره رئيساً لوفد اتحاد الأدباء العراقيين . . وقد واجه الوفد استفزازات شرسة

ولكنه بذل جهداً في تجنب الوقوع فيها

● ولم يمتص على الثورة عام حتى أخذ يواجه مضايقات مختلفة بلغت حداً أدى

إلى الاعتداء عليه وتوقيفه ، فخشى على حياته ، فاتهم دعوته إلى حضور حفلة تكريم

الأخطل الصغير في بيروت عام ١٩٦١ لمغادرة العراق ، وقد غادره فعلاً ، ومن هناك

استقر في براغ ضيفاً على اتحاد الأدباء الجيكوسلوفاكيين .

● وإذا اشتدت الضائقة بالشاعر ، قبل مغادرته العراق ، رأى جماعة من الاصدقاء والمحبين

أن يسعوا للتخفيف عنه ففكروا في طبع ديوانه كاملاً في أربعة أجزاء ، وبدأ المشروع

فعلاً وصدر منه جزءان ، صدر الجزء الأول عام ١٩٦٠ ، والجزء الثاني عام ١٩٦١

● أقام في براغ سبع سنوات ، وصدر له فيها عام ١٩٦٥ ديوان جديد سماه « بريد الغربة » .

● وفي أواخر عام ١٩٦٧ جاء إلى بيروت لطبع ديوانه كاملاً ، فاتفق مع دار الطليعة على

إصداره ، فصدر الجزء الأول منه في نيسان من عام ١٩٦٨ وكانت المكتبة العصرية

ومطبعتها في بيروت قد أصدرت قبل ذلك بعام جزءين في مجلد واحد من ديوانه ، أفاد

الشاعر أنها طبعة مسروقة .

وبعد ثورة السابع-عشر من تموز ، وفي أواخر عام ١٩٦٨ عاد إلى الوطن بدعوة من

حكومة الثورة . وقد استقبل استقبالاً حافلاً ، وأقامت له وزارة الاعلام حفلاً لتكريمه ،

ألقيت فيه القصائد والكلمات ، وألقى هو فيه قصيدته :

أرح ركابك من أين ومن عثر كفاك جيلان محمولا على سفر

- خصصت له حكومة الثورة راتبا تقاعديا شخصيا قدره ١٥٠ دينارا في الشهر .
- رأس الوفد العراقي إلى مؤتمر الأدباء العرب السابع الذي عقد في بغداد .
- وفي عام ١٩٦٩ صدر الجزء الثاني من ديوانه عن دار الطليعة ، وفي العام نفسه صدر له في بغداد ديوان (بريد العودة) .
- وعلى أثر صدور يان ١١ آذار ١٩٧٠ قال قصيدته « طيف تحدر » التي طبعت بعد ذلك مستقلة

وفي عام ١٩٧١ أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « أيها الأرق » .

- وفي عام ١٩٧١ كان رئيسا للوفد العراقي الذي مثل العراق في مؤتمر الأدباء العرب الثامن المنعقد في دمشق . وفي العام نفسه أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « خلجات » .
- وفي عام ١٩٧٣ رأس الوفد العراقي الى مؤتمر الادباء التاسع الذي عقد في تونس .
- واذا ذكر الجواهري في الجرائد والمجلات والكتب وقدم في المنتديات والمحافل ذكر بالاعجاب والاكبار ، وكثيرا ما لقب بالشاعر الكبير وشاعر العرب الاكبر .
- ولا بد أن نذكر هنا أن لشاعرنا الكبير ثرا فنيا جديرا بدراسة مستقلة .

الجواهري

من المولد حتى النهر في الجرائد

الدكتور علي جواد الطاهر

تبدأ بداية الشاعر الكبير قبل أن يأتي الى الدنيا . واذ يأتي ،
فمنذ اللحظات الاولى وعلى مر الزمن وتراكم التجارب تنمو
البداية سرا دون أن يعلم بها أحد ، وتنمو أكثر اذا لقيت تربة
خصبة وهواء نقيا وزادا خاصا . . فتدل على وجودها بتلميح مرة
وتصريح مرة ، انها اذ يتها لها الاساس تفرض نفسها على الجاني -
وغير الجاني - وتحوله لمصلحتها .

— متى ولد الجواهري ؟

وتبحث وتلح في السؤال ولا تكاد تقف على حقيقة وتضطرب الروايات بين الهجري
والميلادي . ويزيد الاضطراب الشاعر نفسه وحرصه في ان يكون أصغر مما هو عليه مستغلا
ما يتمتع به من قوة ونشاط وهو في السبعين أو ما نيف عليها . . . واذا حاسبته بما ورد
في شعره من أرقام ، أنكر أن تكون لهذه الأرقام دلالة علمية ، انها شعراً أكثر منها
تاريخاً . . .

— متى ولدت ؟

— ولدت عام ١٩٠٣م وقيل ١٩٠١م والاول هو الاصح (١) .

وقال آخر : « ولد في النجف في ١٨ ربيع الثاني عام ١٣١٨ هجرية ، ١٩٠٠م أو كما يحلو له أن تكون ١٩٠٣ » (٢) .

وتطلب اليه عام ١٩٧٢ مجلة أن يكتب لها عن نفسه بقلمه فيكتب : « أنا محمد مهدي الجواهري ، في الثانية والسبعين من عمري . فقي يت صغير من بيوت النجف الاشرف ولدت عام ١٩٠٠ » (٣)

وتقول له بعد ذلك : أنك ولدت عام ١٩٠٠ ، فينكر — مازجا الهزل بالجد كعاداته إذا جرى الحديث عن الأعمار — وتذكره بالمجلة فلا يعترف . . . ويتسم ويقول : أنك إذا حاسبت على المسجلات فهذا هو ذا جواز سفري وهذا ميلادي فيه ١٩٠٧ — يقولها متمنيا أن يكون هذا التاريخ صحيحا . . . ثم ما قيمة العمر في الدلالة على الحياة ؟

وفي ذات يوم تقع على الحقيقة أو تقترب منها . . . لقد كانت العادة أن يؤرخ الوليد شعراً أما أرخت ؟ فيجب بالنفي البات حتى لكان لم تكن العادة جارية فعلاً ؛ إنهم ان لم يؤرخوا شعراً ، كتبوا التاريخ على أقرب كتاب لديهم أو على المصحف . . . أو . . . أو . . . ؟ فينفي أن يكون قد حدث له شيء من ذلك وأنه ليفضل أن يعرف عنه أنه جاء الدنيا من دون اهتمام له على أن يعرف تاريخ ميلاده

ونسي ذات يوم انكاره وجود التاريخ الشعري فقال : أنا أصغر من أخي الأكبر عبدالعزيز بأثني عشرة سنة ، وميلاد أخي معروف مؤرخ شعراً ، عمله السيد جعفر الحلي ومثبت في ديوانه :

-
- (١) شعراء النري للنفقاني ج ١٠ ص ١٤٣ — وقد جعل الولادة بالتاريخ الهجري سنة ١٣٢٠ هـ
(٢) الجواهري شاعر العربية للدجيلي ص ١٩
(٣) مجلتي ، بغداد ، العدد ٢٩ ، ١ نيسان ١٩٧٢ ، ص ٥٥ ميكروفن مجلتي يعرره الجواهري .

... سمعاً أباه أن تاريخه أعقبت يا بشراك عبدالعزيز (١)

ويحسب العارفون بالتاريخ الشعري فيظهر أن ميلاد عبدالعزيز ١٣٠٨ هـ فاذا أضفت له الـ ١٢ المدعاة كان ميلاده سنة ١٣٢٠ وهو التاريخ المفضل لديه لأنه يقربه بالميلادي من الـ ١٩٠٣ ولا يخرج بذلك عن حدود السبعين — ومن يدرينا قلعله أحتاط سلفاً للامر فزاد على الفرق بين الميلادين ستين أو ثلاثاً (٢) ؟

— وما رأيك بالشيخ جعفر محبوبة مؤلف كتاب « ماضي النجف وحاضرها » .

— صادق ، ثقة ، وكتابه قيم واني لابحث لي عن نسخة منه استعين بها على ذاكرتي ومذكراتي ...

— انه يقول : ولد ليلة السابع عشر من ربيع الاول سنة ١٣١٧ هـ (٣) .

— هذا تمام ... صحيح (وكان الذي شجعه على الاستمرار في التأيد جهله الفرق بين السنة الميلادية والهجرية ... وتصوره ان هذا التاريخ يرقى به الى ما بعد الـ ١٩٠٠ م) .

ونرجع الى قواعد تحويل الهجري الى الميلادي والى الجداول العلمية المعترف بها فيظهر انه ولد يوم الاربعاء ، السادس والعشرين من تموز سنة ١٨٩٩ ويبدو أن هذا هو التاريخ الصحيح لما هو معروف من صدق محبوبة وثبته وصلته

-
- (١) كتاب سحر بابل وسجع البلايل (ديوان شعر) للسيد جعفر الخلي وشرح هـ محمد حسين آل كاشف الغطاء هـ ، صيدا . مطبعة الرفان . ١٣٢١ ص ٢٥٣ ينظر عن عبد العزيز الجواهري ماضي النجف وحاضرها للجنفر الشيخ باقر محبوبة ج ٢ ص ١١٨ — ١٢٠ وفيه انه ولد ليلة الرابع عشر من صفر ١٣٠٨ ، وشعره الغري للخافاني ج ٥ ص ٤٤٧ — ٤٤٦
- (٢) انه سيحتفظ بمثل هذه الزيادة قصداً . وهل غير قصد . لدى سرده أحداث عمره حتى لكأنه ولد عام ١٩٠٣ دون نقاش . وإذ يقول كنت ابن سابعة فكأنه لم يكن ابن عاشره . او ما أشبه .
- (٣) ماضي النجف وحاضرها ج ٢ ص ١٣٦

بالجواهري ولصيفة تاريخ الولادة حتى لكأنه استقاها من أوثق المصادر ، وكان من دأبه ان يتحرى ويرجع الى الاصول فلم لا يكون قد أخذه عن والد الشاعر نفسه (١) ؟

وعلى أي حال فإن الامر ليس بهمهم جدا فالاسرة والبلدة والبيئة العامة تكاد تكون هي خلال الاعوام الثلاثة المختلف فيها — أو عليها .

الحكم العثماني هو السائد ، والعرب خاضعون باسم الدين ، ويدعون الى الحد من هذا الطغيان بالمطالبة بالدستور . ونبه ذلك جانبا من العرب الى الدستور مرة وإلى سوء حالهم مرة ...

وجرى للفرس شبيه بما جرى للأتراك اذ طالبوا بالمشروطة وتردد في العراق الصدى ، وكان في الناس من هو للمشروطة ، وفيهم من هو عليها .

والمادة العلمية السائدة هي مادة الدين من فقه وأصول ... ويلها — ويتصل بها — النحو والصرف والبلاغة والادب ... وكانت في العراق للشعر نهضة تذكر (٢) ثم بدت طلائع التجديد في صياغة الشعر ومضامينه .

وقطعت الشام ومصر شوطا في الثقافة والصحافة والنشر . وسبقت مصر الى بدايات من الفكر الجديد صدى للعلم الصرف في أوربة ولما كان ينشر ويداع في هذه القارة . وكان هذا الفكر ممنوعا محرما في العراق ، وتكفي فيه قراءة جريدة مستندا للتكفير أو الاتهام بما لا يرتضيه المجتمع ولا يقره العرف .

(١) لبني الأستاذ رشيد بكناش الى بيت من شعر الجواهري يقر به من هذا التاريخ دون أن يسمح للشاعر كثيرا بالدفاع عن نفسه بضرورة الوزن العمري . فقد قال سنية سنة ١٣٤٢/١٩٢٤ وفيها :

طبقت شهرتي البلاد وما جاوز عمري عشرا وسبعا وخمسا

(٢) ينظر كتاب الدكتور محمد مهدي البصير — نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٤٦

والبلدة هي النجف . وكانت مدينة العلم الديني المنقطعة النظير ثم الادب والشعر وهي فيهما نادرة من النواذر واعجوبة من الاعاجيب ، يعنى اهلها بقول الشعر وسماعه والحديث عنه عنايتهم بالمسائل اليومية من أكل وشرب . انهم ادباء كما يتنفس المرء الهواء . . . ولا تسل — بعد ذلك — عن الكتب والمكتبات ، والاسر العريقة في العلم والادب والشعر وبجالسها الخاصة والعامة ، وما يتلى من شعر في الافراح والاحزان وفي مأتم الحسين بن علي وما يتفاخر به الشعراء ويسمر به الناس .

ان الشعر في النجف حياة . . . وهو لدى أبنائها ولا أسهل منه أو أيسر أو أنه فيها كالماء والهواء استسهالا واستعظاما ، جدا وهزلا ، وهو مجد كما هو مرتزق ، وعلامة فارقة لا تكاد تضاهيها فيه بلدة أخرى في العالم العربي . وقد تذكر الحلة — بوجه من الوجوه — ولكن الحلة والنجف تكادان تكونان شيئا واحدا فالسيد حيدر الحلي في الحلة كما هو في النجف يقرأ ويحفظ ويتلى ويترنم به ويعجب ثم أن بين الحلة والنجف وشائج نسب كما هو بينها من وشائج الادب وهناك آل القزويني في الحلة وآل القزويني في النجف . . .

والاسرة عريقة في علوم الدين والادب والشعر وقد بلغ علمنا منها النصف الاول من القرن السابع عشر . . (١) واذا كانت قد عرفت بآل الجواهري فذلك عن جد قريب هو الشيخ محمد حسن أحد أعلام الفقه في عصره وقد بلغ أن يكون في القرن الثالث عشر مرجعا دينيا أعلى ، وقد ألف كتابا جليلا سماه « جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام للمحقق الحلي » كان أحد ثلاثة كتب لا يمكن أن يرشح في الاجتهاد إمام ما لم يدرسها ، وطار صيت الكتاب حتى عرف به مؤلفه فكان الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر . وقال

(١) ماضي النجف وحاضرها ج ٢ ص ٩٩ - ١٢٧ آل الجواهري ، وفيه ص ٩٩ « وكان لابائنا - الاسرة - في النجف ذكر . في أوائل القرن الثاني عشر فان جدنا الاملى عبد الرحيم الشريف الموصوف بالكبير النجفي كتب له بعض تلاميذه شعرا سنة ١١٤٩ هـ »

صاحب الجواهر ... وإذا أنجب أعلاما كانوا أولاد صاحب الجواهر ، وجواهريين ، وآل الجواهري ، والواحد منهم صاحب الجواهر ، وجواهريا ...

والاسرة العريقة الماجدة مشبكة العروق بأسر عريقة ماجدة : آل كاشف الغطاء ، آل بحر العلوم الطباطبائي ، وآل القزويني ، وآل الجبوبي ... ثم لم تلبث أن أشتبكت بقبيلة زيد .

حاز أولاد الشيخ صاحب الجواهر — وأحفاده — منزلة سامية في العلم الديني والادب والمجتمع . وإذا تصدر بعضهم للتدريس وبلغ من الفقه مبلغا وإذا غلب على بعضهم الادب وعرف به فإن عبدعلي منهم اختلف كثيرا عن الآخرين . ولم تؤثر فيه اليته فينكب على العلم والادب ويكون له فيهما شيء من الاشياء ... وإنما أثرت فيما يكون شاذا فيها حتى عاد مثل هذا الشاذ مألوفا ، ومن هذا المألوف أن ينشأ من أبناء العلماء أولاد « مدللون » يستغلون ما عليه آباؤهم من مكانة وجاء ومال فيتعدون عن جوهر سلوكا ، فيميلون الى الدعة والراحة والانس ، وهؤلاء من الواضوح في المجتمع بحيث تسمى قتهم : الاغايون (الاغوات) .

وهكذا كان عبدعلي بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر مكفيا بأنه ابن الشيخ ، ويحقق عن طريق ذلك كثيرا مما تصبو اليه النفس دنيويا من متع بما في ذلك الاسفار خارج العراق وزرع الزوجات هنا وهناك .

تزوج عبدعلي — ويسمى الشيخ عبدعلي ايضا — صيته بنت الشيخ علي بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء (١) . وأم صيته هذه من بيت سمرمد من قبيلة زيد في اطراف

(١) وتزوج القزويني - في الحلة - أختها وانجب له السيد محمد علي فهذه جدة السيد جعفر كما كانت تلك جدة مهدي

الحلة زوجها ألبا الشيخ علي كاشف الغطاء إكراما لمقامه الديني وكانت صيته ثمرة لهذا الزواج وما إن اكتملت البنت حتى عرفت بشخصيتها القوية وحكمتها وذكائها وحنكتها ورأيها ورزانتها .

وما إن دخلت صيته بيت الشيخ عبدعلي حتى احتلت المكانة اللائقة بها وتعدت سمعتها الطيبة حدود البيت والأسرة . . . الى البلدة كلها وإلى ما هو أبعد من ذلك .

كان الشيخ عبدعلي يسكن محلة المشراق من النجف على حدود محلة العمارة حتى أن سرداب البيت لينفذ إلى هذه المحلة الثانية . . . ولم يرزق من الذكور إلا واحدا جاء الدنيا عام ١٢٨١ (١) (= حوالي ١٨٦٤م) أسماه عبد الحسين وبدأ يتعلم ومال إلى العلم والأدب والشعر — على خلاف من أبيه — فقد درس على أفاضل علماء عصره واختلف إلى أعلى الحلقات في الأصول والفقه حتى حقق مبكرا مكانة مرموقة ، ويكفي أن يقول فيه — وهو في الثالثة والعشرين من عمره — شاعر عصره الكبير السيد حيدر الحلبي (٢) :

فات الشيوخ يافعا وسادها	ندب ثنت له العلي وسادها
ما أظلمت في الدين من معضلة	الا جلا بفكره سمادها
سيتضي دين الهدى من فكره	صوارما ما سكنت أغمادها (٣) . . .

(١) كذا في شعراء القرى ج ٥ ، وفي ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ١١٢ ، ولد سنة ١٢٨٢ وقبل ١٢٨٦ ،

(٢) ينظر عن السيد حيدر الحلبي ، نهضة العراق الأدبية للدكتور البصير ، شعراء الحلة للخاقاني ، البابليات للبقوي . .

(٣) جاء في شعراء القرى للخاقاني ١٦٦/٥ ، « وبصور لنا السيد حيدر الحلبي مقامه وهو شاب لم يبلغ الثالثة والعشرين من عمره فينبري إلى مدحه والثناء عليه برسالة قدمها بأبيات وقد أثبتتها صاحب الحصون المنيع . . وهي . . ولاشك في أن مثل السيد حيدر وهو شيخ الأدب آنذاك يخاطب شابا في بداية المقد ليدل على متنى مقام المترجم له ومكاته ،

وكانه اذ وصل بالفقه سره بجده صاحب الجواهر وصل بأيه عبدعلي سره الآخر،
فلقد « كان الى جنب علمه الجلم وأدبه الغزير وفضله المعروف ، فكها ظريفا لا تفوته النكته
ولا تغرب عن طبيعته الفطراة المستملحة . وربما يسرف أحيانا اذا انطلقت نفسه فيدع
في النكته الى حد يتجاوز حدود القسوة . والى جانب ذلك يتمتع بجرأة ومغامرة مشفوعة
ببلاقة وحسن بيان ... » (١) .

وليس هذا كل شيء... فقد كان معروفا بقوة الشخصية والحدة في المزاج ، غضوبا
تدخل الحدة منه دائرة الغضب الرهيب ويصبح طبيعيا ان تكون الجرأة من مستلزمات
هذا المزاج .

وكان أنوفا لدرجة الازعاج ، كريما لدرجة الأيالي بما يصيب يتهاذ ييدخ بأقصى
ما يملك كمن يلعب بنفسه ، فمن انه يزين هذا البيت بأغلى الطنافس المحوكة على قدر
مساحته بما في ذلك العتبات الى أنه لا يملك الخبز وعشاء ليله .

ثم إنه شاعر مجيد « رقيق الشعر » اشتهرت له قصائد في حينها ... ولكن ميله الى
الفقه كان أعم وأغلب

تزوج فاطمة بنت الشيخ شريف آل كاشف الغطاء — وكان يكبرها بأكثر من عشر
سنين — ورزق ولدا سماه عبدالعزيز ثم رزق آخر — بعد سنين سماه مهدي (٢) ... وكان
كلما تقدم في مدارج العلم الديني قل اهتمامه بالشعر وازداد انصرافا الى الفقه ، وبلغ في
ذلك أن تصدر للتدريس متخذاً من يته مدرسة يؤمها الطلبة للافادة . ولم يلبث أن هجر

(١) شعراء الفري ١٦٥/٥

(٢) هو شاعرنا صاحب هذا الديوان وإذ عرف بمحمد مهدي فلي عادة جارية و « خير الاسماء ما
حمد وعبد » .

الشعر كأنه يقتدي في ذلك بالسيد محمد سعيد الجبوي — العالم الشاعر الكبير في زمانه —

وقد أسف لهجره الشعر معاصروه من محبي الادب حتى قال قائلهم : « ... هو ... ما شئت من غزارة فضل وعلم وكرم وحلم . وسجاجة أخلاق وطيب أعراق . وعزة نفس وعلو همة . وله من الادب ومملكة الانشاء في النظم والنثر حظ وافر وكعب عال . وكان ينظم في أيام شببته من القصائد الغرر ما يطرب سمع الدهر ... ولكنه منذ أمد غير قريب قد طلق خرائد الاشعار طلاقا باتا ... وترك في نفس الايام حسرة أن يسمع له كلمة أو يحص له بنجمة ... » (١) .

ينشأ مهدي في حجر امه ورعاية والده ... وعناية « عبدة » للأسرة اسمها تفاحة وهي امرأة على الغاية من الاخلاص للبيت عموما ولهذا الوافد الجديد خصوصا تلاعبه وتداعبه وتؤانسه وهو منسجم واياها متجاوب معها . . . وبدا كل شيء مهيا الى أن ينمو الوليد طبعيا لا يعكر صفوه معكر ولا يعود مستغربا أن تظهر عليه سمات المرح وتلوح علامات الصفاء ، على الرغم مما تعرض له من جذري أو من سقوط من على صندوق مرتفع أدى الى كسريده وتجييرها وكسرها مرة ثانية لاصلاح التجيير الاول ، وسقوطه في الحوض العميق الذي يتوسط الحوش وكاد يموت لولا أن القت الوالدة بنفسها عليه فأخرجته من القعر .

ولكنه إذا نجا وحاطته عناية الاسرة عاد الى صفائه .

وهكذا كان ... وامتلك الطفل عالم بيته ، يحتوي الكائن ويفتقد الفقيد ، ودخل كل شيء في ذاكرته يتفاعل واياه ... ولم يكن قد اجتاز عامه الثاني عندما توفي جده عبدعلي في إحدى حجر بيته بالمشرق فكان موسدا والناس من حوله سيكون والقهوة المرة

(١) كتاب سحر بايل هاشم ص ٢٥٣ ، شعراء الفري ١٦٦/٥

تدور على الوافدين . . (١)

وبعد سنتين أو ثلاث من وفاة الجد نقض الشيخ عبدالحسين البيت القديم وأقام مقامه يتاجديدا واذ اكتمل البناء أو كاد واذ أحضر القير وقير الحوض نفذت رائحته الى نفس الطفل — وكان اذ ذاك في الرابعة أو الخامسة — وعمل له — من باب العناية والدلال — مكوارا صغيرا . . . واذ خرجت الوالدة في زيارة الى بيت اخيها اصطحبت الطفل معها وصحب الطفل معه المكوار الصغير ، ولكن ماذا يفعل بالمكوار ؟ ماذا يفعل ؟ لقد رأى في الشارع ابن « عمه » حسين (وكان عمره ٢٠ سنة) جالسا فما كان منه الا أن جرب به المكوار فضربه فانتفض هذا وكان « شقاوة » وهم بضرب الطفل الا ان الطفل لاذ بالعبادة أو أن الأم أسرع فلفته بعباءتها ، ولم يثن الملاذ الفتى المعتدى عليه وكاد ان يهجم ، وهنا لم تجد الام بدا — لكي تنقذ أبنها من شر مستطير — من أن تكشف عن وجهها ، فعرفها فانسحب . . .

وكان الطفل يجري مع أمه في أحاديث . . . وكان من ذلك أن ذكرها بوفاة جده . . . كان يمددا في الغرفة الفلانية من المبنى القديم والزاوية الفلانية منها والناس يكون والقهوة تدور . . . فما كان من الأم الا ان « شهقت » مستغربة من هذه الذاكرة العجيبة : لقد كنت آنذاك على صدري - أي انه لما ينه عامه الثاني - .

وكان من شأن تفاحة معه أن تقص عليه الحكايات وتروي الاساطير ، وقد يكون في هذه الحكايات ما يراد لذاته وينقل كما ورثته ، ولكن من هذه الحكايات ما كان ابن واقعها المر ، وليس المقصود بالواقع المر حياتها عند آل الجواهري ، فهذا أمر غير وارد ، انها راضية عنهم مغلصة لهم . . . وانما الواقع المر الذي يعيشه العيد انفسهم ، واقع تفاحة - واحدة منهم - اذ ترى نفسها غريبة ، واذ تتذكر كيف يباعون ويشرون ، وكيف يفارق الاطفال منهم آباءهم فيشملها التمزق فتمتزج الحكاية بالدموع .

(١) اذ رواها لي الجواهري قال انه يمكن أن يكون ابن أربع سنين .

يصعب أن يمر هذا من دون أن يترك أثراً... من الرقة والعطف وربما الأسى والحزن وقد بلغ الطفل الرابعة والخامسة وزاد .

واذ بلغ الطفل الخامسة وتعداها قليلا كان الحادث الكبير في يته ، الا وهو وفاة جدته - أم والده : صيته . وقد كانت هذه الوفاة حادثا جللا لان صيته لم تكن كباقي النساء لما هي عليه من قوة الشخصية وسداد في الرأي حتى غلب اسمها على البيت فلم يسمه الناس بيت الشيخ عبد الحسين وانما سموه بيت صيته... ثم انها والددة فلان (شيخ عباس...) ، لقد أحدث موتها في البلد ما لم يحدث فيه مثله لامرأة قبلها - أو بعدها - . وقد أقيمت لها الفاتحة ، وكان نادرا ما تقام الفاتحة لامرأة بل لم تقم فاتحة لامرأة غيرها . كانت الفاتحة فخمة جدا حتى لقد فرشت الشوارع وحضر من المعزين السيد الحبوبي الكبير ، ومثل هذا لا يكون ، ثم تسابق الشعراء الى رثائها - وهذا لا يكون ايضا -

انتظم الحفل واحتشد القوم ولم تكن العادة السائدة ان يقرأ الشعراء قصائدهم وانما كان يقوم بالقراءة متخصصون بهذه المهمة ، كان شيخهم وأعلامهم شأناً وارخمهم صوتا الشيخ محمد شريف - بلبل الفرات ، واذا أنشد سحر... وقد تولى الانشاد في هذه الفاتحة وحسبك دليلا على مكانة الفقيد ان كان بين الشعراء المتبارين الشيخ جواد الشبيبي والسيد عبد المطلب الحلي .

صعد الشيخ شريف المنبر وشرع يقرأ... وكانت العادة أن يكرم القارئ في اثناء قيامه بمهمته واذا شرع يقرأ تسابق الوجوه في الاكرام : قماش وساعات ، من أفخر القماش (طوك زرى) وأعلى الساعات... وبلغت الطوق أعلى درج من درجات المنبر .

ربما كان مهدي يسمع بالشعر ، ولا بد من أنه سمع... ولكنه لم ير كاليوم مجدا للشعر والشعراء... اكابر البلدة يحضرون ويهتزون ويستعيدون ويشيرون ، الشعر ، القصيدة ، البيت ، جواد الشبيبي ، عبدالمطلب الحلي... فلان وفلان... الشيخ شريف..

صور متعددة يضمها إطار عام لا بد من أن تهز النفس وتترك الاثر . . إذا هذا هو الشعر . .
وهؤلاء هم الشعراء . . وهذا الجيد منه . . وهذا وقعه في المجتمع . . أجمل الوقع وأسمى
المكانة . . وكل شيء دونه . . ثم منظر المنشد ، ويصعب الاثير الفضول والدهشة
والاعجاب . . وإذا امكن ان تضعف صورة من هذه الصور فان صورة المنبر بما لا يمكن
أن تفقد أهميتها .

ويزيد في الامر أمرا أن الوالد كان يريد لابته أن يقف على هذه الامور وان تبلغ
من نفسه مبلغا . .

وإذا كانت الوالدة وتفاحة لا تدخران وسعا في المبالغة بالعناية والحب حتى تستحيل
التربية على يديهما دلالة لا يمر من دون أن يخلف آثاره . . فان الوالد — بحكم مزاجه
ومفهومه — لا يريد أن يفتح باب الحب على مصراعيه ، ولعله لا يريد للأم أن تعلن ما
تعلن ، فيؤدي هذا الاختلاف الى الخلاف . .

كان الاب يحب ابنه حبا جما لا يقل عن حب الام وربما بلغ أن زاد على مألوف
حب الابهاء ، ومن يدري ، فلعله زاد على حب الام نفسها ، ولكن أساليب التعبير تختلف
بمقدار ما بين الرجل والمرأة من اختلاف ، وبمقدار ما تختلف المفهومات التي يفرضها
المجتمع . وبلغ من حب الاب ابنه أنه لم يكن يستطيع أن ينام ما لم يكن مهدي الى
جانبه ، ولا يخرج الى سوق أو مجلس الا مهدي معه . . . ولم تكن تلك الحال مما جرت به
سنة وأقره عرف . . لكنها كانت أقوى من الارادة . .

— لماذا ؟

— ربما أمكن القول ان الاب يرى في هذا الطفل ما لا يراه في غيره من مخايل
النباهة فيحرص عليه حرصا خاصا كأنه أحس — مبكرا — بأن طفله هذا يختلف عن
الآخرين ، وأن فيه شيئا لا بد أن يميزه ويجعل منه شيئا . وربما اضطر الولد الى الاعلان

عن هذا الرأي . فلو حدث للاخ الاكبر عبدالعزيز أن ضايق مهدي أو ضربه فان الوالد يسرع الى تأنيب عبدالعزيز : لماذا ؟ لأنه أحسن منك ؟

— ماذا يريد له الوالد أن يكون ؟

— شيئاً وقد يكون في نفسه أن يكون فقيها مثله ، ولكن المسألة كانت سابقة لأوانها .. المهم هو التعليم والتربية والاعداد العام ..

ويمكن أن يتعلم أوليات القراءة في البيت ... مستعينا بأخيه الاكبر وابن عمته علي [الشرقي] وكان قد فقد أباه فأقام معهم في يتهم برعاية عمه وقد مال اليه مهدي وانجذب اليه وأحبه .

ثم يمكن أيداعه عند « المله أم جاسم » تقرئه أوائل السور من جزء عم ... وكان يتها في درب ضيق (دربونه) له « طارمه » يجتمع فيها الصانع (الاولاد — التلاميذ) ، وكان جاسم — أو قاسم — مع هؤلاء الاولاد ، وقد لبس العمامة قبل الاوان وصار شيخ قاسم ، والاولاد يتندرون معه : ان قاسم « صاير شيخ » ، « شيخي قاسم » ... ولكن قاسم بعيد عن هذا ، انه يريد حقه من اللعب ... فماذا يفعل ؟ كانت احدى لعبه المفضلة أن يجمع الكراسي ويركب عليها ويدعوهم ويتقدمهم : راح نصح لمكة .

ويعود الطفل الى البيت فيتلقفه الاخ وابن العمه يستقرئانه ويقرئانه .. وإذا اجتاز مرحلة « المله » أدخل « الكتاب »

وهذه ليست شيئاً — على قساوتها في الضغط على الطفولة — الى جوار متطلبات الوالد من ملازمة ومصاحبة في المجالس الليلية التي يعقدها العلماء يتبادلون فيها النظر والرأي والجدل الشديد الذي يبلغ حد الفراغ وكان ذلك سمرهم ، فما معنى وجود طفل بينهم .. كانت مسائل العبادة والخالق والوضوء مشاغلهم الخاصة ليلاً ونهاراً فما علاقة ذلك بالاطفال !! ..

لم يكن الوالد ليدرك ذلك ، ولم يرد أن يدرك حرصا على اعداد ولده وحبا خارقا له . رضي الولد بعد ذلك ام لم يرض ، لان الاب هو الذي يعرف الامور وهو الذي يجب أن يصرف أعتها ، وليس لاحد أن يعترض ، والويل للوالدة ان تذرمت . . ولولد ان خرج على ذلك . . ان الوالد هو السيد وما على الاخرين الا السمع والطاعة .

لقد كتب على هذا الطفل أن يعيش كالكبار — وأي كبار ؟ — من رجال الدين الكبار ذوي العمائم البيض والسود الكبيرة واللحي البيض والسود التي تملأ الصدور وتخفي الوجوه . وعليه ان يكون طفلا كبيرا شيخا في سلوكه حركة وكلاما وسكوتا . . في عمر والده وكوالده فما يكاد يقل عمر رفاقه في المجلس عن عمر والده ، كأن مهدي ولد من غير طفولة ، وشاخ قبل أن يتزعرع ويشب . .

وتطول سهرة المشايخ الى ما بعد منتصف الليل ، والطفل مركون في زاوية ، وقد يمل فينعس وينام دون أن يشعر به أحد لأن ما في المجلس من أجواء الجدل والنقاش والمطارحة ما يشغل الكبار عن الصغار . .

حتى اذا انفض السمر أيقظ الشيخ عبدالحسين ولده الحبيب من نومه المضطرب وعاد به الى البيت . . . وهنا يستمتع الطفل بامتياز لم يتها لغيره — لو كان يدرك قيمته وكان يفضل اللحم على اللعب — فاز يبلغ الشيخ عبدالحسين البيت يجد عشاءه معدا — وهو أحسن ما في البيت من طعام — وقد عني منه عناية خاصة باللحم . . .

ويبدأ الشخان يتعشيان ويحظى مهدي باللقمة الدسمة . .

واذ تتكرر الحال تصبح علامة فارقة وصفة لازمة وأمرأ مميّزاً

وكان للوالد مجلس عامر يعقد في الصباح من كل جمعة ويؤمه الكبار ذوو الوزن من العلماء والادباء فيزداد المجلس هبة ووقارا . . ويراد من مهدي ان يكون على هذا

الوزن ، والطلب غير معقول لانه مخالف لطبيعة الاشياء ، واذا لباه الطفل مرة ومرتين فلا يستطيع أن يليه كل مرة . . ولا سيما اذا رأى فيه من هو أقرب اليه رقة وسنا . . أي ابن عمته علي ، والقرب هنا مجازي . . هو قرب اذا قيس الى ابناء الاربعين والخمسين والستين . . والافلم يكن على هذا قد اجتاز العشرين وكان مهدي في ست السنين أو سبعها . (١)

واذ يرى مهدي عليا معتما مشتملا بعباءته . . تعود اليه الالفة البيتية كلها وينسى كل ما لهذه العمائم الكبيرة واللحي الكتنة من وزن . . كأن لا بد للطفولة من أن تأخذ حقها وللبراءة ان تجد منفذها . . فما يكاد الطفل يرى الشاب حتى يرمي بنفسه عليه ويصبح — كما يفعل في الحالات الاعتيادية من ساعات البيت وكما ألف أن يداعب عليا اذا خلا الجو — : على صخلة ا على صخلة ! . . . فيهيج الوالد ويؤنب الطفل فاذا نجح فيها والا لجأ الى الملاحقة وأخذه في حضنه وقال : هو علي صخلة ما يخالف . . ولكن . . انت يسمونك ابو لقمة الدسمة . وقد يذكره الوالد بلقب آخر هو « العنبي » : ومرد اللقب ان الولد كان أعضب — من آثار كسر اليد — فهو لديهم عضيبي ، اما بلفظه فهو عنيبي — لحنة كانت فيه يميل بها ببعض الحروف الى النون .

وانما كان الطفل يسمى ابن عمته علي صخلة لتاريخ « بعيد » ، فمذ كان رضيعا جف حليب امه فأتوا له بسخلة (معزى) ليستعينوا بحليبها على تغذيته .

أجل لا بد للطفولة من أن تجد لها مخرجا واذا وجدته كان عنيفا أو غريبا وتمر بحياة — الرجل أيام من الاستراحة ، فيحدث أن تقصد الاسرة الكوفة — صيفا او خريفا — قريبا من ضفاف الفرات من جهة الجسر وتنزل بيت الحاج مهدي شمسة ، والى قبالة البيت تسكن أسرة بغدادية مترقة (عصلي) كانت تلتزم (تضمن) جسر الكوفة (اذ كان عبور الجسر بأجرة) وتقيم في الكوفة مواسم معينة ، واذا يخرج

(١) يؤكد الجواهري ان . علي الفرق . بكيره بأربع عشرة سنة

الطفل مع أمه يرى بنات الأسرة على آخر ما يكون عليه الترف آنذاك وتكون عليه « المودة » : العباءات ذات البلابل ، والاناقة مع الجمال ، ويتنبه الولد الى واحدة منهن بوجه خاص فيؤخذ بها . . . واذ تعقد علاقة معهم يزداد الولد ولعاً ولا سيما بعد أن رأى أنسها به وحنوها عليه واستلطافها اياه . . كانت تداعبه وتلاعبه ويعجبها منه تكوينه ودهاؤه حتى لتكاد « تموت عليه » وتلفه بعباءتها رعاية له . . اما هو فيقف منها موقف الجد أي أنه يخرج بالاستلطاف الى ما هو أبعد منه ، الى الالفة الشديدة ، الى الجزع من المفارقة ، الى ما يشبه الحب كأن العاطفة قد دخلت في الامر — لا شعورياً — ولو سأله لقال لك انه عاشق مغرم — مثل اي عاشق مغرم — عشقتها بكل معنى كلمة العشق . . . انه لا يحتمل البعد فيلزم ييتها ملازمة الظل يأكل معهم اذ يأكلون ، ويتنزه اذ يتنزهون . . وانه ليسهر الليل بانتظار الصباح واذا حل الصباح بكر في الغدو اليها واذا حل الظهر عاد الى يته وما يكاد ينتهي من الغداء وينام أهله حتى يخف الى بيت « الحبيب » وهي تهش له وتأنس به وتستصحبه معها اذ يخرج أهلها الى الشواطىء يتنزهون ومعهم السماور وعدة الشاي . . .

كان يأنس كثيراً . . ولكنه كان يحس بحرج اذ يرى نفسه ضيفاً دائماً عليهم يأكل ويشرب معهم دون أن يؤدي واجبا أو أن يقوم بقسط من المواد وبلغ منه هذا الاحساس مبلغ الخجل . فماذا عساه أن يفعل ؟ وأني له وهو الصغير ؟ فكر ملياً فرأى أن تكون المشاركة بالفحم ، أن يقوم هو باحضار الفحم الذي يحتاج اليه السماور في اعداد الشاي ، وكان حصوله على هذا الفحم ميسوراً زد على انه يهيء له فرصة المشاركة بالاعداد واطالة فرصة البقاء قريباً من « الحبيب »

وفي ذات يوم اذ نام أهله بعد الغداء أخذ علبة (من ورق أو معدن) وملاها فحماً ، ولكنه ما كاد ينتهي من عملية « السرقة » هذه حتى دخل البيت خاله الشيخ عبد الرسول في زيارة الى اخته ولهذا الحال على الطفل هية ، فماذا يفعل ؟ لقد اضطرب اول الامر ثم

اهتدى الى حيلة يضيع بها الحقيقة وينقذ الموقف : أن أمسك بقطعة من الفحم وراح يكتب بها على الحائط كأن هذا هو كل ما كان فيه وكأنه كل ما قصد اليه اذا قصد الى الفحم ونجح في ذلك واذا شرع الحال يتوضأ استعدادا للصلاة انسل الولد ومعه علة الفحم ميمما شطر البيت المقابل .

دامت العلاقة اسبوعين ، انتهت ماديا بعودته الى النجف ولم تنته معنويا فقد بقيت الذكرى عميقة ، وكان الاسبوعان كالواحة في حياته المجذبة (١) .

وأي جذب .. وأي حرمان .. من أبسط حقوق الطفولة .. فما يلقي ابن سادسة أو سابعة (أو ثامنة) في النجف اذا كان ابن الشيخ عبدالحسين الجواهري ؟
— أن يتعلم ، يقرأ ويكتب ، يرتاد الكتاب .. حتى اذا انتهى النهار كانت الصلحة الاضطرارية الى مجالس العمائم واللقى .. والنوم فيها أن أمكن ..

كان قد تعلم شيئاً ، الا ان به حاجة الى قراءة أحسن وكتابة أحسن . ان خطه لردىء .. وكان في البلدة « شيخ » مهيب رهيب يجمع بين البهاء والجمال والقسوة التي ما بعدها قسوة ، وقد ذاع صيته في التعليم ولا يكاد يخرج من أبناء الاسر صبي عن دائرته : اسمه : جناب عالي .. يتخذ مقره في الركن الثالث من الدور الاول للصحن ... فاليه . وهكذا كان .. وكانت البداية منذ اليوم الاول .. اذ نزل من لندن الشيخ بهذه « الدرج » الفظيعة الحلزونية حتى لتأخذ الانسان الصفرة اذا نظر اليها .. نزل منها لأول مرة فأخذته الصفرة في الدرجات السفلى منها فسقط وأغمى عليه واذا أفاق وجد نفسه في مجلس السيد جواد الرفيعي (الكليدار ، وكان والده من أخصاء هذا المجلس) وجماعة يرشون الماء على وجهه ، وهو معروف لديهم : انه ابن شيخ عبدالحسين ، وكان المجلس قد انفض الا قليلا

(١) روائع الجواهري لي في أو اخر نيسان ١٩٧٢ وقال ان عمره كان بين ٦ - ٧ سنين . ورواها في تعريين الاول من السنة نفسها فقال : مني لا تتجاوز الثامنة على أي حال .

فأوصلوه الى البيت وكانت الدنيا مغمية ، فلما بلغ البيت وجد أمه تعمل دولة (من ورق العنب) وقال :

— أين أبي ؟

— أما تدري ، الشيخ ملا كاظم راح (مات) .

فخف الولد الى مسجد الهندي حيث كان أبوه ودخل إلا أن الهيئة كانت تسود المجلس حملته على العودة اذ رجف وكادت الصفرة أن تأخذه فرجع الى البيت ركضا وتكرر الامر في اليومين الآخرين بهم وبدخل ولا يلبث حتى يعود ، وكانت العودة في اليوم الثالث ثقيلة عليه لانه يوم الشعر وهو الذي يحب الشعر والشعراء إلا ان جلال المجلس أقوى من طاقته .

لقد كان ملا كاظم الخراساني هذا كبيرا جدا ومن العلماء الاعلام الافذاذ ، لقب بأبي الاحرار لانه ممن دعا الى المشروطة ، ومكاته الدينية سامية ، وهو صاحب الكفاية والاصول . ومن تلامذته كبار العلماء كالسيد أبي الحسن والنائيني وكان نظيف اليد سليم القصد لا يستغل الدين للدنيا

واذ كان يدعو الى المشروطة يقف ضده آخرون ، في مقدمتهم سيد كاظم اليزدي .. كانت صلة الشيخ عبدالحسين الجواهري بالملا كاظم متينة وكان اسم الملا في نفس الصبي ذا وقع خاص هو انعكاس لما يسمع في بيته وخارجه من جلاله وعلمه واثره .. واذ عقد مجلس الشعر تبارى الكبار .. واذ أدركت الصبي الرهبة فان هذه الرهبة لم تمنع من اسم الشعر والشعراء مرة أخرى . . ان الشعر أهم ما يذكر في أهم مناسبة — كانت وفاة ملا كاظم يوم الثلاثاء عاشر ذى الحجة سنة ١٢٣٨/٢٣ كانون الاول ١٩١٠ (١)

(١) أحسن الوديمة لمحمد مهدي الموسوي الكاظمي ط ٢ ج ١/ ١٥٢ • قبل طلوع الشمس ساعة ودفنت جثته في الساعة التاسعة من اليوم المذكور في مقبرة الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي •

وعاد في اليوم التالي الى جناب عالي - فلامفر من ذلك - وما هو ذا في حضرته ،
يقرأ ليختم القرآن ويكتب ليتعلم الخط النسخ . وللشيخ بعد ذلك - وكما هو معروف -
المكافأة من خلة وما اليها

ومضى الصبي في سبيله وهو يرى من قساوة الشيخ ويسمع ما يرعب ، واذا صفاء
الجو عكره هذا الشيخ الجبار بسبب وبغير سبب ، فاذا كان سبب كان العقاب اشد مما
يقتضي ، واذا لم يكن اقتحمه الشيخ على الاولاد اقتحاماً واقحمه اقحاماً ، ولديه في صندوق
خاص من القراصات من كل نوع ومن أمثال العقارب والافاعي . . يرسل على الولد منهم
ويستدنيه على غير سبب ومن دون ما لثم ، فيفتح له الصندوق الرهيب فيرعبه ثم يطرده عن
وجهه . وتبقى الصورة البشعة المخيفة تقض مضاجع الاولاد ، اما الشيخ نفسه فقد حقق
لنفسه بذلك هيئته فيهم . ولا بد من أن الشيخ كان يرى في الارهاب عموماً ، واذا يسد
باب الحجره ويحمل عصاه ويهجم ضرباً على الاولاد او أن يرعبهم بالصندوق خصوصاً
وسيلة ناجحة في التربية والتعليم ، ولا بد من أن المجتمع كان يقره عليها لان الوالد كان اذا
ذهب بابنه الى الشيخ قال له : لك اللحم ولي الجلد والعظم .

وفي ذات يوم ولسبب لا بد أن يكون تافها كالتأخر قليلاً أو لمكاملة جار ، اشتد أمر
بجناب عالي فثارت ثائرتة على مهدي وكان لا بد للشيخ من أن يظهر جبروته فأخذ يلاحق
هذا الشيطان الضئيل وحمل حزمة من العصي وخف يركض وراء الطفل ، والطفل
يركض ويدور ، وكان الموقف رهيباً وخوف الطفل لا حد له ولا يمكن تقديره . تصور
أن جناب عالي الاسد الضرغام ، اضخم شخصية جبارة في حياة هذا الطفل ، يحمل حزمة
من العصي ويركض وراءه ، وراءه . يالسوء المصير ! وماذا يمكن ان يعمل طفل ضئيل
لا حول له ولا قوة ؟ وحيد ، فريد ، طريد . . ؟ لقد ضاقت به الحال وسدت بوجهه السبل
ولم يعد بمستطاع أذكي الاذكياء أن يفكر في طريق للخلاص من الشدة الأخذة بالحناق .

وإذا خلع امرؤ من مثلها فلا بد من أن يكون في تركيه شيء خاص واحساس خاص .
وهكذا حدث ما لا يدور بخلد .

كان لجناب عالي حب ماء عزيز جداً عليه ، ولكنه كان فارغاً لأن الفصل شتاء . .
وبوحي من الغريزة في الدفاع عن النفس تجمع الطفل على نفسه وقفز ورمى بجرمه وسط
هذا الحب . وهنا عاوده شعور بالسلامة ، لأنه يعلم علو مكانة الحب من نفس الشيخ ،
وان الشيخ لا يمكن أن يضحي به او ان يصبر اذ يمسه سوء . .

انتصب الشيخ بجبروته المعهود يتهدد ويتوعد ويلوح بحزمة العصي ، ويذكر
بصندوق العقارب والأفاعي . . . والقراصات . . وكل شيء ، ولكن الصبي كان أدهى منه
وأملك لمصير غيره : بقي مقيماً في الحب لأنه يعلم أن جناب عالي لا يضحي بالحب مهما
يكن الأمر . . وهكذا كان ، فانه لما ينس من كل حيلة أقسم للطفل أن اخرج وانت آمن .
والناس كلهم يعلمون ، الأطفال قبل الكبار ، ان جناب عالي اذا أقسم فلا يخنث ، وانه ان
اعطى أمناً أعطاه كاملاً ، وان عفا عفا ، فطابت النفس الفرقة وهبطت من الحب في هدوء
في طيه خيلاء البطل المنتصر الذي يعرف جيداً وقع انتصاره في نفوس زملائه ودوى هذا
الانتصار في أرجاء البلد .

عادت المياه الى مجاريها ، وعاد جناب عالي الى مجلسه الوطيد . . وسارت الايام
طبيعية يعكسها بين حين وحين هذا الشيخ الجبار . . ويستمر مهدي يقرأ ويكتب على
« التنكة » ثم على الورق نسخاً . .

واذ يحين وقت الغذاء من كل يوم يخرج « الصناع » أمتعتهم مما اعدوه على
اختلاف في النوعية تبعاً للمستوى الاقتصادي لأسرهم ، ولجناب عالي ان يتخير الافخر
الافخر من هذه الاكال يجمعه ويرسل به الى بيته . . مع عدد يتخيرهم من أحاسن الاولاد
وأدهم . .

يدعوهم اليه ويجتمع بهم على وجه الاختصاص ويعلمهم نشيداً خاصاً ويشرع في حديث عن بيته : أنه يت مخيف تسكنه الجن ، فاذا بلغتموه قفوا منه موقف التقديس وتكفوا واقرأوا النشيد فاذا فتح الباب قدموا الزاد دون أن ترفعوا أنظاركم الى من يأخذه منكم . .

وينفذ الاولاد الوصايا على أحسن ما يكون - ولم يكونوا كلهم صفاراً ففهم من هو في سن المراهقة - لخوفهم من جناب عالي ولتصديقهم كلامه ولسذاجتهم .

وفي ذات يوم اختير مهدي عضواً في هذه المهمة . . فسمع وصدق وسار . . وانشد ، حتى اذا فتح الباب لم يملك عينه من أن تمتد (أخذ زركه) الى ما انفتح الباب عنه ، ولم يكن ذلك عن قصد ، واذا كان قصد فهو عصيان الأوامر المتركب في النفس والميل الى خرق القاعدة الذي ولدته او نمته كثرة القواعد . . فماذا رأى ؟ الغاية من الجمال ، فتاة ، وردة ، كفلعة القمر . ففهم السر . وظل يختلس النظر كلما فتح الباب . وربما كانت الفتاة الحبيسة نفسها تحب أن تتلاقى النظرات .

ولم تطل اقامة الصبي - بعد هذا - لدى جناب عالي فلقد بدأ يقترب من انهاء التعلم ، ختم القرآن ، وأتقن خط النسخ . اما ختم القرآن فممكّن ، فلقد بدأ في ذلك مبكراً جداً وحفظ منه الكثير الذي سيبقى في الحافظة ، اما كيف تحسن الخط ، فلم يتحسن لدى التحقيق وانما هي حيلة لجسأ اليها جناب عالي وكذبة تقبلها الولد خشية ورهبة ، والا فقد بقى الخط رديئاً متعرجاً ، وكان الشيخ لم ير دليلاً في الطفل على تقدم يضمن له الخلعة المرتقة من والده ، او انه لو ترك الأمر على سجيته طالت المسألة وامتد الزمن . . فعمل على طريقة من الغش والتزوير ألفها وانتفع بشمرتها - دون ان يفكر بما يمكن ان يحمل بها الأطفال من صنوف الكذب .

أخذ جناب عالي يقدم لمهدي صفحة مكتوبة بأحسن الخطوط ويضع عليها ورقاً

أيض يشف عما تحته ويمسك الولد القلم ليخط على الورق الأبيض ما تحته وإذا بخطه جيد جداً . ولكي تكمل اللعبة وتأخذ مظهرها الخداع كان يطلب الى الولد أن يتعد عنه ويكتب منفرداً . . ثم يعود اليه بالخط - أي بالنقش - فيستحسنه حتى اذا قويت يد الولد على النقش بعث بأخر أنموذج من عمله الى الوالد : أن هذا خط ابنك . انظر كم هو جميل ؟ ! ولا يجدر الوالد - عند ذلك - بدا من اشعار جناب عالي بالتصديق وان الخلعة (عباءة صيفية جديدة) بانتظاره . يقولها وهو يعرف جيداً رداوة خط ولده . . يقولها وهو يضحك كأن لا بد له من التسليم .

ويخف جناب عالي الى بيت الشيخ عبدالحسين الجواهري ، وكان الشيخ عبدالحسين في الحوش فيسلمها اياه . . والولد ينظر من على السطح . .

كان مهدي في نحو الثانية عشرة من عمره . . به ، على ما كان يتزوده من مواد التعلم في البيت ، حاجة الى اشياء اكثر واكثر . . فأدخله والده المدرسة العلوية استعداداً لادخاله الرشدية وقد لبث فيها عاماً وبعض عام ثم تركها بالحسنى ، ولو لم يتركها اختياراً لتركها اجباراً ، فما كان بالولد المعد للدراسة المنهجية او للتدرج الوظيفي .

ولكن لا بد للولد من ان يتعلم علوم قومه ويستمر في التعلم . وليست مواد التعلم غريبة على مهدي ، فبيته مدرسة ، والمجالس التي يرتادها بصحبة والده مدرسة ، وبلدته كلها مدرسة للقراءة والكتابة كما للفقهاء والاصول ، كما للغة والبلاغة . . أما الشعر فتحصيل حاصل . . فمذ يسمع الكلمات الاولى يسمع معها - وقبلها - الشعر والشعراء والادب والادباء ويسير مع هذه الكلمات السحرية الاخاذة يداً بيد وقلباً بقلب . في البيت والشعر يذكر بقدر ما يذكر أي شيء يومي من لحم وماء لحم وكراث واجل مما يذكر أي شيء ، فقد طرق الباب فلان وهو شاعر ، وجاءنا فلان وهو شاعر . . والاب شاعر معدود . واتظم المجلس وتلى الشعر ، وكانت المطاردة والتقفية ، وكان الشعر جداً كما هو لعب ،

وما غذاء كما هو ماء وغذاء ثم ما الماء والغذاء ازاء هذا الاكبار وهذا الترنم والترنح
والانشاد واستعادة الانشاد واكرام الناظم والمنشد !

وهذه مكتبة ، وهذه كتب ، وهذه دواوين . فما هذه ؟ لا بد من أنها تعني اشياء
كثيرة تسدل عليها هذه العناية بها والاهتمام بشأنها وحديث الكبار عنها وقراءتهم فيها
وحرصهم عليها

وهي ، كما هي عند الوالد ، هي كذلك — وربما احسن — عند الاخوال ، وعند
آل كاشف الغطاء بوجه خاص . .

هذه كتب الوالد . جواهر الكلام — وله معنى خاص في نفوس الاسرة ، كشف
الغطاء وله معنى مناظر . . اللمعة ، كافي الكليني . . المعجمات . . نهج البلاغة وكل ما يعد في
الكتب القديمة .

ثم هذا الاخ الاكبر عبدالعزيز وابن العمة الذي يعيش معهم في بيتهم علي الشري . .
يقرأان ويكتبان ويقتنيان الكتب ، ويسمع ان هذه الكتب غير تلك الكتب ، فيها أمالي
القيالي والبيان والتبيين ومؤلفات الجاحظ الاخرى ، والاغاني ، ديوان المتنبي ، البحري ،
ابي تمام ، الرضي ، صفى الدين الحلي مما يعد في الكتب الحديثة . . وما تكاد تدخل المراق
حتى تتجه رأسا الى النجف فتلقفها الايدي هي وكتابات اكثر حدائق كشعر شوقي وحافظ
وايليا ابي ماضي . . وفيها ما يناقض الفكر النجفي المناقضة كلها وهو رد فعل له تبناء الذين
ضاقوا بالقديم وبلغ بهم الضيق الطرف الاقصى من رد فعل : مطبوعات الاستانة ،
والهلال ، والمقتطف ، وشبلي شميل ، والريحاني . . ومجلات وجرائد مما يعد حراما . .
وكفرا وإلحادا . . وكان يلتقي مع الاخ وابن العمة على صعيد واحد من الفكر والاهتمام
والحدائق : محمد رضا الشبي وباهر الشبي . . ولا ينظر الآخرون الى هؤلاء نظرة ارتياح
بل نظرة رية وسخرية واحتقار - أحيانا . وكانوا يرمونهم بأنهم متنورون أو طبعيون .

فما معنى هذا؟ وما مكتبة؟ وما ديوان؟ وما... وما؟؟ انها لغير مهدي من الاطفال
الغاز في الغاز تثقل الدماغ وقد تفجره ، ولكن الامر اذا جاء طبيعيا وتنفسه الطفل وتمثله
و «عاشة» وشب عليه بدا كل شيء فيه طبيعيا ولم يكن في الامر احجية ، وهكذا كانت
لمهدي ميزة لم تنهيا لغيره عن لم يسمع جيدا بهذه ، ولو سمع لتصوره - من حلاوة ما يدور
به على اللسان - الشمس او القمر او العيد أو أي شيء جميل ..

ليس في هذا البلد صعوبة في قول الشعر ، فكل من اراده قاله ، قليل من النحو
والادب وكثير من الحفظ والرواية ويبدأ .. فينظم الايات والمقطوعات والقصيدة ..
ويجد من يستمع اليه ويصلح من شأنه ويشجعه ويعينه ويستثيره بوجه أو اخر من وجوه
الحسد .. والغيرة .. والسخرية ..

نعم هذا شاعر شاعر ، اذا ذكر لم تر غير علامات الاعتراف ، وهذا مثله يزدحم
الناس لسماعه .. واذا عقد مجلس للفرح جرت الاشعار كما تجري الاغاني اليومية بل انها
هي وحدها الاغاني اليومية ، واذا أقيم مأتم تبارى الشعراء كأنهم في حلبة ، وينفض الحشد
وحديثه ذلك اليوم وذلك الاسبوع قصيدة فلان تجويد فلان ، ولا يغير مجرى الحديث الا
شعر جديد يفرح جديد أو حزن جديد وكثيرا ما ذكر هذا بذاك وعقدت المقابلة والمقارنة
بين أمس واليوم وجري النقاش في الحسن والاحسن ..

ومهدي يسمع ، ولم يتها لغيره من الاستماع ما تنهيا له ، واذا سمع الآخرون مرة ،
سمع هو مرات ، واذا سمعوا بعد أن كبروا وشبوا ، سمع هو وهو طفل بكل ما للطفولة
من معنى .. في يته قبل أن يقام المجلس ، وفي المجلس نفسه ، وفي يته مرة أخرى أو في
أي يت من هذه البيوت التي تربطه بها روابط الخؤولة ، وتربط والده روابط الصداقة
والمعرفة والادب زيادة على روابط النسب ..

ان التجف في أعلى ما تملك من سمات المجد في الدين والادب وفيما لا يطمع
كبار بالاقتراب منه كانت في متناول هذا الطفل وملك يديه . .

الأب شاعر وفي الأسرة شعراء ، وفي اصدقاء الاسرة ، وفي البلدة التي تنسم
ذراها . . وفي البلدة المجاورة التي لم تكن غريبة عنها ادبا ونسبا . . وفي كل مكان شعراء ،
وشعراء القديم كالجديد ، الجاهلي بأصحاب المعلقات حي كآن لم تمض عليه أربعة عشر أو
خمسة عشر قرنا ، والعباسي بأبي نواسه وبشاره . . ومهياره ؟ من قال أنه عباسي وليس
نجفيا ؟ ان الشعراء أحياء يأكلون ويشربون كما يأكل ويشرب أي من هؤلاء الذين يراهم
الصبي ليل نهار ، وانهم من الحضور الدائم بحيث لم يشعر لحظة أن به حاجة الى أن يسأل
عنهم وأين هم ؟ ولم لا يراهم شخصا ؟

ثم تجرى في البيت والمجالس . . مسائل ومناقشات في أمور من شؤون الدين والفقه
لا يفقه الطفل او الصبي منها شيئا ولا تهمة في شيء ، أن أحسن موقف لديه إزاءها :
النعاس ثم النوم . . ولكنها على أي حال تذكر أمامه كما يذكر أي عمل يومي بل انها
الاعمال اليومية لاسرته وأقاربه ومن يلتقي بهم من الناس . .

— وماذا يريد الوالد لهذا الصبي ان يكون ؟

— مهما يرد فانه لا يمكن ان يخرج عن الحد المحدد . انه لا يمكن أن يفكر
بالصناعة او الزراعة او التجارة . . لان هذه أمور لاصلة لها بحياته اليومية ، وانه اذ ينظر
الى نفسه فيرى ما خدمه به العلم والادب فيزداد اعتزازا بالعلم والادب ، ثم ينظر فيرى
ما ادى به الكرم حد التبذير من ضيق فيوغل بالكرم حد التبذير . .

هذا هو الاب

فماذا يمكن ان يطلب أب من هذا النمط لابنه أن يكون ؟ انه يحب ابنه حبا جما

وقد نشأ هذا الابن في كنف أم رائعة ذات عقل في التصرف ومزاج في التحمل ومكانة في الأسرة .. تجبه جبا جما .. وتمزج له الحنان باللبن وتربط ذاكرته الطرية بها وبما يمسه وهو على ثديها ..

أريد له أن يكون رجل دين ، فربما يعود الشيخ صاحب الجواهر في نفسه أو الشيخ علي أو الشيخ عبدالرسول .. ولا أظنه يطمح به الى أكثر من ذلك أو الى أن يذهبهم ، فلقد كانوا في . الغاية ثم انه ، على انه منهم ، وعلى ما درس ودرس من أمور الدين لم يكن طبقا لمزاجهم وطبقا لمزاج الدين ، أن فيه لتمردا واسرافا ، وميلا الى الشعر وقوله ، وانه لشاعر ... وكان — في الاقل — شاعرا ، وما زال يعظم الشعراء ..

وعلى أي حال .. فما زالت الامور في أولها ، وما مهدي الا طفل واذا زاد فصبي وكل ما في أمره انه يحب له أن يكون على غير ما يكون عليه الاطفال الآخرون .. لان فيه من المخايل ما يميزه ويدل على نباهة خاصة ..

واذا كان قد ختم القرآن وقرأ وكتب .. وانهى مرحلة جناب عالي وذاق المدرسة فما استساغها .. فلا بد من نهج خاص به .. وليكن بعده ما يكون ..

وصار المنهج كما رسمه الوالد ... وعبدالعزيز وعلي أن يطلب الوالد من الولد أن يحفظ في كل يوم خطبة من نهج البلاغة وقطعة من أمالي القالي وقصيدة من ديوان المتنبي .. ومادة من مواد كتاب سليم صادر في الجغرافية .

يبدأ الصبي يحفظ طول نهاره منتظرا ساعة الامتحان بفارغ الصبر ، حتى اذا مضى العصر واقترب المغرب جرى الامتحان : اقرأ .. فيقرأ الشقشقية ، وحديث الاعرابي وبناته الثلاث ، او

كم قتل — كما قتلت — شهيد بياض الطلي وورد الخدود

ودوران الارض . . وينجح في الامتحان ويسمح له بالخروج فيحص بأنه خلق من جديد ،
يفر الى الشارع ، لا يدري ماذا يفعل ، ولا يلوي على شيء ، ولكنه يشعر أنه حبيس قد
أطلق ، وان طاقة مكبوتة تريد أن تجد منافذها ، ويعتد ذلك الى أن يتصرف بغير عقل ،
يركض ويدور ، يدفع هذا ويجر ذاك ، يقوم ويقعد كالمجنون .

— وكم يستطيع أن يبقى قريبا من الاثراب ، يلعب كما يلعبون ؟

— قليلا جدا ، فقد نزل الليل وشبع الأولاد لعبا وعادوا الى منازلهم ، أما هو فعليه
أن يعود وما كاد يبدأ ، يعود وفي قلبه حسرات حبيسة . . وأمامه مصاحبة ثقيلة مع الوالد
الى مجالس الكبار ثم نهار طويل من الحفظ طمعا باستعادة هذا الذي لم يتحقق له من
لعب وتنفس .

وتتكرر الحال ، وتصبح منهجا ثابتا

ويقتضي المنطق الظاهري أن يكره هذا الولد الادب جملة وتفصيلا ، وبكفيه عاملا
في الكره أنه مجبر عليه وأنه مضيق فيه عمره الطري ، وأنه ملزم منه بما لا يعرف معناه . .
وان هذا الادب يحول دون أعز شيء في أحلامه : اللعب . .

ومع هذا لم يكره الولد الادب . . فالمرء لا يضيق بما هو مخلوق له ، واذا ضاق من
الحال بشيء فبالظرف الذي يفرض هذا الذي يجبه فرضا على صورة غير معقولة ، مما يورث
الولد اللدن انحباسا في الطبع وغضبا مكبوتا وتوترا في الاعصاب . . والا فالولد مستمر على
الحفظ ، متقل فيه من حسن الى أحسن وان اسم الشاعر ليعلو في نظره ، ويحتل من نفسه
ما يحتل من نفوس الكبار من عارفي الشعر وعارفي فضله وقدره . . وليس صبي مثله بلغ
الثانية عشرة أو ما حولها وعلم ما علم وسمع ما سمع بصغير . . انه اختزن في هذه السنوات
القليلة ما لم يتهيا لغيره في السنوات الكثيرة . . وكان حظ الشعر يزدد وأسهمه ترتفع فقد
أن الاوان لان توضح الامور وتتجلى المكونات . . ويحتل السيد محمد سعيد الجبوبي المكانة

العليا من هذا الميل الشاعري ومن هذا الاكبار للشعراء . . ولاغرو فقد ملأت سمعته الآفاق وله في النجف - علي وجه الخصوص - المنزلة التي ما بعدها منزلة ، وكان ، اذ تكون له قصيده تزحف النجف كلها . . والحديث عنه في كل مكان وبأني الاحترام على رأس كل حديث . . واذا كان الامر كذلك ، فانه في بيت الجواهري ، بيت الشيخ عبدالحسين الجواهري على خصوصه . . وانه في نفس مهدي وأعصابه على الاخص لدرجة خارقة . .

« قالت لي والدتي ان السيد مع والدي بالبراني ، وطلبت مني أن أصعد الشاي اليهما وأخذت الشاي وبدأت أصعد فرحا أن أقدم الشاي الى الجبوي ، ولكن قبل العتبة الاخيرة رجفت (واضطربت) فسقط الشاي من يدي .

— لم كان ذلك ؟

— لاني أعلم أنه شاعر ، واني أقابل لأول مرة الجبوي الشاعر (وكان هذا السبب هو الاول والاخير فيما حدث لي (١))

رجعت الى أمي حزينا خجلا . . فصببت الشاي ثانية وأوصلته فرأيت السيد لأول مرة : عمامة سوداء ، وشكله الحلو ، كان جميلا .

ويعود الى درسه أي الى حفظه من الخطب والشعر ومطالب الادب . . ويزداد ميلا حتى انه ليقرأ ما لم يطلب منه كالبيان والتبيين . . وأدب الكاتب ومقدمة ابن خلدون . . ودواوين الشعراء (٢) .

ويستغل الوالد الامر فيزود ابنه بالكتب ، وكان أن اشترى له ديوان الارجاني

(١) تنظر مجلة الكلمة ، بغداد ، المجلد الثاني - اذار ١٩٧٢ ، السنة الرابعة ص ٢٥ واذا رواها لي الجواهري في هذه المرة بتاريخ ١٧ - ٣ - ١٩٧١ قال : « كنت في العاشرة أو الحادية عشر » . ثم رواها بتفصيل أكثر في أواخر نيسان ١٩٧٢ فقال « . وأنا ابن ١٣ سنة الى ١٤ سنة » .

(٢) تنظر مجلة الطريق تشرين ١ سنة ١٩٧٠ مقابلة أجراها غالي شكري وأعاد نشرها في كتابه « مذكرات

ثقافة تحتضر » ، بيروت ١٩٧٠

بنصف روية فأقبل الصبي على القراءة والحفظ اختياراً فالتهمه التهاماً . . وصحبه في نزهاته القريبة الى المقابر . وإذ كان — ذات يوم — وهو في عز حرصه على ديوان الارجاني يقرأ ويحفظ ويستعيد على حدود مقبرة آل الشالجي ، سقط الكتاب منه في شباك ، واذ سقط ذهب بعيداً في غور المقبره وظل الولد يدور ويبحث عن طريق اليه ، وكاد أن ينزل لو استطاع . . فلم يحظ بطائل ، فبكى عندها وعاد الى البيت كسير القلب وظل يحكي ولا يمكن أن تعيده الى الراحة الا نسخة جديدة من ديوان الارجاني . وجاء الوالد فحاول المستحيل في سبيل اسكاته وتهوين الحال . ، ولكن دون جدوى . لقد دخل الصبي في عالم من العناد لا حد له ، وفي معنى من معاني التمرد لا يأبه بهذا الوالد وما يمكن أن يكون لو ثار .

أريد الارجاني ، أريد ديوان الارجاني ، سقط مني في المقبرة . . وعجز الوالد عن اقناع ولده ، وعندها لم ير بدا من النزول على ارادته ، ويحضر روية ويخرج قليلاً ليعود وييده النسخة المطلوبة وبلغ الولد بذلك الغاية من السرور .

— أكان ذلك كله من أجل الارجاني وحده ؟

— يصعب أن يكون كذلك ، ففي مكتبة البيت ومكتبة الاقارب انواع من الدواوين وقد يكون بينها الارجاني نفسه ، وإذن ، لا بد — للمفسر — من ادخال معنى الظفر بالفرصة النادرة لاثبات الذات والاعراب عن التمرد . انها فرصة مناسبة لا بد من أن ينزل بها الاخر على رغبة الولد ، فما كان طلبه بالخارج عن طبيعة ما يدعو اليه . انه لم يطلب أن يلعب في الشارع ، ولم يعص امراً بالنوم أو المصاحبة أو الحفظ انه يريد ديواناً من الشعر ، ديواناً فقط ليقرأ فيه ويحفظ منه . وهكذا كان — ان الحالة من الحالات القليلة التي يبدو فيها التمرد في مكانه الطبيعي .

وصار الولد الغريب في الحفظ في بلد الحفظ مثلاً وأعجوبة . وتبارى الناس في

امتحانه ، والوالد ضخور لا نهاية لفخره فانه يرى لولده هذا مستقبلا ليس للآخرين ، ويتأكد له — كل يوم — ان في هذا الولد شيئا ليس لمن سواه .

انهم يعرفون الحفظ جيدا ويعرفون الكتب جيدا ولكن الجديد عليهم أن يتولى ذلك عنهم ابن عشر أو اثني عشرة ، وانه يحقق ما لم يحققوا شيئا منه — قبله أو بعده — في الاقران وحتى في الاشياخ

ويستمر الوالد في أخذه معه الى المجالس الليلية ويزيد . . ويحضر هذه المجالس عليه القوم ديناً وورعاً وعلماً وادباً وشعراً . . فما محل هذا الصبي من هذه المجالس . . لقد ألف وجوه القوم وعمائمهم ولكن ما نفع ذلك له ، انه يريد أن يلعب مع أقرانه ، يريد مجلساً يضم أترابه ليسهل التعارف والتعاطف . . والتنازع احياناً . . ولكن أين هو من هذا المجلس الوقور المتزمت . . وأين هو اذا أنبسط المجلس وضحك فيتلفت حوله ليرى سبباً للضحك فلا يراه — وشتان بين ما يسرهم ويسره

وعليه ان يبدوا في مستواهم وقاراً واتزاناً ، وعليه أن يسمع ويسمع . . لأن دوره معهم محدود جداً . . . ينتهي مبكراً فاذا يكتمل عقد المجلس ينادي الوالد معجباً : يا مهدي ، انهض واقراً لنا . . فيقف مهدي في غاية الوقار ويردد بعضاً مما حفظ ذلك اليوم فيزداد الوالد فخراً والمجلس دهشة . . اما الولد فنشوته في الخلاص من غضب الوالد أكثر منها في إرضائه .

يفرح الولد مؤقتاً بما حقق ولكنه كان يود أن يسرح جزاء على إحسانه ، وأين هو مما يود ؟ عليه أن يبقى مع والده حتى يتقدم الليل وينفض المجلس ، ولا يرى حيثئذ وسيلة خيراً من النعاس فالنوم . . ولا تعوض اللقمة الدسمة التي يختص بها وأده لدى العودة في العشاء عن رغباته المكبوتة وان ميزته هذه اللقمة بنظر الآخرين .

ليس الذي يفعله الوالد طبيعيا ، ولكنه لم يكن ليفعله بعامل الكره او بعامل القسوة ،
لقد كان يفعله بالحب الزائد والاحساس بأن هذا الولد غير اعتيادي .

واذا افترضت بوالد من هذا النوع أن يكون والدا لينا جدا مع ولده غفورا رحيمًا
فأنت بعيد عن الصواب والواقع ، لأن الامر لم يكن كذلك بل أن علمه بقيمة ولده ليرفع
من درجة التشدد في الاعداد ، فاذا صحب ذلك حدة في المزاج استحال الحرص غضبا
يلغ أن يكون حماقة ، وما على الولد الا أن يصبر ويستسلم — على مضض — لأنه لا يملك
غير ذلك ، وكان ان تعلم الاستسلام النائر وأن كان في مزاجه أن يسكت ويسكت في وقت
تعجب من سكوته . وذلك دليل اختلال في التوازن لأنه سيجر — كما هو واقع — الى
الثورة في غير أوانها

مهدي طفل ، ولا بد من أن يخطيء أو أن يقصر بواجب ، فقد يعجز عن حفظ
خطبة أو يتأخر في حفظ قصيدة . . وقد وقد . . فيهيج الوالد ويصيح والولد ساكت ، وما
له الا السكوت وأن كان أعرف بالعدر . وكان الوالد يتفنن في العقوبة وفي تصريف غضبه .
وكان مما ابتكره أن طلب مرة — اثر تقصير ما — إليه أن يصحبه . وخرج من البيت وظل
يسير ويسير في طول النجف وعرضها والولد ملازم له ، وقصده في ذلك اشعاره بالذنب عن
طريق اتعابه حتى اذا نكض (تعب) الوالد ولم ينكض الولد عادا الى البيت بعد أن
استغرقت العقوبة ساعات طويلة علمت الولد الصبر وكظم الغيظ والاستسلام الموقت ولم
تعلمه الخنوع المطلق .

كان الوالد يحتد ويبلغ درجة الغضب الرهيب الذي تصل به العيون حد الحمرة ،
ولا يتورع الغضوب من هذا الطراز . . عن الضرب .

— وما موقف الام . . . الخنون ، ، ، ؟

— قد تسكت مرة ، ، ولكنها لا تسكت في كل المرات ، ، ولهذا — ومع ما هي

عليه من صبر وحكمة — لم يكن البيت هادئا ، ، ولم يكن الشجار لينقطع بسبب مهدي ،
لأن الأم تضيق ذرعا بمعاملة الوالد لهذا الطفل وترى أنه يكلفه فوق ما يكلف به طفل على
وجه الارض في الدرس والمجلس ، في الملابس والمأكل ، في السلوك والمشى والجلوس ، ،
زد على هذه الثورات الطاغية التي تراها بعينها فلا تملك الا أن تقول كلمة أو تتحرك
بحركة ، ، وحينئذ ينفجر بركان جديد من شجار عنيف ، ،

وتسأل عن الولد ، فتراه منكمشا على نفسه خائفا حذرا مترقبا ، لا يدري ماذا يفعل ،
ولا يعلم ماذا ينتظره والنفس تختزن الخوف والمخيلة تجمع الصور ، ، حتى اذا أوى الى
فراشه منعه من الغمض أشباح مزعجة تقضه قضا ، وتظل تعاوده ليلة بعد ليلة ، ، ولا ترى
الأم والاقارب والجيران من النساء الا وسيلة وحيدة لا تقاذه هذا الطفل المضطهد المظلوم :
التعاويد والرقى والحروز والادعية ، ، وما تكاد تهدأ حال حتى تستيقظ حال ، ، كان هذا
مبكرا ، ، وفي السابعة والثامنة على الخصوص ، ، وبعدهمة كذلك ، ،

أي ولد هذا سيكون ؟ وأية نفس ستكون ؟ !

قد يكون الولد مدهشا ، ، وقد تفرض طبيعة الادب نفسها على كل أمر وتخترق
كل حجاب ، ، ولكن نفسه ستكون على الغاية من التعقيد والتناقض ، وان التعقيد ليلبغ
درجة يبدو معها بساطة ، ،

الولد وديع ، ولا بد له من أن يكون وديعا وان كان الاصل فيه التمرد او ان التمرد
والوداعة شيء واحد لديه ولكل منهما مقام ، وقد يكون في منتهى الوداعة ومنتهى التمرد
والتحدي ، ولا يمكن أن تعني الوداعة الاستسلام لأنه لو كان مستسلما في أصله لما لقي ما
لقي من ثورة الوالد المحب ، إن الثورة لا يمكن أن تقع من دون استفزاز واذا كان وديعا
رغما عنه فليسلك سلوك المستسلم الهادئ وليحتمل في سبيل ذلك الضيم الى أقصى حدود
حتى لكأنه لم يكن وكأن الامر طبعي والسكوت طبعي ، ، فاذا مر السبب ومرت الحال

نظر في نفسه فعجب منها وعاتبها وحاسبها ولامها واذا فأت الاوان فلا بأس ، ، فان نفسه ستكون طوعه لدى اول مناسبة ، ستور ، ستمرد ، ، ولا بأس .

ولكن الذي يحدث أنها تثور وتتمرد لغير مناسبة وفي غير الاوان ، ، فكانها اذ أقسرت على أن تكون وديعة أضاعت طريقها الطبيعي ولم تعد تعرف أين يقع التمرد وأين يكون الخضوع ، ، واصبح السبب في سوء التصرف كما فيها وليس في دواعي الثورة او السكوت .

كان يخضع للعقاب ، ، وكان يخضع لما يطلب منه في القراءة والحفظ ، ، وكان يصحب الوالد في المجالس ، ، وعرف بالحفظ واشتهر ، ، فما عاد مجهولا لاحد ، ، ذاك ذاك مهدي ، جاء مهدي ، مهدي قرأ ، مهدي حفظ . . . وذاع صيته وتسابق الناس الى احراجه مرة بدافع الاعجاب ، ومرة بدافع التعجيز وما هم بمستطيعين .

لقد اصبح آية في الحفظ في بلد الحفظ . انه بلد الحفظ ولكنه لم ير صيا على هذه الدرجة وهاهو ذا — قبل أن يجتاز الثالثة عشرة — يحفظ أربعة الآيات وخمستها اذا سمعها مرة واحدة كائنة ما كانت تلك الآيات وما عليك الا أن تمتحنه . تحضر أياتك وتقرأ ، وقد تصل الى السبعة والصي يعيدها اليك كما سمعها . فتعجب ، وتمنحه جائزة ، وقد تكون هذه الجائزة قد وضعت مقدما على سبيل المراهنة .

وفي ذات يوم بلغت اللعبة حدا مخيفا ، وبلغ التحدي درجة عنيفة ، فقد تقدم أديب شاب من بعض « مشبك العروق » في الاسرة هو السيد علي الجصاني ، فأخرج ليرة رشادية تخطف أبصار الشعبان فكيف يبصر هذا الولد المسمى مهدي

لقد حمل السيد علي الليرة الرشادية بيده وأعلن الرهان : اما النجاح في الحفظ

(١) قال الجوامري في « المتفكر العربي » حزيران ١٩٧١ ص ١٣٣ « أنا في حقي أكره العنف ، وأشم أجابا أن عنفي في غير محله فاشجب نفسي ولكنني لم استطع الا ان أكون كذلك ، انا مثل بطل بالراك في رواية « الروح الضائع » : حسن التفكير صي التصرف ، وسين قرأت الرواية قلت هذا أنا . . . »

وتأخذ الليرة ، وأما السقوط فتعمل لنا عزيمة (وليمة) ؟ لقد تحدى الولد ، وما على ابن الثالثة عشرة الا ان يدل على قدرته الفائقة في الحفظ ..

انصرف لأداء مهمته ، وبعد ثماني ساعات رجع الى الجصاني وعصبته وأعلن بدء قراءة المحفوظ الجديد ... وقرأ وقرأ والآخرين يسمعون ويسمعون وكلما تقدم اقترب من الليرة الموعودة حتى اذا انتهى من البيت الخمسين بعد الاربعمائة مد يده منتصرا ونال الليرة حلالا — لقد حفظ خمسين وأربعمائة بيت في ثماني ساعات ! كان السيد علي الجصاني من أقاربه وأصدقائه ، وكان له من الاصدقاء معه — وقبله — جعفر الكشوان ومهدي النجار .

واذا حرم الولد لعبا مع الصغار كما يلعب الصغار فقد راح « الكبار » يبحثون عنه لعبا يذمهم في مضماره ويغلبهم في سباقه فيشبع بذلك غروره ويعوض شيئا عما فاته وليس عليه من حرج في كل ذلك

كان من العاب الكبار المطاردة الشعرية : أن يقرأ فلان بيتا من الشعر ، وعلى الثاني أن يقرأ بيتا — من حفظه بالطبع — يبدأ بالحرف الذي انتهى به البيت الاول ... وعلى الثالث .. والرابع .. ثم يعود الامر الى الاول .. وهكذا .. ومن لم يستطع فهو المغلوب .. ولم يكن الصبي يوما مغلوبا في هذا ، كان المجلي دائما كائنا من كان في المجلس من شباب وشيوخ ومن شعراء وحفظة شعر .

والمطاردة هذه لعبة سهلة اذا قيست الى التقفية . والتقفية أن يختار زيد قصيدة — صعبة القافية عادة مما هو غير مألوف او مشهور — ويبدأ يقرأ — حفظا أو في ديوان — وكتاب — حتى اذا اقترب من القافية توقف ، وعلى الآخر — المتسابق او الواحد من مجموعة متسابقين في مجلس عامر — أن يذكر القافية بشرط أن تكون القافية التي كان الشاعر الاول قد اختارها ليته ، ويقرأ البيت الثالث .. والرابع .. ويستمر متوقفا قبل

القوافي والثاني متحفز لان يذكر القافية اللازمة لكل بيت ..

ومن الطبيعي ان تصعب التقفية على كثيرين ، فمنهم من يعجز بعد الايات الاولى ، ومنهم من يعجز بعدها قليلا ومنهم من يطيل النفس . . ومهما تكن الاحوال وتصعب القصيدة المختارة للسباق فان صيا اسمه مهدي لا يقهر وانه البطل محط العجب من أعضاء ذلك المجلس وفيه من فيه من الأدباء والشعراء والمختصين بالتقفية . . .

لقد كان هذا الصبي - في كثير من الاحيان - يقفي تسعة ايات من كل عشرة وانه لمستعد للرهان في اية لحظة لأن يقفي سبعة من عشرة في احلك الظروف ولدى أصعب ما يستطيع ان يقدم « مراهن » من قصائد .

لئن بدأ الصبي هذه اللعبة في الحادية عشرة من عمره انها لما يمكن ان يستمر ويتصل ، وكلما استمرت واتصلت وطدت من مكاته ورفعت من ذكره وهيات لشهرته .

لقد صار مضرب المثل ، فاذا أراد أب أن يرسم مثلاً لابنه قال له : كن كمهدي ، واذا اراد أن يعير أب ابنه أو أن يستفزه ويستنهضه قال له : أين أنت من مهدي ... ليت مهدي ولدي .

ومهدي يعرف ذلك ويبلغه خبره . . فيهتز ويتشفي ويتحرك رأسه طرباً وغروراً ذات اليمين وذات الشمال والعمامة البيضاء التي ينوء بها منذ ذلك الوقت الباكر ومع تلك الرقة النحيفة . . تتابع الأمتزاز - يا للشيخ الصبي ! وابن العاشرة او الحادية عشرة او الثانية عشرة . . في العشرين والثلاثين والاربعين ... ! انه لا ينسى يوم ألبس العمامة ، لقد كانوا يلبسونها اياها وينزعون عنه العقال واليشماغ كما تلبس « اللعبة » وتنزع اما آله فكانوا يقفزون بالايام قفزات غير طبيعية ليجعلوا منه عالماً في أقصر وقت غير مقدرين لما يترك ذلك في نفسه من نزوات ، فيظل يرى نفسه كبيراً وهو صغير ، او العكس ، وتستمر به الحال .

— وماذا يريد الشيخ عبدالحسين لمهدي أن يكون ؟

— مهما يرد فانه لا يمكن ان يخرج عن الميدان ، وانه اذ ينظر الى اسرته والأسر التي تشبك واياها فيرى مجدها قائما على العلم الديني ، لا بد من ان يطلب لابنه هذا المجد حتى انه ود - لو كان في الأمر أقل إمكان - أن يملئ عليه دروس الفقه داخل البيت وخارجه مبكراً .. ولكن ذلك عما لم تجر به سنة حتى في مجتمع لا يقوم في كثير مما يورد ويصدر على سنة من سنن الطبيعة . اما العمامة - وربما الجبة - فلا بأس في التبكير بها ، فقد عرف ذلك في أولاد العلماء وفي آل الجواهري بوجه خاص . اما الفقه والاصول . والافتاء فلا يمكن ولا بد من صبر على الانتظار .. على الا يطول .

ان الوالد اذ يدع ولده بين كتب الادب والشعر وفي ملاعب الادب والشعر ، وصحبه الى مجالس الفقهاء والادباء الكبار ، فانه يضرر أمراً أبعد مما يرمي اليه ظاهر الحال .. ليكن أدبياً ، ولكن ، ليكن قبل ذلك - وبعده - رجل دين وفقه وأصول ولتغلب فيه الروحانية على الادبية ..

« كان أبي يمارس على "ضغطاً مستمراً لحفظ علوم الدين ، وأتظاهر مؤمناً بتنفيذ الأمر ، وما ان يخرج هو وأخي الأكبر حتى اهرول الى دواوين الشعراء » (١) . ومهلاً .. ان في البلد أصولاً للدراسة .. وليس الفقه اول ما يبدأ به الفقيه ، فهناك قبله طريق غير قصير بدرس فيه الطالب النحو والصرف ولهما وحدهما سلم طويل يبدأ بالاجرومية فالقطر .. فشرح الالفية .. وليبدأ مهدي بالاجرومية على يد الشيخ محمد علي المظفر . وهكذا كان . وعين الشيخ المظفر للصبي حداً محدوداً من سطورها .. وراح الطالب يعد العدة ، ، ولما رجع وبدأ الشيخ يستمع اليه واستمر يقرأ حفظاً ويقرأ ويقرأ حتى جاز المدى وأبعد . ان عاداته التي استحكمت في الحفظ سهلت عليه أن يحفظ خمسا وعشرين صفحة ، فدهش الشيخ وقال : وماذا تريد أن أدرسك بعد ؟ ولم يسأله الشيخ

(١) الطريق ص ٦٧ = (مذكرات ثقافة نعتصر ص ٢٠٧)

عما فقه عما حفظ لان المنهج يقوم على الحفظ أول ما يقوم . ولا بد من الاستمرار على الدراسة — على أية حال — لابد من الاجرومية والقطر . .

واذ يسير في النحو مع الشيخ المظفر (مقرونا بمذاكرة ومؤانسة ومشاكسة مع أخيه وابن عمته) دلف يدرس البلاغة على الشيخ علي ثامر والشيخ مهدي الظالمى . وكانت البلاغة أحب المواد اليه يراها جزءا من نفسه وكان ذلك يقع بعامل من قربها بما هو مخلوق له من شعر وأدب ، فالبلاغة — حتى في أسوأ أحوالها — تدور على الشعر : أمثلتها منه ، والاستعارة والكناية فيه . . . ثم لابد من أن يكون الشيخان اللذان توليا تدريسها قادرين مقتدرين لدرجة من الابداع . .

ومسألة أن ولدا اسمه مهدي يدرس فروع العلم في النجف على أيدي شيوخها وعلمائها الاعلام تختلف عن أية مسألة . فلم تر النجف طالب علم مثل هذا الطالب ان الذي تقرره النجف أن الطالب اما أن يطلب أولا فان طلب واظب وجد في الحضور والاستماع والاصغاء واحتمل في سبيل ذلك كل ما يلقي من عنت ، وتابع السلم حتى يصل الى النتيجة المقررة . ولم يفعل مهدي هذا ولا شيئا منه .

كان ينتقل على مزاجه وهواه من هذا الدرس الى ذاك ومن هذا الشيخ الى ذاك ، مرة من أسفل السلم ، ومرة من أعلاه ، مرة يحضر وعشرات يغيب ، وهؤلاء الشيوخ من كل عالي الكلمة مرهوب الجانب صعب يرتجف الكبار بحضرتهم . لكن مهدي وحده كان يكسر القاعدة دون ان يعترضه معترض . وكيف يقع الاعتراض في المتأخر ولم يقع في المتقدم .. ان قبول ولد بهذا العمر في هذه الدروس مخالفة — منذ البداية — لكل الأعراف . ولكن مهدي لا يشبه غيره . انه معروف لدى هؤلاء العلماء قبل ان يقصدهم للدرس ، وهم معجبون به خارج دائرة الدرس فهو — اذا — ابن المدينة المدلل . . وما تهيأ هذا — مرة أخرى — لاحد ، لان الذي تهيأ في نفس مهدي وفي نفس والده لم يتهيأ لاحد .

كان مهدي يستمد قوته (وطيغياته) من انه مهدي وانه من آل الجواهري ، انه محمد

مهدي صاحب الجواهر — ان شئت . ولا يزيد هؤلاء الشيوخ عن كونهم أقارب وأصدقاء
واترابا يراهم متصدرين في حلقة الدرس كما يراهم في بيوتهم ومجالسهم ومجلس أبيه من
كل جمعة . انهم لم يكونوا مرهوبين لديه على الدرجة التي كانوا عليها لدى الآخرين . . ثم
انه صغير السن . واذا كان هذا الصغر في السن يمنع غيره أن يقترب من هذه الدروس ،
فانه وحده كان الشفيح له في أن يختار ويتنقل و « يتدل » .

وقد يكون فيما يديه هذا « الفتى » من مخايل في الذكاء والنجابة والتميز شافع آخر .
قد يكون ، لو كانت البيئة القاسية تسمح . . أترأه اقتسر البيئة ؟ أترأه وضع نفسه فوق
قواعدها ؟ يمكن . أترأها حملته على ذلك وهياته له من حيث لا تريد ؟ يمكن .

اما الفتى فقد كان يفعل ذلك دون شعور بغضاضة ودون ادراك لمغزى ما يفعل ،
وانما هو فيه يتبع مزاجه كما يمل عليه وتكوينه كما يهوى اشبه بالنحلة والزهر ، ولا يستطيع
أن يقهر طبعه على درس لا يستسيغه .

ومهما يبلغ الاب من القسوة ومن الرغبة في أن يجعل من ابنه رجل دين . . فانه
لا يستطيع أن يبلغ في قسوته اقصاها لانه في هذه الحالة يصطدم بصميم طبيعة الولد او
بصميم ما آلت اليه طبيعته ، واذا بلغ الامر ذلك دخل الولد في العناد وغلب عليه التمرد .
ولم يكن يدور في خلد الوالد ما دخل على نفس الولد من نفور من علماء الدين . .
وكان هذا النفور ينمو ويشد . وقد بدأ بأبسط العوامل وأقربها اليه . فلقد أبصر الدنيا
وأبوه في خير عميم وداره عامرة بالفخم من الأثاث والخاص من الطنافس والوفود
يأكلون ويشربون . وابصرها ثانية واذا الياب يعمر المسكن واذا الوالد نفسه لا يجد ما
يسد جوع العائلة

لم يكن الطفل ليتبته للحال ، ولم يفتن الى فرق ما بين الكراث واللقمة الدسمة ،
حتى جر — بجهله — على أبيه ما لا يريد أن يصرح به . .

كان الوالد يتعفف ، فاذا سئل عما تغدى أو تعشى عدد أصنافا لاصحة لها من لحم ومرق وكان السائلون يعرفون الصحيح من الامر وانما ارادوا أن يتندروا به شأنهم اذ لا يشعرون بوقع التندر وقساوته .

واذ كان الوالد يصحب طفله الى مجالسهم كانوا يتوجهون الى الطفل بالسؤال :
— ماذا تغديتم ؟

فيادر وفي صوته خنته (تميل برأته هنا الى النون) :
— كرات وجبن

فيضحكون . أما اذا سألوا الوالد منفردا وأجاب بشيء ثم سألوا الولد بحضور والده واجاب بشيء آخر فانهم يغرقون في الضحك ويخرج الامر لدى الولد من الهزل الى الجدد انه صار يدرك ما عليه بيته من ضحك ، انهم لا يملكون الغطاء الكافي ، ورب ليلة ناموا على غير عشاء
تري أين هم ؟ أين ؟

صحيح ان الوالد كريم متلاف ، فليست هذه صفة رديئة ، وطالما مدحه الناس بها ، وصحيح أنه لم يعد يكسب شيئا ، وانه من الاعتزاز بالنفس والانفة (العنفة) على درجة المبالغة ، ولكن اما يمكن أن يتلقى عوناً من « مشتبك العروق » من هذه الاسر الكبيرة الغنية التي هي أسر دين قبل كل شيء ، وانها أسر من الجواهري واليه فهو منهم واليهم . . بل ان آل الجواهري أنفسهم فيهم الوجيه الغني اذا لم نذكر آل كاشف الغطاء وآل القزويني وآل وبني وكلهم أعمدة الدين والوجاهة باسم الدين

كان « الفتى » يرى في رجال الدين قساوة وحجاً للمال ، ولعله سمع شيئا عن هذا في بيته على لسان امه — مثلا ، ويرى فرقا بين القول والعمل فيميل قلبه عنهم وكلمها

وعى ازداد ميلا ، فلم كان لابن فلان من آل ... وبني ... المال ... وليس له شيء من ذلك ..
وصح له أن الظاهرة عامة ولا يفسد قاعدتها ان هناك من أمثال شيخ ملا كاظم الخراساني
ولكنه فرد ، الحاشية من حوله ومن حول كل « مرجع » تحتاز وتملك وتعيث .
وهناك الشيخ جعفر البديري الذي « احبه كثيرا لانه اعلم من غيره به » وكان لا ينفك
يتفقد حالة الوالد فاذا جاء البيت أخفى تحت الفراش مبلغا وخرج دون ان يقول شيئا
ودون ان يعلم به أحد ولكن الشيخ البديري واحد ايضا ، والواحد من هذا النوع
لا يمثل الكل .

إذا ، لم يعد في نفس « الفتى » أي ميل إلى ان يكون فقيها أو أصوليا وماذا جنى
أبوه من الفقه ؟ لقد اضرب الوالد عن قول الشعر مبكرا وانصرف الى الفقه وقدر الناس
ذلك منه وأكبروه فيه ولكن لم لم يبق شاعرا ؟ وماذا في الشعر ليستهان به ، ألم
تكن له — حتى في هذا المجتمع الذي هجر فيه الوالد الشعر وهجره السيد الجبوبي من
قبل — المنزلة العالية وللشاعر الاسم الرنان بل ان السيد الجبوبي الجليل ، جليل لديه
لانه شاعر ويعظم اذ يذكر شاعرا ، ويتلى شعره .

أجل إن الشعر يستفزه أكثر من غيره ويهمه ولا يرى في الدنيا سواء ولا يحس
بأنه أهل لسواء

فما موقف الوالد ؟ لا يعارض كثيرا ، وما العمل ؟ ثم ان الولد لا يخرج الى ما لا
يرتضى .. انه يخرج الى الادب والشعر وهما جزء من مجد البلدة ومجد الاسرة .. ويبدأ
الولد يحاول النظم .

— متى بدأت ؟

— « بدأت محاولاتي لكتابة الشعر ، وأنا في الرابعة عشرة . لكنني لم استطع أن

أبوح بشعري . لاني كنت غير متأكد منه . ففي النجف يتمتع الشعر بحب أبناء المدينة
وكلهم يعرفون جيده من رديئة » (١) .

بدأ من حيث يدري ولا يدري ينظم البيت والبيتين ، وخيل اليه ان هذا الذي
ينظمه شعر .. حتى أطمأن الى هاجسته وحسب أن آن الاوان لاطلاع الآخرين ... خطا
الخطوة الاولى فعرض مقطوعة ميمية مضمومة من أوائل نظمه على بعض الادباء العاملين ..
وبدأ يقرأ :

يجمعهم

وسار في القراءة واذا به يقرأ في المقطوعة نفسها

مدمدعا

فضحكوا به ولم ينفعه أنه أحس بخطئه وأنه كان اللازم أن يختم بيته بـ « يدمدم »
فلقد نفذ ضحكهم الى أعماق وجوده وتمكن منه حتى استحال « عقدة » تحول
دون أن يطلع غيره على ما ينظم — كانت التجربة قاسية ولكنها اعقبت الحذر عموما ،
والحذر من أن يقع في مثل هذا الخطأ الكبير من التأليف الشعري خصوصا

وراح ينظم لنفسه مع نفسه تحذوه الثقة وتبعثه الطبيعة .. حتى اذا اطمأن مجددا
بدأ يخرج عن نفسه فيطلع من يستضعفهم من اصحابه — مثل قاسم محي الدين — والا
فانه ما زال يتهيب ويتخوف كثيرا أن يطلع الاكبر منه سنا ومنزلة في الشعر أمثال
رضا الشيبلي وعلي الشرقي . انه يراهم عالين جدائم انه يخشى الحزازات ويخشى اذ تؤدي
القراءة الى المثبطات لانه يعرف كم في مجتمعه هذا الذي يبدو ظاهره براقا من لؤم وخبث
وحسد وايداء .. إنه على الغاية من القساوة حتى لترتبط هذه القساوة بالعمامة ارتباطا عجيبا !

(١) مجلتي وقد يفهم من شعره أنه بدأ هذه المحاولات وهو في العاشرة

وكلما زاد اطمئناؤه اتسعت دائرته واذ دعت ضرورة الى الخروج عن النفس
خرج ، وكان من هذه الضرورات أن كان ذات يوم مفلسا جدا واراد أن يحصل على « مال »
من شيخ محمد حسين كاشف الغطاء فأراد ان يستعطيه شعرا — وليس الأمر غريبا عن
بيئته وعن اغراض الشعر فيها — فقدم له ما نظم من آيات فهزه ولكن غاية الاهتزاز
لم تنفرج عن أكثر من « ليرة » فاستقلها سدا لحاجته او قدرا لشعره فردها — وما كان من
المدح الا ان قبلها

وادت به الى النظم والاعلان عنه حالة اخرى أقسى من الافلاس عليه لانها
تصل بالقراءة وحرمانه من القراءة ، فقد كان الشيخ علي كاشف الغطاء — ويسميه خالي —
يملك في بيته مكتبة نفيسة جدا لما فيها من مخطوط ومطبوع ، ولا يسمح في سهولة لاحد
بالدخول اليها ولكنه سمح بها لمهدي وسمح له مع ذلك بأن يستعمل الدرج في الوصول
الى أي كتاب يشاء ، فوجد مهدي فيها مرتعا خصبا ورأى فيها حياته ، يأخذ منها الكتاب تلو
الكتاب من كل فن ومعنى . ورأى الشيخ علي ذات يوم أن مهدي قد « هومش » على
الكتاب الذي استعاره قثار و « هر » عليه بالعصا — فهرب وانقطع ولكنه لا يستطيع أن
يطيل الغياب لانه يموت بدون هذه المكتبة فهدها طبعه وتفكيره ومألوف مجتمعه الى ان
يحل الموقف بأن ينظم ايانا يستلين بها الشيخ ويترضاه ففعل ، وأوصل آياته الى الشيخ
فارتاح الشيخ كثيرا وفتح له الباب على مصراعيه ، وزاد في الاكرام — هذه المرة — أن
أعطاه فهرست المكتبة وهو الذي لا يمكن أن يعطيه لاحد — فتم بذلك للفتى الشاعر
فرح ما بعده من فرح بالمكتبة ، وبأنه نظم فأرضى

ونظم غيرها وغيرها ولم يترك القراءة يوما القديم في كل مكان ، والجديد
يستعين عليه بأخيه عبدالعزيز وابن عمته الشيخ علي وبالشيوخ رضا الشيباني مما يقع في متناول
أيديهم من جرائد ومجلات وكتب مما يطبع في مصر . وينتقل اليه الفكر الجديد والمفهوم

الجديد في الحياة والأدب ونظم الشعر عن طريق القراءة حينا وعن هذه الفئة المتتورة من الشباب التي سبقته في الميلاد نحو عشر السنين اذ يسمعها تتحدث وتتأقش وتسخر من القديم وجموده وتعجب بالجديد وتحرره وقد يشترك هو نفسه في أطراف من هذا النقاش

واذ يتركهم يعود الى النظم . . اجل فهو في فورة تكاد تكون ثورة في القراءة والنظم والسعي الى ان يكون شاعرا معدودا يشار اليه بالبنان ولم لا ؟ وفي أقصر وقت فليكتف الزمن . انه لا يعرف — ولا يدري — من شؤون الموهبة ما يجب أن يتها ليكون الشاعر شاعرا حقيقيا لأن مسألة الموهبة هذه ضائعة في يته يتعاطى الشعر فيها كل من أرادها ، وتتهى فيها مناسبات التهته والمدح والثناء — الفرصة لان يقول فلان ويقول فلان . بل إن فلانا ليتغزل وكأنه سيموت حبا وغراما وهياما . . . ويتحدث عن الخمر والكأس والنديم كأنه ولد سكران وما هو من هذا أو هذا في شيء بل قد يكون تقيا تقيا مؤمنا ثقة ولم تكن ضرورة للتجربة — بأي من معانيها — فلم تكن التجربة والحديث عنها بما يرد على الالسن . ثم هل من ضرورة الى مناسبة مهمة لقول الشعر ؟ لا . انهم ينظمونه حتى في أنفه أمور الحياة اليومية من أخذ وعطاء وبيع وشراء

ليست المسألة — اذا — أكثر من ثروة في المفردات وادراك للوزن وقلم وورقة . . وقد تها كل ذلك لمهدي على أحسن ما يرام . فلينظم ، فالشعر كله نظم ، وكل ما في أمره أنه يخشى أن ينسب الى الرذالة ويسته تميز جيدا الغث من السمين ، وها هو ذا يطمئن الى نفسه

« في السادسة عشرة طغمت الكلمة على قلبي ولساني .. فبدأت أقرأ شعري في أوساط النجف وبدأ الناس يتعرفون على شعري . . . » (١)

وطورت الشاعرية في "عوامل .. عديدة أهمها حب الظهور والتنافس ، وقد جرى لي ذلك فكنت أقرأ شعراً لشعراء مشهورين وأناجي ضميري بأني ، هل أستطيع أن أنال مقام ذلك الشاعر « (١)

وقد ضاع الشعر الذي نظمته في البدايات ولم يعد يحفظه أو يحتفظ به أحد وربما كان مرد ذلك الى انه كان اعتياديا أو ضعيفا لم تكن عليه من دلائل النبوغ ما يفرض به نفسه على الحافظين ويجتذب المعجبين انه شعر موزون مقفى مثل كثير وكثير غيره ، ويا طالما نظم مثله الالوف والالوف من المبتدئين من كان ذا شاعرية منهم ومن لم يكن .. من اطمأن الى نفسه ومن لم يطمئن .

ثم انه لم ينشره في مكان من جريدة أو مجلة لأن وسائل النشر لم تكن لتوافر سهلة في العراق . أما صحافة الخارج في القاهرة ودمشق وبيروت وجبل عامل ، فليست ، له أنها للشيخ محمد رضا الشبيبي وأنه ليعترف بالفارق الكبير ، وأنه لو « ركب رأسه » فان قوة طاغية تصده وتشل نزوات الشهرة فقد كانت عارمة تسد على تفكيره كل طريق وعلى جرأته كل منفذ تلك هي سلطة الشيخ الوالد الذي ضحى بشعره كله من اجل الفقه وحده ولم يعد الفتى يهتم الفقه وأهله ، والوالد متمزمت ازاء الجديد وقد ملأ هذا الجديد آفاق الشاعر الناشئ هذا الى أن المسألة ليست رهبة وحدها وانما هي رهبة واحترام وحب متبادل قد يكون عجيبا تبادل

واذ بدأ الانكليز يزحفون نحو « الكوت » وتقدم العراقيون نحوهم في حرب غير متكافئة ، كان بين هؤلاء العراقيين الشيخ الوالد ولم يلبث الانكليز أن تغلبوا ، فعاد الشيخ الى بلدته .. وما هي الاشهور حتى

(١) شعراء النري ١٠ / ١١٦ - ونقرأ مقدمة « حلبة الادب »

مرض ، وكان يقول انه ميت مع ما كان عليه من قوة . واذ اختلط المرض على الطبيب فظن
النزلة « تيفوئيد » ، عرض بعض الحاضرين بالطبيب ، وشد الآخر من عزيمة المريض
نفسه فكان مطمئنا الى نهايته ويردد

الناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة الاقدار

وبعد ايام قليلة قام يصلي المغرب متكئا على ولده عبد العزيز وابن اخته علي
ومات قبل ان يتم الصلاة . وكان ذلك كله في عام ١٩١٧ (١) .

.. ومرت أيام الحزن فعاد الولد الى درسه فقد تقدم فيه وزاد على مواده السابقة
مواد جديدة . فهو يدرس البيان على الشيخ علي ثامر ، والمنطق والفلسفة على السيد حسين
الحمامي ، ولكنه يحيا بالادب والشعر وللأدب وللشعر ، مع فارق بدأ أول الامر
ضئيلا ، فقد أخذ الولد الشاب يحس بحريته . لقد آن ألوان الى أن تعرب المرأة عن
نفسها منطلقة من كل قيد ، وحن للبركان ان يثور .. أو أن يتحفز في الاقل ..
وليتجمع فزاد الشاب من قراءة الجديد من شعر وغير شعر مما هو للعرب أو مترجم
عن الغرب ، وزاد من اعلان اعجابه به والنقاش مع الآخرين من أجله - دون أن يترك
النظم لحظة .

واذ يتنادى العراقيون الى الثورة على الانكليز وتكون النجف مركزاً للثورة وطليلة
للمنادين يجد مهدي طريقا الىها وكان طبيعياً جداً ان يكون معها في حديثه ومجلسه
والى جوار اصدقائه ولكن ماذا يمكن أن يؤدي اليها ؟ وقد يبدو عجيباً انه لم يفكر
جدياً بالشعر الاستنهاضي وهو الذي يتصيد الشهرة ، ويتصيد مناسبات يبدو فيها جديداً
على مجتمعه ، وهل فرصة أنسب من « الثورة » التي تهيب له مطلبه على اسمى ما يكون .

(١) في شهر الثوري ١٩٧/٥ . توفي بمرض التيفوئيد عام ١٩٣٥ هـ ودفن بمقبرة الاسرة الخاصة
الواقعة في حلة السمارة .

اجل ، إنه لم ينظم الشعر في الثورة ولم يعتل المنبر ولم يخاطب الجمهور ، لانه يعرف محيطه جيداً ، يعرف التجف وقساوتها في الحكم الادبي ، وقد وهبته هذه المعرفة التريث والحذر وطمعت من بدوات الطيش ، انه لو اعتلى المنبر لأول مرة لزج نفسه في مأزق وتناول بها أكثر مما لها كثيراً . ليس سهلاً أن تلقى في المحفل ، إنك لما تبلغ سن المنابر ، واذ كنت ترى نجم المحافل الثورية اللامع الشيخ باقر الشيبلي ، فهو نجم في مكانه الطبيعي من السماء ، وهو يكبرك بنحو من عشر سنين ، فلو كنت — مثلاً — في الثامنة عشرة او التاسعة عشرة ، فانه في الثامنة والعشرين — والفرق كبير من الاشياء . ان المسألة ليست مسألة نظم فقط ، فما قيمة النظم إذا لم يلقه صاحبه كما يلقي الآخرون شعرهم ؟ وكيف يزحم هذا الناظم الجديد سابقه ؟ وكيف يواجه محفلاً فيه كبار الادباء والشعراء والعلماء ؟ كيف يرتقي المنبر وشيخ الشعراء (الشيخ جواد الشيبلي) حاضر ؟؟ وكان يتهيب ، والا فان الشعر الذي كان يلقي لم يكن على الغاية من البراعة ، ألم يقف السيد باقر الحلي فيلهب الجمهور الثائر بشعره ، ويبيت مثل :

هم يطلبون على العراق وصاية

عجباً فهل ابتأوه أيام

الم يستعد شيخ الشعراء هذا اليت ؟ وإذا استعاد الشيخ جواد استعادت الدنيا بعده واعجبت لاجابه ؟

لقد فانت على الشاعر الفتى فرصة لم يكن ليقضه فواتها كثيراً ، لأنه لا يريد أن ينظم كل ما اتفق من دون اختبار واهتزاز ينبىء بالاختمار . ثم انه اختار طريقاً آخر أكثر وعورة من الشعر ألا وهو : كتابة الاعلانات في الدعوة الى الثورة ولصق هذه الاعلانات على ابرز ابواب الصحن العلوي . . دافعه الى ذلك شعوره الوطني ، وكافله انه من آل الجواهري ويصعب على السلطة — بقائمقامها حميد خان — أن تمسه بسوء .

انه من آل الجواهري . صحيح جدا ، ولكن ، لو كان الوالد حيا لما جرؤ ان يفعل ما يفعل فقد كان وجود الوالد سببا في صده عن كثير من الاشياء .. التي يرغب في أن يعرب عنها ويؤكد بها وجوده كما يريد ..

لو بقي الوالد لعوق مرحلة الولد .. ولعوق كثيرا من الاشياء المهمة جدا لديه ومن اهم المهم : النشر ، نشر الشعر .. أما الآن ، وقد زال الخوف ولم تبق منه بقية تذكر ، واستوت السليقة ونهيا ما يؤكد الثقة بما ينظم .. فالى النشر .. اليه .. وما عليه الا ان يحضر ظرفا وطابعا .. وما اسهل ذلك ..

لقد انصرم عام ١٩٢٠ او كاد ولكن بقايا الثورة العراقية ، أول موضوعات النشر كأنه لا يريد أن يخرج عن النجف وعلى النجف بما ترسخ فيها من مفهوم الشعر وموضوعاته حتى كاد يأسن ..

اجل .. ليرسل باحدث ما نظم فنال رضاه ورضى الآخرين .. الى بغداد ، جريدة الاستقلال .. وما هو ذا الاسبوع الاخير من كانون الثاني ١٩٢١ يطلع على الناس وفيه للجواهري قصيدتان (١) .

وهو خلال ذلك يعاني شظف العيش وضيق ذات اليد . وقد انقطعت المعونة التي كان يقدمها البديري ، ولم يبق في الدار شيء يستحق البيع ، وكاد ينفد ما حصل عليه لقاء بيع حصة من دار ، ولكن الشعر يوسع عليه ماضاق من نطاق الدنيا .

(١) كان عمر الشاعر على حساب رواية الشيخ جعفر محبوبة : إحدى وعشرين سنة « ونصف » سنة . اما الشاعر نفسه فيقول في « مجلتي » ١ نيسان ١٩٧٢ « نشرت أول قصيدة لي في جريدة - المراق وكان عمري سبعة عشر عاما » . ولم يثبت أن نفرة الاول كان في جريدة المراق . أما الرزم الذي قدمه لعمره ، فهو يدل على اصرار الشاعر أن ميلاده كان بعد الـ ١٩٠٠ . فلو فرضنا جدلا انه نشر في العدد الاول من المراق (وقد صدر في ١ حزيران ١٩٢٠) فان ميلاده يكون في ١٩٠٣ ويكون ميلاده كذلك - مع فارق في عدد الشهور - على حساب النشر في جريدة الاستقلال .

مقدمة حلبة الادب

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على النبي الامي محمد وآله وصحبه اجمعين

اما بعد . . فلقد خلقت ولعاً منذ الصغر بجمع شوارد الادباء وأوابد الشعراء
بتتبع آثارهم النفيسة ، وكنت قد اخترت لي خطة لسلوكي في عالم الأدب لم أجد ولن
أجد عنها . . تلك أني مارأيت مجر قلم لأديب كبير إلا تطلعت عليه وسرت النهج
الذي قصده والغاية التي اطلبها ، وكنت أجهد كل الطاقة وأبذل غاية المقدور لأن أكون
منه بحيث يرى نفسه كأنني أتطلع إلى خفايا أسرار الشعيرة الدفينة ، وما مجموعي هذا إلا
صورة من تلك الرغبة ونموذج من هاتيك الدعوى ، فان وقع من نفوس أعلام الأدب
ورجال الشعر موقع الرضا ، وإلا فإن لي من الجرأة بمنافسة كبار الأدب ومعارضهم
ما يوجب على عقاب سنخهم هذا ولئن أخلف رجاء أمسي في يومي فارجو ألا يخيب أمل
يومي في غدي . .

وقد كنت أود أن يطول عمر هذا السفر قبل أن يتمثل للطبع تبعاً لسنة الارتقاء
لولا رغبة الفاضل ضياء الدين النجفي والحاحه الشديد على أني طبعها

والحمد لله أولاً وآخراً

والسلام

محمد مهدي الجواهري

مقدمات

حيوان « محمد مهدي الجواهري »

طبعة ١٩٢٨

١

كلمات

١

لقد اعتاد الشعراء تقسيم دواوينهم الى ابواب وفصول حسب المحتويات فيها ،
ونحن إذا عدلنا عن ذلك فانما هو عدول عن فكرة التجزئة وإضعاف هذه المجموع
الصغير بها .

٢

وأغتنم فرصة هذه المناسبة فأقول : إن جلّ ما كوّن هذا الديوان : الوطنية
والوصفيات ، وقد فتح على الباب الأول منهما المبدأ والشعور وعاطفة قومية متوارثة . أما
الباب الثاني فانما فتحه على ما فتحه على كل شاعر ذي خيال شجاع خريير المياه وحفيف
الأشجار فراح يستوحى الطبيعة ويناغىها

٣

على أن القارىء واجد لذة التصوير وحلاوة الوصف في كل ما قبل في هذا الباب
بمزوجة بحرارة الشوق وألم الذكرى ووحشة الغربة عن الوطن .

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

قرأت ديوان الاستاذ الجواهري فاذا هو كاسم ناظمه عقود جواهر ثمينة يبهر العين
لألاؤها . وهكذا شعر الشعور يملكك سحره . وهكذا شعر الشباب الناهض تهرك روعته .

ولابدع اذا برز الاستاذ على أقرانه ، فاني كنت اتوسم فيه هذا النبوغ كلما قرأت
ما كانت تنشره له الصحف قبل سنوات ، وقد حقق ديوانه هذا ظني فيه فما شئت من احساس
وطني يثير الاحساسات ، وآراء حرة في الاجتماع ، ومعان جليله هي في الاكثر من بنات
فكره الوقاد ، والفاظ جزلة هي في الغالب على قدر المعاني ، وقواف متمكنة كانها اوتار
من ذهب .

وكأني ارى وراء هذا الصباح المسفر نهراً جميلاً تفعم شمسه العين نوراً والقلب
شعوراً .

جميل صدقي الزهاوي

الجواهري المهدي

اجل نظرك ايها الأديب في إضمامة هذه الازهار وباكورة هذه الافكار البديعة التراكيب ، ثم انظر الى ناظم سلكها وهو في ريعان شبابه واول ايامه ، ولم يتجاوز العقد الثاني من عمره ، هنالك يتجلى لك عيانا وتحس بداهة ان صفاء الذهن وحدة الفهم ولطف القريحة وسلامة الذوق وغزارة المادة ونابغية الاختراع كل ذلك مواهب لا مكاسب ، ومنايح لا مكادح . هناك نعرف ان المراتب مواهب ، وان الصحة منحة ، وان السجايا عطايا : الطافاً ربانية ، ومنحاً الهية لا تتال بالسعي ولا تدرك بالجد ولا تحرز عبر السنين وتمادي الاعمار .

وإلا فمن اين لهذا الجسم النحيف ذلك الطبع اللطيف ، ولهذا العمر القصير — اطال الله عمره — ان يخطو بخواطره الى ذلك الشأن الخطير .

وحقاً ان الشعر تمثال الشعور ، ومرآة النفس ، وصورة التصور .

حكمت لنا هذه الخواطر التي تكاد تسيل من اللطف لطافة طبع منشئها ، حكمت لنا عن رقة أنفاسه ، وقوة احساسه وكرم عواطفه ، وشرف عناصره .

ولا غرو فقد اكتضت عليه اعياص الشرف واواصر المجد ، ونشأ في بيوتات العلم ، وازهر في منابت الكمال ومغارس العفة والنزاهة والقدس والطهارة .

ومنه تعالى استمد له المعونة والتوفيق

٢٧ ذي الحجة الحرام ١٣٤٣ هـ

محمد الحسين آل كاشغري الخطا.

٤ المهدي الجواهري كشاعر

افتخر ببيان اعجابي بنبوغ الصديق الجواهري الشعري ، وبراعته في تصوير
العواطف الوطنية بلغة جزلة متينة يزينها روح عصري هو هذا الروح الوثاب الذي امتاز
به شباب هذا العصر

لقد كنت معجبا كل الاعجاب بقصائد الصديق الجواهري ، ونشرت له منها قسطاً
وافراً في جريدتي « لسان العرب » ثم « المفيد » وكان قراؤها يشاركونني في رأيي الى حد
كبير ، فقد امتاز الجواهري في شعره بدقة متناهية في التصوير ، وعناية بالغة بالتفصيل
العربي ، وحماسه فائقة في الامور القومية . وكانت هذه الميزات من اكبر الدوافع والعوامل
للاقبال على قراءة ما يتحف به اسرة العلم والبيان من قصائد رائعة خلابة حلت في
الصميم من النهضة الادبية في بلاد العرب

اما هذا الجزء الأول من ديوانه الذي يتحف به الاديب الجواهري قراء العربية
فقد ضم نخبة صالحة من قصائده العصماء التي مثلت شعوره الراقى ، وادبه العالي . وارى
ان كل اديب يتجرد من النزعات الشخصية يشاركني في الاعتقاد والوثوق من ان شاعرنا
المحترم سيكون في الزمن القريب كوكباً متألقاً لا في سماء الآداب العربية فحسب ، بل في
سماء المبادئ القومية الصحيحة التي ازدان بها شعره البليغ

وكل ما ارجوه لشاعرنا العصري النابغ هو الا تقهره الحملات والمقاومات التي
تعرض لها كل شاب نابغ في حياته . واتمنى ان يستمد منها روحاً وقوة تساعدانه على المضي
في سبيله والتغلب على منافسات الخصوم بجميع اشكالها والوانها ، ولي من عقيدة الشاعر
وصلابته وروحه الوطني ما يحقق هذا الرجاء

بغداد : ٢٦ نوفمبر ١٩٢٧

ابراهيم حلمي العمر

الشيخ الجواهري

تبارك من أظهر لامة الاجتماع محمداً مهدياً الى سبيل الحقيقة ، مهذب القول ،
عالي المقصد ، شعر بمعالي الامور فأتاها من ابوابها وزين مقاصيرها بالمعاني المبتدعة ،
فاضحت تحقق اعلامها في تلك المباني الرصينة ، وتنطق معجزاتها القاطعة لاوداج مناظره
المنتفخة من الحسد المملوء بدم الغيرة من تقدمه

فلله ابوه من ناشئ ترك الناشئين الأكبر والأصغر يقفان موقف الوليد تجاه القارح .
ويعتزلان حلبة هذا الكميت الفحل ، فقد كحل عين الشمس يغباره واختطف قصب السبق
ييمينه المحجلة .

فما عسى ان أقول فيه ، وما قيمة التقريظ على قراضة ذهبه ، وفرائد دره
وخواطره (١) ، التي تشحذ القرايح وتصل الطباع

نعم ان ما اجبت به العلامة الكبير والده طاب ضرعه في مطارحاتي معه سنة ١٣١٧ هـ
ينطبق على هذا الفرع المثمر والغصن المورق باعالي شجرة الفضل المباركة ، فاكرر ما
قلته في ذلك الليث بهذا الشبل :

هاروت فكرك ما ابقت نواقته بالحق سحراً لهاروت وماروت
اوقفت مني فكراً حار نيقده يابن «الجواهر» في هذي اليواقيت

جواد آل شبيب (الشبيبي)

(١) كتبت هذه الكلمة وكلمة ولده الاديب المعروف محمد باقر من مجموعة خواطر الشعر (في الحب والوطن
والرياح) قبل ثلاث سنين تقريباً (اي عام ١٩٢٤) . وقد كان الشاعر يتبهاً لاصدارها ولكنها لم تصدر .

الجواهر في شعره

في كل يوم نمر على مئات من الاوزان ، ونجتاز الوفاً من القوافي ولكننا انما نمر على اثقل من الجبال واوعر من الصخور ، وكم نعبر في كل لحظة بحور الخليل الجافة وقد تحولت الى مستقعات فنفر على وجوهنا ضاغطين على منافسنا حتى ينقطع النفس . افندعوا اسرى تلك القيود ، وقرصان هذه البحور شعراء ؟ . انفسى الحركات الثقيلة والسكنات الجامدة شعراً ؟

كلا ان الشعر - والشعر مصدره الشعور الحي - لأعلى من هذا القصيد والنشيد واغلاً في القافية . ولكن حسب قارئ هذه الخواطر البديعة ان يرى الشعر والسحر والجمال والخيال قصائد تهز الارواح وتثير النفوس . وحسب الخواطر نفسها ان تكون معلماً يبلي عليك فلسفة الحب ومعنى الوطنية ودقة الوصف :

١٩ ذي الحجة ١٣٤٢ هـ

باقر الشبيبي

كلمتي في الجواهري

ويجب ان تكون كلمتي في الجواهري حارة وضافية وممتازة ، لأنه من معدني ، ولأنه ثمرة الشجرة التي ظللتني في حياتي الأدبية الأولى ، وقد نهضت واباه على ضفاف نهر واحد . فانا اعرف ثمرة الشجرة في ربيعها وخريفها ، واعرف تلك الثمرة يوم كانت في الاكمام ، ويوم صارت زهرة ، ويوم انعقدت ثمرة ، ويوم كانت فجة ، ويوم صارت ناضجة .

عرفته يوم استهل في عالم الحياة ، ويوم اشتهر في عالم الادب . نعم اني اعرف نقلة هذا الهلال ونموه ، وما انا جئت لافشي السر ، واشق الصدف ، واؤدي الأمانة .

نشأة الجواهري

اذا اردت ان تعرف النشأة الأولى للجواهري فعليك ان تعرف بيته ووطنه وعصره ، وتعرف مقدار اتصاله بهذه الجهات التي هي اساسيات تلك النشأة .

أما بيته فهو بيت نجفي فيه الف روح وروح ، وما كان الا كقفص لذلك البلبل . ولكن ذلك الصداح لم يجد القفص فارغاً ، بل وجد فيه طيوراً ناغته وناغاه وكالعلامة والده ، وهو الشاعر المفلق ، وكأخيه الاستاذ عبد العزيز الارغن الذي يجس بتوقيعه العواطف ، ولا يعني في الغالب الا على رحيق الوطنيات . فكان ذلك البلبل له تغريده ،

وله هيامه والهامة ، ولكنه يساجل تلك المفردة ويباريها ، وكان معهم كجماعة العازفين كل
ووتره في لهاته ، ولكن التلمذة والمباراة في اللحن والترنيم .

والجواهري في يته كالسيكة في البوتقة ، والحبة في المقلاة لا يحدد من عيشته
الداخلية شيئاً ، ولا يستحسن كل ما في البيت ، ولكنه مكتوف لا يقدر على تغيير شيء
تهياً من المحيط ، ومن عدم المكنة الاقتصادية . فانقباضه في مجموع حياته البيئية أكثر من
انبساطه ، وهمومه أكثر من افراحه .

واما وطنه : فالنجف تلك المدينة الممتازة بأسلوب فكري خاص ، وهو بقايا
الاسلوب الفكري القديم المائل بتعامه في تلك الزاوية

واذا اردت ان تلمس طرفاً من الحركة الفكرية في النجف فعليك ان تحلل شيئاً
من خصوصيات الزمان والمكان والحالة الاجتماعية هناك .

اما المكان : فالنجف من بلاد الضاحية على طف الحماد بين سواد الفرات وصحاح
الجزيرة ، راكبة على متن الوادي ، ممتعة بانف البرية وجمال الهضاب ، وحواليها الروبات
اليض ، ومسحب السبل ، تطل من جهتي الشمال والشرق على مخيم واسع فيه القباب
والمصاطب والبيوت والغرف : حفائر منبوشة ، ودكاك ، واكوام مبثوثة ، تلك جباة النجف
او وادي السلام الذي ترفرف في سمائه اجيال من ارواح البشر واجيال ، وتطل من
جهتي الغرب والجنوب على واد افيع او بحر فارغ ، سماء صافية ، وجو نقي ، فما الطف
النجف المعري الذي تكتنفه اودية منورة الأقاح والذي كان منتزها للساسانيين والمناذرة
والعباسيين . وفي ذلك اكبر دلالة على جمال الموقع ، فاعتدال الجو وصفاته ، ورملة الارض
ونقاها ، وبهاء الشمس ورونقها له الاثر البالغ في تكوين الروح النجفي ونشأته النفسية ،
وفي الهامة واراته وخواطره .

وأما الزمان : ففي النجف اثار علمية وادبية من القرن الخامس للهجرة ، وقد انتقل التناج الفكري الى النجف من كافة مدن الشيعة العلمية التي تعاقبت في الظهور حسب الأحوال الاجتماعية والسياسية التي تنقلت بهذه الطائفة من مركز الى مركز حتى رسخت المركزية الفكرية في النجف ، واصبحت هذه المدينة جامعة علمية ضمنها كليات عديدة ، ولكنها بصورة غير منظمة مبثوثة ومبعثرة ، وقد نهضت المدارس في النجف من القرن السابع للهجرة الى يومنا هذا ، ففي كل قرن تجد مدارس وتندثر أخرى .

وأما الحالة الاجتماعية في النجف فانك تعرفها تماماً اذا عرفت أن النجف زاوية دينية ، فالجمود فيها اكثر من الحركة .

وتوجد في النجف طائفة من المتجذدة قد تمردت ارواحهم على التقاليد البائدة ، وتعاطوا وجوه الاصلاح فهدموا شيئاً وبنوا شيئاً ورموا اشياء ، ولكنهم يمتحنون بحالة اجتماعية ثقيلة فلا يجدون نوعاً من التنشيط ، ولا طرفاً من الاقبال على بضاعتهم ، فهم يتغذون بادمغتهم ويتعشون بارواحهم ، وتكاد تكون حياتهم في عزلة وانقطاع ، والاديب النجفي يعيش في فلك وحده .

يضيق البلد بالشاعر النجفي الذي طالما اطربك بهوده وصناجه ، فينقبض في زاوية وينقطع الى منعطفات الوادي بين الدكاك والتلال . الشاعر النجفي اليوم مثل المفكرين القدماء في بلاد العرب القاحلة يتلقى الوحي في العزلة اكثر مما يتلقاه في الاجتماع . يختلف الشاعر النجفي الى مغارة في الوادي او ياوي الى جبل او ربوة اكثر مما يختلف الى محفل او ندوة . الشاعر النجفي مدفوع ومضطر الى التشرّد وبوده ان يغطس في المجموع ويتوسط الناس لتحول اليه الوجوه ، فان الشاعر الحقيقي هو الشاعر الاجتماعي .

أما عصر الجواهري فهو عصر الشاعر الحقيقي لأنه هو الدور الاجتماعي الذي يليق أن نسميه بالدور الحساس عصر الانقلاب وعصر النهضة؛ عصر تحول فيه الأمة ويتقل فيه الشعب من أسلوب في الحياة إلى أسلوب أرق؛ عصر الحركة بل الثورة الفكرية؛ عصر يبد فيه طور من أطوار التاريخ ودور من أدوار الاجتماع ويتجه فيه الشرق إلى تعمير طور جديد وبناء دور آخر، فنفسيّة الأمة بين هدم وبناء، وعواطفها متهيّجة بالعواصف التي تناوحها من ههنا وههنا، وفي مشاعرها حركة عميقة متغلغلة بين هزائم وعزائم، والحوادث تخلق الرجال والرجال يخلقونها، فما أمس الحاجة وما أعوز البلاد إلى شاعر شاعر يتقدم الصفوف، ويكهرب العواطف - فيقود الأمة نافذاً من شارع الاخلاص إلى رحبة الحرية حيث تبني صرحها الجديد. وما قد تطلعت في الافاق العربية كواكب للشعر، ولكن القمر بعد لم يبرز، والنهضة الفكرية المألثة كل نواحي الشرق محتاجة إلى أمير من أمراء الشعر يصلح أن نسميه شاعر النهضة العربية في القرن العشرين.

أدب الجواهري

أدب الجواهري جواهر الأدب، وقد ذكرت لك أن تلك العائلة الكريمة، وإن اشتهرت بالعلم والزعامة والاصلاح، ولكنها كانت تشتمل على عائلة أدبية فيها اضمامة من الشعراء كطاقة زهور جمعت عدة أوراد. فالشيخ حسين ابن الشيخ صاحب الجواهر، وأبو العزيز العلامة الشيخ عبد الحسين والد صاحب الديوان، والاستاذ الشيخ عبد العزيز، وشاعرنا محمد المهدي، والشيخ محسن الحسن نجل الشيخ أحمد الذي كان له صدر من الأدب وقد قرض الشعر وله فيه نكت مستملحة، كل هؤلاء من حديقة البيت الجواهري، وإن العلامة الشيخ عبد الحسين والد الشيخ محمد مهدي وإن ذكرناه معهم ولكنه ليس من صفهم فإنه في الرفيق الأعلى والنمط الأول، وعسى أن يكون ولده المهدي متأثر خطاه، فإن وقع أقدامه يدل على أنه لاحق به أو يتجاوز مداه. إن الشيخ عبد الحسين

كان يتقدم جيلاً من الادباء المبرزين ، ودائماً كان في الطليعة منهم ، فان الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة في النجف كان مغدقاً بالادب والادباء ، فقد كانت نوادي الادب في هذه المدينة احفل منها اليوم ، والادباء اغزر مادة ، واشحذ قريحة فكان كل ناد ديواناً من الشعر ، وكانت الناس في عافية عما فيه اليوم ، وادعون في غفلاتهم اشبه ماتكون حالتهم الاجتماعية بالحلم اللذيذ ، يحرصون على النكته ، ويتطلبون النادرة ، ويتذوقون ملح الكلام ، وكانت محافلهم عامرة بالفضيلة ، ودواوينهم مشحونة بالادب ، وقد اخصب فيهم النبوغ وتطلع الافذاذ ، وانهم وان لم يكن لهم ناد ادبي له منهاج وعلى باب له لوحة ، كما هي نوادي اليوم ، ولكنهم كانوا يفيضون بعض على بعض ويشكلون نوادي خاصة كنادي الحبوبى ونادي الطباطبائي ونادي الجواهري الشيخ عبد الحسين ونادي القزويني السيد حسين ونادي الشرقي الشيخ جعفر ونادي الشيباني الشيخ جواد ونادي الحلي السيد جعفر ونادي آل كاشف الغطاء . هذه هي بعض النوادي الادبية الممتازة التي كانت في النجف ، وربما تجمعت وكونت نادياً عاماً ينصب فيه منبر الانشاد تبارى عليه قصائدهم وتتأوب . وقد كان الشيخ عبد الحسين افوه القوم ، واسرعهم بديهة ، واعذبهم كلمة ، والطفهم قريحة . ولكل من هذه الشخصيات البارزة ديوان من الشعر منها ما مثل للطبع ومنها ما لم يمثل وهؤلاء هم الطبقة الأولى في ذلك الجيل ، ووراءهم من حوارهم وغواة ادبهم طبقة ثانية .

والذي اغمض ذكر هؤلاء الفطاحل وقلل من الاشادة بهم امران

الأول : انهم في النجف التي هي زاوية دينية ، والشعر يضيع في الزاوية الدينية خصوصاً وقد كثرت الهجرة الفارسية ، فكانت رطانة الاعجميين تعمل على حط الادب العربي ، لانها لم تتذوق منه شيئاً ، وقد سترت نقصها هذا بستار مضطرب وهو ان الشعر يحط من كرامة العلم الروحي ومن الروحانيين ، وخير لجوف المرء ان يمتلي قبحاً من ان يمتلي شعراً . وهذا الامر هو الذي زوى اولئك الادباء وحبس اصواتهم ، فانحط الادب

العالي ، وفسدت اللغة ، وسقم التحرير والتقرير ، وضعف التأليف ودك الاسلوب العربي واصبحت السيرة العلمية فارسية والروح العلمي روحاً فارسياً

والثاني : ان الادب في العراق كان الادب الاصطلاحي ، ادب الالفاظ والاسلوب واللسان . والذين علقوا وسام الادب على صدورهم في العراق ، و اصبحوا في عرف العراقيين حمالة الادب هم في الغالب حمالة حطب الادب، فلم تكن في الادب جدة، ولم يكن للكلام روح ، وكان الذي يغشى تلك النوادي التي نوهنا لك عنها لا يحسب الا انه غشي نادي ابي تمام والبحري والشريف الرضي وابي عثمان الجاحظ وابي زيد والحريري وابي نواس والبديع ، لانه يرى ارواحهم ترفرف في تلك النوادي ويرى اشباح شيوخ الادب العباسي مائة تلك المحافل ، لم تطو القرون الطويلة شيئاً من جدتهم ، لأن تلك القرون كانت قرون فترة جامدة خامدة لم يتجدد فيها صوت ولا نبرة وبقي صدى الاصوات الأولى يرن على جدرانها ، فنشأ محمد المهدي الجواهري في تلك الظروف المملوءة الفارغة والأمة المتهمة ، والادب المزعوم فتعاطى بصدر من الادب القديم وتلمذ على تلك النوادي ، ولكن كان لبنة مشرراً ، وكانت نفسه زراعة ، وقد انطوى نادي ابيه ، ودرج ذلك الاستاذ قبل ان يتزعزع محمد المهدي ، وقبل ان يكمل التلمذة على ابيه ، وكان ابنه في الروح لا في التربة والتثقيف ، فلم تتمكن منه التربة القديمة وانحسر عن نفسه ذلك الظل الذي انتقل بالوراثة وكان والده رشحه للادب ولم يزد فيه شيئاً على الترشيح ، فنشأ في ذلك الدور الحساس ، وبنى نفسه بنفسه ، وكون له شخصية ادية ممتازة لها اسلوبها ولها الهامها ، واتجه باده اتجاهها جديداً ، وتعاطى مع اخوانه المتجددين بنهضة ادية ، اخذ على نفسه ان يبنى ركناً من اركانها ولكن لا يزال تجدده في روحه أكثر من تجدده في اسلوبه فان بين اوراق ديوانه شيئاً من غبار القديم ، وربما تجد في ديباجته وفي بعض قوافيه ذرات من ذلك الغبار ، الا انه وثاب طموح ، ومن يشاهد عينه اللامعتين ، ويتغذ من تلك النافذتين الى روحه الحائر وقلبه النضاض بجناحيه يعتقدان في ينبوعه قوة اندفاق اعلى واشد ، وربما كانت مدخرة

للمستقبل . ومن اطوار روحه الغريب انه قد يهدأ هدوء الليل في الغلس فيسمعك سرار نفسه مفرغاً في قواف لذاعة ولكنها وادعة تدب الى نفسك كنشوة الخمرة وديب السكر ، وقد يهب هبوب العاصفة فيقصف بالقوافي قصفاً ، فكم صفحة سمعت فيها صيحاته ، وكم قواف له رأيتها تتقادح بالشرر .

واني ارى للجواهري موقفاً في مستقبله اكبر من موقفه الحاضر

شاعرية الجواهري واتجاهها

اذا قرأت كلمتي هذه فقد قرأت الجواهري من كل انحاءة . واظني قد هياتك لأن تعتقد معي ان الجواهري رسالة قدسية يحملها طائر من طيور الأدب جاء ليغرد على شجرة الحياة بنشيد الوطن والحرية والجمال ! . ناقوس تتقارع اجراسه اشاده لهذا الثالث المقدس . والجمال هو انشودة الشاعر فهو يريد الجمال لأنه جمال ، ويريد الجمال في الوطن . ويريد الجمال في الحرية . اذن فعقيدة الشاعر تثليث من جهة وتوحيد من جهة . والشاعر الوصاف لا يريد ان يخط بقافيته صورة للفجر او القمر او للشفق ، انما تلك وظيفة ريشة المصور ، ولكنه يريد ان يشي يوح هو سر الجمال ، يريد ان يدل على كنز هو الجمال ، يريد ان يشاركه الناس في صور الجمال التي تلوح له في البحر والجبل والبرق وسواقي الحدائق .

ويجب عليك ان تؤمن دائماً ان المعبود الازلي للشاعر هو الجمال . ولكن يختلف الشعراء باختلاف اتجاههم الى مواطن الجمال . فهذا يقوده جمال الشعر فيجيد في الغزل والتشبيب ، وهذا يقوده جمال المناظر فيجيد في الوصف ، وهذا يقوده جمال الانين فيجيد في النسب والنياحة ، وهذا يقوده جمال الشجاعة والدماء والسلاح فيجيد في الحماس . وشاعرية الجواهري متجهة الى جمال المناظر في الاكثر ، فهو وصاف مبدع . وهذا الليل كبقية البلابل يكثر شدوه وتلطف نبرات صوته في الربيع والحدائق والجداول .

تصور ان عراقياً من صميم العراق عاش في هذا السهل المنبسط الذي تترافد عليه
دجلة والفرات وسواعدهما ليس فيه من المناظر الممتازة غير الماء والخضراء ، قد تجول
في ايران ووقف على جلال الطبيعة وجمالها هناك ، واستهوته تلك المناظر التي لم يالفها
وكانت موهبته الشعرية الابداع في الوصف ، فبماذا يشيد ، وبماذا يترنم . واذا عجزت
عن تصور روحية ذلك الوصف فلا اكلفك اكثر من الاطلاع على قصائد الجواهري في
ايران ، تلك القصائد التي اكسبت الادب العراقي مزية جديدة ، برغم بعض النصابين
الذين هم خشب الادب لا يفهمون الشاعر ، وكثافتهم تمنعهم عن لطف شاعريته
واستشفاف روحه ، وبرغم بعض المتزعمين في الادب العراقي الذين وجدوا في شاعرية
الجواهري واتجاهها شجراً مهدداً لهم فراحوا يزعمون ان في شعره نزعة فارسية ليس
الا لانه وصف جبال فارس وما فيها من جمال الطبيعة

ولقد تحسست للادب العراقي واستشعرت التحجل للادية البغدادية من تلك
الضجة التي قام بها اولئك النصابون المتزعمون .

وفي رباعياتي رباعية تدل على تأثري من تلك الضجة

مالدار السلام اوضحت برغمي	تشتهي ان تكون دار الخصام
تنطح الصخر في قرون من الطين	وترمي الامجاد بالاقزام
مالها تحسب الفصيح دخيلا	وترى الصقر من طيور الحمام
يا ابن خالي اوصيك من بعد هذا	كلم الناس بابن عم الكلام

علي الصرقي

١٩٢٧/١٠/١٧

العزم وأبناؤه

● نشرت في جريدة « الاستقلال » العدد ٤٠
في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢١

● وهي دمة حرة على شهداء الثورة العراقية

● لم يحوها ديوان

هو العزمُ لا ما تدعي السُّرُ والْقَضْبُ	وذو الجِدِّ حتى كلُّ ما دونه رِاعِبُ
وَمَنْ أَخْلَفَتْهُ فِي الْمَعَالِي قَضِيَّةُ	تَكْفَلُ فِي إِتَاجِهَا الصَّارِمُ الْعَمَضْبُ
وَمَنْ يَتَطَلَّبُ مُصْنَعَاتِ مَسَالِكِ	فَأَيْسَرُ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْمَرْكَبُ الصَّعْبُ
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا مُذْعَافَ مَذَلَّةٍ	وَرُوداً فَمَوْتُ الْعَزِّ مَوْرُودُهُ عَذْبُ
وَهَلْ يَظْلَمُ الْإِلَاوِي مِنَ الثُّلْ جَانِباً	وَيَبْضُ الْخُطْبَا رَقْرَاقَهَا عَلْلُ سَكْبُ
إِذَا رُمَتْ دَفْعَ الشُّكِّ بِالْعِلْمِ فَاخْتَبِرُ	بِعَيْنِكَ مَاذَا تَفْعَلُ الْأُسْدُ الْخُلْبُ (١)

× × ×

(١) دفع : في الأصل ، تضوي

أما والهضابِ الرَّاسياتِ ولم أقلُ
لئن أسلمتْهم عزةُ النفسِ للردى
أحبائي لو لم تُمسكِ القلبَ أضلُّعي
قضيتُ وفي صدرِ اللبالي وليجةٌ
سقاكِ الحيا أرضَ العراقِ ولا رقتُ
تضمنتِ ، لا ضمنتي شراً لظالم
بكيتُ وحيداً في رباك ولم أُرِدْ
فيا شرقُ حتى الحشرِ تُربك فوقه
عظيماً ، فكلُّ دون موقِفِه الهُضْب
فما عودتْهم أن يُلمَّ بهم عتب
لطار أسي من بُرجِ ذكراكم القلب
وما غيركم يستلها ، فلها هُبوبا (١)
جفون غواديه ، وناحت بك السحب (٢)
كواكب ليل الخطب إن حلك الخطب (٣)
مخافةً واشِرٍ ان يساعدي الركب
دليل لمن لم يدري ما فعل الغرب

-
- (١) الولجة : الدخيلة وهي هنا ما تضره اللبالي من شر
(٢) الحيا : المطر لا رقت جفون - غواديه : دعاء الانقطاع المطر فتجف الأرض
(٣) حلك الخطب : اشتد الأمر وعظم .

رثاء شيخ الشريعة

- أنشدت في الحفل التأييني المقام على روح « شيخ الشريعة » في الجامع الهندي في النجف .
- نشرت في جريدة « الاستقلال » العدد ٤١ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢١
- اثناء انشاد القصيدة ترك الحفل احتجاجاً « حميد خان » متصرف لواء كربلا (عين متصرفاً لكربلا عند تأليف اول وزارة - وزارة عبدالرحمن النقيب - وكان قبل ذلك يشغل وظيفة معاون الضابط السياسي في النجف) .
- فقد قسم غير قليل من القصيدة لأن الشاعر لم يستطع ان ينشرها كاملة بسبب من شدة الرقابة آنذاك
- لم يحوها ديوان

أبن ما لهذا الدين ناحت منابرُهُ
ولم شَرَّقِ الناعي بمَنعاهُ عَمَلَهُ
فخَافَتْ فلا تُفصح بما طرق الهدى
وشكواك فاكْتُسَمها وقل متجلداً
وهل ينفع المفجوع جسراً دُموعه
وقالوا بنو الآمال تشكو من الظما
وقل رُخِية أين استقلت عساكرُهُ
رأى شامتا يُخشى وعيناً تحاذره
جهاراً وقل قد أسلم الغابَ خادره
زمانٌ مضى أولاهُ هذي أواخره
وباطنٌ ما يُخفيه يُيديه ظاهره
فقلت : نعم ، بحرُ الندى جف زاهره

× × ×

لفقدك أبكى باطنَ الأرض ظهْرُها
إذا كان وِرْدُ الموت من عمر ماجدٍ
فعادت سواءٌ دَوْرُهُ ومقابرُهُ
فما عن سِوى الأجداد تُتهوى مصادره

× × ×

أبا حسن في الصدر مني سريرةُ
أعدُّوكَ للأمر الجليل وأضْمَرْتِ
ولم تُدركِ الثَّارَ المنيمَ من العدى
سلام على النعش الخفيف فقد ثوت
أنا عِيه خَفُض ، فالشريعةُ تعزّي
لفقدك حالَ الدينُ عما عهدتَهُ
فلا بَلَغَ الناعي على دين أحمدٍ
فلو شاء ذاك القبرُ بِئِن كُنتَ به
فيا لاسقتُ إلا بِداه ضريحَهُ
سأكْتُسَمها حتى تُباحَ سرائره
خلاف الذي قد أضمره مقادره
فَجَفَنكَ لِمَ أغضى وهَموم ساهره؟
تقال المعالي عنده وأواصره
الى شيخها فانظر لما أنت ذاكره
فمسلّمه في ذمة الشرع كافرهِ
مناهُ ، ولا حَاقَت يديه بواتره
أمانِي نُفوسٍ قد طوتها ضمائرهِ
ففيه مُسِيحُ الغيث حلّ وماطرهِ

ثورة العراق

- نظمت عام ١٩٢١
- نشرت في ط ٢٨ و ط ٣٥ بعنوان
« بين الماضي والحاضر »
الثورة العراقية

إِنْ كَانَ طَالَ الْأَمَدُ
مَا أَنْ أَنْ تَجْلُو الْقَدَى
أَسْيَافُكُمْ مَرْهَفَةٌ
هُبُوا كَفَنُكُمْ عِبْرَةٌ
هَبُوا فَمِنْ عَرِينِهِ

× × ×

فَبَعْدَ ذَا الْيَوْمِ غَدُ
عَنْهَا الْعُيُونُ الرَّمَدُ
وَعِزُّكُمْ مَقِيدُ
أَخْبَارُ مَنْ قَدْ رَقَدُوا
كَيْفَ يَنَامُ الْأَسَدُ

وَنُورَةٌ بِلْ جَمْرَةٍ
أَتَجْهَأُ إِبَاؤُهُمْ
لَا تَتَّشِي عَنْ بَلَدٍ
خَفُّوا إِلَى الدَّاعِي
وَاسْتَبْشَرُوا بِعِزِّهِمْ
وَأَقْسَمُوا إِلَى الْعَدَى
يَأْبَى لَكُمْ أَنْ تُقَهَّرُوا
إِنْ كَانَ أَعْيَا مَوْرَدُ
أَوْ كَانَ لَا يَجْدِيكُمْ
كَمْ جَلَبَ السُّدْلُ عَلَى
زِيدُوا لِقَاحاً حَرْبَكُمْ
إِيَّاكُمْ وَالسُّدْلُ إِنْ

× × ×

لِيَعْرِبِ لَا تَخْمَدُ
وَالْحَرُّ لَا يَسْتَعْبِدُ
حَتَّى يُشَبَّ الْبَلَدُ
وَفِي الْحَرْبِ جِبَالاً رَكَدُوا
فَهَلْهَلُوا وَغَرَّدُوا
أَنْ لَا يَلِينَ الْيَقُودُ
عِزُّكُمْ وَالْمَحِيدُ
غَيْرَ الْأَذَى لَا تَرُدُّوا
قَرِيبِي لَهُمْ فَأَبْتَعِدُوا
الْمَرْءُ حَسَامٌ مَقْمَدُ
لَعَلَّ عِزّاً تَلَدُ
جَرْحُهُ لَا يُضْمَدُ

وللفرات نهضة	مشهودة لا تجحد
هاجوا بها لالعب	فما أتوا أودد
غطارف من الظبا	صرح لهم تمرّد
وقية على المنى	أو المنايا احتشدوا
ناديهم الحرب وصو	وة الجياد المقعد
لو أوردوا على ظمأ	بذلة ما وردوا
من كل مشد الحسا	ق رأيه مستحد

× × ×

ناشد بذاك عوجة	ومثلها يستند (١)
هل اشتفت من العدى	أم بعد فيها كمد ؟
وهل درت أباؤها	أن الشا غلّد
هم عمروها خطة	يصلي بها وتحمد (٢)
خالدة ما ضرهم	أنهم ما خلدوا

× + ×

وللقطار وقعة	منها تفرز الكبد (٣)
--------------	---------------------

(١) العوجة قرية على جانب الفرات وتسمى بالرميثة وفيها الوقعة المشهورة بين الثوار والبريطانيين وقد فاز بها الثوار على الأنكليز وتغلبوا عليهم وردوهم بأقطع صورة .

(٢) يصلّي بها وتحمد : في الأصل ، الى اللقاء نعمه

(٣) هو القطار المدرع الذي يمتد المعتلون لتأديب الثوار وكان مشحوناً بالضباط البريطانيين وكانت الغلبة للثوار إذ أوقفوه وحطموه واعتقلوا من به

سلسلوا	وقيدوا	ما تركوا ، حتى الحديدَ
عديدهُ	والعدد	متر وقد تحاشدت
خطيب جمع مُزبد		كانما لسانه
أن لا يطول المدد		كأنه آلى على
صمُ الجبال تسجد		تكاد من هيته
بالروح سار الجسد		تحتثه النار كما
فمبرقٌ ومُرعِد		لم يُلفِ إلا موعداً
دنا وحان الموعد		حتى إذا ما أجلٌ
حديدهُ الموطن		لم يُنجيه من الردى
ميهات يعني عن قضاء زبرٌ مُصنف (١)		
من بعد ما قد أبرم الأمر قدير أوحِد		
سم خياط نقدوا (٢)		هناك لو قد وجدوا
تحين النفوس المنجد		واستجدوا واين من
الوحوشُ الشرَد		ملحمة تشكر مُصلها

× × ×

تدعو ليوم يُشهد	ودعوة مشهودة
بعزمه مجتهد	قام بها مقلد

(١) الزبر الحديد

(٢) يقال أنفدت القوم اذا خرقتهم ومثيت في وسطهم فان جرتهم حتى تغلفهم قلت نفدتهم

« محمد » ومعجز	مثلك يا « محمد » (١)
ألقحتها شعواء لا	يطاع فيها السيد
يرون أقصى مطمع	في الحرب ان يُستشهدوا
كأنما ليست لهم	نفوسهم والولد

× × ×

حتى إذا ما ولسن	ضاقت بها منه اليد (٢)
ولم يجد لنا بهم	ومل يلين الجلمد
وما رأى ذنباً سوى	أن حقوقاً تُنشد
وأنهم أول بما	قد زرعوا أن يحصدوا
سواعد ^٤ مفتولة	بعزمها تعتضد
وهمة ^٥ شماء لا	ينال منها الفرقد
مال إلى الحق ولم	يكن لحق يرشد
وقال هذا عاصف	هب ^٦ وبحر مُزبد
وجذوة ^٧ تلهتهم من	أطرافها ما تجد
ولست أقوى حمل ما	تنوء عنه الكتد (٣)

× × ×

-
- (١) الشيخ محمد تقى الشيرازي .
(٢) هو الحاكم العسكري العام في العراق أبان الثورة وكان له رأي حسن في الثورة العراقية
(٣) الكتد : مجتمع الكتفين وقيل هو أعلى الكتف

يا ثورة العرب انهضي	لا تُخِلِّي ما جتدوا
لا عاش شعب أهله	لسانهم مقيتد
سيان عندي مقول	أو مُرهف مجرد
أفدي رجالاً أخلصوا	لشعبهم واجتهدوا
كم خطبة نفثة	فيها تحل العقد
ومقول قصر عن	تأثيره المهند
هذا لاني شاهد	عند متى تشبهوا
أن لا تزال اضلعي	تطوى على ما تجد
عهداً أكيداً فتقوا	أني على ما أعهد

x x x

صبراً وما طاب لكم	مرعاكمُ والمورد
صبراً وما مُعُودتموا	من قبل أن تُتضطَّهوا
إن رفعت رواقها	الحرب فأتتم عمَد
وَأَتَمُّ إذا الوغى	أعوزة من يُوقد
نيرانُ حرب يصطلي	الأدنى بها والأبعد

x x x

مواطني شفت وأبناء « السقوط » سيعدوا (١)

(١) وردت في ط ٢٨ نقاط بدل والسقوط ولم يشك الفاعل هذا البيت والايات الأربعة التي تليه في ط ٢٥.

يا اخوتي كل الذي امتلتموه بحد
 نصيبكم من كل ما شيدتموه النكد
 تنتركوها ، تأرموا تنكلروا تهندوا
 أولا فان عرضكم ومالككم مهدد
 قد اكلت تنج اقوامي اناس جدد
 اخو الشعور في العراق ضائع مضطهد (١)
 يحث من فؤاده ما لا يحث المبرد

(١) في العراق في ط ٣٥ : اما في ط ٢٨ في بلادي

الثورة العراقية

- نظمت عام ١٩٢١ في اعقاب الثورة العراقية .
- كان للقصيدة وقع قوي في الاوساط السياسية والصحفية في بغداد ، وكان الشاعر ، آنذاك ، يقيم في الحبس بسقط رأسه لا يبرحها
- عبر الشيخ المجاهد مهدي الخالصي - أحد زعماء الثورة - عن تأثره بهذه القصيدة فقدم للشاعر هدية ثمينة
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السابع من المجلد السادس في نيسان ١٩٢٢ بعنوان « ثورة العراق » ، وفي ط ٢٨ ، و ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٣٦ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢



لعلّ الذي ولّى من الدهر راجعٌ
 غرورٌ يُميننا الحياةَ وَصَفَّوْها
 نُسرُّ بزهرٍ من حياةٍ كذوبةٍ
 هو الدهرُ قارِعُهُ بِصاحبكَ صَفَّوْهُ

فلا عيش إن لم تبقَ إلا المطامعُ
 سرابٌ وجناتُ الأمانى بلاقع
 كما افترّ عن ثغرِ المحبِّ مخادع
 فما صاحبَ الأيامَ إلا المقارعُ

× × ×

إلى مَ التَّواني في الحياةِ وقد قضى
 ألم ترَ أنَ الدهرَ صنفانِ أهلهُ
 إذا أنتَ لم تأكلْ أكلتَ وذُلَّةُ
 تُحدثُ أوضاعُ العراقِ نهضةً
 وصرخةُ أغيارٍ لاءنهاضٍ شبيهةً

على المتواني الموتَ هذا التنازعُ
 أخوِ بطنه نَمّا يُعَدُّ وجائع
 عليكَ بأنْ مُتسى وغيرُك شائع
 تُردِّدُها أسواقُه والشوارعُ
 وإنعاشه تستكُ منها الماسعُ

النَّاشِئُ
 × × ×

لنا فيك يا نثرَ العراقِ رغائبُ
 ستأبِك يا طفلَ العراقِ قصائدي
 ستعرفُ مامعنى الشعورِ وكم جنتُ
 بني الوطنِ المستلفتِ العينَ حسنهُ
 يُروِّي ثراهُ «الرافدان» وتزدهي
 تغذيه أنفاسُ النسيمِ عليةُ
 أأسلمتوه وهو عقدُ مَضَنَّةِ

أبُغفُ فيها دهرُنا أم يُمانعُ
 وتعرفُ فحواهن إذ أنت يافع
 لنا مُوجعاتِ القلبِ هذي المقاطعُ
 أباطحُه قِيانةُ والمتالعُ
 حقولُ على جنيهما ومزارعُ
 تُذيعُ شذاهنَ الجبالِ الفوارعُ
 يُناضلُ عن أمثاله ويدافعُ

× × ×

وقد خبروني أن في الشرقِ وَحدةً
وقد خبروني أن للعربِ نهضةً
وقد خبروني أن مصرَ بعزمِها
وقد خبروني أن في الهندِ جذوةً
هبوا أن هذا الشرقَ كانَ وديعةً
كنائسُهُ تدعو قُبكي الجوامعِ
بشائرُ قد لاحتْ لها وطلائعُ
تُناضلُ عن حقِّ لها وتدافعُ
تُهابُ إذا لم يمنعِ الشرُّ مانعُ
« فلابدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ »

× × ×

ويومِ نَضَّتْ فيه الخمولَ غطارفُ
تشوقُهُم للعزِّ نهضةً ثائرُ
همُ اقترشوا خدَّ الذليلِ وأوطئتْ
لقد عَظُموا قدراً وبطشاً
وماضٍ همُ نَبُو السُّيوفِ وعندهمُ
إذا استكرهوا طعمَ المماتِ فأبطأوا
يُصانُ الحِمى فيهم وتُحصى المَطالِعُ
حينَ ظمأِ أسلَمتَها المِشارِعُ
لأقدامِهِمُ تلكَ الحدودُ الضَّوَارِعُ
على قِصْرِ أهلِها تكونُ الوقائعُ
عزائمُ من قبلِ السُّيوفِ قواطعُ
أُتيحَ لهمُ ذكْرُ الخلودِ فسارعوا

× × ×

وفي الكوفةِ الحمراء جاشتِ مراجلُ
أُديرَتْ كُتوسُ من دماءِ بريئةِ
همُ أنكأوا قرحاً فأعيتْ أَسَاتُهُ
بكلِّ مُشبِّ للوغى يُهتَسَدَى به
من الموتِ لم تهدأَ وهاجتْ زعازعُ
عليها من الدَّمعِ المُذالِ فواقعُ
وهمُ أوسعوا خُرْقاً فأعوزَ رافعُ
كما لاحَ نجمُ في الدُّجْنَةِ ساطعُ

× × ×

وَمَا دِهَانِي وَالْقُلُوبُ ذَوَاهِلٌ
وَقَدْ سَدَّتِ الْأَفْقَ الْعَجَاجَةُ وَالتَّقَتِ
وَقَدْ بُحَّ صَوْتُ الْحَقِّ فِيهَا فَلَمْ يَكُنْ
كَمِيٌّ مَشَى بَيْنَ الْكُمَاتِ وَحَوْلَهُ
يُعَلِّمُهُمْ فَوْزَ الْأَمَانِي وَلَمْ تَكُنْ
وَمَا كَانَ حُبُّ الثَّوْرَةِ اقْتَادَ جَمْعُهُمْ
هُمْ اسْتَسْلَمُوا لِلْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ جَارِفٌ
هَنَّاكَ وَطَيْرُ الْمَوْتِ جَاثٍ وَوَاقِعٌ
جَحَافِلُ يَحْدُوها الرَّدَى وَقَطَائِعُ
لَيْسَمَعٍ، إِلَّا مَا تَقُولُ الْمَدَافِعُ
نَجُومٌ بَلِيلٌ مِنْ عَجَاجٍ طَوَالِعُ (١)
لِيَسْجُتْ لَهُ لَكِنْ لِيَزْدَادَ طَامِعُ
إِلَى الْمَوْتِ لَوْلَا أَنْ تَخِيبَ الذَّرَائِعُ
وَهُمْ عَرَضُوا لِلْسَيْفِ، وَالسَيْفُ قَاطِعُ

× × ×

بِاخِرَةٍ فِيهَا الْحَدِيدُ مُعَاقِلٌ
وَإِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَ «الْفِرَاتُ» وَسُقْفَا
غَدَاةَ تَجَلَّى الْمَوْتُ فِي غَيْرِ زِيَةٍ
تَسِيرُ وَالْحَظُّ الْبُرُوقِ شَوَاحِصُ
تَرَاهَا يَوْمَ السَّلَامِ فِي الْحُسْنِ جَنَّةُ
عَلَى أَنَّهَا وَالْفَدْرُ مَلَأَتْ ضُلُوعَهَا
مَدْرَعَةُ الْأَطْرَافِ تَحْمِي حُصُونَهَا
تَقِيهَا وَأَشْبَاحُ الْمَنَابِا مَدَارِعُ (٢)
بِهِ مَثَلَتْ ظُلُمَ النُّفُوسِ الْفَضَائِعُ
وَلَيْسَ كَرَاهٍ فِي التَّهْيَبِ سَامِعُ
إِلَيْهَا وَأَمْوَاجُ الْبَحَارِ تَوَابِعُ
بِهَا زُخْرِفَتِ لِلنَّاطِرِينَ الْبَدَائِعُ
عَلَى النَّارِ مِنْهَا قَدْ طَوَيْنَ الْأَضَالِعُ
كَمَا بَطِيَّاتِ الْحَدِيدِ دَوَارِعُ

× × ×

- (١) الكمي المفرد هنا يتضمن رمزا عاما للكفاءة الوطنية من الثوار، ويريد الشاعر كل كمي منهم وكل شجاع وكل قائد منهم ونص في طبعة سابقة على أن الكمي هو عبد الواحد الحاج سكر.
- (٢) هي الباخرة التي رست في الكوفة أبان الثورة مقاومة الثوار هناك وكانت على أعظم أجرة واستعداد وقد أضرت ما شاعت بالاهالي وكان آخر أمرها على يد الثوار المدفعيين الذين نهضوا بالقذائف

ألا لا تَشَلَّ كَفُّ رَمَتِهَا بِثَاقِبٍ
 من اللآءِ لا يَتَعَرَّفَنَّ للروحِ قِيمَةُ
 فَوَاتِكُ كَمِ مِيتَلْنِ من قَدَرِ مُعْجَبٍ
 أَتَهَا فلم تَمْنَعُ رَدَاها حِصُونُهَا
 هُنَالِكَ لو شَاهدَتْهَا حِينَ نُكِّسَتْ
 هَوَتْ فَهَوَى حَسَنٌ وَظَلَمٌ تَمَازِجَا
 فَانْ ذَهَبَتْ طِيَّ الرِّيحِ جِهودُنَا
 ثَبَتْ وَحَسِبُ المرءُ فخرًا ثَبَاتُهُ

حَشَشَتُهُ المُنَايَا فهو بالموتِ نَاقِعٌ
 سِوَاهُ لَدَيْهَا شَيْبٌ وَرِضَائِعٌ
 كَمَا مِثْلُ الخَدِّ المُصْغَرِّ صَافِعٌ
 وَلَيْسَ من المَوْتِ المُحْتَمِّ دَافِعٌ
 كَمَا خَرَّ يَهْوِي للعبَادَةِ رَاكِعٌ
 بِهَا وَانْطَوَى مَرَأَى مَرُوعٌ وَرَائِعٌ
 فَعِزُّ رُضُكُ يَا أَبْنَاءَ يَمْرُوبَ نَاصِعٌ
 « كَمَا ثَبَّتَتْ في الرَّاحَتَيْنِ الأصَابِعُ »

× × ×

وَحْيِي لِلَّيْلِ التَّمُّ بِحَيِّ البَرَاشِي
 تَكَادُ، إِذَا مَا طَالَعَ الشُّهُبَ مِيةً
 مَدْبِرٌ رَأَى كَلَّفَ الدَّهْرَ هَمَّةً
 مَهِيْبٌ إِذَا رَامَ البِلَادَ بِلَفْظَةٍ
 « يَنَامُ بِأَحَدِي مَقْلَتِيهِ وَيَتَّقِي
 يُحْفُ بِهَ كُلُّ ابْنِ هَمٍّ إِذَا رَنَا
 يَرَى أَيْنَمَا جَالَ اللَّيْحَاطَ مَهَاجِمًا
 ثَوْرٌ بِهِ لِلْمَوْتِ نَفْسٌ أَيْةٌ »

تَقُورًا أَطَاعَتْهَا الْعَيُونُ الْهَوَاجِعُ (١)
 تَخَرُّ لِمَرَأَةٍ النَجُومُ الطَّوَالِعُ
 فَنَاءَ بِمَا أَعْيَا بِهِ وَهُوَ ظَالِعُ
 تَدَانَتْ لَهُ أَطْرَافُهُنَّ الشَّوَالِعُ
 بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَتَقَطَّانُ هَاجِعُ
 إِلَى الْحَيِّ رَدَّتْ مَقْلَتِيهِ الْمَدَامِعُ
 يَصُولُ وَمَا فِي الْحَيِّ عَنْهُ مَدَافِعُ
 وَتَأْيِي سِوَى عَادَاتِيهِنَّ الطَّبَائِعُ

(١) هو زعيم الثورة الديني وموري شرارتها الاول المرحوم العلامة الشيخ محمدتقي الشيرازي

الليل والشاعر ! ..

● هذا، قطعة مستلة من قصيدة « الثورة العراقية »
كان الشاعر قد نشرها مع القصيدة ، عند نشرها
أول مرة ، في مجلة العرفان و ط ٢٨ ، ولكنه
ابعداها عند نشره القصيدة في دواوينه الأخرى
لتحافظ القصيدة على وحدة الموضوع .. وقد
ارتوي نشرها منفصلة ..

● وكان مكان القطعة بعد المقطع الذي ينتهي
بالييت
أ أسلمتوه وهو عقد مضنة
يناضل عن أمثاله ويدافع

وليل به نمّ السنا عن سدوفه	فتمّت بما تُطوى عليه الأضالعُ
تلاّمعُ في عرض الأثير نُجومه	كان الدجى صدرُوه من مطامع
رعبت به الآمال والنّسر طائر	إلى أن تبدّى الفجرُ والنّسر واقع

خِلِيلَانِ مَذْهُولَانِ مِنْ هَيْئَةِ الدَّجَى
سَجِيَّةً مَطْوِيًّا الضُّلُوعَ عَلَى الْأَسَى
صَرِيحٌ أَمَانٍ لَمْ يَقْرَبْهُ جَاذِبٌ
عَمَى لَعِيُونِ الْهَاجِعِينَ وَأَسْلَمُوا
أَفِي الْعَدْلِ صَدْرٌ لَمْ تَضِيقْ عَنْهُ أَضْلَعٌ

تَطَالَعِي مِنْ أَفْقِهَا وَأُطَالَعُ
مَتَى يَرُمُ السُّلُوبَ تَعَقُّنَهُ الْمَدَامَعُ
لَمَّا يَرْتَجِي الْأَوَاقِصَاءَ دَافِعُ
لَحْرِ الْأَسَى جَبًّا قَلَّتَنَّهُ الْمُضَاجِعُ
تَضِيقٌ بِهِ السُّتُ الْجِهَاتِ الشَّوَاسِعُ

السَّاعِرُ الْمُقْبِرُ (١)

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٢٨٥

في ٥ آيار ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

دعا الموتَ فاستحلتْ ^١ لديه سرائرُه ^٢	اخو مورد ضاقت عليه مصادرُه ^٣
عراه سَكُوتٌ فاسترايتْ ^٤ عداوته	وما هو إلا شاعرٌ كلَّ خاطره
وحيداً يحامي عن مبادئ جمّةٍ	أما في البريا منصف فيوازره
تفرّد بالشكوى فأسعده البكا	لقد ذلَّ من فيض المدامع ناصره
يهم يبتُّ النجمَ سرّاً فيثني	كأنَّ رقيباً في الدراري يحاذره (١)
وتنطقه الشكوى فيُخرِّسه الأسى	فيكت لاجيه اذا جدَّ عاذره
يروم ^٥ محالاً أن يرى عيش ما جد	أوائله ^٦ محمودة وأواخره
فؤادي وإن ضاق الفضاء عنه فسحة	فلا بد أن تحويه يوماً مقابره

(١) في الأصل : يهيم بلبث

فؤادي وكم فيه انطوت لي سريرة
سيحمل همي عند منزل وحدثني
فيا طير لا تسجع ويا ربح مكنتي
ويا منزل الأجداث رحمة مشفق
ويا بدر من سامرته وجدك انقضى
عساك اذا ضاقت بصدرك فرجة
ويا خلة الباكي عليه تصنعاً
تحمل ما بناى فشاطره الردى
ويا غاصباً قلبي لتريق حره
دعا بك يستشفي فاغضيت فانطوى
أمن بعد ما وسدته بيت جازعاً
فيا ظلمة الآمال عني تقشعي

عظيماً ارى يبلى وتبلى سرائره
وتصبح آمالي طوتها ضمائره
مبوباً على جسمي ليسكن ثائره
عليه ففبك اليوم قرت نواظره
فمن لك بعد اليوم خل تسامره؟
تطالعني في رسمه فتذاكره
ألم تك قبل اليوم عن يغايره؟
فما ضر لو كنت الرزايا تشاطره
سراحاً فقد دارت عليه دوائره
وما فيه الا الهجر داء يخامره
إذا مات مهجوراً فلا رق هاجره
فقد تتجلى عن فؤادي دياجره

شكوى وآمال

● نشرت في جريدة « العراق » في ١٦

حزيران ١٩٢١

● نشرت في ط ٢٨

وأشكو الليالي ، لو لشكوايَ تسمعُ	أعاتبُ فيكَ الدهرَ لو كان يسمعُ
وكلُّ نصبي منك قلب مرّوع	أكلُ زماني فيكَ همٌ ولوعة
وكيف وتبارُ الأسى يتدفع	ولي زفرة لا يُوسع القلبُ ردها
ولم تدرِ ما يُخفي الفؤاد الملوّع	أغرّك مني في الرزايا تجلّدي
فهل للسها مثلي فؤاد وأضلع	خليلي قد شفّ السها فرطُ سُهدها
أخو ظمأ مناهُ بالورد بلقع (١)	كأنّي وقد رمت المواساةَ في الورد
سياستهم أن يجمع الحرّ مجمع	كانُ ولايةَ الأمر في الأرض حرّمت
الى الليل من شكوى الأسى فهي ضلّع	كان الدراري حُمّلت ما أبشّه

(١) مناه بالورد : في الأصل . في ساحة ومي

كَانَ بِلَادِ الْحُرِّ سَجَنَ الْمَجْرَمِ
سَتَحْمِلُنِي عَنْ مَسْكَنِ الذُّلِّ عِزَّةٌ
تَجْنِبُنِي مِنْ كُنْتُ فِي الْخُطْبِ ضَلَالَةً
أَرَى لَكَ فِي هَذَا التَّوَرَعِ مَقْصِيداً
تَلَفَعْتَ بِالتَّقْوَى وَثَوْبَكَ غَيْرُهُ
لَعَلَّ زَمَاناً ضَيَعَتْهُ صُرُوفُهُ
وَحَلَّأَ أَسَاءَ الظَّنِّ بِي إِنْ بَدَتْ لَهُ
إِلَيْكَ زَمَانِي خَذَ حَيَاةَ سَمْتِهَا
وَلَانِي وَإِنْ كُنْتُ الْقَلِيلَ حِمَاةً
وَلَوْ أَنِّي أَعَجَلْتُ خِيفَتَ بَوَادِرِي

وَمَا جَرَمَهُ إِلَّا الْعُلَى وَالتَّرَفُّعُ (١)
بِوَاطِئِهَا السَّبْعُ السَّوَابِرُ تَخْشَعُ
بِاسْعَافِهِ دُونَ الْبَرِيَّةِ أَطْمَعُ
وَالْإِلَافَ فَمَا ضَبُّ الْفَلَاحِ وَالتَّوَرَعِ
فَلِلَّهِ ذِيكَ الضَّلَالُ الْمَلْفَعُ
يُرْقُ فَيُرْعَى فِيهِ قَدْرٌ مُضِيعُ
حَقِيقَةُ مَا أُخْفِيَ عَنِ الشَّرِّ يَقْلَعُ
هِيَ السُّمُّ فِي ذُوبِ الْحَشَاشَةِ يَنْقَعُ (٢)
فَلِي مَبْدَأُ عَنْهُ أُحَامِي وَأَدْفَعُ
وَلَكِنْ صَبَرَ الْحُرُّ لِلْحَرِّ أَنْفَعُ

(١) جَرَمَهُ فِي الْأَصْلِ ، ذَنْبُهُ .

(٢) هِيَ السُّمُّ : فِي الْأَصْلِ ، فَمَا هِيَ إِلَّا مَقْلَةٌ مِنْكَ تَدْمَعُ

صحب بعد سكر

● نشرت في جريدة « لسان العرب »

العدد ٢٥ في ٢٦ تموز ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

أَنَّ عَنْ فِي جُنْح الدجى بَارِقُ الحِمْي
وباتت تُعانيها ضلوعُك جذوةٌ
جهِدَتْ فلم تملك مع الحب مهجةً
تَوَدُّ وفيه الحزم لو كنت بالحشا
سلوتُ الهوى فليردُ النَوْمَ سالبٌ
فما أنا من ريم الحمى بمكانةٍ
ولا أنا ممن يقتني النجملَ كاشفاً
ومالي وسلسالٍ بخد مرقق
قلِّ لك يا ظبي الصريم وللهمى
بمثل الذي راشت لحاظك للحشا
وما فيك يا عرش الشباب مزيةٌ
سليمتَ وقد أسلَمْتَنِي يد الأسى

طويتَ على الشوق الفؤادَ المتيمًا
تُضَيِّءُ إذا ما طارقُ الوجد أظلمًا
بها لم يصحَّ الشوقُ الاتسقا (١)
ضنينا ويأبى الحب إلا تكرماً
فجفني لم يُخلَقْ لكيلا يهوَّما
تهون من قدرى لديه ليكرما (٢)
فؤادي مرمى للفواني مُرجماً (٣)
نصبيّ منه لوعةٌ تورث الظما
فذاك زمانٌ كان ، ثمَّ تصرَّما
رمانى زمانى لا عفا الله عنكما
على الشيب ألا السيفيك على عى (٤)
كأنى إلى الموت اتخذتُك سلماً

× × ×

خليلي هل كان السها قبلُ واجداً
وهل بحمام الأيك ما بي من الأسى

خفوق الحشا أم من فؤادي تعلم؟ (٥)
شكا فتغني ، واستراب فجمجما (٦)

- (١) اتسقا : في الأصل ، ليثما
(٢) أصل العجز : إذا لم يعظم فيه قدرى المظما .
(٣) كاشفاً ، في الأصل جاملا . بعد فؤادى ، في الأصل : لمن لم يرجع هداً لرحما
(٤) ألا السيفيك : في الأصل ، لكن فيك سرنا
(٥) كان ... قبل : في الأصل ، قبل . كان .
(٦) العجز في الأصل والافلام مثلي أراه مجمجا ؟

أظنُّكَ ما رَمِيتَ الا تجلداً
وما ذاك من ظلم الطبيعة أن تُرى
ولم تبكك الأزهارُ وجداً وانما
فَنُحْ بِنُحِ القلبِ المعنى فانما
وبُحْ لي بأسرارِ الغرامِ فرحة
ولا تحذرِ الشهبَ الدرامي فلم يدع
ومنك تعلمتُ القريضَ مُنَمِّماً
فلا تبشِّرْ ان آلتك حوادثُ
افي كل يوم للحواسدِ جولةً
كان لم أسير من مقولي في كتيبةٍ
ولا كان لي البدرُ المعلنى مسامراً

وإن قال أقوامٌ سلا فترنما (١)
شجياً ، ولكن كي ترى الحزن مثلما
ثرتَ عليهنَّ الجُمانَ المنظما
أقام علينا الليلُ بالحزن مأتما
بأهل الهوى غني مغنٍ ونغمنا (٢)
لها بَرَحُ الشهبين قلبا لتعلما
فحق بان أهديك شكري منمنما (٣)
فأن قصارى الحرَّ ان يتالما
ارى مُقدماً فيها الذي كان مُحجِجما
ولا حملت كفي اليراعَ المصمما (٤)
وان كنت اعلى منه قدراً واکرما (٥)

النجف ١٧ تموز ١٩٢١

-
- (١) العجز في الاصل : وإن قال قوم سلوة قدرنا
(٢) في الاصل : لاهل الهوى صوت الطبيعة
(٣) في الاصل المنمنما
(٤) كان العجز غير هذا .
(٥) واکرما ، في الاصل وأظنما

منى الشاعر

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٦٧ في
٨ آب ١٩٢١

لم يحوها ديوان

<p> دُعِرَتْ ، فَهَلْ ظَلَمُ الْبَرِيَّةِ هَالِكِ بُجَسَّمُ أَحْزَانٍ وَقَفْتُ حِجَالِكَ لَكَ قَرِيباً مِنْ مَنَالِي مَنَالِكَ أَبُوهُمْ جَنَى وَاخْتَارَ أَدْنَى الْمَسَالِكِ فَهُمْ إِبْرِيَاءُ حَمَلُوا وَزَرَ هَالِكِ تَقَرَّبَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَلَاتِكِ </p>	<p> حَمَامَةٌ أَيْكِ الرُّوضِ مَالِي وَمَالِكِ نَفَرْتُ وَقَدْ حَقَّ النُّفُورُ لِأَنِّي وَلَوْلَا جَنَاحُ طَارٍ عَنْ مَوْقِعِ الْأَسَى عِنْدَكَ عَلِمْتُ أَنِّي مِنْ مَعَاشِرِ رَمَاهُمْ إِلَى شَرِّ الْمَهَالِكِ آدَمُ هَلَسَ . هَلَسَ أَنْ هَاتِيكَ نَبَّةُ </p>
---	--

× × ×

<p> إِسَانَا وَإِنْ لَمْ تُتَمَسِّرْ حَالِي كَحَالِكَ وَمَا أُلْفَتِي غَيْرُ الْوُجُوهِ الْخَوَالِكِ فَلَيْتَ مِثَالِي كَانَ لِي مِنْ مِثَالِكَ وَكَمْ نَائِحٍ مِثْلِي ثَوَى فِي ظِلَالِكَ عَجِيبٌ .. فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنِّي كَذَلِكَ عَلَى صَفْحَتِهِ لَاحَ مَرَأَى خِيَالِكَ يَمُوجُ ارْتِجَافاً خَشِيَةً مِنْ جَلَالِكَ تَمَلَّكَتِ الْأَطْيَارُ أَعْلَى الْمَمَالِكِ </p>	<p> السَّانَا وَإِنْ كُنَّا شَتَاتًا يَضْمُنَا أَلْفَتِ الرِّيَاضِ الزَّهَرَ يَسْمُ نَفْرُهَا تَهَزَّجَتْ فَظَلَّتِ الدُّمُوعُ قَلَائِدًا بَعِيشِكَ كَمْ غَنَى مِثْلُكَ طَائِرٌ تَقُولِينَ : خَلَقْتُ لَيْسَ يَدْرِي سِوَى الْعَنَا رَأَيْتِكَ قَبْلَتِ الْغَدِيرِ لِأَنَّهُ وَدَاعَبَتْ فِيهِ الْبَدْرُ فَانْصَاعَ مُذْعَرًا فَقَلَّتْ مَطَارًا أَمَّةَ الشَّرْقِ هَكَذَا </p>
---	--

× × ×

<p> وَهَلْ دَعَمْتُ قَامَتْ بِغَيْرِ التَّمَالِكِ ! فَانَا ضِعَافٌ مَا لَنَا وَالتَّهَالِكِ </p>	<p> نَبَاكُوا وَقَالُوا الشَّرْقُ مَالٍ دَعَامُهُ وَقَالُوا : هِيَ الدُّنْيَا عِرَاكَ : رَوَيْدَ كَمْ </p>
---	---

نصحنَا ولا يُجدي وكم قبلُ ردَدَت

بمثل مَقَالِي صُحُفُهُمْ وَمَقَالِكَ

× × ×

سَأَلْتُكَ مَا مَعْنَى وَجُودٍ مَكُونٍ

إِذَا لَمْ تَكُنْ عَقَبَاءَ غَيْرِ الْمَهَالِكِ

وَهَلْ هَذِهِ الدُّنْيَا سَبِيلٌ لِعَابِرٍ

أَمْ الْأَرْضُ مَهْوَاةُ الْفُتُوَاةِ الْهَوَالِكِ

وَإِنِّي أُرَانِي بَيْنَ نَوْمٍ وَيَقْظَةٍ

أَسْيَانٍ حَالِي فِي هُنَا أَوْ هُنَاكَ

أَجِيبِي فَلِي صَوْتٌ يَقْطَعُهُ الْأَسَى

فَقَدْ لَدَّ لِلْقَلْبِ الْمَعْنَى سَوَالِكَ

فَرَدْتُ وَأَوْرَثْتُ مِثْلَ زَنْدٍ لِقَادِحٍ

خَوَاطِرٍ يَسْمُو وَقَعَهَا عَنْ مَدَارِكِي

وَقَالَتْ نَعَمْ فِي ذَلِكَ السَّرُّ حِكْمَةٌ

فَقُلْتُ وَمَا شَكَّكَتُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ

× × ×

وَبَتْنَا كَمَا شَامَتْ اخْوَةٌ جَنَسَنَا

خَلِيلِينَ أَصْفَى مِنْ عَقِيلٍ وَمَالِكٍ

دَرَسْنَا كِتَابَ الْعَاطِفَاتِ وَمَا آعْتَمْتُ

بَنُو نَوْعِنَا إِلَّا بِدَرْسِ التَّفَارِكِ

إِلَى أَنْ بَدَأَ وَجْهُ الطَّبِيعَةِ سَافِرًا

يَضَاحُكَ مِنْ ثَغْرِ الْأَقْلَاحِ الْمَضَاحِ

وَقَدْ شَرَّدَتْ فِكْرِي هُنَاكَ ضِجَّةٌ

لَأَطْيَارِهَا تَدْعُو بِنَبْذِ التَّفَاكُكِ

إِذَا مَا السَّمَاءُ كَانَتْ دَخَانًا كَمَا ادْعَا

فَلَيْسَ سِوَى أَنْفَاسِ أَهْلِ الْحَسَائِكِ (٢)

هُنَاكَ شَكَرْتُ الطَّيْرَ رَأَقَةً مَشْفُوقٍ

عَلَى جَنَسِهِ شَأْنِ الْحَزِينِ الْمَشَارِكِ

مُنَى خَالَجَتْ نَفْسٌ وَأَحْبَبْتُ بِهَا مُنَى

تَرِينِي حَيَاتِي فَوْقَ شُهْبِ الْبَيَازِكِ

فَقُلْتُ إِلَى اللَّقِيَا سَلَامٌ مُودَعٍ

هُنَاكَ عِيشَ الْخَالِدِينَ هُنَاكَ

النجف ٢٤ تموز ١٩٢١

(١) الحسائِك جمع الحسيكَة وهي الحفد

في الليل ! ..

● نشرت في جريدة « لسان العرب » في

٩ ايلول ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

وليل دجوجي الحواشي سَعَرَتْهُ	بنار الأسي بين الجوانح فاستَعَرَتْ
نشرتُ به الآمال وهي هواجسُ	بعقد الثريا لو غدا مثلها انتثر
وردد لي همسُ الطبيعة نغمةً	من الشعر ما كانت سوى خاطرٍ خطر

x x x

أعرتُ الدرامي فكرةً تبعث الأسي	الى القلب شأنَ الناظرين ذوي الفِكْر
شكوتُ الى البدر الهوى شأنَ من مضى	قَبَلِي فلم اسكُت ولا نطق القمر
بشتُ إليه أنّةً تُوهن الصفا	فلما تغاضى صبحٌ لي أنه حجر

مبادلة العواطف

● نظمت عام ١٩٢١ جواباً عن مقطوعة
نشرها محمد الهاشمي في العدد الاول من
جريدته (الرافدان) عنوانها « الى الاستاذ
الجواهري » بتوقيع « ابن الرافدين »
مطلعها

ايها الليل غرد
وانظم الآلام شعرا

● نشرت في ط ٢٨

يا اخا البُلبُلِ رفقاً هجت لي وجداً وذِكْراً
مُلت في أمري ولو اسطيعُ ما اخفيتُ أمراً
أنت لو تعلم ما يُلْهَبُ نفسي، قلتَ عذراً
كان لي سرٌّ ولكن بك قد أصبح جهرًا
قد طويتُ الحزنَ أزماناً فخذهُ اليوم نشرًا

x x x

أنا ما غردت لو أننى رضىتُ العيشَ أسرا
أنا ما جلجت في أغنييتي لو كنت حرا
أنا أخشى النفع إن جاهرتُ فيه كان ضرا
غالطَ الوجدَ وسلَّ القلبَ وادعُ الحزنَ شعرا
فأنا ذاك الفتى يطلبُ بعد « الخمر » « أمرا »
وسيدو لك ما تهواه من امري نصرا

يَا سَعْب...

● نُظِمَتْ عام ١٩٢١

● نُشِرَتْ فِي ط ٢٨

زَعَمُوا التَّطَرُّفَ فِي هَوَاكَ جِهَالَهُ	أَكْذَا يَكُونُ الْجَاهِلُ الْمُتَطَرِّفُ
هَذَا فَوَادِي لِلخُطُوبِ دَرِيئَهُ	وَأَنَا الْمَعْرَاضُ فِيكُمْ فَاسْتَهْدِفُوا (١)
أَمَّا هَوَاكَ فَذَاكَ مِلٌّ جَوَانِحِي	تَحْنُو عَلَى ذِكْرَاكَ فِيهِ وَتُكَلِّفُ (٢)
يَاشَعْرُنِي عَلَى الشُّعُورِ فَكُم وَكُم	نَمَّتْ عَلَى زُمَرِ الْعَوَاطِفِ أَحْرَفُ

(١) الدَّرِيئَةُ : هَدَفٌ : وَهِيَ فِي الْأَمَلِ الْحَلَقَةُ يَتَلَمَّ الطَّنُّ وَالرَّمِي طَبِهَا وَأَسْتَهْدِفُوا يَقْصِدُ : اتَّخَذُونِي
هَدَفًا لَكُمْ وَرَبِيبِكُمْ .

(٢) تُكَلِّفُ : تَوَلَّعُ .

بين القلب والأستقلال

● نشرت في الجزء الأول من المجلد السابع من
مجلة « العرفان » ، عدد تشرين الأول ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

وهواجسٍ في الليل رامت تحملها	شهب فعثنَ بشملها المجموع
ما أنصفت فيه الطبيعة حبها	لما دعا للشوق غيرَ سميع
أبت الجوانح أن تتقرَّ، فمن يُطقْ	ملكاً فلسْتُ بمالك لضلوعي
حُبَّ الرجوع الى الشباب ولم أجد	في مُرٍّ ما يُرتجى لرجوع
بين الأضالع صخرةٌ لكدِّها	ما جنى الأحبابُ ذاتُ صدوع
قلب عليه تحالفت زَمَرُ الهوى	فنيعُهُ للذلِّ غيرُ منيع
قالوا استقلَّ عن الهُموم فقلت لا	فهو التبعُ لظالم متبوع

فطار الحمام

● نشرت في جريدة « الرافدان » العدد

٢٠ في ٢٤ تشرين الأولي ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

ياشعبُ كم في القلب من لوعةٍ	عليك تغلي يامهيج الغرامُ
شكوتٍ عيشاً خلتتهُ وصمةُ	وحبذا عيشُك لو كان دام
تزاحمت فيك أماني الورى	« والمورد العذبُ كثيرُ الزحام »
هم نصبوا للصيد أشراكهم	فلم يجدُ بُدأ ، فطار الحمام
حنَّتْ قلوب لك شوقتها	يامعهد الشوق سقاك الغمام
إن نجحتْ فيك أمانٍ لنا	فهي ، وإلا فعليك السلام

يايراع الحر

نشرت في جريدة « الرافدان » العدد ٢٤ ،

نشرين الأول ١٩٢١ . ونشرت في ط ٢٨

أيها الطالبُ إنصافاً لقد رمتُ محالا
أنت مثلي عاطشٌ غرك إذ أبصرت ألا
كاذب ما نال شعب بسوى القوة نالا

x x x

يايراع الحر قد ضاق بك الحر مجالا
فصموتا فلكم جرّ لك النطق وبالا
واعترالا او يكون الحق حراً فاعتزالا

x x x

يا اخا البلبل شدوا وشعورا واعتقالا
كلنا يدري الذي تلقى... كنفيناك مقالا
لم تطل دولة هذا الظلم الالتدالا

x x x

عثرة يا شعب كانت أحرام أن تقالا
أ إلى الأحرار تشكو وهم أسوأ حالا
تهت لما أخذوها فكرة كانت ذبالا

جناية الأمانى

- نظمت عام ١٩٢١ عارض بها قصيدة
محمد رضا الشيبى « باطل الحمد
ومكذوب الثنا »

فتنة الناس وقينا الفتنة

باطل الحمد ومكذوب الثنا

- نشرت في مجلة العرفان الجزء الثاني من
المجلد السابع الصادر في تشرين الثاني
١٩٢١ و « حلبة الادب » وط ٢٨

جَلَبْتُ لِي الْهَمَّ وَالْهَمَّ عَنَّا
 أَمِ مَا أَخْبَنِي مِنْ غَارِسٍ
 كُلَّمَا حُدِّثْتُ عَنْ نَجْمٍ بَدَأَ
 أَمَلٌ أَخْشَى عَلَيْهِ زَمَنِي
 لَا تَذَكِّرْنِي الْهَنَاءَ يَشْجُو الْحَشَا
 إِنَّمَا أَشْكُو حَيَاةَ كُلِّهَا
 لَا تَخْلُهُ فِي هَنَاءٍ ظَاهِرٍ
 غَرَّدَ الطَّيْرُ فَقَالُوا مَسْعَدٌ
 وَاشْتَى النَّصْرَ وَلَوْلَا أَنَّهُ
 أَتَرَى الْأَنْجَمَ طَرَأَ تَشْتَكِي
 بَاتَ يَرَى الشُّهُبَ مَضَى جَالِباً
 أَتَرَى اسْتَجَلَيْتُ مِنْهَا غَامِضاً
 أَمِ مَا أَبْهَكَ يَا لَيْلُ عَلَى
 أَتَرَى مَرْتَهناً بَاتَ بِكَ أَلْ
 قَمِينَ أَنْتَ ذَا لَمْ تَهْوَهُ
 كَمْ فَوَادٍ فِيكَ مَطْوِيٍّ عَلَى
 وَمَعْنَى أَرْجَى الشُّهُبَ لَهُ

أَمِ مَا أَرْوَحَنِي لَوْ لَا الْمُنَى
 شَجَرُ الْأَمَالِ لَكُنْ مَا جَنَى
 حَدَّثَنِي النَّفْسُ أَنَّ ذَاكَ أَنَا
 فَلَوْ اسْطَعْتُ أَطْلُتُ الزَّمَنَا
 ذَكَرَهُ إِنِّي أَلِفْتُ الشَّجَنَا (١)
 تَبَعَاتُ كُنْتُ عَنْهَا فِي رَغْنِي
 كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَدْرِي الْهَنَاءَ
 رَبُّ نَوْحٍ خَالَهُ الْفَرْغُ غِنَا
 حَامِلٌ مَا لَمْ يُطِيقَهُ مَا أَشْنَى
 ذَا أُمِّ الْأَلَامِ خَصَتْ نَجْمَنَا ؟
 سَهَرًا رَاقٍ لَهُ وَهُوَ ضَنِي
 أَنْتَ يَا مَنْ بِالْذَّرَارِي افْتَنَا
 مُظْلِمَةٌ فِيكَ وَمَا أَجْلَى سَنَا !
 بَدْرٌ أَمْ رَيْتُ بِهِ مَرْتَهَنًا
 فِيهِ سُرُكٌ أَضْحَى عَلَّانَا
 مُحَرَّقٍ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ جَنَى
 حَرُّ أَنْفَلَسٍ فُرَادَى وَثُنَى

(١) يعجز في الأصل . يشجى

فعلی الرفق فما أبقي الأسى أملا يُجدي على الرفق بنا

× × ×

أنا حتى مُعدت منه ألكنا	أنا حَمَلْتُكَ يا طيرُ الأسى
حَمَلُها أنت فأسدبك الشنا	تلك أُنْقَالُ المني شاطرَتني
فتغني كي مُبيلَ الفصنا	أنت مثلي شاعر معتزل
فدع الألقاب عَنّا والكنى	أنتَ لا تَطْلُبُ ما لا ينبغي
بالوفا لا لاتخوني عهدنا	أنتِ يا آمالُ قد عاهدتني
واتركِ الشَّامِ وخلَّ اليمنا	غَنّني باسمِ عراقي تشجُّني
عذُبُ الورْدِ وطاب المجتنى	لا أرى لي بدلا عنه وقد
أنت يا من خان هذا الوطن	أُتْرى يُغنيك عنه وطن
فمِنَ الشَّعْبِ قبضتَ الثمنا	لم تَبِيعْ شعبَكَ لو انصفتَه
افيُخزي عارُنا من بعدنا	خَافَ المجدَ لنا من سلفوا

بين الأُحبة والبدر

● نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ٩٤

في ٥ تشرين الثاني ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

لئن شكرَ الصبحَ المحبونَ إنني	شكرت الدجى إذ كان مايتنا سترًا
وليلَ رثى لي والأحبةُ "نومٌ"	له مُقَلَّةٌ بالشَّهْبِ من لوعي عبثى
"بكيتُ" فَرَّقَ النجمُ لي وهو صخرةٌ	إلى أن جَرَّتْ منه جَرَّتُهُ نَهْرًا
وماليَ صدرُ يَنْفُثُ الهمَّ زفرةً	ولكنَّه الهمُّ الذي يَنْفُثُ الصَّدْرَا
خليلي ما اخترتُ الدراريَ لو أنني	وجدتُ بكم من يحفظُ العهدَ والسرا
وما أهونَ الألامَ لو كان سرُّها	يباح ، ولكن أحمل الوجدَ والصبرا (١)
على البدر من غدرَ الأحبةِ مَسْحَةً	فكلُّ قسى قلباً وضاحكي ثغرا

(١) كان سرها يباح : في الأصل ، لو أنني بها أبوح .

بلية القلب الحساس

● نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ٩٩

في ١١ تشرين الثاني ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

وناحَ ولكن أينَ منه حَمامُ	تأبّد لكنّ ما حكاها غمامُ
وكيف، وهل يُلقى سنى وظلام؟ (١)	ألا ليت إحساساً وسلوى تجمعتا
ومن أينَ للقلب الغبي غرام؟ (٢)	فمن أين للحساس قلبٌ يُريحه
وكلّ ضبابٍ للهُموم قَتام؟ (٣)	أكلٌ نسيمٍ للأسى هبّ زعزعٌ
وخلٌ التي تنوي قتلك جسام (٤)	تطلّب دقيقاتِ الأمور تفزّ بها

(١) زاده الشاعر عند المراجعة

(٢) أصل البيت : غراماً شكا الحساس وهي بلية فمن .

(٣) قاتم : أصلها كاتم

(٤) جسام : أصلها ، عظام

بين البنحف وأمريكا

- نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ١٠٤
في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢١
- عارض بها قصيدة « ايليا ابو ماضي »
احب معانقة الترجس
لعينيك يا ابنة كولبس
- بعث بها ضمن رسالة الى صديق له تعرف به
على بعد ، وقد بارحها الى امريكا .
- نشرت في « حلة الادب » وفي ط ٢٨ و ط ٦٧
ج ١ و ٢

أمريكُ يا بنتَ « كولبسِ »	لُحْبُكِ وقع على الأنفُسِ
صوتُ اليكِ وأين الفرات	وأهلوه من بحرك الاطلس
حنّنا ولو كان في وسعنا	سعى اليك على الارؤس
إذا أنس الصبّ ذكر الحبيب	ففي غير ذكرك لم أنس
هواجس تدني اليك المنى	ولولا المنى قط لم اهجرس

وأنى ، وماي حب الصخور
هو لو بشهب الدراي صبت
إذا كان من ثمر للمنى
وكم قائل ما اطلق في الهوى
أليس سواها نقيس يرام
أجباى حتى م يصبو لكم
ألا هل أناكم بأنى متى
وأنى كالليل بادي الهموم
ولي قلب حر عصي الزمام
وكم ليلة بت في عزلة

أحن إلى صخرك الأملس (١)
ولو بالعواصف لم تهمس (٢)
ففي غير أرضك لم يغرّس
بناري وقد غره ملمسي
فقلت هواي مع الأنفس
معاف ويذكركم من نسي (٣)
تدّر كاس حبكم أحنس
وأنى كالنجم لم انفس
فان راضه حبكم يسلس
ومن طيب ذكراكم مجلسي

× × ×

وبلدة ذل تبت الشعور
أحب بلادى لو لم أخف
يجاذب قلبي إليها الهوى
جفوني ولا ذنب إلا الأباء
وقالوا تناسى ولا حنة

فمنطقها الحر كالأخرس
بها شر ذي القدرة الأشرس
ويأبى المقام بها معطسي
وان طالب من بينهم مغرسي
وهل بلبل حن للمجيس

(١) وماي حب الصخور : في الأصل ، وفالي ذاك الرقيق

(٢) هوى لوبشهب : في الأصل ، هوى لي لوبالدراي

(٣) معاف : على الشائع

إبن السّام

● كانت جريدة « لسان العرب » قد نشرت
قصيدة لبدوي الجبل تفلأ عن جريدة « الف
بهاء » السورية .. مطالعها :

ماذا دعاك الى السّام وما بها
الا معالم فرقة وشقاق

فأجابه الشاعر بهذه القصيدة وقد نشرت في
العدد ١٣٣ في ٢٤ كانون الأول ١٩٢١ ،
بعنوان

« الى جريدة « الفباء » السورية
العراق اخت سوريا »
الى بدوي الجبل «

● لم يحوها ديوان

(١)

× × ×

للرزق ، رهنَ الفقر والاملاقِ	أسفاً تيتُ رباكِ وهيَ مَدَرَةٌ
ما أشبه الاصفاد بالأطواق (٢)	خدعوكِ إذ سَمَّوا قيوَدَكَ حِلْيَةً
تشكو الذي تشكينه وتُلاقِي (٣)	لكِ في العراقِ جوانحُ ملهوفة
واذا مُسبتُ لموطني فمِراقِي	انِي شاميُّ إذا مُسِب الهوى
فيدي على قلبي من الاشفاق (٤)	ويُذيع منك البرقُ كامنَ لوعستي

× × ×

سالت كصفو تَمِيرُكَ الرِّقَاقِ	رقت طباعُ بَنِيكَ فهي إذا انبرت
كَمَنْتَ ليومَ تزاوِرِ وتُلاقِي	كم في النِّجوانِ لي إليهم زفرةٌ
اسلاكُها من قلبي الحُفَاقِ (٥)	ورسائلُ برقيةٍ مهزوزةٌ
ذَكَرُوا رَبَّكَ بدمعي المِهْراقِ	أما الهوى فدليلُهُ شَرَقِي متى

(١) ظهرت هكذا في المخطوطة . ولم يتذكر الشاعر الايات التي ظهرت الذخاير بدلاً عنها .

(٢) الاصفاد : في الاصل الاقياد .

(٣) حذف الشاعر بعده البيت :

وجدوا القرار مع الوفاق فأبرموا

ومن البلاء تغالف الاذواق

(٤) الاشفاق : أصلها الأشراق

(٥) مهزوزة : أصلها ، ممدودة .

أَرَقْتُ أَجْفَانِي فَلَوْ رَاوَدَتْهُمَا غَمَضًا لَمَّا طَاوَعَنَ فِي الْأَطْبَاقِ
قَالُوا : دِمَشْقُ ، فَقُلْتُ : غَايَةُ الرَّبِّ قَالُوا لِذَاكَ تَطَاوُلُ الْأَعْنَاقِ

× × ×

ابن الشام سلامَ صَبٍ واجد يُهْدِي إِلَيْكُمْ أَكْرَمَ الْأَعْلَاقِ (١)
يَهْفُو إِلَيْكُمْ لَوْعَةً لَا مَدْعَى مَا أَهْوَنَ الدَّعْوَى عَلَى الْعُشَاقِ (٢)
أَنَا مَا بَكَيْتُ الشَّعْرُ ذُلٌّ وَإِنَّمَا أَبْكِي الشُّعُورَ يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ
أَنَا لِلتَّجَازُؤِ نَقْطَةٌ إِنْ سَرَنِي لِقْيَاكُمْ سَاءَ الْعِرَاقُ فِرَاقِي (٣)
مَا كَانَ أَصْفَى مَا أَسَالُ مِنَ الْهَوَى هَذَا الْبِرَاعُ بِهَذِهِ الْأَوْرَاقِ

(١) صَبٍ أَصْلُهَا ، حَبٍ

(٢) يَهْفُو إِلَيْكُمْ لَوْعَةً أَصْلُهَا ، يَهْوَى الْحَقِيقَةَ خَبْرَةً

(٣) إِنْ سَرَنِي لِقْيَاكُمْ : فِي الْأَصْلِ ، إِنْ سَرَكُمُ إِشْأَاتِي

ذكر الوئام

- نظمت عام ١٩٢١
- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » ،
« وصف حديقة »
وناظرة خف فيها النسيم
فخف الى قصدها محلي
- نشرت في مجلة العرفان الجزء الرابع من المجلد
السابع الصادر في كانون الثاني عام ١٩٢٢
بتعنوان : « ايا ليل » . وفي مجلة « الهلال »
المصرية الجزء التاسع في حزيران ١٩٢٢ . وفي
جريدة « المفيد » العدد ٦٢ في ٢٨ حزيران
١٩٢٢ بتعنوان « ذكريات الوئام » . وفي
« حلبة الادب » وقد جعل الشاعر قصيدة
الشبيبي بتعنوان :
« وهم ينظرون لنا من عل » . وفي ط ٢٨ وفي
ط ٣٥ بتعنوان « جناح الشاعر »

<p>فعدت إلى الزمن الأول وبت عن الغير في معزل وحدقن شزراً ولم تحفل (١) فتبسم عن عصري المقبل وأين من المستهام الخلي ! حياتي ، وفي شرحها مجلي فبت كاني في عفيل جناحان للشاعر الأعزل</p>	<p>وليل ذكرت به صبوتي تجردت عن تبسات الجدود فت شهبه عن شكاة الهوى أبت لها هم عصر مضى سهرنا وشتان ما يتنا أمان تسامت فمين أجليها وآنست في جنحه وحدثي سكون الدجى وجلال الغرام</p>
--	---

× × ×

<p>بحال المحبين لم تعذل (٢) تسيل ومن زفرة تعلي أخا القرد ليتك لم تكمل فكل يقول الذي فيه لي</p>	<p>وعاذلة في الهوى لو درت « ذكرت الوثام » فمن عبرة كمالك جر عليك الفناء كان الدنيا خص في واحد</p>
--	---

× × ×

<p>فلاذت باغصانها الميئل (٣)</p>	<p>وهاتفه راعها مقدمي</p>
----------------------------------	---------------------------

(١) تحفل : في الاصل ، تنجمل .

(٢) بحال المحبين : في الاصل ، سبي المواطف

(٣) يريد بالهاتفه الطائفة - وقد ورد الحديث عن الطائفة في نصبة الغيبي .

أيا ورقُ لا تُذْعرِي ، إنا
ولا تُسْفرِي سَاحاتِ المِها
ويا ليلُ رددْ صدى من مضى
فكم بثَّ مثلي أخو حسرة
ويا بدرُ كرر حديث الشُّجون
أيا ليل كم فيك من خاطر
وكم مقلة فيك سهراته
تجلّي بكَ البدرُ ربُّ الجمال

× × ×

شربنا العواطف من منهل
أصبتِ الأمانَ على المقتل
وان كنتِ يا ليلُ لم تعقيل
إليك الغرام فلم تحفيل
فلولا هوّى بك لم تضؤل
لذي لوعة بالآسى مثلي
وكم غلّة فيك لم تُبَلل
فهام بطلعه المجتلي

أيا ليلُ هام بك المغرمون
فَراشاً بجنتك حاموا على
على رَغَدِ آيها النائمون
ويا ليل رُحماك يا ذا الجلال

لما فيك من عالم أمثل
سنا البدر ينزل أو يعتلي (١)
فَجفني بالغمض لم يُكحل
ويا بدر عطفاً فانت العلي

(١) ينزل أو يعتلي : في الاصل ، في جوك المصقل

هذه النفوس قداح

- نشرت في مجلة العرفان في الجزء الخامس من المجلد السابع في شباط ١٩٢٢
- نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ١٧١ في ١٧ شباط ١٩٢٢ بعنوان « أحبابنا »
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٢٨

قلّى لك يا عصر الشبية والصبا	فانك مغدّى للأسى ومراح (١)
صحبك مر العيش لاالروض يانع	لدي ولاالماء القراح قراح
تفيات أطلال التصابي وإنما	نصبي منها حسرة وبراح
حشى افسحت فيه المنى خطواتها	فضاقت به الأرجاء وهي فيساح
يقولون : محصوص الجناح هفت به	هموم وماذا يستطيع جناح (٢)

(١) القل البنفسج .

(٢) محصوص : مقصوص ، طائر أحمر الجناح : قليل ريش الجناح .

على رسلكم إن الليالي قصيرة وماهي الا غُدوة ورواح

× × ×

أحبابنا ماذا التغير لا الهوى
تحولتُم عن مركب الحب واستوى
إلى مَ أنخداعي بالمنى وهي غرة
هموم تُرى في كل حين بمظهر
أغاضَ دموعي أنهن كرائم
وما أعربت خرس الآراك بلحنها
بصاف ولا تلك الوجوه صباح
مَشُوبٌ ودادٍ عندكم وصُراح
وتركيَ فيها الجدَّ وهو مُزاح
سواءٌ هديل شائق ونُواح
وأن النفوس الآيات شحاح
عن الحب إلا كي يقال فصاح

× × ×

لأهل الهوى يا ليل فيك سرائرُ
رأوا فيك مخضر الأمانى فعرّسوا
نفض لمراك الجفون وانما
خروق نجوم في سماء تلاوحت
ومرضى قلوب من وعود وخلفة
براهها الأسى حتى استطار شرارها
عجائبٌ وغدرٌ ان ينمُّ صباح
بجُنْحك ما شاء الغرام وناحوا (١)
عيون الداراري في دجاك وقاح
كما لاح في جسم الطعين جراح
ولم تهو يوماً أنهن صحاح (٢)
فرقاً فما هذي النفوس قداح

[١] عرسوا : تزلوا

[٢] ومرضى قلوب : في الاصل ، قلوب مراض . خلفه : يقصد [خلقا

تحيةة العيد او الملك والانتداب

● نشرت في جريدة « الرافدان » يوم عيد الفطر عام ١٩٢٢ ، اثر تصريح « تشرشل » وزير المستعمرات البريطاني آنذاك ، بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني .. وكان يوماً مشهوداً حين اعلن الاضراب العام ، فاغلقت الأسواق ، وانطلقت المظاهرات الواسعة ، مستكرة التصريح المذكور ، ومطالبة بالاستقلال والحرية .. وقد امتنع فيه العراقيون عن المعايدة .

● وضعت نقاط مكان بعض ايات القصيدة خشية من المراقبة الشديدة على الصحف يومذاك .
نشرت في ط ٢٨ و ط ٣٥

لمن الصُّفوفُ تحفٌ بالأعْجَادِ
ومَنْ المُحَلَّى بِالْجَلالِ يزِينُهُ
لَيْتَ الرَّشيدَ يَعادُ مِنْ بطنِ الثَّرَى
حَيْثُ الْمُلُوكُ تَطْلَعَتِ تَوَاقِفُ
وعلى المَوَاقِبِ مِنْ جَلالِكَ هِيَّةُ
شَوَالُ جُثَّةٍ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَافِدِ
أما العِراقُ فَلَسْتَ مِنْ أَعْيادِهِ
مَلِكَ العِراقِ هَناكَ مَلِكُكَ أَنَّهُ
زَفِ العِراقِ إِلَى مُعْلاكِ سَلامَةٍ
يَدْعُوكِ لِلأَمْرِ الْجَليلِ وَلَمْ تَزَلِ
فَكَ العِراقِ مِنَ الحِمايَةِ مُنْجِيَةٍ
عَجَباً تَرُومُ صَلاحَ شَعْبِكَ ساسَةٍ
صَرَخَ لَهُمْ بِالضِدِّ مِنْ أَمالِهِمْ
قَمُ ما شَرَّ هَذا الشَّعْبِ فِي مُخْطَواتِهِ
أَللهُ خَلَقَكَ وَالْجُدودُ كَلاهُما
هَذا الرِّقابُ وَلَمْ تَعوِّدْ ذَلَّةً
عَلَتِ الْوُجُوهَ الْواضِحَاتِ كَأَبَةٍ

وعلى مَنْ التَّاجُ الْمَلْمَعُ بَادِ
وَقَرِ الْمُلُوكِ وَسَحَنَةِ الْمُبَادِ
ليرى الَّذي شَاهدَتْ فِي بَغدادِ
لَكَ وَالْوُفُودُ رَوائِحُ وَغُوايِ
غَصَّ الصَّعِيدُ بِها وَمَاجِ الوادِ
بِالْعِيدِ مُتَسَعِدُ كَبَةِ الْوُفَّادِ
وعَلَيْهِ لِلأَرْزاءِ ثُوبُ حِدادِ
وَقَفَّ عَلَى سِبطِ النَّبِيِّ الْهادِ
ما بَيْنَ حاضِرِ رِبعِهِ وَالْبادِ
مُتَرْجى لِيَوْمِ كَرِيبَةٍ وَنَادِ
وَأَمْدُدْ لِسُورِيا يَدَ الْإِسْعادِ (١)
بِالْأَمْسِ كَانُوا أَصْلَ كُلِّ فِسادِ
أولَسْتَ بِنِ أُنْصَحُوا بِالضادِ ؟
لَا تَتْرَكَنَّ وَطْني بِغَيْرِ سِنادِ
وَكُفِّاكَ عَوْنُ اللَّهِ وَالْأَجْدادِ
تَشْكُو إِلَيْكَ نَكايَةَ الْأَصْغادِ
وَعَمَّا الذُّبُولُ نَضارَةَ الْأُورادِ

(١) الحماية : في الاصل الرقابة .

والرافدانِ تماوجاً حتى لقد
ولقد شجاني أنّ ترى في ماتم
سل عن تشرشل كيف جاذبهُ الهوى
هيهات من دون الذي أملتَه
ومواطنٌ حدّبت على استقلالها
يكفيكمو بالأمس ما جرّبتُمُ
أبني الشعوب المستضامة نهضةً
هذا تراثُ السالفين وديعةُ

أشفقت أن يشا على الأسداد (١)
أمّ الخلائف مرقدَ الأسياد (٢)
حتى استثار كوامن الأحقاد
وقعُ السيوفِ ووثبةُ الأسد
بالسيف تُرضعُه دمَ الأكباد
قدّعوا السيوفَ تَقَرُّ في الأغمار
تُرضي الجدود فلات حين رقاد
لا تنجّلوا الأجداد في الأحقاد

(١) ان يشا : في الاصل . أن يظنى

(٢) أم الخلائف : بنّاد

العلم والوطنية

- القاهما الشاعر في الحفل الذي اقيم لافتتاح مدرسة « الغري » في النجف
- نشرت في جريدة « دجلة » العدد ١٤٤ في ٣٠ نيسان ١٩٢٢
- لم يحوها ديوان

يا علمٌ قد سَعِدَت بك الأوطانُ
وليسقِ حُبِّيك العراقَ ليشفي
هَذَبٌ لنا أخلاقَ أهليه فقد
يألبها النشءَ الجديدُ تسابُقا
صُونُوا البلادَ فانما عزَماتكم
يا شعب هل تَخْشَى ضياعاً بعدما
شادوا المدارسَ بالعلومِ تنافساً
يا جهلُ رفقاً بالشُعوبِ فأهلها
لا لِنُ تفرقنا الحدودُ ولم تكن
ماذا يُريد اللائمونَ فأنه
سندودٌ عنه بعزمٍ حرٍّ صادقٍ
لا يرتضي الا المنيّةَ منها
لي فيك آمالٌ وصدقٌ عزائمٍ
ولئن هتفتُ بما أجنُّ فعاذرُ

فليسِمُ منك على المدى سلطانُ (١)
منه الغليلُ ويرتوي الظمانُ
غَشَى عليها الجهلُ والمُعدّوان
بالعلم إن حياتكم مَيِّدان
قُضِبَ ومن أقلامكم خرصان (٢)
حاطت عليك حياضك الشبان (٣)
فكأنما بين البلادِ رِهان
كادَت تَذِيبُ قلوبها الأضغان
تدري الحواجزَ أخوةً جيران (٤)
وطنٌ يُحِبُّ، وحبُّه إيمان
منه ضميرٌ يستوي ولسان (٥)
أو منزلاً من دونه كيوان (٦)
لا بدَّ تشتُرطِها الأزمانُ
فلقَد اضرَّ بصَدري الكِتمان

(١) على المدى سلطان : في الأصل . هل المدى السلطان .

(٢) الخرصان : الرماح

(٣) حاطت عليك حياضك : في الأصل . ضمنت نجاح حقوقك .

(٤) في الأصل : لا لانتزع حقوق يهرب إنما هي بالاعاء وإن نأت جيوان .

(٥) سندود : في الأصل سادود .

(٦) كيوان : زحل .

يا موطنَ النُّجُودِ الغزاةِ هُضِمَةٌ كيف ارتقَتْ عن شأنك الأوطان (١)
 ماذا التواني منك في شوطِ العُلَى هَلَا نَهَضْتَ وكلنا أعوان
 إنْ تَخَشَّ سَطْوَةَ ظالمٍ فلقد تُرى والغربُ منه لحكمك الأذعان
 غَرْؤُكَ إذ دارتِ كُؤُوسُ خداعهم حتى سِكرتَ فعمَّكَ النَّدمان (٢)
 أَمِنَ المروءةِ أنْ تنالَ حقوقها لَقَطٌ وأنتَ نصيبُك الحيرمان (٣)
 بَسَّتْ علاقةَ واغلين وإنما عيش الكريم مع اللئيم هوان (٤)
 قد سَرَّ اكْتافَ الجزيرة ماروَّوا يا مصرُ عنكِ ومادتِ الأركان
 مُدِّي بُرُوجِكَ للعراقِ يَبْنَ له نَهَجُ الرَّشَادِ ، أمدَّكَ الرحمن

× × ×

يا أيها الوطنُ المَفْدَى دونه يومَ الفداءِ الأرضُ والأوطان (٥)
 فدَّتْكَ ناشئةُ البلادِ وشمرت لكَّ عن سواعدِ عزمها الفتیان (٦)
 زاحمٌ بِمَنكَبِكَ النجومِ ولا يطل شرفاً عليكِ يبرجه « كيوان » (٧)
 وارعَ الشبابِ وصنِ كريمِ عهودهم فهمُ لصفحةٍ تَجِدُكَ العُنوان (٨)

- (١) نهج : جمع نجيد وهو الفجاج
 (٢) دارت : في الأصل ، ماتت .
 (٣) لقط : في الأصل ، مصر .
 (٤) اصل البيت : أن العلاقة لا تُلد وإنما جيش المحب مع الرقيب هوان .
 (٥) زاده الشاعر عند مراجعته القصيدة
 (٦) في الاصل : ثق بالعمرة أنها قد شمرت .
 (٧) في الاصل : فأنما بالعلم شادت ركنك الأيمان .
 (٨) في الاصل : خطوا لك الأثر النفيس فعظمهم فيهم

فهل النديم

- نظمت في شعبان ١٣٤٠ هـ / نيسان ١٩٢٢ م .
- يهني بها صديقه السيد علي السيد ابراهيم الجصاني بقرانه .
- لم يحوها ديوان

خلّ النديمَ، فما يكون رحيقُهُ
لم يُصبني كأسُ النديمِ وخمرُهُ
ان تحمّر عن أهل الهوى كأس اللّمي
حاشا لعهدك بعد ما عودتَه
عين تورقها عدتك قروحها
حمل فؤادي ما تشاء يُطق به
ما نسبة الخصر النحيف مع الحشا
أنا ليس لي عنه غنى فلو ارتضى
لا أدعي هجر الخيال وإنما
طرف تنازعه هوَى ومهابة
أم كيف يسلو عنك نشوانٌ ومن
قالوا: نزالٍ . فقلت: هل يخشى الوضى
كذب الوشاة فما يزال كعهده
ما راق في عيني سواه ولا اثني
بالرغم مني بعد طول تواصل
وقف اليان عليكما فتغرّلي
ما أبعد الشاوين هذا إن يضق
دع عنك من كعبٍ وحاتم إنما
المجد ما روجت فيه بضائعا

وأدير لَمّاك إذا غفا إريقُهُ
لو دام لي ثغر الحبيب وريقه
فالخمر أجود ما يكون عتيقه
بدقيق خصرك ان يُحلّ وثيقه
وحشاً توججه عداك حريقه
إلا جفاك فذاك لست أطيعه
فهل استعير من الوشاح خفوقه
دين المسيح فاني بطريقه
أرقتُ اجفاني فسُدَّ طريقه
هذاك يجذبه وذاك يعوقه
كأس الغرام صبوحه وغبوقه
قلي واسمر قد معشوقه
رغم الصدود يشوقني وأشوقه
شيء سواي عن الأنام يروقه
أرضى بطيف منك عز طروقه
بك والثناء الى « علي » أسوقه
منه الحشا فذا يُفرّج ضيقه
للتجود معنىً عنده تحفيقه
للمكرّمات فما عُكاظُ وسوقه

نسب زهت بابي الجواد فروعه
ذو عزمة مشهوره لو طاردت
صال العدى فقت صلود صفاته
لو يدعي الحساد شأوك في العلى
أنعم بليتك التي قضيتها
له أي رتاج باب رمته
عجبا لقلب بالوصال تروعه
لي فيك صوغ للبلاغة لو خلا
أرقدته لك لا كباثر سلعة
دتم على مر الزمان مباها

والى محمد يتمين عروقه (١)
شهب السما ما عاقه عيوقه (٢)
وسرى الندى فاهتز منه وريقه
لعريق مجدك يستنم عريقه
والبدر من بين الستور شروقه
حتى استبيح بهجمة مغلوقه (٣)
ودم بلا ذنب هناك تريقه
جيد الفتاة لزانها منسوقه
لكن كما هنا الصديق صديقه
بكم ، وأخطى جمعكم تفريقه

(١) السيد إبراهيم من الاولاد غير على : جواد ومحمد .

(٢) الميوق نجم أحمر مضي ، ينلو الثريا .

(٣) الرتاج في الاصل الباب الكبير فيه باب صفيح .

استطاف الأهمية

- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشيبى » ،
(الشعر خيال) .

أشرق النير يعلوه الجلال
فتخيلتك والشعر خيال

- نشرت في مجلة « اليقين » العدد الثالث في ١٢
مايس ١٩٢٢ . وفي « حلبة الآب » و ط ٢٨

كل ما في الكون حب وجمال	بتجلك وان عز المنال
بسط النور فكم نائر بحر	هادئاً بات ، وكم ماجت رمال
ورياض ضاحك الزهر بها	تغرُّك الصافي وناجاها الخيال
وسهول كاد يعرف مفضبتها	نزق من صوة لولا الجلال
ما لمن يهوى جمالا زائلا	وعلى البدر جمال ما يُزال
لا عديمناك مروجاً للهوى	جدة فيها ، وللدمر اقبال
عيشنا غص وميدان الصبا	فيه مجرى للتصاي وجمال
يا أحباي وكم من عثرة	سلفت ما بال هذي لا تقال

علّلونا بوعود منكم
وعدوني بسوى القرب فقد
لا أمّّل العيش ما شتم فكونوا
امن العدل وما بُجِزْتُ الصبا
إنها أنفُسُ لم تخلق سدى
أشتكي منكم وأشكو لكم
فعلى الرفق ! كفاني في الهوى
الذنب تصطي حرّ الجنوى

× × ×

أرتجىها صفوة منكم وان
إنما أغرى زمانى بكم
لا أذم الدهر هذى سئة
قد حثناها مطايا صبة
ورجعنا منكم خلوا ولو
لا تقولوا هجرنا عن علة
أنا من جريتموه ذلك الـ
شيم هذبّن طبعي في الهوى

× × ×

أيها الناعم في لذاته
شهوة غرتك فانقذت لها

ربما قد علل الظمان آل
شفني الهجران منكم والوصال
لسوى حبكم يحلو الملال
ومداه يآلف الشيب القذال
ورقيقات قلوب لا جبال
إن دائي في هواكم لمضال
ما ألقى ، وكفاكم ذا المطال
مهج كانت لها فيكم ظلال

× × ×

زعموها بنية ليست تال
نعم طابت وأيام طوال
للها حال وللأحزان حال
لكم أوشك يبروها الكلال
أكتلت منهن آمال هزال
ربما سرّ حسوداً ما يقال
ظاهر الحب إذا شينت خصال
مثلما يجلو من السيف الصقال

× × ×

لذة النفس على الروح وبال
ومنى المرء شعور وكمال

لبنان في العراق

- نظمت بمناسبة قدوم امين الريحاني الى العراق .
- نشرت في جريدة « المفيد » العدد ٣٠ في ١٦
مايس ١٩٢٢
- لم يحوها ديوان .

أَرْضُ الْعِرَاقِ سَعَتْ لَهَا لُبَانُ
وَتَطَلَّعَتْ لَكَ دَجَلَةٌ فَتَضَارَبَتْ
أَمِينَ أَنْ سُرَّ الْعِرَاقُ فَبَعْدَمَا
لَكَ بِالْعِرَاقِ عَنِ الشَّامِ تَصِيرُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ دَنْتَ إِلَيْكَ مُدَّةً

× × ×

فَتَصَافِحُ الْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ
فَكَأَنَّمَا بَعَابُهَا الْهَيْمَانُ
أَبْكَى رَبُّوعَ كَوْلْبِسَ الْهَجْرَانُ
وَبَأَمَلَهُ عَنْ أَهْلِهَا مُسْلَوَانُ
فَتَرُودُ مِنْ رُودِنِكَ الْأُرْدَانُ

وَحَدَّ بِدَعْوَتِكَ الْقِبَائِلُ إِنَّهُ
كَيْفَ التَّأَلَّفُ وَالْقُلُوبُ مُوَاقِدُ
أَنْبِرِ الْعُقُولُ مِنَ الْجَهَالَةِ يَسْتَبِينُ
وَأَجْهَزْ بِحَدِّ رَهِيْفٍ حَدٍّ لَمْ يَنْسَبُ
خَضَعَتْ لِعَمُوتِهِ الطَّفَاةُ ، فَأَقْسَمَتْ
نَارُ تُذِيبِ النَّارِ وَهِيَ يِرَاعَةُ
أَنْتِي يَقْصِرُ بِالْعَيْنَانِ إِذَا أَنْبَرَى

× × ×

أَلْقَى إِلَيْكَ زَمَامَةَ الثِّيَانِ
تَغْلِي بِهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَضْغَانُ
وَضَحَّ السَّيْلُ وَيَهْتَدِي الْخَيْرَانُ
لَكَ عَنْ شَبَابِهِ مَهْنَدُ وَسَنَانُ
أَنْ لَيْسَ تَعْدُو حُكْمَتُهُ التَّيْجَانُ
عَضْبٌ يَفُلُّ الْعَضْبَ وَهُوَ لِسَانُ
وَهُوَ الْجَمُوحُ وَفَكَرَكَ الْمِيدَانُ

زِدْنَا بِمَنْطِقِكَ الْوَجِيزَ صَبَابَةً
مَآكِلَ حَيٍّ قَائِلٍ مَاقَلَّتْهُ
الشَّرْقُ مَهْتَزٍ بِمَنْطِقِكَ مَعْجَبُ
وَالْقَوْلُ مَا نَزَمَقَتْ ، وَالشَّعْرُ الَّذِي

فَهُوَ السَّلَافُ وَكُلُّنَا نَشْوَانُ
لَكِنْ أَمْدٌ يَأْنَتُكَ الرَّحْمَنُ
وَالْغَرْبُ أَنْتَ بِجَوِّهِ مِرْنَانُ
يُوحِي إِلَيْكَ ، فَصَاحَةٌ وَيَانُ

انا خصم كل منافق ! لم يَنْهَي
عابوا الصراحة منك لما استعظموا
حَذَرٌ ولم يقعدُ بيَ الكِتمان
أن يستوي الاسرارُ والاعلان

× × ×

ياشعب خذ بيد الشباب فانهم
واعرف حقوق المصلحين فانما
لك عند كل كريمة أعوان (١)
بهم الحقوق الضائعات تصان
فله عليك تعطف وحنان
وكذا الشعوب كما تدين تدان
واعطف لريحان النفوس وروّحها
واسِ الضعيف يكن ليومك أسوة

× × ×

ياشرق ، يامهدّ النوابع شَدا
لناس كان وإن أبت لبنان
ساوى مكانٌ بينهم وزمان
« فأمين » ليس لها ولا « جبران »

(١) في الاصل : الرجال .

الوحدة العربية الممزقة

● نشرت في جريدة « المفيد » العدد ١٠٤

في ٢٢ آب ١٩٢٢

● لم تنشر كاملة بسبب الرقابة الشديدة على النشر،

وقد ضاع ما حذفه الرقيب منها، ولم يتذكره
الشاعر ..

● لم يحوها ديوان

والى كتم الابرأق والارعادُ	حتى مَ هذا الوعدُ والايعادُ
ماء وبين جوانحي إيقاد	أنا إن غصتُ بما أحسُ ففي فمي
شامٌ ولا بغدادُكم بغداد	يا نائمينَ على الأذى لا شامُكم
فخلا العرينُ وصوح المرتاد	تلك المروج الزاهراتُ تحولت
تلك العهودُ وخاست الأساد (١)	هُضِمت حقوقُ ذوي الحقوق، وُضِيعت

(١) خاس غدر، لم يف بهده .

أعزّزْ على الأجدادِ وهي رماث
فرّعت الى تلك المراقد في الثرى
أن لا تُعزّزْ تراثها الأحفاد
لو كان يُجدي بالثرى استنجاد

× × ×

قَرى شعوبَ المشرّقين على الأسى
أخذوا بأسباب السماء تعالياً
مِعادُ فكّ أسارك المِعاد
واستزلوكِ الى الثرى أو كادوا
يسمو الخيال بنا ويسمو جهدهم
بهم ، فكلّ عندَه منطاد

× × ×

أبهِ زعيم الشرق نجوى وأمق
ان قَتَّ في عَضُدِ الخِلافة ساعدٌ
لَهجٍ بذكركَ هَزَهْ الانشاد
ولكم تضرّت في القلوب عواطفٌ
فلنكمّمْ هوت بسواعد أعضاد
نُحِطَّت على صفحات عزمك آيةٌ:
ثم اتنت وكأنهنّ رماد (١)
إن الحياة ترفعُ وجهاد
حاطت جلالك عصبةٌ ما ضرّها
أن أبرقت أن يكثُر الارعاد
أنا منكم حيث الضلوعُ خوافق
بهمو بها التصويبُ والاصعاد

× × ×

انا شاعرٌ ينفى الوفاق موّحد
ما القرسُ والأعراب الا كفتا
بين الشُعوب سبيلهُ الارشاد
لم تكفنا هذي المطامع فُرقةً
عدل . ولا الاتراكُ والأكراد
ألفاتُ هذا الشرق سيري للعلی
حتى تُفَرِّقَ بيننا الأحقاد
جنباً لجنب رافقتك الضاد

(١) تضرّت : اشتدت .

أمين الريحاني

● نظمت عند قدوم « امين الريحاني » الى العراق عام ١٩٢٢ ، وكانت معدة لالقائها في الحفلة التي عزم النجفيون على اقامتها له عند زيارته النجف ، ولكن عدم مكنه فيها اكثر من ساعتين حال دون القائها

● عارض بها شوقي في قصيدته « على سفح الأهرام .. وتحية الادب » التي كرم بها امين الريحاني عند زيارته مصر
قم تاج اهرام الجلال وناد
هل من بناتك مجلس او نادي

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الثالث من المجلد الثامن ، كانون الأول ١٩٢٢ ، وفي العدد الخاص من جريدة « العراق » في ١ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وفي « حلبة الادب » ، وفي ط ٢٨ و ٣٥ و ٦٧ ج ١ و ٢

لمن المحافلُ جمّةُ الوفادِ
من زان صدرَ المجلس الأعلى وقد
من صاحبُ السّنة التي دلت على
بانجل « سوريا » وتلك مزية
في كل يوم للمحافل رنة
ماقدرُ هذا الاحتفال وإنما
تعدادُ مجد المرء منقصة إذا

x x x

جلّ المقام بها عن الانشادِ
طفح الجلال بحيثُ فاض النادي
أدب الحضارة في جمال البادي
شهدت بها بمهارة الأولاد
لك من نيويورك إلى بغداد
كلّ الزمان محافل ونوادي
فاقت مزاياء عن التعداد

ياكشف الأئثار زور أهلها
رُحماك بالأمم الضعاف هوت بها
وأشفق على تلك الجوانح إنها
وحد بدعوتك القبائل تهدي
اقرأ على « مصر » السلام وقل لها
لاتوحشي دارَ الرشيد فانها
وتصافحي يد الاخاء فهذه
لاترهبنك قسوة من غاصب
لاتخذعنك حيلة موهومة
ماأنصفوا التاريخ وهو صحائف

x x x

وكفت بدورك عندهم من زاد
إحن فمدّ لها يد الأسعاد
مُخيت أضالعها على الأحقاد
عن غيها ولكل شعب هادي
حيت ربك روائح وغوادي
وقف على الإبراق والإرعاد
كف العراق تمدّ جبل وداد
عات فان الحق بالمرصاد
ما أشبه الأطواق بالأياد
بيض نواصع لفتت بسواد

أَمْثَقِفَ القلم الذي ألى على
ومشيداً للشرق ركناً يلتجئ
أنصيف شكية شاعر قد حطقت
إني سمعت ، وما سمعت بمثله
سورية أم النوابغ تغدي
تضحي على البلوى كما تُمسي وقد
لم تكفيها آراؤك الظلم التي
أكذا يكون على الوداد جزاؤها

× × ×

أن ليس ترجح كفة استبعاد
منه بأمنع ذمة وعماد
بالصبر منه فظائع الأنكاد
نبأ يرن على مدى الأمداد
هدف العداة فريسة الأوغاد
خفت الزئير بها عن الأساد
غشيت ولم تهتم بقبح زناد
أم لست من ابنائها الأجداد

حئت إليك مرابع فارتها
حدث عن الدنيا الجديدة إنها
ماذا نقول غداً إذا بك حذقت
وتسائل الاقوام عنا هل نما
وتعجبوا من مهبط الوحي الذي
وعلمت ما في الدار غير تشاجر
أتذيع سر حضارة ان غشيت
« كل المصائب قد تمر على الفتى

لو ان بعداً هز قلب جماد (١)
أم الشعوب حديثة الميلاد
خوص العيون بمحضر الأشهاد (٢)
فينا الشعور وما غناء الحادي
سميعوا وليس سوى قرارة وادي
وتطاحن ومذلة وفساد
منها السرائر فالرسوم بوادي
فتهون غير شماتة الحساد

× × ×

(١) بعداً أصلها . ينا .

(٢) الخوص من العيون التي تنظر شوقاً بمؤخر الطرف .

قل إن مُسَلَّتَ عن الجزيرة مُفَضَّحاً
 ما مُحَوَّلَت تلك الخيامُ ولا عَدَّتْ
 نارُ القِري مرفوعةٌ وبجنبها
 أبقيةُ السلف الكريم عجيةٌ
 ما لوثَّتْ منك الحفائبُ مَسْحَةً
 ما للحوادث فاجأتك كأنها
 نام « الرشيد » عن العراق وما درى
 حالت عن العهد البلاد كأنها
 واستوحشت عرصاتُها ولقد تُرى
 إذ مُلِّكُها غضُ الشباب، وروضُها
 وعلى الحِمى للوافدين تطلع
 أغرى بها الاعداءَ صيقلُ حسنِها
 فتساندوا بعد اختلاف مطامع
 وإذا أردتَ على الحياة دلائلا

ما أشبهَ الأحفادَ بالأجداد
 فينا على تلك الطباع عوادي
 نارُ الوغى مشبوبةُ الايقاد
 ما غيرتكِ طواريءُ الأباد
 موروثَةٌ لك قبلَ أعصر عاد (١)
 كانت على وعد من الأوعاد (٢)
 عن مصره فرعون ذو الأوتاد
 لبست لفقدِهِمُ ثياب حِداد
 دارُ الوفاة كعبةُ الوُفاد
 زاهي الطراز ، مغوف الأبراد
 بتعاقب الاصدار والايراد
 وجنت عليها نضرةُ المرتاد
 أن لا يقيمَ الشرقَ أيَّ سناد
 لم تلقِ مثلَ تآلف الأضداد

× × ×

إن هزكم هذا الشعورُ فطالما
 أو تنكروا مني حماسةً شاعر
 عجلتُ على وطني الخطوبُ فحتمت

لأنَ الحديدُ بضربة الحداد
 فالقومُ قومي والبلاد بلادي
 أن لا يقرَّ وسادهُ ووسادي

(١) لوثت : بدلت ، الحفائب يريد النين .

(٢) الأوعاد به الوعود والجميع صحيح قياساً

في سبيل الكتاب

● نظمت عام ١٩٢٢ ، دأب بها احد
اصدقائه النجيين ، وقد أمسك عليه كتاباً
استعاره .

● نشرت في ط ٢٨

إعارةُ الكتُبِ رسمُ	بين الصُّحَابِ ورمزُ
وقد أخذتَ كتابي	أظنُّه سيَّبَرًا ! (١)
المستعارُ عزيز	والمستعيرُ أعز
« قَرْنَاكَ » تغدو طحيناً	والصوف منك يُجَزَّر !

(١) مير : سبيل .

يَا أُمْبَايَ ...

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها موشحة « لسان الدين بن الخطيب
الاندلسي » ، (يا زمان الوصل)
جاءك الغيث اذا الغيث همي
يا زمان الوصل بالاندلس
- نشرت في « حلبة الادب » و ط ٢٨

يا ليالي السفع من جنب الحميم
ان رعبنا في هوائك الذمما
قابلني حر الجوى من نفسي
فلكم عندك عهد قد نسي

x x x

يا احبائي وان حال الوداد
فلكم ما بين اضلاعي فؤاد
وذوى غصن الصبا وهو رطيب
حظه منكم عذاب ووجيب
فسقى دمعي لاصوب العهد
تشهد الارض بنا شهب السما
عريت اشواقنا لكنما

x x x

يا مراح العيش في « الحيرة » لا
كنت فينا للتصاي مأملا
زلت ضحكا من الغيث العميم (٢)
حيث صبح الجو واعتل النسيم
ان يكن روض شبابي أحلا
ليت ملائكة الهوى ما حرما
ودرى اي فؤاد إذ رمى
منه أضحى نهزة المفترس

x x x

يا موثيق عهد سلفت
وانشديهم نفس حر تلفت
ذكرني أحبابنا ما عاهدوا
في هواهم ضل عنها الناشد
عرفوا كف النوى ما خلقت
في لو بعض همومي كابدوا

(١) العهد المطر المتواتر .

(٢) مراح : في الاصل ، مجال .

مُصْنَعٌ يُعْطِي قِيَادَ الْمَسِيرِ
يَسْتَوِي الْمَحْسَنُ فِيكُمْ وَالْمَسِي

× × ×

بِلَظَى الشَّوْقِ يَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ
يُؤْخَذُ الْمَقْدُورُ بِالْحُكْمِ الْعَنِيدِ
ضَاعَتِ الْأَخْلَاقُ فِي الْعَصْرِ الْجَدِيدِ
لَكُمْ انْقَادَتِ ضَعْفُ الْأَنْفُسِ
كَبْقَايَا غَسَقٍ فِي غُلَسِ

× × ×

بِدَلَا يَشْهَدُ لِي مَرْشَفُهُ
ضَمْنَا إِنْ قَالَ لَا أَعْرِفُهُ
رُبُّكَ الظُّلْمَ فَلَيْمَ تُثْلِفُهُ
وَهُوَ مِنْ عَطْفِكَ لَمَّا يَأْسِرُ
فَاهْدِهِ نَوْرَ الرِّضَا يَسْتَأْسِرُ

× × ×

عَاذَلُ دَاجَاهُ عَنْ أَشْوَاقِهِ
«إِنْ عَمَرَ أَشْبَهُ عَنْ أَطْوَاقِهِ»
كُلُّ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ إِخْفَاقِهِ
أَنَا لَوْلَاكَ شَدِيدُ الْمَلْسِ
أَهْ لَوْ أَهْمَلُ دَقُّ الْجَرَسِ

لَا تَرَى فِي الْحُبِّ خَطْبًا مِثْلَمَا
شَيْعَةٌ مِنْهَا أُعِيدَ الْكُفْرُ مَا

لِي قَوَادٍ فِيكُمْ إِنْ سَعُرَا
أَقْمِنِ أَجَلَ حَدِيثٍ مَفْتَرَى
أَمْ كَذَا الْأَحْبَابُ كَانُوا أَمْ تَرَى
كَيْفَمَا شِئْتُمْ فَكُونُوا إِنَّمَا
لَمْ يَدْعُ مِنْهَا الْجَفَا إِلَّا دَمَا

أَنَا مَا اسْتَبَدَلْتُ عَنْ كَأْسِ اللَّسْمِ
ذَكَرُوهُ الْعَهْدَ وَالسَّفْحَ وَمَا
فَإِذَا رَقَّ فَقُولُوا حَرَمًا
وَإِذَا مَا أَزُورُ قُولُوا أَجْرَمًا
إِنَّمَا الْحُبُّ ضَلَالٌ وَعَمَى

مُسْتَهَامُ بِكُمْ إِنْ عَنَّا
قُلْتُ لَا تَرْجِعْ لِعَهْدٍ سَلَفَا
قَالَ غَالَطْتَ خَيْرًا عَرَفَا
قُلْتُ يَا قَلْبُ نَقَضْتَ الْمَبْرَمَا
ظَالِمٌ خَاصَمْتَهُ فَاخْتَصَمَا

هجرة الديار

- نظمت عام ١٩٢٢
- بعث بها الشاعر الى الشيخ « محمد علي
اليعقوبي » ، وكان قد ترك النجف وأقام في
الكوفة .
- نشر منها أحد عشر بيتاً في « البابليات »
٢٢٣/٣ ، وما جاء في مقدمتها : « بعد اندحار
الثوار ... وانتخاب .. فيصل الأول ملكاً
على العراق غادر اليعقوبي النجف الى
الكوفة . فقضى فيها بضع سنين . ومثلها في
الحيرة ... وفي أثناء ذلك كتب له الأستاذ
شاعر الجيل محمد مهدي الجواهري قصيدة غراء
يستطيل غيبته ويستحثه على العودة الى أندية
النجف الأدبية . وذلك في سنة ١٣٤٠ هـ »
- لم يحوها ديوان

هجرت الديار فقلت العفا
وبت بليل لفرط الأسى
وظل يحن فؤاد المشوق
تفيض دموعي بتذكره
ولو بشت - لا بشت - عن ذا المحيط
أطلت المقام ألا عودة
لعمري أساء إليك الصنيع
كذا الدهر كم حاز من خامل
علوت على موجه بعدما
تسم بطيب شذاك البلاد
بعيشك شاطر فؤادي الهموم
فمثلك ينهض قطر العراق
فلا تحرم الشرق من مقول
دعوا ودعيت لنظم القريض
فهل انت تغنمها فرصة

لربيع السُرور وزواره
كلميل الضجيع على ناره
لذكر الحبيب وأخباره
زماناً تقضى بأوطاره
لضاق علي بأقطاره
تحبي «الفري» بأنواره
زمان يُشاب بأكداره
وحر تصدى لأفكاره
تحداك عارم تياره
كما الروض فاح بأزهاره
فقد ضاق صدري بأسراره
ويجمع أشات أحراره
نروع عداه يتاره
فكنت السبوق بضماره
فتنهض فطرك من عاره

الشباب المر

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبي » .
(في سبيل الشرق)
لم يبق لي الا الشباب وإنه
دياجة ضمن الاسى إخلاتها
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الرابع
من المجلد الثامن في كانون الثاني ١٩٢٣
بعنوان
- « آلام شرقي وآماله » وفي « حلبة
الادب » ، وط ٢٨ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ،
وط ٦٩ ج ٢

طوتِ الخطوبُ من الشبابِ صحيفةً
ومسهدِ راعِ الظلامِ بخاطر
ترنو له زُهرُ النجومِ وإنها
أفدي الضلوعِ الخافقاتِ يروعني
وأنا المواخذ في شظايا مهجة
ضمنت لي العيش المهنأ لوعة
يشتاق إن يردَ اللواذع منها
هزجٌ إذا ما الورقُ نُحنَ لاني
كم نفثت لي قنعت وجه الدجى
ومهونٍ وجدي عدته لواعجٌ
ماني يدي هي مهجة وهفا بها

x x x

لم ألقَ منها ما يُعزِز فراقها
لو كان بالجوزاء حُل نطاقها
لو انصفت لسودت احداقها
أن الرقاد مسكن خفاها
حملت مالا تستطيع ، رفاقها
أخذت على شهب السما آفاقها
صبٌ ولولا لذة ما اشتاقها
خالفت في حب الأسى أذواقها
هما وأوحى للسُّها إخفاها
أخرس ناطق عذله لو ذاقها
داهُ ألح ، وعبرة وأراقها

بامهبطِ الرسل الدعاة إلى الهدى
زحفت بمدرجة الخطوب فقاتها
لحقت فلسطينٌ بأندلسِ أسى
مهضومة من ذا يرد حقوقها
يسمو القويُّ وذاك حكم لم يدع
نقضت موثيق الشعوب ممالك

علياً بنيك عن العلى ما عاقها
شأو المجيد من الشعوب وفاقها
والشامُ ساوت مصرها وعراقها
وأسيرة من ذا يفك وثاقها
حتى الفصون فشذبت أوراقها
باسم العدالة أبرمت إرهابها

لم تُنْصَفُوا الأُممَ الضِّغَافَ، وَرَدْتُمْ
ان الذي قسم الورى جعل الجبا
عذب الحياة وأوردت غساقها (١)
نصفاً وقسم بينهم أرزاقها

× × ×

هُمِي لِيُوثَ المشرقينِ وجددي
صبحٌ من الآمالِ أشرق إن يكنْ
أسمعت تهذار الأسود مهاجرة
تلك الشعوب المستكنة من جلا
ولقد علمت بأن ذاك لغاية
لك في محاني « الدردنيل » معاصم
حلقت بمجد الشرق لآخات له
منها الحياة وقومي أخلاقها
حقاً فشمسك عاودت إشراقها
تحمي العرينَ وهل رأيت وفاقها (٢)
عنها القذى ؟ من حثها ؟ من ساقها ؟
تسمو بها إذ أكثرت إطراقها
آلت تمد على رُباك يرواقها
عهداً ، فأحكم حلفها ميثاقها

(١) الفساق : الماء البارد المتن

(٢) مهاجرة : على الشائع

الروضة الفناء

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها قصيدة « علي الشرقي » ، (علي الغراف) :
زهو القصور ونزعة الارياف
غرف مطلات علي الغراف
- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٨١٢ في ١٨ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وفي « حلبة الادب »
وط ٢٨ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١

نَسَجَ الرِّيحَ لَهَا الرِّدَاءَ الصَّافِي
فَضَّتْ بِهَا عِذَاءَ كُلِّ سَحَابَةٍ
قَضَى الرِّيحَ بِهَا دِيُونََ مَصِيفِهَا
الْحُبَّ مَا ضَمِنَتْ ضُلُوعَ سَمَائِهَا
قَلْبٌ كَمَا اتَّقَدْتُ لَطْفِي ، وَجَوَانِحُ
أَنْ الَّذِي قَسَمَ الْحُظُوظَ مَوَاهِباً
وَكُنَّا لِبَسَتْ بِهِ أَعْطَافِهَا
وَكُنَّا مَهْزَجُ الرُّعُودِ إِذَا حَدَّتْ
وَكُنَّا الْعُشْبُ النُّضِيرُ خِمَائِلُ
وَكُنْ مِيَاسُ الْفُصُونِ إِذَا اتَّشَى
وَكُنْ مَحْتَلِفُ الْوُرُودِ صَحَائِفُ
وَكُنْ خَلَاقُ الطَّيْعَةِ شَاعِرُ
وَتَلْبِدُ الْجَوِّ الْمَغِيمِ كَأَنَّهُ
وَكُنَّا الْمَاءُ النَّمِيرُ مَهْنَدُ
وَكَأَنَّهُ سَلَبَ الْأَصِيلِ رِدَاءَهُ
أَيْنَ الصَّفِيِّ سَرَائِرُ وَخِلَاقُ
مُتَفَرِّقاً تَلْقَى السَّمَاءَ بِأَرْضِهِ

وَهَمَّتْ بِهَا كَفُّ الْحَيَا الْوَكَّافِ (١)
خَطَرَتْ فَنَبِهَتْ الْهَزَارَ الْغَافِي
مَنْ سَحَّ كُلُّ مُدِيرَةِ الْأَخْلَافِ
لِلْأَرْضِ لَا مَا يَدْعِيهِ الْجَافِي
رَعْدٌ ، وَجَفْنٌ دَائِمُ التَّنْذِرِ
أَعْطَى الرِّيحَ تَقَابِةَ الْأَرْيَافِ
حُللاً يُوشِّئُهَا السَّحَابُ ضَوَافِي
رَكِبَ السَّحَابَ ، بِشَائِرِ الْأَلْطَافِ
وَمِنْ الْوُرُودِ لَهَا طِرَازُ وَافِي
غَبَّ السَّحَابُ يُعَبُّ صَرْفُ سَلَافِ
فِيهَا تُنْخَطُ بِدَائِعِ الْأَوْصَافِ
نَظَمَ الرِّيَاضِ قِصَائِدُ بَقَوَافِي
قَطَرٌ عَرَّتْهُ سِيَاسَةُ الْإِجْحَافِ
لِلْمَحَلِّ تَصَقُّلُهُ يَدُ الْإِرْهَافِ
أَوْدَسَ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي الْأَجْرَافِ (٢)
يَحْكِي لَنَا لُطْفَ النَّمِيرِ الصَّافِي
لَوْ لَا خِيَالُ تَشَابِكِ الصَّفْصَافِ

(١) الحيا الوكاف : المطر الغزير .

(٢) اودس : في الاصل ، أو غاب .

وتخال ان لمعت حصاهُ لائئاً
ترتد عنه الطير وهي مُليحة
تُجلى بكف النبقِ الصراف (١)
عما عليه من الجلال الطافي

× × ×

اوحى النسيم اليه أن عواصفاً
واحتاج حتى ود أن ضفافه
بعدي فأرجف رخشية الإرجاف
سالت فلم يُصبح رهين ضفاف
ليت الذي قاد الزعازع ردها
عن مثل هذا الجوهر الشفاف

× × ×

الروضةُ الغناء مفرشٌ لذتي
تساند الاعشاب في جَناباتها
حيثُ الخيالُ مطرَرُ الأفواف (٢)
باكرتها والنجمُ متقدُّ السنا
فترى القويَّ يَشُدُّ إزرِ ضفاف
والطيرُ يكتُمُ نطقه متحذراً
لهثٌ وقد ضرب الدجى بسجاف
حتى إذا ما الفجر حان نشوره
خلفت عليه ذُكا ملاءة نورها
خوف ابتاه الصبح للأسداف (٣)
فاخذت انشدها وعندي هاجس
وسطا الصباح بجيشه الزحاف
لو شاء من ضم الأزاهر لم تكن
فتباشرت منها ربى وفيافي
أخذ الهمومَ عليَّ من اطرافي
ولمّا تزاحت القوى وتهافتت
لتَمِيكَ في الأكوان كف خلاف
منها سمانٌ لانتهاك عجاف

(١) لائئاً : في الاصل . دراما

(٢) مطرَرُ الأفواف : الثوب المطرز

(٣) الأسداف جمع سدف وهو الظلمة .

متكالبين كأنَّ رب لغاتهم
لو أن ألقاب الورى في قبضي
لو كان في مال الغنى لمعوز
يسمو الغنى على المُقِلَّ وعنده
عاثوا بشمل الاجتماع فجذا
خير من الأشر الضنين صمالك
لَتَبْجَلُ الناس الغنى فاني

ماخط فيها لفظة الإنصاف
حلَّ الوضعُ محمَّلة الأشراف
حق لسادت عيشة بكفاف (١)
ان الثراء قوادم وخوافي
يومٌ يبيث القصد بالإسراف (٢)
لا يسألون الناس بالإلحاف (٣)
كلفٌ بتبجيل الفقير العافي (٤)

× × ×

-
- (١) الكفاف : المساواة
(٢) القصد العدل .
(٣) الأشر في الاصل المثرى .
(٤) كلف بـ في الاصل ، ساع لـ .

النقمة...

● نشرت في ط ٢٨ (١).

قد كنتُ أقربَ للرجاءِ فصرّت أقربَ للقنوطِ
كلُّ البلادِ إلى صعودٍ والعراقُ إلى هبوطِ
في كلِّ يومٍ مبدأٌ، أَوَاهُ من هذا السُّقوطِ

× × ×

وطنٌ أقامت ركنه شبابتنا بدمٍ عيب (٢)
يا للرجالِ تلاقفته يدُ الأعاجم والنَّيِّطِ
سقط النشيط على افتقار الحاملين إلى النشيطِ
ولقد بكَّيتُ على حُبوطِكِ يا بلادي لا حبوطي

(١) قد يدل نفس القصيدة على أنها نظمت بميد الثورة المراقبة

(٢) الدم الميبط الحاملين الطري

يا نائماً ما تَبْهَتُهُ الحادثاتُ من الغفيط
لم يبقَ من نسج الأكف المحكمات سوى مُخيوط
مُخْدِعَت جموعٌ عن صريح الحق بالكليم البسيط
أبدأ تَقَرُّ على ضياعٍ في حقوق أو غموط

× × ×

أما أنا فكما ترى بين الطبيعة والمحيط
أفٍ لها من عيشة ما بين وغدٍ أو لقيط
يا شعرٌ تُرُّ إن الشعور مهددٌ، يا نفسٍ شيطلى

أمنم القلب الحاي

- نظمت عام ١٩٢٣
- عارض بها قصيدة « سبط بن التعاويذي »
قل للسحاب اذا مرته
يد الجنائب فارجهن
- نشرت في « حلبة الادب » بعنوان : « فعلى م
رن » . وفي ط ٦٧ ج ١ و ٢

انعم القلب الخلي	تركتني حلف المحن (١)
لم ترع عهد فتى رعاك	على السريرة وأتمن (٢)
سل جفئك الوسنان هل	علمت جفوني ما الوسن
لحظ الحبيب آثار بين	النوم واللحظ الفتن
ان كان لا بد الرما	ن فرحة بالمرتهن
رققاً بقلب ما درى	غير الشجى بك والشجن
يصبو لذكرك كلما	ناح الحمام على فتن
اخشى يطول على الصراط	عذاب مطلعك الحسن (٣)

× × ×

ما ضرَّ من ضمن الحشا	لو كان يرعى ما ضمن
طرف قريبر كان فيك	رماه هجر ك بالدّر
الله ماذا حملت	كف النوى هذا البدن

× × ×

لا تحسبوا ماء الفرات	كعهدكم فلقد أجن (٤)
حسد الزمان ليالياً	سمح الوصال بها فطن

-
- (١) الخلي : في الأصل ، المصباح
(٢) فتى رعاك وأنمن : في الأصل ، حشى رأك مؤنمن
(٣) مطلعك : في الأصل ، وجهك
(٤) أجن : تغير طعمه ولونه .

أَعَذَّرْتُمْ لَوْ لَا النُّوَى وَوَقَّيْتُمْ لَوْ لَا الزَّمَنُ
لَوْ تَشَتَّى بِالرُّوحِ أَيَّامَ الصَّبَا قُلُ الثَّمَنُ

× × ×

ولقد وقفتُ بداركمُ وكأنها بطن المِجَنِّ (١)
يا مآلفَ الأحبابِ حُلَّتْ وحال عهدك بالسَّكَنِ
واعتضتْ أراماً سوانحَ فيك عن ريمي الأغنِ
وذعرتْ سري بالفراقِ فليت سرِّبك لا أمينِ
وبحَ الممذبِ بالبعادِ تهيجُهِ حتى الدُّمَنِ
ماذا على العُدَّالِ إن وجد المقيم بمن ظنِ
أيلامُ ألفاً بان عنه أليفه فبكي وحنِ
لو لم يشفِ القوس مرمى سهمه ما كان رن (٢)

(١) المِجَنِّ الدرع

(٢) ما كان رن : في الأصل ، • فعل م رن •

النسيب الخالد

● نظمت عام ١٩٢٣

● عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » ،
(لغة الحب) :

تفاهمتا عيني وعينك لحظة
وادركنا أن القلوب شواهد

● نشرت في « حلبة الادب » ، وط ٣٥ وط
٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » ، وط ٦٧ ج ١
و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

تزاحمتِ الآمالِ حولكِ وانبرتْ	قلوب عليهنَّ العيونُ شواهدُ
مشّت مهجتي في إثرِ طرفيكِ وأقفتِ	دليلَ الهوى والكلُّ منهنَّ شارد
حشاشةُ نفسٍ أجهدت فيك والهوى	يطاردها عن قصدِها وتطارده
اجابت نفوسُ فيك وهي عصبية	ولانت قلوب منك وهي جلامد

أعلّ السُّها مسرى هواك وأوشكت
ورغبتي في الحب أن ليس خالياً
إذا كان وحي الطرف للطرف مدلياً
خليلاً ما للعين في الحب ريةً
ولي نزعات أبعدتها عن الحنا
أقاويل أهل الحب يفنى نشيدها
وما الشعر إلا ما يزان به الهوى

تَنَازَلُ عَنْ أَفلاكهنَّ الفراقد (١)
من الحب إلا بارد الطبع جامد
بأسرارٍ قلينا فأين التباعد (٢)
إذا كُرمَت للناظرين المقاصد
سجية نفس هذبها الشدائد
وأما الذي تُعْلي الدموع فخالد
كما زينت عطلَ النحور القلائد

(١) أعلّ : أمرض .

(٢) وحي في الأصل . رمز .

سلام على أرض الرصافة

● نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الخامس

من المجلد الثامن في شباط ١٩٢٣

● لم يحوها ديوان .

صوت الى أرض العراق وبرّدها	إذا ما تصابى ذو الهوى لربى نجد
بلاد بها استعذبت ماء شيبتي	هوّى وليست العزّ بُرداً على بُرد
وصلت بها عمرّ الشباب وشترخته	بذكر على قرب وشوق على بعد
بذلت لها حق الوداد رعاية	وما حفظ الود المقيم سوى الود

× × ×

سلام على أرض الرصافة إنها	مراح ذوي الشكوى وسلوى ذوي الوجد
لها الله ما أبهى ودجلة حولها	تلف كما تلف السوار على الزند

يعطر أرجاها النسيم كأنما تنفس فيها الروض عن عابق الند (١)
هواؤك أم نشر من المسك نافع وأرضك يا بغداد أم جنة الخلد

× × ×

أحباي بالزوراء كيف تغيرت رسوم هوّى لم يُرعَ جانبُه بعدي
رَضِينَا بِحُكْمِ الدَّهْرِ لاجو عِشْنَا بصاف ولا جبل الوداد بـممتد
كَانَ لَمْ نَحْمِلْ يِنَا عَاتِقَ الصَّبَا رسائلَ أَعْيَتْهُ مِنَ الْأَخْذِ وَالرَّدِ
جَفَوْتُمْ وَلَمْ أَنْكُرْ جَفَاكُمْ فَلَسْتُمْ بأولِ صَحْبٍ لَمْ يَدُومُوا عَلَى الْعَهْدِ

(١) الند : الطيب .

لا تفكروا أساره

- نشرت في مجلة العرفان الجزء السادس من
المجلد الثامن في آذار ١٩٢٣
- لم يحوها ديوان .

شباب ولكن في هواكم أضعتُه	وغرس ولكن ما جنيت ثماره
أمترتُم فؤاداً لا يحبُ اعتاقه	بحب سواكم ما رضيتُم إصاره (١)
خذوه تُريحوا أضلعاً كابدت به	مموماً برتها أبعد الله داره !!
ولم أنس يوم السفح اذ طلَّه التدى	ولا كأس الا طرفه فأداره
اقول له لا ترجع اللحظ إنني	من النظرة الأولى عَرفتُ اقتداره

(١) مارضيتُم إصاره في الاصل . لا تفكروا أساره

الشاعر السليب !..

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٨٧٤

في ٣١ آذار ١٩٢٣

● لم يحوها ديوان .

« بَلَيْنَا وما تَبَلَّى النجوم » الرواكذُ	رسومٌ عَفَّتْ منها العلا والمحامدُ (١)
أصاخَ بها للجهل طيرٌ مشرَّد	وسابت بها للغني رُقْمٌ أسود (٢)
وليلةٌ بتنا بالغري بساتننا	رياضٌ ، ومن خد الشقيق الوسائد
تخال الصبا إما سرت كفَّ لا قط	وقد نُظِمَتْ للطلُّ فيها فرائد
تجمع للأحزان جو ملبدٌ	وهبت من البلوى رياحٌ رواكد
وما شجا أن الثلاثة قادم	لما قادني حظٌ عن الكل شارد (٣)

(١) نضمين من مطلع قصيدة لليد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالح وثقى الديار بمدنا والمصانع

(٢) رقم : جمع ارقم وهو الحبة فيها سواد ورياض والاسود جمع أسود وهو الحبة

(٣) هم ثلاثة من طلبة العلم في النجف كانوا مع الشاعر

صغارٌ بغوا للنحو شرًّا وسيلة
يقولون أعرب قام زيد وخالد
فقلتُ لئن قاما فذا الفعل حاضر
وقالوا جلاميدٌ أقيمت محارباً
فلما دنونا وأنجلي ضوء بارق
هناك التقى الجُنحان منها وأخفقا
وما منهمُ إلا كما البرجُ ناهض
يقولون : لا تهْمِس ، وبالهْمس قولهم
أراكم « حسبتم كلَّ بيضاء شحمةً »
وإلا فهل اغتكمُ عن طرائف
لهم حسب في اللؤم دقَّت عروقه
محالاً أرى تصحو من النفي ققرة
لئن سلبوا ثوباً أرثُ فبعدها

تضيل بها للسالكين المقاصد
وما جرّ إلا الشؤمَ زيد وخالد
وقد بان عما تسألون الشواهد
فقلت جسمٌ دونهن الجَلَامد
من الحق ، جلّى الظنُّ ، والظن فاسد
ضعيفان مقصودٌ هناك وقاصد
علينا ومثل الكلب للترب ساجد (١)
فقلت استوى منا خليٌّ وواجد
من الناس او ضاقت عليكم فداقد (٢)
من المال هذى البالياتُ الأوابد (٣)
طوارفُه تسمو بهم والتوالد
أراذلها تُكسى وتعرى الأماجد
كستهم ثياب العار مني القوائد

(١) للرب : في الأصل ، للذل

(٢) فداقد : جمع فادد وهو الغلاة التي لأنسى بها

(٣) الأوابد : القديمة .

على ديوان ابن الخطيب

● نظمت عام ١٩٢٣ ، وهي في تقريب ديوان ابن
الخطيب

● نشرت في ط ٢٨

وما الروضُ راوَحَهُ مثقلٌ	من المزنِ يحْمِلُ ما لا يُطبقُ
فعاطاه من صوب أكوابه	هنالك ما لا يعاطى الرحيق
وفَضَّتْ لظائمهنَّ الرياحُ	عليه كما فاح مسك قتيق (١)
باحسنَ مما أجاد القريض	وحلاه هذا الكلامُ الرشيق
بألفاظه وهي غرٌّ رِقاقٌ	ومعناه وهو الغريب الدقيق
سُبُلِي زمانك حتى الحديدُ	ويُبْلِيه هذا النسيجُ الرقيق

(١) اللطيمة : دواء المسك ، والمسك القتيق الذي خلط وطيب بعود .

صوت من النجف

- نشرت في جريدة « الأمل » التي كان يصدرها « الرصافي » ، في ٣٧ تشرين الأول ١٩٢٣ بتوقيع « نجفي معروف » .

- قدمت الجريدة القصيدة بالكلمة الآتية
« احدث بعض تجار الوطنية في هذه العاصمة
ضجة كبيرة في الصحف حول مقال نشرته هذه
الجريدة بعنوان : « الأكثرية الشيعية في العراق »
(نشر في العدد الأول منها) فاساء ذلك الضجيج
عقلاء الامة في جميع انحاء القطر لا سيما في
النجف ، فقد جاءتنا كتب عديدة يستحسن فيها
مرسلوها ، وهم من علية القوم ، خطتنا وبالحفاصة
مقاتلتنا تلك ، ويستهنون دعوى المتاجرين
المنافقين ، كما وردت لنا قصائد شائقة من
أفاضل ذلك المركز الديني الخطير توجت هامتنا
بتاج من الشرف والمجد . وها نحن ننشر الآن

أحداها وهي لفاضل نجفي معروف طالما تحلت
صحفنا العراقية بقصائده الزائقة ، وازدانت
بأدبه الجم .

● نشر الشاعر قصماً منها في العدد الخاص الذي
أصدره من جريدة « الأوقات البغدادية » عام
١٩٥١ ، والتي كان يصدرها بدلاً من جريدته
« الرأي العام » المعطلة آنذاك ، وذلك بمناسبة
الذكرى الخامسة لوفاة الرصافي .

● لم يحوها ديوان

أنا بغيّة الدين الذي دون عرضه
مقالك هز المشرقين وقد بكى
شحذت له الذهن الذكي توقداً
فجاء كما راقّت شمول أجادها
وما كنت شيعياً ولكن مذهباً
صدقته فإما ذنبه فسكونه
كثير محبوه الكرام وإنما

تدافع يسراه وتحمي يمينه (١)
لما هاجه ركن الصفا وحجونه
كما شحذت غضب الغرار قيونه
بناجوة دها دهر أسفت سنينه (٢)
دعاك لكف الظن عنه يقينه
لدنيا وأما عاره فسكونه
لما قد عراه أخرستهم شجونه

× × ×

هو الدين اما حاكمته خصومه
وما هو الا واحد في جميعه
أخلاي ما أحل التآلف في الهوى
هلموا فهذا الروض زاهر أرضه
نسير معاً لا العرق مني بنايض
فلورنم كشف السترة عن قبر أحمد
تجمعنا من أمره لو نطيعه

فقرآنه يقضي عليهم مینه
وإن رجم الغاوي وسامت ظنونه
إذا كثرت عذالته وعبونه
لنرتاده والماء صاف معينه
سواكم ولا عهد الإخاء أخونه
إذن لشجانا نوحه وحنينه
ووجدتاً من عهده لو نصونه

× × ×

(١) الدين : في الأصل : الشعب .

(٢) الجود المطر الغزير .

أَعِدْ نُصْرَةَ الْإِسْلَامِ تَقْضِ دِيُونَهُ
أَثَرَهَا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ نَفْثَةً وَاجِدْ
السَّيِّئَ الَّذِي إِنْ قَالَ أَصَفْتَ لَشَعْرَهُ
يَبِينُ لَهُ السِّرُّ الْخَفِيُّ إِذَا خَفَى
وَتُرْقِصْ أَوْتَارَ الْقُلُوبِ لِحُونَهُ
فَلَا تَبْتَشِّرْ إِنْ طَاوَلَتْكَ قِصَائِرُ
فَذَلِكَ دَابُّ الدَّهْرِ جَرَّعٌ مِنْ مَضَى
مَضَى عَالَمِ الْأَدَابِ عَنَا فَهَذِهِ
وَاللَّعْلَمُ مِثْلَ الشَّعْبِ عَمْرٌ مَقْدَرُ
أَفِي الْعَدْلِ يَلُوحُ مِنْ ذُبَابِ طِينِهِ
وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِّ وَيَعْزَى بِبَاطِلِ
وَيُظْلَمُ مَنْ كَانَتْ تَهَشُّ لَصَوْتِهِ
يُرَدَّدُ فِي صَدْحِ الْهَزَارِ صِدَاحُهُ
وَمَا كَانَ بِالْمُسْتَضْعَفِ الْعِزُّ مِنْ سَطَا
وَرَاءَكَ أَقْلَامُ يَهُونُ وَقَعُهَا
تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ طِيَوَالُ يُطِيعُهَا الدُّ
وَيَرْفِدُهَا الْفِكْرُ الْغَزِيرُ كَأَنَّهُ

سَيَجْزِيكَ عَنْهُ اللَّهُ فَالْدِينُ دِينُهُ
تَهْجُ الَّذِي يَطْوِي عَلَيْهِ حَزِينُهُ
رِيَاضُ الْحُمَى وَاسْتَشْدَدَتْهُ غُصُونُهُ
عَلَى غَيْرِهِ مَا لَا يَكَادُ يَبِينُهُ (١)
يُخَالُ بِهَا مَسُّ الصَّبَا أَوْ جُنُونُهُ
وَنَاطَحَكَ الْكَبْشُ الْخَفَاءُ قُرُونُهُ (٢)
بِمِثْلِ الَّذِي جُرِّعَتْهُ مَنَاجِنُوتُهُ (٣)
حَقَائِقُهُ تَفْنَى وَيَحْيَا مُجُونُهُ
وَكَلَّا أَرَاهُ حَانَ لِلْمَوْتِ حِينُهُ
وَيَصْغُرُ بِاللَيْثِ الْهَزِيرُ عَرِينُهُ
وَتَغْضِي عَلَى هَضْمِ الْأَيْبِ جُفُونُهُ
سَهُولُ الْفَلَا شَوْقًا وَتَبْكِي حُزُونُهُ
وَتَسْتَقْطِرُ الصَّخْرَ الْأَصَمُ لِحُونُهُ
بَعِزُّ الْمَعَالِي وَالْمَعَالِي تُعِينُهُ
شِبَا السِّيفِ إِنْ سَاوَى الْقَرِينَ قَرِينُهُ
يَبَانُ جَنِيًّا إِنْ تَعَاصَتْ فُنُونُهُ
مَصْبُ غَدِيرِ طَافِحَاتٍ مُتُونُهُ

(١) خفا مثل خفي .

(٢) طاولتك : في الأصل راودتك وبمعنى الخفاء يريد الخفية

(٣) المنجون : الدواب

أعِزِّدْكُمْ مِنْ كَذِبَتَيْنِ

● نشرت في مجلة العرفان الجزء الثالث من
المجلد التاسع في كانون الأول ١٩٢٣ ، وفي
ط ٢٨

مَعْدَةٌ لَا تَقَرُّ عَلَى النَّزْحِ	خِذُوا كَيْدِي قَبْلَ الْفِرَاقِ فَانْهَاجُوا
بِعَثَمِ بِهَا لِي قَبْلَ مَنبَلَجِ الصُّبْحِ	وَمِنْ نَسَمَاتِ الصُّبْحِ رُوحٌ جَدِيدَةٌ
إِذَا ارْتَفَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ عَلَى رَمَحِ	يَذْكُرُنِي عَلَيْكُمْ رَوْنَقُ الضُّحَى

× × ×

فَلَمْ تَعْرِفُوا غَيْرَ الْوَقِيعَةِ فِي قَدَحِي	وَنُبِّئْتُ أَنْ الْبَعْدَ أَوْرى زَنَادِكُمْ
يَبِينُ الَّذِي خَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ قَرَحِ	هَلُمُّوا أَنْظُرُوا قَلْبِي فَإِنَّ صَفَاءَهُ
وَلَمْ تَعْرِفُوا لِي غَيْرَ مَخْطَطِ الرِّشْحِ	مَحْضَتْ لَكُمْ رِشْحَ الْوَدَادِ كَعَادَتِي

لئن سرّكم أني إلى العيش كادح
فما عرفت كفي التسول للغي
وانيّ مذ فارقتكم كان لي غنى
أعيدكم من كذبتين فلم يكن

لقد ساءني أني لغير العلى كدحي
ولا صافحت كفاً تُمدُّ إلى المنح
وشغل عن المال المجمع بالطرح
ليصدّق في الذم المصدّق في المدح

على أطلال الحيرة

● نظمت عام ١٩٢٣

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أسأله عن سيرة العُصْر الخالي	وقفت عليه وهو رمةُ أطلالٍ
معاصرَ أجيال مترجمَ أحوال	مضوا أهلُه عنه وخُلف موحشاً
بأفصح منه وهو مَدرس بالي	خيلتي ما لوحُ الكتابِ غلداً
بأنسك هجتَ اليومَ بالحزن بلبالي	مهيجَ بلبالٍ « المناذرةِ » الأولى
أرى الملكَ الفضبانَ في دسه العالي	أهابك إن أدنو اليك كأنني
إليك لقد خاطرت بالنفس والمال	أفي يومِ يوسٍ أم نعيمِ زيارتي
لساني ولا يرضيه شكلي ولا حالي	أخاف « أبا قابوس » أن لا يسره
ونابغيه يُصغي لسمعِ أقوالي	أبعد ابنِ ذيانٍ زيادٍ لسانه

× × ×

بلادك يا «نعمان» سل كيف أصبحت.
 فلا تحسبن أن العروبة معقل
 ولا تحتقر هذا المقال فإنه
 لقد أعدت العرب المقاويل رطنة
 لو أن «زياداً» و «المنخل» راجعا
 يعييك يا أمّ الجمال مبعّض
 خليجي باع الناس بخساً بلادهم
 فقيرك ليس اليوم عنها بسأل
 منيع : فقد أضحت نهاباً لدُخَال
 وإن قلّ يكبو دونه كلُّ قوَال
 وزمزمةٌ ليست بزجر ولا فال
 زمانني لما جاءا براء ولا دال (١)
 من القول عارٍ عن جمال وإجمال
 فما لي وحدي ستمها الثمن الغالي

(١) الراء إشارة إلى قصيدة « المنخل » البشكري شاعر النعمان المعروفة ومطلعها :
 ان كنت اذلتني فسدي نحو المراق ولا تحودي
 والذال إشارة إلى معلقة « النابغة الذبياني » ومطلعها
 « من آل مية رائج أو مفتدي مجلان ذا زاد وغير مزود »

وغزات ...

● نظمت عام ١٩٢٣

● نشرت في ط ٢٨

طال السكوت لأمرٍ	خيراً عسى أن يكونا
قالوا ليومٍ وشهرٍ	فكيف عاد سنينا
ما بين «أمرٍ» و «خمرٍ»	ظن «العراق» الظنونا
لا تفهموا من كلامي	يا ناسُ أيَّ اعتراضٍ
أسأخطُ ليت شعري	«مولاي» أم هو راضي؟!

× × ×

« طيارة » في بلادي	تُكفي لحلِّ « المشاكل »
وحفنةٌ من نُضار	تهدُّ كلَّ « الهياكل »
أصاحب « الأمر » يهوى	شيئاً ونحن نجادل
نُريدُ وضماً جديداً	لكن بغير مخاضٍ

شعبي لهذا وهذا غنيمته بالتراضي

× × ×

أشكو من الحُرَّاسِ	أشكو ضياعي ولكن
من كل هذا الغراس	ماذا جتته بلادي
لم يبقَ أي « عطاس »	أما أنا فبراسي
في قلبي النضاض	لم يبقَ أي حراك
إقصر بما أنت قاض	يا حاكمي يا خصمي

× × ×

في كل يوم دسيته	أواجدون لشعبي
حتى عظام الفريسه	يَهْنِكُمْ قد أكلتم
ترفعاً أن تسوسه	حتى « الدجاجة » تأبى
من صفرة وياض	قالت بما في مياضي
قبلتها بامتصاص	وزارة أنا فيها

× × ×

سبحت سباحاً طويلاً	ظننت ماء فلما
وساء ورداً ويلاً	لم ألف إلا سرايا
لم أعط حتى القليل	أردت شيئاً كثيراً
أما لنا في رياض	العيش صوح لكن
غنى لنا بالحياض	عن دجلة وفرات

مستهام ..

● نظمت عام ١٩٢٣

● نشرت في « شعراء الغري » ، ج ١٠ ، ١٧٢

● لم يحوها ديوان

لا تكن أهلاً وصُن للود عهدا	إن سعى الواشي يُريك الفتيّ رشدا
منك ان تُشْمِتَ بي خصماً ألدّا	حاشَ لله بقايا ذمّةٍ
قلت شكراً لهم مني وحيدا	أنا إنْ «بُلِّغْتُ» عنكم ريةً
قلت لا أسلو وإن عاف وصدا	وإذا قيل جفا من سلوة
زادّه إلا جوّى فيكمْ ووقدا	مستهام كَرَعَ الدمع فما

تذكر العهد

- نظمت عام ١٩٢٤
- قدمت الى الملك فيصل الأول عند قدومه الى النجف واجتماعه بعلمائها الذين طالبوا باعادة العلماء الذين هجروا العراق احتجاجاً على نفي الشيخ مهدي الخالسي .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد التاسع في شباط ١٩٢٤ . وفي ط ٢٨ و ٣٥ و ط ٦١ ، ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أَعِدْ لَكَ النَّهَجُ الْوَاضِعُ
وَحَبَاكَ رَبِّكَ مِنْ نَاصِحٍ
يَحْدُثُ عَنْكَ بِطِيبِ الْهُبُوبِ
فَكُلْ مَكَانَ رِيْعٍ يَرُوقُ
سَلَامُ الْإِلَهِ عَلَى طَالِعِ
مَهْيَبٍ يَرُدُّ سَنَاهُ الْعِيُونِ

فَسِرْ لَا هَذَا طَيْرُكَ الْوَاضِعُ
إِذَا عَزَّيْنَا الْمَشْفِقُ الْوَاضِعُ
نَسِيمٌ لَهُ عَيْقُ نَافِحٍ
وَكُلُّ تَرَابٍ شَذَى فَائِحٍ
يَحَارُ بِطَلْعَتِهِ الْمَادِحِ
وَأَنْ أَجْهَدُ النَّظَرُ الطَّامِحِ

× × ×

مَلِكَ الْعِرَاقِ وَكَمْ جَمْرَةٍ
يَنْوَحُ الْمَقْرَدُ شَجْوًا فَلَا
أُبْتُكَ أَنْ الْفَوَادِ الرَّقِيقَ
إِلَّا لَا يُقْتَلُ، وَحَيَاتِ الْحَيَاةِ،
وَأَنَّكَ مُسْتَبَدِلٌ بِالْيَسَارِ
وَأَنَّكَ خَوْدَعْتَ عَنْ نِيَّةِ
فَقَدْ سَارَ بَيْنَ حُدَاةِ الرِّكَابِ
تَنْمُ الشَّمَالُ بِهِ لِلْجَنُوبِ
وَحَاشَاكَ، حَاشَاكَ كَيْفَ اسْتُخِفَّ،
يُودِي لَوْ مَجْمَلَاتُ الْحَدِيثِ
لَتَعْلَمَ كَيْفَ خَبَايَا الصُّدُورِ

يَضِيقُ بِأَمْثَالِهَا الْقَادِحِ
يَغُرُّنَكَ إِنْ غَرَّدَ النَّاصِحِ
يَمِضُ بِهِ الْحَادِثُ الْفَادِحِ
وَرِيدُكَ أَنْتَ لَهُ ذَابِحِ
يَمِينًا لَهَا الشَّرَفُ الرَّاجِحِ
فَوَادُ الْحَسُودِ بِهَا طَلَحِ
حَدِيثُ يَرِيقُ لَهُ الْكَاشِحِ
وَيُنِي بِهِ الْغَادِيَّ الرَّاحِ
لَمَّا بَلَّغُوا، حِلْمُكَ الرَّاجِحِ
تَبَاحُ لِيَنْشُرَهَا شَارِحِ
وَمَنْ هُوَ فِي غِيهِ جَارِحِ

لئن سرهم أننا عزّل
وفيمن تصول لرد الصيال
تذكر لعل أذكّرك المهود
غداة استضّمتك في « كربلاء »
همّ ألّفحوا الأمر حتى إذا
فيا جبرّ الله ذاك الكسير
ووالله لا الورّد عذب التمر
وأقسم لولا أمان يراض
ليتّا وكلّ له شاغل
ولولا قدومك كان « الغري »
وإنّا لنأمل نصر اللّيوث
ودام مقامك للوافدين

فقد أخطأ المقتلّ الرامح
يمين لها عضد طائح
يراح به نفّس رازح
وليام المجلس الفاسح (١)
تمخّض لم يجنيه اللاّح
ويا خسر الصفقة الرابع
ولا العيش من بعدهم صالح
بتعليهن الحشا الجامح
وكلّ على قربّه نازح
لفقدهم وجهه كالح
وأن يلقم الحجر النابح
كالركن ما تمسح الماسح

(١) هو المؤتمر الذي عقد بدعوة من الشيخ مهدي الخالصي ، في كربلاء عام ١٩٤٢

يا فراني ...

● نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الخامس
من المجلد التاسع في آذار ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥ و ط ٦١ ج ٢

إي وعيش مضي عليك بهي*	وشُعاعٍ من شَطِّكَ الذهبي*
والتغافِ النّخيل حولك حتّى	لو تقصّيتَ لم تجدْ غيرَ في
وأنباطِ السّفحِ الّذي زاحمته	دَفَعاتٌ من موجك الثّوري
وسنا الشّمس حين مجّتْ لُعباً	ارسلته من نورها الكسروي
فتخالُ الضياءَ والماءُ موجٌ	في رواحٍ من جانبٍ وبجى
كنخوطٍ من فضةٍ بتنّ طوع الرّ	يح بين الشمال والشرقي
وأبتسامِ البدرِ المطلّ إذا ما	بات يجلو الدّجى بوجهٍ وضي
وزمانٍ حلّ كطلّ ندي	لم يشبهُ صفوُ السّماء بشي
لو تحولتَ عن مجاربك أو حلّ	ت لما جئتَ بالذكير الفري

x x x

با فُرَاتِي وَهَلْ يُحَاكِيكَ نَهْرٌ
مَلَكْتَ جَانِيكَ عُزْبٌ أَضَاعُوا
نَضِجَتْ بِالصَّغَارِ مِنْهُمْ جُلُودٌ
إِي وَجَرَى الْجِيَادِ يَوْمَ التَّنَادِي
دَنَسَتْ طَهْرَكَ الْمَطَامِعُ حَتَّى
أَلْحَنَى أَيْنَ عَنْهُ نَفْسُ أَبِي
لَا أَلْقَا يَوْمَ تَتَنِي لِمَذَبٍ
أَهْ.. لَوْلَا خِصْبُ الْعِرَاقِ وَرِفْءُ
مَا اسْتَجَاشَتْ لَهُ الْمَطَامِعُ وَالتَّفْءُ
وَأَسْتَخَفَّتْ بِهِ الشُّعُوبُ، وَبَاتَتْ
قَدْ نَطَقْنَا حَتَّى رُمِينَا بِهُجْرٍ
وَرَضِينَا حُكْمَ الزَّمَانِ وَمَا كَا
فَإِذَا كُلُّ يَوْمِنَا مِثْلُ أَمْسٍ
وَعَلِمْنَا أَنَّ لَيْسَ نَمْلِكُ أَمْرًا

فِي جَمَالِ الضُّحَى وَبَرْدِ الْعَشِيِّ
إِذَا أَضَاعُوا حِمَاكَ عَهْدَ نُفْصِي
وَلَقَدْ تَنَضَّجَ الْجُلُودُ بِكَيْ
وَمَجَرَّ الرِّمَاحَ حَوْلَ النَّدَى
لَمْ تَعُدْ تَنْقَعُ الْغَلِيلَ بِرِي
وَالْحِمَى.. أَيْنَ عَنْهُ طَرْفُ الْحَمَى
عَنْ حَرِيمٍ، وَلَا الظُّلَى لَكُمِ
هُوَ لَوْلَا لَمْ يَكُنْ بِمَرِي
تُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَلِّ الْقَصِي
وَهِيَ تَرْنُو لَهُ بِلَحْظٍ خَفِي
وَسَكْنَا حَتَّى أَنُهِمْنَا بِعِي
نَ احْتَكَمُ الزَّمَانَ بِالْمَرْضَى
وَإِذَا كُلُّ رُشْدِنَا مِثْلُ غِي
فَصَبَرْنَا عَلَى احْتِكَامِ «الْوَصَى»

النجمي ...

- نشرت في العدد الممتاز لجريدة « العراق » ..
العدد ١٣٢٦ في ٢ حزيران ١٩٢٤
وفي ط ٢٨ وط ٣٥ وط ٦١ ج ٢

يقولون ليس علينا أناس
وأننا نسينا عناة القلوب
وأن ليس في الكون من رحمة
فليت عيوناً تُشهداً درت
سألناكم عن مثار السديم
فإن معاملتكم والبخار

نهاراً على الغرب يُعشي العيون
لأننا بهذي الدُجى هادئون
يواسي بها معشراً آخرون
بأننا — كعادتنا — راقدون
فعن حرقِ ألهم لا تسألونا
وقلي وزفرته مستونا (١)

× × ×

أرى أمماً هي والمالكين
نظنهم خلَقوا للفلاب
وعصر تناهض فيه الجماد
الاهزة نستثير الشعوب
الاقبسا من شعاع الكليم
خليّ أين نبوغ العراق
أذاك الذي خلف الذاهبون
أغير المطامع لا تعرفون
زيفاً وقد حلق المعتلون

متاع أعد لمن يأكلونا
وأننا خلِقنا لأن يفلبونا
عجب به يجمد التأهضونا
فقد يدرك النهضة الثائرون
تعيد على الشرق يا «طور سينا»
وأين ذوو حكمه النابغونا
كهذا الذي ترك الوارثونا ؟
وغير الهياكل لا تعبدونا ؟
وزحفاً وقد أبعد الرّاكضونا ؟

(١) نزلت المعامل وما بعدما منزلة العقلاء تغليبا

ولسنا وقد أعجزتنا الحياة عن الموت في نيلها عاجزينا

× × ×

وإن أنسَ لأنسَ حول «الفرات»
نسيماً يلاطفُ رخوَ النسيم
وساكنَ جوَّ بعيدِ الأثير
ونوراً كسا سُدفاتِ الأثير
يدلُّك يا بدرُ هذا الجمالَ
كفتني الكرى واجباتِ المحاق
تَجلى علينا إلهُ الشعور
على مَهَلٍ بعضَ هذا الخداع
إذا ما أعتلى البدرُ خطَّ الرمال
بامركَ تحريكِ درعِ الفضاء
سلامٌ على أنفُسٍ رُفِرتْ
خليليَّ حتى وعورُ الجبال
ولي مضغةٌ بين عُوجِ الضلوع
فديتُ المُنَى أنَّها رَوحَةٌ
ولو لا قلوبٌ تحصُ الأذى
رقاقٌ ترى أنَّ مِثْلَ النصوص
وأنَّ منَ الشَّعرِ وهو الخيالُ

مناظرَ نُصبي الحليمِ الرزينا
كما حرَّكَ آلَورَقَ اللاعبونا
كما الحُبُّ شاءَ شجياً حزينا
جمالاً يردُّ التَّصايي جنونا
على الخلقِ لو انصفَ الشاكرونَا
فجئتُ تَماسَحُ مني الجفونا
سجوداً ممي أيُّها الشاعرونَا
فنوركُ قد أوهمَ اللاقطينا
تخيَّلها الطرفُ عِقدًا ثمينَا
وان رَجَمَ الخلقِ فيك الطنونَا
من الحبِّ هامَ بها المغرمونا
تَهيجُ الصَّبَابَةُ لي والحنينا
تحاولُ أنْ تجعلَ الفوقَ دونَا
وروحٌ يعيشُ بها الشاعرونَا
لما عرفَ اللذةَ العاشقونا
إذا ما الصبا جالَ في الروضِ هونا
عروشاً وأنَّهمُ المالكونا

خَلِيلِيَّ إِنَّ أَدِّكَارَ الصَّبَا
هَلُمُّوا رِفَاقِي فَهَذَا الضِيَاءُ
أَبْنُ أَثْيَا الْبَدْرِ كَيْفَ النِّجَاةُ
وَكَيْفَ اسْتِحَالَ صَفَاءُ الرِّيعِ
وَكَيْفَ اخْتِفَائِي تَحْتَ الظِّلَالِ
وَكَيْفَ إِذَا أَلْبَدُ حَتَّى الْوَهَادِ
نَسِيرُ عَلَى خُطُواتِ الشَّعَاعِ
وَكَيْفَ السَّلَامُ عَقِيبَ الصَّدَامِ
أَعِيدُوا الطُّفُولَةَ لِي إِنَّهَا

يُهَيِّجُ مِنْ عَيْشِنَا مَا نَسِينَا
سَيَشْرُ أَعْمَالُنَا إِنْ طَوِينَا
وَإِنْ أَقْنَيْنَا وَأَنْتَى رُمِينَا
هَمُومًا تَصَاحِبُنَا مَا بَقِينَا
زَمَانَ صَبَايَ مَعَ اللَّاعِينَا
نَخْفُ لَطَلْعَتِهِ أَجْمَعُونَا
كَأَنَّا إِلَى غَايَةٍ سَاطِرُونَا
وَكَيْفَ التَّمَازُجُ مَا وَطِينَا
تُعِيدُ النِّزَامَةَ لِي وَالْقِينَا

× × ×

وَلَيْلٍ أَرَانِي دَيْبُ السَّنَا
وَقَدْ ذَهَبَ اللَّيْلُ إِلَّا ذَمًّا
وَأَذِنَ بِالصَّبْحِ صَوْتُ الْهَزَارِ
صَدَاحٌ هُوَ الشَّعْرُ زَاهِي الْيَانِ
وَكَمْ هَاجَ فِي شِدْوِهِ الْأَعْجَمِي
يَهَبُ عَلَى نَسَمَاتِ النَّصَبِ

بِهِ كَيْفَ تَجَا أَمَانٍ بَلِينَا
كَمَا رَدَّدَ النَّفْسَ الْجَارِضُونَا (١)
كَمَا هَيَّجَ النَّغَمَ الْعَازِفُونَا
يُكَذِّبُ مَا زَخَرَفَ الْمُدَّعُونَا
خَوَاطِرَ أَعْجَزَتِ الْمُنْفَصِحِينَا
إِذَا مَا اسْتَهَانَ بِهَا الرَّاقِدُونَا

(١) الجرّض حركة النقص

خليّ روح الحياة النسيم فلولا آتِشاقُ الصبا ما حيناً

× × ×

ويومٌ تضاحكٌ فيه الرّيع وحيثُ ورودُ الرّبيّ المجتلينا
تمشّى على الروضِ روحُ الاله فمالَ ومِلنا له ساجدينَا
حدائقُ خطٍّ عليها الجمال فصائدٌ أعجزتِ النّاظمينا
كانَ جلالَ الهوى شَفها ففاضتْ دموعاً وسالتْ عيونَا

× × ×

وساقيةٍ باتَ قلبُ الدُّجى يُعيد عليها الصّدى والأنيثَا
جرتْ وأجرتْ دموع الغرام فلا عذبَ الورْدُ للشارينَا
عليها رياضٌ كساها الرّيع مطارفٌ يعبَا بها المبدعونَا
أحبُّ الحقولَ لأنَّ الجمال تجمّعَ فيها فنوناً فنونَا
فيا ساكني فجواتِ البطاح هنياً لكم أُنْثيَا الخالدونَا
نعيماً فلا الريحُ خاوي المهبّ ولا الرّوحُ ذلّ لها الطّامعونَا
خليّ أُنْفٍ لَهذي المروج إذا ما استبدّ بها المالكونَا
وليتَ الفداءَ لكوخ الفقير قصورٌ أنافَ بها المتزفونَا
إذا ما استدارتْ خطوبُ الزّمان ستعلمُ أيُّهمُ الخاسرونَا
فانْ شتَّ فوقاً وإنْ شتَّ دونَا فانْ شتَّ فوقاً وإنْ شتَّ دونَا
ومنْ في البسيطةِ يفدي البسيط ويفدي ذؤو الجشعِ القانعينَا

× × ×

ألا تهل أنى نوّماً في العراقِ
أحبّتنا إنْ همسَ البحارِ
أصيحوا ولوّ لا هتزازِ القلوبِ
إذا ما وردتمْ نَميرَ الحياةِ
وإنْ لاحَ صبحٌ لكمْ فاذكُروا
وإنْ مُعضلاتِ هذا المحيطِ
هياكلُ أخنى عليها الجمودِ

أنا لأجلهمْ ساهرونا
زفيرُ الأَجَةِ لو تعلمونا
فليسَ من العدلِ أنْ تُتوحدونا
وراقَ لكمْ ورُدُّه فاذكرونا
بأنّا بليدِ العمى خابطونا
نقائصُ أعوزها المصلحونا
فغيرَ الذي وجدوا لن يكونا

عاطفات الحب

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

عاطفاتُ الحبُّ ما أبدعَها	هذبتُ طبعي وصفتُ خلقي
حرقُ تملأُ روحي رقةً	أنا لا أنكرُ فضلَ الحرقِ
أنا باهيتُ بموتي في الهوى	لا بشوقي أين من لم يشتق
ثق بأن القلبَ لا تشغلُهُ	ذكرياتُ غيرُ ذكراك ثق
لستَ تدري بالذي قاسيتهُ	كيف تدري طعمَ ما لم تذُق
لم تدعُ مِنِّي إلا رَمَقاً	وفداهُ لك حتى رمقي
مُصَبَّحِي في الحزن لا أكرهُهُ	إنما أطيب منه مَغْبَقِي
إن هذا الشعر يشجي قلُّهُ	كيف لو سمعهُ من منطقي (١)
ربّ يتكسرت نبرته	زفرات أخذت في عَنَقِي
أنا ما عشت على دين الهوى	فهواكم يَبْعَةُ في عَنَقِي

(١) يشجي : يقصد بشجو

في بغداد

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

يا نسمة الريح من بين الراحين
ان لم تمرى على ارجاء شاطئها
لاتعقبى أبداً إلا "معطرة"
أهديت لي ذكرَ عصرٍ قد حيت به
حيثُ الزمانُ "وريقُ" العودِ ريقه
معي من الصبح يسعى كلُّ "مقتبلٍ"
خالٍ من الهمِّ لو لآمنت "غرته"
ولي الى الكرخ من غريبها طرب
حيث الضفاف عليها النخل "متسق"
وللنسيم استراق في مراحها
يا ربة الحسن لا يحصى لنصيره

حيي الرصافة عني ثم حبيبي
فليت لم تحملي نشرأ لدارين
ريانة بشذى وردٍ ونسرين
من علّم الريح أن الذكر يُحيني
والدهرُ دهرُ صاباتٍ تواتيني
نضر الشباب طليق الوجه ميمون
أعداك واضح تهليل وتحسين
يكاد من هزة للكرخ يرميني
تنظيم آيات شعرٍ جدّ موزون
للخطو مشي ثقيل القيد موهون
وصف فكل معانينا كتحمين

والله لو لا ربوعٌ قد ألفتُ بها
وان لي من هوى أبنائها نسباً
لاخترتها منزلاً لي أستظلُّ به
لجبرت كيف شوقُ الهائمين بها
اخواننا حيث راقَ الجسرُ وانتظمت
واعتلَّ نشرُ الصبا من طولِ ما حملتُ
فالشمس كل بروج الافق تصحبها
سقاكم ريقٌ من صوب غاديةٍ
لا تحسبوا أن بعدَ الدارِ يُذهلني
ضقتُم قلوباً لما ضمتُ جوانحنا
ذاوي النبات هشياً لستُ آمنَ من
خلُ الملامة في بغداد عاذلتي
هل غيرُ نفسٍ هفت شوقاً لما ليها

x x x

أما النسيمُ فقد حملتهُ خبراً
ما سرّني وفنونُ العلمِ ذاويةٌ
ولا الربوع وان رقَّ النسيم بها
هيات بعد رشيدٍ ما رأيتُ رشداً
أما اللسانُ فقد أعا الضرابُ به

عشرَ الألفين أرجوها وترجوني
دونَ العشرة للأصحاب يمني
عن الجنان وما فيهن يُغني
وكيفَ صفقُ عذولي كفَ معبون
بُروجه بوجوه الخرد العين
الى مغايبكم أنفاسُ محزون
سيراً وتسري الى برج بتعين
ينهلُ عن عارض باليسر مقرون
عنكم ولا قصرَ الأيام يُنسيني (١)
لو كانَ يسمَحُ في نشر الدواوين
ريح الصبا أنها جاءت لتدروني
علام في شم روح الخلد تلحني
شوقاً ، يصعد بين الحين والحين

x x x

غيرُ النسيم عليه غيرُ مأمون
أن الأفانين لفتُ بالأفانين
إن كان من خلفها أنفاسُ تينين
كلا ولا أميت من بعد مأمون
وكان جدَّ رفيف الحد مسنون

(١) قصر الأيام : في الأصل ، ان طول العهد

عَدَّ عَنْكَ الْكُؤُوسَ

- نظمت عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م
- يهنيء بها أحد اصدقائه السيد مرزا بحر العلوم يزفاته .
- لم يحوها ديوان .

عَدُّ عَنْكَ الْكَؤُوسَ قَدْ طَبْتُ نَفْسًا
 أَنْ يُحَسَّ الْغَرَامَ قَلْبِي فَهَقُّ
 لَسْتُ أَنَسِي عَيْشِي ، وَخَيْرُ زَمَانٍ
 حَبْذَا دَجَلَةٌ وَعَيْشِي رَهْمٌ
 حِينَ إِيَامُنَا مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ
 يَحْسَبُ الشَّرْبُ أَنَّهُمْ عَلِمُوا الْغَيْبَ
 طَافَ وَهْنًا بِهَا عَلَيْنَا إِلَى أَنْ
 عَيَّ مَنَا اللِّسَانُ فَالْكَلُّ خُرْسٌ
 رَمْتُ كَأْسًا وَمَذَّ تَلَجَلَجْتُ أَوْبَ
 فَأَتَانِي بِهَا فَلَمْ اعْتَرَضْهَا
 إِنْ رَدَّ الْكَرِيمُ عَارٌ عَلَى النَّفْسِ
 أَفْرَعْتُ كَالنُّضَارِ بَلْ هِيَ أَبَى
 وَلَهَا فِي الْعُرُوقِ نَبْضٌ خَفِيٌّ
 وَكَانَ النَّدِيمَ لَمَّا جَلَاها
 يَا نَدِيمِي أَمْرِي إِلَيْكَ فَرَدْنِي
 لَا تَقْطُبْ أَنِي أَرَى الْإِنْسَ جِنًّا
 مَا تَرَى الْفَجَرَ وَالْدَجَى فِي امْتِزَاجِ

وَأَسْقِنِيهَا مَرِاشِفًا لَكَ لُعْسًا (١)
 خَلَقَ اللَّهُ عَبْدَهُ لِيُحْسِنَا
 زَمَنٌ طَيْبٌ عَيْشُهُ لَيْسَ يُنْسَى
 طَيْبُ الرُّوحَتَيْنِ مَقْدَمِي وَنُحْسَى
 فِيهِ تُسْتَفْرَغُ الْكَؤُوسُ وَتُحْسَى
 بَ وَهُمْ يَخْطِئُونَ ظَنًّا وَحُدْسًا (٢)
 لَمْ يَكِدْ أَنْ يَعْيَ مِنَ الْقَوْمِ حَسَا
 يَنْقُلُونَ الْحَدِيثَ رَمَزًا وَهَمْسًا
 سَتَ بِكَفِي فَظَنَنِي رُمْتُ خَمْسًا
 حَذَرًا أَنْ يَكُونَ مِثْلِي جَبَسًا
 سَ وَحَاشَايَ أَنِّي مُصْنَتٌ نَفْسًا
 فَعَلِيهَا لَمْ يُوجِبِ الشَّرْعُ خَمْسًا
 مِثْلَمَا يُمَسِّكُ الطَّيِّبُ الْمِجْسَا
 أَفَقٌ يُطْلِعُ الْمَسْرَةَ شَمْسًا
 أَوْ فِدَاعِي فَلَسْتُ أَنْطِقُ نَبَسًا
 وَنَبَسٌ لِأَحْسَبَ الْجَنِّ إِنْسًا
 مِثْلَ خِطْيِي ثَوْبٍ خِلَاطًا وَمَسًّا

(١) اللسان يفتحون لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً وذلك يستعمله ولعل جمع لعسا.

(٢) العرب بالفتح العاديون .

كم ارادَ الصبحُ المتأحُ انطلاَقاً وارادت له دَياجيه جُسا
 ما شربنا الكؤوس الا لاننا قد رأينا فيها لحدبك عَكسا
 انتَ تدري حرمانَ ذي العقل في الناسِ فزدني منها مُجنوناً ومَـ
 لاثمِلُها عني وفيَّ حراكُ وأسقنيها حتى تراني يَيسا (١)
 إن عُمرأ مستلطفاً باعه المرء بغير الكؤوس قد بيعَ بخُسا
 أنا حِلِس الطِلا ولست كشيخ خلِس الدينَ وهو يُحسَب حِلِسا (٢)
 لو يبيع الخَمَّار ديناً بدينِ لا شتراها وباع أخراه وكُسا (٣)
 ان أحلى مما يسبح هذا العجـ قرعُ النديم بالكأس جرّسا
 لا تَلُم في الطِلا ولا في انتهاكي ما أوى الله... اذ نهى ان تُحسا (٤)
 ان نيل الحرام أشهى من الحِلِ وأحلى نيلاً واعذبُ كُسا
 قد طويتُ الحديثَ خوفَ رقيب يتنى فيه مطعناً ليدُسا
 ومجرنا الكؤوسَ لكن لعُرسِ هو اصفى كُسا واطيبُ أنسا
 وانتقلنا لكن لُبرجُ سُـهود قرنَ الله فيه بدرأ وشَـمسا
 هي جَلَّت عُرساً فزيدت بهاءً دارةُ المجدِ إنهُ جلُّ عُرسا
 طاب عُسى سروره فليُكرِّ أبدَ الدهر مُصبِحاً حيث أَمسى
 لك عمُّ احيا مزايا ذويه وأرانا الجـدودَ تنفضُ رُمسا

- (١) اليبس : اليابس .
 (٢) حِلِس : ملازم . لا يروح
 (٣) الوكس الغبن والغرم
 (٤) تحس : تفرب .

لا تلمه ان هزّ للشعر عطفاً
هو اصفى من اللجين وأوفى
وهو ان يتسبب فمن أهل بيت
يت مجد كالبحر طام ولكن
يابن بنت البيت الذي كان نجماً
لست انسى مدح الجواد ومن كا
مستفيض الندى وكم من يمين
حزرت مادحك رقة طبع
قد بلونا سجلك قبضاً وبسطاً
فوجدناك في الجميع رضىاً
وهزنا في الأريحية غصاً
وكان اللغات بتن يفرق
فكسوت الصديق شهماً وتدبا
وارتديت العلى لباساً وتاجاً
لك كف كالركن فينا فأقصى

× × ×

إن فيه من دوحة المجد رساً
في المعالي من الهضاب وارسى
اذهب الله عنه عاراً ورجسا
أنت فيه أبا الضيائن مرسى
لك سعداً وفي أعاديك تحسا
من المدح فرضه كيف ينسى
صخرة زلقة الجوانب ملسا
تحليف الخمر أنها منه أقسى
وخبّرنا دهريك نعمى ويوسى (١)
وحميداً مصباحاً وممسى
ورأينا في الدست رضوى وقُدسا
من كما تشتهيهِ نعم وبسا
واعدن العدو نذلاً ونكسا (٢)
وسواك ارتدى الحرير الدمقسا
منية النفس عندنا ان تمسا

بومضٍ حتى يجرب لمسا
قال حتى غاباره قلت تحسا

(١) السجل : الدلو . سجلك ويراد بها حلاك .

(٢) النكر : الجبان .

رُؤِضَتْ كُفَّهُ فَلَوْلَا رَجَا
رِدْ نَدَاهُ وَبَطْشَهُ وَتُقْسَاهُ
وَذَكَرْنَا فِي الْيَوْمِ عُرْسَ عَلِيٍّ
حَيْثُ مُدَاحَاجَةٌ تَجُولُ وَثُوبُ الْـ
طَابَ غُغْرَسًا مُصَدَّقًا لَا كَمَنْ يُحْسَبُ
تُكْرَأُ أَنْ قِيلَ قَدْ طَابَ غُغْرَسًا
لَوْ يَهْزُ الصَّفَا نَدَاهُ لَحَسَا (٣)
لَكَيْنَا كَهُنَّ عِطْفًا وَرَأْسًا
قَدْ رَفَعْتُمْ لِكَعْبَةِ اللَّهِ أَسْأَ
لُحْ عَوْدُ الْغَنَاءِ حَتَّى يُجَيَّسَا
وَخَذُوا عَنِّي الْبَلَاغَةَ دَرَسَا
مَنْهُ اضْطَحَتْ بَعْدَ ابْنِ حُبُوبٍ دُرْسَا (٤)
أَنْنِي أَرْجِعُ الْمُتَقَاوِيلَ خُرْسَا
يَكُنِ الطَّبَعُ لِي يَجَنَّا وَتُرْسَا
مُعْتَمًى وَلَا تَرَى اللَّفْظَ كَبْسَا
نَلْتُ عِخَارَهَا وَعِيفْتُ الْأَخْسَا
فَأَنَا أَكْبَرُ الْمَجِيدِينَ نَفْسَا
جَاوَزَ عَمْرِي عَشْرًا وَسَبْعًا وَخَمْسَا

- (١) أقرى ومن بمعنى أظم .
(٢) مدحه بالكرم والشجاعة والنفاحة ، والمراد به عمرو : عمرو بن معدى كرب الزبيدي .
(٣) الصفا : الصخر . وحسن : قطع .
(٤) ابن حبوب : الشاعر محمد حميد الحبوبي .

على مجلسي

● نظمت عام ١٩٢٤ ، إثر انتخابات المجلس
التأسيسي ونشرت في ط ٢٨

على مجلسي مدمتُ حياً أخطئها	وفي مرقدني انِمتُُ خطوئاً نصاتيحي
فهل غيرَ أن اقضي وعندي بثةٌ	نعم سوف اشكوها لأهل الضرائح
بعين الهوى لي بالفراتين وقفة	أهاجت كمينَ الشوقِ بين الجوانح
وقد خفّت الليل البهيمُ فما به	سوى هاجساتِ الفكرِ لي من مطارح
أأبهجُ من هذا جمالاً ومنظراً	فما بالها سَدّت عليّ قرائحي
اتعريفُ امواجِ الفُراتين مُهيجي	إذا استَشَدُّوها عن قلوبِ طوانح
ابحثُ لكِ الشكوى فهل تسمعيها	والا فبعدَ اليوم لستُ ياتح

× × ×

أَقمنا بجوً كُلُّ ما عند أهله	بجالسُ ألهاها صغير المدايح
ألا هل يعودُ الشعرُ فينا كأنه	من الظهر يعلى عن غيُوث رواشح

فأحسنُ مما رَدَدَّتْ نبراتكم
قطعتُ ، ولم يبلغ بيَ العمرُ شوْطه
فقل لسنحِ الطير إنْ لم تُرق له
من الكلم العاري غناءَ المراسيح (١) !
من الشعر ، أشواطاً بعدَ المطارح
أهازيجُ شعرِ ابنِ كَعنه « سوانحي »

(١) يقصد المسارح وكان المسرح يسمى مرسحاً ، ويطلق على الملهي

السَّاعِرُ!..

- نشرت في مجلة « لغة العرب » التي كان يصدرها الأب انستاس ماري الكرمليني عام ١٩٢٤ وتقلتها عنها مجلة « الاحرار » السورية لجبران تويني

- نشرت في ط ٢٨ ، وط ٣٥ ، وط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ وط ٦٩ ج ٢

لا أريدُ « الناي » اني	حاملٌ في الصدرِ نايًا
عازِفًا أَنَا فأنَا	بالأُماني والشَّكَايا
أبلايا أنطَقْتُهُ	سامحَ اللهُ البلايا
حافظًا كُلَّ الذي	مرَّ عليه كالمَرايا
سَيِّءَ الحالِ ولكنْ	حَسُنْتَ مِنْهُ النَّوَايا
حِزَّ الهَمِّ على	أنفاسِهِ إلَّا بقايا

أفلت في نبراتٍ شائعاتٍ في البرايا
ترقصُ الفتيانُ إن غنيتُ فيه والفتايا
هو وِردي في صباحي وصلاتي في مسايا
مُعجِزٌ تهيجُهُ كلُّ المُغَنِّينَ سِوَايا
أدرِكتُ ظاهِرَهُ النَّاسُ وأدرِكتُ الخفايا

x x x

رنَّةُ المِمْوَلِ في الحُفْرَةِ صوتٌ لِلْمَنَايا
كومةٌ للرملِ أم مُجمعةٌ طارتُ شظايا
حملَ الناسُ سكوناً وجَلالاً في الحنايا
شاعراً أدرِكتُ الموتُ غريباً في الزوايا
سِرَ الأَفَقِ بَينَ أدرِكتُ منه الخبايا
فانبرى يُوحِي إلى النَّاسِ مِنَ الأسرارِ آيا
ثمَّ أغفاهما وفي النَّفْسِ مِوَلٌ ونوايا

x x x

فَالَ لَمَّا لَقَّنُوهُ	أَنَا لَا أَمْلِكُ رَايَا
لَسْتُ أَدْرِي مَا أَمَامِي	لَسْتُ أَدْرِي مَا وَرَايَا
لَا أَرَى مَنْ شِيعُونِي	مِنْكُمْ إِلَّا مَطَايَا
رَجَعْتُ ، إِذْ لَمْ يَجِدْ سَا	تَقُهَا لِلسَّيرِ غَايَا
حَزِينَ « الشَّيْخُ » وَلَكِنْ	ضَحِكْتُ مِنْهُ الصَّبَايَا

كذب الخائفون

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في « شعراء الغري » ، ١٠ : ١٧٣

● لم يحوها ديوان

ورأى الحق فوقه فتعالمى	رمى الأفقَ طرفه فتراعى
جرعوها الشعوب جاماً فجاما (١)	كلَّ يوم للحاكمين كؤوس
أيُّ شعب يُرضيه أن يستضاما ؟!	كذب الخائفون ما الضيمُ منا
فمن الشعب قد أضعتم وساما	إن حفيظتم على الصُّدور وساما
طيَّبوا ذكركم ، وموتوا كراما	آيتا العرب في ندَى وِزحام
حنَّ يستنهضُ العراقُ الشاما	أنا ذاك الحر العراقي إمّا

(١) للحاكمين : في الأصل ، للماطلين .

سبحان من خلق الرجال ! ..

● نشرت في جريدة « المفيد » العدد ٢٥٧

في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٤ بعنوان

« ادب العرب الخالد

سبحان من خلق الرجال »

● نشرت في ط ٢٨

بالرفاقِ لموطنِ لجّوا به	حتى أزدري أخلاقه فتخلقا
فاذا نزلت همجٌ الى طمع نزا	أو صفقتُ فيه قروءٌ صفقا
ترك القريبَ من الصلاحِ فقاته	ورجا البعيدَ من الظنون فأخفقا
دبت عقاربُه الى جيرانه	او ما ترى بغداد أعدت جلقا
أهل الخورق والسدير ولوسعوا	رفعوا سديراً ثانياً وخورنقا

× × ×

سبحانَ من خلق الرجالَ فلم يجدْ	رجلاً يحق لموطن أن يُخلقا
ما إن يزالُ مرشحاً لأُموره	متجبراً أو طامعاً أو أحقاً
وطني وداؤك أنفُسٌ مملوءة	جشعاً فمن لي أن تُبيلَ وتفرقا (١)
بلوى الشعوب مخادعون إذا أدّعوا	للتصح كذبتِ الفِعالُ المنطقا

× × ×

الآن يلتمسون فكَّ وثاقه	من بعد ما نزل البلاء وأحدقا
وطني ومن لك أن تعود فترتقي	من بعد ما أعيأ وعزَّ المرتقى
ما إن ترى عينٌ لصبحك مصباحاً	للعاشقين ولا كليليك مغبّقا
زهرت رياضك وأجتليت محكاً	وصفت مياهاك وأحتسيت مرثقا (٢)

(١) الإفراق : الابلال من المرض .

(٢) محلاً : منوع ، مطرود مرتق كدر

<p>تجري وبالعذب الزلال مصفقا (١) ضائق مسایلُ مائها فتدققا أمت تصعد منه صدراً ضيقاً ظماً ربوعك أو تفيض فتفرقا ما حل فيك من الأذى ما أورقا ورجعت انت أبا الخزائن مملقا ان لا ترق إذا ملكت فتشفقا فلکم سالت الله ان لا تطرقا مثلُ الكيمام اذا استوى فتفتقا (٢)</p>	<p>أفتلك دجلة بالنعيم مرفراً باتت تدققها الرياح وإنما وبكت لواردھا أسسى وكأنها أقصى مرامك أن تفيض فتشكى لو يعلم الشجر الذي أنبتة رجعت خلاء كفهم بك ثرة اشفقت بما قد ملكت قساوة مالي وطارقة الخطوب اذا دمت عزم الرجال اذا تاهي حده</p>
---	---

× × ×

<p>من «يعرب» رام السداد فوقفا تحطيم وحدثهن حتى فرقا مثلاً به كان السيل الى البقا</p>	<p>مثل جری فيما مضى لمحلك أعيا به جمع العصي فلم يطبق أهدى لكم، لو تقتفون سيله،</p>
--	--

(١) المصفق : المصفى .

(٢) الكمام جمع كمامة وهي وعاء الطلع وغطاء الزهر .

بم أسهل ؟ ..

● رثى الشاعر بها السيد محمد علي الحكيم ،
وقد توفى بوباء (الكوليرا) الذي اجتاح
البصرة سنة ١٩٢٤ ، وكان الفقيد في
ربعان شبابه ، وهو من اصدقاء الشاعر
المقربين

● لم يحوها ديوان .

بسم أستَهيلُ بِموته وراثته ؟
 عيَّ اللسانُ فان سمعتَ بِمَقول
 هو موقفٌ ما بين قلبي والأسى
 سكن الثرى من كان لا يطأ الثرى
 ولقد خشيتُ عليه من نفَسِ الصبا
 نجم هوى من ألقه فتناقصت
 من كان يفتش الجفون وطاؤه
 بشرى أليك وبورك العرسُ الذي
 ما الموت أطبقَ ناظريكَ وإنما
 اجانباً عرض البسيط أعيذه
 لكن رأى زمراً تمور وعالماً
 فطواك في أحشائه متخوفاً
 هذا الريح - وانت من أزهاره -
 أسفاً فلا روضُ الحمى زاهٍ ولا
 ما أهنئ نعثك يوم صف عوده
 ييكك منبرك الرفيعُ وإنما
 قد كان يأمل أن يبلغ مُنية

أم قبلَ ذاك بعُرسه وهنائه
 فاعلم بأني لستُ من أكفائه
 جلتى ، فكان الصبرُ من شهدائه
 وهوى اليه وكان في جوزائه (١)
 أسفاً لو اه الموت في نكباته (٢)
 ولتشهدنَّ عليه شهبُ سمانه
 قد وسدته التراب غيرَ وطائه
 زفوك فيه الى ثرى بوغائه (٣)
 رق الصبا فكرعتَ من صباهه
 من أن يضيقَ عليك رجبُ فضائه
 خلط الظلال هديره بِرغائه
 من أن يضيع الدُر في حصائه
 ييكك طيبَ أريجِه وهوائه
 نواثره متفتحُ بشذائه
 الا لأنك كنت من خطبائه
 ييكى لفقد وقاره وعلائه
 حتى يراك وأنت من بلغائه

(١) وهوى اليه وكان : في الأصل وهوى له من كان - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

(٢) من نفس : من مر - وهي من التعديلات المتأخرة.

(٣) البوغاء : التربة الرخوة .

لا توقظوه بالدموع فربما
ولقد خشيتُ عليه قبل حمامه
غصن لوته الحادثات فلم يُطبق
جاذبه فضل الحياة فقصرت
قالوا أعوزه الدواء جهالة

× × ×

أغفى لطول سُهادهِ وعنائهِ
أن سوف يُحرقهُ لهيبُ ذكائه
دفعاً لها فذوى بخضرة مائه
منه وما قصرت فضول رادته
ولربما مات الفتى بدوائهِ

يا أيها «السك» المبلغ نعيه
ركب تحمل والحمام يسوقه
قلت البشارة بالقدوم ، فهذه
فاذا على أسلاكه مهزوزة
عجباً له خلو الحشا من لوعة
قاسٍ تحمل وقع كل عظمة
كالعود في أهزاجه ، والسهم في
متملك سمع الملوك وإنما
لا يستكن السر بين ضلوعه
تراجع الأفكار رازحة الخطى

× × ×

هلاً حملت لنا حديث لقائه (١)
عجلاً ووقع البرق صوتُ حدائه
أوتارُهُ هزجت بلحن غنائهِ
نبأ يرين الحزن في أثائه (٢)
وجليل رزه الموت في أحشائه (٣)
جليل تحط البدر في عليائه
إصماته ، والطرف في إيمائه
يروى فصيح القول في فأائه
وتسراه محموداً على إفشائه
ما بين عودته الى إبدائه

(١) يقصد سلك البرق

(٢) فاذا على أسلاكه مهزوزة : في الأصل ، دنت لنا أسلاكه ودوى بها - من التعديلات المتأخرة .

(٣) خلو : في الأصل ، خالي

ما كنت أعلم «والفري» سحيلة
كنت الهلال تنقلاً وقد ارتدى
لفؤوه في شطن الردى ومضى فلم
أفديه مصدور الفؤاد تقاطرت
أبكيه ريان الشباب ، رداؤه
أبكيه منظوياً على نارين من
أبكيه مدعوراً تقسم طرفه
أو بعدما برقت أسرته لنا
تنتله كفو المنية صارماً
ما بعد يومك غير عين ثرة
لا تسألني عن «أيك» فبعض ما
عين تسيل دماً لفقد سوادها
والمرء سلوة والدي متصبر
ولقد عهدتكم والشماثل غضة
قالوا «الوباء» فقلت من أدوائنا
رح سالم ، ودع الحياة لجاهل
والدين ، كل الناس تعرف حملته

لك أن ستقضي في ربي «فيحائه» (١)
ثوب المحاق رعاية لائحته
يحلل لغير الله عقد قبائه (٢)
أفلاذنه بالنار من صعدهائه
نضير الصبا ، شرق بحسن رواه
داه النوى ، وهو الأمض ، ودائه
ما بين أهليه ، الى رفقائه
وبدت مخايل حسنه وبهائه
عضباً يفل العضب حد مضائه
ومدامع سح وحلم تائه
لاقاه أن بكاءنا لبكائه
وحشى يذوب أسى على سودائه
فاذا استقل فصره بازائه
غني النديم بهن عن ندمائيه
وهو القليل بهن لا بوبائه
وغروره أو عالم وريائه
والفرق كل الفرق عند أدائه

(١) الفيحاء : البصرة حيث كانت تقيم أسرة الفقيده .

(٢) الشطن : الحبل .

هل كنت لو نُجِّيتَ إلا ساخراً
صبراً أباهُ ، وإن دهاك برزئه
أخذ الإله واخذهُ أجرٌ كما
ولربما جزع الفتى من علة
صبراً وشافع من تسمى « محسناً »
بالخلد عن هذي الحياة تصبراً
إنني نظمت اللمع فيه قصيدة
وعلمت أن الخلد ملك « محمد »
صبراً وإن ذهب « العليُّ » وأتم

من حكم دهرك سادراً بشقائه
دهر يذوب الصبر في أرزائه
أعطى ، وكان الفضل في إعطائه
كانت سيلَ الشكر عند شِفائه
أملٌ بحسن الصبر عند بلائه (١)
يُغنى وعن أكرارها بصفائه
لما وجدت القول دون رثائه
فمسي أكون هناك من شعرائه
« سعيد » هذا الجيل من سعدائه (١)

ملاحظة :

بعد عام على الوفاة نقل جثمان الفقيد من البصرة الى النجف فأقام والده مجلس
الفاتحة فنظم الجواهري قصيدة أخرى منها :

أعيد لأهله نعش الفقيد فعُدنا للصبابة من جديد
أعيد لأهله صعداً ولكن أعيد من الصعيد الى الصعيد

(١) محسن ، هو محسن الحكيم والد الفقيد .

(٢) سعيد أخو محمد علي المتوفى : الجيل ، في الأصل ، الدهر .

على صدر ودفارس

- أرسلها الشاعر وهو يقضي أيام الصيف عام ١٩٢٤ في إيران الى صديقه الشيخ محمد رضا ذهب في النجف.
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أحبّابنا بين نحاني العراق	كلفتُم قلبي ما لا يُطاق
العيشُ مرٌّ طعمهُ بعدكم	وكيف لا والبُعدُ مرٌّ المذاق
أمنيّةٌ تستأقها شقوة	أمٍ على أمنيّةٍ لا تُعاق
كلُّ لياليكمُ هيناً لكم	ييضُ ودهري كلُّهُ في محاق
لي نفسٌ كيف بتصعيده	والشوقُ مني آخذٌ بالحناق
الله يرعى « حَمداً » انه	غادرني ذكراه رهنَ السياق (١)
هل جاءه ان أخاه متى	يذكره يشرقُ بدموع المآق
	x x x

(١) حمد شقيق الشاعر الصغير ، وهو الاسم المحبب له ، اما الاسم الحقيقي فهو جعفر

يَكْفِيكُمْ مِنْ لَوْعَتِي أَنِّي
لَا سَوْحَهَا وَهِيَ جَنَّانٌ زَهَتْ
وَلَا الرِّبَى مَخْضَرَةٌ تَزْدَهِي
نُخِطَّتْ عَلَى أَوْسَاطِهَا خَضِرَةٌ
تَنَالُ مِنْ شَوْقِي وَهَلْ سَلَوَةٌ

فِي فَارَسٍ أَشْتَاقُ مُقَطَّرَ الْعِرَاقِ
بِكُلِّ مَا رَقَّ جَمَالاً وَرَاقِ
حَسَنًا حَوَاشِيهَا اللَّطَافُ الرِّقَاقِ
سَبْحَانَ مَنْ قَدَّرَ هَذَا النِّطَاقِ
لِمَنْ قَضَى اللَّهُ لَهُ أَنْ يُشَاقِ

× × ×

صَبَّ الشِّتَاءُ الثَّلْجَ فَوْقَ الرُّبَى
حَتَّى إِذَا الصِّفُّ انْبَرَى وَاعْتَدَتْ
هَبٌّ عَلِيلاً رِيحُهَا لِاصْحَا
أَحْسَنُ مَا فِي وَجْهِ هَذَا الثَّرَى
تَجْرِي وَتَجْرِي أَدْمَعِي ثَرَةً
لَمْ يُحْيِ هَذَا الْمَاءُ مَيِّتَ الثَّرَى
ذَكَرْتَكُمْ وَالنَّفْسُ مَسْحُورَةٌ
لَيْسَ بَقِيَ النَّفْسَ أَمْرٌ مِنْ هَوَى

يَرْفَعُهُ فِيهَا طَبَاقًا طَبَاقِ
تُصَبِّحُ الْأَرْضَ بِكَاسٍ دِهَاقِ
وَمَا سِ سَكْرًا رَوْضُهَا لَا أَفَاقِ
عَيُونُهُ لَا رُمِيَتْ بِانْطِبَاقِ
وَأَدْمَعِي أُولَى بِشَاوِ السَّبَاقِ
لَوْلَمْ يَكُنْ مَاءُ حَيَاةٍ يُرَاقِ
وَلِلْخُطَى بَيْنَ الْمَرْوَجِ إِسْتِرَاقِ
إِلَّا إِذَا كَانَ مِنَ الْمَوْتِ وَاقِ

الذكرى المئوية

● من قصائد الشاعر عند تركه العراق لأول مرة
مصطافاً في إيران .. يتشوق فيها للعراق ..

● نشرت في مجلة الحرية عام ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أقول وقد شأقتني أريجُ سحرة	ومن يذكّر الاوطان والأهل يشفق
ألا هل تعودُ الدارُ بعد تشتت	ويجمعُ هذا الشملُ بعدَ تفرق
وهل تنتشي ريحَ العراقِ وهل لنا	سيلٌ الى ماء الفرات المصفق
حيبٌ إلى سمعي مقالةُ «أحمد»:	«أحبّنا بين الفراتِ وجِلَق» (١)
فو الله ما روحُ الجنان بطيب	سواكم ولا ماءُ الغواصي بريق

(١) أحمد أبو العلا المري

ووالله ما هذي الفصون وإن هفت
شربنا على حكم الزمان من الأذى
فما كان يهنيه صبح ومغبق

× × ×

بأخفق من قلبي إليكم وأشوق
كؤوساً أضرت بالشراب المعتق
فإن من البلوى صبحي ومغبق

خلي لا تلحى سهام مصائب
تعنف أحكام القضاء حماقة
كفى مخبراً بالحال أن ليس منية
وما فارس إلا جنان مضاعة
هنيئاً فلا مسرى الرياح بخافت
أتى الحسن توحيه إليها من السما
مضى الصيف مقتاداً من الحسن فيلقاً
كان الثلوج النازلات على الربي

أتحت فلولا حكمة لم تتفوق
كأن القضاء الحتم ليس بأحق
لنفسى إلا أن نعود فلتقي
ويأرب خمير لم تجد من مصفق
وبي ولا مجرى المياه بضيق
يد الغيث في شكل الكمام المفتق
وجساء الشتا زحفاً إليها بفلق
عمائم يضر كورت فوق مفرق

على كزند

● من خواطر الشاعر وهو يقضي الصيف
عام ١٩٢٤ في إيران و « كزند » من
المصانف الايرانية الجميلة واول ما يطالع
المسافر منها على طريق خاتقين .

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من
المجلد العاشر في شباط ١٩٢٥ بعنوان :
« خواطر الشعر في فارس
على كزند »

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

بفارسَ هذا الجمال الطبيعي	خليّ أحسنُ ما شاقني
علينا بمثل مذاب الدُموع	الى الآن تجري مُتون الجبال
نجددُ عهداً بفصل الريح	هَلُمّا معي نحو هذي الرياض
تَضاحكُ عن شمل حسن جميع	فقد أضحتِ الأرضُ مخضرةً

ومهلًا فظلمٌ لهذا الجمال نمر عليه بلحظه سريع

× × ×

عرفن لفارسَ حسنَ الصنيع	خليليَّ إن جيوش الغمام
يرق لهذا النبات الرضيع ؟	ألم تريا كيف ضرعُ الغمام
بلاد تسيل بماء مريع ؟	وليمٌ لا تريع بأريافها
د أبهجُ من وشي هذا البقيع	خليليَّ ما في ريقاع الوجو

× × ×

وزاهي رُبوعكمُ لا ربوعي	بني الفرس فارسُكمُ لا العراق
يحي رُباهما وعند الطُلوع	وما أبهجَ الشمسَ عند الغروب
حل البصير بكم والسميع	خليليَّ ما غيرت فارس
تُزَفُّ لكم من رجيف الضُلوع	ولو شئت حملت برقة

الريف الضامك

- من خواطر الشاعر ايضاً في سفرته الى ايران
صيف عام ١٩٢٤ . . قالها وهو يمر بمصائف
« همدان » واريافها
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السادس من
المجلد العاشر في آذار ١٩٢٥ بعنوان : « خواطر
الشعر في فارس على العراق العجمي » وفي
ط ٢٨ بعنوان : ما بين العراقيين « وفي ط ٣٥ ،
و ط ٥٣ ج ٣

كلُّ أَقْطَارِكِ يَا «فَارِسُ» رِيفُ
لَا عَرَّتْ أَرْضُكَ مِنْ لَطْفٍ فَقَدْ
يَا رِيَاضاً زَهَرَتْ فِي فَارِسِ
مِثْلَمَا لِلْقَلْبِ مِنْ حَرِّ الْجَوِي

طَابَ فَصْلَاكَ رَيْعُ وَخَرِيفُ
تَضَمَّنَ الْحَسَنَ لَهَا جَوْ لَطِيفُ
شَكَرْتُكَ مِعْيُونُ وَأَنْسُوفُ
رَقَّةٌ لِلطَّيْرِ فَيَكُنْ رَفِيفُ

× × ×

أَلْشَيْءُ غَيْرَ أَنْ نَقْطِفَهُ
نَزَلَتْ ضَيْفًا بِهَا أَرْوَاحُنَا
مِنْ جَمَالِ مُخْطِ مَعْنَاهُ عَلَى
وَحْيَالٍ تُطْرَبُ النَّفْسَ بِهِ
صَنَعَةُ لِلْفَرَسِ فِي الْوَشْيِ وَلَا
لِذِّ مَشْتَاهَا فَأَنْسَانَا بِمَا
مَا لِأَكْنَافِ الرَّبِّي مِیْضَةً
أَمْ هُوَ الشَّيْبُ دَهَاها عَجْبًا
إِنَّمَا جَلَّلَهَا الثَّلْجُ الَّذِي
فَارِسُ أَيْنَ وَالْأَفُ الصَّبَا

ثَمَرًا غَضًّا دَنْتُ مِنْكَ الْقُطُوفُ
فَقَرَرْتُهَا خَيْرَ مَا تُقَرَّى الضُّيُوفُ
فَارِسِ وَاخْتَصَّتِ الْأَرْضَ حُرُوفُ
مِزَّةُ الرُّوضِ وَيَشْجُوها الْحَفِيفُ
مِثْلَ مَا وَشَّى بِهَا الرُّوضُ الْمَقُوفُ
مِزَّةً مِنْهَا أَنَّهُ لِذِّ الْمَصِيفِ
أَتَرَاهَا بُدِّلَتْ مِنْهَا الشُّفُوفُ
شَبَّتْ حَتَّى الرَّبِّي هَذِي الصُّرُوفُ
غُمِرَتْ مِنْهُ جِبَالُ وَكَهْوفُ
أَوْ هَلْ يَبْقَى عَلَى النَّأْيِ أَلِفُ؟

× × ×

أَمِنْ النَّاسِ تُرْجِي صَفْوَةَ

عَنْكَ يَا نَاشِدُ فَالْحَيُّ خَلُوفُ

لا تعدّ تسلّكُ فيها قفرةً
كلُّ هذا وهو يومٌ واحدٌ
قد تناوَمنا على رَغَمِ الكرى
سِمةٌ للشوقِ كانتُ سِياً
لا تقولوا وَحدةٌ تُوحِشُ
أيها الحَضْرُ وفي آياتكم
لم يفتها ترفُ الظل ولا
جدا جُكُّمُ من مهدي

فطريقُ الودِّ في الناسِ يخوفُ
كيف لو مرّتْ مئاتٌ وألوفُ
لنراكمُ أفلا طيفٌ يطوفُ
لسؤالِ الناسِ مَنْ هذا النحيفُ؟
كيف يستوحشُ والشوقُ رديفُ
أوجهٌ تُفدى بما ضمّ النصفُ
نال من أوراكها السيرُ الوجيفُ (١)
كم نما فيه أديبٌ وظريفُ

بين قطرين

● نظمت والشاعر يقضي صيف عام ١٩٢٤ في
إيران ، يتشوق فيها الى العراق

● نشرت في مجلة « دار المعلمين » عام ١٩٢٥
وفي ط ٢٨ و ٣٥

سقى تُرَبَّها من ريقِ المزن هطالُ	دياراً بعثنَ الشوقَ والشوقُ قتالُ
خليليَّ أشجى ما ينغص لذني	مناحُ أقامته عيالُ وأطفال
وأيدٍ وأجبادُ تُمدّ وتلتوي	ومنهن حال بالدموع ومعطال
خليليَّ لولم ينطق الوجدُ لم أقل	فقد كذبت قبلي لذي الحب أقوال
وحيداً فلو رمت على الوجد شاهداً	لما شهدت الا بُكورُ وأصال
وما برحت أيدي الخطوب تنوشني	بفارسٍ حتى بغض الحلّ ترحال
وما سرني في البُعد حال تحسنتُ ؛	بلادي أشهى لي وإن سامتِ الحال
فمن شاقه بردُ النعيم بفارسٍ	فاني إلى حترُ العراقيين ميسال

أحب حصارها وهو جمر مؤجج وأهوى ثراها وهو شوك وأدغال

× × ×

واني على أن البلاد جميلة
منعمة أما هواها فطيب
يسيل على أجبالها وهو لجة
تحيط به تحضر الرياض أنيقة
أحن إلى أرض العراق ويعتلي
وما الهول غشيان الدروب وضيقها
تروق كما ازدادت من الدل مكسال
نسيم وأما الماء فيها فسلسال
ويجري على حصانها وهو أوشال
كما رقيت فوق الصحائف أشكال
فؤادي خفوق مثلما يخفق الال
عراك الهوى والوجد والذكر أهوال

× × ×

خليلى أدنى لليب رقيه
الأبلغ عني « المعري » أحمدأ
باني وإياه قرينا مصائب
واني وإياه كما قال شعره
« تمنيت أن الخمر حلت لنشوة
إلى النجم من أن يسلم العز والمال
ليسمعه والشعر كالريح جوال
وان فرقت بين الشعورين أحوال
« مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال
تجهلني كيف استقرت بي الحال »

× × ×

أجاي بين الرافدين تيقنوا
لئن راقكم ماء الفرات وظللت
فاني من دمع عليكم أذيله
لقد كان هذا القلب في القرب مضغة
باني وان أبعدت عنكم لسأل
عليكم من الصفصاف والنخل أطلال
شروب ومن سوداء قلبي أكلال
وما هو من بعد الأجنة أوصال

الاحاديث شجون

- من قصائد الشاعر خلال رحلته الأولى الى ايران عام ١٩٢٤ وهو يتشوق فيها الى العراق ، ويندب حاله التي كان عليها آنذاك .
- نشرت في مجلة « الحرية » عام ١٩٢٥
- نشرت في جريدة « المفيد » في العدد ٣٦٤ في ٦ نيسان عام ١٩٢٥ بعنوان : « بين القرية والوطن »
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان :
« الاحاديث شجون
او
حيي عراقي دين »

جَدُّدِي رِيحَ الصَّبَا عَهْدَ الصَّبَا
إِنْ أَبَاحْتُ لَكَ أَرْبَابُ الْهَوَى
جَدُّدِي عَهْدَ أَمَانِهِ الَّتِي
يَوْمَ كُنَّا وَالْهَوَى غَضُّ وَمَا
مَا عَلِمْنَا كَيْفَ كُنَّا وَكَذَا

× × ×

وَأَعْيَدِي فَالْأَحَادِيثُ شُجُونُ
سِرِّهِ فَالْحُكْمُ عِنْدِي أَنْ يَصُونُوا
قُرْنِ الْعِشْرِ بِهَا نَعْمَ الْقَرِينِ
فُتِحَتْ إِلَّا عَلَى الطُّهْرِ الْعُيُونِ
دِينُ أَهْلِ الْحَبِّ وَالْحَبِّ جُنُونُ

أَشْرَقَ الْبَدْرُ عَلَى هَذِي الرُّبَى
جَلَّ هَذَا الْجِرْمُ قَدْرًا فَلَقَدْ
كُلَّ أَوْقَاتِي رَهْنٌ عِنْدَهُ

× × ×

أَفَلَا يُخَفِّفُهُ مِنْكُمْ جَبِينُ
كَادَ يَهْتَزُّ لَهُ الصَّخْرُ الرِّزِينُ
الدَّجَى الْفَجْرُ الصَّبْحُ الْمَبِينُ

سَأَلُونَا كَيْفَ كُتِمَ ؟ إِنْ مَنَ
هُوَ الْحَبُّ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى
مَا لَهُمْ فِيهِ مُعِينُونَ وَمَا
مِيزَتْ مَا بَيْنَ أَرْبَابِ الْهَوَى
وَهَوَاكُمُ لَا نَقْضُنَا عَهْدَكُمْ
ابْقَى النِّجْمَ فَيَقَى سَاهِرًا
تَشْرَعُ فِي النَّاسِ وَالْدِّينِ وَعُودُ

دَابُّهُ ذَكَرُكُمْ كَيْفَ يَكُونُ !
أَنْ تَرَكَ الْحَبَّ خُطْبًا لَا يَهْوُونَ
لَذَّةُ الْحَبِّ إِذَا كَانَ مُعِينُ
وَدَعَاوِيهِمْ وَجْهٌ وَجُفُونُ
وَضَمِينُ لَكُمْ هَذَا الْيَمِينُ
مُحْيَا سَوْدَ اللَّيَالِي وَنُحُونُ
عَمَ فِيهَا الْخُلْفُ وَالْوَعْدُ دِيُونُ (١)

(١) شرح سواد

أين من يُرضيكَ منه حاضِرٌ وهو في عِرضِكَ إن غبتَ صَنِين
فعلِ الخيرَ يقينٌ ظَنُّهُ وعلى الشرِّ فكالظنِّ اليقين

× × ×

جدُّدي كيف أطراحي فارساً ولمرأى وِطَني كيفَ الحنين
وتسلي قلبي لم ضاقتُ به فارسٌ وهي رياضٌ لا سجون
ضحكتُ فيها من الروضِ وجوهٌ وجرت بالسلسلِ العذبِ عُيون
واكتستُ بالحسنِ هماماتُ الرُّبى كيفما شاءَ لها الفيثُ الهتون

× × ×

حبذا فارسٌ من مُستوطنٍ عافه الأهلُ وخلاه القطين (١)
أفهدا قصرُ « فرهادِ » الذي جمعه مع « شيرين » المكنون
مثلاً للحبِّ دوراً طاهراً لم يشبْ أثوابه البيضُ مُجون
ليس منه غيرُ رسمِ دارسٍ مخبرٌ أن رحي الدهرِ طحون
أولا كسرى ولا أجنادهُ خلَّيتُ منهم قلاعُ وحُصون
سلفتَ فيهم سنونٌ ترفاً وانتهم بالبليات سنون
وكذا الدهرُ على عادته إن صفّا حينَ بنا والثالث حين (٢)

× × ×

جدُّدي ذكرٌ يِلادي إنِّي بهواها ابد الدهرِ رهين

(١) القطين الساكنون .

(٢) القطة من البيت . حبذا فارس . تنشر لأول مرة في ديوان

انا لي دينان دينٌ جامعٌ
القوافي أدمعٌ منظومةٌ
كيف لا تحزنكم أهروجةٌ
وعراقي وغرامي فيه دين
والأنشيدُ بُكاءٌ وحنين
كانَ من أوتارها القلبُ الحزين

× × ×

أكرُ ياربِ بلادي رحمةً
امحُ عنها ذُلَّ ارهاقِ العدى
يا مُدانينَ اضعُوا وطناً
اين كانَ الوطنُ المحبوبُ إذْ
ليسَ يخفى أمرُكم من بعيداً
كم يروى منقوخةً أوداجهُ
وحناناً مثلما يُكسى الجنين
انها ما عودت عاراً يتشين
هو للحشرِ بمن فيه مدين
قلَّتِ الزينةُ مالٌ وبَنون
قلبت منه ظهورُ وبُطون
من نعالجُ هزلتْ ، ذئبٌ سمين

× × ×

تبخس الأوطانُ ظلماً حقها
هذه بغدادُ ، هذا كرخها
هذه الدورُ التي شيدها
كلها تُصبحُ إرثاً ضائعاً
ليس تفكُ بلادي كلُّها
دجلةٌ والنيلُ والشامُ معاً
قطعتْ أوصالُها ، واقتربتْ
ثم لا يُسترخصُ العمرُ الثمين
هذه دجلةُ والماءُ المعين
لسمّا «مستنصر» او «مستعين»
لينح «هارون» وليبكِ «الأمين»
يبسُ أو كلُّها ماءٌ وطن
و«الصفا» تندبُ شجواً و«الحجون»
فشمالٌ ليس تدري ويمين

وفى الربيع

- نظمت عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م
- يهنئ بها صديقه السيد محمد علي العّلاق
بزواجه
- لم يحوها ديوان

غَدَرَ الصَّبَا وَوَفَى الرِّيعُ لَرِيفِهِ
 عَادَتْ لَتَفْوِيفِ الصَّبَا أَزْهَارُهُ
 سَقِيًّا لَشَرْقِ الرُّصَاقَةِ إِذْ صَفَا
 مِنْ سَفْحِ دَجَلَةٍ حِينَ رَقَ نَسِيمُهُ
 أَحْبَابَنَا فِي الْكَرْخِ هَلْ مِنْ زُورَةٍ
 أَهْوَى لِأَجْلِكُمْ الْعِرَاقَ فَمُنِي
 لِي فِيكُمْ قَمَرٌ يُهَيِّجُنِي لَهُ
 وَمَسْجِفٌ لَوْلَمْ يُحَجِّبْ كَانَ مِنْ
 مُتَنَقِّلِ الْأَفْيَاءِ شَنِيعَ رَكْبَةٍ
 يَلُوي الْوَعُودَ فَلَا تُزَرُّ جُيُوبُهُ
 مَا الطَّيْرُ حَامٍ عَلَى الْغَدِيرِ فِرَاعَهُ
 ظِلَّانَ لَا وِرْدٌ سِوَاهُ فَيَتَشَنَّى
 يَوْمًا بَاوِلَعَ مِنْ قَوَادِي إِذْ نَاوَا
 لَا تُتَكْرُوا قَلْبِي الْخَفُوقَ فَاثْمَا
 مَا هَاجَ قَلْبَ الصَّبِّ إِلَّا الصَّدْعُ فِي
 أَرَقَّتْ طَرْفًا لَمْ تَرَقْ لَقَرَحِهِ
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي الْقَى الْهَوَى

شَتَانٍ بَيْنَ الْيَفْنَا وَالْيَفِ
 أَتَرَى صَبَايَ يَعُودُ فِي تَفْوِيفِهِ
 عَيْشٌ بِمَرْتَبَعِ الْهَوَى وَمَصِيفِهِ
 سَحَرًا وَرَاقَتِ دَانِيَاتِ قُطُوفِهِ
 لَنَحِيلِ جِسْمٍ بِالْفِرَاقِ نَحِيفِهِ
 فِي قُرْبِكُمْ لِاخْصَبِهِ أَوْ رِيفِهِ
 إِنْ الْبِعَادَ يَرَوْعُنِي بِخُسُوفِهِ
 زَفَرَاتِ أَنْفَاسِي بِمِثْلِ سُجُوفِهِ (١)
 نَفْسِي يُنَاطُ بِسَيْرِهِ وَوُقُوفِهِ
 إِلَّا عَلَى نَزْرِ الْوَفَاءِ ضَعِيفِهِ
 وَحْشٌ فَظْلٌ يَحُوطُهُ بِرِيفِهِ
 عَنْهُ وَلَا يَسْطِيعُ خَوْضَ نَخُوفِهِ
 عَنْهُ بِمَجْدُولِ الْقَوَامِ رَهِيفِهِ
 هِيَ مَهْجَةٌ قَدْ عُلِّقَتْ بِشُفُوفِهِ (٢)
 تَشْوِيشِهِ وَالشَّعْرُ فِي تَصْفِيفِهِ
 وَأَخْفَتَ قَلْبًا لَمْ تُسْرَعَ لَحْفِيفِهِ
 بِلِسَانٍ فَاسَقِهِ وَقَلْبٍ عَفِيفِهِ

(١) مسجف : ستر . المسجف : الستر

(٢) شُفُوفٌ : جمع شَفَّ يَفْتَحُ الشَّيْنُ الْمَشْدُدَ وَكَرِهَ . وَهُوَ مِنْ رَقِ النَّبَابِ وَمِنْ النَّجِجِ .

اني وإن كانَ التصابي هفوةً
لأحنُ للعهد القديم صابئةً
ولئن سلوتُ ففي التهاني سلوةً
يابن «الحسين» وانت تخطف ذكره
سرت ثراه بروق عرسك فاغتدت
بك في «علي» عن «الحسين» تصبرُ
لا تُجهدنَّ الشعر يا نظامه
جَمَّ الندى أنساء عن عثراته
طربُ يُغنيهِ سَميرُ ضيوفه
شيمُ أنافَ تليدُها لطريفها
يابن النبي وتلك أشرفُ نسبة
لم يُرغمَ الحسادُ إلا مفخرًا
شرفُ محلّ الشهب دونَ محلّه
يت به طاف العفاةُ ففضله
يغديك من ضربت به المثلَ الوري
سحت عطاياها فما من ناظرٍ
لو رام يمحو البخل عنه مدافعُ
ويقولُ إن قالوا تصرف درهمُ

مني وكم ساع الجلبِ حنوفه
كخين الفِ نازحٍ لأليفه
«بمحمد» صفو الندى وحليفه
أكرمُ بمخلوف مضى وخليفه
عنه وذكر هناك أنسُ مخوفه
بمجدٌ ثبت الجنان رؤوفه
فصفائه تُغنيك عن توصيفه
في الجودِ بذلُ مثاته وألوفه
لا «مبعد» بثقله وخفيفه
فسما بها بتليده وطريفه
ومضافُ مجدٍ يتمي لمُضيفه
أغناهم التزيرُ عن تحريفه
ومنيفُ برجِ الشمسِ دون مُنيفه
بادٍ كفضل البيت في تطويفه (١)
نجلًا فقرصُ الشمسِ قرصُ رغيته
إلا تمنى الطيف من معروفه
عكفت طبيعته على تغنيفه
ليت الجمودَ عداهُ عن تصريفه

(١) العفاة جمع عاف وهو طالب المعروف

ولقد أراك وللإعجاز مسرح
 قلم سقاء فيض كفاك فالتقت
 لدن إذا ما الدهر جد فهزة
 ما جال في حلمات طرسك سابقاً
 كم مُشكل مُستنبط بدقيقه
 كالسيل في تحديره والسيف في
 وكأنه بين السطور مدبر
 معروف شعري في مديح محمد
 نفس شأى نفس الكهول وإنما
 وقصائد رقت فكان مدبها
 أسف الحسود بما علون وإن أعيش
 إن زين قوم بالقصيد فاني
 دمتهم ودام المجد في تشريفه

في القول بين غريبه ولطيفه
 يعض الأمانى بين سود حروفه
 في طرسه تكفيك رد حروفه
 الا وجاء من الندى برديفه
 وسمين خطب مدعن لعجيفه
 تطبيقه والرُمح في تثقيفه
 للجيش اعجبه انتظام صوفه
 أزرت بدائعه على «معروفه» (١)
 ظرف الشاب بلوح في تفويفه
 كالخمر من تمل القوام نزيفه (٢)
 لأطولن بهن حزن أسيفه
 باسمي يزان الشعر في تعريفه
 جوداً ، ودام الفضل في تأليفه

(١) إشارة الى معروف الرصافي

(٢) النزيه : السكران .

تحت الرسم

● مقطوعة ضمنها كتاباً ادبياً أرسله
مع صورته هذه الى صديقه الشيخ
« احمد عارف الزين » صاحب مجلة
« العرفان » اللبنانية . وقد نشرت
مع الصورة في الجزء الخامس من
المجلد العاشر في شباط ١٩٢٥
وبعنوان
« سيكتيك رسمي »

● نشرت في ط ٢٨



مكشفةٌ إلا لأنك « عارفُ »
تولَّمُ حتى الصخرَ هذي القذائفُ
فهل قوبلت باللفظ تلك اللطائفُ
لَهَبَّتْ على هذي الطُّروسِ العواطفُ
فظاهرُهُ عن باطن الأمرِ كاشفُ

أ « أحمدُ » ما أبشئتُكَ الهمَّ والجوى
ألا لا تنلْ شكوايَ منكَ فانها
يقولون : « مطبوعُ القريضِ لطيفُهُ »
ألا لو يوحُ الشعرُ مني بما أنطوى
سيُفنيكَ رسمي عن أمورٍ كثيرة

على الخالصي

- نظمت يوم وردت الانباء بوفاة المجاهد الوطني ، وأحد زعماء ثورة العشرين الشيخ مهدي الخالصي ، في منفاه بـ إيران . وكانت السلطات الاستعمارية البريطانية قد نفته الى إيران لمقاومته الاستعمار ، بعد ان لم تجد معه وسائل الترغيب
- نشرت ، كاملة ، في مجلة « العرفان » الجزء السادس من المجلد العاشر في ايار ١٩٢٥ ونشرت ، ناقصة ، في ط ٢٨ و ٣٥

صَدَقْتَ يَا بَرَقَ بِهَذَا النَّبَا
مِنْ هِزَّةِ الْحَزْنِ غَدَا خَافَقًا
طَارَتْ يَوْمَ النَّحْسِ بَرَقِيَّةٌ
شَقَّتْ عَلَى الْأَسْمَاعِ أَصْدَاؤَهَا
مَوْجِزَةٌ اللَّفْظِ وَدَاعِي الْأَسَى
تَكَادُ أَنْ تَمْرُقَ مِنْ سَلَكِهَا
عِلْمًا بِمَا تَحْمِلُ مِنْ خَطَرَةٍ
لِسَانُهَا الْأَخْرَسُ مِنْ حَلَّةٍ ؟

× × ×

وَمَنْ لِي الْيَوْمَ بَأْسٌ تَكْذِبًا
سَلَكْتَ أَمْ مِنْ هِزَّةِ الْكَهْرُبَا ؟
آه عَلَى الْأَمَالِ طَارَتْ هَبَا
وَهَزَّ فِيهَا الْمَشْرِقُ الْمَغْرِبَا
بِالْحَزْنِ فِي أَثْنَائِهَا أَطْنَبَا
لَوْ وَجَدْتَ مِنْ يَتِّهِ مَهْرَبَا
بِالرَّغْمِ أَنْ تَقْرَأَ أَوْ تَكْتَبَا
وَلَفْظُهَا الْمَعْجَمُ مِنْ أَعْرَبَا ؟

قُومِي الْبَسِي بَغْدَادُ ثَوْبِ الْأَسَى
إِنَّ الَّذِي كَانَ سَرَاجَ الْحُمَى
بَاتَ عَلَى نَهْضَةِ أَوْطَانِهِ
قَصَّرَ مِنْ أَيَّامِهِ هُمُ
قُومِي افْتَحِي صَدْرَكَ قَبْرًا لَهُ
نُحْطِي عَلَى صَفْحَتِهِ « هَكَذَا »
وَدَرْسِي نَشْأَكَ تَارِيخَهُ
رُدِّي إِلَى أَوْطَانِهِ نَعْشَهُ
لَا تَدْعِي فَارِسَ تَخْتَصُّهُ

إِنَّ الَّذِي تَرْجِيهِ غُيَّيَا
يَشِيعُ فِي غَيْبِهِ كُوكِبَا
مُلْتَهَبُ الْجَمْرَةِ حَتَّى خَبَا
أَنْ يُتَقَنَّ الْمَوْطِنُ وَالْمَذْهَبَا
وَطَرْزِيهِ بِوُورُودِ الرَّبِّي
يُرفَعُ مِنْ مَاتَ شَهِيدَ الْآبَا
فَإِنَّ فِيهِ الْمَنْهَجَ الْأَصُوبَا
لَا تَدْفِنِي فِي فَارِسٍ « يَعْرَبَا »
فَالْوَلَدُ الْبَرَّزُ لِمَنْ أَنْجَبَا

شمس اخامت مهنا حقبة وهي هنا أجدر أن تغربا

× × ×

كان يهز الصلْب من غالب	ويدفع المغلوب أن يغلبا
يُهب بالطالب أن يركب الأخطارَ حتى يبلُغَ المطلبَا	
لا يأتي ينشد حقاً ولا	ينفك أن يُغضب أو يغضبا
كان صليب العود في دينه	وكان في آرائه أصلبا
يمنعه المبدأ أن ينثني	والدين والجرأة أن يكذبَا
عفً عن الدنيا سوى مُخطئ	يذب عنها وكفى مأربا
ورابط الجاش متى ما يشأ	جهز من آرائه مقبلا
يغضه المعجب إذ أنه	أخو اتضاع يغض المعجبَا
محص بالتجريب أيامه	وكيس الأتوام من جربا
يكاد أن يُشرب من رقة	ومن جمال الروح أن يُنهبَا
شاء العلي والمجد أن يجتلي	وشامت الاقدار أن يُحجبا
تنازع للكون في اهله	صير منا الحولَ القلبَا
ما الجود في أعمارنا طولها	وإنما الجود بأن توهبا
سيان طال العمر أو لم يطُلْ	ما دامت الغاية أن يُسلبَا

× × ×

سمعا زعيم الدين من نادب	عزاً عليه اليوم ان تُندبَا
اليوم يرثيك وفي أمه	كان يُغنيك لكي تطربَا

كان وما زال بأنفاسه
ما دأبه العجب ولكن كفى
بكل غراء إذا أنشِدت
تزري على الشمس إذا اشرقت
من أين سارت وجدت قائلاً
إيه بلادي هل يَقيك الأذى
تعي القوافي ان تصُدَّ الجوى
شيانٍ ما مثلها لذة
من فلذِ القلب وأنياطه

ينفث كالجمر وقد ألها
أنك قد كنت به معجبا
تلهي العطاش الهم ان تشربا
وتغُرب الشمس ولن تغربا
أهلاً وسهلاً مرجاً مرجاً
أنى اتضيت المقول المقضبا (١)
يغلي ، ويبعا الدمعُ ان ينضبا
في السمع ذكراك وذكرُ الصبا
حقٌ لتمالك ان يُنصبا

بعد الفراق

● نظمت عام ١٩٢٥ وهي من قصيدة طارح
بها صديقه النقدي ، وتشوق بها إلى
« العماره »

● نشرت في ط ٢٨

وناجِرَ فانّ الهمّ تدفعُهُ النَّجوى	خليليّ سلّ القلبُ عن هذه البلوى
أقمنا على الدهر الذي ضامنا الدعوى	ألا لو وجدنا عن أذانا محامياً
فانا بَلَّغْنَا للأذى الغايةَ القصوى	سلّ القلّكَ الدّوارَ يرفقُ بسيره
وأبعدَ ذاكَ الرّوضُ ذو المنبتِ الأحرى	نأتُ دجلةً عني وبانت ضفافُها
لقلي من الذكرى ويا ليتني أقوى	فوالله لا أقسوى على ما تهيجهُ

سبيدني وأصده

● نظمت عام ١٩٢٥

● نشرت في ط ٢٨

سبيدني وأصده	شرّ تمادى حثده
مني وعندي ضمّده	أما العراق فجرّحه
ليت قلبي غمّده	سيف يُسلّ على بلادني
صبراً عليه سده	ماج الفرات فلم يُطوق
يُوهي الجليد وطرده	مهتاج عزم عكّده
عزمُ الاله يمدّده	هذي حماسة نائره

x x x

فوق مجدي مجده	يا بانيّاً مُلكاً تعالى
أسفاً وعندك وردده	وطني وعندي شوكة

حر العراق وبردہ	هذا الريح لكم ، ولي
ناوى البلاد وصدہ	آلت أنى حرب من
للذب عنہ أعدہ (۱)	هذا اليراع ذبابہ
تبدل او تحول عہدہ	وخذوا لسانى ان

(۱) ذباب السيف حده ، وقد استعاره للقلم (البراعة)

سجين قبرص

● نشرت في جريدة « العراق » في العدد ١٥٩٧
في ٥ آب ١٩٣٥ بعنوان « نزيل قبرص -
جلالة الملك حسين »

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

هي الحياة باحلام وإمراء
سجية الدهر والبلوى سجيته
لم يدر من أحسنوا صنعا لغيرهم
ود الآباء وقد سيموا مناقصة
من ضامن لك والايام غادرة
ماللتمدن لا ينفك ذا بدع
كم ذا يسمون أحراراً وقد شهدت

x x x

تمضي شاعاً كزند القادح الواري
تقلب بين إقبال وإدبار
بأن عقابهم عقي سيمار
في الروح لو أبدلوهم نقص أعمار
أن ليس ينشأ فيك السهم ياباري
في الكون بأنف منها وحشة الضاري
فعالهم أنها من غير أحرار

ما للجزيرة لم تأنس مرابعها
مغبرة خلف الليل السواد بها
لم لا تشب بها نار أكلهم
بامهبط الوحي للتاريخ معجزة
لله عندك يت سوف يكلؤه
تلك السنون بأثار مضت وات
أما بنوك فهم جيران ربهم
دار بديارها من طارق حفيظت

x x x

بعد «الحسين» ولم تحفل بسمار
أو جللتها سماء الهم بالقار
ألهام الحزن حتى موقدو النار
سلي تحدثك عنها فوهة النار
من أن يباح لأشرار وكفار
هذي السنون تبني محو آثار
وربهم خير من يحيي حمى الجار
وطالما حفيظت دار بديار

شيخ الجزيرة أنت اليوم مرتهن
لتحمدن من الدنيا عواقبها

بحسن فعلك من صدق وإشار
فقد أرينك عقي هذه الدار

خُودَعْتَ عَنْهَا وَلَيْسَتْ لَوْ عَلِمْتَ سِوَى
تَغْشَى الْعِيُونَ بِتَدْلِيسٍ مَحَاسِنُهَا
يَا حَامِلِينَ عَلَى الْأَمْوَاجِ عِزْمَتَهُ
هَلْ بَلَغْتَ قَبْرَصٌ عَنْ ضَيْفٍ مُبْقَعِنِهَا
كَمَثَلِ نَاطِرٍ ذَاكَ الْمَوْجِ ثَوْرَتَهُ
يَأْمَنُ يُجِلُّ شُعَارَ الدِّينِ مُسْتَمْعَاً
حَتَّى عَلَى الْبَحْرِ لِلتَّكْبِيرِ مَازِنَةٌ
اللَّهُ أَكْبَرُ رَدُّدُهَا فَإِنْ بِهَا
عَمَّا يَعِيدُ إِلَى التَّارِيخِ رَوْعَتَهُ
مِنْ سَيِّئَاتِ لَيْالٍ جَلَّ مَاصِنَعَتِ
يَانَاهُضَا بِأَبَاةِ الضَّيْمِ مُتَفَضِّلَا
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَالتَّارِيخِ مَا تَرَكْتَ
إِنْ لَمْ يَقِيمُوا لَكَ الذِّكْرَى مَخْلَدَةً
لَوْ تَبْتَغِي بِغَيْنِي عَنْ عِزَّةٍ بَدَلَا
نَهَضَا بَنِي الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ أَنْكُمْ
أَرْقَدَةُ وَهَوَانَا أَنْ بَعْضَهُمَا

مِرَاسِحٍ هَمُّهَا تَمْثِيلُ أَدْوَارِ
وَتَسْتَكْنُ الْمَسَاوِي خَلْفَ أَسْتَارِ
قَابَلْتُمْ الْبَحْرَ تَيَّاراً بَيَّارَ
بِأَنَّهُ أَيُّ نَفَّاعٍ وَضَرَّارِ
يَوْمِ اسْتِشْاطٍ وَهَاجَتِ سُورَةُ الثَّارِ
لِلَّهِ آيَاتُ إِجْلَالٍ وَأَكْبَارِ
تَقَامُ كُلُّ عَشِيَّاتٍ وَأَبْكَارِ
خَوَاطِرُهَا وَرَمْوِزَاتُهَا أَسْرَارِ
تَخْلِيدُهُ مَلَكَاً فِي زِيٍّ أَحْبَارِ
سُوءاً بَلِيَّةً وَقَاءً بِغَدَّارِ
عَنْ أَنْ يَمُدَّ يَدَاً لِلذُّلِّ وَالْعَارِ
إِبَامُكَ الْغُرُّ مِنْ مَحْسُودِ أُنَّارِ
فَحَسَنُ فَعْلِكَ فِينَا خَيْرٌ تَذَكَارِ
لَكُنْتَ ذَا نَشَبٍ جَمٍّ وَإِكْثَارِ
فِرَاسٍ بَيْنَ أُنْيَابٍ وَأُظْفَارِ
عَمَّا يَفُتُّ بِأَصْفَادٍ وَأَحْجَارِ

تحت ظل النخيل

● نظمت عام ١٩٢٥

● كان الشاعر قد زار مدينة العنارة ونزل فيها ضيفاً على صديقه جعفر النقدي هناك ، وقضى أياماً لطافاً طيبة الذكرى ، ولما عاد الى النجف طارحه بعدة قصائد ومقاطع ومنها هذه القصيدة وقد اجابه النقدي عليها بقصيدة مظلما

لو كان يالف قلب الصب سلوانا

ما بات يصلى بايدي الشوق نيرانا

نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الأول
من المجلد الحادي عشر في ايلول ١٩٢٥

نشرت في ط ٢٨

مَرَّ النَّسِيمُ بِرِّيَاكُمْ فَأَحْيَانَا	فهل كذكراكمُ في القلب ذكرانا
من مُبْلَغُ الجاعلين اللّهُو مركبَهُمْ	أنا ركبنا بحارَ الهَمِّ طوفانا

وباسمِك بعدِ إسمِ اللهِ مسرانا
بنا وقد هاجتِ الأمواجُ شكوانا
فذاك إلا عن الأحبابِ ألھانا
أنسُ المحبين نزعها وترعانا
لأشيءٍ أفصحُ عندي منه تيانا
بدجلةٍ وعلى الأجرافِ مُنْسانا
امواجُها بالرحيقِ الصفوِملانا

إنا سرينا على الأمواجِ تحملنا
ما للدجى هادئا تزرى كواكبہ
لانسألوا عن جمال البدر يَبْعُهُ
هذي النجومُ، وما خلق سدى، خلقت
ياحبذا هذيانُ العاشقين بكم
وحذا تحت ظل النخل مُصْبَحُنَا
وليت من دجلةٍ كأساً تصفقه

× × ×

ظلم على خطرات الأنس تسانا
قلبي لاني اعد الحب قرآنا
بالأهل أهلاً وبالجيران جيرانا
كلُّ أرانا من التعذيب ألوانا
تُحصى النجومُ وما تُحصى بلايانا
وطالما أشقتِ الأرواحُ أبدانا
لولا هوانا بنا ما كان أغلانا
شانَ ما بينَ عُقبائكم وعقبانا

يا من ذكرناه والالبابُ طائشةُ
ما مَسَّ الأعلى طُهرِ غرامُكم
أنست في غربي حباً يُبدِلُنِي
سَيانٍ فيما جنى صحي ودهرهمُ
لا تحسبوا العدَّ بالأرقامِ يُسعدكم
الروحُ جارت علينا في محبتكم
والحب أرخص من أقدارنا بكم
نَعِمْتُمْ وشَقِينَا في الهيامِ بكم

الساقى ...

● نظمت عام ١٩٢٥

● نشرت في ط ٣٥، و ط ٦٠ ج ١، و « بريد
الغربة »

فألروضُ يضحكُ للغمامِ أريضُهُ	لا تعدُّكمُ سنُّ الهوى وفروضُهُ
يجلو العيونَ شعاعُهُ ووميضه	ما أبهجَ الزهرَ المرققَ في الضحى
نَفَسٌ ومن سجعِ الطيورِ قريضه	والروضِ شعَارٌ له من آورده
بيد الرياحِ متى تشأ - تقويضه	والجوُّ محتشد الغيومِ رواقه
بالحسنِ عن سمجِ الشتاء يَمِيضه	وكانَّما جاءَ الريحُ الى الثرى
فرطِ النعاسِ يثوده تغميضه	والكأسُ يجلوها أغنُّ يكاد من
نأراً فهامي بالكنوس تروضه	راضت محاسنهُ النفوس فادركت
أعيا عليه من الخمار نهوضه	لو كنتَ تبصره رثيت له وقد

لا تأسَ إنَّ غفلَ النديمُ فلم يُدرِ كأساً فعند جفونه تعويضه

× × ×

إبهٍ نديمي قد جمعتَ لناظري	أمرين كلُّ لا يبين غموضه
أمواجَ خدك والتوقدُ ضدَّها	ومذابَ خمرِكَ واللهيبُ نقيضه
طولُ الجمال وعرضه لك والهوى	وقفٌ عليك طويلُهُ وعريضه
وقّعَ كما نهوى على وتر الهوى	فلأنت « معبدٌ » لحنه و « غريضه »
أما الغرامُ بكم فإن قصيده	واقفٌ عليكم بحرّه وعروضه

عائى ذكرى الربيع

● نشرت في مجلة «العرفان» في الجزء الرابع
من المجلد الحادي عشر في كانون الاول ١٩٢٥

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

مَواطِرُ الغَيْثِ حَيٌّ جَانِبَ الوَادِي
مُدِيٌّ بِهِ بُسْطُ الأعْشَابِ زَاهِرَةٌ
وَرَاوِحِهِ رَدَاذًا مِنْكَ يَبْعَثُهُ
مَالِي وَلِلَّهِمْ تَصْلِيْبِي لَوَافِحُهُ
مُرِّي بِنَفْحَتِكَ الرِّيَّاءَ عَلَى كَبِدِي
فَمَا لَشَيْءٍ سِوَى أَنْ تَبْعَثَنِي نَفْسًا
وَلَيْسَ الرِّيحُ يَهْدِي اللهُ نَفْحَتَهَا

× × ×

رَدَّ الرِّيحِ صَنُوفَ الْحَسَنِ يَنْقَسِمُهَا
يَهْدِي بِهِ اللهُ إِشْفَاءً لَذِي سَقَمٍ
هُوَ الرِّيحُ وَأَبْهَى مَا يُزْهَدُنِي
أَنَا الْخَنيفُ وَهَذِي الْأَرْضُ مُعْشَبَةٌ
بِمَضِي الزَّمَانِ عَلَيْنَا نَصْفُهُ جُمُعٌ
مَا كَانَ اللهُ أَدْيَانٌ مُضَاعَفَةٌ
أَيْنَ الَّذِينَ أَمَاتَ الْحُبُّ أَنْفُسَهُمْ
الضَّارِبِينَ خِيَامَ الْحُبِّ طَاهِرَةٌ
وَالْمُطَرِّبِينَ لَشَكْوَى الْحُبِّ مُعْلَنَةٌ

وَهَدَّيْهِ بِابْرَاقٍ وَإِرْعَادٍ
وَطَرُزِيهَا بِأَزْهَارٍ وَأُورَادٍ
حَيًّا كَمَا تَبْعَثُ الْمَوْتَى بِبِعَادٍ
أَلَسْتُ بِأَنْسَمَةَ الْوَادِي بِمِرْصَادٍ
أَقْلُ مَا تَشْتَكِيهِ غُلَّةَ الصَّادِي
فَاضَ الْغَمَامُ وَصَابَ الرَّائِحُ الْغَادِي
لَنَا بَلِ الرُّوحُ يُوحِيهَا لِأَجْسَادٍ

شَطْرِينَ مَا يَنْ أَنْشَارٍ وَأَوْهَادٍ (١)
مِنْ النُّفُوسِ وَإِشْفَاءً بِمُرْتَادٍ
عَنِ الْحَضَارَةِ فِيهِ نَجْمَةُ الْبَادِي
سَجَّادَتِي وَرَقِيقُ الشَّعْرِ أَوْرَادِي
تَرَى تُقْفَى بِأَسْبَابٍ وَأَحَادٍ
لَوْلَا تَعْصِبُ أَحْفَادٍ لِأَجْدَادٍ
حَتَّى قَضَوْا فِيهِ عُشَاقًا كَرَاهَادٍ
وَالدَّاعِمِيهَا مِنَ التَّقْوَى بِأَوْتَادٍ
مُسْتَبْدَلِينَ بِهَا عَنْ جَسٍّ أَعْوَادٍ

(١) الأنشاز : جمع نثر وهو المرتفع من الأرض

مواظبين على الآدابِ ما انتقدوا
لم يُبلّ قيسٌ وفرهادٌ كما بُليتُ
جيل من الناسَ عدواهم لاختوتهم
يستظفرون لساني أن يجازقهم
كلّفتُموني من الأقوال أصعبها
أضرّ بي من سجاياكم توقّعكم
ماضرنّي غضبُ الدنيا باجمعا
حُسن اختباري لأشباهي ونيتهم

لحبّهم غيرَ أكفاءٍ وأنداد
ليلي بفسيرٍ ، وشيرينٌ بفرهاد
من الخبائثِ عدوى السُّم في الزاد
ويعلمُ الله أن الصدقَ معتادي
نطقاً كما كُلفَ الأعجامُ بالضاد
ان لا تفتُ سجاياكم بأعضادي
أن كان يُرضي ضميري صدقُ إنشادي
في الصنع حسنٌ في عيني أضدادي

× × ×

ما إن تحطّون شعري قيدَ أنملةٍ
هذا الزمان كفيل ان يكيلَ لكم
كم تعلنون لجُهل تموت لكم
كل وما سنّ فيه الله من خلُقٍ
أذلّ قدرَ القوافي أنها تُركت
كم أنشدتكم وفي أذانكم صمّ

ان لم تصوغوه أطواقا لأجساد
صاعاً بصاع وأمداداً بأمداد
ماتماً هي رغم الناس أعيادي
هذا أنا يوم تكويني وميلادي
حظاً مُشاعاً لنظام ونُشاد
حَوْضي مُباح وقومي غيرُ ذوّاد

بغداد...

● نظمت عام ١٩٢٥

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان
« دمة على بغداد »

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١

خذي نفس الصبا « بغداد » إني	بعثتُ لكِ الهوى عرضاً وطولا
بذكرُني أريجٌ باتٌ يُهدي	إليَّ لطيمُ الریح البليلا
هوامك إذ نهشٌ له شمالاً	وماءك إذ تصفقه شمولا
ودجلة حين تصقلها النعامي	كما مسحَت يدٌ خدأً مقيلا
وما أحلى الفصون إذا تهادت	عليها تُنكسُ الأطراف ميملا
يلاعبها الصبا فتخال كفاً	هناك ترقصُ الظلُّ الظليلا
ربوعٌ مسرَّةٌ طابت مناخاً	وراقٌ مربعا ، وحلت مقيلا

ذكرتُ نَميرها فذكرتُ شِعراً
« وردنا ماءَ دجلةَ خيرَ ماءٍ
« أبغدادُ » أذكري كم من دموع
جرينَ ودجلةَ لكن أجاجاً
« ولولا كثرةُ الواشينَ حولي »
إذن لرأيتُ كيف النارُ تذكو
وكيف القلبُ تملكه القوافي
أدجلةُ إنَّ في العبراتِ نطقاً
فإنَّ منعوا لساني عن مقالٍ
خذي سجعَ الحمامِ فذاك شعراً

« لأحمدَ » كاد لطفاً أن يسيل (١)
وزرنا أشرفَ الشجرِ النخيل (٢)
أزارتكِ الصبابةُ والقليل
أعدن بها الفراتُ السلسيل
أثرتُ بشعري الداءَ الدخيل (٣)
وكيف السيلُ إنَّ ركبَ المسيل
كما يستملك الغيثُ المحول
يحير في بلاغته العقول
فما منعوا ضميري أن يقول
نظمناه فرثله هديلاً

(١) أحمد هو أبو العلاء المعري .

(٢) البيت لأبي العلاء المعري .

(٣) قالت الخنساء : ولولا كثرة الباكين حول

شوقي ومهافظ

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في جريدة « النجف » ، العدد ٢٩
في ٢ كانون الثاني ١٩٢٦
- ونشرت في جريدة « المفيد » العدد ٥٧١
في ٥ كانون الثاني ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

يا لكرفاق ومثل ما كابدته
 وطني نقيض شكوله فرجاله
 عتق النجار بين بين مخيوله
 ضرب الأسى سوراً عليه وأحدث
 إليه خليلاً لا ترزني طامعاً
 فلقد أكون وما غلقن مقاولي
 إن أطو يلهب الضمير، وإن أبح
 ممّ التعجب صاحبي وإنما
 والحديق في سبك القريض وصوغه
 وأجل ما ترك الفتى من بعده
 لا يفخرن أحد عليّ بشعره
 «شوقي وحافظ» لا يجسّسوا كما
 لكما الخيار إذا الرجال تنافسوا
 أن تقتلا أو تحرقا متشاعراً
 هل تحكمان اليوم حكماً عادلاً
 في شاعر لزم البيوت وأخفقت
 لكما شكا ظلم العراق، وذلة
 أهدي سواي نفسيه وأنا الذي

ما ألقى كابدته رفاقي
 شابوا وما شبوا عن الأطواق
 أما الرجال به فقير عتاق (١)
 سود الحوادث أيما إحداق
 في منطقي فيريبك استنطاق
 واليوم وهي كثيرة الأغلاق
 يوما فوق يدي يد الارهاق
 قسم الحظوظ مقسم الأرزاق
 متفاوت كثافات الخذاق
 أثر على مر الليالي باق
 الفخر مدخر يوم سباق
 نبض القريض وما له من واق
 أحرروا دعوى بلا مصداق
 أو تقطعا يد شاعر سراق
 خلوا من الارهاب والاشفاق
 منه المأرب أيما إخفاق
 أن يشتكي ظلم العراق عراقي
 أهدي إليه نفائس الأعلاق

× × ×

(١) عتق النجار : كرم الأصل .

« شوقي وحافظ » أوضِحاً في أيُّنا
أنا الذي آتخذ البلاد شعاره
في كل يوم في رداءٍ وفقٍّ ما
وأنا وإخلاقي كما عليم الوري
وأنا الذي أعطى القوافي حقها
ومهدّباتٍ جمّةٍ عشافها
تجلى على قرّائها فتُملئهم
أم هم وكم يتّ لهم مستهجن
وأنا الذي صان القريض عن الذي
ومدائح كانت لفرط غلوها
أم هم وقد باعوا الضمائر واشتروا
غَنّوا سواهم يطلبون عتاده
أياتكم تبقى لهم وهباتهم
وأجلُّ من هبةٍ يُذلُّ بها الفتى
عاراً أرى وأنا « الأديب » بضاعتي
كيف التجددُ في القريض وأهلُه
أخذوا على الأداب من عاداتهم
إني لأصبو للقريض تهذّبت
وأريدُ شمراً ليس في أياته
وأجل ما خلق الاله لخلقهِ
الشعرُ في تأثيره والتغيثُ في

لُطفُ الخيال والشعورُ الرّاق
أم هم وقد لبسوا ثياب نفاق
تفضي بذلك عملةُ « الأوراق »
أم هم وفيهم سَوّةُ الأخلاق
من ناصعاتٍ في البيان رفاق
« ان المليحة جمّة العشاق »
سكراً كما يجلو السّلاف السّاق
نابٍ عن الأسماع والأذواق
يُزري به من فرقةٍ وشقاق
تشكّو من المخلوق للخلاق
عيش الدليل وبُلغة الأرماق
فكانهم « جوق » من الأجواق
ليست بياقينة على الانفاق
أشعاره صبرٌ على الاملاق
معروضةً كبضائع الأسواق
شدّتهم أطماعهم بوئاق
وجمودهم فيها بكل خناق
منه الحواشي صبرة المشتاق
غصيرُ القلوب تبين للأحداق
وحابُ فضل الله غير مطلق
آثاره والشمسُ في الاشراق

بعد المطر

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد الحادي عشر في كانون الثاني عام ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان : « حتى الطريق » ، وفي ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١

عاطى نباتُ الأرض ماءَ السما	مالا تُعاطيه كؤوسُ الرحيقُ
وبساتٍ إذ حطَّ بها ثقله	يكلّف الأرض بما لا تُطيق
أو شكتِ القِيحانُ. إذ فُتحت	لها السما بما عراها تضيق
وآهتدت الشمس لتجفيفها	فابتعثتْ شكرَ النبات الغريق
الجوُّ زائرٌ ، والثرى فائحٌ	ومنظر الأرض لطيفٌ أنيق
والعُود يهتز لمصرّ الصبا	والروضُ من سكرته لا يُفريق

والغيثُ يَهْمِي أَيْنَ مِنْ صَفْوِهِ
تَفْتَحِي 'خَضْرَ الرُّبَى لِلدَّيْ
وعطري رِيحَ الصَّبَا بِالشَّدَى
كُلُّ فَصُولِ الدَّهْرِ لَا تُشْتَرَى
جاء الرِّيعُ الطَّلَقُ فاستبشري :
مثل الذي لاقيتِ مِنْ ذَا وَذَا
صوبَ الحيا رِقْعاً فكم لَطْمَةٌ
كَأَنَّ نَضْحَ القَطْرِ مِنْ فَوْقِهِ
إِنِّي تَخَالَفْتُ وَزَهَرَ الرُّبَى
أَنْفَاسَهَا نَشْرُ شَدَى نَافِعٍ
كُلُّ وَجْوهِ الأَرْضِ مَكْسُوءَةٌ

، وهو جديدٌ ، خمرٌ دُنْ عَتِيقُ
فِي مَبْسِمِ الفَجْرِ - متى شئتِ - رِيقُ
وَأَنْفَتْنِي عَنْ قَارِ مَسْكَ عَتِيقُ
بِالنَّزْرِ مِنْ نَشْرِ شَذَاكِ العَبِيقِ
غَرِيمُكَ البَرْدُ طَرِيدُ طَلِيقِ
يَصْدَفُ فِي الدَّهْرِ انْفِرَاجُ وَضِيقِ
أَنْزَلْتُهَا قَسْراً بِخَدِّ الشَّقِيقِ
ذَائِبُ دُرٍّ فِي أَوَانِي عَتِيقِ
وَالْكُلُّ مَنَا ذُو مَزَاجِ رَقِيقِ
وَحَرَ أَنْفَاسِي شَوَاطِئُ الحَرِيقِ
لِفَائِقِ الأَزْهَارِ حَتَّى الطَّرِيقِ

ليت الذي بك في وقع النوائبي ..!

● نظمت عام ١٩٢٥

● رثى بها الشيخ طاهر فرج الله ، وكان من
اوائل المجاهدين في الشعبية على رأس
قبيلته (الخلاف) ، وقد جرح فيها ، وكان
معروفاً بكرمه وصراحته وجرأته .. وكان
ولده الشيخ محمد رضا صديقاً للشاعر ،
وكان معروفاً بمواقفه الوطنية .. وقد
تلاها في المآتم نيابة عن الشاعر السيد سعيد
الفحام .

● لم يحوها ديوان .

ليت الذي بك في وقع التواب بي
صابت حشاك ، وأخطتني ، نوافذها
هلا تعدى الردى منه يبطشه
هيات كف الردى نقادة أبدأ
يا غائباً لم يؤب بل غائبين معاً
ليهنك الخلد في الأخرى وجته
نعم الشفيعان ما قدمت من عمل
وما رأيت كمعروف يُجاد به
قدمت لله أعمالاً اتخذت لها
قالوا الزيارة فاتته ، فقلت لهم :
كان نعشك ، والاجواء غائمة ،
لو كان في جند « طالوت » لما طلبوا
كم ذا يصغر أقوام حدودهم
كم يعجب المرء من أمر يفاجئه
يئس يرى وهو بين الناس محتشم
لا يعجبين ملوك الأرض همته
لا شمل يبقى على الأيام مجتمعاً

ولا أشاهد تُكَلِّل الفضل والأدب
ليت التواب لم تُخطيء ولم تُصب (١)
لغيره أو تعدى النبع للغرب
للأكرمين تُفدي الرأس للذنب
إن العلى معه غابت ولم تؤب
ياخير منقلب في خير منقلب
لله سرأ وما فرجت عن كرب
بين الرجال وبين الله من سبب
من التقى مسرحاً في مرتع خصب
ما فاته ان يزور الله في رجب
تقلبه الناس للسُّقيا من السُّحب
«سكينة وسط تابوت» من الخشب (٢)
كفاهم عبرة في خدك التَّرب
ومادري أن فيه أعجب العجب
إذا به وهو منبوذ على التُّرب
فان أعظم منها همة التُّوب
يبدد الموت حتى دارة الشهب

(١) في اللغة صاب كاصاب .

(٢) من بيت في بائية للشيخ صالح الكوازي

أودى الذي كان تيه المكرّمات به
فقم وعزّ معيون المجد في حور
صبراً بحيه إن الموت راحة من
تسليمة المرء فيما مُخطّ من قدر
والموت إن لم يذُدّه حزن مكتسب
وغضبة المرء في حيث الرضا حسن
ذابت عليك قلوب الشاعرين أسى
شيثان، يرفع قدر المرء ما ارتفع
ماذا يقول لسان الشعر في رجل
إن غاب عنا ففي أولاده عقب
أودى بحسّاده غيظاً كأن به
لا عيب فيه سوى إسرافه كرم
وفي «الرضا» مسرح للقول منفسح
انس الجليس وإن نابته نائبة
أخو الندى وأبو العليا إذا اتسبا
كل الخصال التي جمعتها حسنت
لا تحسبن تمادي العمر أدبه

على سواهن تيه الخرد العرّب
فقدنه، وثغور الفضل في شنب (١)
قد كان في هذه الأيام في تعب
أجدى له من دعاء الويل والحرب
به فأحسن منه صبر محتسب
قيحة كالرضا في موقع الغضب
فما اعتذاره شعريّ فك لم يذب
نظم لدى الشعر أو مأثورة الخطب
خير البنين بنوه وهو خير أب
يحيك ذكراً، وذكر المرء في العقب
«محمد» وبشانيه «أبالهب»
يوم النّوال ولولا ذاك لم يُعب
كل القصائد فيه درة السحب
كأنه - وهو دامي القلب - في طرب
«كناية بهما عن اشرف النسب» (٢)
وقعاً وأحسن منها طبعك العربي
كذاك كان على العلات وهو صبي

(١) الغنم محرّكة ما - ورقة وبرد وطوبى في الأسنان .

(٢) تضمين من المتن في قصيدته التي رثى بها أخت سيف الدولة إذ بلغه خبر وفاتها وهو في الكوفة .

ان لم يؤدَّ بياني حَقَّكم فلقد
تلجلجتُ بدخيل القول « ألسنة »
ان أنكرتني أناس ضاع بينهم
كم حاسدٍ لم يجربُ مقولي سَفَهًا
طعنته بالقوافي فاثني فَرَقًا
فان جهلت فتى قد بذ مشيخة

سعتُ جَهْدِي ولكن خاني أدبي
للعرب كانت قديمًا زينة الكتب
قدري فمن عَرَّفَ «الحجار» بالذهب (١)
حتى دَسَّستُ اليه السم في الرطب
يشكو الى الله وقع المَقُولِ الذَّرب
في الشعر فاستقص عنه «حلبة الادب» (٢)

-
- (١) تمرىض بالفاعر الشيخ هدي الحجار والأبيات تمرىض بشعر جبل الشيوخ .
(٢) «حلبة الأدب» الكتاب الذي ألفه الجواهري يعارض به الشعراء الكبار وهو هنا يعرف بنفسه لأن القصائد كانت تلقى غفلاً من أسماء أصحابها

درس الشبائب أو بلدي والائقلاب

● نشرت في جريدة « النجف » العدد ٣٤
في ٨ آذار ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

رثاً من هذي الثيابِ	انزعني يا بلدي ما
فيسوك صحابي	وإذا خفتِ عراءً
ينمو في الشباب	أملٌ لي فيك ، بعد الله ،
أعمالكم فصلُ الخطاب	يا بني العشرين في
همة عُقي المآب	رهنُ ما عندكم من

x x x

والناس من هاوٍ وكابي (١)	يا شباباً نهضوا
وولجتم أيَّ باب	أيُّ بابٍ ولجّوها
في هذا الغلاب	كتب الله لك النصرة
لأ سراري عجاب	إن في أعينكم رمزاً
اقرأوا خيرَ ، كتاب	الزَمُوا خيرَ صحابي
لا تُبقي من ضباب	أطعموا للشعر شمساً
منه يسمي في تباب	اتركوا كلَّ قديم
نُجَحُكُمْ في الاعتصاب	شمرّوا واعتصبوا
وتغذّوا باللباب	أنبذوا منه قشوراً
من مراعيه الخِصاب	هزلَ الشعرُ وأتسم
وزيدوا في الطّلاب	لا تقولوا حبُّنا منه

(١) الكابي : العائر .

قد رأيتم ما نجشتمنا عليه من صِباب (١)
 ليس بالهين أن نأتي بأياتٍ عذاب
 خالياتٍ من نُفُورٍ وغلُورٍ وأضطراب
 إنها ذوبٌ قلوبٍ صيغٌ في لفظٍ مُذاب

× × ×

لو سُئلنا كيف نظمُ الشع ر حرنا في الجواب
 لست أدري غيرَ أني كان حبُّ الشعر دابي
 كاد يلهيني حتى عن طعامي وشرابي
 قد قرأتُ الشعرَ في « القر أن من عهدِ النَّصابي
 » بقُدورٍ راسياتٍ وجفانٍ كالْجوابي «
 ولكم هيجَ طبعي تنمُّ عودٍ أو رباب
 كانَ لحنُ الشعرِ فيه بارتفاعٍ وانصباب
 وإذا ما عُدُّوا أهل نبوغٍ وأكساب
 لم يكنْ عندي سوى الشاعرِ من خلقٍ عجاب (٢)

× × ×

هكذا كنتُ وما زادَ على العشرِ نصابي
 جذا الشعرُ ريعياً طبعي الإهاب

(١) نجشتمنا : في الأصل تكبدنا - وهي من تعديلات الشاعر

(٢) من خلق عجاب : في الأصل ، منهم بالمهاب

مُظهِراً قُدْرَةَ رَبِّي	فِي وَهَادٍ أَوْ رَوَابِي
وَصَفَّ نَهْرٌ فِي الثَّرَى	أَوْ وَرْدَةٌ بَيْنَ الشَّعَابِ
يَوْمَ تُضْحِي الدَّمْنَةُ الْفِرَاءُ	خَضِرَاءَ الْجَنَابِ
أَوْ حَمَاساً يثيرُ النَّفْسَ عَنْ عَارٍ	وَعَابِ
كَاشَفَا عَنْ عَيْنِهَا	كُلَّ غَطَاءٍ وَحِجَابِ
فَإِذَا كَانَ مَدِيحاً	فَلْيَقْرَبِ لِلصَّوَابِ
أَوْ لَا يَأْنِفُ حُرّاً	أَنْ يُحَابِي أَوْ يُحَابِي
وَإِذَا كَانَ رِثَاءً	فَلْيَكُنْ رَجَعَ الْمَصَابِ (١)
وَإِذَا كَانَ هَجَاءً	فَلْيُنَزِّهْ عَنْ سَبَابِ
لَيْسَ شَأْنُ الْمَرْءِ نَهَشَ الْمَرْءَ	وَبَلْ شَأْنُ الْكَلَابِ
إِمْرِجُوا الطَّعْنَ بِهِ	مَرْجُومٌ شَهِدَا بِصَابِ
لَيْنَ اللَّفْظِ وَفِي	طَبَاتِهِ وَخَزُّ الْحَرَابِ (٢)

x x x

قَدْ سَمِيتَ الشَّعْرَ مَا	فِيهِ سِوَى مَعْنَى كِذَابِ
كُلُّ يَوْمٍ شَاعِرٌ	كَالْبُومِ يَنْعَى فِي خَرَابِ
وَقَوَافٍ لَا يَلْحَنُ السَّمْعَ إِلَّا	بِاغْتِصَابِ

(١) رجع المصاب : في الاصل ، وفق الصواب

(٢) لين في الاصل ، سائغ

لهجةُ الصدق بها مثلُ ياضٍ في غراب

× × ×

أنا يا شعر وإياك	سواءٌ في العذاب
أنا مما بك أبكىك	وتبكي لي لما بي
شكتِ القومُ حضوري	وسيشكون غيابي
برزةُ الشاعر قد تُعرف	من بعد استلاب (١)
إن يكن للمرء أجرٌ	فهو لي يوم الحساب
إن في أيقاظِ قومٍ	رقدوا خيرَ الثواب
وبيعتِ الناسَ من	أو هامهم عتقُ الرقاب

(١) برة : في الأصل . قيمة

في الثورة السورية

- نظمت عام ١٩٢٦ على اثر ثورة الدروز في سوريا على الاستعمار الفرنسي
- نشرت في جريدة « نداء الشعب » في العدد ٧٦ في ٢٠ نيسان ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « على دمشق » وفي ط ٣٥ بعنوان « في الثورة السورية على دمشق » وفي ط ٤٩ ج ١ بعنوان : « دمشق النائرة » وفي ط ٦٠ ج ١ بعنوان :
« في الثورة السورية
دمعة على دمشق »

مثلُ الذي بكِ يا دمشق	ق من الأسى والحزنِ ما بي
دمعي يبين لك الجوى	والدمعُ عنوانُ الكتاب
زاهي الحمى نهبُ الخطوب	ومهجتي نهبُ المصاب
أرأيت مرتبَعَ الشُعاب	بها ومُصْطافَ الهضاب
والنبتُ مخضَلُ الثرى	والرَّوضُ مخضَرُ الجناب
والحسنُ تبسُّطه الطيعةُ	في السهولِ وفي الروابي
والشمسُ تبدو من خلال	الغيمِ خَوْدًا في نقاب
فاذا أنجلي هزَّتْكَ روعةُ نورها فوق القباب	
والروضُ نشوان سقاء الماءِ كأساً من شراب	
بَرَدَى كَأَنَّ برودَه	رشقاتُ معسولِ الرُّضاب
تلك النَّضارةُ كُلُّهَا	كُسَيْتَ جلايبَ الخراب

× × ×

ثوري دمشقُ فأنما	نيلُ الأمانى في الطلاب
وخذي الوفاق فأنما	عقبى الخلاف إلى تباب
إن تفضي لتليدِ مجـ	يدِ آذنه باستلاب
ومنع غاب طوقو	ه بالبنادق والحِراب
ومعاطسِ شَمِّ أرا	دوا عرَّكها بالاغْتصاب
فلأنتِ رغم خلو كَفَّ	ك من مُعدَّات الضراب
بالعاطفات الحانيات عليكِ وافرةُ النصاب	
ولأنتِ أمتعُ بالنفوس المستمِية من عُقاب	

فتماسكي أو تُكْرَمِي بالرغم منك على أنسحاب
فلتشر ما عملَ أمرؤ عملٌ يُهدِّدُ باقتضاب
سدي عليهم ألفَ با بـ إنْ أطلقوا فتحَ باب
إنْ لم يكن حجرٌ يضرُّ بهم فكُومٌ من تراب
لا تُكْرَ في الدنيا ولا معروفَ إلا في الغلاب

شَبَّانَ سوريًا الذين تناوشوا قَمَمَ السَّحاب
والمبدلين برأيهم في الليل عن قبس الشهاب
المالكي الأدب الصميم ووارثي الشرفِ اللُّباب
لَكُمْ العتابُ وإنَّما عتبَ الشباب على الشباب
سوريه أم الضراغم أصبحت مرعى الذئاب
مثلَ الوديع من الطيور تعاورته يدُ الكلاب
باتت بليلة ذي جرو حـ مستفيضاتٍ رغب
وسهرتُم متضاربي النزعاتِ مختلفي الثياب

من كانَ حابي أن يقول الحقَّ إني لا أحابي
لا بُدَّ أن يأتي الزما نٌ على بلادي بانقلاب
ويرى الذين توطَّنوا أنَّ الغنيمَةَ في الإياب
ماذا يقول المالتو الأكراش من مذي النهاب
إنْ دال تصريفُ الزما ن وأنَّ تصفيةُ الحساب
جاموا لنا صَفَرَ العيا ب وقد مضوا بُجْرَ العياب

عند الرداع

- وهي من مطارحاته مع الشيخ جعفر النقدي ،
أرسلها إليه من النجف عند حركته منها الى
بغداد . وقد اجاب عنها النقدي بقصيدة
مطلعها

أحبابنا بعض العتاب لواجب

شوقاً للقياكم يحن فؤاده

- نشرت في جريدة « الفضيلة » العدد ٣٦ في
٢٥ نيسان ١٩٢٦

- نشرت في ط ٢٨ مع جواب الشيخ النقدي
وفي ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٧
ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

عجلاً وإن أخى عليَّ بَعادُهُ
وجنّداً ، وقاضت بالدُّمُوع مزاده
منها عليه تؤمه بغداده

الله يصحب بالسلام مودّعي
شدّتْ على شَعْبِ القلوب رحالُهُ
وميمّمٌ « بغدادَ » كادت حسرة

حسبُ «الفرات» شجتي فراقكمُ له وكفى بدجلة أنصم مُورّاده

× × ×

قولوا لمن هذا القريض؟ يسترني	ما قلتُ إن راقكم إنشاده
وإذا قست تلك القلوبُ فردّ دوا	أياته ليليتها تردّاده
وإذا جرى ذكرى فقولوا شاعرٌ	يجري على طرف اللسان فؤاده
ماذا عليكم أن يُسَـيّرَ باسمكم	شعري وتهفو نحوكم نُشّاده
شعرٌ يَجِيءُ به الجمالُ مكرراً	منه الجميل متى يكون نفاده
لا أشتهي هزجَ المغنّي في الهوى	ما لم تُجسَّسْ بذكركم أعواده

ويبي للأمة يعرب

- نشرت في العدد الممتاز لجريدة « النجف »
الصادر في شهر مايس ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

جَدُّوا فَاِنَّ الدَّهْرَ جَدًّا وَتَرَكَضُوا شَيْئاً وَمُرْدًا
 وَتَحَاشَدُوا خَيْرُ السَّاقِ لِلْعُلَى مَا كَانَ حَشْدًا
 صَوْلُوا بِعِزِّ لَيْسَ بِصَدٍّ حِدٌّ وَالسَّيْفُ بِصَدٍّ
 لَا تَقْعُدُوا عَنْ شَحْنِهَا هِمًّا تَتَدُّ الدَّهْرَ أَدَّا (١)
 أَوْلَسْتُمْ خَيْرَ الْمَوَاطِنِ مَوْطِنًا وَأَعَزَّ جُنْدًا

× × ×

فَإِذَا أَمْرُؤُا عَرَفَ التَّقَلُّبَ فِي اللَّيَالِي فَاسْتَعَدَّ
 فِي لَوْحِ رَبِّكَ « آيَةٌ » مُخِطَّتْ عَلَى مَنْ كَانَ جَلْدًا
 لَا يَأْسَنُ مَنْ خَابَ مَمْسَى أَنْ يَنَالَ الْأَمْرَ مَغْدَى
 كَذَلَّ أَمْرُؤُا قَعَدَتْ بِهِ أَمَالُهُ قَيْدًا وَشَدًّا
 يَنَا يُمَنِّي الْمَرْءُ خَيْرًا نَفْسُهُ إِذَا قِيلَ أَوْدَى

× × ×

أَيْنَ الَّذِينَ إِذَا اتَّحَتَهُمْ شِدَّةٌ كَانُوا الْأَشَدَّ
 وَإِذَا الْخُطُوبُ عَرَّتْهُمْ لَمْ يَضُرَّعُوا لِلْخُطْبِ حَدًّا
 تَخَذُوا الثَّبَاتَ سَلَاحَهُمْ وَتَدَرَّعُوا حَزْمًا وَجَدًّا

× × ×

أَبْنِي مَعَدَّ بِلَادُكُمْ لَا تُغَضِبُوا فِيهَا مَعَدَّا

(١) أد انقل وانمب

وطنٌ مُفَدَىٌ خَيْرُ مَا حَضَنَ الْفَتَى وَطَنٌ مُفَدَى
 « الرافدان » بجانيه تجاريا خمرأ وشُهدا
 والزاهراتُ من الربا ض تضوَّعت أَرْجَا وَندَا
 وكَسَتْ رُبَاهُ يَدُ الطَّيِّعَةِ من بديعِ الحُسْنِ بُردَا
 فَرْدُ الْجَمَالِ فِي الْغُلُورِ بجَبِّهِ أَصْبَحَتْ فَرْدَا
 صَبَا نَشَاتٌ وَكَلَّمَا زادتُ سِنِي زدتُ وَجَدَا

× × ×

وَطَنٌ إِذَا ذَكَرُوهُ لِي وبِي الْغَلِيلُ وَجَدَتْ بُردَا
 وَلَوْ اسْتَفْتَتْ تَرَاهُ لو جَدَتْ عِيشِي فِيهِ رَغْدَا (١)
 أَعَزُّ بَأْيٍ لَا أَطِيقُ لَمَّا دَهَى وَطَنِي مَرْدَا
 « اللَّهُ » يَشْهَدُ أَنِّي لَمْ أَلْهُ فِي النُّصْحِ جُهْدَا
 لَا تَأْسَفَنَّ وَطَنِي وَكُنْ تَبْتَأُ عَلَى الْأَيَّامِ صَلْدَا
 ظَلَمْتُ تَعْدَى حَدَّهُ وَالظَّلْمُ يُرْدِي إِنْ تَعْدَى
 « اللَّهُ » يَجِيزِي خَيْرَ مَا جَازَى بِهِ مَوْلَى وَعَبْدَا
 صِيدَا « لِعَرَبٍ » شَيْدَا عَزَا وَلِلْأَوْطَانِ مَجْدَا
 فِي ذِمَّةِ الْوَطَنِ الَّذِي بَذَلُوا لَهُ نَفْسًا وَوُلْدَا
 رُوحٌ بِظُلْمٍ أَزْهَقَتْ وَدَمٌ جَرَى ظُلْمًا وَعَمْدَا

(١) استفت الدَّوَاءَ فَمَجَّهَ أَوْ أَخَذَهُ لَيْسَ مَلُوتٌ

أَفْكَانٌ عُقْبِي مَالَقُوا أَنْ زَادَتْ النِّفَقَاتُ عَدَا

× × ×

وَيْلِي لِفِيلَةٍ « يَعْزُبِ »	هَدَّتْهُمْ الْأَيَّامُ هَدَا
الْجَوْرَ الْحَمَّ بُرْدَةً الْبَلَوَى لَهُمْ	وَالضَّيْمُ سَدَى
وَيْلِي لِكَفٍّ لَمْ تَجِدْ	عَضُدًا تَصُولُ بِهِ وَزَنَدَا
وَيْلِي لِمَنْ كَانَتْ لَهُمْ	أَيَّامُهُمْ خَصْمًا أَلَدَا
مِنْ أَيْنَ دَارُوا وَأَجْهَوْا	نَكْبَاتِهَا سُودَا وَرُبْدَا
هَوَتْ الْعُرُوشُ كَأَنَّمَا	بَعْضُ بَشَرٍ الْبَعْضُ يُعْدَى
قَقْدَتُ « دِمَشْقُ » زَهْوَاهَا	وَجَمَالُ « بَغْدَادِ » تَرْدَى
وَجَزِيرَةُ « الْعُرْبِ » اِزْدَرَّتْ	نُورَ « النَّبْوَةِ » فَاسْتُرِدَا
بِأَنْتَ بِهَا أَحْقَاكُمَا	يُوسِعُنِ خَرْقًا لَنْ يُسَدَا

من النجف الى العمارة

● نشرت في العدد الممتاز من جريدة

« الفضيله » ، العدد ٤٠ في ٢٣ مايس ١٩٢٦

بعنوان « حسبكم وحسي »

● وهي من مطارحاته ايضاً مع صديقه الشيخ

جعفر النقدي وقد أجاب عنها بقصيدة

مطلعها

يا اخلاي في الحمى اي وربي

اتم في الحياة مية قلبي

● نشرت في ط ٢٨ (ومعها قصيدة النقدي)

أَنْ ما ترتَضون يحمله قلبي

حَسْبُكُمْ ما لقيتُ منكم وحسي

ان يُعَدَّ الغُلُوُّ في الحبِّ ذنبي

في سبيل الهوى ويعلمُ ربي

أنا مذ همتُ فيكمُ كانَ دأبي

إن تزيدوا الجوى فأهلاً وإلا

وبحسي من الأجرةِ ظُلماً

يعلم الناسُ ما أكابدُ منكمُ

× × ×

يا أبا صادقٍ أحبكُ حُباً ليس يقي على أصطبار المحب
 إن عتبنا فلم يكن عن ملال أحسنُ الودِّ ما يُشاب بعنب
 لستُ أدري عَفَقْتُ صَحبي لما همتُ أم عَفَنِي لأجلك صَحبي
 غير أني أراكَ وافقتَ طبعي دونَ هذا الورَى وجانستَ لِي
 وارانِي صَباً بأخلاقك الفُسرَّ وما مكنتُ قبل ذاك بصَب
 ولعمري لقد تربيتُ حتى عرَفَ الناسُ فيكَ فضلَ المربي
 أيُّ عيشٍ لي في العمارة رَغدٌ وزمانٌ مَضَى هنالكَ عَذَبُ
 وأحاديثُ لا تُملُ من الوجدِ بلفظٍ كاللؤلؤ الرطبِ رَطَبُ

× × ×

حبذا دجلةٌ وعن جانبيها تتمشى الظلالُ جنباً لجنب
 ان تَسَلْنِي عن الزَّمانِ وأهليهِ فاني رطبٌ بهم أيُّ رطب
 عِشْ كما تشتهي اذا كنتَ رَجباً والزَّمانُ اليَتَ إن تكنَ غيرَ رَجَب
 ليت مولى «حمدان» يُنشرُ حُباً ليرى كيفَ حالَةُ «المتبي»

في ذكرى الخالصي

● نظمت عام ١٩٢٦ بمناسبة الذكرى الأولى

لوفاة الشيخ مهدي الخالصي

● نشرت في ط ٢٨

سَلَّمَ الزَّمانَ ، وإنْ حَرَصْتَ ، قَلِيلُ
 بِالرَّغْمِ عَمَّا رَجَفْتَ أَوْهاً مُنَا
 كَمْ ذَا يَسْرُكُ أَنْ تَفُوتَكَ سَاعَةٌ
 حَقًّا أَقُولُ ، وما الحِمامُ بِتاركي
 يَكْفِي العَقولَ جَهالَةً تُعْرِيفُها

لا بَدَّ أَنْ سَيَفُولَ شَمْلَكَ غولُ
 ياتِي المَخوفَ وَيُمنَعُ المَأْمولُ
 طالتْ أَنْتِ إلى المَماتِ عَجولُ
 إِنِّي على كُثرِهِ الرَّدَى مَجْولُ
 لِلْموتِ أَنْ سَيَلَّهُ مَجْهولُ

× × ×

الليلُ مَغْبَرُ النجومِ حَزِينُها
 وَالشَّمسُ كاسِفَةُ النُّجُومِ مُشِيعَةُ
 حَزناً لِيومِ أَبِي مُحَمَّدٍ إِنَّهُ

وَالصَّبْحُ فِي جِلِّ الثُّجَي مَوْصولُ
 وَالْبَدْرُ حَيْرانُ السُّرى مَذْهولُ
 يَوْمٌ على يَوْمِ الحِسابِ يَطولُ

× × ×

اللهُ يَجْزِيكَ الجَمِيلَ فَكُلُّ ما
 المَعْزولاتُ عَلَيْكَ غُرٌّ مَكَارِمُ
 وَطَنَتَ نَفْسَكَ لِلصَّعابِ فَذُلَّتْ
 وَبَذَرْتَ لِلأوطانِ أَشْرَفَ بَذَرِ
 أَعْمالِكَ الغُرُّ الحِسانُ خِوالِدُ
 كُنْ آمناً أَنْ لا تُضَيِّعَ مَتاعُ
 مَهَّدْتَ لِلنَّشْرِ الجَدِيدِ سَيْلَهُ
 وَمَلَكَتْ لَمْ تَقْدِرِ الرِّعيلَ وَإِنما

خَلَقْتَهُ فِي المِسلمينَ جَميلُ
 قَامَتْ عَلَيْها رِثَةٌ وَعَويلُ
 إِنَّ الصَّعابَ يَروضُها التَّذليلُ
 سَتَظولُ أَفْراعُها وَأَصُولُ
 وَالمرءُ عَنِ أَعْمالِهِ مَسْؤولُ
 سَيُقيمُها التِّمِثالُ والتَّمثيلُ
 فَلْيَشْكُرَنَّكَ بَعْدَ جِيلِكَ جِيلُ
 يُغْنِيكَ رَأْيُكَ أَنْ يُقَادَ رَعيلُ

× × ×

حَمَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاحُ نَعِيكَ مُوجِزًا
أَوْ أَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَنْصُدَعْ
أَعَيْتَ بِمَا حَمَلْتَ فَجَاءَتْ عَيَّةٌ
مَنْهَوَكَةٌ لَمْ يَبْقَ فِيهَا مِنْ ذِمَّةٍ

× × ×

حَتَّى كَانَ لَمْ يُوحَّشِرِ التَّنْزِيلِ
حَتَّى بِصَكِّي قَرَأَنَهُ الْإِنْجِيلِ
لَا تَسْتَبِينُ النُّطْقَ حِينَ تَقُولُ
نَبَأٌ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ ثَقِيلِ (١)

إِلَهُ مَا هَذَا الْجَلَالُ حَيَاتُهُ
هَلْ مَدَّ رُوحُ اللَّهِ عَيْسَى رُوحَهُ
قُمْ وَانْعَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ شِعَارَهُ
وَتَعَطَّلْتُ سُبُلَ الْمُحَامِدِ وَالتَّقَى

× × ×

تَرْيِمَةً وَمَعَاتُهُ تَبْجِيلِ
أَمْ كَانَ يَنْفُثُهَا بِهِ جَبْرِيلُ
وَقَلَّ أَنْطَوَى التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
وَالْمَكْرَمَاتِ فَمَا هُنَاكَ سَبِيلُ

قَدْ قُلْتُ فِيكَ وَقُلْتُ نَانِي مَسْرَّةٍ
أَمَّا الْعِرَاقُ ، وَقَدْ قَضَيْتَ فَكْفُهُ
إِنْ يَتَنَفَّضُ فَبِقُوَّةٍ مُسْتَغْلَبٍ
إِلَهُ ، وَالْأَوْطَانُ تَعْرِفُ نِيَّتِي
إِنِّي إِذَا شَغَلَ الْغَرَامُ مَتَبَّلًا
وَطَنٌ جَمِيلٌ ، وَجْهُهُ بَغْدَادُهُ
كَيْفَ السُّلُوكُ وَلَيْسَ تَبْرَحُ بُكْرَةً
إِنِّي لِأَشْتَاقُ الْفِرَاتَ وَأَهْلَهُ

وَلَسَوْفَ أَرْجِعُ كَرَّرْتِي فَأَقُولُ
مَشْلُولَةٌ وَحَسَامُهُ مَفْلُوكُ
أَوْ يَتَهَضَّرُ قَبْدِلَّةً مَفْلُوكُ
وَعَلِيَّ فِيمَا أَدْعِيهِ وَكَيْلُ
فَانَا الَّذِي يِلَادِهِ مَشْفُوكُ
وَرُضَابُهُ مِنْ دِرْجَلَةٍ مَعْسُوكُ
فِيهِ تَهْيِيجُ صَبَابَتِي وَأَصِيلُ
وَبَرَوْقُنِي ظِلُّ عَلَيْهِ ظَلِيلُ

(١) الذماء بقية الروح في الجسد

وأحبُّ شاطئه وروعةَ سفنِهِ
أشقى على جرفِ المهالكِ موطنُ
الأمه صدعُ الشقاقِ بأهله
في كل يوم ضجة ملعونة
تحنو على الأمواج فيه نجيل
يديه لا يدِ غيره مقتول (١)
وبلاؤه الأوهام والتضليل
أن يحدث التغيير والتبديل

× × ×

يا شرقُ يا مهدَ السلامِ ألمَ ينْ
إن يسرِّجِ المستعمرون خيولهم
أو تنس « عمور » وما دفعوا بها
تخرتْ بأشباه البحور سفائنُ
أن يستطير إلى السلام رسول
فلهم تيرات جمّة وذخول
لم تنس « قرطبة » ولا « إشبيل »
وعدت بأمثال الصقور خيول

(١) في الأصل : الله هذا الانتحار فدوطني بالشقاء بكفه مقتول - من تعديلات الشاعر

ذكرى دمشق الجميلة

- نظمت اثر الثورة الوطنية السورية على
الاستعمار الفرنسي عام ١٩٣٦
- نشرت في مجلة المعرض وفي ط ٢٨ و ٣٥

كؤوسُ الدمعِ مُترعةٌ دِهاقُ وللحزنِ أصطباحٌ وأغْباقُ
مضى «فرعونُ» لم تفقدهُ مصرُ ولا «هارونُ» حنَّ له العراقُ
أديف «الرافدان» فلن يرادا ولا «بردى» من البلوى يُذاقُ
وكيف يَلْدُ للورادِ ماءُ عليه من بنيه دمٌ يُسراقُ

× × ×

ثباتاً يا دِمَشقُ على الرزايا وتوطئناً وإن ضاق الخناقُ
وفوزاً بالسَّاقِ وليس أمراً غريباً أن يكونَ لكِ السباقُ
دمشقُ وأنتِ غانيةٌ عروس أمشيتك الحرابِ لكِ الصَّدَاقُ ؟

× × ×

أذنباً تحسبون على البرايا إذا ما ضويقوا يوماً فضاخوا
بعين الله ما لقيتُ شعوب لحد السيف مكرهةٌ تُساقُ
عجافاً أطلقت ترعى ولكن معاهدة القوي لها وثاق (١)
وعِقتُ مُذْ بَغَتْ حقاً مضاعاً وساموها الدمار فلم يُعاقوا
ذروا هذي الشعوبَ وما آشتهه مذاقُهُمُ لهمُ ولكم مذاقُ

× × ×

تحررتِ البلادُ سوى بلادِ ذُيولِ شانينِ ألاتحاقِ

(١) عجافاً : في الأمل . ضاعفاً

أَبَابُ اللَّهِ يُفْتَحُ لِلْبَرَايَا	وعن هذي البلاد به انغلاق
وكيف نسير مطلقاً بلاداً	عليها من احايلٍ نطاق (١)
فيا وطني ومن ذكراك روحي	إذا ما الروحُ أخرجها السياق
أشاق إلى رُباكَ وأيُّ حرٍّ	أقلَّتْهُ رُباكَ ولا يُشاق
ويا جوَّ العراقِ وكنت قبلاً	مداواةُ المراض بك اتشاق
لقد تخبُّتُ بك الأنفاسُ حق	لروحي منك بالروح اختناق

x x x

على « مدينة » زهرت وفاقا	سلامٌ كلما ذُكرَ الوفاق
تولى أمها الباني اعتناء	وشيد ذِكْرَها الحَسَنَ اتفاق
أشاق لها اذا عنت خيامُ	وأذكرها اذا حنت نِياق
تفشتها الزمامةُ لم تشُبها	أساليبٌ كذابٌ وأخلاق
كما شيدتمُ شِدْنا وزِدْنا	ولكن ما لقينا لم تلاقوا
وما سِيارٍ بالرفق امتلاكُ	لمملكة وبالسيف امشتاق
سلوا التاريخَ عن شمس أدبك	وعن قمر تعاوَرَهُ المحاق
هل الأيامُ غيَرتِ السجايا	وهل خَشُنَتْ طِباعُهُمُ الرِّفاق
وهل إفريقيا شهدت سِراةً	بها كالعرب مذ عُبرَ الرُّفاق
غداةَ البحرِ تملِكُه سفينُ	لنا والبر تحرُّمُه عتاق

(١) احايل في الأمل مرآة - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

و « طارق » ملؤه نارٌ تَلْظَى
بأندلسٍ لنا عرش وتاجٌ
هما شيطان ما آتِعا لشعبٍ
أولئك معشرٌ سَكِرُوا زماناً
فانْ كُتِبَ الفراقُ لنا فصبراً
لنا شوق إذا ذكروا رباها
يُطاق تَقَلُّبُ الأيامِ فِنا

وحشوا دروعه سمٌ دُعاق
هوى بهما التخاذلُ والنفاق
فاما الملكُ فيه أو الشقاق
وناحُوا ملكهُم لما أفاقوا
على كل الورى كُتِبَ الفراق
وإنْ نُذَكِّرُ لها فلها اشتياق
وأما أنْ نَذَلَّ فلا يُطاق

الى روح العلامة الجواهرى

● رثى بها العلامة المغفور له الشيخ حسن
نجل صاحب الجواهر

● نشرت في جريدة الفضيلة ، العدد ٥٦
في ١٢ أيلول ١٩٢٦

نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

<p>وفوقَ يميني يمينُ القَدَرِ أن ليس للمرء منه مفر وبكي ويضحك منه الوتر ويوم نساء ويوم نسر وكم حكمة في معاني عمر (١) نروح ونغدو به كالنُصور</p>	<p>حذرتُ وماذا يُفيد الحذرُ وما يهونُ وقع الحمام يوقّعُ ماشاءُ عودُ الزمان « فيومٌ علينا ويوم لنا تعشقتُ من « عمر » قوله أرى دهرنا مسرحاً كلنا</p>
--	---

× × ×

<p>ينث اليك بهذا الخبر فقالوا صدقتَ لهذا عثر يحدث أن اليراع أنكسر بدمع تفرق ثم انحدر فهذا نهاءُ وهذا أمر ذوى الأصل منها وجف الثمر مضى زلّ دهرُكُمَا فاعتذر دَم الناس عند الليالي هدر</p>	<p>اقول وقد قيل جاء البريد عجيب له كيف لم يوه عرفت الكتاب بمضمونه خليلي ما اتما صانعان تحير بين النهى والهوى هلما تنوح على دوحه ولا ترغبا في اعتذار الزمان وهونَ من حُرقتي أن أرى</p>
---	--

× × ×

<p>وعف اليدين وعف النظر</p>	<p>حلفتُ لقد كنتَ عفاً اللسان</p>
-----------------------------	-----------------------------------

(١) هو عمر الخيام ، والبيت من رباعية له مشهورة

ونفسك لا يزدهيها البَطَرُ
وشيوخةٌ كنت فيها أبر
ولم تدر ما الكبيرُ عند الكبيرِ
فلو رُمت ، لم تدر كيف الضرر
بما خلفته خطوب آخر
وهذا يلام به من صبر

جَنَانُكَ لا تعتليه الشكوك
شباب مضي كنتَ برّاً به
فلم تدر في صِغَرٍ ما الصغار
ونفسك للنفع مخلوقة
لقد جلَّ خطبك عن أن يقاس
فتلك بِلَامُ بها جازع

× × ×

وابرزته نافعاً مختصر
عليه ، وقد رحت عنه ، النظر
وترغب في الأجل المدخر
ويكي لفقد القيام السحر
فخاراً نُفيت إليه فَخَرُ
وعقدُ الجواهر منه أَتَرُ
يُفَلُّ الحديدُ يُفَتُّ الحجرُ
وغيرُك رام الورى فاشتهر
وما بك لو رُمتها من قِصر
ملائكةٌ تُبتلى بالبشر
ستُظهر من فاز عن خسر

بكيتك للملم مَحْصَتُهُ
كتاب ايك ومن ذا يعيد
وللنفس تزهّد في عاجل
لفقد صيامك ييكى النهار
بكيتك لليت عالي العمد
تعطّل من حَلَبِهِ جِدهُ
رأيت من الناس ما دونه
نُسيْتَ لأنك رُمت الآله
وعافتك دِيَاكَ إذ عِفَتْها
وأعظم ما جرّ خطب الزمان
ثمانين في الله قضيتُها

على قدر ما اختلف الوردون يكون اختلافهم في الصدر
ولو تفتت عبرة في الورد لكانت حيانك أم العبر

× × ×

لقد كلمتك خطوب دعت لو الصخر كابدن أنفطر (١)
شبابان حكا بلطفهما
فقدتهما لم يكن بين ذا
أتعلم إذ شيعت نعشه
وهل عرف الموت إذ غاله
ولو كنت تُرثي كما ينبغي
ولكن على قدر ما أستطيع
وما أنا إلا مُسَى أقر

لكن الجدير بأم السور
أتيت أقابل طوداً بذر
وما أنت الا كريم عذر

× × ×

هو الحزن نم عليه اليان
رأيت الهموم تتاج الشعور
ودون القصيد الذي تقرأون
وما المرء إلا بأثاره

أو الجمر نم عليه الشرور
فلا يفرحن أمرؤ إن شعر
إذا جاشت النفس وخز الأبر
وذكرك بالخير نعم الأثر

(١) إشارة الى فقد العلامة المذكور ولديه نباعاً قبيل وفاته وكانا من خيرة العلماء الفضلاء

أباحسن يا جواد الندى	إذا المَحَلُّ عمٌّ، وصِنُو المَطَر (١)
ويانا بقاء حين جَفَّ النُّبُوغ	وضلت عن الفكر أهلُ الفكر
يهشُّ لك السمع قبل العيان	وتشتاقك البدو قبل الحضر
فلا تجزَعَنَّ، نعم عُقبى الفتى	تَحْمَلُ ما لم يُطِيقُ فاصْطَبِر

(١) هو العلامة الشيخ محمد جواد الجواهري - وقد التفت إليه الشاعر يمزيه بالنفيد .

البادية في ايران

- ارسلها الشاعر وكان مصطفى في ايران ،
الى صديقه الشيخ « جعفر النقدي »
- نشرت في جريدة الفضيلة ، العدد ٦١ في ١٧
تشرين الأول ١٩٢٦ بعنوان « خواطر الشعر
في فارس »
- نشرت في ط ٢٨ ، وط ٣٥ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢

بهجة القلب جللاء البصر
يا أصيلاً حاجتُ الذكري به
أنتَ هيَّجتَ شعوري طَرَباً
لطفك اللهم ما أعظمه
أبساطُ الوردِ ممدودٌ علي
وبأنفاسٍ حرارٍ خَبِثَتْ
يا خليلي أجلاً نظراً
ترباً « البقعة » من بعد العرا
عميت عيني أن أشغلها
أشياء غير أن تؤنسني
لستُ بالشاعر إن لم يُصنبي
في الثرى ، في الروض ، في أفق السماء ،
وأشكري يا أرضُ أَلطافَ السَّما
وأذكري الشدةَ في فرحتها

× × ×

هذه الأريافِ غبِ المطرِ
نسمةٌ أنتَ نسيمَ السحر
أنا لو لم تحلُ لي لم أشعرُ
أن هذا كله للبشر
هذه الأقطارِ مَدُّ البصر
تتلاشى نفحاتُ الزمهر
ترباً الآفاقَ كحلَ النظر
تتكسى نورَ بساطٍ أخضر
منظرٌ عن مُحسن هذا المنظر
تظهرُ الأرضُ بهذا المظهر
، أينما كان ، جمالُ الصُور
في شأيبِ الحيا ، في الحجَر
تُسلَبُ النعمةُ إن لم تشكري
وأعربي مُحسنَ صنيعِ المطرِ

حَسُنَتْ باديةٌ فارمةٌ
كم على أمواجهها تعريسةٌ
ونهارٌ مشمسٌ نَقَطَعُهُ
رافت الوحدةُ لي في غربتي

هي أنستني مُحسنَ الحضَر
ومَقِيلٌ تحت ظلِّ الشجر
بالأحاديثِ كليلِ مقمر
أنا لا أهوى ضجيجَ الزُمَر

شغل الناسُ بسماتهمُ وأنا وحدي هواكم سمري
 أنا والروضُ وأشباحكمُ تتاجي تحت نور القمر

× × ×

هيجوا أوتارهم وانبعث
 نفس للشعر في تقطيعه
 يا أجبائي وما أصبركم
 طال إسهابي وما أشوقني
 كم أرى منتظراً وعدكم
 أنا إن عُدُّوا عليكم عثرة
 وإذا ما قيل ظلمٌ هجرهم
 يطمع القلب بسلوانكم
 تعتربه همزة الشوق لحكم
 أتري ربح الصبا يُنقلها
 عن أديب جمعت أنفاسه
 أنا خاطرت بنفسي في الهوى
 قد سهرنا فوجدنا أنه
 حسب قلبي ذكركم تعويذة

همزة الحب فهاجت وتري
 أثرٌ من نفس المحتضر
 أحسن الأجاب من لم يصير
 لكتاب منكم مختصر
 قل الوعد على المتظير
 قلت أي الناس من لم يضر
 قلت لالو زلة لم أهجر
 فاذا حاوله لم يقدر
 ومن القسوة أن لا تعترى
 خبرٌ تحمله عن جعفر
 صنعة « الفن » وطبع « العبقري »
 والهوى لذته في الخطر
 فوق طعم النوم طعم السهر
 وأماناً من صروف القدر

على دربند

- نظمت صيف عام ١٩٢٦ والشاعر مصطفى ،
خلال سفرته الثانية الى ايران ، في مصايفها
الشهيرة باسم «شمرانات» ومنها مصيف دربند ،
وقد أرسلها الى صديقه الشيخ جعفر النقدي .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس
من المجلد الثاني عشر في كانون الثاني ١٩٢٧
بعنوان : « خواطر الشعر في فارس » .
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « من على المصيف » ،
وفي ط ٣٥ ، وفي ط ٦٠ ج ١

أحبّتنا لو أنزل الشوقُ والهوى
خليليّ ما أدنى المماتِ إلى الفتى
ولم تطلّع الأقمارُ إلّا لتختفي
فان لم يكن إلّا نهارٌ ولبلةٌ

على قلب صخرٍ جامدٍ لتصدّعا
وأقربَ جبلٍ العمرِ أن يتقطّعا
ولا عقربُ الساعاتِ إلّا لتُسلسعا
فما أجدرَ الإنسان أن يتمنّعا

ولمّا أبتْ أَيْامُنَا غَيْرَ فُرْقَةٍ
وَكُنَّا فِي كَلَسِ الرِّزَايَا صُبَابَةً
نُونِنَا فَازْمَعْنَا رَحِيلًا وَمَا التُّوتُ
نَزَلْنَا فَفَرَّقْنَا هُمُومًا تَجَمَّعَتْ
أَحْتَى لَدَى الْجَنَّاتِ أَهْقُو إِلَيْكُمْ
رَعَى اللَّهُ أُمَّ الْحَسَنِ «دَرْبَنَدَ» إِنَّا
لَقَدْ سَرَّنا مِنْهَا صَفَاهَا وَطَيْبَهَا
مَرِيحًا مِنْ الْحَسَنِ الطَّيِّبِ لَوْ سَعَتْ
قُرَى نَظَّمَتْ نَظْمَ الْجَمَانِ قَلَائِدًا
صَفُوفٌ مِنَ الْأَشْجَارِ قَابِلُنَّ مِثْلَهَا
نَظَّمْنَا فَأَهْدَيْنَا الْقَوَافِي بَدِيعَةً
وَقَعَتْ عَلَى النُّهْرِ الَّذِي مِنْ خَرِيرِهِ
لَقَدْ وَقَعَتْ كَفُّ الطَّيِّعَةِ لِحْنَهُ

وَلَمْ تُبْقِرْ فِي قَوْسِ التَّصْبِرِ مَنْرَعًا
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى شَرَبْنَاهُ أَجْمَعًا
بَنَّا نُوبُ الْأَيَّامِ إِلَّا لَنُزْمَعَا
أَبَى صَفْو «شَمْرَانَات» أَنْ تَتَجَمَّعَا
وَيَسْمَعَنِي دَاعِي الصَّبَابَةِ أَنْ دَعَا
وَجَدْنَا بِهَا رَوْضًا مِنَ الصَّفْوِ مُمَرِّعًا
وَلَكِنْ بَكِينَاهُ جَمَالًا مُضِيْعًا
بَنُوهُ إِلَى إِنْعَاشِهِ كَانَ أَمْرَعَا
أَوِ الدُّرِّ مُزْدَانًا، أَوِ الْمَاسِ رُصْعَا
كَمَا مَصْرَعٌ فِي الشَّعْرِ قَابِلُ مَصْرَعَا
وَكَانَ جَمَالُ اللَّهِ فِيهِنَّ أَبْدَعَا
فَرَعَتْ مِنَ الشَّعْرِ الْإِلَهِيَّ مَطْلَعَا
وَشَابَهُهُ فِي الشَّعْرِ طَبْعِي فَوْقَعَا

بريد الغربه

- نظمت عام ١٩٢٦ والشاعر يمضي شهور الصيف في ايران .
- نشرت في جريدة « الفيحاء » ، العدد ١٠ في ٣١ آذار ١٩٢٧ بعنوان « بريد الغربه او يوم شمراوات »
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥
- اثرت حوله ، عند نشرها ، في جريدة الفيحاء ضجة كبيرة ، ففصل من وزارة المعارف ، ولكن الفصل لم يأخذ مجراه في التطبيق ، مما أدى الى إبعاد ساطع الحصري من وزارة المعارف ، وكان يشغل منصب مدير المعارف العام ، وتعين الشاعر في منصب مرموق هو امين تشريفات لدى الملك فيصل الأول .
- اعاد نشرها في العدد ١٩ من جريدته « الفرات » الصادر في ٢ حزيران ١٩٣٠ ، تحت عنوان « اسمي يا وزارة المعارف » ، بهذه المقدمة « اليك يا وزارة المعارف ، يا من ترين القذى في أعين البعض وتعامين عن الشوكة في عيون آخرين . اليك ايها الوزارة « المسترخية »

امام المستعمرين يتخذون من موظفيك آلة للتفريق وللعث في مصالح
الأمة العراقية .

« اليك ايتها الوزارة ذات التاريخ الناصع بين الوزارات في كل
الادوار التي مرت عليك ، والتي سجلت لك في كل واحدة منها
موقفاً « مشرفاً » لك أبداً الأبدين .

« اليك ايتها الوزارة التي تعرفين « فايلات » وسجلات موظفيك ،
وتحيطين خبراً بارتكاباتهم وفضائحهم ، وتتجاهلين ذلك لأن يداً فوقك
تجبرك عليها

« ايتها الوزارة التي تحاسبين البعض من الناس على امثال هذه
القصيدة الفائضة شعوراً وطنياً واحساساً قومياً لمجرد وجود صاحبها في
« الغربة » وتثيرين مشكلة من المشاكل عليها نرفع الأيات التالية
عبرة وموعظة لملك تعظين » .

هَبَّ النسيم فهبتِ الأشواقُ
وتوافقنا فتحالفنا هو والأسى
عارٌ على أهل الهوى ان تُزدرى
ذمَّ الفراقَ معاشرُ جهلوكمُ
ما شوقُ أهل الشوق في عُرفِ الهوى
أما الرفاقُ فلم يَسُونِي مجرمُ
لو أبرم الميثاقُ ما كَمَلَ الهوى
كُتِبَ الاله تشرفت في ذكره
هذا القريض تكبرتُ بُرأتهُ
عمرت بذكركم اللذيزِ مجالسُ
ماذا أذُم من الهوى وبفضله

وهفا إليكم قلبه الخفاقُ
وحمامُ هذا الأيكِ والأطواق
هذي النفوسُ وتشتري الأعلام
من أجلكم حتى الفراقُ يُطاق
نُكرٌ فقد خُلقوا لكي يشتاخوا
إذ ليس في شرع الغرام رفاق
شرطُ الهوى ان يُنقض الميثاق
وبذكركم تشرفُ الأوراق
إذ ضاق من ألم الفراق خناق (١)
وَأَزَيَّنْتَ بهواكمُ أسواق
قد رق لي طبعٌ وصحٌ مذاق

× × ×

هي « فارس » وهو أوما ربح الصبا
ولِيعَتْ بها عُشاقها وبليّةُ
سالت بدفاق النضار بقاعها
يا بنت « كورث » أقلّي فكرةً
وتطلعي تتبيني الفجر الذي

وسماؤها الأضغانُ والأوراق
في الشرق إنْ وَلِيعَتْ بها العشاق
وعلى بنها شحتِ الأرزاق
فلقد أضرتُ برأسك الإخفاق
توقعين وتنجلي الأفاق

× × ×

(١) في لسان العرب ، البرة : الحلقة ، ولعل الشاعر نظر الى هذا ، وتكون تكبرت بمعنى انت

لي في العراق عصابة لولاهم
لا دجلة لولاهم ، وهي التي
«شمران» تُعجِبُنِي، وزهرة روضِها
متكسراً بين الصخور تمدّه
وعليه من ورَقِ الغُصونِ سُراديقُ
في كل غصنٍ للبلابل ندوة
كانت مناي فلم تُعَقِّ وعجبة
سرّ الحياة نجاحُ آمالِ الفتى

ما كان محبوباً الىّ عراقُ
عذبت ، تروق ولا الفراتُ يذاق
وهواؤها ، ونميرُها الرِّقراق
فوقَ الجبال من الثُّلُوجِ طباق
عمدودةٌ ومن الظِّلَالِ رواق
وبكل عودٍ للغنا « إسحاق »
أني أُحِبُّ مني فلا تُعتاق
أما المماتُ فسرُّه الإخفاق

في طهران ...

● نظمت عام ١٩٢٦ في سفرته الثانية الى
ايران

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان
« في العاصمة طهران »

والجنوى ملء مهجتي وُضلوعي	ما أنتفاعي بغيض هذي الدُموعِ
خَلَفَتْهَا عِناقَةُ التوديع	لأحب العِناقَ من أجل ذكرى
عارفاً قَدَرَ شَمليَ المجموع	لم أكنُ قبل أن يَحينَ نواكُمُ
فاسألوا كيف كان فيكم وُلوعي	قد رأيتمُ تجلُدي لسواكمُ
في الهوى غَيْرَ ذِلّتي وخضوعي	هَينٌ كُلُّ ما أَلاقِيهِ منكمُ
رُبَّ عتبٍ يجرُّ للتقريع	عتب الناسُ قَلبنا فأساءوا
حين أرجو وصالَكُمُ بشفيِع	أين فضلُ الشَّباب إن لم يكن لي
ليس يخفى المصنوعُ بالتصنيع	نَفَسُ الشَّعرِ شاهدٌ لذوبهِ

إنَّ أَضْيَعَ فسوف يُنْشَدُ شعر	بدويُّ برقةِ المطبوع
قد سمِعنا بفارسٍ وكفانا	حُسنُ مرثيها عن المسموع
جاء فصلُ الربيعِ يَفْتَرُ حسناً	وهنا هاهنا رُواءُ الربيع

× × ×

رَجَعَ الحسَنُ بعدما فات منها	قلَّ ما بينَ قَوْتِهِ والرُّجوع
وإذا ما الشتاءُ جاء وردت	قطعاتُ الثلوجِ كَكَفِ الصقيع
وأتى الصيفُ فاستفاضتِ شعابُ	غمرتُها التَّرى بماءٍ مَرِيع
وتولى الأشجارَ زِيٌّ غريبٌ	فهي خضرُ الأصولِ يَضُ الفروع (١)
فهنالك الجمالُ وهو بسيطٌ	تجتليه والحسن وهو طبعي

(١) في الأصل : وارثنين الأشجار ذباً غريباً - من تعديلات الشاعر

الخريف في فارس

● من خواطر الشاعر وهو عائد الى العراق
بعد اصطيفائه في ايران عام ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان
« البادية »

في ايران «
وفي ط ٣٥ ، وط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٢ ج ٢

يا هاتجينَ الخريفِ فارسٍ	ما تصنعونَ لو أتى ربيعُهُ
ورافعينَ مُطْبِئاً تدعته	قدودُهُم دَامَ لَكُمْ ربيعُهُ (١)
آياتُ حُسْنٍ ، نُظِّمَتْ ، يَبُوتُكُمْ	جميعها وحيُّكُمْ جميعه
كأنما الجنمالُ شِعْرٌ بحرُهُ	برٌّ وأطناؤُكُمْ تقطيعه
تشكرُكُمْ عُيونُ أربابِ الهوى	وصاحبُ الاحسانِ من يُشيعه

(١) الطنب : جبل الحباء

هذا جمالُ زانهُ نورُ الفضا
للهِ دَرٌّ دَرٌّ من مُرضِعٍ
أفُ تَخْلُقُ رَشَّةً من السَّما
الحيُّ بادٍ مُعْجَبُهُ وعنده
ما الحيُّ يَتَنادُ القَطِيعَ للكلّا

لا كجمالٍ حِفْظُهُ يُضِيعُهُ
كلُّ الثرى ومن به رضيعه
تُشَبِّعُهُ وَمَنْعُهَا يُجِيعُهُ
عجيبُ أمرٍ مضحكٍ بديعه
وإنما يَقودُهُ قَطِيعُهُ

الربيع ...

● نظمت عام ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨

تَجِيءُ عَلَى رَغْمِي وَتُحَسِّبُ مِنْ مُعْمَرِي	خَلِيلِيَّ مِنْ ظَلَمِ اللَّيَالِي بِأَنْهَآ
فَلَيْسَ بِعَدْلٍ إِنْ نَبِيعَ وَلَا تَشْرِي	هَلُمَّا نَبِيعُ مُعْمَرًا وَنَبْشُرْ مَسْرَةً
عَلَى هَذِهِ الْأَشْجَارِ مِنْ مُحَلِّلٍ خَضِرِ	أَلَمْ تَرَبَّيَا مُحْسِنَ الرَّيْعِ وَمَا ضَفَا
إِذْنٌ لَا كُفَى مَيِّتُ النَّبَاتِ عَنِ النَّشْرِ	فَلَوْ أَنَّ مَيِّتًا يُكْتَفَى عَنْ نُشُورِهِ
رُؤْيَدًا كَمَا يَنْمُو الرُّضِيعُ عَلَى الدَّرِّ	تَرَى الْوَرْقَةَ الصَّفْرَاءَ تَنْمُو عَلَى الْحَيَا
بِأَفْصَحَ مِنْ شُكْرِ الْخَمَائِلِ لِلْقَطْرِ	خَلِيلِيَّ مَا شُكْرُ ابْنِ آدَمَ رَبِّهِ
شَذَاهَا كَمَا نَمَّ الْحَبَابُ عَلَى الْخَمْرِ	سَقَاها الْحَيَا الْغَادِي فَنَمَّ عَلَى الثَّنَا

من كنوز الفرس

- هي ترجمات من شعر « حافظ » .
 - نشرت بالتابع في جريدتي « النجف » ابتداء من العدد ٦١ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٦ وانتهاء بالعدد ٦٩ في ٧ كانون الثاني ١٩٢٧ ونشرت ثلاث مقطوعات في جريدة « الفضيلة » في العدد ٧٠ في ١٩ كانون الأول ١٩٢٦
 - لم يحوما ديوان
 - اما الدافع لترجمتها ونشرها فيوضحه الشاعر في كلمة له في العدد ٦٤ من جريدة « النجف » الصادر في ٣ كانون الأول ١٩٢٦ بعنوان « حول كنوز الفرس » فيقول
- « بعد السلام
- « وبعد فجواباً عن سؤال صديق علي عزيز فيما يتعلق بنشراتي المتوالية على صفحات « النجف » الاغر والمعنونة بـ « كنوز الفرس » وطلبه مزيد الايضاح عنها بعد الشكر على عنايته بها واعجابه فيها بما أعدّه مشجعاً لي على مواصلتها أقول

« لقد كان لوجودي في « طهران » عاصمة الفرس مدة صيف سنة (٤٣) و (٤٥) (١) الفضل الادبي الذي لا يُنسى .. فقد لطف أوضاع هذه المملكة الروحية ، وأذواقها النفسانية من روحي وذوقي التلطيف المحسوس ، واستطاعت بما أوتيت من صفاء جو ، واعتدال مُناخ ، وعذوبة هواء ، وجمال طبيعي التأثير في هذه الروح العراقية تأثيراً قريباً من روح « حافظ » و « سعدي » و « الخيام » و « الفردوسي » و « النظامي » وبالأخير من روح « عارف » و « إيرج » ، وعرفانهم لحد المشاركة في الذوق والفن والمشاطرة للعواطف والميول

« وبدافع الاعجاب بهذا الفضل والاعتراف بهذا التأثير أقول إن « على العراق العجمي » و « على كرد » و « البادية في ايران » و « الطبيعة في فارس » في الأول .. و « فارس الجميلة » و « شمران العروس » و « يوم في دربند » في الثانية هي اعز ما ضمنته مذكرتي الشعرية ، وانفس ما عرفته صفحاتها ففي هذه المقاطيع ، وقليل من غيرها ، استطعت ان اعرف ما هو الشعر الطبيعي ، وكيف تتور النفس الشاعرة ، وتختلج الفكرة ، ويدبّ المعنى ، ويخلق النفس .

« ولما كنت مدة بقائي هذين الصيفين هناك مضطراً الى التحدث عن الادب العراقي مع شذوذ من ادباء الفرس بصفتي أحد المتطفلين عليه ، وطبعاً كان يجر ذلك الى التحدث عن الادب الفارسي والمقابلة بينه وبين تربيته ونسبته الادب العربي . فقد عدت وأنا معتقد ، بالدليل

(١) يقصد عامي ١٣٤٣ و ١٣٤٥ هجرية وهما يقابلان عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٦ ميلادية

والبرهان ، أن ابواب الشعر الخالد من وحي والهام وقريحة ثرة هي مفتوحة في وجه الشعر الفارسي أكثر منها في وجه الشعر العربي ومعتقد أيضاً بوجوب انصراف الغيورين على الآداب العربية ، والمتطلبين التوسع والتجدد فيها ، والساعين لانهاضها من كبوتها ، وإنعاشها من من انقباضها الى تقرب هذه الروح الشرقية ، روح « طهران » من الروح العربية عوضاً عن جلب ما لا يتناسب وإياه من روح « لندن » و « باريس » و « موسكو » و « روما » وجذبه بالحبال ، خصوصاً ان القرب بين قواميس اللغتين . واندماج بعضهما في بعض ، ووجود العارفين بهما من كلا الطرفين أكثر من أي لسان آخر وتجانس الأمتين في كثير من الأخلاق والعادات ، كل ذلك وغيره مما يشجع هذه الفكرة ويرغب فيها

« واجابة لهذا الداعي ، وامثالاً لهذا الواجب ، جربت قلمي في هذا العنوان - كنوز الفرس -

« ومع ان كل ما نشر الى الآن ، وكل ما عندي منه مما لم ينشر بعد هو « لحافظ » فقط ، فقد وضعت العنوان ولم اخصه بشاعر واحد من الفرس اباحة لدخول غيره منهم في هذا المضمون ، ممن يستحسنهم ذوقي ويلاتم شعرهم طبعي

« هذا وقد كنت حين عنونت هذه المقتطفات (وهذا اسمها بعد اليوم) بهذا العنوان ، معتمداً على فهم القراء والسمعين ولكن طلب هذا الأخ الاديب واحتمال وجود كثيرين مثله ممن يرومون زيادة في البيان جئت بكلمتي هذه ، ميناً فيها ان كل ما انشره

تحت هذا العنوان فانما هو ترجمة من « دواوين » الفرس ومجاميعهم
الأدبية

« هذا ولا بد أن اتدارك بعد اليوم ، ما فاتني قبله ، من تصدير
هذه « المقتطفات » بمقدمه أتفاهم فيها مع القراء الكرام عن مسلك
حافظ الشيرازي وغيره من الأدباء ومذاهبهم الشعرية والفلسفية
والاجتماعية .. واغتتم فرصة هذه المناسبة لأعلن اعلاناً عاماً لكل من
يتصادم في هذه « المقتطفات » بما لا يرتأي أو يستحسن من أفكار
وآراء ، انني ليس لي من غرض خاص يحملني على نشرها سوى
الخدمة الأدبية اللغوية ، وفيما انشره ، في الضمن ، من الآراء المقررة
والقوانين العامة المتفق عليهما ما يبرر ذلك وكل ما يأتي من ذلك
القبيل فهو واسطة لا غاية

« والاعمال بالنيات والسلام »

محمد مهدي الجواهري

مجموعة الورد .

لغةُ الأملِكِ لا يَعْرِفُهَا كُلُّ مَنْ طَالَعَ أَوْرَاقَ الصَّحَاحِ
لأَزَاهِيرِ الثُّرَيِّ بِمَجْمُوعَةٍ شَرَحَهَا بِعَرَفِهِ طَيْرُ الصَّبَاحِ

بين العالمين

ملكاً كنت وفي الفردوس لي كان صحابُ
آدمُ "أخرجني منه الى هذا الخراب
ظل طوبى وصفاء الحور غيداً والشراب
كله مذ همتُ في حبك عن ذهني غاب

جلوة المعشوق

ورقةً من وردة ذات جمالٍ	"بلبلُ" يحملُ في منقلبه
ذا زفيرٍ ونُباحٍ متمالي	وهو لا ينفك في استعراضها
نسبةُ الوصلِ من الدمعِ المُذالِ	قلت: ما أوجب ذا الحزنَ وما
جلوةُ المعشوقِ في يومِ الوصالِ	قال: هذا سنةٌ توجهها

فتوى في الخمر . .

عندي وعهدٌ قديمُ	من شيخٍ دُبُرِيّ قَتَوِي
حتى يحِلَّ النديمُ	أن لا تحِلَّ مُدَامُ

الامل .

إن يكنْ أغْلِقَ يومٌ	لك فارحُ الانْفِتاحُ
مثلما تنقبض السور	دةٌ بعدَ الانْشراح
فُحِبَها الصَّبَّ الطلْد	قوْ وأنفاسُ الصبّاح

رشحة القلم .

أيَّ لُطفٍ قد أرتنا	رشحةٌ من قلمك
كرماً كان عظيماً	منك ذكرى خدَمِك

أيضا احسن .

ذهب الناس من الدنيا بِمُلْكٍ ونعيمٍ	ذهب الناس من الدنيا بِمُلْكٍ ونعيمٍ
وذهبنا نحن بالأشعارِ والدوقِ السليمِ	وذهبنا نحن بالأشعارِ والدوقِ السليمِ

ختم الشفتين .

مثلُ دنْ الخمرِ نفسي	أبدأ في غليان
وأنا آكل من قلبي	ولا يدري اللسان
كيف بمد الختمِ تقوى	أن تبوحَ الشفتان

في العيد .

وعظ الشيخُ ولكنْ أذني فيها انصمامُ
كلُّ شغلي يومَ عيدِ الفِطْرِ كَأْسٌ ومُدَامُ
لتسالَ الخمرُ مني نأراً أيامَ الصيامِ
مدةً غبت بها عن وجهِ خمارٍ وجامِ
وبحي بعض ما ف رطتُ في ذين أثم

أدب الساقى

خذِ الكأسَ بتوقيرٍ وقبلها باذعانِ
فقد رُكِبَ من قحفَةِ جبارٍ وسلطانِ
بقايا رأسِ جمشيدٍ وبهرامٍ وبهمانِ

النسيم العاشق

من أجل أن يحظى بوردي مثل وجهك في الجمالِ
صبحاً يجوسُ خلالَ كلِّ خيلةٍ ريسحُ الشَّمالِ

بلا عمر

أنا قد عِشتُ بلا عُمرٍ لتوديعي رفاقي
أين من يحسبُ من دنياه أيامَ الفراقِ

نسيم الحياة ..

جهرأ أقول ولوثُ الـ خُمارِ يدوي برأسي
لاني وجدتُ نسيمَ الحياةِ يملأُ كالسي

أمر الأستاذ

لا بأمري خلق الصا حي ولا النبأذ
كلنا يأتي كما قد أمر الأستاذ

البلبل الشاعر

في الصبح أوحى بلبلُ الـ تروضِرِ الى ربحِ الصبا
أرأيت ما جرّ لنا عشقُ أزاهيرِ الرُبي ؟

هذا وذاك ..

ينوح البلبلُ المسكينُ ما بين البساتينِ
وانفاسُ الصبا تحظى بتقيلِ الرياحين

من هنا الى هناك ..

سماعُ الوعظِ لا تقبلُهُ من غيرِ أخيارِ
فمن جلسنا هذا الى حانةِ خمارِ

أمران عجيبان ..

طبعك القاسي وحظي منك أمران 'عجاب'
لعدوي مجلس الأنس ولي مرء العتاب

إلا أنا

كل سكّير قضى عن نفسه دينَ الشرابِ
وأنا ثوبي رهنُ الخمرِ من دون الثياب

ألف شكوى

أمن الدهرِ تعجبتَ ومن صُرفِ الهوانِ
ألفَ شكوى مثلَ هذي سمِعتَ أذنُ الزمان

أم لماذا ؟

هل صحا « حافظُ » من سكرِ ريامٍ وأرتيابِ
أم لماذا ترك السّدِيرَ الى حانِ الشرابِ

أنت أعرف ..

أنت يا ساقِي الطُّلا أعرفُ مني بالصنيعِ

أنت من أهل الشعور الحي والذوق البديع
صفّة النهر وضو الغيم ، والفصل ربيع

في الكأس

زفت لي الخمار كأساً هي مرآة الزمان
دلّني فيها على ما فيك من لطف المعاني

الوردة والصفوة والببل

سحراً إذ جئت تستنير أبغي مه ورداً
راعني صوت هزاري بتشكّي حب فرداً
شاعر قد هداه عشق ورد الروض هدراً
فتراه يملأ النستان بالآهات وجداً

كثر الورد ولكن .

كثر الورد ولكن منع الشوك اقتصافاً
عشق الببل ورداً هو والشوك تصافى
لا سلا هذا ولا ذاك عن الالئ تجافى

أدب المجالس

قل للمغني يتَّيد إن الحبيب تكلما
وأرى الغنا من بعد ما نطق المليح مُحَرَّما
إلا إذا ، كان من أشعار « سَعْدِي » رَبِّمَا

مثل الكمامة

وأحقُّ شيءٍ بالبُكا عُمرٌ قصيرٌ إِبْتِسَامَةٌ
هي برهةٌ يفتَرُ فيها ثم يذوي كالكِمامَةِ

ذاك الذو

ذاك الذي أَمَلْنَا بوعْظِهِ وَأَبَا
رَأَيْتُهُ مَعْرَبْدًا تَقْوَاهُ قَدْ طَارَتْ مَهَا

حافظ دونهم

رفاق كلُّهم مثلي أجادوا العِشْقَ والنَّظْرَا
و « حافظُ » دونهم ظُلْمًا بِسُوءِ السُّمَّةِ اشْتَهَرَا

عقدة لاحتل

عقدةٌ عِنْدِي سَلُ عَنْ حَلِّهَا الْأَدِيَا

لم لا ثابتٌ شيوخٌ وعظمتا أن تتوبا
جلوةً للشيخ إن قام على الناس خطيباً
ومو في جلوته يرتكب الأمر المريباً

سفاهاً

لتنفيري وتكديري	سفاهاً عاذلي تسعى
يسالي بالزناجير	فمن يشتر شهداً لا

بعد الشراب

يجتلي بالصبح	لست أدري أي لطف
وجه ساقينا المليح	اذ على الكسات يبدو

اعترافات ..!

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ١٩٩٧
في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٦
- لم يحوها ديوان .

يقول : لمَ اعتزلتَ ؟ قلتُ لمَ لا
نظمتُ فلم يُفد شيئاً نظامي
وخيرٌ من تظاهريّ اعتزالي ؟ (١)
وقلت فلم يجد أثراً مقال
جباناً عن مقارعة الرجال
وهل تجدي الشجاعةُ في كلامٍ

x x x

أقول وذاك بهتانٌ وزورٌ ظهوريّ لا لجامٍ أو لـ مال
ألا فليشهد الثقلانِ أني مع الأيامِ !.. ترخص .. أو تغالي (٢)

(١) وخير من تظاهريّ اعتزالي في الأصل : وخير من دخولي إعتزالي — من التعديلات .
(٢) الأصل في المعجز أروم الميش من طرق المعالي — من التعديلات .

أذُم الناس إن غابوا ولكن
أبالي بامتداح الناس فعي
وازجرهم إذا طفقوا بعبي
وأظهر عفة عن نيل شي
وأسأل عن أمور لا أعها
وكم سلت بالأوهام نفسي
خططت على الرمال مسي قد
وكم من منطقٍ حر نري
مخافة أن أرى فيه اخيد

إذا حضروا فعوان الجلال
وان أظهرت أني لا أبالي
كأنني بالغ حقد الحكام
إذا ألقته صعب المنان
فاظهر أن نقصاً في السوان
وغطيت الحقيقة بخيال
تطامى السبل سنن مع الرمال
وزيغته نمد باجد (١)
ومعلوب كأنني في قت (٢)

× × ×

على عهدي فلا الأيام حالت
ولكن ضيق نفسي باعتراي
وكم وعدٍ حلفت بأن يوفى
أقول ، ولا أخاف الناس بي
وقد حسنت خصال لي ولكن

ظواهرها ولم تشيب الشاي
يريني أن ضيقاً في المجال
كأنني قد حلفت عنى أنيطار
مزجت حرام دهرى بالجلال
ريت القبح أكثر في جمالي

(١) منطق في الأصل ، مطلب - تعديلات

(٢) فيه أخيداً في الأصل ، بالحق راض - تعديلات

سدة لندن !

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٠٠٠

في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٦

● لم يحوها ديوان .

يا خليلي والبلاءُ كثيرٌ في بلادِي ، ولا كهذي البليهُ
أزمنَ الداءِ في العراقِ ولن يشفيه إلا الجراحُ والعمليه (١)
أفتيُّ عراقنا ؟ فلماذا خدعوه ؟ وذاك شأنُ الفقيه
سَحَرْتنا ظواهرُ الأمرِ حتى أوهمتنا أن البلادَ قويه
تغني وعصرُنا من نحاسٍ بأغاني عصورنا الذهبيه
نخرَ الجهلُ أمتي نخرة السوس فأينَ الجامعُ العليم
كلُّنا في الجمود والجهل وحشيون لكنَّ حقوقنا مدنيه

(١) إلا الجراح والعمليه : في الأصل ، إلا جراحة عمليه - تعديلات

كلّ يوم مهارة فيه (١)	كلّنا في النفاق والختل نبدري
واضع نصب عينه كرسيه	وطني كل من عليه وزير
برداء من نهضة وطنيه (٢)	قد لففنا كل المساوي فينا
أن في الكذب جرأة أديبه (٣)	ما شقينا إلا لأننا حسبنا
في البديهي فكرة فلسفيه	كثر المدّعون لما اختلفنا
لو يقول الاديب في الشرق « إن الارض تحي » لسميت نظريه !	
لانبالي أن البلاد شقيه (٤)	كلنا بالذي تمنى سعيد
وعرفتم مهارة الخزيه ؟	أسمعت ما قيل عن « برلماني »
في البضاعات ... شدة « لندنيه » (٥)	لست أدري لكن يقول خير

-
- (١) النفاق والختل في الأصل ، في الظهور في الناس
(٢) في الأصل نهضة الغرب في بلادى افعال وفي القول
(٣) الكذب في الأصل ، الكفر
(٤) تمنى في الأصل ، تمنى
(٥) خير في الأصل ، دفاقي

بغداد على الفرو

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السادس من المجلد الثالث عشر في شباط ١٩٢٧
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢١١٠ في ١ نيسان ١٩٢٧ بعنوان « بغداد او وقفة على دجلة »
وفي ط ٢٨ ، و ط ٣٥

بدت سخوداً لها الأضغان شعرُ
 على « بغداد » ما بقيت سلامُ
 سمتُ تزهو على السطحين منها
 يظلل دجلة منها جناحُ
 نزلت فما رأيت أبرّ منها
 قرنتي الريح، لم يفسد، مهبُ
 سكّرت وما سُقيت بغير ماءٍ
 كريمة سادة عرقن فيها
 كفى « العباس » ما أبقت بنوه
 مضوا غرّ الوجوه وخلدتهم
 فمن بك ذكره حسناً جميلاً
 فيا بغداد لا ينفك سرُ
 أكنت و « بابل » بلداً سواء

ودجلة ريقها والسفح تغرُ
 يعضو كما ذكّا للورد نشرُ
 قصور ملوها زهو وكبر
 كما باهى بقادمتيه نشرُ
 وضيف كريمة بر يُبر
 له والماء، لم يسدّد، ممرُ
 ودجلة ماؤها غسل وخمر
 عروق من بني « عدنان » نُضرُ
 فما تربو على « بغداد » مصرُ
 نقابات من الآثار غرُ
 فحسب القوم في بغداد ذكرُ
 لحسنك ينجلي فيدق سرُ
 فللملكين باق فيك سحر

× × ×

سقى الجسر المطير من الفوادي
 هو البرج الذي كادت عليه
 رأيت بأفقه شمساً وبدراً
 نهاراً كله أصل لـذاذ

فملئى اللهو واللذات جسر
 نجوم الأفق ساجدة تخير
 كأحسن ما تُرى شمس وبدر
 وليلاً كله سحر وفجر

وقفتُ عليه وقفةً مستطير
وللأمواج من حنقٍ تنفيس
ودجلة كالسجين بغى فراراً
وذاك الثابت الأركان أمسى
فما أدري غداة نزا عليه
أتحت الماء غاصوا حين جازوا
أحقاً أن « أم الخير » منها
وبات الماء منها قيدٍ شبر
ودجلة حرة ضمت فجاشت
أضاعوا ماءها هدرًا وأخى
فإن تلك دجلة هددت وقرت
وإن تبئتم فذالكم وإلا
رأوا حسن العراق فأعجبهم
وقد حنّوا إليه كما تظنى
فيا وطناً جفوةً وهو راضٍ
برغمي أن تروق لهم فتحلوا
نصبي منك دمع ليس يرقى
رضى بالحالين ضنى ويؤس

من الأحزان ملء حشاه مذعر
كما يغلي على النيرانِ قدر
وأزبدت حيث أعوزة المنقر
عليها ريشة لا تستقير
من الأمواج مُغْتَلِمٌ يور (١)
عليه أم فوق الماء مروا
بعاصمة « الرشيد » أحاط شر
لقد أسدى لها الأحسان شبر
ويأبى الضيم والاذلال حر
على مُستودع البركات فقر
فللغضبان « شقشقة » تقر
تصر على اللبة إن تصرتوا
أباطح من ربيع فيه مُخْضِر
فطيم حول مرضعة ندر
وعقته نبوء وهو ير
مواردهم وعيني فيك مر
على البلوى وجب لا يقهر
فضر من ملادي لا يضر

(١) معنالم مهتاج . يزور بطرد

ولستُ يائِعِ أَرْضِي بِأَرْضِي	وإن لم أَلَقَ فيها ما يسر
ومن لم يَرْضَ موطنه مَقْرَأ	من الدنيا فليس له مقر
تأبعت الخطوبُ على بلادي	فواحدةٌ لواحدةٍ تُجَر
وقد مرت نحوسٌ واستمرت	وذلكُ القومِ نحسٌ مستمر
فلو قالوا تمنّ لقلتُ يوماً	يكرُّ وما به خطبٌ يكر

× × ×

إليكِ الشعرَ يا بغدادُ عِقداً	تناسقِ لؤلؤُ فيه وُدّ
يأنّ جاش فيكِ فجاء عفواً	وحسنٌ رق منك فرقٌ شعر
جرى بالوفاق من قلبي لساني	وأظهرت القوافي ما أسِر

تحية الوزير

- نظمت عام ١٩٢٧ . اثر الضجة التي اثارها كتاب « الدولة الأموية » لا نيس النصولي ، وفصله عن وظيفته وسحب اقامته بسببه
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٢٥ بعنوان « ذكرى كتاب النصولي - تحية لوزير الجرىء السيد عبد المهدي - بك »

<p>وحيٌ من أنصف التاريخَ والكتبا بجالسُ العلمِ قد عجت لها طربا وجيهُ ناهضاً غيرانَ ملتها وسيمٌ ما لم يُطقُ وجدانهُ فأبى وربَّ عضةٍ كلبٍ أورثت كلبا من أجل أن يُلغوا من مطمعٍ أربا</p>	<p>حيُّ الوزيرَ وحي العلمَ والأدبا وحيها ضربةٌ للجهل قاضيةٌ وحيه ساخطاً هاجت حبيتهُ أريد منه الذي لم يهوهُ فبا لولاك أعدى بُراءاً داهُ دعوتهم لم يحفظوا لأمانى الشعب حرمتها</p>
---	---

× × ×

<p>يوماً رَعَيْتَ به الأجدادَ والنسبا في اللهِ مُصَنَّتَ بها آباءُكَ النُجبا من فوق كلِّ شهوري رافعاً رجبا نحو البلاد كما أخجلتَ مَنْ ذهاباً (١) حقاً أقام لك التمثالَ والنُصبا (٢)</p>	<p>يا صاحب الهمّةِ السماءَ حبُّكَ اللهُ يجزيك والآباءَ مائرةً ما زلت « حياً بما شيدت في رجب » بصّرت بعدك من يأتي بواجبه لو كان للشعبِ رأي في مصائره</p>
---	---

× × ×

<p>حتى إذا مُسَعَّرَتْ كانوا لها خطبا أضفت عليهم به أثوابها القُشبا ولطخةٌ في جبين المجدِ ما كبا</p>	<p>هم حاولوها لأغراضٍ مُذَمَّمةٍ جزاء ما قد أظلكه البلادُ وما عارٌ على صفحة التاريخ قيلته</p>
--	---

× × ×

<p>من الشأم وما لاقاه محتربا</p>	<p>حسب « الحسين » الذي لاقاه مغتربا</p>
----------------------------------	---

(١) البلاد في الأصل : الشعور - تعديلات .

(٢) صدر البيت في الأصل : لو ان شعبي حر في نصرته - تعديلات .

هذا تناجُ شعورٍ جاشٍ جائِشُهُ
أما العراقُ فقد غصت «مطاعِمُهُ»
ضائق بما لَقِيَتْ منهم مواطنُهُمُ
راعوا عواطف هذا الشعب يا غُرَبَا
فاستطعموا بعده بيوتَ أو حُلُبَا
لكننا موطني من ذلِّ رُحْبَا

× × ×

وقعة بين شعب هادئ وجدوا
ما كان يعلم لما أن أهاب به
حتى إذا صوَّحتُ آماله ورأى
عضَّ النواجذ من غيظٍ فما نعت
كسرت من شوكة الطاغوتِ ما عسرت
لا رحمة لفتوي في الضلال هوى
مشى يظنُّك كالماضين ذا خَوَرٍ
هيهات في أي مرعى شائكٍ سفها
كفوا لها ساقطَ الأخلاقِ فانتدبا
شيطانُهُ أنْ يجرَّ الويلَ والحربا
أنْ الأمانِي التي غرته عُدنَها
شيئاً، وأهْوِبَ به من واجد غضبا
ورُضت من خُلُقِ الجبارِ ما أصعبا
ولا لعلَّ لمجدٍ في الشقاقِ كما
حتى إذا ما رأى ما لم يرَ أنسجبا
رعى ومن أيَّ كأسٍ علَّقتم شربا

× × ×

وطغمة جهمة الأحساب ما عرفت
لكلِّ ما شانَ اجماداً وشموها
من كلِّ منتبهِ الأخلاقِ مُطرَّحٍ
من الكتابة إلا السبَّ والصخبا
أعدتِ الحبرَ والأوراقَ والقَصَبَا (١)
لو كان عضواً لكان الذيلَ والذنبَا

(١) اجماداً في الأصل : اوطاني - تمديدات .

الوطن والشباب

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الثامن من المجلد الثالث عشر في نيسان ١٩٢٧، بعنوان « أشبان العراق »

- نشرت في ط ٢٨، و ط ٣٥، و ط ٦٠ ج ١

أنت زمرأً فهدّدت البلاداً	خطوبٌ هزّت الحجرَ الجماداً
فيا وطناً تناهتِ الرزايا	حُشاشته وأقلقتِ المهاداً
برغمي أنّ دأبك لا أقيه	وجرحك لا أطيق له ضماداً
وأنّ يردوا ميامك صافياتٍ	مرققةً وأنّ أريدَ الثماداً
وأنّ تصفو مواردُهم فتحلوا	لهمّ وبنوك لا يجدونَ زاداً

× × ×

تدفقُ ماءَ دجلة فاخترقها	سهولاً طينَ مرعى أو وهاداً
وجلّلتها عيمَ النبت وأخلعُ	عليها الحُسْنُ وافرُشه وساداً
وقُلْ للزارع المسكين يزرعُ	ويتركه إذا بلغ الحصاداً

أراد السوطُ أنْ نشقى لهنوا
وسيدُ نفسه شعبٌ ولكن
ألا ساعٍ ولو بخيال طيفٍ
أخلانَ العبادِ على استواءٍ
رأوا في الرافدين ثرىً خصياً
سل النثرَ الجديدَ حماءَ ربي
أيقدر أن يُري التاريخُ سعياً
وأن يسمي لصلحها شعوباً
فانَّ على الوجوه سماتٍ خيرٍ

وماضٍ حكم «سوطٍ» إنَّ ارادا
قضى الفردُ المسلَّطُ أن يُسادا
يشتر أنَّ عصرَ الظلم يسادا
لمن وعلم اسلمت العبادا
بروقُ العين فانتشروا جرادا
أيقدر أن يُبلغنا المرادا
مضى نمرُزُ عليه نقلُ أجادا
بنوها أوسعت فيها فسادا
حاناً تكشف الكُربَ الشدادا

× × ×

مدارسنا أحفظي الأولاد إنّا
أريهم واجبَ الوطنِ المقدّسِ
أريهم أنّا بالعلم نتمم
أريهم أنّا نبغي رجالاً
أشبانَ العراقِ لكم ندائني
ألستم إنّ نبا بالشعب خطب
وحسب الشعبِ بالفكرِ اعتقاداً
لساني نافثٌ سماً وطبمي
لئن غطى على كيدي أديمٌ

وضعنا بين أضالعك الفؤادا
لكيما يُحسنوا عنه الجهادا
كما ينمو الثرى مُسقي العهادا
نسود بها الممالك لا سوادا
ومثلُكمُ جديرٌ أن يُنادى
نضيناكمُ له قضا حدادا
وبعد الله بالنثرِ اعتضادا
يلطفه فتحبُّه شهادا
فكم من جمرَةٍ كُسيّت رمادا

نزوات! ..

- نشرت في مجلة « لغة العرب » الجزء العاشر
من السنة الرابعة نيسان ١٩٢٧
- نشرت في ط ٢٨

كم من سؤالٍ عميقٍ له الدموع جوابُ
أما القوادٍ ففيه من الهموم كتاب
على اللسان تبدَّى لما استفاض الوطاب
طفحاً كما يتزى على الشراب حباب

× × ×

ما للثقاب ومالي ملءُ الضلوع ثقاب
شعابُ قلبي أطاقت مالا تُطبقُ الشَّعاب
ولَّيَّ شبابٍ وماذا رأى فيقي الشباب
ضيف عزيز قراء ألهمَ والإكساب

× × ×

حقيقةُ الأمرِ عندي الشكُّ والإرتياب
جنى على شعوري إنَّ الشعورَ عذاب
أما القوافي فجمرٌ طوراً وشهدٌ مُذاب
ترضى وتغضب لكن أرقُّهنَّ الغضاب
لا يحسُنُ الشعرُ حتى تراضَ منه الصَّعاب

× × ×

أَوَّحِدُهُنَّ فيلغى عن النساءِ الحجاب
كل المسائل غطى وجوههنَّ نقاب

× × ×

كلُّ الأمورِ خراب	إصلاحكم ليس يجدي
في كلِّهنَّ اضطراب	قلبي وبيتي وشعبي
إلا تفتح بساب	ما انسدت للبؤس باب

× × ×

بموزه الانتخاب	البرلمان صحيح
تجهله الأحزاب	وفيه قام دوي

× × ×

أن يأكل الظفر ناب	الجوع يُنذرُ قومي
تصورها والقباب	سل دجلة كيف بانت
غطى عليها العباب	ماضر لو كان يوماً
وناح عندي غراب	غنى عليها هزار
سمن هذي الرقاب	من دم قلب كبير
ملثن تلك العباب	ومن دموع حرار

× × ×

مالا تغطي الثياب	قد بان من نقص قومي
حتى الصخور الصلاب	رقت لما هي فيه
نجدد وأنقلاب	هل في سوى اليزي ما
لهم وأين الخراب ؟	قالوا حروب فقلنا

هاسموا وأنظروا

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد
٩٥٠ في ٢٣ نيسان ١٩٢٧ بتوقيع « ابن
البادية » . وفي ط ٢٨

الا لاتسالاني ما دهاني
بكيت وما على نفسي ولكن
على وطن عجيف ليس يقوى
تظن زعاقف والظن اثم
أتركهم وقد أغروا بأخذي
اما والله لولا خوف واش
إذن للأت محفلكم شجوناً
ولكني أطمئن من هياجي
إحاطاً للعواقب وانتظاراً

فمن اي الحوادث تسألان
على وطن مضام مستهان
على نوب مسلسلة ريمان
باني لا أرامي من رماني
وأنسأهم وقد غصبوا مكاني
يحرّف عن مقاصده ياني
دماً ييكى عليها الرافدان
وأمنع أن يغالبني جاني
ليوم ضامن نيل الأمانى

أَمْثَلِي تَمَنَعُونَ عَنِ الْقَوَافِي
سَيَمْنَعُ مِنْ طَلَّاقَتِهِ لِسَانِي
دَعَا أَنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْكُمْ
عَرِيقٌ لَيْسَ بِالْمَجْهُولِ أَصْلًا
أَنَا الصَّبُّ الَّذِي مَلَكَ الْقَوَافِي
حَيَاتِي لِلْعِرَاقِ فِدَى وَوَقْفُ
وَلَوْ سُئِلَ الْجَمَادُ لَمَنْ قَرِيبُ
« وَلَوْ أَنِّي بُلِّيتُ بِهَاشِمِي »
لَهَانَ عَلِيٌّ مَا أَلْقَى وَلَكِنْ

وَمَثَلِي تَحْيِسُونَ عَنِ الْبَيَانِ ؟
مَتَى مُنِعَ الظُّهُورَ الْفَرْقَدَانِ
جَوَادٌ سَابِقٌ مَلَأَ الْعَنَانَ
وَلَا يَنْمِي لِآبَاءِ هِجَارِ
وَلَمْ يَبْلُغْ سِوَى عَشْرِ زَمَانِي
عَلَى وَطْنِي وَمُصْلِحِهِ كِيَانِي
تَهَشُّ لَهُ إِذَا يُرَوَّى عَنَانِي
خُؤُوتُهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ
هَلُّمُوا وَانْظُرُوا بَيْنَ ابْتِلَانِي « (١)

(١) البَيْتَانِ تَضَمِينِ مِنْ شِعْرِ دَعْبَلِ

الخطوب ...

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد
٩٥٤ في ٢٧ نيسان ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان
« الخطوب القاسية » ، و ط ٦٠ ج ١ ، وفي
« بريد الغرب »

فلا تُشجوا بكتبكم فؤادي
وأعجب منه أن سلم اعتقادي
رمى الناس « المعرّي » بارتداد
قدحتُ مطالي فكبأ زنادي
كريم الخيم ، أم شرف الولاد (١)
وأحمل ما يشقُّ على الجماد
فأين مُراد دهرِك من مرادي

عدتني أن أزوركُم عوادي
عجيبٌ ما أرتبه الليالي
بأيسرَ من أذاي ومن شكائي
وما في همّي قصرٌ ، ولكن
سَلِ الأيامَ ما أنكرنَ مني
أرقُّ من النسيم الغضَّ طبعي
فيا نفسي على الحسرات قرتي

(١) الخيم : السجة .

ولا تردّي موارد صافيات إذا ما كان حتما ان تذاذي

× × ×

وتبوا الأرض بي حتى بلاذي	أينكر إلفتي حتى صحابي
تردّده المحافل والنوادي	ومن عجب تضيعني وذكرني
خلاء من زحاف أو سناد	أيدري من يردّها حسناً
وتهدّيها الخواضر للبوادي	تناقلها الرّواة بكلّ فج
قوافيه وتأكّل من قوادي	بأن الشعرَ تشرب من عيوني

شَهِيدُ الْعَرَبِ

- أَلْقِيَتْ مَسَاءً ٣ حَزِيرَانِ ١٩٢٧ عَلَى مَسْرَحِ
« رُوِيَالِ سِينِمَا » بِمُنَاسَبَةِ تَمْثِيلِ رَوَايَةِ
« شَهِيدُ الْعَرَبِ »
- نَشَرَتْ فِي جَرِيدَةِ « الْعِرَاقِ » ، الْعَدَدُ ٢١٦٨
فِي ٩ حَزِيرَانِ ١٩٢٧ . وَفِي ط ٢٨ بِعَنْوَانِ
« شَهِيدُ الْعَرَبِ - جَلَالَةُ الْمُنْقَذِ الْمَلِكِ حُسَيْنِ »

وطني الغضيضُ إهابُهُ	أصوله وأهابهُ
خضِرَ الحقولِ طَعَامُهُ	والرافدانِ شَرابه
حُبُّ القلوبِ رِمَالُهُ	كُحْلُ العيونِ تُرابه
إن ساءَ مبدأُ موطني	فَعَسَى يَسَرَّ مآبه
لم يبقَ فيه بقيَّةٌ	ظَفَرُ الزمانِ ونابه
يد الظروفِ دَنِيَّةٌ	العوبةُ أحزابه
وعلى رَاحَى تفريقه	مطحونةُ « أقطابه » (١)
شعراؤُهُ متكالبون	ومثلهم كُتَّابه
هيهاتَ ينهضُ موطن	حُبُّ التقسمِ دابه
سَحَقَ الزمانُ رؤوسه	فترأسَتِ أذنا به
فاذا نَبَا دهر به	فحُمَاتِه نُهَّابه

× × ×

تبغي السفورَ نساؤُهُ	وعلى الرجالِ حِجابُه
ضجَّتْ جُيوبُ الأجنبي	به وضجَّ « وطابه »
من طول ما امتلأتْ به	أكراشُهُ وِعيابه
وآبنُ آبلادٍ على الكفافِ	يطولُ فيه حِسابُه
تبكي لنقص الساكنينَ	قصورهُ وِقِبابُه
ومن المذلةِ حُمَّتْ	مالا تُطيقُ رِقابُه

× × ×

(١) مطحونة : في الأصل محمولة - من التمديلات

مضَّ العتابُ به وذو الشكوى يُمِضُ عتابه
والشاعرُ الغضبانُ اعذرُ ما تكونُ غِضا به
الموجعاتُ حسائهُ والمُبيكاتُ عِذابه
لو لم يُنفه بالقريض أودت به أوصابه (١)
قلي وشعري سالَّ من هذا وذاك مُذابه

× × ×

حي الشبابَ تأنهضوا فخر العراق شبابَه
بِهِمْ أزدعتُ نهضاته وبِهِمْ سَمَتُ آدابه (٢)
صُونُوا القضيةَ إِنها سرُّ وأتَمُّ بابَه
اما السَّوالُ « فقبرِص » وأبو عليَّ جَوابه
البرُّ ضاقَ فسيحه والبحرُ جاشَ عُبابه
يومَ استقلتُ بالملكِ ابي الملوكِ رِكابَه
يانازحاً عودُ الكرامة عودُهُ وإِبابَه (٣)
هذا كتابك والفتى تاريخه وكتابَه
اللهُ يَعْرِفُ ما آتيتُ وِيتَه وشِعبَه
وأخو المتاعِبِ لا يَضِيعُ سُدِّي ولا أُنْعابَه

(١) اودت به : في الأصل ، قتلته - من التعديلات

(٢) ازدعت نهضاته : في الأصل ، استنرن علومه -

(٣) الكرامة : في الأصل ، القضية

سَيَانِ شَهِدُ الدَّهْرُ عِنْدَ الْعَامِلِينَ وَصَّابَهُ
وَلِعِزَّةِ الْأَوْطَانِ هَإِنِ عَلَى « الشَّهِيدِ » مُصَابَهُ
أَمْرٌ جَلِيلٌ بِالتَّقَاعِ لَا تُرَاضُ صَعَابُهُ (١)
وَبَقْدَرِ مَعَى الطَّالِبِينَ لَهُ يَكُونُ طِلَابُهُ

× × ×

مَا لِلْفُؤَادِ «وَعُودُهُ» طَالَتْ فَطَالَ عَذَابُهُ
وَإِذَا تَغَالَبَ وَالرَّجَاءُ فِئَاسُهُ غِلَابُهُ
وَالدَّهْرُ يُنْبِئُ أَنْ أَحْزَانَ الْوَرَى أَطْرَابُهُ (٢)
ظِمَانُهُ لَا نَمْتَلِي مِنْ عِبْرَةٍ أَكْوَابُهُ

× × ×

وَطَنِي وَفَوْقَ الذَّنْبِ كَانَ جَزَاؤُهُ وَعِقَابُهُ
بَشَّرْتُهُمْ بِعِمَارِهِ إِذْ قِيلَ تَمَّ خَرَابُهُ
مُلْكُ أَرِيدَ « دَمَارُهُ » فَمَجَّكَتْ أَسْبَابُهُ
قَلْبُ السِّيَاسَةِ لَا تَرِقُ عَلَى الضَّعِيفِ صَلَابُهُ

(١) بالتقاعس : في الأمل ، بالفكامة .

(٢) ينبئ : في الأمل ، يرمن .

النفثة !...

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١٠٠١ في ٢٢ حزيران ١٩٢٧ بتوقيع « متألم » .

- نشرت في ط ٢٨

السَّلم لا يُجدي يوم الكفاح	فاستقبل الأيام شاكِي السَّلاح
واغتمِ العمر وساعاتِه	فانها تمر مرَّ الرياح
حسبُك فيما قد بقي عِبْرَة	لا يَرُح اليومُ اذا الأُمُر راح
أهْ على الفُرصة ضيَعَتَها	والآن إذ تطلُّبُها لا تُتاح
بالعزم نيلُ يا شرق ما لم يُنَلْ	فالغرب قد طار بهذا الجَناح
لاتك مهما أسطعت رخو الجَماح	واستنزلِ الدهرَ على الإقتراح
يكفيك ما كابدتَ من ذلَّة	الملكُ قد فُرِّقَ والعرش طاح

هلا الى مكرمة خطوة
يا شرق يا ذا الخطوات الفساح

× × ×

يا أمة أعمالها طفرة
سائمة الحي اطمأنت به
الجيد ما تضر من طية
نحت وغنيت ولا ميزة
لا غرو أن سال قصيدي دماً
يا ظلمة قد طبقت موطنى
الشوم قد أوهم أوطاننا
ما لبلادي فظة روحها
من لي بشعب واثق آمن
قد قوَضَ الأمر لشبابه
توجّه الوعي بالطفاه

بشراك قد انتجت قبل اللقاح
مرعى خصب ونمير قراح
وكل ما نعلن عنه مزاح
قبلي كم غنى هزار وناح
فان قلبي مشخن بالجراح
دومي فشعي لا يريد الصباح
أن ليس يجدي المرء الا النباح
بعيدة عن هزة الارتياح
غدوة لغابة والرواح
فكُللت أعماله بالنجاح
بشراً كما توجّج زهر البطاح

غازي ...

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١٠٤٠ في ٥ آب ١٩٢٧ بتوقيع « شاعر » .. ونشرت في ط ٢٨ بعنوان « تحية سمو الأمير » وجاء فيها انها نظمت : « ببنامية قدومه من لندن صيف ١٩٢٧ لقضاء العطلة المدرسية »

سهولُ العراقِ وكتبانهُ
ودجلةُ خمرأ وشُهدأ تسيلُ
وصفصافهُ وظِلّالُ النخيل
تحيكُ جذلانةً طَلقةً
يحيكُ جَوُّ وطبارةُ
تكاد لـ « لندن » شوقاً تطيرُ
ولو تستطيعُ نهوضاً سَعَت
يحيكُ « فخر شباب العراق »
قدومك « غازي » يزين الأوانَ
على حينَ عَجَّتْ لناي المليكِ

× × ×

وروحُ العراقِ وريحانهُ
وزهوُ الفُراتِ وطُغيانهُ
على صَفْتِيهِ ورُمانهُ
وخيرُ الهوى الصديقِ جذلانه
وبحرُ رَكبتِ وربانهُ
لترجعَ بالضيف « بغدادانه »
قراءَ اللطافِ وبلدانهُ
شيبُ العراقِ وشبّانهُ
وكم قادم زانهُ آنهُ
مُحداةُ البيانِ ورُكبانهُ (١)

سلمت فهذا أوانُ القريضِ
وما أنا مَن سيمَ في شعرهِ
ولكنهُ نَفَسٌ طاهرُ
« حسين » و « قبرصهُ » يعرفانِ
مَن الشاعرُ المستثيرُ الشجونَ
إذا ما « دواويتنا » نُشِرتْ

ويومُ الشُعورِ وميدانهُ
ولا أنا مَن ضيمَ وجدانهُ
قديمُ القصائدِ بُرهانهُ (٢)
و « عبدالاله » و « عتانه »
إذا هزّت الصدرَ أشجانهُ
فكلُّ وما ضمُّ « ديوانهُ »

(١) اشارة الى خبر سفر الملك فيصل الى لندن للاشراف على مفاوضات سنة ١٩٢٧

(٢) نفس : في الاصل بدأ

فديتُك خلّ الأسى راقداً
ولا تستثر شاعراً إنه
فلو كلُّ ما الحرُّ يدري، يقول،
لقد فقدَّ العربُ حريّةً
زمانُ الوفود مضى وانقضّى
وإذ سيّدُ العربِ الأولينَ
وهذا زمانُ يُلينُ اللسانَ

× × ×

فقد يقتلُ المرءَ يقظانه
مخوفٌ إذا جاش بُركانه
لضاقَتْ على الحرِّ أوطانه
كما الروحُ خلاهُ جثمانه
وما قال كِسرى ونُعمانه
يتمُّ بالسيفِ نقصانه
على وعرِ القلبِ إنسانه

أريدُ سرورَكَ والقلبُ فيه
ملكٌ وتكفيه أتعابهُ
فحدثُ فقد أذنت بالسماع
عن العلم في الغرب ما بانهُ
وهل في الشدائد أحقادُه
وهل للدسيّة بين الصفوف
تباهى بمثلك أكفأؤه
وحبُّك مُطلقاً منشأ
رعايةُ جدك نُورُ النّبي
ولا خير في الملك ما لم يُشدَّ

ما لا يترك إعلانه
وشعبٌ وتكفيه أحزانه
لحلو حديثك أذانه
وعن رجلٍ الغرب ما شانه
تعينُ عليه وأضغانه
تلاقَت تسخرُ أديانه
ولاةُ اليهودِ و « أقرانه »
نشأت وضمّتكَ أحضانه (١)
وبيتُ الإلهِ وأركانهِ
على أسْرِ العلمِ بُنيانه

(١) منطلق في الأصل : مدرسة

في الطياره ...

او

على ابواب المفاوضات

- نشرت في جريدة « الزمان » لصاحبها
« إبراهيم صالح شكر » ، العدد ١٠ في
١٥ آب ١٩٢٧

- نشرت في ط ٢٨

حَيَاكَ رَبُّكَ غَادِيَا أَوْرَاتِحَا	مُسْتَسْهَلَا نَهْجَ الْهَدَايَةِ وَاضْحَا
أَمْوَاجُ دَجَلَةٍ وَالْفِرَاتِ تَدْفُقَا	عَذْبَا فِرَاتًا عَادَ بَعْدَكَ مَالِحَا
أَيَّامَنَا بِكَ كَلْهَنَ سَوَانِحُ	وَمَتَى تَنْشَأُ - حَوْشِيَتِ - كُنَّ بَوَارِحَا
لَوْلَاكَ مَا كَانَ الْعِرَاقُ وَأَهْلُهُ	إِلَّا قَطِيعًا فِي فَلَاحٍ سَارِحَا
مُسْتَتَ الْخَوَادِثَ بِالرُّوِيَةِ جَاهِدَا	وَحَمَلْتَ أَعْبَاءَ الْخَطُوبِ فَوَادِحَا
وَأَذْبَتَ نَفْسَكَ فِي رِيَاضَةِ مَوْطِنٍ	لَوْلَا جَهْودُكَ كَانَ صَعْبًا جَامِحَا
لُقِيتَ أَصْلَحَ غَايَةٍ يَأْمَنُ سَعَى	لِلَّهِ وَالْأَوْطَانِ سَمِيحَا
فِي ذِمَّةِ الْوَطَنِ الْمَقْدُورِ أَنْ تُتْرَى	مُتَغَرِّبًا وَعَنِ الْمَوَاطِنِ نَازِحَا

x x x

عَرَفْتُكَ أَقْطَابَ الْيَاسَةِ سَاهِراً
«باريس» تُعْرِفُ ثُمَّ «لندن» مَوْقِعاً
و«التاج» اذ تَقَمَّتْ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ
بِهِمُومَهُ وَخَيْرَ شَعْبِكَ كَادِحاً
خُضَّتْ الْيَاسَةَ فَهَ الْجَأَ طَافِحاً
قَامَرَتُهُمْ فِيهِ فَكُنْتَ الرَّابِحاً

× × ×

مَوْلَايَ ثَقُ إِنَّ الْجَوَانِحَ ثَرَةً
سِرّاً وَاثِقاً بِجِهَادِ شَعْبٍ طَامِحٍ
قُلْ إِنْ أَتَيْتَ مِنْ «الْخَلِيفَةِ» دَارَهَا
«شُعْبِي» وَفِي كَفْيٍ نَجَاحُ مَصْرَةٍ
شُعْبِي يُرِيدُ الرَّافِدِينَ لِنَفْسِهِ
يَسْئَلُنَا عَلَى الْعَذْبِ الْفَرَاتِ مَنَاقِحاً
«كُونِي» لَهُ الْخُلُوفُ النَّصِيحَ سَرِيرَةً
كَيْمَا تَصَانِ مَصَالِحُ لَكَ عِنْدَهُ
بَوْلَاهُ عَرِشِكَ مَا بَقِيْنَ جَوَانِحاً
وَلَقَدْ يَسْرُوكَ أَنْ تَرَاهُ طَامِحاً
وَلَقَدْ شَعْباً لِلشُّعُوبِ مَكَانِحاً
يَرْجُو وَيَأْمَلُ نَاجِحاً
لَا أَنْ يَكُونَ «الرَّافِدِينَ» مَنَاقِحاً
وَيَحِبُّ فِي السِّمِّ الدُّعَافَ «مَصَارِحاً»
وَجَهَارَةً تَجِدِبُهُ خِلَا نَاصِحاً
«صُونِي لِأَبْنَاءِ الْعِرَاقِ مَصَالِحاً»

× × ×

مَوْلَايَ عَاطِفَةُ الْأَدِيبِ وَشَعْرُهُ
عَاشَتْ بِرَغَمِ «الظَّالِمِينَ» قَرِيبَتِي
مَدَحَ الْمُلُوكَ «الشَّاعِرُونَ» وَإِنَّمَا
فِي ظِلِّ مَفْنَانِكَ الْكَرِيمِ وَلَطْفِهِ
كَالْزَنْدِ يُوْرِي إِنْ يَصَادَفُ قَادِحاً
وَلَكُمْ أَمَاتُ «الظَّالِمُونَ» قَرَانِحاً
أَفْرَغْتُ «قَلْبِي» لِلْمَلِكِ مَدَانِحاً
أَبْدَأُ أُجِيدُ «خَوَاصِرُ»...و«سَوَانِحاً» (١)

(١) مَفْنَانُكَ : فِي الْأَصْلِ : مَوْلَايَ .

علي سعد

● نظمت عام ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان
« دمة علي سعد »

قم وألتمس أثر الضريح الزاكي
وسلر «الكِنانة» من أصابك غرة
أهرام مصر وقد بناك لغاية
علموا بأن ستُداس مصر وما بها
فاستوطنوك وحسب أرضك ميزة
تاريخ مصر على يدك يعيده

× × ×

وسلر «الكِنانة» كيف مات فتاك
وأستلر سهمك غيلة فرماك
«فرعون» ذو الأوتاد حين بناك
حتى قبور المالكين سواك
أن لم يروا ثقة بغير تراك
من جانبيك صدى السنين الحاكي

«زغلول» ضمه إلى آباءه
لا تهمله واذكري أتعابه
روح على الفردوس رقت حرة
حملت وما حملت إلى أوطاننا

× × ×

«وفؤاد مصر» ضعه في أحشاك
وثقي بسعد فهو لا ينسأك
وتقمصت ملكاً من الأملاك
غير المناحة هزة الأسلاك

يا روح سعد قد خبرت بلادك
واذا رأيت النيل يزفر موجك
قولي بعينك وردة ما تقضي
مصر يداك على «العراق» عزيزة
يسراك من طول الملائكة أنبرت
عانت بلحمك السنين ولم تطيق
هزوا لتجربة قواك وساهم

بالله قصها لمن سواك
قولي بعينك شجو هذا الباكي
آلامها من وخزة الأشواك
أبمنظر منه تشل يداك ؟
وبموت سعد تنبري يمناك
- لله درك - عيشة بسداك
بعد العنا ألا تخور قواك

روح المفارقة الكريمة علمت
شيع نموج تراحماً حتى اذا
وهبي: بَنُوكِ قَضُوا لأجلكِ كلُّهم
يا موجة النيل احملِي تبارهُ
ماشي العراق يومه فلطالما
وطن مريض زاد في آلامه
وتسمعي إن القلوب تפטت
عرب الجزيرة هامدون كأنهم
لا يطلبون سوى ارتخاء قيودهم
هذي الطيور البيض أين مفرُّها

x

يا سعد أما موطني فمهدّد
يا سعد أبلغ من قصيدة شاعر
يا سعد ما قدرِي وقدرُ نياحتي

أبناءكِ الأغيار صُون حماك
نزل البلاء تضامنت لبقاك
عاشت بناتك حاملات لواءك
على العراق تهزُّهُ عدواك
تاريخه بسينيه ماشاك
ألا يكون على يديه شفاك
من أنفة الزُّراع والملاك
لم يُستَلُوا أبداً يوم عراك
أتراهم لم يضمعوا بفكاك
ست الجهات رصدن بالأشراك

x

- إن لم يُعَدّ بنيانه - بهلاك
يبي القوافي فيك دمة شاكي
كلُّ البلاد نواتح وبواكي

جائزة الشعور

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١١٤٦ في ٨ كانون الأول ١٩٢٧ بعنوان « جناية الشعور »
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥

نَادَمْتُ مُخْلَانَ الْأَسَى وَسَقَيْتُ مِنْ كَأْسِ دِهَاقِ
 مِثْلَ اصْطَبَاحِي مِنْ كُؤُوسِ الْهَمِّ وَالْأَلَمِ اغْتَبَاقِ
 هَذِي النُّفُوسُ الشَّاعِرَاتُ تَلَذَّذَتْ بِالْإِحْتِرَاقِ
 غَنَّيْتُ نَفْسِي إِذَا رَأَيْتُ نَفُوسَهَا غَنَّتْ رِفَاقِ
 كُلُّ يَقُولُ أَنَا أَحْزَنُ السُّبْقِ فِي يَوْمِ السِّبَاقِ
 مَالِي أَنْوَحُ عَلَى سِوَايَ وَمِيتِي رَهْنُ السِّبَاقِ
 سَاقِي الْمَدَامِ إِذَا قَضَيْتَ هَذِي الْبِلَادَ فَانْتَ بَاقِي (١)
 رُوحِي وَرُوحُ الشَّعْرِ وَالْأَوْطَانِ كُلُّ فِي التَّرَاقِ
 كُلُّ الْبِلَادِ سَعَتْ لِنَصْرِ لِحِ شَأْنِهَا إِلَّا عِرَاقِ
 صَدَّعَ الزَّجَاجِ نَصْدَعُ اسْتَقْلَلْنَا يَدَ النِّفَاقِ

× × ×

شَتَانٌ فِيمَا أُرْتَبِهَ مَذَاقُ صَحِيٍّ مِنْ مَذَاقِ
 حَلَبَاتِ آدَابِ الْعِرَاقِ بَكَتْ عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ
 لَمْ يَقْ لِي غَيْرُ الْمُخَايَلِ وَالْمُنَافِقِ وَالْمُتَاقِ
 أَفُّ لَهَا مِنْ أَوْجِهِ قَابِلُنَنِّي - سَوْدٍ صِفَاقِ
 أَمَا غِنَايَ فَظَامِرٌ مُحَضَّرٌ كَأَغْنِي السَّوَاقِ
 تَتَكَسَّرُ النَّبَرَاتُ فِي الْأَشْعَارِ مِنْ ضَيْقِ الْخِنَاقِ
 نَزَفَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ ثُمَّ تَحَجَّرَتْ هَذِي الْمَآقِي

(١) ورد في الأصول الأولى بعد هذا البيت :

أنا أقي وطني العراق إذا هوى ، « الله وافي »

ولكثرة الباكين ضاعت حرمة الدمع المراق

x x x

هذا ياني تعرفون الروح فيه من السياق
يا رقة في الطبع يا أنت بين آيات رفاق
أنت التي هوت من هذي الشدائد ما ألقى
وانا المدين لهجة حمثها غير المطاق
الأم أيام مضى وخوف أيام سواق
أما التمرد في شعري فهو من الوثائق
أحييت أنفساً لم لا تقتضي تلك الخشوع
ماذا تُرجى « فارك » موتها بالاحتراق
ما سرها لقاءكم من بعد حادثة الإطلاق
فيسوقها وقع الفراق

x x x

قم يا « جميل » فحمي يا حامي الأدب العراقي (١)
يا من بشعرك ضمت الاقوام أن الشعب راق
قلي باحجار رُشمت لقاء هاتيك الرشاق
تلك العرائس كم لفت ضياء وهن بلا صداق
أو بعد ذا بتشدقون بقرب دور الانعقاد

(١) هو الشاعر العراقي جميل صدق الزهاوي

من لندن الى بغداد

● قِلت بمناسبة رجوع الملك فيصل الأول من

لندن الى بغداد ، بعد اشرافه على مفاوضات

١٩٢٧ ، لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا -

وقد رجع في ١٥ كانون الأول من سنة ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨

جياك ربك من ساعٍ بسرا	يلقى الوفود بوجهٍ منه وضاه
فاضت أساريره بشرأ فما وقعت	منه العيون على كد وإعياه
له يومك مشهوداً بروعته	تهز داني بلاد الله والنائي
في محفلٍ حجب الأبصار موكبه	فليس يحسد الا الناظر الرائي
هذي الوفود وفود الشعب حاملة	إليك إخلاص آباء وأبناء
هابوا جلالتك العليا فما نطقوا	حرفاً ولا سلّموا إلا بايماء
للتصر فوقك أقواس نوافذها	ترمي سويداء حصاد وأعداء
بغداد مثل قلوب المخلصين لكم	تزمى بشعلة أنوار وأضواء

x x x

أنتَ الطَّيِّبُ لِشَعْيٍ وَالدَّوَاءُ لَهُ
يَدٌ مِنَ اللَّطْفِ غَرَاءٌ وَلَا عَجَبُ
كَمْ مَوْقِفٍ مِثْلَ حَدِّ السِّيفِ ذِي زَلْقٍ
أَذِيَّةٌ فِي جِهَادٍ نَلَّتْهَا طَرِباً
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَا لَاقَيْتَ مِنْ تَغَرٍّ
اللَّهُ يُخْزِي مُهَازِئاً ضَمَاتُورَهُمْ
يَسُوؤُهُمْ أَنْ تُرَى فِي زِيٍّ مُضْطَلَعٍ
لَوْ يَقْدِرُونَ أَدَالُوا كُلَّ ظَاهِرَةٍ
هَزُّوا الْعِرَاقَ بِمَا اسْطَاعُوا فَمَا أَخَذَتْ
كَانُوا وَمَا أَمَلُوا مِنْ زُخْرُفٍ سَفَهَاءُ
مَرَرْتُ بِالْفُجْرِ مَرَّةً الْهَازِئِينَ بِهِ
حَرَاجَةُ الْكَرِيمِ الْحَرِّ مَوْقِفُهُ
إِنْ يَهْمَزُوكَ بِإِرْجَافٍ فَقَدْ بُلِيَتْ
هُونٌ فَمَا قَامَ هَدَامٌ بِمَعُولِهِ
يَأْبَى شَعُورِي أَنْ يَلْقَاكَ عَنْ كُتُبٍ
وَمَرَّحِباً بِكَ فِي طَيَاتِهَا نَفْسٌ

وَأَنْتَ شَخَّصْتَ مِنْهُ مَوْضِعَ الدَّاءِ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ قَدْ أُسْلِفَتْ غَرَاءُ
فَرَجَّتْهُ بَيْنَ إِصْحَاحٍ وَإِمْسَاءِ
وَهَلْ جِهَادٌ بِلَا مَسٍّ وَإِيذَاءِ
مِنْ الْأَجَانِبِ عُجَادٍ لِأَهْوَاءِ
مَاجُورَةٌ بَيْنَ إِطْسَاءٍ وَإِزْرَاءِ
بِثِقَلِ شَعْبٍ لَمَّا يُصْبِحُ أَبْنَاءُ
وَبَدَلُوا كُلَّ نَعْمَاءٍ بِعَمَاءِ
مِنْهُ تَضَارِبُ أَنْبَاءٍ بِأَنْبَاءِ
كَمَنْ يَخْطُطُ الَّذِي يَهْوِي عَلَى الْمَاءِ
بِأُذُنٍ حُرٍّ عَنِ الْفَحْشَاءِ صَمَاءِ
حَيْرَانٌ مَا بَيْنَ قَوْمٍ غَيْرِ أَكْفَاءِ
كُلُّ الشُّعُوبِ يَهْتَمِزُ وَمِشَاءِ
إِلَّا وَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفُ بِنَاءِ
إِلَّا بِقَافِيَةٍ تَأْتِيكَ غَرَاءُ
كَنَسْمَةِ الْفُجْرِ قَدْ طَلَّتْ مَانِدَاءُ

نُورَةُ الوجدان

● نظمت اواخر عام ١٩٢٧ لتكون فاتحة ديوانه الذي انتهى طبعه في اوائل عام ١٩٢٨

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ ، بعنوان « احتجاج الوجدان » ، وفي ط ٤٩ ج ١ ، وفي ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢ .

سَكَتٌ حَتَّى تَشْكَنِي غُرُّ أَشْعَارِي
سَلَّطْتُ عَقْلِي عَلَى مَيْلِي وَعَاطَفْتِي
تُرُّ يَا شُعُورُ عَلَى ضَيْمِي تُكَابِدُهُ
وَقَعْتُ أَنْشُودَتِي وَالْحَزَنُ يَمْلُؤُهَا
فِي ذِمَّةِ الشَّعْرِ مَا أَلْقَى وَأَعْظَمُهُ
الشَّعْبُ شَعْبِي وَإِنْ لَمْ يَرْضَ مُتَبَذًى
لَوْ فِي يَدَيَّ لَحَبَسْتُ الْغَيْثَ عَنْ وَطَنِي
مَا عَابَنِي غَيْرَ أَنِّي لَا أَمُدُّ يَدَا

× × ×

الْعُذْرُ يَا وَطَنًا أَغْلَيْتُ قِيَمَتَهُ
الْكُلُّ لَاهُونَ عَنْ شَكْوَى وَمَوْجِدَةٍ
وَكَيْفَ يُسْمَعُ صَوْتُ الْحَقِّ فِي بَلَدٍ
يَا أَيُّهَا السَّائِحُ الْمُجْتَازُ أَوْدِيَةٍ
مَرَّ النِّسِيمُ عَلَى أَكْنَافِهَا فَذَكَتْ
مَحْصُ بَعِينَتِي نَزِيهِ غَيْرِ ذِي غَرَضٍ
إِنَّ الْقُصُورَ الَّتِي شَاهَدْتُ ، قَائِمَةٌ
خَلَّ الْخُرُوانَ وَإِنْ رَاقَتْ مَطَاعِمُهُ
وَأَنْظُرُ إِلَى الْكُوخِ قَدْ يَبِيعُ دَعَائِمُهُ
وَإِخْشَ الدَّخِيلَ فَلَا تَمُدُّ إِلَيْهِ يَدَا

عَنْ أَنْ يُرَى سِلْعَةٌ لِلْبَائِعِ الشَّارِي
بِمَا لَهُمْ مِنْ لُبَانَاتٍ وَأَوْطَارِ
لِلْإِفْكِ وَالزُّورِ فِيهِ أَلْفُ مِزْمَارِ
مَشَى الرِّيحُ عَلَيْهَا مَشَى جَبَّارِ
كَأَنَّمَا جُرَّ فِيهَا ذَيْلُ مِطْطَارِ
حَالَ الْمِرَاقِ وَخَلَّدَهُ بِأَسْفَارِ
عَلَى أُسَاسٍ مِنَ الْإِجْحَافِ مُنْهَارِ
وَبَتْ بَلِيلُهُ ذَاكَ الْجَائِعِ الْعَارِي
وَحَوَّلُوهَا لِأَقْرَاطِ وَأَسْوَارِ
فَإِنَّهُ أَيُّ نَفَاعٍ وَضَرَارِ

صرف الدراهم باعوا واشتروا وطني
وطغمة من دُعاةِ السوء ساقطة
تروي وتظنُّ لا تلوي على نصف
في كل يوم بأشكال وأنمطة
ماجورة لم تقم يوماً ولا قعدت
عوت فجاوبها أمثالها همج
يُحصون تاريخ أقوام وعندهم
لجوا على أن يزيدوا كل ثائرة
أين المسامح بالأرواح إن عصفت
يا للرجال لأوطان موزعة
ثلثت يد عيثت في أختها وكتبت
ماذا السكون إلا تهتاج نخوتكم

فكل عشرة أميال دينار
ليست بشوك إذا مُدَّت ولا غار (١)
ولم تُنوك كل بايرار وإصدار
وكل أن بهيات وأطوار
إلا على هتك أعراض وأستار
من كل مستصرخ ليلغي نعار
صحائف مُدَّت باخزي والعار
تسيرة وأصروا كل إصرار
هوجاء تنذر أوطاناً بأعصار
في كف كل مُهان النفس دعار
رجل إلى نفسها تسعى بأضرار
إن العروبة قد مُحفت بأخطار

(١) وردت ثلثة في طبعة سابقة على طبعة هـ والفاار نوع من الشجر ، واحده غارة

لولا ...

- نشرت في جريدة «الزمان» لصاحبها «إبراهيم صالح شكر» العدد ٢٩ في ١٨ آذار ١٩٢٨

- نشرت في ط ٢٨

الروح أشقَّتني وجُلُّ صحابي	ما أشقتِ الشعراءَ إلا الروحُ
توسى الجروحُ وليس يوسى شاعرٌ	بصميم إحسانه مجروح
في القلب من أثرِ الهمومِ ووسمِها	سمةٌ على النفسِ الحزين تلوح
قنيتُ قواف ما قرحتُ وإنما	خلدت بذكرى «ذى القروح» قروح (١)
ولكم طربتُ فما أجدتُ وحسبكم	أني أجيد الشعر حين أنوح

(١) ذو القروح : امرؤ القيس .

أما التَّارِيحُ الحِرَارُ فإنها
يا موطناً عَزَتْ به «خرطوشة»
لولا آنقاءُ رِواصِدٍ مَبْثُوثَةٍ
ولقد يَحْسُ الشَّاعِرُونَ بأنهم

لِلنَّفْسِ عَمَّا تَشْتَكِي تَرْوِيحُ
ذُلًّا وهَانَ دَمٍ لَهُ مَسْفُوحُ
هَتَكَ مُتُونِ المَجْمَلاتِ شُرُوحُ
عَبَهُ عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَطْرُوحُ

ضمایا الأُتدرب

- نظمها الشاعر رائيا بها الأخوين عمر وبكر،
وكان لمصرعهما اثناء انتخابات عام ١٩٢٨
النيابة اثر كبير في النفوس ..
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « في سبيل الاخوين » ،
وفي ط ٣٥

سل الأخوين معتقين غابا
 وعن أي المبادئ ضيعوه
 اللاؤطان وهي تعيج شكوى
 ولو كدَمَيهما سالت دماء
 على الأخوين معتقين صفا
 عتبتُ وغاية في الظلم أني
 أدال الله من يت مشاد
 ولا هنأت بما لقيت أناس
 مشى نعش يجر وراه نعشاً
 وناحت خلفه أشباح حزن
 بعين الله منتظرين أوباً
 دم الاخوين في الكفن يبغي
 سيعلم من يخال الجوّ صفواً
 ومن ظن المجالس عامرات
 ويعرف من أراد صميم شعبي
 ويدرك أين صفو الماء عنه
 ولو عرفت بلادي ما أرادت

لأية غاية طوي الشبا
 دماً لم يألئه الناس اطلاباً
 كعهدهما وتضطرب اصطخاباً
 محرمة لما رأت انقلاباً
 كما صفقت أعواداً رطاباً
 أحمل فوق ما لقيت عتاباً (١)
 على يت يخلفه خراباً
 على قبريكما رفعوا القباباً
 سحب مقلع ققى سحاباً
 يخفي نطقها الالم اكشاباً
 بما يكي الصخور الصم آبا
 خطاب لو وعى قوم خطاباً
 بانّ الجوّ ملوه ضباباً
 بمدح أنها شحنت سباباً
 رميّاً أي شاكلة أصاباً
 وريقه إذا ورد اللصاباً
 بها الثواب لم ترد استخاباً

× × ×

(١) وغاية في الظلم أني : في الأصل ، حيث وإن يكن ظلاماً فاني - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة .

فلا وأبيك ما وثت الليالي
حدّدتْ لقلبه ظفراً فلما
فيا لك موطناً واليأسُ يمشي
أرادَ الرأسَ لم يحصلْ عليه
لمن وإليم من ألمٍ يُنادي
وهل طرقتْ يمينُ الحقِّ باباً

تديف لموطني سماً وصاماً
وجدتْ بقيةً أنشبتْ ناساً
فلو رام الرجا مُحلماً لحاباً
مكابرةً ولا لزم الذنابي
كفاه مذلةً أن لا يجاباً
ولم تسدد شمال الظلم باباً

× × ×

فوالسفا لمطلبٍ طلاب
وقد اتخذوا لحوم بنيهم زاداً
رضوا من صبحهم فجراً كذاباً
وقرّت للأذى منهم صدور
ووفر من أتاح الغابَ فيه
لقد طاف الخيالُ عليّ طيفاً
فكان العدلُ ممتكناً سقاماً
فيا وطني من التكبّات قآ من
وان خشنتْ عليك مكاشعات
وان طويتْ على دغلٍ قلوباً

بخال الموت اقرب منه قاباً (١)
وقد لسوا جلودهم ثياباً
ومن أنوار شمسهم اللعاباً
فسمّوهم اقدةً رحاباً
وقالوا إهم يابون عاباً
أيت به الحمامة والغراباً
وكان الظلم ممتكناً شباباً
فقد وثّك حظك وانصاباً
فحسبك أن تُجامل أوتحابي
فقد أعطت السنة رطاباً

(١) لمطلب طلاباً بخال الموت ، في الأصل : احسب في خيال بطن العيش ، هي من تعديلات الشاعر

ايها المتمردون!..

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد
٢٤٧٨ في ٢٦ نيسان ١٩٢٨

● نشرت في ط ٣٥ ، بعنوان : « الى ارواح
الشعراء المتمردين » ، وفي ط ٦٠ ج ١

أسألتني أهلَ الصُّورِ الذينَ همُ
أروني ابتلاجاً في حياتي فأنني
وما الشاعرُ الحساسُ صنوٌ لعيشةٍ
أخذوا يديّ هذا « الغريب » فإنه
لئن جئتُ عن أزمانكم متأخراً
لغيرِ زمانٍ كَتَوْنِ الدهرِ نزعني
وعندي منكم كلَّ يومٍ مجالسُ
معي روحُ « بشَّارٍ » وحسني بروحه
تعلّمني سُخْفَ القوانينِ في الوري
وطوراً مع الشَّهْمِ الظريفِ « ابنِ هاني »
يسجل ما احصت بداءُ بدقةٍ
ومن قبلُ « للحانات » كانت ولم تزلُ
تعوّضهم عن وحشةٍ بانطلاقةٍ

مناري في تدريبي وعمادي
سُئِلْتُ حياةً جُلْتُ بِسواد
مكررةٍ مخلوقةٍ لجماد
لكلِّ يدٍ مُدَّتْ إليه مُعادي
فإنني قريبٌ منكم بفؤادي
وكوْنِ أعصابي لغيرِ بلاد
ترفُّ بها أرواحكم ونوادي
تقرّيني من حكمةٍ وسداد
وسوءِ نظامٍ لم يجرِ برشاد
يرواح خماراً له وينادي
ويمزج منه صالحاً بفساد
لدى الشمرء الناهين أبادي
وعن يقظةٍ مذمومةٍ برقاد

× × ×

أسألتني ، لا تُوحِدوني فأنني
ولا تعجبوا أن القوافي حزينةٌ
وما الشعرُ إلاَّ صفحة من شقائقها
فلا تذكرُوا عيشي فإنَّ يراعي

بوادٍ وكلُّ الشاعرين بوادي
فكلُّ بلادي في ثيابٍ حداد
وما أنا إلاَّ صورة لبلادي
تَرَفَّعُ عن تدوينه ومدادي

أمرُ من المِلح الأُجاجِ مواردِي
تقدّمِي من لستُ أرضى أصطحابه
وضُوبتُ حتى في شعوري وإنّما
وما لذّةُ الدُّنيا إذا لم أكن بها
وما أنا بالخُر الذي ينعّونه
أصرّفه فيما أروم وأشتهي
وماذا يريدُ الناسُ مني وإنّما

وأوجع من شوْكِ القتادة زادي
وطاولني من لم يكن بعدادي
شعوري بقيا عدّتي وعتادي
أمتّع في تفكيرتي ومرادي
إذا لم يكن في راحتِي قبادي
وأبذلُ فيه طارفي وتلادي
« لنفسي صلاحِي أو عليّ فسادِي »

× × ×

فلا تشدّوا حريّةَ الفكر إنّهَا
فما كان بشّاراً بأوّلِ ذاهب
إلى اليوم في «بنداد» خنقُ صراحةٍ
مداخلةً في مجلسٍ ومساربٍ
وخلّوا أمتضامَ الشعر إنَّ حديثه
خلّتْ حلبةُ الأدابِ إلّا هجائاً
تشكّى القريضُ العابثين بحقله

« بنداد » معنى نكبةٍ وصفاد
ضحيةً جهلٍ شائنٍ وعتاد
وتعذيبُ آلافٍ لأجلِ أحاد
وتضيقةً في جينةٍ ومعاد
شجونٌ، أفضتْ مضجعي ووسادي
ملفّقةً سدّتْ طريقَ جِداد
كما يتشكّى الروضُ وقعَ جراد

الأدب الصاغ

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٦٧١

في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٩

● نشرت في ط ٣٥

ونفسٍ لاقَتِ الصدماتِ عزلى
وقد كانتُ سباحاً فاستثرت
وأفراحٍ شجحاتٍ أدبفت
أقربُ ما أكونُ الى أنقباض
وشَتَانٍ اقتراحاتٍ الليالي
فليتَ حوادثاً ما رفَّهتُ لي
وليتَ غابراً قُبِحتُ دَهْنَتِي
إلى أَلَمٍ وعن أَلَمٍ مسيري
وما أختارُ ناحيةً لأنني
وملأ القلبِ إذ جست لِسَانِي
جراحٌ لم تَفِضْ ، فملئن قِيحاً
رأيتُ معاشرَ الشعراءِ قبلي
وقد أغرقتُ في الأحزانِ حتى
وما سكرانُ يقتحمُ البلايا

وكانت وهي شاكيةُ السلاحِ
وفلَّ صبيها وقعُ المساحي
بأفراحٍ جيلنَ على السَّماحِ
وأبعدُ ما أكونُ عن أنشراحِ
وما تبغيه مني وأقترحي
نطاقَ العيشِ لم تحصصِ جناحي
بجرّدةٍ عن الصُّورِ البقاحِ
فما أدري غدوِّي من رَواحي
رَماني الدهرُ من كلِّ النواحي
ظروفٌ مغرماتٌ باجتياحي (١)
وبعضُ الشرِّ لو فاضتِ جِراحِي
تعدُّ الخمرُ تجلّةً أرنيحِ
سَمْتُ مَنادمي وذَمْتُ راحي
كمُقتحمٍ البليّةِ وهو صاحي

× × ×

بعينِ الشعرِ والشعراءِ يَتُّ هَمَّتْ به فطارَ مع الرياحِ
يَهْبُ مع الصَّبَا نَفْساً رقيقاً ومؤتليقاً يطيرُ مع الصَّبَاحِ

(١) مغرمات باجتياحي : في الأصل ، قد نوبن على اجتياحي - وهي من تبدلات الشاعر المتأخرة

له من وقعه نَسَبٌ صريح
ولو في غيرِ أوطاني لجالتُ
وقائلة تری الآداب سَفَتْ
وما نفعُ السكوتِ وقد أُضِيعت
تقدّمُ للقوافي واقتحمتها
أقولُ لها دعي زندي فاني
وكلُّ حقيقة ستبين يوماً

يمت به إلى الماء القراح
به نظم الفلاند والموشاح
وقد غطى النُعابُ على الصُباح
حقوقُ ذوي الجدارة بالصباح
فقد بُرجى التقدّمُ بالكفاح
أخاف عليك بادرة اقتداحي
وكل تصنع فسأل اقتضاح

× × ×

وما بغدادُ والآدابُ إلا
توفي الجبرُّ من حجر مضاع
ولما أن رأيت الشعر فيها
أنرتُ دُبالَ مسرجي بكفي
فكان هناك تحت ستارِ بؤسٍ
أقول له ألا وجهٌ حيي
أما في الخيِّ معترفٌ بفضلٍ
فقال وأرعشتُ شفتاهُ دعني
ومثلي ضحّت الدنيا ككثراً

كما أتنفخت طبولٌ من رباح
ومن عرض تميزه مباح
أداةٌ للتشاحن والتلاحي
أفشُرُ عن أدبٍ في الضواحي (١)
يجلّله وفي ثوب اطراح
يقبك طوارق التوبِ الوقاح ؟
يناشد عن غدوئك والرواح ؟
أقابلُ جِدّاً دهرَكَ بالمزاح
فهني بعض هاتيك الأضاحي

الشاعر والمود

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٦٨٩

في ١٥ شباط ١٩٢٩ بعنوان

« تراجيدى عراقية

او

الشاعر والمود »

● نشرت في ط ٣٥

ما سَمِعَ السامعونَ أسى
ألوى على عوده شجياً
إذا بكى ارنداً يكي
في ذمة الله ما تلاقى
روحانٍ مني ومنك باناً
ما ضاق منك الحناقُ يوماً
يا دهرُ خذني واحلُلْ وثاقاً
أو لا فحولُ أنّة أسري

من شاعر ضيمٍ في العراقِ
يُشبه فرطاً ما يُلاقى
شجواً لألحانه الرقاق
يا عودُ مني وما ألاقى
من وطأة الهمِّ في التراقي
لو نفسَ الدهرُ عن خناتي
أرمتُ عودِي واحلُلْ وثاقي
عنه إلى نعمة انطلاق

× × ×

فَقَمَّعَ العودُ واستجاشت
إسْلَمَ رفيقَ الصبا، ألوفُ
قبلك واسيت ألفَ شاكٍ
من فضلٍ ما أوحى الرزايا
أقول لما انبرتُ غصونُ
أحملنَ مثل الذي ألاقى
طارحنَ مثلي أخا شجونٍ
ربَّ نهارٍ كتُنَّ فيه

أشجانهُ خطرة الفراق
تفديك مثلي وأنت باق
والف حاسٍ وألف ساق
إلى مُيَّت عن رفاقي
أعوادها تبغني لحاقي
من أصطباحي أو أغبياقي
شاركنَ مثلي أخا اشتياق
جنباً إلى جنب في اعتناق (١)

(١) جنباً إلى جنب : في الأصل : بعضاً مع البعض .

فضيته جنبَ ذي شجورٍ أخاف من بشه احتراقٍ
وربَّ ليلٍ سهرت فيه أشدو حزيناً مع السواقِ

× × ×

اصبر قليلاً يا عودُ إسا
حملتَ عني ماضي مومي
وَلَى شبايى إلا نقاب
والنفسُ تأبى إلا انفلاق
والحزن لم يدخر صاباً
الانطفائي كان اشتعالي
وحين جاء الظلامُ يُرخي
ورفَّ روحُ السلامِ يُخمي
باتَ بطياته فؤادُ
وجنبته عودهُ يُناغي
الى التلاقي « عودي » وداعاً
اقرأ سلامي على الرزايا
ذاك أديبٌ مات أضطهاداً

عما فريبر إلى اشتراق
فاحمل قليلاً من البواقِ
ضحية القلب والمآقي
والدهرُ بايى إلا ارتهاق
يُقيه في كأسه الدهاق (١٢)
الاحتراقي كان اتّلاقِ
سيراً على الأوجه الصفاق
غريزة الخقد والنفاق
يشكرُ لطفَ الموت الذعاق
حشجة الصدر في السياق
وكيف بعدَ الموتِ التلاقي
أعني سلامي على الرفاق
ذاك هو الشاعرُ العراقي

(١) الصباب من الصبا به وهي مايساوي الثمالة أي البقية من كؤوس الشراب

صفحة من الحياة السَّعْبية

أو

بيت يتهدم

● نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » ،
العدد ٢٧٦٠ في ١٠ أيار ١٩٢٩ ،
وبالعنوان المتقدم

● اختار الشاعر منها خمسة عشر بيتاً نشرت
في ط ٣٥ بعنوان
« الشباب العراقي »

سألَ شعري بالرغم عني حزنًا أبتغي فرحةً فما تَسَنَّى
كلُّ صَحي يشكون شكواي لكنْ ربّما يضحكونُ خسرًا وغَبْنًا
لو لـ «جوت» تبدو تعاسةُ هذا الشعبِ يومًا لكنَّ أجملَ فتًا (١)
لتناسى «الأمَ فترتَ» طرأ رُبَّ حزنٍ يُنسي أخا البؤسِ حزنًا

× × ×

من شبابِ العراق تملو الكآباتُ وجوهاً تفيضُ طهرًا وحُسنًا
لو تراها عجتَ أن لا يَهزَّ الشرخُ قلبًا أو يضحكَ الزهو سِنا (٢)
أعلى هذه النفوسِ - من اليأسِ استمات - مستقبلُ الشعبِ يُبني
يَتَغذَّى دمَ القلوبِ شبابٌ لا يُريدُ الحياةَ دُلاءً ووهنا
تُخدعةُ هذه المظاهرُ ما في القومِ فردٌ يعيشُ عيشاً مُهتًا
التيابِ الفَرهاءِ رقتْ عليهم كضادٍ غطى جراحاً وطعنا
والاحاديثُ كُلُّها تشكى «البؤسَ» وفصلُ الخطابِ أنا «يَسنا»

× × ×

إيه أُمّاهُ ما أرابَ شقيقَ النفسِ منّا حتى تَبعدَ عَنّا
منذ يومينَ ليسَ يَعْرِفَ عَمّا نحنُ فيه شيئاً ولا كيفَ بَتْنَا
جائياً ذاهباً يقسّمُ في الأوجهِ لحظيه من هُناكَ وهنّا

(١) «جوت» الشاعر الألماني . . مؤلف الأم فرتر وقد نقلها إل العربية أحمد حسن الزيات

(٢) الشرخ : الاول ، شرخ الباب أوله

إليه أمّاهُ إن نفسي أحست ما يفدني عيا ويوقر أذنا
فانبرت دمعاً تُترجم عما في ضمير الأمّ الحنون استكثت
إسمي يا عزيزتي أنا أوفى منذُ خبراً إذ كنت أكبر سناً
ولدي مُدّ عرقته يملأ البيت بتفكيره ارتهاباً وحزناً
ولدي طامح مُتعبه أمد كثار إن الضموج مُعشّ
يتمنى كلُّ السرور ولا بسطيعُ نيلاً لبعض ما يتمنى
لو بكفّي منعتُ جل عوائدٍ على الحق نعمةً أن تُشتا
لا نظامٌ حرٌّ فيرمي الكرامة ولا من نقيءٍ تلحرّوز
مُحكيت آية الفضائل وتُأعل تفتد من كان في نفس أدنى
ما كن القصر لو إلى دمة الحق احكم لكل يسكن سجد
ولكان الخري أن تتعاشاه الربا لا أن يُبر ويدسي
إن ما يجتبه من مُكرات العيش من شقوة البريقن يُجسي
وقاني الخمر التي عصرها من دموعي ومن دموعك تُقسي
ولدي اختشي عليه من أبت اتحد واختشي أن يحس
أسمعه بالأمس إذ يتحدث الناس إني عرفت مرماهُ ضمناً (١)
هو يشكو من الدّالة حصماً وهو يشكو من الخيانة خدناً
ولدي لم يكن ليحمل لولا أن يُليحوا به على الناس ضغناً

× × ×

(١) أسمعه اشبهت الكثرة ضرورة

مالزَوْجِي إِذَا ذَكَرْتُ لَهُ الْأَنْسَ وَمَا أُرْتَجِي مِنَ الْعِشْرِ أَنَا
أَنَّهُ سَرُّهَا عَمِيقٌ وَفِيهَا أَلْفُ مَعْنَى مِنَ الْقُنُوطِ وَمَعْنَى
كَاسِرًا جَفَنَهُ بِخَالِسِي اللَّحْظِ لِأَمْرِ فِي النَّفْسِ بِكَسْرِ جَفَنَّا
أُتْرَى مِنْ أَشْفَاقِهِ هَذِهِ النَّظْرَةُ أَمْ سَاءَ بِي ، وَحَاشَايَ ، ظَنَّا
تَخَلَّتِ الْفُرْقَةُ الصَّغِيرَةُ مِنْ تَوْقِيعِ زَوْجِي فَلَسْتُ أَسْمَعُ لِحْنَا
أَنَا وَاللَّهِ كُنْتُ أَسْتَشْمِرُ مَعْنَى الْحَيَاةِ إِذْ يَتَفَنَّى

× × ×

فِي سَوَادِ الدُّجَى وَعَاصِفَةِ الْأَقْدَارِ هَبَّتْ تَجَنَّثٌ بِالْعُنْفِ غُصْنَا
مِنْ عَلَى دَجَلَةٍ تَكْشَفُ لِلضَّيْفِ عَزِيزًا عَلَى الطَّبِيعَةِ - حِضْنَا
تَشْبَحُ لَاحَ مِنْ بَعِيدٍ يَحُثُّ الْخَطْوَ طَوْرًا وَتَارَةً يَتَأَنَّى
يَا لَهُ مَوْقِفًا يَمْثُلُ مَذْهُولًا يُعَانِي حَالَيْنَ خَوْفًا وَأَمْنًا
زَوْجِي سَوْفَ تَسْتَفِيقُ مِنَ النَّوْمِ صَبَاحًا فَمَا تَرَانِي وَهْنَا
سَوْفَ تَجْنَحُهَا الظُّنُونُ وَلَهْفِي إِذْ تُنَبِّئِي عَنْ صَدَقَ مَا تَتَظَنَّنِي
زَوْجِي مَا أَقْرَفْتُ إِثْمًا وَلَكِنْ كَيْفَا شَاءَتِ النَّوَامِيسُ كُنَّا
زَوْجِي أَوْسَعِي النَّزَاهَةَ مَا اسْطَعْتَ سِبَابًا وَأَوْسَعِي الْحَقَّ لَعْنَا
أَقْتُلِي بِنْتِكَ الصَّغِيرَةَ لُبْنَى لَا تَكَابِدْ مَا كَابَدْتَ أُمُّ لُبْنَى
وَعَجُوزٌ هُنَا لَكُمْ حَسْبُهَا مِنْ رَحْمَةِ الدَّهْرِ أَنْ سَتَفْقِدَ إِبْنَا
لَوْ تَخِيرْتُ لِي الْهَاءَ لِمَا أَلْهَتْ إِلَّا مِنْ هَيْكَلِ الْأُمِّ بَطْنَا
و « رَبَابٌ » شَقِيقَتِي بَعْدَ مَوْتِي أَبْدَأُ بِالْحَيَاةِ لَا تَهْنَأُ

وسأقضي فيوسع الناس تاريخي بعد الممات سباً وصغنا
يالها من ندالة في أحاديث تسمي شجاعة الموت ثجناً

× × ×

اشهدي دجلة بأنني - كما كنت - قوياً جسماً وعزماً وذهناً
شاعراً بالوجود أغمض عما فيه من هذه المناظر جفناً
كل هذا وسوف أنتحر اليوم لأنني أرى المعيشة غبناً !
احملي « دجلة » سلامي الى الأهل وقولي قد استراح المعنى

× × ×

حملوا - بعد أربع - جثة لم تتميز منها النواظر ركناً
وانحنت فوقها الأمومة خرساء تزجي يسرى وترفع يمنى
لم نطق أنه فمات - وقد يدفع - موتاً عن ثاكل أن تنأ
واستخف الشفقة « الصرع » فهي اليوم نضو يعالج الموت مضمناً
وحديث الأخرى أتركوه فقد يغنيكم عن صراحة أن يكتنى

أمان الله...

● نظمت إثر الانقلاب الرجعي الذي دبره
الاستعمار البريطاني ضد ملك الافغان
« أمان الله » ، لوقوفه ضد تغلغله في افغانستان ..
وأدى الانقلاب الى خلعته .

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٧٨٧
في ١٢ حزيران ١٩٢٩ بعنوان :
« مأساة الافغان
او
وداعاً أمان الله »

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان : « وداعاً أمان الله »
وفي ط ٥٣ ج ٣ ، وفي ط ٦٠ ج ١

وداعا ما أردتُ لكَ الوداعا
وكمُ في الشرقِ مثلي من مُرَجٍّ^{*}
وإنَّ بدأ طونكَ طوتُ قلوباً
وقد كانت متى تذكرُكَ نفسي
فها هي بينَ تأملي ويأسٍ
أمان الله والدُّنيا « هَلُوكَ »
بغيرِ رويَّةٍ حُبّاً وكرهاً
تثبتُ لا ترُعُكَ فليس عدلاً
إلهُ الشرِّ جبارٌ عنيدٌ
وأحكامُ القضاء مغفلاتُ
أرى رأسَ « ابنِ سقامٍ » محالاً
بلى وأظنه عمّاً قريبٍ

ولكنْ كانَ لي أملٌ فضاء
أرادَ لكَ النجاحَ فما استطاعا
مرفرفَةً وأحلاماً وساعا
تطيرُ - إذْ تمتلي فرحاً - شعاعا
تُصبرُ ساعةً وتجيئُ ساعة
أبتُ إلا التحولَ والخِداعا (١)
إذا كالتُ توفني المرءَ صاعا
ولا عودتَ نفسك أنْ تُراعا
يحبُّ معَ الجابرةِ الصراعا
يُسِنُّ إذا آتخنَ الإقترعا
يُطبقُ بتاجك الأليقَ اضطلاعا
يسشكو من تحمله الصداعا

× × ×

لقد أودى بعاطفتي ركودُ
تقدَّمْ أيها الشرقيُّ وامددْ
فقد حلفوا بأزك ما استطاعوا
وأنك ما تُشيدُ من رِباءٍ

فها أنا سوفَ أندفعُ اندفاعا
يديك وصارعِ الدُّنيا صراعا
ستبقى أقصرَ الأقوامِ باعا
تجدُ فيه اثلاماً وأنصداعا

(١) الهلوك الفاجرة من النساء.

وليسَ بأوَّلِ التَّيجَانِ تاجُ
فِيا لِشَقَاءِ شَعْبٍ مَشْرِقٍ
وَهَبْ أَوْفَى بِـ « أَنْفَرَةٍ » وَأَنْعَمْ
فَلَمْ تَكُنِ « الْبَنِيَّةُ » وَهِيَ فَرْدٌ

x x x

أَرَدْنَ لَهُ مَطَامِعُهُمْ ضِيَاعَا
إِذَا وَجَدُوا بِهِ مُلْكًا مُطَاعَا
رُؤَاهُ الْمُلْكُ يَزْدَهَرُ التَّمَاعَا
لَتَعْدِلَ أَلْفَ بَنِيٍّ تَدَاعَا

سَأَقْدِرُهَا وَإِنْ حَسِبْتَ شَذُوذًا
فَمَا لِلْحَرِّ بَدٌّ مِنْ مَقَالٍ
إِذَا لَمْ يَشْتَمَلِ الْأَصْلَاحُ دِينًا
وَأَوْفَقُ مِنْهُ أَنْظَمَةُ تُمَاشِي
أَتَتْ « مَدِينَةُ الْإِسْلَامِ » مَاءً
وَلَا لَسْتَرَى مَوَاطِنُهَا خَرَابًا
وَلَا لَتَكُونَ لِلْغَرْبِيِّ عَوْنًا
وَلَا مَا يُرِيدُ الْقَوْمُ مَاءً
أَعْدَتْ نَسَاتِنَا مِنْهُمْ عَهْدًا
أَنْ « حَلِيقَتُ الْحَيِّ مُلِيتُ » نِفَاقًا
رَفَعْتُمْ رَايَةً سَوْدَاءَ مِنْهَا
عَفَتْ مَدِينَةُ لَدِمَارٍ شَعْبٍ
هُمْ نَفَخُوا الثَّرْدَ فِي خِرَافٍ

وَإِنْ ثَقُلْتَ عَلَى الْأُذُنِ اسْتِمَاعَا
يَرَى لَضَمِيرِهِ فِيهِ اقْتِنَاعَا
فَلَا رُشْدًا أَفَادَ وَلَا اتِّفَاعَا
حَيَاةَ النَّاسِ تُبْتَدَعُ ابْتِدَاعَا
لَشَعْبٍ لَا أَنْشَقَاقًا وَأَنْصِدَاعَا
وَلَا لِيَبْتَ أَهْلُهَا جِيَاعَا
يَهْدُدُ فِيهِ لِلشَّرْقِ اجْتِمَاعَا
إِذَا أَلَقْتَ مُحَجَّجَةً قِنَاعَا
بِأَنَّهُمْ يَجِيدُونَ الدُّفَاعَا
تَخِذْتُمْ شَعْرَهَا دِرْعًا مَنَاعَا
وَتَوَرَّتُمْ بِهَا نَاسًا وَدَاعَا
وَدِيعٍ تَخْدُمُ الْهَمَجَ الرَّعَاعَا
وَأَغْرَوْهِنَّ فَأَنْقَلَبْتَ سَبَاعَا

ومن مُخطِئِ السَّياسَةِ إنَّ أَرادَتْ
فَسادَ المُلْكُ أَفسَدَتِ الطَّباعا

× × ×

على أَني وإنَّ أَدْمى فَوّادِي	لِوَمِكَ ما أَضيقُ بِهِ ذِراعاً
أَحْمَلُكَ المَلامَةَ في أُمُورِ	بِطاءٍ قَدْ مَشِيتَ بِها سِراعاً
وَقَدْ كانَتْ أَناءٌ مِنْكَ أَوَّلِي	وإنَّ كُنْتَ المَجْرَبَ والشَّجاعاً
« وَخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ	وَلَيْسَ بِأَنَّ تَبَعَهُ أَتِباعاً »
« وَلَكِنَّ الأَدِيمَ إِذا تَفَرَّى	بلى وَتَعَيُّباً غَلَبَ الصَّناعاً »

عامر لها!...

● نظمت عام ١٩٢٩ تأييداً لفتح مدرسة للبنات في النجف كان النجفيون يلحفون الطلاب بفتحها ، فاستجابت لذلك الحكومة . ولكن فتح المدرسة اصطدم بمعارضة بعض العلماء هناك

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٣٥ في ٧ آب ١٩٢٩ بعنوان « على المكشوف حول

مدرسة البنات النجفية »

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان « حول مدرسة البنات في النجف »

عَلِّمُوا فَقَدْ كَفَاكُمْ شَنَاوَا
وَكَفَانَا مِنَ التَّقَهُّرِ أَنَا
هَذِهِ حَالُنَا عَلَى حِينٍ كَادَتْ
أَنْجِبَ الشَّرْقُ جَامِداً يَحْسَبُ الْمَر
تَحْكُمُ الْبَرْلَمَانُ مِنْ أُمَمِ الدُّنْيَا
وَنِسَاءُ الْعِرَاقِ تُنَمِّعُ أَنْ تُرْسِمَ خَطًّا

× × ×

عَلِّمُوا وَأَوْسِعُوا مِنَ التَّهْذِيبِ
وَلَكِي تُحَسِّنُوا سِيَاسَةَ شَعْبِ
أَنْتُمْ بِاحْتِقَارِكُمْ لِلنِّسَاءِ الْيَوْمَ
أَقْمِنَ أَجَلَ أَنْ تَعِيشُوا تُرِيدُونَ
إِنْ خَيْرًا مِنْ أَنْ تَعِيشَ قِتَاةٌ
أَيُّ نَفْعٍ مِنْ عَيْشَةٍ بَيْنَ زَوْجَيْنِ
وَخِلَالِ الْيَوْتِ لَا تَجِدُونَ الْيَو
مَا يَجْعَلُ النُّفُوسَ كِبَارَا
بَرَهِنُوا أَنْتُمْ تَسُوسُونَ دَارَا
أَوْسَعْتُمْ الرِّجَالَ احْتِقَارَا
لثَلَاثِي أَهْلِ الْبِلَادِ السُّدَامَا
قَبْضَةُ الْجَهْلِ أَنْ تَمُوتَ آتِحَارَا
بَعِيدِينَ نَزْعَةً وَآخِبَارَا
مَ إِلَّا خُصُومَةً وَشِجَارَا

× × ×

اخْتِياراً بِالْبَتِّ سَيَرُوا إِلَى صَالِحِهَا قَبْلَ أَنْ تَسِيرُوا أَضْطَرَارَا
فَعَلَى قَدَرٍ مَا تَزِيدُونَ فِي الضَّغْطِ
وَهَبُوا مَرَّةً نَجِّحْتُمْ فَلَا تَخْذَعُوا،
وَلَدَى الْأَمْرِ لَا عَالَةَ مَغْلُوبٌ
وَأَرَى جَامِداً يَصَارِعُ تَجْدِيداً
عَلَيْهَا سَتُوجِدُونَ أَنْفِجَارَا
سَوْفَ تُخْذَلُونَ مَرَارَا
ضَعِيفٌ يَقَاوِمُ الْتِيَارَا
كَكَقَرْزَمٍ مِصَارِعٍ جَبَّارَا

× × ×

أين ، عن حرمة الأمومة داسنها
قادة للجمود والجهل في الشرق
لو يكفي ملأت دور المحسن
ازدراء بالدين أن يحسب الدين
وبلاء الأديان في الشرق موج
تزدري رغبة الجماهير في انشرف
وحوش المصنوعون الغياري
على الشعب تنصر استعمارا
عن المرأة الجهولة نارا
جهل وخزيه أمارا
باسمه سمو النفوس احتكارا
وتنسى إن حالت أنفارا

× × ×

أسلموا أمرهم إلى « الشيخ » محباً
وأمنظاهم حتى إذا نال تعب
نبذ القشر حوهم باحتقار
دفعوا غنمهم إليه وراحوا
عاطلات نسائهم ونساء « الشيخ »
وإذا جاءت الشدائد تـرى
قدّموهم وولّوا الأدبارا
وساروا يقفونه حيث سارا
خضع النجم عنهم والبيدارا
وحوى القلب وحده وإخبارا
يحملون الأثقال والأوزارا
وإذا جاءت الشدائد تـرى
قدّموهم وولّوا الأدبارا

× × ×

حالة تلهب النيماري وتستصرخ غلب الرجاء والأحرارا
ان بين الضلوع ما استغلوه بتضليلهم ، قلوباً حررا
يعوز الشعب كي يسير المجد حيناً وكي يوقى العشارا
حاصكم مطلق يكون بما يعرف من خير شعبه مختارا
بتحرى هذى الشائع في الشرق بنفس لا تهرب الأخطارا
إن يصح كان مشفقاً وإذا ما
أوجوا كان فانكا جزارا
أو فلا يرتجى نهوض لشعب
ان يقدم شراً يعق أشارا

الرجعيون !..

● نظمت بعيد قصيدة « علموها » وذلك بعد ان تطورت معارضة بعض العلماء لفتح مدرسة للبنات في النجف ، الى مقاومة شديدة ، وقد ارتدت ، على العادة ، رداء الدين .

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٥١ في ٢٦ آب ١٩٢٩ بعنوان « ليقراها الرجعيون » . وقدمتها

« نشرنا قصائد عدة للشاعر المبدع الجريء محمد مهدي افندي الجواهري ، وما كنا ننشر قصيدة له رائعة الا كان يتحفنا بقصيدة اشد روعة واكثر جمالاً . مما يدل على ان هذا الشاعر الجريء يمشي في مصاف كبار الشعراء في الشرق العربي . ولقد اتحفنا حضرته بالقصيدة التالية وهي تكاد تكون آية من الآيات ، وغرة في جبين الشعر لما فيها من المباني الجزلة والمعاني الرائعة والدياجة الخلابة ..

واختتمت التقديم بالقول :

« واتنا ننشرها للقراء كنموذج عال للشعر الحي الخالد » .

● نشرت في ط ٣٥ ، وط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

سَتَبْقَى طَوِيلًا هَذِهِ الْأَزْمَاتُ
 إِذَا لَمْ يَنْتَلِهَا مُصْلِحُونَ بِوَأَسْلُ
 سَيَبْقَى طَوِيلًا يَحْمِلُ الشَّعْبُ مُكْرَهَا
 قُبُودًا مِنَ الْأَرَهَاقِ فِي الشَّرْقِ أُحْكِمَتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّعْبَ لُجْلُ حَقُوقِهِ
 مَشَتْ كُلُّ جَارَاتِ الْعِرَاقِ طَمُوحًا
 وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الَّذِينَ تَكَفَّلُوا
 غَدًا يُنَمَّعُ الْفَتَيَانُ أَنْ يَتَعَلَّمُوا
 إِذَا لَمْ تُتَقَصَّرْ عُثْمَرُهَا الصَّدَمَاتُ
 جَرِثُونَ فِيمَا يَدْعَوْنَ كُفَاةً
 مَسَاوِيءَ مَنْ قَدْ أَبَقَتْ الْفَتَرَاتُ
 لِتَسْخِرَ أَهْلِيهِ لَهَا حَلَقَاتُ
 هِيَ الْيَوْمَ لِلْأَفْرَادِ مُمْتَلِكَاتُ ؟
 سِرَاعًا وَقَامَتْ دَوْنَهُ الْعَقَبَاتُ
 بِانْقِذِ أَهْلِيهِ هُمْ الْعَثَرَاتُ
 كَمَا الْيَوْمَ ظُلْمًا تُنَمَّعُ الْفَتَيَاتُ

× × ×

أَقُولُ لِقَوْمٍ يَحْمَدُونَ أَنَا تَهُمُ
 بِأَسْرَعٍ مِنْ هَذِي الْخُطَى تُدْرِكُ الْمُنَى
 وَمَا أَدْعِي أَنَّ التَّهَوُّرَ صَالِحٌ
 وَلَكِنْ أَرْجِي أَنْ تَقُومَ جَرِيَّةُ
 أَرِيدُ أَكْفًا مُوجَعَاتٍ خَفِيفَةً
 فَإِنَّ بَنَعَ أَقْوَامٌ عَلَيَّ مَقَالَتِي
 فَقَدْ أَيْقَنْتُ نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِضَائِرِي
 وَمَا النِّقْدُ بِالْمَرْضِي نَفُوسًا ضَعِيفَةً
 وَهَبْنِي مَا صَلَّتْ عَلَيَّ مَعَاشِرُ
 فَلَوْ كُنْتُ عَمَّنْ يَطْمَعُونَ بِمَالِهِ
 وَمَا تُحْمَدَتُ فِي الْوَاجِبَاتِ أَنَا
 بِطَاهٍ لَعَنُمِي مِنْكُمْ الْخُطُوتُ
 مَتَى صَلَّحْتَ لِلتَّاهِضِ النَّزَوَاتِ ؟ !
 لَصَدُّ أَكْفُ الْهَادِمِينَ بُنَاةُ
 عَلَيْهَا - مَتَى مَا شَامَتْ - اللَّكَطَاتُ
 وَمَا هِيَ إِلَّا لَوْعَةٌ وَشَكَاةُ
 بَاتَنِي فِي تِلْكَ الْعُيُونِ قَذَاةُ
 تَهْدُ قَوَاهَا هَذِهِ الْحَمَلَاتُ
 تُبَاعُ وَتُشْرَى مِنْهُمْ الصَّلَوَاتُ
 لِعَادَتٍ قِدَاسًا تَلْكُمُ اللَّعَنَاتُ

دُعُومًا لغيري عَلكُم تحسبونها ستغنيكم عن مثلي البَقَرَات
وما هي إلاَّ جَمرةٌ تُتَكْرَوْنَها ستأتِيكم من بعديها جَمَرَات
قوارصُ قولٍ تقتضيها فعالكم وتدعو « التهنات » القارصات « هنات »

× × ×

وإنَّ يُغضِبِ الغاوِينَ فضحُ معاشِرِهم اليوم فيه قَادَةٌ وهَدَاةٌ
فما كانَ هذا الدينُ لولا ادِّعَاؤُهُم لَمَنَّا في أَحكامِهِ الطَّبَقَات
أَتَجِبِي مَلَائِينَ لِفَرْدٍ وَحَوَالِهِ أَلُوفٌ عَلَيْهِمَ حَلَّتِ الصَّدَقَاتُ ؟
وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهُمْ يُنْكِرُونَها عَلَيْهِمُ وَهُمْ لَوْ يَنْصِفُونَ حَبَاةَ
قَذَى في عِوَنِ الْمُصْلِحِينَ شَوَاهِقُ بَدَتْ حَوْلَهَا مَغْمُورَةٌ خَرِبَاتُ
وَفِي تِلْكَ مِبْطَانُونَ صُغُرُ نَفُوسِهِمْ وَفِي هَذِهِ غَرْمِي الْبَطُونِ أَبَاةُ
وَلَوْ كَانَ مُحْكَمٌ عَادِلٌ لَهَدَمْتُ عَلَى بَابِ « شَيْخِ الْمُسْلِمِينَ » تَكْدُسَتْ
هُمْ الْقَوْمُ أَحْيَاءٌ تَقُولُ كَأَنَّهُمْ عَلَى بَابِ « شَيْخِ الْمُسْلِمِينَ » مَوَاتُ
يُلَمُّ فَتَاتُ الْخُبْرِ فِي الثَّرْبِ ضَاعًا هُنَاكَ وَأَحْيَاءُ تَمُصُ نَوَاةُ
يُوتُ عَلَى أَبْوَابِهَا الْبُؤْسُ ضَافِحٌ وَدَاخِلُهُنَّ الْآنَسُ وَالشَّهَوَاتُ

× × ×

تَحْكُمُ بِاسْمِ الدِّينِ كُلُّ مَذْمُومٍ وَتُرْتَكِبُ حَفَّتُ بِهِ الشُّبُهَاتُ
وَمَا الدِّينُ إِلَّا أَلَةٌ يَشْهَرُونَهَا إِلَى غَرَضٍ يَقْضُونَهُ ، وَأَدَاةُ

وخلفَهُمُ الأسباطُ تترى ، ومنهُمُ لصوصٌ ، ومنهُمُ لاطةٌ وزناةٌ
فهلْ قُضتِ الأديانُ أن لا تُذيعَها بأي يدي المستضعفينَ أريهمُ
أريهمُ على قلبِ « الفُراتِ » شواهداً بتنهُنَّ أموالُ اليتامى ، وحولَها
بقايا أناسٍ خلفوها موارداً تسدُّ لهوَ الوارثينَ ، وماتوا

فلسطين الدائمة

- نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٨٧١ في ١٨ ايلول ١٩٢٩ بعنوان «على فلسطين الدائمة».
- نشرت في ط ٣٥.

لو استطعتُ نُشرتُ الحزنَ والألماً
ساعتَ نهاريَّ يقظاناً فجائعها
رمتُ السكوتَ حداداً يومَ مَصْرَعِها
أكلما عصفت بالشعب عاصفةً
هل أنقذَ الشامَ كُتَّابٌ بما كتبوا
فما لقلبي جياشاً بعاطفةٍ
حسب العواطف تعبيراً ومنقصةً
ما سرني ومضاهُ السيفِ يُعوزني
دم يفور على الأعقاب فاترهُ

على فلسطينَ مسوداً لها علماً
وسنن ليلى إذ صُورُنَ لي حلماً
فلو تُرِكَتُ وشاني ما فتحت فما
هو جاءُ نستصرخُ القرطاسَ والقلم؟
أو شاعرٌ صانَ بغداداً بما نظما
لو كان يصدقُ فيها لاستفاضَ دماً
أنَّ ليس تضمنُ لابرءاً ولا سقماً
أني ملكتُ لساناً ناقلاً ضمراً
مهانةً ارتضي كفواً له الكلما

x x x

فاضت جروحُ فلسطينِ مذكرةً
وما يقصّرُ عن حزنٍ به جدة
يا أمةً غرما الأقبالُ ناسيةً
ماشت عواطفها في الحكم فارتطمت
وأسرعت في خطاها فوق طاقتها
وغرما روتقُ الزهراء مكبرة
كانت كحالةٍ حتى إذا انتهت
سيلحفون فلسطيناً بأندلسٍ
ويسلبونك بغداداً وجلفةً

جرحاً بأندلسٍ للآن ما التأما
حزن تجدده الذكرى إذا قدماً
أن الزمانَ طوى من قلبها أما
مثل الزجاجِ بعد الصخرة ارتطما
فأصبحت وهي تشكو الأينَ والسأما
أنَّ الليالي عليها تخلع الظلما
عضتْ نواجذها من حرقه ندما
ويعطفون عليها البيتَ والحرما
ويتركونك لالحماً ولا وضما

جزاء ما أصطنعت كفاك من نعمي يضاء عند أناسٍ تجدد النعما

× × ×

يا أمةً لخصوم ضدها احتكمت	كيف ارتضيتِ خصيماً ظالماً حكماً
بالمِدفعِ أَسْتشهدي إن كنت ناطقةً	أو رُمْتُ أن تسمعي من يشتكي الصمما
وبالمظالمِ رُدي عنك مظنمةً	أولاً فأحقر ما في الكون من ظليما
سلي الحوادثِ والتاريخِ هل عرفاً	حقاً ورأياً بغير القوةِ احترماً
لا تظُلِّي من يد الجبارِ مرحمةً	ضمي على هامةٍ جبارةٍ قدما
باسمِ النظماتِ لاقت حتفها أمم	للفوضوية تشكو نلکم النظام
لا تجمع العدل والتلحِ انظمةً	الاکما جمعوا الجزارَ والنعما
من حيث دارت قلوبُ الثائرين رأيتُ	من السياسةِ قلباً بارداً شبما
أقسمتُ بالقوةِ المعتزُّ جانبُها	ولست أعظم منها واجداً قسما
إن التسامح في الإسلام ما حصدت	منه العروبة الا الشوكَ والألما
حلت لها نجدة الأغيار فاندفعت	لهم تزجي حقوقاً جمّةً ودما
في حين لم تعرف الأقوامُ قاطبةً	عند التزاحم الا الصارمَ الخدما
أعطت يداً لغريبٍ بات يقطعُها	وكان يلثمُها لو أنه نُطِما
أفتيتِ نفسك فيما ازددت من كرم	ألا تكفّينَ عن أعدائكِ العكرما
لا بسد من شيمٍ غرٌّ فان جلبت	هلكاً فلا بد أن تستأصلي الشيما

× × ×

فيا فلسطينُ إن نعدمكِ زاهرةً فلستِ أولُ حقٍ غيلةً مُضِيما

سُورٌ مِنَ الْوَحْدَةِ الْعِصْمَاءِ رَاعَهُمْ
هَزَّتْ رِزَايَاكَ أَوْتَاراً لِنَاهِضَةٍ
ثَارَ الشَّبَابُ وَمِنْ مِثْلِ الشَّبَابِ إِذَا
بَأَى دَمٌ عَرَبِيٌّ فِي عُرُوقِهِمْ
فِي كُلِّ ضَاحِيَةٍ مِنْهُمْ مَظَاهِرَةٌ
أَفْدَى الدِّينَ إِذَا مَا أَرْزَمَتْ أَرْزَمَتْ
وَوَحَّدَتْ مِنْهُمْ الْأَدْيَانَ فَارْقَةً
لَا يَأْهَوْنَ بَارَهَابٍ إِذَا احْتَدَمُوا

فَاسْتَحْدَثُوا ثُغْرَةَ جَوْفَاءَ فَاتَّسَلَمَا
فِي الشَّرْقِ فَاهْتَجَنَ مِنْهَا الشَّجْوَى لَا النَّعْمَا
رِيحَ الْحَمَى وَشَوَاطِئُ الْغَيْثَةِ احْتَدَمَا
أَنْ يُصْنَبِحَ الْعَرَبِيُّ الْحَرْثُ مَهْتَضَمَا
مُوحِدِينَ بِهَا الْأَعْلَامَ وَالْكَلِمَا
فِي الشَّرْقِ حُزْناً عَلَيْهَا قَصَرُوا اللَّحْمَا
وَالْأَمْرَ مُخْتَلِفاً وَالرَّأْيَ مُقْتَسِمَا
وَلَا بِمَضْرَعِهِمْ إِنْ شَعِبُهُمْ سَلِيمَا

التزغّه !..

أو

ليلة من ليالي الشباب

● نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٨٩٧
في ١٨ تشرين الأول ١٩٢٩ بتوقيع «أبن
سهل»

● نشرت في ط ٣٥، و ط ٥٣ ج ٣،
و ط ٥٧، و ط ٦٠ ج ١، و ط ٦٧ ج ١
و ٢ و ط ٦٨ ج ١

كم نفوس شريفة حسّاسه وطباع رقيقة قابلتهم
 ما لضعف شكواي دهري فما أنكرُ بأسِي وإن تحاميتُ بآسه
 غيرَ أني أردتُ للنُجحِ مقياساً وقديماً مئتُ شكوكٌ عقولاً
 استغلّتُ شعورها شعراءُ وأرنتُ بي إلى المطاوحِ نفسُ
 عدتُ النبلَ راجعاً وأستهانتُ كلما أوشكتُ تيلٌ... من الاخلاصِ
 تعمسُ المرءُ حارماً نفسه كلَّ اللذاتِ قانعاً بالقَداسِ

× × ×

استيقني لا بدَّ أنْ تشبهي الدهرَ انقلاباً وأنْ تُحاكي أناسه
 لك في هذه الحياة نصيبُ اغنيمِ انتهازه وأفتراسه
 فالليالي بلهائُ فيها لمن يُحسن إبسانه لها ، إسلاسه
 مخلفاتِ حلتها وأناسُ حلبوها دَرارةً بسّاسه

× × ×

كلُّ هذا ولستُ أنكرُ أني من لذاتِها اختلستُ اختلاسه
 ألفُ إباحةٍ من الدهرِ قد غطّتُ عليها في ليلةٍ إيناسه
 ليلةٌ تُفضبُ التقاليدَ في الناس وترضي مشاعراً حسّاسه

من ليالي الشباب بسلة^(١) إن
ومعي صاحب^(٢) تفرست فيه
أربحي ملء الطبيعة منه
خدن^(٣) لهور. إني أحب من الشعر
عسرت فيه طيات وبأ
ولقد رزته على كل حالات

× ×

كان مقهى «رشيد» موعداً محمداً
يجلس زانة^(١) القباب وحناء
هو إن شئت جميع اللذات
ثم كان العشاء^(٢) فأصرف الشيخ
وافرقنا^(٣) نريد «مهران» معي
تارة^(٤) صاحي يفتق كأسه
وجدير أن يمتع المرء بالخمرة
قبل أن تهجم الليالي عليه

سأنا من صاحبي حنائه^(١)
نثرهاني صبراً
وبن شئت معي نذرته
كسباً موعداً حالات
ورقة في لذاته رنگه
وانا نذرته أهدى كأسه
نفساً وأن يفتق رأسه
شعري من الصا أفراسه

(١) صاحبه هو عبد الرزاق التامري - الشاعر، الصحفي

(٢) هو مقهى شعبي جميل يطل على بحلة وكان يضم جماعة من الشعراء لا راد البازنيز، وفي مقدمتهم «الزهاوي»

(٣) مهران حانة شراب كانت في وقتها مرمية بجوذة عمودها وحادة محلها ونظرة من صاحبه
«مهران»

أُتِراه على حِباةٍ قديراً
فاحتسبنا كأساً وأخرى فديتُ
وهذينا بما استكنت به النفسُ
لا «الحسينُ الخليعُ» يبلغُ شأونا
قال لي صاحبي الطريفُ وفي الكفِ
أين غادرتَ «عمّة» واحتفاظاً
بعد ما يُودِعونه أرماسه
سورةٌ لم تدعُ بنا إحساسه
وجاشتُ غريزةً خنّاسه
ولا «مسلمٌ» ولا ذو «النّواسه»
ارتعاشٌ وفي اللسانِ انجاسه
قلتُ إني طرحتها في الكُنّاسه

× × ×

ثم مُعجنا لمسرحٍ أسرجته
حدّ دوهُ بكلّ فينانه خضراءَ
ولقد زادتِ الوجوهَ به مُسناً
ثمّ جَسُوا أوتارَهم فأنثروا
وتنادوا بالرقصِ فيه فاهوى
نُخطةٌ للعواطفِ الهُوجُ فاقتُ
أغرمَ الجمعُ واستجاب نفوساً
ناقلاً خطوهُ على نغمةِ العودِ
وتلاقى الصدرانِ واصطككتِ
حرّكوا ساكناً فهبّ ريفي
ثمّ نادى مُعربداً ليحي
كلُّ رُودٍ وضّاءةٍ كالماسه (١)
بالزهر عطرتُ أنفاسه
ولُطفاً للكهرباء انعكاسه
اللهو أيدٍ قديرةٌ جسّاسه
كلُّ لدنٍ للندنِ ميسّاسه
نُخطةُ الحربِ جذوةٌ وحماسه
تتقاضاهُ حاجةٌ مسّاسه
وطوراً مرجّفاً أعجاسه
الأنفخاذُ.. حتى لم تبقَ إلا الماسه !!
لامساً باليدينِ منه لباسه !!
الله مغناك وليدٍم أعراسه

× × ×

وخرَجْنَا منه وقد نَصَلَ اللَّيْلُ
 ما لبَّغْدَادَ بعدَ هَاتِكُمْ الضَّجَّةِ
 وأَقْتَحَمْنَا يَتاً تَعَوَّدُ أَنْ نَط
 وأَخَذْنَا بِكَفِّ كُلِّ مَهْمَةٍ
 لم أَطِيلْ سَوْمَهَا وَكُنْتُ مَتَى يَدُ
 قُلْتُ إِذْ عَيَّرْتَنِي الضَّعْفَ لَمَّا
 لَسْتُ أَعْيَا إِنِّي فَاتِنِي أَخْذِي الشَّيْءَ
 ثُمَّ كَانَتْ دَعَابَةٌ فَمُجُورٌ
 وَعَلَى أَسْمِ الشَّيْطَانِ دَسْتُ عَضُوضاً
 لِبَدَا تَهْلُ اللَّبَانَةُ مِنْهُ
 وَكَانَ الْعَبِيرُ فِي ضَرْمِ اللَّذَّةِ
 وَكَانَ الثَّقَلُ الْمَرْجَحَ بَيْنَ الصَّ
 وَكَانَ « الْبَدِيعَ » فِي رَوْعَةِ الْأَسْ

وَهَدَّتْ إِغْفَاءَةً حُرَّاسَهُ
 تَشْكُو أَحْيَاؤَهَا إِخْرَاسَهُ
 رَقَ فِي اللَّيْلِ خُلْسَةً أَحْلَاسَهُ
 رَنَّقَتْ فِي الْجَفُونِ مِنْهَا نُعَاسَهُ
 جَنَّبَنِي الشَّيْءَ لَا أَطِيلُ مِكَاسَهُ
 خَذَلْتَنِي عَنْهَا يَدُ فَرَّاسِهِ
 بَعْفٍ ، عَنْ أَخْذِهِ بِالسِّيَاسِهِ
 فَارْتَخَاهُ فَلَذَّةٌ ! فَاغْنَمَاسِهِ !
 نَاتَى الْجَنْبَتَيْنِ . ! حَلَوَ الْمَدَاسِهِ !
 لَا جَزْزَ ضَرْسٍ . . . وَلَا ذِي دَهَاسِهِ !
 يُذَكِّي بِنَفْحَةٍ أَنْفَاسِهِ !
 دَرِ وَالصَّدْرِ بِسَتْطِيبِ مَرَّاسِهِ
 لُوبُ ! يُعْلِي « طِبَاقَهُ ! » وَ « جَنَاسِهِ »

× × ×

وَأَسْتَجَدَّتْ مِنْ بَعْدِ تِلْكَ أُمُورٌ
 عَرَفْنَا مَعْنَى السَّمَادَةِ لَمَّا
 بِسَمِّ الدَّهْرِ بُرْهَةً وَتَجَافَى
 صَاحِبِي لَا تَرُوعَكَ خِصَّةُ دَهْرٍ

كَلَّمْنِي أَرْتِيَابَةً وَالتَّبَاسَهُ
 أَنْ وَضَعْنَا حَدّاً بِهَا لِلتَّعَاسِهِ
 بَعْدَهَا كَاشِرَاً لَنَا أَضْرَاسَهُ
 « كَمْ نَفُوسٍ شَرِيفَةٍ حَسَّاسِهِ »

ساعة مع البحتري

في سامراء.

● نظمت عام ١٩٢٩ عند زيارة الشاعر سامراء
لأول مرة

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٩٩
في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٩ بعنوان
« بين شاعرين »

ساعة مع البحتري

على

أطلال سامراء »

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦١
ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ٢

أَسَدَى إِلَى بَكَ الزَّمَانُ صَنِيعَا
أَجَلَّتْ مُنْظَرَكِ الْبَدِيعُ وَمَنْظَرُ
دَرَجَ الزَّمَانُ بِهَا سَرِيعاً بَعْدَ مَا
قَرَّتْ بِمَرَاها الْعُيُونُ وَقَرَحَةً
وَنَعَمْتُ أُسْبُوعاً بِهَا وَسَعِيدَةً
أَلْقَيْتُ حَسَنَ الشَّاطِئَيْنِ مَرْفُوقاً
وَأَضَعْتُ أَحْلَامِي وَشَرَحْتُ شَيْبِي
صَبْحٌ أَغْرُ وَلَيْلَةٌ جَذْلَانَةٌ
وَالْبَدْرُ بِالْأَنْوَارِ يَمْلَأُ دَجْلَةً
وَتَرَى أَرْتِيحاً فِي الضَّفَافِ وَهِيْزَةً
وَجَرْتُ عَلَى الْحَصَاءِ دَجْلَةً فِضَّةً
وَكَاثِمًا سَبَّحُوا قَوَارِيراً بِهَا
وَتَرَى الصَّخُورَ عَلَى الْجِبَالِ كَاثِمًا

فَحَمِدْتُ صَيْفًا طَلِبًا وَرَيْعَا
أَجَلَّتْهُ لَمْ لَا يَكُونُ بَدِيعَا
نَاشِدُنْهُ أَلَا يَمُرُّ سَرِيعَا
لِلْعَيْنِ أَلَا تُبْصِرُ الْمَسْمُوعَا
سَنَةً نَعَمْتُ خِلَالَهَا أُسْبُوعَا
غَضَا وَخِصْبُ الشَّاطِئَيْنِ مَرِيعَا
وَطَلَّاقِي فَوَجَدْتُهُنَّ جَمِيعَا
يَضَاءُ تَهْزَأُ بِالصَّبَاحِ سُطُوعَا
زَهَوَا وَيَبْعُثُ فِي النُّفُوسِ خُشُوعَا
تَعْلُو الرَّمَالَ إِذَا أَجَدَّ طُلُوعَا
مُصْهِرَاتُ هُنَاكَ فَمَوْعَتُ تَمْوِيعَا
مَضُ السَّنَا فَتَصَدَّعَتْ تَصْدِيعَا
لَيْسَتْ بِهِنَّ مِنَ الْهَجِيرِ دُرُوعَا

× × ×

دُورُ الْخِلَافِ عَافَهَا سُمَارُهَا
دَرَجَتْ بِسَاحَتِهَا الْحَوَادِثُ وَأَنْبَرِي
حَتَّى شَوَاطِيءُ دَجْلَةٍ مَنَسَابَةٍ
أَبْتَتُّهَا مَرِيَّةً وَلَطَالِمَا

وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا تَقْطِيعَا
خَطْبُ الزَّمَانِ لَهَا فَكَانَ فَظِيعَا
تَأْبَى تَشَاهِدَ مَنْظَرًا مَفْجُوعَا
غَازَلْتُ مِنْهَا حَسَنَهَا الْمَسْمُوعَا

ولقد نذمتُ جلادةً في موقف
 قصر الخليفة جعفر كيف أغتدى
 وكم استقرت على احتقار حبيبة
 ولقد بكيت وما البكاء يمرجع
 زُر ساحة السجن الفطيع نجد به
 إنَّ السَّدين على حساب سواهم
 رفعوا القصور على كبرهن منجهم
 ساسوا الرعية بالغرور
 حتى إذا ما الشعب حير

للتفسر أحمل أن تكون جزوع
 يد الخواص قفزة مصفوع (١)
 لم تأله التحطيم والتصديع
 ملكاً بشهوة مالكه يبع
 ما يشي النجوم والتقرع
 حلبوا مذات الحياة ضروعاً
 وجاهلوا معاً له مشروعاً
 نسف من يسوس قصعاً
 قاذمه وفصر يوع

ووقفت حيث الحثري تفرقت
 أكبرت شاعر جعفر وشعوره
 ولتمست في آياته دعة الصبا
 ولئن تشابهت المناسب ، أوحى
 فلکم تخالف في المسيل جداول
 عبيث الوليد بشرخ دهر عابث

أنفاسه فشفتهم دموعاً
 يستوجب الاكبار والترويعاً
 ولداته والخاطر المجموع
 مطبوع شعري شعره المطبوعاً
 فاضت معاً وتفجرت ينبوعاً
 وصبا قال من الصبا ما أسطعاً (٢)

(١) جعفر: المتوكل.

(٢) الوليد: البحتري وفيه إشارة ضمنية إلى شرح أبي العلاء المعري لديوان البحتري الذي صاء

عبيث الوليد .

ونما ربيعاً في ظلالٍ خلائفٍ في ظلِّهم عاش القريضُ ربيعاً
لا عن بيوت المال كان إذا أتمى يُقْصَى ولا عن بابهم مدفوعاً
قدَّروا له قدراً الشعورِ وأسرجوا آياته وسطَ البيوتِ شموعاً

× × ×

ضيفَ العراقِ نعمتَ من خيراتِهِ وحمِدَتْ فيه قرارةً وهجوعاً
إنَّ تُعْقَدِ الحَفَلاتُ كنتَ مقدِّماً أو تُتَبَرِّ الأُمراءُ كنتَ قريباً
وأظُنُّ أنَّكَ لو نمتُكَ ربوعُهُ لشكوتَ منه فؤادُكَ المصدوعاً
ولكنتَ كالشعراءِ من أبنائه بمنَّ تُجوهلَ قدرُهم فأُضيعا
لك في «التي» راشَتْ جناحك رِفْقَةً لو لا جلادتهم لما تَوا جوعاً (١)

(١) الضمير في البيت عائد إلى بغداد . . وراشت جناحه كناية عن اسباغها الحياة الرغبة طبعه

جربيني!...

● نشرت في جريدة «العراق» ، العدد ٢٩٠١
في ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٩ بعنوان «صباية
شاعر» ، وبتوقيع «ابن سهل»

● نشرت في ط ٢٥ ، وط ٥٣ ج ٣ ، وط
٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١

جرّيني من قبل ان تردّيني وإذا ما ذمّتي فامجرّيني
ويَقِيناً سَتَدْمِينَ عَلَى أَنَّكَ من قبلُ كُنْتُ لَمْ تَعْرِفْنِي
لا تَقِيسِي عَلَى مَلَامِحِ وَجْهِ وتَقَاطِعِهِ جَمِيعِ شُؤُونِي
أَنَا لِي فِي الْحَيَاةِ طَبْعٌ رَقِيقٌ يَتَاقَى وَلَوْنُ وَجْهِ الْحَزِينِ
قَبْلَكَ أَغْتَرَّ مَعْشَرَ قَرَاوِينِي من جِينِ مَكَلَّلٍ بِالْفُضُونِ
وَفَرِيقٌ مِنْ وَجْتَيْنِ شَحَوْبٍ من وَقْدِ فَاتِ الْجَمِيعِ عُيُونِي
إِقْرَأْنِي مِنْهَا فَيُطَاوِي النَّفْسَ طَرّاً وَكُلُّ سِرٍّ دَفِينِ
فِيهَا رَغْبَةٌ تَفِيزُ وَإِخْلَاصٌ وَشَكٌّ مُخَامِرٌ لِلْيَقِينِ
فِيهَا شَهْوَةٌ تُثَوِّرُ وَعَقْلٌ خَازِلِي نَارَةً وَطَوْرًا مُعْنِي
فِيهَا دَافِعُ الْغَرِيزَةِ يُغَرِّبُنِي وَعَدْوَى وَرَاشَةِ تَزْوِينِي

× × ×

أَنَا ضِدُّ الْجُمْهُورِ فِي الْعِشْرِ وَالتَّفَكُّيرِ طَرّاً وَضِدُّهُ فِي الدِّينِ
كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ مُتَعِ الْعِشْرِ وَمِنْ لَذَّةٍ بِهَا يَزْدَهِي
التَّقَالِيدُ وَالْمَدَاجَاةُ فِي النَّاسِ عَدُوٌّ لِكُلِّ حُرٍّ فَطِينِ
أُنَجِّدُنِي فِي عَالَمٍ تَنْهَشُ « الدُّبَّانُ » لِحْمِي فِيهِ وَلَا تُسَلِّمُنِي
وَأَنَا ابْنُ الْعَشْرِينَ مَنْ مُرْجِعٌ لِي إِنْ تَقَضَّتْ لَذَاذَةُ الْعَشْرِينَ

× × ×

إِسْمِي لِي تَبَسُّمٌ حَيَاتِي ، وَإِنْ كَانَتْ حَيَاةٌ مِلَّةً بِالشُّجُونِ
أُنْصِفُنِي تُكْفِّرُنِي عَنْ ذُنُوبِ النَّاسِ طَرّاً فَإِنَّهُمْ ظَلَمُونِي

إعطني ساعةً على شاعرٍ حرٍ رقيقٍ يعيشُ عيشَ السجين
أخذني الهموم إلا قليلاً أدركني ومن يديها خذيني

× × ×

ساعةً ثم أنطوي عنك محملاً بكُرهٍ لظُلْمَةٍ وسكونٍ
حيث لا روثُ الصبح يحييني ولا الفجرُ باسماً يغريني
حيث لا « دجلة » تلاعب جنبها ظلالُ الخيلِ والزيتونِ
حيثُ صبحي لا يملكون مواساتي بشيءٍ إلا بأنْ يَكُونِ
متعني قبل المماتِ فما يدريك ما بعده وما بدريني
وهي أن بعدَ يومي يوماً يقتضي خلفات الدُيونِ
فمن الضامنون أنك في الحشر إذا ما طلبتني تجديني
فستُغرينَ بالمحاسنِ رضواناً فبُلقيك بين حُجُورٍ وعينِ
وأنا في جهنّمٍ مع أشياخٍ عُواقِرٍ يغهم غمروني
أخرجتني طيمني وبأرائهم ازدَدْتُ بَلَةً في الطيرِ
بالشفيعِ « العُريان » استملكي خيرَ مكانٍ وأنتِ خيرُ مكانٍ
ودعيني مُستعرضاً في جحيمي كلَّ وجهٍ مذمومٍ ملعونِ
وستُشجينَ إذْ ترين مع البُزْلِ القناعيسَ حيرةَ ابنِ اللبُونِ (١)

(١) البزل جمع ، بازل ، وهو الجمل الذي شق قابه وبرز ، و « القناعيس » الابل القوية الشديدة

وفي البيت اشارة الى قول القائل

و « ابن اللبون » اذا ما لَز في قرن لم يستطع صولة « البزل القناعيس »

عن يساري أعمى المعرفة و « الشيخ » الزهاوي مقعداً عن يميني (٢)
 إنذني لي أنزل خفيفاً على صدرك عذباً كقطرة من معين
 وافتحي لي الحديث تستلحي خفصة رُوحِي وتستطبي مجوني
 تعرني أنني ظريفٌ جديرٌ فوق هذي « النهود » أن ترفعي
 مؤنسٌ كابتسامةٍ حول ثغريك جذوبٌ كسحر تلك العيون

× × ×

اسمحي لي بقُبلةٍ تملِكيني ودعي لي الحُبارة في التعيين
 قرّيني من اللذات المسماة أريني بداعة التكوين
 أنزِليني إلى « الحضيض » إذا ما شئت أو فوق ربوة فضعيني
 كلُّ ما في الوجود من عباتٍ عن وصولي إليك لا يثني

× × ×

إحملني كالطفل بين ذراعيك احتضاناً ومثله دُليني
 وإذا ما سُئلت عني فقل لي بسَ بدعاً إغاثة المسكين
 لستُ أمّاً لكنّ بأمثال « هذا » شامت الأُمّهات أن تبتليني
 أشتي أن أراك يوماً على ما ينبغي من تكشُّفٍ للمصُون

(٢) في البيت إشارة إلى الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي ، وكان صاحب الديوان من أخصّ الشهاب
 العراقي به ، وأكثرهم ملازمة له وللزهاوي نكتة معروفة حول هذا البيت هو قوله : شدا
 يعجبني فيه أن الجواهري لم يكتف بانزالي في جهنم وإنما جماني مقعداً فيها أيضاً وكان الزهاوي
 مصاباً بشلل خفيف في وجهه

غيرَ أني أرجو إذا أزدحتِ النفسُ وفاضَ الغرامُ أنْ تمذُرَني
« الطِّمِينِي » إذا تَجُنَّتْ فعدداً أتحرَّى المَجُونُ كي تَلْطِميني
وإذا ما يدي استطالتْ فَمِنْ شَعْرِكَ لُطْفاً بخُصلةٍ قُدِّدَني
ما أشدَّ احتِياجَ الشاعرِ الحسَّاسِ يوماً لساعةٍ مِنْ جنون

الى السعدون .. ١

- القيت في دار عبد المحسن السعدون يوم
١٥ تشرين الثاني ١٩٢٩ بعيد انتحاره .
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٢٣
في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ بعنوان
« الى روح زعيم الأمة السعدون »
- نشرت في ط ٣٥

فِيمُ الْوَجُومُ ؟ وَجُومُكُمْ لَا يَنْفَعُ تَفَدَّ الْقَضَاءُ وَحُمَّ مَا لَا يُدْفَعُ
فِيمُ الْوَجُومُ ؟ أَبُو عَلِيٍّ قَدْ مَضَى وَقَدْ انْقَضَى الْخَيْرُ الَّذِي يُتَوَقَّعُ
وَقَدْ اخْتَفَى رَمَزُ الْبَطُولَةِ ، وَانْطَوَتْ تِلْكَ الْمَحَاسِنُ وَالشَّمَائِلُ أَجْمَعُ

× × ×

الشَّعْبُ مُحْتَشِدٌ هُنَا يَسْمَعُ مَاذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ الْمُتَفَجِّعُ
احْذَرُ لِسَانِي أَنْ تَكُونَ مَقَالَةً لَيْسَتْ تَلِيْقُ بِهِ فَا نَكَ تُقَطِّعُ
يَا سَادَتِي أَمَّا اللِّسَانُ فَوَاهِنٌ مُتَلَجِّجٌ قَلْتُ لِهَيْبَتِكُمْ أَدْمُغُ
يَعْتَاقُ إِبْدَاعِي أَرْبَاكَ عَوَاطِفِي فَذَا مَلَكَتْ عَوَاطِفِي فَسَأُبْدِعُ
وَسَتَحْمَدُونَ قَصَائِدًا مَهْمَا عَلَتْ قَدْرًا فَقَدَّرَ أَبِي عَلِيٌّ أَرْفَعُ

× × ×

أُمُّوْا ضَرِيحَ أَبِي عَلِيٍّ وَاكْشِفُوا فِيهِ الرُّؤُوسَ فِي الشَّدَائِدِ فَافْتَرَعُوا
وَإِذَا أَلَمْتُ بِالْبِلَادِ مُصِيبَةً فَتَوَسَّلُوا بِرَعِيْمِهَا وَتَضَرَّعُوا
قُولُوا لَهُ يَا مَنْ لِأَجْلِ بِلَادِهِ هَدَّرَا مَضَى أَنَّ الْبِلَادَ تُرَوِّعُ
هَذَا الضَّرِيحُ ضَرِيحُ أُمِّ يَعْزُبٍ فِيهِ رِخْيَارُ خِصَالِهَا مُتَجَمِّعُ
إِنْ كُنْتُ لَمْ أَسْجُدْ وَلَمْ أَرْكَعْ فَمَا قَدَّرِي رَكَعْتُ عَلَيْكَ أَوْ لَا أَرْكَعُ
فَسَيَرْكَعُ التَّارِيخُ فَوْقَكَ كُلَّهُ وَسَيَرْكَعُ الْوَطَنُ الَّذِي بِكَ يُسْمَعُ
وَسَيَرْكَعُ الْجِيلُ الَّذِي شَرَفْتَهُ وَتَمَرُّ أَجْيَالٌ عَلَيْكَ وَتَرْكَعُ
وَلَسَوْفَ تَرْكَعُ نَخْوَةٌ وَرُوبِيَّةٌ وَشَهَامَةٌ وَصِرَاحَةٌ وَتَمْنَعُ
لِلْمَوْتِ فِلَسْفَةً وَتَقْتُ إِزَاءَهَا مُتَخَشِّعًا وَبِرْغَمِ أَنْفِي أَخْشَعُ

أيموتُ شهم تستظل بخيره دنيا ويبقى حاملاً لا ينفع
ناشدتهم وقد اعتلت حفر الأيوبي وسط هذا مودع
أو تهزأون بقدره ما هذه الأحجار ما هذي الصخور الأربع ؟
أهنا ينامُ فتي يهاب ويرتجى أهنا يعافُ فتي يضرب وينفم
إنهضُ فديت « أبا علي » وارتنجِلْ بين الجموع قد استتت الجميع
واسمعُ تشرفُ بسمدك قلبي نساءً وأنت ميت لا تسمع
ماذا فعلت لقد بيت عظمت بنو الأريب بها ويعيا المنصقع
وافت مروعةُ فهوَن حمير أناس عاذلين فروغوا
أعلمت إذ اطلقتها بية ما أت بالوطن الفدوى تصم
وإذ اتزعت زناده مسنوريا عن أيدي شكك لنموطن سرع

x x x

يا مدفع الأبطال أنك حاملاً من كان ينهض حين يعجز مدفع
من خاض أمواج السياسة أفعاً رأساً بـ مخاضة لا ترفع
يمشي إليها بالروية مسكاً بالشسبر ما لا تستطيع الأذرع
يكفيك من أبناء شعبك غيرة حمراء ان صنعوا الذي لم يصنعوا
نصفان بغدادُ فنصف تحشمر ساحاته اكتضت ونصف يلقع
متأوجُ الأشباح حزناً ما به الاحشأ دلم ووجهُ أسمع
مرصودةُ ست الفهات لساعة نكاه محسود بها المنطاع
وتوجع الملكُ الهمام ولم يكن إلا لأعظم حسادت يتوجع

(١) تستظل بخيره دنيا في الأصل: أن عدو دافع عنه - وهي من تعديلات الشاعر الأعمدة

وانقضَّ فوقك كالعقابِ وأنتَ لسواكَ عن المامةِ يترقَّع
وهنا فؤادُ كالحديدِ وأسبَلت عينُ تَفَاخرُ أنها لا تدمع
ولقد يَعِزُّ على الملكِ وشعبهِ والمشرقينِ نجيعُك المتدقِّع
لا يرتضي الوطنَ الذي قَدَّيْتَه بالنفسِ أن تَدْمَى لكفك إصبع

× × ×

هَبْهُ العروبة للبلادِ أهكذا مُسْتَدْمِياً متظلماً تُسْتَرَجَع
تأريخُ شعبٍ سُوِّدَت صفحاتُه فاني فيضنَّهنا هذا المصراع
هذي الرجولةُ مُضَيَّعَتٌ بمنوحةٍ واليوم يُعرَفُ قدرُها إذ تُرفَع
حصدتِ خصومك حسرةً وخجالةً حتى لودوا أنهم لم يزرعوا
كانت حياتك للبلادِ منافعاً جلتى وأنتَ في مماتك أنفع
غيرتِ راحةُ الأمورِ بطلقةٍ مستقبلُ الأوطانِ منها يلمع
يُنسى دويُّ مدافعٍ وعواصفٍ وأزيرُها حتى القيامةُ يُسمع
ووقفتِ أقطابُ السياسةِ موقفاً يرتدُّ حيراناً به المتضلع
يتساءلون بأي عُذرٍ نخفي؟ عن شعبنا وبأي وجهٍ نطلُع
واسترجعوا أحكامهم مرفوضةً ناسٌ بحكمهم عليك تسرعوا
غطَّى على المتبرعين مُبجَّلٌ بجانته لبلاده يتبرع
قولوا لأشباه الرجالِ تصنعاً إلا تكونوا مثله فتغنَّعوا
لا تُزعجوننا بالتشددِ أنا بسوى التخلصِ منكم لا نقنع (١)

(١) أنا . التخلص : في الأصل . شعبكم النادي - وهي من تعديلات الشاعر الأخير .

قد يدفع الدم ما يحق بأهله فاذا صدقتم بادعائهم فادفعوا (١)

× × ×

أما كتابك فهو أفضل ما وعى	واعي وخوي معاشر إن لم يعوا
طرس على التاريخ يفخر أنه	من كل ما يحوي أجل وأرفع
دستور شعب لا يمس وإشعة	هي فوق ما سن الرجال وشرعوا
هذي الوصية ذخره إن أعوزت	طيارة وبسابق ومدرع
مشت الأنامل هادئات فوقها	والموت يمشي يهز ويسرع
قرعت شعبك إن يعقك مرجأ	أبي البلاد على العفوق يقرع
وشكوته أن ليس بسمع ناصحاً	بم هادئاً إن البلاد ستسمع

(١) قد يدفع الدم ما يحق بأهله : في الأصل : خلفا يقوم بالدم استقلاله - وهي من تعديلات الشاعر الأخيرة

المجلس المفجوع

- نظمت بمناسبة الجلسة التأنيية التي عقدها مجلس النواب اثر انتحار عبدالمحسن السعدون.
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٢٧ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٩
- نشرت في ط ٣٥

يُصْكِ عَلَيْكَ وَكُلُّهُ أَوْصَابُ
 غَطَّتْ عَلَى سُودِ اللَّيَالِي لَيْلَةٌ
 الْمَجْلِسُ الْمَفْجُوعُ رُوعَ أَهْلِهِ
 قَدْ جَلَّتْهُ وَجَلَّتْهُمْ رَهْبَةٌ
 كَادَتْ تَحِينُ لِفَقْدِ وَجْهِكَ سَاحَةً
 عِبَةً عَلَى الْأَوْطَانِ ذِكْرَى لَيْلَةٍ
 عَنْ مَصْرَعٍ فِي الْمَجْلِسَيْنِ لِأَجَلِهِ
 بِالْدمْعِ يَسْأَلُ عَنْ غِيَابِكَ سَائِلُ
 هَذِي الثَّمَانُونَ الَّتِي هِيَ جُلُ مَا ارْتَضَتْ الْبِلَادُ وَضَمَّتِ الْأَحْزَابُ
 وَمِنْ السَّوَادِ عَلَيْهِمْ جِلْبَابُ
 لِلْحُزْنِ - أَنْتَهُمْ عَلَيْهِ غَضَابُ

× × ×

نَاجِي لِسَانِ الثَّرَقَمِ وَاخْطُبْ بِهِمْ
 هَذَا بِنَطْقِكَ رَوْعَهُمْ قَدْ أَوْشَكَتْ
 وَأَعَيْنَ لِسَانَ الشَّعْرِ يَا مِيرَابُو (١)
 لِلْحُزْنِ إِنْ تَمَزَّقَ الْأَعْصَابُ (٢)

× × ×

وَلَقَدْ أَقُولُ لِرَافِعِينَ أَصَابِعاً
 رَهْنَ الْإِشَارَةِ تَخْتَفِي أَوْ تَعْتَلِي
 لَيْسَتْ تُحِسُّ كَأَنَّهَا أَحْطَابُ
 وَيُنَالُ مِنْهَا السَّلْبُ وَالْإِيجَابُ
 مَاذَا نَوَيْتُمْ سَادَتِي هَلْ أَنْتُمْ
 بَعْدَ الرَّئِيسِ - كَعَهْدِهِ - أَخْشَابُ

(١) هو ناجي السويدي الذي استند إليه رئاسة الوزراء بعد انتحار السعدون .

(٢) تَمَزَّقَ فِي الْأَصْلِ : تَشَتَّجَ وَهِيَ مِنَ التَّمْدِيلَاتِ الْأَخْيَرَةِ

هل تنهضون إذا استثيرت نخوة
هل أنتم - ان جدّ أمر ينبغي
أو تجمدون كأنكم أنصاب
توحيد شريككم به - أحزاب

× × ×

يا أيها «النواب» حسبكم علا
روح الرئيس ترف فوق رؤسكم
سترى حضوراً غائبين بفكرهم
سترى الذين له أساءوا تهمة
سيقول ان خبثت نوايا منكم
لتكن محاكمة الخصوم بريئة
تأبى المروءة ان يُقدّس خائن
من أجل ان ترعوا مبادئ «محسن»
متضرّجات بالدماء زكية
فيهنّ من تلك «الرصاص» فتحة
ليكنّ أمامكم كتاب صارخ
فيه الوصية سوف تحنوا رأسها
أوحى «الزعيم» إلى الجزيرة كلّها
يا هذه الأمم الضعاف تروياً
لا تقطعي سبباً ولا تهووي
لا تقربي ظفر القوي ونابّه

قولي لكم يا أيها النواب «
ارعوا لها ما تقتضي الآداب
سترى الذين بلا اعتذار غابوا
وإلى البلاد جميعها هل تابوا
اخشوا رفاقي أن يحلّ عذاب
في قاعكم وليحسن استجواب
أو أن يطول على البيم حساب
لتكنّ أمامكم له أثواب
فيهنّ للجرح البليغ خطاب
هي لتفادي ان وعيتم باب
فيه ثواب يُرتجى وعقاب
عجبا بها الأجيال والأحقاب
ان ليس يدرك بالكلام طلاب
لا تنهضي صعداً وأنت زغاب
نزقاً إذا لم تكمل الأسباب
ان لم يكن ظفر» لديك وناب

وإذا عتبتِ على القوي فلا يكن
فاذا تركتِ له الخيارَ فانه
هذا القصيدُ «أبا علي» كلُّه
ثق أنَّ أياتي لسانُ عواظي
الحزن يملؤها أسى ومهابة
مناسبةً لطفاً وبين سطورها
ماذا عسى تقوى على تمثيله
ضموا القلوبَ إلى القلوبِ دوايماً

إلا بأطرافِ الحرابِ عتاب
أشهى إليه أن يكونَ خراب
حزنٌ وكل سطورهِ أوصاب
ثق أنَّ قلبي ينهني مُذاب
ويبدؤها بالروح منه شباب
حزناً عليك مدامعي تنساب
بمصايك الشعراءُ والكتاب
ستكونُ أحسنَ ما يكونُ كتاب

الى الخاتون المس بل

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٥٠ في ١٩ كانون الأول ١٩٢٩ بتوقيع «عراقي» وقدمها الى الجريدة بالكتاب الآتي :
« حضرة صاحب جريدة العراق المحترم
تنشر جريدة « البلاد » مذكرات المرحومة الخاتون المس يل سكرتيرة الشرق لدار الاعتماد البريطاني في العراق تباعاً ، وكان نصيب عدد « البلاد » اليوم غير قليل من هذه « الوخزات » ، فقد كان فيها التعريض بصورة سمجة بكرامة « الجعفرين » الشيء الذي يابىء التاريخ والوجدان والعقل . وبصفتي احد العراقيين فقد تحسنت كثيراً لهذه « النعرة » المذمومة ، وقد جئت بايأتي هذه دحضاً لهذه التخرصات ، وخدمة للتاريخ .

بغداد في ١٨ كانون الاول ١٩٢٩ عراقي

- نشرت في ط ٣٥

قل لِلْمِيسِرِ الموفورة العرض التي
لي قبلة تلقى عليك بمسمع
ان كان سرك في العراق بأن تري
فلك التعزي عن سياستك التي
مخطط وقت لها حياتك أصبحت
إن تهزني منهم فعذرک واضح
وهم الذين أرتكم وقاتهم
وهم الذين عظامهم وعظامكم
لو كان فيهم للخيانة مطمع
لكنهن شناسن معروفة
ملء العراق أماجدا لولاهم
قد أصبحوا ولهم عليه دخالة
للحشر بين حلوكم وضلوكم
لا بأس ، أخداني فهذا كله

لبست لحكمكم الناس خير لباس
وبمحضر من زمرة السواس
ناساً له مضروبة بأناس
عادت عليك بصفقة الافلاس
شوماً عليك وانت في الأرماس
فهم الذين سقوك أوباً كاس
نظم الحدود وتنف شعري الراس
معروضة للناس في أكياس
لعرفت كيف إقامة « القداس »
لكم تليق بعرقك الدساس
هو مثل بيان بغير أساس
يا للظليمة من قضاء قاسي
من فضل ما صنعوا كحز مواسي
من أجل أنكم شديدو الناس

الملك حسين

● نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٩٥٥ في
٢٥ كانون الأول ١٩٢٩ بعنوان « يريد
الاشواق - الى جلالة المنقذ الاعظم الملك
حسين »

● ونشرت في ط ٣٥ بعنوان
« الى ضيف العراق المنتظر - جلالة الملك
حسين »

أرى الشعبَ في أشواقه كالمعلقِ
يغالط نفسه فيك إن قيلَ لابتُ
صبتُ لك أنحاءَ العراقِ وفُتحتُ
وأجدرُ بأن يشناقَ مثلكَ مثلها
سرتُ بُردُ الأشواقِ تحيلُ طيها
رطاباً كأنفاسَ النسائمِ مَحرةً
وقد سَمَتَ الزَّوراءُ ترفعُ رأسها
وتفخرُ أن نالتُ بتفضيلِ أرضها
فقد نافستُ بغدادُ بطحاءَ مكة
وقد حسدتُ بغدادُ شتى عواصمِ
ولو نطقتُ قالتُ هلمَّ لمصبحِ
هلمَّ فعندي مُشتهى كلِّ ماجدِ
فحقُّ لها أُمْنِيَةٌ فيكَ تستعصُ
وأدخلُ عليها فرحةً فهي بلدةُ
تمشتُ بها تغناؤها عن نهوضِها
أبندادُ وهي القحمةُ السِّنُّ خيرةُ
توقعُ بالبنى صكوكَ انغناؤها
وتفشلُ أسبابُ لتزقيعِ وحدةِ

لما حدثتوه عنك يرجو ويتقي
يكذبُ أن قالوا سيأتي بصدقِ
للقياك صدر الوالهِ المشوقِ
وأنعمُ بأن تحنو عليها وأخلقِ
تحياتِ خُصانِ شديدي التعلقِ
عذاباً كماءِ الرافدينِ المصفقِ
على الأرضِ تيهاً مثلَ نسرٍ مُخلقِ
على سائرِ الجاراتِ حظُّ الموفقِ
وقد غبرتُ بغدادُ في وجهِ جلقِ
من الشرقِ لم تنعمُ بهذا التفوقِ
جميلِ على الشطينِ مني ومغنيقِ
ومن كلِّ ذوقِ طيبٍ فتذوقِ
بها عن أمانِ جمةٍ لم تُحققِ
بها ثارتِ الأتراحُ ثورةً مُحققِ
خطوبُ الليالي زرداً بعد زردِ (١)
تلهى بالأعبِ كطفلٍ مُحققِ (٢)
وتومي لها اليسرى بأن لا تصدقِ
تمزقُها الأضغانُ شرّاً مُمزقِ

(١) الزردق : الصلح القيام من الناس

(٢) القم : الكبير السن جداً

وشعبٍ مُتَشَبِّهِ السَّيَاسَةِ مُكَرَّهًا عَلَى زَلْقٍ مِنْ حَكْمِهَا كَيْفَ يَرْتَقِي

× × ×

سَلامٌ عَلَى شَيْخِ الْجَزِيرَةِ كُلِّهَا سَلامٌ عَلَى نَازِحِهِ الْمُنَاسِقِ
سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ شَطَّتْ رِكَابُهُ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ نَحَضَّتْ قَنَاطِقِي
سَلامٌ عَلَى عُمرٍ تَقْضَى بِصَالِحٍ سَلامٌ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهُ وَمَا بَقِيَ
أَبَا فَيْصَلٍ بَعْضَ التَّعْزِي فَكَمْ رَمَتْ وَقَبْلَكَ غَمَّتْ عِزَّةٌ رَبٌّ كَدَّهْ
وَمَا قَدَّرُ عُمرٍ الْمَرْءِ إِنْ لَمْ يَحْ عَ أَبَا فَيْصَلٍ إِنْ الْحَيَاةُ ثَقِيَّةٌ
سَلِّ الْقَوْمَ مَا مَعْنَى الْمَرْوَةِ نَحْتِ سَلِّ الْقَوْمَ مَا مَعْنَى الْمَرْوَةِ نَحْتِ
وَعَنْ ذِمِّ مَحْمُودٍ لَفِرْطَ مَنَاعَةٍ وَعَنْ ذِمِّ مَحْمُودٍ لَفِرْطَ مَنَاعَةٍ
يَسْفُونَ بِالْأَخْلَاقِ إِذْ يُضْلِقُونَهَا يَسْفُونَ بِالْأَخْلَاقِ إِذْ يُضْلِقُونَهَا
أَبَا فَيْصَلٍ أَشْجَى التَّحَايَا نَحِيَّةٌ أَبَا فَيْصَلٍ أَشْجَى التَّحَايَا نَحِيَّةٌ
نَحِيَّةٌ مُشْتَاقٍ لَوْ اسْتَطَاعَ نَهْرَةٌ نَحِيَّةٌ مُشْتَاقٍ لَوْ اسْتَطَاعَ نَهْرَةٌ
أَخِي عَاطِفَاتٍ لَمْ يَشُتْهَا تَكَلَّفُ أَخِي عَاطِفَاتٍ لَمْ يَشُتْهَا تَكَلَّفُ
لَقَدْ هَرَّتِ الْأَشْوَاقُ قَلْبًا عَمْدَتُهُ لَقَدْ هَرَّتِ الْأَشْوَاقُ قَلْبًا عَمْدَتُهُ
وَنَفْسًا عَلَى أَنْ لَا تَزَالَ أَمِينَةٌ أَخَذْتُ عَلَيْهَا كُلَّ عَهْدٍ وَمَوْثِقٍ

× × ×

وَلِي فَيْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ غُرٌّ قَصَائِدٍ كَفَاهَا سَمُو أَنَّهَا بَعْضُ مَنْطِقِي

من اللاء غذاها «جرير» بروحه
شربن بماء الرافدين وطارحت
ومن قبل كانوا إن أرادوا انتقاصه
فان لا تبد المفلقين فانها
سهرت لها الليل التمام اجيدها
واحبيب بها من مؤرقات عزيزة
فجئت بها مبنى اديب مقدر
وجاءوا بمرذول القوافي كأنما
وحبك من خمس وعشرين حجة
يقول وقد غطى شعاعي بصيصه
فيا أيها الشعر الجميل انحطاطه
مكانك قف بي حيث أنت فحبه
إذا قال شرق لا تغرب إطاعة
وإن قال رقه عن حياتي فراقه

ولاءم شطريها نسيج «الفرزدق»
بأسجاعها سجع الحمام المطوق
من الشعر قالوا عنه لم يتعرق
يقصر عنها شاعر غير مفلق
أغوص على غر المعاني فأتقي
علي وبني من مستهام مؤرق
ومنى حسود موغر الصدر أخرق
«مركبة أياتها فوق رزبق»
بها الشيخ ذو السبعين من حنق شقي
ترفق وهل لي طاقة بالترفق
بغض إلى قلب الحسود تفوق
وحبك من شوط تقدمت مالتقي
وإن قال غرب فاحترس لا تشرق
وإن قال دع لي فرجة لا تضيق

× × ×

وعندي من لفظ جزيل وصنع
خواف بشعري خلقت وقوادم
إذا ما تبارى والقوافي بحلبة
ولم لا يسيل الشعر لطفاً ورقة

لباب وطبع كالمُدام المعتق
وما خير شعري لم يطير فيخلق
صرخت به إن كنت شعري فاسبق
إذا كان من فيض القريحة يستقي

يجي به النسجُ الرقيقُ مهلهلاً
ويردفه صوبُ المعاني فيزداهي
وإن ضاعفته مسحةُ الحزن رونقاً
فمن يتكسر من همومٍ فأني
وأنكرُ نفسي أن تُرى في انبساطه
أخيفُ إلى المرأة كلَّ صيحة
كموشي روضٍ أو كتوبٍ منمَّق
زها الروضُ عن صوب الحيا المتدَّق
فمن فضل أشجان أخذن بمخيفي
لأنكر أن اعتاد غير التحرق
وأنكر صدري أن يرى غير ضيق
أرى هل أشاب الهمُّ بالأمس مفرقي

في الاربعين

● القيت في الحفلة التأيينية التي اقيمت في
بغداد بمناسبة مرور اربعين يوماً على انتحار
السعدون

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٥٨
في ٢٨ كانون الأول ١٩٢٩ بعنوان : « في
اربعين الفريد »

● نشرت في ط ٣٥

<p>وقد تُخلَّدُ في أفرادِها الأُمَمُ وقد يُقدَّرُ من دون الدماء دَم والموتُ كالعيش ما بين الورى قَسَم هذي المحافلُ فيأضاً بها الألم هذي الجموعُ التي للغرَمِ تزدَحِم أو تتقلُّ لا تجدُ أرضاً لها قدَم</p>	<p>زانَ العروبةَ هذا المُفرَدُ العَلَمُ وقد تسيلُ دماءَ جَمَّةٍ هَدَراً حظُّ من الموتِ محسودٌ مُخصِصَتَ به لولا سموُّ مفاداةٍ لما احتفَلتْ لو كانَ غُنى لها ما هكذا ازدَحمتْ إن تَنقِصُ لا تجدُ كَفَّ لها سَعَة</p>
---	---

× × ×

<p>للشعب ان أعوزته خِدمةٌ خَدَمَ ان الذي خَدَمَ الأوطانَ محتشِم ان تحسبوا الناسَ طراً لعةً لكم أو تخذلوا فان الشعبَ مُنتقم فقد نظرتُم اليها والسيوفُ دَم بها تُزيَّفُ أو تُستوضحُ التُّهم ما قد جَنَّتْهُ يدٌ أو ما ادعاه قَم في السعي فاللذةُ الدنيا هي الألم للمشتينَ ويفني الحرصُ والنَهَم</p>	<p>يا أيُّها السادةُ الأحرارُ كلُّكم هذي الضحيةُ في تبجيلها عِظَة ان البلادَ بمرصادٍ ومن سَفِه إن تنصروها فان الشعبَ متصرُّ أو تُحتقرَ « وسيوف الهند مُغمدةٌ حسبُ الظنينِ بوجدانٍ محاكمةٌ حسبُ الفتى يد التاريخِ مُحصيةٌ فاستغنموا اللذةَ العُظمى مُخلَّدةٌ تبقى من الشهوة العِياء سوانُها</p>
---	--

× × ×

<p>وهو الكريمُ نَماءَ معشَرَ كَرُموا</p>	<p>هل ابنُ سعدونَ يُعفيني ويَعذِرُنِي</p>
--	---

لم تأتني من بليغ القولِ قافيةٌ
من كل مرهوبةٍ صعبٍ تقحمها
عبءٌ على الشعر ان تحصي بساحته
وفي المفارقة للأوطان مُعجزةٌ
عسى مُعلّقةٌ غراءُ ثامنةٌ
يا منظرأً يشتهي فيه العنى بصر
بات العراقُ عليه وهو مُرتجفٌ
في ذمة الله حزنُ الشعب حين رأى
مألومةٌ غير مشكورةٍ لها سهرٌ
هل رايةُ الوطنِ المفجوعِ عالمةٌ
ان الذي فيك شمسٌ هداً جانبه
ان الذي فيك مرهوبٌ إذا احتربوا
أن الذي فيك حتى خصمه شغيف
غرُّ الفِعال إلى العَلْيَا دلائله
مُستأثرٌ بخيار الخصلتين إذا
زها الوجودُ بذاك الوجهِ مفتخراً
يا نبعةٌ عولجت دهرأً فما انحطمتُ
ما ناشَ كفك من تيساره بللٌ
أبقيتها حرّةً تمشي أناملها

إلا وأبلغ منها عنده شيم
كأنها البحرُ هولاً حين يفتحهم
على الرجالِ مساعيتهم إذا عظموا
بها اليانُ وإن جودت يصطدم
نحصى ما ترك الغسراً وتنظم
ويأتعباً عليهُ حمد الصمم
بأسره لأمانٍ وهي تنهدم
ودبعةٌ الله عند الشعب تستلم
على الحقوقِ ولا مرعيةٌ ذمم
على من اشتملت والمدفع الضخم
وأمةٌ قد أضيعت أيتها العاتم
يوم الخصارِ ومرضى إذا احتكموا
به وحتى من الأعداء محتم
حتى الممات عليه دله الكرم
خبرته بين ما يردي وما يصيم
واليوم يفخر إذ يحظى به العدم
ما كنت لولا يد الأقدار تنحطم
لما تحدأك موج الموت بتطم
يمدّهن النهى والنبلُ والهمم

حتى اذا ما اتته من حشدٍها مُجملاً
فيهنَّ يشكو إلى الأملاكِ طاهرةً
رمتَ نفسَكَ في احضانهِ فَرِحاً
براءةً لكَ عندَ الموسِيعِ أذىً
نمَّ هادئاً غيرَ مأسوفٍ على زمنٍ
قد أخجلَ الظالمينَ الناسَ مُحْتشِمٍ

× × ×

أخفُّ من وقمهنَّ الصارمُ الخديمُ
روحٌ من البَشَرِ الأدنينَ مُهْتَظَمُ
وجَلَلُ الشعبِ يومٌ حزنُهُ عَمَمُ
تُبينُ مالكَ من حقٍّ وما لَهُمُ
يشقى بريءٌ ويتهنأ فيه متهَمُ
من نفسِهِ في سبيلِ الناسِ ينتقمُ

أبا عليٍّ سلامٌ كيفَ أنتَ ؟ وهل
تولَّتِ الأربعونَ السودُ تاركةً
ولسو تقضتْ عليهم مثلُها عدداً
بُسي التقادمُ عن تُكَلِّ وعندهمُ
جُرحٌ تذرُّ عليه غيرَ راحمةٍ
تأبى ليوميكَ ان تَسَى ظلامتهِ
يُغري بتهيجهِ نقضٌ يجدُّ إذا
باسمِ ابنِ سعدونَ فاضتْ حرقةٌ طُوِيَتْ
بالحزنِ يفتحُ الأقوالَ قائلُها
للكُلِّ ثمَّ لأسبابٍ له اجتمعتْ
وحسبُ أبناءِ هذا الشعبِ موجدةً

× × ×

علِمْتَ من بعدِكَ الأقوامُ كيفَ هم ؟
تَجفأ قريحاً وقلباً شفه الورمُ
من السنين لما ملؤوا وما سُموا
تُكَلِّ عليه يُعينُ الجِدَّةَ القِدمُ
كفُّ السياسةِ ملحاً كيفَ يلثمُ
مظالمٍ خصمنا فيها هو الحَكَمُ
ما كاد حلُّ من الأمالِ ينبرمُ
دهراً وأعلنَ شجواً كانَ يكتُمُ
وبالسياسةِ والأجفافِ يَخْتُمُ
ملءَ النواظرِ دمعٌ والقلوبُ دمُ
أن يَسْتَغِلُّوا به البلوى وَيَغْتَنِمُوا

ماذا أقولُ قوادي ملؤه ضرماً
حراجه بالأديب الحر موقفه
بين الشعورِ وخنق "مسكت" رحم
هذي المناصبُ ان كانت بها نعم
للشاعرين قلوب في تملعها
لواعج هي إر أبديتها شرر
رسائل" لي مع الأهات عتبه
فليشهد الناس طراً إني خجل
وليسمع الناس شكوى من له اجتمعت

وهل توفّي شعوري حقّه الكلم
حيث الصراحة بالارهاب تصطنع
في الرافدين فلا كنّا ولا الرحيم
لنأس فوحي على آدابنا نقيم
هي البراكين إذ تهتاجها احمم
يصني اللسان وإن اخفيتها سقم
إذ لا اللسان يؤديها ولا القلم
وليشهد الناس طراً إني برم
غضائفة العيس والأرهاق والبكم

في اربعين السعدون

● القيت في الحفلة التأنيبه التي اقيمت في
« كربلاء » لمرور اربعين يوماً على انتحار
السعدون .

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٦٤
في ٤ كانون الثاني ١٩٣٠

● نشرت في ط ٣٥

سَلُوا الجماهيرَ التي تبصرونْ	ماذا أتاحَتْ لَكُمْ الاربعونْ
تخبركُمْ حرقَةُ انفاسِهِمْ	كيفْ-نَقَضَتْ-واشْفَاخُ العيونْ
سَلُوهُمْ ما بِالْكُمْ كَلِّمًا	عَنْتْ لَكُمْ خاطرةٌ تنحَبُونْ
أَكَلُ شَيْءٍ موجبٌ للبكا	أَكَلُ شَيْءٍ باعَتْ للشجونْ

× × ×

ريعتْ قلوبٌ واستضيمتْ جفونْ	واحتقروا أعزَّ ما يملكونْ
راضونَ ممتَنونَ عن حالةٍ	لا يرتضيها مَنْ به يحتفونْ

<p>وللخطائِ ولا يسمعون لكنهم بالقلب يستعبرون وبالبكاء المر يستروحون وهكذا الحزنُ بليغاً يكون تصويرها كفُ الزمانِ الحوون دامعة ترتدُّ عنه العيون ورفرف الحزنُ به والسكون والغز بابُ مُشرَّعٍ للهمون</p>	<p>يكون للشعرِ ولا يعرفون ما رقة الأشعارِ أبكتهمُ مكدودةٌ أنفسهمُ حسرةً وهكذا الدمعُ بريئاً يرى أبكى وأشجى لوحةً أحكت مغنى على دجلة مستشرفُ احتلت الوحشةُ أطرافه أخلاه فرطُ العزِّ من ربه</p>
--	---

× × ×

<p>أعوزهم كيف به يحتفون بما تشيدون وما تحتون يعرفه الخائنُ والمخلصون وعبرة مخجلة من يخون</p>	<p>أقولُ للقوم الغياري وقد أحسن من كلِّ اقتراحاتكم قارورة يُحفظ فيها دم يلقى بها تشجعةٌ مخلصُ</p>
--	---

× × ×

<p>للقوم أنا غيرُ ما يدعون نرهق فمضطربون لامرئ تظنون إن حانت الفرصةُ مستغيمون شيئاً ولا استترافُ هذي الشؤون أنا على آثاره مقتفون</p>	<p>ميتةٌ هذا الشهم قد يئنتُ وأنا ناسُ أباةٍ متى وأنا بالرغم من صبرنا اتبهوا لا الحزنُ يُجديكمُ هاتوا بما نبي دليلاً على</p>
--	---

عناد

- نظمت عام ١٩٢٩
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان «عناد وتعسف» ،
وفي ط ٦٠ ج ١ ، و « بريد الغربة » ، و ط
٦٧ ج ١ و ٢

عنادٌ من الأيامِ هذا التعسفُ
وتطلبُ أن يُستَلَّ في غير طائلٍ
وللنفسِ من أن تالفَ الذلَّ مُخْطَـةً
فكان جزائي شرًّا ما جُوزيَ أمرؤُ
تحاول متي أن أضامَ وآتفُ
لسانُ فراتي المضاربِ مُرهفِ
أجلُ . ومن أن تُرخصَ القولُ أشرفِ
عن العيشِ ملثاقِ المواردِ يعزفِ
× × ×

تعرَّفُ إلى العيش الذي أنا مُرهقُ
تجدِ صورةً لا يشتهي الحرُّ مثلها
تجدِ حَنِيقاً كالأرقمِ الصلِّ نافخاً
أنقصُ في الزاد الذي أنا آكلُ
كما قذفَ المسلولُ من لُبَّةِ الحشا
ولاني وإن مارستُ شقي كوارثِ
فما حزَّ في نفسي كغدرِ غادرِ
وفرحةِ أقوامِ شجاهم تفوقي
به وإلى الحال التي أتكلَّفُ
يسوءُ وقوفُ عندَها وتعرَّفُ
وذا لَبَدٍ غضبانَ في القيدِ يرسفِ
وأشرقَ بالماء الذي أترشِفُ
دماً أستيرُ الشعرَ جمرَ وأقذفُ
إذا راحَ منها مُتَلِفٌ جاء متلفِ
له ظاهراً بالمغرياتِ مُملِّفِ
بأنبي عنهم في الغنى متخلفِ

الفهارس ..

القصائد ..

صفحة

٧	صورة الشاعر
٩	كتاب وزارة الاعلام بتشكيل لجنة جمع وتحقيق وطبع الديوان
١١	كلمة اللجنة
١٥	الجواهري في سطور
٢٣	الجواهري من المولد حتى النشر في الجرائد .. الدكتور علي جواد الطاهر
٧١	مقدمة « حلبة الادب »
	مقدمات ديوان « محمد مهدي الجواهري » طبعة ١٩٢٨
٧٣	١- كلمات الشاعر
٧٤	٢- ديوان الجواهري جميل صدقي الزهاوي
٧٥	٣- الجواهري المهدي محمد الحسين آل كاشف الغطاء
٧٦	٤- المهدي الجواهري كشاعر ابراهيم حلمي العمر
٧٧	٥- الشيخ الجواهري جواد الشبيبي
٧٨	٦- الجواهري في شعره باقر الشبيبي
٧٩	٧- كلمتي في الجواهري علي الشرقي

صفحة	صفحة
١٤٥	العزم وأبناؤه ٨٧
١٤٧	رثاء شيخ الشريعة ٨٩
١٥١	تورة العسراق ٩١
١٥٥	الثورة العراقية ٩٩
١٥٩	البلبل والشاعر ١٠٧
١٦١	الشاعر المقبور ١٠٩
١٦٥	شكوى وأمال ١١١
١٦٧	صحو بعد سكر ١١٣
١٧٢	منى شاعر ١٧
١٧٣	في الليل ١٢١
١٧٧	مبادلة العواطف ١٢٢
١٧٩	يا شعب ١٢٤
١٨٣	بين القلب والاستقلال ١٢٥
١٨٩	فطار الحمام ١٢٦
١٩١	يا يراع الحمر ١٢٧
١٩٥	جناية الأمانى ١٢٩
١٩٧	بين الأحبة والبدر ١٣٣
١٩٩	بلى القلب الحساس ١٣٤
٢٠١	بين النجف وأمريكا ١٣٥
٢٠٣	ابن الشام ١٣٧
٢٠٥	ذكرت الوثام ١٤١
	ما هذه النفوس قداح ٨٧
	تجبة العيد أو الملك والانتداب ٨٩
	العلم والوضعية ٩١
	خل النديم ٩٩
	استعطاف الأحبه ١٠٧
	لنك في العراق ١٠٩
	الوحدة العربيه المعرفه ١١١
	امين الريحاني ١١٣
	في سبيل الكتاب ١٧
	يا احبائي ١٢١
	هجرت الديار ١٢٢
	الشباب الممر ١٢٤
	الروضة الغناء ١٢٥
	النقمة ١٢٦
	امنم القلب الخلي ١٢٧
	النشيد الخالسد ١٢٩
	سلام على ارض الرصافة ١٣٣
	لا تفكوا أساره ١٣٤
	الشاعر السليب ١٣٥
	على ديوان ابن الخياط ١٣٧
	صوت من النجف ١٤١

صفحة		صفحة	
٢٧٣	وفي الريح	٢٠٩	اعيدكم من كذبتين
٢٧٨	تحت الرسم	٢١١	على اطلال الحيرة
٢٧٩	على الخالصي	٢١٣	وخزات
٢٨٥	سيصدني وأصده	٢١٥	مستهام
٢٨٧	سجين قبرص	٢١٧	تذكر العهود
٢٩١	تحت ظل النخل	٢٢١	يا فراتي
٢٩٣	الساقى	٢٢٣	النجوى
٢٩٥	على ذكرى الريح	٢٣٠	عاطفات الحب
٢٩٩	بغداد	٢٣١	في بغداد
٣٠١	شوقي وحافظ	٢٣٣	عد عنك الكؤوس
٣٠٥	بعد المطر	٢٣٩	على مجلسي
٣٠٧	ليت الذي بك في وقع النواثب بي	٢٤١	الشاعر
٣١٣	درس الشباب او بلدتي والانقلاب	٢٤٣	كذب الخائفون
٣١٩	في الثورة السورية	٢٤٥	سبحان من خلق الرجال
٣٢٣	عند الوداع	٢٤٩	بم استهل
٣٢٥	ويلي لأمة يعرب	٢٥٥	على حدود فارس
٣٣١	من النجف الى العمارة	٢٥٧	الذكرى المؤلمة
٣٣٣	في ذكرى الخالصي	٢٥٩	على كرنند
٣٣٩	ذكرى دمشق الجميلة	٢٦١	الريف الضاحك
٣٤٥	الى روح العلامة الجواهري	٢٦٥	بين قطرين
٣٥١	البادية في ايران	٢٦٧	الاحاديث شجون

صفحة		صفحة	
٤٢٧	ثورة الوجدان	٣٥٥	على دربند
٤٣١	لولا	٣٥٧	بريد الغرب
٤٣٢	ضحايا الانتخاب	٣٦١	في طهران
٤٣٧	ايها المتمردون	٣٦٣	الحريف في فارس
٤٤١	الادب الصارخ	٣٦٥	الربيع
٤٤٥	الشاعر والعود	٣٦٧	من كنوز القرس
٤٤٩	صفحة من الحياة الشعبية او بيت يتهدم	٣٧٩	اعترافات
٤٥٥	امان الله	٣٨١	شدة لندن
٤٦١	علموها	٣٨٣	بغداد على الفرق
٤٦٥	الرجعيون	٣٨٩	تجبة الوزير
٤٧١	فلسطين الدامية	٣٩٣	الوطن والشباب
٤٧٧	النزعة او ليلة من لبالي الشباب	٣٩٥	نزوات
٤٨٣	ساعة مع البحري في سامراء	٣٩٩	هلموا وانظروا
٤٨٩	جربيني	٤٠١	الخطوب
٤٩٥	الى السعدون	٤٠٣	شهيد العرب
٥٠١	المجلس المفجوع	٤٠٩	النقطة
٥٠٧	الى الخاتون المس بل	٤١١	غازي
٥٠٩	الملك حسين	٤١٥	في الطائرة او على ابواب المفاوضات
٥١٥	في الأربعين	٤١٧	على سعد
٥٢١	في اربعين السعدون	٤٢١	جائزة الشعور
٥٢٣	عناد	٤٢٥	من لندن الى بغداد

القوافي ..

ع

صفحة

٤٢٥	يلقى الوفود بوجه منه وضاء	حياك ربك من ساع بسراء
٢٥١	أم قبل ذاك بعرسه وهنائـه	بـم أستهل بموته وراثـه

ب'

٨٧	وذو الجد حتى كل ما دونه لعب	هو العزم لا ماتدعي السمر والقضب
٣٩٥	له الدموع جواب	كم من سؤال عميق
٥٠١	شعب يمثل حزنه النواب	يـحكي عليك وكـله أوصاب
٤٠٣	اصبو له وأهابـه	وطني الغضـيـض إهابـه

ب'

٢٧٩	ومن لي اليوم بان تكذبا	صدقت يا برق بهذا النبا
٣٨٩	وحي من أنصف التاريخ والكتبا	حي الوزير وحي العلم والأدبا
٤٣٣	لأية غايـة طويـا الصعابـا	سل الأخوين معتنقين غابا

بـ

٣٠٧	ولا أشاهد نكل الفضل والأدب	ليت الذي بك في وقع الزواجب بي
٣١٣	من هـذي الثيساب	انزهي يا بلدتي ما رث
٣٢١	ق من الأسى والحزن ما بي	مثل الذي بك يا دمشـ
٣٣١	أن ما ترتضون بحمله قلبي	أنا مذ ممت فيكم كان دأبي

تـ

٤٦٥	إذا لم تقصر عمره الصدمات	ستبقى طويلاً هذه الازمات
-----	--------------------------	--------------------------

ح

١٤٥	وما هي الا غدوة ورواح	على رسلكم ان الليالي قصيرة
٢١٧	فسر لاهفا طيرك السانح	أعد لك النهج الواضح
٤٣١	ما أشقت الشعراء الا الروح	الروح أشقتني وجل صحابي

حـ

٤١٥	مستهلأ نهج الهداية واضحا	حياك ربك غادياً اوراثا
-----	--------------------------	------------------------

حـ

٢٠٩	معودة الا تقر على النزع	خذوا كبدي قبل الفراق فانها
٢٣٩	وفي مرقدي ان مت خطوا نصائحي	على مجلسي مادمت حيا أخطها
٤٤١	وكانت وهي شاكية السلاح	ونفس لاقت الصدمات عزلى

ح

السلم لا يجدي يوم الكفاح ٤٠٩ فاستقبل الايام شاكي السلاح

د

ان كان طال الأمد ٩١ فبعد ذا اليوم غد
حتى م هذا الوعد والايعاد ١٦٥ والى حكم الابرار والارعاد
تراجعت الآمال حولك وانبرت ١٩٥ قلوب عليهن العيون شواهد
« بلينا وما تبلى النجوم » الرواكد ٢٠١ رسوم عفت منها العلا والمحامد
شر تمادى حده ٢٨٥ سبيصدي واصده
الله يصحب بالسلام مودعي ٣٢٣ عجلأ وان أخنى علي بعاده

د

ان سعى الواشي يريك الغي رشدا ٢١٥ لا تكن اهلاً وصن للود عهدا
جدوا فان الدهر جدا ٣٢٥ وتراكمضوا شيا ومردا
ات زمرأ فهددت البلادا ٣٩٣ خطوط هزت الحجر الجمادا

د

لمن الصفوف تحف بالامجاد ١٤٩ وعلى من التاج الملمع باد
لمن المحافظ جمعة الوفا ١٦٧ جل المقام بها عن الانشاد
صوت الى ارض العراق وبردها ١٩٧ اذا ما تصابي ذو الهوى لربي نجد
مواطر الغيث حيي جانب الوادي ٢٩٧ وهدديه بابراق وإرعاد
عدتني ان أزورككم عوادي ٤٠١ فلا تشجو بكتبكم فؤادي
اساتذتي اهل الشعور الذين هم ٤٣٧ مساري في تدريبي وعمادي

٣٨٣	ودجلة ريفها والسفح ثغر	بنت خوداً لها الاغصان شعر
٨٩	وقل خفية اين استغلت عساكره	ابن مالهذا الدين ناحت منابره
١٠٩	اخو مورد ضاقت عليه مصادره	دعا الموت فاستحلت لديه سرائره
١٢٢	هجت لي وجداً وذكرى	باأخا السبل رفقاً
١٣٣	شكرت الدجى اذ كل ما يننا ستر	لئن شكر الصبح المحبوس النى
٤٦١	وكفاهما ان تحس العلم عارا	علموها فقد كفاكم تنارا
١٩٩	وغرس ولكن ما جنيت ثماره	شباب ولكن في هواكم أئمنه
٢٨٧	تمضي شعاعاً كزند انقادح الواري	هي الحياة باحلاء وامراء
٣٥١	هذه الارباب غب المظر	بهجة القلب جللاء البصر
٣٦٥	تجى على رغي وتحب من عمري	خلي من ظلم الليالي بانها
٤٢٧	واليوم انطق حراً غير مهذار	سكت حتى شكنتى غر اشعاري
١٧٧	لربيع السرور وزواره	هجرت الديار فقلت العفا
١٢١	بنار الأسى بين الجوانح فاستعر	وليل دجوجي الحواشي سعرتة
٣٤٥	وفوق يميني يمين القدر	حذرت وماذا يفيد الحذر
١٧٢	بين الصحاب ورمز	اعارة الكتب رسم

٢٣٣	واسقنيها مراشفاً لك لعسا	عد عنك الكؤوس قد طببت نفسا
٤٧٧	سحقوهن عن طريق الحساسه	كم نفوس شريفة حساسه

١٣٥	لحبك وقع على الأنفس	أأمريك يابنت ككولبس
١٧٣	قابلي حر الجوى من نفسي	ياليلي السفح من جنب الحمى
٥٠٧	لبست لحكم الناس خير لباس	قل للنس الموفورة العرض التي

٢٩٣	فالروض يضحك للغمام أريضه	لا تعدكم سنن الهوى وفروضه
-----	--------------------------	---------------------------

١٨٩	قد كنت اقرب للرجاء فصرت اقرب للقنوط	
-----	-------------------------------------	--

٩٩	فلا عيش ان لم تبق الا المطامع	لعل الذي ولي من الدهر راجع
١٠٧	فمت بما تطوى عليه الاضالع	وليل به نم السا عن سدوفه
١١١	واشكو الليالي لو لشكواي سامع	اعاتب فيك الدهر لو كان يسمع
٤٩٥	نقد القضاء وحم ما لا يدفع	فيم الوجوم وجومكم لا ينفع
٣٦٣	ما تصنعون لو أتى ربيعاه	يا هائجين لخريف فارس

٣٥٥	على قلب صخر جامد لتصدعا	أحبنا لو انزل الشوق والهوى
٤٥٥	ولكن كان لي أمل فضاءا	وداعاً ما اردت لك الوداعا
٤٨٣	فحمدت صيفاً طيباً وريعاً	اسدى اليّ بك الزمان صنيعاً

١٢٥	شهب فعثن شملها المجموع	وهوا جس في الليل رامت حملها
٢٥٩	بقارس هذا الجمال الطيعي	خلمي احسن ماشاقي
٣٦١	والجوى ملء مهجتي وضلوعي	ما انتفاعي بفيض هذي الدموع

١٢٤	اكذا يكون الجاهل المتطرف	زعموا التطرف في هواك جهالة
٢٦١	طاب فصلاك ربيع وخريف	كل اقطارك يا فارس ريف
٢٧٨	مكاشفة الا لانت عرف	أأحمد ما ابتلك الهم والجوى
٥٢٣	بحاور مني أب أسام وأنف	عناد من الأيام هذا التعف

١٨٣	وهمت كعب اخيا الكاف	نسج الربيع لها الرداء الضافي
٢٧٣	شتار بين البفا واليفه	غدر الصبا ووفى الربيع لريفه

٢٠٣	من المزن تحمل ما لا يطيق	وما الروض راوحة مثقل
٣٣٩	وللحزن اصطاح واغتيق	كؤوس الدمع مترعة دهاق
٣٥٧	وهفا اليكم قلبه الخفاق	هب النسيم فهبت الأشواق
١٥٥	وادر لماك اذا غفا ابريقه	خل النديم فما يكون رحيقه

٢٤٧	حتى ازدرى اخلاقه فتخلها	ياللرفاق لموطن لجوا به
١٧٩	لم الق منها ما يعز فراقها	طوت الخطوب من الشباب صحيفة

١٣٩	للرزق ، رهن الفقر والاملاق	اسفاً تيت رباك وهي مدرة
٢٣٠	هذبت طبعي وصفت خلقي	عاطفات الحب ما ابدعها
٢٥٧	ومن يذكر الاوطان والأهل يشق	اقول وقد شاقني الريح سحرة
٣٠١	بما ألاقى كابدته رفاقي	باللرفاق ومثل ما كابدته
٤٢١	وسقيت من كأس دهاق	نادمت خلان الأسى
٤٤٥	من شاعر ضيم في العراق	ماسمع السامعون أسى
٥٠٩	لما حدثوه عنك يرجو ويتقي	أرى الشعب في أشواقه كالمعلق

٢٥٥	كفتم قلبي بما لا يطاق	أجابنا بين محاني العراق
٣٠٥	ما لا تعاطيه كؤوس الرحيق	عاطى نبات الارض ماء السما

١١٧	ذعرت ، فهل ظلم البرية هالك	حمامة أيك الروض مالي ومالك
٤١٧	وسل « الكنانة » كيف مات فتاك	قم والتمس اثر الضريح الزاكي

١٥٩	بتجليك وان عز المنال	كل ما في الكون حب وجمال
٢٦٥	دياراً بعثن الشوق والشوق قتال	سقى تربها من ريق المزن هطال
٣٣٣	لا بد ان سيغول شملك غول	سلم الزمان ، وان حرصت ، قليل

١٢٧	ايها الطالب انصافاً لقد رمت محالا	ايها الطالب انصافاً لقد رمت محالا
٢٩٩	بعث لك الهوى عرضاً وطولا	خذي نفس الصبا بغداد اني

١٤٣	فعدت الى الزمن الأول	وليل ذكرت به صبوتي
٢١١	اسأله عن سيرة العصر الخالي	وقفت عليه وهو رمة أطلال
٣٧٩	وخير من تظاهري اعتراني	يقول لم اعتزلت ؟ فقلت لم لا

١٣٤	وناح ولكن اين منه حمام	تلبد لكن ما حكاه غمام
٥١٥	وقد تخدد في افرادها الأمام	زان العروبة هذا المفرد العلم

١١٥	طويت على الشوق النفود المتبما	أأ عن في جنح الدجى يارق الحمى
٢٤٣	ورأى الحق فوقه فغمام	رمق الأفق طرفه فترامى
٤٧١	على فلسطين مسودا لها علما	لو استطعت نشرت الحزن والألما

١٢٦	عليك تغلي يا مهيج الغرام	يا شعب كم في القاب من لوعة
-----	--------------------------	----------------------------

١٥١	فليس منك على المدي سلطان	يا علم قد سعدت بك الاوطان
١٦١	فتصفح الانجيل والقرآن	ارض العراق سمعت لها لبنان
٢٦٩	واعبدي فالاحاديث شجون	جددي ربح الصبا عهد الصبا
٢٠٥	تدافع يسراه وتحمي يمينه	انابنة الدين الذي دون عرضه
٤١١	وزوح العراق وريحانه	سهول العراق وكتبانه

١٣١	أه ما اروحنى لولا المني	جلبت لي الهم والهم عنا
٢١٣	خيراً عسى أن يكونا	طال السكوت لأمر
٢٢٥	نهار على الغرب يعشي العيون	يقولون ليل علينا اناخ
٢٩١	فهل كذكراكم في القلب ذكرانا	مر النسيم برياكم فحيانا
٤٤٩	ابتغي فرحة فما تسنى	سال شعري بالرغم عني حزنا

٢٣١	حي الرصافة عني ثم حيي	يا نسمة الريح من بين الرياحين
٣٩٩	فمن أي الحوادث تسألان	الا لا تسألاني ما دهماني
٤٨٩	واذا ما ذممتي فاهجرني	جريني من قبل أن تزدريني

١٩٣	تركتني حلف المحزن	امنعم القلب الخلي
٥٢١	ماذا اتاحت لكم الأربعون	سلوا الجماهير التي تبصرون

٢٤١	حامل في الصدر نايا	لا أريد الناي اني
٣٨١	في بلادي ولا كهذي البليه	يا خيلي والبلاء كبير

٢٢١	وشماع من شطك الذهبي	اي عيش مضى عليك بهي
-----	---------------------	---------------------

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- | | |
|---------------------------------------|---------------------|
| ١ - اللهب المقفى | حافظ حميل |
| ٢ - غفران | محمد جميل شلش |
| ٣ - صوت من الحياة | حارم سعيد |
| ٤ - مرفأ السندباد | مؤبد العبد الواحد |
| ٥ - الربيع العظيم | أنور حليل |
| ٦ - شمس البعث والفداء | علي الخلي |
| ٧ - أيها لأرق | محمد مهدي الجواهري |
| ٨ - أغنية في جزيرة السندباد | سليمان العيسى |
| ٩ - قيثارة الريح | بدر شاكر السياب |
| ١٠ - رسائل الى ابي الطيب | خليل الخوري |
| ١١ - فجر الكادحين | صالح درويش |
| ١٢ - للكلمات أبواب وأشرعة | رشدي العامل |
| ١٣ - قصائد حب على يونانات العام السبع | عد الوهاب الياني |
| ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين | عد الرزاق عد الواحد |
| ١٥ - أعاصير | بدر شاكر السياب |
| ١٦ - كتاب الارض والدم | محمد عمصي مطر |
| ١٧ - ديوان الرصافي | معروف الرصافي |
| ١٨ - الطائر الخشي | حسب الشيخ حمير |
| ١٩ - جثث لادعوك باسمك | معين سبيو |
| ٢٠ - هدير البرزخ | محمود حس اسماعيل |

- ٢١- عيناك والمحن القديم
٢٢- احلام الدوالي
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقتها القطار
٢٤- الشمس واصابع الموتى
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة
٢٦- خلجات
٢٧- ديوان الشاعر القروي
٢٨- قراءة لجدران زنزانة
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله
٣٠- سفر بين الناييع
٣١- عودة الفارس القتل
٣٢- قصة المتني
- مصطفى جمال الدين
حافظ جميل
زكي الجابر
علي الجندي
بلند الحيدري
محمد مهدي الجواهري
رشيد سليم الخوري
عمود أمين العالم
سعدي يوسف
خالد علي مصطفى
حسين جليل
أحمد الجندي

السعر ٧٥٠ فلساً

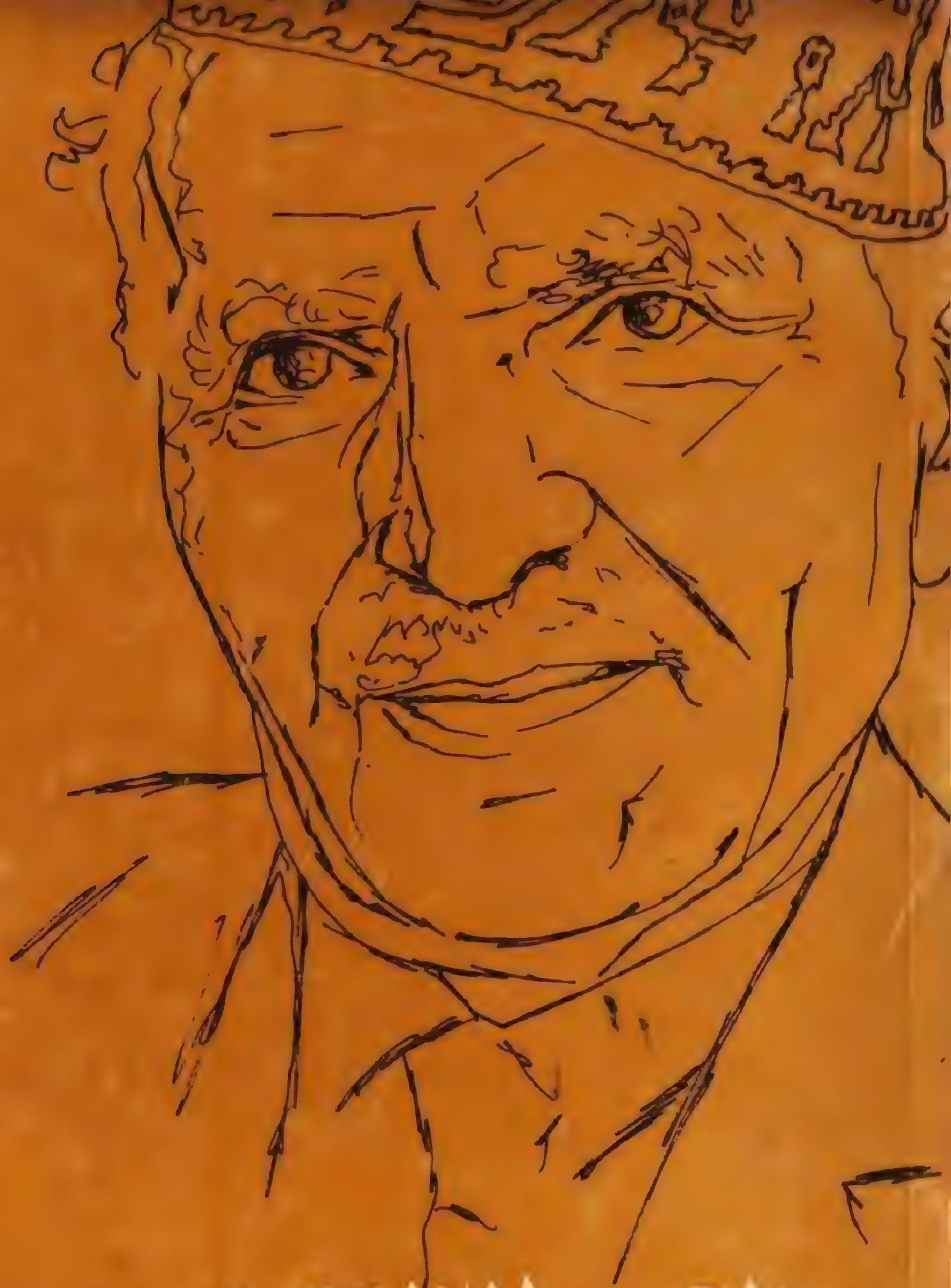
تصميم الغلاف ومادق تصميم

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٩٤٢١٢

١٩٧٣/٧/١ - ١٠٠٠٠/٧

مسجل برقم ابداع ٤٩٩ لسنة ١٩٧٣

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة



الجزء الثاني

ديوان الجواهري



الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديفان الجواهري

الجزء الثاني

جمعه ومفقه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور عايي مراد الطاهر رشيد بكتاش

١٩٧٣

مطبعة الادب بغداد



مقدمة ديوان الجواهري

طبعة ١٩٣٥

هذا ديوان كونت بعض قصائده السياسية ظروف مختلفة ودوافع متضاربة ،
أطلقت فيها عنان القريحة لتمثل الدور الذي تلبست به غير محاول فيها ربط
الحاضر بالماضي أو المستقبل ، ولا التقيد بان تكون ذات طابع خاص واتجاهة
معينة من حيث الفكرة أو الموضوع ، وانما سرني أن تجيء صورة صادقة لطواريء
شئى تعاقبت عليّ حالات شئى تأثرت بها ، مصيئاً كنت فيها أم مخطئاً ، مسيئاً أم
محسناً

ولا يفوت الناقد المحرص أن يلمس وقع تلكم الظروف والدوافع على
بعض ما احتواه هذا الديوان من هذا الباب .

أما في القصائد الاجتماعية فقد ظهرت في بعضها روح الشاعر المتمرد على
جل أوضاع المجتمع الذي يحيط به ، اليأس من اصلاحها بالترميم والترقيع ،
الداعي إلى خلقها من جديد

يقابلها في قصائد آخر روحية تأثرت بكثير من هذه الاوضاع ، وتشربت
بقسم غير قليل من مقتضياتها ، وفي ثلة أخرى ظهر أثر الاضطراب والحيرة بين
التملص والانصياع جليئاً ملموساً

أما فيما عدا السياسة والاجتماع من سائر أبواب الشعر فليس هناك من ظاهرة خاصة أرى بي حاجة الى التدليل عليها، فقد كنت كسائر شعراء العرب المشاركين في هذه المواضيع إلا ما كان لتخالف المناظر الطبيعية في العراق وخارجه ونمو الخيال في الرسم والتصوير على مر الزمن من مسحة ظاهرة في تطور الشعر الوصفي وتحسنه

وعسى ان يتبين القارئ البصير أثر الضغط على القلب واللسان في بعض مواضيع هذا الديوان سواء ذلك في السياسة، أو الاجتماع، أو الادب المكشوف وبعد « فهذا جنائي وخياره فيه » أقدمه على علاته ليكون ملكاً مشاعاً للقراء

محمد مهدي الجواهري

سبيل الجماهير ..

● نظمت عام ١٩٣٠

● لم يحوها ديوان .

لو أن مقاليد الجماهير في يدي
إذن علمت أن لا حياة لأمة
لو الأمر في كفي لجهزت قوة
لو الأمر في كفي لأعلنت ثورة
على كل رجعي بألفي مناهض
ولكنني اسمي برجل مؤوفة
وحولي برآمون مينا وكذبته
لعمرك ما التجديد في أن يرى الفتى
ولكنه بالفكر حرّاً تزينه

سلكت بأوطاني سبيل التمرد
تُحاول أن تحيا بغير التجدد
تعود هذا الشعب ما لم يعود
على كل هدام بألفي مشيد
يرى اليوم مستاء فيبكي على الغد
ويا ربّما اسطو ولكن بلا يد (١)
متى تختبرهم لا ترى غير قُعد (٢)
يروح كما يهوى خليعاً ويقتدي
تجارب مثل الكوكب المتوقد

× × ×

مشت اذفنت ثوب الجمود موطن
وقرّت على ضميم بلادي تسومها
فيالك من شعب بطينا لخيره
متى بدع للاصلاح يحرن جماحه

رأت طرحه حتما فلم تردد
من الخسف ما شاءت يد المتعبد
مشى وحشياً للعمى والتبلد
وان قيد في جبل الدجالة ينقذ

× × ×

زُر الساحة الغبراء من كل منزل
نجد وكر أوهام وملقى خرافة

نجد ما يثير الهم من كل مرقد
وشتى شجون تنتهي حيث تبتدي

(١) مؤوفة اصابتها آفة

(٢) القمعه الجبان اللثيم الفاعل من المكاد

هم اسلموا فاستعبدتهم عوائدُ مَشَتْ بِهِم في الناس مشي المقيدِ

× × ×

لعمرك في الشعب افتقارٌ لهضةٍ تهيجُ منه كل اشأمٍ أريد
فأما حياةٌ حرةٌ مستقيمةٌ تليقُ بشعبٍ ذي كيانٍ وسودُ
وإما هناكُ ينتهي الجهدُ عندَهُ فتعذرُ، فاختر ايَّ ثوبيك ترتدي
وإلا فلا يُرجى نهوضُ لأمةٍ تقوم على هذا الأساس المهددِ
وماذا تُرجي من بلادٍ بشعةٍ تُقاد، وشعبٍ بالمضلين يهتدى

× × ×

اقول لقومٍ يجذبون وراءهم مساكين امثال البعير المعبدِ
اقاموا على الأنفاس يحكرونها فأي سبيلٍ يسلك المرءُ يطرد
وما منهمُ الا الذي إن صفت له كلبه ينظر او تكدرُ يعرِد
دعوا الشعبَ للإصلاح ياخذ طريقه ولا تقفوا للمصلحين بمرصدِ
ولا تزرعوا اشواكم في طريقه تعوقونه .. من يزرع الشوك يحصد
أكل الذي يشكو النبي محمدُ تحلونّه باسم النبي محمد
وما هكذا كان الكتابُ منزلاً ولا هكذا قالت شريعةُ أحمد
إذا صحتُ قلتُم لم يحين بعد موعده تريدون إشباعَ البطون لموعده
هدأبتك اللهم للشعب حائراً أعين خطوات الناهضين وسدد

× × ×

بنا بلساني أن يجامل أنني أراني وإن جاملكُ غيرُ مُخلدِ

وهب أنني أخنتُ عليّ صراحتي
فلستُ ولو أنْ النجوم فلاندي
ولا قائلٌ أصبحتُ منكم ، وقد أرى
ولكنني إن أبصِرَ الرشد أتمر
وهل أنا الا شاعر يرتجونه
فمالي عمداً استنظيم مواهبي
وعندي لسانٌ لم يُخني بمحفِلٍ

فهل عيش من داجي يكون لسرمد
أطواع كالأعمى بين مقادري
غوايتكم او اني غير مهتدي
به ومتى ما احزر الغي أبعد
لنصرة حقٍ او للطمعة معتدي
وأوردُ نفساً حُرّةً شرّ مورد
كما سيف عمرو لم يخنه بمشهد

سلمى على المسرح ..

- نشرت في العدد الاول من جريدة « الفرات »
في ٧ أيار ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥

العبي فالهوى لعل
مثلي دورك الجميد
أحسني نُقْلَةً وان
فعلي وقع خطورها
روحي هذه النفوس
إجذبيها الى الرضا
لا تفرّنيك اوجه
ونغور تضاحكت
فتشي عن دخائل

وابعني هزّة الطرب
ل على شرعة الأدب
تعبت هذه الركب
يتزى حشى وجب
س قد شفها التعب
ادفعها عن الغضب
كطلاء من الذهب
كا نكاسة الذهب
غيبّت تشهدي العجب

× × ×

كل هذا الهياج من
ضاربُ العود ما دري
اعذريه فإنّه
واقبلي القلب إنّه
نسبُ يَننّا الهوى
رب يوم جذبت فيه
ولستُ الشاب في
حبُ «سلمى» فتى رأى
شاعرُ بالحياة لا
انتِ «سلمى» إلى الحيا
أنتِ «سلمى» أجل من

أجل مرآك والصخب
أي اوتارهِ ضرب
بشّرُ مثلنا اضطرّب
لك من أضلعي وثب
احفظي حرمة النسب
لي الأنس فانجذب
رعيه بعد ما ذهب
كل ما يشتهي فحب
يزدّيه سوى الطرب
ة وأفراحها سبب
الف عبد لآل رب

تخلى الهموم إذ تجلين والكرب
ولهم باسم أمة سحقت غابة الارب
اثقلوا ظهره كما عض بالغارب القتب (١)
تركوا « الجذع » للبلأ د واختصوا بالرطب

x x x

افتحي لي سلمي يدي لك يُقبَلُ بديكِ صب
أبعدني عن السياسة والفشـ والنصب
ولكي نُحرق الجميع هلمني الى الحطب
وإذا لم يكن خذي بعضهم انهم خشب
ألى العيش كلهم انا وحدي الى العطب
انا وحدي فيهم ترجلت والكل قد ركب
نهب الشعب كله فهيناً لمن نهب
وهيناً لمن غزا وهيناً لمن سلب
وهيناً لمن « تنمر » او خان او كذب
ان كل الذي ترين من « الجاه » و الرُتب
ومن النفخ « بالزعامة والاسم واللقب
واصطياد بحجة الوطن الجائع الحارب
هو عقي تفلُّب القوم عاش الذي انقلب
خسر الدرة البطيء وفاز الذي حلب

(١) الغارب الكامل أو ما بين السنام والمنق والقتب غصب الرجل .

تأبين الغراف الميت ..

● نشرت في جريدة الفرات العدد ١٢

في ١٥ أيار ١٩٣٠

● نشرت في ط ٣٥

عَمِرَتْ ديارُ شِراذِمٍ دُخَالِ
عَمِرَتْ ديارُ « الطارئين » وَنُكَّسَتْ
بالروح يُزهِقُهَا الْغَيُورُ عَلَى الْحَمَى
بَدَتْ الْبُيُوتُ الْخَاوِيَاتُ حَزِينَةٌ
وَكُنْما شُرَفَاتُهَا مَغْبِرَةٌ
يَا عَابِرِينَ عَلَى الطَّرِيقِ تَلَفْتُوا
هَذِي الْبُيُوتُ الْمَوْحِشَاتُ عِراصُهَا
نُحِرَتْ هُنَا كُومُ النِّياقِ وَأَوْقَدَتْ
هَذِي الدِّيارُ ديارُ كُلِّ سَمِيذَعٍ
هَذِي الدِّيارُ ديارُ كُلِّ مُرْحَبٍ
وَلَقَدْ يُرَى فِي نِعْمَةٍ مَحْسُودَةٍ
هَذَا الْمَشْرَدُ كَانَ مَأْمَلِ طالبٍ

× × ×

أَسْفًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ قَفَرٌ خَالٍ
دُورٌ شِراها أَهْلُهَا بِالْغَالِي
وَالْمَالُ يَذُلُّهُ عَدُوُّ الْمَالِ
مَحْفُوقَةٌ بِالشُّوكِ وَالْأَذْغَالِ
أَشْبَاحُ الْأَمِّ وَقَفْنَ حِيايِ
وَتَبَصَّرُوا بِتَقَلُّبِ الْأَحْوالِ
كَانَتْ تُحَطُّ بِهَا عِصَا التَّرَحُّالِ
نَارُ الْقَرْيِ لِلطَّارِقِ الْمِحْلالِ
حَامٍ لِحُوزَةِ غَابِ رِثْبالِ (١)
بِالْوَفْدِ مِشْمَرُ السَّرْبَالِ
هَذَا الَّذِي تَرِثُهُ فِي الْأَسْمالِ
وَمُنَاحَ أَطْلَاحٍ وَخَدْنِ عِوالِ (٢)

أَسْفًا يَهُدُّ الْجُوعُ مِنْكَ بَطُولَةً
يَا مَعْدِنَ النَفَرِ الَّذِينَ تَقَسَّمُوا
ذُخْرَتَ لَأَيَّامِ السَّرُورِ فَلَائِلُ
وَبَنُوكَ قَدْ ذُخِرُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ
تِلْكَ السَّوَاعِدُ فَعِمَةٌ مَفْتُولَةٌ

يَا مَعْدِنَ الْأَشْبالِ وَالْأَبْطالِ
لِسَاحَةِ وَرِجَاحَةٍ وَنِزالِ
نَزَلْتُ عَلَى الْأَوْطَانِ شَرِّ عِمالِ
وَضَرِيَةٍ وَمِجَاعَةٍ وَقِتالِ
أَرَحْتَ أَشْجَعَهَا يَدُ الْإِفْلالِ

(١) السبذع البد الكريم ، الرثبال الأسد

(٢) اطلاق جمع طليح واطلع البعير أعيا

ولقد وقفت على مصبك وقفة
أما سبيلُ الماء فيك فإنه
أعيا لسانَ القولِ فرطُ تلجلجٍ
خالستُ موقفَ صاحبي فوجدته
ولقد يعزُّ على الشعور وأمله
وفصتُ أطرافِي فكانت كلها
يا ساكني « الغراف » ما قدر الذي
أو أبعثُ الأملَ المريحَ اليكُم
أنا مثلكم أسلمتُ كلَّ عواظفي
في ذمة التاريخِ ما جرَّعتمُ
قد قلتُ للنفرِ القليلِ خيارهم
هاتوا من الأعمالِ ما يقوى على
أولا فإنَّ الشعبَ دوى يأسه
ما يمنعُ الساداتِ أن يفكروا
شعبٌ على شكلِ نمشٍ حكمه
وأمرضُ من قحطِ السنينِ بامةٍ
شعبٌ أراد به الوقيعةَ خصمه
شغلِ الفراتُ بضميه عن دجلة
وإذا سألتَ الرفقَ كان جوابهم

لا ينمحي تذكارُها من بالي
ييسُ تعاورهُ مسيلُ رمال
فيه فساعةُ لسانِ الحال
وهو الرزيرِ مهيجِ البلبال
مرأى البلادِ بمثلِ هذي الحال
توحي اليَّ مرةَ الإهمال
يأتكمُ من شاعرٍ قوَال
أنا مثلكمُ متصدِّعُ الآمال
للأسِ يأخذُها بكلِّ مجال
من غصَّةٍ في ذمة الأجيال
لو كانَ ثمةَ سامعٍ لمقالي
تصديقِ بعضِ خوادِعِ الأقوال
اخشَوْا عواقبَ يأسِهِ القتال
بمسيرِ أعيدةٍ لهمُ وموالي
أبدأ برغمِ تخالفِ الأشكال
مشلولةِ الأعمالِ قحطُ رجال
وبنوه فهو ممزَّقُ الأوصال
ونسى جنوبي العراقِ شمالي
ما للقلوبِ الموجعاتِ ومالي

عتاب مع النفس ..

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٨٤

في ٦ كانون الثاني ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

تبعات الحياة

أو

عتاب مع النفس

● وفي ط ٤٩ ج ١، وط ٥٧، وط ٦٠ ج ١

وط ٦٨ ج ١

عَبَّتُ وَمَالِي مِنْ مَعْتَبٍ
أُتْلِقُ بِالْدهْرِ مَا نَجْتَوِي
كَأَنَّ الَّذِي جَاءَ بِالْمَخْبِثَاتِ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا أَخُو حَيْدَةٍ
يُسْجَلُ مَعْرَكَةَ الْكَائِنَاتِ
فَمَا لِلزَّمَانِ وَكَفِّي إِذَا
وَمَا لِلْيَالِي وَمَغْرُورَةٍ
بِنَائِي ، مِنْ قَبْلِ نَابِ الزَّمَانِ
تَفَرَّيْ أَدِيبِي لَمْ أَحْتَرِسْ
بِنَاءً أَقِيمَ بِجَهْدِ الْجُهودِ
وَأَضْفَتْ عَلَيْهِ الدُّرُوسُ الثِّقَالَ
عَدَوْتُ عَلَيْهِ فَهَدَّمْتُهُ

عَلَى زَمَنِ حَوْلٍ قَلْبٍ
وَنَخْتَصُّ نَحْنُ بِمَا نَجْتَوِي (١)
غَيْرُ الَّذِي جَاءَ بِالطَّيِّبِ
مُطْلٌ عَلَى شَرْفٍ يَرْتَبِي (٢)
مِثْلَ الْمُسْجَلِ فِي مَكْتَبِ
قَبَضْتُ عَلَى حُمَةِ الْعَقْرِبِ (٣)
تُجَشَّمُنِي خَطَرَ الْمَرْكَبِ ؟
وَمَنْ قَبْلَ غَلْبِهِ غَلْبِي
عَلَيْهِ احْتِفَاطًا وَلَمْ أَحْدَبْ
وَسَهْرَةً أُمٌّ وَرُعَيْنَا أَبٌ
لَوْنًا مِنَ الْأَدَبِ الْمُعْجَبِ
كَأَنَّ لَيْسَ لِي فِيهِ مِنْ مَطْلَبِ

× × ×

يَدَايَ أَعَانَتْ يَدَ الْحَادِثَاتِ
أَجِيدُ وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ
وَأَنَّ الْحَيَاةَ حَصِيدُ الْمَمَاتِ
وَلَانِي عَلَى قَدَرِ مَا كَانَ

قَرُنُقَ طَوْعَ يَدِي مَشْرِيبِي
بِأَنِّي مِنَ الدَّهْرِ فِي مَلْعَبِ
وَأَنَّ الشُّرُوقَ أَخُو الْمَغْرِبِ
بِالْفُجَاءَاتِ مِنْ قَسْوَةٍ كَانَ بِي

(١) نَجْتَوِي : نَكْرَهُ . وَنَجْتَوِي : نَحْبُ وَنَخْتَارُ

(٢) الْعَرَفُ : الْمَوْضِعُ الْعَالِي الْمَعْرُوفُ وَهَرْتَوِي : يَطْلُ وَيَقْتَمِدُ رُبُوعُ الْجَبَلِ

(٣) حُمَةُ الْعَقْرِبِ : مَفْرَزُ السَّمِّ فِي ذُنَابِهَا

بَعَثَنَ الْبَوَاعِثَ يَصْطَلِدَنِي
وَنَارَتْ مُخِيلَتِي تَدْعِي
وَأَنَّ الْحَيَاةَ مَا لَا يَجُوزُ
وَأَنَّ لَيْسَ فِي الشَّرِّ مِنْ مَغْنَمٍ
وَلَمَّا أُخِذْتُ بِهَا وَأَثْنَيْتُ
وَوَطَّنْتُ نَفْسِي ، كَمَا تَشْتَهِي
مَفْصِي لِلْمَثَالِبِ ذُو فَظَنَةٍ
جَسُورٍ رَأَى أَنَّ مَنْ يَقْتَحِمُ
وَأَفْرَغَهَا مِنْ صُنُوفِ الْخِدَاعِ
فَرَفَّتْ عَلَيْهِ رَفِيفُ الْأَقَاحِ
تَسْمَى خَلَاتِقَ مَحْمُودَةٍ
وَرَاحَ سَلِيمًا مِنَ الْمَوْبِقَاتِ
وَلَمْ أَدْرِهَا عِظَةً مُرَّةً
وَلَكِنْ زَعَمْتُ أَنَّ الزَّمَانَ

وَأَبْصَرْتُ مَنجَى فَلَمْ أَهْرَبْ
بِأَنَّ التَّنَزُّلَ مَرْعَى وَبِي
وَأَنَّ التَّقَلُّبَ لِلتَّغْلِبِ
يُعَادِلُ مَا فِيهِ مِنْ مَثَلَبٍ
نُزُولًا عَلَى حُكْمِهَا الْمُرْهَبِ
عَلَى مَطْعَمِ خَشِينِ أَجْشَبِ
بِقُوَّةِ ذِي لِبَدٍ أَغْلَبِ (١)
يُحْكَمُ ، وَمَنْ يَنْكَمِشُ يُنْهَبِ
وَالنَّشْرُ فِي قَالِبٍ مُذْهَبِ
فِي مَنَبِتٍ نَضْرٍ مُعْشَبِ
وَيُدْعَى أَبَا الْخُلُقِ الْأَطِيبِ !
وَرُحْتُ كَذِي عَاهَةِ أَجْرِبِ !
بِأَنِّي مَتَى أَحْتَرِسُ أَغْلَبِ
دَانٍ يُسْفُ مَعَ الْهَيْدَبِ (٢)

× × ×

وَيَوْمَ كَبَسْتُ عَلَيْهِ الْحَيَاةَ
أَرَى بِسْمَةَ الْفَجْرِ مِثْلَ الْبُكَاءِ

سُودَاءَ كَاللَّيْلَةِ الْفَيْهَبِ
وَشَدَوَ الْبَلَابِلُ كَالْمَنْعَبِ !

(١) مراد بذي اللب الاغلب الاسد . واللبد جمع لبدة ، القمر المتجمع بين كفي الاسد . والاغلب

الغلب الرقة ، وهي من أوصافه

(٢) الهيدب ، السحاب المتدل

وَبِتْ هَكَوفاً عَلَى غُمَّتِي
وَبَعَثْتُ هَاجَةً الذِّكْرِيَّاتِ
حَمَلْتُ هُمُومِي عَلَى مَنْكِبِ
وَلَاشَيْتُ نَفْسِي فِي الْأَبْعَدِينَ
وَلَمَّا قَطَنْتُ عَلَى حَالَةٍ
نَسِيتُ بِأَنِّي اقْتَرَفْتُ الذُّنُوبَ
أَخَذْتُ بِمَخْنَقِ هَذَا الزَّمَانِ

حَرْباً عَلَى الْمَنْظَرِ الْمُكَرَّبِ !
أَفْتَشَّ عَنْ شَبَحِ مُرْعِبِ !
وَهُمْ سِوَايَ عَلَى مَنْكِبِ
أَفَكَّرْتُ فِيهِمْ وَفِي الْأَقْرَبِ !
تَلِيقُ بِمُتَحَرِّجِ مُحَرِّبِ
وَأَنْصَعْتُ أَجْحَثُ عَنْ مُذْنِبِ !
لَمْ يَفْتَكِرْ بِي وَلَمْ يَحْسَبِ !

× × ×

وَيَوْمٍ تَنَعَّمْتُ مِنْ كَذِّقِ
وَلَمَّا أَنْطَوْتُ مِثْلَ أَشْبَاهِهَا
تَخَيَّلْتُ حَرَصاً بِأَنَّ الزَّمَانَ
وَأَنَّ الطَّبِيعَةَ وَالْكَائِنَاتِ
تَأْلِفُنِي يَسْلُبُنِي فُرْصَةً
وَأَنَّ الزَّمَانَ مَشَى مُسْرِعاً
وَأَنَّ الْكَوَاكِبَ طُرّاً سَعْدُنَ
وَأَنِّي لَوْ كُنْتُ فِي غَمْرَةٍ
لَقَلَّلَ مِنْ خَطْوِهِ جَاهِداً
وَرُحْتُ أَشْبَهُ مَا فَاتَنِي

مَنَى لَمْ أَنْعَمْ بِهَا تَذْهَبُ
وَكُلُّ مَسِيلٍ إِلَى مَنْصَبِ
عَدُوِّ اللَّبَّاتِ وَالْمَارَبِ
مَا يَسْتَبِينُ وَمَا يَخْتِي
مِنَ الْعُمُرِ إِنَّ تَنَالَا تَقْرُبُ !
يُزَاحِمُ مَوَكِبَهُ مَوَكِبِي !
وَلَمْ يَشَقَّ مِنْهَا سِوَى كَوَكِبِي !
مِنَ الْفِكْرِ أَوْ خَاطِرِ مُتَعَبِ
كَمِشِيَّةٍ مُثْقَلَةٍ مُقْرَبِ (١)
مِنَ الْعَيْشِ بِالْبَارِقِ الْخُلْبِ

(١) النحلة المقرب المرأة التي دنا وقت غاضها

مُغَالَطَةٌ إِنَّ شَرَّ الْعَزَاءِ تَعْلِيلُ نَفْسِكَ بِالْمُكَذَّبِ !

× × ×

وَإِنِّي عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَزَاجَ
وَرَفَتْ ظِلَالٌ تُشِيعُ الْقُنُوطَ
وَكُنْتُ عَلَى رُغْمِ عُقْمِ الْخَلِيٍّ
لَأَحْمِلُ لِلْفُرَصِ السَّانِحَاتِ
طَلِيقًا مِنَ التَّبِيعَاتِ الْكَثَارِ
طَمُوحًا وَأَعْرِفُ عُقْبَى الطُّمُوحِ
تَمَتَّعْتُ فِي رَغْدٍ مُخْصِبٍ
وَأَفْضَلُ مِنْ رَوَّاحَاتِ النِّعَمِ
فَإِنْ جِئْتُ بِالْمُوجِعِ الْمَشْتَكِيِّ

× × ×

دَعِ الدَّهْرَ يَذْهَبْ عَلَى رِسْلِهِ
وَلَا تَحْتَفِلْ بِكِتَابَاتِهِ
فَإِنْ وَجَدْتَ دَرَّةً حُلُوهً
فَإِنَّ الْحِمَاةَ أَنْ تَشْتَرِي
تَسْلُحَ بِمَا أَسْطَعَتْ مِنْ حِيلَةٍ
وَإِنْ تَرَى مَصْلَحَةً فَاصْذُقْ
وَلَا بِأَسْ بِالشَّرِّ فَاضْرِبْ بِهِ

(١) الملوب د كالمذقع ، اللامض بالتراب لفقره

(٢) الرسل الاتاد في السه .

الشاعر: ابن الطبيعة الشاذ !

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٠٢

في ٧ شباط ١٩٣١ بعنوان :

الشاعرية

او

ابن الطبيعة الشاذ

● نشرت في ط ٣٥

إذا خاتَمَكَ مَوَهِبَةٌ فَحَقُّ
وما سهلُ حياةُ أخِي مُشْعورٌ
أَحْلَتْنَاهُ ودَاعَتُهُ مَحِيطاً
تَفِيضٌ وضاحَةٌ والعِيشُ غِشٌّ
وتَحْمِلُ ما يَجَلُّ من الرزايا
وقد تَقْسُو ظُرُوفُ مُحَوِّجَاتٍ
يَظُنُّ الناسُ أَنَّكَ مُعْجِزُهُ
قَلِيلٌ عاذِرُوكَ على انْتِباسٍ
ووجهٌ تُنْقَطِرُ الأَحْزانُ منه
شريكُكَ في مِزاجِكَ من مُصافي
وقبلاً قال ذو أدبٍ ظريفٍ
وعذرُكَ أنتَ آلامٌ يُقالُ
أَحَقُّ الناسُ بالتلطيفِ يَفْدُو
تَسِيرُ بكِ المَواطِفُ لِلْمَنايا
وحتى في السكوتِ يُرادُ حِزْمٌ
يَريدُ الناسُ أَوْضاعاً كَثِيراً
خُضُوعُ الفِردِ للطبقاتِ قَرَضٌ
نَسِيجٌ من رِوابطٍ عَكماتٍ
وعندَكَ قِوَّةُ التَّعبيرِ عَما

سَبيلِ العِيشِ وَعَمرٌ لا يُشَقُّ
من الوجدانِ يَنْبُضُ فيه عِرْقٌ
حَمَتُهُ جِوارِحٌ لِلصِّيدِ زُرْقٌ
سَلاحُكَ فيه أن يَعلوكَ رَنَقُ ()
قَواكَ وَقَد تَخُورُ لِمَا يَدِيقُ
عَليكِ وَأَنتِ من وَرَقٍ أَرَقِ
وَأَنتِ وَهَمٌّ بِما ظَنُّوا مُحِقٌ
أَحَبُّ الناسِ عَندَ الناسِ طَلَقُ
على الخُلُطاءِ حَمِيلُهُ يَشِيقُ
لَهُ شِقٌّ وَطُوعٌ يَدِيكَ شِيقُ
قَرى الأَضْيافَ قَبْلَ الزادِ مُخَلِّقُ
لَهُنَّ بَيشَةَ الأَدبِاءِ لَصَقُ
وَكُلَّ حَياتِهِ عَنَتٌ وَزَمَقُ
وعاطِفَةٌ نَسِوءُ الظُّفْرِ مُحَقُ
وحتى في السَلامِ يُرادُ حِدَقُ
وَفِيكَ لِمَا يُريدُ الناسُ خَرَقُ
وَقاسِيَةٌ عَقوبَةٌ من يَعيقُ
شَدُودُ العَبقريَّةِ فيه قَتَقُ
نُحْصُ ومِيزَةُ الشُّعْراءِ نُطَقُ

حياتك أن تقولَ ولو لهائاً وحُكمٌ بالسكوت عليك شَنقُ
 فما تدري أنطلق من عِنانِ القريحة أم تُسِيفُ فتُسَرِّقُ
 فان لم تُرضِ أوساطاً وناساً ولم تكذبْ وحُسْنُ الشعرِ صدق
 ولم تقلِ الشريفُ أبو المعالي وتعلّمُ أنه حَمَقان مَذَقُ
 ولم نمدحْ مؤامرةً وحكما بأنهما ليلِ الشَّعبِ وَفوق
 دُفِعت إلى الرعاع فكان شتمٌ ورحت إلى القضاء فكان خَنقُ
 بقاءُ النوع قال لكل فرد أخطُ شماتلي عدل ورفق
 قلوب صحابي عُلفٌ ووردي لمن لم يعرف التهويش طَرُقُ (١)
 وصارمة نوابسي وعندي لمن لا يسحقُ الوجدان سحق
 واني لاحبٌ بالظلم سهلٌ ومنحدرٌ لصافي القلب زَلَقُ
 غريبٌ عالم الشعراء تقسو ظروفهم والسنهم تَريقُ
 كبحرِ الناسِ همٌ فاذا استُثيروا فينهم وبين الناس فرق
 شذوذُ الناسِ مُخْتَلَقٌ ولكن شذوذُ الشاعرِ الفَنان خَلقُ
 وإن تعجَّبَ فمن لَبِقٍ أريبٍ عليه تساويا سَطَحٌ وعمقُ
 تضيق به المسالكُ وهو مُحَرٌّ ويُعوِزُهُ الثقلُ وهو ذَلَقُ
 وسرُّ الشاعرية في دماغٍ ذكيٍّ وهو في التدبير خَرَقُ
 تخبَّط في بساطِطِهِ وحلَّتْ على يَدِهِ من الأفكار عُلقُ
 مشاهيرٌ وما طَلَبوا اشتهاً مَشَتْ بُرْدٌ بهم وأثير بَرَقُ
 ومرموقون من بُعدٍ وقُربِ لهم أفقٌ وللقمرين أفقُ

ومحسودونَ إن نَطَقُوا وودُّوا
يُعينُ عليهمُ رَشَقُ البَلابِيا
فأما جَنَبَةُ التَّكْرِيمِ منهم
مَنْ تَحْسِنُ مَدَانِحَهُمْ يَجِلُّوا
وإلا غُودِرُوا هَمَلًا ضَيَاعًا
وربُّ مُضِيعٍ منهم هَبَاءُ
تَزِينُ فِي النَّدَى لَهُ دَوَاةٌ
فِي عَجَبٍ لِمَبُودٍ كَحَقِّ
وَفِي شَتَى الْبِلَادِ يُرَى ضَرِيحٌ
يُجَلُّ رَفَاتُ أَحْمَدِ (١) فَرَاتٍ
وَمُفَرَّقِ ذَاكَ شَجٌّ فَلَمْ يُعْقَبْ

بَشَدَقٍ مِنْهُمْ لَوْ خِيطَ شَدَقٍ
مِنَ التَّنْقِيدِ وَالشَّتَمَاتِ رَشَقٍ
فَبَابٌ بَعْضُ أَحْيَانٍ يُدَقُّ
كَمَا اشْتَرَيْتَ لِحُسْنِ اللَّحْنِ رُورِقٍ
كَمَا بَعْدَ الشَّرَابِ يُعَافِ زِقٌ
يَشِيدُ بِذِكْرِهِ غَرْبٌ وَشَرْقٌ
وَيُعَرِّضُ فِي الْمَتَاحِفِ مِنْهُ رَقٌ
يَقْدِرُ مِنْ بَدِيعِ تَشَاءٍ عُلُقٌ
عَلَيْهِ مِنْ نِشَارِ الْوَرْدِ وَسَقٌ
وَتَمَسَّحُ قَبْرِ أَحْمَدَهَا دَمَشَقُ (٢)
وُورُوعٌ ذَا وَسَدٍ عَلَيْهِ رَزَقُ (٣)

(١) أبو الطيب أحمد المتني ومنفاه بالكوفة

(٢) أبو الطلاء أحمد القاهر الحري منفاه الحرة

(٣) إشارة إلى حادثة المتني مع ابن خالوية .

صفحات ناقصة من ٣٧-٤٤
وفيه قصيدة الى البعثة المصرية

وقد وضعت القصيدة على الصفحات التالية
والتي أخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزء الأول دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

رُسُلَ الثَّقَافَةِ مِنْ مُضَرَ	وَجْهَ الْعِرَاقِ بِكُمْ سَفَرَ
حَرَصَ الْقَضَاءِ عَلَيْكُمْ	وَرَعَيْتُكُمْ عَيْنُ الْقَدَرِ
جِئْتُمْ وَهَاطِلَةُ الْغَمَامِ	مَعَا وَرُخْتُمْ وَالْقَمَرِ
رُشَّ السَّمَاءِ طَرِيقَكُمْ	أُجِيبُكُمْ حَتَّى الْمَطَرِ
فِي الْقَلْبِ مِنْ زُلُكُم	وَبَيْنَ السَّمْعِ مِنَّا وَالْبَصَرِ
نَحْنُ الْحُجُولُ وَأَنْتُمْ	فِي كُلِّ بَارِزَةٍ غُرَرِ
لَيْلِ الْجَزِيرَةِ لَمْ يَكُنْ	لَوْ لَا كُفُو فِيهِ سَحَرِ
يَسَاسَادِي إِنْ الْعِرَاقِ	جَمِيعُهُ بِكُمْ ازْدَهَرِ
وَالْمُحْتَفُونَ بِكُمْ وَإِنْ	كَانُوا ذَوِي كَرٍّ وَفَرِ
وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ السَّبَلَادِ	وَلَا يُقَاسُ بِمَا نَدَرِ
فَأَجَلٌ مِنْ زُمَرٍ نَلَقْتُمْ	قَدْ اخْتَبَأَتْ زُمَرِ
وَأَجَلٌ مِمَّنْ قَادَهُمْ	حُبُّ الظُّهُورِ مَنْ اسْتَرَّ

خَفِيَّتْ ذَوَاتُ جَمَّةٌ
وَأُزِيحَ مَنْ ظَفِرُوا بِهِ
مَلَأَ النَّوَادِي مَعْجَبُونَ
كَسَنَهُمْ لَمْ يَمْلِكُوا
غَيْرُ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَمَسَّ
فَإِذَا أُرْدَتْهُمْ أَنْ يُتَاحَ
فَضَمُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ
وَسَيُسْمَعُونَكُمْ مِنَ التَّرْحِيبِ
وَضَعِ الْعِرَاقَ خَذَوَهُ مِنْ
وَلَحْفِ ظِ حُرَيْبَاتِهِمْ
لَنُزْحَ لِمَصْرَ سُعَاتِكُمْ
وَبَدَتْ لَكُمْ بَعْضُ الصُّورِ
وَمَشَى إِلَيْكُمْ مَنْ ظَفِرَ
بِفَضْلِكُمْ مَلَأَ الْحَجَرِ
حَقُّ الْجُلُوسِ عَلَى السُّرُرِ
حَرِيرَ سَادَتَنَا الْوَوِيرِ
لَهُمْ بِصُحْبَتِكُمْ وَطَرِ
لَهُمْ بُيُوتاً مِنْ شَعَرِ
خَائِصَةِ السُّوَرِ
عَذَبَاتِ أَقْلَامِ أُخْصِرِ
مَنْ أَنْ تُدَاسَ وَتُخْتَفَرِ
لِيَجْسُكُمْ مِنْهَا خَفَرِ

هَمُّ مُرْهَقُونَ لِأَنَّهُمْ
وَمُضْطَّاعُونَ لِأَنَّهُمْ
عِنْدِي مَقَالٌ يَسْتَوِي
سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ الثَّمَارُ
مَاذَا أَحَدْتُكُمْ حَدِيثَ
كُلِّ الْمَسَائِلِ مُرَّةً
أَعْلَيْكُمْ يَخْفَى وَفِي
لَسْتُمْ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ
حَتَّى نَفَالِطَكُمْ وَنَزْعُ
رُسُلَ الثَّقَافَةِ مِنْ أَجْلِ

لَا يَصْدَعُونَ مَنْ أَمَر
مَا فِي عَزَائِمِهِمْ خَوَرُ
مَنْ لَمْ فِيهِ وَمِنْ عَذْرُ
وَجَاءَكُمْ بِمَشْيِ شَجَرِ
الْقَلْبِ مِنْ جُمُرِ أَحْرَ
وَسَكُونُهَا أَمَرُ
كُلِّ الْوَرَى ذَاغَ الْخَبَرِ
بُجَادَعُونَ بِمَا ظَهَرَ
أَنْبَافِ سَوْقِ الْبَشَرِ
صَفَانِكُمْ بَعْدَ النَّظَرِ

ولسدأتنا في كل نفع
غَطَّى علينا ساداتي
وعلى السواء لنا كما
وعلى قياس واحد
أنتم لنا عبر وفيا
عن أي شيء تسألون
لم يخل دُرْب من
وسألوا الخبير فإني
حتى لقد أشفقت أن
تهتأجنا النعرات طائشة
في كل خلق نعمة

للسياسة أو ضرر
وعليكم جلد النمر
لكم بكاد ويؤتمر
حُفِرَتْ لكم ولنا الحُفَر
نحن فيه لكم عبر
فكل شيء مُحَنَكِر
عراقيل ولم يسلم مَرَر
من بواحدة عثر
يعتاق رحلتكم حَجَر
وينجح من نعر
ولكل أملية وتَر

ويعاف من لم يرض	أصحاب النفوذ ويتهر
تمشى سموم المفرضين	بسوحننا مشي الخدر
يتفادفون عقولنا	وقلوبنا لعب الأكر
ولقد نصفق للخطيب	ونحن منه على حذر
باسم البلاد يحل من	جر البلاد إلى الخطر
ياسادني : لا ينتهي	فيض الشعور إذا انفجر
ولكي أريحكم أجبي	لكم شيء نحن نصر
إن السياسة لم تبق	على البلاد ولم تذر
وبسرغم ما في الرافدين	من المصائب والغير

وبرغم أنا قد نزعتم
فهننا شباب نهضون
كتل تحفز للحياة
تمشي على نور الثقافة
فيها الشجاعة من علي
وإذا أمرتم أن أسامركم
عن نهضة أدبية
لولاكم ما كان للشعراء
قبر الأديب الأملعي هنا
الله يجزي من أفاد
إني أسألكم وأعلم
هل تقبلون بأن يقال
عندنا حنسي البقر
عقوقهم إحدى الكبر
يسوقها حاد أغر
مشي موثوق الظفر
والسياسة من عمر
فقد لشد السمر
ما إن لها عنكم مفر
فينا من أثر
وفي مصر انـــــــتشر
ومن أعان ومن نشر
بـالجواب المتظفر
أديب مصر قد افتقر

أَوَأَنَّ «شوقي» من	حراجة عيشه كالمحتضر
أَوَأَنَّ «حافظ» قد هوى	فتجاوبون إلى سقر
حاشا فتلك خطيئة	وجريمة لا تغفر
«شوقي» يعبش كما يلبس	بمن تفكر أو شعر
وسط القصور العمارات	وبين فائحة الزهر
برعاية الوطن الأعز	وغيرة الملك الأبر
ونحوط إبراهيم عاطفة	الأمير من الصفر
أما هنا فالشعر شيء	للمستمع يُدخر
وعلى السواء أغاب	شاعرنا المجدود أم حضر

سَقَطُ المتاع وجوُده	عند الضرورة يُدْكَر
في كل زاوية أدب	بالخمبول قد استتر
وتريجة حسدوا عليها	ما تجود فلم تشر
والى اللقواء وهمنا	أن الضيوف على سفر
جَمَعَ الإلهُ مصرنا	ومصير مصر على قدر

الآوباش ..

● « الآوباش » آحدى الروايات القصصية المعروفة للكاتب الشعبي الفرنسي الشهير « أميل زولا » . وهي تدور حول اظهار الصفات الكريمة الأصيلة غير المصطنعة لدى الطبقات الدنيا من الجماهير والتي يدعونها « الرعاع » تارة و « الآوباش » آخرى

وتتلخص الرواية في ان بطلها « لآتية » وهو عامل من سواد الناس في آحدى مقاطعات فرنسا كان قد تدرج جراء جده . وصدقه . واتفقانه الى التوسع في عمله . وآلى ادارته معملا كبيرا يدر عليه رزقا يكفيه وآهله مؤونة العيش . وقد حدث أن آحد أصدقائه المقربين اضطهد بسبب تراكم الديون عليه ومراجعة الدائنين المحكمة التي حكمت عليه بالسجن ان لم يجد ضامنا يتكفل له بسد ديونه .

وكان من « لآتية » أن تقدم هو ليضمن صديقه ، ويسدد عنه تلك الديون الكبيرة . وكان من جراء صنيعه هذا أن تدهورت أموره . وان عجز هو بدوره عن التسديد عما آدى الى حجز المحكمة على معمله ومورد رزقه الوحيد . وكان عبثا دفاع « بايار » المحامي القدير عنه . وتبيناه السبب الشريف الذي جدى بلاءتية أن يعاني ما يعاني بوصفه ضامنا لصديق حاول تخليصه والوفاء له . وكان أن يبع المعمل المذكور . وصودرت أدوات العمل الآخرى معه . وكان أن تشرد « لآتية » وتقاذفه المحلات الواطئة التي تضم تلك الطبقة المدعوة بـ « الآوباش » .

والى هذا المورد الاول من « الرواية » تشير القطع من هذه القصيدة المنتهية
بالبيت

فأصبح لاتييه « وكل ما في يديه من ثا الدنيا جفاء

أما القطع المتبقية من قصيدة « الأوباش » والتي تبتدىء بالبيت

وينا « لاتييه » يفيض بؤسا ويطفح بالشقاء له انا

فهي تتضمن القسم الثاني من الرواية والتي تلخص :

في أن « لاتييه » يكون وهو في عيشته المتدهورة تلك قد اتصل فيما اتصل بهن من النساء ، باحدى صديقاته التي يخلص لهن الود والحب . وان تشاء الصدف التي تحدث كثيرا من الاحيان . حدوث جريمة قتل أحد « الصرافين » وقد كان « لاتييه » يتعامل معه في أيام رخائه . ويستقرض منه بالربا في أيام محنته وسرقته أمواله مما يجعل شبهة قتل لاتييه اياه قوية . ويلقى القبض عليه . ويساق الى المحكمة متهما بالجريمتين ويعرف لاتييه ومحاميه أن خلاصه من تبعة هذه الجريمة الكبيرة متعلق بذكر المكان الذي كان فيه ساعة حدوثها ولكن « لاتييه » يعترف بالقتل وبالسرقة ويعلل السبب فيهما بمضايقة القليل اياه . وذلك لباعث واحد هو انه كان في ليلة حدوث الجريمة عند صديقه السالفة الذكر . الامر الذي يجبر عليها الافتضاح فيما لو أراد الاعتراف بوجوده عندها

وتزوره صديقه هذه وهو في « الموقف » مضطربة الاعصاب . وجلة الخواطر فيقول لها هذه الجملة :

(اطمني الي . وثقي بي وان كنت من « الاوباش » . . .)

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٩٢ في ٢٩ ايار ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان « الاوباش او (مسلخة) القضاء والنظامات » ، وفي ط ٥٣ ج ٣

جهلنا ما يُراد بنا قتلنا
فلما أبْقَظْتَنَا من سُباتٍ
وليس هناك شكٌ في حياةٍ
لجانا للشرائعِ بالياتٍ
فكانتْ قوَّةٌ أخرى وداءٌ
حيثُ سيرُهمُ إلى ضعيفٍ
تسيرُ وشأنها حتى إذا ما
وقامَ السيفُ يُرهبُ دفتيها
إذا لم تُرضه منها سطورٌ
فيا أضحوكةَ السيفِ المدمى

× × ×

نواميسٌ يدبرها الخفاءُ
مكائدُ دبَّرتها الأقوياءُ
تدوس العاجزين ولا مِراءَ
لتحمينا وقد عز احتما
رجونا ان يكونَ به الدواء
تلقَّفه وعنٍ أشيرٍ بطاء
تصدَّتْ قوَّةٌ فيها التواء
تؤيدُ مبولٌ وارثاء
تولَّتْ محو ما فيها الدماءُ
تفايض من جوانبك الغباءُ

أتُصلِحُ ما الطبائعُ أفسدته
وماذا غيَّرتْ نظمٌ وهذي
وما عُدِمَ الهناءُ بها ولكنْ
ولم تتفاوتِ الطبقاتُ إلا
وما اختلفتِ عصورٌ عن عصورٍ
فسوقُ الرُّقِّ لم يكسُدْ ولكنْ
وقد قامتْ على التشريعِ سوقٌ
ولكنْ تحت أغطيةٍ وماذا

قوانينٌ مفسخةٌ مُهراءُ
حياتُكُ جُلٌّ ما فيها شقاءُ
تُوزَعُ فيه فاحتُكِرَ الهناءُ
لتنحصر الرِّقَّامةُ والنِّماءُ
نعم غطَّى على الصُّورِ الطُّلاءُ
تبدَّلَ فيه بيعٌ أو شِراءُ
بها احتشدتْ عيدٌ أو إماءُ
تري عينٌ لو انكشفَ الغطاءُ

تري أبدأ رعايا أذكيا
وأحرارا رجالا أو نساء
فتفتقر المواهب والمزايا
وتخمد جذوة لولا تردّي
يزهد في المحامد طالبيها
قد تأتي الفظيع ولا عقاب
وتتفق المجاعة والمزايا
وفي التاريخ أتعاب كثار
وأعمال مشرفة ذويها
وأخرى جر مغنمها دني

تسوسهم رعاة أغيا
تسخرهم رجال أو نساء
وتندحر العزيمة والفتاء
نظامات لألهيها الرجاء
يقين أن عقابها هباء
وقد تسدي الجميل ولا جزاء
وتلتئم المحاسن والعراء
مضت هدرأ وطار بها الهواء
تولأها فضيعها الخفاء
فرثه صاحبها يساء

× × ×

تكون وقاحة فيود مره
فان ووجد الحياء سطا عليه
مزاحمة كان دهاء مره
وكل محسنين إذا استمأ
وان أشر ما يلقي أريب
نفوس هدها شرف ونبل
وقد عاشت إلى الأوباش تعزى
وأخرى في المخازي راكسات

لو أن مكانها كان الحياء
فسخره أناس أذكيا
وطيبة نفسه ذتب وشاء
فخيرهما لشرهما الفداء
وأوجع ما يحار به الداه
وأرهمها التمنع والأباء
وماتت وهي معدمة خلاء
كأصدق ما يكون الأدياء

مشت في الناس رافعة رؤوساً تنصبها كما رُفع اللواء
فلا الأرضون قد خُصِفَ بهذي ولا هذي أغاثتها السماء

× × ×

أتعرف من هم الأوباشُ « زولا » يُريكم كاحسن ما يُبرأ
يُريكم أناساً لم يُلصَقْ بهم غدرٌ ولم يُنكر وفاء
تطيحُ بيوتهم حفظاً لبيت يضمُّهم - وصاحبه - الإخاء

× × ×

أتعرف « لاتييه » وما أناه من الشرف الذي فيه بلاء
وهل شرفٌ بلا نكدٍ وضرر يُتمُّ خِلقة الشرف العناء
تولَّت « لاتييه » يدُ الرزايا وأنشِب فيه خِلبة « القضاء »
قضاءُ الله قلتُ .. وإن تُردّه قضاء حكومة فهما سواء
ودهوره الوفاء ونعم عقي الصداقة أنْ يدهورك الوفاء !
ومن يذهب بثروته ضمان لصاحبه فقد حُسنَ الجزاء .

× × ×

وقامت صيحةٌ من كلِّ بابٍ تراجعُ « لاتييه » فلا نجاه
ستعلمُ أينَ أهلُ المرء عنه وإخوته إذا ذهب الثراء
وقد صدقوا فإنَّ بديك تهزأ على رجلك إنْ نضبَ الرخاء

وقد كذبوا ف «بايار» لديه
 وكلُّ الناس من قاصٍ ودانٍ
 فجاءَ يزين موقفه لسانٌ
 محاماةً مشرفةً وليست
 صديقٌ ضامنٌ نجَّتْ صديقاً
 وليس بمُنكرٍ دفعاً ولكن
 «فلاتية» له شرفٌ وجاء
 ومعمله تعيش به مئات
 ولكن «القضاء» أجلٌ من أن
 فأصبح «لاتيه» وكلُّ ما في

وكانَ له ب «بايار» المراء
 لمن واساك في ضيقٍ فداء
 كحد السيف أرففه المضاء
 محاماةً يُرادُ بها الرِّياء
 ضمانته وقد عز الأداء
 مقاسطةً يحتمها اقتضاء
 وأطفالٌ وأملٌ أبرياء
 سيعوزهم - إذا سُدَّ - الغذاء
 يُصدقُ ما يقولُ الأصدقاء
 يديه من ثأ الدنيا جفاء

× × ×

وينا «لاتيه» يفيض يؤساً
 إذا «بالعدل» يكبسه، لماذا؟
 لأن «العدل» يُشغله أناسٌ
 وهب ذهبت ضحايا «العدل» ظلماً
 فلا لومٌ عليه وإن تلوت
 سيجلدُهم إلى أن يُقنعوه
 فان هلكوا وخلفهم يسوت

ويطفحُ بالشقاء له إناء
 لأنَّ العدلَ يكبس من يشاء... !
 هم فوق «المنصة» أنباء...
 نفوسٌ من تظنيه بُراء (١)
 سياطٌ فوقهم أو فارّاء
 بأنهم أناسٌ أبرياء
 خوتٌ من بعدهم فله البقاء

دمعة على صديق ..

● نشرت في جريدة العراق العدد ٣٤١٨

في ٢٩ حزيران ١٩٣١ بعنوان

الى روح فقيد الشباب حسن الظاهر

● القيت في مجلس الفاتحة المقام له في بغداد

في ٢٦ حزيران ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥

عينٌ مرفقةٌ بفيضٍ دموعي
دفعُ الهموم تفيض من ينبوع
وترى البكاء كواجبٍ مشروع
بدمائه من كفٍ غير قريب
وصلتُ إلى أسمعٍ كلَّ سميع

حملتُ إليك رسالةً المفجوع
لا تبخسوا قدرَ الدموع فانها
للنفس حالاتٌ يَلْدُ لها الأسى
وأَمْضَتْها فقدُ الشبابِ مُضَرَّجاً
أأبا فلاحٍ هل سمعتَ مَنَاحَةً

قد كنت في مندوحةٍ عن مثلها لولا قضاءٍ ليس بالمدفوع
أبكىكَ للطبعِ الرقيقِ وللحجى أبكى لحبلِ شبابِكَ المقطوع
أبكىكَ لستُ أخصُّ خلقاً واحداً لكنما أبكى على المجموع

× × ×

جرماً شقيقه فهذا موقفٌ يشقى به من لم يكن بجزوع
أن التجلدَ في المصاب تطبّعُ والحزنُ شيءٌ في النفوس طبعي
وإذا صدقتُ فإنَّ عينَ أيكما قد خَبَرَتْ عن قلبه المصدوع
شيخوخةٌ ما كان أحوجها إلى شملٍ تُسرُّ بقريةٍ مجموع
وبحسبِ «أحمد» لوعة (أنَّ أبه) «لبس الغروب ولم يعدْ لطلوع» (١)
لو تاذنون سألتهُ عن خاطرٍ مُبكٍ يهزُّ فؤادَ كلِّ مروع
أعرفت في ساعاتِ عُمرِكَ موقفاً بعث الشُّجونَ كساعةٍ التوديع ؟

× × ×

إني رأيت القول غير مرفهٍ لكن رأيتُ الصمتَ غير بديع
فأتك تُعْرِبُ عن كوامنِ لوعتي مقطوعةٌ هي آهةُ المَجْوع

(١) هذا الدطر مضمن من بيت للعزيز الرضي

لبس الغروب ولم يعد لطلوع

فمر إذا استخرجت بعبابه

الى جنيف ..

- نشرت بمناسبة سفر الملك فيصل الأول الى جنيف عام ١٩٣١ ، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم
- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٤١٩ في ٣٠ حزيران ١٩٣١ بعنوان « غاب الاسود جنيف حول سفر جلالة الملك المعظم »
- نشرت في ط ٣٥ بنفس العنوان

لَقِيتَ عُقْبَى الْجَهْدِ وَالْأَتَابِ
وَرَحَلْتَ خَيْرَ مُودَّعٍ عَنْ مَوْطِنٍ
وَدَفَعْتَ لِلدَّارِ الْحَصِينَةِ أَمَةً
وَلَأَنْتَ خَيْرُ لِسَانٍ صَدَقَ نَاطِقٍ
فَابِ الْإِسْوَدِ جَنيفٌ سَوْفَ يَدُوسُهَا
رَحْبُ الْفَوَادِ غَدًا تُجِلُّ مَكَانَهُ
وَهَنَّاكَ سَوْفَ تَرَى النَّوَظِرُ مَا لَنَا
مَلَّةَ الْعَيُونِ سَمَاتٌ أَصِيدَ طَافِحٍ
وَمَلَامَحٌ مَشْبُوبَةٌ هِيَ وَحْدَهَا
لَهُ دَرَكٌ مِنْ خَيْرٍ بَارِعٍ
بُعْنَى بِمَا تَلْدِ اللَّيَالِي حِطَّةً
مَنْحَكُنَّ مَا يَرِيدُ يَنَالُهُ
يَلْتَفُ « كَالدُّوْلَابِ » حَوْلَ كَوَارِثٍ
وَإِذَا الشُّعُوبُ تَفَاخَرَتْ بِدُمَاهِنِهَا
جَاءَ الْعِرَاقَ مَبَاهِيًا بِسَمِيدَعٍ
يُرْضِيكَ طَوْلُ أَنَاتِهِ فَإِذَا التَّوَى

وَنَزَلَتْ خَيْرَ مَحِلَّةٍ وَجَنَابِ
حَامِيَتِ عَنْهُ وَأَبَتْ خَيْرَ إِيَابِ
وَقَفَّتْ سِيَاسَتُهَا عَلَى الْأَبْوَابِ
عَنْهَا إِذَا صَمَتَتْ وَخَيْرُ كِتَابِ
أَسَدٌ تَقْدَرُهُ أَسْوَدُ الْغَابِ
أَرْبَابُ أَقْدَةٍ هُنَاكَ رِحَابِ
كَرْسِيَّهٌ قُطْبًا مِنَ الْأَقْطَابِ
عِزْمًا؛ وَمَلَّةَ السَّمْعِ فَضْلُ خُطَابِ
وَكَفَى دَلِيلُ نَجَابَةِ الْأَعْرَابِ
يَزِينُ الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ
وَيُعِيدُ لِلْأَيَّامِ الْفَاحِشِ
مَوْفُورٌ جَاشٍ هَادِيٌ الْأَعْصَابِ
حَشَدَتْ عَلَيْهِ تَدَوُّرُ كَالدُّوْلَابِ
فِي فَضْ مَشْكَلَةٍ وَحَلٍّ رِصَابِ
بَادِي الْمَهَابَةِ رَائِعٍ جَذَابِ
فَهُوَ الْقَدِيرُ الْفَذُّ فِي الْإِغْضَابِ

× × ×

أَمْلَاعُ الْأَرْمَاحِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فِي السَّلْمِ أَنْتِ مَلَاعِبُ الْأَلْبَابِ

أصِبتُ منكِ بهمةٍ ورويةٍ
إن الذي سوى دماغك خصه
لبأسُ أطوار يَرى لتقلبِ
يمشي إلى السر العميقِ بجيلةٍ
يبدو جِلبابٍ فان لم ترضه
قضت الظروفُ بما تُريدُ وغلُبتُ
وعرفتَ كيف ترى السياسةَ خطةً
مشيتها عشراً وتبدأ مشيها
وكشفتَ كلَّ صحيفةٍ مستورةٍ
وقلتَ أصناف الرجالِ درايةً
ومعارضٍ خَدم البلادَ لغايةٍ
وكانني بك إذ تقابلُ واحداً
فاذا أدعى ما ليس فيه أتيتهُ
لم تبقَ لولا فرطُ عزمك ريةً
حتى وقفتُ به يمدُّ لَهاتهُ
لا أدعي أن قد أتمَّ نموه
فلتلك ليستُ بالبعدِ منالها
لكن أقولُ أرثه مستقبلاً

وأقلُّ إعجابِ امرئٍ إعجابي
من كل نادرةٍ بخيرِ نصابِ
الأيامِ مُدَّخِراً سِقاطِ ثيابِ
أخفى والطفَ من مدبِّ شرابِ
يَنزِعُه مُنسلًا إلى جِلبابِ
أراهُ مجتمعِ القُوى غلابِ
عريّةَ الأوصافِ والألقابِ
باللطفِ آونةً وبالإرهابِ
وتركتها عُرباً بغيرِ نقابِ
من مستقيمٍ في خطاهُ وكابي
شرفُت وأخر خائنٍ كذابِ
منهم تريه غفلةَ المتغابي
فيما تُريدُ بمحضَرٍ وكتابِ
أن العراق يسير نحو قبابِ
تعباً من الأثقال والأوصابِ
من كان أَمسٍ بشكلِ طِفْلِ حابِ
عن كلِّ شعب طامعٍ وثابِ
لا بالعديم سناً ولا الخلابِ

كالشهد أول ما تذوقه فم
فاليوم ما هو ذا بظلك يحتمي
ان تشك ما قاسيت من إجهاد
فلقد طلبت منال أمر لم يكن

ما زال بين لُهاء طعم الصاب (١)
مثل احتماء العين بالأهداب
أو تلق ما لاقيت من أتعاب
لئنال إلا من رؤوس حيراب

x x x

اليوم يوم تفاهم بالرغم من
وسياسة سليمة لو أثمرت
وخيانة ان لا يقدر غلص
لكن إذا لم تبقي إلا مينة
ما يأخذ المصنوع جل وريده
اني هزرتك بالقوافي قاصدا
لولا محيط بت من نزعاته
أطنت في غصص لدي كثيرة
لي حق تمجيس الأمور كواحد
فاذا أصبت فحصة محمود

اني أحب تطاحن الأحزاب
فيها نجاح رغائب وطلاب
تدعو سياسته إلى الإضراب
أو أختها فسياسة الإيجاب
ما بين ظفر عدوه والناب
بك خدمة التاريخ والآداب
وتضارب الآراء كالمرباب
تبيانها يدعو إلى الإطناب
من سائر الشعراء والكتاب
واذا زلت فليست فاقده عاب (٢)

(١) الصاب : صارة شعر مر

(٢) العاب العيب

فلطالما حابيتُ غير مصارحٍ
ولكم سَكَتٌ فلا مصارحةٌ ولا
أبغي المسائل محضةً ويعوقني
وبلاءُ كل مفكّرٍ حزيةٌ
ولطالما صارحت غير مُحابي
نمويهةٌ وقبعت في أثوابي
عن ذلكم سببٌ من الأسباب
تُلقي على الآراء ألفَ حِجاب

الحزبان المتآخيان ..

- نظمت اثر اتحاد « الحزب الوطني » وحزب
الاخاء بحزب واحد هو « الاخاء
الوطني » وكان يمثل المعارضة
- نشرت في جريدة « الاخاء الوطني » العدد
٢٤ في ٢٨ آب ١٩٣١
بعنوان المعارضة «
- نشرت في ط ٣٥

عليكم وان طال الرجاءُ الموعولُ
وأتم أخيراً في ادعاءٍ ومطمعٍ
وماذا ترجي أنفسُ لا يسرها
نفوسُ قويماتُ المبادئِ حرّةٌ
والسنةُ لدُّ عن الحقِّ ذودُ
وأقلامُ كتابٍ يريد انتقاصها
وهل يستوي شاكي السلاح مؤيدُ
وادمغةُ جبارةُ يلتجى لها
ذخيرةُ شعبٍ مستضامٍ تحوطه
أهابتُ ملايينُ تشدُّ اكفها
تتشيدُكم أن تأخذوا ثارَ أمةٍ
وعندكم تفويضةُ تعرفونها
تأخى الفراتيون فيه وصافت
وإنّا وإن جارت علينا كوارثُ
مضى العامُ والثاني بويلٍ وربما
لتراجون أن تصحو سماءُ مغيمة
ولا بد أن ينجابَ ليلٌ وينجلي
فان تسألِ الاقوامَ عنا فانتنا
بلادُ تسامُ الجورَ حكماً وأمةُ

وفي يدِكم تحقيقُ ما يتأملُ
وأتم إذا عُدّ الميامينُ أوّلُ
سوى الشعبِ مسروراً وماذا تؤمل
على رغمٍ ما تلقاه لا تتحول
لأحسنٍ ما حامى الحقيقةَ مقول
من النفرِ المأجورِ للسبِّ مغزّل
بحقٍ ومهتوكُ الضريبة أعزل
إذا اتّاب محذورُ أو اعتاصُ مشكل
وإن لم يكن حصنٌ لديه ومعقل
بأقْدَةٍ من فرحةٍ تاكل
أصيبَ لها في حبة القلبِ مقتل
وفي يدِكم منها كتابُ مسجّل
يدُ الحلّةِ الفيحاء بالعهد موصل
يقيلُ التّعزّي عندها والتعلّل
اتى ثالثُ بالويل والموتِ مقبل
وينزاحَ عن أرضِ الفراتين قسطل
باوضاحه يومُ أغرُّ مُحجّل
على حالةٍ خرقاءَ لا تُحمّل
تضامُ ودُستورُ مُهانُ معطل

× × ×

أعِذْكُمْ أَنْ يَسْتَثِيرَ أَهْتَامَكُمْ
 وَهَلْ يَرْتَضِي إِغْضَابَ شَعْبٍ بِأَسْرِهِ
 مَسَاكِينَ جَرَتْهَا الْبُطُونُ لِهَوَا
 يَدٍ رَكَسَتْ لِلزَّنْدِ فِي كُلِّ حَلَّةٍ
 فَلَا تَعْدِلُوهُمْ فِي اخْتِلَاقٍ فَانْهَمُ
 أَرَادُوا لَكُمْ عِيَا فَرُدُّوا وَخُيَّبُوا
 حَرَامٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا فَيَصْدُقُوا
 إِذَا مَا انْبَرَى مِنْكُمْ أَدِيبٌ مَحَنَكُ
 وَأَقْسِمُ لَوْ قَالُوا خَذُوا أَلْفَ وَاحِدٍ
 فَمَا اسْطَعْتُمْ فَاسْتَرْجِعُوا الْحُكْمَ مِنْهُمْ
 وَمَرُوا عَلَيْهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
 رَأَوْا شَرَّهَا غَنَمًا فَلَمْ يَتَعَفَّفُوا
 وَقَدْ هَانَ شَرٌّ لَوْ أَطَاعُوا تَحْمِلًا
 وَظَنُوا بِأَنَّ اللَّهَ وَالشَّعْبَ غَافِلٌ
 سِعِيرٌ قَدَرِ النَّاسِ مِنْ يَسْتَخِفُّهُ
 فَقُولُوا لَهُمْ تَعْسًا فَقَدْ مُدَّ مَخْرَجُ
 وَقَدْ جَاشَ صَدْرُ الشَّعْبِ يَغْلِي حَفِيزَةً

دَنِيُّ يَدَارِي لَقْمَةً أَوْ مُغْفَلًا
 وَاشْمَاتَهُ الْإِغْوَى مُضَلَّلًا
 بِهَا كُلُّ مَا يُصْنِي الْغِيَارَى وَيُخْجِلُ
 وَأُخْرَى مِنَ السُّحْتِ الْمُحَرَّمِ تَأْكُلُ
 مَفَالِيسُ مِنْ كَذِبٍ وَدَسٍّ تَمُولُوا
 وَلَمْ يَجِدُوا قَوْلًا بِكُمْ فَتَقُولُوا
 وَعَارٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا فَيَفْعَلُوا
 تَصْدَى لَهُ مُسْتَخَفُّ الرَّأْيِ أَخْطَلُ
 مُقَابِلَ فَرْدٍ مِنْكُمْ لَمْ تَبْدَلُوا
 فَانْهَمُ صَيْدٌ عَلَيْكُمْ مُحَلَّلُ
 كَمَا مَرَّ بِصَطَادِ الْعَصَاوِيرِ أَجْدَلُ
 وَلَنْدٌ لَهُمْ خَزْيٌ فَلَمْ يَتَسْرَبَلُوا
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقَ حَتَّى التَّحْمَلُ
 وَهِيَّاتَ لَا هَذَا وَلَا ذَاكَ يَغْفَلُ
 وَيَلْمَسُ عُقْبَى الشَّرِّ مَنْ يَتَوَغَّلُ
 يَفْرُونَ مِنْهُ مِثْلَمَا سُدَّ مَدْخَلُ
 عَلَيْكُمْ كَمَا يَغْلِي عَلَى النَّارِ مِرْجَلُ

× × ×

فَقَضَحُ مَسَاوِي الْقَوْمِ شَيْءٌ مُحْصَلُ

أَرُونِي جَدِيدًا يَفْضَحُ الشَّعْرُ أَمْرَهُ

فقد بدت النياتُ لاَ سترَ دونَها
 زخارفُ قولٍ تغليها ركابةُ
 اذامتها القولُ الصحيحُ تطاينتُ
 وألعابُ صيانِ نمرٍ بمسرحِ
 على أن مَرَضاةَ القوافي بدمهم
 فان كان لابد الهجاءُ وسبةُ
 فبين يديكمُ شاعرٌ تعرفونه
 تعاصيه أطرافُ الكلامِ لغيركم
 يرى حطةً أن يحتمي بسواكمُ
 تيهُ بكم رَغَمَ الأنوفِ وتزدهي
 معارضةُ تَرْهَى البلادُ وتحفيلُ
 تنضمُّها صيدُ "كُماة" أشاوسُ
 تراهمُ مطاطينَ الرؤوسِ بمحفيلِ
 اذا ما مشى بزِ المَفارِقِ مَفرِقُ
 ترنُ النوادي من مقالٍ يقوله
 وينقلُهُ بعضُ لبعضٍ تمثلاً
 ولم يفضلِ الاراءِ إلا لأنه
 وسيلانِ قالوا خطبةً مضريةً
 له فكرةُ أنكى من السيفِ وقعةُ

ولا حاجبُ إلا الكلامُ المرعبُ
 ويبدو عليهن الخنا والتبذلُ
 كما مرَّ يمشي في السنايلِ منجَلُ
 يقوم عليه كلُّ يومٍ مُثَلُ
 وأخذهمُ حتى بهجوى تنزُلُ
 يحطُّ بها قَدْرَ الفرزدقِ جِرْوَلُ
 بأشعاره أعداؤه تتَمَثَّلُ
 وتنصبُ مثلَ السيلِ فيكم وتسهلُ
 شعورُ وشعرُ ذو رِواءٍ مسلسلُ
 حسانُ القوافي لا النسيجُ المهلهلُ
 بها ويُخَلَّى مَنْ سواها ويُخَذَلُ
 يقودهمُ شَهْمُ يقول ويفعلُ
 تصدَّرَ فيه الهاشمي المجلُ
 بتاجٍ من النصرِ المبين مُكَلَّلُ
 كما رنَّ في بيتٍ يهدمُ معوَلُ
 اذا أنقضَ عنه محفيلُ عاد محفيلُ
 يدبرهُ رأسُ حكيمٍ مُفضَّلُ
 « لياسين » أوقالوا تقدّمَ جَحْفَلُ
 وتديرةُ من قَنكةِ الموتِ أَقْتَلُ

ورابطُ جاشٍ كالحديد وفوقه
وإنك من أن تقبلَ القومَ أفضلُ
تَقَدَّمْ لها «ياسين» فالوضعُ مخرجُ
وإنك لو قابلت ما مُتَّعَتْ به
وما قدمتهُ من ضحايا عزيزةٍ
أسالت دماً عينيك عُقْبِي كهذه

من الهمِّ والفكرِ المبرِّحِ كلِّكَل
وإنَّهم مِن أن يُدَانوك أنزل
إذا لم تخفُفْ منه والداة مُعْضِل
من الحكم بالهُونِ الذي تتحمل
تائجها هذا البلاءُ الموكل
وهيَّج منك الداءَ هذا المعدَّل

بشري جنيف ..

- نظمت عند عودة الملك فيصل الأول من سفرته الى جنيف، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم.
- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » العدد ٣٥٠٠ في ٣ تشرين الأول ١٩٣١ بعنوان :
« تحية الملك المعظم » .
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٣٥

مرحبا بالمتزوج الفطريف	حاملاً للعراق بشري جنيف (١)
ناهضا بالثقل من عبء هذا ال	وطن النكد عابثاً بالخفيف
رجل الأمة التي انجبت ال	ف شريف من بيت هذا الشريف
واخو الوقفة الرهية والخط	بة تدوي في المحفل الموصوف
بلطيف من التعابير يجري	في مدب من الكلام لطيف
لغة الضاد في فم الملك الفذ	تباهي بحسنها الموصوف
واذا ما تفاضلوا فضل الجم	مع بانقى مخارج للحروف
وريط الجنان والمينة الحم	راء ترمي بها اكف الختوف
ينقل الخطو فوق شلو صديق	اوعلى منح صاحب مقذوف
عالم أن خير ماركب	المرء إلى غاية متون السيوف
وطريق مشى بها في سبل ال	مررب بالشوك والأذى تحفوف
داخلا في مآزق ليس يخلو ال	مرء في مثلها من التعنيف

× × ×

بهر الساسة الدهاة حنيف	ذائع الصيت بين كل حنيف
لامع في صفوفهم تقع العبة	من عليه من دون من في الصفوف
لمسوا منه في التصافح كفا	لم يروا مثل وقعها في الكفوف
خبرت فوقها خطوط السلايات عن أي ماهر عريف	

(١) الفطريف السبد

وأديبٍ في موقفيه ظريف
 في ظروفٍ وعاصفٍ في ظروف
 ضينَ سيما هذا الطوالِ النجف
 مسحةُ الهاديء الغيورِ الأسيف (١)
 أثرٌ للهمومِ مثلُ الكُسوف
 عن عراكٍ مع الليالي، عفيف (٢)
 أنهم واجدون خير حليف

عن لطيفٍ في ساعتيه مهيبٍ
 وجموعٍ للحالين نسيمٍ
 وأرتهم ملامح العُرب الما
 وجنةٌ تنطف السرور عليها
 وجينٌ كغفرةِ البدر فيه
 لو اطاقت فيه الفضون لقصت
 فهمٌ واثقون كل وثوقٍ

× × ×

ثمرٍ للنهوض داني القطوف
 معجزٍ حلُّه وبينَ طريف
 من بينها ترفٌ أي رفيف
 هو في رعين جدٌ عفيف (٣)
 مَ دَمَشَقٍ وعهدِ المعروف
 قلوبٍ على نقاطِ الحُرُوف
 دَ بجفن المولِّه الملهوف
 فجمعوها بواحدٍ مخطوف

لم يعقهُ أمرُ العراق وبُغيا
 والرزابا تعينُ بين تليد
 عن أمانٍ سوربةٍ وقلوبٍ
 ابن في عية الملوك عهداً
 عباتٍ بذكرِ فيصلِ أبا
 ويكاد الليبُ يلمسُ حباتٍ
 لا تلمُ سُوريا إذا بكت العهد
 إنها ذكرياتُ أم رؤوفٍ

× × ×

-
- (١) ينطف بهبل
 (٢) البيت ينشر أول مرة في ديوان .
 (٣) البية الحفية

مُتَعَبُ الذَّهْنِ بِالسِّيَاسَةِ لَا يَنْدُ
عَكَفَتْ أَنْفُسُ هُنَاكَ عَلَى الْأَفْ
تَارَكَاتِ عِبَةِ الْبِلَادِ ثَقِيلًا
مِنْ دُعَاةِ الْمَالُوفِ مَا دَامَ فِيهِ
فَإِذَا كَانَ حِطَّةً وَجَمُودًا
وَهُوَ مَا بَيْنَ ذَيْنِ لَا يَمْنُودِ
حَافِظٌ مُحَرَّمَةُ الْأَنْوَفِ فَإِنْ هِيَ
لَا بَرِّخُورِ الْيَدَيْنِ فِي نَهْزَةِ الْفُرِّ
أَخِذْ بِالَّذِي يَعْنِي مِنَ الْأَمْرِ
يَتْرُكُ الْعُنْفَ مَا اسْتَطَاعَ قَدِيرٌ

سَبَّهِ أَثْقَالَهَا جَمَالُ الْمُصِيفِ
رَاحِ وَالْأُنْسِ بَيْنَ خَمْرِ وَهَيْفِ
لَغَيُورٍ عَلَى الْبِلَادِ عَطُوفِ
مُظْهِرٌ لِاتِّقَ بِشَعْبِ أَنْوَفِ
فَالْعَدُوُّ اللَّدُودُ لِلْمَالُوفِ
فِي الَّذِي يَتَغْنَى وَلَا يَعْسُوفِ
جَ تَوَلَّتْ يَدَاهُ رَغْمَ الْأَنْوَفِ (١)
صَةَ إِنْ سَاعَدَتْ وَلَا الْمَكُوفِ
رَ وَيَخْشَى مَغْبَةَ التَّسْوِيفِ
أَنْ يَرُوضَ النُّفُوسَ بِالتَّكْلِيفِ

× × ×

لَا أَحَايِكَ سَيِّدِي وَأَرَانِي
أَنْتَ قَبْلَ الْجَمِيعِ تَعْرِفُ أَنِي
سَيِّدِي لَيْسَ يُنْكِرُ الشَّعْبُ مَا قَدْ
وَالْمَسَاعِي الَّتِي تَجَشَّمْتُ فِيهَا
إِنْ مَا بَيْنَ حَالَتَيْهِ لَفَرَقًا

لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى التَّعْرِيفِ
فِي شُعُورِي أَجْرِي عَلَى الْمَكْشُوفِ
تَ بِهِ نَحْوَهُ مِنْ الْمَعْرُوفِ
أَلْفَ هَوْلٍ وَأَلْفَ أَمْرِ مُخِيفِ
مِثْلَ مَا بَيْنَ مِشْيَةٍ وَوُقُوفِ

(١) البيت ينشر أول مرة في ديوان .

وهو يَجْزِيكَ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْفِعْلِ لِرَ جَمِيلاً مِنَ الثَّاءِ الْمُنِيفِ (١)

× × ×

قَدَرْتُ سَعْيَكَ الْبِلَادُ فِجَاءُ	كَ أَلُفًا مَتْلُوَةً بِالْوَفِ
وَلَأْمَرٍ يَدْوِي الْفَضَاءُ هَتَافاً	مِنْ مُجِيكِ فَوْقَ كُلِّ رَصِيفِ
حَيْثُ غَصَّتْ بِفُرْجَةِ النَّاسِ بَغْدَا	دُ وَغَصَّتْ يَوْتُهَا بِالضُّيُوفِ
وَتَبَارَى الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ	كُلُّ فَرْدٍ مُشَفَّعٌ بِزُدِيفِ
حَامِلَاتٍ إِلَيْكَ تَسْلِيمَةَ الْأَمَلِ	نَ مِنْ كُلِّ قَرْبَةٍ أَوْ رِيفِ
غَيْرَ أَنَّ الْبِلَادَ مَا زَالَتْ فِيهَا	أَثَرٌ لِلشَّقَاءِ غَيْرُ طَفِيفِ (٢)
زُمَرَةٌ ضِدُّ زَمَرَةٍ وَلَفِيفٌ	تَعِبُ النَّفْسِ فِي انْتِقَاصِ لَفِيفِ
وَقَوِيٌّ بِاسْمِ الضَّعَافِ جَمِيلٌ	ظَفَرَةٌ فِي حَزِّ أَلْفٍ ضَعِيفِ
وَأَكْفَرُ شَتَّى تَدَبَّرُ شَتَّى	لُجْبَةٌ مِنْ وَرَاءِ شَتَّى مُسْجُوفِ
وَلَأَنْتَ الْقَدِيرُ بِالرَّغْمِ مِمَّا	عِشْتَ مِنْ جَمْعِنَا عَلَى التَّأْلِيفِ
لِيسَ هَذَا الْمَرِيضُ أَوَّلَ مَنْ مَوَّ	لِجَ مِنْ دَائِهِ الْعُضَالِ فَعُوفِ

(١) المقطع من البيت لا أحايك... ينخر أول مرة في ديوان

(٢) الأبيات من هذا البيت ال آخر القصيدة تنخر أول مرة في ديوان

الباحه جي في نظر الخصوم ..

- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » العدد ٣٥١٧ في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣١
- نشرت غير كاملة في ط ٣٥

كيفما صوّرتّها فلتكن
لا أبالي قادحي من مادحي
لست بالجامد إني شاعر
ديدي تصوير ما في خاطري
أنا من أجل لساني مبتلى
إنما يرفع من مقطوعي
من فتي عرّضه موقفه
كونها من شاعر مطرّح
تاركاً عما قريب أهله
فاذا لم يهوني كنت امرأة
إنها أروح لي من موطن
أنا أستحسن ما ليس أرى

أنا عن تصويرة الناس غني
لي في الوجدان ما يُقنعني
هزة الروح ترى في بدني
وأنا مُغرّى بهذا الديدن
رغم احساسي - بعيش خشين
كونها من خصميك المضطّغن
منك بالأس لشتى المحن
وفكوري مُنصفٍ مُتمحن
مستجيراً بإمام اليمّن! (١)
علماً في منجم في عدن
أنا منه في عُضال مُزمن
وأرى ما ليس بالمستحسن

x x x

يا أبا عدنان هذي فرصة
لا أحايك ولكي فتي
يشهد التاريخ والله معاً
عارف أدواءه مطلع
فيك لولا أمة جاملة

لفؤاد بالأذى محقين
أطلب الحق ولو في كفني
أنك الذخر لهذا الوطن
بالخفايا قاطع للفتن
شبه يدريك من « موسولني »

(١) البيت والبيتان التاليان نشر أول مرة في ديوان

بَطْلٌ إِنْ مَحَنٌ جَارَتْ وَمَا
وَصْرِيحٌ لَسِينٌ فِي مَازِقٍ
لُحْتَ وَضَاحًا عَلَى حِينٍ مَشَى
بِخُطَى جَبَّارَةٍ وَاسِعَةٍ
يَوْمَ كُلِّ النَّاسِ فِي تَمْوِيهِهِمْ

أَعُوزَ الْأَبْطَالِ عِنْدَ الْمُحَنِّ
ذِي احْتِيَاجٍ لَصْرِيحٍ لَسِينٍ
كُلُّهُمْ تَحْتَ قِنَاعٍ أَدَكْنَ
وَبَعْقَلٍ رَاجِحٍ مَنَزْنَ
مِثْلُ ضَبٍّ جَاحِرٍ فِي مَكْنِ

× × ×

فَرَّغَ الدِّسْتُ الَّذِي كُنْتُ بِهِ
سَحَقَ الْهَوَجِ الْمَهِازِيلَ فَتَى
وَعَلَى الْحَقِّ ثَقِيلٌ وَقَعُهُ
وَأَرَاهُمْ قُوَّةً لَمْ يَجِدُوا
لَمْ يَرَوْا فِيهِ - كَمَا فِي غَيْرِهِ
لَمْ يَكُنْ بِالرَّخْوِ فِي أَخْذِهِمْ
أَتْرَاهَا أَمِنَتْ جَرْتُومَةٌ
تَقَمُّ الْحَسَادُ إِنْ لَمْ يَلْحَقُوا
قَائِمٍ بِالْأَمْرِ مَعْتَزٌ بِهِ
وَلَوْ اسْطَاعَتْ بِجَالًا كَفُّهُ

مَلَأَ عَيْنَ الْمَرْءِ مَلَأَ الْأُذُنَ
لَمْ يَكُنْ فِي سَحَقِهِمْ بِالْمَرِينِ (١)
مَنْ بَغِيرٌ أَحْمَقٌ لَا يَعْنِي
مِثْلَهَا فِي هَيْكَلٍ أَوْوَتْنِ
خَدْنَتَهُمْ مِنْ مَاجِنٍ أَوْ مُدْمِنِ
أَخَذَ جَبَّارٍ وَلَا بِالْمُنْثِي
لَمْ تَكُنْ مِنْ بَطْشِهِ فِي مَأْمَنِ
شَاوْ مَاشٍ خَبَبًا فِي سَنَنِ (٢)
وَعَلَى تَدْبِيرِهِ مُؤْتَمِنِ
قَادَهُمْ كُلَّهُمْ فِي عَمَظَنِ (٣)

(١) الهوج جمع اهوج وهو الاحمق الذي لا يستقيم في سلوكه

(٢) الخبب ضرب من السيف غير سريع السن الطريق

(٣) عطن : وطن الابل ومبركها حول الخوض والمراد به هنا المكان على التوسع والمجاز .

اشهدي ياربةَ الشرِّ ويا
إن عُقْبَى ظَفَرِي تَلْحَقُنِي
ودنيُّ من مُعَادِي خَصَمِهِ
أَشْتَهِي أَنِّي وَلَوْ فِي حُلْمٍ
ولقد يُلْهَبُ من عَاطِفِي
أودِعُونِي دَفَنَ الحِكمِ ولو
أُرِكمُ أين يكونُ المرتشي
أُرِكمُ قِيمَةَ أَلْفَاظِهِ بِهَا
آتِيَا فِي السِّرِّ مَا لَا يَسْتَوِي
أُرِكمُ أَن لَيْسَ لِي مِنْ قِيمَةٍ
أُرِكمُ أَن الَّذِي تَخْشَوْنَهُ

دولةَ الحَقِّ عَلَيْهِ أُمْنِي
من طَرِيقِ الدَّرْسِ لَا تُعْجِبُنِي
من طَرِيقِ بِالْخِزَازَاتِ دَنِي
أَمْسِكُ الأَمْرَ لِأَدْنَى زَمَنِ
أَن هَذَا زَمَنٌ لَمْ يَتَّيْنِ
سَاعَةً أَتَ بِمَا لَمْ يَكُنْ
أُرِكمُ كَيْفَ مَصِيرُ الأَرَعَنِ
يَلْبَسُ الكَذَابُ ثَوْبَ الوَطَنِ
والذي يَأْتِي بِهِ فِي العَلَنِ
غَيْرَ مَا يُوْجِبُهُ لِي مَعْدِنِي
لَيْسَ مِنْ يَكْبِي عَلَيْهِ لَوْفِي

× × ×

يا أبا عدنان هذا واجب الأ
إنني أَلْغَيْتُ فِي تَسْجِيلِهِ
ولقد تَعَلَّمْتُ مَا يَلْحَقُنِي
غَيْرَ أَنِّي وَاجِدٌ فِي مِثْلِهِ
ومن العَارِ عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ

دَبَّ المَحْضَرِ الصَّرِيحِ الْمُتَقَنَّ
كُلُّ مَا فِي خَاطِرِي مِنْ دَرَنِ
من أَدَى مِنْ بَثِّ هَذَا الشَّجَنِ
لَذَّةَ العَاشِقِ وَالْمُفْتَنِّ
يَحْتَمِي فِي شَعْرِهِ بِالْإِحْنِ

يدي هذه رهن ..

- نظمت في عام ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان :
الحالة الراحنة
يدي هذه رهن

يدي هذه رهنٌ بما يدعى في
هتفتُ وما أنفك أهنف صارخاً
ولو فتشوا قلبي رأوا في صميمه
إذا ترك الجمهورُ يَمْضِي لسانه
وتتابهُ الأهواء من كلِّ جانبٍ
وتُنشَر فيه كلُّ يومٍ دِعايةٌ
وتَقْضي عليه فُرقة من مسدَر
ولم تلد الدنيا له من مؤدبٍ
فلا بد من عُقْبَى تسوء ذوي النهى
ولا بد أن يمشي العراقُ لعيشة

لئن لم يحكِّمْ عقله الشعبُ يندم
ولو حرّموا مسي ولو حطّوا دمي
خلاصةً هذا العالمِ المتألم
ويسلك من أهوائه كلَّ مخْرِم (١)
وترمي به شتى المهاوي فيرتمي
ويندسُ فيها كلُّ فكرٍ مسمم
وتُنْهَكُه رجعيةٌ من معمم (٢)
يَهْذب من عاداته ومقوم
وتدمى بها سبابةُ المنتدم
يشرفُ فيها أو لموت محتم

× × ×

أقول لأوطانٍ تمشت جريئةً
وقرباً بها مما تحاول أنها
ألا شعلةً من هذه الروح تنجلي
خذي كلَّ كذاب فسُلِّي لسانه
ومُرِّي على هذي الهياكل أقبلت
وإن كان لا يبقى على الحال هذه

يمدُّ خطاها كلُّ أصيدٍ ضيفم
رأت في آكساب العز أكبر مغنم
على وطن ريانَ بالذُّل مُفْغَم
ومُرِّي على ظفر الدني فقلّمي
عليها الجماهير الرُّعاع فحطّمي
سوى واحد من كل ألف فأنعم

(١) المخرم الطريق .

(٢) المسدَر لابس الدارة

فأحسنُ من هذي التماثيلُ ثلثةُ
فقد لعبتْ كَفُ التذبذبِ دورها
وقد ظهرت فيه المخازي جليةُ
وقد صبحَ نهباً بالبلادِ ومُرَّتْ

تقوم على هذا البناء المرممُ
به وأستباحَت منه كلُّ مُحَرَّم
يضيق بها حتى جالُ التكلُّمِ
بظفرٍ وداسوها بخُفٍّ وَمَنَسِمِ (١)

× × ×

واني وإن لم يبق قول لقائل
فلا بدُّ أن أبكيك فيما أقصه
ألا إن هذا الشعبَ شعبٌ توائبتْ
مقيمٌ على البلوى لزاماً إذا أنبرت
يجور عليه الحكمُ من متأمرٍ
مساكينُ أمثالُ المطايا تسخرتْ
فلا الحكمُ بالحكم الصحيح المتممِ
تحدّثه أصنافُ الرزايا فضيقتْ
فقد أتخمت شمُّ «البُنوك» وأشرقتْ
تتوهبن من أقوات طاوٍ ضلوعه
يُباع لتسديد الضرائب ملحفٌ

ولم يتركِ الأقوامُ من متردمٍ (٢)
عليك من الوضع الغريب المذممِ
عليه صروفُ الدهر من كلِّ بجثم
له نكبةٌ عظمى تهون بأعظم
وتمشي به الأهواءُ من متزعم
على غيرِ هديٍ منهم وتفهّم
ولا الشعبُ بالشعب الرزين المعلمِ
عليه ولا تضيقَ فقرٌ مخيمٌ
بأموالِ نهبٍ فصيحٍ وأعجم
على الجوعِ أو من دمع ثكلى وأيم
وباقى رِجاجٍ أو حصيرٍ مثلّم (٣)

(١) المنسم خف البصر.

(٢) ينظر إلى مطلع معلقة عنزة هل فادر الشعراء من مقدم

(٣) الرجاج الباب .

وما رفع الدُّستورُ حيفاً وإنما
ستارٌ بديعٌ النسيجِ حيكٌ ليختفي
به وجدت كفُّ المظالمِ مَكْمَناً
نلوذ به من صَوْلَةِ الظلمِ كالذي
بضوءِ الدساتيرِ استارت بمالكُ
وها نحن في عصرٍ من النورِ نشكي
هنالك في قصرٍ أعدت قبابه
تَصَبُّ على الشعبِ الرزايا وإنما

أتونا به للنَّهبِ أَلْفٌ سَلَمٌ
به الشعبُ مقتولاً تَضَرَّجٌ بالدمِ
تحوم عليه أَنَّةُ المتظلمِ
يفر من الرَّمضاءِ بالنارِ يحتمي
تخبَّطُ في ليلٍ من الجهلِ مظلمِ
غوايةٌ دُستورٍ من الغشِ مبهمِ
لتدخينِ بطالينِ هوجٍ وُنُومِ
يَصُبُّونها فيه بشكلٍ منظمِ

× × ×

مضت هَدَراً تلك الدماءُ ونُصِّبَتْ
ولما أَسْتَمَّ الأمرُ وأرتدَّ معشرُ
وُردَّت على الأعقابِ زحفاً معاشرُ
بدا الشرُّ مخلوعَ القِناعِ وكُشِّفَتْ
وبان لنا الوضعُ الذي ينعَتُونَه

ضخامُ الكراسي فوق هَامٍ محطَّمِ (١)
خلاءَ اكْفُ من نِهَابٍ مقسمِ
تُحاولُ عَوْداً من حطامِ مركَّمِ
نوايا صدورٍ قُنَّعت بالتكثُّمِ
مضياً بشكلِ العابسِ المتجهِمِ

(١) يهيم الى دماء شهداء الثورة المرافية (١٩٢٠)

المحرقة ..

● نظمها الشاعر ، وقد كان في أزمة نفسية حادة على أثر ظروف خاصة عنيفة وملابسات سياسية واقتصادية .

● نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » العدد ٣٥٥٥ في ٩ كانون الاول عام ١٩٣١ بعنوان :

« كفاني اضطهاداً

اني طالب شبرا »

● نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥

● نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٨ ج ١

● وكان الشاعر قبل أشهر من نظم هذه القصيدة قد نظم قصيدة « ميمية مفتوحة » يشرح فيها ظروفه بسبب إغلاق جريدته « الفرات » ، ولما يصدر منها سوى عشرين عدداً ، وقد سلمها ، شخصياً ، إلى الملك فيصل الأول ، ووعدت جريدة « العراق » (عدد ٣٣٢٦ في ١٠ آذار ١٩٣١) بنشرها ..

وقالت

« ... ولا يسع هذه الجريدة التي سبق لها ان زنت أعمدتها بآثار الشاعر
العبقري إلا أن تضم صوتها إلى صوته ... »

« ... فالجواهري علم من أعلام الأدب البارزين وركنٌ من أركان الثقافة
الصميّة في العراق ، وفي بقاءه على هذه الحال التي ضمنتها قصيدته البليغة صدمة
للأديب العراقي ووصمة في تاريخ الشعر العربي »

إلا أن القصيدة لم تنشر . وقد فقدت .. ولا يتذكّر الشاعر منها شيئاً

أَحَاوِلُ خَرَقًا فِي الْحَيَاةِ فَمَا أَجْرَا
وَيُؤَلِّمُنِي فَرَطُ افْتِكَارِي بِأَنَّنِي
مَضْتُ حِجَجَ عَشْرٍ وَنَفْسِي كَانَهَا
خَبَرَتْ بِهَا مَا لَوْ تَخَلَّدْتُ بَعْدَهُ
وَأَبْصَرْتُ مَا أَهْوَى عَلَى مِثْلِهِ الْعَمَى
وَقَدْ أَبْقَتِ الْبَلَوَى عَلَى الْوَجْهِ طَابَعًا
تَأَمَّلْ إِلَى عَيْنِي تَجِدْ خَزْرَاءَ بِهَا
أَلَمْ تَرَنِي مِنْ فَرَطٍ شَكٌّ وَرِيَّةٍ

وَأَسْفُ أَنْ أَمْضِي وَلَمْ أَبْقِ لِي ذِكْرَا
سَاذْهَبُ لَا نَفْعًا جَلَبْتُ وَلَا ضَرًّا
مِنَ الْغَيْظِ سِيلٌ مُسَدٌّ فِي وَجْهِهِ الْمَجْرَى
لَمَّا أَرْدَدْتُ عَلَمًا بِالْحَيَاةِ وَلَا خَبْرَا
وَأَسْمَعْتُ مَا أَهْوَى عَلَى مِثْلِهِ الْوَقْرَا
وَخَلَفَتْ الشَّخْنَاءُ فِي كَبْدِي نَغْرَا (١)
وَوَجْهِي تُشَاهِدُهُ عَنِ النَّاسِ مُزُورًا
أُرِي النَّاسَ ، حَتَّى صَاحِبِي ، نَظْرًا شُورَا

× × ×

لَبَسْتُ لِبَاسَ الثَّمَلِيِّينَ مُكْرَهًا
وَمَسَّحْتُ مِنْ ذَيْلِ الْحَمَامِ تَمَلِّقًا
وَعُدْتُ مِلْيَ الصَّدْرِ حَقْدًا وَقُرْحَةً
أَقُولُ أَضْطَرَارًا قَدْ صَبَرْتُ عَلَى الْأَذَى
وَلَيْسَ بِحُرٍّ مَنْ إِذَا رَامَ غَايَةً
وَمَا أَنْتَ بِالْمُعْطِي التَّمَرُّدِ حَقُّهُ
وَهَلْ غَيْرَ هَذَا تَرْتَجِي مِنْ مَوَاطِنِ

وَعُطِّيتُ نَفْسًا إِنَّمَا خُلِقْتُ نَسْرَا
وَأَنْزَلْتُ مِنْ عَلِيَا مَكَاتِهِ صَقْرَا
وَعَادَتُ يَدِي مِنْ كُلِّ مَا أَمَلْتُ صِفْرَا
عَلَى أَنَّنِي لَا أَعْرِفُ الْحُرَّ مُضْطَرًّا
تَخَوَّفُ أَنْ تَرْمِي بِهِ مَسْلَكًا وَعُرَا
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَعْرِى
تُرِيدُ عَلَى أَوْضَاعِهَا ثُورَةً كَبْرَى

× × ×

مشى الدهرُ نحوي مستيراً خطوبه
وقد كانَ يكفي واحدٌ من صروفه
مشى لي كماداتِ المخايثِ دارعاً
خلياً من الأعوانِ لا دُخرَ عنده
وما كانَ ذنبي عنده غيرَ أنني
ولم أنكفُ باليسيرِ ولم أكن
طموحٌ يُريني كلَّ شيءٍ أنا له
حابتُ كيلا شطري زماني تمعناً
شربتُ على الحالينِ بؤسٍ ونعمةٍ
مُحيتُ بئدمانٍ وخمرٍ فناظني
ولو بهما مُتعتُ ما زلتُ ساخطاً
فما أنمكُ حتى أسترجعَ الدهرُ مُخلوّه
وجوزيتُ شراً عن طموحي فما أنا
فانُ بُشيتِ الأقوامَ أخذي فلم أكن
وإنْ تغترسني الأكلاتُ فبعدَ ما
وإنْ تلهبِ الشكوى قوافيَّ مُحرقةً
وكنتُ متى أغضبَ على الدهرِ أرتجلُ
كشانٍ «زيادٍ» حينَ أخرجَ صدرهُ

كأنني بعينِ الدهرِ قيصرُ أو كسرى
لقد أسرفتُ إذ أقبلتُ زُمرّاً تترى
يُنازلُ قيرناً مُشخّناً حاسراً صدرا
سوى الصبرِ أوحشُ بالذي صحبَ الصبراً
إذا مسّني بالخيرِ لم أطلِ الشكراً
كمستأنسٍ بالقلِّ مستكثيرٍ تزراً
وإنْ جلَّ قدرُ دونَ ما أبتغي قدراً
فلم أحمَدِ الشطرَ الذي فضّلَ الشطرا
وكأبدتُ في الحالينِ ما تغصّ السكرا
بأنني لا مُلكاً مُحييتُ ولا قصراً
على الدهرِ إذ لم يحبّسني حاجةٌ أخرى
وحسّى أراني أني لم أذُقَ مرّاً
برغمي لا خيلاً تخيذتُ ولا خمرأ
بأولٍ مأخوذٍ على غرّةٍ غسدا
وثيقتُ بها فاستلّتِ النابَ والظفراً
وغيظاً فاني قادحٌ كبداً حرّى
مُحرقةً الأبياتِ قاذفةً جمراً
وضُوقَ حتى قالَ خطبته البترا

أَوِ الْمُتَّبِي حِينَ قَالَ تَذْمُرًا
وَمَا زِلْتُ ذَاكَ الْمَرْءَ يُوسِعُ دَهْرَهُ
« أَفِيقَا خُمَارُ الْهَمِّ بَغْضِي الْخُمَرَاءُ »
وَأَوْضَاعَهُ وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ كَفَرَا

× × ×

تَحُولْتُ مِنْ طَبْعٍ لِآخِرٍ ضِدَّهُ
وَكُنْتُ وَدِيعاً طِيبِ النَّفْسِ هَادِئاً
فَلَوْ دَبَّرَ الْبَاغُونَ لِلْكَبِيرِ خُطَّةً
وَلَوْ مَلِكَ قَارُونَ مَلَكْتُ دَفَعْتُهُ
وَشَجَعْتُ مَا أَقْوَى يَرَاعَةُ كَاتِبٍ
وَجَدْتُ مِنْ بَثِّ الدَّعَايَةِ ضِدَّهُمْ
وَلَوْ حُمَّ لِي أَنْ أَحْكَمَ النَّاسَ سَاعَةً
لَمَزَّقْتُ وَجْهًا بِالْخُدَيْعَةِ بِاسْمَا
وَقَطَّعْتُ كَفِّي مِنْ يَمْدٍ يَمِينُهُ
وَعَاثَتْ سِرّاً مِنْ يَضِلُّ لِنَفْسِهِ
مِنَ الشَّيْءِ الْحَسَنَاءِ لِلشَّيْءِ النُّكْرَا
فَاصْبَحْتُ وَحْشاً وَالْغَا فِي دَمٍ نَمْرَا
رَأَوْا أَنِّي مِنْهُمْ بِتَدْيِيرِهَا أُحْرَى
عَلَى كَرِهِ بَعْضِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ أَجْرَا
يُزِيحُ بِهَا عَنْ كُلِّ ذِي عَوْرَةٍ سِتْرَا
وَمَنْ قَالَ فِي تَسْخِيفِ آرَائِهِمْ شَعْرَا
وَأَنْ أَتَوَلَّى فِيهِمْ النُّهْيَ وَالْأَمْرَا
وَلَا شَيْتُ تُغَرَّ بِالضَّغِينَةِ مُفْتَرَا
يَصَافِحُنِي فِي حِينٍ تَطْعُنُنِي الْيُسْرَى
وَمَنْ ضَلَّلَ الْجُمْهُورَ أَخْرَيْتُهُ جُنْهْرَا

× × ×

رَأَيْتُ مِنَ الْإِنْسَانِ يُطْفِئُهُ مُعْجَبُهُ
إِذَا أُغْرِبَتْ هَذِي بِأَكْلِ فَرِيْسَةٍ
أَتَعْرِفُ كَمْ مِنْ أَصِيدٍ مُتَمَلِّ قَهْرَا
مِنَ الْخُزْيِ مَا تَأْبَاهُ وَحْشِيَّةٌ تَضْرَى
فَهَذَا بَأْنُ يَلْهُو بِتَعْذِيْبِهَا مُغْرَى
وَكَمْ حُرَّةٌ تَشْكُو مِنْ حَوْلِهَا الْفَقْرَا

لِنَعْمَ مَنْ إِنْ عَاشَ لَمْ يُدِرْ نَفْعُهُ
أَتَعْرِفُ مَا يَأْتِيهِ فِي السَّرِّ نَاصِبٌ
يُقَلِّبُهُ بَيْنَ الْجُمُوعِ دَلَالَةٌ
وَمَا مِيزَتُهُ عَنْ سِوَاهِ فَوَارِقٌ
وَهَذَا الَّذِي إِحْدَى يَدَيْهِ بِجِيهِ
وَلَوْ فَتَّشُوا مِنْهُ السَّابِلِينَ شَاهَدُوا
وَهَذَا الَّذِي رَغِمَ النَّعِيمُ وَشَرَحَهُ
وَهَذَا الَّذِي إِنْ أَعْجَبَ النَّاسَ قَوْلُهُ
وَهَذَا الَّذِي قَدْ فَخَّمَتْهُ شَهَادَةٌ
وَيَكْفِيكَ مِنْهُ سَاعَةٌ لاختباره
وَمَبَّ أَنْهُ قَدْ أَلْهِمَ الْعِلْمَ كُلَّهُ
وَكَانَ « شَكْسِيرٌ » خَوِيدَمُ شَعْرُهُ
فَهَلْ كَانَ حَتْمًا أَنِّي أَنَحِي لَهُ
أَلَمْ يَدِرْ هَذَا « الْكُوكَبُ » الْفَذُ أَنَّهُ
ذِمَّتُ مُقَامِي فِي الْعِرَاقِ وَعَلَّيْ
لَعَلِّي أَرَى شَبْرًا مِنَ الْغَدْرِ خَالِيًا

وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ أَحَدٌ قَبْرًا
عَلَى الْعَيْنِ مَنَظَرًا عَلَى النَّاسِ مَغْتَرًا
عَلَى أَنَّهُ أَذْكَى مِنَ النَّاسِ أَوْ أَثَرِي
سِوَى أَنَّهُ قَدْ أَتَقَنَ الرِّقْصَ وَالزَّمْرَا
وَأَخْرَاهُمَا تَلْهُو بِشَارِبِهِ كِبْرًا
خَلَّاهُمَا الْعَاهَاتِ مَحْشُورَةً حَشْرًا (١)
يُرَى حَامِلًا وَجْهًا مِنَ الْحَقْدِ مُصْفَرًّا
مَشَى لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ فَاتِحٌ مِصْرًا
خَلَّاصَتُهَا أَنَّ الْفَتَى قَارِئٌ سَطْرًا
لَتَعْلَمَ مِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ غِرًّا
وَحَلَّلَ حَتَّى الْجَوْهَرِ الْفَرْدَ وَالذَّرَا
وَكَانَتْ لُغَى الْأَكْوَانِ تَخْدُمُهُ نَثْرًا
وَتَصْطَلُّ مِنِّي الرِّكْبَانِ إِذَا مَرًّا
كَمَا كَانَ مُحْرًّا كَانَ كُلُّ أَمْرٍ حَرًّا
مَتَى أَعْتَزَمُ مَسْرَايَ أَنْ أَحْمَدَ الْمَسْرَى
كَفَانِي اضْطِهَادًا أَنِّي طَالِبٌ شَبْرًا

شباب يذوي!...

- نظمت عام ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
الحياة
في شكلها الصحيح «
- وفي ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦٠ ج ١

ذوى شبايى لم يَنعَمَ بسرّاء
 سدّتْ عليّ مجاري العيشِ صافيةً
 فَمِنْ عناءِ بَلّياتٍ نُهكتُ بها
 ستُّ وعشرون ما كانت مُخلصَتُها
 وما الحياةُ سوى حسناءَ فارِكةٍ
 قد تمنعُ النفسَ أكفاءَ ذوى شغفٍ
 ولا يزالُ على الحالينِ صاحبُها
 فإنّ عَجِبْتَ لشكوى شاعرٍ طربٍ
 فليستُ أَجهلُ ما في العيشِ من نِعمٍ
 ولا أحبُّ ظلامَ القبرِ يغمُرُنِي
 وإنّما أنا والدُّنيا ومحتُها
 أريدُها لمسرّاتٍ فتعكِسُها
 وقد تَبَعْتُ أسلافي فما وقعتْ

كما ذوى الغصنِ ممنوعاً عن الماء
 كفُّ اللّيلِ وأجرتها بأقذاء
 إلى عنامٍ ومن داءٍ إلى داءٍ
 - وهي الشابُّ طرّاً - غيرَ غمّاءٍ
 مخطوبةٍ من أحبّاء وأعداء (١)
 وربّما وهبتها غيرَ أكفاءٍ
 معذبُ النفسِ فيها بَيْنَ الداءِ
 طولَ اللّيلِ يُرى في زِي بَكا
 أنا الخبيرُ بأشياءٍ وأشياءٍ
 أنا المُشيعُ بآمالٍ وأهواءٍ
 كطالبِ الماءِ لما غصّ بالماءِ
 وللنساءِ قَشْنِيهِ لا يذاءِ
 عيني على غيرِ مشغوفٍ بدُنيا

× × ×

فانْ أتلِكَ أحاديثُ مُزخرقةً
 يُشوّهون بها إبداعَ غانيةٍ
 طوراً تصوّرُ حرباءَ وآونةً

عن الذين رَوَوْها أو عن اللّائي
 فتّانةٍ لم تكنْ يوماً بشوّهاء
 كالأنفوان . وأخرى كالرُّتَيْلاء (٢)

(١) المرأة الفارك البهضة زوجها وهي في البيت المرأة اللعوب على سبيل التوسع في الدلالة
 ويفسرهما البيت التالي

(٢) الرتلاء من الهوام (الحشرات) لسها مورد مؤلم - وتلفظ في العامية المراكبية رتيله

فلا تصدقُ فما في العيشِ منقصةٌ
 ذمُّ الحياةِ أناسٌ لم تُواتهمُ
 وقلدَتهمُ على العمياءِ جمهرةٌ
 ولو بدتْ لهمُ الدنيا بزيتها

لولا أضاليلُ غوغاءٍ ودهماءِ
 ولا دروا غيرَ درِّ الإبلِ والشاءِ
 تمشي على غيرِ قصدٍ خطَّ عشواءِ
 لقابلوها بتجيلٍ وإطراءِ

× × ×

لم تكفيني نكباتٌ قد أخذتُ بها
 لي في الحياةِ أمانٌ لو جهرتُ بها
 ولو أتاني ببرهسانٍ يجادلني
 حتَّى نُكبتُ بأفكاري وآرائي

قوبلتُ من سفسطياتٍ بضوضاءِ
 لقلتُ أهلاً على العينينِ مولائي

× × ×

شيدتُ قصورٌ على الأجرافِ جاهزةٌ
 فيهنَّ من شهواتِ النفسِ أظلمها
 فيها اللذائذُ والأفراحُ عاصفةٌ
 حتَّى إذا قلتَ قولاً تستبينُ به

بكلِّ ما تشتهيهِ عينُ الرائي (١)
 فيها غرائبُ أخبارٍ وأنباءِ
 بنفسٍ ذاكَ المرائي عصفُ نكباءِ
 لطفِ الحياةِ بتصريحٍ وإيماءِ

هاجوا عليكِ بإقذاعٍ ومفحشةٍ
 حُرِّيَّةُ الفكرِ ما زالتْ مهددةٌ
 وبالنواميسِ ما كانتْ مُفسرةٌ

وأذنوكَ بحربٍ جدٍّ شعواءِ
 في الرافدين « بهمازي ومشأ»
 إلا لصالحِ هيناتٍ وأسماءِ

(١) الأجراف جمع جرف وهو العاطل.

الدم يتكلم بعد عشر:

- نظمت عام ١٩٣١ وقد مضت على ثورة العشرين عشر سنوات ، وكان العراق يجتاز ازمة سياسية واقتصادية خانقة وكان لهذه القصيدة تأثير شديد في المحافل السياسييه وفي الأوساط الأدبية على حد سواء
- نشرت في جريدة « الإخاء الوطني » لسان حزب « الإخاء الوطني » المعارض في العدد ١٨ في ٢١ آب ١٩٣١ بعنوان :
من الاعماق !
- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

قبل أن تبكي النُّبوغَ المُضاعا سُبَّ مَنْ جر هذه الأوضاعا
 سُبَّ مَنْ شاء أن تموت وأمثالك ممّا وأن تروحوا ضياعا
 سُبَّ مَنْ شاء أن تعيش فلول حيث أهلُ البلاد تقضي جياعا
 داوِني إنَّ بين جنِّي قلباً يشتكي طولَ دهره أوجاعا
 ليت أني مع السوائم في الأرض شروءٌ يرعى القَتَادَ أَتَجَاعا
 لا ترى عيني الديار ولا تسمعُ أذني ما لا تُطيقُ أَسْتَمَاعا
 "جلّ" معي جولةٌ تُريك احتقار الشعب والجهلَ والشقاءَ جِماعا
 تجدِ الكوخَ خالياً من حُطامِ الدهر والبيتَ خاوياً يتداعى
 وأستمع لا تجدُ سوى نبضاتِ القلبِ دقّت خوف الحساب أرتباعا
 فلقد أقبلتُ "جِباءة" تسومُ الحي عفاً ومهنةً وأنضاعا
 إن هذا الفلّاح لم يبقَ إلّا العِرض منه يُجِلّه أن يباعا

× × ×

بعد عشر مشيت بِطَاءٍ ثقالا	مثلّما عاكست رياحٌ شِراعاً
عرفتُنا الألامَ لوناً فلونا	وأرتنا الممات ساعاً فساعاً
اختبرنا إنّا أسأنا اختباراً	وأقتننا إنّا أسأنا أقتناعاً (١)
وندمنا فهل نكفر عمّا	قد جنينا أجتراحةً وأبتداعاً
لو سألنا تلك الدماءَ لقالَتْ	وهي تغلي حماسةً واندفاعاً

(١) اتقننا يقصد أقمنا

ملأ الله دُوركم من خيالي شبعاً مربعاً يَهْزُ النخاعا
 وغدوتكم لهول ما يعتريكم تُنكرون الأبصار والأسماعا
 تحسبون الورى عقاربَ خضراً وتروُن الدُّروب ملأى ضباعا
 والليالي كلكاه لا نجم فيها وتمر الأيام سوداً سراعاً
 ليتكم طرئتم شعاعاً جزاءً عن نفوس أطرتموها شعاعاً
 بالأمانى جذابةً قدتموها للمنيات فانجذبى أنصاعاً
 وأدعيتم مستقبلاً لو رآته هكذا لم تضع عليه صواعاً (١)
 الهذا هرقتموني وأضحى ألف عرض وألف ملك مشاعاً (٢)
 أفوحدي كنت الشجاعة فيكم أولاً تملكون بعد شجاعاً
 كل هذا ولم تصونوا ربوعاً سلك فيها ولم تجيدوا الدفاعاً
 إن هذا المتاع بخساً كياى الله أن تفصيدوا عليه ذراعاً
 قل لمن سلك قانياً تحت رجله وأقطعه القرى والضباعا لا تساوي حذاءك اللماعا
 خبروني بأن عيشة قومي

× × ×

مشى الناس للأمام ارتكاضاً ومشيئنا إلى الوراء ارتجاعاً
 في سبيل الأفراد هوجاً ركاكاً ذهب الشعب كله إقطاعاً
 طعنوا في الصميم من يركن الشعب إليه ونصبوا القطعاً

(١) الصواع لغة في الصاع الذي يكال به ، وقيل هو إناء يشرب فيه يريد : لما أجهت له واعتصمت به

(٢) هرقتموني أرفتموني ، ألتتموني ، والدم هو الذي يتكلم

شحنوهم من خائن وبذى ومريب شحن القطار المتاعا
ثم صبّوهم على الوطن المنكوب سوطاً يلتاع منه ألتباعا
خمدت عبقرية طالما احتيجت لتلقي على الخطوب شعاعا
وأنزوت في يوتها أدباء حطمت خيفة الهوان اليراعا
ملء دور العراق أقدمة حررى تشكى من الأذى أنواعا
وجهود سحقت في حين ترجت منها البلاد أتنفعا
فكان الأحرار طرّاً على هذي النكبات اجمعوا إجماعا

× × ×

أثاري أنفساً حُسن على الضيم وكلي للشر بالصاع صاعا
وأستعني بشاعر وأديب وأزيحي عمّا ترين القناعا
لا يُراد الشعور والقلم الحر إذا كن خائفاً مُرتعاعا
هيجوا النار انها أهون الشرير وقماً ولا تهيجوا الطباعا
إن هذي القوى لهُنّ أجماع عن قريب يهدّد الاجتماعا
عصفت قوّة الشعوب بأرسي أمم الأرض فاقتلين اقتلاعا (١)
أنه هذا الصراع يا دم بين الشعب والظلم قد أطلت الصراعا

(١) يقصد باسم الأرض حكوماتها المستبدة .

سلى ايضاً او وردة بين اشواك!..

● نظمت عام ١٩٣٢

● نشرت في ط ٣٥

اسلمي لي سلمى وحسي بقاءك	ان فيه بقاء من يهواك
يستجد الحياة للمرء مرأ	ك ويحي ذكرى الشباب غناك
جذبني عيناك حتى إذا ما	البتني تحركت شفناك
ولقد هانت الصباة لو انسى	أتني تعلقة من لُماك
وأرتني يداك يتدران الرف	ص أضعاف ما أرت قدماك
تلتوي هذه كما التبس الخيد	ط وتلتف تلك كالشُبَّاك
تعتريني خواطر فيك أجا	نا فارتد بادي الإرتباك
تحرى كفاي تقليد كفي	ك وتحكي خطاي وقع خطاك
فانا في انقباضه وانبساط	نارة وانفراجة واصطكاك
واتفاض طورا كما اتفض الطا	نر من وقفة على الأسلاك
وبراني من ليس يدري كاني	بي مس وقد أكون كذاك

× × ×

أنا أهواك لا أريد جزاء	غير علم بأنني أهواك
اطليني بين الجموع على حب	ن احتشاد ما بينهم واشتباك
تعرفني من دونهم بيماتى	والتفاني وحيرتي وانهماكى
رب يوم فيه تصيدني الهم	كما صيد طائر بشراك
وكانى أرى الحياة بمسود	زجاج فكل شيء باكى

ملة نفسي وغرقي يتراى
 لم تكن سلوة لقلبي عما
 قد شكوناك لا لندم ولكن
 لي قلب لو جاز نسيانه صد
 يتزنى طول الليالي ولا مث
 ويرى تارة من اليأس من لة
 أنت سلمى - وليت ملكاً فسوسيه
 وميه عهد اقتطاع وكانت
 فارعتي القلب حرمة مثلما تر
 افتحي لي باب السرور فقد سد
 واطردي هذه الهموم وسلي
 في يديك الجميلتين إذا ش
 إن رأيت الحديث يمتاز بالرقه
 والقوافي يلذها السمع من دو
 فلاني أجل حبك عن أن
 ولأن الشهور يوريه ابدا
 ان هذا الجمال سلمى غذاء الرو
 وأرى من يلوم فيه كمن ير
 شبح الهم لي وملة السكاك
 أنا فيه إلا بانتي أراك
 ليس يحلو الغرام إلا لشاكي
 ري يوماً لجاز أن ينساک
 لآتنزيه إن جرت ذكراك
 ياك مستسلماً بغير حراك
 برفق بحق من ولاك
 لك في الحكم أسوة بسواك
 عين ملكا - يجنى من الأملاك
 وباب السرور لي شفتاك
 حزن وجهي بوجهك الضحك
 تارتهانى ومن يدك فكاكي
 واللطف فيك عمّن عداك
 ن قواف تشدو بحسن سواك
 يتلقى الا بقلب ذاكي
 عك ورنى الرناد بالاحتكاك
 ح لولاه أذنت بهلاك
 شد ذا بلفه الى الامساك

او كساعٍ يَسْمَى لتجفيف ماء النهر إشفاقةً على الأسماك

x x x

الرَّعَاعُ ، الرَّعَاعُ ؛ والجَدَلُ الفا	رَغُ اني من شَرِّهم في حِمَاك
ضايقتني حتى بادراكى الحس	ن نفوسٌ ضعيفةٌ الادراك
تقتضي الناس أن يكونوا صدى الأهم	واه منها كما تكونُ الحواكي
قال لي صاحبي يزهدني في	لكِ بهذي المغالطاتِ الرِّكَاك
لكَ فيها مُزاحمون وما خب	رُ غرامٍ يكونُ بالاشتراك
قلت : اخطأت لا أبالي وهبتها	وردةً في منابتِ الأشواك
اتراني أعافها ثم مَبَّني	أنَّني في عواطفي - اشتِراكِ
أنا هذا أنا - وما كنتُ يوماً	في شعوري ونزعتي بملاك
ثم لاني أجلُّ من ان أماشي	في مذاقي جماعةً وأحَاكِي
أنا أهوى ما اشتتهيه ومن لا	يرتضيبي قامتْ عليه البَوَاكِي
انا مذ كنتُ كنتُ ما بين نفسي	والسخافاتِ هذه في عِرَاك

تائه في حياته!..

● نشرت في جريدة العراق العدد ٣٦٠٣ في

٣ شباط ١٩٣٢ بعنوان

« عيشة في الجحيم

او

فلسفة الحب »

● نشرت في ط ٣٥

قلّ صبري على زمانٍ ألدّ
وتقاليد لا تطاقٍ وناسٍ
أنست منّ معي قوافٍ حسانٍ
حملتْ همّهمُ ورُحّتْ غريباً
أفرشوني شوكَ القتادِ وخصوا
وزّووا كلّ ما أودّ احتكاراً
وأجالوا أفراسهمُ في مَلاهٍ
ثم قالوا صفِ الحياةَ بلطفٍ
كيف بسطيعُ رسمِ شكلِ المسرا
تائه في حياته ليس يدري
قد وصفتُ الشقاءَ أروع وصفٍ
وأرّيتُ الناسَ الحياةَ ججيماً
فأرؤي رفاهةً ونعيماً
صدّمتُ الزمانَ تُبقي خدوشاً
أفتجو من هذه الفير السو
أكلتُ قلبي الهموم وهدّت
فتراني وليس غيرُ اطلابٍ
بدلاً من تقلّبي في نعيمٍ
هذه العيشةُ الرفيعةُ لا عركُ

وخطوبِ البسني غيرَ بردٍ
لا يُجيدون غيرَ لُؤمٍ وحقْدٍ
سوف تبقى أنسَ الشجيين بعدى
عنهمُ حاملاً همومي وحدي
بالرياحين كلّ جنسٍ ووغدٍ
وأتوني بكلّ ما لم أودّ
ضربوا بينها وبينى سدد
رغم أنّ الحياةَ تجري بضدي
ت نزيلٌ في غرفةٍ مثلِ الحُد
أي بابٍ إلى السرورِ يُودّي
من بلاءٍ وخبرةٍ مستمدّة
قاذفاً أنفُساً لطافاً بوقدٍ
لأريكم تصويرَ جنةٍ تُخد
في أصم من الجلاميدِ صلْد
دِ خلايا دمٍ وقطعةُ جلد
كلّ حولي واستنزفت كلّ جهدي
لكفافٍ من المطالبِ عندي
سابع الظلّ ذي أفانين رَغْدٍ
زمانٍ ملآنَ بالنحسِ نكد

ما عسى تبُلُغُ القناعةُ من نفسٍ طروبٍ لغيرِها مستعد

× × ×

أين من تستثير طبعي بهذا	تِ التصابي منها وتقذح زندي
من تشكي الغرامِ والوجدِ لاني	ذو احتياجٍ إلى غرامٍ ووجد
قد سئمتُ الجفافَ في العيش لارث	فةُ ثغري ولا نعومةُ خد
وردةٌ من حديقةِ الشعرِ أهدي	ها إلى مطمعي بقطعةٍ ورد
ليس عندي أعزُّ منها وحسي	أنني خير ما تملكُ أهدي
اشتبهى عُلقهً بجبلِ غرامٍ	أوجدِها ولو بكاذبٍ وعد

× × ×

لست ادري فربما كان نحسي	في غرامي وربّما كان سَعدي
غير أني أحسُّ أن شعوراً	تستفزّينه بقرّبٍ وبعْد
لا تشيحي ولا تجودي ولكنْ	اتركيني ما بين جزرٍ ومدّ
ثم قولي هاك الذي تبتغيه	ثم لما أقولُ هاتيه رُدّي
لوحةً مالها نظيرٌ وقوفٌ الـ	عاشقِ الصبِ بين أخذٍ وردّ
لا لأجلي لكنْ لأجلِ التّلهي	بقوافي حرّكي بعضٍ وجدي
أولا ترغين أب يتغنّي	بمعانيك مُعجَباً كلُّ فرد

× × ×

رُبَّ جَسْمٍ يَنْبَلِي بِهِ عِبقريُّ
حاشدِ الذَّهْنَ بالصَّبَابَةِ يَأْتِي
وتراه عَفْوَ القَرِيحَةِ يَخْتَأِ
سَهْلَتَ فَهُوَ مِثْلُ سَيْلٍ تَجَارَى
يَلْمِيسُ الشَّيْخُ فِي قَوَافِيهِ بَقِيَا
وَيُعِيدُ الصَّبَا إِلَيْهِ وَيَلْقَى
فَهُوَ يُسَدِّي إِلَى الْوُجُودِ جَمِيلاً
وَلَقَدْ تَضَمَّنَ الْبِدَاعَةَ فِي الْفَنِّ
مَا عَرَفْنَا دَعْدِيَّةً تَنْصَبِي
لَا جَفَافُ الْحِجَازِ أَضْرَمَ تِلْكَ
هِيَ الْهَامَةُ يَنْزِلُ لَهَا الْحُبُّ

لَا يَرَى عَنْ تَصْوِيرِهِ مِنْ مَرَدٍّ
مِنْ ضُرُوبِ الْبَيَانِ فِيهَا بِحْشَدٍ
رَأْنَاشِدَ تُعْجِزُ الْمُتَصَدِّقِي
فِي مَسِيلِ دَمْتِ يُعِيدُ وَيُيَدِّي
أَثَرِهِ مِنْ شَبَابِهِ الْمُسْتَرَدِّ
فِي مَرِيرِ الذِّكْرِ حِلَاوَةً شَهْدِ
وَهُوَ لَوْلَا الْغَرَامُ مَا كَانَ يُسَدِّي
وَتَخْلِيْدِهِ بِضَاضَةٍ زَنْدِ
كُلَّ نَفْسٍ لَوْلَا تَحَكُّمُ دَعْدِ
الْأَرْوَاحِ فِيهَا وَلَا خَشَوَةٌ نَجْدِ
عَلَى الشَّاعِرِينَ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ

عريانة!..

● نظمت عام ١٩٣٢

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

«من الادب المكشوف

عريانة!»

أنتِ تدرين أنني ذو لُبَّانَه
وقوافي مثل حُسنك لما
وإذا الحبُّ نَار في فلا تَمُ
فلماذا تُحاولين بأنْ أع
ولماذا تُهيجين من الشا
لا تقولي تجهُّمٌ وانقباضٌ
فهما ثورةٌ على الدهر مني
أنا في مجلسٍ بضُمتكٍ نشوا
لو تُحسِنَ ما أحسُّ إذا رجَّ
رجفة لا تمسُّ ما بين رفغَيْ
والذراعَيْنِ كلُّ رِيانةٍ فع
والثُدَيَّينِ كلُّ رُمانةٍ فر
عاريا ظهرُك الرشيْقُ تحبُّ ال
ما به من نحافةٍ يُستَشَفُّ ال
نُحس بالمحض من بُلَهْنِيَةِ العِي
وتراه يجيء بين ظُهور ال

الهوى يسْثِر في المَجَانَه
تَمَعَّرَيْن حَرَّةٌ عُرِيَانَه
نَعُ أيُّ احتشامة ثورَانَه
لن ما يُنكِرُ الورى إعلانه
عِر أغفى إحساسه، بركانه
بغضا منه وجهه ولسانه
كجَوَاد لا يرتضي مِيدَانَه
نُ سرورا كَأَنِّي في حَانَه
فَتِ في الرَقَص بطنك الخمصانة (١)
لكِ وتُبقي الصدر الجميل مكانه
ماءَ تَلْقَى في قَعْمَةِ رِيَانَه
عَاءَ تَهْزَا بِأُخْتِهَا الرُّمَانَه
مِينُ مِنْهُ اتساقه واتزانَه
عَظْمٌ مِنْهَا وَلَا بِهِ مِنْ سَمَانَه
شِرٍ وَأُعْطِي مِنَ الصَّبَا عَنفَوَانَه (٢)
خُرْدٍ الْغَيْدِ سَابِقاً أَقْرَانَه

(١) أنتِ «خمصانة» تأثراً باللغة الدارجة في تأنيت بطن ، والخمصانة الضامرة

(٢) البلهنية الرخاء وسعة العيش

إذ تملين يَمْنَةً وَيَسَاراً مثلما لاعت صَباً خَيْرُ رَانِهِ
 عندما تَسِمِينَ فِينَا قَفْزَةً الشَّفَاهُ اللِّطَافُ عَنْ أَقْصَوَانِهِ
 إذ يحار الراؤون في حُسْنِكَ الْفَتَانِ بَلْ فِي ثِيَابِكَ الْفَتَانِ
 رَبِّ جَسْمٍ تُطْرِي الْمَلَاةُ فِيهِ ثُمَّ تَعْدُوهُ مُطْرِيًا فُتَانِهِ
 مَا بِهِ مِنْ نَقِصَةٍ وَكَانَ الْإِنْ ثَوْبٌ أَضْحَى مُتَمًّا نُقْصَانِهِ
 أَنْ كَفَا قَاسَتْ عَلَيْكَ لِبَاساً مِثْلَ هَذَا مَهَارَةً شَيْطَانِهِ
 عَرَفَتْ كَيْفَ تَبْرُزِينَ إِلَى الْجَمِّ هُورٌ فِيهِ لَتَخْلِي أَذْهَانِهِ
 ضَيِّقَتْ مُلْتَقَى نَهْدِكَ وَالْكَشْفِ حِينَ مِنْهُ وَشَمَرَتْ أُرْدَانِهِ
 وَأَشَارَتْ إِلَى اللَّعُوبَيْنِ بِالْأَلِّ بَابٌ مِنْهَا بَوْرْدَةٌ مُزْدَانِهِ
 لَيْتَ شَعْرِي مَا السَّرُّ فِي أَنْ بَدَتْ لَا تَعِينُ جَهْرًا أَعْضَاؤُكَ الْحُسَانِ
 وَاخْتَفَى عَضْوُكَ الَّذِي مَازَهُ اللَّاحِ هُوَ عَلَى كُلِّ مَا لَدَيْكَ وَزَانِهِ
 الَّذِي نَالَ مُحْظُوتَةً حَرِيمِ الْإِنْسَانِ مِنْهَا وَخُصَّتِ الْإِنْسَانِ
 وَتَمَنَّى عَلَى الطَّيِّعَةِ شَكْلًا هُوَ مِنْ خَيْرِ مَا يَكُونُ فَكَانِهِ
 وَمَحَلًّا خِصْبًا فَحَلَّ بِوَادٍ أَنْتِ اللَّهُ حَوْلَهُ رِيحَانِهِ
 لَمْ يُرَدِّ مِنْ بَرَاهِ مُتَمَعَةٍ نَفْسٍ أَنْ يُغَطِّيَ وَلَمْ يُرَدِّ كِتْمَانِهِ
 كَكِتَابٍ كَشَفَتْ عَنْ صَفْحَتِهِ ثُمَّ غَطَّيْتَ عَنُوتَ عُقْبَانِهِ
 أَوْ غَدِيرٍ جَمٌّ الْمَسَارِبِ عَذْبٍ حَرَّمُوهُ وَحَلَّلُوا شُطْرَانِهِ

ميكلٌ من هياكلِ اللهِ مُدَّةً الـ جابُ منه وكفنوا صُلبانه
 جسمُك الغضُّ مَنْطِقٌ يدحضُ الحجةَ لو لم تُستَرِّ بُرهانه
 ملءَ عيني رأيتُ منكٍ مع الأخـ رى غرامَ البَناتِ يافتانه
 رشفةٌ قد حُرمتُها منك باتـ عند غيري رخيصةٌ مُستَهانه
 إذ تلهَّتْ بِمَحْزَمٍ منكُ بُغيا الـ نفس من أن تسطيعَ منكٍ احتضانه
 وثتْ كَفَّها إلى مهبطِ الأشـ وواقٍ مني فمسحتْ أركانَه
 معها بعتِ « خُفَّةٌ ومُجونا ومعي « بعتِ » عَفَّةٌ ورزانه
 لو كُتبان هذه لك آتي رجلاً لم تجذِي إتيانه
 أتريدن أن أقولَ لمن لم يدر ما يَنكُنُ من إدمانه
 فَياتِ الهوى استبحن من اللذاتِ ما لم يُيَحِضه قِيانه
 أعروسان في مكانٍ وعيرُيسـ لَنِ كلُّ منهم يُبْخَلِي وشانه

حافظ ابراهيم ..

- نظمت في وفاة حافظ إبراهيم
- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٧٦٩ في ٢٢ آب ١٩٣٢ : بعنوان :
« الجواهري »
يرثي شاعر النيل
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
« الى روح شاعر النيل :
حافظ إبراهيم »
وفي ط ٤٩ ج ١ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

نَعَوَا إِلَى الشَّعْرِ حُرّاً كَانَ يَرَعَاهُ
أَخَى الزَّمَانُ عَلَى نَادٍ «زَهَا» زَمْنَا
وَأَسْتَدْرَجَ الْكُوكَبُ الْوُضَاءُ عَنْ أَفْقٍ
أَعَزَزَ بَأْنَا أَفْقَدْنَاهُ فَأَعُوزْنَا
وَأَنَّ ذَاكَ الْخَفِيفَ الرُّوحِ يُوحِشُهُ
ضَيْفٌ عَلَى رِمَمٍ شَتَّى طِبَائِعُهَا
إِنَّ الَّذِي هَزَّ كُلَّ النَّاسِ مَحْضَرُهُ
نَاتٌ رَعَايَتُنَا عَنْهُ وَفَارَقْنَا

وَمَنْ يَشْقُ عَلَى الْأَحْرَارِ مَنَعَاهُ
بِحَافِظٍ وَأَكْسَى بِالْحُزْنِ مَغْنَاهُ
عَالِي السَّنَا يُحْسِرُ الْأَبْصَارَ مَرَقَاهُ (١)
وَجْهٌ طَلِيقٌ وَطَبَعٌ خَفٌّ مَجْرَاهُ
يَتُّ ثَقِيلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ مَشْوَاهُ
مَا كَانَ يَجْمَعُهَا حَالٌ وَإِيَّاهُ (٢)
لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِنْهُ غَيْرُ ذِكْرَاهُ
فِرَاقٌ مُخْتَشِمٌ فَلْيَبْرَعْهُ اللَّهُ

× × ×

حَوَى التُّرَابُ لِسَانًا كُلَّهُ مُلَحٌ
لِلْأَرِيحَةِ مَنَشَاهُ وَمَصْدَرُهُ
جَمُّ الْبَدَائِهِ سَهْلُ الْقَوْلِ رِيضُهُ
جَلَا الْقِرَاعُ الشَّبَابُ مِنْهُ وَلُطْفُهُ
تَخَيَّرَ الْكَلِمَ الْعَالِي فَسَلَّطَهُ

مَا كُلُّ مُخْتَرَفٍ لِلشَّعْرِ يُعْطَاهُ
وَلِلشَّجَاوَةِ وَالْإِنْسَانِ حَدَاهُ
وَطَالَمَا أَعُوزَ الْمِنْطِيقَ إِبْدَاهُ (٣)
طُولُ التَّجَارِبِ فِي الدُّنْيَا وَنَقَّاهُ (٤)
عَلَى الْقَوَانِي فَحَلَّاهَا وَحَلَّاهُ

(١) استمدج ذرح وانزل

(٢) الرمم جمع رمة ما يلي من العظام

(٣) البدائة هنا بمعنى البدائع والطرف

(٤) شبا البف حده واستمدع هنا للسان الشاعر ومقوله

ومَدَّها يَنَاتِ الْفِكْرِ مُرْسَلَةً
من كلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ زَادَ رَوْنَقَهُ
فَلَوْ يُطَبِّقُ الْقَرِيبُ النُّطْقَ قَابِلَهُ
تَرَسَّلَ السَّيْلُ أَدْنَاهُ كَأَقْصَاهُ (١)
إِبْدَاعُ « حَافِظَ » فِيهِ فَهُوَ نَبَاهُ
بِالشُّكْرِ عَنْ حُسْنِ مَا أَسْدَى فَأَطْرَاهُ

× × ×

هَرَائِسُ مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ حَامِلَةٌ
وَمَا الشُّعُورُ خِيَالُ الْمَرْءِ يَنْظِمُهُ
أَخُو الْحِمَاسِ رَقِيقاً فِي مَقَاطِعِهِ
وَذُو الْقَوَافِي لِيَطَافاً فِي تَسْلُسُلِهَا
وَابْنُ السِّنِينَ نَقِيَّاتٍ صَحَائِفُهَا
فَإِنْ يَكُنْ خَضِدتَ بِالْمَوْتِ شَوْكُهُ
فَمَا تَزَالُ مَدَى الْأَيَّامِ تُتَوَسَّلُنَا
شِعْرٌ تُحِسُّ كَأَنَّ النَّفْسَ تَعَشَّقُهُ
زَانَتْ مَوَاقِفَهُ جُنْدِيَّةٌ كُسِبَتْ
مَتَى بِمِصْرَ فَلَمْ يَعْشُرْ بِهَا وَرَمَى
رَبِيعَ الْقَرِيبِ بَغْذٌ كَانَ يَمْلُؤُهُ
مِنْ حَافِظٍ أَثَرًا مُحَلَّوْا كَسِيْمَاهُ
لَكِنَّهُ قِطْعَاتٌ مِنْ سَجَايَاهُ
تَكَادُ تُلْمَسُ نِيرَانٌ وَأَمْوَاهُ
مَا شَانَهَا عَنَتْ يَوْمًا وَإِكْرَاهُ (٢)
أَوْلَاهُ فَائِضَةٌ حُسْنًا وَأُخْرَاهُ
أَوْ نَالَ وَقَعَ الْبَيْلُ مِنْهُ فَمَرَّاهُ (٣)
نَظَائِرٌ مِنْ قَوَافِيهِ وَأَشْبَاهُ
أَوْ أَنَّهَا أَجْتَذِبَتْ بِالسِّحْرِ جَرَّاهُ
مِنْ الرِّزَانَةِ مَا لَمْ تُكْسَ لَوْلَاهُ (٤)
مُحْتَلٌّ بِمِصْرَ فَلَمْ يُخْطِئْهُ مَرْمَاهُ
مِنْ الْجَمِيلِينَ مَبْنَاهُ وَمَعْنَاهُ

(١) الترسل : التمهّل والترفق وهو من مميزات البيان .

(٢) الغنى : الغنى والارهاق

(٣) خضدت : كسرت

(٤) جندية : اشارة الى ماضي حافظ إبراهيم في الخدمة العسكرية .

يُعْطَى لِكُلِّ مَقَامٍ حَقُّهُ وَيَرَى
قَدْ يُوسِّعُ الْأَمْرَ تَفْصِيلاً يُحْتَمُّهُ
وَقَدْ يَجْبِيءُ بِمَا لَمْ يَجْرُ فِي خَلْدِهِ
فَمِنْ الذَّهَبِ الْأَبْرِيزِ مَنْطِقُهُ
الْيَوْمَ يَكْبَهُ دَامِي الْقَلْبِ طَارِحَهُ
وَضِيقُ الصَّدْرِ بِالْأَيَّامِ غَالِطَهُ
حَسْبُ الزَّمَانِ وَحَسْبُ النَّاسِ مَنَقَصُهُ
مَا لِلزَّمَانِ وَنَفْسٍ رِيحٍ طَائِرُهَا

حَقًّا لِسَامِعِهِ لَا بُدَّ يَرَعَاهُ
حَالًا وَقَدْ يَكْتَفِي عَنْهُ بِفَحْوَاهُ
وَقَدْ يَقُولُ الَّذِي لَمْ تَهْوِ إِلَّا هُ
جَاءَتْ تُعْزِي بِه الْأَشْعَارُ أَفْوَاهُ
بِدَامِيَّاتٍ قَوَافِيهِ فَوَاسَاهُ
عَنِ الْحَيَاةِ وَمَا فِيهَا فَعَزَاهُ
أَنْ طَالَ مِنْ حَافِظٍ فِي الشِّعْرِ شَكْوَاهُ
أَلَمْ تَكُنْ فِي غِنَى عَنْهَا رِزَايَاهُ

× × ×

ضَحِيَّةَ الْمَوْتِ هَلْ تَهْوِي مَعَاوِدَةً
يَا ابْنَ الْكِنَانَةِ وَالْأَيَّامُ جَائِرَةٌ
لُقِّيتَ مِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا وَمَعْتَهَا
مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ جَهْلُ الْعَيْشِ مَبْدُؤُهُ
يَا ابْنَ الْكِنَانَةِ مَاذَا أَنْتَ مُشْتَمِلٌ
سَيَتُونَ عَلَامًا أَرْتَكِ النَّاسَ كُنْهَهُمْ
وَبَصَّرْتِكَ بِأَطْبَاعِ يَضِيقُ بِهَا

لِعَالَمٍ كُنْتَ قَبْلًا مِنْ ضَحَايَاهُ
وَالدَّهْرُ مُغْرَمَةٌ بِالْخُرِّ بَلَوَاهُ
مَا كُنْتَ لَوْلَا إِبَاءُ فِكَ تُكْفَاهُ
وَالْهَمُّ وَاسِطُهُ وَالْمَوْتُ عُقْبَاهُ
عَلَيْهِ مِمَّا سَطَا مَوْتُ فَنَطَّاهُ (١)
وَالدَّهْرُ جَوْهَرَةٌ وَالْعُمُرُ مَغْزَاهُ
صَدْرُ الْحَلِيمِ وَتَأْبَاهُ مَزَايَاهُ

(١) البيت يتضمن التأول من الغامر مما يحمل منه إلى القبر من آلام واحساسات لم يكتب له التعبير عنها في شعره

بَدا على نفثاتٍ منك خالدةٍ
 وخبرتنا القـ وافي عن أخي جلدٍ
 خاض الزمانَ وأبلاهُ مُمارسةً
 وعنْ مُصارعةِ الدنيا على نَشَبٍ
 وعن مواقفٍ تُدمي القلبَ غصَّتْها
 وعن أذايا يهدُّ النفسَ حِمْلُها

عِشْ الأباةَ ونُعماءُ وُغَماءُ
 مُصلبِ الإرادةِ يُعني الدهرَ مأتاه
 لم يَخَفَ عنه خيٌّ من ثناباه
 الحالُ توجبهُ والنفسُ تأباه
 لا آلالُ يَدفعُ ذكراها ولا الجاه
 وَيَسْتثيرُك جانيها ومَمرآه

× × ×

إنّا ققدناهُ ققدَ العينِ مُقلتها
 ما أنفكَ ذِكرُ الرّدى يجري على فمه
 ومنْ تُبرِّحْ تكاليفُ الحياةِ به
 إنّي تعشّقتُ من قبلِ المُصابِ به
 ودّعتهُ ودُموعُ العينِ فائضةُ

أو ققدَ ساعٍ إلى الهيجاءِ يُمناه
 وما أمرُ الرّدى بل ما أحجلاه
 ويلبسُ الرّوحُ في مَوتٍ تَمَنّاه
 يتأ له جاء قبلَ الموتِ يَنعاه
 والنفسُ جياشةُ والقلبُ أوّاه (١)

(١) في ديوان حافظ إبراهيم ١٢٠/٢ ورد البيت

لبسته ودُموعُ العينِ طيبةُ والنفسُ جياشةُ والقلبُ أوّاه

فصل السعود..

- نظمت عام ١٩٣٢ ونشرت في جريدة «أم القرى» بمكة.
- نشرت في ط٣٥ بعنوان: «الأمير فيصل السعود»
- نظمت هذه القصيدة تشفيًا ونكابةً بالملك فيصل الأول ، وكان الشاعر حينئذ يتميز غيضاً وغضباً منه لتخليه عنه في محنة حاقت به بطول حديثها ، وعلى الرغم من انه لم يتصل بالأمير فيصل السعود لدى قدومه العراق عام ١٩٣٢ ، ولم يره حتى الآن ، الا أنه استغل هذه الفرصة ليقول ما يشاء ، وليرسلها الى الجريدة الرسمية لابن سعود الملك وهي «أم القرى» . لقد فعل ذلك كله وهو موظف في ديوان وزارة المعارف ، ونشرت موقعة باسمه الصريح وبوظيفته «رئيس ديوان التحرير» ! وكان لذلك من ردود الفعل ، ومن الاجراءات ما يضيق شرحه بهذا المجال .

على سعةٍ وفي طُنْفِ الأمان
 بقرب أخيهما كرمًا ولطفًا
 فني عبدالعزيز وفيك ما في
 لأمرًا تحس من أنعطافٍ
 تأمل في السُّهول وفي الروابي
 ألت تری آرتياحاً وأنطلاقاً
 وفي شتى الوجوه تری أنبساطاً
 وذاك لأن كلَّ بني سُعودٍ
 وأنهمُ الملاحيُّ في الرزايا
 وأنك والذي أوفدتَ عنه
 تسوسون الرعية بالتساوي
 فلا مثلَ الجناة يُرى بريء
 وفي حبات أقتدر حواني (١)
 وثائرة يُسرُّ الرافدان (٢)
 أبيك الشهم من غرر المعاني
 عليك وما ترى من مهرجان
 ومخلف الأباطح والمغاني
 يلوح على خمائلها الحسان
 ولو في وجه مكتب وعاني
 لهم فضل على قاص وداني
 وأنهم المطامح والأمان
 أباك ملاذة الحر المهان
 بفرط العدل أو فرط الحنان
 ولا بدّل البريء يُعاف جاني

× × ×

لکم في ذمة الأحرار دينٌ
 أبوك ابنُ السعود أبو القضايا
 ولمحُ الكوكب المُلقي شُعاءً
 وأكرم بالمدین والمُسدان
 مشرفة على مرَّ الزمان
 على شعب الجزيرة والمحاني

(١) الطنف : السقفة تشرع فوق باب الدار ويقصد . ظل

(٢) أخيهما : الضمير على متأخر هو «الرافدان»

ورمزُ العقريةِ في زمان
لها كُتِبَ الخلودُ وما سواها
ولم أر مثلهُ إلا قليلاً
كأنني منه بين يديّ هزبر
أقول الشعر محتفظاً ونيداً
به للعقرية كلُّ شأن
برغم دعاية الداعين فاني
مهيأ في السماع وفي العيان
أخي لبدٍ على بُعد المكان
كأنني خائفٌ من أن يراني

× × ×

وقى اللهُ الحِجازَ وما يليه
ومتّع ذلك الشعبَ الموقى
على حينَ أصطلى جيرانُ نجد
وقد رقت لها حتى عداها
أرادته اضطراباً لا اختياراً
فلت الساهرين على دمار
وما سيانٍ مشتملون حزمأ
تحاك له الدمائسُ تحت ليل
على يد مصطلين به غضاب
وحساد لذي شرف مهيب
بفضل أبيك من غصصِ الهوان
بسبع سنين شيقة سمان
بجر لظى وسم الأفوان
لكابوس بها ملقي الجيران
وليس لها بدفعته يدان
فداء الساهرين على الكيان
ومشتملون أحزمة الغواني
من الشحاء داجي الطيلسان (١)
على عليائه حردي اللسان (٢)
رموا منه بسُلٍّ وأحقان

(١) الطيلسان : الجبة السوداء

(٢) على حردي اللسان على غضاب اللسان .

من القوم الذين إذا استُجِشوا ذكاً لا تُوفهمُ أَرَجُ الجنان

× × ×

مشى للناس وضاحاً وجاءوا	إليهم تحت أقمعة القيان
فقل لهمُ رويداً لا يطيشوا	ولا يغررهمُ فرطُ التواني
فبالمرصادِ صلُّ أرقميُّ	شديدُ البطشِ مرهوبُ الجنان
يريهِمُ غفلةً حتى إذا ما	تمادوا في اللجاجة والحيران
مشى لهم كأروع ما تراه	حديدُ الناب محتشد الدخان
وقال لشيخهم إن شئت ألا	أراك ترفعاً أفلا تراني ؟
إذا لم تقوَ أن تبني فحابد	وكن شهناً يقدرُ صنعَ باني

× × ×

مَشَيْتُمْ والملوكُ إلى مجالٍ	به أحرزتمُ قصبَ الرّهان
فجاء مقامهمُ عنكم وضياً	مقام الزَج زلٌّ عن السّنان (١)
فلا تحسبُ بأن دعاةَ سوءٍ	تحركُ من فلانٍ أو فلان
ولا شتى زحاريفٍ ركاكٍ	ولا شتى أساليبٍ هجان
تحوّلَ عنكمُ مجرى قلوب	موجهةٍ إليكم باتزان

(١) الوج الحديدة في طرف الرمح .

يسرُّ الناسُ أنْ فتىً كريماً يُسرُّ كما يعاني ما يعاني

× × ×

ترفع يا سرورُ عن القوافي	فأنكَ للُغنيُّ عنِ البيانِ
وهبني كنتُ ذا حصرٍ عيباً	وهبني كنت منجس اللسانِ
فما قدرُ العواطف والنوايا	إذا أحتجت لنقطة ترجمانِ

الانانية ..

● نظمت عام ١٩٣٢

● نشرت في ط ٣٥

أرى الدهر مغلوباً ضعيفاً وغالبا
ولا تكذبَنَ ما في البرية راحمٌ
تمكّن ذو طولٍ فأصبح حاكما
وفات أناساً قدرةً فتمسكوا
إلى روح « مكيا فيل » نفحُ تحية
أبان لنا وجهَ الحقيقة بعدما
ولورمتُ للعَوَرات كشفاً أريتكمُ
أريتكمُ أنّ المنافعُ صُورتُ
أريتكمُ أنّ ابنَ آدم ثعلبٌ
لحفظ « الأناياتِ » سُنتُ مناهجُ
يجرُ سياسيٌ عليها خصومه
فان ترني مستصرخاً من مُلمّة
فليس لأنّي ذو شعور وإنّما
هي النفسُ نفسي يسقط الكلُّ عندها
بلى ربما أهوى سواها لأنه
ولو مُكّنّتُ نفسي لأرسلتُ عاصفاً
فلو كنتُ دينياً اتخذتُ محمداً
تناهبتُ أموالَ اليتامى أحوزها
ومهدتُ لي عيشاً أنيقاً بظللها

فلا تعتبنَ لا يسمعُ الدهرُ عاتبا
ولا أنت فاتركُ رحمةً عنك جانبا
وجنّب مدحورٌ فأصبح راهبا
ولم يُخلَقُوا أسداً فعاشوا ثعالباً
وصوبُ غمامٍ يتركُ القبرَ عاشبا (١)
أقام الورى سترأ عليها وحاجبا
من الناس حتى الأنبياء عجائبها
محامد والحرمان منها معايها
بماشيك منهوباً ويفزوك ناهبا
على الخلق صَبَّتْ محنةٌ ومصائبها
ويدرك دينيُّ بهن المطالبها
على الناس إذ لم أخدعِ الناسَ صاخبا
أردتُ على الأيام عوناً وصاحباً
إذا سلّمتُ فليذهبِ الكونُ عاطبا
يجرُ إليها شهوةٌ ومآربا
على الناس يذروهم وفجّرتُ حاصبا
وعيسى وموسى حجة وركائبا
وأجمعها باسم الديانة غاصبا
ومتعتُ نفسي منه ثم الأقارباً

(١) هو صاحب (كتاب الأمل) في السجاسة والقائل بوجوب استعمال الشدة والعنف في الحكم وبند الرحمة

ولو كنتُ من أهل السياسة لم أدعُ
تخذتُ الورى بالظن أحصي خطاهمُ
ولم أرَ في الاثم الفطيع آتفته
فان لم أطقُ تهديم بيتٍ مصارحاً
لجأتُ إلى الدُّستور في كل شدةٍ
وجردتهُ سيفاً أمض وقيةً
أكمُ به الأفواه حقا وباطلا
أهدمُ فيه مجلساً لا أريدُهُ
وأبني عليه مجلساً لي ثانياً
أحتد فيه أصدقائي وأسرّتي
فان لم تكن هذي لجأتُ لغيرها
أرشحُ من لم يعرف الشعبُ باسمه
أسخرهم طوراً لنفسي وتارةً
وأغريت بالتلطيف أسحرُ شاعراً
فهذا يسمي الجور حزمًا وحكمةً

× × ×

ولو كنتُ فناً ولو كنتُ عاملاً
ولو كنتُ مهما كنتُ فرداً فاني
ولا أعرف التاريخ يهتاج ساخطاً
فما كانت الأعذارُ إلا للحاملِ
دعوني دعوني لا تهجوا لواعجي

سناماً لمن أرتابُ فيهم وغاربا
ورُحّت لدقاتِ القلوبِ محاسبا
سوى أنني أدّيتُ للحكم واجبا
أتيتُ فهدمتُ البيوت مواربا
أفسر منه ما أراه مناسبا
من السيف هديا وأمضى مضاربا
وأخنقُ أنفاساً به ومواها
وإن ضم أحراراً غيارى أطايا
أضيع «الكاكأ» عليه رواتبا
كما ضم بيتُ أسرةٍ وصواجا
أخفَ أذى منها وألين جانباً
أباعد عنه لفقوا وأجانبا
أصبّ على الأوطان منهم مصائباً
وأغدقت بالأموال اخدعُ كاتباً
وذلك يعتدُّ المخازي مناقبا

ولو كنتُ أمياً ولو كنتُ كاسبا
لأجهدُ في تحطيم غيري دائبا
عليّ ولا الوجدان يرتدُّ غاضبا
وما كنت إلا طامح النفس واثبا
ولا تبعثوا مني شجوناً لسواها

احمد شوقي ..

● ألقاها الشاعر في الحفل التأسيسي الذي أقامته

الدائرة العربية في المدرسة الأميركية في بغداد

يوم الجمعة ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٢

● نشرت، كاملة، في الكراس الذي أصدرته المدرسة

المذكورة ، والذي ضم ما ألقى في ذلك الحفل

● نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥ ، بعنوان :

« مناحة الشعر »

على

أمير الشعراء

● نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦١

ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢



طوى الموتُ ربَّ القوافي الغرَّارِ
وألقى ذاكَ التُّراثَ العظيمُ
وجئنا نغزِّي به الحاضرين
ولم يُتَجِرِ السُّورَ الخالداتِ
من اللاءِ يهتزُّ منها النديُّ
برغمِ الشعورِ يشلُّ البلى
وأنَّ يقطعَ الموتُ ذاكَ النشيدَ
وأنَّا نعودُ بنفضِ الأكفِ
فيا لكِ من عِبرةٍ يُستفزُّ
وأصبح « شوقي » رهين الحفرِ
لثقلِ الترابِ وضغطِ الحجرِ
كأنَّ لم يكنْ أمرٌ فيمن حضر
من المُلحقاتِ بأمِّ السُّورِ
ويطربُ إيقاعُهُنَّ السَّمرِ
لسانك أو يعتريك الكدرُ
وأنَّ يأكلَ الدودُ ذاكَ الوترَ
عنك وأنتَ العظيمُ الخطرُ (١)
منها على كثرةٍ في العِبرِ ١

الناشيء

زمانٌ وفي بياده
كما يُقرَّعُ « الجرسُ » للناشيءِ
ولكن يُريدُ الفتي أنْ يدوم
ويأبى التنازعُ طولَ البقاءِ
وقد يهلكُ الناسُ فردٌ يعبى
فللهِ مِن شارعٍ لم يَعْقُ
فظلماً يقالُ ليالٍ عُذرُ
من تأتي إلى الناسِ منه النذرُ
ولو دامَ سادَ عليه الضجرُ
وتأباهُ بُقيا نفوسٍ آخرِ
شُ حيناً فكيف إذا ما استمر ١
لهُ حكمُ الضرورةِ أو ماندَر (٢)

(١) العظيم الخطر الكبير المتلة والمكانة

(٢) العارح: الذي يفرح القوانين وبسها .

سواءٌ صليبُ الصفا والزجا
وبالدهرِ في الناسِ مثلُ الجنون
وحتمٌ على الخفرِ الأنسا
تجيهُ إلى الصدرِ تحتَ الحريرِ
وكلُّ الفوارقِ بينَ اللغاتِ
سيُوقفها للردى زائرٌ
فيا صفرةَ الموتِ إنَّ الوجوهَ
جِ كسراً بكفَّ القضا والقدرَ (٢)
فليس يُيالي بمن ذا عثر
ت والوحش حشرةُ المحتضرِ (٢)
كجيتها الصدرِ تحتَ الوبرِ
وبينَ الطباعِ وبينَ الأسرِ
ثقلُ الورودِ بغيضُ الصدرِ
تساوى بها صلفٌ أو خفرِ

× × ×

تغيرتُ في عيشةِ الشاعرِ
فقد جارت « شوقي » على نفسه
على أنه لم يعيش خالداً
تبعتُ آثارَ « شوقي » وقد
لقد فاتَ بالسبقِ كلُّ الجيا
نرسلاً لم يرتبك خطوهُ
أتحلو خلاصتها أم تمر
وقد يقتلُ المرءَ جورُ الفكرِ
خلودَ الجديدَيْنِ لو لم يجر .. (٣)
وقفتمُ على من يقصُّ الأثر
دِ في الشعرِ هذا الجوادُ الأغر
عناءٌ ولا نال منه البهرَ (٤)

(١) الصفا : الحجر الملد .

(٢) الخفر : الأناس ، الرقيقات ، الكثرات الحياء . والمفرجة : غرفة الموت .

(٣) الجديدان : الليل والنهار .

(٤) النسل : امراء الطيعة على رسلها ، والبحر : الثوب والمشفة جراه التصنع والتكلف .

« شَكِيبِيرُ أُمْتِهِ لَمْ يُصِيبْ »
 كَأَنَّ عَيُونَ الْقَوَافِي الْحَسَا
 وَإِنْ أَصْدُقَنَّ « فَشَوْقِي » لَهُ
 تَعَرَّضَهُ مِنْ طَلَاءِ الْيَانِ
 وَلَوْ خَافَ مِثْلَ سِوَاهِ الْعُبُورِ
 تَمْشَى لِمَصْطَلِحَاتِ الْبَدِيدِ
 فَافْرَغَهَا مِنْ قَوَافِيهِ فِي
 وَلَا مَ بَيْنَ أَفَانِيَّهَا
 فَجَاءَتْ كَأَنَّ لَمْ تَنْتَلِهَا يَدُ
 يُذَلِّلُ مِنْ شَارِدَاتِ الْقَرَلِ
 وَيَسْتَنْزِلُ الشَّعْرَ عَذْبَ الرَّوَاهِ
 يُمَيِّزُهُ عَنْ سِوَاهِ الذَّكَاءِ
 وَتَبْدُو الرِّجُولَةُ فِي شِعْرِهِ

هُ بِالْعِي دَاءٌ وَلَا بِالْحَصْرِ (١)
 نِ مِنْ قَبْلُ كَانَتْ لَهُ تُدَخَّرُ
 عَيُونَ مِنْ الشَّعْرِ فِيهَا حَوْرُ
 وَمِنْ زُبُرِجِ اللَّفْظِ دَرْبُ خَطِيرِ (٢)
 لِحَابَ وَزَلَّ وَلَكِنْ عَبَّرَ
 حُ مُنْدَسَةً فِي الْيَانِ النَّخِيرِ (٣)
 قَوَالِبَ مَرْصُوعَةٍ كَالزُّبُرِ (٤)
 وَبَيْنَ أَفَانِينَ مَا يَتَكَرَّرُ (٥)
 خِلَافَ يَدِ الْمَامَرِ الْمُقْتَدِرِ
 ضَرْبٍ مِثْلَ سِوَاهِ أَبْتِغَاهُ لَفَرِ
 كَصُوبِ الْغَمَامَةِ إِذْ يَنْحَدِرُ
 وَطُولُ الْأَنَاقِ وَبَعْدُ النَّظَرِ
 مِنْزَهَةً مِنْ صَعَى أَوْ صَعْرِ (٦)

-
- (١) الحصر : الانحباس
 (٢) إشارة الى أسلوب القرن البائد في مصر وسائر البلاد العربية الذي تملوه الرخوة وتقله التكلفات البديعية .
 (٣) النخر : المدرس المتخلخل
 (٤) الربر : الضخم من قطع الحديد .
 (٥) الافانين : الاصناف والانواع
 (٦) الصى : الاستدقاق والتعاهر . والصمر : ضده الكبر والمجب .

وفي كِبَرِ النَّفْسِ مندوحةٌ
ولم يتخبَّثْ بهُجْرُ الكلامِ
وديوانُ « شوقي » بما فيه من
فيتُ يكادُ من الارتياحِ
ويتُ يكادُ من الاندفاعِ
ويتُ كانَ رُفائيلَ قد
تَحَسَّسَ الطبيعةَ في طيِّهِ
كانَكَ تسمعُ وقعَ الندى
ويتُ ترى مصرَ أسيانةً
ففي مصرِ يومها المثلُ
و « فرعونُ » إذ ينطوي ملكُ
وديوانُ « شوقي » يُجِدُ الشبا
ولولا المغالاةُ قلتُ أنطوى

عن الكِبَرِ شأنُ الضعافِ الكبرِ
ولم يتصَيَّدْ بما عرِ
صنوفِ البداعةِ روضُ
حِ واللفظِ من رِقَّةٍ يُعْتَصِرُ
عِ يقدحُ من جانبيه الشرَّ
كسَاهُ بكفِّهِ إحدى الصُّورِ (١)
تَكشَّفُ عن حُسْنِها المسترِ
بتصويرهِ أو حفيفِ الشجرِ
تُناغي به مجدَّها المندثرِ (٢)
وفي مصرِ أمسُها المزدهرِ
و « فرعونُ » في القبرِ إذ يَنْتَشِرُ (١)
بَ لتاريخِ أُمَّتِهِ المُختَصِرِ
بمنعاهُ عُنوانُها المُفتَخِرِ

× × ×

-
- (١) المصور الإيطالي العظيم المشهور بصوره الخالدة .
(٢) اسيانة : حويطة
(٣) اشارة الى اكتشاف « مرقد توت عنخ آمون » الذي كان لاكتشافه ضجة ودوي في اقطار العالم ولشوقي فيه قصيدة خالدة مظلها

ففي يا أخت يوشع خبرينا احاديث القرون الغابرينا

فيا نجل مصر وفست برّة
 منات الصحائف مسودة
 ظهرت بها وجناح اليان
 بقايا من الكلم الباقيات
 ولفظ هجين ثوت تحته
 وحسبك من حالة رثة
 فكنت وعيتها كالطيب
 تعلمها أن للعقري
 وأن القوافي عيدي له
 يصوغ المعاني كما
 «عكاظ» من الشعر تحته
 تلوذ الوفود بساحبكما
 تبجل فيه مزايا الشعور
 وتُنسى الضغائن في ساحة
 بذكرالك «مصر» وأنت الأبر
 مجللة بمنات الصور
 مهيض وأسلوبه مُحقر
 تناقلها نفر عن نفر
 معانٍ لِقَلَّتْهَا تحنكر (١)
 بفرط الجمود لها يُعتذر
 بـ يُنْعَشُ جسماً عراه الخور (٢)
 حُكْماً مطاعاً إذا ما أمر
 يُفَرِّقُ أَشْثَاتَهَا أو يذر (٣)
 ويلعب باللفظ لعب الأكر
 ويرعاه «حافظ» حتى أزدهر (٤)
 وتأتيه من كل فج زمر
 على حين في غيره تحقر
 بها كل مكرمة تُدَكَّر

- (١) الهجين السافط المرذول
 (٢) الخور الضعف والانحطاط
 (٣) عدى لغة في المييد .
 (٤) إشارة الى حفلة تكريم شوقي التي أقيمت له في مصر ووصلتها الوفود من كافة البلدان وبابمه فيها حافظ بامارة الشعر بقوله من قصيدة كبرية :

أمر القوافي قد اثبت مبابها وهذي وفود الشرق قد بايتم معي

وَأَنْتَ كَصِمَامَةٍ مُتَضًى
 تَمْشَى بِإِثْرِكَ فِي شِعْرِهِ
 بِقَدَرِ اخْتِلَافِكُمَا فِي النُّبُو
 فَلَا تَبْعُدَا إِنَّ شَانَ الزَّمَا
 عَزَاهُ الْكِنَانَةُ أَنْ الْقَرِيضُ
 بِنَجْمَيْنِ كَانَتْ تَبَاهِي السَّمَاءُ
 بِشَوْقِي وَحَافِظَ كَانَتْ مَتَى
 فَهِيَ قَدْ عَرِيتُ مِنْهُمَا
 فَلَا تَحْسِنُ أَنْ طَوْلَ الْبَكَاءِ

و «حافظ» كالأبلىق المشتهر (١)
 ومات وأعقبته بالآثر
 غر كان اختلافكما في العمر
 ن أن يعقب الصفو منه الكدر
 تأمر دهرأ بها ثم فر
 وما في السما من نجوم كثر
 تنازل بمركبة تنصر
 وما هي من وحشة تفشعير
 يذود الأسى أو تثار الزهر

الناتج

خسرناك كنزاً إلى مثله
 وما كنت من زمن واحد
 مضى بالعروبة دهر ولم
 وإن النبوغ على ما يحيط
 يثر اهتماماً أديب يجد

إذا أحوجت أزمة يفقر
 ولكن نتاج قرون عفر
 يلح الممي ومرت عصر
 بعشر النوابع أمر عسير
 كما قيل نجم جديد ظهر

(١) الصمصامة : السيف وسمي به سيف عمرو بن معد يكرب أحد شجعان العرب والابلق الفرد: اسم لحسن الجمال بن عاديا الذي يضرب المثل بوفاته .

قرونٌ مضتْ لم يَسُدَّ العراقُ
ولم تبدلْ سماءُ البلادِ
ولم يتغيرْ عَروضُ الخليلِ
ولكنَّما تُنْجُ الناهينِ
فانْ مُقَدَّتْ لم يشعْ الأرب
من المتنبى مكاناً شَفَر
ولا حالَ منها الثَّرى والنَّهر
ولا العُربُ قد مُدَلِّتوا بالتَّتر
من الشاعرينِ دواعٍ أُخِر
بُ الا ليخبو كَلَمَحِ البَصَر

الناشئ

القرية العراقية ..

● نظمت عام ١٩٣٢ في أثناء جولة قام بها الشاعر
في قرى الفرات وعشائرها

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان :

وصف الطبيعة

في القرية»

● نشر قسم منها بعد صدور الديوان في مجلة
«الاعتدال» النجفية، العدد الخامس، السنة
الثالثة تشرين الأول ١٩٣٥

● أقيمت من إذاعة بغداد في ٢٨ تشرين الثاني
١٩٣٥ وأعيد نشرها كاملة، في جريدة
«الرأي العام» العدد ٢٦٠ في ١ كانون
الأول ١٩٣٩

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣، وط ٦٠ ج ١، وط
٦٨ ج ١

روتقُ شاع في الثرى وعلى الرو
 ما أرقُ الأصلَ سال بشفافٍ
 كلُّ شيءٍ تحت السماء بلونٍ
 وكانَ الأفاقَ تحْتَضِنُ الأرضُ
 تمتعَ العينَ إنَّ حُسنًا تراهُ
 والذي يخلعُ الأصلُ على الأرضِ
 منظرٌ للحقولِ إذ تُشرقُ الشمسُ
 ولقد هزّني ميلٌ غديرٍ
 يُظهرُ الشيءَ ضدّه وتُجارى
 وكذلكَ المرعى الخصبُ يُحلبه
 ضةٍ لطفٌ من السّما مسكوبُ
 شعاعٍ منه الفضاءُ الرّحيبُ
 شفقيّ مورّدٍ مخضوبُ
 بأصاِلها إطارُ ذهبِ
 الآنَ من بعدِ ساعةٍ منهوبِ
 بكفٍ الدُّجى أخذُ سلبِ
 جميلٌ وإذ يَحِينُ الغروبُ
 منْ على جانبيه روضُ عثيبِ
 بسواها محاسنُ وعيوبِ
 إلى الناظرين مرعى جديبِ

× × ×

ثمَّ دبَّ المساءُ تقدّمه الأطيارُ مرعوبةٌ وريحٌ جنوب
 وغناءٌ يتلو غناءً ورُعبانُ
 يحبسُ العينَ لا تشار الدياجي
 شفقٌ رائعٌ رويداً رويداً
 وترى السُّحبَ طيَّةً تلوَ أخرى
 وتراها وشعلةُ الشفقِ الأحمرِ
 بقُطعانهم تضيقُ الدروبُ
 في السّما منظرٌ لطيفٌ مهيبِ
 تحتَ جُنجٍ من الظلام يذوبُ
 قد أجيد التنسيقُ والترتيبُ
 تبدو أثناءها وتغيبُ

كِرْمَادٍ خَلَاءُ وَأَنْزَاحَ عَنْهُ قَبْسٌ وَسَطٌ غَابَةِ مَشْبُوبٍ

× × ×

ثُمَّ سَدَّ الْأَفْقَ الدُّخَانُ تَعَالَى مِنْ يَوْتٍ لِلنَّارِ فِيهَا شُبُوبٍ
مَنْظَرٌ يَبْعَثُ الْفَرَاهَةَ وَالْأَنَسَ لِقَلْبِ الْفَلَاحِ حِينَ يَثُوبُ
يَعْرِفُ اللَّقْمَةَ الْهَنِيئَةَ فِي الْبَيْتِ مُجْدٌ طَوَّلَ النَّهَارَ دَهْوَبُ
بُرْهَةً رِيْثَمَا أَنْقَضَى سَمْرٌ تَقْطُرُ لَطْفًا أَطْرَافُهُ وَتَطْيِبُ
وَاسْتَقْلَ السَّرِيرَ أَوْ حُزْمَةَ الْقَشِّ أَرِيبٌ نِضْوٌ حَرِيبٌ تَرِيبُ
سَكَنَتْ كُلُّ نَامَةٍ وَاسْتَقَرَّتْ وَاسْتَفَزَ الْأَسْمَاعَ حَتَّى الدَّيْبِ
وَاحْتَوَاهُمْ كَالْمَوْتِ نَوْمٌ عَمِيقٌ وَتَفَشَّاهُمْ سَكُونٌ رَمِيبُ
وَلَقَدْ تَخَرَّقَ الْهَدْوَى شَوِيهَاتٌ وَدِيكَ يَدْعُو وَدِيكَ يُجِيبُ
أَوْ نِدَاءَاتُ حَارِسٍ وَهُوَ فِي الْأَشْبَاحِ لَاحِتٌ لَعِينُهُ مَسْتَرِيبُ
أَوْ صَدَى « طَلْقَةٍ » يَبِيتُ عَلَيْهَا أَحَدُ الْجَانِبَيْنِ وَهُوَ حَرِيبُ

× × ×

نَرَكَ الزَّارِعُ الْمَزَارِعَ لِلْكَبِ فَاضْحَى خِلَالَهُنَّ يَجُوبُ
شَامَخٌ كَالَّذِي يُنَاطُ بِهِ الْحَكْمُ لَهُ جَيَّةٌ بِهَا وَذُحُوبُ
كَانَ مُجْهِدُ الْفَلَاحِ خَفَّفَ عَنْهُ جَهْدُهُ فَهُوَ مُسْتَكِينٌ أَدِيبُ
وَهُوَ فِي اللَّيْلِ غَيْرُهُ الصَّبْحَ وَحَشٌ هَانِجٌ ضَبَقَ الْفَوَادِ غَضُوبُ

فاحصٌ ظُفْرَهُ ونايِهِ أحلى ما لديه أظفاره والنُّيُوب
 إنَّه عن رِعاية الحَقْلِ مسئول على ترك أمره معتوب
 وكثيراً ما سرَّه أنَّه بات جريحاً ورأسه مشجوب
 ليرى السيّد الذي ناب عنه أن حيوانه شجاعٌ أريب
 ولكيلا يرى مُساعمةً يَعدِلُ منها لغيره ويُيب

x x x

للقُرَيَّاتِ عالَمٌ مُستقلٌ هو عن عالَمٍ سواه غريب
 يتساوى غروبُهم وركودُ النفس منهم وفجرُهم والهَبُوب
 كطيور السماء همَّهمُ الأُوحْدُ زرعٌ يرَعُونه وجوب
 يلحظون السماءَ أنا فأنّا ضحكُهم طوعُ أمرها والقُطُوب
 أنرى الجوّ هادئاً أم عَصُوفاً اتصوبُ السماءُ أم لا تصوب
 إنَّ يومَ الفَلاَحِ مَهما أكسى حـ نأ بغير الغيومِ يومٌ عَصيب
 وهو بالقيمِ يَخنُقُ القلبُ والأفـقَ جَميلٌ في عينه حُجُوب

x x x

للقُرَى رَوعةٌ وللقرويين إذا صابَ أرضهم شُؤبُوب
 تُبْصِرُ الكلَّ ثَمَّ حتّى الصَّبايا فوقَ سِيماثهم هُنا وطِيب
 يُفرح اليتامَى أنَّه سوف تُنسي بقراتٌ فيه وعزٌّ حَلُوب

ويرى الطفلُ أنَّ حصَّتهُ إذْ يُنصبُ الوالدانِ ثوبٌ قشيبٌ
أذكىءُ عيونهم تسبقُ الألسُنَ عما ترومه وتنوب
والذي يستمدُّ من عالمِ القربةِ وحيّاً وعيشةً لليب
مطمئنون يحلمون بأن الخير والشر كلُّهُ مكتوب
لا يطَّيرون من سرورٍ ولا حزنٍ شعاعاً لأنَّه محسوب
ولقد يفضَّبون إذ ينزلُ الغيثُ شحيحاً والأرضُ عطشى تلوب
أتري كانَ يعوزُ اللهَ ماءٌ لو أتتْ ديمةٌ علينا سكوب
ثمَّ يستفظعون إثمَ الذي قالوا فينون عندَهُ أن يتوبوا
فإذا الشمسُ فوقهم فيقولون أعقبى إنابةٍ تعذيب ؟
أفإيماننا بعيدٌ عن الخيرِ وكفرائنا إليه قريب
هكذا يرجعُ التقي أمامَ العقلِ وهو المشكُّكُ المغلوب

× × ×

قلتُ إذْ ريعَ خاطري من مُحيطٍ كلُّ ما فيه موحشٌ وكيب
ليس عدلاً تشاؤمُ المرء في الدُّنيا وفيها هذا المحيطُ الطَّروب
ملءُ عينيك خضرةً تُستسرُّ النفسُ منها وتُستطار القلوب
عندهم مثلَ غيرهم رغباتٌ وعليهم كما عليه خطوب
غير أن الحياةَ حيثُ تكونُ المديَّاتُ جُلَّها تعذيب
كلَّما استُحدثتْ ضروبُ أمانٍ أعقبها من البلايا ضروب

وكانَ السُّرورُ يُومِضُ برقاً من خلال الغيومِ ثمَّ يَغيِبُ

× × ×

لا ترى ثمَّ — غير أن يتركَ الحبُّ شحوباً — وجهاً علاهُ الشُّحوب
ثمَّ لاشيء عن سنا الشمسِ ممنوعٌ ولا عن طلاقهِ محجوب
الهواءُ الهَبَّابُ والنورُ والخضرةُ تأتي ما ليس يأتي الطيب
ثمَّ باسمِ الحصادِ في كلِّ حقلٍ تتاجسُ حيلةٌ وحبيب
قال فردٌ منهم لأخرى وقد هَمَّجَ نفسيهما ربيعٌ خصب
طابَ مَنشا زروعينا فأجابَ إنَّ نشأَ يرعاهُ كُفَّهٌ يطيب
قال ما أصبر الحقولَ على الناسِ فقالتْ ومثلُهنَّ القلوب
إنَّ ما تفعلُ المناجلُ فيها دونَ ما يفعلُ الشجا والوجيب
ينهضُ الزرعُ بعدَ حصدٍ وقد يُجتثُّ من أصله فؤادٌ كتيب
يا فؤادي المكروبُ بعثركَ الهمُّ كما بعثَرَ الثرى المكروب
وعيونِي هلاًَّ نَضَبَ وقد ينضُبُ من فرطِ ما يسيل القلب

× × ×

عندَهم منطقٌ هنالكَ للحبِّ جميلٌ وعندَهم أسلوب
ولهم في الغرامِ أكثرُ ممَّا لسواهم مضائقٌ ودروب
مُلَحٌّ خُصِّصَتْ لهم ونِكَاتٌ ملؤمِنُ الإبداعِ والتهذيب

ثم تحت الستار ممتلك بالحب عفواً ومثلُه مغضوب
 انهم يذنبون ثم يقولون حال أن لا تكون ذنوب
 نحن نبت الطبيعة البكر فينا حسنات منها وفينا عيوب
 بتنا وأبنا معاً يرقبان الزرع والضرع والضمير رقيب
 ليس ندري ما يفعلان ولا نعلم عمّا زرّت عليه الجيوب
 ما علينا ما غاب عنا فعند الله تُحصى مظاهر وغيوب
 غير أنا ندري وكنا شباباً تصابي أن الجمال جاذب
 والفق ما استطاع مُندفع نحو الصبايات والفتاة كعوب
 بالتصابي يذكي الشباب ويفتر كما بالرياح يذكي اللهب
 ثم عند اللقاء يُعرف إن كان هناك «نجية...» أو نجيب...
 إن بعض الرجال يبدو أمام الحب صلباً والأكثر يذوب
 والتجارب علّمتنا بأن المرء غر يُقيمه التجريب
 ليس بدءاً أن نستريب ولكن تمنى ألا نرى ما يُريب
 ليس فينا والحمد لله حتى الآن يت إناؤه مقلوب «
 فإذا كان ما نخافُ فهورُ الدّم سهلٌ كما تُراقُ ذنوب (١)
 منطقٌ للعقول أقربُ ممّا يدّعيه أخو عفافٍ مُريب

× × ×

(١) الانوب : الدلو المظلمة .

ولقد يرمزونَ « عَنَّا » بأنَّا
 فيقولون قد تطيحُ من العارِ
 والحنَّا سُبَّةٌ علينا ولكن
 عندنا كالفتى « الخفيفِ » لثيمٌ
 يُنجِلُ الناسَ في القرى أنْ فرداً
 إنَّه من خصائصِ المدينةِ
 كلُّ ما في محبطينا مَثْلُوب
 يوتُ وقد ثورُ حروب
 في القرى كلُّ ناقصٍ مسبب
 وجبانٌ وغادرٌ وكذوب
 من أولادٍ عليهم محسوب
 تِ إليها شئارُهم منسوب

× × ×

في القرى يوسعونا وصماتِ
 فيقولون كلُّ شيءٍ صريحِ
 « شوتْ » منكم وسيطتِ سِمتُ
 ولغاتُ ولهجةُ وحليب
 إنكم من نماذجِ العربِ الساطينَ ظُلماً عليهم تعريب
 كجلبِ من البضائعِ يأتبكم من العالمينَ وجهُ جلب
 هو منكم كالأهلِ في كلِّ شيءٍ وهو فينا عن كلِّ شيءٍ جنب
 إنكم تمدحونَ خبثاً وعدواناً وغدراً كأنما المرءُ ذيب

صورة للخواطر ! ..

● نظمت عام ١٩٣٢

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الادب المكشوف

صورة للخواطر

● نشرت في ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

أنا إن كنت مُرهقاً في شبابي	مُتقلاً بالهموم والأوصابِ
فمتى أعرف الطلاقةَ والأنسَ	ألمّا أكونُ تحت التراب ؟
خبروني فاني من لُباناتي	وعيشي رهينُ أمرٍ مُعجاب
أيُّ حالٍ هذي ، وما السرُّ في	تكوين خلقٍ بهذه الأعصاب

أبدأ بنظرُ الحوادثَ والعالمَ والناسَ من وراءَ حُبابِ
ليس شيءٌ من التجانسِ في نفسِ نواصيةٍ وعيشٍ صحابي
شمتٌ بي رجعيةً ألهتها فكرةٌ حرّةٌ بسوطِ عذابِ
وشكتني سرّةٌ وارتياحٌ وبكتني مُجانةٌ ونصاي

x x x

تدعيني لما وراءَ ثيابِ البعضِ نفسٌ سريعةٌ الإلتهابِ
فتراني وقد حُرمتُ أسلتي النفسَ عنها بلمسِ تلكِ الثيابِ
فاذا لم تكنُ تعوّضتُ عنها مُصوراً من تخيلاتِ عذابِ
ولقد تخطرُ المبادِلُ « في بالي بشكلٍ يدعو إلى الإضطرابِ
أو بشكلٍ يدعو إلى استيحاء أو بشكلٍ يدعو إلى الإعجابِ
فتراني مفكراً هل موأناة التراضي أحلى من الاغتصابِ ؟ (١)
وهل « الفعلةُ » التي خنتُ فيها خلّتي والتي دعت لاجتنائي
والتي جتّتها أكفّرُ عنها بكتابٍ أردفته بكتابِ
كنت عينَ المصيبِ فيها وكانت فعلةٌ مثلَ تلكِ عينِ الصوابِ ؟
بسرٍ جاشٍ بالعواطفِ حتى جذبتهُ جريمةُ الارتكابِ
أم تُتراني لبست فيها على حين اندفاعٍ مني لباسِ ذئابِ ؟
أتراها نتيجةُ الشربِ أم أني ظلماً ألصقتها بالشرابِ ؟

(١) من في الأصل ، أم

أفروديت ...

● الأصل في هذه القصيدة قصة للكاتب الفرنسي « بيير لويس » نقلها الى العربية محمد الصاوي محمد

● وهي قصيدة لم تتم . . نظم الشاعر منها ست قطع ، نشر ثلاثاً منها في جريدة «الأهالي» عام ١٩٣٢، ثم نظم ثلاث قطع أخرى سنة ١٩٤٦ نشرت في جريدة «الرأي العام» .

● وهي قصة امرأة جعلتها الطبيعة أنموذجاً كاملاً للبداعة والانوثة المكملتين ووهبتها اعنف ما يوهب القلب من نشدان الحب العنيف المميت .

تلك هي « كريسيس » الفلسطينية من « بيت لحم » . التي اختطفها الرحالة وهي بنت سبع من السنين وحملوها على ظهور جمالهم الى الإسكندرية ليتم التاريخ هناك افزع الفصول واعظمها في رواية « الحب والحياة ١ » .

كانت « كريسيس » وهي تستسلم للحب العاجل عارقة اكثر مما تعرفه أية غانية موهوبة في العالم ، الدور الذي يتظرها والتي خلقت له وخلق لها : دور البدن والقلب

والبدن والقلب يتطلبان لعنفها واحاسيسها ثمناً غالياً وضحية نادرة تقف على الذروة
من ضحايا الحب والجمال . وتتوج هاماتها

وصبرت طويلا على الثمن الرخيص !! لبدنها وقلبها وتحملت بسخرية ودهاء
الطارقين بابها من عابري السبيل ! وفي أصيل يوم دام من أيام الإسكندرية الرومانية ،
التفت شرك نعالها الذهبية على اسمن فريسة من تلك الفرائس التي كانت هي بدورها تلتق
كل صباح ومساء من دماء العاشين الى ضوئها والمترايين على اعتابها هي « ديمتريوس »
النحات العظيم . وعشيق الملكة ومعبود غانيات الإسكندرية .

هذا الفاتك البطل « هو الذي كان الثمن الغالي الذي ترصدته » « كريزيس »
سنين طوالا

ارادت منه لكي تهبه اكثر من الرقص العاري !! أن يسرق وأن يقتل فتقبل القتل
بكل برودة بعد أن تقبل السرقة بمرارة وعذاب ! لأن « من يسرق يضع كل شيء » .
وجاء لها بما سرق وبأسلاب من قتل ورمى بها على قدميها فترامت على قدميه . اذ
كان الرجل الذي تريده المرأة . الرجل الذي يصنع المستحيل لأجلها ونكص هو على
عقبه لانها كانت المرأة التي تحطم عظمة الرجل بعظمتها وتهده من جبروته بجبروتها
وهنا ينقلب العاطش الضامى الى البدن نمرا يريد دمها . والنمرة الظامئة الى دمه
حملا يريد رضاه وصفحه .

وتعكس الآية سريعا . ويفرض السارق المعبود على المحرضة العابدة شرطه الوحيد
الصارم ... الموت !!! وهل غير الموت ينتظر من تحلى بعقد الآلهة « افروديت »
المسروق ا وهل غير . . الموت ! يحيق بمن تتزين بـ « مشط » زوجة رئيس كهنة الآلهة
الجميلة عاشقة « ديمتريوس » وواهبه حياتها له في سبيل ساعة عينها موعدا لغرامه في الظاهر
وتنفيدا لأخذ المشط الذي ارادته « كريزيس » منها !!! .

وتهب المرأة التي تطلبت الثمن الغالي لبدنها وقلبها تهب هي بدورها أثمن ما تملكه هو دمها إرضاء لخاطر الرجل الذي وهبها هو ذلك الثمن

وتلبس أفروديت .. العقد . والمشط . وتموت بالسّم آمنة مطمئنة لمجرد أن .
ديمتريوس سيقدم لها يده تلك الكأس عندما يزورها وهي في ساعاتها الأخيرة ! ولمجرد أنه وعدا بان يحملها الى قبرها يديه .. وفي لها بما وعد !

ويضيف إلى ذلك أن يصب عليها ، بعد موتها ، وبعد أن يؤخر موعد دفنها بماله من وجاهة ومكّانة ، القالب الذي كان يريد فيعجزه . قالب « أفروديت » كما ظل يتصوره هو ... ديمتريوس زمناً طويلاً

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة »
وط ٦٨ ج ١

● القطعة الأخيرة لم يحوها ديوان .

نَمْ نَادَتْ « جَالاً » (١)
وكانت من الرقّة
كلّاء إذ يَهْزُ الحَبالا
من بَناتِ « الهنودِ »
تعرفُ ما يُرضي الغواني
وما يَزينُ الجَمالا

مَنْ أَتَى أَمْسَ ؟
خَبِّرْني ؟
ألا تَدْرِينِ ؟
كَلّاً فَلَسْتُ أَحْصِي الرُّجالا !
أَجْمِلْ فَلَمْ أَمْتَعْنَهُ
إذِ نَمْتُ عَيْقاً مِمَّا لَقِيتُ الكلالا ؟
ومتى راح ؟
في الصّباح ؟
ألا يَرجعُ ؟
ماذا أبقي ؟
أغادَرَ شَيْئاً ... ؟
ناولِني أساورِي

(١) جالاً هي وصفة الفروديت الخاصة بها

فَاتَّهَاجُ بِمُنْدِقٍ أودعتهُ حِلْيًا
رَفَعْتُ عِندَهَا ذِرَاعِينَ
مُسَبِّحَانَ الَّذِي يَخْلُقُ الْجَمَالَ السَّوِيًّا !!
إِنْ تَقِي « جَالًا » تَفِضُ هِنَاءَ
لَوْ تَوَصَّلْتُ أَنْ أُمِيتَ حَيًّا
مِنْ أَوْلَاءِ الَّذِينَ يَلْقَوْنَ دَاءَ
فِيخَالُونَ أَنْ فِي الطَّيِّبِ !!

يَجْهَلُونَ اتِّقَامَةَ وَاشْتِهَاءِ !
فَيَمُوتُونَ نَحْتَ سَوَاطِي عَذَابِي
ثُمَّ أَمْشِي عَلَيْهِمْ مِشْيَةَ الطَّاوُوسِ
أَحْشُو وَجُوهَهُمْ بِالنَّزَابِ !

× × ×

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَطْلُبُ لَا السَّاعِينَ نَحْوِي
جِسْمًا بَغِيرِ فَوَادٍ !!
الْمَسَاكِينُ ! هُمْ بَوَادِي وَمَنْ يَطْلُبُ صَرَعَى الْحُبِّ الْمُمِيشِ
بَوَادِي

× × ×

سَفَهَا أَنْ أُرِيدَ مَعْنَى أَنَادِيهِ أَتِياعاً

تعلقاً بجمالي

لستُ أرضى صيداً كأولاءِ يلتفُ عليهم

حتى شراكُ نعالِي ۱۱

لم تكنْ هكذا السَّنونَ الخوالي

حيثُ كانَ الغرامُ شيئاً بديعاً

إذ يجيءُ الأرضُ الاله

يزيدُ البَشَرِيَّاتِ حُرْقَةً وَلُوعاً

× × ×

يا تُرى أينَ أستطيعُ اللقاءَ !

برجالٍ يُسخِّرونَ الرُّجَّالَ

أيُّ غابِ يحويهمُ وفراشِ

فوقه يُصبحونَ أدنى منالاً

أصلاةٌ يغنونَ حتى يُثيروا رغباتي ؟

فلتصعدِ الصلواتُ !

وهيهمُ يناوَنَ عن رؤيةِ الأرضِ

هيهمُ شاخوا هيهمُ ماتوا !

أَفْتَرْدِي مِثْلِي وَلَمْ تَرَوْا يَمْنَنُ
تَلْظَى لِأَجْلِ الرِّغَبَاتِ

× × ×

وَتَمَشَّتْ مُهْتَاجَةً يَتَمَشَّى الْعُجْبُ
وَالْحَسَنُ فِي الدَّمَاءِ غَزِيرًا
نَحْوَ حَمَامِهَا تَرَى مِنْ خِلَالِ الْمَاءِ فِيهِ
مَا يَسْتِيرُ الْغُرُورُ !
جَسَمَهَا اللَّدْنُ وَالْغَدَائِرُ تَنَسَابُ
كَمَا أَرْنَحْتَ الْعِذَارَى مُسْتَوْرًا !
وَحَرِيرُ الْمِيَاهِ فِي السَّمْعِ كَالْقُبْلَةِ حَرَّاءُ
تَهْيِجُ الشُّعُورَا... !
هَدَّتْ نَفْسَهَا فِدَاعَبَتِ النَّهْدَيْنِ بِالشَّعْرِ
غِبْطَةً وَحُبُورًا !

× × ×

خَرَجَتْ وَالنَّهَارُ تَنْطَفِئُ الشُّعْلَةُ مِنْهُ
وَاللَّيْلُ يُرْخِي السُّدُولَا
تَهَادَى مُرْتَاخَةً الْبَالُ لَا تُعْنَى

بأن لم تكن حساناً بتولا ١١
ومشت نحوها تدیفُ بذوبِ العطرِ « جالا »
من فوقها المنديلا
وأمرت على المحاسن منها من تاجِ الهندِ
المُشير الميولا

x x x

ثم قالت غني فغنت
وهل أبدع من وصفِ « أفروديت » غناء ؟
آيةُ الفنِّ والبداعةِ يلقي عاشقُ الفنِّ عندها
ما يشاءُ
لكِ رأسٌ كدَوْرَةِ البدرِ غطته من الشعرِ
غيمةٌ سوداءُ
يتدي منه مُرسلاً سَفُّ النخلِ !
له عندَ أخمَصَيْكَ انتهاءُ
أو كهرٍ يجري بوادٍ
غروبُ الشمسِ أهداهِ ظلهُ والمساءُ

x x x

لك - كالبركتين نحت ظلال السرو ؟ رَقًا وأوغلا -

عينان - !

لك - كالزهرتين مُصَّبَت دماء من غزالٍ عليهما -

شفتان - !

لك كالخنجر المغطى بذاك الدم مخضوضباً !

شقيق لسان -

لك نحرٌ كما تبلج للصبح عمودٌ

ضوئى به المشرقان

لك صدرٌ كسلّة الزهر -

بالنهدين نطت فويقه زهرتان !

وأستقامت كمثّل أعيدة العاج

الذراعان منك والفخذان !

لك تلك المدورات ... ! حليّ مبهرٌ

صنع معجز قنان

لك بطنٌ كأنها مخمل الدياج (١) !

أو « ثوب » أرقط ثعبان

رُزقت « سرّة » كلؤة الغواص

(١) أنت بطن على الشائع .

قد رُكِّزَتْ على « فُجَانٍ » !!
 لكِ — مثلَ الهِلَالِ مِنْ خَلَلِ الغَابَةِ يَدُو —
 رَفَعُ « رَفِيعُ مَكَانٍ !!
 وَهُنَا كَفَّتِ الوَصِيفَةُ لَا تَسْطِيعُ قَوْلًا
 عَمَّا يَلِي الرَّفْعُ مِنْهَا
 وَأَبْرَتْ « أَفْرُودَيْتُ » تُنْوِي إِلَى « جَالَا »
 بِحُسْنِ الَّذِي تَخْبَأُ عَنْهَا !
 هُوَ فِي الشَّكْلِ مِثْلُ قُوقَعَةِ الْمَاءِ
 وَفِي الْحُسْنِ زَهْرَةُ الْجُلَّتَانِ !!
 مُلِئَتْ زُبْدَةً، وَشُهُدَا، وَعِطْرًا هُوَ كَالْكَهْفِ دَافِقًا !!
 كَالْمَغَارِ !
 رَطِبًا ! مَلْجَأُ الرِّجَالِ السُّفَارِ
 وَهُمْ سَاطِرُونَ لِلْمَوْتِ قَسْرًا
 فَانْتِ جَالَا
 أَجَلُ !
 وَمُخِيفُ طَافِحُ الْجَنْبَتَيْنِ بُؤْسًا وَشَرًّا
 وَجْهٌ مِيدُوزُ « ! سَاخِطًا

يَلْمَعَنَّ النَّاظِرَ فِي وَجْهِهِ فَيَرْتَدَّ صَخْرًا ۱۱

× × ×

من صباها
مشى إليها خيالُ
يَتَغَذَّى به الهوى والدَّلَالُ
وخيالُ في مَهْدِهِ ما يَزَالُ
وخيالُ يَدِبُ
رِخْوًا ضَبِلًا
وخيالُ أضفتُ عليه سُدُولًا
واستعاضتُ بالصمتِ عنه بديلاً
وخيالُ أُرْدَتْه
يَسْلُوْا قَتِيلاً
فهو خصمٌ لزمهما قَتَالُ
كلَّما غرَّما الصَّبَا والجمال
هاجَ من عيشها ادُّكَّاراً ذليلاً
وأحسَّتْ حِمْلًا بِذاك ثَقِيلاً
ومن الذكرياتِ

رَفَّتْ ظِلَالُ

× × ×

وترامى من « الظلالِ » عليها

ما يُثير الصبا

ويُذكي الغراما

ويديف اللذات والآلاما

ويمجّجان

يقظة ومناما

ويعني بثقلها الأياما

وتفقيّت « بغيمتين » ظلّالا

يستبدان « مُكّة » وآتقالا

فمن الشعر ما يُظّل الغمامُ

ومن الذكريات ما يعتام

ومن الذكريات ما يستام

بسمّة أو كآبة أو ذهولا

أو مُضياً على السرى

أو مُقولا

× × ×

ومن الذكرياتِ ما يتغنى
في قرار النفوس
لحناً فلتحنا
ومطافُ الخيالِ وهو المعنى
بانبعاث الأنعامِ
أنساً وحزناً
يتحدثى قلباً
ويرهفُ أذناً
بهدي كلِّما تجدد رناً
ويعودُ الصدى
فيذكرُ الجنان
ويعودُ الجنانُ
يُبغى بيانا

× × ×

نشرتْ شعراً على كتفِها
نثرةٌ خير ما تكونُ لديها
واستدارت وهناً على عقبيها

فبدا جانبٌ
ولوحَ ثاني
وأرتها المرأةُ لمَحَ يانٍ
عن خيالين
ثمَّ يرتجفانِ
وبقايا ظليْنِ يصطرعانِ

× × ×

ثمَّ لَمَّتْ فُضُولَه يديها
فَمَشَتْ لَمَّةً على نهديها
فمَشَى الضِرَامُ في حلمتيها
فأطْلَا
وثباً من الذروتينِ
مثلما صكَّ عاصِرُ جَبَّتَيْنِ !

× × ×

وتنطت كافعوانٍ تلوَى
فهو يشوي بسَمِّهِ
وهو يُشَوِّى

وهو يُروى بلدغةٍ

وهي تُروى

اذ ترى جسمها المبيتَ الفظيما

وشباباً غضّاً

وخلقاً بديعاً

وثماراً شهيةً ! وزُرُوعاً

تُثِرَتُ فوقه !

وصدراً ونَحْراً

ومسيلاً منه تفجّر نهراً

ودماً فائراً يصبُّ سريماً

تاركاً أينما جرى يَنْبُوعاً

كلُّ عِرْقٍ منها

تفصد خمراً

وهي تروى

حِقْداً وزهواً وغدراً

اذ ترى

أنَّ مُحَرَّقةً ودموعاً

وعذاباً فظلاً
وموتاً ذريعاً
وصريعاً بها يواسي صريعاً
طوعاً ما تستثيره العيان
عندما يأمران أو ينهيان
عندما يرويان إذ يحطمان
قصة الحب
إذ تلتف البرايا
إذ ترى فيهما دماء الضحايا
بين موقيتيها
وفي الإنسان «

× × ×

وصباحاً
عارٍ من الذكريات
ملهباتٍ جمر الهوى مذكياتٍ
فهو قفرٌ من الأنبس خلاءُ
موحشاتٍ في جوه الأصداءُ
لا يلبي للروح فيه نداءُ

وَيُدَوِّي « لَلْكَبْتِ » فِيهِ
عَوَاءُ !
فَهِ حَيْرَى
تَجُوبُ مِنْ قَفَارَا
وَهِيَ مَهْمَا جَارَتْ عَلَيْهِ اقْصَارَا
وَتَمَلَّتْهُ لَيْلُهُ وَالنَّهَارَا
وَهِيَ مَهْمَا اجْتَرَّتْ « مُنَى » وَادَّكَارَا
لَمْ تَجِدْ فِيهِ
مَا يَسُرُّ الْعَذَارَى !
غَيْرَ لَمَحٍ مِنْ تِلْكَمُ « الْأُمُيَّاتِ »
إِذْ لَيْلَى الْجَلِيلِ
رَمَزُ الْحَيَاةِ
هَطَرَاتُ بِمَدْرَجِ الْفَتَيَاتِ
فِي ضَنَافِ « الْبَحِيرَةِ » النِّشْوَانِ
تَرْتَمِي فِي نَمِيرِهَا حَرَائِهِ
كُلَّ عَذْرَاءٍ
رَوْدَةٍ مِعْطَافٍ

يتسقطن موقع الأصدافِ

وعليهن من نديرٍ صافي

أيّ سترٍ مهلهلٍ

كشافٍ « ؟ !

اذ حقولُ الجليلِ مرتمياتُ

بقدوم الريحِ مخفياتُ

يتضاحكن في مدبّ الشعاعِ

راجفاً فوقها ارتجاف اليراع

اذ غدا الجوُّ من أريج المراعي

خدر حناء من بنات الغرام

سابحا

في العطور و الأنغام «

سامراء...

- نظمت عام ١٩٣٢ وكان الشاعر يمضي
بعض أشهر الصيف في سامراء

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

صورة الوطن

الطبعة الضاحكة

في سامراء

- ونشرت في ط ٤٩ ج ١ وط ٥٧
وط ٦١ ج ٢ وط ٦٩ ج ٢

ودَّعتُ شَرْخَ صَبَايَ قَبْلَ رَحِيلِهِ
وَنَفَضْتُ كَفِّي مِنْ شَبَابٍ مُخْلِيفٍ
وَأَرَى الصَّبَا عَجِلاً يَمُرُّ وَإِنِّي
سَعْدَ الْفَتَى مُتَقَبِّلاً مِنْ دَهْرِهِ
وَاطْنُنِي قَدْ كُنْتُ أَرْوَحُ خَاطِراً
لَكِنْ شَغِفْتُ بِأَنْ أَقَابِلَ يَنْه
وَشَغَلْتُ بِأَلِي وَالْمَصِيئَةُ أَنِّي
يَأْسٌ تَجَاوَزَ حَدَّهُ حَتَّى لَقَدْ
وَبَلَدْتُ حَتَّى لَا أَلِدُ بِمُفْرَحٍ

وَنَصَلْتُ مِنْهُ وَلَاتَ حِينَ نُصُولِهِ (١)
إِيرَاقُهُ لِلْعَيْنِ مِثْلُ ذُبُولِهِ (٢)
سَاعَدْتُ عَاجِلَهُ عَلَى تَعَجُّلِهِ
مَقْسُومَةً بِقِيحِهِ وَجَمِيلِهِ
بِالْخَطْبِ لَوْ لَمْ أَعْنِ فِي تَأْوِيلِهِ
أَبْدَأُ وَبَيْنَ خِلَافِهِ وَمِثْلِهِ
أَجْنِي فِرَاقَ الْعُمُرِ مِنْ مَشْغُولِهِ !
أَمْسَيْتُ أَخْشَى الشَّرَّ قَبْلَ حُلُولِهِ
حَذَرَ اتِّكَاسِهِ وَخُوفَ عُذُولِهِ !

× × ×

إِلَيْهِ أَجْبَايَ الَّذِينَ تَرَعَرَعُوا
إِنِّي وَإِنْ غَلَبَ السُّلُوكُ صَبَابِي
لَتَشَوْقُنِي ذِكْرَاكُمْ وَيَهْزُنِي
أَجَابَنَا بَيْنَ الْفُتَرَاتِ تَمَتُّعُوا
وَتَذَكَّرُوا كَلَّفَ أَمْرِي مُتَشَوِّقٍ

مَا بَيْنَ أَوْضَاحِ الصَّبَا وَحُجُولِهِ (٣)
وَأَعْتَضْتُ عَنْ نَجْمِ الْهَوَى بِأَقُولِهِ
طَرَبْتُ إِلَى قَالِ الشَّبَابِ وَقِيلِهِ
بِالْعِيشِ بَيْنَ مَيَاهِهِ وَنَخِيلِهِ
مَنْزُوفٍ صَبْرٍ بِالْفِرَاقِ قَبِيلِهِ

(١) نَصَلَ مِنَ الْعَمَى خَرَجَ مِنْهُ .

(٢) الْمَخْلُوفُ الَّذِي لَا يَبْقَى بُوْعْدُهُ .

(٣) الْأَوْضَاحُ : الْفُرْدُ فِي الْمَجْهَاتِ . وَالْحُجُولُ : الْيَاسُ فِي الْقَوَائِمِ وَخَاصَّةً فِي الْأَلْرَاسِ .

حرّان مدفون الميولِ وعندكم إطفاءُ غلّته وبعث ميوله

× × ×

حيثُ «سامراً» تَجَّةٌ مُعجَبٍ
بلدٌ تساوى الحسن فيه فليلهُ
ساجي الرياحِ كأنما حلفَ الصَّبَا
طَلَقُ الضواحي كاد يُربي مُقْفِرٌ
وكفالك من بلدٍ جَمالاً أَنَّهُ
عَجبي بِزَهْوٍ صُخُورِهِ وَجباله
بالماءِ مُساباً على حِسابه
بالشاطِئِ الأَدنى وَبَسَطِهِ رملِهِ
بجماله والبدرُ يَمْلؤُهُ سناً
بالنهرِ فَيَاضُ الجوانِبِ يَزدهي
ذي جانبينِ فِجانبٍ مُتَظانٍ
بإِزاءِ آخرِ جاشٍ متلاطمٍ
فصلتهما «الجزُرُ» اللُّطافُ نواتاً
وجرتْ على الماءِ القوارِبُ عُورَضَتْ
فإذا أَلتَوَت لمسيلِهِ فَكَأَنَّها

برُوءِ مُتَسَعِرِ الفِناءِ ظليلهِ
كنهارهِ وَضحاؤِهِ كَأَصِيلِهِ
أَنْ لا يَمُرَ عليه غيرُ عليه
منهُ بِنزهِتهِ على ما هو له
حَدِبٌ على إِنْعاشِ قلبٍ نزيلهِ
عَجبي بِمُنحدراتِهِ وَسُهوهِ
بالشَّمْسِ طالعةً وراءَهُ تُتْلُوهُ
بالشاطِئِ الأعلى وَبَرْدِ مَقِيلِهِ
بجلالِهِ رهنِ الدُّجى وَوُسْدولِهِ
بالمُطَرِّبينِ خَيرِهِ وَصَليلِهِ
يَقسو النسيمُ عليه في تَقِيلِهِ
يَرغُو إذا ما انصبَّ نحوَ مَسِيلِهِ
كلُّ تَحَفُّزٍ مائلاً لِمَدِيلِهِ
بالمجريِ فَهِيَ كِراسِفٍ بِكَبولِهِ
تَبني الوُصولَ إِلَيْهِ قَبْلَ وَصولِهِ

وإذا نظرت رأيتَ ثَمَّةً قارباً تمتازُهُ بالضوءِ من قنديلِهِ
أو صوتِ مجدافٍ يُبينُ بوقعِهِ فوقَ الحصى عن شجوه وعويلِهِ

× × ×

سادَ السكونُ على العوالمِ كُلِّها وتنبَّهتْ بين الصخورِ حمامةٌ
وتصني لصوتِ مُطارِحٍ بهديله إيقافُ نوتيُّ بها لزميله
وأشاعَ شجواً في الضفافِ ورقةٌ

× × ×

ولقد رأيتُ فوقَ دجلةَ منظرأً شفقاً على الماءِ استفاضَ شعاعُهُ
حتى إذا حكمَ المنيبُ بدا له فتحالفَ الشفقانِ هذا فائزُ
ثمَّ استوى فضيُّ نورٍ عابثٍ فاذا الشواطئُ والمساحُ والرُّبى
قمرأُ راقصةُ الأشعةِ جلتك والجوُّ أفرطَ في الصفاءِ فلو جرى
هذي الحياةُ لثلثها يخو الفتي

الشعر لا يقوى على تحليله
ذهاباً على شطآنه وحقوقه
شفقٌ يحيطُ البدر حين مثوله
صعداً وهذا ذائبٌ بنزوله
بالمائجين مياهٍ ورمولة
والشطُ والوادي وكلُّ فضوله (١)
بخفي سرٌّ رائعٌ مجهوله
نفسٌ عليه كبانٍ في مصقوله
حرصاً وإشفافاً على مأموله

(١) فضول الوادي ذبوله وساحبه .

وإذا أسفتُ لمؤسِفٍ فلائِه
قد كانَ في خَفَضِ النِّعَمِ فبالغتُ
بدتِ القصورُ الغامراتُ حزينَةً
كالجيشِ مهزومِ الكاتبِ فله
« العاشقُ » المهجورُ قَوْضَ رُكنه
« والجعفريُّ » ولم يقصر رسمه آل
بادي الشحوبِ تكادُ تقرأ لوعةً
وكانما هو لم يجدْ عن « جعفريِّ »
فَضَّتْ بِجَالِسِهِ به وخلَوْنِ مِنْ
إنَّ الفحولَ السالفينَ تمهَّدوا
يتفاخرونَ بشاعرٍ فكأنما
فجزَوْهُمْ « حلوَ الكلامِ وطرزوا
كانوا إذا راموا السكوتَ تذكَّروا
من صائنٍ للنفسِ غيرِ مُذيلها

خَصْبُ الثَّرى يُشجيك فرطُ محوله
كفُّ اللَّيالي السودِ في تحويله
من كلِّ منهوبِ الفناء ذليله (١)
ظَفَرُ ورقٍ عدوه لفلوله
كالعاشقِ الأسى لفقدِ خليله (٢)
بِاقِي برغمِ الدَّهرِ عن تمثيله (٣)
لنعيمةِ المسلوبِ فوقَ طلولة
بدلاً يُسر به ولا عن جيله
شعر « الوليدِ » بها ومن ترتيله (٤)
عصر القريضِ وأعجبوا بفحوله
تحصيلُ معنى الحكمِ في تحصيله
إكليلَ ربِّ الملوكِ مِنْ إكليله
فَضَلَ المليكِ الجَمَّ في تنويله
شُحاً ومُعطي المالِ غيرِ مُدِيله (٥)

-
- (١) الغامرات : قبض الغامرات
(٢) العاشق من قصور الباسيين في سامراء
(٣) الجعفري قصر الخليفة المتوكل .
(٤) الوليد هو الشاعر الفهيم المعروف بالبحتري .
(٥) المذيل المهين المحقر والمذيل المحول والمبدل .

وَإِذَا شَدَّوْا فَكَمَا تَغْنَى طَائِرٌ أَثَرُ النِّعَمِ بَيْنَ فِي نَهْلِهَا

× × ×

وَلَقَدْ شَجَنِي عِبْرَةٌ رَقْرَاقَةٌ	حَيْرَانَةٌ فِي الْعَيْنِ عِنْدَ دُخُولِهَا
إِنِّي سَأَلْتُ الدَّهْرَ عَنْ تَخْطِيطِهِ	عَنْ سَطْحِهِ، عَنْ عَرْضِهِ، عَنْ طُولِهِ
فَأَجَابَنِي هَذِي الْخَرِيبَةُ صَدْرُهُ	وَالْبَلَقْعُ الْخَالِي جَمْرُهُ ذِيوَا
وَسَلَّ الرِّيحُ السَّافِيَاتِ فَانَّهَا	أَدْرَى بِكُلِّ فُرُوعِهِ وَأَصْوَا
وَتَعَلَّمَنُ أَنْ الزَّمَانَ إِذَا أَتَحَى	شَهْبُ السَّمَاءِ كَانَتْ مَدَاسُ خِيُولِهِ (١)
مَدَّتْ بَنُو الْعَبَّاسِ كَفَّ مُطَاوِلِ	فَمَشَى الزَّمَانُ لَهُمْ بِكَفٍّ مَغْوَا
وَأَجْتَاكَ صَادِقَ مُلْكِهِمْ لَمَّا طَنَوْا	بَدْعِي مُلْكٍ كَاذِبٍ مَنَحُوا
وَكَذَا السِّيَاسَةُ فِي التَّقَاضِي عِنْدَهُ	تَسْلِيمَ فَاضِلِهِ إِلَى مَفْضُولِ

× × ×

مُخَلِّدَتِ سَامِرَاءُ، لَمْ أَوْصَلْكَ مِنْ	فَضْلٍ حَشَدَتْ عَلَيَّ غَيْرَ قَلِيلِ
يَا فَرَحَةَ الْقَلْبِ الَّذِي لَمْ تَتْرَكِي	أَثْرًا لِلْأَعْيِ هَمٍّ وَدُخِيلِ
وَأَفَاكَ مُلْتَهَبِ الْغَلِيلِ وَرَاحَ عَنْ	مَغْنَاكَ يَحْمَدُ مِنْكَ بَرْدَ غَلِيلِ
أَنْعَشْتِهِ وَتَفَيَّتِ عَنْهُ هَوَاجِسُ	ضَائِقَتِهِ وَأَثَرَتْ مِنْ تَخْيِيلِ
وَصَدَقَتْ أَمَلًا رَاكَ لِشَلِّهِ	أَهْلًا فَكُنْتَ وَزِدْتَ فِي تَأْمَلِ

(١) اتِّعَاهُ : لَعْدُهُ وَمَعْنَى الْبَ

هذا الجميلُ الغضُّ سوف يردُّه
ولقد غلوتُ فكمْ بقلبي خاطرٌ
ولطيفِ معنىً فيك ضاقَ بليدُها
ولعلَّ منقولَ الكلامِ محوّلٌ
فهناكَ يتَّسعُ التخلُّصُ لأمري

شِعري إليك مُضاعفاً بجميله
عَجَزْتُ معاني الشعرِ عن تمثيله
بذكِّهِ ودقيقُها بجَليله
في عالمٍ آتٍ إلى معقوله
من يُجسِّلُ المعنى إلى تفصيله

بديعة...

● نظمت عام ١٩٣٢ والشاعر ولفيف
من اخوانه يضمهم مرقص « كهوة عزاوي »
أشهر مرقص بغداد آنذاك ، وكان يقع
في « سوق الهرج » ... وبديعة هي « بديعة
عطش » ، الراقصة الحلبية

● نشرت في ط ٣٥ ، وط ٥٣ ج ٢

لا تحذري لقوامك القصا	هزّي بنصفكِ واتركي نصفا
هذي القلوبُ ، وإنْ شكى مـها	فبحسبِ قدكِ أنْ تُسندَه
وخصّصْتُ منكِ جفوناك الم طـها	أعجتُ منكِ بكلِّ جارحةٍ

عشرون طرفاً لو نُجمَعها
تَرْضَيْنَ مُقْتَرِباً وَمُبْتَعِداً
أَبَدِيَّةً وَلَأَنْتِ مُقْبِلَةٌ
وَلَأَنْتِ إِنْ أَدْبَرْتَ مُبْدِيَّةٌ
مُزَيَّيْ لَهُمْ رَدْفاً إِذَا رَغِبُوا
مَلَأُ الْعُيُوبِ هُمَا وَخَيْرُهُمَا
وَكَلَاهُمَا حَسَنٌ وَخَيْرُهُمَا
هَذَا يَرْفُ فَلَاحِئُ نَحْسُ بِهِ
وَنَصُورِي أَنْ قَدْ أَتَتْ فُرْصُ
فَبَدَفْتَنِيهِ ذَاكَ يُيْهَضُنَا
وَنَكِيلُ عَنْ هَذَا فَنَطْرَحُهُ
وَنَزُورُهُ صَبْحاً فَنَلِثُمُهُ
وَنَبْلُغُهُ بِدَمِ الْقُلُوبِ وَإِنْ

مَا قُسِمَتْ تَقْسِيمَكَ الطَّرْفَا
وَتُخَادِعِينَ الصَّفَّ فَالْصَّفَا
نَسْتَجْمَعِينَ اللَّطْفَ وَالظَّرْفَا
لِلْعَيْنِ أَحْسَنَ مَا تَرَى خَلْفَا
وَدُعِيَ لَنَا مَا جَاوَرَ الرُّدْفَا
مَا يَمْلَأُ الْعَيْنِينَ وَالْكَفَا
مَا خَفَّ حِمْلُهُ وَمَا شَفَا
وَيَهْزُنَا هَذَا إِذَا رَفَا
تَقْضِي بَخْطَفِ كُلِيهِمَا خَطْفَا
فِي حِينَ ذَاكَ لِرَقَّةٍ يَخْفَى
وَنُحِلُّ هَذَا الْجِيبَ وَالرَّفَا
وَنَضْمُهُ وَنَشْمُهُ أَلْفَا
عَزَّتْ وَنَنْعِشُهُ إِذَا جَفَا

الشاعرية بين البؤس والنعيم ..

● نظمت عام ١٩٣٢

● لم يحوها ديوان

جَهِلْتُ، أَحْظُ الْمَرْءَ بِالسَّعْيِ يُقْتَنَى
وَهَلْ مِثْلَمَا قَالُوا جَدُودٌ نَوَاهِضُ
فَمَنْ عَجَبٌ أَنْ يُمْنَحَ الرِّزْقَ وَادِعُ
تَفَكَّرْتُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ فِرَاعِي
وَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّ هَذَا مَرَاوِغُ
أَمْ الْحِظُّ سِرٌّ حَجَبْتُهُ الْمَقَادِرُ
تَقُومُ بِأَهْلِهَا وَأُخْرَى عَوَائِرُ
وَيُمنَعُهُ ثَبَتُ الْجَنَانِ مُغَامِرُ
مِنَ النَّاسِ وَحَشٌ فِي التَّرَاحُمِ كَأَسْرُ
كَثِيرٌ مُدَاجَاةٍ وَهَذَا مَجَامِرُ

× × ×

وقد ظنَّ قومٌ أنَّ في الشعرِ حاجةً
وأنَّ تَاجَ الرَّفْهِ أَعْجَفُ خَامِلٌ
كَأنَّ شعوراً بالحياة وعيشة
وما إن يَرى فكرٌ كهذا مُزَيَّفٌ
ولا أمةٌ تجا حياةً رفيهةً
ولكنه في أمةٍ مستكينَةٍ
وأنسها بؤسُ الأديبِ وأعجبتُ
وللعزنِ هزاتٌ وللأنسِ مثلها
ومثلُ قصيدِ جسدِ الحزنِ رائماً
نُسرٌ بشعرٍ رفرقِ الدمعُ فوقه
وقد فاتنا أن الذي نستلذهُ
وما أحوج القلبَ الذكيَّ لعيشةٍ
ورُبَّ خصبِ الذهنِ مَضَّتْ خِصاصةُ
وشتانَ فتانٍ على الفنِّ عاكفٌ
وقد بطرقِ البؤسِ النعيمِ اعتراضة
ولكنَ بؤساً مُفرِخاً حطَّ ثِقَلُهُ

إلى فاقةٍ تهتزُّ منها المشاعر
وأنَّ تَاجَ البؤسِ رَيَّانٌ زاهر
بها يشتهى طعمَ الحياةِ ضرائر
لدى أمةٍ للفنِّ فيها مناصر
يجيش بها فيما يُصورُ شاعر
طغى الذُّلُّ فيها فهو ناهٍ وأمر
بشعرٍ عليه مهجةٌ تتأثر
يُخالفُ بعضُ بَعْضِهَا ويُنَاصر
قصيدٌ بتجديدِ المسراتِ زَاخر
إذا عَصَرَ الذهنَ المَفَكَّرُ عاصر
قلوبٌ رفاقٌ ذُوبَتِ ومرائر
يَعِينُ بها فِكْرٌ وَيَسْبَحُ خَاطِر
به فهو مقتولُ المواهبِ خائر
وآخرُ في دوامةِ العيشِ حائر
كما مَرَّ بجنازاً غريباً مسافر
وألقي عصاه فهو موتٌ مخامر

وحي الرستمية ...

- نظمت عام ١٩٣٣ ، وكان الشاعر مدرساً بدار المعلمين الريفية في الرستمية
- لم يحوها ديوان

أكْبَرْتُ مِدُورَ حَالٍ أَسْتَشِفُّ بِهَا
وَقَدْ رَضِيتُ بِكِنٍّ أَسْتَكِنُ بِهِ
وَرُحْتُ رَغْمَ جُودٍ عَامِدٍ أَشْرِ
نَعْلَةٍ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ تَخَبُّلِهَا

إِذْ لَمْ يَكُنْ مَا أُرْجِيهِ بِمِسُورِ
نَاءٍ عَنِ الْعَالَمِ الْمُنْحَطِّ مَهْجُورِ (١)
لِلْحِظِّ أُرْجِعْ حَالِي وَالْمَقَادِيرِ
بُدِّ وَكَمْ خُودِعَتْ نَفْسٌ بِتَبْرِيرِ

× × ×

مَا زَالَتْ الْمَدُنُ الْكَرَاءُ تُوحِشُنِي
ذَمَمْتُ مِنْهَا مَحِطًا لَا يَلَانِمُنِي
حَتَّى نَزَلْتُ عَلَى غَنَاءٍ وَارْفَةٍ
أَهْدَى لِي الرِّيفُ مِنَ الْطَافِ جَنَّتِهِ
طَافَتْ عَلَيَّ فَلَمْ تَنْكِرْ مَسَامِرَتِي

حَتَّى اتَّهَمْتُ بِإِحْسَاسِي وَتَفَكِيرِي
صَعَبَ التَّقَالِيدِ مَذْمُومِ الْأَسَاطِيرِ
بِكُلِّ مَرْتَجِفِ الْأَطْيَافِ مَسْحُورِ
عَرَائِشَ أَرْعَجَتْهَا وَحْشَةُ الدُّورِ
وَلَمْ أَرْعُهَا بِإِحْشَاشٍ وَتَنْفِيرِ

× × ×

كَأَنِّي وَالْمَرْوَجُ الْخَضِرُ تَنْفَحُنِي
تُلْقِي الْهَجِيرَ بِأَنْفَاسِي تُرْفَقُهُ
وَتَسْتِيكُ بِحَشْدٍ مِنْ رَوَاتِعِهَا
وَحْيٌ يَجِلُّ عَنِ الْأَلْفَاظِ مَا نَشَرْتُ
كَمْ فِي الطَّبِيعَةِ مِنْ مَعْنَى يُضَيِّعُهُ

بِالْمَوْحِيَّاتِ، «ابنُ عِمْرَانَ» عَلَى الطُّورِ
لَطْفًا وَتَكْسِيرٍ مِنْ عُنفِ الْأَعَاصِيرِ
مَوْفٍ عَلَى كُلِّ مَنْظُومٍ وَمَشُورِ
طَلَائِعُ الْفَجْرِ فِيهَا مِنْ تَبَاشِيرِ
عَلَى الْقَرَاطِيسِ نَقْصٌ فِي التَّعَابِيرِ

(١) الْكَنُ الْبَيْتُ

هنا الطبيعة ناجتي معبرة
 وبالحفيف من الأشجار منطلقاً
 ومنزلي عُشُّ صيداحٍ أقيم على
 هنا الخيالُ كصافي الجو منطلقاً
 وقد تفجَّرُ ينبوعُ الجمالِ بها
 حتى كأنَّ عيونَ الشمرِ يُعَوِّزُها
 فما تُلِمُّ بها إلا مقاربةً
 عن حسنِها بأغريدِ العصافيرِ
 عَبْرَ النسيمِ وفي نفحِ الأزاهيرِ
 خضراءَ غارقةٍ في الظل والنور
 صافي الملاءةِ ضحَّاكُ الأساريرِ
 عن كل معنى بديعِ القصدِ مأثور
 وصفُ الدقائقِ من هذي التصاويرِ
 ولا تحيطُ بها إلا بتقديرِ

× × ×

وجدت ألطفَ ما كانت مخالطةً
 وقد بدا الحقلُ في أبهى مظاهره
 وأرسل البدرُ طيفاً من أشعته
 واستضحك الشط من لثاء طلعه
 واسترقص القمرُ الروض الذي ضحك
 نقَّ الضفادع في لحن الشحاريرِ
 بساطَ نورٍ على الأرجاء منشور
 كان الضمين بانياس الدياجيرِ
 كأنه قِطَعَاتُ من قواريرِ
 تغورُ عن أقاحٍ فيه مطور

عبادة الشر! ..

● نظمت عام ١٩٣٣

● نشرت في ط ٣٥

دع النبل للعاجز القعد
ولا تُخذعن بقول الضعاف
وأنت في العيش لا تقتفي
سفاسف تضحك من أمرها
فلا تغد طوعاً لأمثالها
ولا تبقي وحدك في حطة
فإنك لو كنت محض الابا
وأصدق في القول من مُهدد
وأعطيت في الخلق طهر الغمام
شريفاً تشير إليك الأكف
لما زاد حظك من عيشة

× × ×

وما اسطعت من مغنم فازدد
من الناس أنك عفو اليد
خطا الأدياء ولا تقتدي
صرامة ذي القوة الأيد
مى ما تُفرّر بها تنقد
ومهما يكن سلم فاصد
ومحض الشهامة والسود
وأحسن في الحق من جلد
وفي الفضل منزلة الفرق
وتنعت بالعلم المفرد
على حظ ذي العاهة المقعد

إليك النصيحة من مُنطل
ستطلبها عند عض الخطوب
رد العيش مزدحم الضفتين
ملياً بذئ قوة يستقي
وجل فيه أروغ من ثعلب

بنار التجارب مُستحصد
عليك بأنياها الحرد
من الغش ملتحم المورد
وذئ عفة مستظام صدي
وأشجع من ضيغم مُلبد

وكن رجلَ السّاعةِ المجتَبَى
والا فإِنَّكَ من منكَد
ذليلاً متى تمضِ لا يُتأس
وأنت إذا لم تماشِ الظروف
من اليوم ما يرتجى في غد
من العيش تمشى إلى أنكد
عليك وإن تبقى لا تُنشد
على كل نقص حريبٍ ردي

× × ×

إذا ما غضت نفوس الرجالِ
وأوقت نفسك للمدعين
تيقنت أن الذي يدعون
هم الناسُ لا يفضّلون الوحوش
فلا تأتِ ساحةَ هذي الذنابِ
وخذ مغلباً لك من غدرّةٍ
ولا تدبّينُ بغير الرّياءِ
وصلّ على سائرِ الموبقاتِ
وما اسطمت فاقطع يد المَعْتَدَى
ومجدّ وضيماً بهذي الهناتِ
ونفسك في النفع لا تبأها
بغطني على شرفِ المنتمى
من الأقربين إلى الأبعد
سموّ المقاصدِ بالمرصد
من المجد للآن لم يُولد
بغير التحيلِ للمقصدِ
تَنازِلُها بفسمٍ أورد
وناباً من الكذبِ فاستأسد
وغيرِ النفاق فلا تعبُد
صلاةَ المُحالفِ للمسجدِ
عليه وقيلُ يدَ المَعْتَدَى
تحدّى مكانةَ ذي المَحْنِدِ
وعَقْلُكَ في الخير لا تُجهِدِ
ويسحق من عزّة المَوْلِدِ

ويقضي على مُطْرِفِ المَكْرُمات
مَهَارِشَةَ الوَاغِلِ المدَّعي
أقول لنفسي وقد عرِبتُ
ولا تَحْسِينِي في مَازِقِ
ومِهَاتٍ لا تَدْرِكِينَ المَنَى
وإنَّكَ إِن لم تَوَاتِي الحَيَاةَ
ولا بَدَّ أَنْ تَقْحِي مَقْحاً
فَحِصَّةٌ مُسْتَحْفِزَةٌ مجْرَمِ

× × ×

ويأتي على الحَسْبِ المُتَلَدِ
وتَهْوِشَةُ المُفْرِضِ المُفْسِدِ
رجالٌ لَغَايَاتُهَا عَرَبِي
قَلِيلَ الفَنَاءِ ضَيِّقَ المَنَفَدِ
بَسِيرِ أَخِي تَهْلٍ مُقْصِدِ
بِنَفْسِ المُخَاطِرِ تَسْتَعْبِدِي
وإلا فلا بَدَّ أَنْ تُطْرَدِي
لأَشْرَفٍ من حِصَّةِ المَجْتَدِي

رَأَيْتُ المَغَامِرَ في مَوْقِفِ
تَآوَلُهُ الأَلْسُنُ المُقْذِعَاتِ
وَحِيداً كَذِي جَرَبٍ مُزْدَرَّى
وَلَمْ يَطُلِرِ العَهْدُ حَتَّى انْجَلَتْ
فَكَانَ الأَمِيرُ وَكَانَ الزَّعِيمُ
وَكَانَ المَبْجُلُ عِنْدَ المَغِيبِ
يَلْدُ كُلِّ فَمٍ ذِكْرُهُ
وَكَانَ وَأَمْثَالُهُ عِبْرَةً

بِهِ يَفْتَدِي نَفْسَهُ المُفْتَدِي
وَيَصِفُ بِالشِّتْمِ مِنْهُ النَّدِي
يُرُوحُ مُضِياً كَمَا يَفْتَدِي
كَوَارِثُ مَا مِنْ بَالِ سَرْمَدِ
وَكَانَ مِثَالُ الفَتَى السَّيِّدِ
وَكَانَ المَقْدَمُ فِي المَشْهَدِ
مَتَى يَجْرُ فِي تَحْفِيلِ يُحْمَدِ
عَلَى ضَوْئِهَا يَهْتَدِي المَهْتَدِي

رابطة الآداب ..

- حبي الشاعر بهذه الأيات « جمعية الرابطة
الادبية في النجف » وذلك في ٨ نيسان
عام ١٩٣٣
- لم يحوها ديوان .

نَهَضْتُمْ بِهَا جَمْعِيَّةً يُرْتَجَى بِهَا هَدَى كَثَلُهُ فِيمَا تُحَاوِلُ خَابِطَهُ
عَسَى أَنْ تُتَبَرَّكُوا لِلشَّبَابِ طَرِيقَهُمْ وَأَنْ تُنْعِشُوا رُوحاً مِنَ الْيَاسِ قَانَطَهُ
إِذَا فَشِلَتْ كُلُّ الرُّوَابِطِ يَنْسَا فَرَابِطَةُ الْآدَابِ أَمْتُنُ رَابِطَهُ

الى الباجه چي « في نكبتہ » ..!

● نظمت عام ۱۹۳۳ بمناسبة عودة مزاحم
الباجه چي الى ميدان السياسة وتعيينه مندوباً
دائماً للعراق في عصبة الامم ووزيراً مفوضاً
في روما وباريس .

● نشرت في ط ۳۵ بعنوان

الى

معالي مزاحم بك الباجه چي

ألا إنما تبغي العلى والمكارم
 فى الدولة الغراء تعلم أنه
 وذو الحكم، مرهوباً، على الملك ساهر
 وذو الخلق الضافي يخال مرهفاً
 يبيت على شوك القتاد وينطوي
 عليم بأداب السياسة تنجلي
 ضمن إذا ما الجو غام بطاري
 على وجهه سيماء أصيد أشوس
 جهير يرى الأرقام عند احتدامه
 وفي العنف فهو الأبلق الفرد منعة

من الله أن يلقى لهم « مزاحم »
 عليها إذا نام الخليون قائم
 وفيما يصون الحكم والملك حازم
 وفي الصدر أمواج الأسى تلاطم
 على مضض حتى ترد المظالم
 لفطنته أسرارها والطلاسم
 جليل بأن تنزاح عنه الغمام
 وفيه من النفس الطموح علائم
 إذا أغضبه كيف تدأى الضراغم (١)
 وفي اللين فهو المصحب المتفاهم

× × ×

لقد مارس الأيام ذو خبرة بها
 وما هو إن خير تحداه طائش
 ومرتب للشر والشر غائب
 على ثقة أن الحياة تراوح
 وماش إلى قلب الحقود بحيلة

ذكي لحالات الزمان ملاتم
 ولا هو إن خير تحداه نادم
 ومستحقير للشر والشر قادم
 نائمها جواله والسمايم
 يداوي بها حتى تسلك السخائم

(١) دأى اللب : ختل وداوغ

وقد عَلمَ الأَقوامُ أَنَّ مُزاحماً
ولما اعتلى دَسَتَ الوِزارَةَ وُطِدَتِ
عَظِيمُ يَدِهِ لَا يَحْسَبُ الحُكْمَ مَغْنَمًا
نَرفعُ عَن طَرِيقِ الدُّنَايا فَمالَه
من الشَّعبِ مَخدومٌ وللشَّعبِ خَادم
بِهِمَنِيهِ آسَاسُهَا والدَّعائمُ
ولو شاءَ لَم تَعسُرَ عَلَيهِ المِغانِمُ
سِوَى المَجدِ والقَلْبِ الجَريهِ سِلام

× × ×

لقد سرني أَنَّ الزَّمانَ الَّذي سَطَا
وَأَنَّ ظُروفًا ضَايَقَتَكَ عَوايسًا
وقد أيقنتُ إِذ قاومَتَكَ كِوارِثُ
وَجَدْتُكَ خِشْنَ المِسِّ تَأبَى اِئحِلالَه
تَلقِيتُ يَفيظانَ الفِؤادِ حِواديثًا
وقد كُنتَ نَادمَتَ الكَثيرَ فلم تَجد
وقد كَانتِ الزُّلفى إِلَيكَ تَزاوِجًا
ولم تُلَفِّ لَما أَسَيقَظَ الخُطْبُ واحِداً
وَأنتَ عَصَدَتَ المَلِكَ يَومَ بَدَا لَه
تَكلَّفَتَهُ مُستَعصِماً بِكَ لا نِذاً
ولم أَرِ أَقوى مَنكَ جَاشِئاً وَقَد عَدَتِ
وأفَرِدَتِ مِثْلَ السِّيفِ لِأَمِّنٍ مُساعِدِ
عَلَيْكَ بِحَربٍ عادٍ وَهُوَ مُسالم
أَتَتَكَ تُرَجِّي العَفْوَ وَهِيَ بِواسِم
بِأَنَّكَ لا تُسْطاعُ حِينَ تُقاومُ
وَتَنحَلُّ في البُلوى الجُلُودُ النِواعِمُ
يُروِّعُ مَناها في التَّخَيُّلِ حالم
عَلَى حِينَ عَصَّتْ كُرْبَةً مَن تُنادِمُ
فأَصَبَحَ في الزُّلفى عَلَيكَ التَّزاوِجُ
مِن المَناجِيكِ الوُدِّ والخُطْبُ نائم
يُهدِّدُهُ قَرَنٌ مِنَ الشَّرِّ نَاجِم
وَليسَ لَه إِلاكٌ وَاللهُ عاصِم
عَلَيْكَ العِوادي جَمَّةٌ تَتراكمُ
سِوَى ثِقَةٍ بِالنَّفْسِ أَنَّكَ صارِم

ولما أنى إلا التَّبَلُّجُ ناصعٌ
 ولم يجدِ الواشونَ للكيدِ مَطْمَعاً
 خرجتَ خروجَ البدرِ غطَّتْ غمامةٌ
 فالتُّرْبُ أفواهَ رمتكَ ياطلِ
 وحوشيتَ عن أيِّ اجترامٍ وإنما
 من الحقِّ لم تقدِرْ عليه النائم
 لديكَ ولم يَخْدِشْ مساعيكَ واصم
 عليه وسرُّ المجدِ أنَّكَ سالم
 ولا سَلِمَتْ أشداقُها والغلاصم
 تدبَّرُ من خَلْفِ الستارِ الجرائم

× × ×

وصقَّرَ تحامتهُ الصقورُ وراعها
 لقد أحكمتَ منه الخوافي خؤولةً
 ففى « الحلةِ » الفَيْحَاءُ شَدَّتْ عُرْوَةً
 فجئن بأوفى من تُحَلُّ له الحُبَا
 وطيدَ الحجى لم تستجدْ له الرُقَى
 وداهيةً أعلى المراقَ بمجلسِ
 يمثلُ شعباً يستعدُّ لنهضةٍ
 والطفُ ميزاتِ السياسيِّ أنه
 يؤبدهُ ذهنٌ خصبٌ ومنطقٌ
 ورناتهُ في المحفِلِ الضخْمِ فذرةٌ
 بعيدةٌ مرمى مستفيضٍ يانها
 من النظرِ الغضبانِ موتٌ مُداهم
 ومثت إلى الأعمامِ منه القوادم
 بناتُ الفراتِ المنجياتُ الكرائم
 وأمنَ مَنْ شُدَّتْ عليه الحيازِم
 صغيراً ولم تعلقْ عليه التمانم
 تصافحهُ فيه دُهاةُ أعظم
 يُردُّ عليها مجدهُ المتقادم
 أديبٌ بأسرارِ البلاغةِ عالم
 متينٌ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ وناعم
 تناقلها عن أصغريهِ التراجِم
 يجيءُ بها عفواً فتدوي العواصِم

وَيَحْتَمِلُ لِلْحَقِّ مَسْتَأْنِسٍ بِهِ
يَسُدُّ طَرِيقَ الْخَصْمِ حَتَّى يَرُدَّهُ
وَقَدْ أَرْضَتْ الْمَظْلُومَ وَالظَّلْمَ مُغْضَبٌ
وَإِنْ بِلَادًا أَنْجَبَتْكَ سَعِيدَةٌ
يُسْرِجِيهِ مَظْلُومٌ وَيَخْشَاهُ ظَالِمٌ
إِلَى وَاضِحٍ مِنْ حُكْمِهِ وَهُوَ رَاغِمٌ
مَوَاقِفُهُ الْمُسْتَعْلِيَاتُ الْحَوَاسِمُ
وَشِعْبًا تَسَامَى عِزُّهُ بِكَ غَانِمٌ

أنغام الخطوب...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥

وما أحوجَ الشاعرَ الشاكي لمُغْضِبَةٍ	وميزةُ الشاعرِ الحساسِ في الغضبِ
أما القوافي فأنغامٌ تُوقَعُهَا	يدُ الخطوبِ إذا ما هبَّتْ عَصِي
أصيحُ لتلحينِ روعي وهي ناقمةٌ	فما يهزُّك لحنُ الروحِ إن تطب
شجتك كربةُ آياتٍ وجدتَ بها	على كآبتها تفريجةَ الكُربِ

x x x

ثقافةُ الشعبِ قل لي أين تنشدُها	أني الصحافةِ مزجاةٌ أم الكتبُ
---------------------------------	-------------------------------

هذي كما اندفعت عشواء خابطة
أما الشعور فإني ما ظفرت به
لاثورة النفس في الأشعار المسما
باكون ما محركت في النفس عاطفة
مسخرون بما توحى الوحة لهم
لوعالج المصلحون «الجوع» ما فسدت

وتلك فيما حوت «حمالة الخطب»
في مجلس العلم أو في تحفيل الأدب
إلا القليل ولا التأثير في الخطب
وضاحكون ولا شيء من الطرب
كما تهز دواليب من الخشب
أوضاعنا ، هذه الفوضى من السب

x x x

شعي وما أتوقى من مصارحة
ألهاء ماضيه عن تشيد حاضره
عشنا على شرف الأجداد نلصقه
قامت نروج أدايا عفت عصب
هز القلوب بإحساس تفيض به
شانت أديا وحطت عالما فهما
قالوا «أعد» لركيك غير منسجم
حتى صديق عن التقليد أرفعه
دومي قوافي طول الدهر خالدة
أولا فيني أдал الله من أثر

عار على يعرب كل على العرب
وعن لباب المساعي قشرة النسب
بنا ، كما عاش قطاع على السلب
ما أبعدا الأدب العالي عن العصب
ثم ادع حتى صخوراً صمة تجب
مشاحنات على الألقاب والرتب
لوفي يدي قلت عد القول وانسحب
مصاحب إذ سواد الناس في صخب
إن صح أنك أوتاد من الذهب
تال منه يد الأعصار والحقب

قتل العواطف ! ...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥

أَغْرَى صَحَابِي بِتَقْرِيعِي وَتَأْنِي
أَيْسَتْ مِنْ كُلِّ مَطْلُوبٍ أَوْمَلُهُ
إِذَا اشْتَهَيْتُ فِرَادَى غَيْرِ مُحْتَمَلِ
جَارَتْ عَلَيَّ اللَّيَالِي فِي تَقْلُبِهَا
عَوْدًا وَبَدْءًا عَلَى شَرِّ تَعَاوِدُهُ

× × ×

طُولُ أَصْطِبَارِي عَلَى هَمٍّ وَتَعْذِيبِ
وَأَصْبَحَ الْمَوْتُ مِنْ أَعْلَى مَطَالِبِي
وَإِنْ ظَلِمْتُ فِرَادَى غَيْرِ مَشْرُوبِ
وَأَوْهَنْتُ جِلْدِي مِنْ فَرْطِ تَقْلِبِي
كَأَنِّي كَرَّةٌ لِلْعَبْرِ تَلْهُو بِي

يَا مُضْغَةً بَيْنَ جَنِيٍّ أَبْلَيْتُ بِهَا
وَمِنْ مَثَارِ هُمُومٍ لَا آتِهَاءَ لَهُ
وَقَدْ رَدَدْتُ رِزَايَا الدَّهْرِ أَجْمَعَهَا
مَا بَيْنَ مُكْتَشَفِ الشَّعْرِ مُفْتَضِّحِ
لَئِنْ عَلَى الرَّغْمِ مَا قَدْ نُكِبْتُ بِهِ
شَكَتُ إِلَيَّ الْقَوَافِي فَرْطَ مَا اتَّبَدَتْ
وَعَاتَبْتَنِي عَلَى الْهَجْرَانِ قَائِلَةً
تَلْهُو بِهَا وَإِذَا مَا شَتَّ تَطَرَّحُهَا
كَمْ سَاعَدْتُكَ عَلَى الْجُلَى وَكَمْ دَفَعْتُ
سَجَلَتُهَا آهَةً حَرَّى وَكَمْ ذَهَبَتْ
فَقَلْتُ حَسْبِيَ الَّذِي أَلْهَيْتُكَ بِهِ
وَمِنْ قَوَافٍ بِذَوْبِ الدَّمْعِ نَشَاتُهَا
لَوْ اكْتَسَى الشَّعْرُ لَوْنًا لَاقْصَرْتُ عَلَى
وَمَا أَشْتَكَاكِ إِلَى الْأَشْعَارِ مِنْ مُضَضِّ
إِنَّ الْأَدِيبَ وَإِنَّ الشَّعْرَ قَدَرُهُمَا

لَا كُنْتُ مِنْ هَدَفٍ لِلشَّرِّ مَنْصُوبِ
وَمِنْ مَصَبِ عَنَاءٍ غَيْرِ مَنْصُوبِ
إِلَى سَجَلَيْنِ مَحْفُوظٍ وَمَكْتُوبِ
وَبَيْنَ مُخْتَرَنٍ فِي الْقَلْبِ مَحْجُوبِ
فَقَدْ يَحْزُ فَوَادِي لَفْظٍ مَنْكُوبِ
مَنْ وَكُنْتُ أَرَاهَا خَيْرَ مَصْحُوبِ
أَكُنْتُ عِنْدَكَ مِنْ بَعْضِ الْأَلَاغِبِ
مَوْقُوفَةً بَيْنَ تَبْعِيدٍ وَتَقْرِيبِ
هَوَاجِسًا عَنْ فَوَادٍ مِنْكَ «مَتْعُوبِ»
طَيَّ الرِّيَّاحِ مُدَى آهَاتٍ مَكْرُوبِ
مَنْ لَاعَجٍ فِي حَنَائِي الصَّدْرِ مَشْجُوبِ
وَمِنْ قَصِيدٍ لِفَرْطِ الْحُزْنِ مَنْصُوبِ
شَعْرٍ بِقَانِي نَجِيعِ الْقَلْبِ مَخْضُوبِ
إِلَّا شَكِيَّةَ مَحْرُوبٍ لِمَحْرُوبِ
مَطْرَحٌ بَيْنَ مَبْذُورٍ وَمَسْبُوبِ

لم يبقَ مَنْ يَسْتِيرُ الشَّعْرُ نَخْوَتَهُ
أعلى مِنَ الشَّعْرِ عِنْدَ الْقَوْمِ مَنْزِلَةً

× × ×

وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَرَّاءَ قَدْ ضَمِنَتْ
مِنَ اللُّوَاتِي تُغَذِّيهِنَّ عَاطِفَةٌ
هَزَزَتْ فِيهَا نِبَاطَ الْقَلْبِ فَانْتَرَتْ
رَهْمَتُهَا عِنْدَ فَجِّ الطَّبَعِ مُحْتَقِنٌ
ظَلَّتْنِي صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتُ بِهَا
أَرْخَصَتْهَا وَهِيَ عَلَقٌ لَا كِفَاءَ لَهُ
تَشْكُو أَغْزَابًا لَدَى مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
عَفْوًا فَلَوْلَا اضْطِرَارُ الْحَالِ يُبَلِّغُنِي
قَالُوا أَسْتَفِدْتَ مِنَ الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً
تُعْفِي الشَّدَائِدُ أَقْوَامًا بَلَا أَدَبٍ
مَا كَانَ مِنْ قَبْلِهَا مُعَوِّدِي بِذِي خَوَرٍ
وَلَا ذُعِيرَتْ لَشَرٍّ غَيْرِ مُنْتَظَرٍ
يَا خَيْرَ مَوْهَبَةٍ تَزْكُو النُّفُوسُ بِهَا
يُرْضِي الْفَتَى عَيْشُهُ مَا دَامَ يَغْمُرُهُ
حَتَّى إِذَا رَمَتْ أَلْوِيْلَاتُ نِعْمَتَهُ
سَمَى مُعَاكِسَةَ الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً
وَالْعَيْشُ بِالْجَهْلِ أَوْ بِالْحِلْمِ إِنْ خَبُثَتْ

وَمَنْ يُحَرِّكُهُ لُطْفُ التَّرَاكِبِ
تَفْخُ الْبَطُونُ وَتَطْرِيزُ الْجَلَايِبِ

أَرْقَ مَعْنَى تَرَدَّى خَيْرَ أَسْلُوبٍ
جِيَاشَةٌ بَيْنَ تَصْعِيدٍ وَتَصْوِيبٍ
بِهَا شَطَايَا فَوَادٍ جَدِّ مَشْعُوبٍ
بَغَيْرِ مُصَمِّ الْعَوَالِي غَيْرِ مُجْذُوبٍ
حَتَّى انْبَرَى لُؤْمُ جَانِبِهَا لَتَكْذِيبِي
وَرُحْتُ أَصْفَقُ فِيهَا كَفَّ مَغْلُوبٍ
كَمَا شَكَّتْ طَبْعَ رَامِيهَا بِتَغْرِيبٍ
لَكُنْتُ أَنْفَسَ مَذْخُورٍ وَمَكْسُوبٍ
وَالْمَوْتُ أَرْوَحُ مِنْ بَعْضِ التَّجَارِبِ
وَتَبْتَلِي غَيْرَ مُحْتَاجٍ لِتَأْدِيبِ
لِلْعَاجِمِينَ وَلَا قَلْبِي بِمَرْعُوبٍ
وَلَا نَزَقْتُ لَخِيرٍ غَيْرِ مُحْسُوبٍ
بَعْدَ فَاثِكٍ عِنْدِي شَرٍّ مُوْهَبٍ
بِالطِّيَّاتِ وَيُغْرِيهِ بِتَحْيِيبِ
وَنَفْصَتِهَا بِتَقْوِيسٍ وَتَخْرِيبِ
وَرَاغَ يَخْدَعُ نَفْسًا بِالْكَاذِبِ
مِنْهُ الْحَوَاشِي فَشْيٌ غَيْرُ مُحْجُوبٍ

ليلة معها ...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥ و ط ٥٠ ج ٢

لا أَكْذِبَنَّكَ إِنِّي بَشَرٌ
 لا الحُبُّ ظِلَانَا يُطَامِنُ مِنْ
 وَلَكَمْ بَهْرْتُ بِمَا أَضِيقُ بِهِ
 أَوْ أَنِّي حَجَرٌ وَرَبَّمَا
 لا الشَّيْءُ يُعْجِبُهُ قِيَمَتُهُ
 وَلَكَمْ ظَفِرْتُ بِمَا بَهْرْتُ بِهِ
 شَفَتَايَ مُطْبَقَتَانِ سِيدَتِي
 فَاسْتَشْهَدِي النُّظْرَاتِ جَاحِمَةً
 وَلرَغْبَةً فِي النَّفْسِ حَائِرَةً
 إِنَّا كُلُّنَا عَارِفَانِ بِمَا
 وَبِنَا سِوَاهُ لَا حَيَاءَ بِنَا -
 فَعَلَى مَ تَجْتَهِدِينَ مُرْغَمَةً

جَمُّ الْمَسَاوِي آثِمٌ أَشِيرُ
 نَفْسِي وَلَيْسَ رَفِيقِي النَّظَرُ
 فَوَدِدْتُ أَنِّي لَيْسَ لِي بَهْرُ
 قَدْ بَاتَ أَرْوَحَ مِنِّي الْحَجَرُ
 فَذَا عَدَاةُ فَكَلَهُ ضَجَرُ
 فَحَمِدْتُ مَرَأَى بَعْدَهُ ظَفَرُ
 وَالْخُبْرُ فِي الْعَيْنَيْنِ وَالْخَبَرُ
 حَمْرَاءَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
 مَكْبُوتَةً يَتَطَايَرُ الشَّرُّ
 حَوَتْ الثِّيَابُ وَضَمَّتِ الْأَزُرُ
 الْجَذْوَةُ الْخُرْسَاءُ تَسْتَعْرِ
 أَنْ تَسْتَرِي مَا لَيْسَ يَنْسَتَرِ

× × ×

كَذِبُ الْمُنَافِقِ لَا اصْطَبَارَ عَلَى
 وَمُغْفَلٌ مِنْ رَاحٍ يُقْنِعُهُ
 يُوهِي الْحُجَى وَيُذِيبُ كُلَّ تَقَى
 وَيَرُدُّ حِلْمَ الْحَالِمِينَ عَلَى

قَدْ كَقَدْرِكَ حِينَ يُهْتَصَرُ
 مِنْكَ الْحَدِيثُ الْحُلُوفُ وَالسَّمَرُ
 مِنْ مُدَّعِيهِ شَبَابُكَ النَّضِيرُ
 أَعْقَابِهِ التَّفْتِيرُ وَالْخَفَرُ

النفسُ شاحخةٌ إذا سعدتُ	بك ساعةٌ والكونُ مُحْتَفِرٌ
وفداهُ « محتضنٌ » سمحت به	ما تفجع الاحداثُ والغير
حلم أخو اللذاتِ مفقود	امثالُهُ وإليه مفتقِر
وسوية لا أستطيعُ لها	وصفاً فلا أمنٌ ولا حذر

× × ×

يدها بناصيتي ومحزَمُها	بيدي فمتَصِرٌ ومندَحِر
فلئن غلبتُ فخيرٌ متَّسِدٍ	للشاعرِ الأعْكَانُ والسُرَر
ولئن غلبتُ فغالي مَلَك	زاهٍ بهِ المْغْلُوبُ يفتخر
لا شامتٌ ان قدرةً عرضتُ	بل صافحٌ عني ومغْتَفِر
أمسكتُ « نهديها » وأحسبني	أشفقتُ أن تدحرجَ الأُكْر
عندي من استمتاعٍ صُورٌ	ومِن التَّغْنِجِ عَندَها صُور
قالت وقد باتتُ تطاوعني	فيما أَكَلَفُها وتاتَمِر
أمعانياً حاولتُ تنظيْمُها	تخارُ ما تهوى وتبْتَكر

× × ×

إني وردتُ « الحوضُ » بمتلنا	« شهداً » يفوحُ أريجُهُ العَطِر
ولقد صدرتُ وليس بي ظمأٌ	للهِ ذاكَ الوردُ والصَّدر
وإذا صدقتُ فانه بدنٌ	لأطايِب اللذاتِ مُحْتَبَر

كأرقُ ما يفتَقُ الزَّهَرُ	يا زهرةً في ريعها طِفَتْ
لي من «مالك» وجدا القَدَرُ	نعم القضاءُ قُضِيَ بِمَرْتَشَفٍ
كلُّ الجوارحِ منكِ لي وطَرُ	ما إنْ أُخْصِرُ منكِ جارحةً
والعلمُ شيءٌ فيك مُخْتَصَرُ	يُزْزِي بِفِلْسَفَةٍ مَطْوَلَةٍ
بِالسَّالِكِيهِ ولم يَلُحْ أَثَرُ	ومعبدٌ لم ييل منهجه
خديكِ خدٌّ كلُّهُ شَمَرُ	إني لَأَسَفُ أنْ يَجُورَ على
مَرَحًا إهابٌ مَلُوءٌ كَدَرُ	وعلى إهابٍ منكِ مَمْلُوءِ
حيفٌ يُخَدِّشُ جَنِبَهُ الوَبَرُ	هذا الحَرِيرُ الْفَضُّ مَلْمِئُهُ

× × ×

عيناكِ قد أضاهما السَّهَرُ	عيني فدى قَدَمَيْكِ سَيِّدَتِي
عذرا اليكِ فكيف أعْتَدِرُ	لا أكتفي بِالرَّوْحِ أَزْهِقُهَا
نَفْسَتُ عَنْهُ فهو مَزْدَهَرُ	قلبٌ تَجَمَّعَتِ الْهُمُومُ بِهِ
لَمَسَرَّةٍ وَالْيَوْمُ يَتَشَرُّ	ضنكُ الْمَنَافِذِ لا مَكَانَ بِهِ
من رُحْبِ صَدْرِكَ كَانَ يَنْفَجِرُ	لَوْ لَمْ تَحْلِيهِ عَلَى سَعَةٍ
ليلٍ بِقَرَبِكَ كُلُّهُ سَحَرُ	سَحَرٌ زَمَانِي كُلُّهُ لِهَوَايَ
شَبَّهُ قَفِي سَاعَاتِهَا قَصَرُ	وأرى لِيَالِي الطِّوَالَ بِهَا

عقابيل داء... .

● نظمت عام ١٩٣٤ والشاعر مدرس في

ثانوية النجف

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الوضع الاجتماعي

عقابيل داء

● نشرت في ط ٥٧، وط ٤٩ ج ١، وط ٦٠

ج ١، وط ٦٨ ج ١

عقاييلُ داءٍ ما لهنَّ مطبُّبٌ
وعملكةٌ رهنَ المشيئاتِ أمرُها
وناهيكِ من وضعٍ يعيشُ بظله
وقرَّ على الضيمِ الشبابُ فلم يثرُ
كأنْ لم يكنْ في الرافدينِ مُغامرٌ
أعقماً وأمَّاتُ البلادِ ولودةٌ
وما انفكَّ يُزهِى منك في الصيدِ أصيدٌ
إذا قيلَ من أرضِ العراقِ تطلَّعتُ
يُحكِّمُ في الجلىَّ أغرُّ مُشهرٌ
فما لكِ لا بينَ السواعدِ ساعدٌ
تادتُ بويلٍ في دياركِ بومة
وألبيستِ من جوري وهضمٍ ملابساً

ووضعُ تغشاهُ الحنا والتذبذبُ (١)
وأنظمةٌ يُلهي بهنَّ ويلعبُ
كما يتمنى من يخونُ ويكذبُ
وأخلد لا يُسدي النصيحةَ أشيبُ
وحتى كأن لم يبقَ فيه مجربُ
وإنَّك يا أمَّ الفراتينِ أنجبُ
ويُلمعُ في الغلبِ الميامينِ أغلبُ
عيونٌ له وأنهالَ أهلٌ ومرحبُ
ويُحتاجُ في البلوى عذيقُ مرجب (٢)
يُحسُّ ولا بينَ المناكبِ منكِبُ
وأعلنَ نحساً في سماكِ مُذنب (٣)
أخو العز عنها وهو عريانُ يرغبُ

× × ×

-
- (١) العقاييل بقايا العلة والمرض
(٢) العذيق المرجب الطبق من النخل يوضع حوله ومن أطراف النخلة التي تحمله ما يحبه ويمتنه وقد استعمله العرب في كتاباتها من العز والمنعة ومنه المثل المعهور « أنا جديتها المحكك » وعذيقها المرجب «
(٣) يراد بالذنب هنا الإشارة الى ما كانت - وما تزال - تتطير العرب منه وهو ظهور النجوم اللذبة في السماء قارئة ظهوره بحدوث شر عظيم

نكثرت الأقوالُ حقاً وباطلاً
 وشكك فيما تدعيه ظناً
 وبت سواء من يثور فيغلي
 فما لك من أمرين بد وإنما
 سكوت على جمر الغضاض فضائح
 وقال مقال الصدق جلفٌ مُكذَّب
 ولو أنه شحمُ الفؤادِ المذوّب
 حماساً ومن يلهو مزاحاً فيلعب
 أخفهما الشرُّ الذي تتجنب
 تمثّل أو قولٍ عليه تعذب

× × ×

تحفّت أباة حين لم يُلفَ مركبٌ
 فلا العلمُ مرجوٌ ولا الفهمُ نافعٌ
 ومُدّخرٌ سوطُ العذابِ لناهضٍ
 أقولُ لمرعوبٍ أضلّ صوابه
 ألا إنَّ وضع النّهي والأمرِ عندنا
 تداولَ هذا الحكمِ ناسٌ لو أنّهم
 ودع عنك تفصيلاً لشتى وسائلٍ
 فأيسرُها أنْ قد أُطيلَ آمتانهم
 وأعجبُ ما قد خلّفته حوادثٌ
 نزيهٌ إلى قصدٍ من العيشِ يُركب
 ولا ضامنٌ عيشِ الأديبِ التاديب
 ومُدّخرٌ للخاملِ الغيرِ منصب
 تردّي دساتيرِ تفضيلٍ وترعيب
 غريبٌ وأهلُ النهي والأمرِ أغرب
 أرادوه طيفاً في منامٍ لحيّبوها
 بها ملّكوا هذي الرقابَ وقربوا
 إلى أنْ أدروا ضرعتها وتحابوا (١)
 قليلٌ على أمثالهنّ التّعجب

(١) اصل البيت : فأيسرها أن قد تحلب مرضهم ولكن السلطة آنذاك اعترضت على نفر الديوان بتبنيه من حسين الرحال الذي كان يعمل في مديرية المطبوعات ثم انتهى الخلاف بتفخيخ هذا الشطر ويعود الفضل في ذلك الى إبراهيم حلمي المر - مدير المطبوعات .

سَكُونٌ تَغْشَى نَاطِرِينَ عَلَيْهِمْ
 عَنَابٌ يَحْزُ النَفْسَ وَقَمًا وَإِنَّهُ
 عَلَيْكُمْ لَأَنَّ الْقَصْدَ بِالْقَوْلِ أَتَمُّ
 هَبُوا أَنْ أَقْوَامًا أَمَاتَ نَفُوسَهُمْ
 قُصُورٌ وَأَرْيَافٌ يَلْدُؤُنْ ظِلَّهَا
 يَخَافُونَ أَنْ يَشْقَوْا بِهَا فَيُؤَاخِذُوا
 فَمَا بِالْأَعْرُوبِينَ لَمْ يَحُلْ مَطْعَمٌ
 خَلِيبَيْنِ لَا قُرْبَى فَيُخْشَى اتِّقَاصُهَا
 سَلَاحُ الْبِلَادِ الْمَرْهَفُ الْحَدَّ مَالَهُ
 عَلَى أَنْتَى إِذْ أَوْسَعُ الْأَمْرِ خَبْرَةٌ
 هُمُ الْقَوْمُ نَعَمُ الْقَوْمُ لَكِنْ عَرَاهُمْ
 تَقُولَ مِنْهُمْ حَزْمَهُمْ إِبْدُ دَهْرِهِمْ
 وَكُلُّ شُجَاعٍ عَاوَنَ الدَّهْرَ ضَدَّهُ
 قَلِيلُونَ فِي حِينِ الرِّزَايَا كَثِيرَةٌ
 جَرِيثُونَ لَكِنْ لِلْجَرَاءَةِ مَوْضِعٌ

يَعْمَلُ أَنْ خُطِبَ تَجَرَّمُ أَخْطَبُ (١)
 لَأَنْزَهُ مِنْ صَوْبِ الْغَوَادِي وَأَطِيبَ
 وَلَيْسَ عَلَى كُلِّ الْمُسَيِّئِينَ يُعْتَبَرُ
 وَالْهَاهُمُ غَنَمٌ شَهِيٌّ وَمَكْسَبُ
 وَجَاهٌ وَأَمْوَالٌ وَمَوْطَى وَمَرْكَبُ
 إِذَا كَشَفُوا عَمَّا يَرَوْنَ وَأَعْرَبُوا
 لَهُمْ، فَيُلْهِمُهُمْ، وَلَمْ يَصِفْ مَشْرَبَ (٢)
 لَدَيْهِمْ وَلَا مَالٌ يُبْزُ فَيُسَلَبُ
 نَبَا مِنْهُ فِي يَوْمِ التَّصَادُمِ مُضْرَبٌ ؟
 يُلُوحُ لِي الْعَنْدَرُ الصَّحِيحُ فَاصْحَبِ (٣)
 ذَهُولٌ بِهِ تَهْنِي الْغِيَارَى وَتُخَلِّبُ
 عَلَيْهِمْ وَقَدْ يُوهِي الْقَوِيَّ التَّالِبَ (٤)
 مَرْتَجِيهِمْ فَهُوَ الْمَضَامُ الْمَغْلَبُ
 وَطِيدُونَ فِي حِينِ الْأَسَالِبِ قُلُوبُ
 وَعَاقِبَةٌ إِنَّ الْعَوَاقِبَ تَحْسَبُ

-
- (١) تجرم : احتدى ونهجم
 (٢) المحروب من سلب ماله واحتدى على حقوقه
 (٣) أصعب انقاد بعد صعوبة
 (٤) تنوله : أحاطه وأخله ، والألب والتألب التجمع والتحشد .

يُلاقون أرزاءاً يَشُقُّ أَحمالُها وليس بميسورٍ عليها التَّغَلُّبُ
فها هم كَمَنٌ سُدَّ الطَّرِيقُ أَمَامَهُ وضلَّه داجٍ من اللَّيلِ غَيبُ
على أَنَّهُم لا يَهْتَدُونَ بِكوكبٍ وقد يُرشدُ الحيرانَ في اللَّيلِ كوكبُ

× × ×

إلى الأُممِ اللَّائِي اسْتَمَتَتْ وَثُوبَهَا تَشَكَّى اهْتِضاماً أُمَّةٌ تَتَوَثَّبُ
إِذَا خَلَصَتْ مِنْ عَثْرَةٍ طَوَّحَتْ بِهَا عَوَائِرُ مَنْ يُؤْخَذُ بِهَا فَهُوَ مُحَرَّبٌ (١)
وإنْ فَاتَهَا وَحْشٌ صَلِيبٌ فَوَادُهُ تَعَرَّضَ وَحْشٌ مِنْهُ أَقْسَى وَأَصْلَبُ
يُعِينُ سِياسياً عَلَيْهَا تَفَرُّقُ وَيَنْصُرُ رَجْعِيّاً عَلَيْهَا تَعَصُّبُ
أُرِيدَ لَهَا وَجْهٌ يُزِيلُ قُطُوبَهَا فزِيدَ بِهَا وَجْهٌ أَغْمٌ مُقَطَّبُ (٢)
وَرُبَّمَا لَاحَتْ عَلَى السَّنِّ ضِحْكَةٌ لَهُ تَتَفَتُّ السَّمُّ الزَّعَافُ وَتَلَصِّبُ (٣)
يُرى أبدأ رِيَّانَ بِالْحَقْدِ صَدْرُهُ كَمَا شَالَ لِلدَّغْرِ الذَّنَابِينَ عَقْرَبُ (٤)
وَتِلْكَ مِنَ الْمُسْتَحْدَثِ الْحُكْمِ عَادَةٌ يَرى فُرْصَةً مِنْهُ أَقْدَاراً فَيَضْرِبُ
وَمَا جَثُّ أَهْجَوْهُ فَلَمْ يَبْقَ مَوْضِعُ نَزِيهٌ لَهُ بِالْهَجْوِ يُؤْتَى فَيُثْلَبُ
وَلَكِنَّهُ وَصَفٌ صَحِيحٌ مُطَابِقُ يَجىءُ بِهِ رَائِي عَيَانٍ مُجَرَّبُ

(١) محرب : يقصد محروب مملوك ماله أوحفه

(٢) القُطُوب : الغضب والتجهم ، والأغم في الأصل الليل الشديد السواد أو السحاب المتلبد وهو هنا للوجه الذي تملوه الغمة والجهمة .

(٣) الزعاف : السم القاتل و « تلصّب » أيضاً تلدغ وتلمع

(٤) الذنابين مثنى « ذناب » مؤخر الفيء . وقبه وذناها المقرب مفرز السم في شوكيتها .

تُشَرِّدُ سُكَّانَ لُكْنَى طَوَارِيهِ
 وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ شَعْبًا مُغْلَبًا
 لَمَّا حَبِثَتْ فِيهِ أَكْفُ جَذِيمَةٌ
 وَلَكِنْ رَضُوا مِنْ حُبِّهِمْ لِبِلَادِهِمْ
 فَيَا لَكَ مِنْ وَضْعٍ تَعَاضَلْ دَاوُهُ
 وَاللَّهُ تَبْرِيعُ الْغِيَارَى بِحَالِهِ
 يُنْفَذُ مَا تَبَغَّى وَتَنْهَى عَقَائِلُ «
 كَأَنْدَلُسٍ لَمَّا تَدْمُورَ مُلْكُهَا
 وَرُبَّ وَسَامٍ فَوْقَ صَدْرِ لَوَائِهِ
 نَشَا رَبُّهُ بَيْنَ الْمَخَازِي وَرَاقِهِ
 وَتَوَّخَذَ أَرْضٌ مِنْ ذَوِيهَا قَتَوَاهُ
 يُلْزَمُ بَقْرِيهِ كَمِغْزَى وَيُحْلَبُ (١)
 وَلَمْ يَعْلَهُ هَذَا الْهَجِينُ الْمَهْلَبُ (٢)
 بِأَنَّهُمْ يَكُونُهَا حِينَ تُتَكَبُّ
 تَشَاطُ لَهُ نَفْسُ الْأَبِيِّ وَتُلْهَبُ
 كَمَا يَشْتَهِيهَا أَشْعَى تُقَلَّبُ
 وَتَعْرِلُ فِينَا « غَانِيَاتُ » وَتَنْصَبُ
 مُكْنَى جُزَافًا عِنْدَنَا وَمُلَقَّبُ
 يُجَازَى بِحَقِّ كَانٍ بِالْعَلِّ يُضْرَبُ
 وَسَامٌ عَلَيْهَا فَهُوَ بِالْخَزْيِ مُعْجَبُ

× × ×

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِي الْعِرَاقِ مُؤَمَّرٌ
 وَلَمْ يُرْ ذَا بَطْشٍ شَدِيدٍ وَغِلْظَةٍ
 أَكُلُّ بَغِيضٍ يُثْقِلُ الْأَرْضَ ظِلُّهُ
 وَحُجَّتُهُمْ أَنْ كَانَ فِيمَا مَضَى لَنَا
 غَرِيبٌ بِهِ لَا أُمٌّ مِنْهُ وَلَا أَبٌ (٣)
 عَلَى بَلَدٍ إِلَّا الْبَعِيدُ الْمُجْنَبُ
 وَتَأْبَاهُ يُجْبَى لِلْعِرَاقِ وَيُجْلَبُ
 أَبٌ اسْمُهُ عِنْدَ التَّوَارِيخِ يَعْرُبُ

(١) « يلز » بمعنى يحد ويربط .

(٢) الجذيمة : المقطوعة . والهجين غير كريم الأم والتهيم أيضاً والمهلب المطعون فيه والمدموم

(٣) المقصود بالمؤمر الملك فيصل .

عديدُ الحصى أنباؤه وليكلّهم
وقد أصبحوا أولى بنا من نفوسنا
فأما بَنُوه الأقربون فما لهم
فيا أيّها التاريخُ فارقُضْ مهزلاً
وَقُلْ إِنِّي أودعتُ شتى غرائبِ
بجَالٍ وملهى في العراقين طيّب
لأنّهم أرحامنا حين تنسب
نصيبٌ به إلّا مُشاشٌ وطُحلب (١)
سترفضها أقلامنا حين تكتب
ولا مثلَ هذي فهي منهنّ أغرب

(١) المشاش أطراف المظالم جمع « مشاشة » ، والطحلب ما يملو الخدوان من طلق أخضر .

الذكرى أو دمعة تشيرها الكمنجة..

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥

يا مشيراً دمةً صَدَتْ
إن التي صَعُبَتْ رِياضُهَا
وَأَسَلَتْهَا وَهِيَ الَّتِي عَجَزَتْ
رَدَتْ نَدَاءَ كَوَارِثِ عَظُمَتْ
هَلْ عِنْدَ أَنْمَلَسَةٍ تُحَرِّكُهَا
وَهَلِ الدَّمُوعُ وَدَفْعُهَا وَطَرُ
مَا انْفَكَّتِ الْبُلُوبُ تُضَايِقُنِي
وَوَجَدْتُني بِالدَّمْعِ مَبْتَهَجاً

لطوارىء الدنیا فلم تثر
أَنْزَلَتْهَا قَسْراً عَلَى قَدَرٍ
عَنْ أَنْ تُسِيلَ فَوَادِحَ الْغَيْرِ
وَدَعَا قَلْبَتْ مَنْطِقَ الْوَتَرِ
بِالْلُطْفِ إِنَّ الدَّمْعَ بِالأثرِ
لِلنَّاسِ تَدْرِي أَنَّهَا وَطَرِي
حَتَّى شَرَيْتُ النِّفْعَ بِالضَّرَرِ
مِثْلَ ابْتِهَاجِ الزَّرْعِ بِالْمَطَرِ

x x x

غَطَى الْعَيُونَ فَلَمْ تَجِدْ نَظْراً
يَا دَمْعَةً غَرَاءَ غَالِبَةً
مِنْ قَابِلَاتِ حَكْمٍ مُنْتَقِدٍ
لَنَةِ الْعَوَاطِفِ جَلَّ مَنْطِقُهَا
فَنَشْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ أَثْراً
وَمَرَّيْتُ جَفْنِي مَرَّيْ ذِي ثِقَةٍ
وَوَدِدْتُ أَحْسَدُ كُلِّ مَكْتَبٍ
كَمْ أَزْمَةٌ لَوْ كُنْتَ حَاضِرَةً

دَمْعٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ تَنْظَرِي
يَفْدِيكَ مَا عِنْدِي مِنَ الْفُرَرِ
وَشَجَارٍ مَفْتَخِرٍ وَمَحْتَقِرٍ
عَنْ أَنْ يُقَاسَ بِمَنْطِقِ الْبَشَرِ
حَتَّى ظَنَنْتُ الْعَيْنَ مِنْ حَجَرٍ
وَرَجَعْتُ عَنْكَ رَجُوعَ مُنْذَحِرٍ
ذِي مَحْجَرٍ بِالدَّمْعِ مُنْفَجِرٍ
فَرَجَّتْهَا بِمَسِيلِكَ الْعَطِيرِ

لو كنتِ عندي ما ثقلتُ على
لنستُ جفنًا راح من ظمأٍ
أنا بانتظارِكِ كلَّ أونةٍ
طال احتباسُكِ بين مُختنقي
كنتِ الأمانةَ في مخابِئِها
وإذا امتعتِ عليّ فاقنتني
سلي فلا تُبقي على عُصَصِ
واستصحي جَزَعًا بلائِمِي
فلقد أضرتِ بسختي جِلدي
كم في انكسار القلب من حِكَمِ
هذي الطبائعُ لا يُطهرُها
ولرُبَّ نفسٍ بان رَوْنَقُها

كأس الشراب ومجلس السمر
مُتَلَهَبًا مُتَطَايِرَ الشَّررِ
علمًا بأن الحزن مُنْتَظِرِي
ومحاجري والآن فانهجري
وأراكِ بعد اليوم في خطر
أن « الكمنجة » خيرُ مُعْتَصِرِ
رانتِ على قلبي ولا تَذَرِي
وخذي اضطباري إخذًا مُقْتَدِرِ
فملاحي تُربي على عمري
لا عاش قلبٌ غيرُ مُنْكَسِرِ
مثلُ اصطلاءِ الهم والكدرِ
جِراءُ حُزنٍ غيرِ مُنْتَظَرِ

× × ×

مُسَّ الكمنجةَ يَنْبَغِثُ نَفْسُ
في طوعِ كَفْكَ بَعَثُ عاطفتي
وأزاحني عن عالمِ قَدَرِ
بالسمعِ يَفْدي المرءُ ناظِرَهُ

يَمْتَدُّ في أنفاسِ مُحْتَضِرِ
وخلاصُها من رِبْقَةِ الضَجَرِ
نَحْسٌ لآخرِ زاهرٍ نَضِيرِ
وأنا فديتُ السَّمْعَ بالبصرِ

يا قلبُ - والنسيانُ مَضِيعةٌ -
 هذي تواقيعُ "مُحَلَّقَةٍ"
 واستعرضِ الأيامَ حافلةً
 أذكرُ مسامرةً ومُجْتَمَعاً
 مطبوعتين بقلبٍ مثيرةٍ
 متفاهمين فما بنا وجل
 أذكرُ تَوَسُّدَها ثِيَّتَها
 معسولةَ الأحلامِ ذاهبةً
 أذكرُ بدأ مرتٍ على بَدَنٍ
 وزيارةَ والنَّفْسِ أمانةً
 ولُبَّيْلَةٍ يضاءَ خالدةً
 ثم اعطفِ الذِّكْرَى إلى جهةٍ
 "تذْهَلُ" لمغتصبٍ على ماضٍ
 بَدَنٌ بلا قلبٍ لدى أثرٍ
 ثمَّ بلا ظِلٍ لديك كما
 كم مثلِ قلبك ذاهبٌ هدرًا

هذا أوانُ الذِّكْرِ فادْكُر
 بك في سماءَ تَخَيَّلِ فطير
 مكتظةً بتبايُنِ الصُّورِ
 مزداتين بقبْلَةٍ الحذرِ
 بالمغريات وقلبٍ مُفْتَقِرٍ
 لوقوعِ ذنبٍ غيرِ مغتَفَرٍ
 وسناةٍ محلولةٍ الشعرِ
 بِخَيَالِها لمدارجِ الصُّغَرِ
 هي منه حتى الآن في خَدَرٍ
 وزيارةٍ والنفسِ في دُغْرٍ
 منها عرفت لذائذَ السفرِ
 أخرى تُرَعُ بعوالمٍ أُخَرِ
 أمسى بقلْبٍ في بَدَيٍ أَشِيرِ
 عاتٍ على الشَّهَوَاتِ مُقْتَصِرِ
 في أسرهِ ظلٌّ بلا ثمرِ
 لتحكُّماتِ الدين في البشرِ

ثورة النفس !... .

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

بعد السكوت

ثورة النفس

سكتُ وصدري فيه تغلي مراجلُ
وبعضُ سكوتِ المرءِ عارٌ وهُجْنَةٌ
ولاعجبُ أنْ يُخْرِسَ الوضْعُ ناطقاً
جزى اللهُ والشعرُ المجوّدُ نَسْجَهُ
مخامِرُ غدرٍ طوّحتْ بي وعودُهُ
وكنْتُ أَمْرَءاً لي عاجلُ فيه بُلْغَةٌ
رخياً أمينَ السربِ محسودَ نعمةٍ
فقُودرتُ منها في عَراءٍ تَلْفُني
طُموحٌ إلى الخَفِ المَدْبَرِ قاذني

وبعضُ سكوتِ المرءِ للمرءِ قاتلُ
يحاسبُ من جرّاهُما ويُبْجّادلُ
بلى عجبُ أنْ يُلْهَمَ القولَ قاتلُ
بأنكد ما تُجْزَى لثامُ أراذلُ
فقررتُ والتفتُ على الجائِلِ
سدادُ ومرجُوٌّ من الخيرِ آجلُ (١)
تَرفٌ على جنّيّ منها مبادلُ (٢)
مفاوِزُ لا أعتادُها ومجاهلُ
وقد يُزهِقُ النفسَ الطُمُوحُ المُعاجِلُ

× × ×

كُرهْتُ مَداجاةً فرُحْتُ مشاغبا
وأغرقتُ في إطراء من لا أهابُهُ
وأصحرتُ عن قلبي فكان تكالِبُ
نزولاً على حُكمٍ وحفظاً لغايةٍ
وما خِلْتُني عبءاً عليهم وأنهم

ولم يُجدني شَغْبٌ فرُحْتُ أجاملُ
وساجلتُ بالتفريع من لا يساجلُ
عليّ لإصحاري وكان تَواكُلُ (٣)
يكون وسيطاً بينهن التعدادُ
يريدون أن يُجْتَثَّ متنٌ وكاملُ

(١) أي : لا يملك في حاجة إلا ما يبدد رفقهُ .

(٢) مبادل ، جمع مبدلة ، الثوب الخلق بفتح الحاء واللام .

(٣) أصحرت من قلبي كسفت منه .

ولما بدا لي أنه سدٌ مخزَجٌ
وأجلتُ صدورٌ عن قلوبٍ خبيثةٍ
رجعتُ لعُشٍّ مُوحشٍ أقلتُ به
وكنْتُ كمُصفورٍ وديعٍ تحاملت
ورَوَّضْتُ بالتوطينِ نفساً غريبةً
وقلتُ لها صبراً وإن كان وطؤه
وكفَّظْتُ الفنى غيظاً على ما يسوؤه
وللعمَلِ من معنى العقالِ اشتقاقه
وكنْتُ ودعوايَ احتمالاً كفاقدٍ
حبستُ لساني بين شدِّقي مُرغماً
وعهدي به لا يُرسلُ القولَ واهناً
ويبي وبينَ الشرِّ عهدٌ نكثُهُ
وجهلْتُ نفسي لا خمولا وإنما
وما خلتُ أني في العراقِ جميعه
سَرتُ على كَرهِ وضِغْنٍ مقاتلي

وقد أرتجَ البابُ الذي أنا داخل
ولاحت من الغدرِ الصريحِ غايل
علي الهمومُ الموحشاتُ القوائل
عليه من الستِ الجهاتِ أجادل (١)
تراني وما تبغيه لا تشاكل
ثقيلاً ولكن ليس في الحزن طائل
من الأمرِ دربٌ عبَّته الأمائل
إذا أقيدَ إنسان به فهو عاقل
حساماً وقد رَفَّت عليه الحمائل
على أنه ماضي الشَّبا إذ يناضل
ولا في يانٍ عن مرادٍ يعاضل
ورثتُ حبالٌ أحكِمتُ ووسائل
تيقنتُ — أن السيّدَ المتجاهل
سأفقدُ حراً عن مغيبٍ يسائل
إلى أن بدتُ للشامتين المقاتل

× × ×

أهذا مصري بعد عشرين حجةً

تحلت بأشعاري فهل أوامل ؟

(١) أجادل جمع أجدل وهو النمر .

أهذا مصيرُ الشعرِ رِيَّانَ تنتمي
سلاسلُ صِيغتْ من معانٍ مُبَغَّضِ
ومن عجبٍ أنَ القوافي سوائلا
وهنَّ كماءُ المُرْنِ لطفاً ورقّةً
فأما وقد بانت نفوسٌ وكُشِّفَتْ
ولم يبق إلا أن يقالَ مساومٌ
فلا عذر للأشعار حتى يردّها
لأمّ القوافي الويلُ إن لم يَقُمْ لها
ساقِذِفٌ مُحر القولِ غير مُخاتِل
لئن كان بالتهديم تُبْنَى رغائبٌ
وإن كان بالزلفى يؤمَّلُ آيسٌ
فَلَنَجْهَلُ مرهوبُ الغرارين صائبٌ
وَلَنُغَرَضُ الموصومُ أعلى محلةً
أرى القومَ من يُقْنَدَعُ يقرَّبُ إليهمُ
على غيرِ ما سنَّ الكرامُ وما التقت
فلا ينخدعُ قومٌ بفرط احتجازهٍ

إليه القوافي المغدقاتُ الحوافل ١ ؟
لها الذهبُ الأبريزُ وهو سلاسل
إذا سُحِذَتْ لِلْحَصْدِ فهي مَنَاجِل
وهنَّ إذا جدَّ النضالُ مَعَاوِل
متأثرُ قومٍ واستُشِفَّتْ دخائل
أخو غرضٍ أوميتُ النفسِ خامل
إلى الحق مرضيُ الحكومةِ فاصل
ضجيجٌ ولم ترتجَ منها المحافل
ولا بدَّ أن يبدو فيُخزَى المُخاتِل
وبالخطب والتكدير تصفو مناهل
وبالخطَّةِ المثلى يُخَيَّبُ أمل
وَلَنُحِلِّمُ رأيٌ بيِّنُ النقصِ فائل (١)
من المرء منبؤاً عله الأسافل
ومن يَجْتَنِبُ يَكْثُرُ عليه التحامل
عليه شعوبٌ جمّةٌ وقبائل
تَخَيَّلَ أَنِي قَعْدُدٌ مُتَكَاسِل (٢)

(١) رأى فائل : خطأ وضعيف .

(٢) القعدد والقعدد بضم الدال الأولى ونحوها : الجبان اللئيم .

فإني لَذلكَ النجمُ لم يخبُ نَوُوهُ
وما قَلَّتِ الأيَّامُ مِنِّي صرامة
ولكنني مما جنَّاهُ تسرعُ
وإني بَعْدَ اليومِ بالطيشِ آخذُ
وإني لوثابُ إلى كلِّ فرصةٍ
بخيرٍ وشرٍّ إن ما أدركَ الفتى
وأعلمُ علماً يقطعُ الظنَّ أنَّه
فان لم يقولوا إنَّه مُتَعَنَّتْ
تخالفُ أذواقٍ وبنياً وإثرةً
فما أسطعتُ فأجعلُ دأبَ نَفْسِكَ خيراً ما
فما الحرَّ إلا من يُشاوِرُ عَقْلَهُ
نصيحكُ إما خائفٌ أو مغرَّرٌ
وبينهما رأيٌ هو الفصلُ فيهما
على أنها العقبي - فباطلٌ ناجحٌ

ولا كَذَبَتْ سِماؤُهُ والسمائل (١)
ولا زحزحت عليّ باني بأسل
توهمت أن الأسبقَ المشاغل
وإني على حكمِ الجهالةِ نازل
تَعِنَ وعداءُ إليها فواصل
به سُؤْلُهُ فهو الخدين المماثل
لكلِّ امرئٍ في كلِّ شيءٍ عواذل
عَنُودٌ يقولوا مُصْحِبٌ متساهل (٢)
ومن آدمٍ في العيشِ كان التقاتلُ
ولا تُدخِلَنَّ الناسَ فيما تحاول
وأمُّ الذي يستنصِحُ الغيرَ تاكل
كلا الرجلينِ في الملماتِ خاذل
ومعنى هو الحقُّ الذي لا يجادل
يَحِقُّ وحقُّ العائري الجَدُّ باطل

(١) لم يخب نَوُوهُ أي لم يمل إلى الخفي .
(٢) المصحب بالضم الدليل المتقاد بعد صعوبة .

لعبة التجارب...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥، وط ٥٠ ج ٢ وط

٦٠ ج ١

هو الحكم - إن حَقَّتْ - لُعبةُ لاعبٍ
فجربةٌ للحكم - خَلَقُ موظفٍ
وإنَّ بلاداً بالتجاربِ هَدَمَتْ
وأعجبُ منه أن يُمنِّي رجالُها
تُعطِّلُ أربابُ المواهبِ رِثما
ولو جَرَّبُوا أهلَ المناصبِ وحدَهم
من الظلم أن تأتي قصيدةُ شاعرٍ
فما دامَ حُكمٌ للتجاربِ رَاهنَ
ولكنَّ دأبَ الشاعرينَ تحرُّشُ
دعوا القومَ أحراراً يودُّونَ واجباً
ولا تحسبوا سهلاً بناءَ دوائرٍ

يُسمُّونَ ترقيعاتهَ بالتجاربِ
وتجربةٌ للشعبِ تخريجُ نائب
وضيِّعَ أهلُها لإحدى العجائب
نفوسهمُ خيراً بعقبِ المصائب
يُتمُّ تخريجُ الضعافِ المواهبِ
لهنَّ ولكنَّ جَرَّبُوا في المناصبِ
لتُصلِحَ حالاً أو مقالةُ كاتب
فليس لنا غيرُ آنتظارِ العواقبِ
ومن عادةِ الكتَّابِ خَلَقُ المتاعبِ !!
ولا تحسبوا سهلاً قياماً بواجبٍ
وتوقيعُ أوراقٍ وتوزيعُ راتبٍ !

× × ×

غزا الجهلُ أرضَ الرافدينَ فحلَّها
طلبةُ جيشٍ للمصائبِ هَدَّتْ
وما خيرُ شعبٍ لستَ تعثرُ بينه
تمشَّى يجرُّ الفقْرَ ردفاً وراءه
وراحا على الجمهورِ ضيفينَ ألفبَا
فكانَ إلزاماً أنْ تحوزَ عصابةُ

كثيرَ السَّرايا مُستجاشِ الكتابِ
كرامتهُ والجهلُ رأسُ المصائبِ
على قارىءٍ من كلِّ ألفٍ وكاتبٍ
وأنيسُ بمصحوبٍ وأنيسُ بصاحبٍ
مُناخاً جميلاً بين هذي الخرائبِ
تفتتُ بظلِّ الجاهِ أعلى المراتبِ

وكان لزاماً أن تقيم سيادة
 وكان لزاماً أن تُقاد جموعه
 وكان لزاماً أن تعاك دساتر
 وكان لزاماً أن تعطل صنعة
 عليه لأبناء « الذوات » الأطايب
 حفاة عراة مهطمين « لراكب »
 له تحت أستار الخداع الكواذب
 وأن يُصبح التوظيف أغلى المكاسب (١)

× × ×

مشى الشعب منهوك القوى واهن الخطى
 وقد حيل ما بين الحياة وبينه
 وكُمّت به الأفواه عن كشف سوءه
 وأوجع ما يُصمي الغيور مقاصره
 يمين على الحيطان شرخ نعيمها
 ونحيى لبالي الرقص فيها خليعة
 ويجي إليها خمرها من مشارق
 وتلك من الإِدقاع تنسد الثرى
 وقد ذبد عنها الزاد رَفهاً لا كل
 ولاني في إرضائي الشعر حائر
 فقد يُعجز التفكير ذكر محاسن
 كواهلُه قد أثقلت بالضرائب
 فللموت منه بين عين وحاجب
 كأن لم يكن من ثم عتب لعاب
 أطلّت على مجحورة في الزرائب
 وتغمرها اللذات من كل جانب
 تكشف عن سوق الحسان الكواعب
 يجاد بها تقطيرها ومغارب
 يلاعب جنبيها ديب العقارب
 وحرّم فيها الماء صفواً لشارب
 ولاني لماخوذ بهذا التضارب
 وقد يُنجل القرطاس ذكر المثالب

(١) صنعة يقصد الصناعة

وادي العرائش...

● نظمت عام ١٩٣٤ ، وكان الشاعر مصطفى
في لبنان ووادي العرائش من متنزهات
« زحلة » من مدن لبنان الشهيرة
بجمالها

● نشرت في ط ٣٥ و ط ٤٩ ج ١
وط ٦١ ج ٢

يومٌ من العُمُرِ في واديكِ مَعْدودُ
نزلتُ ساحتكِ الفَناءَ فانبعثتُ
وَأَجْتَزْتُ رَغَمَ اللَّيالي بابَ سَاحِرَةٍ
قامتُ قِيامَتُهُ بِالْحُسْنِ وَأَتَشَرْتُ
ما وَحدَهُ غُرْدَ الشَّادي لِيُرْقِصَهُ
وادي هو الجَنَّةُ المَحْشُودُ داخلُها
مُسْتوحِشاتٌ به أَيَّامِي السُّودُ
بالذكرياتِ الشَّجِيئاتِ الأناشيدِ (١)
مر الشبابُ عليه وهو مَسْدُودُ
فيه الأهازيجُ والأضواءُ والغيدُ
الماءُ والشجرُ المهتزُّ غرِيدُ
أو أَنَّهُ من جنانِ الخُلْدِ محْشُودُ

× × ×

ثقي «زُحَيْلَةُ» أَنَّ الْحُسْنَ أَجْمَعَهُ
أنتِ الحَياءُ وعمرٌ في سواكِ مَضَى
أَقْسَمْتُ أُعْطِي شَبَابِي حَقَّ قِيَمَتِهِ
وكيفَ بي ونصيبُ المرءِ مُرْتَهَنُ
لم يأتِ لِلجَبَلَيْنِ العاطِفَيْنِ على
زَفَّتْ لَهُ مُنْعُ الدُّنيا بِشائِرَها
أوفى عليه يَقيهِ حَرَّ هاجِرَةٍ
بالحَوَرِ قامَ على الجَنِينِ يَحْرُسُهُ
في الكونِ عن حُسْنِكِ المَطْبُوعِ تَقْلِيدُ
فإنَّما هو تَبْذِيرٌ وَتَبْذِيرُ
لو أَنَّ ما فاتَ مِنْهُ اليَوْمَ مَرْدُودُ
به وَمَغْنَمُهُ في العُمُرِ مَحْدُودُ
واديكِ أبهى وأنقى مِنْهُ مولودُ
وَأَسْتَقْبَلَتْهُ مِنَ الطَّيْرِ الأَغَارِيدُ
سُرَادِقُ من لَطِيفِ الظِّلِّ مَعْدُودُ
مَعَوِّذٌ من عُيُونِ النَّاسِ مَرْصُودُ (٢)

(١) الفناء : مؤنث الأفعى وهو الرادي الملفف الفجر والأمشاب

(٢) الحور : شهر معروف بامتداده في الطل واستقامة موده وكثافة اوراته من أملاء وهو كثر جدا في لبنان

تَناولَ الأفقَ معترّاً بقامتهِ
يقولُ للعاصفاتِ النازلاتِ بهِ
صُنْعُ الطيعةِ بالأشجارِ وارقةً
نَحْنَهُ بِاللُّطْفِ منها فهو مُنبَعِثُ
طافَ الخيالُ على شَتَّى مظاهرهِ
تَفَجَّرَ الحجرُ القاسي بهِ وبدا
تجري المياهُ أعاليه مُبعثرةً
حتى إذا آنحدرتْ تبغي قرارتهِ
استقبلتها المجاري يستحيمُ بها
فهنَّ في السَّفْحِ عِشْبٌ رقيقٌ جانبُهُ
ما بينَ عَيْنٍ وأخرى فاضَ ريقُها
هذي «المسيجةُ» الحناءُ تمُّ على
كأنَّها وعيونُ الماءِ تغمرُها

لا يثني قَنَنُ منه ولا عود
إليكِ عني فقيرُ «الحَوَرِ» رعديد
لهِ وبالنَّهرِ الرِّقَاقِ تحديد
ورُبَّ وادٍ جَفْتُهُ فهو موهود
وأستوقفتني بهِ حتى الجلاميد
في وَجَنَةِ الصَّخْرَةِ الصَّماءُ توريد
لها هُناكَ تصويبٌ وتصعيد
تَضيقُ ذرعاً بمجراها الأخاديد
زاهي الحصى قلُّه فيهنَّ تمهيد
ومن يزُفُّرنَ فوقَ الصخرِ تهديد
أنْ تُلَفَّتِ العَيْنُ أو أنْ يُعْطَفَ الجيد
شرعَ «المسيحُ» لها بالماءِ تميد (١)
مُسْتَرْفُ الدَّمِ من عِرْقِيهِ مَفْصُودُ

× × ×

بُشرى بابلول شهرِ الخمرةِ اجتمعتْ
لهِ درُ العَشِيَّاتِ الحِسانِ بها
على العرائشِ تَلْتَمُ العنايِدُ
يُسْرِجُنَ ظِلْمَتَهَا الغِيدُ الأماليدُ

(١) التمسيد و « المبرودة » من أهم وأوليات العنائر المسيجة وهي غسل الصبي في الماء باسم الثالث
المقدس: الأب ، والابن ، والروح القدس .

لُطْفُ الطَّبِيعَةِ مَحْشُودٌ بِتَمِيمِهِ
 فِي كُلِّ مُقَهَى عَشِيقَاتٍ نَزَلْنَ عَلَى
 تَدْوِيرِ بَيْنَهُمُ الْأَقْدَاحُ لَا كَدَرُ
 الرَّشْفَةِ النَّزْرُ مِنْ فَرْطِ أَرْتِيَا حِيَمِهِ
 خُودَ الْبِقَاعِ لَقَدْ ضَيَّعَتْ فِي بَلَدِهِ
 أَسْلُوبُ حُسْنِكَ يُمْتَازُ فَلَا عَنَتُ
 نَهْدَاكِ وَالصَّدْرُ «ثَالُوثٌ» أَقْدَسُهُ
 الْحَمْرُ مَزُوجَةٌ بِالرَّيْقِ رَاقِصَةٌ
 لَوْ يُسْتَجَابُ رَجَائِي مَا رَجَوْتُ سِوَى

جَمْعٌ لَطِيفٌ مِنَ الْجَنَسَيْنِ مَحْشُودٌ
 «وَادِي الْغَرَامِ» وَ«عُشَّاقٌ» مَعَامِدُ
 يَعْلُو الْحَدِيثَ وَلَا فِي الْعِشْرِ تَنْكِيدُ
 كَأْسٌ «مُفَايِضَةٌ» وَالْكَأْسُ رَاقُودٌ (١)
 تَنَاقُضَتْ فَوْقَهُ أَمْثَالُ الْخُودِ
 فِي الرُّوحِ مِنْهُ، وَلَا فِي السَّبَكِ تَعْقِيدُ
 لَوْ كَانَ يُجْمَعُ ثَلَاثٌ وَتَوْحِيدُ (٢)
 وَالْكَأْسُ مَرَّتْ بِغَرَمِكَ عَرِيدُ
 أَنِّي وَشَاحٌ عَلَى كَشْحِكَ مَرْدُودُ

× × ×

جَارَ النِّطَاقُ عَلَيْهَا فِي حُكُومَتِهِ
 وَأَعْلَنَتْ خَيْرَ مَا فِيهَا مَلَابِسُهَا
 وَكَشَفَتْ جَهْدَ مَا أَطَاعَتْ مُحَاسِنَهَا
 مَا خَصَرُهَا وَهُوَ مُعْرِيَانُ تَبِيهِ بِهِ
 أَمَّا الْبَدِيعَانِ مِنْ عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ
 فَالرَّدْفُ مُتَعِيشٌ وَالْخَصَرُ مَجْهُودُ
 مُنَمَّقَاتٌ عَلَيْهِنَّ التَّجَاعِيدُ
 وَلَمْ تَدَعْ خَافِيًا لَوْ لَا التَّقَالِيدُ
 أَرَقُّ مِنْهُ إِذِ الزُّنَّارُ مَشْدُودُ
 فِدَاهُمَا كُلُّ حُسْنٍ أُعْطِيَ الْغِيدُ

(١) الراقود الدن الكبير من الحمر (مرب).

(٢) أي ان التوحيد = الاسلام ، وهو دين الشارح هو الذي يمنه من ان يعبد هذا الثالث اليهودين والصد.

فقد تجسّمَ هذا غير محتشمٍ من فرطٍ ما ضيقتهُ فهو مشهود
 ونطّ ذبّاك مرتجاً تقولُ بهِ ريشُ النعامِ على الوررِ كَيْنِ منضود
 إِيّاكَ والفتةَ الكبرى فنظرتها مسحورةٌ كلّها همٌّ وتسهيد
 إذا رَمَتْكَ بعينَيها قلبُهما وأعلامُ بأنّكَ مأخوذٌ فمصفود
 وإنّما الحبُّ زحليٌّ فلا صلةً ولا صدودٌ ولا بُخلٌ ولا جود

× × ×

باموطنٍ السحر إنَّ الشعرُ يُنعشُهُ فيضٌ من الحُسْنِ في واديكَ معهود
 خيالهُ من خيالٍ فيكَ مأخذُهُ ولطفُ معناه من معاكَ توليد
 احتاجني موعدٌ لي فيك يجمعني كأنّني بالشَّبابِ الطلّقِ موعود
 وربّعَ قلبي من ذكرى مُفارقةٍ كأنّني من جنانِ الخلدِ مطرود
 لا أبعدَ اللهُ طيفاً منك يؤنسي إذا احتوتني في أحضانها اليد

تحية الحلة ..

- القيت في الحفلة التكريمية التي اقامها شباب الحلة للشاعر يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٥
- نشرت في مجلة « الاعتدال » ، العدد التاسع من السنة الثانية الصادر في ١ شباط ١٩٣٥
- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٨٠٥ في ٢ شباط ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
هنا يابل قام الفن
تحية الحلة



عَفَوْا إِذَا خَانِي شَعْرِي وَتِيَّانِي
وَقَدْ يُهَوِّنُ عِنْدَ الْمَرْءِ زَلَّتَهُ
غَطَارِفُ الْحَلَةِ الْفِيحَاءِ أَنْكُمْ
وَلَيْسَ إِحْسَانُكُمْ نَحْوِي بِمَبْتَدَعٍ
لِلْعُرْبِ سَفَرُ نَقَابَاتٍ مُضِيعَةٍ
مَلَامَحَ عَرِيَّاتٍ مُخْبِرَةٍ
أَتَيْتُ رَبَّةَ أَشْعَارِي أَنَاشِدُهَا
وَرُحْتُ مِنْهَا عَلَى وَعْدٍ بِمَغْفَرَةٍ
وَجِئْتُ مُحْفِلَكُمْ أَمْشِي عَلَى ثِقَةٍ

فَلَطْفُكُمْ لَا أَوْفِيهِ بِشُكْرَانٍ
إِحْسَانُهُ أَنَّهُ مَا بَيْنَ إِخْوَانٍ
فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ فِرْسَانُ مِيدَانٍ (١)
هَذَا مَنَابِتُ الطَّافِ وَإِحْسَانٍ
بَاقٍ لَدَيْكُمْ عَلَيْهِ خَيْرُ عُثْوَانٍ
بِأَنْكُمْ خَيْرُ مَنْسُوبٍ لِقَحْطَانٍ
عَوْنَا عَلَى الشَّعْرِ أَوْ صَفْحَا عَنِ الْجَانِي
إِنْ لَمْ يُسَدِّدْ خَطَايَا الْيَوْمِ شَيْطَانِي
مِنْ رَبَّةِ الشَّعْرِ عِنْدِي صَكُّ غُفْرَانٍ

× × ×

أَبْنَاءَ بَابِلَ لِلْأَشْعَارِ عِنْدَكُمْ
وَدَوْلَةً بِرِجَالِ الشَّعْرِ زَاهِرَةً
أَقْتَمُوا مُعْصُورًا فِي رِعَايَتِكُمْ
طَوَعَ الْأَكْفُ دَوَاوِينَ مُشْهَرَةً
هَذَا نَمَتْ عَذَبَاتُ الشَّعْرِ وَارَقَةً
وَعَنْكُمْ أَخَذَتْ مِصْرٌ مَسَاهِمَةً

عِمَارَةٌ لَمْ يَشِيدْ مِثْلَهَا بَانَ
مَعْمُورَةٌ بِمَقَاطِيعِ وَأُوزَانٍ
لَمْ تَخْلُ مِنْ أَمْرِ مَنْكُمْ وَسُلْطَانٍ
وَفِي الزَّوَايَا مُضَاعٌ أَلْفُ دِيَّوَانٍ
غُصُونُهَا قَبْلَ سَوْرِيَا وَلُبْنَانٍ
فِي مُعْجِبٍ مِنْ طَرِيفِ الْقَوْلِ قَيْنَانٍ

(١) الغطارف والنفطاريف جمع فطريف وهو السيد الكريم .

ومن شعور الفرائين قد نهلت
لكنني مستميجٌ عفوكم كرمًا
وان تكيرتُ عليكم سير متدبر
وان أردت لكم شعرًا يجس به
يكون منها برصادٍ يقابلها
وفي العواطف أمواه مرقرة
شعرًا تعالج أبواب الحياة به

أرض العراق وعبت أرض بغداد
إذا عتبت عليكم عتب غضبان
وان طلبت اليكم سير عجلان
نبض السياسة من أن إلى أن
وجهًا لوجه على حد وميزان
وتارة هو تسعير لئيران
يكون عن كل ما فيها كإعلان

× × ×

نسجتُمُ بردة للشعر ضافية
ماشت عصوراً طوالاً وهي زاهية
ولو أردتُمُ لكانت زينة لكم
أناكم عالم ثانٍ فكلن لكم
وكان يكفيكم حفظاً لرؤيتها
لا أدعي أنني أولى بتكرمة
ولا أعرضُ أنني طائش فرحاً
لكنما سرّني أن الفرات به

أنقشتمُ لحياتها أي إلتقان
نوراً لملك وتزييناً لتيجان
بها يُفاخر ماكر الجديدان (١)
أن تبرزوها بشكل مُونقٍ ثانٍ
أن تأخذوها بأصابع وألوان
وأني فوق أصحابي وأقراني
وان تذكرتموني بعد نسيان
يقام أول تكريم لفنان

(١) الجديدان الليل والنهار

ناشدتكم بالحميات التي دفعت
وبالمزايا الفرائيات هذبها
ألا اجتهدتُم بأن لا تتركوا كبقاً
بكم لذكري والإعلاء من شاني
جور الطغاة وكم فضل لطفيان
أو نابغاً عبقرياً طي كتمان

× × ×

قد يبعثُ الشاعرَ الحساسُ مزدهراً
وقد تبوخُ على الأهمال مومبةً
أنا الدليلُ على قولٍ أردتُ به
تناوشتني من الأطراف ناهشةً
كالتُّ لي الشتمَ ما شاءت مكارمها
وحسبُكم وعليكمُ شرحٌ مجملهُ
وان صدقتُ فما للقوم من غرضٍ
ولم أجدُ ما يُنسيني مضاضتها
واني إن رميتني أعينُ خزرُ
تقديرُ عاطفةٍ منه ووجدان
لو ألهمت لرأيتُم أيَّ بركان
أن لا يكونَ له غيري كبرهان
لحمي عصابةُ أضياع وذؤبان
سمحاء من دون تطفيف ونقصان
أن لم يكن شتمُ إنسانٍ لإنسان
إلا إمانةٌ حسٍ في يقظان
إلا عواطفٌ خلانٍ وخلُصان
فان أعينكم باللفظ ترعاني

× × ×

في الشعر شحذٌ لعزوماتٍ ومحتسبٌ
خذوا بماضت « الفيحاء » من غررٍ
ونوَّها باسمِ أهلها لتسمعهن
لطارئاتٍ وترويضٍ لأذهان
مخلَّلاتٍ وماضٍ « الغريبان »
- ولو على الرغم منها - صمُ أذان

وَدَرُّ سَوا نَشا كَـم مَن شَعرَـهُم قَـطَـعاً مُـصَوِّراتٍ لَـأفـراحٍ وأـحـزانٍ

× × ×

هنا بـ « بابل » قام الفنُ تُسندُهُ	حضارةُ المُلْكِ من أزمانٍ ازمان
هنا مَشَى الفَذُّ « بانيال » مُزْدَهِياً	في موكِبٍ بَغْوَاقِ الفنِ مُزْدان
تَرجَلَّ المُلْكُ إكراماً له وَمَشَتْ	خواشعاً - ساسةٌ غُرٌّ - كَرُهَبان
مُقدَّرين من النَحَّاتِ موهبةً	هي النُّبُوَّةُ من وحيٍ وإيمان
من هاهنا كان تحضيرٌ لأنظمةٍ	في المشرِّقينِ وتمهيدٌ لأديبان
تَشريعُ بابلَ هز الناسَ روعتهُ	من قبلِ أن يعرفوا تشريعَ يونان
لأنَّ يُحتاجُ في إصلاحِ مملكةٍ	نظامُ دولةٍ آشورٍ وكِلدان
هنا « حموراب » سنَّ العدلَ معتمداً	به على حفظِ أفرادٍ وعمران

× × ×

شكراً جزيلاً لأفواهٍ تُعطرُنِي	بكلِ مُتَدَحِّحِ الأسلوبِ حَسَّان
رَبَّانَةٍ بِمُذَابِ العاطفاتِ أَنتِ	تسعى لقلبٍ من الاخلاصِ رَيان
ولو تَمَكَّنْتَ قَدَّمتُ الفؤادَ لَـكـم	لكنَّ تَقْدِيمَ إحـساسـي بِإِمكانـي

معرض العواطف...

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٨٦٣

في ٢٥ نيسان ١٩٣٥

● نشرت في ط ٣٥

أبرزتُ قلبي للرماءِ معرّضاً
 ووجدتني في صفحةٍ وعقيها
 أبرمتُ ما أبرمتهُ مستهلاً
 ونزلتُ منه على الطبيعة منزلاً
 متجانساً عن خيرٍ من أبغضتهُ
 ومدحتُ من لا يستحقُّ وراقلي
 ووجدتني مُستصعباً إطراءَ من
 وحمدتُ أني عبدُ قلبي ما اشتهى
 وحمدت من هذا اللسانِ سُكوتَهُ
 فوَضتُهُ وحمَلتُ ألفَ مصيبةٍ

وجلوت شعري للعواطفِ معرّضاً
 متناقضاً في السُخْطِ مني والرضا
 ان حانَ موعدُ نقضِهِ ان يُنقِضَا
 الفيتني فيه على جمر الغضا
 ولشرٌّ من أحبتهُ مُتعرّضاً
 تكفيرتي بهجائه عما مضى
 أطربتُهُ بالأمسِ طوعاً ريثما (١)
 أن يشي بورداده أو يُمحِضَا
 حتى يُحرِّكهُ الفؤادُ فينبِضَا
 من أجل أن راح الفؤادُ مفوضاً

× × ×

ناقتُ إذ كان النفاق ضريبةً
 ولكم قلقتُ مسهداً لمواقفِ
 ولعنتُ ربَّ الشعر فيما اختار لي
 وصدعت فيها بالصراحة مرّةً

متحرّفاً من صَنعتي مترمّضاً (٢)
 حكمت عليّ بأن أداري مُبغِضَا
 وبما قضى، ولعنت أحكامَ القضا
 زمرّاً نُجوِّدُ ان تقولَ فتُغْمِضَا

(١) الریض : الطبع

(٢) الارماض : كل ما اوجع وارمضني اوجعني

ولقد حدّوت بأصغريّ لُملياً
غَلَبَ السرورُ فشحَّ روتقُ بعضها
واسودَّ بالنياتِ سوداً خاطراً
وخلا فجفَّ من العواطف بعضُهُ
وأنى على عفويّ فصحَّ نسيجُهُ
وضحكت من تشبيه ما استعجلتهُ
ووجدتُ في أثنائها رجعيّةً
ولكم تينت الجمودُ مجسّماً

ما يطلبان على اليراع ويفرّضا (١)
وخبار رُواء الأخرّيات فقبضاً (٢)
ومشَى على البعض الصفاءُ فبيّضاً
وزها بها بعضُ فرفّ وروّضاً
بعضُ وبعضُ بالتكلف أمرّضاً
بالسقط أعجله المخاض فأجهضاً
طفحت وكنّت لها العدوّ المُبغضاً
في بعض ما قد قلته مستهضاً

× × ×

ولقد حسبت مُصارحاً مُتخلّعاً
فوددتُ لو أنّي استقيتُ ترفّها
وأنفت من هذي الطبيعة حرةً
وخشيتها مكبوتةً لتحفّز
وعجبتُ بمن لست أبلغُ شأوه

في مؤنسات قلتهن مُعرّضاً
فيها استقيتُ من المجون تبرّضاً (٣)
يعتاقها التدليس أن تمخضاً
كالليث أرهب ما يُري أن يربضاً
في المويقات توغّلاً وتعرّضاً

(١) الاصران : القلب واللسان

(٢) قبض : نقص وضمف .

(٣) تبرض الماء : اخذه قليلاً قليلاً .

عَبَّرْتُ فِي الإِحْمَاضِ عَنْ شَهْوَاتِهِ
وَكَشَفْتُ عَنْ هَذِي الطَّبَائِعِ ثَوْبَهَا
فَإِذَا بِهَا الْحَشْرَاتُ تَسْكُنُ جِيفَةً
وَرَأَيْتَهَا مَلَأَى بِكُلِّ رَذِيلَةٍ
فَإِذَا اسْتَارَ الشَّعْرُ بَعْضُ صِفَاتِهَا
وَاسْتَقْلَتْ كَشْفِي لَهْنٌ وَلَذَّةٌ لِي
وَوَجَدْتُ فِي هَتِكِ الرِّيَاءِ مَخَاضَةً
وَمَضَى عَفِيفاً مُنْكَرِياً أَنْ أَحْمِضَ (١)
وَبَسَطْتُهُنَّ حَرِيصَةً أَنْ تُقْبَعَا
مُسْتَوْرَةً وَالْخَزْيُ أَنْ تَتَنَفَّضَا
تَجْرِي مَعَ الْعَرَقِ الْخَيْثُ تَحْرُضَا (٢)
شَوْهَاءَ : أَوْجَعَهَا الْيَأْسُ وَأَمْعَضَا (٣)
كُونِي عَلَى مَا اسْتَقْلَتْهُ مُعْرِضَا (٤)
وَحَلَقْتُ أَبْرَحَ مَا اسْتَطَعْتُ غَوْضَا (٥)

× × ×

وَأَعَادَتِ الذِّكْرَى إِلَيَّ أَلِيمَةً
فَهَذَا الَّتِي أَطْرَيْتُ فِيهَا خُطْباً
أَعْطَيْتُهُ قَلْبِي يَفِضُ عَوَاطِفاً
وَاسْتَأْمَنِي لِلْمَرْجُفِينَ دَرِيَّةً
حَتَّى إِذَا كَشَفْتُ عَنْ غَدَرَاتِهِ
لَمَّا انْبَرَيْتُ بِجَمْعِهَا مُسْتَعْرِضَا
كَذِباً خُدِعْتُ بِشَرِّهِ إِذَا أَوْمَضَا
حَتَّى إِذَا عَاقَلْتُ حَالُ أَعْرَضَا
يَهْدِي إِلَيْهَا شَامِتَا أَوْ مُغْرِضَا (٦)
قَالُوا تَقَلَّبَ نَاقِداً وَمَقْرَظَا

-
- (١) أحضض القوم أحماضاً إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام
(٢) المحرض : بكسر الراء وفتح : الفاسد
(٣) أمضض : أغضب
(٤) المحرض : الهالك مرضاً
(٥) التخويض : في الأصل السهر في الماء .
(٦) الدريجة : الهدف .

وهنا التي فاضت بجرح ناغير
وهنا التي فتشت عن شبح لها
سيسوء بعضاً ما أرى إثباته
ومزيتي وهي الوحيدة أنسي
وجعلت آخر ما يمر بخاطري
ولعل أحسن ما به من صالح
وهناك دين للبلاد قضاءه

مضت السنون الجارحات وما مضى
فاذا به مثل الخضاب وقد نضا (١)
ويسر بعضاً ما أرى أن يرفضا
جارت طبعي في الكثير كما اقتضى
تفكيرتي أن يجتوى أو يرتضى (٢)
عن شر ما فيه يكون معوضاً
حتم عليّ، وقد اعيش فيقتضى

(١) نضا الخضاب : نضل وزال

(٢) اجتوى كره وجفا .

الفرات الطائغي ! ...

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٨٧٢

في ٧ ايار ١٩٣٥

● نشرت في ط ٣٥

● اعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد

٩٠ في ٣٠ نيسان ١٩٣٧ وجاء في تقديمها

« نظمت هذه القصيدة بمناسبة فيضان

الفرات العظيم عام ١٩٣٥ نشرها الآن

بمناسبة فيضانه الحالي »

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢

طفئ فضعف منه الحسن والخطَرُ
 وراعت الطائرَ الظمآنَ هينُهُ
 كأنما هو في أذيه جبلُ
 ربُّ المزارعِ والملاحِ راعهما
 باتت على ضفتيه الليلَ تحرُّسُهُ
 راحو أسارى مطاطين الرؤوس له
 مشى على رسله لا الخوفُ يردُّعُهُ
 ومرَّ يهزأ من أيدٍ تقاومه
 فكلُّ ما بلغ الإنسانُ من عنتٍ
 وما « الفرات » بمسطاعٍ فمختَضِدٍ
 كم من معاركَ شنَّ الفن غارتها
 وقاض فالأرض والأشجارُ تنغيرُ
 فمر وهو جبانٌ فوقه حذرُ
 على الضفافِ مُطلٌ وهي تنحدرُ (١)
 بالحول منه عظيم البطش مقتدرُ
 غلبُ الرجال لما يأتيه تنتظرُ (٢)
 وراح طوعَ يديه النفعُ والضررُ
 ولا عن الفيلة النكراء يعتذرُ
 تسعى لتحكيم أسداد وتبتذرُ
 قوَى الطبيعة تأتيه فيندحِرُ
 ولا بمستعبد بالعنفِ يُقتَسِرُ (٣)
 على « الفرات » ولكن كان ينتصر

× × ×

نموذجٌ « للأنايين » ليس له
 في حينَ بات جميعُ الناسِ يُرهبُهُم
 ملءُ القلوبِ خشوعٌ من مهابته
 ولا عليه ، أفازَ الناسُ أم خسروا
 في كل ثانيةٍ عن سيره خبرُ
 وملهٌ أعينهم من خوفه سهرُ

-
- (١) الأذي الموج
 (٢) القلب جمع أغلب وهو العديد الشجاع
 (٣) خضد كسر ، وانضد وانضد بمعنى أي انكر

وراح شُغِلَ النوادي عن فظاظته
ورُوعَ السمعُ حتى بات من ذَهَلٍ
واستَبْطِئَتْ عن نَشا أخباره بُرْدٌ
يُجرى الحديث وفيه ينقضي السهر
يود سَمْعُ الفتى لو أنه بَصَر
واستنهضَ البرقُ يُستقصي به الخَبَرَ (١)

× × ×

هو « الفرات » وكم في أمره عَجَبٌ
ينا هو البحرُ لا تُسْطاع غضبته
إذا به وامنُ المتجرى يعارضه
في حالته وكم في آية عبر
إذا استشاطَ فلا يُبقي ولا يَذَر
عودٌ ويمنعه عن سيره حجر

× × ×

طَمَى فردٌ شبابَ الأرض قاحلةً
وأشرفت بقعةً أخرى ألمٌ بها
وودَّعَ الزارعون الزرعَ وانصرفوا
من كان بالامس يعلو وجهه فرحٌ
ونطبت بعد تهليل أسرته
صَبَّتْ عليها بلايا ونقمتُه
به وعادت إلى ريعانها الغدُرُ
على الممات فأمست وهي تُحتَضِرُ
للماء ما زرَعُوا منه وما بَذَرُوا
بما يُرجيه غطَّى وجهه كَدَرٌ
وبان فوق خطاه الضعفُ والخَوَرُ
أما « القصورُ » فلا خوفٌ ولا حَذَرُ

(١) نشأ الاخبار متفرقا

طافت عليه حايا الكوخ واقتلعت مضارب البيت منه فهي تنتثر

× × ×

غط الهدير ففضت منه ثاغية ورددت ثفيها من خلفها آخر
واستحكمت ضجة من كل ناحية جاءت إليها بموت عاجل نذر
ورب طالبة بالماء راضعها ورب عارية بالماء تأتزر

× × ×

وصفحة من بديع الشعر منظره طامي العباب مُطِلاً فوقه القمر
وقد بدت خضرة الأشجار لامعة مغمورة بسناه فهي تزدهر
ومن على صفته انصاع منغما في الماء نصف ونصف فوقه الشجر
باتت على خطره ناس بثورته وراح يؤنسنا في المنظر الخطر
وهكذا الناس يُغريهم تخبيلهم حتى يجيئوا الى البلى فيختبروا
كما أتى الحرب فان ليسمها في حين آخر يُصلي جسمه الشرر

× × ×

روح جرت لم يُرد نفعا بها بدن وعسجد سال إلا أنه هدر
هذا المشيد للعمران ريقه في الرافدين به العمران يندثر
كان العراق سواداً من مزارعه على بنيه بفي الظل والتمر

تَفِيضُ خَيْرٍ عَلَى الْأَقْطَارِ غَلَّتْهُ
وَوَزَعَ الْمَاءَ عَدْلًا فِي مَسَائِلِهِ
بِاسْمِ « الْفَرَاتِ » وَتَنْظِيمٍ لَهُ « خُلِقَتْ »
أَغْفَتَ طَوِيلًا وَلَمَّا هَاجَ هَائِجُهُ
وَمَا هُوَ الْمَاءُ مُوتٌ فِي زِيَادَتِهِ
مَوْفُورَةٌ لِسَنِينَ الْجُوعِ تُدَخَّرُ
فَكُلُّ نَاحِيَةٍ يَجْرِي بِهَا نَهْرٌ
دَوَائِرُ لَمْ يَبَيِّنْ مِنْ سَعْيِهَا أَثَرُ
جَاءَتْهُ بَعْدَ فَوَاتِ الْوَقْتِ تَبْتَدِرُ
وَفِي النَّقِيبَةِ مَسْرُوقٌ فَمُحَنَكَّرُ

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغراء وهي القصيدة التي كان جزاء نشرها تعطيل الرصيفة سنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة — أي الانقلاب — بسببها على لجنة انضباط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فيرد القرار المذكور وقد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ويصلك على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويًا »

● لم يحوها ديوان

حالنا او في سبيل الحكم...

● نشرت في جريدة « الإصلاح » العدد ١٨ في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٥ بعنوان

حالنا اليوم

او

في سبيل الحكم

● اعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد ١١ في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٦ بعنوان

« من ذكريات الماضي

حالنا امس

او

في سبيل الحكم

لقد ساءَ نبي علمي بخُبثِ السرائرِ
وألمني أني أخيدُ تفكُّرِ
تمشَّتْ به سَوءاتُ شعبٍ تلاءَمَت
وما أنا بالنياتِ سوداً معذَّبُ
والمحُ في هذي الوجوهِ كوالِحاً
وتوحِشُني الأوساطُ حتى كأنني
تصفَحْتُ أعمالَ الورى فوجدتها
وفتشتُ عما استحدثوا من مناقِبِ
فكانت حسناً في المظاهرِ خُدعةً
مشى الناسُ للغاياتِ شتى حظوظهم
وغطَّى على نقصِ الضعيفِ نجاحه
وقد حوسب الكاظمي بأوهى ذنوبه
وراحت أساليبُ النفاقِ مفاخرأ
وحُبَّبَ تدليسُ وذُمَّتْ صراحةُ
وألَفَ بين الضدِّ والضمِّ مغنمُ
محيطُ خَوَاتٍ فيه النفوسُ وأفسِدَتْ
هَوَاتِ نِعةُ الأخلاقِ جِراءَ ما اعتَدَتْ

وأنبي على تطهيرِها غيرُ قادرِ
بكلُّ رخيصِ النفسِ خبُّ مَماكِـرِ (١)
وسوءاتُه واستدرِجَتُ بالمظاهرِ
تعاودُني فيهن سودُ الخواطرِ
من اللؤمِ أشباحُ الوحوشِ الكواسرِ
أعاشِرُ ناساً أنهيضوا من مقابرِ
مخازِي غَطَّوها بشَتى الساترِ
تُروجُ من أطماعهم ومفاخرِ
على أنها كانت قِباحِ المخابرِ
وأمالهم من مستقيمِ وجائرِ
وراح القويُّ عِرضَةً للعوائرِ
ولم يؤخَذِ الناجي بأمِّ الكبائرِ
سلاحاً قوياً للضعيفِ المفاخرِ
فلا عيش إلا عن طريقِ التأمُرِ
وفرَّقَتِ الاطماعُ بين النظائرِ
طباعُ أهاليه بعدوى التجاورِ
على الشعبِ أطماعُ السَّراقِ الأكابرِ

(١) الحب : الخادم الماكر .

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغراء وهي القصيدة التي كان جزاء نشرها تعطيل الرصيفة سنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة — أي الانقلاب — بسببها على لجنة انضباط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فيرد القرار المذكور وقد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ويصلك على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويًا »

● لم يحوها ديوان

وقد صبح بالإخلاص نهياً فلا ترى
وبات نصيبُ المرء رهناً لما يرى
فأما مُكَّبٌ للحضيض بوجهه
وأما إلى أوجٍ من المجد مُرتقى
ولم يقوَ معنى للمناصب عندنا
وإن ثياب الناس زُرَّت جميعها
تسنُّ ذبولٌ للقوانين يُتغنى
وقد بُضحِكُ الثكلي تناقض شارع
أهنت فلم تُتَّجِ فرجةُ شاعرٍ
وهيمنَ إرهابٌ على كل خطرةٍ
لقد ملَّ هذا الشعبُ أوضاع ثلثةٍ
وما ضرَّ أهلَ الحكم أن كان ظلُّهم
فحبُّهم هذي الجماهيرُ تقتفي
وحبُّهم أن يستجدوا «دعابة»
وأوجع ما تلقى النفوس نكابةً
لكي بنعم السادات بالحكم ترتوي
وكي لا ترى عينٌ على البغي شاهداً

سوى يؤر التضييلِ جسراً لعابر
أولو الأمرِ فيه مثلَ لعبِ المقامر
على أنه سامى الذرى في المفاخر
على سُلمٍ من موبقاتٍ فواجر
سوى أنها ملكُ القريبِ المصاهرِ
على عاهةٍ إلا ثياب المآزر
بها جَلَبُ قومٍ «للكراسي» الشواغرِ
قوانينُه مأخوذةٌ بالتناحر
وضيقت فلم تَشْطِ يراعةُ نائر
تردَّدُ ما بين اللهي والحناجر
غدت ينة مثلَ الحروفِ النوافر
ثقيلاً على أهل النهى والبصائر
خطى كل مقتادٍ لها من مناصر
تعدَّدُ ما لم يعرفوا من مآثر
معيّزةُ أفرادٍ بذلُّ أكابر
بقاعُ ظماءٍ من دماءِ طواهر
تُغيرُ عمداً ناطقاتُ المحاضر

وأهونُ بأرواح البرئين أزهقت
وكانت طباعٌ للعشائر ترتجى
وكان لنا منهم سلاحٌ فأصبحوا

وأموالهم طارت هباءً من خسائر
فقد لُوِّثَتْ حتى طباعُ العشائر
سلاحاً علينا بين حين وآخر

× × ×

وانك من هذي الشنائع ناظرٌ
إذا ما أجمتَ الطرفَ حولك وانجلت
وكشفت عن هذي النفوس غطاءها
وفتشت عما في زوايا الدوائر
رجعت بعينٍ رقرقَ الحزنُ ماءها
وأيقنت أن الحالَ حالٌ تعسّرت
وقد يملأُ الحرُّ المفكرَ حرفةً
ولا أملٌ إلا على يدِ مُصلحٍ
وإن عيوباً جلبَبَ الكذبُ كُنْهَها
ولا تحسنَ الشعرَ سهلاً مهبطه
فإن عظيماً أن يخلدَ شاعرٌ
سنضحكُ قرآءَ التواريخ بعدنا
وسوف نُزهِمُ للمهازلَ مرسحاً

إلى مخزياتٍ هن شوكٌ لناظر
بعينك يوماً مُخبّئاتُ الضمائر
وأبرزتها مثل الاماء الحواسر
وغربلت ما ضمت بطونُ الدفاتر
وأبتَ بقلبٍ شاردٍ اللبَ حائر
على كلِّ طبٍّ بالطبائع ماهر
تفكّرُهُ يوماً بعقبى المصائر
حقودٍ على هذا التدهورِ نائر
فقطّين أضعافَ العيوبِ السوافر
بهذي المساوي بين بادٍ وحاضر
مخازي جيلٍ بالقوافي السوائر
ونبدو لهم فيهن إحدى النواذر
نروح ونغدو فيه هزأةً ساح (١)

(١) يريد مرسحاً

فإن ترني أذكى القوافي بنفثةٍ
فلني برغم العاصفات التي ترى
رجعتُ لنفسي أستير اهتمامها
وأثقلها بالعتب أن كان لي غنى
وساءلتها عما تُريد من التي
أنتِ بعمورات النفوس زعيمةٌ
وما أنتِ والغرم الذي راح مغنماً
خذي وجهةً في العيش يُرضيك غيها
وإن شذوذاً أن تُثيري وتصدعي
وأحسن مما تدّعين صلابةً

أراني على كتمانها غير صابر
أقاسي رُكوداً لا يَلِيقُ بشاعر
وألزِمها ذنب الصريح المجامر
عن الشر لولا جُها للمخاطر
تُرشّحها للمهلكات الجوائر
موكّلة عنها بعد الجرائر
لقد غامر الاقوامُ فيه فغامري
ولا تستطيبي منه قعدة خائر
شذاةً مُحيط بالمداجاة زاخراً (١)
سماحُ المحايي وانتهازُ المسائر

عاشوراء...

- نظمت عام ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
« روعة التاريخ
عاشوراء »
- أعيد نشرها في جريدة « الرأي العام »
العدد ٢٢٥ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٧

هي النفس تأبى ان تذلل وتُقهراً
وتختارُ محموداً من الذِكرِ خالداً
مشى ابن عليٍ مِشْيَةَ اللَّيْلِ مُخْدِراً
وما كان كالمعطي قِباداً محاولاً
ولكن أنوفاً أبصرَ الذُّلَّ فاتى
نسامى سموً النجم يابى لنفسه
وقد حلفت يرضُ الظُّبا أن تنوَّشه

× × ×

حدا الموتُ ظننَ الهاشميينَ نايأً
وُغِيبَ عن بطحاء مكة أزمراً
وآذَنَ نورُ « البيت » عنه برحلة
وطاف بأرجاء الجزيرة طائفاً
ومر على وادي القرى ظلُّ عارضٍ
وساءلَ كلُّ نفسَه عن ذُهو له
وما اتفَضُوا إلا وركبُ ابنِ هاشمٍ

× × ×

أبت سورةُ الأعرابِ إلا وقِعةً
بها اتكصَّ الإسلامُ رجماً الى التَّوْرا

(١) أخذ البيت : قرئ في مرثية

(٢) العارض السحاب

وَنُكِّرَ يَوْمَ الْطَفِّ تَارِيخُ أُمَّةٍ
فَمَا كَانَ سَهْلًا قَبْلَهَا أَخَذُ مَوْتِقٍ
وَمَا زَالَتِ الْأَصْفَانُ بَابِنِ أُمَيْةٍ
وَحَقَّ أَنْبَرَى فَاجْتَثَّ دُوْحَةً أَحْمَدٍ
وَفُطِّلَ عَلَى الْأَبْصَارِ حَقْدٌ فَلَمْ تَكُنْ
وَمَا كُنْتُ بِالتَّفْكِيرِ فِي أَمْرِ قَتْلِهِ
فَمَا كَانَ بَيْنَ الْقَوْمِ تَنْصَبٌ كَتَبُهُمْ
تَكْشِفُ عَنْ أَيْدٍ تُمَدُّ لِبَيْعَةٍ
وَبَيْنَ التَّخْلِي عَنْ شَيْلٍ مَزَقَا

مَشَى قَبْلَهَا ذَا صَوْلَةٍ مَتَبَخِّرَا
عَلَى عَرَبِيٍّ أَنْ يَقُولَ فَيَغْدِرَا
تَرَا جَعُ مِنْهُ الْقَلْبَ حَتَّى تَحْجِرَا
مَفْرَعَةَ الْأَغْصَانِ وَارْفَةَ الذَّرَى
لِتَجْهَدَ عَيْنٌ أَنْ تَمُدَّ وَتُبْصِرَا
لَأَزْدَادَ إِلَّا دَهْشَةً وَتَحْيِرَا
عَلَيْهِ انْصَابَ السَّبِيلِ لِمَا تَحْدُرَا
وَأَقْدَقَ قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَقْطُرَا
سِوَى أَنْ تَجِيءَ الْمَاءَ خَمْسٌ وَتُصْدِرَا (١)

× × ×

نَوَى يَزِيدٌ دَفَّةَ الْحُكْمِ فَانْطَوَى
بَنُو هَاشِمٍ رَهْطُ النَّبِيِّ وَفِيهِمْ
وَمَا طَالَ عَهْدٌ مِنْ رِسَالَةِ أَحْمَدٍ
وَفِيهِمْ حُسَيْنٌ قَبْلَهُ النَّاسُ أَصِيدُ
وَفَاضَ الزُّبَيْرِيُّنَ أَنْ يُبْصِرُوا الْفَتَى
فَقِي كُلِّ دَارٍ نَدْوَةٌ وَتَجْمَعُ
وَقَدْ بُشَّتِ الْأَرْصَادُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ

عَلَى الْجَمْرِ مَنْ قَدْ كَانَ بِالْحُكْمِ أَجْدَرَا
تَرَعَّرَعَ هَذَا الدِّينُ غَرَسًا فَائِمَرَا
وَمَا زَالَ عَوْدُ الْمَلِكِ رَبَّانٍ اخْضُرَا
إِذَا مَا مَشَى وَالصَّيْدُ فَاتَ وَغَبَّرَا
قَلِيلَ الْحِجَى فِيهِمْ أَمِيرًا مُؤَمَّرَا
لَأَمْرٍ يُهِمُّ الْقَوْمَ أَنْ يُتَدَبَّرَا
تَخَوْفٌ مِنْهَا أَنْ تُسْرَ وَتُجْهَرَا

(١) الخمس بالكسر : ان نرمي الابل ثلاثة ايام وتورد اليوم الرابع

وَحَفُّوا لَيْتَ الْمَالِ يَسْتَهْضُونَهُ
 وَقَدْ أَدْرَكَ الْعُقْبَى مَعَاوِيَ وَانْجَلَتْ
 وَقَدْ كَانَ أَدْرَى بَابْنِهِ وَخَصْمِهِ
 وَكَانَ يَزِيدُ بِالْخُمُورِ وَعَصْرِهَا
 وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَشُدَّ بَعْزَمَهُ
 فَشَمَّرَ لِلأَمْرِ الْجَلِيلِ وَلَمْ يَكُنْ
 هُوَ الْمُلْكُ لَا عِلْقُ يُبَاعَ فَيُشْتَرَى
 وَلَكِنَّهُ الشَّيْءُ الَّذِي لَا مَعْوِضَ
 وَقَلْبُهَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَسَرَّ
 فَرِيقَيْنِ دِينِيًّا ضَعِيفًا وَمُحَنِّقًا
 وَبَيْنَهُمَا صِنْفٌ هُوَ الْمَوْتُ عَيْنُهُ
 وَمَامَاتٌ حَتَّى يَنْتَ الْحَزْمَ لِابْنِهِ
 وَأَبْلَغَهُ أَنْ قَدْ تَبَّعَ جَهْدَهُ
 وَإِنْ حَسِينًا عَثْرَةً فِي طَرِيقِهِ
 وَأَوْصَاءَ شَرًّا بِالزَّيْرِيِّ مَنْذِرًا
 لَوْ أَنَّ ابْنَ مَيْسُونٍ أَرَادَ هِدَايَةَ
 وَرَاحَ «عَيْدُ اللَّهِ» يَغْتَلُّ ضَعْفَهُ
 نَشَا نَشَاةَ الْمُسْتَضْعِفِينَ مَرْجِيًّا

وكان على قَضُ المشاكل أَقْدَرًا
 لَعَيْنِهِ أَعْقَابُ الْأُمُورِ تَبْصُرًا (١)
 وَأَدْرَى بَانَ الصِّيدِ أَجْمَعُ فِي الْفِرَا (٢)
 مِنَ الْحُكْمِ مُلْتَفٍّ الْوَشَائِجِ أَبْصَرًا
 قُوَى الْأَمْرِ مِنْهَا أَنْ يَجِدَّ وَيَسْهَرًا
 كَثِيرًا عَلَى مَارَامِهِ أَنْ يَشْمُرًا
 لَتَصِيرَ نَفْسٌ عَنْهُ أَوْ تَتَصَبَّرًا
 يَمُوضُ عَنْهُ إِنْ تَوَلَّى وَأَدْبَرًا
 بَانَ رَأَاهَا عَمَّا تَوَقَّعَ أَيْسَرًا
 يَنْفُسُ عَنْهُ الْمَالُ مَا الْحِقْدُ أَوْغَرًا
 وَإِنْ كَانَ مَعْدُودًا أَقْلًا وَأَنْزَرًا
 كِتَابٌ حَوَى رَأْسًا حَكِيمًا مَفْكَرًا
 مُوَاطِنَ ضَعْفِ النَّاظِمِينَ فَخَدَّرًا
 فَمَا اسْطَاعَ فَلَيْسْتَغْنِ أَنْ يَتَعَثَّرًا
 وَأَوْصَاءَ خَيْرًا بِالْحَسَنِ فَأَعْذَرًا
 وَلَكِنْ غَوِيٌّ رَاقَهُ أَنْ يُغَرَّرًا
 وَمُصْحَبَتُهُ حَتَّى امْتِطَاءَ فَسِيرًا
 مِنَ الدَّهْرِ أَنْ يُعْطِيَهُ خَمْرًا وَمَيْسَرًا

(١) رخم معاوية في غير النداء ، وفي كلام العرب من هذا كثير

(٢) إشارة الى المثل « كل الصيد في جوف الفراء » وبضرب لمن يفضل على غيره .

وَأَنْ يَتَرَامَى قَرْدَهُ مُتَقَدِّمًا
وَأَغْرَاهُ حُبًّا بِالْأَخِيطَلِ شَعْرُهُ
وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْحَزَنِ وَالْبِشْرِ وَجْهُهُ
تَرَدَّى عَلَى كَرِهِ رَدَاءَ خِلَافَةٍ
وَشَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَصُورَ نَفْسَهُ
وَأَنْ يُتَكَلَّى بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مُكْرَمًا
إِذَا سَلِمَتْ كَأْسُ «يُرُوحُ» مُغْتَبَقًا
وَعَنْتُهُ مِنْ شَعْرِهِ «الْأَخِيطَلِ» قَيْنَةٌ
فَكُلُّ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ بِسَاعَةٍ
وَشَاعَتْ لَهُ فِي مَجْلِسِ الْخَمْرِ قَلْتَةٌ
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا عِنْدَهُ أَنْ يَقُولَهَا
عَلَى أَنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ مَسْقَطَاتِهِ
فَمَا كَانَ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفَنَةٍ
وَأَحْسَبُ لَوْلَا أَنْ «بَعْدَ» مَسَاقَةٍ
وَلَوْلَا «ذُحُولُ» قَدَمَتْ فِي مَعَاشِيرِهِ
لَرُفِعَ يَوْمُ الْطِفِّ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ

يَجِيءُ عَلَى الْفُرْسَانِ أَمْ مُتَأَخِّرًا
لَوْ اسْطَاعَ نَصْرَانِيَّةً لَتَنَصَّرَا
عَشِيَّةً وَافَاهُ الْبَشِيرُ فَبَشَّرَا
وَلَمْ يُبْلَقِ عَنْهُ بَعْدُ لِلْخَمْرِ مِثْزَرًا
عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ عُوذَتْ أَنْ تُصَوَّرَا
وَأَنْ يَجْمَعَ الضِّدَّيْنِ مُسْكِرًا وَمِنْبِرًا
عَلَيْهِ بِهَا السَّاقِي وَيَغْدُو مَبْكِرًا
وَطَارَحَهَا فِيهَا الْمُغْنِي فَابْهَرَا
مِنَ الْمَجْلِسِ الزَّاهِي مُتَبَاعٍ وَتُشْتَرَى
مِنَ الشَّعْرِ لَمْ تَسْتَشْنِ بَعْثًا وَمَحْشَرَا
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا عِنْدَهُ أَنْ يُكْفَرَا
وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْحُسَيْنِ تَأَثَّرَا
بِأُخْرَى، وَلَمَّا ثَابَ رَشْدُهُ تَحَسَّرَا
زَوَّتْ عَنْهُ مَا لَاقَى الْحُسَيْنُ وَمَا جَرَى
تَقَاضَوْا بِهَا فِي الطَّفِّ دَيْنًا مُتَأَخِّرًا (١)
وغيرَ من تاريخه فتطورا

× × ×

أَقُولُ لِأَقْوَامٍ مَضَّوْا فِي مُصَابِهِ
دَهْوًا رَوْعَةً التَّارِيخِ تَأْخِذُ مَحَلَّهَا
وَخَلُّوا لِسَانَ الدَّهْرِ يَنْطِقُ فَإِنَّهُ

يَسُومُونَهُ التَّحْرِيفَ حَتَّى تَغْيَّرَا
وَلَا تَجْهَدُوا آيَاتِهِ أَنْ تُحَوَّرَا
بَلِغْ إِذَا مَا حَاوَلَ النُّطْقَ عَبْرًا

(١) الذُّحُولُ : جَمْعُ ذُحُلٍ وَهُوَ التَّارِخُ

أول العهد ..

● نظمت عام ١٩٣٥

نشرت في ط ٤٩ ج ١ بعنوان : «خواطر» ، وفي

● ط ٦٠ ج ١ و «بريد الغرب» ، وط ٦٩ ج ٢

شططاً في الهوى وأمرأٍ فَرِيّاً (١)
من غرامٍ كَمَنُ يُناوِلُ شَيّاً
فوقها واضحاً بليغاً قوياً

أول العهدِ بالتي حَمَلْتَنِي
وَضَعُ كَفِّي فِي كَفِّهَا تَلْظِي
رَجَفَتْ رَجْفَةً قَرَأْتُ الشَّهْيَ

(١) الفري : الأمر العظيم

ثم قالت بطرفها بعدَ لأيٍ عن طريقِ سهلٍ وصلتِ إلَيَّا !

× × ×

وهي سمراءُ في التقاطيعِ منها يجدُ الحالمونَ شبعاً وريّاً
ينفحُ المطرُ جلدُها ويسيلُ الدِفءُ في عرقها لذبذاً شهياً
لو قرأتَ الخطأَ ! الذي واسطَ النهدينِ يستهدفُ الطريقَ السويّاً !
لتمشَّيتَ فوقَه بالتمنيِ ووصلتِ الكنزَ الثمينَ الخفيّاً
وتصبَّأكَ متهاهً تصبِّي عالمَ آخرٍ تقيّاً نقيّاً

الصبر الجميل ..

● نظمت عام ١٩٣٥

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٠ ج ١
و « بريد الغربه »

على الضرُّ صبرُ الوائبِ المتَّطَلِّعِ	ذمَّتْ اصطبارَ العاجزين وراقني
لحالٍ يرجي خيرَها أو لمصرع	له ثِقَّةٌ بالنفسِ أنْ ستقوده
وإنْ راحَ ملصوقاً به كلُّ مُدَّعي	وما الصبرُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُه
إذا لم تكنْ عُقباهُ غيرَ التوجعِ	ولا هو بالشئِ المشرفِ أهله

ولكنه صبرُ الأسودِ على الطَّوى
مَحَكُ طَباعِ آياتِ وطُوعِ
يُعْنَى بهُ 'حَرْ' لإحْفاقِ غايةِ
فإنْ كُنْتَ ذا قلبٍ جَرى طِيعَةً
فبورِكَ نَسْجُ الصَّبْرِ درعاً مضاعفاً
تغطِّي عليه وثبةُ المتجمعِ
وبَلَوَى نفوسِ طامحاتٍ ووُضْعِ
ويَخْرُجُ عنه آخرُ للتضرُّعِ
على نكباتِ الدهرِ لا بالتطبعِ
وبورِكَ كُنْتَ من ذي مِرْقَةٍ مندرِّعِ

الشاعر الجبار ..

- القيت ، نيابة عن الشاعر ، في المهرجان الكبير الذي اقيم في دمشق عام ١٩٣٥ ، في الذكرى الالفية للمتي ..
- نشرت في جريدة الأنباء الدمشقية وقدمتها
- « هذه فريدة الاستاذ الجواهري في الشاعر العالمي الخالد المتبي وقد أبدع فيها شاعرنا ما شاء له الابداع في تحليل شخصية شاعر العرب العظيم ، وشعره ، وحياته الفذة الحافلة فجاءت قصيدة من غرر الشعر العربي الحديث الممتاز بآناقة الأسلوب ، وتوثب الخيال ، وبراعة التعبير » .
- لم يحوها ديوان .

وُلد الالمى فالنجم واجمٌ باهتٌ من سُطوع هذا المزاحمِ
أُترى عالمَ السموات ينحطٌ جلالاً عن واطئات العوالم
أم تظُن السماء في مهرجانٍ لقريب من الملائك قادم
أم تُرى جاءت الشياطينُ تختصرُ بروح مشكك متشائم
كيفما شاء فليكنْ إن فكراً عبقرياً على المجرة حاتم

x x x

قال نجمٌ لآخرٍ ليت أني لثرى الكوفةِ المعطر لائم
وليتِ أناره عبقرىٌ لم ينورَ بمثله الأفقُ خادم
ليت أني بريقُ عينيه أو أني لنور القلب المشعِ مقاسم
أيها «الكوكبُ الجديدُ» تخيرُ ني إذا آرتحت، بسمه في المباسم

x x x

ولقد قال ماردٌ يتلظى في جحيمٍ على البرية ناقم
أزعجتْ جونا روائحُ من خبثٍ وضعفٍ على الثرى متراكم
لا أرى رسمَ بُرثنٍ بين أظلافٍ عجافٍ كثيرةٍ ومناسم (١)
أفسلُ الملاك هذا وما كان ملاك موكلاً بالجرائم ؟
أفهذا نسلُ الشياطينِ والشب طانٌ لم يربُّ في دُموع المآتم (٢)

(١) البرثن غلب الأسد

(٢) ربا نقا

إن فيه أمراً عجياً خيفاً
 لو ملكنا هذي اللحوم لكنت
 وأرانا نحتاج خلقاً كهذا
 فلنرجف أعصابه وهو يقظاً
 ولتؤججه قيلة لا يلقى
 ولتثذه ليملاً الكون عفاً
 أيها المارد العظيم تقبل
 وسأهديك إن قبلت مني
 وسلاماً عليك يوم تتأوي
 ضعف مستغشم وقسوة غاشم
 للذباب المنحط نيم الولايم
 عاصفاً ثائراً قوي الشكائم
 ن و نزع أحلامه وهو نائم
 عندها غير حاقدر أو مخاصم
 نفس يلهب الشاعر جاحم
 ضرماً تستشيط منه الضرائم
 معولاً من لظى.. فإنك هادم!!
 لوم أطماعهم ويوم تهاجم

× × ×

بشر المنجب «الحسين» بمولو
 صاحب الذهن حالم بالمشقا
 وانبرت عبقراً تزجي من الجن وفوداً مزهوة بالمواسم
 واتى الكون «ضيفه» بدوي الرعد يلقاه لا بسجع الحمائم
 حالماً أن صوت خلق ضعيف
 فارشاً دربه بشوك من الفف
 قائلاً هذه حدودي تحطاً
 غير كف لمثل هذي الغلاصم
 حرر وجمر من ضيفه وسخائم
 ها عظام إلى أمور عظام

ربما يُفَرِّشُ الطريقُ بثر الز
هـر لكن للغايات النواعم
قَبْلَ الامهات أجدرُ ما كا
نَتْ بوجهٍ مُلَوَّحٍ للسائم

× × ×

يا صلياً عوداً تحدّته أنبا
بُ الرزايا فما استلان بعاجم
ورأى المجد خير ما كان مجداً
حينَ يُسْتَلُّ من شُذوق الأراقم
شامخٌ أنت والحزازاتُ تنها
رُو باقٍ وتضمحلُّ الشتائم
وحياةُ الأبطالِ قد يُعْجِزُ الشاعرُ تفسيرُها كحلُّ الطلاسِم
ربّما استضعفَ القويُّ سديدُ الرأي يأتيه من ضعيفٍ مُسالِم

× × ×

ايُّ نفسٍ هذي التي لاتعدُّ الـ
ممرٌ غنماً إلا بظِلِّ المغارِم
تَطْرَحُ الحُفْضَ تحت خُفٍّ بَعِيرٍ
وترى العيشَ ناعماً غير ناعم
وتَلْدُ الهجيرَ تحسبُ أنْ الـ
ذلُّ يجري من حيثُ تجري النسائم
وترى العزَّ والرجولةَ وصفيـ
من غريبتينِ عن مُقيمٍ ملازم
كلُّ ما تشتهيهِ أن تصحبَ الصا
رمَ عَضْباً وأن تخبَّ الرواسِم (١)
هكذا النابغونَ في العُدْمِ لم تُر
ضعيهِمُ الفُنْجَ عاطفاتُ روائِم
ونبوغُ الرجالِ أرفعُ من أنْ
يحتويه قَصْرٌ رفيعُ الدّعائِم

(١) الرواسم : النوق

إنما يبعثُ النبي إلى العا لَمَ يَتُّ مُهَفِّفُ النورِ قائِم

× × ×

رَ عليها ولا تدُلُّ المعالم ؟	« كندة » أين ؟ لم تُبقْ يدُ الدهر
فَ إلا مُحَرِّقاتِ الركائِم	لم تخلف كفُ الليالي من الكو
قِ إلا يستبينُ منهنَّ قائِم ؟	أحصيد دور الثقافة في الشر
الليالي عما يقول زمازِم ؟ (١)	أين يَتُّ الجبار باقٍ على سمع
مرُّ ما كانَ في «أمي» و«هاشم» (٢)	« جعف » منسبةً افاض عليها الد
أنجته أم أنجته العواصِم	لست أدري اكوفة « المتبي
بين جو نابٍ وجو ملائِم	غير ان النبوغَ يذوي وينمو
كان من قبلُ « وردة » في كائِم	« حلب » فتفت أضاميمِ ذهنٍ

× × ×

جِ المعاني فياضةً متلاطِم	أيُّ بحر من البيان باموا
في قوافٍ مُهلِهلاتِ الأئِم	كذبَ المدَّعونَ معنىً كريماً
سنتِ العينُ واهباتِ السلام ؟	وَهَبِ اللفظَ سُلماً فمتى استحد

(١) جمع ذمومة وهي الصوت البعيد وتتابع صوت الرعد

(٢) جعف قبيلة الغامر

حجةُ العاجزين عن منطق الاف ذاذِرُ يُخفون عجزَهم بالمزاعم

× × ×

روعةُ الحرب قد خلعت عليها	روعةٌ من نسجك الملاحم
شعٌ بين السطور ومض سنانٍ	ثم غطت عليه لمةٌ صارم
وصهيلُ الجياد تمسُّهُ بالفر	سانٍ في السمعِ منه مثلُ الغمام
ما « ابن حمدان » إذ يقودُ من المو	تِ جيوشاً تُرجى لموتِ مُداهم
بالغ ما بلغت في وصفك الجيد	شبن اذ يقدحان زند الملاحم
إذ يضمُّ القلبُ الجناحَ فترت	عد الخوافي مهبضةً والقوادم
وفراخ الطيور في قُلل الاج	يال تهدي لها الظنون الرواجم
لك عند الجرْدِ الاوائلِ دينٌ	مستحقُّ الاداء في النسل لازم
كم أغرُّ « مُحجِّلٍ » ودَّ لو يُهـ	ديك ما في جبينه والمعاصم

× × ×

واجتلنا شعر الطبيعة في شعـ	رك تفتُرُ عن ثغورِ بواسم
شعبُ « بَوَّان » لا تخيلُ فنا	نِ غنيٌ عنه ولا ذِهنُ راسم
متعةُ الشاعرِ المفكرِ يقظا	نَ ومسرى خياله وهو حالم
لا تَغفَيْت من « ممرٌ » كريمٍ	خلدتك المحسنات الكرائم

× × ×

<p>لك أمثلة النظير المزاحيم زازر واللفظ ياعدو الأعاجيم لسواه على فؤادك خاتيم بحمام دلت عليه علانيم</p>	<p>إبه خصم الملوك حتى يقيموا عند الدولة استشارك بالإع رحت عنه وانت خوف اشتياق إن ذاك الوداع كان نذيراً</p>
---	---

× × ×

<p>حان ولتلتئم وهي جوائيم مشخر البناء ثبت الدعائم حسن جو مشعشع غير غائم بما زيننت له من مواسم تسقط الذكريات وهو يقاوم</p>	<p>فلتحى الاجيال مغناك بالري رمز قومية بنته البوادي بدوي المناخر أرفف منه ال لدمشق يد على الشعر يضا وسلام على النبوغ قفيا</p>
---	---

المازني وداغر..

- انشدها الشاعر في الحفلة التي اقامها « رفائيل بطي » ، صاحب جريدة « البلاد » لأبراهيم عبدالقادر المازني واسعد خليل داغر
- نشرت في جريدة « البلاد » العدد ٧٩٥ في ٢١ شباط ١٩٣٦ بعنوان :

« جوهرة فريدة
يتلألأ فيها الفن والذوق
الجواهري الشاعر الفياض العاطفة يداعب المازني
الشاعر الحساس »

- وفي مكان آخر من الجريدة نشرت لقطات عن الحفلة قالت في احداها

« شوهده الاستاذ الجواهري شارد العينين الى السقف غائباً عن المجلس
بكله فكانت علامة واضحة تنذر وتبشر فالجواهري اما

عاصف نائر واما ملاطف مداعب ولكلتا الظاهرتين محل من
الاعراب في مثل هذا الحفل
فأيّ الرجلين سيكون ؟

قلق الجواهري كثيراً ثم قام فخرج إلى بهو الدار ثم رجع
ولكن بعد أن نسفت الفاكهة نسفاً ، وبعد أن رفعت الصحون وفيها
صحن لم يمس لأن صاحبه كان مشغولاً بالشعر !

● لم يحوها ديوان

«رفائيل» دارك قد أشرقت
فقد يناضل عن أمة
واني لمستأذن أسعداً
إذا ما خصصت في مازن
فإن السياسة قد حجبت
وطبع السياسي جم الغموض

بأسعد داغر والمازني
وقد لأدائها حاضن
بما قد يشق على الأذن
بضرب من الكلام الفاتن
في مصر بالبرقع الداكن
فلا بالصريح ولا الدامن

x x x

أسعد إن حديثي إليك
حديث أخ لك مستأنس
أخاف السياسة خوف اللدب
وما زال جدعٌ بليغ الوضو
فقبلك طاوحت من أهلها
أراني مظهر ذي نخوة
وأسلمتني عند جد الخطوب
فما كنت بالمصطفى ودّه
وما أنا أرزح في كل كل

حديث مقبم إلى ظاعن
للطف مسامره راكن
خ من أرقم نافخ شاحن
ح منها يلوح على مارني (١)
صديقاً إلى مصرعي قاذني
كفيل بما أرتجي ضامن
كأنني قلت له عادني
ولا كنت للنفس بالصائين
منيح على نفسي رائين (٢)

(١) المازن الألف

(٢) دان على قلوبهم غطى عليها ، والرائن صفة منه .

فَعُذْرًا فَمَا أَنَا إِذْ أَتَقِي رَجَالَ السَّيَاسَةِ بِالْمَائِنِ (١)
غَمُوضُ السَّيَاسَةِ يَدُو عَلَيَّ كَ فِي مَظْهَرِ الْهَادِي السَّاكِنِ

× × ×

عَلَى حِينَ قَدْ وَضَحَ الْمَازِنِي وَضُوحَ السَّمَاوَاتِ لِلْكَاهِنِ
نَظَرْتُ بِعَيْنِكَ إِذْ يَشْرُدَانِ وَوَجْهَكَ ذِي الدَّعَةِ الْأَمِينِ
فَأَنْكَرْتَ قَوْلَكَ مَا صَاغَنِي قِيحًا سِوَى عَثْرِ الْمَاجِنِ (٢)
وَطَالَمْتُ أَثَارَكَ النَّاطِقَاتِ بِمَا فِيكَ مِنْ جَوْهَرٍ كَامِنِ
وَوَظَاهِرِ لَفْظٍ رَقِيقِ الرِّوَاءِ لَطِيفٍ يَدُلُّ عَلَى الْبَاطِنِ
لَقَدْ شَبَّهَ الْعَرَبُ حَسْنَ الْيَا نِ وَالشَّعْرَ فِي الزَّمَنِ الْبَائِنِ
يَسْرُدِ النَّعِيمِ وَصَفْوِ الْغَدِيرِ بِمَرَآئِنِ بِالْعَاطَشِ السَّاخِنِ
وَأَحْسِنُ بِتَشْيِيهِ قَوْمٍ بِدَاةٍ تَعِيشُ عَلَى طَرَقِ أَسْنِ
فَحَاوَلْتُ تَشْيِيهَا بِالْجَدِيدِ مَدْرٍ يُؤْخَذُ مِنْ وَضْعِنَا الرَّاهِنِ
بِكَاسٍ تَرُدُّ شُرُورَ الْجَمَامِ لَذِي سَفَرٍ مُتَعَبٍ وَاهِنِ
وَوِثَائِبِ زَهْرٍ عَلَى سَلْسَلِ يَصُبُّ عَلَى رَهْلٍ بَادِنِ

(١) المائِن الكاذب ، والمئِن الكذب

(٢) إشارة الى قول المازني :

تَعَمَّدَ عَلَى وَجْهِكَ رَبِّ الْفَتُونِ
كَذَاكَ الْإِرْغَبُ فِي الْمَعُونِ

انْظُرْ إِلَى وَجْهِهِ الْقَبِيحِ الْغَنِيمِ
تَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ مَا صَاغَنِي

الزهاوي ..

- نظمت عام ١٩٣٦
- القيت على قبر الزهاوي . وللقائتها قصة يرويها الشاعر نفسه ، في الذكرى الأولى لوفاة الزهاوي ، وفي العدد ٤٦ من جريدة « الانقلاب » الصادر في ٨ آذار ١٩٣٧ ، حيث يقول في كلمة عنوانها « تشرقنا » :
« تسلمنا يوم أمس الأول كتاب لجنة تأيين الاستاذ المغفور له السيد جميل صديقي الزهاوي من وزارة المعارف ، والمتضمن اعتماد اللجنة المذكورة علينا لالقاء قصيدة في حفلة التأيين
« أما الكتاب الذي تسلمناه يوم أمس الأول اي يوم ١٩٣٧/٣/٦ فهو مؤرخ بحروف واضحة جلية بتاريخ ١٩٣٧/٢/١٠ فيكون الكتاب ، والحالة هذه ، وهما في شارع واحد تقريباً ، استغرق اربعة وعشرين يوماً وهذا اعلى رقم قياسي لسرعة المواصلات في القرن العشرين ! أفلا يحق لنا القول « تعست العجلة » ! .. والاغرب من هذه السرعة انه غفل من التوقيع !

« ومعنى « غفل من التوقيع » انه كتاب لا قيمة له .. ولثلا نلدغ من جحر مرتين فانا لا نجازف بالاعتماد على هذا الكتاب لحضور الحفلة ، فضلا عن القاء قصيدة فيها .

« اما اللدغة الأولى فكانت على قبر الفيلسوف الزهاوي نفسه ، الذي استغل الهاشمي المرحوم للاعلان عن تكريم الشعر والادب ، « جرياً على العادة » . وعلى قبر هذا الشاعر تصدى معاون شرطة « بايعاز طبعا » لمنعنا من القاء قصيدة تأيينية محضة ، لو لا أن زجرناه وتقدمنا »

ويضيف

« لم يبق من موعد اقامة الحفلة الا أربعة أيام سنتنظر خلالها ورود كتاب يصح أن يسمى كتاباً وعندئذ سنكون أقرب الشعراء قريحة إلى الارتجال وينهي الكلمة بالقول

« وعلى كل حال فانا نسلف الرثاء والتأين لا للشاعر الزهاوي الذي ووري التراب ، ولكن للشعراء الأحياء الذين ينتظر موتهم بفارغ الصبر ، ليكونوا دعاية وأبهة صالحتين !

« والى اللقاء - يوم الاحتفال ! » .

● نشرت في جريدة « البلاد » العدد ٧٩٨ في ٢٥ شباط ١٩٣٦

● لم يحوها ديوان .

على رغم أنف الموت ذكرك خالد
نُحيتَ إلى غُرِّ القوافي فأعولتُ
وللعلم فياضاً ففاجتُ مصادرُ
وفلسفةُ أطلعت في الشعر نورها
حلفتُ يميناً لم تشبُها اختلاطه
لقد كنتَ فخراً للعراق وزينة
وكنتَ على خصبِ العراقي شاهداً
وكنتَ أرقَّ الناس طبعاً ونُكته
وأنتَ أبثتَ الشعر بعد خُموله

× × ×

ثوى اليوم في هذي الحفيرة عالمُ
أقامَ على العلمِ الصحيح اعتقاده
وكان نقياً فكرةً وعقيدةً
يؤكد أن الدين حُبٌّ ورحمةٌ
وأن الذي قد سخرَ الدين طامعاً
ثوى اليوم في هذي الحفيرة شاعرُ
وشيخوخةٌ مدت على الكون ظلها

× × ×

أبا الشعرِ ، إنَّ الشعرَ هذا محلُّه
وهذي جيوشُ العلم والشعر تبغي

ترنُّ بسمع الدهر منك القصائدُ
عليك من الشعر الحسانُ الخرائدُ
عُنتَ بها بحثاً وجاشتُ مواردُ
هي اليومَ تكلّي عن جميلٍ تُناشد
وقلبي على دعوى لساني شاهد
تُزَانُ نواديه بها والمعاهدُ
إذا أعوزتنا في التباهي شواهدُ
والطف من دارتْ عليه المقاعدُ
نشيطاً . فحوضُ الشعر بعدك راكدُ

باسرارها لله بالعقل ناشد
عدوُّ لا شباح الخُرافات طارد
عزيزاً عليه أن تَسِفَّ العقائدُ
وعدلُ وأن الله لا شكَّ واحد
يتاجرُ باسمِ اللهِ اللهِ جاحد
على الظلم محتجٌ عن العدل ذائد
تكافحُ عن آرائها وتجاوِدُ

قد نصَّت الاسماعُ والجمع حاشد
لها قائداً فذاً فهل أنتَ قائد ؟

فأين قصيدٌ قد ظلمتَ فريدهُ
وأيّن النكاتُ المؤنساتُ كأنها
وأيّن العيونُ اللامعاتُ زكّانةُ
وأيّن من الشعرِ البديعِ الفرائد
حدائقُ تُسقى بالندى وتعاود
رغائبُ تبدو فوقها ومقاصدُ

× × ×

جميل أغانِ الرافدينِ بثالكِ
وكان حياةً للنفوسِ ورحمةً
نطاوعه غرُ المعاني كأنها
من الشعرِ تنميه بحورُ روافد
تغاثُ بها هذي النفوسُ الهوامد
وصاتفُ في زيناتِها وولائد

× × ×

أقولُ لرهطِ الشعرِ يغنون باعثاً
هلموا إلى قبر الزهاوي نقتنصُ
وإن خيالاً يملأُ الشعرَ رَهبةً
وحجوا إلى بيتِ هو الفنُ نفسه
فإن يوتَ الشاعرين مناسِكُ
عليه تُثير الشعرِ هذي النضائد
به نفساً من رُوحه ونُطارِد
سكونُ على قبرِ الزهاوي سائد
أنارتِ «فَنيسُ» ساحه و«عطارِد»
وابنِ قبورِ النابغين معابد

× × ×

أبا الشعرِ والفكرِ المنبّهُ أمةُ
وأن الذي هزَّ القلوبَ هوامداً
وأن فؤاداً شع نوراً وقوةً
فهل أنت واضٍ عن حياة خبرتها
أضاعوك حياً وابتغوك جنازةً
عزيزُ علينا أنك اليوم راقِد
وحرّكتها في التُّربِ ثاورِ فهامِد
هو اليوم مسودُ الجوانبِ بارد
عمارةٌ أم أنت غضبانُ حارِد؟
وهذا الذي تاباه صيدُ أُمَاجِد

أنا!..

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٤١٢٢

في ٤ آذار ١٩٣٦

● لم يحوها ديوان

ما حطمتُ جِلْدِي يدُ النُوبِ
قل للخطوبِ إليكِ فابتعدي
هتفت لي الأموال تطلبني
أنا صخرةٌ ما إن تخوفني
إن الليالي حاولت ضرعي
وحمدنَ غربِ شَكِمةٍ عسرتُ
لكنْ تَحَطَّمتِ النوائِبُ بي
المستِ بي ضعفاً لتقتربي
فبرزتُ حراً غير متغيب
هذي الرياحُ الهوجُ بالصخبِ
فوجدتني متعسر الخُلبِ
عن أن تُنال بعنفٍ مغتصبِ (١)

× × ×

ومهدُّدي بالشر يُنذرني
أخجلتُه بالضحك أحسبه
أدنيته من صدرٍ مُضطلعٍ
قلتُ اطلِّعْ فلقد ترى عجباً
إني أرى قلباً يدورُ على
إن لم أطيعه بسوء مُقلبِ
كمُخوفٍ للنَّبعِ بالغربِ
بالسرِّ للأرزاءِ مُرتقبِ
فيه فقالَ وأعجبَ العجبِ
جيشِ كموجِ البحرِ مُضطربِ

× × ×

ومُنشِدي نَسَباً أمتُ به
عندي من الأمواتِ مَفخرةٌ
لكن أنفتُ بأنْ يبعدَ فمي
حسي تجاربٌ مَهَرَتْ بها
وبذِي وتلك كِفايتي شرفاً
لم يدرِ ما حَسِي وما نسي
شَاءَ مُرِيَّةٌ على الطَلَبِ
للناسِ عهدَ الفخرِ بالعَصَبِ
وإلى البُلَايا السودِ مُتَسَيِّ
يُرضِي العُلا وَيَسُرُّ قَبْرَ أَبِي

× × ×

هذا التَعَنُّتُ في تبصُّره
متوقِّداً كَتَوَقُّدِ اللَّهَبِ

(١) الغرب : السيف والغرب اللسان ، والعكبة الحديدية في فم الفرس والقامر يَكْنِي بتراب شَكِمة من قوته وشدة بأسه .

اذ لا يلائمُ معدني بَشَرٌ
الفضلُ فيه لملبسٍ خَشِنِ
ولو اللدِ ورثتُ من دَمِهِ
عندي من الجَبَروتِ أصدقُه
لا ابتغي خصمي أناشده
حربٌ لذي صَلفٍ وذو أدبٍ

× × ×

ما لم يكنُ من معدنٍ صُلْبِ
عودته ولمَطْعَمِ جَشِيبِ (١)
محض الإباءِ وسورة الغَضَبِ
أبديه للمتَجبرِ الكَذِبِ
صَفُوا ولو أطوي على سَغَبِ
سهلُ القيادِ لكل ذي أدبٍ

ولقد أرى في مدحٍ مُتَقَصِي
ليُحِلِّي من بعد مَسْغَبِ
قلوحٍ لي نفسي تهددُني
فأعودُ أدراجي أرى سَعَةَ
إني بَلَوْتُ الدهرَ أعذَبَه
فوجدتني أدنى إلى ضَجَرِ
ما بينَ جني اللذينِ هُما
قلب يدُقُّ إلى العنا طَرَباً

× × ×

لرغيدٍ عيش أحسن السببِ
في ذي زُرُوعٍ مُعْشِبِ خَصِبِ
أشباحها بالويلِ والحَرْبِ
وعِمارةٍ في عُشِّي الحَرْبِ
وأمره في الرُوحِ والنَّصَبِ
لكليهما وأحبُّ للوَصَبِ
قَصُّ الهومِ ومَجْمَعُ الكُرْبِ
ويحُنُّ مشتاقاً إلى النَّعَبِ

وأخِرُ ثلاثمِني مشارِبُه
انكُرتُ ضَعْفاً في شَكِيمَتِه
فطرحته أخشى على شَمَمِي
ودقتُه لا القلبُ يُنشده

وطباعُه في الجَدِّ واللَّعِبِ
ومرونةٌ تدعو إلى الرِّيبِ
عدوى لِيانٍ منه مُكْتَسَبِ
أَمَفاً ولا دَمْعِي بمنسَكِبِ

(١) المعب : المحسن .

يابدر داجية الخطوب ..

- نظمت عام ١٩٣٦ ، يرثي بها الشيخ جواد صاحب الجواهر
- نشرت في مجلة « الهاتف » وقدمت لها بقولها
« لا ندري ما هذه الألحان الشجية التي يبعثها الأستاذ محمد
مهدي الجواهري موشوشة الأنغام .. امي شعر فاضت به النفس
الشاعرة .. ام هي قطع متساقطة من قلب تفيض بها نفسه الموحوجة ؟
واذا كان إحساس الشاعر يفوق إحساس غيره - كما يقولون -
فماذا تنتظر من الجواهري وهو الشاعر الشاعر في مثل هذا الموقف
الذي قدت به البلاد زعيمها ؟؟
وماذا تنتظر من قلبه الملتاع ونفسه الحزينة ؟؟ هل تنتظر منه
غير ما نقرأه في هذه القصيدة التي تكاد تكون الفاظها دموعاً وحسرات » .
- لم يحوها ديوان .

هتفوا فأسندتِ البدانِ ضلوعي
وأصخْتُ سَمْعاً للنُّعَاةِ ولِيتني
قالوا تماثلُ للشِّفاءِ بِشارةٍ
وحَمِدْتُ أن المجدَ غيرُ مُباحٍ
حتى إذا طارتُ بأجنحةِ الهنا
أبتِ القوارِعُ أن تُميلَ طريقها
خلعَ الرجاءَ وحلَ يأسُ عابسٍ
وتقهقرتْ زُمُرُ الأمانِي وانجلتْ
فإذا بآمالي وما خادعني
وإذا بقلبي يستفيضُ نعيمه
كنا نشكُّكُ في البُكاءِ وصِدْفِهِ
ونرى الصيانةَ للدموعِ رجولةً
فالآنَ تصدُقُ دَمْعَةُ الباكي إذا
والآنَ ينزلُ كلُّ طالبٍ حاجةً
والآنَ تفتقِدُ البلادُ مُحَنَّكاً
والآنَ تلتَمِسُ العيونُ فلا ترى

وشَرِقتُ بالحسراتِ قبلَ دُموعي
من أجلِ يومِكَ كُنتُ غيرُ سميع
سَكَنَتْ لها روحي وأفرخَ رُوعي
ساحاته والبيتُ غيرُ صَدِيع
والبشرِ نفسُ مُغرَّرٍ مخدوع
عني فعدتُ لِسِنِّي المقروع
جهنَّمُ محِلٌ مُنافِسٍ مخلوع
عرصاتها عن مُنخَنِ وصرِيع
كمؤمِّلٍ سَفَهَا سَرابٍ بَقِيع
وإذا بعيني تستقي بنجيع
إذ كانَ أَكْثَرُهُ بغيرِ شَفِيع
حتى يُرى سببٌ إلى التضييع
نزلتُ عليكِ وأنَّةُ المَوجوع
في قفَرَةٍ لَيسَتْ بذاتِ زُرُوع
يُحْتَاجُ في التَفْذِيرِ والتَشْرِيع
أثراً لوجهٍ رائعٍ ومُريع

x x x

يا قبرٌ من لم يمتَهِنْ بضراعةٍ
يا بدرَ داجيةِ الخطوبِ ونورها
خلفتَ بغداداً عليك حزينهٌ
تجاوبُ الأسلاكُ في جنباتها
صنعتُ هنا كفٌ على أزراره
شكتِ النسياسةُ فقد مضطلعٍ بها
والساسةُ الاقطابُ بعدك أعولت
مارستُ أصنافَ الرجالِ درايةً
ونفذتُ للأعماقِ من أطباعهم
فاخترتُ لي من بينهم مجموعةً
للهِ دُرٌّ من بناءِ طبيعةٍ
مُسْتَشْرِفٍ يُعْشِي العيونَ شِماعه
كنتَ الشُّجاعَ طيعةً وسجيةً
كنتَ المقيمَ على التجاربِ رأيه
كنتَ الرزينَ إذا الحلومُ تطايرتْ
وإذا الخطوبُ استحكمتْ حلقائها
كنتَ السَّمِذَعَ تنجلي بشداته

بادِرْ عليك تضرُّعي وخشوعي
أعززْ بانك غبتَ لا لطلوع
تستقبلُ الدنيا بوجهٍ هُلوع
بوميضٍ برقٍ للنَّعيِّ سَريع
تُتي بخطبٍ في العراقِ قَطِيع
قدْ بجلْ المُشكلاتِ ضُلُوع
عن فقدِ قوَّامٍ بهم وقريع
من تابعٍ منهم ومن متبوع
إذ كنتُ بالأشكالِ غيرَ قنوع
ووجدتكُ المختارَ في المجموع
من كلِّ أجزاءِ العُلا مصنوع
مُوفٍ على من رامة مرفوع
إذ ينهضُ الجبناءُ بالتشجيع
ويقيمهُ غرٌّ على المسموع
وأعيرَ أهلَ الصبرِ ثوبَ جزوع
شعاعُ تحسبٍ من ترى بشنيع
ظلماتُ مُسودِّ الرُواقِ هزيع (١)

(١) السبيل : السيد الكريم والهوى قطرة في الليل .

صَفَرٌ يَضِيقُ مَطَارُهُ بِجَنَاحِهِ	حَتَّى يَخَالُ الْجَوَّ غَيْرَ وَسِيعِ
مُتَفَرِّدٌ يَرْبُو عَلَى أَقْرَانِهِ	بَاعِزٌ سَمَتٍ فِي السَّمَاءِ رَفِيعِ
رَدَّتْ غَالِبَهَا إِلَيْهِ فَرَدَّهَا	حُمْرًا مُقْلَمَةً مِنَ التَّقْرِيعِ
نَسَبَ الْقَضَاءُ لَصِيدِهِ أَشْرَاكَه	فَهَوَى وَكَلَّ عُلُقٍ لَوُتُوعِ

x x x

الْبَيْتَ يَتَى أَسْرَجَتْ سَاحَاتُهُ	بَشْمُوعٍ مَمْتَدِّحِهِ لَا بِشْمُوعِي
فَإِذَا أَسِيتَ فَحَرَّةٌ لَقِيلَةٌ	نَكِبَتْ بِأَسْيَافٍ لَهَا وَدُرُوعُ
أَيْنَ الْمَصَاحِيحُ الَّذِينَ كَانَهُمْ	زُهْرُ النُّجُومِ بِغَيَّةٍ وَطُلُوعُ
مِنْ كُلِّ رَكَاضٍ إِلَى غَايَاتِهِ	رَسَلًا بِسَرِّ حُدُودِهِ مَدْفُوعُ
وَمُفَوَّهٍ كَالْفَحْلِ عِنْدَ هَدِيرِهِ	قَدْ أَلْيَانُ يَفِضُّ مِنْ يُنْبِوعِ
هَذَا الْقُبُورِ قَصِيدَةٌ مَفْجُوعَةٌ	غَيْتٌ قَوَافِيهَا عَنِ التَّقْطِيعِ
لَمْ تَرَمْ بِي قَدَمِي هُنَا إِلَّا جَرَّتْ	مِنْ ذِكْرِيَاتِ السَّالِفِينَ دُمُوعِي
وَكَاْنِي بِشَخْصِهِمْ فِي مَحْضَرِهِ	دَانٍ بَعِيدٍ سَائِغٍ مَمْنُوعِ
شَيْئَانِ تَفْتَقِرُ الْبِلَادُ إِلَيْهِمَا	خِصْبُ الرِّجَالِ بِهَا وَخِصْبُ رِيْعِ
مَلِكِ الْجَمِيعِ حَيَاةً قَدْ وَاحِدِ	كَانَ الْمَصَابُ بِهِ مُصَابُ جَمِيعِ

● نشرت في جريدة «العراق» العدد ٤٢٦٥ في ٢٥ آب ١٩٣٦. وقدمت لها بقولها:

« في هذه القصيدة الفياضة في التفكير العميق والإحساس المرهف
يلبس القارئ نفسه شاعرنا الكبير الأستاذ الجواهري ، متوثبة ، طامحة ،
تنشد الحرية والانعتاق ، وتتطلب جواً لائقاً بها ، وحياة ناعمة تنمو تحت
ظلالها الشاعرية التي تغذي الأجيال المقبلة ، التي يذيب فيها الشاعر فؤاده ،
ويسكب عليها من روحه .

« في هذه القصيدة يستثير الأستاذ الجواهري القراء المعجبين بشعره ،
ويكشف لهم عن فؤاده ، قوياً حساساً نابضاً بالشعور الحي .

« ونحن نرفها إليهم تحفة جديدة خالدة للشاعر الكبير الأستاذ محمد
مهدي الجواهري » .

● لم يحوها ديوان

رَبَّاتٌ بِنَفْسِي أَنْ تَظَلَّ كَمَا هِيَ
وَأكْبَرْتُ أَنِّي لَا أَزَالُ دَرِيثَةً
ظَائِرُ مِمَّا أَحْكَمَ الْغَدْرُ نَسْجَهَا
تَجَارِيبُ لَمْ أَنْعُمْ بِعُقْبَى احْتِمَالِهَا
فَلَمْ أَلَفْ مِنْ خَيْرٍ وَنُصَحَ مُعَوِّضًا
كَفَفْتُ مُخْبِرًا بِي أَنْ تَكُونَ مَطَاعِي
وَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنِّي غَيْرُ مَنْطُورٍ
إِذَا مَا أَدْرَتِ الْفَكْرَ فِيمَا أَرَوْهُ
وَفِي حَالَةٍ أُرْغِمْتُ أَنْ أَصْطَلِي بِهَا
رَثَيْتُ نَفُوسَ الشَّاعِرِينَ طَمُوحَةً
عَجِبْتُ لَشَعْبٍ يُنْجِبُ الْفَرْدَ نَابِغًا
يُرِيدُ لَهُ نَهْجًا مِنَ الْمَجْدِ لَاحِبًا
يُزِيلُ الشَّبَابَ الرِّخْوَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
وَيَرْهَقُ بِالتَّفَكِيرِ نَفْسًا عَزِيزَةً
وَيَسْتَهْضِ الْأَرْوَاحَ غُفْلًا مَوْثَلًا
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ قِطْعَةٌ مِنْ قَوَادِهِ

تَرْجِي سَرَابًا أَوْ تَخَافُ دَوَاهِيَا
يَجْرِبُ فِيهَا الْمُغْرَضُونَ الْمَرَامِيَا
تَذَكَّرُنِي مَا كُنْتُ بِالْأَمْسِ نَاسِيَا
عَلَى أَنْ عِنْدِي غَيْرَهَا مَا كَفَانِيَا
لَأَحْمَدَ عَنْ شَرِّ وَغَدْرِ جَوَازِيَا
مَبَاهِجِ أَقْوَامٍ تَجِيءُ وَرَائِيَا
عَلَى خِصَّةٍ لَمَّا ابْتَغَيْتُ الدَّوَايَا
وَمَا ابْتَغِيهِ أَنْ يَكُونَ مَثَالِيَا
مُحَلِّقَ نَفْسٍ عَاطِرِ الْجَدِّ كَالِيَا
أُرِيدُ لَهَا أَنْ تَسْتَذِلَّ جَوَائِيَا
حَرِيقًا ، حَصِيفًا ، وَائِبَ النَّفْسِ وَاعِيَا
وَعَصْرًا بِهِ يَشْأَى الْعَصُورَ الزَّوَاهِيَا (١)
وَيُدْفَعُهُ دَفْعَ الْأَنِيِّ الْجَوَارِيَا (٢)
لِيُعْتِقَ رِقًا أَوْ لِيُرْشِدَ غَاوِيَا
قَوَادِمَهُ مِنْ شَعْرِهِ وَالْخَوَافِيَا
يُسَاقِطُهَا لِلنَّاشِئِينَ قَوَافِيَا

(١) شأى : قصد .

(٢) الأنى صفة للسيل ، وهو الجارف .

ولا سائلٌ عن ليله كيف باته ولا كيف لاقى الصبحَ أسودَ داجيا

× × ×

فأطعمتهُ غرَ القوافي دواميا	تشكَّى الطموحَ من مُحيطٍ أجاءه
وقد يُحسبُ الليثُ المزجرُ شاكيا	وما هي بالشكوى ولكن أثاره
رأى الغنمَ محموداً فدمٌ التفاديا	لعمتُ الضميرَ الحرَّ لعةً غاضبٍ
لو أنيَ كنتَ المستغيلَ المُحاييا	لقد كنتُ عما اصطلي في كِفَاية
شعوراً حباني العُدمَ فيما حبايا	وقد كنت في بجوحة لو عَدِمتهُ
تضاعف دائي أو تكونُ دوائيا	لعمرى أني سوف أخطُ خطّة
إذا ما تقاضاها أساءَ التقاضيا	وسوفَ أري الأيامَ نعمةَ حاقِدٍ
على يدٍ من يُزجي اليَّ العواديا	وما أبغي ردَّ العوادي منيخةً
مُقارعةً أو يسقطُ الزندُ واهيا	ولكن بكفٌ علّمَ الزندُ كفّها
نُصرفُ كفي كيف شامت عنايا	ألا هل أراني مُرسِلاً في شكيمتي
غباراً يغطي اقمَ الریشِ بازيا	أذنْ لا تستشفّ الناسُ نفساً تجليبتْ
إذا افتقدتْ نفسي طيباً مُداويا	وجدتُ دواءً في الصراحة ناجعاً
بقلي لو أني أطقتُ التغايا	وقد كانِ سلمٌ في التغايي وراحةً

× × ×

جاني العراقُ السمعُ أحسن ما جبا به شاعراً للحق والعدل داعيا

وجاء كما استمرت في الصيف مزنة
وعيشاً اذا استعرضته قلت عنده
وأوعدني بعد الممات احتفاهة
وحفلاً ترى فيه اكفأ تعجلت
وتلك « يد » أعي لساني وفاؤها
وان « فراتاً » للكفى بشكرها
وعيشاً كما أسارت في الكأس باقيا
« كفى بك داء ان ترى الموت شافيا »
يجود فيها المنشدون المراثيا
ظمائي تستسقي عليّ العواديا
فاوصيت أولادي بها وعيالها
اذا ميت فليردد عليها العواديا

x x x

مضت زهرة العمر التي يحسبونها
وراجعت في هذا السجل فصوله
أحاسب نفسي كيف ألفت ييسة
وعما أفادت من بلاد تكالبت
الم تجدي والدهر نشوان طالع
يقصون احوال الحياة تمتعاً
ولما أبت عذراً يقوم بحالها
محاذير يسترضي المغرر نفسه
ولا خير في بغي تحاول نيلها
ولم يعد في قصدي ولا سد مذهبي
هي العمر لا عوداً مع الشيب ذاويا
اقلب إياماً به ولياليا
ضروعا سقت وغداً ، وغيراً ، وجافيا
على الغنم ، وارتدت سباعاً ضواريا
على الناس بالأفراح إلا المأسيا
وانت تقصين الحياة أمانيا
مضت تدعي إن لم تجلب مخازيا
بها ويخليها جسور تحاشيا
اذا لم تنلها بين البطش عاتيا
ولم ينهك الصبر الممل اعتراميا

لئن كرهتُ مني الحضارةُ ناقماً
صبوراً على بأسائها لا يخالها
ولكنني أسى لأخلاق عصبة
ترى كلَ مرهوبِ الشذاةِ عدوَّها
وهذا بلاءٌ يُمطرُ الشرَّ منذراً
فقد حَمِدْتُ مني البداوةُ باديها
أشدَّ أذى من أن يُداري أعاديا
تعدُّ المزايا الطياتِ مساويا
وكلَّ رخي العودِ خِلاً مُصافيا
وهذا وباءٌ يَجرفُ الشَّعبَ غاشيا

العدل ..

- نشرت في مجلة « الاعتدال » العدد الأول من السنة الرابعة في كانون الأول ١٩٣٦
- لم يحوها ديوان .

لعمرك إنَّ العدلَ لفظٌ اداؤُهُ	بسيطٌ ولكن كنههُ متعسر
تخيَّله عقلٌ نشيطٌ أرادَه	دليلاً لقومٍ في الحياة تعشَّروا
يفسِّرُهُ المغلوبُ أمراً مناقضاً	لما يرتأيه غالبٌ ويفسر
ولما رآه الحاكمون قذيفةً	تضعِيعُ من أهوائهم وتدمر

ولم يجدوا مندوحةً عن قبوله
أتوه بتأويلاتهم يفسدونه
لقد كان أولى بالرفاه وبالغنى
وقد كان أولى بالحفاء وبالعرى
لإرضاء مخدوعين بالعدل غرروا
قوانين باسم العدل تنهى وتأمُر
ذكي فؤادٍ جائع يتضور
وبالجوع هذا الأبله المتبخر

تحرك اللحد !..

● نظمت بعد أشهر معدودات من الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦ ، وقد أخذت القوى التي أطاح بها الانقلاب تتحرك .

● نشرت في جريدة « الانقلاب » التي كان يصدرها الشاعر آنذاك ، في العدد ٢١ في ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧

نشرت في ط ٤٩ ج ١

كُلُّوا إِلَى الْغَيْبِ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
 وَصَدِّقُوا مُخْبِرًا عَنْ حُسْنِ مُنْقَلَبِ
 لَا تَتَرُكُوا الْيَأْسَ يَلْقَى فِي نَفُوسِكُمْ
 إِنَّ الْوَسَاوِسَ إِنْ رَامَتْ مَسَارِبَهَا
 تَذَكَّرُوا أَمْسَ وَاسْتَوْحُوا مَسَاوِئَهُ
 مُدُّوا جَمَاعِمَكُمْ جَسْرًا إِلَى أَمَلٍ
 وَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ يَنْهَضُ بِسَعِيكُمْ
 إِنَّ الشَّابَّ سِنَادُ الْمُلْكِ يَعْضُدُهُ
 أَنْتَكُمْ زُمَرَةٌ تَحْدُو عَزَائِمَهَا
 أَلْفَتْ عَلَى كُلِّ شَبْرٍ مِنْ مَسَالِكِهَا
 مُهِمَةٌ عَظُمَتْ عَنْ أَنْ يَقُومَ بِهَا
 مَا إِنْ لَكُمْ غَيْرُهُ يَوْمٌ فَلَا تَهِنُوا
 طَالَتْ عَمَايَةُ لَيْلٍ رَانَ كَلْكَلُهُ
 وَإِنَّمَا الصُّبْحُ بِالْأَعْمَالِ زَاهِيَةٌ
 وَاسْتَقْبِلُوا يَوْمَكُمْ بِالْعَزْمِ وَابْتَدِرُوا (١)
 وَأَزِرُّوهُ عَسَى أَنْ يَصْدُقَ الْخَبَرُ
 لَهُ مَدَبًا وَلَا يَأْخُذْكُمْ الْخَوَرُ
 سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَيْهَا الْحَازِمُ الْحَذِرُ
 فَقَدْ تَكُونُ لَكُمْ فِي طَبْعِهِ عِبَرُ
 تُحَاوِلُونَ وَشُقُّوا الدَّرْبَ وَاخْتَصِرُوا
 شَعْبٌ إِلَى هِمَمِ السَّاعِينَ مُفْتَقِرُ
 أَيَّامَ تَوْحِيدِهِ الْأَرْزَاءُ وَالْغَيْرُ
 مَا خَلَّفَتْ قَبْلَهَا مِنْ سَيِّئٍ زُمَرُ
 يُلُوحُ بِمَا جَنَى أَسْلَافُهَا أَثَرُ
 فَرْدٌ وَأَنْ يَتَحَدَّى أَمْرَهَا نَفَرُ
 وَقَدْ أَنْتَكُمْ بِمَا تَخْشَوْنَهُ نُذُرُ
 عَلَى الْبِلَادِ وَإِنَّ الصُّبْحَ يُنْتَظَرُ
 لَا الْوَعْدُ يُغْرِي وَلَا الْأَقْوَالُ تَنْتَشِرُ

× × ×

وَأَنْتَ يَا بَنَ «سَلِيمَانَ» الَّذِي لَهَجْتَ بِمَا جَسَرْتَ عَلَيْهِ الْبَدُوَ وَالْحَضَرَ

(١) كُلُّوا بِمَعْنَى انْزَكُوا وَدَعُوا « وَابْتَدِرُوا » أَيِ اسْتَقْبِلُوا وَاسْتَعْمَلُوا .

الكأبُ النفس أزماناً على حنقٍ
والضاربُ الضربةَ العظمى لصدمتها
هل ادّخرتَ لهذا اليوم إهبتَه
أقدمت إقدام من لا الخوفُ يمنعهُ
وحسبُ امرِك توفيقاً وتوطئةً
حتى طغى فرأينا كيف ينفجر
لحم العلوج على الأقدام ينتثر
أم أنت بالأجل المتمدِّ مُعتذر
ولا يُنهيهُ من تصميهِ الخطر
أنَّ الطُغاةَ على الأعقابِ تندحر

× × ×

دبرتَ أعظمَ تدبيرٍ وأحسنه
فهل تُحاول أن تُلقِي نتائجَه
وهل يسُرُّك قولُ المُصطلين به
وأنَّ كلَّ الذي قد كانَ عندهم
وهل يسُرُّك أن تخفي الحُجُولُ به
أعِذْ تلك الخطى جَبَّارةً صُعِقَتْ
أنَّ يَعمري وقَعها من رَبكةٍ زَلَلْ
ماذا تُريدُ وسيفٌ صارِمٌ ذَكَرْ
والجيشُ خلفَكَ يُمضي من عَزمتهِ
أقدمُ فانتَ على الإقدامِ مُنطَبِعُ
تُتلى مآثرُهُ عُمراً وتُدَكَّر
يأتي القضاءُ بها أو يَذْهَبُ القَدَرُ
والمُسْتَغِلين أن الأمر مبتسر
على التبدل في الأسماء مُقتَصِر
مادامَ قد لاحَ الأوضاحُ والفُرُرُ
لها الطواغيتُ وارتجَّت لها السُرُرُ
أو أن يَبْطُ من إقدامها الحَذَرُ
يحمي الثغور وانت الحيةَ الذَكَرُ
قَرطُ الحماسِ ويُذكِيها فتَسْعِرُ
وأبطش فانت على التكيل مُقتدر

وَنَقِ بَانَ الْبِلَادِ الْيَوْمَ أَجْمَعَهَا مَا تُرْجِيهِ مِنْ مَسَاكٍ تَنْظِيرِ

× × ×

لَا تُبْقِ دَابِرَ أَقْوَامٍ وَتَرْتَهُمْ فَهُمْ إِذَا وَجَدُوهَا فُرْصَةً ثَارُوا
هُنَاكَ تَنْظِيرُ الْأَحْرَارِ مَجْزَرَةٌ شَعَاءُ سُودَاءُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
وَتَمَّ شَرْذِمَةٌ الْفَتِّ لَهَا مُجَبًّا مِنْ طُولِ صَفْحٍ وَعَفْوٍ فِيهِ تَسْتَرُ
إِنِّي أَصَارِحُكَ التَّعْبِيرُ مُجْتَرَأً وَمَا الصَّرِيحُ بِذِي ذَنْبٍ فَيَعْتَذِرُ
إِنَّ السَّمَاءَ الَّتِي أَبْدَتْ رَوْنَقَهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ بَدَا فِي وَجْهِهَا كَدَرُ
تَهَامَسَ النَّفَرُ الْبَاكُونَ عَهْدَهُمْ أَنْ سَوْفَ يَرْجِعُ مَاضِيهِمْ فَيَزِدُّهُمْ
تَجْرِي الْأَحَادِيثُ نَكْرَاءً كَمَا دَتِيهَا وَلَمْ يُرْعَ سَامِرٌ مِنْهُمْ وَلَا سَمِرُ
فَحَاسِبِ الْقَوْمِ عَنْ كُلِّ الَّذِي اجْتَرَحُوا عَمَّا أَرَاقُوا وَمَا اغْتَلَوْا وَمَا احْتَكَرُوا
لَلآنَ لَمْ يُبْلَغْ شَبْرٌ مِنْ مَزَارِعِهِمْ وَلَا تَزْحَزِحُ بِمَا شَيَّدُوا حَجَرُ
وَلَمْ يَزَلْ لَهُمْ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مُنَوَّةٌ بِمَخَازِيهِمْ وَمُفْتَخِرُ
وَتَلَكَّ لِلْحَرِّ مَأْسَاءٌ مُهَيِّجَةٌ يَدْمَى وَيَدْمَعُ مِنْهَا الْقَلْبُ وَالْبَصَرُ
فَضِيقُ الْحَبْلِ وَاشْدُدْ مِنْ خَنَاقِهِمْ قَرَبًا كَانَ فِي إِرْخَائِهِ ضَرَرُ
وَلَا تَقُلْ تِرَةً تَبْقَى حَزَازَتُهَا فَهُمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتَ قَدْ وَتَرُوا
تَصَوَّرِ الْأَمْرَ مَعْكُوسًا وَخُذْ مَثَلًا بِمَا يَجْرُؤُنَهُ لَوْ أَنَّهُمْ نُصِرُوا
أَكَانَ لِلرِّفْقِ ذِكْرٌ فِي مَعَاجِمِهِمْ أَمْ كَانَ عَنْ «حِكْمَةٍ» أَوْ صَبْهِ خَبِيرِ

والله لا قبيدَ «زيد» باسم «زائدة»
ولانمى كل رَسْمٍ من مَعَالِكُم
ولا تزالُ لهم في ذاكَ مَارُبَّةٌ
أصبحتُ أحذرُ قولَ الناسِ عن أسفٍ
تحرَّكَ اللَّحدُ وانشقتُ مُجدِّدةً
ولأصطلى «عامر» والمبتغى «عمر»
ولاشتفتُ بكمُ الأمثالُ والسَّيرَ
ولا يزالُ لهم في أخذِكُم وطرَ
من أن يروا تِلْكَ الأمالَ تتدَّيرُ
أكفانُ قومٍ ظنَّنا أنَّهم مُقبِروا

شباب ضائع! ..

● نشرت في جريدة « الانقلاب » العدد ٣٢ في
١٥ شباط ١٩٣٧

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢
و « خلجات »

ذَخَرْتُ لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ يَرَاعَا
وَأَعَدَدْتُهُ لِلطَّارِئَاتِ ذَخِيرَةً
وَأَلْفَيْتُنِي فِي كُلِّ خُطْبٍ يَنْبُؤُهُ
وَمَا فِي يَدِي إِلَّا فَوَادِي أَنْرَتِهِ
وَكَلَّفْتُ نَفْسِي أَنْ تُحَقِّقَ مُسْئَلَهَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قَلْبًا حَمَلْتُهُ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا كَالْمُؤَدِّي رِسَالَةَ
أَهْبْتُ بِشَبَابِ الْعِرَاقِ وَإِنَّمَا
أَنْفَعْتُ لِهَذَا النِّشَاءِ يَنَا نُفِيدُهُ
يَدِيبُ إِلَى الْبُلُوَى هَزِيلًا كَأَنَّهُ
فَمَا اسْتَنْهَضْتُ مِنْهُ الرِّزَايَا عِزَائِمًا
فَلَا هُوَ بِالْجَلْدِ الْمُطِيقِ احْتِمَالَهَا
فَكَمْ زَعَزَعَ مَا حَرَّكَتْ مِنْهُ سَاكِنًا
لَقَدْ طَبَقَ الْجَهْلُ الْبِلَادَ وَأَطْبَقَتْ
وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنْشَأَ مَهْذَبًا
بِمِصْرٍ وَمِصْرٌ مَا تَزَالُ طَرِيدَةً
دَوِيُّ شَبَابٍ أَرْجَفَ الْجَوْرُ وَقَعَهُ

يُجِيدُ نِضَالًا دُونَهَا وَقِرَاعَا
يُزِيحُ عَنِ الشَّرِّ الْكَمِينَ قَنَاعَا
أُدَافِعُ عَنْهُ مَا اسْتَطَعْتُ دِفَاعَا
لِيُلْقِيَ عَلَى سُودِ الْخُطُوبِ شُعَاعَا
سِرَاعَا أَوْ الْمَوْتَ الزُّوَامَ سِرَاعَا
عَلَى الْهَوْلِ بِأَيِّ أَنْ يَطِيرَ شُعَاعَا
رَأَى كَتَمَهَا حَيْفًا بِهَا فَأَذَاعَا
أَرَدْتُ بِشَعْرِي أَنْ أَهِيَجَ سَبَاعَا
طَوِيلًا عَلَى صَدِّ الْكُوَارِثِ بَاعَا
رَيْبُ خُمُولٍ نَشْأَةً وَرَضَاعَا
وَلَا أَحْكَمَ التَّجْرِبُ مِنْهُ طَبَاعَا
وَلَا بِالشُّجَاعِ الْمُسْتَمِيتِ صِرَاعَا
وَكَمْ فُرَّصَ عَنَتَ لَهُ فَأَضَاعَا
عَلَى الصَّمْتِ شَبَابُ الْبِلَادِ جَمَاعَا
تَسُوقُ الرِّزَايَا أَمْ تَسُوقُ رِعَاعَا
شَرَى الظُّلْمُ مِنْهَا مَا أَرَادَ وَبَاعَا
وَزَعَزَعَ مِنْ بُيَانِهِ فِدَاعَا

× × ×

لنا كلُّ هَيْئَاتِ الشَّابِ تَصْنَعًا
وليس لنا إِلَّا التَّطَاخُنُ يَتَنَا
هَلُمُّوا إِلَى النَّشْرِ الْمُتَقَفِّ وَاكْشِفُوا
تُرُوجَ كُلِّ مُفْتُولِ الذَّرَاعِينَ نَاهِدًا
وَكُلُّ أُنَيْقِ الثَّوْبِ مُشَدَّ رِبَاطُهُ
يَمُوعُ إِذَا مَسَّ الْهَجِيرُ رِدَاءَهُ
تَرَاهُ خَلِيَّ الْبَالِ أَنْ رَاحَ دَاهِنًا
وليس عليه مَا تَكْمَلُ زِيَّتُهُ
وَأَنْ رَاحَ سَوَطُ الذُّلِّ يُلْهَبُ أَمَةً
وَلَمْ تُشْجِرْ رُؤْيَا وَسَمْعًا قَوَارِعُ
وَرَبُّ رَعُوسٍ بَرَزَةٍ عَشَّشَتْ بِهَا
وَسَاوَسُ لَوْ حَقَّقَتْهَا لَوَجَدَتْهَا
بِهَا نَوْمَتَنَا الْأَمْهَاتُ تَخَوَّفًا
وَمُرُّوا بِأَنْحَاءِ الْعِرَاقِ مُضَاعَةً
تُرُوا مِنْ عِرَاقٍ ضَاعَ نَاسًا تَسُوءُكُمْ
وَأِنْ شَبَابًا يَرْقُبُ الْمَوْتَ جَانِعًا

وَأَزْيَانُهُمْ تَمُوهَةٌ وَخِدَاعًا
عِرَاقًا عَلَى مُوهَمَةٍ وَنَزَاعًا
حِجَابًا يُغْطِي سَوَاءً وَقِنَاعًا
قَصِيرًا إِذَا جَدَّ النَّضَالُ ذِرَاعًا
إِلَى عُنُقٍ يُعْشِي الْعَيُونَ لَمَاعًا
كَمَا انْحَلَّ شَمْعٌ بِالصَّلَاةِ فَمَاعًا (١)
وَأَنْ قَدْ ذَكَرْنَا مِنْهُ الْأَرْبَعُ فَمَاعًا (٢)
إِذَا عَرِيَّ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ وَجَاعًا
كَرَاهِيَّةً يَتَاقُهَا وَطَوَاعًا
يَسُوءُ عِيَانًا وَقَعُهَا وَسَمَاعًا
خُرَافَاتُ جَهْلٍ فَاشْتَكَيْنَ مُصْدَاعًا
مِنْ الْمَهْدِ كَانَتْ أَذْوَابًا وَضَبَاعًا
وَمَا أَيْقَظُنَا الْحَادِثَاتُ تَبَاعًا
وَزُورُوا قَرَى مُوَبُوءَةً وَبِقَاعًا
عِرَاقًا حَفَاةً صَاغِرِينَ جِيَاعًا
مَتَى اسْطَاعَ عَنْ حَوْضِ الْبِلَادِ دِفَاعًا

(١) صلي بالنار صلاه قاسي حرها

(٢) ضاع الملك تعرك فانتشرت رائحته

وان شباباً في التبذل غاطساً متى كان درعاً للبلاد مَناعاً

× × ×

غَزَتْ أُمُّ الْغَرْبِ الْحَيَاةَ تُرِيدُهَا	وما زودَتْ غيرَ الشابِ متاعاً
رَأَى شَعْبَهُ مُلْكاً مُشَاعاً لَخِيرِهِ	فأصبحَ مُلْكاً للبلادِ مشاعاً
إِذَا أَصْحَرَتْ لِلخُطْبِ كَانَ شَبَابُهَا	مُحْصِوناً مَنِيَعَاتِ لَهَا وَقَلَاعاً
فَقَرَّبَتْ الْأَبْعَادَ عَزْماً وَهِمَةً	وَأَبْدَلَتْ الدَّهْرَ الْمَطَاوِلَ سَاعاً
وَنَحْنُ أَدْخَرْنَا عُدَّةً مِنْ شَبَابِنَا	هَزِيلاً وَمِنْخُوبَ الْفُؤَادِ يَرَاعاً
إِذَا مَا أَلَمَتْ نَكْبَةً يِلَادِهِ	مَضَى نَاجِياً مِنْهَا وَحَلَّ يَفَاعاً
زَوَى الشَّعْبُ عَنْ خَيْرِهِ وَرَفَاهِهِ	فَلَوْ سِيمَ قَلَساً بِالْبِلَادِ لِبَاعاً
يَرَى فِي الصَّنَاعَاتِ احْتِقَاراً وَيَزِدُّهُ	إِذَا طَمَئَنَ التَّوْظِيفُ مِنْهُ طَمَاعاً
وَمَا نَحْنُ فِي عَصْرِ يَفِيزُ صِنَاعَةً	نَرَى كُلَّ مَنْ حَاكَ الْحَصِيرَ صِنَاعاً
نَقَاوِمُ بِالْعُودِ الْبَوَارِجَ تَلْتَظِي	وَنَعْتَاضُ عَنْ حَدِّ الْبَخَارِ شِرَاعاً
كَرُّبْتُ عَلَى حَالٍ كَهْذِي زُرِّيَّةٍ	أَقُولُ لِأَحْلَامٍ حَلَمْتُ وَدَاعاً
عَلَى أَنْتَى آسٍ لِعَقْلِ مَهْذَبٍ	وَقَلْبٍ مُشْجَاعٍ أَنْ يَرُوحَ ضِيَاعاً
وَجَدْتُ جَبَاناً مَنْ وَجَدْتُ مُهْذَباً -	وَجَدْتُ جَهُولاً مَنْ وَجَدْتُ مُشْجَاعاً!

في السجن !..

- كان الشاعر قد بدأ حملة من المعارضة في جريدته « الانقلاب » لوزارة إنقلاب ١٩٣٦ لتخليها عن الوعود التي قطعتها على نفسها ، عند أول تأليفها بانجاز إصلاحات جذرية في جميع نواحي الحياة ، ولشنها حملة إرهابية للقوى الوطنية التي ساندت الانقلاب شملت الشاعر نفسه ، بصدور حكم بسجنه ، متخذة من قضية « الكاشير » المعلومة ذريعة
- وخلاصة قضية « الكاشير » ان مجلس الطائفة اليهودية كان يتقاضى ضريبة عالية على اللحوم تستوفي من المستهلكين ، مما دفعهم الى الاحتجاج طالبين رفع هذه الضريبة
- وقد انفردت جريدة « الانقلاب » بتبني مطالبهم
- نظمت والشاعر في السجن يقضي مدة حكمه
- لم يحوها ديوان

ماذا تُريدُ من الزمانِ ومن الرغائب والأمانِ
 أوكلتما شارفتَ من آمالك الفر الحسان
 ورعتك الطافُ العنا ية بالرفاء وبالأمان
 أغرمتَ بالآهات إغرامَ الخيفةِ بالأذان ؟
 إن كنتَ تحسُدُ من يحوطُ البابَ منه حارسان
 فلديك حراسٌ كأنَّك منهمُ في معبران
 وموكلون بما تُصرِّفُ في الدقائق والثواني
 أسكنتَ داراً مالها في الصيت والعظمت ثاني
 ما إن يباحُ دخولها إلا لذي خطرٍ وشن
 دارٌ يُشيرُ لها صديقٌ أوعدوُ بالبنان
 أهوى عليها ألفُ با كِ وادعاهما ألفُ باني
 وقيتَ فيها رَغمَ أن فيك من خيئات الدنان
 وحفظتَ فيها من غرور المال أو سحر الحسان
 حجبوك عن لخطِ العيو نِ تأقاً لك في الصيان
 مثل المعيدي السَّما عُ به أحب من العيان

× × ×

وعلامَ تحسُدُ من تلهى بالمالك والثاني
 أو ليس خششةُ الحديدِ ألدُّ من عزفِ القيان

يشدو بها من أجل لهوك ألفُ مكروبٍ وعاني
أوزانُ شعركَ بعضُ أوزانٍ حوتها باتزان

× × ×

أعطيتَ ما لم يُعْطَ ثاني	ماذا تريد من الزمان
أن يُشِيعَ النيران (١)	أعطيت من لطف الطبيعة
يوحي إليك الفرقدان	صباحاً وإمساءً وأن
بفضل ما أولّوك جاني	سَبَّحْ بِأَنْعُمِهِمْ فانت
جزاءُ ما جَنَّتِ اليدان	صكّ الحديدِ على يديك
يا عاشاً بسلامة الوطن العزيز وبالأمان	
طوائفاً كلاً لسان	ومفرقاً زُمَرَ اليهودِ
ما أنت و «الكثير» و «الطاريف» من بقرِ وضان (٢)	
إن الصحافة حرة	لكن على شرطِ الضمان

× × ×

سَبَّحْ بِأَنْعُمِهِمْ وإن	عانيت منهم ما تعاني
إن لم تُفدِكَ عقوبة	فمسي تُفِيدُ عقوبتان
أو كَمْ يُفِيدُكَ مطهر	فلقد يُفِيدُ مطهران

(١) النيران : الشمس القمر

(٢) الكثير : ما يحل أكله من اللحوم عند اليهود ، والطاريف ما يحرم أكله عندهم

ذكرى الهاشمي...

- القيت في الحفلة التأيينية التي أقيمت في البصرة
لذكرى وفاة ياسين الهاشمي يوم ٧ شباط ١٩٣٨.
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٣٣
في ١٢ شباط ١٩٣٨
- لم يحوها ديوان

وفاك ما يُقضى من التكريم
البصرة الفيحاء ضاق خناقها
عطفَت على الذكرى الاليمة عطفة
ياسين إن هضبة ما ذقتَه
ما كنت بالرجل الذي يمشى له
أسفاً فكل عظمة غلاظة
يكفيك فخرأ أن تُكادَ بشلها
مُجناً وعجزاً أن تُقابل جهرة

بلد يوفي حق كل زعيم
ومشت بقلب مفرح مكلوم
نمت على شجن هناك أليم
غدرأ ولم تك قبل بالمهضوم
ختلاً كمشية قانصر لظليم
مغلوبة بمقدر محوم
مستورة خفيت على التنجيم
شان المغارم في اطلاب غريم

× × ×

هذا مقام لا يليق بمثله
فمن الحراجة أن يُبدل زيئه
خوف الغلو.. وليس من يُزجي التنا
قد كنت فذاً في الرجال نبوغهم
وجهادهم خير الجهاد لأمة
وسياسة هي ملك شعب قوله
سايرتُ حكمك ناقماً لم ادّرع
حاشا ولم أهتف لغيرك داعياً

قول فطير الرأي غير حكيم
من كان مرتدياً ثياب خصوم
لخصيمه في محنة بملوم
وقف على التجيل والتعظيم
تهدى إلى نهج أغر قويم
فصل لرفض كان أو تسليم
حزباً ولم أزحف بظل زعيم
أو أن أخص سواك بالتقديم

لكن طموحٌ ليس يَرْضَى أَهْلُهُ
كنا نرى المعوجَ من أوضاعنا
ونُحِسُ أَنَّا بالفؤن أَشَدُّنَا
ونرى شتاتَ جُهودِنَا وصفوفنا
ووعودَ من يتحضّنون شؤوننا
نبغي المزيدَ وتقتضينا ساسةً
ونراك جباراً يكونُ لفكره
ولقد يكون العذرُ أَنَا طُمَحُ
أما مُقامُك فهو غيرُ منازَعٍ
سأرتُ حكمك ناقماً ووجدتني
رحبٍ بنقدِ خصومه متفتحٍ
يُعطيهمُ نصفاً ويعلمُ أَنَّهُ

x x x

أَنْ تستمرَّ سياسةُ الترميم
في حاجةٍ قصوى إلى التقويم
ومعلّلون تَمِلَةَ المفطوم
ليست على شيءٍ من التنظيم
ملأى من التخدير والتويم
أَنْ نرتضي بنصيبنا المقسوم
في المعضلات مردُّ كلِّ جسيم
ولقد تكونِ وَأَنْتِ غيرُ ملوم
ومدى حجاك فليس بالمكتوم
بازاء شهرٍ في الخصام حليم
بالبشر آونةً وبالفهيم
رجلٌ يَسوسُ وليس بالمعصوم

ذاك الدماغُ الفذُّ محض رميم
لجلاء جوِّ بالبلاد مغميم
وحامَ مُلكٍ ليس بالملثوم
مما دهاه يمتقعِدُ ومقيم
ما ان تعوضُ عنه غُرُّ نجوم

ياسينُ إن خسارةً أَنْ يغتدي
وفجعةً أَنْ نتغيك فلا تُرى
با درعَ مملكةٍ متينٍ نسجها
إن العراقَ وقد نُبيت موكلُ
إنا فقدنا يومَ فقدِكَ كوكبا

لله طَبُّكَ في السَّياسة إنه
كم فترة دَهتِ العراقَ عصيةً
لله درُّكَ أيَّ زَعزَعٍ عاصفٍ
تعلوك سيماءُ الخَلِيٍّ جلادةً
كنتَ الحَفِيزَ على السَّياسة داعماً
قسطاسَ حَكَمٍ كانَ حلمُكَ وحده
فيما يولّدُ حرُّ رأيكَ تَتَقَيَّ
كم موقفٍ معصوبٍ متلابسٍ
كنتَ المَضيءَ سَيلَ كُلِّ عَمِيَّةٍ
صَلَبَ العَقيدةِ لا يردُّكَ حادثٌ
وإذا البلادُ تفرّقتْ آراؤها
أطلعتْ رأيكَ بينها فتطايرتْ
كنا إذا ضاقَ الحِناقُ وحشَرَجَتْ
وبدا لنا الدُستورُ وهو مَخْلَعٌ
لذنا ياسينٍ فكانتْ قوَّةُ
واليومُ نخشى أن يَضِيعَ توازنُ

رُوحَ الوَتَى ودواءُ كلِّ سقيمٍ (١)
فرَجَّتْها بدعائك المعلوم
فيما تدبّرُهُ وأيَّ نَسِيمٍ
ولقد تَكُونُ نموذجَ المَهموم
رُكنَ المُفاوضِ أيّما تدعيمٍ
نِعَمَ الضمانُ عن انزلاقِ مُحلومٍ
نزواتِ رأيٍ يستجدّ عقيمٍ
تَجَلَّى وكم داءٍ به محسومٍ
تَيَهَّأَ تغتورُ البلادَ بهم
في كلِّ ما تَبَنَّى عن التَّصميمِ
شِعباً بلا نهجٍ لها مرسومٍ
لك عن مكانِ السيدِ المَخدومِ
نَفْسٌ بغيظٍ حائقٍ مكظومٍ
عريانَ غيرِ تَسْتُرٍ مزعومٍ
جبارةً في وجهِ كلِّ غَشومٍ
في الكِفَتَيْنِ وأنتَ غيرُ مقيمٍ

(١) الونى العطف والفتور .

الى الشباب السوري ..

- نظمت عام ١٩٣٨ أقيمت في حفل تكريمي أقامه شباب دمشق للشاعر خلال زيارته سوريا ولبنان صيف العام المذكور وكانت الانتفاضة السورية على الاستعمار الفرنسي على أشدها، وكانت الدعوة إلى توحيد الصفوف، في جهة وطنية، تضم الأحزاب والهيئات الوطنية هي المطلب الوطني الأول.
- نشرتها جريدة «الاستقلال العربي» بعنوان:
صوت شاعر العرب
ينادي الشام
وقدمت لها يقولها :
« الجوهرة الشعرية الرائعة التي أهداها الزميل الأستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة «الرأي العام» البغدادية إلى

« الاستقلال العربي » ، وهي نداء حار من صميم الشاعرية المتأججة
التي طالما عبر بأمثالها شاعرنا الكبير عن خلجات عاطفته العربية
كما نشرتها صحف سورية ولبنانية .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » ، العدد ١٧٦ في ١ شباط ١٩٣٩

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣

حي الصفوف لرأب الصدع تجتمع
 إن الشباب جنود الله ألفهم
 مشوا على خطوه تنحط أرجلهم
 «دمشق» لم يبق منك الدهر باقية
 ولو أردت بك التفرع عن مقة
 فما انتظارك ميتاً لا ضمير له
 وحي صرخة أيقاظ بمن هجموا
 في «الشام» داع من الأوطان متبع
 كما انتهى «المثل الأعلى» وترفع
 إلا الذي في توقي غيره ضرع
 لقلت: أنفك رغم العز مجتدع (١)
 حزمًا فلا الخوف ذو شأن ولا الطمع

× × ×

نبتت في «الغوطة» الغناء عاصفة
 مرت على «بردى» فالثالث مورد
 فقلت لا ضمير إن كانت عجاجتها
 وهل سوى متع زالت ستخلفها
 تكاد تجتث ما فيها وتقتلع (٢)
 وبالغياض فلا حسن ولا مرع (٣)
 عن غضة البلد المسلوب تنفث
 مخلدات حسناً خرداً متع

× × ×

-
- (١) المقة الحب اجتدع افقه وجدده كسره
 (٢) الغوطة هي مجمع الباتين الواسعة . والحدائق الغناء التي تحوط الشام ، وقد كانت وما تزال حتى اليوم
 مضرب المثل بجمالها . ونضرتها والغناء الكثيرة الشجر والماء . ومذكرها «أغن» . واغن الوادي
 إذا كثر شجره والتف
 ويريد بـ «العاصفة» الثورة السورية وما جرت عليه دمشق وضواحيها من خراب على يد
 الاستعمار الفرنسي آنذاك
 (٣) «بردى» هو النهر الأول في دمشق ومنبعه من أجمل المنايع ومنه تستقى البلدة وترتوي حدائقها
 والثالث أي تكدر والغياض جمع «غضة» وهي مجتمع الشجر في «مفيض» الماء أي موضع
 تسربه . والمرع الحصب والنماء .

أمّ البلاد التي ما ضيم نازلها
 محمية بالأصم الفرد تحرّسه
 مثل «النسور» إذا ما حلقوا رهبا
 الحاسرون كنب السروة احتفلوا
 والرابضون كآساد الشرى فاذا
 لا ينطقون الحنا حتى إذا اقتتلوا
 يوماً ولم يدن منها العار والهلع
 غلب الرجال على الأجال تقتزع (١)
 والموت ملء خوافهم إذا وقعوا
 بالنازلات فلا التاثوا ولا ادّرعوا
 هيجوا رأيت المنايا كيف تندفع
 فمنطق الفتك منهم منطلق قدّع (٢)

× × ×

دمشق يا أمّ إن الرأي محتفل
 قولي يجب شاحن الأضلاع مرتقب
 وأجمعي الأمر نجميع لا يفرقنا
 وطوع أمرك أجناد مجنّدة
 يفتيك عن وصف ما يلقون أنهم
 وقد يكون قريباً أن ترى «حلب»
 «قباً» شواذب لا تلوى شكائهما
 والعزم محتشد. والوقت منسح
 واستصرخي ينتفض غيران مستمع
 أنت أم نحن فيما ينبغي تبّع
 إلى «العروبة» بعد الله تنقطع
 خوفاً عليك ولما تفجعي، فجعوا
 خيل العراق قيل النجع تتجع
 ولا يرين على «تقريبها» الضلع (٣)

× × ×

(١) الاصم الفرد يريد به الجبل الذي يدور على دمشق وسائر الحدود السورية
 والاصم لغة القوي المنين الذي كأنه لا يسمع للاحمه ونضامه و «الفرد» المنبع الذي
 لا يؤتى ومنه «الاباق الفرد» وهي قلعة عربية جاملية و «على الأجال تقتزع» كناية عن
 تساقب القباب والشعب السوري على الموت والاستماتة حتى لكان الواحد منهم «يقتزع» على موعد
 تقدمه الى القتال لكثرة من يريدون سبقه اليه .

(٢) المنطق القذع الفاحش الموجه

(٣) القب: مفرد ما أقب الخيول المضمرة المشدودة الاعضاء . والشواذب اليابسة المضمورة .

تقي « دِمَشقُ » فلا حدٌ ولا سمةٌ
تُفصِّكِ عن أرضِ بَغدادٍ ودجلتها
إذا « الجزيرةُ » روت منه غُلَّتْها
جری على الكأسِ والأنباءُ مُفجِعةٌ
وارتاحَ للبثِ « خدنٌ » كادَ يَخْنقه
فقلتُ ليتَ « فرنسا » ها هنا لَترى
هذي مباحجُ « بَغدادٍ » ونشوتُها

× × ×

ولا خطوطٌ - كلبِ الطفلِ - تُبتدع
أما الفراتُ فنبعٌ بيننا شرع
روى الغليلَ الفراتيون وانتقموا
دمعٌ هو القلبُ نحو العينِ يندفع
ذكرى « دِمَشقَ » وما تلقى وما يقع
كيف القلوبُ على الأرزاءِ تجتمع
وجدأ عليكِ فكيف الحزنُ والهلع

دارت دِمَشقُ بما استطاعتُ فما قدرت
كانت « أناةٌ » فلم تنجع .. ولا جنفٌ
بعدَ الثلاثينَ عاماً وهي رازحةٌ
كانت محافِلُ « باريسٍ » لها سنداً
« اليومَ » ضاقتُ بشكواها وآهاتها
حتى كأنَّ لم يكنْ للعُربِ مطلبٌ
ولا مشتٌ « بُردٌ » والموتُ يحملها
ولا المشاقُ في أعوادِها تمرُّ

× × ×

على سياسةٍ خبّ داؤها الجشع
وكانَ ريثٌ فلم ينفع .. ولا سرع
حسرى تطلّعُ للماضي وترتجع
واليومَ منها يحين الحينُ والفرع
و « أمسٍ » كانت على « عثمان » تسع
ولا استقلَّ بحملِ القومِ مضطلم
ولا سعتُ « رُسلٌ » والموتُ يتّسع
غضٌ من الوطنِ المفجوعِ يُقتطع

لئن تكن خُدَعٌ ساءت عواقبها
كانت كُدُوساً لسوريا وجيرتها
يا ثورة قُربَ الظلم اللّقاح بها
قالوا السياسةُ شرعٌ ما به نصفٌ
وهل يُريدونَ بعدَ اليومِ تجربةً
فكم أنارتُ طريقاً مُظليماً خُدَعُ
من فرطٍ ما طبّقوها فيهمُ برعوا
سيلسُ المتجني شر ما تضع
فهل تكونُ جنوناً ما به ورَعُ ؟
وفي تذكُّرٍ ما قد فات مُرتدَعُ

× × ×

قلبَ العُروبةِ هل بُشرى نُسرٌ بها
و« اللاذقية » هل « رب » يقوم بها
وفي « الجزيرة » هل زالت وساوسها
أنَّ « السُّوداءَ » بُرءٌ ما به وجع
أم ربُّها العَلَمُ المحبوبُ يرتفع
وهل توّحدتِ الآراءُ والشَّيعُ

× × ×

يا « جنة الخلد » لو لم يؤذِ نازلها
بادي المخالبِ « وحش » لم يلد « أب »
« دمشق » إنَّ معي قلباً أضيقُ به
جمُّ النَّزيِّ إلى مغناكِ مُتَّجِهٌ
ناغى خيالكِ أطفالي فيقظُهم
« فرات » أشبهُ كلَّ الناسِ بي ولما
ضيفٌ ثَقيلٌ عليها وجهه بَشع
لكنَّه في ديارِ الغربِ مُحترَعُ
يكادُ من خلجاتِ الشوقِ ينخلع
كأنه من رُباكِ الحُضرِ مُتزع
ذكرى ، وطيفكِ مغناهم إذا هجموا
فيما أحِبُّ تبناه بكِ الوَلعُ

يوم فلسطين ...

- نظمت عام ١٩٣٨ الثورة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني على أشدها، وكان الشاعر آنذاك في سوريا
- نشرتها جريدة «الاستقلال العربي» الدمشقية وقدمت لها بقولها
« ليلة يوم ٢٨ عندما كانت تتمخض دمشق بالنقمة والألم وتستعد لرفع
صراخها الداوي استنكاراً لمجازر الانكليز في فلسطين ، كانت هذه القصيدة
تتمخض في روح الشاعر العربي الذي يقاسم دمشق ثورتها وألمها بصرخة
يلغها أبناء دمشق على صفحات هذه الجريدة
- نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد ٥٦ في ٥ ايار ١٩٣٨ وفي مجلة
«الخمائل» العدد ٢ في تشرين الثاني ١٩٣٨
- لم يحوها ديوان .

مبت الشامُ على عادتها تملأ الارض شباباً حنيقاً
نادباً بيتاً أباحوا قُدْسَهُ في فِلَسْطِين وشملاً مِرَقاً

أخذ الشعبُ عليهم مَوْتًا
بلغ القِمةَ هذا المرتقى
روعةُ التاريخِ منه رَوْنًا

بَرٌّ بالعهد رجالُ أنْفُ
شرقاً يومَ فلسطينِ فقد
ألبس الملكَ رداءً وازدهت

× × ×

في فلسطينِ مضيماً نطقاً
عريّاتٍ تَلْظَتُ حُرْقاً
من فداءٍ وإباءٍ شفقاً
من زكّياتِ الضحايا عبقاً

اسمعي يا جَلِّقُ !! إن دماً !
عرياً سال من أفدّةٍ
صبغ الأرض وألقى فوقها
تَحْمِيلُ الرِّيحِ إلى أرجائها

× × ×

في فلسطينِ ينادى جَلِّقاً
نخوةً مهتاجةً أنْ يُهرقاً
أممٌ يُعوزُها أنْ تعتقاً
كذَبَ التاريخُ يوماً صدقاً
واجعلها لعيونٍ حَديقاً
واردأ مَوردَه معتيقاً
في سباقِ مثله أنْ تُسبِقاً
ليتنا نَعْرِفُ هذا النسقا
أنْ شعباً من جديدٍ خَلِقاً

اسمعي يا جَلِّقُ !! إن دماً
اسمعي هذا دمٌ شاعت له
شدٌ ما احتاجت إلى أمثاله
شاهدٌ عدلٌ على الظلم إذا
احملي ما اسطعتِ من حَبّاته
يسقطُ الطفلُ على والده
وتمر الأمُّ غَضْبى ساءها
نَسَقٌ للموت لم نسمع به
هكذا تُعَلِّنُ صرعى أمةٍ

شاغور حمانا...

- نشرت في جريدة « صوت الأحرار » البيروتية
صيف عام ١٩٣٨ وقالت في تقديمها
« بصطاف فيربوعنا الشاعر العراقي الكبير
الاستاذ محمد مهدي الجواهري ، وقد أوحى
إليه هذا الشاغور ، وهذا الجبل ، هذه الفريدة
الغالية »
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٨
في ١٦ حزيران ١٩٣٨
- لم يحوها ديوان

عاودتُ بعد تغيبِ لُبّانا
ودرّجتُ اقتنصُ الشبابِ خسرتهُ
فوجدتُ ريعانَ الجمالِ ولم أَسَا
ووجدتُ في مرحِ الحياةِ طفولتي
ونقضتُ بيني والكوارثِ موثقاً
وأقمتُ من يومي لأَمسي حاجزاً
وطلّبتُ عونَ قريحتي فوجدتها
وأثرتُ هاجمةَ القوافي لم تجد
قام الجفافُ بعذرها واستامها
وأريتُها حَمّانةً « فرأتُ بها
وأردتها تصيفَ الحياةِ رقيقةً
فشككتُ اليّ لُغىً تضيقُ حروفها

ونزلتُ رَحْبُ فِئائه جذلانا
ذا رِبحةٍ ورِبحةٍ خسرانا
أني أضعتُ من الصبا ريعانا (١)
وشيّيتي وكهولتي سيّانا
وأخذتُ من عَنَتِ الزمانِ أمانا
وضرّبتُ سداً بيننا النسيانا
سمحاءَ تبذلُ خيرها معوانا
في الراقين لركضة ميدانا
خِصبُ الجبالِ مروةً وليّانا
مَلَكاً يمدُّ الشرَّ لا شيطانا
وجليّةً وتُجيدُها إتقانا
عن أن تُسبِغَ السجعَ والأوزانا

× × ×

« شاغورُ حمانا » ولم يرَ جنةً
مرّجٌ أرادته الطبيعةُ صورةً
فجته بالمتّع الروائعِ كلّها

من لم يشاهدَ مرةً « حمانا »
منها على إبداعها عُنوانا
ورمّت عليه جمالها ألوانا

(١) أَسَا : أراد بها القاهر أَسَى فحملها على القلب

والمصطفاة من البلاد مكانا	المتقاة من الحياة طيبة
يشفى الغليل ويثلجُ الظمأنا	والخافقاتِ ظلالها عن سَجَسَجِ
وجبالها وبيعها الفينانا	والغامراتِ عيونها وديانها
خضرٍ تفوح من الشذا أردانا	والغارقاتِ مروجها في سُندُسِ
بين الجبال تكفّلتَ حنانا	وادرٍ تَلَفَّتْ ناشئا فاذا به
جاءت تحوطُ مَرَجُه بستانا	واذا بها بميابه وغياضه
متبخرأ وبضرعه ريانا	انظر إلى الجبلِ الأصمِ بزرعه

× × ×

مراكٍ نفساً تشدُ الإيمانَا	لامستِ بالشكِ اليقينَ وزعزعتِ
أم صوّرتِ عنكِ الجنانُ جنانا	أمنَ الجنانِ وخمرها لكِ صورة
عاودتُ بعدَ تغفُّفٍ إدمانا	عاودتُ ماءكِ ناهلاً وحسبني

× × ×

يا اختِ « لا مرتين » ارففِ جوّك الاحساس منه ولطفِ الوجدانا	هذي الينابيعُ الحسانُ تفجّرتُ
منها ينابيعُ البيانِ حسانا	الخالداتُ خلودَ شمسكِ طلقة
والسامياتُ سموً هضبك شانا	والباعثاتُ من العواطف خیرها
إناسةً وأرقها أحزانا	وحيٌ تنزّلَ والندى ورسالة
مبّطتُ وأضواء النجومِ قرانا	

في ساعةٍ أزليّةٍ بهياتِها شأت الوحاة وبَزَّت الأزمانا (١)

× × ×

يا أيها النهرُ الذي بخيريه	وَعَتِ العصورُ نشيدَهُ الرنانا
يا أيها الجبلُ المَهيبُ بصمته	مترهباً يستلهم الأكوانا
يا أيها الشجرُ الذي بحفيفه	وفى الحياة ونورها سُكرانا
ما ضرَّ انك ما مَلَكْتَ لسانا	ولأنت أفصحُ مَنْطِقاً وبياناً

× × ×

« شاغورَ حَمَّانا » أثارَ بلُطفه	قِممَ الجبالِ وأرقَصَ الوديانا
فرشت له مُصم الصفا أذيالها	وتفتحت كَفَرَاتُهَا أحضانا
ومَشَى عليها مالمكأ ادراجها	متشوقاً لمسيله عَجَلانا
غَنِيَتْ به عُرقُ الضيفانِ فخورةٌ	وزَهَمَا به يَيَسُ الثرى جدلانا
وكسا الحشائش رونقاً لم تُعطه	وجلا رُواءُ نَميره العيدانا
وبدا الحصى اللماعُ في رَقراقه	دُرراً غواليَ تَزدهي وجُسانا
تَرَكَ الجبالَ وعُريَّها ومَجيرَها	وتقمَّصَ الأشجارَ والأغصانا
ورمى الخيالَ بمعجزٍ من حُسْنِهِ	في حالَتِهِ كاسياً عُريَّاناً
واستقبلته على الضيفانِ بلابلُ	نشوى تُغَنِّي مثله نَشواناً

(١) شأت قصدت ، الوحاة جمع وحي وهو السريع .

مُتَلَوِّياً يُعْطِيكَ فِي لَفْتَاتِهِ
أَلْقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ نُوراً بَاهِئاً
وَارْتَدَّ إِبَّانَ الظَّهِيرَةِ غَائِماً
أَوْغَلْتُ فِي أَحْرَاجِهِ وَكَأَنِّي
وَكَأَنِّي فِيمَا أُحَاوِلُ هَارِبٌ
وَوَجَدْتُ نَفْسِي وَالطَّبِيعَةَ نَاسِياً
وَرَمَيْتُ أَثْقَالَ الْمَطَامِحِ جَانِباً
وَحَسِبْتُ عَصْفوراً يُلَاعِبُ ظِلَّهُ
وَاسْتَسَلَمْتُ نَفْسِي لِأَحْلَامِ الصَّبَا
وَمَزَجْتُ بَيْنَ الذِّكْرِيَّاتِ خَلِيطَةً
وَتَسَلَّلْتُ بِالرَّغْمِ مِنِّي مَرَّةً
فَإِذَا الْخَيَالُ الْمُحَضُّ يَلْمَعُ زَاهِياً

بَيْنَ الْمَسَارِبِ تَائِهاً حَيْرَاناً
زَانَ الظَّلَالِ رَقِيقَةً وَازْدَاناً
كَالْفَجْرِ يُعْلَنُ ضَجَّةً إِيْذَاناً
أَصْبَحْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَنَاناً
حَذِرٌ مَخَافَةً أَنْ يَرَى إِنْسَاناً
مَاذَا يَضُمُّ الْعَالَمَانِ سِرَّاناً
وَوَجَدْتُ عَنْ خُدْعَاتِهَا مُسْلَوَاناً
فِي الْمَاءِ يَنَعَمُ رَاحَةً وَأَمَاناً
وَلَمَسْتُ طَيْفَ خَيَالِهَا يَقْظَاناً
فَوَجَدْتُني مُتَلَذِّذاً أَسْيَاناً
مُصَوِّراً الْحَقَائِقَ تَبْعُ الْأَشْجَانَا
وَإِذَا الْحَقِيقَةُ تَطْفِئُ اللَّمَعَانَا

ناجيت وتبرك ...

● نظمت والشاعر في بيروت في طريقه الى
المؤتمر الطبي العربي ، مندوباً عن العراق
وقد وصله خبر وفاة عقيته المفاجيء ، عن
عارض مؤلم لم يمهله سوى يومين فتخلي
عن الالتحاق بالمؤتمر وقفل راجعاً الى بغداد ..
وكان ذلك عام ١٩٣٩

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٧٨
في ١٨ آذار ١٩٣٩

● نشرت في ط ٤٩ ج ١

في ذمّة الله ما ألقى وما أجد
قد يقتل الحزن من أحبابه بعدوا
تجري على رسلها الدنيا ويتبعها
أعيا الفلاسفة الأحرار جهلهم
طال التمحّل واعتاصت حلولهم
ليت الحياة وليت الموت مرحمة
ولا الفتاة بريعان الصبا قصفت
وليت أن النور استنزفت نصفاً
حيث « أم فرات » إن والدته
تجبة لم أجد من بث لا عجزها
بالروح ردّي عليها إنها صلة
عزت دموعي لو لم تبعثي شجناً
خلعت ثوب اضطبار كان يسترني
بكيت حتى بكا من ليس يعرفني
كما تفجّر عيناً ثرة حجر

أهذه صخرة أم هذه كبد
عنه فكيف بمن أحبابه فقدوا
رأي بتعليل مجراها ومعتقد
ماذا يخبي لهم في دفتيه غد
ولا تزال على ما كانت العقدة (١)
فلا الشاب ابن عشرين ولا لبد (٢)
ولا العجوز على الكفين تعتمد
أعمارهن ولم يخص بها أحد
بمثل ما انجبت نكثي بما تلد
بدأ، وإن قام سداً يتنا اللحد
بين المحبين ماذا ينفع الجسد
رجعت منه لحر الدمع أبرد
وبان كذب ادعائي أنني جلد
ونحت حتى حكاني طائر غرد
قاس تفجّر دماً قلبي الصلد (٣)

(١) التمحّل : الدوران حول الشيء ، والتحيل للوصول إليه . واعتاصت : نصبت وتنفذت .

(٢) لبد : هو اسم أحد النور التي احتضنها « لقمان بن عاديء » في الأسطورة الواردة عن طول عمره
وانه استنزف أعمار هذه النور كلها وكان لبد أطولها عمراً . ويوضح ذلك البيتان التاليان

(٣) حجر : فاعل لتفجر ، عيناً : تمييز منه ، والثرّة : الفياضة الغزيرة . والصلد : الصلب .

إِنَّا إِلَى اللَّهِ ! قَوْلٌ يَسْتَرِيحُ بِهِ وَيَسْتَوِي فِيهِ مَنْ دَانُوا وَمَنْ جَحَدُوا

× × ×

لَا بُدَّ فِي الْعِيشِ أَوْ فِي الْمَوْتِ تَتَّحِدُ	مُدِّي إِلَيَّ يَدًا تُمَدِّدَ إِلَيْكَ يَدُ
وَأَمْرُ تَانِيهِمَا مِنْ أَمْرِهِ صَدَدٌ	كُنَّا كَشِيقَيْنِ وَافِي وَاحِدًا قَدَرُ
عَنْ حَالٍ ضَيْفٍ عَلَيْهِ مُعْجَلًا يَفِيدُ (١)	نَاجِيْتُ قَبْرَكَ أَسْتَوْحِي غِيَابَهُ
صَدَى الَّذِي يَبْتَغِي وَرْدًا فَلَا يَجِدُ	وَرَدَّدَتْ قَفْرَةً فِي الْقَلْبِ قَاحِلَةٌ
بِجَمْعٍ شَعْرَكَ حَوْلَ الْوَجْهِ يَنْعَقِدُ	وَلَتَفَنِّي شَبَحٌ مَا كَانَ أَشْبَهُهُ
نَظِيرُ صُنْعِي إِذَا آسَى وَأَفْتَادُ	أَلْقَيْتُ رَأْسِي فِي طِبَّاتِهِ فَرَعًا
صَدْرِهِ هُوَ الدَّهْرُ مَا وَفَى وَمَا يَبْعِدُ	أَيَّامَ إِنْ صَنَاقَ صَدْرِي أَسْتَرِيحُ إِلَى
أُظْنُ قَبْرَكَ رَوْضًا نَوْرُهُ يَتَقِيدُ	لَا يُوحِشُ اللَّهَ رَبْعًا تَنْزِلِينَ بِهِ
إِذَا تَمْلَلْ مَيِّتٌ رُوحُهُ تَكْدُ (٢)	وَأَنْ رَوْحَكَ رُوحٌ تَأْنَسِينَ بِهَا
صِرٌّ . فَأَوْرَاقُهَا مَنزُوعَةٌ بَدَدُ (٣)	كُنَّا كَنَبْتَةِ رِيحَانٍ تَخْطُمُهَا
تَغْرَأُ إِذَا اسْتَيْقَظُوا ، عَيْنًا إِذَا رَقَدُوا	غَطَى جَنَاحَكَ أَطْفَالِي فَكُنْتُ لَهُمْ

× × ×

فَهَلْ يَكُونُ وَفَاءً أَنِّي كَمَدُ	شَتَّى حَقُوقٍ لَهَا ضَاقَ الْوَفَاءُ بِهَا
لَهُ مَحَلًّا وَلَا خُبْتُ وَلَا حَسَدُ	لَمْ يَلْقَ فِي قَلْبِهَا غِيلٌ وَلَا دَنْسٌ

(١) القطعة كلها تشير الى وقفة حزينة وقفها الشاعر على قبر حبيبته في النجف ساعة وصوله اليها من بيروت

وال ما طاف به من أشباح الذكريات وخيالاتها

(٢) الروح بمعنى الراحة والاطمئنان

(٣) الصر الريح الشديد والباردة وتخطمها أنلفها وكسرهما .

ولم تكن ضرةً غيرى لجارتها
ولا تذلل لخطب حُم نازلها
تلقى خير يواتيها وتضطهد
ولا يصغر منها المال والولد

× × ×

قالوا أتى البرق عجلاناً فقلت لهم
ضائق مرابع لبنان بما رحبت
تلك التي رقصت للعين بهجتها
سوداء تنفخ عن ذكرى تحرقني
والله لم يحل لي مغدى ومشتقل
أين المفر وما فيها يطاردني
الظلال التي كانت تفيئنا
أم أنت مائلة؟ من ثم مطرح
سرعان ما حلت الرؤيا وما اختلفت
مرت بالخور والأعراس تملؤه

والله لو كان خير أبطأت بر
علي والتفت الآكام والنجد
أيام كُنّا وكانت عيشة رغد
حتى كاني على ريعانها حرد (١)
لما نعت ولا شخص ولا بلد
والذكريات، طرباً عودها، جدد
أم الهضاب أم الماء الذي نرد؟
لنا ومن ثم مرتاح ومسد
رؤى، ولا طال - إلا ساعة - أمد
وعدت وهو كمثوى الجان يرتعد

× × ×

مئي - وأتيس بها - أن لا يكون على
لعلني قارىء في حر صفحتها
وسامع لفظة منها تقرظني
ولا قبط نظرة عجلي يكون بها

توديعها وهي في تابوتها رصد
أي العواطف والأهواء تحتشد؟
أم أنها - ومعاذ الله - تستقد
لي في الحياة وما ألقى بها، سند

(١) حرد غائب .

خبر!..

● استهل الشاعر بهما كلمة عن مقتل الملك
غازي نشرت في جريدة الرأي العام
العدد ١٨١ في ٨ نيسان ١٩٣٩

خبر وليس كسائر الاخبار حصّب البلاد بمارجٍ من نارٍ (١)
فلوّت له الصيدُ الاماجدُ هامها حزنًا لفقد زعيمها المختار

(١) حبّ رماء بالحصاء ، ومارج من نار لهيب شديد

الاقطاع ...

● نظمت عام ١٩٣٩

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ وط ٦١ ج ٢

وط ٦٩ ج ٢

ألا قُوَّةٌ تُسْطِيعُ دَفْعَ الْمَظَالِمِ -
 أَلَا أَعَيْنُ تُنْقِي عَلَى الشُّعْبِ هَاوِيَا
 وَهَلْ مَا يُرْجَى الْمُصْلِحُونَ يَرُونَهُ
 تَعَالَتْ يَدُ الْإِقْطَاعِ حَتَّى تَعَطَّلَتْ
 وَحَتَّى اسْتَبَدَّتْ بِالسَّوَادِ زَعَانِفُ
 إِذَا رُمْتُ أَوْصَافًا تَلِيقُ بِحَالِهِ
 أَلَا نَسْتَحْيِ مَنْ أَنْ يُقَالَ بِلَادُهُمْ
 هِيَ الْأَرْضُ لَمْ يَخْصُصْ لَهَا اللَّهُ مَالَكَا
 وَلَمْ يَنْخَرْ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ تَتَاجُهَا
 عَجِبْتُ لِخَلْقٍ فِي الْمَغَارِمِ رَازِحِ
 وَأَنْكَا مِنْ هَذَا التَّغَابُنِ قُرْحَةٌ
 وَكَمْ مِنْ خُمُولٍ لَاحَ فِي وَجْهِ مَنْرَفِ
 لَوْ أَطْلَعْتَ عَيْنَاكَ أَبْصَرْتَ مَا تَمَّا
 وَلَا فَمَا هَذَا الشَّقَاءُ مُسَيِّطِرَا

وإنعاش مخلوقٍ على الذُّلِّ نَائِمِ -
 إِلَى حِمَاةِ الْإِدْقَاعِ نَظَرَةٌ رَاحِمِ
 مُوَاجَهَةٌ أَمْ تِلْكَ أَضْغَاثُ حَالِمِ
 عَنْ أَلْبَتِ فِي أَحْكَامِهَا يَدُ حَاكِمِ
 إِلَى نَفْعِهَا تَسْتَأْفُهُ كَالْبِهَائِمِ (١)
 تَعَرَّفَتْهَا ضَاقَتْ بِطُونُ الْمَعَاجِمِ
 عَلَيْهَا مِنَ الْإِذْلَالِ ضَرْبَةٌ لَازِمِ
 يُصَرِّفُهَا مُسْتَهْتَرَا فِي الْجَرَائِمِ
 شَقَاوَةٌ مَظْلُومٍ وَنِعْمَةٌ ظَالِمِ
 يُقَدِّمُ مَا تَجْنِي يَدَاهُ لِنِغَامِ (٢)
 غِبَاوَةٌ تَخْدُومُ وَفِطْنَةٌ خَادِمِ
 وَكَمْ مِنْ نَبُوغٍ شَعَّ فِي عَيْنِ عَادِمِ (٣)
 أَقِيمِ عَلَى الْأَحْيَاءِ قَبْلَ الْمَآئِمِ
 لَهُ فِي جِبَاهِ الْقَوْمِ مِثْلُ الْمِيَاسِمِ (٤)

(١) الرعائف أراذل الناس

(٢) المغارم جمع مفرم وهو ما يتحملة الرجل من خسارة في مال أو دم

(٣) العادِم : الفقير المعدم

(٤) المياسم : جمع ميسم وهي علامة كاذبة كان العرب في الجاهلية يضمونها على من يريدون اذلالهم

إذا أقبلَ « الشيخُ المطاعُ » وخلفه
من المزمعي الأرواح يصلي وجوههم
قياماً على أعتابه يُمطِرونها
رأيتَ مثلاً ثمَّ لابنِ ملائكة
حنايا من الأكواخ تُلقِي ظلالها
تلوّتْ سباطٌ فوقَ ظهرِ مكرمٍ
وباتتْ بطونٌ ساغاتٌ على طوى
أهذي رعايا أمةٍ قد تهيأتْ
أهذا سوادٌ يُتغى لِمِلمةٍ
أهذي النفوسُ الخاوياتُ ضراعةً
أمينٌ ساعِدٍ رخوٍ هزيلٍ وكاهلٍ
من الظلمِ أنا نطلبُ العزمَ صادقاً
وأنْ تنشدَ الاخلاصَ في تضحياته
وأنْ نبتغي ركضاً حثيثاً لغايةٍ
لنا حاجةٌ عندَ السّوادِ عظيمةٌ

من الزارعين الأرضِ مثلُ السّوائِمِ !
مهَبُ أعاصيرٍ ولفحُ سمانم
خنعاً وُدلاً بالشّفاءِ اللوائِمِ
تنزّلَ من عليائه وابنِ آدم
على مثلِ جُبٍ باهتِ النورِ قائم
من اللّؤمِ مأخوذٍ بسوطِ الألائِمِ
وأُنخِمتِ الأخرى بطيبِ المطاعِمِ
لِستَقْبَلِ الدُّنيا بعزمِ المُهاجمِ !
ونحتاجُهُ في المأزِقِ المتلاحِمِ ؟
نُباهي بها الأقرانَ يومَ التّصادمِ ؟
عجوزٍ نريدُ المُلْكَ ثَبَتَ الدّعائمِ !
من الشعبِ منقوضِ القوّى والعزائمِ (١)
ونحنُ تركناه ضحيّةَ غاشمٍ
نُحاولُها من راسِفٍ في أدامم (٢)
سنفقِدُها يومَ اشتدادِ الملاحِمِ

(١) منقوض القوى أي منحلها ومنهدما

(٢) الادامم القلود التي توضع في أرجل المسجونين .

هُنَالِكَ لَا تُجْدِي قِتْلًا عَصَابَةٌ
وإنَّ سَوَادًا يَحْمِلُ الْجَوْرَ مُكْرَهًا
يَشُنُّ عَلَى الْإِقْطَاعِ حَرْبًا مُبِيدَةً
يَمْدُدُ يَدًا تُعْطِي الضَّعَافَ حُقُوقَهُمْ
وَيَجْتَثُّ إِقْطَاعًا أَقْرَّتْ جُذُورُهُ
سِيَاسَةُ إِفْقَارٍ وَتَجْوِيعٍ أُمَّةٍ
إذا جَدَّ خُطْبٌ فَهِيَ أَوَّلُ رَاجِمٍ
فَقِيرٌ لِهَادٍ بَيْنِ النُّصَحِ حَازِمٍ
وَلَا يَخْتَشِي فِي الْحَقِّ لَوْمَةً لَا تَمُوتُ
وَيَسْطُو بِأُخْرَى بَاطِشًا غَيْرَ رَاحِمٍ
سِيَاسَةُ تَفْرِيقٍ وَحُوزٍ مَغَانِمٍ
وَتَسْلِيْطٍ أَفْرَادٍ مُجْنَاةٍ غَوَاشِمٍ

× × ×

لَقَدْ قُلْتُ لَوْ أَصْنَى إِلَى الْقَوْلِ سَامِعٌ
أَلَا إِنَّ وَضْعًا لَا يَكُونُ رِفَاقُهُ
أُمْتَرِدَاتٌ بِالْخُمُورِ تَلَجَّتْ
وَمُفْتَرِشَاتٌ فَضْلَةٌ فِي زُرَائِبٍ
أَمِنْ كَدْحِ آلَافٍ تَفِيضُ تَعَاسَةً
وَمَا أَنَا بِالْهَيْبِ ثَوْرَةً طَامِعٍ
فَمَا الْجُوعُ بِالْأَمْرِ الْبَسِيرِ أَحْتِمَالُهُ
نَذِيرَكَ مِنْ خَلْقٍ أَطِيلَ أَمْتَهُ
بِلَادٌ تَرَدَّتْ فِي مَهَاوِ سَحَابَةٍ
وَمَا هُوَ مَنِّي بِالظُّنُونِ الرَّوَاجِمِ
مُشَاعًا عَلَى أَفْرَادِهِ غَيْرَ دَائِمٍ
وَبِالْمَاءِ يَغْلِي بِالْعُطُورِ الْفَوَاحِمِ
يُوسِدُهَا مَا حَوْلَهَا مِنْ رَكَائِمِ (١)
يُمَتِّعُ فَرْدًا بِالنَّعِيمِ الْمُلَازِمِ
وَلَكِنْ جَمَاعُ الْأَمْرِ ثَوْرَةٌ نَاقِمِ
وَلَا الظُّلْمُ بِالْمَرْعَى الْهَنِيءِ لَطَائِمِ
وَأِنْ بَاتَ فِي شَكْلِ الضَّعِيفِ الْمُسَالِمِ
وَنَاءَتْ بِأَحْمَالٍ ثَقَالٍ قَوَاصِمِ

(١) الرزائب : جمع زريبة وهي حظيرة المواشي

تَيْتُ عَلَى وَعْدٍ قَرِيبٍ بِفَتْتَةٍ	وتُضْحِي عَلَى قَرْنٍ مِنَ الشَّرِّ نَاجِمٍ
وَلَوْ هَوَّلِجَ الْإِقْطَاعُ حُمًّا شِفَاؤُهَا	وَمَنْ لِي بِطَلَبٍ بَيْنَ الْحِذْقِ حَاسِمٍ؟
وَلَمْ أَرَ فِيمَا نَدَّعِي مِنْ حَضَارَةٍ	وَمَا يَبْعَثُنِي أَوْضَاعَنَا مِنْ تِلَاوَمٍ
وَمَا إِنَّ هَذَا الشَّعْبَ يَطْوِي جَنَاحَهُ	عَلَى خَطَرٍ مِنْ سَوْرَةِ الْيَأْسِ دَاهِمٍ
فَدَأْ يَسْتَفِيقُ الْحَالِمُونَ إِذَا مَشَتْ	رَوَاعِدُ مِنْ غَضْبَانِهِ كَالزَّمَاظِمِ (١)

(١) الرمازم جمع زمومة وهي ضجيج الرعد وزئيد الأسد . أو طقطقة النيران .

لبنان...

- نظمت عام ١٩٣٩ عندما كان الشاعر مصطفى في لبنان وقد ألقاها في المهرجان الأدبي الذي أقامته مجلة «العرائس» اللبنانية في بلدة «بكفيا» في يوم عيد الزهور، وهو من الأعياد، الشهيرة في لبنان
- نشرتها مجلة «العرائس» وقالت في تقديمها
«توسط المائنتين الأستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة «الرأي العام» البغدادية، ونثر على الحضور مذهبته بلهجة العراقية العذبة المستحبة»
- نشرتها جريدة «الانباء» العدد ٧٨ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ بعنوان
صوت بغداد
مذهبة الجواهري
- وجدير بالذكر ان الشاعر تعرض لمضايقة السلطات الفرنسية بعد هذه القصيدة، والى منعه من دخول لبنان في الستين التي تلت السنة المذكورة، وذلك لمسه الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان في المورد الأخير من القصيدة
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أرجعي ما استطعت لي من شبابي
غسل البحر أخمصتها، ورشّت
وأحتواها «صنين» بين ذراعي
كلّك رأسه «الثلوج»، ومست
وأثنى «كلاطار» يحتضن الصورة
كلّما غام كربة من ضباب
وبدت عند سفحه خاشعات
وحواليه من ذراريه أنما

يا سهولاً تدثّرت بالهضاب
عبرات الندى جباه الروابي
عجوزاً له رواء الشباب (١)
بأذيالها متون السحاب
نزّمتي أو جدول في كتاب
فرجت عنه قبة من شهاب
الدور مثل «الزّيت» في محراب (٢)
ط لطف من مستقل وكابي

× × ×

و «القرّيات» كالعرائس تُجلى
من رقيق الغيوم تحت نقاب
وهي في الحالتين فتنة راء
والبيوت المبعثرات «نثار»
وتراها بين الخائل تلف
وتماسكن - والطبيعة شعر -

كل أن تلوح في جلاب
ومن الشمس طلقة في إهاب
بين لونين من مشع وخابي
العُرس مبثوثة بدون حساب
عليها عمارة في غاب
كقواف يلتمعن غير نوابي

(١) « صنين » هو أهل جبال لبنان وأجملها

(٢) في البيت تعبيه للدور المتظامنة عند سفوح جبل صنين بـ « الزيت » وهو الرجل المترمت المتبد.

زهرُ حُمُرِ الْقِيَابِ فِي الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ ضَرْبُ يَسِي كَزْهُو أَهْلِ الْقِيَابِ

× × ×

و «الكروم» الممرّشاتُ حبالى	مُرضِعاتُ كرائمِ الأعصاب
حاناتٌ على «الدوالي» تُحَلِّبُ	ن عناقيدَ زينةٍ للكعاب
رافاتُ الرءوسِ شُكْرًا وأخرى	ساجداتُ شُكْرًا على الأعتاب
سَلَنُ فِي الْحَقْلِ مِثْلَ رُوحِ لَجْسِمِ	ونمدّدنَ فيه كالأعصاب
وتهايحنَ أين . أينَ النَّدَامَى ؟	وتغامزنَ ثَمَّ للأكواب
وتخازرنَ والمعاصِرُ أبصا	رأ حداداً مَلِيئَةً بالسَّابِ
نظراتٍ كانتِ خطاباً بليغاً	ولدى «العاصرين» فحوى الخطاب
إنَّ خيرَ الشُّهُورِ إرثاً لشهرِ	ما تَلَقَّى «أيلول» من شهرِ «آب»
كَبَّ لَا تَرْفُصُ الطَّيْمَةُ فِي أَر	ضِ نِراها مُخَضَّبٌ بالشراب

× × ×

غاضَ «نبح» النهارِ يُؤْذَنُ ضَوْءُ آ	جدرٍ قد فاضَ نبعه بانسيكاب
وازروتُ نلُكُمُ الخَلِيعَةُ طولَ آ	يومٍ «عريانه» وراءَ حجاب
وانتُ في غِيايَةِ «الشَّفَقِ» الأَخْضَرِ	مرٍ ما تشتهي من الألعاب
أَيُّ لَوْنٍ أَلْقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَلَى	كلَّ ما فوقَها وأيَّ خضاب

× × ×

مَدَا الْحَقْلِ وَالْمَدِينَةُ وَالْفَا بُ وَدَوَى الصَّدَى وَرَجَعُ الْجَوَابِ

ثمَّ سدَّ الدُّرُوبَ جَيْشُ «الْكَدُودِينَ»
جَبَّذا مَنْظَرُ «الفُؤُوسِ» اسْتَرَاحتْ
وَأَسْتَقِلَّ الْجِبَالَ «رَاعِي» غَنَيْمًا
طَوَالَ النَّهَارِ فِي أَنْعَابِ
فِي «نِطَاقِ» الْفَلَاحِ وَالْحَطَّابِ
تِ يُدَوِّي «بِزَجَلَةٍ» وَ«عَنَابِ»

× × ×

يَا مَثَارَ الْأَحْلَامِ، يَا عَالَمَ الشَّهْ
يَا خَيْالًا لَوْلَا الْحَقِيقَةُ تُتَّبِ
حَسْبُ نَفْسِي مِنْ كُلِّ مَا يَأْسِرُ النَّفْسَ
هَجْعَةً فِي ظِلَالِ «أَرْزِكِ» تَنْفِي
وَصَدِيقِي وَحَشٍ «أَعَزُّ» وَأَوْفَى
لَا أَقُولُ «الْعَدُوُّ» إِنَّ عِدَاتِي
كَلَّمَا شَاقَنِي التَّأْمَلُ لَفَتَ
بَيْنَ صَفَتِي «صَنُوبَرٍ» كَشَعُورِ آلِ
رَطْرِبًا يَا جَنَّةً مِنْ تَرَابِ
عَنْهُ كُنَّا مِنْ أَمْرِهِ فِي أَرْتَابِ
سِ اغْتِرَارًا مِنَ الْأَمَانِيِّ الْعِذَابِ
مِنْ مُهْمُومِي وَوَحْشَتِي وَأَكْثَابِي
مِنْ حَسُودٍ وَمِنْ صَدِيقٍ مَحَابِي
«نَسَبٌ» وَاضِحٌ مِنَ الْأَنْسَابِ؟
فِي مَجَارِي الْمِيَاهِ بَيْنَ الشُّعَابِ
غَيْدٍ لُمْتُ عَلَى قُدُودٍ رِطَابِ

× × ×

آيَةُ اللَّهِ عِنْدَ لُبْنَانَ هَذَا آلِ
رُبٍّ «وَادٍ» بَادِي الْمَقَاتِلِ تَعْلُو
كَانَ فِي سِحْرِهِ كَأَخَرٍ زَاهٍ
حَسَنٌ فِي عَامِرٍ لَهُ وَخَرَابِ
«الْأَخَادِيدُ» كَالْجُرُوحِ الرَّغَابِ (١)
مُسْتَفِيزِ الْمِيَاهِ وَالْأَعْشَابِ

(١) بادي المقاتل : أي مكشوف المواطن المبيتة من بدنه . والاخاديد : الحفر والتشققات العميقة في الارض ، والجروح الرغاب : أي الواضحة

وفجأج مَفْبَرَةٌ كُنْ أَيْ روعةٌ من مُفْصَّحاتٍ رِحاب (١)

x x x

قلتُ إذ حِرتُ أيُّ أرض لها الفضلُ على غيرها وحرَّ صِحابي !
أَدْخُلُوا « جَنَّةَ » النَّعِيمِ تَلَقُّوا ألف « رضوانَ » فاتحاً ألفَ باب
غير أنني أنكرتُ في جَنَّةِ الفِر غير دوسٍ « ربّاً » مُوَكَّلًا بعذاب !

x x x

إيه « لُبَّانُ » والحديثُ شجونُ هل يُطِيقُ أليانُ دَفْعاً لما بي ؟
حارَّ طيِّ اللِّهَاءِ مِنِّي سؤالُ أنا أدري بردٌ وألجواب !
ما تقولونَ في أدبٍ « حريب ! » « مُسْتَقِلُّ » يلوذُ بـ « الانتداب » ؟
خلتُ أني فررتُ من « جوِّ بغداد » وطُفيانٍ « جَوْرُها » اللِّهَابِ
ومن البغيِّ والتَّعَسُّفِ والذُّلِّ فظيماً مُحَكِّماً في الرِّقابِ
ومن الرَّاخِفينَ كالِدُودِ « هُوناً » تحتَ رِجْلي « مُسْتَعْمِرٍ » غَلَّابِ
ومن « الصَّائِلينَ » في الحُكْمِ زُوراً كخيولٍ « مُسَوِّماتٍ » عرابِ
خلتُ أني نجوتُ منْ ذا ومن بَطْشَةِ عاتٍ وخائنٍ كذابِ
فانماً « سَفَرَتِي » وها أنافي حا لِي تُرِيني غِيمي في الإيَّابِ
أفَبَقِيَ « الأحرارُ » مِنَّا وَمِنْكُمْ بينَ سَوطِ « الغريبِ » والإرهابِ ؟

(١) الفجأج : جمع « فج » وهو الطريق الواسع بين جبلين فانها كانت في سحرها الطيبي لا نقل روعة من « المفصحات » وهي السهول الممتدة الرحاب

الفهارس ..

القصائد ..

صفحة	صفحة	
	٩	مقدمة «ديوان الجواهري» طبعة ١٩٣٥
٩٣	١١	سبيل الجماهير
	١٧	سلمى على المسرح
	٢١	تأين الغراف الميت
٩٩	٢٥	عتاب مع النفس
١٠٥		الشاعر
١١١	٣١	ابن الطبيعة الشاذ
١١٧	٣٧	الى البعثة المصرية
١٢٣	٤٥	الأوباش
١٢٩	٥١	دمعة على صديق
	٥٣	الى جنيف
١٣٣	٥٩	الحزبان المتأخيان
١٤٣	٦٥	بشرى جنيف
١٥٣	٧١	الباچهجي في نظر الخصوم
١٥٥	٧٧	يدي هذه رهن
١٧٥	٨٣	المحرة
١٨٣	٨٩	شباب يزوي
		الدم يتكلم
		بعد عشر
		سلمى أيضا
		أو
		وردة بين أشواك
		تائه في حياته ١
		عريانة ١
		حافظ ابراهيم
		فيصل السعود
		الأنانية
		أحمد شوقي
		القرية العراقية
		صورة للخواطر
		أفروdit
		سامراء
		بديعة

صفحة		صفحة	الشاعرية
٢٦٩	عاشوراء		
٢٧٥	أول العهد	١٨٥	بين البوس والنعيم
٢٧٧	الصبر الجميل	١٨٧	وحي الرستمية
٢٧٩	الشاعر الجبار	١٩١	عبادة الشر
٢٨٧	الملازني وداعز	١٩٧	الى الباجهجي في نكبته !
٢٩١	الزهاوي	٢٠٣	أنغام الخطوب
٢٩٥	أنا	٢٠٥	قتل المواطن
٢٩٩	يابدر داجية الخطوب	٢٠٩	ليلة معها
٣٠٥	المآسي في حياة الشعراء	٢١٥	عقايل داء
٣١١	العدل		الذكرى
٣١٣	تحرك اللحد !		او
٣١٩	شباب ضائع	٢٢٣	دمعة تثيرها الكمنجة
٣٢٥	في السجن	٢٢٩	ثورة النفس
٣٢٩	ذكرى الهاشمي	٢٣٥	لعبة التجارب
٣٣٥	إلى الشباب السوري	٢٣٩	وادي المرائش
٣٤١	يوم فلسطين	٢٤٥	تحية الحلة
٣٤٣	شاغور حمانا	٢٥١	معرض المواطن
٣٤٩	ناجيت قبرك	٢٥٧	الفرات الطاغى
٣٥٤	خبر !		حالتنا
٣٦٥	الإقطاع		او
٣٦١	لبنان	٢٦٣	في سبيل الحكم

القوافي ..

صفحة

ع

جهلنا ما يراد بنا قلنا نواميس يدبرها الخفاء ٤٧

ع

ذوى شبابي لم ينعم بسراء كما ذوى الفصن ممنوعاً عن الماء ٩١

ب

رونق شاع في الثرى وعلى الروضة لطف من السما مسكوب ١٤٥

عقائل دائر ما لهن مطب ووضع تغشاه الخنا والتذبذب ٢١٧

ب

أرى الدهر مغلوباً ضعيفاً وغالبا فلا تعبتن لا يسمع الدهر عاتبا ١٣١

بـ

٢٧	عنى زمن حول قلب	عنت ومالى من معتب
٥٥	ونزلت خير محلة وجناب	لقت عقى الجهد والأتعاب
١٥٣	منقلاً بالهموم والأوصاب	أنا إن كنت مرهقاً فى شبابى
٢٠٣	وميزة الشاعر الحساس فى الغضب	ما أحوج الشاعر الشاكى لمغضبة
٢٠٧	طول اصطبارى على هم وتعذيب	أغرى صحابى بتقريعى وتأنبى
٢٣٧	يسمون ترقيعاته بالتجارب	هو الحكم إن حققت لعبة لآعب
٢٩٧	لكن تحطمت النوائب بى	ما حطمت جلدى بىء النوب
٣٦٣	يا سهولاً تذررت بالهضاب	ارجمى ما استطعت لى من شبابى

بـ

١٩	وابعثنى هزة الطرب	المبى فالهوى لعب
----	-------------------	------------------

د

٢٤١	مستوحشات به أيامى السوء	يوم من العمر فى وادىك معدود
٢٩٣	ترن بسمع الدهر منك القصائد	على رغم أتع الموت ذكرك خالد
٣٥١	أهذه صخرة أم هذه كبد	فى ذمة الله ما ألقى وما أجد

د

١٣	سلكت بأوطانى سبيل التمرد	لو أن مقاليد الجماهير فى يدي
١٠٧	وخطوب البسننى غير بردي	قل صبرى على زمان الد
١٩٣	وما اسطمت من مغنم فازدد	دع النبل للعاجز القعد

ر

١٨٥	أم الحظ سر حجبته المقادر	جهلت أحظ المرء بالسعي يقتنى
٢١١	جم المساوىء أئتم أشر	لا أكذبك إنني بشر
٢٥٩	وقاض فالأرض والأشجار تنغر	طغى فضوعف منه الحسن والخطر
٣١١	بسيط ولكن كنهه متعسر	لعمرك إن العدل لفظ اداؤه
٣١٥	واستقبلوا يومكم بالعزم وابتدروا	كلو الى الغيب ما يأتي به القدر

ر

٨٦	وأسف أن أمضي ولم أبق لي ذكرا	أحاول خرقاً في الحياة فما أجرا
٢٧١	ترى الموت من صبر على الضيم أيسرا	هي النفس تأبى ان تذل وتقهرا

ر

١٨٩	إذ لم يكن ما أرجيه بميسور	أكبرت ميسور حال استشف به
٢٢٥	لطوارىء الدنيا فلم تثر	يا مستثيراً دمة صمدت
٢٦٥	وأني على تغييرها غير قادر	لقد ساءني علمي بخبث السرائر
٣٥٤	حسب البلاد بمارج من نار	خير وليس كسائر الأخبار

ر

٢٩	وجه العراق بكم سفر	رسل الثقافة من مضر
١٣٥	وأصبح شوقي رهين الحفر	طوى الموت رب القوافي الفرر

ض

أبرزت قلبي للرماة معرضا وجلوت شعري للعواطف معرضا ٢٥٣

ع'

حي الصفوف لرأب الصدع تجتمع وحي صرخة ايقاظ بمن هجموا ٣٣٧

ع-

قبل أن تبكي النبوغ المضاعفا سب من جر هذه الأوضاعا ٩٥
ذخرت لاحداث الزمان يراعا يجيد فضالا عندها وقراعا ٣٢١

ع-

حملت اليك رسالة المفجوع عين مرققة بغير دموعي ٥١
ذمت اصطبار العاجزين وراقني على النصر صبر الواثب المتطالع ٢٧٧
هتفوا فأسندت اليدان ضلوعي وشرقت بالحسرات قبل دموعي ٣٠١

ف

مزي بنصفك واتركي نصفا لا تحذري لقوامك القصفا ١٨٣

ف-

مرجبا بالمتوج الفطريف حاملا للعراق بشرى جنيف ٦٧

ق'

إذا خاتتك موهبة فعق سبل العيش وعمر لا يشق ٣٣

ق'

هبت الشام على عاداتها تملأ الأرض شباباً حنقا ٣٤١

ك'

اسلمي لي سلمى وحسي بفاك إن فيه بقاء من يهواك ١٠١

ل'

عليكم وإن طال الرجاء المعول وفي يدكم تحقيق ما يتأمل ٦١
سكت وصدري فيه تغلي مراجل وبعض سكوت المرء للمرء قاتل ٢٣١

ل'

ثم نادى جالا وكانت من الرقة كالماء اذ يهز الخيالا ١٥٩

ل'

عمرت ديار شراذم دخال أسفاً عليك وأنت قفر خال ٢٢
ودعت شرخ صباي قبل رحيله ونصت عنه ولات حين نصوله ١٧٧

م

ألا إنما تبني العلى والمكارم من الله أن يقي لهن مزاحم ١٩٩

٣-

٧٩	لئن لم يحكم عقله الشعب يندم	يدي هذه رهن بما يدعي فمي
٣٣١	بلد يوفي حق كل زعيم	وفاك ما يقضي من التكريم
٣٥٧	وإنعاش مخلوق على الذل نائم	الا قوة تستطيع دفع المظالم

٣

٢٨١	باهت من سطوع هذا المزاحم	ولد الألمي فالنجم واجم
-----	--------------------------	------------------------

نَ

٣٤٥	ونزلت رجب فائه جذلانا	عاودت بعد تغيب لبنانا
١١٣	الهوى يستثير في المجانه	أنت تدرين انني ذو لبانه

نـ

٧٣	انا عن تصويره الناس غني	كيفما صورتها فلتكن
١٢٥	وفي جبات أقدة حواني	هل سمة وفي طنف الأمان
٢٤٧	فلطفكم لا أوفيه بشكران	صفوا اذا خائني شعري وتبياني
٢٨٩	بأسعد داغر والمازني	رفائيل دارك قد أشرقت
٣٢٧	ومن الرغائب والأمان	ماذا تريد من الزمان

يَـ

اول العهد بالذي حملتي شططاً في الهوى وأمرأ فرياً ٢٧٥
ربأت بنفسي أن تظل كما هيا ترجي سرايا او تخاف دواها ٣٠٧

ا

نعوا إلى الشعر حراً كان يرعاه ومن يشق على الأحرار منعا ١١٩

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| حافظ جميل | ١ - اللهب الملقى |
| محمد جميل شلش | ٢ - غفران |
| حازم سعيد | ٣ - صوت من الحياة |
| مؤيد العبد الواحد | ٤ - مرقاً السندباد |
| أنور خليل | ٥ - الربيع العظيم |
| علي الحلي | ٦ - شمس البعث والقداء |
| محمد مهدي الجواهري | ٧ - أيها الأرق |
| سليمان العيسى | ٨ - أغنية في جزيرة السندباد |
| بدر شاكر السياب | ٩ - قبارة الريح |
| خليل الخوري | ١٠ - رسائل الى ابي الطيب |
| صالح درويش | ١١ - فجر الكادحين |
| رشدي العامل | ١٢ - للكلمات . . أبواب وأشرعة |
| عبد الوهاب الياني | ١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع |
| عبد الرزاق عبد الواحد | ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين |
| بدر شاكر السياب | ١٥ - أعاصير |
| محمد عفيفي مطر | ١٦ - كتاب الارض والدم |
| معروف الرصافي | ١٧ - ديوان الرصافي |
| حسب الشيخ جعفر | ١٨ - الطائر الخشي |
| معين بيسو | ١٩ - جئت لادعوك باسمك |
| عمود حسن اسماعيل | ٢٠ - هدير البرزخ |

مصطفى جمال الدين

حافظ جميل

زكي الجابر

علي الجندي

بلند الحيدري

محمد مهدي الجواهري

رشيد سليم الخوري

عمود أمين العالم

سعدى يوسف

خالد علي مصطفى

حسين جليل

أحمد الجندي

محمد مهدي الجواهري

ارشد توفيق

مجموعة من الشعراء

خالد ابو خالد

رشيد مجيد

مسلم الجابري

كاظم السماوي

٢١- عيناك واللحن القديم

٢٢- احلام الدوالي

٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار

٢٤- الشمس واصابع الموتى

٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة

٢٦- خلجات

٢٧- ديوان الشاعر القروي

٢٨- قراءة لجدران زنزانة

٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله

٣٠- سفر بين البنايع

٣١- هودة الفارس القتل

٣٢- قصة المتبي

٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -

٣٤- الوقوف خارج الاسماء

٣٥- لغة النار الازلية

٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي

٣٧- وجه بلا هوية

٣٨- الرمح انتِ

٣٩- رياح هانوي

السعر ٥٠٠ فلس

تصميم الغلاف صادق سميسم

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

١٩٧٣/١٠/٥ - ١٠٠٠٠/٧

مسجل برقم ابداع ٨٤٢ لسنة ١٩٧٣



ديوان الجواهري

الحزب والشعر



الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الثالث

جمعه ومحققه وأشرف على طبعه

الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور مهدي المنجدوي

الدكتور علي مراد الظاهر رشيد بكتاش

١٩٧٤

مطبعة الأديب البغدادية



التخطيط لجواد سليم

على قارعته الطريق

قال لي وقد عرج عليّ - وأنا في منتصف الطريق إلى حيث أريد - أنت
مسافر مثلي...؟

قلت له : لا ! بل أنا شريد

قال وأين وجهتك الآن؟ ..

قلت : وجهتي أن أضع مطلع الشمس على جيني وأغذ في السير
حتى إذا جني الظلام في الليل أقمت حيث يجنّني وسرت عند طلوع
الفجر

قال والليل ليل والنهار نهار منذ الأزل وحتى الأبد أفأنت
مجنون؟؟...

قلت له : لا - كما اعتقد ولكن أنت جاهل؟ ..

قال وكيف؟؟...

قلت له لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد أنك كلما أغذت
السير قُدماً قصر الليل وطال النهار .. حتى ليكادان يتحدان عند المنتهى .
ولقد كنتُ أجهل مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عاماً كنت خلالها أهيّم
على وجهي وأتخبط في جاهل الأرض - دون معالمها - إذ كنت لا أعلم من هذا
العلم شيئاً

قال والآن؟؟...

قلت : والآن فمئذ سبعة عشر عاماً - وقد عرفت هذه القاعدة -
وأنا أمشي الى الأمام على ضوء الشمس
قال وعندما تنيم؟؟..

فقلت له إنني لأفتح عيني أكثر لأعتاض بهما عن نور الشمس وقد
أزيع وأنحرف ! ويكلفني هذا تعباً يطول أو يقصر على قدر انحرافي ولكنه
ليس على كل حال أكثر من التعب في أن أعود وعلى ضوء الشمس من جديد ،
ومن حيث ابتدأتُ

قال وماذا أكثر من التعب ؟

قلت : أكثر منه ألا أتعب

قال : أولا ترتجف من البرد ؟؟

قلت : لا فقد تعودته حتى لأكاد أرتجف من الحر

قال وماذا تأكل؟؟..

قلت : لحوم الحيوانات السائبة فإن لم تكن تقوتُ بقليل من لحمي ..

قال : لحملك؟؟ 11

قلت : أجل ولماذا لا واني لأكل من لحم أولادي ايضاً

قال أم وعندك أولاد 11؟

قلت : بلى وهم سبعة ومعهم ايضاً في طريقي ..

قال وكيف يطيقون هذا العناء؟؟...

قلت : أحمل العاجز منهم على كتفي ، وأدع رعاية الصغير للكبير منهم ، وأكل
من لحمهم وأطعمهم من لحمي .. ومن مات منهم جوعاً ، أو تعباً تركته للكلاب ..
قال أولا يرتجفون مثلك من البرد ؟؟..

قلت : بلى يرتجفون الآن وسوف يتعودون ذلك غداً
فلا يرتجفون أبداً
قال أو لم تقدر أن تكسوهم ، وتطعمهم فيما تمر به على المدن ،
والقرى ، والناس ؟؟ ..

قلت : أبداً
قال ولماذا ؟؟
قلت : لأنهم يريدون لذلك ثمناً
قال أوتريده أنت بلا ثمن ؟؟
قلت : وكيف أريده بدونه
قال فلماذا ؟؟

قلت : لأنني أريد لهم ولي .. أن أعمل ويعملوا لنشبع ونكتسي ..
قال وهم ؟؟ ..
قلت : هم يريدونني أن أرقص
قال ترقص ؟؟ !!!

قلت : أجل ، ومثل القروء تماماً
قال ولماذا لا ترقص ؟؟ .. ومثل القروء ؟؟
قلت : لأنني لم أوهب سعة حيلة هذا الحيوان ، وصبره على المجاعة .

× × ×

ألك اخوة ؟ ..
قال لي صديق الطريق .. هذا 11 ... وقد صمت ورمق الأفق البعيد

بعينه

قلت : أجل لي ثلاثة

قال وأين هم ؟؟

قلت : واحد تشرّد مثلي ، وآخر تخلف عني في المدينة ، وثالث أكلته الحيوانات !!..

قال أولك أمّ ؟؟..

قلت : وكيف لا ١١١٩٩

قال وأين تركتها ؟

قلت : تركتها على قارعة الطريق ، ويدها كتاب ! ، وإبريق ! ، ومبخرة !!

قال وما هذا ١١١٩٩

قلت : هذا من عقائدها

قال عقائدها ١١١٩

قلت : أجل من عقائدها انها كلفتني أن أقبلَ الكتاب ، وقد حملته باليمين ، فقبّلته ، ولكن بعد أن أخذته منها بالشمال وأرادت أن ترش الأرض من حولي بالماء ، ومن انبوبة الابريق فرشت به الأرض ، ولكن بعد أن رفعت الابريق الى فوق ومن فومته ..!!

قال والمبخرة ؟

قلت : إني حطمتها .. وإن والدتي لمتشائمة وحزينة من أجل ذلك .

قال : مفهوم أنها حزينة ، ولكن لماذا هي متشائمة ؟؟

قلت : لأنها تعتقد أنني لا أرجع اليها سالماً وقد حطمتها

قال وأين ولدتك أمك ؟؟

قلت : على قارعة الطريق ايضاً

قال أكل شيء على قارعة الطريق ١١١٩٩

قلت : أجل إنها من المعتقدات ب - اسطورة !! - « سيادة النور »

و « عبودية الظلام » وهي ترتجف رعباً من الليل ، ولذلك فهي لا تضع

حملها إلا على قارعة الطريق ..

قال وأبوك ؟

قلت له : إنه لا يشغل بالي من أمره أكثر من أنه كان يتحمل الألم
ولكن بصمت ! بلا ثورة على الألم وبلا تجديف . وإنه كان يُغني ثم خاف
فترك الميدان . وكل من هو على شاكلته من المغتربين لا يشغل بالي من أمرهم شيء ! .

قال ومتى عهدك بالمدينة وأهلها ؟

قلت : منذ تركتها ، أما عهدي بأهلها فمئذ ان تشاجرت مع حاكمها لكثرة
ما يحملهم على الرقص كالقروود .

قال وبعد ١٩٩ ..

قلت : وبعد فقد استمروا يرقصون حتى بعد أن طردني الحاكم شر
الطرد من أجلهم طردني أنا ومن معي

قال أفأنت حاقد عليهم من أجل ذلك ٩٩ ..

قلت : لا أبداً بل غاضب

قال أولاً تريد أن تراهم ٩٩ ..

قلت : إن بريق الغضب في عيني ليصدني عن رؤيتهم ..

× × ×

قال لي عابر السبيل بعد برهة وجيزة استرحت خلالها من قال وقلت .

قال وقد فهمت ان عنده ما يخاله هو شيئاً جديداً - ان هناك - من

ورائنا !! غابة .. وارقة الظلال كثيرة الاشجار ، ناضجة الثمار ، شاخبة الغدران ، ..

أفلا أدلك عليها فتستريح عندها ولو بالرجوع خطوات ٩٩ ؟

قلت له عابساً أفأنت خارج منها !! ٩٩ !!

قال : أجل

قلت : أفانت من أشباحها ؟؟
فصمت مذهولاً ! ولما أدركت أنه ليس منهم ، وأنه مجرد عابر سبيل ،
انحدر إليها . . .

قلت له لا لا أبداً فهل تريد أن أقصر عليك أمري منها ،
وأدع لك أمرك وشأنك على أن نفترق بعد الآن ، لأنك حديث عهد بها ،
وبأرواحها ، ولأنني لا أطمئن إليك من أجل هذا . . .
قال وقد رأيت الألم الصادق ! في عينيه - موافق

قلت له لقد مررت بغابتك هذه ، بعد أن كنت قد انحرقت قليلاً
أو كثيراً - لا أدري - من شرع الطريق الذي كنت أريده ، وكان الأمر في
ذلك انني لقيت من على جانبي طريقي المنحرف أشباحاً وكأنها الأدلاء الى الطريق
السوي فبعثتهم - شاكرأ !!! - حتى إذا توسطت الغابة استقبلتني من خلال
أغصانها المتشابكة رؤوس كأنها الشياطين ، وأصوات كأنها حشرة المحتضرين ،
واطبق على الظلام الذي أخافه
ولا أنكرك

انني كنت جائعاً ، وإن ثمرها كان شهياً
وإنني كنت ظامئاً ، وإن ماءها كان عذباً سائغاً
ولكنه ، مع هذا كله فقد أنستني حاسة الرعب والهلع من الظلام المسيطر
عليها كل الحواس الاخرى

فلقد ادركت يا صديق الطريق العابر من بادية الأمر - بغريزتي - وليس
بعقلي أن طريقاً يقف عليه الأدلاء ليدلّوا المارة عليه ليس هو بالطريق القويم ،
فمثل هذا الطريق ما تسير أنت مدفوعاً على هداه . . .

ولقد علمت يا صديق الطريق العابر أن تلك الأشباح المبتوثة في طريقي

إلى الغابة إنما هي من أرواحها !! وأن كل ما عوى علي من ذئابها !!!

وكل ما طلع علي من رؤوسها !!!

وكل ما أدمى قدمي من أشواكها !!!

وكل ما حكّ جلدة رأسي من أغصانها وفروعها !!

كان جزءاً لا يتفك من أرواحها أيضاً

وحتى تلك الحيوانات المتفرجة المسألة فيها هي منها أيضاً

وتلك الأشباح التي كانت تسلك من خارج هذه الغابة فتشابه مع ما في

داخلها من أشباح وأرواح وكأنها تريد أن تتلاعب معها ! أكثر من أن تتقاتل

حتى تلك الأشباح التي كانت وكأنها تريد أن تدفع عنها كل البطر ! وفتور

الدلال ! في معركتها هذه آمنت أنها من سلالة أرواح الغابة ومن عناصرها !

ولقد أقيت تلك الأرواح الشريرة ومن تابعها ترى ذلك الجنيّ الغضّ

من الثمر العاجل في هذه الغابة ، والماء العذب البارد خير العوض عن الظلام

الرائن عليها !

وكنت أراه مجرد ثمر عاجل ومجرد سراب لامع

وكانوا يضحكون مني وكنت أضحك منهم !!

وعندما مرّ عابر السبيل هذا رأسه باستحباب كمن يريد زيادة في الحديث ...

قلت له ومن الغريب أنني كنت أحمد !!! — في خطواني الأولى إلى

هذه الغابة هؤلاء الأدلاء

وكنت لا أنفك أغني إلى جانب ذلك أغاني التمجيد لنور الشمس ، وكان

هؤلاء الأدلاء أنفسهم - لا غيرهم - يهزون رؤوسهم وأذقانهم كالمؤمنين بما أغني -

والأغرب من كل هذا - يا صديق طريقي العابر - أنني حتى بعد أن وليت

منهم ومن غابتهم فراراً

كنت أغني بحماس أكثر وأغاني أجود في تمجيد نور الشمس ، وفي
شجب عشاق الظلام
وكانوا - هم وليس غيرهم - أيضاً يهزون رؤوسهم واذقائهم تأمناً على
أغاني هذه
في حين كانوا يشيعونني معها بنظرات الأسف
إنهم كانوا يفعلون ذلك وهم يقضمون من نبات تلك الغابة وأثمارها
نمر الظلام الذي يعيشون فيه
ثم يرمون بعضها .. أو يبقاياها الى من وراءهم وحواليهم من تلك الأرواح .
ومن قصرت أيديهم أن تمتد الى أغصان أشجار الغابة
ثم قلت : وقد انتهت
والآن فوداعاً يا صديق الطريق العابر
قال وداعاً يا أيها المغني لنور الشمس !!!
وداعاً أيها الشريد !!!
وكان هذا آخر عهد لي به ، وآخر عهد له بي

محمد مهدي الجواهري

أُجِبَ أَيُّهَا الْقَلْبُ

- نظمت عام ١٩٤٠ وكان الشاعر على حالة شديدة من التأثير النفسي .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » بالعدد ٤٥٤ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤١ ..
وقد أثار نشر القصيدة قرائح رهط كبير من الشعراء والأدباء العراقيين
الذي شاطروا الشاعر تأثره وألمه وكان في الطليعة منهم الرصافي
لقد طلعت جريدة « الرأي العام » مساء يوم ١ شباط ١٩٤١ وفي صدرها
قصيدة الرصافي التي يواسي بها الشاعر ويتفجع له ، ومطلعها
أقول لرب الشعر مهدي الجواهري
إلى كم تناغي بالقوافي السواحر
ويتصدرها كتاب نشر بعنوان :
من الأستاذ الرصافي
إلى الجواهري

يقول

٣٠ كانون الثاني ١٩٤١

حضرة الأستاذ الفاضل السيد مهدي الجواهري المحترم

سلام واحترام !

وبعد فقد جاءني العدد الذي تفضلتم بإرساله من جريدتكم الفراء
فقرأت فيه قصيدتكم الفريدة ، فحركت في سواكن الاشجان ، ودعنتي إلى
قول شيء من الشعر الذي انقطعت عنه منذ زمان ، ولست في انقطاعي
عنه بمجبل ، ولكني غير مستريح ، وإن حالتي الصحية ، بانحرافها ، تحول دون
قرض الشعر غير أنني أرسلها اليكم في درج كتابي هذا لتتلعوا عليها
ولتنشروها إن شئتم

هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

المخلص

معروف الرصافي

وقد أجاب الشاعر عن هذا الكتاب بالكلمة الآتية والتي نشرت في
العدد نفسه

« هذا هو نص الكتاب الذي شفع به الاستاذ شاعر العراق الكبير
معروف الرصافي قصيدته الفراء المعنونه الى صاحب هذه الجريدة - اي
الشاعر - وهو متأثر بقصيدته العينية المنشورة أخيراً في « الرأي العلم » بعنوان :

أجب أيها القلب الذي لست ناطقاً

إذا لم أشاوره ولست بسامع

« ويضيق المجال ، بقدر ما يصعب على اليراع ، عن الإشادة بوقع هذه القصيدة الرصافية واثرها في النفس ، وبمقدار ما تثيره فينا من مظاهر الاعتراز والافتخار بتلك النفثة الجياشة التي هزت شاعراً فحلاً عظيماً كالاستاذ الرصافي وهو في صومعته الخالدة في الفلوجة

« الرصافي الذي ألقى من نفسه الوهاجة ومن شاعريته الغذة ومن نبوغه وعبقريته شعلة وقبساً أضاءت لمواكب الشباب العربي طريقها الى المجد والطموح ، والذي ناغى الأمة العربية في دور الاستعباد والغفوة ، حتى دور الاستقلال والنهوض بفيض أشعاره وغرر قصائده ، والذي ناهض الاستعمار الفاشم في اعتف ادواره واشد مظاهره هو الرصافي نفسه الذي يعيش اليوم منطويا على نفسه في الفلوجة يعاني ثقل الشيخوخة ، ووطأة المرض ، وقسوة الدهر والناس . . وهو ، مع هذا او ذاك ، يحز في نفسه ان يكون منقطعاً عن الشعر ، ضرورة لاجلته ومرضاً لاختموداً وركوداً

« فلك أيها الشاعر الكبير تحياتنا وامتناننا وتمنياتنا الطيبة ورجاؤنا الشديد ان تنال ، ومن معك ، من هذه الزمرة الشاعرة نصيها الوافر المنصوب من الحياة والرفاه والحرية

« وسلام عليك وأنت في « الأستانة » و « دمشق » و « بيروت » و « بغداد » . . وسلام عليك وأنت اليوم في « الفلوجة » ، وأنت اليوم ، كما أنت في أمس وفي غد ، حي خالد لن تموت »

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

أحب أيتها القلب ..

ويا شعر: سارع فاقنص من لواحي
تدأمن بعضاً فوق بعض، وغضبت
وفجرت قد حاد يطاق اختزانها
ويا مضغة القلب التي لا فضاؤها
أنت لهندي العاطفات مفازة
حلفت حين الأربعين كأنني
وأرعتني شر المرامي وبيلة
وعطيت من منطق العقل فلياً

شوارداً تصطاد إن لم تسارع
شكاة باخري، داميات المقاطع
ولاهي مما تبقى باللبا ضمع
برحبه، ولا أبعادها بنشواسع
نسائها مرثية بالزحازع
حملت عهدي من لبنان المراضع
وأوردتني مستوئات الشرايع
لعا لفة فيما يزمام المتابع

تلفت أطراف الم شتاتنا
تخاضتها دهر الخاف ابتعانا
على أنها إذ يعوز الشعر أود
فمنها الذي فوق الجبين لوفحه
ومنها الذي يبيكي ويخجل أفره
ومنها الذي تدنو فتبعد نزعاً
ومنها الذي لا أنت عنه إذ أدنا
هو «السجين» منها ثمة توحشت
وبادت بأفئسا هن كفي وفات

من الذكريات الذاهبات الرواجع
على أنها معدودة من صناعي
تلوح له أمثابها في الطلائع
بدء، ويد بين الحش والاضالع
يفتر ثغر من جنون دوامع
شواخصه مثل السراب الخادع
براض، ولأنه بعيداً بجازع
إلى القبراخري، وهي أم النجائع
من الضرة ما تنفيه سامعي
الجواهري

لی جواہر

[illegible][illegible]

أَعْيَذُ القوافي زاهياتِ المطالعِ
لِطافاً بأفواه الرؤاة ، نوافذاً
تَكَادُ تُحْيِي القلبَ بين سُطورها
بَرِمَتْ بلوم اللّاتمين ، وقولهم
أَنْتَ تركتَ الشعرَ غيرَ مُحاولٍ
وهلْ نَضَبَتْ تلكَ العواطفُ ثَرَّةً
مزاميرَ عَرَافٍ أَغَارِدَ ساجعٍ
إلى القلبِ ، يجري سحرُها في المسمع
ونَمَسَحُ بالأردانِ بحرى المدامع
أَنْتَ إلى تغريدةٍ غيرُ راجعٍ
أَمِ الشعرُ إذ حاولتَ غيرَ مطاوعٍ
لِطافاً مجاريها ، غزارَ المنابع

× × ×

أَجِبْ أَيُّهَا القلبُ الذي لستُ ناطقاً
وَحَدَّثْتُ فَانَّ القومَ يَدْرُونَ ظاهراً
يُظُنُّونَ أَنَّ الشعرَ قِيسَةُ قابسٍ
أَجِبْ أَيُّهَا القلبُ الذي سُرَّ معشرُ
بما ربيع منك اللبُّ نَفَسَتْ كُرْبَةً
قِيسَةً مُحَبِّوكَ الكثيرونَ إِنَّهُمْ
وما فارَقْتَنِي الملهياتُ وإنَّما
إذا لم أَشاورَهُ ، ولستُ بسامعٍ
وتخفى عليهم خافياتُ الدوافع
متى ما أَرَادُوهُ وَسِيلَةً بائعٍ
بما ساءَهُ مِنْ فادحاتِ القوارع
وداويتَ أوجاعاً بتلكَ الروائع
يروئك - إنْ لم تَلْتَهَبْ - غيرَ نافعٍ
تطامنتُ حتى جمرُها غيرُ لازعٍ

× × ×

ويأشعرُ سارعُ فاقْتَنَصْ مِنْ لواعجِي
ترامينَ بعضاً فوقَ بعضٍ وغطيتُ
وفَجَّرَ قُروحاً لا يُطاقُ اخْتِرَانُهَا
شواردَ لا تُصْطَادُ إنْ لم تُسارعِ
شكاةً بأخرى ، دامياتِ المقاطعِ
ولا هي مما يتقى بالمباضعِ

وبامضغفة القلب الذي لا تضاؤها
أنتِ لهذي العاطفاتِ مفازةٌ
حملتُكِ حتى الأربعينَ كأنني
وأرغميتني شراً المرامي ويلةً
وعطلتِ مني منطقَ العقلِ ملقياً

× × ×

تلفتُ أطرافِي ألمٌ شتائاً
تعاشيتُها دهرأ أخافُ أنبعاثها
على أنها إذ يُعوزُ الشعرَ رافيداً
فمنها الذي فوقَ الجبينِ لوقعه
ومنها الذي يُكي ويضحكُ أمره
ومنها الذي تدنو فتبعدُ نزعاً
ومنها الذي لا أنتَ عنه إذا دنا
حوى السجينُ منها نُلةً وتحدّرتُ
وبامتْ بأقسامُنْ كَفَيْ وما جنتُ
ومكبوتةٍ لم يشفعِ الصَّفْحُ عندها
غزّتْ مُهجتي حتى ألانتْ صفاتها
رَبَّتْ في فؤادِي بالتشاحنِ غارقِ

من الذكرياتِ الذاهباتِ الرواجعِ
على أنها معدودةٌ من صنائي
تلوحُ له أشباحُها في الطلائعِ
بدٌ ، ويدٌ بين الحشا والأضالعِ
فيفترُ نغراً عن جفونِ دوامعِ
شواخصه مثلَ السرابِ المخادعِ
براضٍ ولا منه - بعيداً - بجازعِ
إلى القبرِ أخرى ، وهي أمُ الفجائعِ
من الضرِّ عما تتقيهِ مسامعي
مددتُ إليها من أنارةٍ شافعِ
ولانتْ دمي حتى أضرتْ بطابعتي (١)
مليءٌ وفي سمِّ الحزازاتِ ناعمِ

(١) الصعابة : الصخرة الملأ.

كوا من من حقد وإثم ونقمة
 وقلت لها يا فاجرات المخادع
 وقرن بصدور كالمقابر موحش
 وكن بريقاً في عيوني ، ومرة
 وأربعين أطياف وشرذنة طائفاً
 ودفن زعافاً في حياتي بجملها
 وطمسني كيف احتاسي كآبتي
 وثرن فطيمات إذا حم تخرج
 ألسنا خليطاً من نذالة شامت

تقمصني بركة بن يوم التراجع
 تزيين زبي المحصنات الخواشع
 ولحن بوجه كالأناني سافع (١)
 بجسي ، وبقياً رجفة في أصامي
 من النوم يسري في العيون الهواجع
 إلى بؤرة من قوة وتقاطع
 وكيف أغصامي ضحكة المتصانع
 وقلن ألسنا من تاج الفظائع
 وفجرة غدار وامرأة خانع

× × ×

تحلب أقوام ضرورع المنافع
 وعلت أطفالي بشر تلة
 وراجعت أشعاري سجيلاً فلم أجد
 ومنسئكر شياً قيل أوانه
 طرحت عصا الترحال واعتضت متعباً
 وتابعت أبقي الحالتين لهجي
 ووقيت بالجن المكاره والأذى
 رأيت بعيني حين كذبت مسمعي

ورحت يوسق من أدب و « بارع »
 مخلود أيهم في بطون المجامع
 به غير ما يودي بحلم المراجع
 أقول له هذا غبار الوقائع
 حياة المجاري عن حياة المقارع
 وإن لم تقم كلاهما ببطامي
 ومنجى عتيق الجن شر المصارع
 سمات الجدود في الخدود الضوارع

(١) سافع : اسود

وَأَمَعْتُ بِحَثًّا عَنْ أَكْثَرِ كَثِيرَةٍ فَأَلْفَيْتُ أَعْلَامُنْ صَكْفَ الْمُبَايَعِ

× × ×

نَاتُ بِي قُرُونٌ عَنْ زُهَيْرٍ وَرَدُّنِي	عَلَى الرَّغْمِ مَنِي عِلْمُهُ بِالطَّبَائِعِ (١)
أَنَا الْيَوْمَ إِذْ صَانَعْتُ ، أَحْسَنُ حَالَةٍ	وَأَحْدَوْتُهُ مَنِي كَفِيرٍ مَصَانِعِ
خَبَّتْ جَذْوَةٌ لَا أَلَهَبَ اللَّهُ نَارَهَا	إِذَا كَانَ حَتْمًا أَنْ تَقْصُرَ مَضَاجِعِي
بِي وَشَكَرْتُ الْعُمَرَ أَنْ مَدَّ حَبْلُهُ	إِلَى أَنْ حَبَانِي مُهْلَةً لِلتَّرَاجُجِ
وَأَلْفَيْتُنِي إِذْ عَلَّ قَوْمٌ وَأَنْهَلُوا	حَرِيصًا عَلَى سُورِ الْحَيَاةِ الْمُنَازِعِ
تَمَنَّيْتُ مَنْ قَاسَتْ عَنَاءَ تَطْلُعِي	تَعُودُ لِتَهْنَأَ فِي رَخَاءِ تَوَاضُعِي (٢)
فَإِنَّ الَّذِي عَانَتْ جَرَائِرُهُ تَحْتَ	ضَرَاعَتِهِ كَذُوبِ الْعَزِيزِ الْمُمَارِعِ

(١) إشارة إلى بيت « زهير بن أبي سلمى » في مملته الشهيرة :

« ومن لم يصانع في أمور كثيرة يخرس بأبواب ويوطأ بنسم »

(٢) الضمير في « قاست » يعود إلى الفقيدة زوجة والده فرات

أكله الثريد ! ..

- ارتجل الشاعر هذه الأيات في المباراة الخطائية التي اقيمت في قاعة ثانوية الحلة وكان موضوعها « أبرز الكتاب من الوزراء في العصر الاسلامي » . وقدم الشاعر الجائزة للطالب الفائز
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٧١ في ١٨ آذار ١٩٤١ بعنوان
« هم أناس تولعوا بالثريد ! »
- لم يحوها ديوان

قلت للمعجبين بآبن العبيد ومُساماته لعبد الحميد (١)
إنّ هذا وذاك عبادُ أصنام ومأساةُ سيّدٍ ومسود
هم أناسٌ تولعوا بالثريد وأسُتملوا بزاهياتِ البرود
وأتينا من بعد ألفِ نغي النفسِ في وصف أكلهم للثريد
قد شغلنا أفكارنا بتقديم ونسينا تقديرَ جيلٍ جديد
أن خيرَ الآدابِ ما انهض الشعبَ ومافكَّ من إصارِ قيود

(١) ساماء : بلغ مبلغه وساواه في الطو

تطويق ..

● نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد

٤٨٠ في ٢٠ نيسان ١٩٤١ بعنوان

الى نوري الأورفيلي

طوقني طوق الحمام

● لم يحوها ديوان .

أحد ونعمة خالق سواكا	نوري ولم يُنعم على سواكا
ينغي ذووها مربحاً إلاكا	إني وجدت المكرّمات متاجراً
لي عند جس ردها أشواكا (١)	بل لو أشاء لقلت كم من وردة
وأنزاح عنهم مُعرِضاً وأناكا	جاء القريض مطوقاً بك لانذا
ونصبت لي من منّة أشراكا	طوقتني طوق الحمام مبرّة
ذرعاً وعاشت - لاتضيق - بداكا	كم من يد بيضاء ضقت بشكرها

x x x

بجميل صنعك واثق بعلكا	نوري تحية معجب بك منقل
كلا ولست تُريده حاشاكا	حاشاي لم أدلف اليك تزلفاً
وأحلها - لو أقدر - الأفلاكا	للشعر منزلة لدي أجّلها
إن لم يَقُمْ عني بشكر نداكا	لكن وجدت الشعر مهنة عاجز

(١) الجبس : اللّيم

يراع المجد ..

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٥١٧ في ٢٥ كانون الأول ١٩٤١ ، إثر الهجوم القادر الذي شنته الجيوش الهتلرية ضد « الاتحاد السوفياتي » ، بعنوان « الديمقراطية في الجهة الشرقية » وقدمت على انها « من قصيدة للشاعر « تحت النول » ! . أي في بداية ظلمها .

- لم يحوها ديوان

وأصطفى الطاغى بنيران الأبي	جدع الجبار أنفَ المعجبِ
من فضالِ الصابرِ المحتسبِ	ورأى التاريخُ ما لم يره
أملِ ماشئتَ عليها واكتبْ	يا يراع المجدِ هذي صفحةٌ
ساحةُ الموتِ بشيخِ وصي	خبرِ الأجيالِ كيف افتخرتْ

وقضاء بالردى هازنة
أمر كانت نجمة في ملعب
أمة تنفخ عن « معتقد »
وبلاد تدري عن « مذهب » (١)

× × ×

عانق الموت زؤاماً سادر
ظنّها « باريس » بنت الطرب
وارامها كيف رجس المتدي
فأرتنه كيف طهر المتغصب
ثم تله يد « كادحة »
تحسين الصفقة للمتغصب

× × ×

يا رجاء الكون في محته
يا شمع الأمل المستغذب
يا بناء الحق والمدل على
ملعب من قبصري خرب
سجد ابن العقل والفقر به
مرغماً لابن الحنا والذهب
يا ينايع رجاء فجرت
لظماء وجع سغب
يا نقاء الفكر في جوهره
لم يدلس بالكئي والرئب
تأف القدرة في ذروتها
واله في السما أن تغلبي

(١) تدري : تنفخ

سواستبول ..

- نظمت عام ١٩٤٢ حين اشتداد المعارك الضارية في « سواستبول » القاعدة البحرية السوفياتية الشهيرة خلال الحرب العالمية الثانية وقد استبسلت القوات السوفياتية المدافعة عن المدينة استبسالاً كان ماثراً إعجاب العالم ..
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٠٢ في ٢ تموز ١٩٤٢
- ترجمت الى الايرانية ونشرتها جريدة « مردم » ، لسان حال حزب « تودة » ، بعددين وقدمتها

« القصيدة التي نقدمها الى القراء من نتاج قريحة الشاعر العالي القدر ، شاعر العراق العربي السيد محمد مهدي الجواهري ، صاحب جريدة « الرأي العام » ، والتي أنشدها بمناسبة دفاع « سواستبول » المشرف .. « وبمقاطع عذبة ، وبلاغة منقطعة النظير وصف الشاعر بطولة المحارب السوفياتي ، والنظام الذي يدافع عنه ان الشاعر الجواهري يعلم لماذا ولأجل من تضحي سواستبول بهذه التضحية والمفاداة ..

« ان القصيدة تاج شعور حقيقي وإيمان راسخ وإحساسات صادقة تجاه
اولئك الأبطال الذين يدافعون عن الحق والحقيقة » .

« لقد ترنمت بغداد بقصيدة « سواستبول » واستقبلت بحماسة بالغة »

● ونشرتها مجلة « المجلة » ، بعد مقدمة اثنت فيها ثناء عطرأ على القصيدة والشاعر .

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » ،
وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

يا « سواسبول » سلامُ	لا يَنَلْ مجدَكَ ذامُ
لا عرا السيفَ حاماً	كَزِبَ الحدَّ أنثِلامُ
لا يَنَلْ منكِ بما	أوذيتِ في اللهِ أهتِظامُ
لكِ فيما يُنقِذُ العا	لَمْ رَوْحُ وجِمامُ
في الضحايا الغُرُّ من أ	لكِ للحقِّ دِعامُ
كلُّ شبرٍ فوقه من	جُثَّتِ القَتلى وسامُ
يذهبُ الدَّهرُ ويبقى	من تفانِكَ نظامُ
الحِفاظُ المرُّ ما ان	تِ عليه والذُّمامُ (١)
والحِفاظُ المرُّ -	أغرمتِ به - موتُ زُوامُ

x x x

يا « سواسبول » سفاكِ الدِّمِّ يزكو لا الغَمَامُ	
أعلَى الذَّبْحِ أَسْباقُ ؟	أعلى الموتِ أزدحامُ ؟
أهي سوقُ مبارا	الَّذِذاذاتِ نُقامُ ؟
الرَّدى والمجدُ والأش	لاهُ والصُّلْبُ رُكامُ
قلعةُ شَرْقِيَّةٌ في	كُرْبَةِ الأرضِ أبْسامُ
يهرَمُ الدَّهرُ فانْ عَنَّا	تِ له فهو غلامُ

(١) الحِفاظُ كالحِفيظة النضب

شامخٌ ممّا أتى أبـ خاؤها الصّيدُ الكرام
شعلةٌ للحقّ غطّا ها من الظلمِ حرام

× × ×

يا « سواسبول » سلامٌ وأنحاءٌ وأخشام
ما عسى يبلُغُ - من هذا الذي جتِ - كلام
وعلى أرضِكَ أبـ تٌ بليغاتٌ « عظام »
هي في السّلمِ حياةٌ وهي في الموتِ احترام
حولَ أسوارِكَ من أطـ جافٍ « أنهارٍ » زحام
منهكاتٌ فقمودٌ من وجيبٍ وقيام (١)
ثِرتُ كَرّها وطوعاً سجّداً حولك هام

× × ×

يا « سواسبول » ووجهُ الدهرِ يَصحُّ ويُنغام
وسنا البدرِ أتكاسا تٌ فنقصٌ وتَمَام
ومن السُّقمِ علاجٌ ومن البرءِ سقام
يا مناراً يُرشِدُ العا لمَ والدُّنيا ظلام

(١) الوجيب : الخفّان

مرّ عامٌ، كلُّ يومٍ منه في التاريخ عام
كلُّ أن يَسألُ العا لم ماذا يا عصام ؟
كيف «خر كوف» وهل بعد عُد عتابٌ أو ملام ؟
كيف «رُستوف» لها به «الأسود» الطامي اعتصام (١)
وهل القفّاسُ — كالعهد — جادٌ وسوام
وأغاني ، وأرباب ض ، وكّر ، وأفتحام
لبيد والذرى الشّم على الموتِ أعيمام (٢)
صهوة الأدهم ، والف ارس يُرهمى ، والحسام

x x x

زُبُرُ «الفولاذ» قد أف رغها قينُ همام (٣)
أمة لا صدعَ فيها لا أرتجاع ، لا أنقسام
إنه «الايهان» إيد ار ، وعدل وونام

-
- (١) «خر كوف» و «رُستوف» من المدن السوفيتية التي كان لأملها بلاء محبود في الدفاع وصعد
المتدين . والأسود « الطامي » يراد به البحر الأسود
(٢) الاعتصام : لبس الصامة كناية - هنا - عن الاستعداد الى الحرب .
(٣) الفين : الحداد .

مُثْلُ زَالَ بِهَا جُجُو عٌ، وَجَهْلٌ، وَاحْتِكَامٌ
هَكَذَا تُتَبْتُ أَرْضُ هِيَ بِالْحَقِّ أَقْسَامُ
يَمْلِكُ الزَّارِعُ مَا يَز رَعٌ لَا تَبْدَأُ يُسَامُ

x x x

صَرَخَ الشَّرُّ وَجَلَّى وَأَنْجَلَى عَنْهُ اللَّثَامُ
وَبَدَا الْغَدْرُ شَتِيْمًا وَجِهَ يَلُوهُ الْقَتَامُ (١)
وَحُمَ الْمَرْتَعُ بِالْبَا فِي وَحَلٍّ الْإِنْتِقَامُ
تَجَرَّتِ الْفُلُكُ مُلِحًا تِ وَحَانِ الْإِرْتِقَامُ
دُونَكَ الْغَارِبَ جُبِي هِ فَقَدْ جُبَّ السَّنَامُ (٢)
يَتَّ الْجَانِي عَلَى « الْفَعْدِ » لَةً، فَالْمَنْفَحُ أُنَامُ
وَأَسْتَوَى الْحَالُ فَمَعْنَى أَنْ يَعِفُّوا أَنْ يُضَامُوا
قَالِدُمُ الْغَالِي حَلَالٌ وَتَحَاشِيهِ حَرَامُ
بَرَّرَ « الْفَجْرَةَ » وَأَسْنَا مَ الْخَنَا جِيْشٌ لُهُامُ
فَالْقُرَى، وَالشَّيْبُ، وَالرُّضَا حٌ، لِلنَّارِ طَعَامُ
أَهْمِي ذِي الْقُوَّةُ يَعْتَزُّ بِهَا مُجْنٌ طَفَامُ

(١) القَتَامُ : القَبَارِ

(٢) جُبَّ : قَطَعَ

أَيُّ مُسْخَرِيَّةٍ أَهْوَا هـ أَنَسٌ أَمْ هَوَام ؟
 الْحَدِيدُ الضَّخْمُ يَخْتَا رُ أَحْرَبٌ أَمْ سَلَام ؟
 وَالْحَنَّا وَالنُّبْلُ يَقْضِي فِيهِمَا هَذَا الْخُطَام ؟
 مَا لِهَذَا الْوَحْشِ مِنْ نَا هـ ؟ وَلِلْخَيْلِ الْجَام
 فَسَلُّوا الْمُعْطَاشَ لِلْدَّمِ أَمَّا بُلٌّ الْأَوَام ؟
 وَسَلُّوا الْحَبْلَ لِقَاحِ الشَّرِّ هـ بَعْدُ وَحَام ؟

× × ×

بِشِيعَ الْفَنِّ وَذَابَتْ مُصَوِّرُ الرَّفَقِ الْوَسَام
 وَأَنْبَرَى أَشْنَعَ مَا خَطٌّ وَشَطٌّ الْإِجْتِرَام
 جَمَدَ الْطِفْلِ عَلَى الثَّدِّ ي فَهْلُ هَذَا أَنْسَجَام ؟
 وَمَلَرِ الْبَتْرِ أَبَدَا عٌ وَهَلِ السَّمْلُ الْتِرَام ؟
 وَمَلِ الْأَلْوَانُ ، وَالْأَضْ هَوَاهُ ، سَيَقَانٌ وَهَام ؟
 وَمَلِ الْحَيْطَانُ بِالْأَحْ يَا بُنَى وَتُقَام ؟
 فِكْرَةٌ مِنْ وَحْيِ أَهْلِ كَهْفٍ ، إِذْ مَلَّوْا فَنَامُوا

× × ×

يَا سَوَاسِيُولُ سَلَامُ وَهِيَامُ ، وَغَرَام
 وَتَسَابِيحُ تَغْنَى بِكَ مَا تَغْنَى تَحَام

يا سواسبولُ	سِينَجَا	بُ مِنْ الشَّرِّ قَتَام
وَسَنَسَيَقِظُ	أَجِبْ	أَلْ عَلَى الذُّلِّ نِيَام
وَسَيَنْجَرُّ	عَلَى شَوْ	كَ الْجَنَاهِيرِ عُرَام

× × ×

يا سواسبولُ	مَصِيرُ الْبِ	نَمِي مَا دَوَّى رَغَام (١)
وَحَدِيدُ	صَبٍّ فِي مُسْ	تَنْقَعِ الْعُهُرِ كِهَام (٢)
يا سواسبولُ	سَلَامُ	لَا يَنْلُ مَجْدَكَ ذَام

(١) الرغام : الزاب .

(٢) الكهام : الذي لا يهني ولا ينفع ، ومنه السيف الكهام أي الكبل الذي لا يقطع .

أمّ تجتُّ ولعب ..

● بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٤٢ ونشر القسم
الجامز منها في جريدة « الرأي العام »
العدد ٦٠٤ في ٧ تموز ١٩٤٢ .. وأكملها
عام ١٩٤٤ ونشرت كاملة في « الرأي العام »
العدد ١٠٠١ في ٦ أيار ١٩٤٤

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١
و ط ٦٩ ج ٢

أُمِّ تَجِيدُ وَتَلْعَبُ وَيُعَذِّبُونَ وَنَطْرَبُ
الْمَشْرِقُ الْوَاعِي يَخُطُ مَصِيرَهُ وَالْمَغْرِبُ
فَهْنا دَمٌ يَتَمَهَّدُ الْجِيلَ الْجَدِيدَ فَيُسْكَبُ
وَهْنا كِفَاحٌ - فِي سِيلِ تَحَرُّرٍ - وَتَوْثَبُ
وَهْنا جَمَامِيرٌ يَخُبُّ بِهَا زَعِيمٌ أَغْلَبُ

× × ×

وَنَعِشُ نَحْنُ كَمَا يَمِشُ عَلَى الضَّفَافِ الطُّحْلُبُ
مُتَطَفِّلِينَ عَلَى الْوُجُودِ نَعُومُ فِيهِ وَنَرْسُبُ
مُتَذَبِّذِينَ وَشَرُّ مَا قَتَلَ الطُّمُوحَ تَذَبُّبُ
نُوحِي التَّطَيَّرَ كَالْغُرَابِ إِلَى النُّفُوسِ وَتَتَعَبُ
وَبُثُّ رُجْباً فِي الصَّفُوفِ بِمَا نَدُّسُ وَنَكْذِبُ
نَدْعُو إِلَى الْمُسْتَعْمَرِينَ لِسُوطِهِمْ نَتَحَبِّبُ
نَهْشَى تَقَرُّبَهُمْ وَفِيهِ حَفُنَا يَتَقَرَّبُ
مُتَخَذِلِينَ كَمَا يَشَاءُ تَغْنَّتْ وَتَعَصَّبُ
إِنَّ الْعِرَاقَ بِمَا نُحَشِّدُ ضِدَّهُ وَنُؤَلِّبُ
يَتُّ عَلَى يَدِ أَهْلِهِ يَمَّا جَنَوْا يَتَخَرَّبُ

× × ×

إِنَّ الْحَيَاةَ طَرِيقُهَا وَعَرٌّ بَعِيدٌ مُجْدِبٌ
عَرَقُ الْجَبِينِ عَلَى الدَّمَاءِ فُوقَ قَهْمَا يَنْصَبُ
وَمِنْ الْجَمَاجِمِ مَا يَغِيقُ الْوَاضِينَ وَيُرْهِبُ
يَبْشِي عَلَيْهَا الْإِينُ يُذِ حِيزٌ مَا تَرَسَّمَهُ الْأَبُ
وَلَكُمْ تَخَلَّفَ مَعَشَرٌ عَنْهَا وَشُرُودٌ مَوْكَبُ
وَوَرَاءَهَا الْوَاحَاتُ طَابَ مَرَا حُهَا وَالْمَشْرَبُ
وَنُرِيدُ نَحْنُ لَهَا طَرِيقًا مِنْهَجًا لَا يَنْصَبُ (١)
الْجَاهُ يَنْعَمُ تَحْتَ ظِلِّ جِهَادِنَا وَالْمَنْصَبُ

× × ×

قُلْ لِلشَّابِّ تَحَفُّزُوا وَتَقَظُّوا وَتَأَلَّبُوا
وَتَأْجَبُوا لِلطَّارِئَاتِ فَأَنَّهَا تَأْهَبُ
سَيِّدٌ مَا سَيَطُولُ إِيْجَابٌ بِهِ وَتَعَجَّبُ
سَيَزُولُ مَا كُنَّا نَقُولُ مُشْرِقٌ وَمُفْرَبُ
مَتَكُونُ رَابِطَةُ الشُّعُوبِ مَبْغُضٌ وَمُحَبَّبُ

× × ×

سَيَرُوا وَلَا تَسْتَوْحِشُوا وَرِدُّوا وَلَا تَنْهَيُّوا
لَا تَظْلَمُوا إِنَّ الْحَيَاةَ مَعِينُهَا لَا يَنْضَبُ

(١) يَنْصَبُ يَنْصَبُ .

سِيرُوا خِفَافًا ، نَفْسُكُمْ وَصَفَاؤُهَا وَالْمَذْهَبُ
 لَا تُثْقِلُوهُمَا بِالْمَوْبِصِ وَالْقَرِيبِ فَتَعَبُوا
 وَتَلَمَّسُوا أَفْقًا تَلَبَّدَ غَيْمُهُ وَتَرَقَّبُوا
 يَنْهَضُ لَكُمْ شَجٌّ بِمَسْفُوحِ الدَّمَاءِ مُخَضَّبُ
 غَضِيرِ الْمِيَا وَكَأَنَّهُ يَمَّا تَغَيَّرَ أَشْيَبُ
 ذُو عَارِضَيْنِ فَمُونِسُ جَذِيلُ وَآخِرُ مُرْعَبِ
 يَرْنُو إِلَى أَمْسٍ فَيَعْبِسُ عِنْدَهُ وَيُقَطَّبُ
 وَيُلُوحُ فَجَرُ غَدٍ فَيَرْكُضُ نَحْوَهُ وَيُرْحَبُ
 بِأَوَى إِلَيْهِ مُعَمَّرٌ وَيَخَافُ مِنْهُ مُخْرَبُ
 مَخْضَ الْحَيَاةِ فَلَمْ يُفْتَهُ مُصَرَّحُ وَمُرَوَّبُ (١)
 وَأَنْزَاخَ عَنْ عَيْنِهِ مَا يُطْوَى عَلَيْهِ مُغَيَّبُ
 فَاسْتَلْهِمُوهُ فَخَيْرُ مَنْ رَسَمَ الطَّرِيقَ مُجْرَبُ

× × ×

لَا تَجُدُوا إِنْ الطَّيْعَةُ حُرَّةٌ تَقْلُبُ
 كُونُوا كَرَقَرَاقٍ بِمَدْرَجَةِ الْخَصِي يَتَسَرَّبُ
 تَأْتِي الصَّخُورُ طَرِيقَهُ فَيَجُوزُ مِنْهُ وَيَذْهَبُ
 وَخُذُوا وَجُوهَ السَّانِحَاتِ مِنَ الظُّرُوفِ فَقَلِّبُوا

(١) المصريح هو الخالص من اللين والمرووب الخائر

فاذا أَسَوْتَ فَتَقَحَّمُوا	وإذا أَلَوْتَ فَتَنَكَّبُوا
وإذا وَجَدْتُمْ جَذْوَةً	فَضَعُوا الْقَيْلَ وَالْهَبَا
مُدُّوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى	هَذَا الْخَلِيطِ فَشَذُّوا
وَتَنَاوَلُوا جَمْرَاتِكُمْ	أَنَا وَأَنَا فَاحْصُوا (١)
لَا تَحْذَرُوا أَنْ تُغْضِبُوا	مَنْ سَرَّهُ أَنْ تُغْضِبُوا
كُونُوا كَعَاصِفٍ تُطَوِّحُ	بِالرَّمَالِ وَتَلْعَبُ
وَتَطْلُبُوا بِالْحَتَفِ مَنْ	لِخُتُوفِكُمْ يَتَطَلَّبُ
لَا يُؤَيِّسَنَّكُمْ مُقَلُّ	عَدِيدِكُمْ أَنْ تَغْلِبُوا
إِنْ لَمْ يَكُنْ سَبَبٌ يَمُدُّ	خُطَاكُمْ فَسَبُّوا
لَا تَتَنَفَّرُوا إِنَّ الْحَيَاةَ	إِلَيْكُمْ تَقْرُبُ
لَكُمْ الْغَدُ الدَّانِي الْقُطُوفِ	وَصَفْوُهُ الْمُسْتَعَذَّبُ
إِنَّ النِّضَالَ مُهِمَّةٌ	يَعْبَأُ بِهَا الْمُتَرَهَّبُ

× × ×

سَمِيهِ الَّذِينَ تَدْعُرُوا وَتَزْمَلُوا وَتَجَلِّيُوا (٢)
وَتَحْدِثُوا نَسْرًا كِمِمْزَاةٍ بِجَدْبٍ تُحَلِّبُ

(١) الجمرات المحصى ، حسب : ضرب بالحصى .

(٢) نزل تدثر

وَتَنَادَرُوا هَمَسًا كَمَا نَاغَى «جَنِدِبَ» جُنْدُبُ (١)
خَطَوَاتُهُمْ وَشَفَاهُهُمْ وَرَهْوُسُهُمْ تَقَرَّبَ
نَسَقًا كَمَا الْأَجْرُ صَفَقَهُ صَنَاعُ مُدَرَّبِ (٢)
إِنَّ الْحَيَاةَ سَرِيعَةٌ وَجَرِيشَةٌ لَا تُغْلَبُ
تَرْمِي بِأَثْقَالِ السِّنِّ وَرَاءَهَا وَتُعَقِّبُ
وَتُدَوِّسُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ لِحَافَهَا وَتُؤَدِّبُ

(١) الجندب نوع من الجراد

(٢) الصانع : الماهر في صنعه .

بنت بيروت...

- نظمت صيف عام ١٩٤٢ عندما كان الشاعر
بصطاف في ربوع لبنان
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد
٦٥٥ في ١٤ تشرين الأول ١٩٤٢
تصدرها عبارة
- « مهداة الى الاستاذ الجليل عمر فاخوري
ذكرى تلك الساعات على «الايض المتوسط»
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

يا عَذْبَةَ الرُّوحِ بِافْتَانَةِ الْجَسَدِ يا بِنْتَ « بِيروت » يا أَنْشُودَةَ الْبَلَدِ
 يا غَيْمَةَ الشَّعْرِ مُلْتَأِئًا عَلَى قَمَرٍ يا بَسْمَةَ الثَّغْرِ مَفْتَرًّا عَنِ النَّصْدِ (١)
 يا رَوْعَةَ الْبَحْرِ فِي الْعَيْنِ صَافِيَةً يا نَشْوَةَ الْجَبَلِ الْمَلْتَفِ فِي الْعَصْدِ
 يا قَطْرَةً مِنْ نِطَافِ الْفَجْرِ سَاقِطَهَا مِنْ دَارِزِهِ لِبَنَانِ خَفَّاقِ الظَّلَالِ نَدِي (٢)
 يَا نَبْتَ اللَّهِ فِي عَلِيَا مَظَاهِرِهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدْ
 يَا تَلْعَةً الْجِيدِ نَهْتَهُ فَمَا وَقَعَتْ عَيْنٌ عَلَى مِثْلِهِ يَزْدَانُ بِالْجَيْدِ (٣)
 يُطِيلُ مِنْهَا بَوَجْهِ أَيُّ مُحْتَمِلٍ وَيَسْتَرِيحُ بِسَدْرِ أَيُّ مُقْتَمَدٍ
 يَا جَوْهَرَ اللَّطْفِ بِاْمَعْنَى بِضِيقُ بِهِ لَفِظَ فَيَقْدِفُهُ الشَّيْذِقَانِ كَالزَّيْدِ
 أَعِذْ وَجْهَكَ أَنْ أَشْفَى بِرِفْقَتِهِ وَفَيْضَ حُسْنِكَ إِنْ بَعَا بِرِي صَدِي
 وَلَا يَلِيقُ بِأَجْفَانٍ أَنْشُرُهَا عَلَى جَمَالِكَ أَنْ تُطَوِّى عَلَى السُّهْدِ
 يَدٌ مَسَحَتْ بِهَا عَيْنِي لِأَغِيضَهَا عَلَى الْهَوَى ، وَبِذِي الْآخَرَى عَلَى كَيْدِي
 وَرَدَّتْ عَنْ ظِلْمٍ مَاءٌ غَصِيصٌ بِهِ فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَنْظَمْ وَلَمْ أَرِدْ
 قَالَ الرِّفَاقُ وَنَارُ الْحُبِّ أَكَلَهُ مِنْ وَجْنَتِي أَهَذَا وَجْهٌ مُبْتَرِدِ

× × ×

لَمْ أَدْرِ أَذْكَرُ « بِيروتاً » بِأَيْكُمَا أَنْتِ أَمْ لَوْعَتِي بِأَيْلَةَ الْأَحَدِ

(١) النصْد: ما تنجد وترأصف

(٢) النطاف: جمع نقطة وهي الماء الصافي .

(٣) تلعة الجيد: وتلعه اتصاه وارتفاه . والجيد بفتح الجيم والياء الحسن في الجيد

عَجَّ الرصيفُ بأسرابِ المها وهفا قلبي بزرقةِ قَنَاصٍ ولم يصد
فمن موافيةٍ وعداً ، وراقبةٍ وعداً وابن التي وفت ولم تعد ؟

× × ×

فوقَ صدرِكَ من رفقِ الشبابِ به أشهى وأعنفُ ما يُعطى لمتهد (١)
كنزانِ من مُتَمِّعِ الدُّنيا يُقِلُّهُمَا جمُّ الندى سَرَفٌ في زيٍّ مُقْتَصِدِ
قالوا تَشَاغَلَ عن أهلٍ وعن وَلَدٍ فقال نهداك لم يَشْغَلْهُ من أحدِ
سوى رَضِيعِي لبانٍ توأمٍ حَبِيسَا رهنَ الغِلالةِ إشفافاً من الحَسَدِ

× × ×

راجعتُ نفسي بما أبقي الشبابُ لها وما تخلف من أساثِهِ يدي (٢)
فما أمرٌ وأقسى ما خَرَجْتُ به لولا بَقِيَّةُ قلبٍ في مُنْقِدِ
أمسي مَضَى بلباناتِ الهوى وأنى يومي يُمهِّدُ بادي بَدءٍ لِفَتْدِي

(١) المتهد : المرأة الناهد

(٢) الاسثار : جمع سوار وهو البقية في الاناء .

ستالينغراد ...

- نظمت عام ١٩٤٣ تحية للشعوب السوفيتية لدفاعها المجيد عن مدينة « ستالينغراد » وكسر شوكة الجيوش النازية الغازية
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠١ في ٢١ شباط ١٩٤٣
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ .

نضت الروح وهزتها لواء	وكسته واكست منه الدماء
واستمدت من إله الحقل وال	بيت والمصنع عزما ومضاء
رمت الزرع بعين أثلج الدمع	فيها ضرم الحقد اجتواء
أعجلت عنه قالت قسماً	أن ستقيه دم الأعداء ماء
ومشت في زحمة الموت على	قلم لم تخر مَيْلاً والتواء
اقسمت باسم عظيم كرم	باسمه أن لا تهين العظماء

× × ×

يا «ستالين» وما أعظمها	في التهجي أحرفاً تأبى الهجاء
أحرف يستطر الكون بها	إنفاقاً وازدهاراً وإخاء
خالق الأمة لم يمنن ولم	ينغ - لولا أرج الزهر - ثناء
وزعيم شع فيمن حوله	قبس منه فكانوا الزعماء
زر برديه على ذي مرة	فاض إشفاقاً وبأساً وعناء (١)
مسه الظلم فعادى أهله	وامتدى البؤس فحبّ البؤساء
وانبرى كالنيم في مضحية	فسقى دهرأ وأحبا وأفاء

× × ×

بورك الباني وعاشت أمة	وفت الباني حقوقاً والبناء
قيل للعيش ففاضت أمنا	والى الموت فقأضت شهداء
ومشى التاريخ موزون الخطى	ما انحنى ذلاً ولا ضجّ ادعاء

(١) المرة : القوة .

هذه التربةُ لا ما سُمِّيتْ وطناً يُنبتُ جوعاً وعراء
وهي ذى الحفرة إذ طارت عجاجاً الفُ نفسٍ معها طارت فداء
وهو ذا العيرضُ فهل تبني وقاةً مثلهم أو مثل ذا تبني وقاء

× × ×

قف على « القفَّاس » وانظر موكبَ المجدِ والعزةِ يمشي خيلاً
وسلِ (القوزاق) هل كان دماً لمعانُ السيف أم كان طلاء
وجدَ الفادرُ من قسوتها ما رأى من لطفها الضيفُ سخاء
والعناقُ الجردُ هل لاقَت بما عاقها من جثث القتلى عناء (١)
نفخت من ودَجَيْهَا أن رأتُ مُتَطَيَّ فارسيها أمسى خلا (٢)
فهي والغيظُ مرى أشداقها تمرُّكُ اللَّجْمِ وتجتزُّ الغشاء (٣)
واحتواها رمحُ الحربِ فما تُبصرُ الأرضَ عتواً وازدهاء
من على صهوتِها يمنحُها شرف « الفارسِ » عزماً وفتاء

× × ×

يا عروسَ « الفلخِ » والقلعا دمٌ ساءت البلوى فاحسنت البلاء
صبغ « الدون » دماءين هما بُعدُ بين الرجس والطهر التقاء
وجرت أمواجه حاملةً فوقها الضدينِ صباحاً ومساء
وعلى الجرفين « عظماء » هما رمزُ عهدَيْنِ انحطاطاً وارتقاء

(١) العناق ، جمع عتيق : الفرس النجيب

(٢) الودجان : مرغان في النق

(٣) مرى : مسح ويقصد بالأما

يا ابنة النهرين دومي شَبَعاً لقويٌ وضعيفٍ يتراعى
 للمهينين عقاباً وجزاء والمهانين اتفاضاً وإباء
 كنتِ اسمي مثلاً من ظَفَرٍ لم تلده خططُ الحربِ دهاء
 غلب الغالبُ فيه واتنى الطوقُ - كالحبل - على الطوقِ اتشاء
 كنتِ رمزا ألهمَ أجيلَ الفداء وهدى الأعقاب ما شأت وشاء

× × ×

حسبوا أمرك ما قصد عودوا صغقَ الحربِ اتقاداً وانطفاء
 وابتداء من حديدٍ ودمٍ يمهَرُ الفتح به ثم انتهاء
 واستجاشوا - فيلق الموت على ظمأً للدم منّوه ارتواء
 ومضوا فيما أرادوا خطوة أوشك اليأسُ بها يمحو الرجاء
 وجف الغربُ على وطأتها وأمالت كللَ الشرقِ فناء (١)
 وتلوت جيرة طماحةً أنشاء تتلقى أم بقساء
 حملت حاضراً واثقةً أن في مستقبلِ آتٍ عزاء
 وانبرى التاريخُ في خيرتهِ أماماً يتخطى لم وراء
 وسرت انباءُ سوءٍ تدّعي أن ربحاً تُتذرُّ الدنيا وباء
 حُلُمٌ حلوا مُسرٌّ مؤنسٌ مُوحشٌ سرٌّ بما جاء وساء
 طاف بالكون فأغفى اهله نساءً وأفاقوا سعداء

× × ×

(١) وجف : اضطرب .

فإذا العزة في علياتها	تضرتي قدوس الكبرياء
وإذا الأنقاض في كثرتها	تقيم المكروب كالروض شذا
وإذا المنفض من أحجارها	لمح النجم تعالى فاضا
وإذا الطاغوت في أعراسه	يملا الدنيا نحيباً وبكاء
أنتِ امليت على تاريخه	طافها بالكبر ذلاً واختذاء
ومحوت العجب من أسطاره	وملأت الصلَفَ المحض ازدراء
وصفحت الدنَّ في يافوخه	صفحة لم تبقِ خمراً واتشاء
حسب من ضاقت ثايلك به	أنه ينبغي فلا يقوى النجاء
وكفى المحتل هوناً أن يرى	الاسرون القلب منه اسراء
نحنُ أهل الأرض لو تقوى وفاء	لرفضاك على الأرض سماء
لجعلنا كلَّ عينٍ - مثلما	كلَّ قلبٍ - تملك اجتلاء

x x x

نعم ما أسدت بدُ أئمة	كشفت عن وجهك الحر غطاء
عاصفٌ مر فجلى وانجلي	بدت الشمس به أبهى سناء
وضع الحق الذي طال خفاء	وتولى زبد الكذب جفاء
وحدَّ العدلُ شعوباً خطاء	عمروا الأرض وعاشوا خلاصاء
وجدوا في تربة تجمعهم	كل ما يطلب في الخلد اشتاء
ورأوا في السلم ديناً يقتضى	ورأوا في الحرب للدين اقتضاء

من يد الموت - جنودا فقراء	اترجي - أن تنجي وطننا
خبرونا أن ^١ للحرب نساء	إن للحرب رجالا لينهم ^٢
أن ترى دون الفيورين غناء	وغيورات أبى تاريخها
في مثار النقع فازدادت رُواء	زانها الطهر رُواء ^٢ وارتمت
وارنسى الطفل ^١ على الأم ^٢ افتداء	زادت الأم ^٢ عن البيت وقاء
لم تصنئه - أنها صانت ^١ فناء (١)	وتعزّت حين أخلت ^١ طنفا
لأوفي (بتك) اليوم ^١ الثناء	« أم غوركى » ليت عندي وحيه
مثلها ألفاً تهز ^١ البلغاء	لو يعود اليوم ^١ حياً لراى
مثل ^١ هذي لم يُز ^١ النبغاء	بل ولولا أن غوركى أمه

× × ×

ثورة ^١ الفكر ولا طارت هباء	يا « تولستوى » ولم تذهب ^١ سدى
قُم ^١ تر ^١ الناس ^١ جميعا أثرياء	يا ثرياً وهب ^١ الناس ^١ الثراء
من على عهدك كانوا الأجراء	قُم ^١ تجد ^١ هم ما لكى غلتهم ^١
أن زكت غرساً ، وأن طابت نعاء	هكذا (الفكرة) تزكو ثمرأ

× × ×

كلم يخرق ^١ السمع سواء	قد محصت ^١ القول ^١ حقاً وادعاء
لا يميزون ^١ ثناء ورُغاء (٢)	ووجدت ^١ الناس ^١ من جهلهم ^١
لا يكادون ^١ يعون ^١ الأنبياء	استغلوا ^١ فهم ^١ من بأسهم ^١

(١) اللطف : افترق الحائط أو ما آخرى من البناء خارجاً

(٢) الثناء : صوت الثناء والرفاء للابل

فحملت « البعث » باليمين لهم
وشجبت الرفق والرحمة من
يشدون الناس أحراراً وهم
وكسوا كلهم الخز ومن
ووجدت الذئب في حالاته
قد يكون الكذب مفضوحاً هراء
ويكون الحق - ما بينهما -

× × ×

وعلى اليسرى هناك ورخاء
نفر لبوا بحق رُحَماء
ملأوا البيت عيداً وإماء
حولهم يلتحف الجمع العراء
ربما رافق معزاة وشاء (١)
ويكون الصدق مدسوساً وباء
باطلاً والطالحون الصلحاء

يا أبنة النهرين هذا نسب
بعد المرءى بما استهدفه
وارتمى الحس على الحس فما
ومن الظلم - الذي تابيته
عاطفات "حوم" عاجت على
وهي ما كانت لتدلي سيباً
لم تُثِرْها نزوة النفس ، ولم
"جل" ما يسعفني الشعر به

من ولاء لو تقبلت الولاء
واختذى السهم فقصرت عياء
يستطيع اللفظ للوعي اداء
أن تسومي المعجزات الشعراء (٢)
أبحر الشر فردتها ظماء
لك ، لولا أنها كانت براء
يزهها العُجب ولم تنبض رياء
أن يلي « النعم » للقلب نداء

(١) الشاء : جمع شاة

(٢) المعجزات : ما يعجز

يوم الجيش الأحمر ..

- قطعة حبي بها الشاعر الجيش الأحمر في الذكرى السادسة والعشرين لتأسيسه .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠٣ في ٢٦ شباط ١٩٤٣
- لم يحوها ديوان

بلاد "مفدّاة" وجيش "مظفر"	وقائد "جيش" في البلاد موقر
وفتح "مبين" يتقصّر الشعر دونه	وللنثر عما يعجز الشعر أقصر
وحراس حق يرقب الكون كله	مصيلاً على أيديهم بتقرر
إذا خطّروا فالبيض تنطف بالدماء	تحية "خطاهم" والجماعم تشر

وذكرى كأن الدهرَ في جربانه
ستالينَ يا لحنَ التخيّلِ والمنى
ويا كوكباً في عالمٍ غمٍّ جوهُ
أرد خطّةً تقدرُ وتنجحُ فاتنا
كأنَّ بناتِ الفكرِ في كلِّ خطّةٍ
حظايا ترجي نظرةً منك أيّها
يقاسُ بها والشمسُ منها تنورُ
تغنيه أجيالُ وترّويه أعصرُ
بلاّاته يسترشِدُ المتجبرُ
عرَفناكَ تُمضي ما تُريدُ وتقدِرُ
تخطُّ ورايَ عبقرٍ تدبُرُ
تريدُ وإيّا تتقي وتخبِرُ

تونس ..

- نظمت بمناسبة الانزال الذي قام به الحلفاء ،
في الحرب العالمية الثانية ، في شمال افريقيا ،
خلف خطوط جيوش المحور .
- نشرت ، كاملة ، في جريدة « الرأي العام »
العدد ٧٣٣ ، في ٢٦ ايار ١٩٤٣
- نشرت ، كاملة ، في ط ٤٩ ج ١ ، ونشرت ،
غير كاملة ، في ط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٧ ج
١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١

ردي يا خيولَ اللهِ مِنْهَلِكِ الْعَذَابِ
 ويا شرقُ هَلْ سَرَّ الطَّوَاغِيتَ أَنَّهَا
 يَدٌ جَذَّةٌ يَوْمُ الْقِيَمَانِ عُرُوقَهَا
 ويا طارقَ الْجِيلِ الْجَدِيدِ تَلْفُتًا
 أَثَرَتَ لَنَا فِي غَمْرَةِ النَّصْرِ خَطَرَةٌ
 هَزَزْنَا بِهَا ذِكْرِي ، وَتَيْهَنَا بِزَهْوِهَا
 لِمَثَلِ الَّذِي تَبْنِي مِنَ الْحَقِّ قَادَمًا
 أَحَدًا مِنْ جِيوشِ الْوَحْيِ وَالنَّصْرِ مَا أَحَدًا
 كَنَارِ «أَبْنِ عِمْرَانَ» الَّتِي جَاءَ قَابَسًا
 وَالْوَاحِيهَا «الْأُلُوحُ» ، لَوْلَا «رِسَالَةٌ»
 ويا شرقُ عُدَّ لِلْغَرْبِ فَاقْتَحِمِ الْغَرْبَا
 فَوَيْقَكَ أَشْلَاءُ مَبْعُوثَةٌ إِرْبَا
 وَظَهَرُ عَلَى الْقَفْقَاسِ مُسْتَعْلِيًا جُبَا
 إِلَى جَبَلٍ إِجْتَازَهُ طَارِقٌ دَرْبَا
 مِنَ الذِّكْرِ فِيهَا مَا نَحَبُ وَمَا نَابِي
 بُدِئَ ، وَنُحْنَا مِنْ تَصَوُّرِهَا عُقْبِي
 إِلَى الْمَوْتِ ، لَمْ تَسْأَلْ بِهِ السَّهْلَ وَالصَّعْبَا
 وَعَبَاً مِنَ الْإِيمَانِ بِالنَّصْرِ مَا عَبَا
 سَنَاهَا حَرِيقٌ فِي سَفَاتِهِ شَبَا
 عَلَى «قُرَشِيٍّ» لَمْ تُرْدِ عَنْهُ الرِّبَا (١)

× × ×

تَخَطَّتْ إِلَى تَحْمِيَّةِ الْغَرْبِ أُمَّةٌ
 تَحْدُثُ عُيَابَ الْبَحْرِ تُزْعِجُ حَوْتَهُ
 أَوْلَاهُ «الْبُدَاةُ» الْغَامِطُ النَّاسِ حَقَّتْهُمْ
 لَيْلِكَ قُلُوبٌ تَنْشُدُ الْيَوْمَ مِثْلَهَا
 سَرَّتْ كَشْعَاعِ النُّورِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى
 وَفِي ذِلَّةٍ عِزًّا ، وَفِي ضَلَّةٍ هُدًى
 حَمَتْ فَاجَادَتْ قَبْلَهَا عَنْ حِمَى ذَبَا
 وَمِنْ قَلْبِهِ فِي الْبِرِّ أَزْعَجَتِ الضُّبَا
 وَتِلْكَ الَّتِي مِنْهَا نَرَى الْعَرَبَ الْعَرَبَا
 أَبِي دِينُهَا أَنْ تَجْمَعَ اللَّهُ وَالرُّعْبَا
 وَمِثْلَ النِّسِيمِ الرِّخْوِ فِي يَسْرِ هَبَا
 وَفِي جَنْفٍ عَدْلًا ، وَفِي جَدَبٍ خَصْبَا

(١) يريد أن الواح هذه السفن في فديستها كالواح موسى التي كتب فيها وصايا العشر بفارق واحد من رسالة الاسلام

وفي عصيات غلاظٍ تسامحاً
أطلت على «مدرّد» تُسمعُ دعوةً
ودبّت «مدبّ» الروح في الكون رحمةً
ومدّت برفقٍ كفّها فتلَمَّست
وأوت من الأديان شتى وأطلّعت
وحامت يراعاً جالاً في جنباتها
وما سمّلت عيناً، ولا قطّعت بداً
نظرت إلى ما كان منها وما جرى
وكيف أفاّت ما أرادت ظلالها
فقلت وبعض القول عتبي وبعضه
أساءت صنيعاً أمّةً مستكينةً

وفي مُلتوٍ من نهجها منهجاً لحبا
وسارت إلى «باريس» تسمع من لبّي
وشدّت لجسم خائراً مُتغببٍ صلباً
جراح بني الدنيا فاست لهم ندباً
من الخطرات النيرات بها شهباً
وصانت عليها أو لها - مقولاً ذرباً
ولا حجزت رأياً، ولا أحرقت كبا
عليها، وما يأتي الشقاق إذا دبّ
وكيف أغدت مستقلاً ظلّها، نهى
عتاب، وشرّ القول عتب بلا عتبي
صبور على البلوى إلى أمّة غضبي

× × ×

سقى «تونساً» ما يدفع الخطب، إنّها
وحياً القباب البيض رَوْحٌ كاملها
ورافقها نور من الوعي مُسْفِرٌ
نحن لذكراها، ونشكو افتقادها
ويا «موتگمري» لو سقى القول فاتحاً
بخضرتيها تُكفّي الذي يدفع الجدبا
رقيق الحواشي يمسح الماء والعشبا
كأنوار أسحار تفرقها مكبا
كما شكّت العين التي أفقدت هدبا
سقتك القوافي صفوها السلسل العذبا

ولو كانَ ذَوْبُ العاطفاتِ نِثارةً
نَضَّتْكَ لَدَرْءِ الشرِّ عَضْباً «صياقل»
حَلَمْتَ عَلَى «روميل» كَرَباً ، وَقَبَلَهَا
وَأَنْتَ انْتَزَعْتَ النَصْرَ مِنْ يَدِ قَادِرٍ
وَدَحَرَجْتَهُ عَنْ «مَصْرَ» وَهُوَ مُعْرَسٌ
وَعَرَّتَهُ مِنْ رِيحِ الصَّحَارِيِّ قَبُولُهَا
دَحَا أَرْضَهَا ، وَأَنْصَبَ كَالْمَوْتِ فَوْقَهَا
تَرَكْتَ الَّذِي رَامَ السَّمَاءَ يَلْمِسُ الثَّرَى
وَبَصَّرْتَهُ لَمَّا تَصَعَّرَ خَدُّهُ
قَصَصْتَ جَنَاحَيْهِ فَقَرَّرْتَ شَذَانَهُ
كَشَفْتَ لَهُ ضَعْفًا وَغَطَّيْتَ قُوَّةَ
أَرَادَ الَّتِي مِنْ دُونِهَا أَنْتَ ، وَالْوَعَى ،
سَدَدْتَ عَلَيْهِ الرَّأْيَ حَتَّى تَرَكْتَهُ
وَحَتَّى رَأَى ذُلَّ الْفِرَارِ غَيْبَةً
وَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ فَهُوَ مَهُومٌ

تَشَرْنَا لَكَ الْاَعْجَابَ وَالشُّكْرَ وَالْحُبَّ
أَعَدَّتْ لِلْقِيَا كُلُّ مُسْتَكْبِرٍ عَضْباً
أَحَلَّ بَادِهِ مِنْهُ «وَلِنِگَتِينَ» كَرَباً
عَلَيْهِ ، وَلَمْ تَرْحَمْ مَعْنَى بِهِ صَبّاً
بِأَحْلَامِهِ ، يُحْصِي الْخَرَجَ الَّذِي يُجْبَى
فَكَيْفَ رَأَاهَا وَهِيَ مُعْرِضَةٌ تَكْباً
وَلُحُتَ لَهُ مَوْنًا عَلَى الْمَوْتِ مُنْصَبّاً
وَمِنْ كَانَ يَشْكُو بِطْنَةً يَشْتَكِي السَّغْبَا
بِأَنَّكَ أَغْلَى مِنْ أَخَادِعِهِ كَتَعْبَا (١)
وَعَادَتْ «نَوَازِي» شَرُّهُ أَفْرَحًا زُغْبَا (٢)
فَكُنْتَ ، وَلَوْلَا خُدْعَةٌ لَمْ تَكُنْ ، رِجْبَا
وَعَدَلُ الْقَضَا ، تَبّاً لِمَا رَامَهُ تَبّاً
يَرَى مِنْ سَدَادِ الرَّأْيِ مَا عَدَّهُ سَبّاً
وَحَتَّى رَأَى الدَّاءَ الَّذِي يَشْتَكِي طَبّاً
عَلَيْهَا نَهَتْهُ أَنْ يُرِيحَ بِهَا جَنْبَا

× × ×

(١) تصدّر نكبر والاختادع : المروق المخفية في صفحتي المنق

(٢) الشذاة القوة والنشاط . النوازي الثوبيات من مراح الطيور وفيها تورية عن « النازية »

و . النازيين .

تمنى عليه « رَبُّهُ » مَصْرَ مَنْحَةٍ
وكادَ على « القَطَارِ » يُرْسِلُ حاصِباً
ترامى له نهباً ، ولما صدمته
ومدَّتْ له الأطماعُ في نزوانه
وداعبتِ « الاسكندرية » عينه
ولاح له « الاسكندر » الصدقُ فاشتت
ومنى ينبوعِ الفراتِ حصانه
فيا لك زوراً ذادَ عن عينه الكرى
فلم يرَ إلا مفرزَ الرجلِ يقطّـةً
من « العَلَمَيْنِ » استقته « محكم القوى
نثرت له « شَمُّ » المتالعِ والقرى
وأغريته بالتصرب حتى إذا دنّا
عنودٌ ، تابى الوثبَ في نكساته

وكادَ على « القَطَارِ » أن يُرضي الربّاً (١)
على « الشرقِ » لولا أن قذفت به حصبا
ترامت له الأحلامُ صبحَ بها نهباً
إلى أن غدت كلاً على نفسه حرباً
وخادع منه « النيلُ » في طميه اللبّاً
تزيّفُ منه النفسُ إسكندراً كذباً
وعطل « الزابئين » عسكره اللجبا
وشرّدَ عن أجفانه حلماً رطباً
وكان يناغي حالماً عالماً رجباً
وفي « تونس » أدركته رازحاً لغباً
كما نثر الصيادُ للطائرِ الحبّاً
إليك رأى منك الذي بغضَ القربا
من الكبير ، لولا أن تطارده وثباً

× × ×

ولو غيرُ « رُوَميلِ » لقلنا كثيرها
ولكنه ندملن موت إذا سقى
وقد خبأ السمَّ الوُعافَ فبزه

سقاءُ الردى عاظت بأكؤسها شرّاً
ألح وعاطى من ينادمه عبّاً
خير بما أبدى ، بصير بما خبّاً

(١) ربه : مطر . القطار منقطعات على الحدود المصرية .

ولمّا التقي الجمعانِ غلبَ أشاوسُ
وحُم الحديدُ الضخمُ، والصبرُ، والحجى
مشى الحقُّ في الصفّينِ يدمغُ باطلاً
دهتْ مثلها شوساً مدججةً غلبا
كلا المعدّنين استنجدا معدناً صلّبا
ويغمرُ بالريحان أوفاهما كسبا

× × ×

تفادى به «أرنيم» وفرّ بنفسه
وأهداكتهم أسرى وقتلى كأنه
تلظى بهم بالنارِ برّ، وقاءهم
كأنك إذ تُحصى رُكّاماً حطامه
فمن يرّ في الصحراء تنثراً قبورهم
ومن يُبصر الأسرى يُقادون هطّماً
وخلى لك «الطليان» يحنّك بعضها
أنى بهم إلّبا عليك سفاقة
أراد الخوض الموت أغراس نعمة
حسبن لازعاج ابن آوى بنادقاً
وضاعفن نسجاً من حرير ولأمة
ورحن كأسراب القطا نغم الخطا

وأبقى لك الأهل الأعزّة والصّبا
بهم يستيح العفو ممّا جنى ذنباً
خضم، وراح الجوُّ يُمطرهم عطباً
تصحح أغلاطاً فتوسّعها شطباً
يخلّتها من الأجداثِ جنوة رعباً
يجد حادياً يحدو إلى سقر ركباً
بعض كما تحتك من تجرب جرّبا
فكانوا عليه في تغنّجهم إلّبا (١)
غذاها ولي الأمر فاكهة أبا (٢)
وخلن لمضمار الهوى شرباً قُباً
وجررن بيض الهند والوشي والعصبا
وقى الله من شرّ يراد به - السّرّبا

(١) اللب : القوم تجمع بينهم الخرازات والاحفاد

(٢) فاكهة أبا أي طرية

وجَازَى بِشَرٍّ مَن أَرَادَ بِجَوَرِهِ
 وَأَن تَهَيِّطَ الْوُدْيَانُ لِبَلَاءٍ لَّرِيَّةٍ
 وَأَن تَشْهَدَ الْأَشْلَاءُ تَنْقِضُ حَوْلَهَا
 وَلَمْ تَرْتِكِبْ إِثْمًا سِوَى أَنَّهَا دُمِّي
 فَلَوْ كُنْتَ يَوْمَ النَّقْعِ شَهِيدًا أَمْرَهَا
 وَسَدَّتْ ثُقُوبَ الْأَرْضِ بِمُجْحَرَةٍ بِهَا
 دَعَوْتَ عَلَى مَنْ شَقَّ عَنْهَا حِجَابَهَا
 إِذْ نَ لَسَأَلْتَ اللَّهَ فَلَا لَغَرْبِيهِ
 فَرَفَقْنَا بِأَشْبَاهِ الْقَوَارِيرِ صُدْعَتْ

× × ×

فَيَا لَكَ بُشْرَى مَا أَرْقَى وَمَا أَصْفَى
 وَيَا حُلَفَاءَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ إِنَّا
 أَرِيدُوا بِنَا خَيْرًا نَعِدْكُمْ بِمِثْلِهِ
 وَظَنُّوا بِنَا خَيْرًا قَفَيْنَا كَوَامِينَ
 وَلَا تَذْكُرُوا عَتَبًا فَإِنَّ مُوْطِدًا
 وَإِلَّا فَكَيْلُوهُ عِتَابًا بِمِثْلِهِ
 وَلَا تَخْلِطُوا شَغْبًا عَلَيْكُمْ مُبَغِّضًا
 وَأَخُوا بِنَا شَعْبًا وَهَانَتْ أَخُوَّةُ

أَغَائِثُ نَفُوسًا مَا أَحْنَى وَمَا أَصْبَى
 لَكُمْ - مَا أَرَدْتُمْ - فِي مَوَدَّتِنَا قُرْبَى
 وَكُونُوا لَنَا حِزْبًا ، نَكُنْ لَكُمْ حِزْبًا
 مِنَ الْخَيْرِ إِنْ تَبَعْتَ زِدْكُمْ بِنَا عُجْبًا
 مِنَ الْوَدِّ زِدْنَا فِيهِ مَا يَرْفَعُ الْعُتْبَا
 لَنَا . وَكَلَانَا مُعْتَبٌ بَعْدُ مِنْ أَرْبَى
 إِلَيْنَا وَحَقًّا لَا نَزِيدُ بِهِ شَغْبًا
 إِذَا كُنْتَ تَلْقَى عِنْدَهَا الْفَرْدَ لَا الشَّعْبَا

نشيد العودة...

● نظمت إثر استرداد الجيش الأحمر لقلعة
سواستبول

● نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد
١٠٠٦ في ١٢ أيار ١٩٤٤ بعنوان
١١ أيار ١٩٤٤
نشيد العودة

● لم يحوها ديوان

للهِ دَرَكٌ من وِلْدٍ	في عيد مولده السعيدِ
حَيَّتُهُ مَطَرَةٌ الدَّمَا	ر بمثل قاصفةِ الرُّعودِ
وأظله من كَلِّ قَا	ذَقِرَ غَرَابٌ من حديدِ
ومشى بهذا المَهْدُ ما	يحدو المهودَ الى اللُّهودِ

× × ×

يا أختَ امسِ المالى الدنيا بجبارِ عيدِ	
أَسَدَى وقد جَحَدَ الخلو	دَ بدأ تَرِفٌ على الخلودِ
أومى الى زُمَرَ المنا	قِب من طَرِيفٍ او تَلِيدِ
من كلُّ شاكٍ ما استَبَا	ح له المؤرِّخُ من حدُودِ
فأنته رازحةُ الخطى	تَشكو من الجَهْدِ الجَهيدِ
يبدو على شَمَمٍ وإب	سارِ وإقدامِ وجُودِ
جُرُحٌ بليغٌ في الفؤا	د ولطمةٌ فوقَ الحدودِ
فأقرَّما في اي أن	صبةٍ ومصطَلحٍ وطيدِ
من هذه الأروا	حِ ثائرةٌ على صُنُك الجلودِ
عما يُحشِّده نفا	لُك للفضيلة من جُودِ
من هذه الأشلاء نا	فحةُ الأريجِ على الصَّعيدِ
بالأمِّ هاويةٌ على الـ	بَعَل الكريمِ على الوليدِ
إننا قرأنا فيـ	كِ معنى لفظِ تاريخِ مجيدِ

فصلت « امر »

على « غد »

وطفى « القديم » على « الجديد »

× × ×

يا أختَ مُحترِشَ الحما	م وامّ مقتنص الأُسود (١)
فوزي بعُقبي ما وُعِد	تِ فقد صَبَرْتُ على الوعيد
ولقد صَبَرْتُ على التي	يَعياً بها صَبَرُ الجلبد
فلقد صَبَرْتُ على ربا	ح الموت تعصِفُ بالحصيد
وعلى جسيمٍ منك عَبا	ما تَخَيَّرَ من وقود
وعلى - امرّ من الجحيد	م - شَمَاة النيمِر الحفود

× × ×

صُغتِ السُدودَ من الصد	ور تردُّ عادية السدود
ومثيتِ انتِ الى الردى	فاخذتِ منه بالوريد
كيلي البلى باشدٌ من	ه شَكِمةٌ يومَ الورود
عودي فقد حنَّ العرينُ	لعودة الأسد الطريد
عودي ككواسطةِ الجُمان	تعود للعقد الفريد
عودي نشيداً خالداً	ولأنتِ ملهمةُ النشيد

(١) احترش : صاد

الى الرصافي

● نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٠٠٨ في ١٥ ايار ١٩٤٤ ... وقدمها الشاعر
« في عزلة - لولا عرائس عبقر التي تحوم حولها لقلنا انها موحنة
يقضي صاحب « العالم شمر » و « الدستور » و « السجن في بغداد »
و « الفقر والسقام » و « البسفور » ما تبقى من عمره ، وهو يدلف
الى الثمانين موقرة بائقال الاحساسات المرهفة .. ولواعج الخواطر المتراكمة ..
وذكريات الادوار الغنيمة في عزلة كهذه يقضي ايامه المتبقية الشاعر
الذي غنى الاقطار العربية في اعراسها وناح عليها في ماتمها ورافقها في
ايام محنتها ورخائها .. وبؤسها ونعيمها والذي صدع بحرية « الرأي »
وقدسية « العقيدة » .. اذلا سائل عنهما ، ولا متحدث بهما ، في غمرة
« النسيان » و « التجاهل » و « العقوق » يقضي الرصافي ساعاته وأيامه ،
في البلد الذي ناغاه وناجاه وأثار في جنباته شعاباً كثيرة مظلمة فهل
اقل من ان « تؤنسه » في وحشته هذه بان تذكره فحسب ولكن
« قبل ان يموت » ؟ هذا هو كل ما نعتز به في تذكرنا ايام بهذه
القطعة التي هي في طريقها الى القصيدة الكاملة !

وقد اجاب عنها الرصافي بقصيدة مطلعها

بك اليوم لا بى اصبح الشعر زاهرا

وقد كنت قبل اليوم مثلك شاعرا

وقد نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠١٩ في ٢٧ ايار ١٩٤٤ بهذه

المقدمة التي كتبها الشاعر الجواهري

« اردنا - عندما ناغينا الشاعر العربي العظيم الاستاذ « الرصافي » -
ان يكون لنا شرف تذكره وهو في عزله الموحشة . . فكان لنا الى جانب
ذلك ايضاً شرف انبعث شاعريته الفذة التي حالت حوائل المرض والانعزال
و « النعمة » دون تمتع المعجبين بها في شتى الاقطار العربية وبتاجها .

والآن وقد هزنا الاسد الرابض الضائق ذرعاً بعينه وبني غابته
المنطوي على نفسه ألماً و غضباً وكبرياء . . فليكن لنا شرف الاستماع الى زثيره .
والآن فليضم المتغنون بشعر الاستاذ « الرصافي » هذه التريمة الجديدة
الى مجموعاتهم ، وهذه « الزفرة » الحارة الى السلسلة « المقطوعة » من اخواتها .
وسلام على « عيش ؟ » الشاعر المتمرس « بالأولى » والمتفكر في
« الأخرى » ؟ هذا العيش « الحر الطليق » الذي خاتنا كلمة « وفصلت » ؟
في التعبير عن مقدار اعجابنا بطبيعته واحترامنا له ولصاحبه

وسلام على الشعر « الرصافي » المتفتق نوره في الذهن المشبوب
والفكر الخائر والنفس الجياشة والمستجيشة بفيضها والقلب المرتج
بالمواطف الزاخرة . والزاج بصاحبه في شتى المهاوي .

ذلك الشعر « الرصافي » الذي اعجبنا لانه لم يكن « حبلاً مرغماً »
« اوائله ان تلتقى والأواخر » . . وذلك « العيش » « الرصافي » بماضيه ،
وحاضره المتراكم بعضه فوق بعض بدون « تنسيق » ولا « اختيار ؟ »
بل يوحى من « الفكر الحر » و « الصراحة » و « الجرأة » و « محض
الطبيعة » وفي بعض الفترات منه يوحى « الضرورة » . . وهذه هي عناصر
عظمته عندنا وفي هذا جواب « الاستعاب » ؟ الرقيق

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢

تمرّستَ « بالأولى » فكنتَ المُغامِرا
 وفضّلتَ عيشاً بين تلك وهذه
 وما الشُّعرُ إلّا ما تفتّقَ نُورُهُ
 عن النفس جاشت فاستجاشت بفيضها
 وما زجٌّ في شتّى المنهاوي برُبّه
 وما هو بالجليل الذي رُحتَ مرغماً
 وفكّرتَ « بالأخرى » فكنتَ المُجاهِرا
 به كنتَ ، بل لولاهُ ، ما كنتَ شاعرا
 عن الذهن مشوباً ، عن الفكر حائرا
 عن القلب مرتجٍ العواطف زاخرا
 وقحّمهُ « النهجين » قصداً ، وجائرا
 « أوائله » أنْ تلتقي وه الأواخر «

× × ×

وكنتَ جريئاً حين يدعوكَ خاطرُ
 على ثقةٍ أنْ لستَ في الناس واجداً
 وكنتَ صريحاً في حياتك كلّها
 فانْ شابّها ما لم تجدْ عنه ندحةً
 فقد كنتَ عن وحي الضرورة ناطقاً
 وقد كنتَ في تلك « الأماديج » شاتماً
 وإلّا فأنتَ المانعُ الصُّغرِ « عن يدِ
 من الفكر أن تدعو إليك المخاطرا
 على مثله - إلّا القليل - مُناصر
 وكانَ - وما زالَ - المصارحُ نادراً
 شَفَعْتَ به مُحكم الظروفُ مسائرا
 وقد كنتَ عن محضِ الطبيعة صادراً
 محيطاً « بأربابِ » القرائحِ كافراً
 أبتْ أنْ تُحلّى في الجينان أساوراً « (١)

× × ×

وإنّكَ أنقى من نفوسٍ خيشةٍ تراوِدُ بالصمتِ المريبِ المتأكرا

(١) إشارة الى بيت ورد للرساني في قصيدة له ينتصر بها لحرية الفكر والرأي وهو :

ومن أجل مقبي « للمخائيل » أنكرت
 يدي أن تحلّ في « الجنان » أساوراً

تَعِيبُ عَلَى الشُّعْرِ التَّحَايَا رَقِيقَةً
تُرِيدُ الْقَوَائِي الْمُنَسَّاتِ عَفِيفَةً
وَتُنْكِرُ أَنْ يُسْتَشَقَّ الشُّعْرُ « نَفْحَةً »
وَتَطْوِي عَلَى « أُمِّ الدُّنَايَا » مَبَاطِنًا
كَمَا أَسْدَلْتَ لِبْلَا « هَلُوكَ » مُلَحَّةً
مِنَ الْعَارِ أَنْ نَرْضَى التَّذْيِيبَ صَامِتًا
عَلَى حِينَ نَأْبَى أَنْ تَحْرُكَ شَاعِرًا
وَإِنِّي إِذْ أَهْدِي إِلَيْكَ تَحِيَّيَ
أَهْزُ بِكَ الْجِيلَ الَّذِي لَا تَهْزُ

وَتَلْتَمُ مِنْ « بَغْلٍ هَجِينٍ » حَوَافِرَا
وَقَدْ أَشْغَرْتَ - لِلْفَاحِشَاتِ - الضَّمَاثِرَا (١)
وَقَدْ أَفْغَرْتَ أَشْدَاقَهَا وَالْمَنَاخِرَا
وَتُلْقِي عَلَيْهَا مِنْ إِبَاءٍ مَظَاهِرَا
عَلَى مَخْدَعِ الْعُهْرِ الْحَرِيرِ سَتَاثِرَا
دَنِئًا ، خَيْشًا ، وَالْفَأْ ، مَتَصَاغِرَا
ضُرُورَةً حَالٍ بَدَأَتْ مِنْهُ خَاطِرَا
أَهْزُ بِكَ الْجِيلَ الْمَقُوقَ الْمُعَاصِرَا
نَوَابِغُهُ حَتَّى تَزُورَ الْمُقَابِرَا

(١) أَشْغَرْتَ : أَغْلَسَ .

الأصيلُ في لبنان ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠٨٨ في ٢١ آب ١٩٤٤ وقسمتها :

« يزور - الآن - الأستاذ الشاعر محمد مهدي الجواهري سوريا ولبنان بين غياط دمشق ورياض حمانا ، حيث يتمتع بجمال تلك المغاني الساحرة ، ويتلقى عنها وحي الهوى والشعر .. وقد استفز مشاعره منظر الأصيل على الساحل الأبيض في بيروت فصوره في هذه اللوحة الرائعة بالوان زاهية لا تجيد رقصها غير ريشته » .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١ .
بعنوان « الأصيل على دجلة » .

أَنْتَ رَأَيْتَ الشَّمْسَ إِذْ حُمَ يَوْمُهَا	تَحَدَّرُ فِي مَهْوَى سَحيقٍ لَتَغْرُبَا
تَحَدَّرُ فِي مَهْوَى تَلَقَّفَ قُرْصَهَا	تَلَقَّفَ تَنْسُورٍ وَغَيْصَا عَصَا
وَمَا خَلَفَتْ فِي الْجَوِّ مِنْ خَطَرَاتِهَا	وَمَا خَلَعَتْ مِنْ مَرَقَصَاتٍ عَلَى الرِّبَا
وَمَا بَدَلَتْ مِنْ زُرْقَةِ الْبَحْرِ أَلْهَبَتْ	بَحْمَرَتِهَا أَذْيَسُهُ قَلْبَهَا
تَغْيَّرَ حَتَّى رَحْوَمَ الطَّيْرِ فَوْقَهُ	يَحَازِرُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْهِ لِيَشْرَبَا
وَقَدْ صَمَتَ الْكُونُ الرَّهيبُ ضَجِيجُهُ	عَلَى أَنَّهُ فِي صَمَةٍ كَلَنَ أَرْهَابَا
وَهَيْمَنَ رَوْحٌ مِنْ جِجَامِ وَرْقَةٍ	عَلَى الشَّاطِئِينَ أَسْتَيْقِظَا فَوْثَبَا

× × ×

أَنْتَ رَأَيْتَ الْغَيْمَ يَلْتَمُّ فَوْقَهَا	يَجَازِبُ مَتْنِهَا رَدَاءُ مَذْهَبَا
يَغَازِلُهَا مَا غَازَلْتَهُ ، أَخُو مَهْوَى	يَلَاعِبُهَا مَا اسْتَمْتَعَتْ مِنْهُ مَلْعَبَا
تَجْتَمِعُ مِنْ أَطْرَافِهَا ثَمَّ مِنْهُ	بِرُوعَتِهِ لَلْأَوَّاهِ فَشَجَعَا
أَنْتَ سَأَلْتَ الْكُونُ عَنْ أَيِّ بَاعِثٍ	بَدَأَ فِي غُرُوبِ الشَّمْسِ جَذَلَانِ مَعْجَبَا
وَأَيِّ يَدٍ مَرَّتْ عَلَيْهِ كَرِيمَةٍ	صَنَاعٍ ، فَرَدَّتْهُ أَدِيمَا عَضْبَا
وَمَا هَذِهِ الْأَشْبَاحُ تَرَى ؟ أَغْبَمَةُ	تُولِّدُ أَظْلَافَا ، وَنَابَا ، وَخَلْبَا
غَرَابٌ تَهْبَاهُ غَرَابٌ ، وَثَعْلَبٌ	يَطَّارِدُ فِي جَوِّ السَّمَوَاتِ ثَعْلَبَا
وَتَمَّ مَنَامٌ مُسْتَجِدٌّ وَغَارِبٌ	يَنَادِيكَ أَنْ تَسْعَى إِلَيْهِ فَتَرْكَبَا
وَتَمَّ سَفِينٌ مِنْ دَخَانٍ قُلُوعُهُ	وَنَوَيْتُهُ رَوْحٌ رَخِيٌّ مِنْ الصَّبَا

واولاء رهطُ الجنِّ بين نديتهم	يُقيمون من سحرٍ رواقا مطنبا
كأني أرى المزمارة في فم عازفٍ	وأسمعُ - لو أقوى - الغناء المشيبا
وتلكمُ على النادي تطوفُ عرائسُ	بدا سافرا رهطُ ورهطُ تنقبا
وهاتيك اقزاعُ لطافُ كؤوسها	وخمرتها جَوْنُ السحاب تذوِّبا (١)

(١) اقزاع : جمع قرعة بفتحين قطعة من السحاب ، الجون : الاسود

أبو العلاء المعري

- أُلقيت في مهرجان ذكرى أبي العلاء المعري، الذي أقامه المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان الشاعر ممثلاً للعراق.
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١١٢١ في ٥ تشرين الأول ١٩٤٤
- نشرت في ط ٤٩ ج ١، وط ٥٧، وط ٦١ ج ٢، وط ٦٧ ج ١ و ٢، وط ٦٨ ج ١

قَفْ بِالْمَعْرِفَةِ وَأَمْسَحْ خَدَّهَا التُّرْبَا
 وَأَسْتَوْحِ مَنْ طَبَّبَ الدُّنْيَا بِحُكْمَتِهِ
 وَسَائِلِ الْخُفْرَةِ الْمَرْمُوقِ جَانِبُهَا
 يَا بُرْجَ مَفْخَرَةِ الْأَجْدَاثِ لَا تَهِنِي
 فَكُلُّ نَجْمٍ تَمَنَّى فِي قَرَارَتِهِ
 وَالْمُلْهَمِ الْخَائِرِ الْجَبَّارِ ، هَلْ وَصَلَتْ
 وَهَلْ تَبَدَّلَتْ رُوحًا غَيْرَ لَاغِبَةٍ
 وَهَلْ تَجَبَّرْتَ أَنْ لَمْ يَأَلُ مُنْطَلِقُ
 أَمْ أَنْتَ لَا حَقِيبًا نَدْرِي ، وَلَا مِقْدَةَ
 وَهَلْ تَصَحَّحَ فِي عُقْبَاكَ مُقْتَرَحُ
 نَوْرٍ لَنَا ، إِنَّنَا فِي أَيِّ مُدْلَجٍ
 أَبَا الْعَلَاءِ ، وَحَتَّى الْيَوْمِ مَا بَرِحْتُ
 يَسْتَنْزِلُ الْفِكْرَ مِنْ عَلِيَا مَنَازِلِهِ
 وَأَسْتَوْحِ مَنْ طَوَّقَ الدُّنْيَا بِمَا وَهَبَا (١)
 وَمَنْ عَلَى جُرْحِهَا مِنْ رُوحِ سَكْبَا
 هَلْ تَبْتَنِي مَطْمَعًا أَوْ تَرْتَجِي طَلْبَا؟
 أَنْ لَمْ تَكُونِي لِأَبْرَاجِ السَّمَاءِ قُطْبَا
 لَوْ أَنَّه بِشُعَاعٍ مِنْكَ قَدْ جُذِبَا
 كَفُّ الرَّدَى بِحَيَاةٍ بَعْدَهُ سَبَا (٢)
 أَمْ مَا تَزَالُ كَلِمَسٍ تَشْتَكِي اللَّغْبَا (٣)
 مِنْ حُرِّ رَأْيِكَ يَطْنُو بِعُذْكَ الْخَفْبَا (٤)
 وَلَا أَجْتَوَاهُ ، وَلَا بُرْهَأَ ، وَلَا وَصْبَا (٥)
 مِمَّا تَفَكَّرْتَ أَوْ حَدَّثْتَ أَوْ كُتِبَا؟ (٦)
 مِمَّا تَشَكَّكْتَ ، إِنْ صَدَقًا وَإِنْ كَذْبَا (٧)
 صَنَاجِعُ الشُّعْرِ تُهْدِي الْمَتْرَفَ الطَّرْبَا (٨)
 رَأْسٌ لِيَمْسَحَ مِنْ ذِي نَعْمَةٍ ذَنْبَا

(١) القف (بكسر الراء) الذي يكسوه التراب .

(٢) الماهم منصوبة « بسائل » مضمرة .

(٣) اللاغبة : المذمبة .

(٤) لم يأل أي لم ينفك ولم يبرح

(٥) المقة : الحب . والاجتواه : البفض .

(٦) تفكرت بمعنى فكرت

(٧) المدلج : المسير في آخر الليل خاصة

(٨) الصنيج : من آلات الطرب وصناعات الشعر المنون به والمرفقون اياه .

وزمرةُ الأدبِ الكامي بزمرتهِ تفرقتُ في ضلالتِ الهوى عُصبا
تصَيِّدُ الجاهِ والألقابِ ناسيةً بأنَّ في فكرةٍ قُدسيةٍ لقبا
وأنَّ للمبقرى القذِّ واحدةً إمَّا الخلودَ وإمَّا المالَ والنشأ
من قبلِ ألفِ لَوِ أنا بنتُني عظةً وعظمتنا أنْ نَهونَ العلمَ والأدبا

× × ×

على الحَصيرِ وكوزُ الماءِ يرفدُهُ وذِهنُهُ ورفوفُ تحمِلُ الكبا
أقامَ بالضجَّةِ الدُّنيا وأقعدَها شيخٌ أطلَّ عليها مُشفقاً حديبا
بتكى لأوجاعِ ماضيها وحاضريها وشامَ مُستقبلاً منها ومرتقبا
والمكابةِ ألوانٍ ، وأفجعُها أنْ تبصرَ الفيلسوفَ الحرَّ مكتبا
تناولَ الرثَّ من طبعٍ ومُصطلحٍ بالنقدِ لا يتأبى أبنةً شجبا
وألهمَ الناسَ كي يرضوا مغبتهم أنْ يُوسعوا العقلَ ميداناً ومضطربا (١)
وأنْ يمدُّوا به في كلِّ مُطرِّحٍ وإنْ سُقوا من جناهِ الويلِ والحربا
ليثورةِ الفكرِ تاريخٌ يحدُّثنا بأنَّ ألفَ مسيحٍ دونها صليبا
إنَّ الذي ألهبَ الأفلاكَ مقوله والدَّهرَ . . لا رَغْباً يَرجو ولا رَهْبا . .
لم ينسَ أنْ تشملَ الأنعامَ رحمتهُ ولا الطيورَ ولا أفرانها الرُّغبا
حنا على كلِّ مغصوبٍ فضدَّده وشجَّ مَنْ كان ، أيتا كان ، مغتصبا

(١) المنة : العاقبة .

سَلِّ المقاديرَ هل لازلتِ سادرةً أم أنتِ خجلى لما أرمقتِ نصبا ؟
 وهل تعددتِ أن أعطيتِ سائبةً هذا الذي من عظيمٍ مثله سلبا
 هذا الضياءَ الذي يهدي لمكمنه لصا ويرشدُ أفعى تنفتُ العطبيا
 فان فخرتِ بما عوّضتِ من هبةٍ فقد جنبتِ بما حملته العصبا

× × ×

تلمسَ الحُسْنَ لم يمددُ بمُبصرةٍ ولا أمترى درّةً منها ولا حَلبا (١)
 ولا تناولَ من ألوانها صوراً يصدُّ مبتعدٌ منهمٍ مُقترباً
 لكنْ بأوسعَ من آفاقها أمداً رَحباً ، وأرهفَ منها جانباً وشباً
 بماطفٍ يتبنّى كلَّ معتلجٍ خفّاه ويُرَكِّبه إذا أتسبا (٢)
 وحاضنٍ فزّاعٍ الأطيافِ أنزلها شعافه وجامها معقلاً أشبا

× × ×

رأسٌ من العَصَبِ الساسي على قفصٍ من العظامِ إلى مهزولةٍ عُصبا
 أهوى على كُؤوةٍ في وجهه قدرٌ فسدٌ بالظلمةِ الثّقينِ فاحتجبا (٣)
 وقال للعاطفاتِ العاصفاتِ بهِ الآنَ فالتمسي من حُكمه هرباً
 الآنَ يشربُ ما عتقتِ لا طفحاً يُخشى على خاطره منه ولا حياً

(١) امترى : احتاب .

(٢) المقصود به : عاطف ، هنا القلب وبـ : محتاج ، ما يتخلجه من الدواطف

(٣) الكوة اشارة الى دائرة العين ومركزها ، والثقيان هما فتحة العينين

الآنَ قولي إذا أستوحشتِ خافقه هذا البصيرُ يُرينا آيةً عجا
هذا البصيرُ يُرينا بين مندرِسٍ رثُ العالم ، هذا المرتفع الخصب (١)

× × ×

زنجيةُ الليلِ تروي كيف قلّدها في عرسها غرَرَ الأشعار .. لا الشهبأ (٢)
لعلَّ بينَ العمى في ليلٍ عُقبته وبين فحمتِها من ألفَةٍ نسبا
وسامرُ البرقِ والسُّمَّارُ يُوقِظهم بالجزع يخفق من ذكراه مضطرباً (٣)
والفجرُ لو لم يُلْذُ بالصبح يشربه من المطايا ظمأً شُرْعاً شرباً (٤)
والصبحُ ما زال مُصفرّاً لمقرّنه في الحسن بالليل يُزجي نحوه العبا (٥)

× × ×

-
- (١) مندرس رث العالم : يراد به أدهم الوجه المتأثر بانطماش العينين والمرقع الخصب : يراد به عقل أبي الملا وروحه .
(٢) البيت إشارة الى بيت الملا المشهور :
لبلي هذه عروس من .. الرنج ، عليها قملان من جمان
(٣) إشارة الى مطلع قصيدته الرائبة المشهورة ايضاً :
يا .. سامر البرق .. أيقظ رافد السر ليل بالجزع أهواناً على السر
(٤) إشارة الى بيته وهو أجمل وأرق ما سمع في وصف تبايح الصباح :
يكاد الفجر تدربه المطايا وتسلأ منه أوعية شنان
(٥) إشارة الى بيت له من قصيدته التي مر ذكر البيت السابق منها وهو :
وب ليل كأنه .. الصبح .. في الحسن وان كن أسود الطلسان
والبيتان من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها :
« حلاني فان يضى الأماني ثبت والزمان ليس بفان »

يا عارياً من نتاج الحب تكزماً
 نعو عليك - وأنت النور - فلسفة
 وحمّلك - وأنت النار لاهبة -
 لا موجة الصدر بالتهدين تدفعه
 ولا تدغريغ منه لذة حُلماً
 حاشاك ، إنك أذكى في الهوى نفساً
 لا أكذبك إن الحب متهم
 كم شيع الأدب المفجوع محتضراً
 صرعى نشاوى بأن الخود لُعبتهم
 أرتهم خير ما في السجور من بدم
 وناسجاً عفة أبرادة القشبا
 سوداء لالذّة تبغي ولا طرباً
 وزر الذي لا يحس الحب ملتها
 ولا يشق طريقاً في الهوى سرباً
 بل لا يطيق حديث اللذة العذبا
 سمحاً ، وألس منهم جانباً رطباً
 بالبور يأخذ منّا فوق ما وهبا
 لدى العيون وعند الصدر محتسباً (١)
 حتى إذا استيقظوا كانوا هم اللعبا
 وأضمرت شر ما قد أضمرت عقبا

× × ×

عانى لظلى الحب « بشار » وعصبته
 وهل سوى أنهم راحوا وقد نذروا
 هل كنت تخلص إذ ذابوا وإذ غبروا
 تأبى انحلالاً رسالات مقدسة
 فهل سوى أنهم كانوا له حطبا
 للحب ما لم يجب منهم وما وجبا
 لو لم ترض من جماح النفس ما صعبا
 جاءت تقويم هذا العالم الخربا

× × ×

(١) المحتضر من أدرك الموت فأشرف عليه ، والمحتسب المفقود بالموت ويقال ذلك للكبير . فان كان المفقود صغيراً قبل فيه « مفقود » بفتح الراء .

يا حاقِرَ النِّبْعِ مَزْهُوًّا بِقُوَّتِهِ وناصراً في مجالي ضعفه القَرَبَا (١)
 وشاجِبَ الموت من هذا بأسهمِ ومُسْتَمِينًا لهذا ظَلَمُ الرِّحْبَا
 ومَحْرِجَ المُوسِيرِ الطَّاعِي بنعمته أنْ يُشْرِكَ المُعْسِرَ الخَاوِي بما نهبا
 والتَّاجُ إذْ تَحْدَى رَأْسَ حَامِلِهِ بأيُّ حقٍّ وإجماعٍ به اعتصبا

× × ×

وهؤلاء الدُّعَاةُ العاكفونَ على أوهامهم ، صنماً يُهدونه القُرَبَا (٢)
 الحَابِطُونَ حَيَاةَ النَّاسِ قد مَسَخُوا ما سنَّ شَرْعٌ وما بالفطرة اكتسبا
 والْفَاتِلُونَ عَثَانِيًّا مُهَرَّاةً ساءتْ لمحتطِبٍ مَرعى ومُحتطَبَا (٣)
 والمُلصِقُونَ بعرشِ اللهِ ما نسجت أطماعُهُم يدعُ الأهواءَ والرِّيَا
 والْحَاكِمُونَ بما تُوحِي مطامعُهُم مؤُولِينَ عليها الجِدَّ واللَّعْبَا
 على الجلود من التدليسِ مَدْرَعَةٌ وفي العيون بريقٌ يخطِفُ الذَّهْبَا
 ما كان أيُّ ضلالٍ جالِباً أبداً هذا الشفاء الذي باسمِ الهُدَى جُلْبَا
 أوسَعَتْهُمْ قَارِصَاتِ النِّقَدِ لاذعةً وقلتَ فيهم مَقَالاً صادقاً عَجْبَا
 «صاحَ الغرابُ وصاحَ الشَّيْخُ فَالتَّبَسْتُ» مسالِكُ الأمرِ أيُّ منهما نعبا

× × ×

-
- (١) النبع شجر يرف بقوة وتنخذ منه السهام والقسي والغرب شجر معروف بسهولة انكساره وسحق
 البيت الاشارة الى شجب المعري القوة بكل مظاهرهما ، واحتضانه الضعفاء من كل جنس
 (٢) يريد بهم المستوحذين باسم الدين والذين يروجون للبدع والخرافات ويتيقنون آفاق الحياة على الجماهير.
 (٣) العثانين : جمع عثون بالضم : اللعنة .

أجلتُ فيك من الميزات خالدةً
مجموعةً قد وجدناهنَّ مُفرّدةً
فربَّ ثاقبٍ رأيٍ حطَّ فكرتهُ
وأثقلتُ مُتَّعُ الدُّنيا قوادِمَهُ
بدا له الحقُّ عُرياناً فلم يرهُ
وإنْ صدقتُ فما في الناس مُرتكباً
هذا اليراعُ ، شواظُ الحقِّ أرمفه
ورُبُّ راضٍ من الحرمانِ قسَمته
أرضى ، وإنْ لم يشأْ ، أطماحَ طاغيةٍ
وعوَضَ الناسَ عن ذلٍّ ومترَبَةٍ
جيشٌ من المُثلِ الدُّنيا يمدُّ به

حُرِّيَّةَ الفكرِ والحرمانَ والفضبا
لدى سواكَ فما أغنيتنا أربابا
غُثمٌ فسفٌ وغطَّى نورها فخبأ
فما أرتقى صُعداً حتَّى ادَّنى صبيبا
ولاحَ مقتلُ ذي بغيٍ فما ضربا
مثلُ الأديبِ أعلانَ الجورِ فارتكبا
سيفاً وخانِعُ رأيٍ ردَّه خشبا
فبرَّرَ الصبرَ والحرمانَ والسفبا
وحالَ دونَ سوادِ الشعبِ أن يشأ
من القناعةِ كنزاً مانجاً ذهباً
ذوو المواهبِ جيشَ القوةِ اللجبا

× × ×

آمنتُ باللهِ والنورِ الذي رسمتُ
وُصنتُ كَلَّ دُعاةِ الحقِّ عن زَيغِ
وقد حمِدتُ شفيعاً لي على رَشدي
لكنَّ بي جَنَفاً عنِ وعيِ فلسفةٍ
وأنَّ من حِكْمَةٍ أنْ يجتني الرُّطباً

بسه الشرائعُ غُرّاً منهجاً لحباً
والمُصلحينَ الهداةَ ، العُجُمَ والعَرَبَا
أمتاً وجدتُ على الاسلامِ لي وأبا
تقضي بأنَّ البرايا مُصنَّفتُ رُتباً (١)
فردُّ بجَهْدِ ألوفٍ تعلقُ الكَرَبَا (٢)

(١) الجنف : الميل والانحراف .

(٢) الكرب : اصول سف النخل

أحييت ط ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١١٥٠ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٤ وقدمتها

« كان عميد الادب العربي الدكتور طه حسين قد أقام مأدبة على شرف الوفود العربية المشاركة في مهرجان المعري في دمشق وباسم الحكومة المصرية ، وقد حضرها أقطاب البيان والشعر والأدب من شتى الاقطار العربية . وفي هذه المأدبة انشد صاحب هذه الجريدة القطعة التالية معبراً فيها عن مكانة الدكتور طه السامية في نفوس العراقيين وداعياً إياه لزيارة العراق الذي يكن ابناءؤه المثقفون الاعجاب الشديد بأدبه الجم .. وقد اجاب سعادته عليها بكلمة مؤثرة استهلها :

« صدق الرسول العظيم ان من البيان لسحرا ، وان الشعر لحكمة . لقد افحمني الاستاذ الجواهري بهذا البيان الساحر الذي هو البقية الباقية من التراث الادبي العربي الصحيح . وبدعوته الكريمة اياي لزيارة العراق الذي اكن له في قلبي الحب والشوق . وان كان قد قرنتي بالمعري الذي لست ببالغ شأوه . وانه لما يسرني ان تنهأ لي الاسباب ، في القريب العاجل لاجابة دعوة الاستاذ الجواهري » .

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١



أَحْيَيْكَ « طه » لا أُطِيلُ بِكَ السَّجْمَا كَفَى السَّجْعَ فَنَحْرًا مَحْضُ اسْمِكَ إِذْ تَدْعِي
أَحْيَيْكَ قَدْزَا فِي دِمَشْقَ وَقَبْلَهَا يَبْغَادُ قَدْ حَيَّتُ أَفْذَاذَكُمْ جَمْعًا
شُكْرُنَاكَ أَزْنَا فِي ضِيَاةٍ نَابِغٍ نَمْتَحُ مِنْهُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَ وَالسَّمْعَا
ذَرَفْتُ - عَلَى أَنْ لَا يَرَانَا بِطَرْفِهِ وَإِنْ حَسْنَا بِالْقَلْبِ - مِنْ أَسْفِ دِمْعَا
وَكُنَّا عَلَى آدَابِكَ الْغُرُ قَبْلَهَا ضَيُوفًا فَمَا أَبْقَيْتَ فِي كَرَمٍ وَسَمْعَا
نَهَضْتَ بِنَا جِلًّا وَأَبْقَيْتَ بَعْدَنَا لِأَبْنَانِنَا مَا يَحْمَدُونَ بِهِ الْمَسْعَى

× × ×

أَبَا الْفِكْرِ تَسْتَوْحِي مِنَ الْعَقْلِ قَدْزَا وَذَا الْأَدَبِ الْغَضُّ اسْتَثَرَتْ بِهِ الطُّبْعَا
وَيَا سِحْرَ مُوسَى - إِنَّ فِي النَّاسِ قَدْزَا لِمَا نَحْنُ مِنْ آيَةٍ حَيَّةٍ تَسْمَى
لَكَ اللَّهُ مَحْمُولًا عَلَى كُلِّ خَاطِرٍ وَمِنْ كُلِّ قَلْبٍ رُحْتُ تَحْتَلُّهُ تَرَعِي
أَنْبِيَّكَ أَنْ « الرَّافِدِينَ » تَطْلَعَتْ ضِفَافُهُمَا وَأَسْتَنْهَضَ الشَّجَرُ الزَّرْعَا
نَمَى خَبْرٌ أَنْ سَوْفَ تَسْمَى إِلَيْهِمَا فَكَادَ إِلَيْكَ النُّخْلُ مِنْ طَرْبٍ يَسْعَى
وَقَدْ نَذَرَ الصَّفَافُ وَارْفَ ظَلُّهُ عَلَيْكَ وَأَوْصَى - أَنْ يَسَاقِيكَ - النُّبْعَا
هَلُمَّ لَشُطْطَانِ الْفُرَاتَيْنِ وَأَسْتَمِعِ أَهَازِيغَتَهَا تَسْتَطْرِفِ الْمَعْجِزَ الْبَدْعَا (١)
وَطَارِحٌ بِهِ سَجْعَ الْحَمَامِ فَإِنَّهُ لُهُاتٌ عَلَى الْجُرْحَى نُوحٌ عَلَى الصَّرْعَى
وَوَاسٍ عَلَيْهِ الرَّازِحِينَ مِنَ الْهَوَى وَطَبَّبُ هُنَاكَ النَّازِعَاتِ بِهِ نَزْعَا (٢)

(١) البدع الطريف المعجب

(٢) الرازحون : المتعبون ، والنازعات : من أدر كهن الموت

هناك تلمس " ضائع الحب " وأفقد
 وجدد لنا عهد المعري " إنه
 وكنا إذا ضاقت بلاد براند
 إلى الآن في بغداد نتاف مسكة
 ونمزج من ماء الفراتين جرعة
 ونهوى السفين الحائرات كأنها
 أجل ، قد خطفناها مخافة فرقة
 وضاق به ذرعاً وحسي شهاداً
 هلم إلى بغداد لا نخش خاطفاً
 سنحجزه نرتاد ذكرك عنده
 ضحاياه وارأب للقلوب به صدعا (١)
 قضى ، وهوى بغداد يلذعه لذعا (٢)
 أنا فلا المرتاد ذم ولا المرعى
 لناقه مما أثارت بها نقعا (٣)
 بذكره مما عب من صفوه جرعا
 سفينته إذ تشتكي الأبن والضلعا (٤)
 وخشية إزماع نضيق به ذرعاً (٥)
 « نبي من الغربان لا يعرف الشرعا » (٦)
 فانا نسجنا من « فريد » لك الدرعا (٧)
 وينفحنا من طيب أنفاسك الردعا (٨)

الناسخ

- (١) ضائع الحب : اشارة الى كتاب الدكتور طه (الحب الضائع)
- (٢) اشارة الى بيت المعري في (وداع بغداد)
- (٣) المسكة : الطبنة المطرة والثافة : كناية من السفينة التي أقلت أبا الملاء الى بغداد بطريق الفرات ، وقد كفي بها المعري في موارد من شعره عن السفينة
- (٤) الأبن : النصب الضلع الميل والعوج
- (٥) البيت وما بعده اشارة للرواية التي اختلف فيها المؤرخون وصدقها أكثرهم من ان سفينة أبي الملاء قد سرقت منه في مرساها في محلة الأنباريين ببغداد . الأزماع : قرار على السفر .
- (٦) اشارة الى مطلع قصيدة أبي الملاء المعروفة في وداع بغداد والتي مر ذكر البيت السابق منها وهو :
نبي من الغربان ليس على شرع
يذكرنا أن القلوب الى صدع
- (٧) هو فريد شحاتة سكرتير الدكتور طه
- (٨) الردع : الرعفران وأثر الطيب في الجسد

جمال الدين الأفغاني

● القيت في حفل الاحتفاء بمرور وفات جمال الدين الافغاني من العراق في طريقه الى افغانستان، الذي اقيم في الحضرة الكيلانية صباح يوم ١٤ كانون الأول ١٩٤٤

● نشرت في العدد الخاص الذي اصدره الشاعر من جريدته « الرأي العام » عن جمال الدين الافغاني العدد ١١٧٥ في ١٦ كانون الأول ١٩٤٤

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ج ٦٩ ج ٢

هَوَيْتَ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ السُّهَادَا
ولولا الموتُ لم تَتْرُكْ جِهَادَا
ولولا الموتُ لم تُفْرِحْ فُرَادَى
ولولا الموتُ لم يَذْهَبْ حَرِيقُ
وإنْ كَانَ الْحِدَادُ يَرُدُّ مَيَّأ
فإنَّ الشَّرْقَ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسٍ

فلولا الموتُ لم تُعْلِقِ الرُّقَادَا
فكَلَلْتُ بِهِ الطَّفَاءَ وَلَا جِلَادَا
صَمَقَتْهُمْ، ولم تُحْزِنْ سَوَادَا (١)
يَانِعَةٌ وَقَدْ بَلَغَتْ حَادَا
وَتَبْلُغُ مِنْهُ ثَاكِلَةٌ مُرَادَا
عَلَيْكَ بِذِلَّةٍ لَيْسَ الْحِدَادَا !

× × ×

تَرْفَعُ أَيْهَا النِّجْمُ الْمُسَجَّى
وَدُرُّ بِالْفَكْرِ فِي خَلْدِ اللَّيَالِي
وَكُنْ بِالصَّمْتِ أَبْلَغَ مِنْكَ نُطْقًا
فإنَّ الموتَ أَقْصَرُ قَيْدَ بَاعٍ

وزِدْ فِي دَارَةِ الشَّرَفِ انْتِقَادَا
وَجُلْ فِي الْكَوْنِ رَأْيًا مُسْتَعَادَا (٢)
وَأُورَى فِي مُحَاجَّةٍ زِنَادَا (٣)
بأنْ يَفْتَالَ فِكْرًا وَأَعْتِقَادَا (٤)

× × ×

جَمَالَ الدِّينِ ، يَا رُوحًا عَلِيًّا
تَجَشَّمْتَ الْمَهَالِكَ فِي عَسُوفٍ

تَنْزَّلَ بِالرَّسَالَةِ ثُمَّ عَادَا
تَجَشَّمَهُ سِوَاكَ فَمَا آسَتْ قَادَا (٥)

(١) فرادى يقصد الخاصة ، السواد يعني العامة .

(٢) الخلد : البال والقلب

(٣) النطق (بفتح النون وكسر الطاء) : الناطق

(٤) القيد هنا بمعنى المقدار ويجيء بكسر القاف وفتحها

(٥) العسوف : الصعب الوعر . استقاد : يقصد انتقاد

طريق الخالدين ، فمن تحلى
 كثير الرعب بالأشلاء ، غطت
 جماجم رائدي شرفٍ وحق
 وأشباح الضحايا في طواه
 وفوق طروسه خطت سطور
 شقت فجاجة لم تخش تبها
 لأنك حامل ما لا يوازي
 وتختلف الدروب وسالكوها
 ويختلف البناء ، ورب بان
 وأنت آزددت من سم زعاف
 نضال المستبد ، يرى أنكشافاً
 إذا استحل غوايته وأصغى
 خشيت الله عن علم ، وحق
 وجدت اللذة الكبرى فكانت
 وأعصاباً تشد على الرزايا
 ولما كت كالفجر أنبلاجاً

مصابرهم تحاماه وحادا
 مغاوره الجماجم والوهادا
 تهاووا في مجاهله ارتيادا
 على السارين تحتيد احتشادا
 دم الأحرار كان لها مدادا
 ومذنبه ، ولبلا ، وأنفرادا
 بقوته العقيدة والفؤادا
 وغايتها ، دنوا وابتعادا
 بنى من فكرة صرحاً وشادا
 تذوقه سواك فما استزادا
 عمايته ، وعثرته سدادا (١)
 إلى المتزلفين له تمادى
 إذا لم تخش في الحق العبادا
 طريف الفكر والهيم التلادا
 إذا طاشت وتغلبها اتشادا
 « وكالعنقاء تكبر أن تصادا » (٢)

(١) نضال المستبد بدل من « سم زعاف » في البيت السابق

(٢) في هذا البيت والبيت الذي يليه تضمين لبيت المعري المشهور :
 أرى العنقاء تكبر أن تصادا فمائد من تطيق له عتادا

مَشَيْتَ بِقَلْبٍ ذِي لَبَدٍ هَـصُورٍ
صَلِيبَ الْعُودِ ، لَمْ يَغْمَزْكَ خَوْفٌ
وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى أَهْوَاءِ طَاغٍ
وَلَمْ تَجِدِ الْأَمَانِيَّ وَالْمَنَايَا
وَلَمْ أَرَ فِي الرِّجَالِ كُمُتْمِدٌ
وَكَانَ مُعْكَرَانِ الظُّلْمُ يَطْفَى
وَلَمْ تَحْتَجْ أَنْ الْبَغْيَ جَيْشٌ
وَلَا أَنْ اللَّيَالِيَّ مُحَرِّجَاتٌ
وَأَنْ الْأَمْرَ مَرْهَنٌ بِوَقْتٍ
مَعَاذِيرٌ بِهَا أَدْرَعَتْ نَفُوسٌ
تُرِيدُ الْمَجْدَ مُرْتَمِيًا عَلَيْهَا

«تُعَانِدُ مِنْ تُرِيدُ لَهُ الْعِنَادَا»
وَلَمْ تَسْهَلْ عَلَى التَّرَفِ انْعِقَادَا (١)
وَلَا عَمَّا تُرِيدُ يَلَا أَرَادَا
مُبَرَّرَةً عَنِ الْحَقِّ ارْتِدَادَا
مِنْ الْحَقِّ اعْتِرَازًا وَاعْتِدَادَا
وَمُظْلُومٌ ، فَلَمْ تَقْفِ الْحَيَادَا
وَأَنْ الزَّاحِفِينَ لَهُ فُرَادِي
وَأَنْ الدَّهْرَ خَصْمٌ لَا يُعَادِي
يُنَادِي حِينَ يَأْزَفُ لَا يُنَادِي (٢)
ضَعُفٌ تَرَهَّبُ الْكُرْبَ الشَّدَادَا
جَنَى غَضًا نَلَقَفَهُ لَزْدِيرَادَا !

x x x

جَمَالَ الدِّينِ كُنْتَ وَكَانَ تَشْرِقُ
وَكُنْتَ جَنَّةٌ فِي ظِلِّ سَيْفٍ
وَإِيمَانٌ يَقُودُ النَّاسَ طَوْعًا

وَكُنْتَ شَرَعٌ تَهَبُ الْجُهَادَا
حَمَى الْفَرْدُ الذِّمَارَ بِهِ وَذَادَا
إِلَى الْقَمَرَاتِ فَتَوَّى وَأَجْنَهَادَا

(١) انمقد الشيء وعليه أي خالص له واستقام

(٢) يأزف أي يحين .

وناسٌ لا الحِصارةُ دَنَسَتْهُمْ
وكانت «عُروةٌ» وَثَقَى «تُزَجَّى»
ونِيَّةُ سُلَمةٍ بَسُطَتْ فَبانت
وَحُكْمٌ كَالدَّجَى «عُربانٌ» صافٍ
ولم يُدْخِلْ من الألوانِ ظِلًّا
دَجَا قَسْرًا وسادَ، وكان شَهْمًا
وَجِثَّةً ورُقَّةً لك كالدَّراري
تَمُدُّ عُبَابَهُ وجهاً لوجهٍ

ولا ظالُّوا مع الطَّمَعِ امتِدادا
لمنْقَسِمِينَ حُبًّا واتِّحادا (١)
ووجهُ سياسةٍ جَلَّى وكادا
فلم يُنْكَرْ، إذا اتَّسَبَ، السَّوادا
يلوذُ به انتقاصاً وازديادا
صريحاً أَنَّهُ بالرُّغْمِ سادا
لِضُّسَّالٍ بِغَيْثِهِ، رشادا
وتَرَحُّمُهُ أَنْعَكاساً وأَطْرادا

× × ×

جمالَ الدينِ كُنْتَ وكانَ عهدُ
نَمّا واشتَطَّ واشتَدَّتْ عُراه
مَشَتْ خمسونَ بعدَكَ مرُخياتٍ
عَمَلَةٌ وَسُوقاً من فُجُورٍ

سُقِيتَ لما صمَدَتْ لَه العِهادا (٣)
وزادَ الصامدونَ لَهُ اُشتدادا
أَعْنَتَها ، هِجَاناً لا جِبادا (٤)
وشاخَ كَمُحَصَّةٍ تهادى (٥)

-
- (١) «عروة وثقى» إشارة إلى المجلة الشهيرة التي كان يصدرها في باريس الفقيهان «الافغانى» و «جده» ويتناحلان بها الاستعمار البريطانى في الشرق
- (٢) أنكر ينكر : ونكر ينكر .
- (٣) المهاد : المطر .
- (٤) خمسون يراد بها السنون التي اغتبت موت السيد الافغانى . ومرخيات اعتها كناية عن استمرالها والهجان غير الكريمة ولا الاصلية في انسابها .
- (٥) السوق الأحمال والأطفال

تحوّرتِ السياسةُ عن مَداها
وباتَ الشرقُ ليلته سَليماً
على حُكّمين من شَفْعٍ ووترٍ
ولُطِفَتِ الإبادةُ ، فهو حرٌّ
ومُدَّتْ إصْبَعٌ لذو به فيه
فكَمْ في الشرقِ من بلدٍ جريحٍ
تشكّى بغيٍّ مُقتادٍ بغيضٍ
فكانتْ حيلةٌ أنْ يَمْتَنِّطيه
صدى للأجنبيِّ ، ورُبَّ قفْرِ
وكان أجلُّ من زُمِرَ إذا ما
فكانوا منه في العَوَرَاتِ سترًا
تروى من مطامعِهِ وأبقى
وكان إذا تهضّمهُ غريبٌ
فأسلمهُ الغريبُ إلى قريبٍ
وكان الأجنبيُّ وقد تولّى
يرى أدنى الحقوقِ لهمْ عليه
فأضحوا يحسبونَ النقدَ فتحاً

إلى أنْأى مدَى وأقلَّ زادا
على حالينِ ما اختلفا مُفسادا
عُصارةُ كلِّ ذلك أنْ يُسادا
بأيِّ يَدٍ يُفَضَّلُ أنْ يُبادا
فعائتْ فوقَ ما عاثوا فسادا
تشكّى لا الجروحَ بل الضُمادا
تأبى أنْ يُطاوَعَه انقيادا
رضيعٌ لبانه فبغى وزادا
أعاد صدَى قسراً بما أعادا
تجنّى المُسَيِّحُ ، بها تغادى
وكانوا فوق جمرته رمادا
لهم من سُورِ ما ورَدَ ، الثمادا
أقامَ له القيامةَ والمعادا
يستخِرُهُ كما شاءَ اضطهادا
زمامَ الأمرِ وأغْتَصَبَ البلادا
مُساغَ النقدِ والكلمِ المُعادا
لو أسطاعوا لما يصمُّ اتّقادا

فَبَسَّ مُنَى لِمَفُودٍ ذَلِيلٍ	لَوْ أَنَّ يَدَيْهِ لَمْ تَضَعَا الصِّفَادَا
وَبَسَّ مَصِيرُ مُفْتَرَشِينَ جَمْرًا	تَمَنِّيهِمْ لَوْ أَقْتَرَشُوا الْقَتَادَا !
وَكَانُوا كَالزُّرُوعِ شَكَّتْ مُحُولًا	فَلَمَّا اسْمَطَرَتْ مُطِرَتْ جَرَادًا !

(١) الصِّفَاد : بالكسر ما يوثق به الأسج .

(٢) القَتَاد : شجر له شوك .

يا نـا ابحميلة...

● نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٢٢٨
في ١٦ آذار ١٩٤٥ وقدمتها
« القطعة الشعرية التي القاها صاحب هذه
الجريدة في الحفلة التي اقامها لتكريمه المجمع
الثقافي في يافا ، الذي يمثل عدة نواد ثقافية
وأدبية ، حاول فيها - ما استطاع - أن يعبر
عن احساساته المختلطة تجاه سحر البلد
الجميل ، واهالية الأطايب ، والسدود
المضروبة بين هذه الأقاليم المفرقة صنعا
والموحدة طبعا »

● نشرت في ٤٩ ج ١

بـ « يافا » يومَ حطِّها الرِّكابُ
ولفَّ الغداةَ الحسناءَ ليلُ
وأوسعها الرِّذاذُ السَّحْبُ لثماً
و « يافا » والنَّيُومُ تَطُوفُ فيها
وعاريةُ المعاسنِ مُغرياتِ
كأنَّ الجوَّ بينَ الشمسِ تَزْهَى
فؤادُ عامِرٍ الإيمانِ حاجتُ
وقفتُ مُوزَّعَ النَّظَرَاتِ فيها
وموجُ البحرِ يَغْشَى أَحْمَصِيَّهَا
ويَسَارَتُهَا ضَرَبَتْ نَطَاقاً
فقلتُ وقد أخذتُ بِسِجْرِ « يافا »
« فلسطين » ونعمَ الأمُّ ، هذي

تَمَطَّرَ عَارِضُ ودجا سَحَابُ
مُرِبُ الخطورِ لَيْسَ به شهابُ
فَفيها من تَحْرُشِهِ اضْطِرَابُ (١)
كحَالِمَةٍ يُجَلِّلُهَا أَكْتَابُ
بكفِّ الغيمِ خِيطَ لها ثيابِ
وبينَ الشَّيْرِ غَطَّامَا نِقَابِ
وساوسُهُ فَنَامَرَهُ أَرْتِيَابِ
لِطَرْفِي فِي مَنَائِهَا أَنْشَابِ
وبالأنواءِ تَفْتَسِلُ الْقِيَابِ
يُخَطِّطُهَا ، كَمَا رُسِمَ الْكِتَابُ (٢)
واترابِ لِيَا فَا تُسْتَطَابِ
بَنَاتُكَ كُلُّهَا خَوْدُ كِتَابِ (٣)

× × ×

أَقْلَتْنِي مِنَ الزُّورَاءِ رِيحُ
فِيَا لَكَ « طَائِراً » مَرِحاً عَلَيْهِ
كَانَ الشُّوقَ يَدْفَعُهُ فَيُذْكَى

إِلَى « يافا » وَحَلَّقَ بِي عُقَابُ
طَيُورُ الْجَوِّ مِنْ حَنْقِ غَضَابِ
جَوَانِحَهُ مِنَ النِّجْمِ اقْتِرَابِ

-
- (١) الرِّذاذُ : المطر الضئيف في أول نزوله . والسَّحْبُ مصدر أقيم مقام الصفة وهو بمنى المنصب والمنسكب .
(٢) « اليارات » هي مدارس البرتقال عند أهل فلسطين .
(٣) خَوْدُ حَنَاءُ .

فجاءوزة ليلُفنا السحاب	ركبناه ليلُفنا سحاباً
وكيف يُغازِلُ الشمسَ الضباب	أرانا كيف يتهو النجمُ حُباً
إذا خطرتْ ويُسكِره اللُباب	وكيفَ الجوُّ يُرقيهُ سَناها
والا وثبةٌ ثمَّ انصباب	فما هي غيرُ خاطرةٍ وأخرى
بأجوازِ السماء لها انجذاب	والا غفوةٌ مسّتْ جفوناً
قواديمُها ، كما اتفَضَّ الغُراب	والا صعوةٌ حتّى تمطّتْ

× × ×

وفُتِحَ مِنْ جَنانِ الخلدِ باب	ولما طَبَّقَ الأَرَجُ الثنايا
مِن الزَهَرَاتِ يانعةٍ خِضاب (١)	ولاحَ « اللُدُّ » مُنْهِطاً عليه
مِن الدمعِ الضليلِ بها حِجاب	ظُفِرَتْ بِمُقَلَّةٍ غَطَّى عليها
ولستُ بعارفٍ لِمَن العتاب (٢)	وقلتُ وما أُحيرُ سوى عِتابِ
وما اختلفَ الطريقُ ولا التراب	أحقاً يَنّا اختلفتْ « حدودُ »
ولا الضادُ الفصحُ ولا الكتاب	ولا افرقتْ وجوهٌ عن وجوه

× × ×

ويا صَحيّ إذا قلَّ الصِحاب	فيا دارِي إذا ضاقتْ ديارُ
----------------------------	---------------------------

(١) اللد : من ضواحي يافا
(٢) لا أحيى أي لا أجد كلاماً وماضياً أحار .

ويا مُتسابقينَ إلى احتِضاني
ويا غُرَّ السجايا لم يَتمُنُوا
ثَقُوا أَنَا نُؤَحِّدُنَا هُمومُ
تَشيعُ كريمةٌ في كلِّ طرفٍ
وسائلةٌ دَمًا في كلِّ قلبٍ
يُزَكِّبُنَا من الماضي تراثُ
تَوافِيهِ التي ذُوِّبَتْ قَامَتْ
وما ضاقَ القريضُ به سَمَحُو
لئنْ حُمَّ الوَدَاعُ فَضِيتُ ذَرعاً
فَمِنْ أَهْلِي إِلَى أَهْلِي رَجُوعُ

شَفِيعِي عِنْدَهُمْ أَدَبُ لُبَابِ
بِمَا لَطُفُوا عَلَيَّ وَلَمْ يُحَابُوا
مُشَارِكَةُ وَبِجَمْعِنَا مُصَابِ
عِرَاقِي طُيُوفُكُمْ الْعِذابِ
عِرَاقِي جُرُوحُكُمْ الرِّغَابِ (١)
وَفِي مُسْتَقْبَلِ جَذَلِ رِصَابِ
بِعُذْرِي إِنِّهَا قَلْبُ مُذَابِ
عَوَائِرُهُ صُدُورُكُمْ الرِّحَابِ
بِهِ ، وَاشْتَفَّ مُهْجَتِي الذَّهَابِ
وَعَنْ وَطَنِي إِلَى وَطَنِي إِيَابِ

(١) الرغاب الواسعة .

الوقت مراسيمها الخطوب ..

● نظمت عام ١٩٤٥ إثر البشائر بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٢٧٧ في ١٧ أيار ١٩٤٥ بعنوان :

يوم ٨ مايس

او

الجيل الجديد

● نشرت في « خلجات » .

أَلْقَتْ مَرَامِيهَا الْخُطُوبُ وَتَبَسَّمَ الزَّمَنُ الْقُطُوبُ
 وَأَنْجَابٌ عَنْ صُبحٍ رَضِيَ ذَلِكَ اللَّيْلُ الْغُضُوبُ
 وَأَدَّالَ مِنْ صَدَاِ الْحَدِيدِ مَدَّ عَلَى الثَّرَى أَرْجُ وَطِيبُ
 وَمَشَى رِيحٌ لِلْسَّلَا م بِهِ تَفْتَحُ الْقُلُوبُ
 وَتَطَامِنُ الْأَلَمُ الْحَيِّ سُ وَأَفْرَخَ الْأَمَلُ الرَّحِيبُ (١)
 فَجَرٌ صَدُوقٌ رَبٌّ حَرٌّ بِ رِبْحُهَا فَجَرٌ كَذُوبُ
 الْآنَ يَقْبَعُ فِي مَهَا نَتِيهِ لَتَنْفُضَ الشَّعُوبُ
 وَحُشٌّ تَقْلَتِ الْمَخَا لَبُ مِنْهُ وَأَخْتَفَتِ النُّيُوبُ

× × ×

مَشَتْ الْقَصِيدَةُ لِلْقَصِيدَةِ يَصْرَعُ الْكَسِيلُ الدُّوُوبُ
 وَتَلْمَسُ الدَّرَنَ الْحَكِي مُ وَشَخْصَ الدَّاءِ الطَّيِّبُ
 وَتَلَاقَتْ الْأَجَالَ فِي جِيلٍ هُوَ النَّغَمُ الرَّيْبُ
 جِيلٌ تَوَضَّحَ الْمَعَا لَمْ مِنْهُ وَأَنْجَلَتْ الْغُيُوبُ
 وَجَرَتْ عَلَى خَيْرِ الْمَقَا يَسِ الْمَحَاسِنُ وَالْعُيُوبُ
 فَالْمُسْتَظَامُ « الْمُسْتَغْلُ » هُوَ الْحَسِيبُ ، هُوَ النَّسِيبُ
 وَالْمُسْتَقِيمُ هُوَ الْمَحْكَمُ وَالصَّرِيحُ هُوَ اللَّيِّبُ

(١) تطامن ، أفرخ : سكن .

والمنطوي كتباً يشد على الضمير هو المريب
ومنزلة الأراء عن تأويلهن هو الصليب
والمكتوي بلواذع الـ ألم العميق هو الأديب

× × ×

ربى القرون بكل حنج	مر طيب نعم الريب
شابت مفارقهم وأز	من لا بهم ولا يشيب (١)
ايام « رسطاليس » كا	ن بعيد مولدو يهب
والسم إذ « سقراط » يج	مرعه ويحلف لايتوب
إذ قال للملأ العظيـ	م وكأسه فيها شوب :
« اني أكل للحمـ	م على مرارته شروب «
أهلاً فانك لا تخـ	فين العقيدة ، يا شعوب (٢)
وخيال « أفلاطون » والـ	جمهور ، والحكم الأريب
ما عابه أن ضيم فيـ	« الرق » وأمتهن « الجليب » (٣)
إن العقول تكامل	من يخط يفع من يصيب

× × ×

-
- (١) من الهم بكر الها : وهو الشيخ الطامن في السن .
(٢) شعوب يفتح الفين : الموت .
(٣) الجليب : العبد يطلب من بلد الى ضم .

وتبارت الأجيال تد
عصرٌ خصبٌ بالكفا
شرقٌ بأعوادِ المشا
يجري النعيمُ به وتنز
بازاء وجّهٍ ناضرٍ
ومواكبُ الأحرارِ في
وعواصفُ الظلمِ الفظيـ
ومتعينٌ فكرٍ في معيـ
ومشردون على المبالـ
سدتْ مسالكُهم فما
ضمنَ النعيمَ إنابةً
يتلقفُ الأضواءَ نجـ
« فأبو العلاء » على نوا
ويهين « فولتير » النظا
وتعهد « الاوباش » - زو
فاذا به غيرُ الموا

جج بالرسالة ، أو تخيب
حـ وآخرٌ منهٌ جديب
نقـ أو بمذبحةٍ خضيب
دحيمُ العظائمُ والكُروب
ألفٌ تلوحه السُّهوب (١)
صنخبِ الطُّغاةِ لها ديب
ح لها رُكودٌ أو هبوب
ن دمٍ يصبُّ ، ولأفضوب
ديءٌ حَقِّروا فيها وعيوا
ضافتْ بذهبيهم ثقب
وأبى التحرُّرُ أن يُنيبوا
م شعٌ من نجمٍ يغيب
ميسرٍ مهرأةٍ كئيب
م وبالمشرع يستريب
لا فأنجلي « الوحش » النجيب
رب حين يسكُثرُ من يروب (٢)

(١) سهوب الفلاة : نواحيها .

(٢) المورب : المغائل . يروب : يغائل

وإذا به وهو الكريب ب يُثِيرُ نَخْوَتَهُ الكريب (١)
وإذا بأشتات الطُيُور ب يَلْمُهَا هذا الجنيب (٢)
هذا المُهان لأنّه من نعمة خاور سلب
ولأنّ مشربه حنا لات ومطعمه جنيب (٣)
ولأنّه ذو معصم لم يُزهِهِ الخلق الذهب
ولأنّه في الأكثريه من الجائعين له ضروب
ولأنّه بين « الصدو ر » المجرمين هو الكُعب !

× × ×

جيل تعاوره الطلُوع ع - بما يُشَرُّ . والغروب
يطفو ويحجُّبه - إلى أمدٍ - من البغي الرسوب
حتى تلقَّفه « لنيه ن » وصنوه البطل المتهيب (٤)
والعاكفون عليه أمّات ، وشبان وشيب
فاذا به عجلُ السوا عدٍ لا يراحيمه ضريب (٥)
تغنوا له الجتل ويق هُرَّ عنده اليوم العصيب

(١) الكريب : المكروب وهو الذي احابته كربة اي مصيبة

(٢) الجنيب : الأجنبي (المستمر)

(٣) الجعيب خفن ، سي

(٤) يريد يحنوه متالين .

(٥) عجل عتلى مفعول

بالشعب تدعمه الجيو ش وتدعم الجيش الشعوب
والراية « الحمراء » تح ت ظللها تمشى القلوب

× × ×

قالوا « السلام » فراح يس ودعوا ، فحف مجاوب
وتوثب الماني واع طرح الأسير قيوده
ونعطرت بشذا اللقا في كل يت بسمة
غلب ابتسام الأيب رفقت على أعشاشها
ذعر تخطفها الفر ومشى من « القبر » الرهب
غطى معالمة شجاً أصفى فآلهب سمعه
سبق البعيد به القريب وثوى صريع لايجيب
وز مشخناً فيه الوثوب وهفا لموطنه الغريب
ونفحة اللقيا دروب كدراء ، أو دمع مشوب (١)
ن بكاؤهم من لايسؤوب أرواح هائمة تالوب
اق ومسها منه لغوب (٢) ب خيال مخترب يجوب
وتوحش ، ودم صيب (٣) من « هامة » الجدث النعيب (٤)

(١) شاب : خلط ، مشوب ، مختلط ، دمع مشوب : مختلط بالدم

(٢) ذعر : جمع ذمور (بالفتح) وهي الخائفة لغوب : التيب والاعياء

(٣) يريد الشجا الحزن

(٤) الهامة طير غرافي يطالب بالتأثر للقتل .

وتمطتِ الأنقاضُ عن وجهٍ يؤمُّهُ حبيب
عن ساعدٍ أوى على جديرٍ كما اختلف الصليب
وفهمَ مرَاشِفُهُ ، لك م أليها شوقا تذوب

× × ×

وضمائرُ « الأجداثِ » نشد كوا ما جنى البشرُ العجيب
ورمائمُ الأنقاضِ ، مما استوعبت ، فيها شحوب
والنار تحلف .. من حصي د ليهيها دُعرَ اللهب
والخوتُ يَضْمَنُ رزقه بحرٌ بها فيه خصب
للوحشِ مَادُبَةٌ على لها ما يَلْدُ وما يَطيب
وكواسر العِقبانِ يزهب لها من الجثث النصب
ماذا تريد حواصل ملأى ومنقارٌ خضيب
والدود يسأل مقلةً تدمى وجمجمة تخوب (١)
هذي المطاعم أيُّ طا و شاء ما؟ أمي الحروب؟

× × ×

من مُبْلِغُ الثاوين تُعد وِلٌ عندهم ربحٌ جَنوب
والمفردين عليهم من كلِّ والفقر رقيب (٢)

(١) تخوب : كأنه يريد مشجوعة بدلالة « مقلة تدمى » .

(٢) الوالفة : الألفة وتوالت الشيء. موالفة وولافا اختلف بعده الى بعض وهو نادر

والطفلُ يسأل من أيِّ — ه أمكذا يَلجُ المشيب ؟
والكاعبُ الحسناءُ جفَّ بنحرِها نفَسٌ رطيب
واستزَفَ الحليمَ الرغيبَ — ب صدرها جُرحٌ رغب
إنَّ الرياشَ المستجدَ لكمُ — ت تمُّ به الطيوب
والبيتَ يُنعشه رنينُ العودِ — والطفلُ اللعوب
والدهرُ لم يبرح عليه من — الصبا ثوبٌ قشيب
والأرضُ يرقصها الشروقُ ، — كما عهدتم ، والغروب
وعلى الريمِ غضارة — وعلى الأراكَةِ عندليب (١)
والشمسُ يستُرُ وجهها — بالغيمِ يُمسِكُ أوْ يصب (٢)
والخافقاتُ العاطفا — ت بكم يُعذِّبُها الوجيب
ألقتْ مراسيها الخطو — ب وتبسمُ الزمن القَطوب

(١) الأراكَة : شجرة ...

(٢) يمسك : لا يطر يصب : يطر

طرطرا.

- نظمت عام ١٩٤٥
- نشرت ، أول مرة ، في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٨٤ في ٢٤ آذار ١٩٤٦ وقدمتها
- « انها من وحي الظروف خلال تطبيق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة رقم ٥٦ لعام ١٩٤١ على هذه الجريدة في اليوم الأول من شهر آب ١٩٤٥ التي عطلت بموجبه قرابة شهرين »
- واضافت
- « وهي على النمط الساخر والوزن من القصيدة الدبديّة المشهورة التي قيلت في العهد العباسي ومطلعها
- اي دبدي تدبدي انا على « المغربي »
- لم يحوها ديوان

أي طرطرا تطرطري	تقدمي تأخري
تشبيمي تسني	تهودي تنصري
تكردي تعربي	تهاتري بالعنصري
تعممي تبرنطلي	تعقلي تسدري
كوني- اذا رمت العلى	- من قبل او دبر
صالحة كصالح	عامرة كالعمري

× × ×

وانت إن لم تجيدي	أبا حميد الأثر
ومفخرأ من الجندو	د طيب المنحدر
ولم تترى في النفس ما	يغنيك ان تفتخري
شان عصام قد كفت	النفس شر مفخر (٣)
فالتمسي أبا سوا	أشيراً ذا بطر

(٣) يشع عصام وهو الرجل الذي سار بنفسه

طُوفِي عَلَى الْأَعْرَابِ مِنْ بَادٍ وَمِنْ مُحْتَضِرٍ
وَالْتَمِسِي مِنْهُمْ جَدُو دَاً جُدُداً وَزَوْرِي
تَزِيدِي تَزِيدِي تَعْدِي تَشْمَرِي
فِي زَمَنِ الذَّرِّ إِلَى بَدَاوَةٍ تَفْهَقَرِي

× × ×

تَقَلَّبِي تَقَلَّبِي الدَّهْرَ بِشَتَّى الْغَيْرِ
تَصْرَفِي كَمَا تَشَاءُ نَيْنَ وَلَا تَعْتَذِرِي
لِمَنْ؟!! النَّاسِ!! وَهُمْ مُحْثَالَةٌ فِي سَقَرِ
عِيدُ أَجْدَادِكَ مِنْ رِقٍّ وَمِنْ مُسْتَأْجَرِ
أُمٍّ لِلْقَوَانِينِ وَمَا جَاءَتْ بِغَيْرِ الْهَذَرِ
تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمَنْكَرِ فَوْقَ الْمَنْبَرِ
شَيْءَ أَبِي الْمَعْرُوفِ فِي شَوِيٍّ أُمٍّ الْمَنْكَرِ (١)
أُمٍّ لِلضَّمِيرِ وَالضَّمِيمِ رُصْنَعُ هَذَا الْبَشَرِ؟
تَمِيلَةٌ لَصَانِمِ قَطِيرَةٍ لِمُفْطِيرِ
لِمَنْ؟!! التَّارِيخِ!! وَهْ وَفِي يَدِ الْمُحْبَرِ
مُسَخَّرٌ طَوْعًا بِنَا نِ الْحَاكِمِ الْمُسْتَخَرِ (٢)
بَدَرَهُمْ تَقَلَّبُ حَالِ يَدِ الْمُحَرَّرِ

(١) شوي بتشديد الباء كناية عن عضو النأيت .

(٢) المستخر يريد به المستر بتشديد الراء وهو القديد .

قد تقرأ الاجيالَ في	دَفَعَه هذا المحضَر
عن مثل هذا العصر أن	قد كان زينَ العصر
وأنه من ذهبٍ	وأنه من جَوهَر
أم للمقاييس اقتضا	من اختلافُ النظر؟
إن أخا طرطرا من	كل المقاييس بَري

× × ×

أي طرطرا إن كانَ شه	ب "جاء أو خلق" عري
أو أجمعَ الستُ الملا	ينُ على التذمُّر
أو حَكَمَ النساءُ مُحَك	م الغاصبِ المقتَدِر
أو صاحَ نهياً بالبلا	د بائعٍ ومشتري
أو نُفِذَ المرسومُ في	محاييرٍ وأسطر
أو أخذَ البريءُ بالمد	جرم اخذَ طرطري
أو دَفِيعَ المرا	قُ للذلُّ أو التدهور
فاحتكمي تحكّمي	وتُحمّدي وتوجّسري

× × ×

اي طرطرا تطرطري وهلي وكبّري

وَطَبَّيْ لِكُلِّ مَا	يُخْزِي الْفَتَى وَزَمْرِي
وَسَبَّحِي بِحَمْدِ مَا	مُونٍ وَشَكَرِي أَبْتَر (١)
أَعْطِي سَمَاتِ فَارِعٍ	تَشْمَرْدَلِ لِبُحْتِ (٢)
وَإِغْتَصِي لَضِفْدِعٍ	سَمَاتِ لَيْثٍ قَسُور
وَعَطْرِي قَاذُورَةٍ	وَبِالْمَدِيحِ بَخْرِي
وَصِيرِي مِنْ جُعَلٍ	حَدِيقَةٍ مِنْ زَهْرٍ
وَشَبَّهِي الظَّلَامَ ظُلًّا	مَا بِالصَّبَاحِ الْمُفِيرِ
وَأَلْبِسِي الْغِيَّ وَالْأَلا	حَقَّقْ ثَوْبَ عَبْقَرِي
وَأَفْرِغِي عَلَى الْمَخَا	نَيْثٍ دُرُوعٍ عَنَتِ
إِنْ قِيلَ إِنَّ مَجْدَهُمْ	مَزِيْفٌ فَأَنْكِرِي
أَوْ قِيلَ إِنْ بَطَشَهُمْ	مِنْ بَطْشَةِ الْمُسْتَعْمِرِ
وَأَنَّ هَذَا الْمُسْتَعْمِرِ	رَ صَوْلَةِ الْفَضْلِ الْغَضَنَفَرِ
أَهْوَنُ مِنْ ذَبَابَةٍ	فِي مَسْتَحَمٍ قِذَرٍ
فَهِيَ تَطِيرُ حُرَّةً	تَجَاحُهَا لَمْ يُعَرِّ
وَذَلِكَ لَوْ لَمْ يَسْتَعْمِرْ	جَاحَهُ لَمْ يَطْرَ
فَنَالِطِي وَكَابِرِي	وَحَوْرِي وَزَوْرِي

× × ×

أَي طَرَطْرَ اسِيرِي عَلَى نَهْجِهِمُ وَالْأَنْثَرِ

(١) الأبتَر : الخيْث .

(٢) التَّشْمَرْدَل : الطويل والبحر القصير .

واستقبلي يومك من يومهم واستدبري
 وأجمعي أمرك من أمرهم تستكثري
 كوني بغاثاً وأسلمي بالنفس ثم استنيري (١)
 ان طولوا فطولي او قصروا فقصري
 او أجرموا فاعتذري او أنذروا فبشري
 او خبطوا عشوا ففوقي لي اي نجم نير
 او ظلموا فابرزي الظلم بأبهي الصور
 شلت بد المظلوم لم يجن ولم يعز (٢)
 او صنعوا ما لم يبرر منطق فبرري

× × ×

اي طرطرا لا تكري ذنباً ولا تستغفري
 ولا تغطي سوءه بانت ولا تنزري
 ولا تنضي الطرف عن فرط الحيا والخفر
 كوني على شاكلة من امرهم تؤمري
 كوني على شاكلة ال وزير بادي الخطر
 أي طرطرا كوني على تاربخك المحتقر
 احرص من صاحبة النحين ان تذكر

× × ×

(١) بغاث الطير الخامل منه والحفير واستنر صار كالنسر .

(٢) لم يعز : لم يردع الجاني ولم يماقه .

طولي على كسرى ولا تُعني بتاج قيصر
كوني على مافيك من مساوي ، لم تُحصري
كوني على الاضداد في تكوينك المبعثر
شاعنة شموخ قر ن الثور بين البقر

× × ×

أي طرطرا أقسم بالسويكة المشهر
والخزير المعقود في البطن فويق الشعر
بوجهك المنعكر وتغيرك الذور
وعينك الحمراء تر مي حاسدا بالشرر
وصنوك الثور يثا ر غيظه بالأحمر
اقم بالكافور لا اقصد شتم العنبر
فوق جميع البشر فوق القضا والقدر

× × ×

أي طرطرا « يالك من قسرة بسمتر
خلا لك الجو » وقد طاب « فيضي واصفري »
« ونفري » من بعدهم « ماشئت ان تُنفري »
قد غفل الصباد في لندن عنك فابشري

إيساء.

● نظمت في صيف ١٩٤٩

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢

تَهَضُّمَتْنِي قَدُّكَ الْأَهْفُ وَالْهَبْنِي مُحْسِنُكَ الْمُتَرَفُ
وَضَائِقَتْنِي أَنْ ذَاكَ الْمِشْدَدَ يَضِيقُ بِهِ تَحْصِرُكَ الْمُرْهَفُ
وَقَدْ جُنَّ وَرَكَكَ مِنْ غَيْظِهِ سَمِينُ يُنَاهِضُهُ أَعْجَفُ
فَدَاءُ لَعَيْنِكَ كُلُّ الْعَيُونِ أَخَالَطُ جَفْنَيْهِمَا قَرَقَفُ
كَأَنِّي أَرَى الْقُبْلَ الْعَابِثَاتِ مِنْ بَيْنِ مُوَقَّتَيْهِمَا تَنْطِفُ
وَرَعِشَةُ أَهْدَايِكَ الْمُثْقَلَاتِ عَلَى فَرْطِ مَا حُمِّلَتْ تَحْذِفُ
كَمَا اللَّيْلُ تَصَبُّ السَّوَادَ الْمُخِيفَ تَصَبُّ الْهَوَى شَعْرُكَ الْأَغْدَفُ
تَلْبَدُّ مِثْلَ ظَلِيلِ الْغَمَامِ وَرَاحَتُ بِهِ غَمَمُ تُكْشَفُ

× × ×

أَطَارَ الْفَرُورَ تَثِيرُ الْجَدِيلِ عَلَى دَوْرَةِ الْبَدْرِ إِذَا يُعَقِّفُ
وَرَاحَ الْحُلِيِّ عَلَى الْمِعْصَمَيْنِ بِأَعْذَبِ الْحَاثِ بِمَعْرِفِ
وَأَوْشَكَ هَذَا النَّسِيجُ اللَّصِيقُ بِتَهْدِيكَ مِنْ فَرْحَةٍ يَهْتِفُ
وَكَاذُ يُذِيعُ حَدِيثَ الْجَنَانِ وَأَسْرَارَ كَثَوْتِهِ الْمُطَرَفِ

× × ×

مُنَى النَّفْسِ إِنَّ الْمَنَى تَرْتَمِي عَلَى قَدَمَيْكَ وَتَسْتَغْفِرُ

وطوعَ يَدَيْكَ كَمَا تَشْتَهِي حَيَاةُ تَجَدُّدٍ أَوْ تَتَلَفُ
مُنَى النَّفْسِ إِنَّ عَلَى وَجْهِكَ مِنْ رَغْبَةٍ ظَلَالًا تَرْحَفُ
تَعَالَى نَفْسٌ مَقْلَةٌ يَرْتَمِي بِهَا شَرَرٌ وَفَمَا يَرْجِفُ
وَنُطَاقٌ مِنَ الْأَسْرِ رُوحًا تَجِيشٌ فِي قَفْصٍ مِنْ دَمٍ تَرْسِفُ

× × ×

تَعَالَى أَذْفَكَ فِكْلُ الثَّمَارِ تَرْفُ وَنَوَارُهُمَا يُقْطِفُ
صِرَاعٌ يَطُولُ فَكَمْ تَهْدِفِينَ إِلَى الرُّوحِ مِنِّي وَكَمْ أَهْدِفُ
إِلَى الْجَسْمِ مِنْكَ وَكَمْ تَعْرِفِينَ أَيْنَ الْمَحَرِّ وَكَمْ أَعْرِفُ
وَمَا بَيْنَ هَذَيْنِ يَمْشِي الزَّمَانُ وَيُنْفِي مُلُوكًا وَيَسْتَخْلِفُ

× × ×

أَمِيلِي بِمَدْرِكِ نَبْعِ الْحَيَاةِ وَخَلِّيْ فَمَا ظَالِمًا يُرْشَفُ
وَمِطِي الرِّدَاءَ عَنِ الْبُرْعُمَيْنِ بَيْضُ عِلٍّ مِنْهُمَا يَرْعَفُ
وَمُرِّي بِكَفِي تَشُقُّ الطَّرِيقَ لِعَاصِفَةٍ بِهِمَا تَعْصِفُ
أَمِيلِي فَيَنْبُوعُ هَذَا الْجَمَالِ إِلَى أَمَدٍ ثُمَّ يُسْتَنْزَفُ
وَهَذَا الشَّبَابُ الطَّلِيقُ الْعَنَانُ سَيُكَبِّحُ مِنْهُ وَيُسْتَوْقَفُ
أَمِيلِي قَسِيفُ غَدٍ مُصَلَّتٌ عَلَيْنَا وَسَمِعَ الْقَضَا مُرْمَفُ
عَدِي ثُمَّ لَا تُخْلِفِي فَالْحِمَامُ صُنُوكِ فِي الْعَفْرِ لَا يُخْلِفُ

× × ×

تَخَبَّرْتُ الْعَنِيفَ مِنَ الطَّارِئَاتِ مَا يَسْتَمِيلُ وَمَا يَقْصِفُ
وَذُقْتُ مِنَ الْغَيْدِ شَرَّ السُّمُومِ طَعْمًا يُمِيتُ وَيُسْتَلْطَفُ
وَحَضْتُ مِنَ الْحُبِّ لُجِّيهِ عَلَى مَتْنِ جَنِيَّةٍ أَقْدَفُ
فَلَا وَالْهَوَى مَا اسْتَفْزَزَ الْفَوَادَ الطُّفَّ مِنْكَ وَلَا أَعْنَفُ

ذکر می وعد بلفور...

- القيت في الحفل الذي اقيم في بهو «الأمانة» في بغداد يوم ذكرى وعد بلفور ، وذلك عام ١٩٤٥
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٣٧٢ في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٥
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

ونامي فوق دامية الصباح (١)
 تسرُّ وبالعناء إلى ارتباح
 من العقبى إلى أمرٍ صراح
 فماذا لو صبرتُ على اصطباح (٢)
 طمونُ الخائفين من النجاح
 كمهدك في ساحك بالأضاحي
 دماً، صنوُ المروءة والسماح
 دم الأحرار لا يمحوه ماحي

خذي مساكٍ مُشخنة الجراح
 ومُدِّي بالمماتِ إلى حياةٍ
 وقرِّي فوق جمرِك أو تُردِّي
 وقُولي قد صبرتُ على اغتباقي
 فإنَّ أمرَّ ما أدمى كفاحاً
 فكوني في سماحك بالضحايا
 فإن الحقَّ ، يقطرُ جانباه
 وتاريخُ الشعوب إذا تبتنى

× × ×

على تلك المشارفِ والبطاح
 على خضر الرُّمى أحلى وشاح
 فهبَّ الديكُ يُنذِرُ بالصباح (٣)
 وتبدو الشمسُ منه على جناح
 وتمسّحه بمنديل الصباح
 بأنفاسِ الرُّعاة إلى المراح
 وشمتُ الحزنَ في وقعِ المساحي (٤)

فلسطينَ سلامُ الله يسري
 رأيتُك من خلال الفجرِ يُلقى
 أطلَّ النسرُ مُتصباً عليه
 يؤوبُ الليلُ منه إلى جناح
 وعينُ الفجرِ تذرِّي الدمعَ طلاً
 وأنفاسُ المروجِ معطّراتُ
 لمستُ الوحيَ في الحننِ المثاني

(١) الصباح : السيف .

(٢) الاغتباي : شرب الخمر وقت المساء . الاصطباح : شربها وقت الصباح

(٣) النسر كركبان يفتد لهما ولها وقت الفجر .

(٤) شمت : رأى

وَعَنَى «أورشليم» يُعِيدُ لَحْنًا
 وحولي من شبابيك أي روض
 والطف ، كانوا أنفسهم عذاب
 سلاماً للمكوف على التياحي
 وحزننا أن يجزر الدهر حزننا
 لداود هزاراً بالصباح
 ينم حديثه بشذا الأفاح
 وأسماير ، كأوجههم صباح
 وشوقاً للظماء إلى ارتياحي (١)
 على تلك الفطارة الوضاح (٢)

× × ×

أُمُّ الْقُدُسِ والتاريخ دام
 ومهدك وهو مهبط كل وحي
 و«وادي التيه» إن لم يأو «موسى»
 وذكرى «بخت نصر» في الفياق
 فلا تتخبطي فالليل داج
 شدت عرى نطاقك فاستميري
 ولا تمنني بنا إنا بؤساء
 ولا تمنني بنا فالفعل جوا
 ويومك مثل أميك في الكفاح
 كنشك وهو مشتجر الرماح (٣)
 فقد آوى الصليب على «صلاح» (٤)
 يجدد دها «ألني» في الضواحي (٥)
 وإن لم يبق بد من صباح
 ولا بثقل عليك قستياحي
 نمدك بالعويل وبالصباح
 تمنيم عندنا والقول صاح (٦)

-
- (١) الالتياح : شدة الشوق والعش .
 (٢) الفطارة : جمع الفطيرف وهو السيد الكريم .
 (٣) معتمر : الرماح اي مستبكة .
 (٤) وادي التيه : الصحراء الممتدة على طول سبناه والمدود الفلسطينية المصرية وفيه تاه اليهود .
 (٥) ألني : القائد البريطاني الذي احتل القدس في الحرب العالمية الأولى .
 (٦) تمنيم : غائم

ولن تجدي كياناً نصيراً يدُقُّ من الأسى راحاً براح
ولا قوماً يردُّون الدوامي وقد خربتْ بالسنة فصاح

x x x

أعيذك من مصير نحن فيه لقد عوذت من أجل متاح
ووضع أسير كلهم لواء^(١) به واليوم كلهم لواحي^(١)
تتصل منه زوراً صانعوه كمولود تحدّر من سفاح
وذموا أنهم كانوا عكوفاً عليهم في الغدو وفي الرواح
وتاريخ أريد لنا أرتجالاً فأب كما أريد إلى أفصاح
شحننا دفتيه بمغضات^(٢) « كأحداق المها مرضى صمحاء »
وغلفنا مظاهره حسناً مزخرفة على صور إفصاح
وسقنا الناس مكرهه عليه على يد ناعمين به وقاح
ونصبنا مروضة غلاظاً على ما في الطبايع من جماح
وأحلتناه وهو ضريح شعب^(٣) محلّ الوحي جاء من الضراح^(٢)
نجرّعه ذعافاً ثم نضفي عليه محاسن الشيم القراح^(٣)
وربّة « صفقة » عقيدت فكانت كتحريم الطلاق على نكاح

(١) لواء : ، لواح : لاهون ، لاهوان ، واللاحى هو الماذل

(٢) الضراح : البيت المعمور في السماء

(٣) الذعاف : السم القديد ، والفيم : الماء البارد ، والقراح الطب الصافي .

خيثِ الذِكرِ مَطْعُونِ النواحي
ويَدُّو التَّيْبِرُ منها في افْتِتَاحِ
ومَظْلَمَةٍ عن الغَيْدِ المِلاحِ
كَلَوُحِ الطَّيْنِ إِذْ يَدْحُوهُ داحي
أَعْنِ جِدُّ يُدَبِّرُ أمِ مِزاحِ
وباطِلُهُمْ يُنْفَذُ بالسَّلاحِ
يَهْدُدُهُ حَلِيفُ باكِساحِ

تَدَبَّرُ في العواصِمِ من مُرْيَبِ
تَفُوحُ الخمرُ منها في اخْتِتامِ
وَيُسْفِرُ نَفْسُها المِسْوَدُ خِزْيَا
و«تَصْرِيحِ» بِمِطْطَه قَوي
و«حَلِيفِ» لستُ أدري مِن ذُهلِ
لنا حقُّ يُرَجَّى بالتماسِ
ولستُ بعارِفِ أبداً حَلِيفاً

× × ×

كَمَا كُنَّا بِمَسْدَرَجَةِ الرِّيحِ
يُوفِّرُ أو يُطَمِّفُ باجْتِراحِ (١)
يَدُّ المتضارِّينَ على القِداحِ (٢)
بدعوى أَنَّهُ آسِي جِراحِ (٣)
حرامٍ ، لُحْنٌ في زِيٍّ مُبْساحِ
الى يَتِ (٤) ، أَقِيمَ على «اقتراحِ»
وَيَخْلُقُ أَلْفَ مَعْنَى لاصطلاحِ

فَلَسْطِينُ تَوَقِّيْ أَنْ تَكُونِي
وَأَنْ تَضَعِي أُمُورَكَ فِي نِصَابِ
وَهَابِي أَنْ تُمَدَّ إِلَيْكَ مِثْلُ
فَكَمْ هَاوٍ أَجَدَّ لَنَا جُرُوحاً
وَأَصْدِيقُكَ الحَدِيثُ فَكَمْ «حُلُولِ»
«نُطُوفُ» مَا نُطُوفُ ثُمَّ نَأْوِي
يُخْرِجُ أَلْفَ وَجْهِ مِنْ حَدِيثِ

-
- (١) الاجتراح : ارتكاب السيئات ، يوفّر ويطنق : يربد وينقص .
(٢) القِداح : هي السهام التي كان العرب في الجاهلية يتقارمون بها ولها درجاتها وأصنافها وأسمائها الخاصة .
(٣) الآسِي : الطيب .
(٤) التضمين من يَتِ للحظنة

ذکرے ابولتمن ..

● ألقى في الحفل الاربعيني الكبير الذي اقيم لذكرى الفقيد « محمد جعفر ابو التمن » ، في ٥ كانون الثاني ١٩٤٦

ولقد كان لالقاء هذه القصيدة ، ونشرها في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٢ في ٦ كانون الثاني ١٩٤٦ دوى كبير وصدى شديد ، . وقامت السلطة بتحريك الدعوى على الشاعر فكتب مقالاً افتتاحياً في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٤٣ الصادر في (١) شباط ١٩٤٦ ، يروي فيه « حكاية » تحريك الدعوى ، ولم ينشر كاملاً ، لأن « الرقيب » حذف منه أجزاء مهمة وكان بعنوان

كلمة يجب أن تُقال

إتنا مستعدون

قال فيه

• بلغ صاحب هذه الجريدة - اي الشاعر - عصر يوم أمس الأول
• الاربعاء • (يصادف ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦) بالحضور لدى حاكم
تحقيق الرصافة الجنوبي للتحقيق معه في « التهمة » الموجهة إليه حسب
المادة ٨٩ من قانون العقوبات البغدادي وذلك صباح يوم السبت

• وهذه التهمة « ؟ ؟ » هي قصيدته التي القاها في حفلة تأبين فقيد الأمة
المغفور له « أبو التمن »

• وهنا لا نجد بدأ من تنوير القراء والرأي العام عن مجرى هذه القضية
• وملابساتها • بكلمة مختصرة

(مشى قلم الرقيب بمساواة فحذف من هذه « الملابسات » الشيء
الكثير والمثير في نقاط «شار إليها » .

• فقد سبق قبل عشرين يوماً تقريباً أن أثيرت قضية تقديم صاحب هذه
الجريدة الى المحاكمة عن قصيدته هذه ثم نامت

(هنا حذف الرقيب مايوازي ٧ اسطر)

• وفي يوم الثلاثاء الماضي اثيرت مرة أخرى

(حذف الرقيب هنا كلمتين)

• قدمت إلى الادعاء العام برفقة مذكرة من وزارة الداخلية تقول فيها:
إنها ترى مايستوجب اتخاذ الاجراءات القانونية تجاه السيد « الجواهري » .

(هنا حذف الرقيب نحو ثمانية اسطر)

« فكان بعد » اتضح ؟ ؟ « عوامل وبواعث ؟ لا مجال لسردها الآن في هذا المقام ؟ أن فاتح رئيس الوزراء ظهر اليوم المذكور فريق من النواب أن ليس من المصاحبة اثاره مثل هذه القضايا الوطنية الخالصة المعبرة عن الشهور المكبوت ؟ وفي حفلة زعيم وطني كأي التمر ؟ تمثل فيها العراق بأجمعه بآماله وآلامه وأنه من غير الجائز التماذي في حيز الآراء والحريات إلى هذا الحد فكان من الرجل أن تأثر بذلك وأبلغهم عدم علمه بشيء من هذا الأمر ! ثم كان منه أن أبلغ الادعاء العام ، بوصفه رئيساً للحكومة ، بوجوب سحب القضية وإيقافها ؟ ولكن ؟ ؟

(حذف الرقيب قرابة ستة اسطر)

« وما تزال القضية بين الأخذ والرد ، وقد خرجت من الادعاء العام إلى حاكم التحقيق كما سبق ذكره

ويضيف مختماً المقال

« هذا ما لم نجد بداً من ذكره باختصار عن جريان هذه القضية ؟

« وبقي علينا أن نقول كلمة وباختصار أيضاً

« إننا على الدوام على أتم استعداد وأكمل أهبة لتلقى كل ما تفرضه علينا العدالة في هذه البلاد من ثواب وعقاب اليوم وغداً - كما كان امس - جزاء قيامنا بما هو بعض الواجب المفروض على الأحرار من أبناء الشعوب

العريّة تجاه بلادهم وأمتهم وتجاه ضميرهم ووجدانهم وتجاه التاريخ الذي لا يحابي أحداً كما أنه لا يبخس أحداً حقّه ؟

إنّا - ونحن في حومة المعركة - مكتوب علينا حتماً أن يمسنّا من نارها وشرارها وعلى الأقل فمن غبارها شيء الكثير
« وأخيراً فأنّا مستعدون »

ولكن الدعوى سحبت ، بعد نشر هذا المقال ، بحوالي عشرين يوماً

● نشرت في مجلة « الكاتب المصري

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

طالَّتْ - ولو قَصُرَتْ يدُ الأعمارِ -
من صفوةٍ لو قيلَ أيُّ فَنَدُهُمْ
لكنَّ أَرَادَتْ أنْ تحوزَ لِنَفْسِهَا
وأرى المَنايا بالذي تختارُهُ
فطَوَّنَتْكَ في دَرَجِ الخُلُودِ فَعَطَّرَتْ
واستزَلَّتْكَ لِعُرْبَةٍ ولَأَنْتَ مِن
وتجَاهَلْتِ أَنْ البلادَ بِحَاجَةٍ
مُدَّتْ من الأُخْرَى إِلَيْكَ مَعَاصِمُ
خَلَّتْصَاءُ سَعِيكَ في الجُهادِ وإِخْوَةٍ
ورفاقُ هَذي الدارِ فيما أَسْلَفُوا

لَرَمَتْ سِوَاكَ عَظُمْتَ مِن مُخْتَارِ
لَمْ تَعُدْ شَخْصَكَ أَعَيْنُ النُّظَّارِ
عَيْنَ القِلَادَةِ فَازْدَرَّتْ بِنِشَارِ
لِلْمَوْتِ عَاطِلَةٌ ؛ وَذَاتَ سِوَارِ
بِكَ سَالَفَ الأَحْقَابِ وَالْآثَارِ (١)
عَلَيْكَ فِي لَجِبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ (٢)
لَكَ حَاجَةٌ الْأَعْمَى إِلَى الْإِبْصَارِ
مِنْ رَفَقَةٍ لَكَ قَادَةُ أِبْرَارِ
لَكَ فِي الْوَفَاءِ الْمُحْضِرِ وَالْإِثَارِ
لِلْكَاتِبِينَ رِفَاقُ تِلْكَ الدَّارِ

× × ×

بَكَرَ النَّعِيمُ فَمَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهَا
رَمَتْ الْعَمَائَاتُ الْعْيُونَ وَصَكَّتِ
وَتَرَنَّجَ الْأَحْرَارُ يُؤْذِنُ بَعْضُهُمْ
عَبَأَ عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
أَسْمَاعَ صَافِرَةٍ مِنْ الْإِنْذَارِ
بَعْضًا بِفَقْدِهِمْ أَبَا الْأَحْرَارِ (٣)

(١) درج الخلود (يكون الرأه) هنا أي طيه وشبهه .

(٢) لَجِب كَتَم .

(٣) ترنح : تمايل من مكر وخيمه .

لله درك^١ من نقي^٢ لم ينل^٣
 في حيث^٤ تزدهم^٥ الشكوك^٦ وترتمي
 خاض^٧ السياسة^٨ وأنجلي^٩ عن لُجْها
 في حين^{١٠} رام^{١١} سواء^{١٢} خوض^{١٣} عباها
 وصلب^{١٤} عود^{١٥} حين^{١٦} بعض^{١٧} مرونة^{١٨}
 وطري^{١٩} نفس^{٢٠} حين^{٢١} بعض^{٢٢} صلابة^{٢٣}
 وخفي^{٢٤} كبد^{٢٥} حيث^{٢٦} يسمو^{٢٧} كائد^{٢٨}
 وصريح^{٢٩} رأي^{٣٠} لم يجد^{٣١} عن خُطّة^{٣٢}
 حرب^{٣٣} على^{٣٤} مستعير^{٣٥} وريبه^{٣٦}

× × ×

أعز^١ علي^٢ «أبا عزيز» أن^٣ أرى
 تخلت^٤ المحافل^٥ من^٦ علاك^٧ وأوحشت^٨
 وتعرّت^٩ الأنظار^{١٠} عن^{١١} مستشرف^{١٢}
 ولقد^{١٣} يعز^{١٤} عليك^{١٥} أنك^{١٦} لا ترى
 حضار^{١٧} حفلك^{١٨} زائغي^{١٩} الأبصار^{٢٠}
 من^{٢١} بعد^{٢٢} وجهك^{٢٣} ندوة^{٢٤} السمار^{٢٥}
 بادي^{٢٦} السنّا ، عال^{٢٧} على^{٢٨} الأنظار^{٢٩}
 في^{٣٠} «الأربعاء» مواكب^{٣١} الزُّوَّار^{٣٢} (٢)

× × ×

(١) الألق : اللعان والعار : نوع من الشعر طيب الرائحة ، ومكلا بالانار كناية عن النمر .
 (٢) إشارة إلى يوم الأربعاء من كل اسبوع وهو اليوم الذي كان الفقيه قد خصه لاستقبال الزائرين من
 اخوانه وسعيه .

أبأ عزيز كنت تُذكّي جذوتي
غوث الصريح ، أتك تقولُ حرةُ
هَبَجَت مني أيّ داء كامن
قسماً بيومك والفُراتِ الجناري
والأرضِ بالدمِ ترتوي عن دمنة
والخيلِ تزحفُ لم تدعْ لمغيرها
قسماً بتلك العاطفاتِ ولم تكنُ
إنّ الذين عهدتْهُم حطَب الوغي
واللّافحين نتاجتها بأعزّ ما
والداهنات دماؤهم ليمّ الثرى
والناحرين من الضحايا خير ما
ما إن تزالُ حقوقُهُم كذوبهم
وأعزّ ما تبغي الحلائلُ منهم

وَبَلَدُ سَمْعُكَ مَنْطِقِي وَحِيَاوِي
حَرَاءُ صَارِخَةٌ مِنَ الْأَشْعَارِ
وَقَدَحْتَ مِنِّي أَيّ زَنْدٍ وَارِي
وَالثُّورَةَ الْحَمْرَاءَ وَالشُّوَارَ (١)
وَتَمَجَّهْتُ عَنْ رَوْضَةٍ مِطْطَارِ (٢)
جِثْتُ تُفْطِي الْأَرْضَ أَيّ مُغَارِ
لِي قَبْلَهَا مِنْ حَلْفَةٍ بِالنَّارِ
لَوْلَاهُمْ لَمْ تَشْتَعِلْ بِأَوَارِ
مَلَكْتُ يَمِينُ مِنْ حِمَى وَذِمَارِ
وَالْمُونَسَاتِ شَوَاطِيءَ الْأَنْهَارِ (٣)
حَمَلْتُ بَطُونُ حَرَائِرِ أَطْهَارِ
فِي الْفَقْرِ سَارِحَةٌ مَعَ الْأَبْقَارِ
أَنْ تُسْتَرَّ الْعَوْرَاتُ بِالْأَطْمَارِ (٤)

× × ×

-
- (١) إشارة الى الثورة الدرافية في الفرات .
(٢) الدمنة ما تجمع من فضلات البقر والأوساخ والمق أن دم الثوار ساق على أرض مقفرة فأحبالها ،
بما سقاها وبدأ نفحها من كرامة وعرة ، روضة مطار .
(٣) اللمة في الأصل ما جاور شعبة الاذن من شعر ويراد بها هنا وجه الارض .
(٤) الحلائل : جمع حليلة وهي الروجة .

خمسٌ وعشرونَ آنقضتْ* وكأنَّها
 ضيقنا بها ضيقَ السجينِ بقيدِهِ
 وتجهَّمتْ* فيها السماءُ فلم تجدْ*
 شاخَ الشابِّ الطَّيِّونَ وجُدَّتْ*
 وبدا على وجهِ الحفيدِ وجدُهُ
 من كان يحسبُ أنْ يُمدَّ بعمره
 ومن الفظاعةِ أنْ تُربدَ رعيَّةٌ*
 ما يطلبُ المأسورُ من يدِ أسرِهِ
 وروايةِ حبك الزَّمانُ فصولها
 من شرٍّ ما أخلقَ الرُّواةُ، ولَفَّتْ*
 ومثلينَ تصنعاً ووراءَهمْ*
 ومفرِّقينَ مذهباً وعناصراً
 نزلوا على حُكمِ الغريبِ وعَرَّسوا
 وتحلَّبوا أوطارَهُ فاذا بها
 بشخوصِها خَيْرٌ من الأخبارِ (١)
 من قرطٍ ما حملتْ من الأوزارِ
 للخاطلينَ بكوكبِ سبَّارِ
 فيها شَيِّعٌ شَيْخٌ شَيْخُهُ أشرارِ
 للناظرينَ تقاربُ الأعمارِ
 حُكْمٌ أقيمَ على أساسِ هاري ١٢
 في ظلِّ دُستورِ لها وشعارِ
 إسداءِ عارِقٍ وفكِّ إصارِ
 فبدتْ لنا ممسوخةَ الأدوارِ
 حيلٌ، وضمتْ دَقَّةُ الأسفارِ
 خلفَ السِّتارِ مُلَقِّنٌ مُتواري
 مُتَكفِّلينَ سياسةَ استعمارِ
 في ظلِّ مأثمةٍ له وفجارِ (٢)
 وشَلِّ لِمَا استحلى من الأوطارِ (٣)

(١) إشارة إلى المدة التي انقضت على ابتداء العهد البائد حتى عام وفاة الفقيه .

(٢) هرسوا : أقاموا

(٣) الأوطار : جمع وطر (بفتحين) ، وهو الحاجة والبنية أي أن عدم الاستثمار لم يحظوا بغير الوشل على حين حظي المستثمر بالريادة .

وَأَسْفَرَشَ الشَّعْبُ الثَّرَى، وَدُرُوبُهُمْ مَلُوءَةٌ بِنُشَارَةِ الْأَزْهَارِ ۱
وَتَحَلَّالًا الْجَمْعُ الظِّمَاءُ وَوُكِّلَتْ أَبْنَاؤُهُم بِالْوَرْدِ وَالْإِمْدَارِ (١)

× × ×

ذَعِيرُ الْجَنُوبِ قَقِيلٌ : كَيْدُ خَوَارِجٍ ۱ وَشَكَا الشَّمَالُ قَقِيلٌ : صَنْعُ جَوَارٍ ۱
وَتَنَابَزَ الْوَسْطُ الْمُدِلُ فَلَمْ يَدَّعْ بَعْضٌ لِبَعْضٍ ظَنَّةً لِفَتْخَارِ (٢)
وَدَعَا فَرِيقٌ أَنْ تَسُودَ عَدَالَةٌ فَرُمُوا بِكُلِّ شَنِيعَةٍ وَشَنَارٍ ۱
وَمَشَى الْمَفِيتُ عَلَى الْجِيَاعِ - يَقُوتُهُمْ - وَعَلَى الْعُرَاةِ ، بِجَحْفَلٍ جَرَّارٍ
وَتَسَاءَلَ الْمُتَعَجَّبُونَ لِحَالِهِ نَكَرَاءَ : مَن هُمُ أَهْلُ هَذِي الدَّارِ ؟
هِيَ لِلصَّحَابَةِ مِنْ بَنِي الْأَنْصَارِ مَنْ كُلُّ بَدْرِيٍّ وَكُلُّ حَوَارِيٍّ
لِلْحَاكِمِينَ بِأَمْرِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ ۱ وَلِصَفْوَةِ الْأَسْبَاطِ وَالْأَصْهَارِ (٣)
مَنْ كُلُّ غَازٍ شَامَخٍ فِي صَدْرِهِ زَاهِي الْوَسَامِ ، مَدُوحِ الْأَمْصَارِ
هِيَ لِلَّذِينَ لَوْ أَمْتَحَنْتَ بِلَاءَهُمْ لَعَجِبْتَ مِنْ سُخْرِيَّةِ الْأَقْدَارِ (٤)

(١) تَحَلَّالًا الْجَمْعُ مِنَ الْمَاءِ : طَرَدُوا وَنَمَتُوا عَنْ وَرُودِهِ .

(٢) الْوَسْطُ الْمُدِلُ يَرَادُ بِهِ الْعَاصِمَةُ الْمَرَاقِيَةُ « بَغْدَاد » .

(٣) الْأَسْبَاطُ : جَمْعُ سَبْطٍ (بِكَسْرَةِ فَسْكَوْنِ) وَلَدُ الْوَلَدِ ، وَيُنْظَرُ عَلَى وَلَدِ الْبِنْتِ .

(٤) أَمْتَحَنْتُ الشَّيْءَ : اخْتَبَرْتُهُ ، وَأَبْلَى فِي الْأَمْرِ بِلَاءَهُ : أَظْهَرَ فِيهِ قُدْرَتَهُ .

هي للذي من كل ما يصم الفتي كاس ، ومن جهنم يشرف عاري (١)

× × ×

ومُسَاطِرُ مُسَلِّطِينَ مَشَتْ بِهِ الـ
نَسِيَّ الْمُعِيرَ وَلَوْ تَذَكَّرَ لَأَنْثَى
كَمْ رَامَ غَيْرُكَ مِثْلَهَا فَأَحَالَهُ
بَل لَّو تَذَكَّرَ لَمْ يَجِدْ لَضَمِيرِهِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُتَمِّمَ خَطْوَةً
فَلَرُبَّمَا نَفَتِ الشَّكَاةَ وَفَرَّ بَتْ
أَهْوَاهُ مِشْيَةٍ مُثْقَلٍ بِخُمَارِ
خَزْيَانٍ مِنْ ثَوْبٍ عَلَيْهِ مُعَارِ
نَزَقُ الْغُرُورِ بَشَرٌ دَارِ بَوَارِ
وَمَصِيرِهِ عَمُونًا مِنَ التَّذْكَارِ
وَيُظَلُّ يَلْبَسُ لَاعِبٌ بِالنَّارِ
يَوْمَ الْخُلَاصِ سِيَاسَةُ الْإِمْرَارِ

× × ×

أَبَا عَزِيزٍ وَالْحَدِيثُ كَمَا رَوَوْا
وَمِنْ الْعَوَاطِفِ مَا يَثُورُ وَيَغْتَلِي
عَفْوًا وَإِنْ شَطَّ الْمَدَى عَنْ غَايَتِي
فَلَقَدْ تَحَشَّدَتِ الْبَوَاعِثُ وَأَشْتَكَّتْ
وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ بِالْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
وَوَجَدْتُ قَدْ دُحَّ الذِّكْرِيَّاتِ شَجِيَّةً
شَجَنٌ ، وَمُرُّ الْقَوْلِ عَذْبٌ جَارِي
مِثْلَ الْجَحِيمِ ، وَبِرْتَمِي بِشِرَارِ (٢)
وَنَبَتْ جِيَادُ الشَّعْرِ عَنْ مِضْمَارِي (٣)
صَمْتُ الْقَرِيبِ لِفَتْحِهِ الْهَدَارِ
جَمَّ الشُّجُونِ ، مُوزَّعَ الْأَفْكَارِ
بَرْدًا لِأَقْدَةِ عَلَيْكَ حَرَارِ

(١) كاس أي مكو .

(٢) الفرار بالكسر هنا جمع الفرارة (بالفتح) .

(٣) نيا الشيء : جد وتأخر .

وَعَرَفَتْ أَشْجَانًا يَشِيرُكَ بَعْثُهَا فَاتَرْتُهُنَّ فَطِيرُنَ كُلِّ مَطَارِ

× × ×

إِيهِ شَبَابَ الرَّافِدِينَ وَمَنْ بِهِمُ
الْحَامِلِينَ مِنْ الْفَوَاحِ ثِقْلَهَا
وَالذَّائِدِينَ عَنِ الْخِيَاضِ إِذَا آتَحَتْ
وَالْبَازِلِينَ عَنِ الْكِرَامَةِ أَرْخَصَتْ
الْفَقْرَ إِذْ طَرُقَ الْغِنَى مَفْتُوحَةً
وَمُؤَجِّجِينَ نَفُوسَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ
وَالْحَابِسِينَ زَيْرَهُمْ بِصُدُورِهِمْ
وَالْقَانِعِينَ مِنَ الْحَيَاةِ رَخِيَّةً
وَالْمُفْرِيَاتِ مُرَاوِدَاتٍ تَرْتَجِي
يَرْتُونِ لِلْمُتَفَيِّينَ ظِلَالَهَا
لَا تَيَاسُوا أَنْ لَمْ يَلُحْ مِنْ لَيْلَةٍ

يرجو العراقُ تَبَلَّجَ الأسحار
ليسوا بأنكاسٍ ولا أغمار (١)
كُربٌ ، ولأذْ مكابرٌ بغيرار
أغلى المهورِ ، وأفدحَ الأسعار
والبؤسَ إذ غَدَقَ النِّعَمِ جَوَارِي (٢)
شعلاً يسيرٌ على هداها الساري (٣)
فاذا انفجرت به فأي ضواري
بلمأظنة ، ومن الكرى بغيرار (٤)
وتخيبٌ ، من عونٍ ومن أبكار (٥)
علماً بما شربت به من عار
فجرٌ ، ولم تؤذِنَ بضوء نهار

-
- (١) الانكاس : جمع نكس الرجل الضئيف . والأغمار : جمع غمر الحامل كالمغمور .
(٢) الفقر منصوب على البدلية من « أغل » و « أفدح » وما مفعولان لاسم الفاعل « البازلين » .
والغدق محركة : الماء الكثير
(٣) الساري : السائر بلا
(٤) المأظنة : بقية الطعام في الفم ، والفرد : القليل من نوم .
(٥) العون جمع عون وهي (بالفتح) وهي المرأة المتزوجة . والأبكار جمع بكر ، والعون والابكار
كناية عن تنوع المفريات

وَمَشَيْتُمْ مِنْهُمْ فَوْقَ شِفَارِ (١)	فَلَيْتُمْ صَلَيْتُمْ مِنْ هَنَاءِ جَمْرَهَا
فِي شَرْعِ التَّارِيخِ جِدُّ قَصَارِ	فَطِوَالُ مُخْرِجَةِ الْأُمُورِ وَإِنْ قَسَتْ
حُكْمُ الطُّغَاةِ مُقَلَّمِ الْأَظْفَارِ	لَا بُدَّ أَنْ يَثِيبَ الزَّمانُ، وَيَنْشِي
مِنْ بَعْدِ إِعْرَاضِهَا وَيَنْفَارِ	وَتُجَدِّدَ الْأَيَّامُ عَهْدَ وَصَالِهَا
أَصْفَى مَعَارِفِهَا وَأَطْيَبُ جَارِ	فَهُنَاكَ سَوْفَ يَكُونُ مِنْ زَهْرَاتِكُمْ
أَنْ يُمَسِّكُوا مِنْ خَلْفِكُمْ بِغُبَارِ	وَهُنَاكَ سَوْفَ يَرَى الْفَنِيْمَةُ مَعَشَرَ
وَيِدَارِ لِلْمَهْدِ الْجَدِيدِ يِدَارِ (٢)	فَحَذَارِ مِنْ عُقْبَى الْقُنُوطِ حَذَارِ

(١) الهناء : المصائب . والشفار : حد السيوف .

(٢) حذار : بمعنى احذر ، ويدار (بكسر الهمزة) : بمعنى أسرع ، والقنوط : اليأس .

دجلة في الخريف ..

- نشرت في مجلة « الكاتب المصري » في العدد الصادر في ٩ كانون الثاني ١٩٤٦ وكان الدكتور طه حسين قد طلب من الشاعر أن يخص « الكاتب المصري » بقصائد ، فبعث إليها بهذه القصيدة
- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٤ في التاسع من كانون الثاني ١٩٤٦
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

بَكَرَ « الحَرِيفُ » فَرَّاحٌ يُوعِدُهُ
وَبَدَّتْ من الأَرْمَاتِ ، عَائِمَةٌ
وَكُنَّ ، من زَبَدِ الرَّمَالِ عَلَى
وَأَسْتَنْقَلَ النُّوتِيُّ بِجَذْفِهِ
وَتَحَفَّزَتْ شُمُ الْجِبَالِ لَهُ
ظَلَّتْ تَعْدُ خُطَاهُ تَرْقُبُهُ
جَرْدَاهُ ، وَهُوَ يَضِجُ مَلْعَبُهُ
خَرَسَاهُ ، وَالْأَنْفَامُ تَرْقُصُهُ
تَتَعَثَّرُ الْأَجْيَالُ خَالِدَةٌ
« دَاوُدُ » بِالْمِزْمَارِ يُوقِظُهُ
وَالْهَيْمُ تَخْزُنُهُ وَتَنْهَبُهُ
أَلْقَتْ إِلَيْهِ مِنْ مِفَاتِينِهَا
أَنْ سَوْفَ يُزِيدُهُ وَيُرْعِدُهُ
فِيهِ ، طَلَائِعُ مَا يُجَنِّدُهُ (١)
أُمُوجُهُ ، طِفْلًا يُهْدِيهِ
بَرِمًا بِمِقْبَضِهِ يُجَسِّدُهُ (٢)
بُثْلُوجُهَا كَسَفًا تُهْدِيهِ (٣)
فِي الصَّيْفِ مُزْدَهَرًا وَتَحْسُدُهُ
ظُلُمَاهُ ، وَهُوَ يُشَبُّ مَوْقِدَهُ !
وَكَأَنَّمَا بِالمَوْجِ تَرْفِدُهُ
فِيهَا وَيَحْضُنُّهَا مُخَلَّدُهُ
وَيُنِيمُهُ بِالْعُودِ « مَعْبِدُهُ » (٤)
وَالْفَيْدُ تُنْزِلُهُ وَتُصْعِدُهُ (٥)
مَا لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ بِشَهَدِهِ

-
- (١) الأرمات جمع رمت (يفتح الميم) وهو خشب يضم بعضه إلى بعض ويركب في البحر . ويقاعد ذلك بكثرة في دجلة والفرات حتى الآن في مواسم الفيضان لسهولة انحداره مع التيار .
(٢) أي أن النوتي يستغل مجذاه لأنه مصنوع من الخشب الثقيل لمقاومة الماء الطافي وأنه ينهدك بتجديده مقبضه خوفا طيه من الانكسار .
(٣) في اليد إشارة إلى أن فيضان دجلة ينشأ من ذوبان الثلوج التي يبتدىء من فصل الصيف حتى فصل الحريف . الكسف : القطع
(٤) إشارة إلى مواسم التي « داود » المعروفة وإلى الحان « معبد » من شيوخ المقينين في العهد الأموي وواضي أسس الفناء وقواعده
(٥) الهيم : المطاش . والفيد النساء الحسان اللينات الأعطاف .

ورمت له يقظان من مُتَعٍ	ما نحن في الأحلام تشده
والنجم حارسها وحارسه	والظل موعدها وموعده
الآن أدرك سر زفرته	إذ لم يعد سراً تجلده
فلقد نفى نفسه	والذكره نهداً تنهده
يتعقب المسكين موجتها	عبثاً بموجته وتطرده
لم يدرك حتى الآن شيتها	حبيب الهوى نغماً يُردده
أمر استطاب فيه مقصدها	واليوم أهون منه مقصده

× × ×

لو يستطيع لرد خضرته	وبرغم سفينته تورده
وبرغم أن حب خابطه	للزارعين وذمّ موره
مامرّة « والبيض » شكره	أن المراعي الخضر تحمده !
فالذكرات الغر يشهدا	رقائمه الصافي وتنهده

× × ×

مُطامير لم تخش صولته	لكن تضيق بهائل يده
فمن الشمال يد وتنهضه	ومن الجنوب يد وتقعده
كالنّاس للحفّرات مرجعه	ومن النّطاف النّزر مولده
وخضوعه كخضوعهم أبداً	للغيب أنى سار يقصده

والفصلُ ، دونَ الفصلِ ، يُنْعِشُهُ
لَغَبٌ فلا الإِمْسَاءُ يُوسِعُهُ
النَّجْمُ أَعْمَى لا يَرَا فِقُّهُ
مُتَحَيِّرٌ لا يَسْتَحِمُ بِهِ
وَكَا نَ مُتَحَشِّدَ الضَّبَابِ بِهِ
وَالشَّمْسُ فَانِرَةٌ تُذَكِّرُهُ
أَيَّامَ تَنْفُخُ فِي قَرَارَتِهِ
وَالغَيْمُ يَحْلِفُ لا يُيَارِحُهَا
وَالْبَدْرُ حَتَّى الْبَدْرُ يُوحِشُهُ
هَذَا الَّذِي مَا كَانَ مِثْلَهُمَا
كَانَا يَرُبَّانِ الْغَرَامَ مَعَا

والأَرْضُ ، دونَ الأرضِ ، تُسَمِّدُهُ
عَطْفًا ، ولا الإِصْبَاحُ يُنْجِدُهُ (١)
وَالطَّيْرُ أَخْرَسٌ لا يُفْرِدُهُ
قَلْبَكَ ولا الأَضْوَاءُ تُرْشِدُهُ
بَابٌ بِوَجْهِ الشُّهُبِ يُوَصِّدُهُ
وَضَحَّ السَّنَا أَيَّامَ تُؤَفِّدُهُ
مِنْ رُوحِهَا نَفْسًا تُجَدِّدُهُ
وَالرِّيحُ تَحْلِفُ لا تُبَدِّدُهُ
فِي يَوْمٍ مَحْتَسِرٍ وَيُفْرِدُهُ
لِلصَّيْفِ مِنْ مَثَلٍ يُخَلِّدُهُ
ذَا يَصْطَفِيهِ ، وَذَا يُهْدِيهِ

× × ×

لَمْ يَبْقَ مِنْ تَهَرَّجِ الرِّيعِ بِهِ
وَمِنَ الْعَرِيشِ عَلَى شَوَاطِئِهِ
رَكْبٌ تَحْمِلُ عَنْهُ نَاشِطُهُ
وَالسَّامِرُونَ أَنْفَضَ عُرْسَهُمْ

إِلَّا الَّذِي قَدْ فَاتَ أَجُودُهُ
إِلَّا خَشَايِبَاتُ تَحْدُدُهُ
وَأَقَامَ عَاجِزُهُ وَمُقْعَسَدُهُ
لَا جِدُّهُ أَغْنَى ، وَلَا دَدُهُ (٢)

(١) اللَّغَبُ : التَّعَبُ

(٢) الدد (يفتح الدال) اللَّمْب . والبيتان يشيران إلى لبالي المطافين على ضفاف دجلة وإلى عرائسهم المقامة عليها

سَجَّلَ الْغُرَابُ عَلَى مَوَاقِدِهِمْ
وَمِنَ الْحَمَامِ أَظْلَاهُ زَجِجٌ
مِنْكَ الْمِسْفَةُ يَدَّتِي عَطَشًا
مُسَائِلًا لَمْ حَالَ رَيْقُهُ
وَعَلَى الرَّمَادِ بِهَا يُلْبِّدُهُ (١)
كَلِيفٌ بِلَحْنِ الصَّيْفِ يُنْشِدُهُ (٢)
وَتَمَوْجُ الْأَذْيِ يُبْعِدُهُ (٣)
عَنْ حَرِّ لَوْنٍ كَانَ يَعْهَدُهُ !

× × ×

وَعَلَى الضَّفَافِ ، الْبَطُّ مُنْكَمِشٌ
شَعْتُ النَّيْلِ ، كَانَ عَابِثَةً
مَا الصَّيْفُ سَبَطَ مِنْ جَدَائِلِهِ
بَادِي الْحُمُولِ يُوودُهُ عُتْقُ
وَكَاثَهُ ، إِذْ خِيفَ مَسْبَحُهُ
أَتْرَى يَعُودُ غَدًا لِمَلْعَبِهِ
لَا بِذَاوِي النَّبْتِ يَعْضِدُهُ (٤)
، مَجْنُونَةٌ ، رَاحَتْ تُبَدِّدُهُ (٥)
جَاءَ الْخَرِيفُ لَهُ يُجَمِّعُهُ !
فِي أَمْسٍ ، مِنْ زَهْوٍ ، يُمَدِّدُهُ ! (٦)
مُسَرَّهٌ قَدْ سُدَّ مَعْبِدُهُ !
أَمْ لَا يَعُودُ كَأَمْسِهِ غَدَهُ !

× × ×

-
- (١) لبدته : الصقته بالارض . ومنه قلبد بالمكان أي لزمه لا يفارقه .
(٢) الرجل : المترنم ومنه الأزجال التي يتغنى بها
(٣) صف الطائر وأسف : مر على وجه الارض ومنك المسفة شديد المقرب من الماء .
(٤) ضد النبت : فضمه وكسره .
(٥) النيل : ما ينسله الطائر من ريشه ويتغنى
(٦) يؤوده : يتقله .

وتَهَضَّم النُّوتِي زورَقَه
يَقَاتُ مِنْ كَسَرٍ يُثَبِّتُهَا
بالقار، بعد الغيد، يَحْشُدُه (١)
في اللوح، أو حبلٍ يُمَسِّدُه (٢)

× × ×

لَمْ أَذِرْ لَوْ لَمْ تُتَبِّحْ سُرْجُ
وَمَضَّتْ... فَقُلْتُ: النَّوْمُ أَعْوَزُ
وَحَبَّتْ... فَقُلْتُ: غَفَا، وَإِنْ صَدَى
وَكَانَ تَابُوتًا يُعِيدُ لَهُ
وَحَسِبْتُ مِزْمَارًا بُشِيعُهُ
وَتَجَاوَبَ الْأَجْرَاءُ قَافِيَةً
في شاطئيه، أينَ تَمَرَّدَه
وجفونُه، رُمْدًا، تَسْهَدُه ١
في السَّمْعِ مِنْ زَفَرٍ يُصَعِّدُه ١
مَلَّاحُهُ فِيمَا يُنَضِّدُه
للْقَبْرِ، مِسْمَارًا يُشَدُّدُه
سَمْعَاءَ بَاكِيَةً تَمَجِّدُه ١ (٣)

× × ×

يَا صَامِتًا عِيًّا، وَمَنْطِقُهُ
تَهْفُو فَرَائِدُ عِقْدِهِ جَزَعًا
وَتُثِيرُ فِيهِ الذِّكْرِيَّاتُ شَجًّا
مُتَفَجِّرُ الْيَبُوعِ سَرْمَدَه
عَمَّا بِهَا، وَتَهِيمُ شُرْدَه (٤)
يَعْمَا بِهِ فَيَخُورُ أَيْدِه (٥)

(١) تهضم : أذل .

(٢) سد الحبل : فلك .

(٣) الاجراء : جمع جرو

(٤) يراد بفرائد العقد حبات الماء المنجممة في النهر ، وكذلك الفرد . وتهفو بمعنى تمتد .

(٥) الأيد : القوي

وَمَوْكَلًا بِالْأَمْرِ ، يَزْرَعُهُ
يَا شَطَطُ ، أَنْتَ أَعَزُّ مُنْقَلَبًا
وَكَذَا الطَّيْعَةُ فِي عَنَاصِرِهَا
تَزِيدُ جَامِدَهَا تُفَجِّرُهُ
فَلَعَلَّ ذَا وَلَعَلَّهَا لُفَّةٌ
وَلَرَبَّمَا ضَحِكْتُ بِسَائِلُهَا

فِي شَاطِئِهِ ثُمَّ يَحْصُدُهُ
فِي النَّاطِقِينَ بِمَا تُخَلِّدُهُ
جَنُّ حَيْسُ الرُّوحِ بِجَهْدِهِ !
وَعَقِيمَ غَامِضِهَا يُؤَلِّدُهُ
مِنْ غَيْرِ مَا جَرَسَ نُعُودُهُ
هُزْأً بِنَا مِمَّا نُعَقِّدُهُ



الحيل الجديد ..

- نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد
١٤٥٥ في ١٧ شباط ١٩٤٦
بعنوان «يا ايها الجيل الجديد»
- لم يحوها ديوان

ياأيها الجيلُ الجديدُ سلامُ
ورمّت بكلّكـلـيها عليك فـوادحُ
ألـقـت إليك وأنتَ أشرفُ ناهضٍ
فرمى لكَ الماضي الأليمُ بوزره
والحاضرُ المرتجى بينهما شجاً

ألقت إليك بثقلها الأعوامُ
نما تجنّى «السـادرون» ، جسام
ثقلـيـهـنـا الآمال والألام
ورنا لكَ المستقبلُ البسام
وتطلّعا تهفو به الأحلام

ألقى إليك « الخائفون » نتائج ما
سددوا وشطوا وأرتفعوا وأساموا
والمخلصون ، رجاؤهم أن تنجلي
كُربٌ وأن يلد الصباح ظلام

× × ×

يا أيُّها الجيلُ الجديدُ وطالما
ولطالما اشتطَّ الطغاةُ وأرجفوا
سَمُوكَ « هداماً » لأنك تجتوي
ولأنك استمت العدالةَ خطَّةً
وغيضت أن تجدَ الرعايا مغمَّماً
وشجبت أنَ الحكمَ في قاموسِهِمْ
هوَ « نَ » عليكَ فكلُّ ذلكَ فِريةٌ
وكذاك كلُّ « مخربٍ » لرديلة
لصقت بفسير ذواتها الأعلام
للمصلحين وأقعدوا وأقاموا
ما البغي سَنَ وما جنى الإِجرام (١)
من في يديه النقضُ والإِبرام (٢)
ييدِ الرُّعاةِ كأنهم أنعام
سوطٌ يشدُّ وشهوةٌ وعُرام (٣)
تفنى ويبقى السعي والإقدام
بانٍ ، وكلُّ « معمرٍ » هدام

(١) اجتوى : كره

(٢) استمت : تكلفت

(٣) العرام : الشدة والعرامة

الى الوفد الرياضي الايراني ..

● قيت في الحفل الكبير الذي أقيم في النادي
« الأولمبي » ببغداد تكريماً للوفد الرياضي
الايراني من حزب « توده » ، الذي زار
العراق عام ١٩٤٦

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد
١٣٦ في الثاني من نيسان ١٩٤٦

● نشرت في « خلجات »

أهلاً بكمُ رمزَ الشباب ومرحبا	المُطلعين من « الفتوة » كوكبا
الحاملين من « النضال » لواءه	والناهجين به الطريقَ الألبا (١)
والناشرين من الأخوة مذهباً	هو خيرُ ما آرتَضتِ الشرائع مذهباً

(١) اللب الاوضح .

يا من أعينَ « قديمنا » بقديمهم
وتسلسلَ التاريخُ فيما ينشأ
إنا وأنتمُ - والتوجُّعُ واحد -
لنزيدنا الألمُ الدفينُ تماسكاً
و « حديثنا » جديتهم فتأشبا (١)
متقاسمينَ « أمره » و « الأعداء »
لنزيدنا المستعمرونَ تقرباً
لنزيدنا صهرُ الخطوبِ تصكُّباً

(١) تأشب اختلط .

أرج الشباب ...

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٥٠١ في ١٤ نيسان ١٩٤٦
بمنوان الى « أشبال اليوم
وأسود الغد »

وقدمتها

« في حفل حاشد لم تشهد الحلقة له نظيراً وعلى مئات من طلاب المدارس المتسابقين جلوساً ووقوفاً على سماع ما وعدوا به من قصيدة أعدها الاستاذ الجواهري خصيصاً لهم ، فألقى بتحيته العزيزة هذه وكان تيار عنيف من التصفيق والتهنئات المستمرة يقطع كل مقطع من مقاطعها »

- نشرت في « خلجات »

أرجُ الشبابِ وخمرُهُ المسكوبُ
ومنَ الرِّيعِ نضارةُ بوجوهكم
ومنَ الفتوةِ سلسلُ متحدرُ
ولأنتمُ إن غاب نجمُ يُقتدى
وتأزمت كُربُ ، وضائق خطّةُ
سُرُجُ تنير الخاطبين ، وأنجمُ
تجهتُم الدنيا ، ويعبسُ باسمُ
حتى إذا أبستم «الشبابُ» تذوّبتُ
كيفوحُ من أردانِكُم وبطيبُ
تندى . ومن شهد الحياةِ ضريب
مما يفيضُ يكادُ يُترَعُ كوب
أو حمُ خطبُ حالكُ غريب (١)
واستوحشتُ طرقُ لنا ودُروب
نفدو على أضوائها ونؤوب
منها ، ويعتورُ الحياةَ قُطُوب
كالنيمِ في الصّحورِ الجميلِ يذوب

× × ×

يا عاكفينَ على «الدُّروس» كأنهمُ
والعازفينَ عن اللذائذِ همهمُ
والمستقينَ من «الضمير» يمدُّهمُ
تركوا مواعيدَ الحِسانِ وعندهمُ
أشهى من الوجهِ الجميلِ إليهمُ
غلبُ الصّقورِ من الظمأ تلوب (٢)
«جرَس» يَدُقُّ ومينبرُ وخطيب (٣)
تبّعُ ووادٍ بالضميرِ خصب
بين المقاعدِ موعِدُ مَضروب
وجهُ «الكتاب» ووُدُّهُ المخطوب

(١) حم : اشتد ، غريب : حالك .

(٢) الغلب : جمع اظلب ويريد به القوي . ومد الظمأ هنا للضرورة

(٣) حرف عن الشيء : رغب عنه ومدل .

إن العراق بلا نصير منكم وبلا مُجِير ، مُقْفِرٌ وجديب

× × ×

عاشت سواعدكم فهن ضوامن
وزكت عواطفكم فأية ثروة
ولأنتم أنتم - وليس سواكم -
ولأنتم ، إذ لا ضمائر تُرتجى
ولأنتم إن شوتت صفحاتنا
الطامرون كأنهم ماء السما
إننا وقد جُزنا المدى وتقاربت
وتخالفت أطوارنا وتمازجت
وتخاذلت خطواتنا من قرط ما
لنراكم المثل العلي لأمة
هي أمة لم تحتضن آمالها
وغداً يكفر والد عما جنى
فماسكوا قد قريب فجره
وتطلّعوا يسير الطريق أمامكم
أن يُستردّ من الحقوق سلب
منها نكافى غليصاً ونُثيب
أمل البلاد وذخرها المطلوب
لرافدين ضمائر وقلوب
ما أجيد نقائص وذنوب
لم يلتصق ذرّن بهم وعيوب
أجالنا وأمضنا التجريب
وبنا بنا التقرع والتأنيب
جدّ السرى ، والشدّ ، والتقريب (١)
نرمي إلى أهدافها ونُصيب
وغداً إلى أحضانكم ستؤوب
ظلماً على بدر ابنه ويتوب
منكم وكل مؤمل لتقريب
قبس يشعّ مناره ، مشبوب

(١) والشد والتقريب : ضربان من السج

وتحالفوا أن لا يُفَرِّقَ بينكم
وتذكروا المستعمرين فانتهم
فتفهموا أن العراق بخيره
وتميزوا فهناك وجهٌ سافرٌ
وسويةٌ في خزيته مستعمرٌ
إياكم أن تُخدعوا بنجاحكم
أو تحسبوا أن الطريقَ كعهدكم
أن الحياة سيلولن جهادكم

غايروا ولا يندس فيكم ذيب
سوطٌ على هذي البلادِ وحوب (١)
وثرائه ، لطغاميهم منسوب
منهم وآخرٌ بالخنا محجوب
أو من يُقيم مقامه ويُنيب (٢)
فيما هو المقروء والمكتوب
بين الصفوف « معبد » ورجب
منها نجاحٌ مرهقٌ ورسوب (٣)

× × ×

ومُسَهِّدينَ جزاهم عن لياليهم
أضناهم تعبٌ وخيرٌ مجاهدٍ
أخي « عبود » ولست بمنعوزٍ
إن كان مسكٌ و« الحسين » كلاله (٥)

اللهُ والتعليمُ والتدريب
مضى يُعَبِّئُ أمةً « متعوب »
مدحاً . ولكن الجُحودَ مغيب (٤)
أو كان نالهما عناً ولُغُوب (٦)

-
- (١) الحوب . الاثم .
(٢) سوية يريد بها سواء
(٣) يبلو يختبر
(٤) هو السيد « عبود ذللة » مدير معارف الحلة آنذاك
(٥) هو الأستاذ « محمد حسن الشبيبي » مفتش معارف الحلة آنذاك
(٦) اللغوب : التعب

فلأتما والشاعرون سوية
أولاء غرسكما فهل من غارس
ومل الخلود ألد بما أتما
لا يحسبون وجودهم . ووجودهم
كالشمع يهدي غيره . ويزوب
يزكو كهذا ، غرسه وبطيب
فيه ، وأمر الخالدين عجب
قبل الوجود ، وفوقه محسوب

الى المناضلين...

- أنشدها في المؤتمر الأول لحزب «الاتحاد الوطني» وكان الشاعر أحد مؤسبيه وعضواً في لجنته المركزية.
- نشرت في جريدة «الرأي العلم» العدد ١٥١٧ في ٢ مايس ١٩٤٦
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢

أَطْلُوا ، كَمَا اتَّقَدَّ الْكَوْكَبُ
وَسَيَرُوا وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةٌ
وَمُدُّوا سَوَاعِدَكُمْ أَنَهَا
وَهَاتُوا قُلُوبَكُمْ أَفْرِغَتْ
فَمَا إِنْ يَلِيقُ بِمَجْدِ النُّضَالِ
وَإِنَّ « غَدًا » بِاسْمَا يُجْتَمَلَى

× × ×

يُنُورُ مَا خِطَّ الْفَيْهَبُ (١)
وَشُقُّوا الطَّرِيقَ وَلَا تَتَعَبُوا
مَعِينٌ مِنَ الْجُهْدِ لَا يَنْضُبُ
عَلَى نَجْدَةِ الْحَقِّ ، أَوْ فَاذْهَبُوا
ضَعِيفٌ عَلَى تَصْرِهِ يُغْصَبُ
بَشِيقُ النُّفُوسِ . وَلَا يُوهَبُ

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَنَوْتُ الرِّجَا
أَوَاعِدَكُمْ مِنْ « غَدٍ » صَادِقًا
أَمَامَكُمْ مُوعِرٌ مُلْفَمٌ
يَسُدُّ مَدَاخِلَهُ أَرْقَمٌ
وَسَوْفَ يَبِينُ إِذَا مَا أَنْجَلَى
فَسَوْفَ يَدُورُ « سَاعَاتِكُمْ »
وَسَوْفَ يَخُونُكُمْ « خَائِفٌ »
وَسَوْفَ يَزَامِلُكُمْ خُطْوَةٌ
وَسَوْفَ يَطُولُ عَنَاءُ الطَّرِيقِ
وَسَوْفَ تَضِيقُ بِكُمْ دُورُكُمْ

هـ فِي حَوْمَةِ الْيَاسِ ، لَا أَغْلَبُ
وَيُسْرِفُ فِي الْوَعْدِ مَنْ يَكْذِبُ
بَشَتَّى الْمَخَافِ ، مُسْتَصْعَبٌ
وَتَحْمِي مَسَالِكَهُ أَذُوبُ (٢)
غَدٌ ، مَنْ يَجِدُّ ، وَمَنْ يَلْعَبُ
بِمَا لَا يَسْرُكُمْ « عَقْرَبُ »
وَسَوْفَ يَسَاوِيكُمْ « أَشْعَبُ »
وَيَخْذِلُكُمْ خُطْوَةٌ مُتْعَبٌ
عَلَيْكُمْ فَيَعْزِبُ مِنْ يَعْزِبُ (٣)
وَسُوحُ « السَّجُونِ » بِكُمْ تَرْحُبُ

-
- (١) الفهب الظلمة
(٢) الأرقم الحبة الأرضية .
(٣) يعرب يغيب ويبعد .

فَقُولُوا ، لِمَن ظَنَ أَنْ الْكَفَا
وَقُولُوا لِمَن ظَنَ أَنْ الْجُمُوعَ
تُرِيدُونَ أَنْ تَسْتَقِيمَ الْأُمُورُ
وَأَن تَجْمَعُوا الشَّعْلَ مِنْ أُمَّةٍ
وَأَن يَأْكُلَ «الشَّعْرَ» الزَّارِعُونَ
تُرِيدُونَ أَن يَعْرِفَ الْكَادِحُونَ
تُرِيدُونَ أَن تَطْعَمُوا فِي الصَّيِّ
وَمَن دُونَ ذَلِكَ أَن تَصْطَلُوا
وَأَن تَرِدُوا مَا يَمْجُ الْقَدَى

حَ غَلَّةُ مَزْرَعَةٍ ، تَكْذِبُ
مَطَايَا تُسَخَّرُ يَا «ثَلَبُ»
وَأَن يَخْلُفَ «الْأَخْبَتَ» الْأَطِيبُ
يَفْرُقُهَا «الْجَدُّ» وَ «الْمَذْهَبُ»
وَأَن يَأْخُذَ «الْأَرْضَ» مِنْ يَدَابِ
مِنْ «الْعِيشِ» مَا عَنْهُمْ يُحْجَبُ
سَمِ رَثَّ «الطَّبَاعِ» وَأَن تَضْرِبُوا
سَعِيرَ الْحَيَاةِ ، وَأَن تَسْغَبُوا (١)
وَأَن تَطْعَمُوا مِنْهُ مَا يَجْشَبُ (٢)

× × ×

فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ فِي الْجِهَادِ
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ «مُسْتَعْمِرًا»
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ «مُسْتَعْمِرًا»
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ «يَهَنَّا»
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ يَظْلَمُونَ
فَأَنْذِرْ بِخِزْلَةِ خَائِنَا
وَبِشْرِّ بَحْلُو «الْجَنَى» كَادِحَا
فَلَا تَهِنُوا ، إِنَّ هَذِي الْأَكْفَ

«هَوَاةٌ» يَضْمُهُمْ مُلْعَبُ
ظُلُومًا لِمَصْرَعِهِ يَطْرِبُ
يُثَارُ عَلَيْهِ وَلَا يَغْضَبُ
ذَوُوهَا ، وَبِالْذَمِّ لَا تُخْضَبُ
وَطُوعَ أَكْفَهُمْ الْمَشْرَبُ
تَعَجَّلْهُ الشَّعْرُ الطَّيِّبُ
عَلَى «الْجِنْدَرِ» مِنْ شَجَرٍ يَضْرِبُ
تَمْلِي عَلَى الدَّهْرِ مَا يَكْتَبُ

(١) تَسْغَبُونَ : تَجُوعُونَ .

(٢) يَجْشَبُ : يَخْشَنُ .

عُمر الفاخوري ...

● الفاهاه ، نيابة عن الشاعر ، الاستاذ الأديب
رئيف خوري ، في الحفل التأييني الكبير الذي
أقيم في بيروت لمناسبة مرور أربعين يوماً
على وفاة الأديب التقدمي الكبير عمر فاخوري ،
وكان من أصدقاء الشاعر الأعزاء ، وذلك
في صيف عام ١٩٤٦

● نشرت في ط ٤٩ ج ١

ورزؤك ما اشد على جناني
 ثكول شل منه الأصفران (١)
 جباد النصر خوض المععان
 مكثف الجنو متشر الدخان
 كما اختلف الذباب على خوان (٢)
 وتتفيض المشارف والمواني

رثاؤك ما أشق على لساني
 وكيف يطبق عن ألم ياناً
 وفقدك ما أضر وقد توكت
 وشرق كنت أمر له سراجاً
 تهاوى الطامعون على كراه
 تبس من مزاحيفهم ثغور

× × ×

وما أدنى مكانك من مكاني
 كاني قد أصخت لمن نغاني
 وأجهل مكنه حتى دهاني
 وهل أدت بيدي راحتان ؟
 مغالطة ، أعض على البتار
 كسر النفس يشرق بالهوان
 إلى اللّمحات والمتع الحسان
 بها « لبنان » مُزدهر المغاني
 تنبت من الشذا عبق الجنان

وما أنبا مصيرك عن مصري
 أصخت لمن نعاك على ذمول
 وكنت أحس أن هناك رزماً
 صفقت براحتي من التباع
 ورحت ، وأي جرح في فؤادي
 وعانقتي من الذكرى خيال
 تسيل دماً جوابه اشتياقاً
 إلى تلك الليالي مشرقات
 إلى سمر كان عليه ما

(١) الأصفران : القلب واللسان .

(٢) الخوان الذي يؤكل عليه (مربي)

خيالٌ رُحْتُ من يأسٍ وحيرٍ صرٍ
 أثارَ لي العواطفَ من عفيفٍ
 وفكٌّ من الأعيّةِ ذكرياتٍ
 لممتُ عطورَها فشيمتُ منها
 كلانا معوزٌ نطقاً عليه
 لعنتُ اللفظَ ما أفسى وأطغى
 تقاضاني يومك ترجماناً

× × ×

فيا «عمر» النضالِ إذا تشكّى
 وبيا «عمر» البيانِ إذا تغدّى
 وبيا «عمر» الوفاءِ إذا تخطّى
 وبيا «عمر» الخلودِ إذا تنقّى
 ضمنت من الردى لو كان طولُ
 وإنّا والحياةُ الى تبابٍ
 لمحترّبون أن نُنسي ونُنحي

شجاعُ القلبِ من خورِ الجبان
 عجافُ النثرِ بالفكرِ السيمان
 فلانٌ في الشدايدِ عن فلان
 بمجدِ الخالدينَ فمُ الزمان
 وأين القادرونَ على الضمان
 وكلُّ تجمّعٍ فإلى أوان (٢)
 وانتَ بمعزلٍ خالي المكان (٣)

(١) الجران : من الجمع مقدم عنه

(٢) التباب : الهلاك .

(٣) محترّبون : المتحمسون .

أَسَيْتُ لِعَاكِفِينَ عَلَيْكَ حُبًّا
رَفَاقِكَ يَوْمَ مُزْدَهَرِ الْأَمَانِي
حَبِيبُكَ بِاسِمَاءٍ وَالْهَمُّ يَمْشِي
تَغَالِبُهُ وَتَغْلِبُهُ إِبَاءُ
يُزَمُّ فَمٌ فَمَا تُفَضِّي شِفَاهُ
عَلَى مُوقِبَيْهِمَا مَرَحٌ وَلُطْفٌ
يَفِيهِ الصَّحْبُ مِنْكَ إِلَى وَرَيْفِ
تَفْيِضُ طَلَاةً وَتَذُوبُ رِيقًا
وَمَا أَعْلَى الرِّجُولَةِ فِي شِفَاهِ

وَمُخْتَصِّنَ فَضْلِكَ بِاحْتِضَانِ (١)
وَدِرْعِكَ يَوْمَ مُشْتَجِرِ الطِّيعَانِ
عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِكَ بِاتِّزَانِ
كَأَنَّكَ وَالْهَمُومَ عَلَى رَهَانِ
وَيَخْفَى السِّرُّ لَوْلَا الْمُقْلَتَانِ (٢)
وَأَسَانَاهُمَا بِكَ مُتَعَانِ
لَطِيفِ الظِّلِّ خَفَّاقِ الْمَجَانِي (٣)
وَوَحْدَكَ أَنْتَ تَدْرِي مَا تُعَانِي
مُفْلَتَةً عَلَى أَلْمٍ « مُصَان » (٤)

× × ×

وَعَامِيرَةِ الْمَعَانِي مُتَشَفَاةٍ
فَتَقْتَ الذِّمْنَ فِيهَا عَنْ طَرِيفِ
يَسُدُّكَ عَبَقَرٌ فِيهَا وَتُجْبَى
أَثَرَتْ سَطُورَهَا وَذَهَبَتْ عَنْهَا

بِهَا الْكَلِمَاتُ شَامِخَةٌ الْمَجَانِي
يُشِيعُ اللَّفْظُ فِيهِ عَنْ جُجْمَانِ
لَكَ الْخَطَرَاتُ مِنْ قَاصٍ وَدَانِي
فَهُنَّ إِلَيْكَ مِنْ مَضَضٍ رَوَانِي (٥)

× × ×

-
- (١) أَسَيْتُ : حَرَنْتُ
(٢) يَزَمُّ : بِمَعْنَى يَطْبِقُ وَيَسُدُّ .
(٣) الْمَجَانِي : جَمْعُ مَجْنٍ وَيَقْدُدُ الشَّجَرَ أَوْ الْأَضْغَانَ .
(٤) يَرِيدُ بِمِصَانٍ : مَصُونٌ .
(٥) رَوَانِي : جَمْعُ رَائِيَةِ أَيْ نَظِيرَةٍ .

أبا «الخطاب» رانَ عليكَ ليلٌ
وأغْمِضْتَ الجفونَ على شكَاةٍ
أمانٍ أن يسودَ الناسَ حُكْمُ
فلا تبعُدْ وإن أخى قِفاءُ
ورهنَ الخلدِ أضريحَةً عليها
بكى «برَدَى» عليكَ بفيضِ دمعٍ
وجئتُ أغصُّ طرْفِي عن حياءٍ
إذا ما الحزنُ طاوَعَ في مصابٍ

عقيمُ الفجرِ لا يتلوهُ ثاني
تَدَغْدَغُها من البُشرى أمانِي
يبيتُ الفردُ منه على أمانٍ
وما مَجِرَ مآثرَهُ بفاني (١)
قُطوفُ الفِكرِ يائِمةٌ دواني
ومجَّ النيلُ فيضاً من يانٍ
فهذا ما يمُجُّ «الرافدان»
فانَّ الشِعْرَ يُعْذَرُ في الحيرانِ

(١) لا تبعُد بفتح المعن أي : لا تهلك .

ارشدممري ...

- ايات من مقطوعة نظمها اواسط عام ١٩٤٦ .
أبام كان أرشد العمري رئيساً للوزراء .
مفتتحاً عهد وزارته باغلاق الصحف الوطنية ،
وشن حملة ارهاية على القوى الوطنية ،
ومتوجه بمذبحة كاوور باغي .
- لم يحوها ديوان

لخيال مسعود بجنة	تركوا البلادَ وأمرهنة
حُمقاً فكيف لما بهنة	لمفقل عتابه
للدائرات تُديرهنة	تركوا البلادَ وأمرهنة
وبالدروب ورشهنه	وموكل بالباتعين
بين مردوخ وحنة (١)	ومرافق نذل الفنادق
بالله قل لي يا ابن متوف السبال لأنك قتته (٢)	

(١) النذل : جمع نادل وهو العامل في المشرب

(٢) السبال : الشاربان :

ذات الحجاب ! ..

- نشرت في مجلة « عالم الغد » في العدد ١٧ في
١٥ من تشرين الأول ١٩٤٦
- لم يحوها ديوان

دعاني جمالُكِ فيمن دَعَا	فلَيْتُهُ مُسرِعاً طَبْعاً
حَشَدْتُ لَهُ مِنْ عَيْدِ الهَوَى	عَظَاشِي مُحَلَّاةٌ جَوْعاً
عَوَاطِفَ لَمْ تَغْذُ مِنْهَا السَّوَى	نَ رَجَاءٍ وَلَا أَنْعَشَ مَطْمَعاً
تَرَامَتِ عَلَى عَذَابَاتِ الشِّفَا	مِ حَائِرَةً مَقْطَعاً مَقْطَعاً
وَلَا حَتَّ بَرِيقاً وَوَقْتَ الصَّبَا	وَعَادَتِ رَمَاداً فَلَنْ تَسْطَعَا
اسَيْدَتِي مَا أَرَقَّ الْحَجَابَ	بُشِيرَ الْفُضُولِ وَمَا أَبْدَعَا
لَقَدْ حَرَّتْ أَيْاً مِنَ الْفِشْتَيْنِ	أَصْدُ سَنَكِ أَمْ الْبُرْقُعَا

اندونيسيا المجاهدة ...

- أعدما الشاعر لالقائها في الحفلة التي أقامتها جمعية شبان اندونيسية في بغداد بمناسبة المولد النبوي، يوم ٥ شباط ١٩٤٧ وقد حالت موانع خاصة من إلقائها.. وكان النضال الوطني على أشده (ضد) الاستعمار الهولندي، ومن أجل الاستقلال والحرية.
- نشرت في «جريدة الرأي»، العدد ٣٦ في ٦ شباط ١٩٤٧
- لم يحوها ديوان.

يا «اندنوس» ! إن استماتَ بنوكِ
ولديكِ تاريخٌ على صَفَحَاتِهِ
وكانَ من أَلَقِ الضُّحَى ورقيقهِ
فالْحَرْبُ أُمُّكَ والكِفاحُ أبوكِ
أَرَجُ بَضُوعٍ من الدَّمِ المسفوكِ
نُورًا يُشِيعُ عَلَيْهِ من واديكِ

يا « بنت » ثانية الجنان بما اشتَهت
وبما تسيلُ ظهورُها وبطونُها
بالحاشدِ الملتفُ منك اذا ادجى
قامت على المستعمرينَ ظلالُها
يا بنتَ ذاك و « ام » كلُّ مفرِّف
يا ام كلُّ مُشرِّدٍ عن اهله
بمن « الجهاد » يلقى ان لم ينتظم
في كل قبر من قبورك طائف
ليشدَّ حاضرك المضمخَ بالديما
ومن الطبيعة عن بنيك مُدافع
تأبى المروءة ان تُزقي غيرهم

نفسٌ، وما رمتِ الطبيعةُ فيك
بالتبر من متدوِّبٍ وسبيك
والضاحك العريان من « ضاحبك »
وعلى ملكاتٍ لهم وملوك
في بُوسه وُجوعٍ صعلوك
وهيب الجنان وعاش كالمملوك
تاجاً تلقى به رؤوسُ ذَويك
يمشي اليك وصارخٌ يدعوك
بالموَجع الأسبان من ماضيك
ان يأخذوا منك الذي تُعطيك
اذ يُحرِّمونُ مُجاجةً من فيك

× × ×

يا اندنوسُ ! وفي الخلاقِ شركة
اصلوكِ ما الشرقُ اصطلَى بحجبه
وسقوك من كأسٍ سقينا مثلها
وكذاك انتِ وقد تمخضتِ نعمة

لاشيءَ غير الله دونَ شريك
وبيسمٍ من دُلّه وسموك (١)
ولقد يكون ارقٌ من يسقك
تمخضتِ على القنا المشبوك

(١) الميم آلة العكي .

أخي الياس ..

- نظمها في رثاء صديقه الشاعر اللبناني « الياس أبو شبكة »
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٥٢ في ٢٥ شباط ١٩٤٧
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦١ ج ٢ وط ٦٨ ج ١

أخي إلياسُ ما أفسى الليالي	تُتيخُ بكلكلٍ وتقولُ: مالي (١)
تَسْمَعُ إذ تصاممُ للنجاوى	وتَهْمِسُ إذ تخارسُ للشِّمال (٢)
وتخدعنا بمُقمرةٍ لعُوبٍ	وترمينا بقوسٍ من « هلال »
وتُعطينا اللذازةَ عن يمينٍ	وتطعننا دراكاً بالشِّمال (٣)
وتفرُّشنا أمانى من حريرٍ	وفي طياتِها مُسمُ الصَّلال (٤)
وتُدِيننا ، وتُبْعِدُنَا ، وتلهو	بنا لهوَ العواصف بالرمال
وتلْمِسُهَا ، وتلْمِسُنَا عياناً	ونمرُقُ مثلَ طيفٍ من خيال

× × ×

أخي إلياسُ : لا تخلِ المبقى	يوقى ما أحتواك من الحبال (٥)
كأنَّ الشَّمسَ لم تطلُعْ علينا	ولم تنعم بوارفةِ الظلال
ولم نذوَّ من كأسٍ حرامٍ	ولم نتملَّ من سحرٍ حلال
ولم نتمنَّ أنَّ الدهرَ « خلد »	وأنَّا لا نصيرُ إلى زوال

-
- (١) • الكلكل • هو في الأصل ما بين محرم الناقة أو الفرس إلى ما يمس الأرض منه إذا ربطت ثم استدير لكل ما يلقى بثقله • وأناخ الدهر أو الخطب بكلكله أي نزل بساحة الرجل أو القوم
- (٢) • النجاوى جمع • نجوى • من مناجاة الرجل صاحبه • وتسمع أي تسمع • وكذلك تصامم : تصامم
- (٣) • الطين الدراك هو المتأصع •
- (٤) • الصلال • جمع صل وهو نوع من الحيات القتالة بسما
- (٥) • المبقى الذي كتب له البقاء •

ولم نسخر بما نُنلي عليه ولم يسخر بناسخه الأمالي ١

x x x

أخي إلياس لا وصرح دود	وعاطفة أرق من الزلال
وما شدّ التصافي من عرانا	وحلّاه من الفكر الغوالي
يمناً لستُ للدنيا بقالي	وإن كدّرت، ولا عنها بسالي (١)
لأنك كنت توصيني بهذا	وتوصيني به رسير الرجال
ويوصينا به أنا نواري	حيياً ، ثمّ نغيبه بتالي
ونرجع من جديد عن فراق	أليم نستزيد من الوصال
وما أنا من يحاول أن يداجي	أحيته بكذب أو محال
بلى إنني لتُغتصر اعتصاراً	حشاي ، وانت محترّب حياي (٢)

(١) قال : كاره ، مبغض .

(٢) محترّب : ميت

اليأس المنشود ...

● نشر لأول مرة ، قسم من القصيدة في العدد ٥٣ من جريدة
« الرأي العام » في ٢٧ شباط ١٩٤٧ بعنوان

اليأس المنشود

أو

فلسطين بين العرب والصهاينة

وقدمتها الجريدة

« هذه قصيدة جديدة للسيد الجواهري عن فلسطين وقفنا عن نشرها
كاملة إرسالها الى مجلة شهيرة خارج العراق .
وسنعيد نشرها كلها خلال عشرة الأيام القادمة عند نشر المجلة
المذكورة إياها » .

والمقصود بالمجلة ، مجلة « الكاتب المصري » .

ولكن مجلة « الكاتب المصري » لم تنشر القصيدة ، ولما طال الانتظار ،
خص بها مجلة « عالم الغد » .

وفي العدد ٢٣ ، ٢٤ من مجلة « عالم الغد » الصادر في ١٥ تشرين
الأول ١٩٤٧ نشرت القصيدة ، وفي إحدى صفحاتها كلمة بعنوان
« الجواهري » تقول

« تنفرد مجلة « عالم الغد » بنشر رائعة من روائع الاستاذ الجواهري
- شاعر الجيل الحديث - يجدها القارىء منشورة في هذا الجزء بعد
ان امتنع عن نشرها « عميل » الادب العربي الدكتور طه حسين في مجلة
« الكاتب المصري » المعروفة في ميولها الصهيونية » .

وحين اطلع الشاعر على ماكتبته مجلة « عالم الغد » كتب ردأ عليه
بعنوان « اعتداء فظيع على عميد الادب العربي » وظهر الرد في
جريدة « الراى العام » العدد ٢٠٦ في ٢ تشرين الثاني ٩٤٧
قال

« قوبلت الكلمة التي وردت في العدد الاخير من مجلة « عالم الغد »
عن مفخرة الأمة العربية وعميد الادب الدكتور طه حسين بكل
اشمزاز وامتناع من كل الطبقات . وبهنا من هذا الاعتداء الفظيع
على هذه الشخصية الفذة أن الكلمة وردت في معرض التنويه
عن قصيدة « اليأس المنشود » المنشورة في العدد المذكور وبالعنوان
الجواهري . الجواهري الذي يعلن بهرامة انه يشجب كل مديح
وتقريظ له يجيء مقروناً بشتم الدكتور طه حسين الذي يكن له من
الاعجاب والتقدير مالا يتسع له هذا المجال

كما ان هذا المجال نفسه لا يتسع للتعبير عن مقدار أسفنا للأسفان الذي اقترن بهذه الكلمة المملوءة حقداً وجحوداً وافتياناً على الدكتور العظيم

ان عاطفة كريمة دفعت بنا الى ان نختص مجلة « عالم الغد » قبل خمسة شهور بهذه القصيدة وسواء نشرتها مجلة « الكاتب المصري » ام لم تنشرها فلم يكن من اللائق أبداً اتهام الدكتور طه بهذه التهمة الفظيعة التي كثرت المتاجرة بها في هذه الايام على حساب فلسطين . وهي الصهيونية

اتنا لانعدو الحق اذا قلنا مايلي :

لوقيل لنا من هو اقرب الناس - ولو عن غير قصد - الى الصهيونية لاجنباه بأنه هو الذي يوهم الناس وينخدعهم بأن للصهيونية « عميلاً » بمكاته الدكتور طه حسين وتفكيره وعظمته !

وملاحظة نختم بها هذه الكلمة هي : اتنا كنا نريد ان يكون هؤلاء القائمون على هذه المجلة أحسن وأليق بما ارادوه لانفسهم على الأقل من حيث وفاؤهم لصاحب هذه الجريدة - أي الشاعر - وتقدير علاقاته وروابطه الادبية مع الدكتور العظيم ، ولا يقحموا شتم اعز الناس عليه باسمه واسم قصيدته

وهنا نعتذر باسم الشباب العراقي الحر الى الدكتور طه حسين .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٢٣ في كانون الاول ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

رُدُّوا الى اليأسِ ما لم يَتَّسِعْ طَمَعُنا
 شَرُّ من الأملِ المكذوبِ بارقُهُ
 قالوا « غدا » فَوَجَدْتُ اليَوْمَ يَفْضُلُهُ
 ولم اجدْ كَمَجَالِ الصَّبْرِ من وَطَنِ
 وأنَّ من حَسَنَاتِ اليأسِ أنْ له
 وأنَّه مُصْغِرُ الارْجاءِ لا كَذْنُفا
 شَرُّ من الشرِّ خوفٌ منه ان يَفْعَنا
 ان تَحْمِلَ الهمَّ والتَّامِلَ والهِلَعَا
 و« الصبرُ » قالوا : وكان الشَّهْمُ من جَزِعا
 يَرْتادُهُ الجُبْنُ مصْطافَا ومُرْتَبَعَا
 حَدًّا ، اذا كَلَّ حَدُّ غَيْرُهُ قَطَمَا
 لمن يَلْصُقُ ولا يَظَلُّ لمن رَنَعَا (١)

× × ×

وَجَدْتُ أَقْتَلَ ما عانتْ مصابِرُنا
 أنَّا رَكِبْنَا الى غابِيتِنا أَمَلًا
 نَسومُهُ الخَسَفُ ان يَطْوِي مراحِلَنا
 هذا هو الأملُ المزعومُ فاقْتَرِعُوا
 اليأسُ أَطْعَمَ بالأشْلاءِ مَقْصَلَةً
 وطارقٌ منه اعطى النصرَ كوكْبُهُ
 وما التَوَى الشَّيْبُ منه والشَّابُّ معا
 رَخُوا اذا ما شَدَدْنَا حَبْلَهُ انْقَطَعَا
 وإنْ تَشَكَّى الحَفَا ، والأَيْنَ ، والضلعَا (٢)
 واليأسُ أَجْدَرُ لو انْصَفْتَ مُقْتَرِعَا
 عَدُوًّا وطَوْحَ « بالبستيل » فاقْتَلَعَا
 نَزَرَا وَعَدَّيْ الى الاسبانِ فاندَفَعَا

× × ×

يا نادِينَ « فِلَسْطِينَا » وعِندَهُمُ
 كم ذا تُلْحُون ان تَسْتَوْقِدُوا قَبْسا
 كَفَى بما فاتَ عَمَّا سَمِيتَ « املا »
 عَلِمُ بانَّ القَضَاءَ الحَنَمَ قد وَقَعَا
 من الرَّمَادِ وَمِمنَّ ماتَ مُرْتَجِعَا
 من « الحُلُولِ » التي كَيْلَتْ لَكُم خُدَعَا

(١) مصرر مكذوب ، واضح .

(٢) الابن : التنب

جيلٌ تَصَرَّمْ مَـذْ أَبْدَى تَوَاجِذَهُ
نَمَا وَشَبَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ مُحْتَضِنًا
وَالسَاهِرُونَ عَلَيْهِ كُلُّ «مُتَخَبِّ»
تَهْوِي «العروشُ» عَلَى أَقْدَامِهِمْ ضَرَعَا
وَعِنْدَنَا سَاسَةٌ سَوْنَا لَهُمْ تَبَعًا
مِنْ كُلِّ مُرْتَخَصٍ إِنْ عَبَّتْ كُرْبُ
رَدَّ المَصِيَّةَ بِالْمِندِيلِ مُفْتَحِيرًا
أَوْ عَابَتْ مِنْ فِلَسْطِينَ وَعَحْتِيهَا
أَوْ سَارِقٍ لَا لَقَمَرِ السِّجْنِ مَرْجِعُهُ

× × ×

شَدُّوا بِذَيْلِ غُرَابٍ أَمَّةً ظَلِمَتْ
وَحَوْفُهَا بـ «دُبٍ» سَوْفَ بِأَكْلُهَا
وَضِيقُوا أَفْقَ الدُّنْيَا بِأَعْيُنِهَا
وَأَوْدَعُوا لِفَلَاحٍ مِنْ «زَبَانِيَةٍ»
وَذَاكَ مَعْنَاهُ أَنْ يَمُوتَ كَرَامَتَكُمْ
تَطِيرُ إِنْ طَارَ أَوْ تَهْوِي إِذَا وَقَعَا
فِي حِينٍ «تَسْعُونَ عَامًا» تَأْلَفُ السَّبْعَا
عَمَّا امْتَدُّوهُ مِنْ بَغْيٍ وَمَا ابْتَدَعَا
حَقَّقِي حِرَاسَةَ قِرطَاسٍ لَهُمْ وَضِعَا
يَعِـ الْعِيدَ بِتَشْرِيعٍ لَكُمْ شُرْعَا

× × ×

-
- (١) التواجد : جمع تاجد وهو السن
(٢) المتخب : يريد به النائب في مجالس النواب .
(٣) الضرع : التوسل
(٤) سونا : فعل للذم أي نحن سيئون

يا ناديينَ فلسطيناً صدعتُكمُ بالقول لا مُنكَراً فضلاً لكم صدعا (١)
ولا جَحْوداً بان الليلَ يُمقِّبه فجرٌ تفجَّرُ منه الشمسُ مُطلِّعا
ولست أنكرُ أن قد قاربتُ فُرصُ واوشكت مثقلاتُ الدهر ان تفضعا (٢)
لكن وجدتُ القوافي تشتكى عتاً والميزر الحرُّ يشكو فرطاً ما افتزعا (٣)
إن تحمدوا أو تذمُّوا أن شافعي أني رأيتُ ، وما راى كمن سميما
مررت بالقوم « شذاذاً » فما وقعت عيني على مُستنٍ غيره ضرعا
ولا بمُلْقَى واهليه بقارعةٍ ولا بحاملة في الكور من رَضعا (٤)
ولا بمن يحرس « الناطور » أرجلهم مهروءة سهلت للكلب مترعا (٥)
وعندنا « سلعة » تُصفي البنين لنا نُغلي - ونُرخصها - في الأزمة السليما
وجدتها عندهم زهواً منورةً البيت ، والبحر ، والأسواق والبيما
ينسا تراقص بالانغام صاحبها اذا بها تُوسِع (الالغام) مُزدرعا

× × ×

ونحن ما نحنُ قطعانٌ ببدْ أبى تساقطت في يدي رعيانها قطعاً
في كل يومٍ « زعيم » لم نجدُ خبِراً عنه ، ولم ندر كيف اختيرَ واخترعا

(١) صدع : ظهر

(٢) تفضع : تلد

(٣) افتزع : امين

(٤) يريد : بحاملة في الكور ، : الفلاحة تعمل ولدها على ظهرها ملهواً بصرة

(٥) يشهد البيت الى فلاحى الرز الذين تنهوا أرجلهم من طول بقائهم في الماء والطين حتى لينش على الواحد منهم حين ينام ان تنهش الكلاب رجلاه بما يدعوه زوجته ان تحرره لينام

اعطاهم ربهم فيما اعد لهم من اللائم صفوا فوقها المشما
كاسين ، كما لهم بالشهد متعة وللجماهير كاساً سمها نفعا
قالة خوف ان لا تستاغ لهم اوصاهم ان يسقوهم بها جرعا
وان يصبوا عليها من وعودهم كالشعر مكملا - سهلا وومتعا

× × ×

من ذا يرُد لنا التاريخ متلياً عزاً وإن لم تُرد ردّاً ومرتجماً
كانوا يذمون (رباً) بالمصا قرعاً وينفضبون لأنف منهم جدعاً
ويعثون قتالاً أن « قبرة » ضيت وأن « بسوسا » ذيلها قطعاً
وكان من فتح عمورية منعت لحمايتها حوّم العقبان أن نفعا
نداء صارخة بالروم « معتصماً » لم يأل ان ادركتها (بلقّه) سرعاً (١)
حبة لو اخذناها ملطفة بالعلم طابت لنا ردها ومدراً (٢)

(١) البلق : جمع أبلق وهو الجواد فيه سواد وياض .

(٢) الردء : العون المدرع : التحصن .

يأبنت سطا ليس ..

● ألقبت في حفل افتتاح بناء الثانوية الجمفرية
الأهلية في الحبي .

● نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد
٦٤ في ٢٨ نيسان ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

قُم حَيِّ هَذِي الْمُنَشَّاتِ مَعَاهِدَا
الشَّاعِخَاتِ أَنْوَقِهْنَ إِلَى السَّمَاءِ
وَالْفَاتِحَاتِ عَلَى الْخُلُودِ نَوَافِدَا
قُم حَيِّهِنَّ يَمُوتُ شَعْبٌ وَائْتِقَا
جَلَّتْ بُنَى تَلْدُ الرِّجَالِ وَقُدِّسَتْ
قُم حَيِّ هَذِي الْمَوْحِيَاتِ صَوَامِتَا
وَاخْلَعِ عَلَيْهِنَّ الْمَوَاقِبَ تُجْتَلَى

الْناصِغَاتِ مَعَ النُّجُومِ خَوَالِدَا
وَالْمُطَلَّعَاتِ لِفَرْقَدَيْنِ قَرَاغِدَا
وَالْمَجْرِبَاتِ مَعَ الْحَيَاةِ رَوَافِدَا
وَتَرْضَهُنَّ بِخَلْقِ جَبَلٍ جَاهِدَا
غُرْفُ تَبَوَّأَهَا الْخُلُودُ مَقَاعِدَا
وَأَسْتَطِيقِ الْحَجَرَ الْبَلِغَ الْجَاهِدَا
لَا النُّثْرَ، لَا الشَّعْرَ الْمَعَادَ، قَلَانِدَا

× × ×

يَابْنَتَ رِسْطَالِيسَ أَمُّكَ حُرَّةٌ
وَأَبُوكَ يَحْتَضِنُ السَّرِيرَ يَرْبُّهَا
تَمَشَّتِ الْقُرُونُ وَمَا يَزَالُ كَمَهْدِهِ
يَسْتَزِلُّ الْخَطَرَاتِ مِنْ عَلَيَّانِهَا
لَمْ يَقْتَصْ جَاهَا وَلَا سَامَ النُّهَى
جَلَّ النُّهَى. الْفِكْرُ أَعْظَمُ عَصَةِ

تَلْدُ الْبَنِينَ قَرَانِدَا وَخَرَانِدَا (١)
وَيَقُوتُهَا قَلْبًا وَذَهَبًا حَشْدَا (٢)
فِي أَمْسٍ، «مَشَاءَ» يَعُودُ كَمَا بَدَا
عَصْنًا وَيُدْنِي الْعَالَمَ الْمُتَبَاعِدَا
ذَلَا، وَلَا آتَخَذَ الْحَرِيرَ وَسَانِدَا
مَنْ أَنْ يُرِيدَ وَصَانِفًا وَوَلَانِدَا

× × ×

يَابْنَتَ رِسْطَالِيسَ قُصِّي نَسْتَمَعُ
عَنْ عَاشِقِيكَ أَقَارِبًا وَأَبَاعِدَا

(١) الخرائد : جمع غريدة وهي الفتاة البكر لم نَمَسْ .

(٢) يربها يربها

عن واهينَ حياتهم ، ما استُعبدوا
والصاعدينَ الى المشائق مثلما آر
ومُحرّقين يُغازلون وقودها
والمُسملاتُ عيونهم ، وكأنهم
للشاكرين ، ولم يذموا الجاحدا
تمتِ النُسورُ الى السماءِ صراعدا
شوقاً اليكِ ويحمدون الواقدا
بطيُوف شخصك يكحاون مراودا (١)

× × ×

قصي قد يتك من لموب غفنة
اني وجدتُ وللشبابِ حدودهـ
فتخلعي نجدِ الفهومَ عوارياً
وتطلبي نزعِ النفوسِ عزيزة
يا بنتِ رسطاليس لحثِ « بواسط »
خصبِ الشعور ستحمدين مولها
تصيفُ القرونَ مخابراً ومشاهدا
أشهى بناتِ الفكر أفضاها مدى
وتبسمي نجدِ الفنونَ نضائدا
هدياً وتنتظمُ القلوبَ قصائدا
فتركتِ « حياً » بالصباة حاشدا
من أهله ، ومغازلاً ، ومراودا

× × ×

ليه « بلاسم » والمفاخرُ جمة
أحرزتَ مجداً ليس ينفدَ ذكره
ذكرٌ يظلُّ بكلِ خطوٍ يرتمي
خبرٌ فقدُ جبتَ الحياةَ رخيّة
وحلبتَ من غفلاتِ دهرٍ ك شطرها
أحرزتَ منهنَّ الطريفَ النالدا
طولَ المدى وبذلكَ كنزاً نافدا
للصف ، أو جرسٍ يدقُّ معاودا
خضراءَ ، لم تكذبُ لعينك رائدا
وقنصتَ من مُتّع النعيمِ الشاردا

(١) المراد جمع مرود وهو المود الذي كان يستعمل في القدم للاكتمال .

وَأَنْسَبْتَ فِي عُذْرِ اللِّدَائِدِ خَائِضًا
أَعْرِفْتَ كَالْأَثَرِ الْمَخْطُورِ لَذَّةً
لِلَّهِ دُرُّكَ مِنْ كَرِيمٍ أَنْعَشْتَ
تَفَقُّتَ مِنْ عَذَابَاتِ صَيَّانِ الْحِمَى
إِنِّي وَجَدْتُ مُوَاهِبًا مَطْمُورَةً
وَلِرَبِّ أَشْمَتَ أَغْبَرِ ذِي هَامَةٍ
أَلَوِي بِهِ قَفَرٌ فَكَبَّ خَطْوَهُ
قَدْ رَاحَ يَبْعَثُ بِالتَّمَّاسَةِ رَاحِمًا
قَتَلَ الْعُقُوقُ، فَكَمْ قَتَلْنَا نَابِغًا
أَوْلَاهُ حَمْدُكَ عَاقِبًا عَنْ عَاقِبِ
سَيَقُولُ عَنْكَ الدَّهْرُ: تَمَّةٌ مَاجِدٌ

وَحَبَّرْتَهُنَّ مَصَادِيرًا وَمَوَارِدًا
جَازَتْ مَخْلُودَهَا ، فَكُنِ الْخَالِدَا
كَفَّاهُ رُوحًا مِنْ نُبُوغِ هَامِدَا
عَلَقًا بِمُتَمَرِّجِ الْأَزَقَةِ كَاسِدَا (١)
كَالزُّرْعِ أَيْنَعٌ لَمْ يُصَادَفْ حَاصِدَا
تُلْقِي عَلَى كَتِفِهِ ثَقْلًا أَيْدَا (٢)
جَهْلٌ فُزْلٌ عَنْ الْفَضِيلَةِ حَائِدَا
قَدْ كَانَ لَوْلَا ذَلِكَ يَرْجِعُ حَاصِدَا
بَيْنَ الْبُيُوتِ ، وَكَمْ وَأَدْنَا قَائِدَا
أَتُرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ أَوْلَئِكَ حَامِدَا
فِي الرَّافِدِينَ شَأَى الْكَرِيمِ الْمَاجِدَا (٣)

× × ×

هَلْ غَيْرُ أَنْ رُمْتَ الثَّنَاءَ كَمَا ادْعَى
مَجْدًا عَلَى مَجْدٍ ، فَتِلْكَ طَمَاحَةٌ
كَذَّبُوا فَلَنْ الْأَكْرَمِينَ طَرَائِدُ

تَفَرُّ، وَأَنْ أَنْبَهْتَ ذِكْرَكَ عَامِدَا
بِمَشْيِ عَلَيْهَا الْمَجْدُ نَحْوَكُ قَاصِدَا
لِلْمَسْكُورُمَاتِ وَإِنْ حُسَيْنَ طَرَائِدَا

(١) تَفَقُّتَ : رُوِّجَتْ ، وَالْعَذَابَاتُ جَمْعُ عَذَابٍ وَهِيَ ذَوَابَّةُ الشَّيْءِ ، يَعْنِي إِلَى مُوَاهِبِ الصِّبَةِ ، وَالْعَاقِبِ

الْمَجْرَمِ الْكَرِيمِ التَّمِيمِ

(٢) الْأَيْدِ : الْمُثْقَلُ .

(٣) شَأَى : سَبَقَ .

واذا صدقتُ فللخلودِ مصيدُ
 يمشى الكريمُ مع التكرمِ توأماً
 حتى إذا بلغَ الجميلُ أشدَّه
 ما كان باللُّغزِ الخلودُ وإنما
 هل غيرُ آلافِ نروحٍ كما أفتدت
 تغدو الى مطمورةٍ ، إن لم ترُحْ
 حينهنَّ فكانَ عدلاً ناطقاً
 وضمتهنَّ لبعضهنَّ مجتهزاً
 المجهلَ اكرمُ ذائدي من موطنِ
 أبداً تَلَقَّفُ من أتاه صائدا
 صنوٌ يسدُّ خطوهُ صنوٌ صائدا
 سارَ الكريمُ الى المكلمِ فاردا
 كان النفوسَ نوازلاً وصواعدا
 يسدى سواكَ طرائقاً وبدائدا (١)
 للهوِ دوراً ، والقمارِ موائدا
 هذا الجمادُ على سموكِ شاهدا
 جيشاً ترُدُّ به الوَباءَ الوافدا
 من راحَ فيه عن الجهالةِ ذائدا

× × ×

أعطيتَ حقَّ العلمِ أوفاهها ندى
 فاعطِ المعلمَ يا « بلاسم » حقه
 لوجازَ للحرِّ السُّجودُ تعبدُ
 للمتعبِ المجهودِ في بَقَظاته
 والمُتخَنِّ المجهولِ لم ينشُدْ يداً
 والمستريحِ عُصارةً من ذهبِ
 وهددتَ للتعليمِ أزكاها يدا
 واعضدْ فقد عديمَ المعلمِ عاضدا
 لو جدتُ عبداً للمعلمِ ساجدا
 والمرتمي طيفَ المتاعبِ هاجدا
 نأسوا الجراحَ ولا تَطَلَّبُ ناشدا
 يغذوا الألفَ بها ، ويُحسبُ واحدا

× × ×

(١) بعائد : متفرقة .

قل للمعلم راجياً ، لاراشداً ،
ياخالقَ الأجيالِ أبدعْ خَلْقَهَا
سيقولُ عهدٌ مقبلٌ عن حاضرٍ
ولسوفَ يبرأ عاقبٌ عن أهلهِ
قل للشيبة حينَ يعصِفُ عاصفٌ
وإذا اغتلتْ فينا مَراجِلُ نَقْمَةٍ
هَيَّءْ لَنَا نَشْءاً كَمَا أَنْصَبَ الْحَيَا
فلقد رأيتُ اللهَ يَخْلُقُ رَحْمَةً
ومحمداً ما إنْ أَهَابَ بِجَيْشِهِ
ويَكُوبُ جَبَاراً ، وَيُعْلِي مُدْقَعاً
لو لم يعبسْ للقيادةِ نَائِرِ
ما إنْ يروحُ مع الضعيفِ مُطَاوِعاً
وأذلَّ خَلْقَ اللهِ فِي بَلَدٍ طَلَّتْ

كن للشية في المزالقِ راشداً
وتوَقَّ بالابداعِ جيلاً ناقداً (١)
نُشوى عليه : لُغتَ عهداً باندا
ولسوفَ يَتَّهِمُ البنونَ الوالدا
ألا يَظْلُمُوا كَالنِّيمِ رَوَاكِدا
ألا يَكُونُوا زَمَهِيراً بِساردا
لُطفاً ، ونشءاً كالزلازلِ راعداً (٢)
مَسْكَاً ، ويَخْلُقُ للتمردِ ملودا
بطاً البلادَ رَوَايَا وفادداً (٣)
وَيُنِيرُ خَاطِلَةً ، وَيُنْهَضُ راقداً
حَنِيقاً عَلَى نُظُمِ بَلِينِ وحلردا (٤)
من لا يروحُ على القويِّ معاندا
فيه الرزايا من يكونُ محابدا

× × ×

نشءٌ يَقُومُ من زمانٍ فاسدٍ
عُلِمْتُمْ فُرْضَ الْحَسَابِ فَأَتَمُّ
لا كالزمانِ يكونُ خَلْفاً قلدا
أدرى بِهِنَ فَوَائِدُ وَعَوَائِدَا

(١) أي كن بأبداعك حربصاً على ألا تكون عرضة لدم جيل قادم

(٢) الحياء : المطر

(٣) الفدض : الفلاة .

(٤) الحارذ : الفضبان .

ما إن تُعجِّلُ خَلْقُ جِيلٍ ناقصاً
أطلق يدَ التحليل في تاريخهم
لأبدٍ من فهم الحياة معاً
جنباً الى جنب يُتمُّ بعضها
علمه حبّ الثائرين من الوردى
وأجل الشعوب كرائماً لا تُنقصه
وأجل له أمر البعيد مراجعاً
أريه ثورته عظام جماجم
وإذا نقصاك الدليل مسائل
فابحث له الاشباح يشهد عنداً
يشهد خيالاً عارياً ومجروحاً

× × ×

أصلح بنهيك منهجاً مستعبداً
قالوا قواعدٌ يتيبها غاصب
نحتل منه مشارفاً ومناهلاً
سأقت جيوش الموبقات حواشداً
ما كان أهون خطبه مستعمراً
صنع الغريب ، على الثقافة حاقداً
وسط العراق على الكرامة قاعداً
وتسد منه ممالك ومنافداً (٤)
لرافدين مع الجيوش حواشداً
للم يقيم وسط العقول قواعداً

(١) الأوابد : جمع الأبدية وهي الشاردة يعني الحرة .

(٢) ثورته : ثورة المشرين . أطن : قطع .

(٣) الضمير المستتر في اعقتب يعود الى الثورة

(٤) منافدا : منافذاً

المقصورة ...

● المقصورة من مختارات قصائد الشاعر ، وقد نظمها في أواسط عام ١٩٤٧ ، ونشر قطعاً منها في امهات الصحف العراقية وفي العدد ١٩١٠ في ١١ آب ١٩٤٨ من جريدة « الرأي العام » نشر هذا النص المثبت هنا

ومن المؤسف أن يكون جزء كبير منها يزيد على مائة بيت قد أطارته الريح وألقته في دجلة في أثناء اشتغال الشاعر بتقيقه خلال صيف عام ١٩٤٧ حيث كان يسكن داراً مظلة على النهر ، وأن يكون جزء منها يؤلف حوالي خمسين بيتاً منها قد فقدت جذوره الأساسية التي يعتمدها الشاعر ساعة تدوين خواطره فيما فقد من أوراقه الخاصة في أثناء انتقال جريدته « الجهاد » خلال عام ١٩٥٢ وعلى هذا تكون « مقصورة الجواهرى » مشتملة في الاصل على مايقارب أربع مائة بيت من الشعر

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٨ ج ١

برغم الإباء ورغم العلى
 ورغم القلوب التي تستفيد
 وإذا أنت ترعاك حين الزمان
 وتلف حولك شتى النفوس
 وتغرب عنها بما لا تُبين
 فانت مع الصبح شدو الرعاة
 وأنت إذا الخطب ألقى النيران
 ألححت بشمرك للبائسين ،
 تروح على مثل شوك القتاد
 وتطوي الضأوع على نافذ
 دريئة كل جذيم الدين
 رمى عن يدي حاقدي نافر
 وحلسا لدارك والمقرفون

ورغم أنوف كرام الملا
 من عطفاً تحوطك حوط الحمي
 ويهفون لجرمك سمع الدني (١)
 تجيش بشتى ضروب الأسى
 كأنك من كل نفس حشا
 وحلم العذارى إذا الليل جا
 وحط بكليلة فارتمى (٢)
 بداجي الخطوب ، بريق المني
 وتغدو على مثل جمر النضا (٣)
 من الصبر يدمي كمر المدى (٤)
 رمى عن يدي غيره إذ رمى (٥)
 عليك احتشاد العلى والندى (٦)
 يجولون كل مجال بدا (٧)

-
- (١) الجرس ، الصوت الحفيض ، والنغم
 (٢) جران البعير : رقبته وكللكه : صدره وألقى جرائه وحط بكللكه برك وأناخ .
 (٣) الفتاد : شجر صحراوي شائك ، يضرب المثل بقوة شوكه
 (٤) المدى : جمع مديّة وهي الكمين
 (٥) من معاني الدريئة : حلفة يتعلمون عليها الطعن ، فهي كالأهداف .
 (٦) ينس طيك عيشك : يحسدك طيه
 (٧) جلس : الحرقلة على ظهر الفرس تحت السرج وتستعمل بمعنى ملاصق وللازم مجازاً ، فجلس لدارك أي ملازم له ، والمقرفون هم أولئك القفزون الذين نعتز النفس عنه وزيته

على حين راح هجينُ الطباعِ
أدرَّ عليه تُديُّ الخُمولِ
يجرُّ ذبولَ الحنا والفنى
وحولك مثلُ فراخِ الحما
تدورُ عيونُهم والذُّكا
إلى كلِّ شَوْهَاءٍ مردولةٍ
وترجعُ والغبُّ في موقِها
بـ «علقة الفحل» أزجي اليمينَ
وبـ «الشَّنْفَرى» أن عبي لا
وبـ «المتني» أن البلاءَ ،

تَتَطَفُّ أطرافُه بالخنا (١)
ومزنته في المهدي كفُ القبا
وتهفو عليه ظلالُ المنى
مِ لولا الشمورُ - وزُغِبِ القِطَا
يُـ يَلْمَعُ فيها كحدِّ الطُّبا
وأشوءَ مستأثِرٍ بالفنى
تَسْأَلُ أَيْكَمَا المُتَبَلِّ ؟
أني أَلَذُّ بِسُرِّ الجنى (٢)
تَلَذَّذَ في النومِ طعمَ الكرى
إذا جدَّ ، يَعْلَمُ «أني الفنى» (٣)

x x x

ألا من كريمٍ بِسُرِّ الكرامِ
فيا طالما كنَّ حدُّ البَغْيِ
ويا طالما مُنِّي السَّادِرُونَ

بجيفةٍ جلفٍ زَنِيمٍ عَتَا (٤)
يُخَفِّفُ مِنْ فَحْشَرِ أَهْلِ الْبَغَا
بما أَقْبَدَ مِنْ سَادِرٍ مَا أَرَعَوَى (٥)

- (١) تطف : تظفر وتضمح ، والحنا : الفحل .
(٢) علقمة الفحل والشنفري : شاعران جاهليان عرف منهما خدمة العيش وصلافة المود
(٣) إشارة الى بيت المتن في مقصورته :
لتطم مصر ومن بالمرأى ومن بالوصم أني الفنى
(٤) الجلف : الرجل الحفيظ الجاني الطباع . الزنيم : الملحق بالقوم وليس منهم
(٥) السادر : اللامي الهامك ، الذي يعيش بلا هدف .

على أنه من شفاء الصدو
 تأصل هذي العروق الخياث
 فما هي أول مجذومة
 ولا هي أول « أغلوطة »
 وما بالنفوس اللواتي ملكن
 عناء إلى من يقيت البطون
 إلى من يكف صغار النفوس ،
 يكفهم أن يكون الكريم
 ر لو أن حراً كريماً شفى
 فقد ضاق بالجذم منها الثرى (١)
 غداة عدوى بها تفتى (٢)
 بما شطب رسمها فأحسى
 بأطماحن « فنن السما
 ولكن إلى من يبط الأذى
 صغار الخلوم ، صغار الهوى
 به من هوانهم : يشتفى

× × ×

أنبيك عن أطيب الأخين
 زقاق من الريح منفوخة
 وأشباح ناس ، وإن أوهيوا
 ألم تر أنني حرب الطفا
 وأني تركت دهن السبال
 فقل أنت بالأخب المزدرى
 وإن ثقل الزهو منها الخطى (٣)
 بأنهم « قادة » في الورى
 سلم لكل ضعيف الذما (٤)
 كثير الصيال ، شديد القوى (٥)

-
- (١) جذم الشجرة : جذوما
 (٢) نفوس مجذومة : فيها مرض الجدام
 (٣) زقاق : جمع ذق وهو الجراب .
 (٤) الذما : بقية الروح
 (٥) السبال : اللحي : والواحدة سبله

من الخوفِ كالمَيَّرِ قبلَ الكوا
بماذا يخوفني الأرضُ ذُكُونُ
أيسُّلبُ عنها نعيمُ الهجيرِ ،
بلى ! إنَّ عنديَّ خوفَ الشُّجاعِ
إذا شئتُ أنضجتُ نضجَ الشَّواءِ
وأبقيتُ من ميسمي في الجبا
فوارقُ لا يَمحي عارُها
بـحيثُ يقالُ إذا ما مشى الصَّليُّ بها : إنَّ وغداً بدا (٢)
وحيثُ يُعبَّرُ أبناؤه بأنَّ لهمُ والدأ مثلَ ذا

× × ×

أقولُ لنفسي - إذا ضمَّها
تساميَ فانك خيرُ النفوسِ
وأحسنُ ما فيك أن « الضمير »
وأنتِ إذا زيفُ المعجبينَ
ولم تستطعْ هممُ المدَّعي
خلصتِ كما خلصَ ابنُ « القيون »
وأترابها محفيلٌ يُزدهى :
إذا قيسَ كلُّ على ما أنطوى
يصيحُ من القلبِ أنِّي هنا
تلالاً للمينِ ثمَّ أنجلي
من صبراً على جمرِ المدَّعي
ترعرعَ في النارِ ثمَّ أمسوى (٤)

-
- (١) المير : الحمار . الكواء : اسم من كوى يكوى كالشواء من شوى يذوي . يعبق : يضرب
(٢) الميسم : لسم الله يومها .
(٣) الصلي : الموسوم بالميسم .
(٤) القيون : واحدها ثين ، وهو الهداد ، وصانع البرف . وابن القيون هو السيف لانه من تاجهم .

<p>تَقَرَّانِ إِلَّا عَلَى مُرْتَقَى حِ وَالْهَمُّ ، مَخْلُوقَةٌ لِلذُّرَى لأَبَدٍ مَا فِي الْمَدَى مِنْ مَسَدَى بِمَا تَرَكِينَ بِهَا مِنْ صَدَى تَهَابُكَ إِلَّا كَلِمَسِ النَّسَدَى يُخَافُ عَلَى الرُّوحِ مِنْهُ الْعَمَى وَيُنَى بِهِ « الْأَمَلُ » الْمُرْتَجَى لَتَبْكِي عَلَى عِبْقَرِي قَضَى حواشيه .. ردك .. عزم قضي (١)</p>	<p>تَسَامِيْ فَيَنْ جَنَاحِيْ لَا كَذَلِكَ كُلُّ ذَوَاتِ الْعِلْمَا شَهِدَتْ بِأَنَّكَ مَذْخُورَةٌ وَأَنَّكَ سَوْفَ تَدُوِّي الْعَصُورُ بِأَيَّةٍ أَنْ يَدَ الْمُغْرِبَاتِ وَأَنَّكَ إِنْ يَلْتَمِعْ مَطْمَعُ يَمُوتُ « النَّبُوغُ » بِأَحْضَانِهِ وَنَمَشِي الْجَمُوعُ عَلَى ضَوْئِهِ وَكَادَتْ تَلْفُكُ فِي طَيْهَا</p>
--	---

× × ×

<p>وَكُلُّ مَطَافٍ إِلَى مُتَهَى تُسَلِّقُ إِلَى حَتْفِهَا بِالْعَمَا وَيَعْرِقُهَا الذُّلُّ عَرَقَ اللَّحَا (٢) كَمَا دُحِرْجَتْ كُرَّةٌ تُرْنَسُ إِذَا قِيلَ عَهْدٌ بَفَيْضٍ مَضَى إِلَى الْأَجْنَبِيِّ تَجَرُّ الْخُصَى</p>	<p>لَشَرِّ النِّهَايَاتِ هَذَا « الْمَطَافُ » مَتَى تَرْتَعْوِي أُمَّةٌ بِالْعِزِّاقِ تُذَرِّي عَلَى الضَّيِّمِ ذُرُوءَ الْهَشِيمِ وَتَنْزُو بِهَا شَهْوَةٌ الْمُشْتَهَيْنِ يَجْسَدُ بَفَيْضٍ بِهَا عَهْدَةٌ وَتَسْمَنُ مِنْهَا عِجَافٌ مَشْتٌ</p>
--	--

(١) ردك : جواب شرط (ان) في قوله وانك ان يلتنع مطمع .

(٢) عرق اللحم : أزال ما عليه من اللحم . واللحاه : قعر جلع الفجرة

تُرَاوِدُهَا عِزًّا مَا كَالْقُرُومِ .
عَجِبْتُ وَقَدْ أَسَلَمْتُ نَفْسَهَا
وَقَسَرْتُ عَلَى الذُّلِّ خَيْشُومَهَا
وَأَغْفَتُ فَلَمْ أَدْرِ مِنْ حَيْرَةٍ
وَلَمْ أَدْرِ مِنْ طَيْبِ إِغْفَانِهَا
أَهْمًا تَغْشَاهُ بَعْدَ الْعِذَا
مَتَى تَسْتَفِيقُ وَفَحْمُ الدُّجَى
وَقَدْ نَفَضَ الْكَهْفُ عَنْ أَهْلِهِ
تَعِيشُ عَلَى الْأَرْضِ أَمْ الْكَفَاحِ
وَتَصْبَغُ بِالْوَرْدِ آمَالَهَا

هَجَانٌ عَلَيْهَا غَرِيبٌ تَنَزَّاهُ (١)
لَعَرْتُكَ الْخُطُوبِ وَعَصَرْتُ الشَّقَا
كَمَا خَطَمَ الصَّبَّ جَذْبُ الْبُرَى (٢)
بِهَا كَيْفَ إِيقَاضُهَا أَوْ مَتَى
عَلَى الذُّلِّ أَيُّ خِيَالٍ تَتَرَى
كَرَّرْتُ أَمْ صَيًّا بَرِيئًا غَفَا (٣)
عَلَيْهَا مِثْتُ فِيهِ نَارُ الضُّحَى
غُبَارُ السَّنِينَ وَوَعَتْ الْبِلَى ؟
وَتَرْبُطُ أَحْلَامَهَا بِالسَّمَا
كَمَا طَرَزَ الْخَائِكُونَ الرِّدَا

× × ×

وَأَصْنَامٌ تَنْغِي بِصُبُونِهَا
يُثِيرُونَ مِنْ حَوْلِهَا ضَجَّةً
كَمَا تَحْجَبَتُ بِالْغُبَارِ الْعِيُونَ

وَيَدْعُونَهَا مَثَلًا يُقْتَدَى
بِهَا عَنْ مَخَازِيهِمْ يُتْلَى
خَفَافٌ مُهْرَاءٌ تُحْتَذَى (٤)

-
- (١) القُرُوم : السادة . واحدها قُرم . الهجان : جمع هجين وهو الذي ولد من أبوين مختلفين في الجنس .
(٢) قَرَّ عَلَى الذُّلِّ : خضع للذل . والخيدوم : أهل الألف . البرى : جمع برة . وهي الخوذة وحائنة تجعل في آفة البصر الصب للقياد لينقاد . وعظم هنا بمعنى أذل وانضع .
(٣) الهم : الضيق الكبير .
(٤) خَفَاف : جمع خف . ومهراء : عروقة بالة .

فهذا سيمضي وهذا مضى
وهذا « زعيم » لأنّ السفيه
وفي ذلك عن سُخطِ أهل البلاد
وهذا بعيمته ساخرأ
تجيه المطامع منقاداً
وليتك تحسب أزياءهم
فتلك اللقائف كالأقحوان
تطق المسابح من حولها
وتلك الشراشيف كالياسمين
تدلت عنابد مثل الكروم
يود من « التيه » لو أنه
ليعلم سامعه أنه
إذا رفع البد للحاكين
وبينهما حدث ناشيء
تعوذ أمه إن مشى

وهذا سيأتي وهذا أتى
يرنو إليه بعين الرضا
على حكمه أو رضاهم غنى
من « الجن » يرفها للعلی
إليه إذا شاء أو لم يشأ
فتجمع منها زهور الرئی
بها العلم ينفع طيب الشذا
تعلن أن ملاكاً أتى
من تاء « المقال » بها وأزدها
على كفتي « يابس » كالصوى (١)
يشد بها « جرساً ! » إن مشى
« بنوب » عن البلد المبتلى
بدت « نعم » وهي في زي « لا »
إذا خط تعرفه أو حكى
إلى « البرلمان » بأم القرى (٢)

× × ×

(١) الصوى : الملامات توضع في الطريق لتدل السائرين ويريد بالحنافد ما تدل في صدر العباءة من

(بلابل)

(٢) أم القرى مكة

ومُستسلمين يَرونَ الكفاحَ قوراء مدحوةٌ تمتلئ (١)
 فتفرُّزٌ في رَخوةٍ سَمحةٍ وتنفرُ عن ذي مسنٍ قما
 يَرونَ السياسةَ أنْ لا يمسَ هذا ، وأنْ يُتقى شرُّ ذا
 وهذا وذا في صميمِ البلا دِ مُلٌ ، وفي العينِ منها قذى
 مساكين يفتحونَ الكفاحَ وقد راعهمُ بابه من كوى (٢)
 وما هو إلا احتمالُ الخطوبِ وإلا الأذى والمرا والطوى
 فهمُ يعرفونَ مزايا الخلودِ ولا يُنكرونَ مزايا الفنا
 وهمُ يعيشونَ هتافَ الجموعِ ويخشونَ ما بعده من عنا
 فليت لنا بهم ناقةٌ تُطبق الحفا والوجا والوحى (٣)
 وتجتزُّ بالجوعِ ما عندهما وتطوي على الخمسِ حرَّ الظما (٤)

× × ×

ومُحتقِبٍ شرٍّ ما يُجتوى مشى ناصباً رأسه كاللوا (٥)
 مشى ومشت خلفه عُصبةٌ تقيسُ خطاهُ إذا ما مشى
 يُحبُّ « السلامة » مشفوعةً بدعوى « الجبان » بحُبِّ الوغى

(١) قوراء : مستديرة

(٢) الكوى : جمع كوة وهي النافذة الصغيرة .

(٣) الوجى : ما يصب القدم من ألم الحفا . أما الوحى ف جاء به القاهر انبأما للمراوحة

(٤) الخمس : أن تعبر الناقة على المعش أربعة أيام وترد بالخمس

(٥) احتقب : وضع في الحقية ما يجتوى : ما يكره ويميل

ويجمعُ بينَ ظلالِ القصورِ وعيشِ « المهازيلِ » في ناعمٍ
وبينَ « الزعامةِ ! » لا تُصطَفَى ولم أدرِ كيفَ يكونُ الزعيمُ
وعَصْرُ الخمرِ ورَشْفُ اللَّمَى (١)
من العيشِ من مثلهِ يُستَمَى
بغيرِ السجونِ ولا تُشترى
إذا لم يكنْ لاصفاً بالثرى (٢)

x x x

ومتحلينَ سِماتِ الأديبِ
كما جاوبتُ « بومةٌ ! » بومةٌ
وبرعونَ في مَذَرٍ يابسٍ
يروونَ « وُريقاتِهِمْ » بُلغةٌ
فهمُ والضميرُ الذي يهنونَ
بظنونها مُجَبَّأً مُتردى
تقارضُ ما ينها بالثنا
من القولِ ، دعيَ الجمالِ الكلا (٣)
من العيشِ لا غابةٌ تُبتنى
لمنْ يعتلي ، صهوةٌ تغلى

x x x

ولاهينَ عنِ جدِّهم بالفراغِ
تصايحُ باللفورِ ما بينها
وشدُّوا خيوطاً بأعناقِهِمْ
ألا ينجلونَ إذا قايسوا
زوايا المقامي لهم مُتدى
صياحَ اللقالبِ تنفي الحصى
تصارخُ ألوانُها بالدُّما
حياتهمُ بجياةِ الألى

(١) اللمى : سمره الغفاه

(٢) لاصفا بالثرى : ثقب .

(٣) الكلا : الحفيش

سَقَوْا أَرْضَهُمْ بِجِيعِ الدَّمَاءِ
وَأَوْلَاهُ شَغْلُهُم بِالْبَطُونِ
وَعَارٍ تَحْلَى بِشُوبِ الْأَدِيبِ
وَمَنْ تَبَعَاتِ النُّفُوسِ الْكِبَارِ
وَوَعْدٍ تَغِيرُ أَمْثَالَهُ
إِذَا مَا تَصَفَّتْ أَصْنَافُهُ
أَرَاكَ - وَإِنْ أَنْكَرَ الْعَالَمَانِ -
وَأَنْ غُرَابًا شَأَى « مَبْدَأُ »
بَدَا لَكَ طَاهٍ أَجِيرُ الْبَطُونِ
يُسُدُّ بِذَلِكَ فَرَاغَ الضَّمِيرِ
يَيْصُ لِيذِي مَنَصِبٍ يُرْتَجَى
يَرَى أَنَّهُ حِينَ يُطْرِي الْفَسِيلِ
وَشَرُّ أَمْرٍ بِهَا أَكْثَبُ
حَبَا مَا حَبَا طِفْئَةُ أُتْخِمَتْ

فَكَانَ الشَّعَارَ الدَّمُ الْمُسْتَقَى
فَهَلَا اسْتَعَانُوا بِشَدِّ الْمِمْي (١)
وَمَّا يُرَكِّي أَدِيَاءَ خَلَا
بَيْنَ الْبِرَاعِ الرَّخِصِ أَحْمَى
فَوَعْدًا أَمْرًا وَوَعْدًا شَلَا (٢)
وَمُزَاةَ الْقَابِهَا وَالْكُنَى
بِمِزْمَارِ دَاوُدَ ، بَوْمًا شَدَا
وَأَنْ حِمَارًا « غَرِيضًا » حَكَى (٣)
نِ كُلِّ الَّذِي تَشْتَبِهُ طَهَا
وَيُوقِدُ رَوْحًا خِيثًا خَبَا
وَيَتَّخِذُ ذَا صَوْلَةٍ يُخْتَشَى (٤)
جُذَيْلًا هَجَا ، وَعُذَيْثًا رَمَى (٥)
أَعَارَهُمْ نَابَهُمْ إِذْ سَطَا
بِفَضْلَاتِهِ وَزَوَى مَا زَوَى

-
- (١) الميم على وزن إلى : واحد الأمتاء.
(٢) أمر الكلب وشلاء : أغراء على التحرش والاعتداء.
(٣) مبدع وغريض مخيان في العصر الأموي . وشأى : سبق
(٤) بين الكلب بذنيه وجبين : هزمه تذللاً لصاحبه وتملقاً
(٥) القتل المشهور : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . فالجذيل نصير جلد وهو أصل الشجرة البالي
بعد ذهاب فروعه ، والفصيل : الناقة وهي صنفه النخل

وأطلق للصيـد أظفارهم^١ وأنيابهم^٢ بها واختفى

× × ×

يقولون إن ^٣ بدأ في الغيوب	تدير على الأرض محكم السما
ولما يزل ^٤ مثل ^٥ سائر	على الناس يجري بأيدي سبا
وتحريق ^٦ « لوط » بذنـب أتى	وأخذ ^٧ « ثمود » بسـبق رغا (١)
فما بال ^٨ كف ^٩ القضا لا تدور	على بلد ^{١٠} ظل ^{١١} حتى اختزى ٩١
وأضحى « ثمود » و « لوط » به	ومن لهما في الشرور اتـمى
ومن عاث ^{١٢} في أمم المشرقين	وجار ^{١٣} على أهلها واحتـمى
حين ^{١٤} بين ^{١٥} ولاة الأمور	في بلد ضاع فيه الحيا
يسائل ^{١٦} بعض ^{١٧} به بعضهم	أنـم ^{١٨} أخذنا ومذا نجا ١٩
أخذت ^{١٩} لأنـي ركبـت ^{٢٠} الطريق	شدأ ^{٢١} إلى غايـة ^{٢٢} تبتـغى
وأنت أخذت ^{٢٣} على ناقـة	فـلـسـين ^{٢٤} أمثالها تـشـرى
وكنّا أناساً كماء السماء	تـخـبـط ^{٢٥} طوراً وطوراً صفا
نحي ^{٢٦} الحياة على رسلها	نهاياتها عندنا كاليدي
ونأتي الجريرة لا نعتلي	ونبني الهـنـاة ^{٢٧} كما تبتـغى (٢)
ولا نكبت ^{٢٨} العاطفات الجباع	فـشـرقنا ^{٢٩} كتبها بالشجا (٣)

(١) السـبـب ولد الناقة ، والرغا . صوت البحر

(٢) نغلي : نغالي ، نبالغ ، والهناة : الرذيلة .

(٣) شرق بالماء : فـس به ، والشجا : عظم يقف في الحلق

إلى الآن يُضْرَبُ من ههنا	بنا مَثَلٌ في مصير الدُّنْيَا
ولو صَحَّ من مَثَلٍ للدَّما	رٍ ، ما كُنْ غَيْرَهُمْ ، والتَّوَى (١)
وجدنا مُنَا كُلَّ ذِي عَوْدَةٍ	على كُلِّ ذِي حُرْمَةٍ قد سَطَا
وكلَّ كَرِيمِ الثَّنَا أَمِيدٍ	تَقَلَّصَ في كُنْهٍ وَأَنْزَوَى (٢)
وجدنا الرُّجَالَ هُنا بِالرُّجَا	لِ لَاهِينٍ ، في وَضَحٍ من سَنَا
على حِينٍ تَخْتَصُّ نِسْوَانُهُمْ	نَاسٍ ، ومُتَصِفٍ مَن جَزَى
وجدنا الزَّعِيمَ - كما يَنْعَتُونَ -	على قَدَمِي غَاصِيهِ ارْتَمَى
وجدنا الحَبَائِثَ وَالطَّيَّاتِ	بِأَضْدَادِهِمْ - مُنَا - تُصَلِّقِي
وجدنا الرُّجَالَ وَأَسْمَاءَهُمْ	يُخَفِّفُ من مُبْجَها بِالْكُنَى

x x x

بَنِي إِذَا الدَّهْرُ ألقى القَنَاعَ	وَصَرَحَ من حَوْرٍ ما ارْتَفَى
وَدَاكَ لَهُمْ دَوْلَةٌ كَالَّتِي	لدى النَّاسِ في وَجْهها وَالْقَفَا
سِوَاهُ فَلَا خَلْفُها مِنْ أَمَّا	مَ يَدُو ، وَلَا وَجْهُها مِنْ وِرا
وَلَا يَسْتِيحُ بِها سَابِقاً	إلى المَجْدِ رِكَازَةٌ مَن جَا
وَلَا يَقْدِفُ الشَّهْمَ ذُو لَوْثَةٍ	ذَمِيمٌ ، وَلَا يَدْرِي مَن وَعَى (٣)

(١) التوى : الهلاك

(٢) الأصيد : الصيد الكريم

(٣) اللوثة بالفتح : العر .

وكانَ الْمُفَضَّلُ لا المزدري
وكانَ بها المُنْتَلِ الصالحا
فلا تبخلوا أن تزوروا أباً
ولا تبخلوا أن تمُدُّوا يداً
وطيفاً أناكم يُهَنِّبُكمُ
ولا تُنْكروا أن « عشتاً » به
كطهر « الطفولة » أجواؤه
ضربنا لنجمع أعداؤه
ستدرون أي مطاوي البلاء
وأي الخصوم مددنا له
ضربناه بالفكر حتى التوى
وكانَ القريضُ الذي تَقْرُو
ضربناه أن لم يُصِيبْ مَقْتلاً
وشرُّ « السهام » رِواءُ النعيمِ

له يُعْتزى وبه يُؤْتسى
تُ، لا الطلحاتُ، هي المُقتدى
جريرته أن ذلاً أبى
لحُصْنٍ منه خيالاً تَمْرِي
بأن قد وقَّيتمُ زماناً مضى
تلوحُ لكم قَسَماتُ الهنا
وأفباؤه ككريفِ الضحى
لكم في صميمِ زمانٍ جسا (١)
نزلنا إليها ، وأيُّ الهوى (٢)
بأيُّ الأكفِ بأيُّ القنا
وبالقلبِ حتى هفا بالردي
نَ أَقْلَ مِنْ ذَا وَهَذَا شَبَا (٣)
بهمِ أراشٍ ونصلٍ برى
وشرُّ « النصالِ » بريقُ الفنى (٤)

x x x

-
- (١) جسا : يس وقفا
(٢) الهوى : جمع هوة .
(٣) شبا السيف : حده
(٤) إذا احبط الإنسان بالنعيم أو لوحوا له بالفنى ولم يكن صلباً في النضال فتخاذل وقتل . فالنعيم والفنى
شر السهام وشر النصال

سلامٌ على هَضَبَاتِ العراقِ وشَطْبِهِ والجُرُفِ والمنحَى
على النَّخْلِ ذِي السَّعَفَاتِ الطَّوَالِ على سَيْدِ الشَّجَرِ الْمُقْتَنِ
على الرُّطْبِ الْفَضْ إِذْ يُجْتَلَى
بِإِسَارِهِ يَوْمَ أَعْذَاقِهِ تَرْفٌ ، وبالعسرِ عِنْدَ الْفَتَى (٢)
وبالسَّعْفِ والكَرْبِ الْمُتَجِدِّ ثُوباً « نَهراً » وَثُوباً فُضَا
ودجلةَ إِذْ فَارَ أَذْيُهَا كَمَا حُمَّ ذُو حَرَدٍ فَاغْتَلَى (٣)
ودجلةَ تَمْشِي عَلَى هَوْنِهَا وَتَمْشِي رُخَاءً عَلَيْهَا الصَّبَا (٤)
ودجلةَ زَهْرَ الصَّبَايَا الْمَلَاحِ تَخْوَضُ مِنْهَا بِمَاءٍ صَرَى (٥)
تُرْبِكَ الْمَرَاتِي فِي الْحَالِيهِ مِنْ بُسْرِفٍ فِي شُعَةِ وَالنَّدَى

× × ×

سلامٌ على قَمَرٍ فَوْقَهَا عَلَيْهَا هَفَا وَإِلَيْهَا رَنَا (٦)
تُدْغِدِغُ أَضْوَاؤُهُ صَدْرَهَا وَتَمْسَحُ طَيَّانِيهَا وَالثَّنِي (٧)
كَانَ بِدَأْ طَرْزَتِ فَوْقَهَا مِنْ الْحُسْنِ مَوْشِيَةٌ تُجْتَلَى (٨)

-
- (١) جلا الفضة : سقلها ولحمها . وجلوة العروس : تحسبها وتجميلها
(٢) أي سلام طبع في حالة إيساره بأطرافه الراقدة وفي حالة أعشاره أذقناته منتفخة بآية
(٣) أذى البحر أو النهر : ماؤه الكثر . المواضع المصبغة . ذو حرد : صاحب ثأر . هبة دجلة في تدفق
بماها الفوارة بماء ثأر ينزل منها
(٤) الصبا : ريح الصبا
(٥) ماء صرى : وشل بقية ماء
(٦) يسلم على القمر وهو يرفو ال دجلة
(٧) التي بالكسر جمع ثيبة وهي الطيبة
(٨) ريح الصبا تهب أمواجاً صفيرة ، والقمر يرسل جنونه الجميل فيحدث منظراً رائعاً . كان بدأ طرزته .

رواهُ النَمِيرُ لها حُبَّةٌ وذَوْبُ الشَّعاعِ عليها سَدَى
ونَجْمٌ تَغَوَّرَ مِنْ حُبِّها ونَجْمٌ عليها أَدْنَى قَادَى

× × ×

على الجِسرِ ما انفكَّ من جانبيه يُتَبَّحُ الهَوَى مِنْ عِيونِ المَها (١)
فِيا لِيَتَهَنُّ الذي بَعْدِي ويا لِيَتَكَ الرَّجُلُ المُتَعَدِي
ويا لِيَتَ بِلِوَاكٍ قُبُ الصُّدُورِ ولُحْسُ الشِّفاءِ وَيَضُ العُطْلَى (٢)
ويا لِيَتَ أَنَّكَ لا تَشْتَكِي ظَمَاءَكَ إِلَّا لِهَذَا اللَّحْمِ
ولِيَتَ بَهِنٌ ولا غَيْرَ مِنْهُ تَنْقَلُ فِي غَضَبٍ أو رِضا
بَهِنٌ ولا بَغلاظِ الرِّقابِ قَباحِ الوجوهِ رِخابِ الكُلَى

× × ×

سلامٌ على جاعلاتِ النُّفُورِ ، على الشَّاطِئِينَ ، بَرِيدَ الهوى
لُعْتَنٌ مِنْ صَبِيَّةٍ لا تَشِيخُ وَمِنْ شَيْخَةٍ دَهَرَتْها تُصْطَلَى (٣)
تَقافِزُ كالجُرْنِ بَيْنَ الصُّخُورِ وتندسُّ تحتَ مَهيلِ النِّقا (٤)

(١) يقع بهذا البيت الى بيت هـ بن الجهم :

عيون المَها بين الرصافة والجسر جلين الهوى من حيث ادري ولا ادري

(٢) قُبُ الصُّدُورِ : مرتفعات الصدور ، والواحدة قُبَا ، وأقْبُ للمذكر لُحْسُ الشِّفاءِ : حمرة الشفاء

المائلة الى السرة والعُطْلَى : الرقاب ، والواحدة طلبة

(٣) دَهَرَتْها وفي طبعة أخرى : صرَّها .

(٤) مَهيل النِّقا : كومة الرمل

حَلَفْتُ بِمَنْ رَأَى كُنَّ الْحَيَا
 وَالْبَكُنَّ جَمَالَ الْغَدِيدِ
 لَا تَنْ مِنْ وَاهِبَاتِ الْبَيَانِ
 عَلَى أَنَّهَا لُغَةٌ نَرَّةٌ
 لَقَدْ عَابَكُنَّ بِمَا لَا يُعَا
 بِسَمَحٍ يُنَادِمُ رَكْبَ الْخُلُودِ
 يَدُلُّ عَلَى الْمَاءِ مَنْ ضَلَّه
 كَانَ بِمَيْكَ بِاقْوَيْتِ
 وَلَوْ لَمْ يُخْبِرْ بِرَيْقِ النَّبُوغِ
 لَنَمَّ الْجَحُوظُ عَلَى شَاعِرِ
 عَ سَمَحًا أَبَدَعَ مَا تُرْتَأَى (١)
 رٍ مَنْ صَافٍ مَنَكُنَّ أَوْ مَنْ شَتَا
 جَمَالًا وَمِنْ مُجِيَّاتِ اللَّغَى
 عَوَاطِفُكَنَّ بِهَا تُعْتَرَى (٢)
 بٌ قَدَمٌ بِخَلْقٍ جَمِيلٍ زَرَى (٣)
 وَيُحْنُ لِلخَاطِئِينَ الْقَرَى (٤)
 وَتَرْفَعُ وَحْنَةً لَيْلٍ طَخَا
 مِنْ صَاغَهَا جَوْهَرِيٌّ جَلَا
 بِمَيْكَ عَنْ مِثْلِ سَفْعِ الذَّكََا (٥)
 بِعِيدِ الْخِيَالِ عَنِفِ الرُّؤَى (٦)

× × ×

سَجَا اللَّيْلُ إِلَّا حَمَامًا أَجَدُ
 وَجُنْدُبَةً طَارَحَتْ مُجْنَدُبًا
 هَدَيْلًا وَتَرْجِيْعَ كَلْبٍ عَوَى (٧)
 وَبُومًا زَفَا وَسَجِيْلًا ثَغَا (٨)

-
- (١) راء كنن أراكن .
 (٢) لغة نرة يريد بها واسعة يسهل التعبير بها عن كل ما يخالف النفس والقلب .
 (٣) القدم المني من الكلام في رخاوة وظلة فهم ودى انتقص . ذم .
 (٤) القرى : ما يقسم للضيف .
 (٥) السفع الكدرة . والذكا تودج النار . وسفع الذكا ما يهوب وقدة النار .
 (٦) الجحوظ بروز البتين . والرؤى جمع رؤيا .
 (٧) سجا الليل خيم وهذا
 (٨) المجنب : الصرصر . وسجيل : الثلب .

وديكاً يؤذنُ في جمعهم
ودوى قطارُ فردٍ الحيا
وما برحَ القمرُ المستدي
تلوذُ النجومُ بأذياله
إلى أنْ تنورَ غولُ الصّباحِ

بأنْ قد مضى الليلُ إلا إني (١)
ةً غموا إلى عالمٍ يُبني
رُ بَسَجُ في فلكٍ من منا
مفتٌ إذ هفا ودنتْ إذ دنا
ودبُّ الهزالُ به فاضوى

× × ×

سلامٌ على عاطراتِ الحقولِ
ويا للطفةِ هذي الدُّنى
وجبلٍ ضياءٍ تدلى به
كأنَّ يديْ خالقٍ مُبدعٍ
يمرُّ أنْ فوقَ الرُّبى والسفوحِ
ويتزعانِ الشُّفوفَ التي
رويداً رويداً كما سُرحَتْ
وألقتْ عليها النجومُ اللطافُ
تغرقُ كاسٍ إلى عُريهِ
كأنَّ بها عالماً واحداً

تأثرُ من حولهنِ القُرى
يتمها لطفٌ تلكَ القصي
على أفقٍ أفقٍ والتقى
تخيّلُ عُريتها وارتأى
ويختزانِ سُدوفَ الدُّجى (٢)
تدثرُ كَوْنٌ بها وارتدى
غلائلُ غائبةٍ تُتضى
نسجاً كعهدِ الغواني ومي
وأغرم عاري به فاكسى
تلاقي ، وإنْ بُعدَ المتأى

× × ×

(١) إني : بقية قليلة ،

(٢) سُدوف الدُّجى : ظلماته ، والواحدة سُدفة

سلامٌ على بلدٍ مُصْتَه	وإياي من جفوةٍ أو قلى (١)
كلانا يكابدُ مُمرَّ الفراق	على كبدنا ، ولذَّعَ النوى
وكلُّ يُفِذُ إلى طِبَّة	لنا عند غائتها مُلتقى (٢)
غداً إذ يَطِينُ فضاءُ العراقِ	طينَ الثرى من هزبرٍ تَخلا (٣)
وإذ يستقلُّ جنبِى فنى	يرى الغنمَ في العيش كسب التنا (٤)
ويقدرُ إن ضمَّ منه البديـ	من أيِّ ثمينٍ نقيسُ حوى (٥)
غداً إذ فريقٌ يحوزُ التنا	يَعَضُّ فريقٌ جسمَ الصفا

-
- (١) جفاء جفوة : ابتعد عنه في زحل . القلى : الكره والبغض
(٢) أخذ السهم : أسرع إلى طلبة إلى نية يقصد إليها
(٣) طين : يصفر أي يظلم
(٤) النجس : المصنوع ، ويستقل جنبى أي يتعلق بها
(٥) يعضد العبيد : يعرف قدره وفي القرآن : وما قدروا الله حق قدره

عند الوداع ... ١٠٠

سعدكم على صفات العراق	وشطية والحرف . والمنعنى
على النخل ذي السعفا الطوال	على سيد النجر المقتنى
على نيسره يوم أعذاقه	ترف . على المعر عند الفنى
على رجلة فاض آذيتها	كما غم ذر مرد فاعنى
ورجلة تمشي على هونها	ومشي رخيلاً على العبا
ورجلة رهو العبا بالملاع	تخوض مناً بما به صرى
تربك العراق في الحالين	يسرف في شحه والغنى
سلام على فرخ فرها	عليها صفا . وإلى رنا
تلوذ النجوم بأذياله	هفت إذهفا . ودنت إزدنا
كان يده أطرزت فوقها	من الحسن موشيةً يتحلى
روحها الزير لها بحمة	وذوب الشعاع على أسدى

... x

على الجسر ما انفك من جانبيه	يبتاع الورى من خيون المهن
سلام على جامع النيق	على الك طلين بريد الورى
لعنت من حبة لا تشيخ	ومن شجرة دهرها ترضى
نفا من سماجس شين العفرا	ومندس تحت ليل النفا
	سرمه الجواهدى

عُذْنَا وَقَوْذَا ...

● نظمت عام ١٩٤٧

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط

٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

ولّى شبابٌ فهل يعودُ
يُريد أنْ يُنْقِصَ اللَّيالي
يا أبيضَ الريشِ طرُنْ منه
يا هولةً تفرّجُ المَرايا
يا حاملاً شارةَ الرّزايا
يا ناغِرَ الجرحِ لا يُداوى
برغمِ أنفِ الصّبا وأنفي
وأنّ رأسي يمشي عليه
كم ليلةٍ خوفَ أنْ تُتواني
وكم وكم ، والشّبابُ يَدري

ولاحَ شَيْبٌ فما يُريدُ ؟
مَنّي ظُلماً بما يُريد
غدقانُ ريشِ الجَناحِ سُود (١)
منه ويستصرخُ الوليدُ ! (٢)
يا ساعيَ الموتِ ، يا بريدُ !
إلاّ بأنْ يُقطَعَ الوريد
يخضبُ قودي منك الصّديد (٣)
تيهاً عدوّاً لهُ لعودُ !
أترعَ كاسُ ورنُ عود
رُوعَ ظيِّ قنصٍ جيد (٤)

× × ×

أعائدُ للشّبابِ عِدُّ ؟
أيّامَ شرخِ الصّبا وريقُ
ونحنُ ، مثلَ الجمانِ زهواً ،

أم راجعُ عهدُ السّيد ؟
وظِلّةُ سجّجٍ مديد (٥)
ينظّمنا عِقْدُهُ القريد

-
- (١) الغدقان : جمع غداف وهو الأسود الجناح ويطلق أيضاً على الغراب الكج الطويل الريش والقصور به .
« أبيض الريش » الصّيب ، وبـ « غدقان » الغباب والقصور السود فيه
(٢) الهولة : ما يفرح به الصبي من الأشكال والهيئات
(٣) القود : جانب رأس الرجل بما يلي الأذنين منه
(٤) نص : رفع
(٥) السجج : البارد اللطيف .

أَمْ لَا تَلَاقِ ، فَلَا خُطُوطٌ تُدْنِي بَعِيداً ، وَلَا تُحْدُودُ ؟ !

x x x

صِرْنَا لِمَا يَطْمَحُ الْحُودُ ؟ (١)	مَنْ مُبْلِغُ الْمُشْتَفِينَ أَنَا
وطلما استبدلتُ برود	أَنَا اسْتَمَعْنَا ثَوْباً بِثَوْبٍ
ولاح - رثاً - هذا الجديد	فراحَ ذَاكَ الْعَتِيقُ غَضّاً
وملأنا الواصلُ الودود (٢)	أَلْوَى بِنَا عَاطِفٌ حَيْبٌ
أَنَا عَلَى هَامِهِمْ قُمُود	قَدْ كَانَ يُشْجِي أَهْلَ التَّصَايِي
لَوْ قِيلَ : هَلْ عِنْدَهُمْ مَزِيدُ ؟	لَمْ نَدْرِ مَا نَسْتَزِيدُ مِنْهُ
ولبنا جاميحٌ حَبِيد	نَهَارُنَا مُتَرَفٌ بَلِيدٌ
أَوْ نُهْمَصِرُ - لَدُنَّةَ - قُدُود	فَالْيَوْمَ إِنِّ نُهْمَصِرُ شِفَاهُ
أَوْ نُعْجِبِ الْأَغْيَدِينَ عِيد	أَوْ يَطَّرِدَ قَانِصٌ قَبِصاً
أَنَا عَلَى عُرْسِهِمْ شُهُود	تَقْنَعُ مِنْ لَذَّةٍ وَلَهْوٍ
لِللَّذَّةِ تُشْنِي ، وَقُدُودُ	عَدْنَا وَقُدُوداً . . . وَكُلُّ حَيٍّ

(١) المشتفين أي المأسدين

(٢) ألوى بنا أي أماننا وطرحنا

مقطعات من لندن ..

● حين عاد الشاعر من لندن ، عام ١٩٤٧
وكان من الوفد الصحفي الذي دعي الى
هناك ، أجرى معه مندوب جريدة « الحضارة »
مقابلة صحفية ، نشرت في العدد ٥٢ في
٥ تشرين الأول ١٩٤٧

سأله

- هل نظمت شعراً وانت في انكلترا ؟

اجاب :

- نعم .. نظمت عدة قصائد ، ولكنها لم
تكمل .. انها عثرة عندي لا أنشرها حتى
تم .. واني لأعتقد ان الذكريات ستعمل
على إثارتها أكثر مما كنت أمل ان يثيرها
الواقع وأنا في لندن ،

● بقيت المقطعات كما نظمت في لندن لم
يؤد الشاعر عليها شيئاً
● لم يحوها ديوان .

هنا يرقدان

● آيات من وحي بحيرة الأخوين .

هنا يرقدان وخضرُ الجبالِ تبُلُ النايحُ أردانها
بحيث البحيرةُ تُسبِهُما عناءَ الحياةِ وأدرانها
وحيثُ الرُّعاةُ تُقْنِيهُما ، إذا شَمَشَ الفجرُ الحانها
وحيثُ يهيجُ نسيمُ الصبا حرَّ غرامِ العذارى وأشجانها

هنا يرقدان بحيثُ السما تُتصَبَّغُ بالوردِ ألوانها
يَبْثُغُهَا الزَّهْرُ أَشْوَاقَهُ وَتُعْطِي الحَمَائِلُ عُتْوَانَهَا

للمقام في لندن

مَلَيْتُ مُقَامِي فِي لَدْنَا مُقَامَ المَنَازِي بِدُورِ الزَّيْنَا
مُقَامَ المَسِيحِ بِدَارِ اليَهُو دِ مُقَامِ العَذَابِ، مُقَامِ الضَّنَى

صاحبو !

صَاحِبِي لَوْ تَكُونُ مِنْ أَعْدَائِي لَتَمَنَيْتُ أَنْ تَمُوتَ بِدَائِي
لَتَمَنَيْتُ أَنْ يَكُونَ لَكَ الطُّو لِأَنَّ طُولَ الْأَذَى وَطُولَ الْبَقَاءِ

ج. م.

● نشرت في « خلجات » .

أَسْرَفْتُ فِي تَرْفِ الْجُمَالِ وَسَكِرْتُ مِنْ خَمْرِ الدُّلَالِ
وَتَيْتُ طَرَفَكَ فَاتَى يَرْمِي الْغِيلَالَ عَلَى الظَّلَالِ

أعيا جمالك منطقي وسما خيالك عن خيالي
يا «جين» ، لطف الخمر أنك كنت مائة خيالي
ما شاء فليكتب عليّ الدهر ، أنتي لا أبالي
إذ كن خسرُك في اليد من وكان كأس في الشمال

آمنتُ بالحُسَيْن

- ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في كربلاء يوم ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، لذكرى استشهاد الحسين
- نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد ٢٢٩ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ ،
- كتب خمسة عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيس الذي يؤدي الى الرواق الحسيني .
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦٩ ج ٢

فداه^١ لملثواك^٢ من مضجع^٣
 بأعقب^٤ من نفحات^٥ الجنا
 ورعياً ليومك^٦ يوم^٧ « الطُفوف »
 وحزناً عليك^٨ بحبس^٩ النفوس^{١٠}
 وصوتاً لمجدك^{١١} من^{١٢} أن^{١٣} يذال^{١٤}
 فيا أيها الورث^{١٥} في الخالدي^{١٦}
 ويا عظمة^{١٧} الطامعين^{١٨} العظام^{١٩}
 تعاليت^{٢٠} من مفزع^{٢١} للحنوف^{٢٢}
 تلوذ^{٢٣} الدهور^{٢٤} فمن^{٢٥} سجد^{٢٦}
 شمت^{٢٧} ثراك^{٢٨} فهب^{٢٩} النسيم^{٣٠}
 وعفرت^{٣١} خدي^{٣٢} بحيث^{٣٣} استرا^{٣٤}
 وحيث^{٣٥} سنايك^{٣٦} خيل^{٣٧} الطغا^{٣٨}
 ونيلت^{٣٩} وقد طارت^{٤٠} الذكريات^{٤١}
 وطفت^{٤٢} بقبرك^{٤٣} طوف^{٤٤} الخيال^{٤٥}

- (١) « الأبلج » : الوضاء الوجه . و « الأروع » : المحجب بشجاعته أو حسنه
 (٢) الروح هنا نسيم الريح . و « ضاع » من ضاع المسك بضوح إذا مقلت رائحته
 (٣) الطفوف هي الاراضي المشرفة من جوانب القواطي . وهي تطلق بصورة خاصة على ما أشرف من
 أراضي « الفاضية » . وهي مدينة كربلاء الآن . على نهر الفرات وفيها كان مصرع الحسين الشهيد
 وآله وأبنائه .
 (٤) الموجع : البين . الواضح .
 (٥) يذال : يهان

كَانَ يَدَأُ مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيحِ
تَمَسُّدًا إِلَى عَالَمٍ بِالْخُنُوسِ
تَغِيْطًا فِي غَابَةِ أَطْبَقَتِ
لِتُبْدِلَ مِنْهُ جَدِيْبَ الضَمِيرِ
وَتُدْفَعَ هَذِي النُّفُوسَ الصِّفَا
مِنْ حَرَاهِ «مَبْتُورَةِ الْإِصْبَعِ» (١)
عِ وَالضَّمِيرِ ذِي شَرْقٍ مُتَرَعٍ (٢)
عَلَى مُذْنِبٍ مِنْهُ أَوْ مُسْبِعٍ (٣)
بِأَخْرَجَ مُعْشَوِشٍ مُمْرِعٍ
رِ خَوْفًا إِلَى حَرَمٍ أَمْنَعِ

x x x

تَعَالَيْتَ مِنْ صَاعِقٍ يَلْتَظِي
تَأْرَمُ حَقْدًا عَلَى الصَّاعِقَاتِ
وَلَمْ تَبْذُرِ الْحَبَّ لِإِثْرِ الْهَشِيمِ
وَلَمْ تُخْلَرْ أَبْرَاجُهَا فِي السَّمَاءِ
وَلَمْ تَقْطَعْ الشَّرَّ مِنْ جَذْمِهِ
وَلَمْ تُصْهِمِ النَّاسَ فِيمَا هُمْ
تَعَالَيْتَ مِنْ «فَلَكَ» نُقْطَرُهُ
فِيَابِنَ «الْبَتُولِ» وَحَسَنِي بِهَا
وَيَابِنَ الَّتِي لَمْ يَضَعْ مِثْلُهَا
فَإِنْ تَدْجُ دَاجِيَةٌ يَلْمَعُ
لَمْ تُنْزِ ضَيًّا وَلَمْ تَنْفَعِ (٤)
وَقَدْ حَرَّقَتْهُ وَلَمْ تَزْدَعْ
وَلَمْ تَأْتِ أَرْضًا وَلَمْ تُدْفِعِ
وَعِلَّ الضَّمَامُ لَمْ تَنْزِعِ
عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُقِ الْأَوْضَعِ
يَدُورُ عَلَى الْمِحْوَرِ الْأَوْسَعِ
ضَمَانًا عَلَى كُلِّ مَا أَدْعِي
كَمِثْلِكَ حَمَلًا وَلَمْ تُرْضِعِ

(١) مبتورة الاصبع . هي يد الحسين وقد بقرت اصبعه بعد مفاته

(٢) ذو شرق : ذو شياطينة .

(٣) مذنب ومسبع : كثير الذئب والباع

(٤) التارم : حكة الاسنان بعضها بعض من النبط . أي انك تحرق اذا ترى الصاعقات لا تدفع حراً ولا تطب قوماً

ويا بن البطين بلا بطنة	ويا بن الفقى الحاسر الأنزع (١)
ويا غصن « هاشم » لم يفتح	بأزهر منك ولم يفرع (٢)
ويا أصيلاً من نشيد « الخلود »	ختم القصيدة بالمطلع
يسير الورى بركاب الزما	ن من مستقيم ومن اطلع (٣)
وأنت تسير ركب الخلو	د ما تستجد له يتبع

× × ×

تمثلك « يومك » في خاطري	وردت « صوتك » في سمعي
وتحست أمرك لم « أرتب »	بنقل « الرواة » ولم أخدع
وقلت لعل دوي السنين	بأصداء حادئك المنجيع
وما رتل المخلصون الدعا	ة من « مرسلين » ومن « سجع »
ومين « نائرات » عليك المساء	والمصبح بالشعر والأدمع
لعل السياسة فيما جنت	على لاصق بك أو مدعي
وتشريد ما كل من بدلي	بجلد لأهلك أو تقطع
لعل لذلك و « كوني » الشجي	ولوعاً بكل شج مولع
بدأ في أصطباغ حديث « الحسين »	بلون أريد له عني
وكانت ولما تزل برزة	يد الوائق الملجأ الألمي

(١) البطنة : النوم ، الأنزع : من انحسر القمر من جانبي جهة .

(٢) لم تنون « هاشم » للضرورة فحرت بالفتحة

(٣) ظلع بالظاء عرج وغمر في معيه ، وضلع بالضاد مال وجنف .

صَنَاعاً مَتَى مَا تُرِيدُ خُطَّةً
وَلَمَّا أَزَحْتُ طَلَاءَ « الْقُرُونِ »
أُرِيدُ « الْحَقِيقَةَ » فِي ذَاتِهَا
وَجَدْتُكَ فِي سُورَةٍ لَمْ أَرَ
وَمَاذَا ! أَلَرُّوعُ مِنْ أَنْ يَكُو
وَأَنْ تَتَّقِي - دُونَ مَا تَرْتَأِي -
وَأَنْ تُطْعِمَ الْمَوْتَ خَيْرَ الْبَنِينَ
وَخَيْرَ بَنِي « الْأُمِّ » مِنْ هَاشِمٍ
وَخَيْرَ الصَّحَابِ خَيْرَ الصَّدُوقِ
وَقَدْ سَمِعْتُ « ذَكَرَكَ » لَمْ أَتَحِيلُ
تَفَحَّمْتُ صَدْرِي وَرَبُّ « الشُّكُوكِ » يَضِجُ بِجِدَارِهِ « الْأَرْبَعِ »
وَرَأَى سَحَابٌ صَفِيقُ الْحَجَابِ
وَهَبَّتْ رِيَّاحٌ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ « الطَّيِّبِينَ » وَلَمْ يُقَشَّعْ
إِذَا مَا تَرَحَّزَ عَنْ مَوْضِعٍ
وَجَازَ بِي الشُّكُّ فِيمَا مَعَ « الْ »
إِلَى أَنْ أَقْبَتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ
وَكَيْفَ وَمَهْمَا تُرِيدُ تَصْنَعُ
وَسَيَّرَ الْخِيَدَاعَ عَنِ الْمَخْدَعِ
بَغِيرِ الطَّيْمَةِ لَمْ تُطْبِعْ
بِأَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَرْوَعَ
نَاحِيَتِكَ وَفَقّاً عَلَى الْمُبْطَغِ
ضَمِيرَكَ بِالْأَسَلِ الشَّرْعِ
مِنْ « الْأَكْهَلِينَ » إِلَى الرُّضْعِ
وَخَيْرَ بَنِي « الْأَبِ » مِنْ تُبْعِ
رِ كَانُوا وَفَاءَكَ ، وَالْأَذْرَعِ
ثِيَابَ التُّفَاقِ وَلَمْ أَدْعِ
عَلِيٌّ مِنْ الْقَلَقِ الْمَفْرُوعِ (١)
تَأَبَّى وَعَادَ إِلَى مَوْضِعِ (٢)
جِدْوَدٍ إِلَى الشُّكِّ فِيمَا مَعِيَ
لَمْ مِنْ « تَبْدَأَ » بِبِرِّ مُشْتَبَعِ

(١) رَانَ : ضَلَّ وَالطَّبَقُ

(٢) تَأَبَّى : أَمَى . اتَّعَمَّ

فَأَسَلَمَ طَسوعاً إِلَيْكَ الْقِيَادَ وَأَعْطَاكَ إِذْعَانَةَ الْمُهْتَطِيعِ
فَنَوَّرْتَ مَا أَظْلَمَ مِنْ فِكْرَتِي وَقَوَّمتَ مَا أَعْوَجَ مِنْ أَضْلَمِي
وَأَمَنْتُ إِيْمَاناً مَنْ لَا يَبْرَى سِوَى (العقل) فِي الشَّكِّ مِنْ مَرَجِعِ
بَانَ (الإِبَاهِ) ، وَوَحْيَ السَّمَاءِ ، وَفَيْضَ النُّبُوَّةِ ، مِنْ مَنَبْعِ
تَجَمُّعٍ فِي (جَوْهرٍ) خَالِصٍ تَنْزَعٍ عَنْ (مَرَضٍ) الْمُطْمَعِ

ناغيت لبنان...

- القبت في الحفل الرسمي الذي اقامته أمانة العاصمة في بهو الأمانة لبشارة الخوري ، وكان رئيساً للجمهورية اللبنانية
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٣٢ في ٣ كانون الأول ١٩٤٧
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣

ناغيت « لُبْنَاناً » بشِعري جِلا
ورَدَدْتُ بالنغمِ الجميلِ لأرزهِ
أو ما ترى شعري كأنَّ خِلاله
وحِسانَ لُبْنانٍ منحتُ قصائدي
أهديتُهُنَّ عُيونَهُنَّ نوافِذاً
فردَدْنَهُنَّ من الأسى وجِراحِهِ
ورَجَعْتُ أدراجي أجرُ غِيمَةٍ
لُعنَ القصيدُ فأى مُثرٍ شامخٍ
رَدْتُ مطايحه البِعادِ دوانياً

وضفرتَه لجينهِ إكليلا
ظلاً أفاة به عليّ ظليلاً
نسي النسيمُ جناحَهُ المبلولا
فحببنَّ كَدَلَهُنَّ ذُبولا
كميونَهُنَّ إذا رَمَيْنَ قَبِلا
كسراً... فرُحَّتْ المُنَّ قُلولا
من « بنتِ يروتِ » جوى وظليلا
سرعانَ ما أتعدي الحسانَ ذليلا
وكثيرَ ما خدعَ الخيالَ قليلا

× × ×

ناغيتُ « لُبْنَاناً » وهل أبقي الهوى
طارحتُهِ النغماتِ في أعيادِهِ
ومسحتُ دمعَ الحُزنِ في أتراحِهِ
وكذاك كنتُ وما أزالُ كما بنى

بقى على قيساري لتقولا
بأرقٍ من سجعِ الحمامِ مديلا
وجعلتُ تحضُّ عواطفِي مديلا
أهلي أجازي بالجميلِ جميلا

× × ×

يا شيخَ « لُبْنانَ » الأشمُ فوارحاً
مثلتهُ في كلهنَّ فلم يُسردُ

وشمائلًا ، ومناعةً ، وقبلا
بواكٍ منك ولن يردَ بديلا

إنَّ العراقَ وقد نزلتْ رُبوعُهُ
بُشرى «بشارة» أنَّ تجوسَ خِلَالِهَا
قف في ضفافِ الرافدينِ وناجِهَا
وَأَسْمَعْ غناءَ الحاصدينَ حَقُولِهَا
سترى القريضَ أَقْلٌ مِن أنْ يَجْتَلِي
وتلمسِ الآهاتِ في تَبَرَاتِهِمْ
وامتطيقِ «الرَّمَلاتِ» في جَنَبَاتِهَا
وَأَسْوَحِ كُوفَاناً وَبَصرةَ إِذْ هُما
يستوردانِ حَضَارَةَ ومَوَاهِباً
وتقرُّ «بغداداً» فانْ دُرُوبُهَا
ستُريكَ كيفَ إِذَا أَسْتَمَتْ دَوْلَةُ

لِيَعُدُّ سَاكِنَهُ لَدَيْكَ نَزِيلاً
وتُزِيرُ طَرْفَكَ أَهْلَهَا وَتُجِيلَا
وتُفِيَّ صَفَافاً بِهَا وَتُخِيلَا
للحاصداتِ مِنَ الْقُلُوبِ حَقُولَا
لغةَ النُّفُوسِ عَوَاطِفاً وَمُيُولَا
يُشْعِلُنَّ مِنْ حَدَقِ الْعْيُونِ قُبُلَا
ولطالما أَسْوَحَى النُّبُوحُ رَمُولَا
يَتَصَدَّرَانِ الْعَالَمَ الْمَاهُولَا
وَيُصَدَّرَانِ فَطاحِلَا وَفُحُولَا
ستُريكَ مِنْ سَفَرِ الزَّمَانِ فُصُولَا
أعْمَى النُّرُورُ رَجَالَهَا لَدَوْلَا

× × ×

لِيهِ «بشارة» لم تكنْ لَتَعُدُّ مِنْ
إِنِّي رَمَدْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ لَمْ أَرِدْ
ودخلتُ نَفْسَكَ لَمْ أَزَاحِمْ حَاجِباً
وحَلَفْتُ لَا أُوذِي الْمُلُوكَ وَلَا أُرَى
صَوْنَ لِمَجْدِ الشَّعْرِ أَوْهَمَ خَامِئاً

مهوى النُّفُوسِ وَلَمْ تَكُنْ لَتَحُولَا
إِذَا نَأَى عَلَيْكَ وَلَا بَعَثْتُ رَسُولَا
عنها، وَلَمْ أَلِجِ «الرِّوَاقَ» فَضُولَا
ظِلًّا عَلَى بَابِ «الْأَمِيرِ» تَقِيلَا
أَنِّي خَلَقْتُ عَلَى قَلْبٍ مَجْبُولَا (١)

القل : البض

ولربما ظنَّ الرواجمُ أنهمُ
وعرفتُ فضلكَ قبلَ كونِكَ عاملاً
تَلجُ العقولَ عابراً ونوابغاً
ووجدتُكَ المعطيَ السَّياسةَ حقَّها
والمستجيرَ بظلِّها من ظلِّها
ولستُ يومئذٍ حينَ ضجِّ ضجيجِها
تستخدمُ المتفجراتِ لدافعٍ
وعُقَابُ «لبنانٍ» تضمُّ جناحَها
وبنوكَ أسدِ الغابِ في ليدَاتِهِمْ
حتى إذا انجلتِ العَجاجةُ وأرتمى
وتخلتِ الأقدارُ عن متجبرٍ
وبرزتَ مثلُ السيفِ لا مُستسلماً
وتزاحمتْ بالهاتفينِ شعايبُها
كنتَ الجديرَ بكلِّ ذاكَ وفوقه

سيرَونَ من هذا «المنخلِ» غولاً
تُرخي عليكَ حجابَكَ المسدولاً
وتُحصنُ المعقولَ والمنقولاً
ترمى النصوصَ وتُحسينُ التأويلَ
تخيرُ التحويرَ والتحويلَ
ومشتُ تدُكُ رواياً وسهولاً
عن حقِّه وتُسخِّرُ «الأسطولا»
تحمي الفِراخَ وتحرُسُ الرُّغولَ
عُبلُ السواعدِ بمنعونَ الغيلا (١)
شلوا ريبُ «فتجارةٍ» منغولا (٢)
ملا البلادَ وأهلها تحكيلا
جُبناً، ولا نِكساً، ولا عذولا (٣)
يزجُونكَ التكبيرَ والتهللاً
إذ كنتَ سيفَ جهادِها المسلولا

× × ×

(١) ساعد جبل : مثل .

(٢) القلو (بالكسر) : المصو .

(٣) النكر : الجبان .

يا شيخ «لبنان» وحسبك خبرة
جربت حنظلة الدخيل وطعمها
ولست من لهب الباطر ووقعها
ورأيت كيف العليج^(١) يسمن أهله
وعرفت قدر العاملين مجلاً
رمت الميون^(٢) اليك تكبير موقفاً
وتريد منك وقد تقلص ظلهم
فلقد خبرنا نحن قبلك مثله
فاذا به «حنظلة» تحين لأختها
وإذا بأولاد تفرق بينهم
فاوض قد غدت العوالم عالماً
وسجرف التاريخ في تباره
وتراث «لبنان» قديم نوره
لكن تنوق من الوعود سلاسل

رفعتك شيخاً في الملوك جليلاً
وصيهاً وطلائعاً المعسولاً
فوق الظهور على الطغاة دليلاً
يُقرى بيه شعبك المهزولاً (١)
شكراً ، وحط العاملين جزيلاً
من «شيخ» لبنان النيلر نيلاً
ألا تميز على الدخيل دخيلاً
وأشهر في لغة الطغاة مثيلاً
وإذا به «شديم» يستظل «جديلاً» (٢)
شقى الدروب ويلتقون سيلاً
مازال حبل صلاته موصولاً
شعباً بظل مجانباً معزولاً
في المشرقين مواجاً وضولاً
براقة ، ومن اليهود كبولاً

x x x

فاوض وخل وراء سمعك مغرباً وأمام عينك شاماً وعذولاً

(١) طليح : يريد به الاجني .

(٢) شطم : فعل من الابل للتمسان بين الخدر ، والجديل فعل له اجناً .

ولأنت أعلمُ إنْ تُرحزَحْ عندَهم
وإذا ارتختْ عُقدٌ تيسرَ حلُّها
شبراً ، فدوفَ يرحزحونك ميلا
جدُّوا لكم عُقدًا تُريدُ حطولا

× × ×

« عبدَ الآله » وليس عاباً أنْ أرى
كرمت صيفك يستيرُ جلاله
يا ابنَ الذينَ نزلتْ بيوتهم
الحاملينَ من الأمانةِ ثقلها
والناصبينَ يوتهم وقبورهم
والطامسينَ من الجهالةِ غيها
ملكوا البلادَ عروشها وقصورها
يا ابنَ النبيِّ وللملوكِ رسالةٌ
يرجو العراقُ بظلِّ رايةٍ فيصل
لا شك أنْ ودبةٌ مرموقةٌ
وكانَ مُلكٌ في حداثةِ عهده
وسياسةِ حننتِ دُماعةِ هزيمةٍ
تُغري المثقفَ أنْ يكونَ مُهادِناً

عظمَ المقامِ مطوَّلاً فأطيل
نطقاً ، ويدفعُ قائلاً ليقولا
سورَ الكتابِ ، فرئتُكُ ترنبلا
لا مُصعِرينَ ولا أصاغيرَ ميلا (١)
للسائلينَ عن الكرامِ دليلا
والمُطالعينَ من النُهي فنبديلا (٢)
وأستعذوا وعثَ الترابِ مقيلا (٣)
منْ حقها بالعدلِ كانَ رسولا
أنْ يرتقي بكما الذرى وطولا
حر الكفيلُ لها فكت كفيلا
بتطلبُ التلطيفَ والتدليلا
وتنبئتِ التفريقَ والتضليلا
وابنَ الجهالةِ أنْ يظلَّ جهولا

(١) المصير : المائل بخده كبراً ، والأصاغر المبل : الأدلا .

(٢) النهب : الظلام

(٣) وعث التراب : المكان الممل نقيب ليه الأقدام .

أَلَقْتَ عَلَى كَيْفِكَ مِنْ رَحْمَانِهَا عِبْءاً تَتَوَّءُ بِهِ الرُّجَالُ ثَقِيلًا
شَدَّتْ عُرُوقَكَ مِنْ كِرَائِمِ هَاشِمٍ يَبِضُّ نَمِينَ خَدِيجَةٍ وَتَسْلُو
وَحَنَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الْجُدُودِ ذَوَابَةُ رَعَتِ الْحُسَيْنَ وَجَسَفَرًا وَعَقِيلًا

× × ×

قَدَّتِ السَّفِينَةَ حِينَ شَقَّ مِقَادُهَا وَتَطَلَّيْتُ رُبَّانَتَهَا الْمَسْؤُولَا
أَعْطَيْتُكَ دَفَّتَهَا فَلَمْ تَرْجِعْ بِهَا خَوْفَ الرِّيَّاحِ وَلَا انْدَفَعَتْ عَجُولَا
وَمَنْحَنَتِهَا وَالْعَاصِيفَاتُ تَوُودُهَا مَتَا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولَا (١)
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ قَبْلَكَ مِثْلَهُ شِعْبًا عَلَى عِرفَانِكُمْ مَجْبُولَا
إِنَّ الْعِرَاقَ يُجِلُّ رِيْعَةَ هَاشِمٍ مِنْ عَهْدِ جَدِّكَ بِالْقُرُونِ الْأُولَى
هَذِي مَصَارِعُ مُنْجِيكَ وَدَوْرُهُمْ يَمْلَأْنَ قَرَضًا لِلْعِرَاقِ وَطُولَا
مَا كَانَ حِجْثُهُمْ وَطُوفُ جَمُوعِهِمْ لِقُبُورِ أَهْلِكَ قَضَلَةٌ وَفُضُولَا
حُبُّ الْأُولَى سَكَنُوا الدِّيارَ بِشَفْهِهِمْ فِيمَا وَدُونَ طَلُولَتِهَا ثَقِيلَا

× × ×

يَاشِخَ «لُبْنَانٍ» شَكِيَّةً صَارِخٍ تَتَخَلَّلُ التَّرْحِيبَ وَالتَّأْمِيلَا (٢)
كُنَّا نُزِيدُكَ لَا الْقُلُوبَ «مَغِيْبَةً» فِينَا، وَلَا يَخْبُ النُّفُوسَ نَحِيلَا
لَنُرِكَ أَفْرَاحَ الْعِرَاقِ شِمَالَهُ وَجَنُوبَهُ وَشَيْئَةً وَكُھُولَا

(١) التَّنْ الْأَزَلُّ أَيُّ الْعَدِيدِ الْقَوِي

(٢) التَّأْمِيلُ : التَّرْحِيبُ بِهِ « أَهْلًا »

جث العراق ومن فلسطين به
والمسجد المحزون^(١) يلقي فوقه
ذهبت فلسطين^(٢) كان لم تعترف
وعفت^(٣) كان لم يمش في ارجائها
والمسجد الأقصى كان لم يرتفع
وثرى صلاح الدين ديس^(٤) وأنعت
و « الحنظلي » بحليفه ووُعوده
لم يرع^(٥) شرع الكافرين ، ولا وفي
أعطى « السنبي » أهلها فاستامهم
واليوم يفخر^(٦) « بالحياد » كفاخره

وجع^(٧) مطيئه^(٨) يمود^(٩) عيلا
ليلاً - على الشرق الحزين - طويلاً
من كافيها ضامناً وكفيلاً
« عيسى » ، « وه أحمد » لم يطير^(١٠) محمولا
فيه أذان^(١١) « بكرة » وأصبلا
منه جيوش^(١٢) الواغلين^(١٣) خيولا
ما زال^(١٤) كاذب^(١٥) وعديه^(١٦) مطولا (١)
حقبهما القرآن^(١٧) والانجيلا
بلفور^(١٨) ، فاستوصى بهم عزريلا (٢)
بالقتل إذ لم^(١٩) « يُسلخ » المقتولا

(١) الحنظلي : يريد به المستمر البريطاني .

(٢) « النبي » القائد البريطاني المعروف وفتح القدس في الحرب العالمية الأولى . وبلفور ، هو الوزير البريطاني القوي صاحب الوعد المعروف بتهود فلسطين .

قف بأجداث الضحايا ...

- هي أولى قصائد وثبة كانون المجيدة .
- نظمت اثر البيان الرسمي الذي صدر عن البلاط الملكي عشية ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٨ ، رافضاً معاهدة « بورتسموث » ومحاولا حقن الدماء .
- نشرت في جريدة « صدى الدستور » التي كانت تصدر بدلاً عن « الرأي العام » العدد ٢٠ في ٢ شباط ١٩٤٨ .
- لم يحوها ديوان .

حَضَنَ «التاج» بِنه فتعالى
وتعالت أمة لم تحرف
أمة تكره من مستعير
أوطأت أقدامها «عارمة»
وتخطت جمرة الفيض إلى
ومفت «للهلك» تدري أنه
عرفت أن الذين استفرشوا
نعت أظفارهم من «رق»
ثم شادوا المجد فيما بقتنى
هكتب الدهر على أبوابهم
هنا يرقد من ظلوا على
والذين استزفوا طاقاتهم

وتعالى «حارس» التاج «جلالا
عن مدى الحق ولا زأغت خلا
فرضة النصر وتأي الانخزالا
حسك الجور، وشاءته اتبعالا (١)
«وقدة» الموت فزادتها اشتعالا
يسأل الروح عن الدنيا زوالا
حلل الدياج فنجأ ودلالا
فهي لا تقوى عن اللحم انفصالا
حلبة تضفي على البيت جمالا
هنا يرقد من عافوا النضالا
هائش «التاريخ» كلاً وعيالا
في المشقات هم كانوا الرجالا

× × ×

حَضَنَ التاج بِنه حُضْنَةُ اللبث لا
وتعدى من تعدى مُعلنأ
وأبوت كف هي البره مفتى
نسخ الدمة سالت حرة

حَضَنَ التاج بِنه حُضْنَةُ اللبث لا
أنه يقبل في الحق النزالا
فشفى من «مرمن» داء مُضالا
فوق جرح فاح بالبطر وسالا

(١) الحك : ضرب من العوك

وَرَمَى نَسْرُ قُرَيْشٍ فَوْقَهُمْ
يَسْتَجِيمُ الْمَجْدُ فِي أَفْيَاطِهَا
يَا حُمَاةَ الطُّهْرِ فِي مُعْتَرَكِ
كَرْفِيفِ الزُّهْرِ فِي رَيْحَانِهِ
نَسَلُوا مِنْ كُلِّ حَدَبٍ، نَسَوُةً
يَا شَبَاباً تَصَبَّغُوا الْأَرْضَ دُمًا
تَمْنَحُ الْبَاقِي هَوَانًا وَمَنْعَى
أَكْبَرُوا مِنْ دَمِكُمْ تَشْكُرُوا
فَهُوَ ظِلْمَانُ إِلَى أَمْثَالِهِ
وَإَكْبَرُوا صَفْحَةً إِنْ ذُكِرَتْ
لَيْلَةٌ أَلْقَتْ الْبِكْمَ ثِقْلَهَا
وَإِخْتِمْوا عَهْدَ «زَعَامَاتٍ» عَفَّتْ
جَامِعَاتٍ - كُلُّ مَا لَا يَلْتَفِي
مِنْ «حُطَامٍ» لَمْ مِنْ كُلِّ «خَنَا»
وَمُدَّتَيْنِ بَأَن قَسْدَ قَرَّتُوا

مِنْ تَجَانِبِهِ الْحَيِّثِينَ ظِلَالًا
مُنْعَبًا لَأَقَى مِنَ الْجَهْدِ كَلَالًا
زَحَمَ الطُّهْرَ بِهِ الرَّجْسُ فَمَالَا
لَمْ تُدْنَسْهُ يَدُ الْجَانِي ابْتِدَالًا
وَرَجَالًا ، وَجَنُوبًا ، وَشَمَالًا
كَانَ فِي «وَجْهَةٍ» سَفَرِ الْمَجْدِ خَالًا
وَحَبَّ الْأُمَّةَ زَهْوًا وَإِخْتِيَالًا (١)
مِنْ فَمِ التَّارِيخِ مَجْدًا وَابْتِهَالًا
لَا دُمَاءٌ خَشَرَتْ فِيهِ كُسَالَى
كَتَمُ الْأَمْثَالَ فِيهَا وَالْمِثَالَا
وَلِبَالٍ صَوَفَ تَأْنِيكُمْ «حَبَالًا»
كَكَاذِبَاتٍ لِفَقْوَمُنْ اتَّعَالَا
مِنْ تَقْبِضَتَيْنِ - شَارَأَ وَاحْتِفَالَا
وَادْعَاءٍ صَارِخٍ قَبْلًا وَقَالَا
بِالْحَنَاجَاهَا وَبِ«الْحِطْوَةِ» مَالَا

× × ×

قِفْ بِأَحْدَاثِ الضَّحَايَا لِأَنْسِلِ

فَوْقَهَا دُمًا وَلَا تَبْكِ ارْتَجَالَا

(١) الضنى : مصدر ضنى يعنى : حال

لا تُذِلَّ عهدَ «الرجولات» التي
وتلقَّف من كرامها شمة
وضَّح «الإكليل» زهراً يانماً
ثم خفَّض من جناحك بها
أبها الثاؤون في جولاتكم
كلُّنا نعوذكم أن نلثم
كلُّنا نمشي على آثاركم
كلُّنا نمتثل من وحيكم
فاذا شئتم مشيناها ونى
واذا شئتم صبغناها دماً

نكره الضعف. وتأبى الانحلالا
تملاً المنخير هيزاً وجلالا
فوق زهر من ضمير يتللا
ثم أبلغها إذا شئت «مقالاً»
طبتُّم قنوى وعطرتُّم بجالا
شرف الفرصة من قبل. أهتالا
بالضحيات خفافاً وثيقالا
ما يريد الوطن الحر أمثالاً
واذا شئتم مشيناها عجالاً (١)
صبغة تؤذِنُ بالحال «انتقالاً»

x x x

يا حفيظ المهدي للوادي ويا
وصليب العُبود يابى ضمة
مريع الشعب إلى منقذه
كذب الملقون في روعكم
قل لأولاء الذين استأثروا

أمَّل الوادي قنواً واقبالا
ورفع الرأس يابى أن يُطالا (٢)
ملقياً في الساحة الكبرى الرجالا
أنه يطلبُ أمراً لن يُنالاً
بالمذات وبالحكم احتيالاً

(١) ونى في الأصل اتادا .

(٢) يطال سبق

والذين اختلقوا أنفُسَهُمْ
كم وكم ناور جحراً مُظلمٍ
كان أصفى نيةً في جُحَمِكم
والذين افتخروا أنفُسَهُمْ
والذين استنَفَرُوا من حِوَلِهِمْ
لِسُدِّ « السوط » مَجْرَى فِكْرِهِ
قلْ لهم : لَسْتُم رِفاقي فَانْفِرُوا
إنَّه يَشْجُبُ من حُكَمَاهِ
ويريدُ المَدْلُ في أَحْكَامِهِ
لا « يُقالُ » الشعبُ لكنْ طَغَمَةُ

وحدَهُمْ مَدُّوا إلى العرشِ جبالاً !
وحريبٍ يَأْكُلُ الماءُ الزلالاً (١)
من مُدَلِّينَ فِثاقاً واقِيعالاً
يَلْبَسُونَ « الشعب » ما شاؤا نِعالاً
زُمرأ عباها الشرُّ رِعالاً (٢)
وتُعِيقُ « النارُ » قَولاً أنْ يُقالا
إنْ هذا الشعبُ لا يَبْغِي مُحالاً !
خُطَّةَ العَفْ وبأبى الاغْتِلالا (٣)
والمناوأةَ وان هزَّتْ مَنالاً
تسرقُ الشعبَ أولى أنْ تُقالا (٤)

-
- (١) الحريب : المدمم الفقير
(٢) الرمال : جمع رميل وهو الجبل
(٣) الاغتيال : القتل أي ان يقيد .
(٤) يقال : يهرل من الافاقة

أخي جعفر

- ألقاها الشاعر مساء يوم ١٤ شباط ١٩٤٨ في الحفل الكبير الذي اقيم في جامع الحيدرخانة في بغداد ، لمناسبة مرور سبعة أيام لاستشهاد أخيه محمد جعفر الجواهري واخوانه من الشهداء في معركة الجسر الباسلة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، ثورة على معاينه « بورنسموث » .. وكان يوم تقييع جنازته يوماً لم تشهد بغداد مثل في تاريخها الحديث .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٣٦ في ١٥ شباط ١٩٤٨
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٧ ج ١ و٢ ، وط ٦٨ ج ١
- وكان الشاعر قد مهد للقصيدة ، في العدد ١٨٣٣ من جريدة « الرأي العام » الصادر في ١١ شباط ١٩٤٨ بكلمة عنوانها

احب أن أخبرك

يا « جعفر »

هي

— احب أن أخبرك يا « جعفر » ان القلوب كلها عليك حرى ..
والعيون عليك كلها دامة

— وان يوتما بعدك يغمرها الظلام ، وتعاودها الأشباح .. واطفالنا
وهي تلعب تعتزل ناحية ثم تبكي

— وأحب أن أخبرك يا «جعفر» أن «الشمب» هو الذي سيأخذ
بأرك فقد بدا أن المسؤولين لا يجرؤون على ذلك توثق
يا «أخي» أن دمك ودماء رفاقك «تفور» وستظل تفور حتى يثلجها
دم الحوة المراق ١١

— وأحب أن أخبرك يا «جعفر» أن الوجد «تفرج» من شرقة
«ديوانه» وأنت نخر صريماً وأن آخرين من لطنخوا أسم الأدب
والشعر بالعار من أذنا به ومن أبناء بلدك تفرجوا على القلوب كلها
وهي تسيل عليك شعراً وتثراً دون أن يجدوا فيها ما يحركهم
ولكنهم وجدوا في مجالس المداعبات ، وأستقبال الموظفين وتوديعهم ،
وامازيج المديح المتبعص عسركاً وباطناً ، و «ورابطة» تربطهم
بـ «العلم» و «الأدب» ١١ وتجرحهم الى

— أحب أن أخبرك يا «جعفر» بأشياء وأشياء هي
«التاريخ» كله ! وهي «البشرية» كلها ١١ وهي «الحياة» بنقائضها
سأصبا قريباً في مسمعك بكل خشوع وأدب ووقار تليق بك ايها
الجدت الطاهر ولكنها ، بكل صراحة ممزقة ! ، تليق بأخيك
سأصبا يا أخي «جعفر» على مسمعك ، بكتاب مصبوغ بدمك
ملتهب بما في قلبي من شرر يقده هذا «الدم» على مر الدهور ،
وكرر الأزمان ...

— أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » أن جماعة من أهلك
يخشى بل « يرجى » ! أن يلحقوا بك حزناً عليك ، وشوقاً إليك
— أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » ، يا أعز الناس كلهم ،
بأنني سأخبرك

أخوك « مهدي »

أَتَعْلَمُ أَمْ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ
فَسَمُ لَيْسَ كَالْمُدْعَى قَوْلُهُ
يَصِيحُ عَلَى الْمُدْعِينَ الْجِياعِ
وَيَهْتِفُ بِالنَّفَرِ الْمُهْطِعِينَ
بَأَنْ جِرَاحَ الضَّحَابِ فَمُ
وَلَيْسَ كَمَا خَرَّ يَسْتَرْحِمُ
أَرِيقُوا دِمَاءَكُمْ تُطْمَئِنُّوا (١)
أَمِينُوا لِإِثْمِكُمْ تُكْثَرُوا (٢)

× × ×

أَنْظِمُ أَنْ رِقَابَ الطُّغَاةِ
وَأَنْ بَطُونَ الْعُثَاةِ الَّتِي
وَأَنْ الْبَغْيَ الَّذِي يَدْعِي
سَتْنَهُدُ إِنْ فَارَ هَذَا الدَّمُ
فِيَا لَكَ مِنْ مَرَمٍ مَا أَعْتَدَى
وَيَا لَكَ مِنْ بَلْسَمٍ يُشْتَقَى
وَيَا لَكَ مِنْ تَبَسِّمٍ عَابَسَ
أَنْظِمُ أَنْ رِقَابَ الطُّغَاةِ
وَأَنْ بَطُونَ الْعُثَاةِ الَّتِي
وَأَنْ الْبَغْيَ الَّذِي يَدْعِي
سَتْنَهُدُ إِنْ فَارَ هَذَا الدَّمُ
فِيَا لَكَ مِنْ مَرَمٍ مَا أَعْتَدَى
وَيَا لَكَ مِنْ بَلْسَمٍ يُشْتَقَى
وَيَا لَكَ مِنْ تَبَسِّمٍ عَابَسَ

× × ×

أَنْظِمُ أَنْ جِرَاحَ الشَّهِيدِ
تَقْلُ عَنْ الثَّارِ تَفْهِمُ

(١) المدعى : الفقه المذموم

(٢) المهطع : الدليل

(٣) السحت : المال الحرام

(٤) ستهد : الفاعل يعود على الأثباء في الآيات الثلاثة السابقة

(٥) رهموا : استعمال اخذفه الفاعل من المرمم والأساءة : جمع آسى وهو الطبيب .

أَتَعْلَمُ أَنْ جِرَاحَ الشَّهِيدِ
تَمُصُّ دَمًا ثُمَّ تَغِي دَمًا
تَقُولُ لِلْمُقِيمِ عَلَى ذَلِكَ
تَقَحَّمُ، لَعْنَتُكَ، أَزِيرُ الرَّعَاصِ
وُخْضَهَا كَمَا خَاضَهَا الْأَسْبِقُونَ
فَلَمَّا إِلَى حَيْثُ تَبْدُو الْحَيَاةَ
وَلَمَّا إِلَى جَدَثٍ لَمْ يَكُنْ

مِنَ الْجُوعِ تَهْضِمُ مَا تَلْهَمُ
وَتَبْقَى تُلْبِحُ وَتَسْطَلِمُ
هَجِينًا يُسَخِّرُ أَوْ يُلْجِمُ
وَجَرُّبٌ مِنَ الْحِطِّ مَا يُقَسِّمُ (١)
وَمَنْ بِمَا أَتَّحَعَ الْأَقْدَمُ
لِعَيْنِكَ مَكْرُومَةً تُغْنِمُ
بِفَضْلِهِ يَتُكِّ الْمُظْلِمُ

× × ×

تَقَحَّمُ، لَعْنَتُكَ، فَمَا تَرْجِي
أَوْجَعُ مِنْ أَنَّكَ الْمُرْدَى
تَقَحَّمُ فَمَنْ ذَا يَخُوضُ الْمَنُونِ
تَقَحَّمُ فَمَنْ ذَا يَلُومُ الْبَطِينِ
يَقُولُونَ مَنْ هُمْ أَوْلَاءُ الرَّعَاعِ
وَأَفْهَمُهُمْ بِدَمٍ أَنَّهُمْ
وَأَنَّكَ أَشْرَفُ مِنْ خَيْرِهِمْ

مِنَ الْعِيشِ عَنْ وَرْدِهِ تُحَرِّمُ
وَأَقْتُلُ مِنْ أَنَّكَ الْمُعْدِمُ
إِذَا عَاقَبَهَا الْأَنْكَدُ الْأَشَامُ
إِذَا كَانَ مِثْلُكَ لَا يَقَحَّمُ (٢)
فَأَفْهَمُهُمْ بِدَمٍ مَنْ هُمْ
عِيدُكَ إِنْ تَدْعُهُمْ يَخْدُمُوا
وَكَبِيرُكَ مِنْ خَدَوِ أَحْكَرِ

× × ×

(١) من الحط : في رواية أول ، من الأمر
(٢) البطين : كعب البطن وهو هنا من شدة الشبح .

أخي « جعفرًا » يا رُواءَ الريح
ويا زهرةً من رياض الخلود
ويا قَبَسًا من لهيب الحياة
ويا طُلعةَ البشر اذ ينجلي
كُتْمَتُ جراحك في « فتحة »
وقبِذتُ صدرك حيثُ الصَّميم
وحيثُ تَلَوذُ طيورُ المني
وحيثُ استقرتِ صفاتُ الرجال
ورَبَّتْ خدًا بماء الشباب
ومسحتُ من خصلٍ تدلي
وعَلَّتْ نفسي بذوب الصديد
ولقِطتُ من زبدٍ طافحٍ
وهو ضَتَّ عن قلبي قُبلةً

إلى عَفِينٍ باردٍ يُسَلِّم (١)
تَفَوَّلهَا عاصفٌ مُرْزِم (٢)
نَجَا حين شَبَّ له مَضْرَم (٣)
ويا ضَحكةَ الفجر اذ يَسِيم
هي المَصْحَفُ الطُّهْرُ اذ يُلْتَم (٤)
من القلب ، مُنْخَرَفًا ، يُخْرَم
به فهي ، مُفْرَعَةٌ ، حُوم
وضَمَّ معادِنَهَا مَنَجَم (٥)
يرفُّ كما نورُ البُرْعَم (٦)
عليه كما يَفْعَلُ المُنْعَم
كما عَلَّتْ وارداً « زمزم »
بشرك شهداً هو العَلَقَم (٧)
عَصَرَتْ بها كلُّ ما يؤلم

-
- (١) العَفْن البارد يراد به هنا القيء ، ورواء الريح بهاؤه ولطفه
(٢) المرزوم : المرنان الصخاب
(٣) مضرم : فاعل لقب وهو مصدر مبني بمعنى الضرام كأنه يقول : شب ضرامه .
(٤) الفتحة هنا إشارة الى فتحة المرح المفتوحة
(٥) حيث استقرت صفات الرجال يراد به القلب الذي منه تنبعث عناصر القوة
(٦) ربت بتعدد الباء أي ضرب بلطف
(٧) البيت وما بعده إشارة الى واقعة حال كان فيها الغامر ينحي على أخيه وهو في الرمي الأخير ليقبه
وكان من العهد أن قباه هو أيضاً

تَقَضَّتْ كَمَا يَعْلَمُ النُّومُ	عَصَرَتْ بِهَا الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي
بَعْدَكَ عِنْدِي صَدَى مُبْنِهِم	أَخِي . جَعْفَرًا . إِنْ رَجَعَ السَّنِينَ
نَمَذُّبُ حِينًا وَنَسْتَمِيمُ (١)	ثَلَاثُونَ رُحْنَا عَلَيْهَا مَعَا
وَنُغْلِبُ طُورًا وَنَسْتَسْلِمُ	نُكَافِحُ دَمْرًا وَنَسْتَسْلِمُ

× × ×

وَذُو الثَّارِ يَقْظَانُ لَا يَحْلُمُ	أَخِي « جَعْفَرًا » لَا أَقُولُ الْخَبَالَ
وَقَدْ يَقْرَأُ الْغَيْبَ مُشْتَاهِمُ	وَلَكِنْ بِمَا أَلَيْمَ الصَّابِرُونَ
تَوَرَّ وَأَخْفَتِ الْأَنْجُمُ	أَرَى أَفْقًا بَنَجِيعِ الدَّمَاءِ
كَمَا قَذَفَ الصَّاعِدَ السُّلَّمُ	وَجِبَلًا مِنَ الْأَرْضِ يُرْقَى بِهِ
تَصَدَّى لِقَطْعِهَا مُبْهَرَمُ	إِذَا مَدَّ كَفًّا لَهُ نَاكثُ
ضَخَامٍ وَأَجَادُهَا أَضْخَمُ	تَكْوَرُ مِنْ جُثَثٍ حَوْلَهُ
قَرَسُمُ فِي الْأَفْقِ مَا تَرَسُمُ	وَكَفًّا تُمَدُّ وَرَاءَ الْحِجَابِ
وَنَارًا إِذَا هَمَّهَا تُضْرَمُ	وَجِبَلًا يَرُوحُ وَجِبَلًا يَجِيءُ

× × ×

وَوَادِيهِ مِنَ أَلَمٍ مُفْعَمِ	أُنْبِيكَ أَنْ الْحَيَى مُلْهَبٌ
إِذَا نَفَسَ الْفَسْدُ مَا يَكْظَمُ	وَمَا وَنَحَ خَانِقَةٍ مِنْ غَدٍ

(١) ثلاثون إشارة إلى الثلاثين عاما التي هي عمر الفقيه

وَأَنَّ الدَّمَاءَ الَّتِي طَلَّهَا
تَتَنَحَّحُ مِنْ صَدْرِكَ الْمُسْتَطَابِ
مُنْبَقِي طَوِيلًا تَجُرُّ الدَّمَاءَ
وَأَنَّ الصَّدُورَ الَّتِي فَلَّهَا
وَتَثْرَ أَضْلَاعُهَا تَشْرَةُ
مَتَحَضُّنُهَا مِنْ صُدُورِ الشَّابِ

مُدَّلٌ بِشُرْطَتِهِ مُعْرَمٌ (١)
نُزِيْفًا إِلَى اللَّهِ يَسْتَظِلُّ
وَلَنْ يُبْرِدَ الدَّمَ إِلَّا الدَّمُ
وَأَبْدَعَ ! فِي فَلَّهَا مُجْرَمٌ
شَتَاتًا كَمَا صُرِفَ الدَّرْهَمُ
قَسَاةً عَلَى الْحَقِّ لَا تَرْحَمُ

× × ×

أَخِي « جَعْفَرًا » إِنَّ عِلْمَ الْبَقِيْنِ
صُرِفَتْ فَحَامَتْ عَلَيْكَ الْقُلُوبُ
وَسُدَّ الرُّوْاقُ ، فَلَا مَخْرَجُ
وَأَبْلَغَ عَنْكَ الْجَنُوبُ الشَّمَالُ
وَشَقَّ عَلَى « الْهَاتِفِ » الْهَاتِفُونَ
تَعَلَّمْتَ كَيْفَ تَمُوتُ الرِّجَالُ
وَكَيْفَ تَجُرُّ إِلَيْكَ الْجَمُوعُ

أُنْبِيَاكَ إِنَّ هَكَذَا تَسْتَعْلِمُ
وَخَفَّ لَكَ الْمَلَأُ الْأَعْظَمُ
وَصَاقَ الطَّرِيقُ ، فَلَا تَخْرَمُ (٢)
وَعَزَّى بِكَ الْمُعْرِقُ الْمُشْتَمُ (٣)
وَضَجَّ مِنَ الْأَسْطَرِ الْمِرْقَمِ (٤)
وَكَيْفَ يُقَامُ لَهُمْ مَا تَمُ
كَمَا أَنْجَرُ لِلْحَرَمِ الْمُحْرَمِ

× × ×

-
- (١) طَلَّ الدَّمُ : أَرَاغَةُ المَعْرَمِ : يَرِيدُ مِنَ الْعَادَمِ أَيْ الشَّدِيدِ الْمُتَجَرِّعِ .
(٢) الْمَخْرَمُ : طَرِيقٌ فِي الْجَبَلِ يَرِيدُ بِهِ أَيْ طَرِيقُ
(٣) الْمُعْرِقُ وَالْمُشْتَمُ : يَرِيدُ الْمَرَاتِقَ وَالشَّامِ .
(٤) الْمِرْقَمُ : الْقَطَمُ

ضجكتُ وقد همهم السائلون
يقولون ميتٌ وعند الأسا
وأنت مُعاقٍ كما نرتجي
ضجكتُ وقلتُ شيئاً لهم
فهم يتغنون دماً يشفي
دماً يُكذبُ المخلصونَ الأباة
وهم يتغنون دماً تلقي
إلى أن صدقتَ لهم ظنهم
فهم بك أولى فلما نزل
وهم بك أولى ، وإن رُوعت
وتكفّرُ أن السما لم تعد
وأختُ تشقُ عليك الجيوب
تأشيدُك بك برق النجوم
وتزعمُ أنك تأتي المباح

وشقٌ على السمع ما همموا (١)
غيرَ الذي زعموا مزعم
وأنت عزيزٌ كما تعلم
وما لفقوا عنك أو رجّموا
به الأرمدُ العين والأجنم (٢)
به المارقين وما قسّموا
عليه القلوب ونسكتهم (٣)
فيا لك من غارمٍ يفتنهم
كجذيرٍ على عددٍ يقسم
«عجوز» على فلذةٍ تطعم
تفتكُ حرياً ، ولا ترحم (٤)
فيغرزُ في صدرها مصم (٥)
لملكٍ من بينها تجم (٦)
وقد كذبَ القبرُ ما تزعم

-
- (١) المهمة : الكلام الخفى
(٢) الأجنم : المظلوم المصاب بالجلد .
(٣) نسكتهم : يبرده تجمع
(٤) الحريب : يبرده الحرون .
(٥) الجب : صدر الثوب
(٦) تجم : تطلع

لِيَشْمَخَ بِفَقْدِكَ أَنفُ الْبِلَادِ وَأَنْفِي وَأَنْفُهُمْ مُرْغَمٌ

x x x

أخي « جعفرأ » بمهود الأخأ	و خالصة يتنا أقيم
وبالدمع بمدك لا يتني	وبالحزن بمدك لا يهزم
وباليت تغمره وحشة	كقبرك يسأل هل تقدم
وبالصحب والأهل « يستغربون »	لأنك منحرف عنهم
يميناً لتهنئتي الذكريات	عليك كما ينهش الأرقم (١)
إذا عادني شبح مفرح	تصدى له شبح مؤلم
وأنتي عود بكف الربا	ح يسأل منها متى يقصم
أخي « جعفرأ » وشجون الأسي	ستصرم حلي ولا تصرم (٢)
أزح من حشاك غناء الضمير	ولا تكتمني ، فلا أكتم (٣)
فان كان عندك من معتبر	فندي أضعافه مندم
وإن كنت فيما أمحناً به	وما مسنا قدر محكم
تخرج عذراً يسلي أخأ	فأت المدل به المنعم

(١) الأرقم : الأسي

(٢) صرم : قطع

(٣) الغناء : ما يخالف الضمير من كدرة ، وأزح أي صرح

عصارةُ عُمرٍ بشتى الصنُوفِ مليءٌ ، كما تُشحنُ المُعْجَمُ
به ما أُطيقُ دفاعاً به وما هو لي تُخْرِسُ "ملجِمُ
أسالتُ نراك دموعُ الشباب ونورُ منك الضريحَ الدم

يوم الشهيد...

- نظمت بمناسبة الذكرى الأربعينية لاستشهاد الشهيد « جعفر الجواهري » الذي جرح في معركة الجسر الشهيرة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، واستشهد متأثراً بجراحه يوم ٤ شباط
- ألقى الشاعر قصماً منها ، وهي لما تكمل في الحفل الذي اقيم في النجف لهذه الذكرى حول قبر الشهيد
- ألقاها ، كاملة ، في اول مؤتمر عام للطلاب العراقيين ، نظمه اتحاد الطلاب العراقيين العام ، و اقيم في « ساحة السباع » في بغداد
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٧١ في ٢٨ آذار ١٩٤٨ ،
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

يومَ الشهيد تحيةً وسلامُ
 بك والضحايا القرُ يزهو شاعراً
 بك والذي ضمَّ الثرى من طيِّهم
 بك يُعمت «الجيل» المحتممُ بعثه
 وبك العتاة سيُحشرون ، وجوههم
 صفاً الى صفٍ طغماً لم تذوق
 ويُحاصرون فلا « وراء » يحتوي
 وسيلون من الذين تسخروا
 ومن استبيح على يديهم حقها
 ومن الذين عدوا عليه فشوا هوا
 تخلص النعيم لهم فهم من رقة
 وصفا لهم فلك الصبا قلالوا
 يتدللون على الزمان كما اشتت
 ومداس أرجلهم ونهبُ نعالهم
 بك والنضال تورخُ الأعوامُ
 علمُ الحساب ، وتفخر الأرقام
 تعطّر الارضون والأيام
 وبك « القيامة » للطغاة تُقام
 سود ، وحشوا أنوفهم إرغام (١)
 ما يجرحون من الهوان طغام (٢)
 ذنباً ، ولا شرطاً يحوز « امام »
 هذي الجموع كأنها أنعام (٣)
 هدرأ ، ودبت حرمة وذمام
 وجه الحياة فكدرأ وأغاموا
 وغضارة يضُ الوجوه وسام
 فيه كما تتلأ الأجرم
 شهواتها قُبُ البطون وحام (٤)
 شعبٌ مهيضُ الجانيحين مُضام

(١) من الرغام : وهو القواب

(٢) الطغام : السفاة من الناس

(٣) تسخروا : أي سخرُوا بالتصنيف

(٤) القُب جمع أنب وهو البطن الضخم وحام من الرحم وهو ما يعرض للمرأة الحامل من شهوة

يُمسي وَيُصبح بِتَظَلُّ بِخِيدِنِهِ
 سُبُحاسِبُونَ، فَاَنْ عَرَّتْهُمْ سَكَنَةٌ
 سُبُكْسُ الْمُتَذَبِّذُونَ رِقَابَهُمْ
 بَقَرِ الزَّرَبِ، وَبِرَتَعِي وَيَنَام
 مِنْ خِيفَةٍ فَتَطْلِقُ الْأَنَامُ
 حَتَّى كُنَّ رُؤُوسَهُمْ أَقْدَامُ

× × ×

يَوْمَ الشَّهِيدِ | وَمَا الْخِيَالُ بِسَادِرِ
 الشَّمْرِ - يَأْيَوْمَ الشَّهِيدِ - تَجَارِبُ
 كَذِباً يُغَيِّلُ أَنْ بَارِقَةَ الْمُنَى
 أَوْ أَنْ بِالنَّزْرِ الْبَسِيرِ مِنَ الدَّمَا
 أَوْ أَنْ قَتَمَوْهَا مَتَسَمَى نَحْوَهُ
 حُسْبَانُ ذَلِكَ لِلشَّهِيدِ خِيَانَةٌ
 وَلِتِلْكَ مَدْعَاةٌ سُبُحْرُ عِنْدَهَا
 وَلِذَاكَ إِيْهَامٌ يَضِلُّ أَمَةٌ
 عَظُمَتْ مَحَاوِلُهُ وَجَلَّ مَرَامُ
 بَسَّ الْخِيَالُ تَقْوَدُهُ الْأَوْهَامُ (١)
 وَبَلَاؤُهَا لَا لَوْلُوْهُ وَنِظَامُ
 تَجَابُ مِنْهَا وَحْشَةٌ وَظِلَامُ
 سُبُلُ مِنْ عَطَشِ الطُّغَاةِ أَوَامُ (٢)
 عَمَّا قَرِيبٍ رَاحَةٌ وَجِيَامُ (٣)
 وَلَمَّا تَفَجَّرَ مِنْ دَمٍ إِجْرَامُ
 عَارُ النُّكُوصِ وَيُخَذَّلُ الْإِقْدَامُ
 وَسِلَاحُ كُلِّ مُضِلٍّ إِيْهَامُ
 أَفْبَالِيسٍ مِنَ الْعَنَاءِ تُرَامُ

× × ×

يَوْمَ الشَّهِيدِ | طَرِيقُ كُلِّ مُنَاضِلٍ
 فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ تَلُوحُ بَلِيَّةُ
 وَغَرٌّ، وَلَا نُصْبٌ وَلَا أَطْلَامُ
 وَبِكُلِّ مُفْتَرَقٍ يَدِيبُ حِمَامُ

(١) السادر : الخسر

(٢) الأوام : شدة العطش

(٣) الحبوب : اراد به المتعب

وحياضُ مَوْتٍ تلتقي جَنَبَاتُهَا
وقِيَاحُ أَشْبَاحٍ لِمُرْتَعِدِي الْحَمَا
بك بعد مُحْتَدِمِ النَّضَالِ سِينَجَلِي
سُجَازُ شَهْرٍ بِالْعَنَاءِ وَآخِرُ
سَطِيرُ فِي أَفْقِ الْكَفَاحِ سَوَاعِدُ
سَتُورٍ مِنْ رَهَجِ اللَّهَاطِ حَاجَةُ
سُيُجَالِجُ الْبَاقِي بِنَضْحٍ مِنْ دَمٍ
لَا بُدَّ مِنْ نَارٍ يَرُوحُ وَتَوَدُّهَا
وَتُنِيرُ مِنْهَا الْخَاطِئِينَ دُرُوبَتَهُمْ
إِذَا ذَاكَ يُصْبِحُ بَعْدَ طُولِ مَتَاهَةِ

وعلى الحياضِ من الوُفُودِ زِحَام
بَرَمٌ بِهَا ، وَلُحْرَيْنِ هِيَام (١)
عما ابتدأت من النِضَالِ خَتَام
وَيُخَاضُ عَامٌ بِالدَّمَاءِ وَعَام
وَتَطِيحُ فِي سُوحِ الْكَرَامَةِ هَام
وَيَهْبُ مِنْ رَهَجِ الشُّكَاةِ قَتَام (٢)
حَتَّى تُسَكِّنَ شَهْوَةً وَعُرَام (٣)
مِنَّا وَمِنْهُ غَارِبٌ وَسَلَم (٤)
من بعدِ ذَلِكَ جَهْدُودٌ وَضِرَام
يَدِ الشُّعُوبِ مَقَادَةُ وَزِمَام

× × ×

نَبَأٌ لِدَوْلَةٍ عَاجِزِينَ تَوَهَّمُوا
وَالْوَيْلُ لِلْمَاضِينَ فِي أَحْلَامِهِمْ
وَإِذَا تَفَجَّرَتِ الصُّدُورُ بِنِظْمِهَا
أَنْ « الْحُكُومَةُ » بِالسِّيَاطِ تُتَدَلَّم
إِنْ فَرَّ عَنْ « حُلْمٍ » يَرُوحُ مَنَلَم
حَقَّقًا حَكْمًا تَفْجُرُ الْأَلْفَلَم

-
- (١) الحرب : المحروب والمُحْرِبُ أي الذي نزل به الحرب وهو الهلاك والحرب أن يؤخذ بيد الرجل كـ
(٢) الرهج : الغبار ، والقتام : الغبار أيضاً
(٣) العرام : الفسوة والفسدة
(٤) الغارب : ما بين السَّامِ إِلَى الْعَقْلِ أَوْ الْكَامِلِ

واذا بهم عصفاً أكيلاً يرتمي وإذا بما ركضوا إليه رُكّام
 وإذا بما جمَعَ الفؤاةُ خُشارةُ « وإذا عصارةُ كلِّ ذاك أثم » (١)

× × ×

يومَ الشهيد ا لسوف تُعقِبُ في غدٍ يوماً تعارُ بكُنْهه الأَنهَام
 ولسوف تَجْهَلُ ما يَقِيلُ بهلِبه قَدَرٌ ، وما تَتَمَنَّضُ الأَبْتام
 ولسوف يُصْبِحُ مانعارُ بكُنْهه إن حانَ حِينُ واستم تمام
 امرأ كما قالَ البديهةَ قائلُ « النورُ نورٌ والظلامُ ظلام »

× × ×

اني كَيخُنُقُنِي الأَسَى ويَهْزُنِي ما لاحَ طفلٌ يحْتَبِي وفُلام
 علماً بأن دِماءَهم ليست لهم وبأنها للجائعينَ طَعام
 للناس بعد اليومِ ميلادُ الفَتَى وماتهُ ، ورَضاعَةُ وفِطام
 يومَ الشهيد ا بكل جارحةٍ مشَى داءٌ تعاوَرَه الزمانُ عُفام
 تَعِيبَ الأَساةُ به ، وجافى أَمَلَه بأساً يَطالِي به عَلام (٢)
 وتَعَسَّرَ الأَبْلالُ حتى تَتَفَى منه الجذورُ ، وتُفَطِّعُ الأَجْدام (٣)

(١) الحفارة الرديء من كل شيء. والمجر تضمين من بيت أبي نواس

(٢) الأساء جمع أس وهو الطيب ، والنطاسي الحاذق الماهر

(٣) الأجدام جمع جِمْ (بكر الجيم) وهو الأصل

<p>وعياً كما تَتَفَتَّحُ الأكام والصبرُ كادَ يَشْكُهُ اسسلام أشيبَ تطيرُ بهوله الأحلام (١) وأنزاحَ عن مرتجسٍ لثام عن غيما مُهرقت به أقوام جمراته تُشوى بها الأقدام من حولها مَرَّاحكمُ الألام</p>	<p>يوم الشهيد ! بك النفوس تفتحت كادَ الضعيف يشكُّ في إيمانه طاح البلاءُ بخائره في ممرِّك وأنجاب من مترددٍ مَطلاؤهم وأغص قوم بالسكوت ، وأفضحت ونمكُ المثبتون بجاحم وتراكم الصبرُ الجميلُ بساحة</p>
---	---

x x x

<p>ولقد تمارُ تُحطبُ الأغلام (٢) في المخزيات فارثعوا وأسلموا (٣) من قرطٍ ما ألوى به الحكم والهتسُّ جُرمٌ ، والكلامُ حرام ومطاليسبٌ بحقوقه مدام</p>	<p>شعبٌ يُجاعُ وتُسْتَدِرُ ضروعه وأמידٌ للمستهزئين عنائهم وتعطلُ الدستورُ عن أحكامه فالوعى بُنى ، والتحرُّرُ رُسبةٌ ومُدافعٌ عما يدينُ عُربٌ</p>
--	--

x x x

<p>الجهلُ والإدفاعُ والأسقام</p>	<p>ومشى بأصلاب الجُموع يهزُّها</p>
----------------------------------	------------------------------------

(١) الأشب المختلط .

(٢) تمار : اراد نمرى . وسمى الضوع : مسحه عند الحلب

(٣) ارتنى وأسام بمعنى رعى

وَمَوَاتٍ كَرَامَاتٍ تَوَلَّى أَمْرَهَا
فَهَكَرَامَةٌ يُهْزَى بِهَا ، وَكَرَامَةٌ
وَأَنْصَاعَ يَغْزُو أَمَلَهُ وَدِيَارَهُ
وَتَمَافَقَتْ حُجُوزٌ عَلَى مُنَحَرَّرٍ
وَلِكُلِّ مُخْطَبٍ الْخَنَا تَمَاحَةٌ

وَمَوَاتٍ كَرَامَاتٍ تَوَلَّى أَمْرَهَا
يُرْثَى لَهَا ، وَكَرَامَةٌ تُسْتَامُ (١)
جَيْشٌ مِنَ الْمُتَعَطِّلِينَ لِهَامٍ
وَمَفْكَرٍ قَطَعْتُمْ أَقْلَامَ
وَلِكُلِّ مُنْجِدٍ النَّاسُ شَتَامُ (٢)

× × ×

وَمَعَاتِبٍ وَالسَّوْطُ يُلْهَبُ ظَهْرُهُ
عَا أَشَاعَ الْبَنِيَّ مِنْ إِرْهَابِهِ
وَمَطَارِدُونَ تَعَجَّلُوا أَبَاتِمَهُمْ
وَمَشْكُونٌ وَنَدَّ تَعَاصَتْ مَحَنُهُ

وَمَعَاتِبٍ بِجِرَاحِهِ وَيُلَامُ
فِيهَا اسْتُطِيبَ الْخَوْفُ وَالْإِحْجَامُ
وَمُشْرَدُونَ مِنَ الْمَذَلَّةِ هَامُوا
تَصَاوُوا عَلَى شَرَفِ الْخِلَاصِ وَصَامُوا

× × ×

وَلَقَدْ تَرْتَرَّقَ فِي الْعِيُونِ تَسَاوُلٌ
أَعْيَا الْقَطْلِينَ فَمَا بِهِ مُتَنَفِّسٌ
أَفْوَعْدُ مُرْتَقِبٍ «الْقِيَامَةِ» خُطْبٌ
أَوْ يَكْثُرُ الْأَجَالُ حِينَ سِلَاحُهُمْ
فَإِذَا اسْحَرَّ الْخُطْبُ وَاحْتَسَمَ الْأَذَى

وَعَلَى الشِّيفَاءِ نَجِيرٌ اسْتِفْهَامُ
وَنَحْلَا الْعَرِينَ فَمَا بِهِ ضَرْخَامُ ؟
وَبَرِيقُ مُتَغَيِّرِ «النُّشُورِ» تَجْهَامُ ؟ (٣)
بَيْنَ الْجُمُوعِ قَصِيدَةٌ وَكَلَامُ ؟
ذَابُوا ، فَلَا بَطْلٌ وَلَا مِقْدَامُ (٤)

(١) استامه : ساءه ذلاً

(٢) الشتا ما أخبرت به من الرجل خيراً أو شراً

(٣) الجهام من السحاب : الذي لا مطر فيه

(٤) اسحر الخطب اشتد وعظم

أفلا تكون مفارقة؟ أو ما انتهى
أعلى ضمير المخلصين غشاوة
حتى إذا قنف الحمى بحماته
وتنافس « الفادون » لم يتمنوا
وجدوا عتاباً للبلاد فأعتبوا
ومسوا إليها يدعون صفوقها
حملوا الرصاص على الصدور وأغلوا
تاب الغوي وثاب كل مشكك
نكروا النفوس وفجروا اعراقها
وأبوا سجام الدمع شمة نائح
ناموا وقد صانوا الحمى ومعاشير

ما قمقمع الإسراج والإلجام ؟
وعلى قم المتحررين لجام ؟
ورمت بأشبال لها الأجام (١)
فضلاً ، ولم يُطرهم الانعام
وملامة لهابها « فالاموا »
بصدورهم ، اذ عز من دعم
فعل الصدور من الدماء وسام
إن الحمى من فوقه قوام
صمتاً ، فلا صخب ، ولا إرزام
فلهم دماء يقتلين سجام (٢)
تركوا الحمى للطائرات وناموا

x x x

يوم الشهيد وكل يوم قادم
دال الزمان وبُدَّتْ نُظُمٌ به
ومضى الحداة « بجائيم » ورمطه
فهم وقد حلبوا الصريح أماجداً

شتره كيف الجود والاكرام
ولكل عصر دولة ونظام
وتبدلت لكارم أحكام
وهم وقد عفروا الجزور كرام (٣)

(١) الأجام : جمع أجم وهو القاب والعجر الكبير .

(٢) السجام : للدمع الفزاد

(٣) الصريح : الخالص من اللبن . الجزور : الناقة المدبوحة .

وهمُ لأنَّ الضيفَ ينزِلُ ساحتهم
 وأتيَ زمانٌ من مكارِمِ أهليه
 والسَّوطُ يحترِشُ الظهورَ ووقعه
 وكأنَّه « للمستغيث » إغاثةُ
 جبل يرى أنَّ الضيافةَ والقرى
 يقرونَ جائمةَ البلادِ نفوسهم
 ويُرونَ ضيفهمُ الكرامةَ تُزدري
 يتغامرونَ على المنايا ينتهم

للفقر في ساحتهم إلام (١)
 السَّجْنُ ، والتشريدُ ، والإعدام
 في سمع محترس به أتمام (٢)
 وكأنَّه « للجائعين » إدام (٣)
 للطائرات الصبرُ والألام (٤)
 فلها لحومٌ منهمُ وعظام (٥)
 والحقُّ يُغصبُ ، والديارُ تُفصم
 حُمراً ، فلا الأيسارُ والأزلام (٦)

× × ×

لأهمُ عفوكَ ، لا الشجونُ قليلةُ
 قلبٌ يذوبُ أسيَّ ، وشمرٌ كلُّه
 أخى يوحشنيه على جيرانه
 ويكادُ يشهقُ بالعويلِ بلاطه
 ودمٌ أريقَ على يديَّ يهزني

عندي ، ولا أنا أخرسُ تمتام
 ضرَمٌ ، وبيتٌ حكلهُ آلام
 ومفناً به ، رجاً ، فطارَ حمام
 ويصيحُ بالآلمِ الدفينِ رُخام
 هزُّ الذَّيحِ وقد علاه حُسام

-
- (١) ألم : نزل
 (٢) يحترش يريد به يلهب الظهور
 (٣) الإدام : الطعام
 (٤) القرى الطعام
 (٥) يقرون : يطعمون
 (٦) يتغامرون : يتسابقون . الأيسار والأزلام : القداح التي يضرب بها الجاعلون يستطعمون بها الفأل .

وخيفة في الصدر تفت دُخانها
 لاهم ما قدرُ البيان اذا انزوى
 وإذا استوى فيه الشكول وغيره
 اكبرت شعري أن تهين كريمة
 او عائشون على الهوامش مثلما
 والمثلون كأنهم كل الدنى
 والصادعون بما يرى مستعير
 والمولعون بفاجرات مطامع
 ماذا يحطم شاعر من صاغير
 لكن بمختلطين في نياتهم
 من كل هاور برجيه وكأنه
 يؤذبه أن الشمس تطلع فوقه
 الليل عندهم التعلية والمنى
 وإذا النهار بدا فكل حديثهم
 حتى إذا حبيت وغى وأدارها
 وتلففتهم كالرحى أشداقها

حرج ، وكبت أوارها إلام
 عنه الضمير ، وعقه الإلهام
 والساھرون الليل والنسوام
 فخل تضيق بها الرعاة سوام (١)
 ينفي فضول الصورة الرسام
 والفارغون كأنهم أمنام
 فهم متى يأمرهم خدام
 فلهم قعود عندما وقيام
 أخى الهوان عليه فهو حطام
 شبيها ، فلا وضح ولا إبهام
 قمر على كبد السماء تمام
 او لا يظلل وجنتيه غمام
 فاذا استطال فتكرة ومدام
 عنه بكيف تفسر الأحلام
 كاسا « إياس » مرة و « عصام »
 مضمنا همام يقتضيه همام (٢)

(١) فخل وسوام من صفات الدواب المهمة التي لا قيمة لها ، ومن الناس من لا يرجي غيره ولا يهتم
 شراً ، ولا حسب له

(٢) شرط الحرب يقتضي أن يتأهل همام هماماً ، ولكن هؤلاء لا يعرفون هذا الشرط لأنهم - كما سباني -
 قام جناً.

زَحَمُوا الصُّفوفَ «مَشَّيْعِينَ» كَانَتْهُمْ
وَمَشَّوْا عَلَى جُنُثِ الضَّحَايَا مِثْلَمَا
ثُمَّ اسْتَدَارُوا يَنْفُخُونَ بِطُؤْنِهِمْ
بَيْنَ الْمَوَاصِبِ قَادَةً أَعْلَامَ
يَمْشِي بِمَقْتَنَصِ النِّعَامِ نَعَامَ
تَفْخَحَ الطُّبُولُ ، وَأَقْدَمُوا وَأَقَامُوا

× × ×

يَوْمَ الشَّهِيدِ وَمَا تَزَالُ كَمَهْدِهَا
كَصَرُوا عَنِ الْعَلْيَا فَلَمْ يَتَاوَشُوا
وَتَقَطَّعَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ جِبَالُهُمْ
وَعَنَاهُمْ أَخَذُ الْكِرَامِ عَنَانِهَا
وَتَجَاهَلُوا أَنْ لَيْسَ تَرْبُ مُسَامِحٍ
وَبَانَ أُمَاتِ الْمَائِرِ بَرَزَةً
فَهُمْ وَقَدْ ذَكَّتِ الْحَزَازَةُ عَنْدهُمْ
يُسْقَوْنَ جَذَوْنَهَا وَفِيهَا يَجْتَلِي
حَتَّى إِذَا أَلْقَى الْكَرِيمُ وَجْهَهُ
'هَوَجٌ' تَدْنُسُ أُمَّةٌ وَلَثَامَ (١)
مَا اخْتَاَزَ مِنْهَا فَارْعَوْنَ جِصَامَ (٢)
وَبِمَا أَبْنَتَتْ رِهْمٌ فَهُنَّ رِمَامَ (٣)
مِنْ بَعْدِ مَا دَارُوا عَلَيْهِ وَحَامُوا (٤)
بِدِمَائِهِ نَهَازَةً قَنَامَ (٥)
عِمْلَاقَةً ، وَبِأَنَّهُمْ ، أَقْزَامَ (٦)
'كُوبٌ' مِنَ الْحَقْدِ الدَّفِينِ وَجَامَ (٧)
تَرْبُ التَّدْيِ لِأُورِهَا إِضْرَامَ
فَمَابِرَ الْإِشْرَاقِ وَالْإِظْلَامَ

- (١) الهوج : جمع الأموج وهو الأخرى الأحمق
(٢) يتاوشون : يتناولون
(٣) الرمام : جمع رمة ، يضم الراء وكسرهما - القطعة من الجبل بالية
(٤) عناهم : أذاهم وألمهم
(٥) الترب : القرين ، والترب السح بدمايه : الأبي ظهر الاتهامي .
(٦) البرزة من النساء الكاملة النظيفة أمات المائز - هنا - أهل الفضل .
(٧) ذكت : انقضت جام : كأس

وتَضَوَّرَتْ جُوعاً فلم تَرَ عِنْدَهُ
ومشى الفَعَال لهم صَريحاً لم يَشُبْ
وتَخَارَسُوا وَعَمُوا فَمَلَّ عِيُونِهِمْ
لجأوا الى « الأنساب » لوجَلَّى لهم
وتابَزُوا بالجاهلية شجهاً
فأولاء أعراب ! فكل مُحَرَّم
وأولاء « أغمار » فلا رأس ولا
وأولاء « أشرار » لأنَّ شعارهم
وكان « أرحاماً » تُرَمِّصُ اُفْرِيشَةً
وكان من لم يَحْمِ تلك وهذه
نُكِرَ لو استَعْلَى ، لما استَعْلَتْ يَدُ
ولما تَمَايَرَتِ النُّفُوسُ بِخَيْرِهَا
لَرَكَ « ابو لهب » وكان مُرَجِّماً

ما تَأْكُلُ الأَوْغَارُ والأَوْغَامُ (١)
آيَاتِهِ عِيٌ ، ولا إِعْجَامُ (٢)
رَمَدٌ وملُّ حُلُوقِهِمْ إِفْعَامُ
« نَسَب » ولو صَدَقَتْ لهم أَرْحَامُ
من قبل نور « الفكر » و« الإسلام » (٣)
حِلُّ لهم اُ وأُولَئِكَمُ أَعْجَامُ
كَمَبٌ ، ولا خَلْفٌ ، ولا قُدَامُ (٤)
بين الشُّعُوبِ عَجَّةٌ وسَلَامُ
وكان « أَفْعَاذاً » تُنَزَّرُ لِزَامِ (٥)
وإنَّ اسْتِقَامَ هَيْمَةٍ وَسَوَامُ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَهَا اسْتِحْصَامُ
وبشَرُّهَا ، ولما اسْتَبَّ نِظَامُ
ودَنَا « مُهَيَّبٌ » وإنه لَامَامُ (٦)

-
- (١) الأوغار جمع وفر (بالتحريك) وهو المقعد ، والأوغام جمع وهم (يسكون النون) وهو القردة
والمقعد والمبظ
- (٢) الفعالم - بالفتح - العمل الحسن
- (٣) تاهروا تمايروا شج : قطع وحرم
- (٤) الأغمار جمع فمر وهو الرجل من سواد الناس
- (٥) لوه : شدة وألمه
- (٦) دنا : انحطت منزلة

قَبْلِيَّةٌ يُلْجَا إِلَيْهَا مُقْتَعِدٌ
وَمَا تَشْتَرُ عَنْ صَغَارَةِ نَفْسِهِ
بَلْ قَدْ تَفَيَّأَ ظِلُّهَا مِنْ رَحْمَةِ
مَنْ كُلُّ مُعْدٍ فِي الصَّغَارِ كَأَنَّهُ
« سَلْمَانٌ » أَشْرَفَ مِنْ أَيْكَمِ كَبُءٍ
وَعَمْدٌ رَفَعَتْ رِسَالَهُ رَبُّهُ
وَلَقَدْ بُذِلَ مُسْوَدًّا أَهْجَابُهُ
لَا الْحَزْمُ يُنْجِدُهُ وَلَا الْإِعْزَامُ (١)
خَزِينٌ بِأَكْلٍ زَادَهُ وَتَنَامٌ
نَسَبٌ يَوْمٌ رَخِيصَةٌ الْمُسْتَامُ
جَرَبٌ تُخَافُ شِدَاتُهُ وَجُدَامُ (٢)
« وَعِصَامٌ » مَا عَرَفَ الْجُدُودَ عِصَامُ (٣)
كَفَاهُ ، لَا الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
وَلَقَدْ يَسُودُ عَشِيرَةٌ حِجَامُ (٤)

× × ×

أَخِيَّ لَوْ سَبَّحَ النَّدَاءُ رُغَامُ
مَنْ عَلَيْكَ نَجِيَّةٌ وَسَلَامُ
وَاللَّهِ لَوْلَا طَائِفٌ مِنْ سَلَوَةٍ
وَرِسَالَةٌ نَدَّوْهُ لَهَا وَأَدَاؤُهَا
وَبَنِيَّةٌ لِلسَّالِكِينَ طَرِيقَهُمْ
وَلَوْ أَسْتَجَابَ إِلَى الصَّرِيخِ حِمَامُ
وَلَذَكَرَكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
وَلَمَّا مَنُ مِنْ مُسْكَةٍ تَنْتَامُ (٥)
فَرَضُ ، وَرَقِي حَقُوقِهَا الزَّامُ
وَالْقَادِمِينَ عَلَى الطَّرِيقِ نُتَامُ (٦)

-
- (١) الإِعْزَامُ : يريد العزم
(٢) الْعُدَاءُ : الحدة ، وهي هنا حدة الحرب وعدوه .
(٣) سَلْمَانٌ هو سلمان الفارسي وعِصَامٌ ، مصدر اتَّعَمَ على العناية لِمَا لَيْتَ الْعَمُورُ :
عَمِيَ عِصَامٌ سَوَدَتْ عِصَامًا وعلت الكُر والإِهَامَا
(٤) الْمُسْوَدُّ : الذي أُطْلِفَ له البُيَادَةُ
(٥) مُسْكَةٌ : بقية نَتَامٍ : تعرض ولننعم
(٦) بَنِيَّةٌ : بناء يكون طَلَامَةً وَمَنَارًا لِلْهَدَايَةِ

ودعاءً حقٍ يخرُجون سواهمُ
 لعكفتُ حولك لا أريهمُ ولم يكن
 يا نائماً والموتُ ملءُ جُفونيه
 وملاءماً يد المتون جراحه
 قد كنتَ تقدرُ أن تُظلكَ بهجةً
 أو أن يرفَّ عليك في ريعانه
 لو شئتَ أعطتكَ الحياةَ زمامها
 لتضمكَ الغُدرانُ في أحضانها
 وشقيقك القمرُ المُدلُّ بلطفه
 لو شئتَ ، عن شرفٍ اردتَ فصيدته
 ولجيتَ مُقتنصَ الشباب ولا رنمتَ
 لو شئتَ ؟ لكن شاءَ بحدك غيرَها
 ردَّ البكاءَ عليك أنك قائدُ
 تسمي الجُموعُ على هُداك كما هدى

عاراً إذا لزِموا اليسوتَ وذام
 إلا بحيث أقيمتَ أنتَ مُقام
 أعلمتَ من غارقتَ كيف ينام ؟
 جرح المُقيم عليك لا يلبث (١)
 ونضارةً ، لا ظلمةً ورغام (٢)
 هذا الريحُ - كوجهيك - البلم
 ولها على كفٍ الشَّبابِ زِملم
 وتُقلِّك الهَضَباتُ والأكلم (٣)
 نَشوانُ يَصحو ثلثةً ويغلم
 بدلاً ، لكنتَ صبوةً وغرلم
 من حولك الظبيلاتُ والأرلم
 فتلقفتُك من الثرى أكلوم
 ولو أستبدَّ بك الثرى ، وإلم
 الضلالَ برقٌ في الظلام يُشلم (٤)

(١) « ملاءماً » أي مضمداً ومدادى

(٢) الرغام : الغراب .

(٣) لتضمك ... صيغة أمر خرج الى الدماء .

(٤) شام : لمح رأى .

لو فَيْرُ ذلك أطلعَ رأسَكَ لَأَرْتَمِي بِشِيرَاكَ نَعْلِكَ طَائِحاً « هَمَام » (١)
ولمَّا اسْتَقَلَّ برَأْسِ « مُرَّة » خَصِيرُ لك ، وأستقَادَ بوجهه إِبْهَام

x x x

قد كَانَ يَعْطِفُنِي عَلَيْكَ مَلَامُ ان لو ذخرْتُكَ أَيُّهَا الصِّمَام
ان لو سَلِمْتَ فلا شَبَابِي مُزْنَدُ أسفأ ، ولا حَدَّيْ عَلَيْكَ كَهَام (٢)
لو لم تُجِبي من رِفَاتِكَ هَامَةٌ صبراً جَمِيلاً أَيُّهَا اللُّوَام (٣)
ما كُنْتُ « نَحَاماً » بِنَفْسِكَ لِلوَرَى أفانت بي من أَجْلِهِمْ نَحَام (٤)
نحن الضَّحَايَا للشُّعُوبِ فَقَارُهُ ولكل ما يَبْنِي الشُّعُوبَ قِيَام (٥)
هذي القُبُورُ قَنَابِرُ مَبْثُوثَةٌ لمكَايِرٍ وَحَفِيرُهَا أَلْغَام
ما كَانَ جِيلٌ تَسْتَقِيمُ قَنَائُهُ الا وَمَوْتُ ، يَسْتَقِيمُ ، زَوَام
فَالْكُكُلُ وَالْعَيْشُ السَّوِيُّ سَوِيَةٌ ودمُ الضَّحَايَا وَالْحَيَاةُ تُؤَام (٦)

x x x

يومَ الشَّهِيدِ ! وَنَعْمَتِ الأَيَّامُ لو نَسْتَيْمُ أَخَوَةٌ وَوِثَام

-
- (١) إشارة إلى همام بن مرة في حرب البسوس
(٢) العبا : حد لكل شيء . وكأنه يقصد الرمح - مقابلة لسيف في حجر البيت . والمراد : القصر . وهو
هنا : الباطل بالأسف والحزن . والكهام : السيف الكليل (الذي لا يقطع) .
(٣) الهامة : في أساطير العرب طائر يلدن فيه القنبل لا يخلقه حتى يؤخذ بناره .
(٤) النحام : البخيل
(٥) الفقارة : خرزة الظهر التي يستقيم بها ، وغوام الغمي : مادته ونظامه
(٦) التوام : جميع توأم

لو يَرُعَوِي المتأبذون وكلهم	بهمومهم ، وشُعورهم ، أرحام
ولو التقي من بعد طول تفرق	الشيخ ، والقيس ، والمخاض
ولو اتفقنا كيف يهيف هاتِف	فينا ، وكيف تحرر الأعلام !
وبين يقود الزاحفين أخالد	ومحمد ، أم أحمد وهشام ؟
هي أمة خاف الطغاة شذائنها	فموا بها ، فاذا بها أقسام (١)
واذا بها والذل فوق رؤوسها	قُبب له مضروبة وخيام
يحتازها والجوع ينهش لحمها	باسم « الرغبة » مرة وصيدام

(١) الغداة ، الحدة .

الشهيد قيس ...

● من قصائد وثبة كانون المجيدة عام ١٩٤٨
والشهيد قيس هو « قيس الألوسي » الذي
استشهد في معركة الجسر يوم ٢٧ كانون
الثاني ١٩٤٨

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا قيسُ يا لُطفَ الرِّيسِ ووقدَ رَوَّقَه الشَّيْبُوبِ
 يا قيس يا همسَ الحَيْبِ يذوبُ في سَمعِ الحَيْبِ
 يا قيس يا هَزَجَ الرُّعَاةِ يَشِيعُ في الحَقْلِ الخَصِيبِ
 يا قيس يا شَجْوًا « الهزار » يُهَيِّبُ بالنَّصْرِ الرُّطِيبِ
 يا قيس يا حُلُمَ « العذاري » يزدَحِمُنَّ على « القلب » (١)
 يا قيس: يا ذَوْبَ « الفَضارة » فَطُثِرَتْ بَارَقُ حُكُوبِ
 يا قيس يا لَحْنُ الحَيَاةِ وَنَمَّةُ الأَمَلِ الرَّتِيبِ
 يا قيس يا لَحْ سَنَا يا قيسُ: يا نَحْجَ الطُّيُوبِ
 يا قيس هل تَدْرِي بما خَلَّفَتْ بَدَاكَ منْ نُذُوبِ
 وبما غَمَسَتْ اليَتَ منْ قَيْضِ الصَّبَابَةِ وَالْوَجِيبِ
 وبما جَلَبَتْ لَ « ناكل » حَرَى وَمُحْتَسِبِ حَرِيبِ (٢)
 الوالدانِ - عليك يا قيسُ الدَّلِيلُ - في لُغُوبِ (٣)
 يَتَلَّانِ بَلَمَحِ وَجْهِكَ في الشُّرُوقِ وفي الغُرُوبِ
 وبغَالِطَانِ النَّوْمِ عَنْكَ بِطَيْفِكَ المَرَحِ الطُّرُوبِ
 ويراجِعَانِ تَلَاوُماً نَفْسَيْهِمَا ، مُنْعَ المُرِيبِ

(١) القلب : البئر .

(٢) الحروب : المأقَد - والمحتسب : الصابر على البلوى .

(٣) اللغوب : الأعياء .

يَتَادِلَانِ أَسَاهُمَا شَكَايَ الْغَرِيبِ إِلَى الْغَرِيبِ

× × ×

يَا قَيْسُ أُمُّكَ لَا تَزَالُ تَعِيشُ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ
تَهْفُو لِقَرْعِ الْبَابِ فِي الْجَيْنَاتِ مِنْكَ وَفِي الذُّهُوبِ
وَتَقْتُلُ تَسْأَلُ مَخْدَعًا لَكَ عَنْ هَجْوِكَ وَالْهُبُوبِ

× × ×

يَا قَيْسُ يَا رَمَزَ الشَّهَادَةِ مَطَّيْتُ بِدَمِّ خَضِيبِ
حَكَمْتُ بِالْكَفَنِ الْمَخْضَبِ مِنْكَ وَالْخُدَّ التَّزْيِيبِ
وَطَنًا بِمِثْلِكَ مِنْ بَنِيهِ يَسْتَجِيرُ مِنَ الْمُخْطُوبِ
وَيَسْرُدُ أَنْصَبَةً إِلَيْهِمْ مَا تَجْوَهُ مِنْ تَصِيبِ
بِالْمَجْدِ تَخْلَعُهُ الْحُقُوبُ عَلَيْهِمْ تَلَوَّ الْحُقُوبُ (١)
وَالْفَارُ تَضْفِيرُهُ لَهُمْ رَيْلَانِ مِنْ طَفَحِ الْقُلُوبِ
يَا قَيْسُ يَا قَيْسُ الْمَلُوحُ فِي شَبَابِكَ بِالْحُسُوبِ
الْقَمْبِ يَشَارُ مِنْ « رُمَاتِكَ » فِي بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبِ

(١) الحُقُوبُ جمع حُقْبَةٍ : وهو المدة من الزمن .

دم الشهيد ...

- من قصائد وثبة كانون كذلك
- نشرت في العدد الخاص من جريدة
«الرأي العام»
- لم يحويها ديوان

مُخَذُّوا مِنْ يَوْمِكُمْ لَعْدٍ مُتَاعًا
وَكُونُوا فِي أَدْرَاءِ الْخُطْبِ عَنْكُمْ
ذُرُوا خُلْفًا عَلَى رَأْيٍ وَرَأْيٍ
وخلُّوا فِي قِيَادَتِكُمْ حَكِيمًا
رَجِبَ الصَّدْرُ يَنْهَضُ بِالرَّزَايَا

x x x

حَمَلْتُمْ ثِقْلَ جَائِزَةٍ مَسُوفٍ
وَنَادَيْتُمْ بِذَائِعَةٍ مَسُوفٍ
تَعَلَّقَتِ الْعُيُوبُ بِهَا احْتِفَاءً
وَأَوْجَفَتِ الشُّعُوبُ عَلَى صِدَاها
فَرَاهَمُنُ بَيْنَهَا عَنْ كُلِّ شَوْطٍ
فَقَدْ وَعَظْتَكُمْ سُودُ اللَّيَالِي
بِأَنَّ أَشَقَّ مُطَلَّبٍ رَأَاهُ
فَلَا تَكِيلُوا الْأُمُورَ إِلَى قَضَاءِ

تَمِيلُ بَعْنٍ يَحَاوِلُهَا اضْطِلاعا
نَمَى خَبَرٌ بِهَا لَكُمْ وَذَاعَا
وَأَتَلَعَتِ الرِّقَابُ لَهَا أَطْلَاعَا (١)
وَقَدْ عَلَبَ الْعِيَانُ بِهَا السَّمَاعَا (٢)
بَحَلَّتْكُمْ ، وَتَفَتَّرَعُ اقْتِرَاعَا
وَلَمْ تَصْرِفْ بِمَا تَعِظُ الْحِدَاعَا
ضَعِيفٌ طَالِبٌ حَفَا مُضَاعَا
فَمَا كَانَ الْقَضَاءُ لَكُمْ رَضَاعَا

x x x

وَلَا تَنْسُوا أَنَّ لَكُمْ عَدُوًّا
يُلَوِّي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ قَنَاءِ

طَوِيلًا ، فِي أَزْدِرَاعِ الْخُلْفِ ، بَاعَا
وَيَبْتَدِعُ الشِّقَاقَ بِهَا ابْتِدَاعَا

(١) اتلعت الرقاب : امتدت واستطالت .

(٢) اوجفت : يريد وجفت اي اضطربت واحتمت خوفاً على مصير النافرين .

وانكمُ بكتِّبِ السَّوْطِ منكم
 قرَعْتُمْ رَأْسَ مَحْبُوطِ رَوْوَسَا
 مسكُمُ من خِثْلَةِ أَفْعُوَانِ
 تعاصى والدُّنَى من كلِّ حَذْبِ
 فَمُدُّوا كَفَّكُمْ هَوْنًا فَهَوْنًا
 وفكُّوا شِدْقَ مُؤْتَذِبِ نَحِيثِ
 قرَعْتُمْ «رأس» من «الْقِرَاعِ»
 «ماكرة» ، ومالكها «صداعا» (١)
 شديدِ البطشِ بِأبَى الْإِنْصِرَاعِ
 تَهَزُّ الصُّلْبَ مِنْهُ وَالنُّغَاعِ
 وَجُرُّوا مِنْهُ أَنْيَابًا شِنَاعِ
 وَسُلُّوا حَقَّكُمْ مِنْهُ اتِّزَاعِ

× × ×

ولا تَنْسُوا بَأْسَ لَهُ عَيْدًا
 حَبَاهُمْ شَرًّا مَا يُجْبَى خَوْنًا
 وعوضهم عن الشَّرَفِ الْمُتَبَقَّى
 احْلُ لَهِمْ دِمَاءَكُمْ نَحَاضًا
 وملكهم رِقَابَكُمْ فَابِ
 فسقوهم بِكَاسِهِمْ دِمَاقًا
 وجروهم على حَسَكِ الْخَطَايَا
 وزيدوا بالنِّمِ الْعَبِيقِ اتِّشَاحًا
 شَرَاهُمْ بِإِسْمَاتِهِ وَبَاعَا
 يَفْذِي مِنْ كِرَامَتِهِ الطِّمَاعَا
 حُطَامِ الْمَالِ يَذْهَبُ وَالضِّيَاعَا
 وَيُؤْأَمُّ «حَقُوقَكُمْ» رِبَاعَا (٢)
 تَمْلِكُهَا وَذُو خَوَرٍ أَطَاعَا
 ذِعَافَ الْهَوْنِ وَالذَّلِّ اجْتِرَاعَا (٣)
 وَرُدُّوا كَيْدَهُمْ بِالصَّاعِ صَاعَا (٤)
 وبالوحي الذي يوحى ادْرَاعَا

(١) المختبِط : الضارب

(٢) رِبَاع : جمع رِبْع أي جعل حقوقكم ملكاً لهم .

(٣) الدِمَاق : المِلكة ، ذِعَاف وصف للنم وهو القاتل

(٤) الحسك : الشوك

وكانوا في احتراشهم ذئاباً فكونوا في ضراوتكم ضباعاً (١)

× × ×

شبابَ اليوم إن غداً مشوقٌ يمدُّ لكم ليحضنكم ذراعاً
يمدُّكم بروح من خطوبٍ أ نموذَّ أن يمدَّ بها الصِراعاً
وأن يتناضٍ عن جيل بجيلٍ بها ، وفضٍ ينهما النزاعاً
رصاص البني يفجرُكم لجري دمٌ يَزكو به الوطنُ ازديراعاً (٢)
ويُخصِب من رياضِ المجدِ حقلٌ يُراح القادمونُ به اتِّجاعاً (٣)

× × ×

و « مسوطٌ » الفاجرينَ يُعيد لحناً له ترتجُّ الدنيا استيماها
وقعرُ السجن حيثُ مشتٌ « فرنساء » من « البستيل » ترتفعُ ارتفاعاً
والوانٌ من « التعذيب » أ تهدي سجلٌ « الثورة » الكبرى شعاعاً
واشباحٌ تُراوحكم قباحٌ نروعُ حصاتكم ساعاً فساها (٤)
هي الاشباحُ من عهد قرامى على عهد فترتجفُ ارتياعاً

× × ×

(١) الاحتراش : الصيد .

(٢) الازدياع : الزرع .

(٣) يراح ينزل به القادمون طلباً لخير .

(٤) الحصاة : العقول والحلم .

شبابَ اليوم إنكم ثمارُ
جنى جيلٍ يعبى للرزابا
على جيلٍ كان عليه ما
بذوب الفكر يفتح القضايا
سقطفها الغدُ الأتي سراعا
مصايرَه والذلُّ اقتصا
بنى الباتون من وزرٍ قلاعا
ويختبها بهجته اندفاعا

× × ×

دمَ « الشهداء » لا تذهب هباءً
ولا تشكُ الظيما فان فينا
ولا تخلِ الجفاء فلم تغيبُ
فما كدم « الشهيد » اذا تنادى
وما تهب الصنائع للبرابا
انفقدكم ا ولا ترعى حفاظاً
اذن ا فالتار تشده كذاباً
اذن ! فسيوسع التاريخ رجماً
ونحن - اذن - نسومُ دماً زكياً
قاي « زكاً » بهان - اذن - ويقتنى
ولا تجمدُ بقارعة ضياعا (١)
دماءٌ سوف تفربها تباعا
يدُ ترعى، ولا ذمم تُراعى
كثيرُ ناصروه اذا تداعى (٢)
كما يهبُ « الشهيد » لها اصطيافا
وترعى البيتَ فاقدةُ صواعا (٣)
وصوتُ الحق نسمعه خداعا
كلينا، من « أطل » ومن أضاعا
باجلنة شراءٍ وأبضاعا
وايُ شذاة طهر لن تباعا (٤)

(١) القارعة للدار ساحتها وتتمل للطريق .

(٢) تنادي وتداعى : يريد بهما يتنادى ويدعو

(٣) الصواع اناه يشرب فيه

(٤) الزكا النماء أي المال . يقتنى : يشتري . وشذاة الطهر يريد بها جوهر الطهر واسماء .

ونحن - اذن - على الأشلاء تُزجي
 فليتَ الحزنَ تُطبقُ فوقَ سالٍ
 وليتَ الليلَ يغممرهُ دخاناً
 وليتَ مُنَى يُراودهما فجاراً
 وليتَ ضميره يشب اقتزاعاً
 وليتَ العارَ يبرحُ مستضيفاً
 وليتَ امامَ عَينيه احتراقاً
 وليتَ خيالَ ماضيه مَسِخاً ١

رغائبنا ١ ونُسَمُّها رناعا (١)
 سحابته وتأبى الإقشاعا
 وليتَ الصبحَ يُمطرهُ الثباعا
 تُعاوده لتَهَشَّه ضباعا
 من الذكرى ويتفيضُ التذاعا
 سريره اصطفا وارتياعا
 جرى كالشمع حاضره وماعا
 يلوح على ملاحيه انطباعا (٢)

x x x

دمَ « الشهداء » انتَ اعزُّ ملكاً
 وانتَ الخلدُ بالأنهار يجري
 دمَ الشهداء كنتَ النارَ شبتُ
 تَلَفُ طغامهم نكساً فيكاً
 الى يوم تُطيح بما أقاموا

وقاعك اشرفُ الدنيا يقاعا
 وبالمسك آتَشَى أَرْجاً وضاعا (٣)
 على الباعين تندكعُ اندلاعا
 الى يوم تَلَفُهُمُ جماعا (٤)
 وما اختطوا فتيفهُ اقبلاعا

x x x

-
- (١) الرثاء : الفجع والرفد في الميش
 (٢) الميخ : المشوه .
 (٣) الارج الرائحة الطيبة . وضاع : انقمر .
 (٤) النكس : الحقد .

حمـ الشهداء، إهدِ الجمعَ يُصيرُ
أهبَّ له الحواضر والبوادي
مقَى يَقْصِمُ قِطَاعاً منُ شُرور
وسدُّدٌ منُ خطاه إذا توانى
وكن ، إن لفته ليلٌ ، شعاعاً
دفعاً بما استطعتَ الضراً عنه
وزيده ما استطعتَ لك انصياحاً
وزيده في الخطوب بك اعتزازاً
وكن فيما اندفعتَ شعارَ جيلٍ
وأعلن بانظامك عن شبابٍ
عن الشهوات في الحكم ازدجاراً

طريقاً منك يزدهيرُ التماحا
وعرقه المشلوفَ والتلاها (١)
فأقمِعه بسورته قطاعاً
وجددٌ من قواه إذا تدامى
وان طال الطريق به ، متاعاً
فرده ما استطعتَ بك اتفاحاً
وعما يفضيبُ الوطنَ امتناعاً
وحولَ شعارك الأليقِ اجتماعاً
حيثُ الخطو يأتى الإرتجاعاً
به بتعلُّلُ الشيخ آريضاعاً
ومن حكم يلات بها ارتداعاً

× × ×

دمـ الشهداء، مهما استطعتَ فادفع
الى الغمرات اقعدة تنزى
نحب الموتَ تغمره التحايا
وتخشى الخلد ، مُفرغةً ، نفوساً

وحسبُ الحرُّ جهداً ما استطاعا
من الغمرات تخشى الانغلاعا
وتأبى ان تطير به شعاعا (٢)
وتهواه ، مكرمةً طباعا

(١) أجه : مره ونبه .

(٢) ضلع (بفتح الشين) منفرة

وما أنفكت على رجلٍ وأخسري	تخالقها نكوماً وانصليها
فأكرهها وقل سيري بسوطٍ	يدسي من أبي سبراً وطاعاً (١)
بسوطٍ من جلودٍ ملزماتٍ	بهدي الناس يفتطعُ انقطاعاً
توكلَ ان يسودَ الناسَ حكمٌ	يساوي من أجيحَ بمن أجلا
ويُسقطُ من شفاههمُ سواداً	ويسحو من معاجمهم رعا

× × ×

وقل سيري ولا تقفي اتيكاصاً	وانت فسَلْ ولا تقفِ انقطاعاً (٢)
وقل سيري فما يعبأ دبلٌ	حدا من قبلكم فهدي وضاعا
وقل سيري اتباعَ أخي افتداه	مفتت من خلفه الأمم اتباعا
جلبتُ لها « السُمُو » فأوسمتني	من النكران ما يصمُ انضاعا
وذقتُ الوحشةَ الكبرى فكانت	أنسَ الناعمين بها اضطجاعا
وكنت لها انا المجهول علماً	وأخلاقاً وحكماً وأشتيراعا
ومخترع نبيهِ على كبيراً	ولو لم أجر لم يجدِ اختيراعا
وفذِرَ « عبقري » من تناجي	ترعرعَ « صيته » ونما وشاعا
تجاهلتي وكنتُ له خيالاً	وأهملتي وكنتُ له يراعاً

(١) طاع : يريد به اطاع .

(٢) الانكاس النكوس اي الرجوع الى الوراء .

وأخِرَ ذِي مُقْوَحٍ أَشْجِي ^(١)	سَفَحْتُ لَهُ لِيَرْتِي الْبَقَاعُ (١)
تَأْسَى مِنْ لَهُ أَقْنَادَ السَّرَابِ	وَمِنْ كَلَنَ الشَّجَاعَةِ وَالشُّجَاعَا
وَيَا أَكْفَانَهُمْ كُونِي لَوَادُ	وَسِيمًا يَحْضُنُ الْهِمَمَ الْوِسَاعَا
وَسُدِّي ثَلَاثَةً مِنْ كُلِّ خَرَقٍ	يَزِيدُ الْخَرَقُ شَفَقَتَهُ أَنْسَاعَا
وَزِيدِي فِي خِصَمِ الْمَجْدِ مَوْجَا	وَكُونِي مِنْ سَفَائِنِهِ شِرَاعَا

(١) أشجي : أفرج ، سفعت له : مهنت ، يرتي : يملو ، البقاع : ما ارتفع من الأرض .

ذكريات...

- من قصائد وثبة كانون
- نشرت في العدد الخاص من جريدة
«الرأي العام» بمناسبة اربعين الشهيد
جعفر الجواهري
- لم يحوها ديوان

يا « ذكريات » تحشدي فرقا
وتأملي زمراً تجهزني
هزّي الرّناج على أحكمه
الليل صبي في قرارنه
والريح خليها اذا صفرت
تخلي الصغار من الأسى فزعاً
ودعي الكبار يرون مدخنة
والنوم من فزع « الرؤى » يساً
ليعود بما « تفئين » به
والصبح رديبه لمبسيمه
ثم أطلمي من كل زاوية
حتى اذا اتصف الأصيل به
ثم أسكبي نضج الدماء به
وتمزقي قطعاً مضرّة

تسعُ الخيال وتملأ الأفق
محض الأسى ، والدُّعر ، والقلقا
وتفحّمي الباب الذي انلقا (١)
من وحشة ما يفزعُ الفسقا
في البيت توسعُ من به فرقا (٢)
يساءلون من الذي طرّقا
فيه ولا يجدون محترقا
رديبه ، او بدماتها غرقا
مسخاً فلا توماً ولا أرقا
شرقا وبالعبرات محققا (٣)
ذاك الجين ووجهه الطليقا
فتكوري في صلبه شفقاً
ثم أبعثي من نشرها عبقاً
تمصرُّ من نضجانه علقاً (٤)

(١) الرناج يريد الففل .

(٢) الفرق الخوف

(٣) الفرق الذي ينص بالما .

(٤) الملق الدم

فكان فيها الصلب منلقاً بجراحه ، والصدر منخرقا

× × ×

يا ذكريات تجسدي بدنأ
عربان : لا اختلا ، ولا وغراً
لم تترك من كل شاردة
ثم أبدمني كل أونة
غض الصبا ، ونعطي خلقا
ضحبان : لا صلفاً ، ولا ملقا (١)
نمطاً ، ولا من نامة نسقا (٢)
منها بما يستمني رهنقا

× × ×

يا ذكريات كلها حرق
من لي بشعر خالق شجنا
هي صورة حمراء من شجني
ليرى الذين تجاهلوا برماً
من لي باطراف تراوحي
متسلسلات كلما وجدت
مستجمعات كل خاطرة
ما كان مثل القبر مخفياً
نطقاً الفؤاد ، وتلهب الحدقا
للناس يعجزهم بما خلقا
تدمي البراع وترعب الورقا
أسيان : كيف يكابد الحرقا (٣)
بالهم مصطبحا ومفتحا
فيها فراغاً ، أفرغت خلقا
ما جد من عهد وما خلقا
تديه مثل النجم منبثقا

(١) الوفر الحقد

(٢) النامة : الحركة

(٣) أسيان حوين

فَرِحَا ، وَمَكْتَبًا ، وَمَحَلِّطًا
 مِنْ لِي بِهَا وَكَأَنَّهَا بَشَرٌ
 مِنْ لِي بِأَشْبَاحِ أَنْوَاهُ بِهَا
 حَتَّى إِذَا أَنْصَرَمَتْ بَدَأَ تَشْبَحُ
 طَوْرًا نَزُوحَ مَعًا عَلَى ظَلَمًا
 يَوْمًا بِقَمَرِ الْيَتِ يُوْغَرْنَا
 وَهَيْهَنَةً نَزَادَ مُرْتَفِعًا
 مِنْ لِي بِهَا تَعْنَادُ قَارِئِهَا
 وَتَرْدُ - مِثْلِي - عَيْشَهُ رَنِيْقًا
 بِهَا ، وَمُتَّحِدًا ، وَمُفْتَرِقًا
 عَنْ نَفْسِهِ يَبْرُوي إِذَا نَطَقَا
 رَسَفَ السَّجِينَ بِقَيْدِهِ عَلِيقًا (١)
 حُلِسُوا بِكَادُ يُطِيرُنِي نَزَقًا
 مِنْهَا ، وَطَوْرًا نَسْتَقِي غَدَقًا (٢)
 حَنْقًا ، فَضَاءُ مُوْغِرٍ حَنِيقًا
 مِنْ مَضْبَعِ لَبَانٍ ، وَمُنْزَلِيقًا
 قَرَقًا ، كَمَا تَعْتَادُنِي قَرَقًا
 وَتَدُ - مِثْلِي - حَوْلَهُ الطَّرُقَا (٣)

× × ×

مِنْ لِي بِشِعْرِ خَالِقٍ حَرَقًا
 لِيَبْهُسُمُ الْقَلْبَيْنِ قَدْ كَصِيقًا
 وَإِذَا هُمَا - وَالْمَوْتُ بَيْنَهُمَا -
 وَنَسَاءَ لَا مَا ضَرَّ لَوْ سَلَكَا
 حَتَّى إِذَا أَسْتَبْقَى أَحَرُّهُمَا
 نَطَأَ الْقَوَادَ وَتَلْهَبُ الْحَدَقَا
 صَوْنَيْنِ ، كَيْفَ إِذَا هُمَا افْتَرَقَا
 مَدًّا مِنَ الْجَبِيدَيْنِ فَاعْتَسَقَا
 كَفْنَا مَعًا ، وَجَبَلَهُ عَلِيقَا
 رَمَقًا ، وَاسْلَمَ يَخْدُنُهُ رَمَقَا

(١) الرسف : مضي الحقد

(٢) الغدق : الماء الكثير

(٣) الرنق : الكدر

وحشا الترابَ بوجهه قدَرُ
وَأنداحتِ الدنيا بناظره
ومضى حجابُها برُمته
صَفَقَ اليدين كُنْ مرتجياً
وكانما يُعطى الشقيقَ دماً
وكانما انشقَّ الضريحُ له
عباً لكل مفارق طَبَقَا
حتى لظنَّ رحابَها نَفَقَا
ما أنفكُ من دَين وما انمَلَقَا
يرجوُ لصاحبه بما صَفَقَا
إنَّ الشقيقَ بدمعه شَرِفاً
به رعى السحابُ ضريحه وسَقَى

غضب...!

● نظمت عام ١٩٤٨ ، على اثر تمريض صحيفة منسوبة الى أحد الاحزاب العراقية بالشاعر كذباً وافتراء . وكانت بعض القوى السياسية قد أخذت تُدير ظهرها للشعب . بعد ان بدأ الاستعمار وعملاؤه بسلب مكتسبات وثبة كانون المجيدة ، وتسليط سيف الأرهاط من جديد باعلان الأحكام العرفية بحجة حماية مؤخرة الجيوش العربية التي كانت تحارب الصهاينة في فلسطين ، بعد قرار التقسيم

● نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٤ في ٢٤ تموز ١٩٤٨ بعنوان

عرت الخطوب

وقدمتها

« هذه قطعة ملتهبة يتزعمها الشاعر الجواهري من هذه الحياة الماكرة الساخرة فيتصاعد من شررها لهب يحرق به نفوساً صغيرة

سخرت من الحق واستسلمت للباطل ، فكان جزاؤها هذه الثورة
الشعرية الخالدة في قصيده نشرت قطعة من اياتها في الزميلة «المصور»
ونشرها كاملة في الحضارة وهي آية من آيات الجواهري
ومعجزة خالدة من معجزاته

افلا يفهم هؤلاء ان بيتاً واحداً من امثال هذه القصيدة هو
الذي سيقى للاجيال القادمة اما هذه الفقايع التي يرمى بها
الجابرة فانها ستذهب هباء وجفاء

لقد قال الجواهري قوله الحق « ان الفضل لحمة مر »
« فهل فهم المتحرشون ؟! »

● ونشرت جريدة الحضارة في العدد نفسه البيان الذي املاه الشاعر
على محرر الجريدة ، وكان قد اتصل به لاستطلاع رأيه حول الموضوع ..
ونشرت تحت عنوان

بيان الاستاذ الجواهري

بمناسبة ما نشر في صحيفة اسبوعية بغدادية

« أجل استغلتك دم أخي فأصبحت وزيراً .. وغدوت نائباً
وتصرفت بما عهد الي من مسؤولية الحكم اسوأ تصرف ، واكثره
غرمًا للمصلحة العامة وغنماً لنفسي ولأتباعي .. واستغلتك في المظاهر
الفخمة والسيارات المظلمة .. واستغلتك بطبيعة اشتراكي في الحكم

لتمشية المعاملات الباطلة ، والشفاعات الشخصية ، وهددت بالاستقالة
ان لم تخرج الحكومة نواباً من اصحابي

ولست انا الذي زهد في كل ذلك ، واكتفى بالجو المكمل بالسواد
والدموع ، وبذل كل ما يملك من حطام لمحاولة انقاذ أخيه ، اولاً ،
من الموت وللقيام ، ثانياً ، بمراسيم الموت

— وغيري كان بمن صدف متعمداً عن كل الابواب التي كانت
مفتحة في وجهه وعطل نفسه حتى عن مصلحة عمله الشخصي ،
ومورد رزقه الوحيد

— وغيري - ولست أنا - من اكنفى عن دم اخيه ودم قلبه
ايضاً المراقين في سيل هذا البلد

اكنفى

— ان يعتزل المجتمع كله

— وان يكون حلساً للمقاهي وحيداً يتفرج على مواكب المستغلين ..

ان التاريخ القريب وليس البعيد سيحارب بكل قساوة المستغلين دم
الشهداء من أخ وغير أخ وانا في طليعتهم .. سيكافئ الآخرين
من عداي ، والذين ضربوا حولهم نطاقاً قاسياً من الحرمان يتجانس
والعالم الكتيب الذين يعيشون فيه والجو القدسي الحزين الذي
يلفهم

— وعندما يثار الشعب لدم جعفر ورفاقه سيثار ايضاً من
مستغلي هذا الدم

محمد مهدي الجواهري

● ونشرت في جريدة «المصور» العدد ٣٩ في ٢٤ تموز ١٩٤٨

● لم يحوما ديوان

عَرَّتِ الْخَطُوبُ وَكَيْفَ لَا تَعْرِو
وَصَبَّرْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ ذُو ثَقَةٍ
لَا نَجَابَ عُشْرٌ مِنْ فَرَاتِهِ
وَلَدَرٌ نَضْرَعُ رُحْتَ تَحْلِبُهُ
فَصَبَّرْتَ أَنْتَ وَدِرْعَكَ الصَّبْرُ
أَنْ لَوْ تَشَاءُ لَزُحْرَجَ الْأَمْرُ
صِيدُ الرِّجَالِ وَلَا رَتْمَى الْبِرِّ (١)
إِنْ كَانَ أَعْوَزَ غَيْرَكَ الدَّرُّ

x x x

عَرَّتِ الْخَطُوبُ فَمَا خَفَضْتُ لَهَا
وَمَضَيْتُ تَلْهَبُ السَّمَاءُ صُعْدًا
وَعَلَى جَنَاحَيْكَ أَرْتَمْتُ كِسْرًا
فَتَجَاوَزْتَكَ وَرَاحَ تَهْبَتُهَا
النَّفْعُ رِخْوٌ لَسْتُ صَاحِبُهُ
أَجْرَرْتَ وَالْدُنْيَا فَمَا سَطَرْتُ
وَمَضَيْتُمَا كُلُّ بُوْطَانَةٍ
مِنْ جَانِحٍ وَكَذَلِكَ النَّسْرُ
لَكَ عِنْدَ غُرٍّ نُجُومُهَا وَكُرٍّ
مِثْلُ الضُّبَابِ عَوَاصِفُ صَرْ (٢)
تَغْبُ الْفُؤَادِ وَخَامِلُ غَمْرٍ (٣)
وَأَخُوكَ هَذَا الشَّامِخُ الضَّرُّ
أَلَا وَعِنْدَكَ فَوْقَهَا سَطَرُ (٤)
فَرَسِي رَهَانٍ أَنْتَ وَالْدهَسَرُ

x x x

عَرَّتِ الْخَطُوبُ وَكَيْفَ لَا تَعْرِو
وَطَرِيقُ مِثْلِكَ ، صَامِدًا ، وَعَرَّ

(١) صيد الرجال : كرامهم

(٢) الصر : العديدة

(٣) تغب : الفؤاد : الجبان

(٤) في المصمم : فناء فأجره أغاني كثيرة : إذا أبغى صوتا بعد صوت. كان الغامر يريد أنه في سباق مع الدنيا

ظناً بأنك مأكلاً جزراً (١)	بَعَدَتْ الضَّبَاعُ عَلَيْكَ عَاوِيَةً
أَنَّ النَّصْنَفَرَ لِحْمُهُ مُرٌّ	فَذَوَّقْتَنكَ قَالاً قَائِلُهَا
وَوُجُوهُهُمْ مَطْمُوسَةٌ صَفَرٌ (٢)	وَحَلَمْتُ حُرّاً الْوَجْهَ ذَا الْقَرِّ
مُتَجَبِّراً وَلِنَعْلِكَ الْفَخْرُ	حَدَّوْكَ أَنَّكَ دُسْتَ هَامَتُهُمْ
مِنْ رِصْفَةٍ وَعِيُونُهُمْ خَزَرٌ (٣)	وَحَقَّرْتَهُمْ فَقُلُوبُهُمْ وَغَرُّ
مُغْفَلٌ وَكُلَّ حَيَاتِهِمْ خَمَرٌ (٤)	لَا أَمْرَ عِنْدَهُمْ فَهُمْ قَهْلٌ

× × ×

صَفَرٌ وَفِي مُخْطَوَاتِهِ كِبَرٌ	وَزَعِيمٌ قَوْمٍ كَالْغُرَابِ بِهِ
جَهْلٌ الْمُغْفَلُ كَيْفَ يَغْتَرُّ	يَغْتَرُّ فِيمَا لَا يُشْرَفُهُ
عَفْنٌ الطَّعَامُ فَرَّاحٌ يَجْتَرُّ	يَغْتَرُّ أَنْ أَلْقَا بِمَعْدِنِهِ
بِالظَّنِّ لَا خَيْرٌ وَلَا خَيْرٌ	بَادِيَ النَّبَاءِ تَكَادُ تَقْرُؤُهُ
مِثْلُ الْحِمَارِ يُوودُهُ الْوِزْرُ	أَضْحَى وَزِيْرًا فَاغْتَدَى رَهِيْقًا
مِنْهَا الشَّوَى وَتَأْكُلُ الظُّهْرُ (٥)	لَهُ أَنْتَ مَطْبَةُ عَرِيَّتِ

(١) مأكلاً جزراً : سهل ، هين

(٢) الصفر : جمع صفر أي مسفرة بالخراب .

(٣) الوغر : الحقد .

(٤) الهمل الغفل : غير المروفين .

(٥) الشوي : الاطراف .

ودريشة يرمي الأبي بها
والتف عن أطرافه تمج
وتحلبوه ففي اكفهم
من فاجرين بكل قارعة
ومفرقين مذاهاً جميعت
مثل الثصوص يلهم شملهم
يا عبد سوء في مزاجيه
قلية والكون وحده
أفان كون يستظل به

وغد، ويصمي البرة الفجر (١)
مثل التعام يسودها الذعر
شطر وفي أفواههم شطر
حلوا تحدث عنهم العهر
وحنا عليها الآي والذكر
خيط الدجى ويحلله الفجر
بشط حيث تحرر الفكر
فكر وخط مصيره ذر ؟
أم أنت يا ابن جهالة عصر

x x x

قل « للصيفة » انت قائدوها
إني - ولي في المجد متسع -
لم ادخر منه سوى نشب
غنيت به الأجيال طاعة
لا أستغل فانت لي عظة

سفها وأنت زعيمها الحر
تخ عن استغلاية بر
هو للبلاد وأهلها ذخر (٢)
منها السمين ، وعصني الفقر
فيما أنيت ، وانت لي زجر

(١) الدريشة : هنا اللاح ، القمر : القاهر .

(٢) النعب : المال (المعنوي - هنا)

يا ثمر العار ! ..

نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٥
في ٣ تموز ١٩٤٨ وقالت انها من
قصيدة جديدة ، ووعدت بنشرها كاملة
لكنها لم تكمل ، وبقيت على حالتها كما
نشرتها

لم يحوها ديوان

اي جَرَبَا نَحْرِي نَحْكَلِي نَحْرِي
كأبرة البحار في عاصفة تَذْبُذْبِي
وكالطُيُورِ في السماء حُرَّةٌ تَقْلِي
اي جَرَبَا وَيَحْكُ مَا أَصْلَفَ وَجْهَكَ النِّي

x x x

أَكَلْ يَوْمَ تَطْلُعِينَ لِلوَرَى بِكَوْكَبِ
مَذْنَبٍ مِنْ فَضْلِ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنْ ذَنْبِ
قِسَارَةٍ بِمَشْرِقٍ وَنَارَةٍ بِمَغْرِبِ
أَيُّ جَرَبَا فِي كُلِّ يَوْمٍ حُلَّةٌ تَجَلِّيَنِي
أَيُّ جَرَبَا كُمْ تَدْعِينَ عَفَا لَمْ تُوْهِبِي
إِذْ أَنْتَ لِلْفَجْرَةِ تَمْتَلِينَ شَرَّ مَرْكَبِ

× × ×

أَيُّ جَرَبَا يَا «بَهْلَوَانَ» الْمَلَبَّ الْمَجْرُبِ
يَا ضَحْكَةً جَادَ بِهَا الدَّهْرُ عَلَى مَكْتَبِ
يَا فُرْجَةً لِمُعْدِمِينَ فُرْجَةً عَنْ كَتَبِ
يَا حَكَّةً مِنْ جَرَبٍ فِي دُمَلٍ مُلْتَهَبِ
يَا ثَمَرَ الْعَارِ وَيَا جَرِيْمَةَ التَّسَبُّبِ
يَا «مِرَّةً» تُرِيدُ أَنْ تَحْكِيَ دَهَاءَ تَعْلَبِ
يَا أُمَّةً مَغْلُوبَةً لِأَجْذَمٍ مُغْلَبِ
يَا بُومَةً خَائِفَةً مِنْ خَائِفٍ مُرْتَقِبِ
مَنْ سَارِقٍ مِنْهُمْ وَخَائِنٍ مَرْتَكِبِ !

فلسطين والاندلس .

● نشرت في جريدة « الحضارة » في العدد
٦٥ في ٣١ تموز ١٩٤٨ ، وقالت انها
« من قصيدة جديدة »

● لم يحوها ديوان

ناشدتُ جندَكَ جندَ الشعبِ والحرما	أن لا تمودَ فلسطينَ كأندلسا
ناشدتُكَ الله أن تسقي السماءُ غداً	غرساً لجَدِّكَ في أرجائها غرساً
تلمسُ الجذفَ الزاكي تجدُ لهناً	من الشكاةِ وتسمعُ للصدى نقساً (١)
ناشدتُكَ اللهَ والظلماءُ مطبقةً	على فلسطينَ أن تُهدي لها قَبَا.

(١) الممد : القبر

فلسطين ...

● نظمت عام ١٩٤٨ عند اشتداد رحى
المعارك في فلسطين

● نشرت ، غير كاملة ، في ط ٤٩ ج ١

دَلالاً في مَيادينِ الجِهَادِ
ورَشفاً بالثغورِ من المَواضِي
وَعَباً من نَميرِ الخُلْدِ يَجري
وتَوطِئاً على جَمْرِ المَنابِيا
وإِقداماً وإنْ سَرَّتِ السَّواري
وبذلًا للنَفيسِ مِنَ الضَّحايا

وتِيهاً بالجِراحِ وبالضُّمادِ
وأخذاً بالعِناقِ مِنَ الجِهَادِ
لِمنزَقَةٍ دِماؤُهُم صَوادي
وإِخلاداً إلى حَرِّ الجِلادِ (١)
بِما يُشجِّي وإنْ غَدَتِ الفَوادي
فَأَنفَسُ مِنْهُم شَرَفُ البِلادِ

× × ×

حِماةَ الدارِ من الدارِ مُضَرُّ
أَرادَ تَنكُّمُ لَتَكفوها فُلُولا
وِشاءَ تَنكُّمُ لَتَهطِلوا عليها
وطافَ عَلَيْكُمُ حُلُمُ العَذَّارِي
يَشوِّقُ الذائِدِينَ على المَنابِيا
نَظَلَمَتِ العِيونُ إلى نُجُولِ
خَبَرَنَ رَحَى الوَغى فَمِنَ أَعْيافِ
إِذا الرِجُلانِ مَسَّها لُغُوبُ
عليها كُلُّ أَغْلَبَ أَرْقَمِي

وَنادى بِانْقِادِكُمُ المُنادِي
مُعَرِّزَةً كَأَرْتالِ الجَسَرادِ
هُطولَ النَبكِ في سَنَةِ جَمادِ
مُروِّعَةً كُحِّلَنَ مِنَ السُّهادِ
نِداءُ العَاجِزاتِ عَنِ الذِّبادِ
مُحجَّلةٍ مُنْشَرَّةٍ الهَوادي (٢)
يَدُرْنَ مَدارَها وَعَنِ أَصْهادِ
شَأَتْ بِها البِدانِ عَنِ أَرْتِدادِ (٣)
يَيسِرُ العَينِ رِيانِ الفِؤادِ

(١) الإِخلاد : الأَفاغَة والمِلاد : القَتال

(٢) الهَوادي : جَمع الهَوى وهو الضيق

(٣) اللُغُوب : التَّب شَأى سَبَق

زَوَتْ مَا بَيْنَ جَفْنَيْهِ مُهْمومٌ
وَشَدَّتْ خَافِقِيهِ فَلَنْ يَرْفَأَ
وَكُلُّ مُسَعَّرِ الْجَمَرَاتِ يُكْسَى
تَمَرٌ سَـ بِالْحَتَسُوفِ فَلَا يُيَالَى
نَفَتْ عَنْ عَيْنِهِ دَرَنَ الرُّقَادِ (١)
إِذَا أَلْتَقَا عَلَى الْكُرْبِ الشَّدَادِ
مِنَ الْغَبَرَاتِ ثَوْباً مِنْ رَمَادِ (٢)
أَحَادَتْ عَنْهُ أُمُّ عَدَّتِ الْعَوَادِي

× × ×

وَيَا جُشْتًا يَفُوحُ الْمَجْدُ مِنْهَا
سَقَتَكَ الصَّائِبَاتُ مِنَ التَّحَايَا
أَعَزُّ النَّاسِ فِي أَغْلَى مَمَاتِ
وَيَا مُتَقَرِّبِينَ إِلَى الْمَنَايَا
رَأَيْتُ الْجُودَ مِلْهَاءً يُجَازَى
وَمُنْجَرَأً يَدُرُّ الْمَجْدَ رَجْعاً
يُؤَدِّي النَّاسُ مَا وَهَبَتْ كِرَامُ
وَلَكِنْ تَمُّ لِلْبُلُوى مَحَنُكَ
هُنَالِكَ إِذْ يَشُقُّ عَلَى الْمَقْدَى
تَفِيضُ النَّفْسُ لَا تَدْرِي جَزَاءَ
فَتَعَبُ فِي الْجِبَالِ فِي الْوَهَادِ
مُعْطَرَّةٌ فَمَا صَوَّبُ الْعِيَادِ (٣)
وَأَخِيرُ الزَّرْعِ فِي خَيْرِ الْحِمَادِ
يَشُقُّ عَلَيْهِمْ وَطْءُ الْعِمَادِ
بِهَذَا اللَّاهِي بِحَمْدِ مُسْتَفَادِ
لِكُلِّ مُسْلَفٍ يَبِضُّ الْأَيْدِي
وَتَدْفَعُهُ الْمَحَافِلُ وَالنَّوَادِي
تَمِيزُ بِهِ الْبَخِيلَ مِنَ الْجَوَادِ
فَكَأَنَّ إِسَارِهِ مِنْ كَفٍّ قَادِي
- وَلَا تَبْغِي - إِلَى يَوْمِ الْعِمَادِ

(١) زوت : جمعت ووصلت .

(٢) مسر الجمرات كتابة من تلهب نفوس الفرسان في الحرب كما تلهب الجمر وأن هؤلاء الفرسان يكتبون

هجرة الحرب كما تكتسي الجمرة الرماد

(٣) الصائبات : المطرات ، العباد : المطر .

ولا يَخْتالُ - صاحبُها أزدِهاةً
وروحٍ من «صلاح الدين» هَبَّتْ
تَسَاءَلُ هل أتتْ دَوْلٌ ثمانٍ
وما أضفى الحديثُ على قديمٍ
وما عند الدُّهاة من انتقامٍ
وهل ضاقوا وهم «كثُر» ذراعاً
مَشَيْتْ بِطَبِّهَا عَجِلاً فطابت
بلى كانوا ومن عادوا تيمناً
ومعتداً وما تُجدي حياةً

بما أسدى - على هام العباد
من الأجداثِ مُقلقةً الوِساد
ضخامٌ ما أناه على أنفراد
وما ألقى الطريفُ على تلاد ؟
ومن أخذٍ بثارٍ مُتقاد ؟
بداهيةً نهضتُ بها دأدٍ (١)
عواقبها ، وساروا بانثاد
وكتُ المستقيلُ ومن أعادي
إذا خلت النفوسُ من اعتداد

× × ×

حِماة الدَّارِ لم تتركْ لشعري
بَكَيْتُ مصابها بِنَمًا ووافقتُ
قدَحْتُ لها رَويًا من زنادي
وألقيتُ الظِّلَالِ على الفوافي
وهل عندي سوى قلبٍ مريرٍ

فَلَسْطِينٌ سوى كَلِمٍ مُعاد (٢)
نَهايتُها وخَمْسُونَ عُدادي
وصُغْتُ لها رَويًا من فؤادي
عليها بِنَطْفَقْنَ من أرتماد
أذَوْبُهُ بِكَاسٍ من سُهاد

(١) الدَّادُ الداهية الداهية

(٢) الأبيات من البيت « حِماة الدار لم تترك » إلى :

ومؤتمر سجل عقاده ومؤتمر سيؤذن بانقضاء

لم يحوها ديوان من قبل

وإن قلتُ الجديدُ ولا أصادي (١)
ولا التَّضليلُ من شيمي ونادي (٢)

حماة الدارِ إني لا أماري
وليس تملُّقُ الجُمهورِ مني

× × ×

تقضتُ فانتنا يومُ التَّنادي
وثلث صائحُ البلدِ المُذاد
دماءُ في قرارةِ كلِّ وادي
نراوَحُ باتِّقاصِ وأزدياد
قد دناها من الصَّمِّ الصِّلاد
كليلِ السيفِ لماعِ النِّجاد (٣)
ويَدْعُرُ وهو يرفُّلُ في الحِداد
فلسطيناً إلى يومِ أعطِباد
بها واستفدوا ملءُ المِزاد (٤)
ومجدٍ قد أضاعنا مُستعاد
ونصرِيحِ يَظَلُّ بلا مفاد
ومؤتمِرٍ سيؤذِنُ بانعقاد

حماة الدارِ من عشرين عاماً
دعانا وعدُّ بلفورٍ وثنى
ونادتنا بالسِّنةِ حِدادٍ
وموجاتُ من الكُربِ الشِّدادِ
فكنا نستنيمُ إلى قلوبِ
وكنا نستجيرُ إلى زعيمِ
كذوبِ الدَّمعِ يسمُنُ في الرِّزايا
وكنا نمطي مُهرَ الطِّرادِ
وكانتْ دَلَوَ تهازينِ مدّوا
وعدناها بشارِ مستفادِ
بتصريحِ وصاحبه مفادِ
ومؤتمِرٍ نعجِّلُ عاقده

(١) صادرة . جزاء وداراء

(٢) ناداه فاعره

(٣) النِّجاد حِماة السيف

(٤) المِزادة الراوية (القرية)

حِماةَ الدارِ ما النِّكساتُ سرُّ
ولا لُفْزُ بَحارِ المرءِ فيه
ولكن مثلما وضعتُ ذكاهُ
فما ذهبتُ فِلْطينُ بسحرِ
ولا طاحَ البناءُ بلا أنحرافِ
وما كانتُ فِلْسْطينُ لِتَبقى
وسيتُ جِهانِها أخذتُ بجوعِ
شُعبُ تُشرقُ فما يُبْقِي
تُساطُ بها المواهبُ والمزايا
وتَطْلُعُ بينَ آونةٍ وأخرى
فَيُدوي الخوفُ منها كلُّ خافِ
وتُنْتَهَبُ البلادُ ومنَ بَنيها
وتَنطَلِقُ المَطامِعُ ككاشراتِ
وتَنطَبِقُ السُّجونُ مُزجراتِ

ولا شيءٌ تَلَقَّفَ في بَجَادِ (١)
فَيَجْهَلُ ما سُداسٌ منَ أَحَادِ
وتَوَرَّ حاضِرُ منها وبادي (٢)
ولا كُتبُ الفناءِ بلا مِدادِ
ولا بَنَتِ اليَهودُ بلا عِمدِ
وجيرتُها يُصاحُ بها بَدادِ
وجهلِ واحتقارِ ، واضطهادِ
على أثرِ لها ذُلُّ الصِّفادِ (٣)
وتُحتَجِزُ العقائدُ والمبادئِ
« بحِجَّاجٍ » يُزَيِّفُ أو « زيادِ »
ويُصَيِّ الجَوَرُ منها كلُّ بادي
يُؤوبُ الناهبونَ إلى سِنادِ
تُهَدِّدُ ما تُلاقِي بازِدرادِ
على شَبَةٍ وظنِّ ، واجتهادِ

× × ×

(١) البجاد نوع من الأكبة التي يغطي بها

(٢) ذكاه الشمس

(٣) الصِّفاد : القيود

باعتفٍ من تهادينِ اعتقاد
تقاسي الموت من عنتِ الجهاد
شدادٍ في خصومتها لداد
رجولةٌ قادرين على العناد
لكانوا الطاعمين بأي زاد
يسالم أو يهادن أو يبادي
سوى الصبر المثلّم من عتاد
خطوطٍ يرتسمن من الفساد
إلى عمقٍ تنفّور وامتداد
وكانت بنت عامٍ في مهاد

حماة الدار ، ما ميدان حرب
فمثلكم من الأرواح جسم
وأخلاق تضيق بمغريات
تكاد تطيح بالمزقات لولا
رجولة صائمين ولو أرادوا
ومتريكة يظل الحق فيها
وميدانٍ وليس لناذليه
وكانت في السطوح مزرعات
فها هي فرط ما جنت الجواني
لقد شبت عن الطوق المخازي

x x x

أساغ شرابه فرط التمادي
فقل ما شئت في الجيف المعادي
ثياب الواقفين على الحيات
فأمن سره ومتى يصادي (١)
وتفرّع حين تفرّع في جماد
سكاري في المحبة والوداد !

حماة الدار ، لولا سُم غاور
ولوغ في دم الخيل المصافي
ولباس على اختل وغدر
وخيب لا يربك متى يواتي
تطلع اذ تطلع في رخي
ولولا نازلون على هواه

(١) الحب : المراءوغ الخداع

تَسُوا - إِلَّا نَفْسَهُمْ - وَهَامُوا
 أَجْرَهُمْ عَلَى ذَمِّهِ ، فَجَرَّوْا
 وَقَادُوهَا لَهُ كَبْشَ أَفْدَامٍ
 لَكْتَمَ طَبَّ عِلَّتِيهَا ، وَكَانَتْ
 غَرَامًا حَيْثُ هَامَ بِكُلِّ وَادٍ
 فِلَسْطِينًا عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ (١)
 صَنِيعَ الْهَارِيِّينَ مِنَ التَّفَادِي
 بِكُمْ تُعَدِّي عَلَى بَدْرِ خَيْرِ حَادِي

× × ×

حِمَاةَ الدَّارِ لَمْ تَزَلِ اللَّيَالِي
 وَلَا تَنفَكُ دَاجِيَةٌ بِأُخْرَى
 وَلَا تَأَلُو الضَّلَالَةَ وَهِيَ سَقَطُ
 حِمَاةَ الدَّارِ كُلُّ مَسِيلٍ ظَلَمٍ
 وَكُلُّ مُحَشَّدٍ قَالِي أَنْفِضَاضٍ
 فَصَبْرًا يَنْكَشِفُ لَيْلٌ عَمِيٌّ
 وَتَتَضَيَّحُ النَّفُوسُ عَنِ الْخُبَايَا
 وَتَتَدَفِّعُ الشُّعُوبُ إِلَى مَحْجٍ
 وَتُؤْذِنُ جَذْوَةٌ أ إِلَى أَنْطِفَاءٍ
 وَمَهْمَا كَانَتْ الْمُقْبَى فَلَسْتُمْ
 يُطَسَّوْحُ رَائِحٌ مِنْهَا بِغَادِي
 تَعَثَّرُ لَمْ يُبْرِهَا هَدْيٌ هَادِي
 تُكَابِرُ أَنَّهَا أُمُّ الرُّشَادِ
 وَإِنْ طَالَ الْمَدَى قَالِي تَفَادٍ
 وَكُلُّ مُفَرَّقٍ قَالِي أَحْتِشَادٍ
 وَيَتَحَسَّرُ الْيَاضُ عَنِ السَّوَادِ (٢)
 وَيُقْصَحُ مَنْ يُرِيدُ عَنِ الْمَرَادِ
 مُبِينِ الرُّشْدِ مَوْثُوقِ السَّدَادِ
 يَبْؤُولَ مَالُهَا أَمْ لَا تَقَادِ
 بِمَسْؤُولِينَ عَنْ غَيْبِ مُرَادِ

(١) أجر يريد جر .

(٢) ليل عمي : يريد شديد الظلام

أطل مكشاً ..

● نظمت صيف عام ١٩٤٨ وكان الشاعر يسكن بيتاً قريباً من بناية السجن المركزي في بغداد عما كان يلزمه أن يمر على أفواج من المعتادين إلى السجن وهم مكبلون بالسلاسل وبأفواج من ذويهم وعوائلهم المتكدسين على باب بناية السجن لمواجهة ابنائهم وأرقاربهم

وكان الاستعمار واذنابه من حكام العهد البائد ، وقد اذهلتهم وثبة كانون المجيدة ، قد أشاعوا حكماً ارهابياً بوليسياً فظيماً لسلب مكاسب الوثبة ، مستخدمين الاحكام العرفية التي اعلنت بحجة حماية مؤخرة الجيوش المصرية المعاربة في فلسطين ، سلاحاً لاشاعة هذا الحكم

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ وط ٦١ ج ٢ وط ٦٩ ج ٢

عسى أن لا يطول بك الوقوف
وأن ينجاب عنك غبارُ يوس
أقيمُ كيفيك لا يُثقلك ذل
ولا يقل السري هنا شقي
تقدم إن خلفك راسفات
صفوفاً للسجون بها تمعبا
وأجنحة وإن طوبت ففيها
وأن يعتجل الزمن الرصيف (١)
يضيق به حبياك الأسيف (٢)
ولا يشمت بك القصر المنيف (٣)
يضيق بذل وقفته الوصيف
جماهيراً يضج بها الرصيف
إذا أزيقت ، وتنظيم الصفوف
على الأجيال ، قادمة ، رفيف

× × ×

أطيل مكنأ فانك عن قريب
وطف دهرأ فقد كرت دهور
ولم يبرح بحيث نزلت ضيفاً
هنا الرأي العيد أقام سداً
ولا تنجبل فحيث وقفت ظلت
سنقص في الضحايا أو تضيف (٤)
على الدنيا ، وأحرار تطوف
ينخ الرحل حر مستضيف
عليه البغي - والفكر الحفيف
إلى غاياتها تقف الألوف

(١) الرصيف : المقعد الذي يمتطي بالغلالة ويرصف بها .

(٢) ينجاب أي ينعكف ، والأسيف الحزين

(٣) في هذا البيت وما يليه يناشد الشاعر السجين المراقبي أن يتناسى ضحاكة هذا الموقف - موقف السجين

بين أيدي السجانين - وأن ينصب من كفيه دموعاً لعمامة المترفين من ذوي القصور المنبغة على بناءة

السجن والمحطة به . ولكيلا يقول : السري . وهو السيد الحكيم أن الرصيف الواقف بباب قصره

هو أكثر مرة ١١ من هذا السجين ١١

(٤) المكث يضم الميم وتفتحها

وَمِنْ حَيْثُ احْتُجِزَتْ مَشَى طَلِيقاً
 وَأَوْلَاءَ الذِّبْنِ لَهُمْ وَجْهٌ
 وَأَجْفَانُ تَرِفٌ عَلَى عُيُونٍ
 وَأَسْمَالٌ لَهُمْ مِنْهَا فِرَاشٌ
 مِمُّ الْمُتَقَحِّمُونَ الدَّهْرَ بَاساً
 فَلَا يُخْذَلُ بِمُظْهِرِكَ الْأَلْفُ
 يَهْزُ الْكَوْنُ جَارٌ عَصُوفُ
 تُحَبِّبُ، أَوْ تُعَطِّفُ، أَوْ تُخِيفُ
 تَفُورُ كَمَا تَفُورَتِ الْكَهَوفُ
 يَلَمُّ بِهَا الثَّرَى وَلَهُمْ شُفُوفُ
 بِهِ مِنْ وَقَعِ أَرْجُلِهِمْ وَجِيفُ (١)
 وَلَا يَطْمَعُ بِرُقُوتِكَ «الرَّعِيفُ»

× × ×

أَطْلُ مَكَا نَسُوفَ يُزَاحُ لَيْلُ
 وَمِنْ هَذِي الْكُؤَى سَيُطِيلُ فَجْرُ
 وَلَمْ تَزَلِ الدُّنَى مِنْ أَلْفِ أَلْفِ
 نَمَرَّتْ خُدُودُ مُصَفَّرَاتِ
 وَظَلَّ ابْنُ «الْمَطَاحِينِ» مَشْمَخِيراً
 يَدُورُ الْفِكْرُ جَبَّاراً غَيِّدَا
 يَقِضُ مُضَاجِعَ الْبَاغِينَ مِنْهُ
 وَأَنْتَى عَرَسُوا أَسْرَى إِلَيْهِمْ
 تَخَافُ شِدَاةَ غَضَبِهِ أَلُوفُ
 تَلْفُكَ مِنْهُ وَالْدُّنَا سُجُوفُ
 ضُحُوكُ بِمَلَأِ الدُّنَا كَشُوفُ
 يُصَرِّفُ مِنْ أَعْنَتِهَا «الرَّغِيفُ»
 بِهِ وَأَسْتَرْغِمَتْ مِنْهَا الْأَنْوُفُ
 عَلَيْهِ الْهَامُ مِنْ فَرْعِ عُكُوفِ (٢)
 جَيْثُ يَدُورُ وَالْقَلَسُ الرَّهِيفُ
 لِكُلِّ مَنَامَةٍ طَيْفُ يَطُوفُ
 يُطِيلُ عَذَابَهُمْ وَجْهٌ نُخِيفُ (٣)
 وَتَسْجُدِي مُودَّتَهُ أَلُوفُ

(١) الوجيف : الاضطراب

(٢) ابن المطاحين الرفيف

(٣) مر-وا : نزلوا (في آخر الليل)

وتستاق الجيوشُ مُسَخَّرَاتٍ لها من خوفٍ زحفه زُحُوفٌ
وكم جرتِ الدماءُ، لها هديرٌ على حباته وبها نرف
وكم ألقى بها هذا النجيفُ وهذا المستبدُ بنا العنيفُ (١)

× × ×

سَلِّ التَّارِيخَ كَمْ زَخَرَتْ شُجُونُ بدفته وكم شَحِنَتْ حُتُوفُ (٢)
وكم غادى ربيعَ الفكرِ فيه من النَّزَعَاتِ عَابِرَةٌ خَرِيفُ
وكم ألقى على حيِّ نَزِيلِ قُبَارَ كَفَاحِهِ حَيُّ خُلُوفُ
وهلْ بالرَّغْمِ من هذا وهذا تَابَتْ مِنْهُ دَانِيَةٌ قُطُوفُ
وهلْ دهرٌ أنى لم يَسْرَ فيه يفِيهِ ظِلَالُهُ فِكْرٌ وَرِيفُ
ولمْ تَسْحَبْ به الخطراتُ ذَيْلًا له في مَسْمَرِ الدُّنْيَا حَفِيفُ

× × ×

أُطِّلْ مَكْنَأً إِلَى يَوْمٍ تُوقِي بِهِ كَفَيْكَ ، أَوْ تُنَلِّى كُفُوفُ
وَدَعْ رُسْنَيْهِمَا لِلْقَبْرِ نَهْأً لِنَابِيهِ بِلَحْمَيْهِمَا صَرِيفُ (٣)
فَمِنْ تَارِيخِكَ الْأَلِيقِ الْمَدْمَى تَبِينُ بِهَذِهِ النُّقْطَةِ الْحُرُوفُ

-
- (١) هذا النجيف . إشارة الى « الرغيف » في البيت السابق ولم نزل الدنى و كل الأبيات التالية له تتماق به اي بـ « الرغيف » .
- (٢) الخطاب يجوز أن يكون للسجين أو الى المخاطب المطلق ويريد بحقيقة كون التاريخ منذ القدم حتى اليوم يزخر بالشجون . ويشحن بالحنوف والمكاره النهوين من غطب السجين بانه واحد من غطوب الآلاف من الاحرار والمفكرين في كل الدهور
- (٣) صريف صوت .

وَمَلِكُ الدَّهْرِ أَنْتَ بِمَا تَوْفِي
وَلَسْتَ مُخَيَّرًا فِي ذَمِّهِمْ
وَلَا فِي أَنْ يَمَسَّ ذَوِيكَ ضَرْفٌ
وَلَا آيُ الْمَصَائِرِ يَحْتَوِيهِمْ
وَلَا آيُ الْجَنِينِ تُدِيرُ أُمُ
وَلَا آيُ الْأَكُفِّ بِهَا تَهَاوِي
أَطِيلُ مَكْنًا فَلَمْ يَبْرَحْ أُنِيقُ
بِتَبِّهِ بَحِثُ تَلْتَحِمُ الرِّزَابَا
مَشَى فَمَجَّبَ « الطَّاوُوسُ » مِنْهُ
كَانَ لَمْ تَصُورِ إِخْوَتَهُ سَيَاطُ
بَلَى وَكَانَ « بُؤْسَهُمْ » تَلِيدًا
أَطِيلُ مَكْنًا إِلَى يَوْمٍ تَلَاقَى
أَطِيلُ مَكْنًا : وَفَاحِرٌ أَنْ خَصَمًا
وَنَصَبٌ مِنْ جِينِكَ فَالْإِيَالِي
عَسَى أَنْ لَا يَطُولَ بِكَ الْوُقُوفُ

مِنَ الْأَلَمِ الذِّيحِ وَمَا تُعِيفُ (١)
تَشْتَبِي أَوْ بِجَاحِمَةٍ تُصِيفُ
يَحِيقُ بِهِمْ وَمَظْلَمَةٌ تُحِيفُ
وَإِي نَوَى تَعَاوَرَهُمْ قُذُوفُ
رَمُومٌ فِي مَرَاضِعِهَا رَمُوفُ
وَلَا آيُ السُّمُومِ لَهَا تَدِيفُ
رَشِيقٌ فِي تَاطُرِهِ ظَرِيفُ
عَلَيْكَ ، بَحِثُ تَلْتَحِمُ السُّقُوفُ
فَقَدْ أَلَوَى بِمَشِيتِهِ الزَّفِيفُ
وَلَمْ تَتَّحِدْ أَهْلَهُمُ الصُّرُوفُ
لَهُ وَلِأَهْلِهِ تَجْتَدُ طَرِيفُ
عَلَيْكَ بِسَاحَةِ الْأَلَمِ الصُّفُوفُ
عَسُوفًا خَصَمُهُ بَنِي عَسُوفُ
تُعَاوَلُ أَنْ تُخَوِّفَ مَنْ يُخِيفُ
وَمَهْمَا طَالَ فَالْدُّبَا ظُرُوفُ

(١) فِي اللِّسَانِ : أَعَالَ الْقَوْمَ إِعَاقَةً عَاقَتْ إِبْلَهُمُ الْمَاءَ فَلَمْ تَعُورَ



خطا ملین، ایسی کھولیں،

سَدِّی الحَبِّ عَمَّا قَدْ سَدَّ

ولا حنة كوبر سرحد دارا امان خان

سرف علیہ السلام الواسع

وكتب الصواعق في الحيدر

وہم نام علی بن محمد

خَلِيفَ بَابِي رَمَانُومِر

محمد صالح المنجد

فارجعنا ربنا اليك

حیدر ادریس المومنی

بسم الله الرحمن الرحيم

مجموعه ۲۲ اثر از سید الهی

2. 11. 1954

John

بسم الله الرحمن الرحيم

و سنخه عشره فرسخ

وحدی

تصویربرداری

وہاں وہ اپنے منہ سے کہتا ہے

و احداث مخبري

2000

وادی کے اندر سے گزرتی ہے۔

فأمرهم من قبل

حکومت اہل حق

وکیفیت (کیفیت) و از آنجا که

آدمیہ فہم

...

2. *Phragmites* (Common reed)

مقاطع من قصيدة باريس مساء

الحبيب

سیاحی را

—

10

۶۴

1955

4

مقاطع من قصيد

پاریس ...

● نظمت قطع عديدة منها في باريس عام ١٩٤٨،
في أول زيارة للشاعر لها واكملت في
بغداد

● نشر قسم منها في جريدة « الحضارة » عام
١٩٤٨

● نشرت كاملة في جريدة الثورة في الاعداد
١١١٩ في ٢٠ نيسان ١٩٧٢ و ١١٣٠ في
٤ مايس ١٩٧٢ و ١١٣٦ في ١٠ مايس ١٩٧٢

● نشرت في « خلجات » .

تعاليتِ « بارس » أم النضال
وأم الجمال وأم النغم
تذوّب فسوق الشِّفاء الألم
وسال الفؤادُ على كلِّ فم
تَضِيعُ الحرارةُ بينَ الوصالِ
وبين التَّنائي وبين الملل
كَأَنَّكَ شَمُوكَ بينَ الجبالِ

تُغَازِلُ حينَ تلوحُ القِممُ
وتبدو الغيومُ لها من أَمَمِ (١)
تُخَفَى كَمَا يَتَخَفَى النَّدَمُ

× × ×

تعاليتِ « بارس » كم تلعبين
وكم تُلهِمِينَ وتَسْتَلْهِمِينَ
وكم تُؤَثِّرِينَ وتَسْأَثِّرِينَ
تعاليتِ « بارس » كم تشتهين

تَصْبِحُ من الجوعِ منكِ العُيُونُ
وتُطَوِّى على الحبِّ تُخَمِّرُ البُطُونُ

(١) الأمل القرب

وَتَسَيِّنَ مَا كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ
بِمَا أَنْتَ فِي لُجَّةٍ مِنْ قُتُونِ
تَعَالَيْتِ « بَارِيسُ » إِنَّ الْجُنُونَ
« جُنُونَ » الْعَوَاطِفِ مَا تَصْنَعِينَ

× × ×

تَعَالَيْتِ « بَارِيسُ » إِنَّ السَّيْنَ
بِمَا تَعْلَمِينَ وَمَا تَجْهَلِينَ
وَمَا تَسْتَلْذِبِينَ إِذْ تَحْلُمِينَ
يَوْقَعُ الشُّكَاةُ .. وَرَجَعَ الْأَنِينِ
وَنَثَرَ الرُّهُورِ عَلَى الْفَاتِحِينَ
وَنَثَلَ « الْمُرُوشِ » .. وَضَرَبَ الْوَنِينَ (١)
وَمَا مِنْ « رُوسُو » .. وَ « لَامَارَتِينَ »

أَنَاخْتُ طَوِيلًا عَلَى عَاتِقَيْكَ
وَأَلْقَيْتُ بَرِيقًا عَلَى نَاضِرَيْكَ
وَهَدَّ هَدَاتِ الْمَوْجِ مِنْ نَاهِدَيْكَ
تَعَالَيْتِ « بَارِيسُ » فِي وَجْتِكَ
يَلُوحُ جَمِيلًا دَمُ الثَّائِبِينَ

× × ×

(١) الوتين : مرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه

جلت منك « بارس » كف الدهور
فتونا مضخة بالمطور
ودنيا تفور بنار ونور
بما يتقى ويرجى تمور
صراع مبرر فويق الثفور
لنوح الأسى وأبتهال الحبور

تكاد جراحاتك المذخنة
تصفق منها كؤوس المدام (١)
ويدو على حجر المدخنة
مواعد حب وشكوى غرام

تخال نجاواك خلف الستور
لفرط الجوى قصة في سطور
ويوشيك ما أخترتته الصدور
يرف على « لاقات المروور »

x x x

تكاد الأحاسيس فوق الوجوه
تشيع الهوى والرؤى والمنى

(١) تصفق : تلهو ومن معاني التصفيق المزج

وتوشك مكبوتة أن تفوه
تحيل الذي يعقيد الألسنا
كان طيوف الخطايا تسوه
مدى ثم تحتفين الأعيان
كانك « بارس » كل الدنيا
بكل « النوض » بكل السنا

x x x

على كل خسر تلاق يدان
الانا مشتقة فاستلان
وكل فم حشو ورددان
ما الشفتان ما الجمرتان
أراق الزمان دماء الشباب
ليرويهما وما يلتهتان

تمسح خد بخد يلوب
من الحب في وجتيه ندوب
ولاح كما لاح فوق السهوب
رؤى شفق في الوجوه الشحوب

كأني رأيت فؤاداً يذوب

على مثليه بدمٍ يقطُرُ
وأعواجَ عاطفةٍ تزخر
بهدرين كالبحرِ مستسلمين
لكَيْفَ تُريدُ رِيحاً ؟ وأين ؟

x x x

تعاليتِ « باريسُ » من فاته
بُدِّغْدِغٍ فيها النسيمُ المذابُ
يُريحُ بأجوائِها الداكنة
شيفُ السنا مرقاً من سحاب

تعاليتِ « باريسُ » من ماجنه ١١
وما في مجائتها ما يُعابُ
سوى أنها في كؤوسِ الشراب
وجمرِ الشفاه وبردِ الرُّضاب
تري كاذبَ العمرِ مثلَ الحَبَابِ ()

يخادع آونةً آونة
وينسلُّ كالمُهْنَرِ تحتَ الثياب

x x x

(١) الحباب الغفاب

إلى الآن « باريس » في مسمي
صدى مَرَحٍ « العائثاتِ » الحسان
ولحُ العُيونِ لها الشرعُ
وزحف الصحافِ . . وعزف « الكمان »
ومقهى تكوّرَ كالبُنبُوعِ
تماوجُ جدرانُه . بالدُّخانِ

ومعتركٌ يئذي الشجار (١)
تصارخٌ نُمّ أتهى بالحِوار
كما أساطتْ بالحصاة الثمار
وعاد « الشجار » لنجوى سرار

x x x

وقرّ دمٌ نثار كالنودِ
بسمع الشفاء وعصر اليد
ومات الذي خيل لم يُوتد
وغودر « أمس » لثوى غد

x x x

(١) في المعجم : شجر بينهم الأمر يشجر شجراً وشجوراً تنازعوا فيه

وفاحت عطورٌ من المضجعِ
تنزى لها قعرُ الأضلعِ
ودبَّ الضيرامُ على الأذرعِ
فراحت تشابكُ ناراً بنارٍ
وأزَّ الوقيدُ وسار القطارُ

x x x

سجا الليلُ • بارسُ • سجوَ الحمام
تدلى • الجناحان • منه فنام
ولاحت كوى... من خلالِ الظلام
تريفُ عليها ظلالُ الغرام
رفيفُ المسواطِ • في المقلتين

x x x

وحام رمياً عليها ألفدُ
خليقاً بانجازَ ما يُوعَدُ
فمدَّت إلى كلِّ بابٍ يدُ

فأرخت ستاراً من الذكرياتِ
عذارى من النورِ مستحيياتِ

x x x

وراحت حنايا ضلوع تموج
بما لم تمُج في الريح المروج
وضمت شتات النجوم... « البروج »

فكل « تطوالِهما » أسعد
على الحب تنزل . او تصعد
ويحس على « فرقة » .. فرقة
كان مدارهما معبدا
يناجي به المرقد المرقد
نجوم بأحلامها شرذ
فلا « الراج » منها . ولا المرصد

x x x

ونتم بصر ضياء بلوح
ونفحة طر ذكى تفوح
وصدر يجى صدر يسروح

وحاشية من غطاء السرير
واصداء نجوى كسحب الحرير

ونهدان قاما على الشاطئين

يَمُدُّ أَنْ نَحْوَ غَرِيقِ الْفَرَامِ
يَدَيْتَيْنِ يُلِحَانِ بِالْبُرْعُمَيْنِ

× × ×

تَعَالَيْتِ « بَارِسُ » .. كُلُّ الدَّرُوبِ
تَقَابِضُ مُفْتَعَمَةٌ بِالْقُبُلِ
تَعَلَّمْتُ كَيْفَ يَشُقُّ النَزَلَ
طَرِيقَ الْحَيَاةِ إِذَا أَظْلَمَا
مِنَ الْيَأْسِ وَأَتَاكَ فَاسْتَجَمَا

وكيفَ تَعُدُّ الشِّفَاءَ الْأَمَلَ (١)
إِذَا مَا آتَوَى بِالْمُنَى عُودُهُ
وَحُلَّ مِنَ الْيَأْسِ مَمْقُودُهُ

× × ×

تَعَلَّمْتُ « بَارِسُ » أَنْ الضَّجَرَ
إِذَا لَمْ يُدَفِّ بِالذِّبْرِ السَّمَرِ (٢)
وَلَحْنِ الْكَؤُوسِ .. وَسَجْعِ الْوَتَرِ

وَمَا لَمْ تَقْصُ بِحُلُورِ اللَّمَى
شِفَاءً تَعُودُ لِتَشْكُو الْفَلَمَا

(١) تعد : تلحد ، تقوي

(٢) داف : الذي يدفعه ويدفعه . خلطه .

وما لم يجدْ منصفٌ معصيًا
له في حمى مستباحٍ حمى
أما الضميرَ ولاثَ الدما

ودب ديبُ الردى في المُقلْ
وجرّزَ عدواه حيثُ أُنْقَلْ
تعلمتِ «باريسُ» كيفَ اللّيلِ
إذا لم تُنْقَطِرْ بكفٍ رفل
على سُمِّ قطرةٍ من عسل
لَتَقْتُلَهُ بِمِزاجٍ قل !

x x x

تعلمتِ «باريسُ» .. كيفَ ألفروضِ
تودى... وكيفُ توفى .. ألفروضِ
تعلمتِ كيفَ بوشمِ العضوضِ

على أذرعٍ بضهٍ يُستدلْ
وكيفَ خبيلةُ شمرٍ تُسلْ
إذا الشَّمرُ عيثَ به فانسَدَلْ
بها عن «سبائك» تبرٍ بدَلْ

وأن « حيساً » كلفٌ يُفعل
لفرطٍ الوتنى... أو لفرطٍ الجندل

ووجدٌ تنهى لأوجٍ الغموضُ
لأوجٍ الوضوحِ لأوجٍ الوجَلِ
فريضٌ ودنيا سواءِ نفلُ
نعاليتِ « باريسُ » إنَّ الصباحُ
أطلَّ فالقى عليكِ الوِشاحِ
وضمُّكِ تحتَ خضيبِ الجَنَاحِ
وَأفَّاكِ غائبةٌ فاستراح

على صدركِ العَطِيرِ النَّاعِمِ
وأنفاسِ بُرْعُمِكَ الحالمِ
نعاليتِ « باريسُ » من نائم

كانَ الدنيا كُلُّها نائمةٌ
بمقلته وبه حالمه

x x x

نعاليتِ « باريسُ » هل من مزيدِ
على ما لدَيْكِ وهل من جديدِ
وماذا تركتِ لهذا الوجودِ

إلى الموتِ يَرْجِعُ أَوْ لِلْخُلُودِ
وَالْمَكَائِنَاتِ سِوَاهُ تُعِيدُ

نماذجَ من حُسنِكَ المستفيضِ
بِمَاذَا يَمُوضُّهَا المستفيضُ

بِمَاذَا يَمُوضُّ هَذَا الْخُدُودُ
مُزْبِرَةٌ كَفُضُونِ الْوُرُودُ
وَمُثْقَلَةٌ بِمَسَارِ النُّهُودُ
بِهَذَا الْوُجُوهِ بِهَذَا الْعَبُودُ
بِهَذَا الرُّؤَاةِ بِهَذَا الْبَرِيقُ
يَفِضُ عَلَيْهَا سُوَاطُ الْحَرِيقِ

كَأَنَّكَ تَعْرِفُ عُثْوَانَهَا
وَرَأَقْتَ مِنْ قَبْلِ إِنْسَانَهَا

وَأَصْبَحْتَ تَعْرِفُ مَاذَا يَقُولُ
كَانَ عَوَاطِفُهُ وَالْمَيُولُ
خِيُولُ أَيْبَحُ لَهَا أَنْ تَجُولُ

بِحَيْثُ تَشَاءُ وَمِيدَانُهَا
صَمِيمُ الْقُلُوبِ وَصَفْوُ الْعُقُولِ

انستا...

● نظمت في أواخر عام ١٩٤٨ وأوائل عام ١٩٤٩.

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ٢ .

أنتا...

● كان حبا عارماً لا يريد - ولا يقدر لو أراد - ان يقف عند حد !

وكان كانه يتفجر عن « ينبوع » خفي ثجاج ..

وكان سر الخفاء في هذا ينبوع رغبات .. والام !
ومطامح ! ظلت طوال ثلاثين عاماً هي عصارة العمر الزاحف ! .. يسحق
بعضها بعضاً ! ...

حتى اذا وجد هذا ينبوع المختق ! منفذاً بديلاً عنه لما اختلف الأمر
بكثير !

لقد كان هذا الحب من « الفورة ! » و « السورة ! » .. بدرجة ان
صاحبه كان لا يرى في ملامح المرأة التي أحب الا ما يراه العازف المنجرد
في انغام قيثارته من انها طريق للتعبير ! وشعار للانطلاق ..
على هذا الضوء تلتقط الصورة .. الصادة لقصيدة .. أنتا !

أتى وجدت « أنيت » لاح بهزني
طيف لوجهك رائع القسما
ألق « الجين » أكاد أمسح سطحه !
بفمي ، وأنشق عطره بشذاتي
ومثور « الشفتين » ، كادت فرجة
ما بين بين تسد من حسراتي
وبحيث كنت تساقطت عن جانبي
نظرات محترمين من نظراتي !
تهب العيون يثيرها ويزيغها
إطراق أشعث زائغ اللفات
متوزع الجنبات يرقب قادماً !
شقي وآخر مال للطرقات
حسي . وحسبك شقوة ! وعبادة !
أن ليس تفرغ منك كأس ! حياتي

شهرزاد ...

● شهرزاد من أجمل « المراقص » الفنية في باريس .. أنه يمت بخياله الفني الرائع ، وبجسوه السحري الفاتن وبهندسة الألوان الحاملة فيه ، الى الخيال الشرقي المستوحى من « ليالي شهرزاد » المعروفة بـ « ألف ليلة وليلة »

● وقد عالج الشاعر هذه القصيدة أثناء وجوده في « باريس » عام ١٩٤٨

إنَّ وجهَ الدُّجَى « أَيْتَا » تجلَّى
عن صباحٍ من مُقلَّتِكَ أَطْلَا
وكانَ النجومَ القَيْنَ غَلَا

في غديرٍ مُرْقِشٍ رَقِشَاحٍ
بينَ عَيْنِكَ نُهْبَةً للرياحِ
وغياضُ المَرُوجِ أهدتكِ طَلَا

إنَّ هذا الطيرَ البليلَ الجَنَاحِ
المُدَوِّيَّ على مُتُونِ الرياحِ
والذي أزعجَ الدُّجَى بِصَبَاحِ
عبَّ في الليلِ من « نُفُورِ » الأَقَاحِ

رشفةُ مَجٍّ عَطَرَهَا وتولَّى
حيثُ هذا الرأسُ الجميلُ تدلَّى
والفِرَاشُ الذي بهِ يَتَمَلَّى

وبحيثُ أرتدَّتْ هباءُ نَشِيرَا
تملأَ النفسَ والفضاءَ عِيَا

خَصِيَلَاتٍ من شَمَرِكِ الذَّامِي
كنتِ فيهِ الثَّرىَّ أيَّ ثَرِي

x x x

إسمي ، إسمي « أيتها » فهنا
وهنا ، صايرحٌ صبا فتنى
والطريق المهجورُ عادَ فرّنا
من جديدرٍ يعيشه يتننى

فلقد دبّت الحياةُ إليه
وتمشى الماسودونَ عليه

x x x

إسمي وقعَ رائحينَ وغادي
وتملّئي من الوجودِ المُعاد
والقطارَ المجلجلَ المُتهادي
في سُفوحٍ مُناسبةٍ ووهادي

إسمي ، إسمي « أيتها » صداهُ

تجدي من صدَى الزمانِ بدلا
وتقرئين الدنيا تُجيدُ رجلا
بالأمانى غدوةً وأصلا

x x x

إن وجهَ الدُجى « أيتها » يُلحُ

والليالي في « شهر زاد » تصيحُ

ههنا ، ههنا يطيبُ الصُّبوحُ

حُلُمٌ رائِعٌ وطيفٌ لذيذُ

بهما اليومُ من غَدٍ يستعيدُ

والليالي من الليالي تُلَوِّذُ

فطريدُ مؤمِّلٍ وأخيلُ

حُلُمٌ رائِعٌ كأنَّ الخيالَ

حينَ ضاقت به الحياةُ بجمالِ

ملُ أسفارهُ فطأ الرُّحالُ

ههنا ، فهو من سواهُ صدوفُ

وهو في أعينِ السُّقاةِ يَطوفُ

الجناحِ في الكؤوسِ رفيفُ

ورنينُ الأوتارِ منها حفيفُ

× × ×

حُلُمٌ رائِعٌ وجوٌ لطيفُ

والندامى على الكؤوسِ عكوفُ

والأباريقُ نال منها التزيفُ

غير أنا - ورُبَّ صغور يُخيف -

ملك الذعرُ تقنا والفؤادا
ونسينا حق المني والمُسرادا
وأبتحننا للماطيفات القيادا
أثرى أن هذه « الشهرزادا »
ذكرتنا أحلامها « بندادا » ؟

x x x

يا حيي ! وهذه الأطيافُ
عن قريبٍ يقطرُ ستُدف
وال مثلها انقضتْ ، ستُضاف
يا حيي ! وهذه الأعطافُ

تتقى على الكؤوسِ دلالا
كل عطفٍ ، لولا الحياة لَسالا
سوف تهدُّ بعد حينٍ كلالا
حين تنامها الحياة النضالا
حين تلقى ما لا تُطبقُ احتمالا

x x x

يا حيي وهذه النظراتُ
في مذابِ الفتورِ منكِراتُ
والوجوهُ الحبيبةُ الخفِراتُ
والنفوسُ الفياضةُ الخيراتُ
والشِفاهُ النديّةُ العطِراتُ

والشُّعورُ المسترسلاتُ أنسابا
وجفونٌ تستقبلُ الأهدابا
والأكفُ التي تذوبُ أنجذابا

كلُّ خصرٍ بكلِّ كفٍّ يُلفُّ
وشِفاهُ على شِفاهٍ تَرِفُ
وقلوبٌ من صفوها تُستشفُّ

كلُّ هذا ، وكلُّ ما غيرُ هذا
عن قابلٍ يستطيعُ رُذاذا

x x x

فأيقني فقد تنهى المطافُ
واستدّتْ رِجائِها الألفافُ
هائمُ العازِفونَ حولك طافوا

يستعيدون من صدى الأجيال

وحفيف الأحرار والأدغال

ما يخالون أن في مقتلِك

وارتجاج المبول في وجتِك

ونشيم الجديل عن جانبيك

صلةً منه وبين الخبال

لست أدري «أنتِ» كيف استعلا

وجهك المتظلُّ بالأضواء

خافيتِ كمطافات المرائي

نقماً مارباً مع الأنعام

× × ×

يا حيي ! وللنديم 'موم'

'يقعد' «الكأس» ثقلها ويقيم

يا حيي ! و«ليت...» شيء عقيم

ليت أن الحياة ظل 'مقيم

هكذا

ليت أن عيشاً يدوم

مثلَ هذا ،

ليتَ « الشَّقاء » شرابُ
يرتعي المرءُ ظِلَّهُ وبهاج

من بعيدٍ

ليتَ « النِّعيمَ » شرابُ
كلما ألْهَبَ السَّرابُ النفوسا
نهَلَتْ مِنْهُ ، تستزبد ، الكؤوسا
ليتَ « دمعَ » الفجرِ الحزينِ الباكي
لفراقِ الدجى ، بعينِ الورودِ
وبذَوْبِ الندى ، يعنودُ فيرقا
ليتَ أنْ « الظلامَ » يرتقِ فتقا

شقَّهُ الصبحُ في « الرُّبى » والسَّكَّكِـ

ليتَ أنْ « الدُّجى » يعودُ فيُسقى

من كؤوسِ التِّيمانِ ، والأقداحِـ

ليتَ هذا الظِّلُّ الخفوقَ الْجَنَاحِـ

يرتعي فوقها من المِصباحِـ

مُشِعِراً بانصرامِ حبلِ تَبَقَّىـ

من حبال الدُجى يعودُ قيرفى

x x x

يا حيي راحَ « الظلامُ » يُداحُ

والأباريقُ ظلّها ينزاح

عن مُغيفٍ في مِيرٍ ، وطلّح

ومُبّاحٍ لحُكْمِها ومُيَح

و « ظِلّالٌ » من الدمِ المسفوح !

يد « الصُّبحِ » في الفضاء الجريح !

راعِشاتٌ على الثرى ، والحُقُوسُ

وعلى الجدولِ الرتيبِ المسيل

في مُرَيّجٍ أهدى الصّباحُ إليه

قُبلةً تَخْلَعُ الدلالَ عليه

وتهادى التّسيمُ بين يديه

مُتَمَبِّأً ، ناعاً ، بليلاً ، كسولاً !

لم يَجِدْ مثله الصّباحُ رسولا

للقاء السّبايلِ المُغْفِياتِ

في دِثَارٍ ضافٍ من الذّكُريّات ؟

ولا يَقاطِرُ تَلكُمُ « المَغْرِيَّاتِ » !

من صَايَا الحُقُولِ ، والفَتَيَاتِ !

سَالِكاً ذَلكَ السَّيْلَ الجَمِيلَا

في ثَنَايَا الثِّيَابِ والطَّيَّاتِ ١١

× × ×

و « ظِلَالٌ » من الغُيُومِ الرُّقَاقِ

فوق خُضْرٍ الرِّبَى ، وبينَ السَّوَاقي

تَلَاقِي بِمَوْعِدٍ لِلتَّلَاقِي !

بظِلَالٍ كَأَنَّهُنَّ خِيُوطُ

يَتَشَابَكُنَّ جَيْثَةً ، وَذَهَابَا

من طَيُورٍ تَجَمَّعَتْ أَسْرَابَا

يَتَنَازَلْنَ والعَبَا ، والضَّبَابَا

تَحْدَى رِجَاعَهُ وَتُحِيطُ

× × ×

يَا حَبِيبِي ، وَرَغْبَتِي ، وَدَلِيلِي !

إِنَّ لَوْنَ الظَّلَامِ حَالَ فَحُولِي !

وَالدَّرَارِي بِمَدِّ الصَّرَاعِ الطَّوِيلِ

وسنا الفجر.

يَحْدِرُنْ قُلُوبَا

وَبَنَاتُ النَّمَشِ الْمُفِلِّ الْقِيَلَا

يَتَذَوَّبْنَ حَسْرَةً وَعُويَلَا

وَيُجَرَّرُنْ مِنْ حَدَادٍ ذِيُولَا

مُسَبَّلَاتٍ عَلَى الْمَجَرِّ الذَّلِيلِ

يَا حَبِيبِي ! مَا الزَّمَانُ فَمِلي

وَأَمِلي بِمَوْضِعِ التَّقِيلِ !

يَا حَبِيبِي : لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ مَأْبَرِ

مِنْ لُبَانَاتِ هَذِهِ الْأَطْيَابِ

و« الظَّلامِ » الْمَرْعَزِ الْأَطْنَابِ

وُجَاهَاتِ عِطْرِهِ الْمُنْشَابِ

غَيْرُ هَذَا « اللَّيْلِ ! » الْفَسِيحِ الرَّحَابِ

بَيْنَ جَفْنَيْكَ حَارَ وَالْأَهْدَابِ

× × ×

إِي وَعَيْنَيْكَ وَالْحَيَالَ الشَّرُودِ

إِي وَهَذَا الْفُورِ السَّحِقِ الْبَعِيدِ

بين مُوقَتِكَ يَسْبِقُ الأَبْعَادَا

إي و « صحراء » صَحَصَح .. تتنادى

عندها من « عوالم » أصداءُ

إي ولمح .. ! من السَّنا يتهاذى

تَسِيرُ الأَطْيَافُ والأَمْوَاءُ

خلفه

إي وصامت كالجليدِ

ومدوّ كقاصفات الرعود

منهما :

إي وذلك « الإنسان » !

هازنا بالملك ، والشيطان :

لامتدادُ الفضا ، وعنفُ الدباجي

وخِضَمٌ من بحرهِ العجّاج

دونَ هذا الطرفِ الكحيلِ الساجي

روعةٌ ، وانبساطةٌ ، واقتدارا

إي ، وعينيكِ حلقةٌ لا تُمارى

ذكریات ...

- فی هذه القطعة ، وهي الثانية من قصيدة « انیتا » ، والتي نظمت فی فترة من القطیعة ، استعراض وتذكر للفترة السابقة ، وتعداد لمظاهر تلك الذکریات !
- وقد عالجها الشاعر وكان ما يزال هناك ... فی « پاریس » .

لا تمرُّي « أنيت » طيفاً يبالي

ما لطيفٍ بسُّمٍ لحمي ومالي

أنا عندي من مُوحشاتِ الخيالِ

الطيوفُ المُعرَّساتُ حِبالِي

كذئابٍ مسمورةٍ وسَّعالي

بل تعالِيْ إلى يديّ ، تعالِيْ

فهنا الآنَ يحضنانِ الفراشا

خالياً منكِ يستفيضُ ارتعاشا

× × ×

ههنا ، ههنا ، مكانكِ أَمْسِ

ههنا ، مسٌ أَمْسِ رأسكِ رأسي

ههنا أَمْسِ ، أَمْسِ ، ذوّبتُ نفسي

في ييسٍ من الشفاهِ الطّوامي

تساقى من القلوبِ الدّوامي

× × ×

أَمْسِ كُنّا هنا هنا تساقى

من كؤوسِ الهوى دهاقاً وفاقا

أمر كُنَّا رُوحاً بروحٍ تَلَامِي

وبداً تحتوي بداً ، وفؤادا

لأخيه بيتٌ نجوى ، وعينا

ترنمي أختها فكيف وأبنا :

عادَ ما كانَ أمر منّا طباقا

وحشةً ، وأرتعاشةً ، وفراقا

x x x

أمر ، أمر ، التقت هنا شفتانِ

كأنا من عجبٍ صنع الزمانِ

ذوبَ الدهرُ من مزيجِ الأمانِ

فيهما ، كلٌ موحشٍ ولطيفِ

وبليدٍ ، وحائرٍ ، وعصوفِ

x x x

أمر ، أمر ، ألتقت هنا شفتانِ

يستطيرانِ « وقدة » وأوارا

ويسيلان في المرافيف نارا

ويُثيران من شكَاةِ الزمانِ

في لهاتِ الأنفاسِ مثلَ الدخانِ
وكانَ العيونَ مُبلهاً ، سكارى
من عشارِ اللهاثِ تُكسى غبارا

× × ×

أمسِرْ ، راحتُ على الشفاهِ تدورُ
'قبُلات' من قبلُ كانت أسارى
في شِفافِ الفؤادِ ، حيرى ، تمورُ
وزوانٍ ! كأنهنَّ العذارى

أمسِرْ ، رُدَّتْ إماؤها أحراراً
وأماطتْ عن الضميرِ ! الستار

فبدا ذلك « الحمارُ ! ! » الصغيرُ
مثقلاً ، فوقه الحنا ، والفجور !
يأكلُ الشهوةَ الفظيعةَ نارا
ويعدُّ الصيرَ القبيحَ فخارا

ثمَّ يطنى سميرُها ويشورُ
فوقَ وجهِ يعضوى ، وعَيْنِ تغور
ثمَّ يُلوى بِثقلِهِ وينخور

أَمْسِرْ « نَبْعٌ » بَيْنَ الشَّفَاهِ طَهْوَرُ
غَسَلَ الْحِقْدَ ، وَالْحَنَأَ ، وَالْعَارَا
وَنَهَى (الرَّجْسَ) أَنْ يَكُونَ شَعَارَا
أَمْسِرْ ، رَاحَتْ عَلَى الشَّفَاهِ تَدْوَرُ
مَمَّاتٌ تُصَنِّفِي لَهْنُ الدُّهُورِ

وبذيل « المجر » منها غير ا

× × ×

هَهْنَا أَمْسِرْ ، كَانَ خَيْطٌ يَرِيقُ
مِنْ نَسِجِ الدُّجَى ، وَفَجَرَ يَشُقُّ
دَرْبَهُ ، وَالنَّجُومُ شَيْقُ وَشَيْقُ
هَهْنَا أَمْسِرْ ، كَانَ جَرَسٌ يَدُقُّ

ضَرَبَاتٍ مِثْلًا يَرْنُ صَدَاها
وَتُفِيقُ الدُّنْيَا عَلَى نَجْوَاهَا

× × ×

أَمْسِرْ مَدَّ الصَّبَاحُ كَفًّا فَحَلَا
مِنْ نَجُومِ السَّمَاءِ عَقْدًا تَحُلَّى
بِسَنَاهُ الدُّجَى ، وَفَرَّقَ شَمَلَا

أَمْسِرْ ، إلّا نجماً دنا قد دلى
يُرْغِمُ الشمسَ أن ترى منه ظِلًّا
أَمْسِرْ ، هذا النجمُ الغريبُ أطلّا

من على شُرْفَةٍ نُظِلُّ عليها
ونُزَجِّي همسَ الشفاهِ إليها

× × ×

أَمْسِرْ ، هذا النجمُ المتورُّ كانا
يرتبي من ذرى السماء مكانا
أَمْسِرْ ، والآن لا يزالُ عيانا

وسيرتدُّ بكرةً وعيناً
مائلاً ظلُّه الخفوقُ لديّا
يملاً النفسَ لوعةً وحناناً

× × ×

كان في ظِلِّ غيمةٍ تهوى
ترتديه طوراً ، وطوراً تعرى
ومشى « سائحٌ » إليه ، ومراً

« بارحٌ » جنبه ، وكانَ جناحُ

يلتقي جنباً آخر يتزاح

عنه : في حين راح يبغي ممرًا
بين هذا وذاك حتى استقرًا
أقدرين أين ؟ تدرين أيننا !!

فلقد كنت تمثين العينا
من جمال « الشجرة » ، الورداء
تتراءى كقبة خضراء
عن بين الحديقة الغناء

برهة ! ثم راح يمشي الهوينا
والهوينا ! حتى اضطلع فغابا
وانطوى . ثم عاد أمس فابا

وتنشى فوق ، ثم دويينا !
ورآنا — ولا نؤوب — انطويينا

ورأى غيرنا يُجيد مكانا
كان في أمس مرتعاً ليهوانا
هكذا ، هكذا ، أردنا فكانا
فلنخل القضا ! ونعف الزمانا

فراق ...

- هذه القطعة ، وهي الثالثة من قصيدة أيتها ،
والتي تتوسط « ذكريات » و « وداع »
نظمت بعد فترة من « التلاقي » أعقب تلك
الفترة ، القطيعة ، التي ابتعثت القطعة
السابقة

رفٌ مُجَنِّحٌ الدُّجَى «أَنْتُ» عَلِيًّا
رَفْعَةً خَلْتُ وَقَعَهَا فِي عِظَامِي
كَانَ أَحْنَى ، وَكَانَ أَشْهَى إِلَيَّا
لَوْ طَوَّانِي عَنْهُ جَنَاحُ الْحِيَامِ
لَوْ تَمَوَّضْتُكُمْ عَنْ مُقْلَتِيئَا
مُقْلَتِي هَانِيٍّ نَعْرِي قَسَامَا
وَتَنَاسَى اللَّذَاتِ وَالْأَلَامَا !

× × ×

خَلْتُ أَنِي مِنْهُ أَنْزِلُ ذُبَا
رَجَعْتُ بِالْمُؤَاةِ مِنْهُ الْقِفَارُ
خَلْتُ أَنْ النُّجُومَ تَنْقَضُ رُجْبَا
وَسَمَاءُ تُقْلِبُهَا تَهَارُ
وَالْأَحَاسِيْسَ شَبَّ مِنْهَا أَوَارُ
لَفَّ عَيْنِي وَهَجُّهُ فَاسْتَطَارَا
ضَرْمًا يُمَطِّرُ الْفُؤَادَ شَرَارَا

× × ×

يَا هَنَاتِي وَشَقَوَتِي يَا نَعِيمِي

وجعيمي يا كوثري وحبيمي
يا وقائي من وافدات الهوم
تجنبي رتج الظلام البهم
في عظامي بالثغر منك البسيم
وأديلي من حكم هذا القلوم
بصراط من لطفك المستقيم

x x x

بارقادي إذا استطل سهادي
وسهادي إذا ذمت رقادي
يا صيباً أضمت من فؤادي

ثم ألتفت في يدك الصنما
لأنهني عليّ إلا نسما

ينفتح اللطف والهوى والشبابا
يابد الله رحمة وعذابا
افتحي لي من الهناء بابا

x x x

سامحي سامحي ، فإن الليالي

التوالي منهنّ مثل الخوالي
ناقلات ساعاتها كالظلال

ليوانا ونحن عما قريب
تترامى مثل الخيال المريب

× × ×

سامحي ! إن روعة وشبابا
وجلوداً مجلوة وإهابا
سوف تغدو — إذا أطار الغرابا
منك هذا (الثلج ١) النديف
سرابا

وسيقى على الزمان نديفا
وعلى لافح الهجير عصفا
خافق لا ترينته اليوم شيئا

وداع ...

- بهذه القطعة ، وهي القطعة الرابعة والأخيرة من قصيدة « أنيتا » ينهي الشاعر قصيدته « أنيت » وقد نظمها في الأسبوع الأخير من إقامته في « باريس » ، قبل مغادرته إياها إلى العراق يوم ١٣ شباط ١٩٤٩ .

« أُنَيْتُ » نَزَلْنَا بِوَادِي السِّبَاعِ
بِوَادٍ يُذِيبُ حَدِيدَ الصِّرَاعِ
يُعْتَرُ فِيهِ الْجَبَانُ الشُّجَاعُ
« أُنَيْتُ » لَقَدْ حَانَ يَوْمُ الْوَدَاعِ

× × ×

إِلَى إِلَى حَبِيبِي « أُنَيْتُ »
إِلَى إِلَى بِحَيْدٍ وَلَيْسَتْ
كَأَنَّ عُرْوَتَهُمَا النَّافِرَاتِ
خُطُوطٌ مِنَ الْكَلِمِ السَّاحِرَاتِ

إِلَى بِذَلِكَ الْجَبِينِ الصَّلَيتِ
تَخَافُكَ عَنْ جَانِبِهِ الشَّعَرِ
بُسْتُ إِلَى أُرِيحَ الزَّهَرِ

سَيَعْبِقُ فِي خَاطِرِي مَا حَيَّيتُ
وَيُذَكِّرُنِي صَبَوْتِي لَوْ نَسِيتُ
إِلَى إِلَى حَبِيبِي « أُنَيْتُ »

× × ×

إِلَى إِلَى بِذَلِكَ الذَّرَاعِ

أَبْضُ تَفَاحٍ مِنْهُ الشُّعَاعُ
أَطْلَى عَلَيَّ بِهِ كَالشِّرَاعِ

فَقَدْ لَفَحَتْنِي سَمُومُ الْعِرَاقِ
فَالْهَيْنَ مِنْنِي جُرْحُ الْفِرَاقِ
إِلَى إِلَيَّ بِهِ لِلْعِنَاقِ

لغَيْرِ الْعِنَاقِ الَّذِي تَعْرِفِينَ
بِحَيْثُ يَلْزُ الْوَتْنُ الْوَتْنِ
عَشِيَّةً أَهْتَفُ أَوْ تَهْتَفِينَ

لنَجْمِ الْقَضَا ، وَلِسَهْمِ الْقَدَرِ
وَلِلْمُسْتَقِيرِ بِذَلِكَ الْمَقَرِ !!!

بِأَنَّ لَا يُبَيِّلُ هَذَا السُّفِينُ
إِلَى حَيْثُ أَرْهَبُ ، أَوْ تَرْهَبِينَ
إِلَى وَحَلٍ مِنْ دُمُوعِ وَطْنِ

× × ×

إِلَيَّ بِصَدْرِكَ ذَاكَ الْخَضَمُ
مِنَ الْعَاطِفَاتِ الْعُجَابِ الشَّيْمِ
مِنَ الْعَاصِفَاتِ بِلَحْمٍ « وَدَمٍ »

× × ×

تَلَوْنُ وَجْهَكَ فِي كُلِّ أَنْ
بِمَا لَمْ تَلَوْنُ فُصُولَ الزَّمَانِ
أَحَاسِيسُ تُعْرِبُ عَنْ كُلِّ شَأْنٍ

x x x

كَأَنَّ وَجْهًا عِدَادًا لَدَيْكَ
تَعْرِفُ ظِلَالًا عَلَى مُقَلَّتَيْكَ
كَأَنَّكَ تُلْقِينَ مِنْ عَاتِقَيْكَ

بِتِلْكَ الظِّلَالِ الْقِيَاحِ الْإِلَاطِافِ
وَأَشْبَاحِهِنَّ السَّانِ الْعِجَافِ

عَاءَ الضَّمِيرِ ، وَثِقَلِ السِّنِينَ
وَجَهْلِ الْمَصِيرِ ، وَعِلْمِ الْيَقِينِ ؛
بَلُطْفِ الْحَيَاةِ

وَجُهِدِ الظَّنِّينِ

بَسَاعَاتِهَا أَنْ يَرُوحَ الْحِمَامُ
إِلَى الصَّمْتِ ، يَدْفَعُهَا وَالْقَلَامُ

x x x

إِلَى إِلَيَّ حَيِّي « أَنْتِ »

إليّ بنعم الحياة المميت
إليّ بذاك النظيم الشنت

بفرك ذاك المبوس الطروب
يرف إذا ما علاه الشحوب
كأنّي أقرأ « سيفر » الغيوب

على شفتيك ، و « سير » الحفايا
كأنّي أسمع عتب الذنوب
عليك ، ووقع ديب الرزايا
كأنّي أشرب كأس الخطايا
وسور دم مهدر من سوايا
كأنّي أمضغ لحم الضحايا
تسائر من بين تلك الثنايا

كان الزفير بنفع الطيوب
إذا امتزجا يكشفان النوايا
ويستصرخان أئماً يتوب

على ما تجرّمه من منايا
إليّ هواني ، إليّ هوايا

إِلَى الْمُنَى تُشْتَرَى بِالنَّايَا

x x x

إِلَى إِلَى بِتِلْكَ الْبَقَايَا

مِنْ الْمُسَارَاتِ بِتِلْكَ الْجُيُوبِ

إِلَى بِصَفْوِ النَّعِيمِ الْمَشُوبِ

بِلَفْحِ أَوَارِ الْجَحِيمِ الشُّوبِ

إِلَى إِلَى أَفِي ظُمَايَا

فَقَدْ نَالَ مِنْ شَفِي اللَّغُوبِ

برمّ بالشباب ١٠٠

● نظمت في شتاء عام ١٩٤٩ ، وقد كتبت الى الشاعر احدى فتيات بغداد كتاباً تبثه فيه آلامها وهي في ريعان شبابها ، وتعبد له مظاهر القساوة ، والجمود ، والقيود التي تحوطها ، وتستثير فيه الشاعرية لتصوير جزءها من مثل هذا الشباب .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ بعنوان « برمّت » ، ونشرت في ط ٦٠ ج ١

برمّتُ برّيعانِ هذا الشبابِ	تخارَسَ في الفجرِ صدأحهُ
وجاءَ يخنَمُ الحياةَ الرهيبَ	وحكفَ عن الجدفِ ملاحه
برمّتُ فليتَ الردى عاصفُ	بهذا الشبابِ فيجتاحه

تطوفُ بعينيّ أشباحه	أموتُ وجهدُ الحياةَ اللذيد
وتُنشُ نفسِيَ أصباحه	تُهديمِدُ روحيَ أمساؤه
تَهْبُ فتصِفُ أرياحه	أموتُ وبني ظمأ للشَّجا
بنارِ التحرُّقِ أطماحه	فمالي وللعيشِ لا تُستارُ
عليّ من الحُزنِ أفراحه	ومالي وللموتِ إن لم تَرِفْ

× × ×

بسرِّ الحياةِ ، وعمقِ القِدَمِ	سيُطربُنِي وقعُ زحفِ السنين
يُنورُ منها بريقُ الألم	وتفتحُ عينيّ "سودُ" الدياجي
فقد ملّ سمي وبُعدَ النَّسم	ستلهِبُنِي عاصفاتُ الرِّياح
إذا خضبتَه الليالي بدم	أرى الموتَ نبجَ الحياةِ الجميلِ
تُرجِمُ عيناى سرِّ العدم	ومن وهجِ الكأسِ كأسِ الوجودِ
تخالطُ فيها سرورُ بهم !	ألذُّ هناقٍ ظلالِ الحياةِ
على جانبيه نُسورُ الخُلُم	ولا أعرفُ النومَ حتى تَرِفْ
وتوشِكُ من زحمةٍ ترتطم	يُصافِقُ منها الجناحُ الجناح
عواصفُها برهيبِ النِّغمِ !	ولم أدر ما يقظةٌ لا تُثارُ

هاشم الوتري

- القاما الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقيم للدكتور هاشم الوتري ، وكان عميداً للكلية الطبية ، بمناسبة انتخابه عضواً شرفاً في الجمعية الطبية البريطانية . وذلك في شهر حزيران عام ١٩٤٩
- ولنظمها بواعث رواها الشاعر في المقابلة التي نشرت له في العدد الثاني من مجلة « المثقف العربي » لشهر حزيران ١٩٧١

قال :

— كان الجو السياسي محتدماً ، وكنت أشعر ان الواجب يقضي . بأن احدد موقعي . كان كل شيء يدفع الى الحدية . الجو السياسي .. المناسبة .. شخص نوري السعيد .. شخص الجواهري .. كنت موطناً نفسي حق الموت !

— اتصلوا بي تلفونياً ، وطلبوا اليّ بالحاج ان اشارك بقصيدة في الاحتفال ، فتظاهرت بالرفض فألحوا ، وأصررت على الرفض... وفي حقيقة الأمر كنت أهمل للطلب ، كنت ارقص وراء التلفون ، وإنما كان الرفض تظاهراً ودلالاً لانني اردت الا أدع لهم مجالاً للتصل من الدعوة اذا ما علموا بما كنت مزماً عليه

— قلت لاسماعيل ناجي - سكرتير الوتري - ان القصيدة قد توقعهم في مأزق فقال لا عليك ان نقابة الاطباء ستحمل المسؤولية

وبمضي

— على هذا النحو ثبت ، ومن فوري عرضت مطبعتي للبيع ، ونشرت اعلاناً في الصحف بذلك اردت ان ادخر ثمن المطبعة للعائلة ضماناً لها وتحسباً لما قد يحدث فيما بعد ولا أكنك ان العائلة كانت يومئذ تشتري حتى الخبز والحليب بالدين

— وما إن نشر الاعلان حتى صادفني في مقهى « حسن العجمي » شاب ذكر ان اسمه حسن كانت الجريدة مغلقة (يقصد جريدة « الرأي العام ») ، فعرض علي حسن - ولم اكن اعرفه من قبل - ان يقرضني ثمن المطبعة دون ان يطلب مني اية ضمانات فقلت الافضل ان نرهنها ، فوافق بعد الحاج مني واعطاني في اليوم التالي ٥٠٠ دينار .

— لقد انمشتي هذا أكثر فأكثر وزاد من عنفي في القصيدة ، بخاسة وانني قد اطمأنت ، لما حصلت عليه من نقود ، على مصير العائلة

— وفي الليل في سطح الدار كنت منبطحاً على حصير ،
وكنت احذو - كما هي عادتي - بما انظمه من القصيد كان
صوتي رقيقاً جداً ومؤثراً وما ان وصلت المورد الذي يبدأ
ب: « ايه عميد الدار شكوى صاحب » ، حتى سمعت أم فرات (١)
تقول عوافي ابو فرات (٢) كنت اظنها نائمة ، فقوَّجْتُ بها
تنصت لي ، ولا تفضن عليّ بالتشجيع

— وقبل الموعد بيوم اعطيتها النقود وسفرتهم جميعاً الى النجف
وهيات ما يلزم لما قد يقع

— وحل اليوم الموعد كانت القصيدة قد اكتملت ، فلبست
بدلة جديدة خطتها للمناسبة ، وذهبت والقيت القصيدة

— كان المكان يفيض بالحضور ، وقد احتشد الشباب فيه احتشاداً ،
غير ان احداً لم يستعد يئاً واحداً من فرط الرهبة اما الونري
فكان يتلفت حوله مستغرباً او كالمستغرب خائفاً او كالحائف
متصلاً او كالمتنصل .

« وأما انا فقد مضيت في الالقاء حتى النهاية .. وبعد ان اكملت مزقت

(١) الصحيح : ام نجاح

(١) رواة عامة انه حين كان يحذو بقصيدته ، وهو على سطح الدار ، وكانت ام نجاح تفرش السطح
ايضاً ، وعلى فراش متيق قريباً منه ووصل الى البيت :

حقدوا على الجروح ينخب نابه

ي جله . ارقط . لايبالي ناشبا

منصف :

— عوافي ابو فرات

اوراقي وذريتها أمام الجمهور ، ثم غادرت المكان سيرا على الاقدام
ومضيت الى المطبعة

ويختتم القصة

— ومر يومان وثالث ولم يأخذني احد . وفي صباح اليوم الرابع
جاؤوني ففتشوا المطبعة بحثاً عن القصيدة فلم يجدوها ثم اعتقلوني
ومكثت في الاعتقال شهراً واحداً .. واطلق سراحي بمناسبة العيد .

- نشرت في ط ٥ ج ٢ بعنوان : « الى الدكتور الوثري ، وط ٥٧ بعنوان
« ايه عميد الدار » ، وط ٦١ ج ٢ بعنوان : « هاشم الوثري » ، وط
٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١ بعنوان : « الوثري »

مَجَّدْتُ فِيكَ مَشَاعِيرَ وَمَوَاهِبَ
 بِالْمُبْدَعِينَ « الخالقين » تَنَوَّرَتْ
 شَرْقاً « عميد الدار » علياً رُبَّةً
 جَازَتْكَ عَنْ تَعَبِ الْفُؤَادِ، فَلَمْ يَكُنْ
 أَعْطَتْكَهَا كَفٌ تَضُمُّ نَقَائِصاً
 مُدَّتْ لِرَفْعِ الْأَفْضَلِينَ مَكَانَةً
 وَمَضَتْ تُحَرِّرُ أَلْفَ أَلْفِ مَقَالَةٍ
 فِي حِينٍ تُرْهِقُ بِالتَّعْنَتِ شَاعِراً
 « التَّيْمِسِيُونَ » الَّذِينَ تَنَاهَوْا
 وَالْمَغْدِقُونَ عَلَى « الْبَيَاضِ » نَعِيمَتِهِمْ
 وَالْحَاضِنُونَ الْخَائِتِينَ بِلَادَهُمْ
 يَسْتَصْرِخُونَ عَلَى الشَّعُوبِ لِمَوْصَلِهَا
 وَيُجَنَّبُونَ الْكَلْبَ وَخِزَةَ وَآخِرَ
 أَوْلَادِ « هَاشِمٍ » مَنْ أَرُوكَ بِسَاعَةٍ
 فَاحْمَدُهُمْ أَنْ قَدْ أَقَامُوا جَانِباً
 وَتَحَرَّسَنَ أَنْ يَقْتَضُوكَ ثَوَابَهَا !

وَقَضَيْتُ قَرْضاً لِلنَّوَابِغِ وَاجِباً
 شَتَّى عَوَالِمَ كُنْ قَبْلُ خِرَابِهَا
 بَوَّثْتَهَا فِي الْخَالِدِينَ مَرَاتِباً
 تَعْبُ الدِّمَاغَ يَهُمُّ شَهْماً نَاصِباً
 تَعْيَا الْعُقُولُ بِحُلُمِهَا وَغَرَابِهَا
 وَهَوَتْ لَصَفْعِ الْأَعْدِلِينَ مَطَالِباً
 فِي كَيْفَ يَحْتَرِمُونَ جِلّاً وَاثِباً
 يَهْدِي مُوَاطِنَهُ، وَتُرْهِقُ كَاتِباً
 هَذِي الْبِلَادَ حَنَائِباً وَأَقَارِباً
 وَالْخَالِعُونَ عَلَى « السَّوَادِ » زُرَابِهَا
 حَضَنَ الطُّيُورِ الرَّائِمَاتِ زَوَاغِباً
 فِي حِينٍ يَحْتَجِرُونَ لِحَصّاً سَارِباً
 وَيَجْتَهِزُونَ عَلَى الْجُمُوعِ مَعَاطِباً
 يَصْحُو الضَّمِيرُ بِهَا ! ضَميراً ثَائِباً
 وَأَذْمُهُمْ أَنْ قَدْ أَمَالُوا جَانِباً
 وَتَوَقَّ هَذَا « الصِّرْفِيَّ » الْحَاسِبِ

× × ×

لله درك أي أس منقذ
 سبعون عاماً جلّت في جنباتها
 متحدّياً حكم الطباع اودافاً
 تلمس النبتات تجري إثرها
 ومشارف النسج الهلاك ثيابه
 ومكابد كروب الممات شركته
 ومجترح وقف الحمام يساه
 كمدرحت تطالع من نجوم تختفي
 هذا الشباب ومن سنك ريفه
 هذا الغراس ومل عينك قرّة
 هذا المعين، وقد أسلت تميره
 هذي الاكثف على الصدور نوازل

يزجي إلى الداء الدواء كاثبا
 تبكي حرياً أو تسامر واصبا
 فغضب السماء وللقضاء مغالبا
 خلجات وجهك راغباً أو راهبا
 البسته ثوب الحياة مجاذبا
 - إذ لم تجد منجى - عناء كاربا
 فدفعته عنه فرح خابا
 فينا وكم أعلت نجماً ثاقبا
 مجد البلاد به يرف ذوابا
 أنا قطفنا من جناه أطايا
 وجه الحياة به سيصبح عاشبا
 مثل الفيث على الزروع سواكبا

× × ×

أوقفت للصرعى نهراً دائبا
 وحضنت هاتيك الأسيرة فوقها
 أرج من الذكرى يلفك عطره
 ولأنت صنت الدار يوم أباحها

وسهرت ليلاً « نايغياً » ناصبا
 أسد مضرجة تلدوب لواغبا
 ويزيد جانبك الموطد جانبا
 باغ ينزل في الكريهة طالبا

الذقيُّ يُنْجِدُ بِالرَّصَاصِ مُزْمَجِرًا
وَلَأَنْتَ أَنْخَنْتَ الْفَوَادَ مِنَ الْأَسَى
أَعْرَاسُ مَمْلَكَةٍ تُزَفُّ لِمَجْدِهَا
الْحَاضِنِينَ جِرَاحَهُمْ وَكَانَتْهُمْ
وَالصَّابِرِينَ الْوَاهِبِينَ نَفْسَهُمْ
غُرْفُ الْجَنَانِ تَضَوَّعَتْ جَنَابَتُهَا
وَبَحْشَرَجَاتِ الذَّاهِبِينَ مُشِيرَةٌ
غَادَى الْحَيَا تِلْكَ الْقُبُورَ وَإِنْ غَدَتْ
وَتَمُوتُ الْكَفَنَ الْخَضِيبَ بِمِثْلِهِ

وَالرُّشْدُ يُنْجِدُ بِالْحِجَارَةِ حَاصِبًا
لِلْمُتَخَذِينَ مِنَ الْجِرَاحِ تَعَاقِبًا
غُرُرُ الشَّبَابِ إِلَى التُّرَابِ كَوَاكِبًا
يَتَحَضَّنُونَ خِرَائِدًا وَكَوَاعِبًا
وَالْمُخْجَلِينَ بِهَا الْكَرِيمَ الْوَاهِبَا
بِصَدِيدِ هَائِكِ الْجِرَاحِ لَوَاهِبَا (١)
لِلْقَادِمِينَ مَوَاصِبًا فَمَوَاصِبًا
بِالنَّاضِحَاتِ مِنَ الدِّمَاءِ هَوَاشِبَا
وَطَنٌ سَيَبْغَمُ كُلَّ يَوْمٍ خَاضِبَا

× × ×

بَغْدَادُ كَانَ الْمَجْدُ عِنْدَكَ قَيْنَةٌ
وَزِقَاقُ خَمْرٍ تَسْتَجِدُّ مَسَاحِبَا
وَالْجَسْرُ تَمْنَحُهُ الْعَيُونُ مِنَ الْمَهَا
الْحَمْدُ لِلتَّارِيخِ حِينَ تَحَوَّلَتْ
الشَّعْرُ أَصْبَحَ وَهُوَ لَعِبَةٌ لَاعِبِ
وَالْكَاسُ عَادَتْ كَأْسَ مَوْتٍ يَتَشَى

تَلْهُو ، وَعُودًا يَسْتَحُ الضَّارِبَا
وَمَشِيمَ رَيْحَانٍ يُذَرِّي جَانِبَا
فِي النَّاسِبِينَ وَشَائِجًا وَمَنَاسِبَا
تِلْكَ الْمَرَافِقَةُ فَاسْتَحْلَنَ مَتَاعِبَا
إِنْ لَمْ يَسِيلْ ضَرْمًا وَجَمْرًا لَاهِبَا
زَاهِي الشَّبَابِ بِهَا ، وَيَمْسَحُ شَارِبَا !

(١) غُرْفُ الْجَنَانِ : يَرَادُ بِهَا غُرْفُ الْمُسْتَفْضِينَ وَرَجَائِهَا الَّتِي ضَمَّتِ الْمَرْحَى وَالْعَرَمَى مِنْ شَهْدَاءِ يَوْمِ الْوُتْبَةِ .

والجسرُ يفخرُ أنَّ فوقَ أديمه
وعلى بريقِ الموتِ رُحْنٌ سوافراً
جثتَ الضحايا قد تَرَ كُنَّ مساجبا
يبيضُ كواعبُ ، يندف من عصائب

× × ×

حدثُ عَميدِ الدارِ كيفَ تبدَّلتْ
كيفَ استحالَ المجدُّ عاراً يُتَّقَى
يؤراً ، قبابُ كُنَّ أمسِ محاربا
والمكرُماتُ من الرِّجالِ معاييا
هذي الديارُ دماً زكياً ساربا
ولم استباحَ الوغدُ حرمةَ من سقى

× × ×

ليه « عَميدَ الدارِ » كلُّ لثيمةٍ
ولكلُّ « فاحشةٍ » المتاعِ دميعةٍ
لا بُدَّ - واجدةٌ لثيماً صاحباً
سوقُ تُبجُّ لها دميماً راغباً
ولقد رأى المستعمرونَ فرائساً
فتمهدوه ، فراحَ طوعَ تَبانِيهِمْ
أعرَفتَ مملكةَ يُباحُ « شهيدُها »
مستأجرينَ يُخرَّبونَ ديارَهُمْ
مُتَمَرِّينَ يُنصَبونَ صُدُورَهُمْ
حتى إذا جدَّتْ غيٌّ وتضرَّمتْ
لزموا جحورَهُمْ وطارَ حليمُهُمْ
يُكافونَ على الخرابِ رواقبا
مثلَ السَّباعِ ضراوةً وتكالبا
نارُ تُلْفُ أبا عيدا وأقارباً
ذُعراً ، وبُدَّتْ الأسودُ أرابا

× × ×

ليه « عميد الدار » ! شكوى صاحب
 « خبرت أنك لست تبرح سائلاً
 وتقول كيف يظلل » نجم « ساطع
 الآن أنيك اليقين كما جلا
 فلقد سكت مخاطباً إذ لم أجيد
 أنيك عن شر الطغام مفاجراً
 الشارين دم الشباب لأنه
 والحاقدين على البلاد لأنهما
 ولأنهما أبداً تدوس أفاعياً
 شلت يد المستعمرين وفرضها
 ألقي إليهم وزرّة فتحملوا
 واذابهم في « الموبقات » فأصبحوا
 يتمهل الباغي عواقب بغية
 حتى كان مصيراً محتومة
 قد قلت للشّاكين أن « عصابة »
 ليت « الموالى » يذهبون بأمرهم
 فيهادنون شهامة ورجولة

طفحت لواعجه فاجى صاحباً
 عني ، « تنشد ذاهباً ، أو آيها
 ملء العيون ، عن المحافل غائبا
 وضح « الصّباح » عن العيون غايها
 من يستحق صدى الشكاة مخاطباً
 ومتفخراً ، ومساعياً ومكاسباً
 لو نال من دميهم لكان الشّاربا
 حقرتهم حقر السّليب السّالبا
 منهم تمجّج سمومها وعقاربها
 هذي العلوق على الدماء ضرائبها
 أنقاله حمل « الثياب » مشاجبا
 منها فجوراً في فجور ذائباً
 وتراهم يستعجلون عواقبها
 سوداً تليهم منى ورغائبها
 غصبت حقوق الأكثرين تلاعباً
 بل ليشهم يتسّمون « الغاصبا »
 ويحاربون « عقائداً » ! ومذاها

× × ×

أُنِيكَ عَنْ شَرِّ الطَّغَامِ نَكَاةٌ
لَقَدْ أَبْتُلُّوا بِي صَاعِقًا مُتَلَهِّبًا
حَشَدُوا عَلَيَّ الْمُغْرِيَّاتِ مُسِيلَةً
بِالْكَاسِ يَقْرَعُهَا نَدِيمٌ مَالِئًا
وَبِتَلْكُمُ الْخَلَوَاتِ تُمَسِّخُ عِزَّهَا
وَبَأَنَّ أَرْوَاحَ ضَحَى وَزِيرًا مِثْلَمَا
ظَنَّا بَأَنَّ يَدِي تُتَمَدُّ لِنَشْتَرِي
وَبَأَنَّ بِرُوحٍ وَرَاءَ ظَهْرِي مَوْطِنٌ
حَتَّى إِذَا عَجَمُوا قِنَاءَ مُرَّةٍ
وَأَسْيَأَسُوا مِنْهَا ، وَمِنْ مُتَخَشَّبٍ
حُرٌّ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ أَنْ تَرْتَعَوِي
وَيَحُوزَ مَدْحَ الْأَكْثَرِينَ مَفَاخِرًا
حَتَّى إِذَا الْجُنْدِيُّ شَدَّ حِزَامَهُ
حَشَدُوا عَلَيْهِ الْجُوعَ يَنْشِيبُ نَابَهُ
وَعَلَى سُجُولِ اللَّيْلِ خَرَقُ نَعَالِهِمْ ١

بِالْمُؤَثِّرِينَ ضَمِيرَهُمْ وَالْوَاجِبَا
وَقَدْ أَبْتُلِيَتْ يَوْمَ جَهَامًا كَاذِبًا (١)
صَفْرًا لُعَابُ الْأَرْذَلِينَ رَغَائِبَا
بِالْوَعْدِ مِنْهَا الْخَافَتَيْنِ وَقَاطِبَا
تُلْعُ الرُّقَابِ مِنَ الظُّبَابِ ثَعَالِبَا ١١
أَصْبَحْتُ عَنْ أَمْرِ بَلِيلٍ نَائِبَا
سَقَطَ الْمَنَاعُ ، وَأَنَّ أَيْعَ مَوَاهِبَا
أَسْمَتُ نَحْرًا عِنْدَهُ وَتَرَائِبَا
شُوكَاهُ ، تُدْمِي مَنْ أَتَاهَا حَاطِبَا (٢)
عَتَا كَصِيلِ الرَّمْلِ يَنْفُخُ غَاضِبَا
حَتَّى يَرُوحَ لِمَنْ سِوَاهُ عَاصِبَا
وَيَحُوزَ ذِمَّ الْأَكْثَرِينَ مِثَالِبَا ١١
وَرَأَى الْفَضِيلَةَ أَنَّ يَظْلُ مُحَارِبَا
فِي جِلْدٍ « أَرْقَطٌ » لَا يُيَالِي نَاشِبَا
أَزْكَى مِنَ الْمُتْرَهَاتَيْنِ حَقَائِبَا (٣)

-
- (١) المهام الكاذب : هو السحاب الذي لا يهبطه مطر .
(٢) القناة الشوكاه : هي التي يكثر في فروعها وأغصانها العنوك .
(٣) يريد الشاعر به « شبول » البت أولاده وأطفاله .

يتساملون أينزلون بلادهم ؟
إن يعصير المتحكمون دماءهم
فالأرض تشهد أنها خضبت دماً
ماذا يضر الجوع ؟ مجد شامخ
أنني أظل مع الرعيّة مرهقاً
يتجحّون بأن موجاً طاعياً
كذّبوا فدلهم الزمان قصائدي
تستل من أظفارهم وتحط من
أنا حتفهم أليج البيوت عليهم
خسّوا: فلهم تزل الرجولة حرّة
والأمثلون هم السواد ، فديتهم
بمملكين الأجنبي نفوسهم
أعلّمت «هاشم» أي وقد جاحم
أنا ذا أمامك مائلاً متجسّراً
وأعط من شفتي هزاً أن أرى
أرثي لحال مزخرفين حمائل
لله درّ أب يسراني شاخصاً

أم يقطعون فدايداً وسباسبا ؟
أو يفتدوا صفر الوجوه شواجا
منّي ، وكان أخو النعيم الخاضبا
أنني أظل مع الرعيّة ساغبا
أنني أظل مع الرعيّة لاغبا
سدوا عليهم منافذاً ومساربا
أبدأ تجوب مشارقاً ومغاربا
أقدارهم ، وتلّ مجداً كاذبا
أغري الوليد بشتهم والحاجبا
تأبى لها غير الأماثل خاطبا
بالأرذلين من الشراة مناصبا
ومصعدين على الجوع مناكبا
هذا الأديم تراه نضوا شاجبا ؟
أطأ الطغاة بشعر نعلي عازبا
عفّر الجباه على الحياة نكالبا
في حين هم متكهّون مضارباً
للهاجرات ، لحزّ وجهي ناصبا

أَبْرَضُ الْمَاءِ الزُّلَالِ وَغُنْيِي
أَوْصَى الظَّلَالِ الْخَافَاتِ نَسَائِمًا
وَدَعَا ظِلَامَ اللَّيْلِ أَنْ يَخْطُ لِي
وَنَهَى طُيُوفَ الْمُخْرِيَاتِ عِرَائِسًا
لَسْتُ الَّذِي يُعْطِي الزَّمَانَ قِيَادَهُ
أَلَيْتُ أَفْتَحَمَ الطُّغَاةَ مُصَرَّحًا
وَعَرَسْتُ رَجُلِي فِي سَعِيرِ عَذَابِهِمْ
وَنَرَكْتُ لِلْمَشْتَفِ مِنْ أَسَارِهِمْ
وَلَبِنَ بَيْنَ مُنَافِقٍ مَتْرُكٍ
يَلْبِغُ الدَّمَاءَ مَعَ الْوَحُوشِ نَهَارَهُ
وَتُسِيلُ أَطْمَاعُ الْحَيَاةِ لِمَا بِهِ
عَاشَ الْحَيَاةَ يَصِيدُ فِي مُتَكَدِّرٍ
حَتَّى إِذَا زَوَّتِ الْمَطَامِعُ وَجْهَهَا
أَلْقَى بِقَارَعَةِ الطَّرِيقِ رِدَاءَهُ
خَطَّانٍ مَا أَفْتَرَقَا ، فَمَا خَطَّةُ
الْجُوعِ يَرُصُّهَا .. وَإِمَّا حِطَّةُ

كَسَرُ الرِّغْفِ مَطَاعِمًا وَمَشَارِبًا
أَلَّا تُبْرَدَ مِنْ شَذَائِي لَاهِبًا
بَيْنَ النُّجُومِ الْإِلْمَعَاتِ مَضَارِبًا
عَنْ أَنْ يَعُودَ لَهَا كِرَايَ مَلَاعِبًا
وَيَرْوَحُ عَنْ نَهْجٍ تَنْهَجُ نَاكِبًا
إِذْ لَمْ أَعُوذْ أَنْ أَكُونَ الرَّائِبَا
وَتَبَّتْ حَيْثُ أَرَى الدَّعْيَ الْهَارِبَا
أَنْ يَسْتَمَنَّ عَلَى الضَّرْعِ الْحَالِبَا
رَعِي الظُّرُوفَ ! مُوَكَبًا وَمُجَانِبَا
وَيَعُودُ فِي الدَّلِيلِ التَّقْيَ الرَّاهِبَا
وَتُشِيبُ مِنْهُ سَنَامُهُ وَالْفَارِبَا
مِنْهَا ، وَيَخْجِطُ فِي دُجَاهَا حَاطِبَا
عَنْهُ ، وَقَطَّبَتِ اللَّبَانَةُ حَاجِبَا
يَهْدِي الْمُضِلِّينَ الطَّرِيقَ الْلَاكِبَا
يَلْقَى الْكَمِيُّ بِهَا الطُّغَاةَ مُنَاصِبَا
تَجْتَرُّ مِنْهَا طَاعِمًا أَوْ شَارِبَا

× × ×

لَا بُدَّ «هَاشِمٌ» وَالزَّمانُ كَمَا تَرى-
وَالْفَجْرُ يَنْصُرُ لَا مُحَالَةَ «دَيْكَةً»
وَالْأَرْضُ تَعْتَمِرُ بِالشَّعْوَوبِ فَلَنْ تَرى
وَالْحَالِمُونَ سَيَفْقَهُونَ إِذَا أَنْجَلَتْ
لَا بُدَّ عَائِدَةً إِلَى عُشَّاقِهَا

يُجْرى مَعَ الصَّفْوِ الزُّلالِ شَوَائِبُ
وَيُطِيرُ مِنْ لَيْلٍ «غَرَاباً» نَاعِباً !
يَوْمًا مَشْهُومًا يَسْتَطِيبُ خَرَابِئِ
هَذِهِ الطُّيُوفُ خَوَادِعاً وَكَوَاذِباً
تِلْكَ الْعُهُودُ وَإِنْ حُسِبْنَ ذَوَاهِباً

أُسبق دجى !

- نظمت في بغداد خريف ١٩٤١
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٥٧ ، وط ٦٠
ج ١ ، و « بريد الغربية » ، وط ٦٧ ج ١ و
٢ ، وط ٦٩ ج ٢

أَطْبِقْ دُجَى، أَطْبِقْ ضَبَابُ
أَطْبِقْ دَخَانُ مِنْ الضَّمِيرِ
أَطْبِقْ دَمَارُ عَلَى حُمَا
أَطْبِقْ جَزَاءُ عَلَى بُنَاةٍ
أَطْبِقْ نَعِيبُ، يُجِيبُ صَدَا
أَطْبِقْ عَلَى مُتَجَلِّدٍ
لَمْ يَعْرِفُوا لَوْنَ السَّمَاءِ
وَلَفَرَطٍ مَا دِيسَتِ رُؤُوسُ
أَطْبِقْ عَلَى الْمِعْرَى يُرَا
أَطْبِقْ عَلَى هَذِي الْمُسْرُوحِ
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ يُلُوحُ
يَجْرِي الصَّدِيدُ مِنَ الْهَوَا
أَطْبِقْ عَلَى الدَّيْدَانِ
أَطْبِقْ عَلَى هَذِي الْوَا
الْمُخْرَسَاتُ بِهَا الْغُضُونُ
بُلْهًا تَدُورُ بِهَا الْعَيُونُ
مَلَّ الْفُسُودُ مِنَ الضَّمِيرِ

أَطْبِقْ جَهَامًا يَا سَحَابُ
مُحَرَّقًا أَطْبِقْ، عَذَابُ
قِرِّ دَمَارِهِمْ، أَطْبِقْ تَبَابُ
قُبُورِهِمْ أَطْبِقْ عِقَابُ
كَ الْبُومُ، أَطْبِقْ يَا خَرَابُ
يَنْ شَكَا نُحْمُولَتَهُمُ الذُّبَابُ
لِفَرَطٍ مَا أَنْخَسَتِ الرِّقَابُ
سَهْمُ كَمَا دِيسَ التَّرَابُ
دُ بِهَا عَلَى الْجُوعِ احْتِلَابُ
تَمَافُ عِشْتَهَا الْكَلَابُ
لِجَارِحِ ظَفَرُ وَنَابُ
نِ كَأَنَّهُ مِسْكُ مُلَابُ
مَلَّتْهَا قِيَافِكَ الرُّحَابُ
جُوهَ كَأَنهَا مُوَرَّرُ كَذَابُ
فَلَا سَوْالَ وَلَا جِوَابُ
كَانَ صَحَّحَهَا تَسْرَابُ
وَضَجَّ بِالرُّوحِ الْإِهَابُ

x x x

أُطْبِقُ عَلَى مُتَفَرِّقِينَ يَزِيدُ فُرْقَتَهُمْ مُصَابُ
يَتَجَنَّبُونَ بَأْنَ إِخْوِ تَهُمُ يَحُلُّ بِهِمْ عَذَابُ
نَدِمُوا بَأْنَ طَلَبُوا أَقْلَ حَقُّوهُمْ يَوْمًا قَابُوا
وَتَأَوَّيُوا لِلذَّلِّ يَأْكُلُ رُو حَمُّهُمْ نَعْسَمَ الْمَأْبِ !

x x x

أُطْبِقُ عَلَى هَذِي الْكَرُو شِ يَبْطُطُّهَا شَحْمٌ مُذَابُ
مِنْ حَوْلِهَا بَقَرٌ يَخُو رُ وَحَوْلَهُ غَرْنِي سَغَابُ
أُطْبِقُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِي لِلخَاطِلِينَ بِكَ احْتِطَابُ
أُطْبِقُ عَلَى مُتَفَجِّجِينَ كَمَا تَنْفَجَّتِ الْعِيَابُ (١)
مُسْتَوِقِينَ وَيَزَارُونَ كَانَهُمْ أَسْدٌ غِلَابُ
يَزْهَوُهُمْ عَسَلٌ وَيُأْهِمُهُمْ عَنْ الْعِلْيَاءِ صَابُ (٢)
يَمْشِي مِنَ الْأَجَادِ تَخْلِفُهُمْ مَيْسَرَةٌ رِكَابُ (٣)
فَإِذَا أَلْقَتْ حَلَقُ الْبِطَانِ وَجَدَتْ النُّوبُ الصَّمَابُ (٤)
خَفَقَتْ ظِلَالُهُمْ وَمَاعُوا مِنْ نَعُومَتِهِمْ فَذَابُوا

-
- (١) المتفجج - كالنافج والنفاج - المتعاطف والتكبر والمتعظم ، والعياب جمع عيبة ، : السقط توضع فيه الثياب .
(٢) زما الشيء الرجل استغفاه واستطاره والماب شجر شديد الحرارة .
(٣) الميسرة ضد المصرة
(٤) حلق البطان ما يربط به الخوام من آلة ومعدة . وه النقي ، حلق البطان مثل يضرب لمظة المكروه واشتداده

وَنَجَّوْا بِأَنْفُسِهِمْ وَرَاحَتْ طُعْمَةً النَّارِ الصَّحَابِ

x x x

أَطْبِقْ دُجَى ، لَا يَنْبَاجْ	صَبْحٌ وَلَا يَخْفِقْ شَهَابٌ
أَطْبِقْ فَتَحْتَ سَمَاكَ	خَلَقْ فِي بَهَائِهِ مُصَابٌ
لَا يَنْفَتَحْ - خَوْفًا عَلَيْهِ - !	مِنْ الْعَمَى لِلنُّورِ بَابٌ
أَطْبِقْ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ	وَيَوْمَ يَكْتُمُ النَّصَابُ
أَطْبِقْ دُجَى حَتَّى يَبْقَى خُمُولٌ	أَهْلُ الْغَابِ غَابُ
أَطْبِقْ دُجَى حَتَّى يَمَلَّ	مِنْ السَّوَادِ بِهِ الْغُرَابُ
أَطْبِقْ دُجَى حَتَّى يُحَلِّقَ	فِي سَمَاوَاتٍ عُقَابُ
غَضَبَانِ أَنْ لَمْ تَحْمِ أَعْشَا	شَأْ لَهَا طَيْرٌ غَضَابُ

x x x

أَطْبِقْ دُجَى يَسْرَحْ	بِظَلِّكَ نَاعِمًا عَارُ وَعَابُ
مِنْ لَوْنِكَ الدَّاجِي رِيَاءُ	وَارْتِيَاعُ وَارْتِيَابُ
يَا رِصْمَةً الْجَانِي وَيَا	سَرَحًا تَلَوذُ بِهِ الذَّنَابُ
يَا مَنْ مَشَتْ بِدُمَائِهَا	فِيهِ الْخَنَاجِرُ وَالْحِيَرَابُ
يَا مَنْ يَضِجُ مِنَ الشُّرُ	رِ الْمَاخِرَاتِ بِهِ الْعُبَابُ
يَا مَنْ تَضِيقُ مِنَ الْهَوَا	مِ الزَّاحِفَاتِ بِهِ الشَّعَابُ

كُنْ سِتْرَ مُجْرِمَةٍ تَهَاوَتْ عَنْ جَرِيمَتِهَا الثَّاب

x x x

أطبق فأين تفرُّ إنْ	تُسفرُ وينحدرِ النِّقاب ؟
هذي الغباوات الكريمة !	والجمودُ المُستطاب !
هذا النفاقُ ترُبُّه	صحفٌ ويُسَمِّنه كتاب !
أطبق دجى ، حتى تجولَ	كأنها خيلٌ عراب
هذي المعرَّات الهيجا	نُ لها لظلمتك أتاب

x x x

أطبق فأنتَ لهذه السوءاتِ - عارية - حجاب
أطبق فأنتَ لهذه الأنابِ - مُشحذة - قراب
أطبق فأنتَ لهذه الآثامِ - شائخة - شباب
أطبق فأنتَ لصيفةٍ منها إذا نصَلتْ خضاب
كُنْ سِتْرَها لا يَنْبليجُ "صبح" ولا يَخْفِقُ شهاب

أطبق دجى : أطبق ضباب

أطبق جَهاماً يا سحابُ

حسين...

- نظمت في اواخر عام ١٩٤٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٦١ ج ٢ ،
و «بريد الغرب» ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ،
وط ٦٩ ج ٢

أَحِينٌ إِلَى شَبَحٍ يَلْمَحُ
أَرَى الشَّمْسَ تَشْرِقُ مِنْ وَجْهِهِ
رَضِيَ السَّمَاتِ ، كَأَنَّ الضَّمِيرَ
كَانَ الْعَبِيرَ بَارِدَانِهِ
كَانَ بَرِيقَ الْمُنَى وَالْهِنَا
كَانَ غَدِيرًا مُفَوِّقَ الْجَبِينِ
كَانَ الْغُضُونُ عَلَى وَجْنَتَيْهِ
كَانَ بِهَامَتِهِ مُنْبَعًا
كَانَ « فَتَارًا » عَلَى « كَاهِلِ »
وَأَخَّرَ شَدَّتْ عَلَيْهِ يَدُ
أَحْنُ إِلَيْهِ بَلِغَ الصُّمُوتِ
تَفَايَضَ مِنْهُ كَمُوجِ الْخِضَمِ
تَجَمَّلَ وَلَيْسَ كَهَذَا الْجَمَالِ !
كَانَ الدُّمُورَ بِأَطْمَاحِهَا
كَانَ الْأُمُورَ بِمِقْيَاسِهِ
كَانَ الْوُجُوهَ عَلَى ضَوْوِهِ

بِمِثْنِي أَطْيَافُهُ تَمْرَحُ
وَمَا بَيْنَ أَثَوَابِهِ تَجْنَحُ (١)
عَلَى وَجْهِهِ الْقَا يَطْفَحُ
عَلَى كُلِّ « خَاطِرَةٍ » يَنْفَحُ
بَعِينِهِ عَنْ كُوكَبٍ يَقْدَحُ
ثَقَلُ فِي « غَدِيرٍ » يَنْضَحُ
يَكُنُّ بِهَا نَغْمٌ مُفْرِحُ (٢)
مِنَ النُّورِ ، أَوْ جَمْرَةٍ تَجْدَحُ
يُنَارُ بِهِ عَالَمٌ أَفْحُ
فَلَا يَسْتَبِينُ ! وَلَا تُفْتَحُ !
مَعَانِيهِ عَنْ نَفْسِهَا تُفْصِحُ
أَوْ لَحْنِ سَاجِدَةٍ تَصْدَحُ
بِمَا بَهَرَ جَتَّ زِينَةٍ يُصْلَحُ
إِلَى خَلْقَةٍ مِثْلِهِ تَطْمَحُ
تُقَاسُ فَتُؤْخَذُ أَوْ تُطْرَحُ
تَلُوحُ فَتَحْسُنُ أَوْ تَقْبَحُ

(١) جَنَحَ يَجْنَحُ جُنُوحًا : أَقْبَلَ . . . وَمَالَ .

(٢) الْغُضُونُ : جَمْعُ غَضْنٍ أَوْ غَضَنٍ ، وَهُوَ كُلُّ تَجَمُّدٍ وَتَثْنٍ فِي جِلْدٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهَا .

يُدَاعِبُنِي إِذْ تَجِدُ الْخُطُوبُ
يُشَدُّ جَنَانِي يَعْزَمَاتِهِ
وَيُبْرِدُ نَفْسِي بِأَنْفَاسِهِ
وَيَطْرُقُنِي كَلَمًا رَاوَدَتْ
وَكِدَتْ أَطْحَاحُ بِأَغْرَائِهَا
فِيْمَشِي إِلَيَّ وَثِقْلُ الشُّكُوكِ
وَقَدْ أَوْشَكَ الصَّبْرُ أَنْ يَلْتَوِي
وَحِينَ تَكَادُ شِمَافُ الْفُؤَادِ
وَإِذْ يُرَكِّبُ النَّفْسَ حَدَّ الرَّدَى
وَإِذْ يَعْصُرُ الْقَلْبَ حُبُّ الْحَيَاةِ
فَيَرْفَعُ وَجْهِي إِلَى وَجْهِهِ
فَارْجَفُ رُجْبًا كَأَنَّ الْحَشَا
وَأَفْهَمُ مِنْ نَظَرَةٍ أَنَّنِي
وَأَنَّ الضَّمِيرَ بَغْيٌ يَجِيءُ
وَأَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ دَبْدَنٍ
فَأَنْهَالُ ثَمًّا عَلَى كَفِّهِ

فَأَمْزَحُ مِنْهَا كَمَا يَمْزَحُ
وَدَمْعِي رِيَّامَاتِهِ يُنْسَحُ
إِذَا لَفَّنِي عَاصِفٌ يَلْفَتَحُ
ضَمِيرِي فَاحْشَةً تَرْشَحُ (١)
فَأَحْدُو رِكَابَ مَنْ طَوْحُوا
مُنِيخٌ عَلَى النَّفْسِ لَا يَمُزَحُ
وَيَكْسِرُهُ الْمُبْهِيضُ الْمُتْرَحُ
بِسِكِّينِ مُطْمِئَةٍ تُجْرَحُ (٢)
عِزَانٌ مِنَ الشَّرِّ لَا تُكْبَحُ
وَكَايُوسُ حِرْمَانِهَا الْمُفْدَحُ
وَيَقْرَأُ فِيهِ وَيَسْتَتَوِضِحُ
تَخْطِفُهُ أَجْدَلُ أَجْدَحُ
لَشَرِّ فَكَرَتْ بِهِ أَصْلَحُ !!
لَهَا لَيْلُ «مَاءِ الصَّبْحِ» يَسْتَقْبِحُ
لِمَنْ هَمَّتْ عَالِمٌ أَصْلَحُ
وَأَسْأَلُ عَفْرًا وَأَسْتَصْفِحُ

(١) ترشح : اتدى بالدرق .

(٢) الشفاف : جمع شفة . وهي من القلب رأسه عند مطلق النياط .

أَحِينٌ لَهُ وَكَانَ الْحَيَاةَ	خَضِرَاءَ مِنْ دُونِهِ ، صَحَصَحَ (١)
أَحِينٌ لَهُ وَأَحَبُّ الْكَرَى	لِسَانِحَةٍ مِنْهُ قَدْ تَسْنَحَ
أَحِينٌ لَهُ : لَيْسَ يَقْوَى النَّوْمُ	وَكُلُّ لَذَاذَانِهِ مُرْبِحَ
وَلَا كُلُّ مَا نَهَزَ النَّاهِزُونَ	مِنَ الْمُتَمَتِّعَاتِ وَمَا اسْتَنَزَحُوا (٢)
وَلَا كُلُّ مَا أَمَّلَ الْأَمِلُونَ	وَلَا يُخَفِّقُ مِنْهُ أَوْ مُنْجَحَ
لِتَعْدَلَ مِنْ تَغْرِهِ بِسَمَةٍ	بِهَا نَسْمَةُ الْخَلْدِ تُشْرَوْحَ

x x x

فِيَا لَيْتَنِي بَعْضُ أَنْفَاسِهِ	لَأُمْنَحَ مِنْهُنَّ مَا يُعْنَحَ
وَيَا لَيْتَنِي « ذَرَّةٌ » عِنْدَهُ	لَأُسَبِّحَ فِي فَلَكَ يَسْبَحَ
أَحْنُ إِلَى شَجَرٍ يَلْمَحُ	
بَعِيَّتِي أَطْبَافُهُ تَمْرَحُ	

(١) صحصح : جمعه صحاصح ، وهو ما استوى من الأرض وكان أجود
 (٢) نهز بالدلو في البئر : ضرب بها في الماء لتدلى ، واستنزع من نوح البئر إذا استقى ماءها حتى
 قل كثيراً أو نفد .

الفهارس ..

القصاصد ..

٨١	أبو العلاء المعري	٩	على قارعة الطريق
٩١	أحييك طه	١٧	أجب أيها القلب
٩٥	جمال الدين الافغاني	٢٦	أكلة الثريد
١٠٣	يافا الجميلة	٢٧	تطويق
١٠٩	ألقت مراسيها الخطوب	٢٨	يراع المجد
١١٩	طارطرا	٣١	سواستبول
١٢٧	إليها	٣٩	أمم تجد وتلمب
١٢٩	ذكرى وعد بلفور	٤٧	بنت بيروت
١٣٥	ذكرى أبو التمن	٥١	ستالينغراد
١٤٧	دجلة في الخريف	٥٩	يوم الجيش الأحمر
١٥٧	الجيل الجديد	٦١	تونس
١٥٩	الى الوفد الرياضى الإيراني	٦٩	نشيد العودة
١٦١	أرج الشباب	٧٣	إلى الرصافي
١٦٧	الى المناضلين	٧٧	الأصيل في لبنان

٢٨٥	الشهيد قيس	١٧١	عمر الفاخوري
٢٨٩	دم الشهيد	١٧٧	أرشد العمري
٢٩٩	ذكريات	١٧٨	ذات الحجاب
٣٠٥	غضبة	١٧٩	اندونيسيا المجاهدة
٣١٣	يا ثمر العار	١٨١	أخي إلياس
٣١٥	فلسطين والاتدلس	١٨٥	إلياس المنشود
٣١٧	فلسطين	١٩٣	يابنت رسطاليس
٣٢٧	أطل مكأ	٢٠١	المقصورة
٣٣٥	باريس	٢٢٣	عدنا وقوداً
٣٤٩	أنتنا	٢٢٧	مقطعات من لندن
٣٨٩	برم بالشباب	٢٣١	أمنت بالحسين
٣٩١	هاشم الوتري	٢٣٩	ناغيت لبنانا
٤٠٥	أطبق دجى	٢٤٩	قف بأجدات الضحايا
٤١١	حنين	٢٥٥	أخي جعفر
		٢٦٧	يوم الشهيد

القوافي ..

•

صفحة

نضت الروح وهزتها لواء وكسته واكست منه الدماء ٥٣

•

صاحي لو تكون من امدائي لثميت ان تموت بدائي ٢٢٩

ب

أمم تجدد وتلعب	ويعذبون ونطرب	٤١
بـ « يافا » يوم حط بها الركاب	تمطر عارض ودجا سحاب	١٠٥
ألفت مراسيها الخطوب	وتبسم الزمن القطوب	١١١
ارج الشباب وخمره المسكوب	ليفوح من اردانكم ويطيب	١٦٣
أطالوا كما اتقد الكوكب	ينور ما خبط الفهب	١٦٩
أطبق دجى ، أطبق ضباب	أطبق جهاماً يا سحاب	٤٧٠

٦٣	وبا شرق عد للغرب فاقنم الغربا	ردى يا خيول الله منهك العذبا
٧٩	تحدّر في مهوى سحيق لتغربا	أأنت رأيت الشمس إذ حم يومها
٨٣	واستوح من طوق الدنيا بما وهبا	قف بالمعرة وامسح خدها التربا
١٥٩	المطلمين من « الفتوة » كوكبا	أهلاً بكم رمز الشباب ومرحبا
٢٩٥	وقضيت فرساً للنوابغ واجبا	مجدت فيك مشاعراً ومواجبا

٢٨	وأصطلى الطاغى بيران الأبي	جدع الجبار أنف المعجب
٢٨٧	ووقد رونقه الشبوب	يا قيس يا لطف الربيع
٣١٣	تكتلي تعزبي	أي جربا تجربي

٣٥٢	طيف لوجهك رائع القسما	أنى وجدت « أنيت » لاح يهزني
-----	-----------------------	-----------------------------

٤١٧	بعيني أطيفه تمرح	أحن الى شبح يلمح
٢٩٠	تخارس في الفجر صداحه	برمت بربعان هذا الشباب

١٣١	ونامي فوق دامية المصباح	خذي معاك مثخنة الجراح
-----	-------------------------	-----------------------

٢٢٥	ولاح شيب فما يريد	ولى شباب فهل يعود
١٤٩	أن سوف يزبد ويرعده	بكر الخريف فراح يوعده

٩٧	هويت لنصرة الحق السهادا	فلولا الموت لم تطلق الرقادا
١٩٥	قم حي هذي المنشآت معامدا	الناهضات مع النجوم خوالدا

٢٦	قلت للمعجبين بابر العميد	ومساماته لعبد الحميد
٤٩	يا عذبة الروح يا فتاة الجسد	يا بنت « بيروت » يا انشودة البلد
٧١	الله درك من وليد	في عيد مولده السعيد
٣١٩	دلالا في ميادين الجهاد	وتيهأ بالجراح وبالضما

٥٩	بلاد مفداة وجيش مظفر	وقائسد جيش في البلاد موقر
٣٠٩	عرت الخطوب وكيف لاتعرو	وصبرت انت ودرعك الصبر

٧٥	تمرست « بالاولي » فكنت المغامرا	وفكرت « بالآخرى » فكنت المجاهرا
----	---------------------------------	---------------------------------

١٢١	أي طرطرا تطرطري	تقدمي تأخري
١٣٩	طالت - ولو قصرت يد الاعمار -	لرمت سواك عظمت من مختار

٣١٥	ناشدت جندك جند الشعب والحرسا	أن لاتعود فلسطين كاندلسا
-----	------------------------------	--------------------------

٩٣	كفى السجع فخراً محض اسمك اذ تدعى	أحيك « طه » لا أطيل بك السجعا
١٨٩	شر من الشر خوف منه أن يقعا	ردوا الى اليأس ما لم يتسع طمعا
٢٩١	وسيروا في جهادكم جماعا	خذوا من يومكم لفسد متاعا

٢٢	مزامير عزاف ، أغاريد ساجع	أعبد القوافي زاهيات المطالع
٢٣٣	تنور بالأبلج الأروع	فداء لمثواك من مضجع

١٢٧	وألهبني حسنك المترف	تهضني قـدك الأهيف
٣٢٩	وأن بتعجل الزمن الرسيف	عسى ان لا يطول بك الوقوف

٣٠١	تسع الخيالا وتملاً الألقا	يا « ذكريات » تحشدي فرقا
-----	---------------------------	--------------------------

٢٧	أحد ونعمة خالق سواكا	نوري ولم ينعم علي سواكا
----	----------------------	-------------------------

١٧٩	فالحرب أمك والكنماح أبوك	يا « اندنوس » إن استمات بنوك
-----	--------------------------	------------------------------

٢٤١	وضفرت له لجينيه إكليل	ناغيت « لبناناً » بشعري جيلا
٢٥١	وتعالى « حارس التاج » جللا	حزن « التاج » بيه فتعالى

ل

١٨٣	أخي إلياس ما أفس الليالي	تبيخ بكلكل وتقول مالي
٢٢٩	اسرفت في ترف الجمال	وسكرت من خمر الدلال

م

٣٣	يا « سواسبول » سلام	لا ينل مجدك ذام
١٥٧	يا أيها الجيل الجديد سلام	اقت إليك بثقلها الاعوام
٢٥٩	أتعلم أم أنت لا تعلم	بأن جراح الضحايا دم
٢٦٩	يوم الشهيد تحية وسلام	بك والنضال تؤرخ الاعوام

م

٣٣٧	تعاليت باريس أم النضال	وام الجمال وام النغم
-----	------------------------	----------------------

ن

٢٢٩	مللت مقامي في لندن	مقام المذارى بدور الزنا
١٧٧	تركوا البلاد وامرهم	لحيال مسرور بجنه
٢٢٨	هنا يرقدان وخضر الجبال	تبل النايح اردانها

ن

١٧٣	رثاؤك ما أشق على لساني	ورزؤك ما أشد على جناني
-----	------------------------	------------------------

ا

٢٠٣	برغم الالباء ورغم العلى	ورغم أنوف كرام الملا
-----	-------------------------	----------------------

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| حافظ جميل | ١ - اللهب المفقى |
| محمد جميل شلش | ٢ - غفران |
| حازم سعيد | ٣ - صوت من الحياة |
| مؤيد العبد الواحد | ٤ - مرقاً السندباد |
| أنور خليل | ٥ - الريح العظيم |
| علي الحلبي | ٦ - شمس البعث والقداء |
| محمد مهدي الجواهري | ٧ - أيها الأرق |
| سليمان العيسى | ٨ - أغنية في جزيرة السندباد |
| بدر شاكر السياب | ٩ - قيثارة الريح |
| خليل الخوري | ١٠ - رسائل الى ابي الطيب |
| صالح درويش | ١١ - فجر الكادحين |
| رشدي العامل | ١٢ - للكلمات . . أبواب وأشرعة |
| عبد الوهاب البياتي | ١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع |
| عبد الرزاق عبد الواحد | ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين |
| بدر شاكر السياب | ١٥ - أعاصير |
| محمد عفيفي مطر | ١٦ - كتاب الارض والدم |
| معروف الرصافي | ١٧ - ديوان الرصافي |
| حسب الشيخ جعفر | ١٨ - الطائر الخشي |
| معين بيسمو | ١٩ - جئت لادعوك باسمك |
| محمود حسن اسماعيل | ٢٠ - هدير البرزخ |

- ٢١- عيناك واللحن القديم
 ٢٢- احلام الدوالي
 ٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار
 ٢٤- الشمس واصابع الموتى
 ٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة
 ٢٦- خلجات
 ٢٧- ديوان الشاعر القروي
 ٢٨- قراءة لجدران زنزاة
 ٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله
 ٣٠- سفر بين النايح
 ٣١- عودة الفارس القنيل
 ٣٢- قصة المتني
 ٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -
 ٣٤- الوقوف خارج الاسماء
 ٣٥- لغة النار الازلية
 ٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي
 ٣٧- وجه بلا هوية
 ٣٨- الرمح انتِ
 ٣٩- رياح هانوي
 ٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني
 ٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني
 ٤٢- رياح عز الدين القسام
 ٤٣- ديوان الرافعي
 ٤٤- فصول الهجرة الاربعة
- مصطفى جمال الدين
 حافظ جميل
 زكي الجابر
 علي الجندي
 بلند الحيدري
 محمد مهدي الجواهري
 رشيد سليم الخوري
 محمود أمين العالم
 سمدي يوسف
 خالد علي مصطفى
 حسين جليل
 أحمد الجندي
 محمد مهدي الجواهري
 ارشد نونيق
 مجموعة من الشعراء
 خالد ابو خالد
 رشيد مجيد
 مسام الجابري
 كاظم السماوي
 محمد مهدي الجواهري
 شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
 محمد القيسي
 عبد الحميد الرافعي
 محمد حبيب القاضي

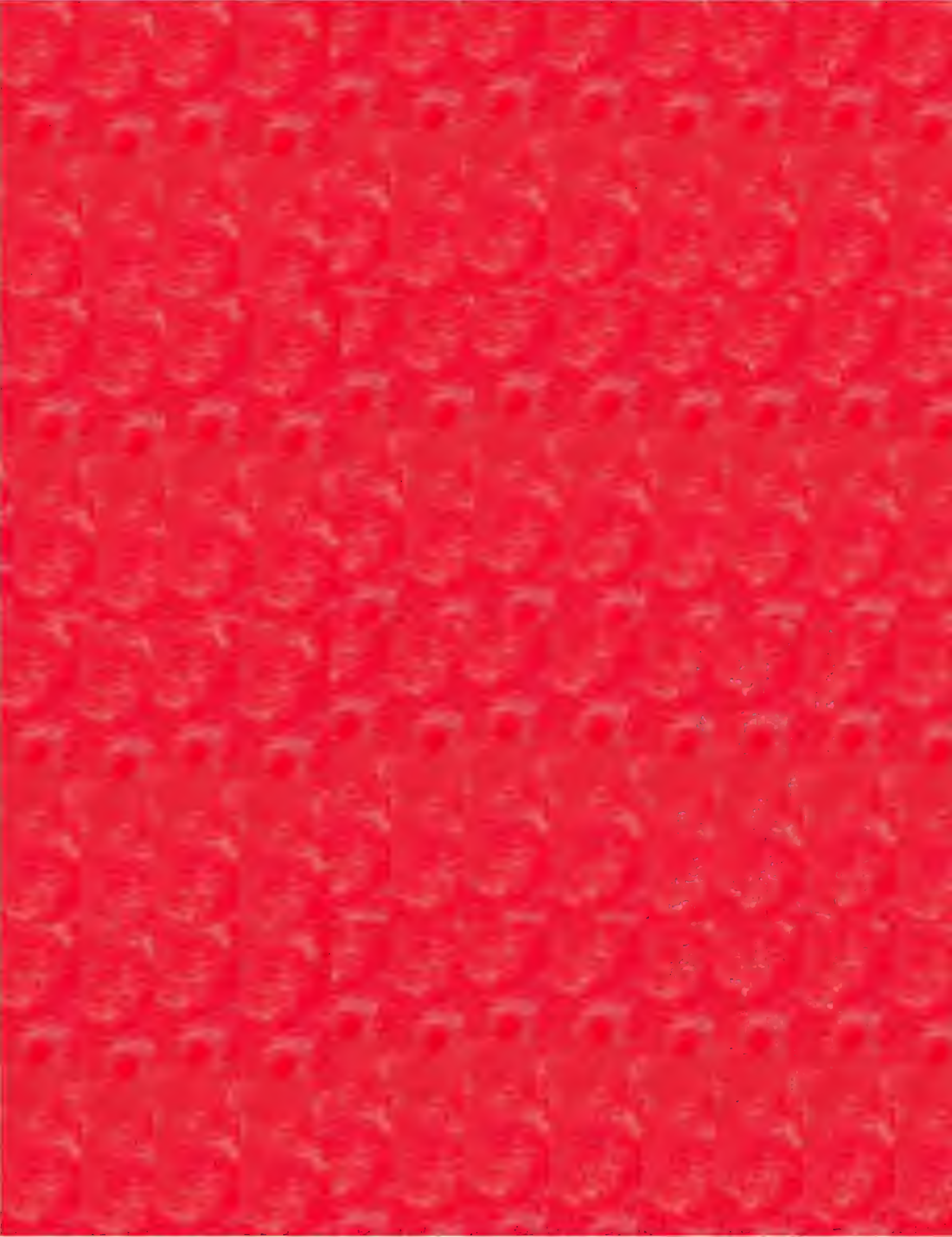
السعر ٥٠٠ فلس

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

١٩٧٤/٥/١ - /١٠٠٠٠/٣

مسجل برقم ايداع ١٠٨ لسنة ١٩٧٤

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة





يَوْمَ انْجَاءِ الْجَاهِلِيَّاتِ



الجمهورية العراقية
وزارة الأعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديفان الجواهري

الجزء الرابع

جمعه وعقده وأشرف على طبعه

الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور محمد المنزوي

الدكتور علي مواد الظاهر رشيد بكناش

١٩٧٤



سير في جهادك

- نظمت إثر فوز حزب « الوفد المصري »
بالانتخابات وتولية الحكم في مصر ، وإعلان
حكومة الوفد إلغاء المعاهدة المصرية -
البريطانية لعام ١٩٣٦
- نشرت في جريدة « العالم العربي » العدد
٧١٥٧ في ٤ كانون الأول ١٩٥٠
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢ ، وفي ط ٦٩ ج ٢ .

سِرٌّ فِي جِهَادِكَ يَحْتَفِظُكَ لِوَاءُ
 ضَوْئِي بِهِ عُلِقَ التَّجِيعُ كَأَنَّهُ
 مِنْ عَهْدِ « زَغُولٍ » يَرِفُ وَتَحْتَهُ
 لَمْ يُغْزِمِ الخَلْفُ الكَرِيمُ وَلَا أَزْدَرَى
 فَدَتِ الكِرَامَةُ بِالحَيَاةِ ، وَلَمْ تَقُلْ
 إِنَّ « الجِهَادَ » صِغْفُورٌ مَخْضُوبَةٌ
 هَوَتْ العُرُوشُ عَلَى مَدِيبِ « سُطُورِهَا »
 حَمَاءُ صَارِخَةٌ وَمِنْ لَحِ السَّانِ
 الهَادِيَاتُ الخَاطِئِينَ تَسَاقَطَتْ
 ضَلُّوا الطَّرِيقَ فَأَرْمَدَتْهُمْ هَامَةٌ
 آمَنْتُ بِالقَادِينَ كُلُّ نَبِيٍّ

نَثَرْتُ عَلَيْهِ قُلُوبَهَا الشُّهَدَاءُ
 قِسْ « يُنَارُ » بِهِ الدُّجَى وَيُضَاءُ (١)
 الْمُعْكَابِدِي تَوْجِجَ الوُفَى أَيْبَاءُ
 أَبْنَاءُ مَا شَرَعَتْ لَهَا الْآبَاءُ
 إِنَّ « الكِرَامَةَ » لِلْحَيَاةِ فِدَاءُ
 جَمَدَتْ عَلَيْهَا لِلشُّعُوبِ دِمَاءُ
 وَتَصَاغَرَتْ لِحُرُوفِهَا الْكُبْرَاءُ
 لِلتَضَحِيَّاتِ فَانْهَارَ بَيْضَاءُ
 مِنْهَا عَلَى خُطُوَانِهِمْ أَضْوَاءُ
 مَخْضُوبَةٌ ، أَوْ اصْبَحَ جَذَاءُ
 لَمْ تُعْلِمِهَا أَشْلَاؤُهُمْ فَهَبَاءُ

x x x

أَزْعِمَ مِصْرَ وَلِلشُّعُوبِ أَمَانَةٌ
 الصَّامِدُونَ عَلَى « وُغُورَةٍ » تَدْرِيهِمْ
 وَالصَّابِرُونَ عَلَى الْجِيلَادِ وَحَوْلَهُمْ
 يُنْهَى بِهَا الْمُتَشَكِّكُونَ وَإِنَّمَا

مَا أَنْفَكَ بِحِمْلٍ نَقَلَهَا الْأَمْنَاءُ (٢)
 مَا مَثَّهِمْ ضَجَرٌ وَلَا إِيَاءُ
 لِمُجَالِدِينَ تَنَاثَرَتْ أَشْلَاءُ
 أَمْرٌ لِحُرٍّ مُؤْمِنٍ وَنِدَاءُ

(١) التَّجِيعُ ، السَّمِ النَّالِجُ الَّذِي « يَمِيا الْإِنْسَانُ وَيَجِيعُ

(٢) يَتَعَدَّى بِهِمْ مِصْرَ مِصْطَفَى النَّاسِ .

ورسالة "خُلِقَ" اللّٰغُ سريرة

إنّ الضمير متى تخونَ ربّه

لأدائها لا القالة البقاء

شكّ فقد خانَ اللسانَ أداء

× × ×

مرّ في جهادك تشرّ خلفك أمة

شرفٌ يمدُّ الحقّ أن غريمها

تحركتُ صروفَ الدهر لم تبطش بها

ترمي قدنمُ بالرّماة إصابة

واستكملتُ عددَ الجهادِ فزادة

في كلّ يومٍ أبلجُ ينفي بها

يجتثُ من دغلِ القديمِ مُشدّبٌ

وجرائمُ خيراً جزوهُ بمثله

حتى انتهتْ لك فاضطلمت بعينها

ولمّثلِ نَمِيكَ ما تُفَلِّ بمثله

فاصمُدْ فحقكُ قوةٌ مرهوبة

واقفُدْ بطعنك الصميرِ إهمالها

فلقد تعجّبَ مُستريحٌ غاصيبٌ

ولقد تساءلَ مقتلٌ مُتكشّفٌ

هي بالطموحِ مينةٌ عصماء

شاكي السلاحِ وأنها عزلاء

نُغمسُ ولا طاشتُ بها نغماء

وتزبدُ في تجريهم أخطاء

شُمُ الأنوفِ ، وقادةٌ أحكفاء

ظلمَ الشُّكوكِ وأزهرَ وضاء

فيها ويحدثُ لبنةٌ بناء

وطنٌ أفاءَ ظلاله وأغاوا

ولمّثلِ مَتِيكَ كانتِ الأعباء

عندَ النفوسِ عريمةٌ ومضاه

الأقوياءُ إزاءه ضعفاء

داهُ البُغساءِ وإنها لدواه

أنّ المُباحَ يذمارُهم رُحماء

للبيخي أينَ الطغنةُ النجلاء

ولقد تشككت من هوانٍ لديغها في الناس تلك الحية الرطبا

x x x

أزعيم مصر متى ترد إطاقها	تنطق ونفصيح نعمة خرماء
مكبوة كالنار أعلت وقدما	وسط البيوت مصرّة نكباء
سبعون عاماً والكينانة تنجلي	والليل يشخب والجموع نمام (١)
وترابة الوادي تن وحولها	مرعوبة تتجاوب الأصدا
والذبل يعتمر النفوس جرانه	وكن حشرجة الصدور رغاء (٢)
وعلى الميون من المخاضة جمره	وعلى القلوب من الهوان غناء (٣)
وثرى دنشواي الخضب تصوبه	بالذكريات غمامة سوداء
وصحائف التاريخ أفد زهوما	ما عاث في جنباتها الدخلاء
كقوائم الطاووس حين تروعه	يفدو زقاه ذلك الحبلاء (٤)
وكن منطقة القنار تلوث	بالواغيلين جريمة شغاء
وكن تمرز كل رجل منهم	صوت يصيح متى يتم جللاء ؟

x x x

سر في جهادك تلق حولك ترمي ست الجهات تحصمك البغضاء

(١) يشخب : يضم الحاء وكهـ

(٢) الجران : هو في الأصل مضم المتق من البع ثم اضمم للاجمال والاتقال كما هو المقصود

عنا لئلا الأصل عليه إذ كن المتق ومقدمه مركز الثقل في البدن والرفاء هو صوت الخلة والحمل

(٣) « المخاضة » بمعنى الأختلاط « و » التنازع « هو ما يخالف ذب السبل من ذب الفجر البالي .

(٤) الرغاء : الصلح

هي خير ما أسدى الطغاة . وأسأفت
 ومن الصدور الموعرات ذخيرة
 واشدد جانتك لا ينلك مبط
 واحذر : فليل ثياب خصمك غادر
 بر الثعالب في اقتاص أخذها
 متمر يفتشى الضعاف كأنه
 يستل من قمر النفوس إباءها
 ويشيع فيها اليأس أن تعلو يد
 أو أن يدور بغير ما يوحى به
 أو أن تنحصر عن زعيم جلتها

صكف الغزاة وما أفاد بلاء
 ومن الذحول كنية شهاء (١)
 بالمغريات ولا يخنك دماء
 حذر الجنان وكائد مشاء
 وشأى الذئاب بما تسار الشاء
 بمسوحه مترهب بكاء
 وعياد ما تبني الشعوب إباء
 من دونه أو أن يقوم بناء
 فلك لها أو أن تطول سماء
 ما لم • بعمد • عند الزعماء

× × ×

« شر البزاة » قصت في يقطان
 يأتي الحمامة وكرها إن أخلدت
 وأسمته شر الظروف وقد هنا
 فوق أن ترخي يدك فلم تزل

خطر وفي غفوانه إغواء (٢)
 دغراً وأندرت بالحمام فضاء
 وتلقفته غابة شجراء
 فيه حياة تختشى وذماء

× × ×

(١) الذحول : التاراك والأحقاد

(٢) شر البراة يراد به هنا بريطانيا

أثبت كُعبك تغل تحتك ساعة
وتمل بالبرحاء تحمد غيها
ما أهون السراء إن لم تغشها
شرف السياسة أن تغوض غمارها
لو لم يكن عقي خال مناضل

رمضاء ، ثمة ترد الرمضاء
وتمد من أنفاسك الصعداء
وتزك ظهر تاجها الضراء
مبىلا وكذلك الهيجاء
إما وإما لم يكن زعماء

× × ×

مجان آلاء الشعوب فإنها
والله في همم الرجال ، وإن رمى
المحكىو أمر الشعوب تبدلت
ناموا على النبق اللذير وأصبحوا
وإذا العيد النائمون على العصا
وإذا وخير الشوك بفرش قلمبا
وإذا بحكم الأخرفين كما أنبرت

لتقلب الأيام كيف نشاء
رجم الطنون ، وشعوذ الجهلاء
دول بهم فاذا هم الأسراء
فاذا الصبوح مدامع ودماء
ناهون في أوطانهم أمراء (١)
فرشة أمر حديقة غناء
حمقاء تنقض غزلها خرقه

× × ×

يا وفد مصر رأيت كيف تحولت
أرأيت كيف الظلم أثبت صورة

لنقيضها الأسماء والأشياء ؟
لخرافة تعنى بها المنقاه ؟

(٢) أمراء جمع أمر

نَزَلَ السَّرَّةُ ١٠ عَلَى الصَّالِكِ عَالَةً
عَشْرُونَ مِليونًا عَرِيقٌ مَجْدُهُمْ
مِنْهُمْ وَإِنْ سُلِّخَتْ جُلُودُ نَسَائِهِمْ
وَبِهِمْ وَإِنْ فُجِّرَتْ عُروَقُهُمْ دَمًا
وَمِنْ الْجِياعِ وَإِنْ خَوَتْ أَمْعَاؤُهُمْ
وَمِنْ الْبِلَادِ وَإِنْ تَشَرَّدَ أَهْلُهَا
وَمِنْ الشَّبابِ بِمَصْرَ رَغْمَ أَنْوْفِهِمْ
وَكَذَلِكَ يَجْزِي الْخَلِيفُ خَلِيفَةً !
نَدَّ مُبَاهِدِ نَدَّه١ وَوَرَاءَهُ
فَإِذَا تَمْلِلَ قِيلَ بَشَّتْ شِيعَةٌ
رُحَمَاكَ تَأْرِخُ الشُّعُوبِ تَحْدُنَا

فَلَهُمْ غَدَاةٌ عِنْدَهُمْ وَكَسَاءُ
لِلْبَيْضِ مِنْ حُلَفَائِهِمْ أَجْرَاءُ
لِلنَّائِبَاتِ مَعَاطِفُ وَفِرَاءُ
لِلشَّارِبِينَ تَفْجَرُ الصَّهْبَاءُ
لِلْأَعْيُنِ مَوَاتِدُ خَضِرَاءُ
يَحْنُ يَتَقِيهِمْ غَارَةٌ وَوَقَاءُ
عَمَّنْ بَلَدَنْ جَزِيَّةٌ وَفِدَاءُ
دُسْتُورُ شَرَعٍ مِّنْهُ الْحُلَفَاءُ !
قَدَّرُ يُقَهِّقُهُ سَاخِرًا وَتَضَاءُ
طَمَنَ الْوَفَاءُ بِهَا ، وَبَسَّ وَفَاءُ
مَاشَتْ ، إِلَّا أَنَّنَا بُلْسَاءُ

× × ×

سِرٌّ فِي جِهَادِكَ عَلَّ جَذْوَةً قَابِسٍ
وَلَعَلَّ قَافِلَةً تَسِيرُ الْقَهْقَرَى
وَلَعَلَّ مُضْطَجِعَ الْيَامِ نَهْزُهُ
وَلَعَلَّ أَهْلَ الْكَهْفِ يُفْرَجُ عَنْهُمْ

مِنْ « طُورِ سِينَا » تَقْبَسُ الصَّحْرَاءُ
فِيهَا يُدَلُّ سِرَّهَا حَدَّاءُ
حَكْفُ الصَّبَاحِ فَيَحْرُ الْإِنْعَاءُ
فَإِذَا هُمْ يَقْطُزُ بِهِ أَحْيَاءُ (١)

(٢) يَنْظُرُ : حَسَدٌ يَرَادُ بِهِ الْجَمْعُ أَيْ الْخِطَابُ ،

أزعيم « مصر » تلفَّتْ لكِ جيرةُ
نساتها ككفِ الخطوبِ كأنها
حسرتُ عن المرعى وراحتُ ترتعي
واجتاحها حبُّ السلامةِ ذلةُ
تدافعُ الشهواتُ بينَ عصابةِ

رثاءُ ، بادِ بؤسُها ، عجزاء
نعمُ يُراحُ بسرَّحها ويُجاء
منها الخطوبُ وتسمُنُ الأرزاء
ومن السلامةِ للشعوبِ آباء
وعصابةِ ، وتجاذبُ الأهواء

x x x

أزعيم « مصر » وقد يُنيمُ على الأذى
ومن القساوةِ في العتابِ مودةُ
وكذا الشعوبُ يمدُّ في نزواتها
لزمّتْ جموعُ « الرافدين » ججورَها
وتبنّتْ الشكوى فكلُّ سلاحها
تلكَ « العواصم » كانَ سترٌ تنفي
واليومَ وهي على المراء كأنها
كانتْ على عهدِ « البداء » جئاتاً
يتفياً المتحكّمونَ ظلالها
وتروحُ تستسقي الغمامَ ظلوميّ

حمدُ ويُخري بالحُمولِ ثناء
ومن الثناء خديعةُ ورياء
ملقٌ ويُنمِشُ ذُلّها لغراء
مثلَ الأراذلِ ضمّنْ رِجاء
عندَ التصادمِ آهةُ حرّاء (١)
خزّزَ العيونَ بهِ وكانَ غطاء
بينَ العوالمِ سواةُ نكراء
واليومَ وهي بقيةُ جرداء
والأجنبيُّ وأهلُها فقراء
في حينَ يُفريقُ آخرينَ المله

(١) حرّاء الأصل جري وهو من مد المفرد

وعليه يرُدُّ "عشر" سُعداء
وأنزل منه عيدُ الطُلُقَاءِ
منه "و" نصفاً، صخرة صماء

وجمرة "الدُّسُور" ! تشقُّ أمةً
أخذت "الميد" ! الموثقون بحبله
وكانت "نصفاً" زبدة مواءمة

× × ×

لم يبقَ شيءٌ يستفزُّ مسامحاً
زعمَ المبرأ حالها أن قد تمشى
تَكْذِيباً فمِنْدَ المشرقينِ نظائرُ
أسمُ غزوا المستعمرون ديارها
شرعت لها بدعُ الضلالِ وعبدت
وتضافرُ الاقطاعُ بنحرِ صلبها
ونمذدت فيها المذاهبُ ضلةً
وبحالِكِ من ليها كانت يدُ
وتروحُ تمسحُ كلَّ موطنٍ علّةٍ
لاهمَّ جَنَّبِي الضلالِ أمةً

لم تبلُ هذي الأمةُ السمعاء (١)
فيها السَّقامُ وأعظمت أدواء
ما تحيسُ وعندَه نظراء
ونفوسها ، وعثوا بها ما شاؤا
سُبلُ الخنا واستحدثت الزعماء
والجهلُ ، والادقاعُ ، والإثراء
وتفرقت شيعاً بها الآراء
تمتدُّ من تأريخها يضاء
حتى يحلَّ محلُّها الإبراء
عقرُ البطونِ ؟ ١٩ وأمةٌ عشراء (٢)

× × ×

(١) السمعاء : يريد : السمعة

(٢) عشراء : يقصد ولود

مُلِّ الْقَامُ « زعيم مصر » بموطن
 أصفى فلا عود ولا إبداء
 وهنا فَنَحِيلُ الحَادَثَاتِ تَدْوِسُهُ
 بين أَثْنَيْنِ ! فِاسَمَةٌ قَدْ أُوتِقُوا
 و « مُحَابِدُونَ » يُفَاخِرُونَ بِأَنَّهُمْ
 هَوُوا السَّلَامَةَ حَيْثُ كُلُّ عَشِيرِهِمْ
 و « مَنَاشِرُونَ » يُبَادِلُونَ خُصُومَتَهُمْ
 و « مَهَذَّبُونَ » خُصُومَةً وَطَرِيقَةً !!
 يَدْرُونَ مَنْ مَعْنَى « السِّيَاسَةِ » أَنَهَا
 مُتَسَارِعُونَ يُبِيلُهُمْ نَرَفُ الصِّيَا !

صَافِي بِهِ سُرَاقَةُ الْخُفَرَاءِ
 وَخَوَى فَلَا دَلِجٌ وَلَا إِسْرَاءُ (١)
 وَتَدْرُسُ كُلُّ بَطْنَةٍ عَجَلَاءَ
 بِالْأَجْنِيِّ وَسَاسَةً جُنَاءَ
 عَمَّا يَحِيقُ بِأَهْلِهِمْ غُرَبَاءَ
 صَرَعَى ، وَكُلُّ رِفَاقِهِمْ أَنْضَاءُ (٢)
 تَغْزَلَا فَلَا عَنَتٌ وَلَا إِسْدَاءَ
 مَرِنُونَ فِي أَسْلُوبِهِمْ طُرُقَاءَ !
 كَأَنَّهَا يَتَقَارَعُ التُّنْمَاءُ
 وَتُشِيعُ فِيهِمْ رِخْوَتَا النُّعْمَاءِ

× × ×

و « مُخَذَّرُونَ » يُسَهِّلُونَ مَهْمَةَ الْجِرَاحِ سَاعَةً تُبَرُّ الْأَعْضَاءُ
 و « مُنْفُسُونَ » كَأَنَّهُمْ صَمَامَةٌ
 طَوْرًا عَلَى الْمُسْتَعْمِرِينَ ، وَتَارَةً
 يَنْفُونَ أَنْصَافَ الْحُلُولِ وَإِنَّهُمْ
 مُتَصِدُّو جَاهِ يَرُونَ طَرِيقَهُ

يَنْفِي بِهَا مَضْطَاطَ الْبُخَارِ الْمَاءُ
 حَرْبٌ عَلَى أَعْدَائِهِمْ شَحْمَاءُ
 أَدْرَى بَأَنَّ الْمُنْصَفَاتِ مُرَاءُ
 أَنْ يُجْمَعَ الدُّهُمَاءُ وَالْوَجْهَاءُ

(١) أصفى : خلا .

(٢) أنضاء جمع النضو وهو المهدول الضعيف .

في الليل ساعة تُسرجُ الأبهاء
منهمُ كما احتكَّتْ بهم « حرباء »
ضُرٌّ إذا مسَّ الترابَ حذاء
نحوَلُ أسارى عندهم ، وإماء

فهمُ معَ الفرثِ صباحاً ، غيرُهم
يتعلَّقونَ على « السوادِ » وإنه
وبُصبصونَ لمدِّقعٍ ، وبمسَّهمُ
ويُثرثرونَ عنِ الأخاءِ وحولهم

x x x

شُرطُ لهمُ إنْ صرَّحتْ هيجاء (١)
بالوردِ أنراباً لها غيداء
بالفجرِ تلكَ الليلةُ الطَّخْيَاءُ
أنْ لا يمسَّ الحاكمينَ بلاء
رغمَ العيدِ !! السادةُ الوزراء

و « مظاهيرون » على الطفاة وإنهم
يتراشقونَ على الرِّخاءِ كما رمتُ
فاذا تفجَّرتِ الجمُوعُ وأذنتُ
نهضوا كثرِيقِ الصفوفِ ، وأقسموا
ثم ارتقوا أدراجها فاذا بهم

x x x

بيعُ يُدرُّ عَليَّهمُ وشِراءُ
ولقد نحسُّ طريقها عَمِياءُ
بجذومة ، ومنافعُ خَسَاءُ
جنياتهمُ ، وتعرَّتِ السيماء (٢)

و « مثقون » ناهمُ عن شعبهم
أعمتهمُ عنِ هكلٍ تصدِّ شهوةُ
زوتِ « الشباب » عن البلادِ مطامعُ
حتى من الألمِ الحيسِ تصوَّحتُ

(١) صرحت : ظهرت

(٢) تصوَّحت : غلت

بُس الضُّلُوعُ : فلا الرِّمَاحُ تُقَصِّفُ
 واستسلم « الشعراءُ » إلا عُصَبَةٌ
 واستأثر « الفنانُ » يرسمُ « بَطْنَةٌ »
 وتنافس « الفقهاءُ » أيُّ منهمُ
 فيها ولا عَصَفَتْ بها الشُّعْبَاءُ
 تُسْقَى الحَمِيمُ ، وأُخِلْدَتْ « الأدباءُ »
 حَسَناءَ تَمَسُّحُ رِبَشَتِهَا حَسَناءُ
 عند الصلاةِ الضَّارِعُ البَعَكَاءُ

× × ×

وتغَيَّبَتْ بينَ السُّجُونِ « عَصَارَةٌ »
 غَطَّتْ عَلَى قَهْرٍ « الرجالُ » كما أَرْنَمَتْ
 ومشتْ على البلدِ المُلِيحِ نَائِمٌ
 وَمَضَوْا هَلِ النُّهْجِ السَّوِيَّ وَإِنَّهُ
 وَتَحَمَّلُوا دِبَةَ الصُّمُودِ وَإِنَّهَا
 حَسَوَاءُ الضَّمَائِرِ أَنْ تُثَلَّثَ ، كَمَا أَبَتْ
 وَتَحَكَّرُوا لِلحَاكِمِينَ فَيَاهُمْ
 هي في عُيُونِ مُلَطِّطٍ أَفْذَاءُ
 في القَفْرِ تُزْهِى « وَاحَةٌ » خَضْرَاءُ
 مِنْ رُوحِهِمْ ، وَتَسَاقَطَتْ أَفْذَاءُ
 فِي « الرَّاغِدِينَ » لَكْرِبَةٍ وَعَنَاءُ
 زُبَرِ الحَدِيدِ يَجْرُ السَّجْنَاءُ (١)
 أَكَلَ الثُّدْيُ عَلَى الطَّوَى عَذْرَاءُ
 أَكَلَ لِسُوطِ عَذَابِهِمْ وَغَدَاءُ

× × ×

ولقد تروَعُكَ ، حينَ تنظرُ من « علٍ »
 الموتُ يَكْمُنُ عِنْدَهَا وَتُسُدُّهَا
 فمُكْرَشٌ تُفْجِجُ الحَضِينَ كَمُقَرَّبٍ ،
 فيها لَأَسْفَلَ ، هُوَّةٌ جَوْفَاءُ
 خَلَّ الرَّمَادِ « الثُّورَةُ » الحَمِيرَاءُ
 بَادِي الوَحَامِ كَأَنَّهُ « النُّفَسَاءُ » (٢)

(١) الزبير : جمع زهرة وهي القطعة من الحديد

(٢) نفع الحَضِينَ : عظيم الأزدان المَثْرَبِ المرأة التي قرب ولادها

وَمُصْعَلِكُ لَصِقُ الْهُوَانِ كَأَنَّمَا
 وَشَوَاحِبُ مُضْنِكُ الْعِظَامِ خَدُودُهَا
 وَلَوَاحِبُ حُمُرُ الْخُدُودِ كَأَنَّمَا
 وَمَكَافَاوُنَ عَلَى الْجَرَائِمِ خَيْرَ مَا
 وَمَزَامِيلُو قَعْرِ السُّجُونِ كِرَامَةٌ
 قَدَقَتْهُ مِنْ أَحْشَائِهَا الْغِيَاءُ (١)
 وَكَأَنَّهُنَّ بِمَا تُزِفْنَ خَوَاءُ (٢)
 فِيهِنَّ مَنْ شُرِبَ الدِّمَاءُ حَيَاءُ
 يُجْزَى الْكَرِيمُ ! لِأَنَّهُمْ قُرَبَاءُ
 وَيُعَذِّبُونَ لِأَنَّهُمْ مُكْرَمَاءُ

(١) لَصِقُ الْهُوَانِ : أى ملازم الهموان

(٢) الْعِظَامُ : جميع هنيك وهو الضيق الدقيق

الى الشعب المصري

- ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامها الدكتور طه حسين لوفود الدول العربية المشاركة في المؤتمر الثقافي الذي كانت تقيمه جامعة الدول العربية بين أوتة وأخرى
- وكان الشاعر قد تلقى دعوة خاصة لحضور المؤتمر المذكور ، ونزل ضيفاً رسمياً على وزارة المعارف أولاً ثم على الحكومة المصرية .
- واختتم الدكتور طه حسين الحفلة وبعد انتهاء الشاعر من قصيدته ، بخطاب مرتجل منوهاً بالشاعر وبشعره وبالشعب العراقي .
- نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » في العدد ١ في ٢٢ شباط ١٩٥١
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا مصر^١ تستيقُ الدهورُ ونعثرُ
وبنوكِ والتاريخُ في قصيها
والأرضُ يُنقِذُ من عَمَابَةِ أَهْلِهَا
هذا «الصيدُ» مشى عليه مواكبُ^٢
في كلِّ مطَّرحٍ وكلِّ ثِيَّةٍ
يهزأ من الأجيالِ في خطرِاتها
مشتِ القرونُ منمَّاتٍ ، سابقُ
يعيل الحضارةَ بالحضارةِ ما بنى
وتناثرُ الجمراتُ حولك ، نابغُ
ووميعتِ أشناتُ الفنونِ كأنها

والنيلُ يزخرُ والمسلةُ تزهرُ
يتساقانِ فيصهرونَ ويصهرُ (١)
نورُ يرفُ على ثراكِ ويُنشرُ (٢)
للدَّهرِ مثقلةُ الخطى تبخرُ
حجرُ بمجدِ العاملينَ معطَّسُ
«الكرنكُ» الثاوي بها و«الأنصرُ»
منها يحدثُ لاحقاً ويخبرُ
فيك «المعزُ» وما دحا الإسكندرُ
ينحى ، وآخرُ عبقريُّ يظهرُ
فلكُ يدورُ وانتِ أنتِ المحورُ

× × ×

يا مصرُ لم تبخرِ جمالكِ ريشةً
للهِ جوُّك أيُّ تبعثِ فتنةً
الليلُ عندكِ خيرُ ما عُرِفَ الدجى
وكانما من صنْعِ جوِّك وحده

مرَّت عليه ، ولم ينحُكِ مصوَرُ
حتى الطبيعةُ عنده تنمصرُ
في أرضِ غيركِ ، والصباحُ المُسفرُ
قمرُ على كبدِ السماءِ مُنورُ

(١) في قصيها إلى في ههنا وههنا

(٢) العمابة بفتح الهمزة كالسبية والسبية بالتحديد وهي الفواية والفضال

وكان "مذهبة" الأصيل "ملافة"
 وتمورت "حبك" رملكٍ بينها
 ومشى الضبابُ على سماكٍ كأنه
 بمذاب ما نضتِ القرونُ تصفر
 رفقُ الدهور وعنفُها يتمور (١)
 بما أثارته الحوادثُ غنير (٢)

× × ×

يا «مصر» مصر الشعب : لا غاباته
 باقى وكلُّ معمرٍ قال مدى
 جبروته الأعلى ، فلا «نيرونه»
 يلوى على ما لا يُطاق ، ويرتضي
 يزري به المتحكمون فيدري
 حتى بطن به الظنون مؤمل
 وروحٌ يسدرُ في الغواية سادر
 فاذا استوى أجلٌ ، وحانت ساعة
 واستفد المتضاربون قداحهم
 ألقي لهم يده وشد ذراعه
 تنفى ولا خطواته تنقصر
 عالٍ ، وكلُّ منيعٍ تدهور
 شيءٌ ، ولا «فرعون» المتجبر
 ما لا يلبق ، ويستكين ويصبر
 وتسل منه الحادثات ويسخر
 وعمارٌ في تعليل منفكر
 ويشط في غلوائه منتهر
 وتكافات فرص ، وحُمٌ مقدر
 وانفض عن خسر الرياح الميسر (٣)
 فإذا بد الطافي اذل وأقصر

× × ×

(١) تمور : تحرك وتموج

(٢) الغنير : السيلج

(٣) المضاح : جمع قحح بكسر الفاء وهو هنا سهم القير ، والقير هو القمل

يا مصرُ مصرَ الأكثرين ولم يزل
وهنا ، وثمة ، لا يزالُ مُنعمُ
هذا السوادِ اعزُّ ما ضمت يدُ
مدِّيه بالعيش الرخي فلم يكن
ودعيه بشعر أن شقة ينه
ثم اقتدي المستعمرين بوعيه
وتفحّمي القمّراتِ صدرُك يُحتم
يا مصرُ ليس بمنقذِ أوطانك
والملك يسيفُ من قواعدِ أسسه

× × ×

يا مصرُ والدينا بينُ مخاضها
وخطى الشعوبِ مريعةً وأمامها
وجهادُ كلِّ مُزادةٍ عن حقها
يا مصرُ في سُوح الجهادِ ركائزُ
ووراءَ أجداثِ الضحايا أصبحُ
مائةُ تقضتْ ، كلُّ يومٍ مظهرُ
لم تفترِ عرماً ولم تهني بدأ

في الشرقِ يرضخُ للأهلِ الأكثر
أشيرُ بنعمةٍ خاليفٍ يكفر
للطرائدِ وخيرُ ما يُستدخر
ليصونَ مُلكاً جائعُ يتضور
علقُ بهان ، ونعمةٌ لا تكفر
ناراً تشبُّ ، وصاعقاً يشمطر
ومذاك متبعُ ، ووجهك مسفر
حرجُ الفؤادِ ، ولا عديمُ مُصير
صدرُ بمضطرمِ الحزاةِ مُوغر

والأمرُ بُفجاً ، والفجاءةُ تغدير
دينا بما تبى الشعوبُ تعمّر
بالعدلِ ما بينَ الرعيةِ يُنصر
تهدي المصلَّ طريقته وتحذر
« يومى إليك بها وعين تنظر » (١)
لمكافحين ، وكلُّ يومٍ مخبر
تصارعينَ وغاصباً لا يفتّر

(١) تضمين لبيت البحري

وأنتن إليك الناظرون فاصبح

يومى إليك جا وعين تنظر

صفحة ناقصة

وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزء الثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

يا مصر: لو وعت الجموع ولو صفا
فتماسكى فوراء جيلك آخر
يجزى البناء المحسنين ، ويزدرى
وتشابكى فيد القوى عظامها
وتكاشفى لا يستغل مخرج
ألقى له الورق الصريح فإنه
كذب المعرف للسياسة أنها
إن الشجاع هو الصريح بوجهه
كدر النفوس ولو أثاب مقصر
أقصى على نقد الجدود وأقدر
بالناكصين عن الجهاد ، ويسخر
مما تشابكها الشعوب تكسر
ما تبغين ، ولا يشط مفسر
بالحق يغلب ، والصراحة يقمر
من راح أكثر من سواه يمكر
يوم الكريهة والجبان يغرر

أنا ضيف مصر وضيف طه ضيفها
أنا ضيف مصر فلن أثقل فوقها
وإذا عتبت فمثلا مس الثرى
يا مصر : لاءمت البسيطة شملها
وتلاقت الدنيا فكاد مشرق
ويكاد بيت في العراق بجذوة
وهنا يكاد بمصر يسأل أهلها
ويكاد يجهل أن «بغدادا» بها
ما بعد ذلك للمفاخر مفخر
ظلى بالكه تعاب وتنكر
غيث تخلله سحاب أكر
فالكون أصغر ، والمسافة أقصر
من أهلها بمغرب يتعثر
مضرومة في «تبيت» يتنور
هل في العرق أعاجم ، أم بربر
كانت يد الدنيا تطول وتقصر

كانت إلى الأمم الحياة تُصدر
أغنى ، وأن بني أخيها أقصر ؟
إذ كان أصغر ما تضم الحنصر ؟

أو أن كوفانا ، و برة منها
أ يكون عذر الجهل أن عمومة
أو أن تضيق بخنصرها راحة

× × ×

لو أن ماء جذوة تسمر
بالموت بنذر الحياة تبشر
فيها متى تطفى به وتدمر
جبل على قيعانه يسور
في الجو عقبان تلوب وأنسر (١)
شبح يخيف السادرين ويسهر
عن أي سقف فوقهم تحدر

يا مصر إن الرافدين لجذوة
طفعت ضفافهما دماً ، ونصافها
تناب دجلة ليس يدري سابح
وتنطأ أتباج الفرات كأنها
وعلى الجبال محلاون كأنهم
ومصارع الشهداء في جنباتها
لا يعلمون وفي السماء صواعق

× × ×

إن اللسان هو الضمير الأصغر
لدي ، وإن كذب الدعاة وزوروا
ناغاه بجروح بشن وبزفير
فه هناك مهلل ومكبر

يا مصر لم يعد الكلام خديعة
إننا وإياكم حكما احتاجت يد
إننا إذا أن المريح بأرضكم
وإذا امتقى نخب الجهاد شهيدكم

(٢) الملأى الأصل المنوع من ورد الما .

وإذا تفجرت العروقُ حَكِيمَةً سألتُ صروقُ جمعةً تتفجر
إنّا لنألُ حينَ نرْمي سَهْمَنَا عن أيّ سهمٍ في الكِنانةِ يُنثرُ

× × ×

يا مصرُ ليس من العراقِ مفرُّقُ يندسُ ما بينَ الصفوفِ ويُحشرُ
إنّا لنبدأ من نُصوصٍ عندنا تُنمضى على ما لا نُحبُ وتُنهَرُ
تُنمضى على صدعِ الصفوفِ وفوقها راحت يدُ المستعيرينَ تؤشّرُ
قولوا لأولاءِ الذينَ يُروْنَكُمْ إنّا بضوءِ خطاهمِ نستبشرُ
إنّ العراقَ سِيرٌ ، وعملُهُ في حيثُ مصرُ تكون حينَ يُخَيَّرُ
قولوا لهمِ أعطوا الأديبَ براءةً وتلمظوا جمراتِهِ وتَصَبِّروا
وتنظروا هذي السحابةَ ريثما يعلو الخطيبُ ويستقيمُ المنبرُ
قولوا لهمِ خلوا السفيرَ وأسفروا ودعوا حرابِ الأجنبيِّ وأصحِّروا
ومستعلمونَ من المُجَلِّيِّ في غدٍ ومن المُحْكَبِ لوجهِهِ المتغفّرُ
ومن المُقِيمِ على تُراثِ بلادِهِ ومن المشرّدِ نائهاً ينثرُ

× × ×

يا مصرُ مصرَ الأكثرينَ تحبةً من جرحي الدامي أعفُ وأطهر
إنّا وأنتم في خضمِّ واحدٍ موجُ المصائبِ حولنا يتكسّرُ
ولنا تغريمٌ في السياسةِ مارقُ مذيقُ ، يَكِيلُ لنا الوعودَ وينفدِرُ

بِسْتَأْقُ كُلَّ طَرِيقَةٍ وَيُيَسِّرُهَا
هُوَ ذَلِكَ الدُّجَالُ يَلْبِسُ ، كَاذِبًا ،
هُوَ مَنْ عَرَفْتَ « بَدَنشَوَاي » وَمِثْلُهَا
هُوَ مَنْ بَلَوْنَا ، لَيْتَ أَنْ بَلَاءَنَا

× × ×

وَيَجِيءُ كُلُّ جَرِيرَةٍ وَيُبْرِزُ
رِيشَ النَّمَامَةِ وَهُوَ ذَنْبٌ أَمْعَرُ
أَلْفٌ نُدَاسٌ بَعْلَمُهُ وَتُحْفَرُ
حَزْزُ الرِّقَابِ أَوْ الْوَبَاءُ الْأَصْفَرُ

حُجِّيَتْ مُؤْتَمَرُ الثَّقَافَةِ عِنْدَهُ
أَكْبَرَتْ جَهْدَ الْمُخْطَمِينَ نَهَارُهُمْ
الْتَاكِرِينَ نَفُوسَتِهِمْ لَمْ تُزِرْهُمْ
نَهَجُوا طَرِيقَ الْقَادِمِينَ وَكَلَّمَهُ
وَاسْتَرْفَعُوا بِالْوَاجِبَاتِ دَعَاءَهُمْ
وَنَسَاطَطُوا قَطْعًا فَمِنْ أَشْلَانِهِمْ
مَا رُوِعَ التَّارِيخُ لَوْ لَمْ يَسْقَهُ
أَقْدِي الَّذِينَ اسْتَهْضُوا أَوْطَانَهُمْ
لَضَمَانُ أَلْفَةٍ شَمَلِيهَا مَا أَلْفُوا
أَبَوْا الْخُنُوعَ فَأَثَرُوا أَنْ يُقْبِلُوا
مِنْ كُلِّ مَشْوِيٍّ عَلَى جَمْرِ اللَّظَى
أَلْقَى خَطَاءَهُ بِحَيْثُ يَنْقَدُ الثَّرَى

عَقْدُ الْحَيَاةِ عَسِيرَةٌ تَبْسُرُ
بَيْنِي الْمَغُفُوفَ وَلِلَّهِمْ يَنْفَعُكَ
مَتَعُ الْحَيَاةِ وَزَهْوُهَا الْمُنْبَطَّرُ
مُسْتَوْحَشٌ مِنْ خِيفَةِ مُسْتَوَعَرٍ
تَجْرِي بِمَدْرَجَةِ الْحَيَاةِ وَتُهْدَرُ
يَتَدُّ هَذَا الْعَالَمَ الْمُتَحَنِّنُ
دَمُهُمْ بِهِ يَزْهَكُ وَمِنْهُ يُزْهَرُ
شَانَ الْهُدَاةِ الْمُرْسَلِينَ وَطُورُوا
وَلَعَكِي يَحْرُرَ أَهْلُهَا مَا حَرَّرُوا
وَالْمَغْرِيَّاتُ تُرَبِّدُهُمْ أَنْ يُدْبِرُوا
يُسْقَى « الْحَمِيمَ » وَفِي بَدَنِ « الْكُوْثَرِ »
جَمْرًا ، وَحَيْثُ جَمِيمُهُ تَسْعَرُ

وحيث تستعوي الفلاة ذئابها
وحيث يفرش كل شبر فوقها
ووراءه ، وأمامه ، مدموغة

وتثور أضيعة عليه وأنمر
جثث الذين تقهّموا فكوروا
آثار سفر شككوا فتحيروا

× × ×

وشجبت أن الفكر راح يهينه
ما انفك يوهيم نفسه ويضلها
أوفى على بؤس الجموع وذلها
وتملق المتطرمين مكانه
أمنت بالخلق القويم ، وإني
ولكل آثم الدئى مغفورة
شر السوم العلم إن لم يحبه
ولقد يهون منكّب متفرج
لو لم يمال الاجني مثقف

نمر بحرمة علمه يستتر
عن نهجها أن الثقافة متجر
من برجه متبخراً يتأطر
عبد لما شاء الولاية يسخر
بالعلم ، مزروع الضمير ، لا كفر
إلا الخيانة إثمها لا يغفر
حرّم يهان وذمة لا تنظر
كحصان داره جطلج يستنزر (١)
ييني على ما خططوا ويئمر

× × ×

باسم الثقافة راح يدلف هاهنا
بساءل الجمهور عنه أخاير

وهنا مربّ خطوه متكررا
جاء الحياة مثقفاً أم مخسر

(١) يستنزر : يرتفع لما لبيت امرئ القيس خالده مشروحات الى الملا

ومُتَقَفٍ بِاسْمِ « الْعَلَّاهِ » يَنْتَهِم
أَرْخَى الْعِشَانَ وَرَاحَ يُورِدُ نَفْسَهُ
« مُتَيْسِسٌ » يَرْمِي الْبِلَادَ بِنَهْجٍ
وَمُتَقَفٍ صَعْدَ السَّلَامِ مُقْعَدًا
بِرُّ النَّظَائِرَ وَهُوَ أَحَدُ مَنْهُمْ
أَلْقَى لَهُ الدُّسُورُ رَحْبَ رِخْوَانِهِ

بِاسْتَمِيرُونَ وَيَنْتَهِي بِاسْتَمِيرَ
فِي أَيِّ مَاءٍ يُورِدُونَ ، وَيُصْدِرُ
مِنْهُ الْمِيَاهُ « التَّيْمِسِيَّةُ » تَهْطُرُ
مِثْلَ الْجَمَادِ عَلَى الْحَوَاجِزِ يَهْفِرُ
وَشَأَى الْعَبَائِرَ وَهُوَ أَجْوَفُ يَهْفِرُ
مَا شَاءَ مِنْ الْوَاهِ يَنْخَبِرُ (١)

× × ×

أَشْيَاخَ « مُؤْتَمِرِ الثَّقَافَةِ » إِنَّكُمْ
تَمُضِي السَّنُونَ وَكُلُّ شَيْءٍ جَامِدٌ
مَدْرُ جُهْدُكُمْ إِذَا لَمْ تَبْضَعُوا
سَتَرُونَ عِلَّتَهَا الْمَصِيبَةَ أَنَّهَا
رَاجَعَتْ مَا تَنْهَجُ الدُّعَاءُ فَلَمْ أَجِدْ
وَوَجَدْتُ كَفَّ الْأَجْنِيِّ كَمَا امْتَهَتْ
وَدَمُ الضَّحَايَا فِيهِ عُقٌّ فَلَمْ يَسِيلْ

مَنْ بِمَا تَشْكُو الثَّقَافَةُ أَخْبِرْ
تَنْطَوِّرُ الدُّنْيَا وَلَا يَنْطَوِّرُ
مِنْهَا الضَّمِيرُ ، وَكَمْ جُهْدٌ تَهْدِرُ
بِدَنٍ تُكْرِمُهُ وَرُوحٌ تَحْفِرُ
مُسْتَعْمِرًا فِيهَا بَشَرٌ يُذَكِّرُ
مِنْ خَلْقَةِ الْجِيلِ الْجَدِيدِ تُصَوِّرُ
فَوْقَ الطُّرُوسِ عَيْرُهُ الْمُتَنَشِّرُ

× × ×

أَمَّا الثَّقَافَةُ فِي الْعِرَاقِ فَانْهَاجُهَا
ذَاقَ الْعِرَاقُ الْمَرْءَ مَا مَلَأَهُ

سُمٌّ بِهِ تُسْقَى وَمِنْهُ تَعْدُرُ
بِاسْمِ الثَّقَافَةِ بَارِقٌ مُسَاجِرُ

ومفرقٌ زرعٌ « الخِلاف » وإنه
وسلوا عن « الأيام » فيه فعدنا
وَجعل أونة لكل وظيفة
يشي بظلهما الغريب كما احت
ماذا يفيد مثقفون يميزهم
ولن تُراد ثقافة من أمرها

شجرٌ عن الجيل المزعزع يُثمر (١)
في كل يومٍ منهجٌ يتغير
« من آل نُعمٍ رائح فبكر » (٢)
في أس « بين الكاعين المُعصر »
عمن سواهم « مذهب » أو « عنمر »
تسكي البلاد ، ويضحك المستعمر

× × ×

« طه » . ونورُ الفكر أوفى حرمة
سبحون من سُوحِ الجهادِ قضيتها
تستن زحمة دريها وتجاوز
وتجيه بالرأي الصريح وإنه
ويقيم من رهج القبلة حاقدا
وتسر مرفوع الجين مُجلبا
لهم درك أي هم شافل
ويُسامر الدنيا فكل ضمية

والمجد أوفر والمكاة أوفر
للخير تعملُ جاهداً وتفكر
وتشق خاطب ليلها ونُور
للآن أصب ما يكون وأنور
ويُور الدنيا عليك منور
تخو التراب بوجهه وتُفبر
يُحيا به الليل الطويل ويُسهر
فيها ندي من رتاء وسُمر (٣)

(١) الخِلاف : صنف من المصطلح ، وفيه تورية

(٢) اخذوا الى دالية هم بن أبي ربيعة التي مطلعها

أمن آل نُعم انت عاد فبكر

(٣) الشئ ما الخبز به من حسن

عداءه ام رائح فبكر ؟

يروي القريبُ الى البعيدِ حديثه
يا صاحبَ « المتعذرين » وعندَه
ومنورَ الجبلِ الجديدِ كما هدى
أشكو إليك ! لأنَّ مثلكَ عارفُ
ركعتُ بي الخمسونَ لا حلتاتها
وتناهتُ شعري بمحض غبارها

× × ×

وبسرُّ فيه الغائبينَ الحضرُ
عما يعانون ، العذابُ الأكبرُ
في الليلِ محبباً شهابُ نيرُ
مثلي ، وليس لاناك المستوزرُ !
توقي العثارَ ولا العنانُ يُقصرُ
فياضُه بسواده يتندرُ

طه ، وما جزعاً أبثُ شكايي
وأنا المقيمُ حيثُ نشجيرُ القنا
لكن ! بمحملينِ وزرَ سوامُ
تخلفي من الذكرِ الجميلِ أجلُّه
وبكلِ يت من قصدي مُشيدُ
وثرى الجدودِ يُمدُّني بهباته
ودمُ الشهيدِ مضرَّجاً وثيابه
وأنا لسانُ الشجرِ كلُّ بليَّة
وإذا تفطَّر من فؤادي جانبُ
إني لأحسبُ حينَ أخبرُ نعي

فأنا الهزيرُ المستيتُ القصورُ
فوقي وحيثُ حكموبها تكسرُ
أن لا يروحَ المارقُ يُستاجرُ
وممي من النفرِ المدبد الأكرُ
وبكلِ تحلٍ من شذاتي مجمرُ
وبمجد تلك التضحياتِ يُذكرُ
تطوى ، وفي يومِ الحسابِ سنُشرُ (١)
تأنيه أحملُ ثقلها وأصورُ
حدَّبت عليَّ قلوبُه تنفطرُ
أنَّ البلادَ إلى ضميري تنظرُ

(١) إشارة إلى أعبه العميد جعفر .

وكان منها حين أنوي نية
لم أدره طه والشعوب كريمة
أضيق بي ؟ وبين جنيت عليهم ؟
يا أبها الفعكر العظيم نية
أوليتي حسن الرعاية إنها
وعليك يا مصر السلام ، وإنه

رصدًا يطوقني وحين أفكر
أقصر فأعيب ، أم ألين فأعذر
بلد بمن رمت الروامي يزخر
من شاعر جميع لطفك بغير
شرف سيذكر ما تحيت ويشكر
ذوب الحشاشة من فمي يتقطر

عبد الحميد كرامي ..

- ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامتها لجنة تأبين عبد الحميد كرامي في بيروت عام ١٩٥٠ وكان الشاعر قد لبى دعوة اللجنة إياه للاشتراك في الحفل المذكور بعد إلحاح شديد تضمنته برقيات ورسائل عديدة وكان للقصيدة صداها وأثرها البالغان في كل أرجاء لبنان ونشرتها عدة صحف في بيروت ، وأعدت نشرها أكثر من مرة
- كانت الوزارة القائمة ، حين إلقاء القصيدة هي وزارة رياض الصلح .. وبعد يومين استقالت الوزارة وشكلها حسين العويني وقد دشت الوزارة الجديدة أعمالها بـ « طرد » الجواهري من لبنان !
- وللعلم فلن العويني رئيس الوزراء الجديد ، والصلح رئيس الوزراء المستقيل كانا من أعضاء لجنة التأبين التي دعت الشاعر لحضوره والمشاركة فيه !
- لقد أثار حادث الطرد هذا ضجة كبيرة ، في لبنان والعراق ومصر .. وشاركت معظم الصحف اللبنانية في الاستعجاج الشديد على هذا الحادث
- وتكفي ، هنا ، بما كتبه الدكتور « جورج حنا » في جريدة « النهار »

قال

« لا يعيب لبنان شيء أكثر مما يعيبه تحفيزه للفكر واضطهاده
المفكرين . فهذا البلد الذي طالما تمنينا بأن يلصق به لقب بلد
الاشعاع ماضى . القائمون على أمره يعملون لأزالة هذا اللقب عنه .
بعد كل الاضطهادات التي استهدفت لها رجال القلم والأدب
والفكر الحر تتوج الدوائر المختصة قانتها بطردها من لبنان
محمد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر

قصيدة الجواهري في حفلة المغفور له عبد الحميد كرامي لم تكن
جوهرة شعرية وأدبية وحسب . وإنما كانت أجمل لوحة يرسمها
فنان عن العالم العربي

ماذا قال الجواهري . وبماذا كفر لكي يطرد من بلد بعث إليه
بمشرين رجاء قبل أن يأتي إليه ؟
ومن هو الذي غضب على الجواهري . لأن الجواهري ثائر
على الاستعمار ودعاة المستعمرين ؟

وأي لبناني بل أي عربي يجسروا على الجهر برأي مخالف
لرأي الجواهري ؟

وأنه ما كنا نريد أن يكون طرد الجواهري من لبنان فاتحة
عهد هذه الوزارة لقد كنا نأمل منها غير ذلك .
بقي أن نسأل

من الذي طرد الجواهري من لبنان ؟

● نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » ، العدد ٤ في ٢٥ شباط ١٩٥١ .

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦٧ ج ١ و ٢

باقى - وأعمارُ الطُّغاةِ قِصارُ -
 متجاوب الأصداءُ تَفَحُّ عِبرُهُ
 رفُ الضميرُ عليه فهو منورُ
 وذكا به ومعجُ الإباءِ فردُهُ
 العمرُ عُمُرُ الخالدينَ يَمُدُّهُ
 يتمنَّحُ السارِخُ في أعقابِهِمْ
 أما النفوسُ الزَّاحراتُ عروقُها
 من سفرِ مجدِّكَ عاطرُ مَوارُ
 لُطْفُ ونفعُ شذائِهِ إحصارُ (١)
 طهراً حِكماً يَتَفَحُّ النُّوارُ
 وقدأُشِبُّ كما يُشِبُّ النارُ
 ظَلِّكَ جَلِيلِ تَناهِمُ دَوَّارُ (٢)
 حمداً ، وتصفيفُ ليلَةٍ ونهارِ
 بالمُغرباتِ فَتَشْوَةُ وخُمارِ

× × ×

عبدَ الحميدِ وكلُّ مجدِّ كاذبُ
 والمجدُّ أنْ تُهْدِي حياتَكَ كُلَّها
 والمجدُّ أنْ يَحْمِيكَ بِمَجْدِكَ وحده
 والمجدُّ إِشْماعُ الضميرِ لفضوئه
 والمجدُّ جَبَّارُ على أَعتابه
 إنْ لمْ يَمُنْ للشعبِ فيه ذِمَارُ
 للناسِ لا يَرَمُ ولا إقْتارِ
 في الناسِ لا تُشْرَطُ ولا أنصارِ
 تهفو القلوبُ ، وتَفْخَعُصُ الأَبصارِ
 تهوي الرؤوسُ ويسقطُ الجَبَّارِ

× × ×

جانبَتَ مِزْلَقَةَ الطُّغاةِ وإنْها
 بالوردِ تُفَرِّشُ والنُّضارُ تُنَارِ

(١) الفداء : يرهق الفدا وهو قوة الراتبة

(٢) التنا : الذكر

وسلكت نهجَ المخلصين وإنه
لو كنت نستمُ الحياةَ رخيصةً
ولو ارتضيتَ الحكمَ أعرجَ أهوجاً
جئتَ الوِزارةَ ليلةً ونهارها
ورأيتَ كيفَ الحكمُ يشمخُ كاذباً
ولمّتْ كرسيّاً يُرجّهُ كأنه
ورأيتَ إذ «باريس» مثلتْ كفئها
فتفضتْ كفك من حطامِ عندّه
وخرجتْ موفور الكرامةِ عاليها
بوركتِ خالصةً الضميرِ فانك الـ
قد كانَ وسعك أن تغالطَ ذمةً

أسلَّ يَخْضَبُ من دمٍ وشِفَار (١)
وأفالك منها مغمُ وتِجار
لمشتَ إليكَ عَجولةً أوطار
فرايتَ كيفَ تراكمُ الأوزار
في حينَ يملأُ دفتيه العار
نعرُ يَدقُ جنبه مِسمار (٢)
كيفَ اصطفاهُ بلندنِ نِجار (٣)
يَخرى البتونَ وتنجَلُ الأسفار
من فوقِ مَفرِقكَ الأغرُ الفار
جَناتُ تجري تحتها الأنهار
أو أنْ تغرَّرَ والهوى غرَّار (٤)

(١) الأمل ، الرماح : الفقرة : حد الحب .

(٢) يرى القاهر بالكرسي المرتج الإشارة الى عدم تركيز الودارات في الفرق العربي وعدم ثباتها جراء انها غير قائمة على ارادة الجماهير ولا على انتخاباتها الحرة ، ولا على حريتها الديمقراطية المنظمة وإنما هي تروج وتحمي تبعاً لاهواء المتنفذين ، وتحتل الدول الاستعمارية ، فهي والحالة هذه مرجوحة كما يرج النش ساحة يدق في النهار المسمار ١

(٣) في هذا البيت يعبر القاهر الى ان لبنان وان كان قد تنقص من النفوذ الفرنسي وحكمه اياه حكماً غير مباشر الا انه في الحقيقة والواقع قد استبدل نفوذاً بنفوذ ، واستعماراً باستعمار وذلك بتركيز الاستعمار الانطوي اموريق قواعده الجديدة فيه بحيث انهم حاولوا لبنان على ذريعة النفوذ الفرنسي اتهمهم خلال الحرب العالمية .
(٤) في هذا البيت حتى نهاية الفقرة يبرهن القاهر حسن تأييد السيد - الكراسي - بنه من سياسي البلاد العربية الحاكمين . وبأنهم صككوا يخالطون الناس وحمالهم مما فيها يفلتونه من جرائم بحق الشعوب والبلاد العربية . وانهم يتأذنون التاريخ في تعاملهم على نسمة - الفر - بلقيد - الفر - بالفتح .

ونقولُ كنتُ وكانُ صنَّعَ معاشرٍ
أو أن تسمي « الشرَّ » يُهلكُ أمةً
أو أن تجيء « النفعَ » وترأَ أجنماً
حُوشيتَ ما قِيمَ الرجال إذا أرتى
لا يقدرُ الحيرمانَ بما يُشتهي
لا بُدَّ أن يعرى - وإن طالَ المدى

أعطوا يداً للأجنبي وساروا
خيراً حكماً يصنع الأشرار
في حين تشفعُ عندَه الأضرار (١)
منها الضمير ، وصوِّح الإيثار
وُيتاحُ إلا القادةُ الأبرار
بالناس - موهوبُ الثياب مُعَلَّر

x x x

إبه « كرامة » والقريضُ وسيلةُ
يُلوى من الخيل الجياد عانُها
ومزينةُ الزُعماء أن حياتهم
فاذا ذكَّرتُ بك البلادَ فعاذِرُ
عبدَ الحميد وما تزالُ كمهدِها
ومسلطونَ على الشحوبِ برغمها
وصحابةُ صفرِ الضميرِ كأنها
ومُبصِّصونَ كأنهم عن غيرهم
يتهاقونَ على مواطئِ أرجلِ

للخير ، لا خمرٌ ولا أسمار
حتى يُتاحَ لركضها مضمار
يُصبُّ وأن عاتتهم إثمار
فهي الحبيبُ لنفسك المختار
شعبٌ يُذلُّ وأمةٌ تنهمل
السوطُ يدفعُ عنهم والنار
يلتَمعُ تباع ، وتُشتري وتُعار
مسخٌ ، ومن آثله أثار
يُومي لهم بكموبها ويُشار

(١) الأجل : القطوع

قدَرُ أنَاخَ على البلادِ بكلِّكلٍ فبا بهِ منْ ، وذلَّ قَمارِ
وضامةٌ سوداءُ رانَ جرائها عتاً فلا غيثٌ ولا إصهار (١)

× × ×

لبنانُ يا بلد الصَّباحِ تُجتلى والعلمُ يُقطفُ ، والنَّهى تُشتار (٢)
يا موطنَ الأحرارِ حينَ يَسومُهُمُ خَسْفٌ وحينَ تُشرَّدُ الأحرارِ
ناغيتُ حَنَنَكَ وَالصَّبَا لي شافعُ ومسحتُ تَرْبِكَ والهوى لي دارِ
وأثرتَ منَ فيثارتِي فتجاوَّبتُ بحُفِيفِ «أَرْزَكَ» تلكمُ الأوتارِ
ومشتُ تَذْبِيعُ على القوافي عطرَها وجمالَها الأنجادُ والأغوارِ

(١) ران : طلب . وقع ولم يمكن الخروج منه : جران البحر ملغم عنه يريد نقل الضامة

(٢) لغتلو : تمنى كما يعنى المسئل

في هذه القطعة يتبع الشاعر الى وله بجمال الطبيعة في لبنان وتنبه به في قصائد عديدة من اشعاره ، وكرهه على مرأيه ، فعد ما يهدم الى مفارحته الاستعمار الفرنسي في كل من سوريا ولبنان . وجسورة خاصة الى القصيدة التي كان من جرائها ان منح الشاعر من دخول الاراضي السورية ومن وراء ذلك الاراضي اللبنانية الا بعد صدور اذن خاص من السلطات الفرنسية العليا

وكان ذلك عام ١٩٣٨ عندما كان الشاعر مصطافا وفاتكة واوالاده في جبل لبنان في بكفيا . وعندما لقي في حفلة عيد الزهور التي اقيمت هناك قصيدة البائية المطبوعة في الجزء الثاني من هذا الديوان ذات المطلع :

ارجمي ما استطعت لي من شبايم يا سهولا تدثرت بالهضاب

هذا ولا يخلو من قصيدة الشاعر هذه في «كراميه» وسعد مرور اثني عشر عاماً على القاء قصيدته البائية المشهورة اليها في العهد الفرنسي . وبعد مرور خمسة اعوام تقريبا على تخليص لبنان من النفوذ الفرنسي . وتسلم الطبقة الحاكمة من ابناءه زمام الامور بعد استقلاله من جهة بلجة فيما لقي الشاعر من مضايقة ومطاردة على يد الحاكمين العرب من ابناء لبنان هي التي وأمر منها على يد الحاكمين الفرنسيين المستعمرين . فقد كانت مضايقتهم للشاعر على شكل مراقبة لمحوه فقط . ومضايقة له على الحدود ، ثم ينتهي الأمر - كما وقع مرارا - بالساح والدخول ولم يخرج الشاعر اخراجا كما فعلت وزارة السوفي . ولم يمنع هذا من دخول لبنان ١

حتى إذا زحمَ الشبابُ ولطفته
ونَهَضتُ للمُحتلِّ أرضَكَ، بطشهُ
ومُنعتُ أنْ أغشى ربوعَكَ بعدها
وظللتُ أرقُبُ يومَ يُوثقُ أسيرُ
أسفاً فقد أنهتُ إليَّ - مشوبةً
أهداكتهُ إذ فرَّ جفيلُ غاصبِ
وبدا يُزحزحُ عن حماكَ مذنباً

تقلُّ الحياةُ تحطُّمُ القيثارُ
أشبرُ ، وسوطُ عذابه هدارُ
أو أنْ أزوركِ ، «والحبيبُ يُزار» (١)
عاتٍ ، ويومُ يُفكُّ عنك إسمارُ
بالخزَنِ - يومَ خلاصِكَ الأخبارُ
جيشُ لآخرَ غاصبٍ جرّارُ
رجمُ سواهُ مُذنبُ حصارِ

x x x

لبنانُ نجوى مُرّةٌ وسِرارُ
ماذا يُرادُ بنا ؟ وأين يُسارُ ؟
والوحشُ يربضُ في الثّبابِ مُندراً
أعقابُ لبنانِ تدنُّسُ وكرهُ
أو جمرهُ تبسُّعُ الفخارِ بشقه
أو فخرُ منهاضِ الجناحِ بانه

إنّا بحُكمِ بلاتينا سُمارُ (٢)
والليلُ داجٍ ، والطريقُ عثارُ
والموتُ جارٌ بها زارُ
للأجنبيّ قواعدٌ ومطارُ ؟
في حُكْلٍ يومٍ منهمُ بَعّارُ ؟
بجنّاحِ أقمِ كاسرٍ طيّارُ ؟ (٣)

(١) التّصنيح من سيف الجريح في زوجته .

(٢) في طه القططه يدور الصّاعق في معرض تفرّج الحاكمين في لبنان الى مدى سيطرة النفوذ الاموكني عاملة
ثم النفوذ البريطانيّ الاستعماريّ في لبنان والى بسط جناحهم على القوانين السّكرية والسياسية والاقتصادية
فيه . والى سيطرة الطّبقة الحاكمة لهم . واتّصافهم القردية بفسادهم وتوسّعهم البلاد والقبيل والخراب
للحفظ القديم وتحت سائر من الحكم الوطني ارجحاً للاجنبي الظالم

(٣) الأقم : أقم اللون

اليوم ينزل ريشه وبدوسه
 وغداً يلقفه ويتيف ريشه
 لا الرّيشُ يُجدُّ ولا المتقلر
 فيما يلقفُ أجدل جبار (١)

× × ×

أشبلُ لبنانٍ يُضامُ لأنه
 المثلهم صاغ القيون حديدهم؟
 يقِظُ على عُقبِ المصيرِ يَنَارُ؟
 وبني السُّجونِ لمثلهم معمار؟ (٢)
 هل غيرُهم حطبُ الوغى إن شَبَّها
 أو غيرُهم يسقي الثغورَ دماءه
 باغرٍ وعمِّ الخافقين أوار؟ (٣)
 لتمرَّ منها غدرةٌ وقجّجار
 إلاّ بسلخِ جلودها الأبقار
 والسُّجنُ لو علمتُ من الثاوي به
 لتساقطتُ ينابيه الأحجار

× × ×

كنّا لكم نعمَ النذيرُ لو أَرعوى
 غاوي ، ولو أَلوى بهِ إنذار (٤)

(١) الأجدل : الصقر

(٢) القيون : جمع القين وهم الحفاد

(٣) الأوار : اللهب

(٤) في هذه القطعة يهزج الشاعر في باب المخارطة على الحالة الراهنة آنذاك في العراق . وحمل الثورة العراقية
 الكريمة عام ١٩٢٠ التي شجعت عن المحكم الوطني المزعج . فهو يلمح للبنانيين لشبابه
 الواقع بين الصراخ وبين لبنان في ابتلاءه بالاستعمار المباشر قبل حجب من السنين
 ثم في ابتلاءه بما لهم على انطاع ذلك الاستعمار في العراق من حكم وطني متأثر به على يد الحاكمين
 المستورين ومن يمثّلهم هؤلاء الحاكمون من رجال الاتطاع والمحتكرين وأصحاب رؤوس الاموال في العراق =

ما أشبه التاريخ ، داميٌ جرحنا
 كنَّ الغريبُ وكانَ بغيٌ سافرٌ
 جمعتُ بهشتي الصفوفِ ، وُوحِدتُ
 وتوضحتُ فيه المعالمُ لم تُشَبَّ
 وبهِ تَكشَفُ كلُّ أريدَ حالكِ
 وتمايزتُ - للمؤثرينَ نفوسهم
 قد كانَ ميدانُ الجهادِ يسوده
 كُبتُ به الهوجُ الهيجانُ لوجهها
 كجروحكم بأحكما نثار
 ولقد يهونُ منكراً إسفار
 شقَى القلوبِ ، وتامتِ الأوغار
 دجلاً ، ولم تَطمَسَ بها الأنار
 داجٍ ، كما تَكشِفُ الأعمارُ
 والمؤثرينَ بلادهم - أقدار
 حُكمانِ وَقَدْ جاحِمٌ ، وفرار
 وحوى الجيادَ كريمةٌ مضمار

كما هو الحال في لبنان بعد تخلصه من الحكم الفرنسي الاستعماري المباشر وهو يقول لهم اتا نحن العراقيين
 كالكم ، هم النهر ، لو انكم أردتم الانتعاط بالتحارب القاسية التي مرونا بها
 وفي الأوقات التي تبتنى باليهب :

كان الغريب وكان بغي سافر
 حتى اليه :
 ولقد يهون منكرا اسفار

وطأ الدمي ظم يفاخر أنه
 يلوذ من رجع الجهاد خبار

يتعرض القاهر الى أضرار الاستثمار المباشر في السراق قبل الثورة العراقية في جميع كلمة البلاد على كره
 المستعمرين جراء اصطلاحهم حسبما بنيران جوراء واستغلاله واستنزافه الجهود والامساك والى أثره في تكثف
 الحاشين والمؤثرين له تكثفا مرعبا غير متوقع بأنقطة الدجل باسم الوطنية المزيطة وتحت منار من حكم وطني
 في الظاهر حسب كما هو الحال في ذلك الوقت والى هذا يقع البيت من القطعة :

وبه تكشف كل أريد حالك
 داجٍ كما تكشف الأعمار

فبعد ما يتعرض القاهر وهو بهذا الصدد الى ذوبان «الوسط الكاذب» من هذه الطبقة الحاكمة روحا وجوهرا
 ان لم تكن حاكمة مباشرة وهي التي طبعت ميدان الجهاد الوطني بطابع « وسط » ثالث هو طابع عدم الاصطلاح
 بنواته وعدم الفرار منه واراثة الجمالهم كما حُكمان في عهد الاستثمار المباشر

قد كان ميدان الجهاد يسوده
 حُكمان وَقَدْ جاحِم وفرار

وهذا الدَّعْيُ فلم يُفَاخِرْ أَنَّهُ يعلوهُ من رهَجِ الجُهادِ عُبار !

× × ×

حتى إذا لقيحتْ قيلَ أوانها شمواءُ يجهلُ كُنْهَها الثُّوار (١)

(١) في هذه القطعة التي نبتدي من هذا البيت . وتنتهي بالبيت

لم نبق منها الطارئات حرارة لو كان يعرف رحمة جوار

يستعرض الظاهر ما آل إليه العراق بعد فشل الثورة العراقية وتطلب الانجليز بمحوشهم ودساتيمهم معا على الثوار وزعمائهم . . . ويمهد لهذا الفصل بالبيت نفسه :

حتى اذا لقيحت قيل أوانها شمواء يجهل كنهها الثوار

فهو يرى أن الثورة العراقية نفسها - وبصرف النظر عن دوائس المستعمر وغواء المادبة فكانت تعمل في طياتها سر اخفائها وذلك لانها ، لقيحت ، قيل أوانها . أي قيل أن لتذكر مفاهيم الثورات الوطنية الصحيحة في نفوس العراقيين وقبل ان يتصرفوا بها كلهم على حد سواء . . .

ويريد الظاهر من ذلك بقوله : ان الثوار أنفسهم كانوا يجهلون هذه المفاهيم . . . ويريد به الاشارة الى أن هؤلاء الثوار وان كانوا في الحقيقة يكرهون بطيختهم القبلية والقومية التدغل الاجنبي في شؤونهم الا ان هذا الشعور هم صككوا وحده لانجاح ثورة وطنية ضد مستعمر قوي متش بنصر الظفر في الحرب العالمية الاولى ، هذا من جهة ومن الجهة الثانية فقد كان هذا الشعور نفسه يحوّله التنظيمات السياسية والتوجيهات الثقافية لتصبح الخطى التي يلقها الكاثرون والغبب العراقي من ورائهم . ولمرقة الناصر القادمة التدسة في الصفوف . وما الى ذلك من مقومات لا بد منها لانجاح ثورة حاسمة بواقبها الصالحة والطارئة ضد المستعمرين . وعلى كل حال فالظاهر يستعرض في هذه القطعة المرحلة الفاصلة الحسنة التي أصبت الثورة العراقية والتي

دفعت بين الحكم الوطني المرتجل والمبسر والمقدود شدا وثيقا بالاستعمار البريطاني من ساحة ولادته حتى هذا اليوم . ويمهد في الايات القادمة من هذه القطعة مظاهر الحكم الوطني ومظاهره وأهم ملامحه القطعة من ذلك الاشارة الى الطبقة التي سلطها الاستعمار على الشعب العراقي من يقابا العهد العشائري البائد والذين بناهم الاستعمار في أواخر أيام السلطنة العثمانية . ومن ثم وجبوا المستعمر تسعة أعشار البيعة العراقية الجديدة . ثم الاشارة الى ما اصطلح به الغيب العراقي من جحيم سلك على أيديهم . وبعد ذلك الاشارة الى ان ذوي الثوار وعوائلهم المحردين أنفسهم عامة والجمهور العراقي كله عامة قد ألقى بعد ثورات الوقت على نتائج هذه الثورة ليتساءلوا عن نتائجها

وليتصرفوا حالهم التمس الذي باتوا عليه بعدما . ولقد اقلنوا بين المستعمر الذي امتنعوا عليه حسامهم . . . وبين الحكم الوطني الجديد بعده . . .

ومعنى بوزر مغامر ومتاجر
 ألقى لنا المستعمرون عصابة
 من حاضني حكم الدخيل، وناصرى
 من بلا «لورانس» صديق ولائهم
 راحوا فما بكت الديار عليهم
 وبنا لنا بيتاً أقمنا عشره
 ثم انكفأنا نمطي بوقيدة
 وانصاع يدفع من دماء جزية
 وتخربت - لسد أجواز السما
 وبدت على تلك الملايين التي
 وأفاق غمدوع ليمع هائفاً
 ونساءلوا فيم استجدوا ثورة ؟
 أعلى الدخيل السامري ومثله
 ولأجل من ؟ ألمن مضوا بيقية
 لأجل أن يسقى العلفاء دماءهم،
 تلك الثلاثون العجاف، أذلها

ومبرر شهداؤها الأبرار
 كانت تضم شتاتهم أجمار
 سلطانيه ابن عزه الأنصار
 للشاح لا دغل ولا إسرار
 وغدوا ظم بفرح بهم ديار
 ولمن هناك الشعة الأعشار
 نحن الوقود لها، ونحن النار
 شعب تغل جهود أنفار
 تلك القصور - من الجموع ديار
 شرت الحرير لغيرها أطلار
 «خف الهوى وتقصت الأوطار» (١)
 وعلى من امتشقوا الحلم وثاروا ؟
 وأمر من عجله الخوار
 رأف الغريب بمثلها، وأغاروا ؟
 ولهم - إذا رفقوا بهم - أسار ؟ (٢)
 سوط الرعاة، ومسها الاضرار (٣)

(١) الضمين من مطلع قصيدة أبي تمام :

لا أنت أنت ولا الديار ديار

(٢) الأساء : جمع سؤد وهو البقية في قعر الأبد

(٣) الثلاثون : الثلاثون طاما التي مررت على ثورة المصريين ، فقد ظلمت هذه القصيدة سنة ١٩٥٠

جَمَدَتْ عَلَى الْجِلْدِ الْيَسْرُوعُهَا مِنْ فَرْطِ مَا احْتَلَبَتْ لَهَا أَشْطَارُ
لَمْ تُبْقِ مِنْهَا الطَّارِثَاتُ جُزَارَةً لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَحْمَةً جَزَارُ

× × ×

سَرَعَانِ مَا خَفَقَ اللَّوَاهُ، وَشُرَّعَتْ
الْجُورُ صُلْبُ حِكَايْنَهَا، وَنَظَامُهَا
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَمْ تَلْهُ مَعْرَةٌ
وَبِكُلِّ أُونَةٍ فَوْقَ بُنَاتِهِ
صُورٌ مَزِيْفَةٌ كَانَ نُحَاسُهَا
نَظُمٌ، وَقَامَتْ دَوْلَةٌ وَشِعَارُ (١)
الْإِقْطَاعِ وَالْإِذْلَالِ وَالْإِقْقَارِ
أَوْ لَمْ تَنْشُءْ مَذَلَّةً وَصَغَارَ
يَنْقُضُ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ جِدَارُ
مِنْ فَرْطِ مَا لَمَعَ الْبُلَاءُ نُضَارُ

× × ×

كُنَّا نَشَاجِرَ - حِينَ نَزَحَلْ - غَاصِباً
وَالْيَوْمَ وَالْوَحْيُ الْمَلْقُوفُ وَاحِدٌ
وَالْأَمْنُ كَانَ وَكَانَ مَعْنَى فَقْدِهِ
إِذْ كَانَ بَيْنَ الْغَاصِبِينَ شَجَارُ
حُجْرٌ تَوْحَّدُ بَيْنَنَا وَحِصَارُ
أَنَّ الْبِلَادَ تَحْفُفُهَا أَهْطَارُ

(١) في هذه القطعة بآياتها الحسنة وفي القطع الآتية بعدها حتى تمام القصيدة استمرار للصورة التي رسمها الشاعر عن الحكم الوطني الناقص القائم في العراق آنذاك . وعما تعانيه الجماهير على يد الطبقات الحاكمة على اختلافها من هوان في كراماتها ، وسحر لحرياتهم ، وادخاع في معانفها قدر ما يصور الشاعر فيها الفروق المتخيلة التي أعطت توسع يوماً فيوماً بين الجمهور العراقي وبين هذه الطبقات المستبدة من تلك الطبقات في مستوى الحياة ومظاهرها . ثم إلى ما لجأ إليه هذا النفر الحاكم في السنين الأخيرة من مناصرة الحركات الوطنية في العراق مناصرة تجاوزت كل حدود القساوة والفظاظة في التشكيل بالطبقات الراجعة المنطعة وإلى ما اجتدع لهذه المناصرة من سميات هي في الحقيقة مثار لطميرها أكثر من كونها فتاة بها وثوقاً منها

فَإِذَا بِهِ شَجٌّ نَهْدٌ أُسَّةٌ
كُنَّا نَقِيمُ الْكُونَ حِينَ يَمَسُّنَا
وَالآنَ نَحْنُ إِذَا اشْتَكَيْنَا غَاصِباً
« مَنْ حَمَلَنَ بِهِمْ وَمَنْ عَوَاقِدُ »
أُولَاءِ أَتَمَّ غَيْرَ أَنْ إِطَارَهُمْ
وَلَنَحْنُ أَعْرَفُ مَنْ هُمْ وَلِمَنْ هُمْ
وَمَنْ الْمَصْرُوفُ مِنْ فَضُولِ عَيْنَانِهِمْ

x x x

صُغْفٌ ، وَتَفِيفٌ رَكَّةُ أَشْعَارِ
مُزْرٌ ، وَحِينَ يَهْدُنَا إِعْصَارُ
قَالُوا أُولَاءِ بَنُوكُمْ الْأَخْيَارُ
حَبْكُ النِّطَاقِ « حَرَائِرُ أَطْهَارُ ! (١) »
مَنَا ، وَبَسَتْ « صُورَةُ » وَإِطَارُ !
وَلِمَنْ تُمَثِّلُ هَذِهِ الْأَدْوَارُ !
وَلِمَنْ يَعُودُ الْوَرْدُ وَالْإِصْدَارُ !

تَهَى وَتَأْمَرُ مَا تَشَاءُ عِصَابَةٌ
خَوْرِيَتْ « خَزَائِنُهَا لَمَّا تَصَفَّتْ بِهَا الْكَ
وَاسْتَجَدَّتْ - وَدَمُ الشُّعُوبِ ضَمَانُهَا
يُلَوِّى بِهِ تَصَبُّ الْبِلَادِ ، وَتُشْتَرَى
تَهَرَّقُوا مَصَائِرَهُمْ إِذَا جَلَّى غَدُ
وَإِذَا اسْتَوَى أَجَلُ فَرَمَزِعِ طَارِيءُ
وَرَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ فَجِيعَةَ أَهْلِهَا
وَتَيَقَّنُوا أَنَّ لَا وَجَارَ بَقِيهِمْ

يَنْهَى وَيَأْمُرُ فَوْقَهَا أَسْتَعْمَارُ
مِهَوَاتُ ، وَالْإِسْبَاطُ ، وَالْأَصْهَارُ
وَرَفَاهُهَا - فَأَمْدَتْهَا « الدُّوَلَارُ »
ذَمُّ الرِّجَالِ ، وَتُحْجِزُ الْأَفْكَارُ
فِي الْمَشْرِقِينَ ، وَلاَحَتِ الْأَنْوَارُ
عَاتٍ ، وَقَرَّ مِنْ الشُّعُوبِ قَرَارُ
إِذْ عَرَّسُوا ، وَحُبُورَهُمْ إِذْ طَارُوا (٢)
حَنَفًا ، وَلِلضَّبِّ الضَّلِيلِ - وَجَارُ (٣)

(١) الضمير من بيت أبي كعب الهذلي

مَنْ حَمَلَنَ بِهِ وَمَنْ عَوَاقِدُ

(٢) عرسوا... وطاروا... بنحد الاموا... ورطوا

(٣) الوجار... يفتح الواو... وكسره... جمع الضب وغيره

حَبْكُ النِّطَاقِ نَشَبُخِرْ مَهْلُ

فَنَهُمُ وَقَرَطُ الْمُقَدِّرِ لَا تَدْعَاهُمْ
وَهُمْ يَحْدُوثُ الْأَخَافِ مِنْهُمْ
صَكَّبَ بِهِمُ لِسْمَانَا وَسُعَارِ
عِلْمًا يَوْمَ تُقْلَمُ الْأَخْفَارِ

× × ×

قُلْنَا لَهُمْ فِيمَ اللَّجَاجَةُ وَالسَّمَاءُ
وَعَلَى مَ يَنْتَطُ الْمَثَلُ مِنْكُمْ
وَعَلَى مَ يُؤْخِلُ فِي الْحِمَاةِ رَاقِصُ
وَعَلَى مَ يَسْدُرُ فِي الصَّبَابَةِ سَاحِرُ
قُلْنَا لَهُمْ إِنَّ الشُّعُوبَ مُنِيخَةٌ
قُلْنَا لَهُمْ إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
قَتَلَاهُمْ : إِنَّ الْيَاسُ لَشَحْمَةٌ
فَأَتَى الْجَوَابُ لَنَا بِأَنَّ نَهَارَكُمْ
وَإِذَا أَيْتَمَ فَالْجَرِيمَةُ أَنْتُمْ
لَوْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ لَمْ أَكْفَيْهِ غِيَرَهُمْ
يَا أَيُّهَا الْمُتَحَكِّمُونَ وَإِنَّمَا
قُولُوا الصَّحِيحَ : مُنِيخٌ جُلُودُكُمْ
تُعْطِي وَتَمْنَعُ ، وَالْقَضَا غَدَارُ ؟
رَفَقًا بِسَاعَةِ تَرْفَعُ الْأَسْتَارُ ؟
بِأَشَدِّ مِمَّا يَنْفُخُ الرُّمَارُ ؟ !
وَعَلَى مَ يُنْطَعُ فِي الْغَرَامِ عَذَارُ ؟
أَبَدًا ، وَحُكَّامُ الشُّعُوبِ سِفَارُ (١)
يَا بِي الْحَنَّا وَالْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
وَاللَّيْلَ لَيْلٌ وَالنَّهَارَ نَهَارُ
لَيْلٌ ، وَأَنَّ عَشِيرَتَكُمْ كُفَّارُ !
لِلْبَلْشَقِيَّةِ ، يَنْتَا أَنْصَارُ !
بِالْخَيْرِ مِمَّا عَجَّلُوا وَأَثَرُوا
وَدَعَاءَنَا مِثْلَ الْبَهِيمِ جُبَارُ (٢)
لِلسَّالِحِينَ لَأَنْتُمْ أَحْرَارُ !

× × ×

[١] منيخة : مقينة ثابتة ، سفار : مصدر سافر أي صافرون عابرون

[٢] جبار : بالظلم عذر

إني - وللدُّؤَادِ عن أوطانهم
 لي في العراقِ مقالةٌ مأثورة
 أبحرتُ شمعاً تَنِيهِ وفوقها
 جسدٌ تعوضُ بِالْحَلِيِّ وجَمْرِهِ
 فذكرتُ كيفُ يُشَدُّ من مُنْطَرِسٍ
 ورأيتُ في سُوقِ النُّخَامَةِ تعلي
 وبَاسِينَ من بؤسِهِم مستَقْعٍ
 فذكرتُ ما تلقى الشعوبُ ضَمِيفَةً
 وذكرتُ كيفَ المستَظِلُّ بنِيعِهِ
 هبَّ الحَمِيدِ ومُطهرُ "نَفْسِكَ جَنَّةً"
 يا دارجاً في الخالدين ضَمِيرُهُ
 وشعوبها الإجلال والأكبر - (١)
 وكأنها مَثَلٌ به سِيَار
 تشكو الضياعَ قِلَادَةً وسِيَار
 إذ غساضَ منه شبابُ الفوار
 واهي الضميرِ ، ضميرهُ اُلتَهَار
 وجهَ الرقيقِ مهانةً وصغار
 قد راحَ ينفخُ صدرَهُ سَمَّار
 عزلاً تسوسُ أمورَها أغمار (٢)
 يُوحِي ويُوهِمُ أَنَّهُ جَبَّار
 وجميلُ صنعك روضةً بِمِطَار
 صُلَّتْ عليك الرِّفْقَةُ الأبرار (٣)

(١) في هذه القطعة الاخوة من القصيدة يعبه القاهر هؤلاء المتطرسين من الحاكمين في العراق وفي البلاد العربية الاخرى والذين يكملون بظواهر غلظتهم وتجوهم النفس الذي يشرون به من اختيار حمائهم فيما يقدمون عليه من جرائم وفيما يتحدون به رجليات الجماهير ومصالح العامة يعبه القاهر هؤلاء بالمرأاة السجوز المخطأ وقد تموضعت من جنائنها المفقود ومن شبابها الضائع بما افترقت على جسدها من هذا الجماد البراق من الحللي.

كما يعبه القاهر من جهة مزدوجة تلك الشعوب العربية هؤلاء الحاكمين في غلظتهم التي يتظاهرون بها وهم المدفوعون بالنفوذ الاجنبي والسيطرة الخارجية العربية بماتفاعده أسواق النخاسة من بؤس الرقيق المطلب ومن سيطرة هذه الأسواق وقد تحموا صدورهم لغيره لصدورهم بالسيطرة على ذلك النوع من البشر الذي سألته الاقدار الى هذا المصير وضمته تبعه رحمتهم

[٢] رجل غمرا لم يعرب الأسود

[٣] الرِّفْقَةُ بضم الراء وكسرهما

ايها الوحش .. ايها الاستعمار ..

- هذه هي القطعة الأولى من القصيدة الطويلة التي شرع الشاعر بنظمها والحرب الكورية على أشدها اثر التدخل الامريكى الاستعماري فيها وقد انجز الشاعر القطعة الثانية ولصكته لم يستطع نشرها بسبب اغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يرأس تحريرها ، وقد فقدت مع ما فقد من شعر له كثير
- نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ١٦ في ١٣ آذار ١٩٥١
- لم يحوها ديوان

خَلَّ شَدِيدُكَ يَمُتَانِ دَمِي
وَيَمُجَانِ دَمًا كَالْعَلَقِ
خَلَّ عَيْشِي مَضَعَةً مِنْ عِلْمِ
خَلَّ نَهَبَ الطُّلُوعِ وَالْقَلَقِ

× × ×

سَمَّنَ الْكَلْبَ عَلَى لَحْمِ الشُّعُوبِ وَكَيْتُهُ مِنْ عُريِّهَا أَبهى حُلَلِ
وَأَخْلَعَ الْبُوسَ عَلَيْهَا وَالشُّعُوبِ وَأَسِيلُ ذُوبِ الْأَسَى مِنْ الْمُقَلِّ
وَأَنْشَرُ الرُّعْبَ عَلَى كُلِّ الدُّرُوبِ لَا تُنِيرُهَا بِشُعَاعٍ مِنْ أَمَلِ

ثم دَعَمَهَا نُهْرَةً لِلْأَلَمِ (١)
تَلْطِئُ فِي جَعِيمِ الْحُرَاقِ
هَلْ سِوَى أَنْ تَغْتَدِي بِالضَّرْمِ
وَنَسْكَوِي فِي وَسَادِ الْأَرْقِ

× × ×

أَيْتُهَا الْوَحْشُ وَمَا أَزْكَى الْوَحْشِ مَتَعَدِي الْجُوعَ بِالْمَقْتُورِ
تَغْتَذِي أَطْفَالَهَا فِيمَا تَنُوشِ تَحْتَ أَسْتَارِ الدَّجَى وَالْفَلَسِ
وَتَغْذِي بِعِظَامٍ وَ « مُشْشُوشِ » وَنُفَايَاتِ الصَّدَمِ الْمَجْجِسِ (٢)

(١) النُّهْرَةُ : النُّورَةُ

(٢) الْمُفَاشِ : بِالْحَمْدِ ، كُلُّ عَظْمٍ لَا يَنْحَبِذُ

أيتها الوحشُ الضروسُ المحتمي
بفصاحاتِ اللُّغى والمتطيق
وبما شرّعتهُ من نُظم
يختزي منهنَّ وجهُ الورق

× × ×

سكراتِ الموتِ من أنيابهِ	أيتها الوحشُ الذي ذاق الزوجُ
بالدمِ الأزرقِ من أنسابهِ	جرمُهم أنْ عَدموا لوناً يمج
أن يلدنَ البيضَ من أترابه	أيتها الوحشُ الذي سام الفروج

مَيَزُ المِرْقَ وفاضيلُ بالدم
وتساعد طيقاً عن طبق
وأمنحِ السادةَ رِقَّ الخُلم
واعطِ للصبحِ زمامَ الفسق

× × ×

ترها في آخرهِ أذكى نفوحُ	أخنقُ الفكرةَ في صدرِ بضوعُ
صاح أو لم يصحِ الديكُ يلوح	إنها كالشمسِ إن همَّ طلوع
عاصفٌ يقدو عليها وبروح	لا ينظي من منا الشمسِ السطوع

سوف يهزأ الصبحُ بالليلِ العمى
حين تنبُذُحُ سماءُ المشرقِ
وسينجابُ غُشَاءُ الظُّلُمِ
عن صباحٍ مستفيضٍ ألقِ

x x x

أيُّها الوحشُ أَطِيلُ عَهْدَ الظلامِ تُبعدُ الساعةُ عن موعدها
بَرِّزِ الجورَ بأساطيرِ الطُّغَامِ تبعثُ النُّقْمَةَ من مرقدها
كم وكم هزت أهاليجُ الظلامِ أمةٌ غارقةٌ في دديها (١)

فامضِ في ميدانِكِ المزدحمِ
جرائمِ الحنا وأستبقِ
معداً يَعْكُجُ عَضُّ اللُّجْمِ
من عتارِ السادرِ المنطلقِ

x x x

أيُّها الوحشُ ولا بدَّ النُّشورِ إنَّ حراً منجرُ ما يَعِيدُ
ونُحوسُ القَلَكِ الحرِّ تدور ويدُ القُصوةِ تعلوها يد
أيُّها الوحشُ ، ولا بدَّ القبورِ فاذناتُ حمى ترتعد

(١) العدد : القبر

تفتلي من غيظيها المحتدم
ونجاني رحمة المرتفق
فيدّ تسقيك كأس العلقم
ويدّ أخذه بالمخنق

x x x

أيها الوحش 'تَسْمَعُ' تَسْمَعُ
نَرّ ذوبّ الدّم بين الأدمع
صَرَخات الحِقْدِ تطوي المشرقين
رُكَبٌ تعرفها في المرحك
برنمي من حنق في المقتلين
تقتضيك اليوم شرّ الركبتين

عكست أدراج تلك السلم
فارتقى الكاي وزلّ المرتقي (١)
ومتسّيق 'بمّاج' الحُمم
أمّ أغصتها بالشرقي

x x x

أيها الوحش وأشباح الجبّاع
ألف وبل لك من هذا المراع
زاحفات بالبطون الخاوية
سوف تجتاحك هاتيك الضباع
يوم تشتطّ الذئاب العاوية
ساربات في القفار الخاوية

(١) الكاي : الساطع ، يعبر بذلك الى القلب المنطوي

أُسْرِجَتْ أَحْسَادُهَا بِالضَرْمِ
مِنْ شَطَايَا دِمِهَا الْمُحْتَرِقِ
أَلْفٌ وَيْلٌ لَكَ مِنْ مُنْتَقِمِ
مُخْرِجِ نَفْسٍ عَنْهُ مُحْنَقِ

× × ×

خَلَّ هَذَا الْكُوخَ فِي حَرِّ الْهَجِيرِ يَعْصِمُ الْعَفْرَاءُ أَنْ تَزْلَقَا
خَلَّهَا وَالْعَبْدُ تَزْهَى بِالْحَرِيرِ تَرْتَدِي الْعَفَّةُ ثَوْباً خَلَقَا
خَلَّهَا فِي لَفْحَاتِ الزَّمْهَرِيرِ تَسْفِرُنِي مِنْ رَمَادٍ طَبَقَا
أَوَّلَيْتَ حَرَةً فِي مَعْصِمِ
مِنْ تَقَالِيدِ النُّجَارِ الْمُرْقِ
عَصِمَ اللَّهُ حُكْرَامَ النَّعَمِ (١)
وَسَمَّتْ بِالطُّهْرِ عَنْ مُنْزَلَقِ

× × ×

خَلَّ هَذَا الْوُغْدَ أَوْ ذَاكَ الزَّيْبَا يَجْمَعُ الْأَشْرَارَ مِنْ هُنَا وَهُنَا
خَلَّ فِي عَمْتِهِ شَعْباً حُكْرِيَا خَلَّ مَنَاسِمَا مِنْهُمْ وَمَنَا
خَلَّ مِنْ يَشْجُبُ تَفْرِيقاً نَعِيَا بِالْأَذَى وَالْبُؤْسِ وَالشُّتْمِ مَعْنَى

(١) النعم بالفتح : الأيل

أرمدُ حرّاً وائباً بالنهم
وأبتدعُ ما لم يكن وأختلق
ثم جرّدتُ صنّاً من محرم
غارق في خزيه مخنق

x x x

أهين العلمَ وحطّ الأدبا	بالذي تخلقُ من هذي النجوم
وأكشفُ في كل يومِ ذنبا	حيثما حمتَ على الهون بحوم
ثم قلّده الكنى والرثبا	زخرفُ يفي ومجدُ لا يدوم
ثم جندُ خلقه كالخدم	
من عظامِ البشرِ المرتزق	
خلّ من علمته بالفلم	
رهن إيمانِ الخؤونِ الأحنق	

معروف الرصافي

- أُلقيت من إذاعة بغداد
- نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ٢٢ في ٢٠ آذار عام ١٩٥١ ، وهو غلس بالذكرى الخامسة لوفاة الرصافي
- ونشرت في جريدة الثبات ، في الذكرى السادسة لوفاة الرصافي ، العدد ٨٤ في ١٧ آذار ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢

لا قِيتَ رَبَّكَ بِالضَمِيرِ وَأَنْتَ دَاجِيَةٌ الْقُبُورِ
 وَأُشِعْتَ فِي الْأَبَدِ الْبَهْمَ سَمِ طَلَاةَ الْأَبَدِ الْمُنِيرِ
 وَذَهَبَ لَمْ تَعْلُقْ بِسِدَا كَ بَغِيرِ مَعَكْرُومَةٍ وَخَيْرِ
 وَصُرْتَ وَالْأَلَمَ الدَّفِ نَ وَنَعَمَ ذَلِكَ مِنْ مَسْمُورِ
 وَنَطَقْتَ بِالْحَرَمِ الْمِي نِ وَلَسْتَ بِالْعَمَى الْخَصُورِ (١)
 إِنَّ زَمَ مِنْ فَمِكَ الزَّما نَ فَلَئِنْ يَزَمُ فَمَ الشُّمُورِ

× × ×

وَنَزَلْتَ حَيْثُ تَذَوِّبُ غَرُّ الْجَمَاجِمِ مِنْ عُصُورِ (٢)
 حَيْثُ « الْهُوَامُ » تَرْتَفِعُ بِشَرَابِ « آلهة » طَهُورِ !
 وَسَمِعْتَ « أَصْدَاءَ » الْحَيَا فَرَاتِرِينَ مِنْ « بَم » وَ « زِيرِ »
 حَيْثُ ارْتَمَى سَجْعُ الْحَمَا مِ عَلَى « الْبُغَامِ » ، عَلَى « الزَّيْثِرِ » (٣)
 وَبِحَيْثُ تَزْدَحِمُ النُّوَا بِنُ مِثْلَ تَحْمِلِ فِي قَفِيرِ (٤)

× × ×

(١) المصور : الذي لا يبين .

(٢) يريد الشاعر بهذه اللمعة الإشارة الى ان هذه المفاتيح : القهور ، وله نزل الرماحي واحدة منها

تصح ان تكون سرخا لجمالهم المفكرين والتوايح في مختلف المصور

(٣) يمثل الشاعر اختلاف هذه الجمالهم وقادحة المفاتيح المتشابهة فيها بين اللين والظن وبين الهدوء

والقوة « يسجع » الحمام تارة و « يتلم » التي أخرى و « يزجر » الأسد ثالثة

(٤) القفيو الريل

أَضْفَيْتَ قَائِمَةً مُشِيعٌ عَلَى « قَصِيدٍ ! » مِنْ عَشِيرِ (١)
وَأَجْدُ فِي سَفَرِ الرَّدَى سَطْرٌ لِمُؤْتَلِسِقِ السُّطُورِ
وَكَشَفْتَ عَنْ صَدْرِ يَتِيهِ بَقْلُهُ مِنْ الصُّدُورِ
عُرْيَانٌ إِلَّا مِنْ صِيٍّ مِ الْهَبِّ وَالْأَلَمِ الْغَزِيرِ
لَهُ دَرُكٌ مِنْ جَرِيٍّ دُونَ فِكْرَتِهِ جَهْمِ
أَنْفَكْتَ أَنْ « الدِّينِ » لَمْ يَبْرَحْ مِلًّا بِالْقُشُورِ
يَجْتَرُّ مِنْ « أَحْكَامِ » بِشَرِّ لُؤْتٍ بِسَمِ الْبَعِيرِ !
يَلْهُو بِهِ مَنْ لَيْسَ يَعِ حَرْفَ مَا « الْبَجْرِ » مِنْ « الْعَجِيرِ »
قَدْ كُنْتَ تُؤْمِنُ أَنْ عَقْدَ حِي الْمَوْتِ شَيْءٌ فِي الضَّمِيرِ
وَحَيَاتُكَ الدُّنْيَا لِنُجْ حَتَّىهَا مَنَالٌ وَالسَّعِيرِ
« اللَّهُ » عِنْدَكَ كَانَ رَمَ سَرَ سَعَادَةِ الْجَمْعِ الْغَفِيرِ
وَالْحَكْفُ إِلَّا تُنْغِزُ الْأَشْرَارَ فِي شَجَبِ الشُّرُورِ
وَالْفُسْقُ فِي شُرْبِ الدِّمَاءِ . وَلَيْسَ فِي شُرْبِ الْخَمُورِ

× × ×

وَأَهْكَبْتَ رَحْبَ الْبَائِسِينَ وَجَبْتَ مُتَرْفَةً الْقُصُورِ

(١) يتجمل الشاعر الرسائي بين السائقين والمحامين والزاملين له من نوابغ العالم عن تولوا حيوظا على هذه الحقائق . ويبدو بخلفية جديدة محكمة شاعرة قد اضيقته على قصيدة طويلة . هي هذه الصلوف الخلاصة من مفرق الرسائي في عالم الابدية وخطباته ...

ومررت خلف البؤس والك	سمى شطيراً في شطير
ومحنت من دمع الي	سم بأمة الكيد الحرور
و « المرضعات » وقد خوت	أندأؤهن من الضمور
وتيسر الطفل الرضيع	مع فما سوى نفس بهير
عاطيتن حشاشة	باللطف تطف والشور

x x x

ما زلت قدح من زنا	د الفكر موهوباً فتوري
أبقت هاجمة على	فرش من البلوى ونير
نغفو على حلم الخسو	ع وترتمي طيف الثبور
ووقيتها شر المز	لق في الجهالة والوعور
فرعتها أن تستي	سم من الهوان على شفير
وأدلت من رنق النما	مر يحقنها التعب الحير
وطلبت منها أن يوف	ر وعيها سهر « الخفير »
سالتها أين المصير ؟	وألف وحش في الخطير
وأريتها التاربخ يز	خر بالبشير وبالتذير
تفاغر « الهوات » في	وتجلى سبل العبور
يتادبان عليك أيا	شتت من كرب فيري

كم تخلصين ، وكل شي . يستحيك أن ثوري

x x x

ونمت من عود الطغاة وقد جا نمت الشجر
زعزعت ساقه بينهم وضربت منها في الجذور
وشجبت أن تبقى الجموع ع لعايرها كالجور
وفضعت غش المستعير بما فضعت من المير

x x x

وسحقت ديدان الزعا من أفرخت بين الجور (١)
ينجئون عن المير ويشجعون على السير
يعيهم الدرب الطويل فيهرعون إلى القصير
ما المجد كأس تجلب لها للسقا يد المدير
المجد يخنق بين أو تار ، وولدان وحور
ما فخر من يمشي على ضوء الكواكب والبدور ؟
والمجد ليس رضا الوزر ولا مصابة السفير
المجد صنو للدماء وللجور وللقبور

x x x

(١) المرحمة : تكاثرت

وأطرت من تلك النحو « س » مَشَشَاتٍ في الوُكُورِ
تلك . التقاليد . العريقة في الغباء وفي الدثور
ورفعت من تلك الأسيرة « باسم ربك الحدور »
مثل السَّوَامِ أَحِلَّ يَعْ رَقَابَهَا بِاسْمِ « المهور »
والوائد السَّفَاحُ بُرَّ رَ جُرْمُهُ بِاسْمِ « الغيور »
فعلت عنها طيماً دية التمرُّرِ والسُّفورِ

× × ×

« معروف » أمرٍ منحتي عطفَ الكبير على الصغير (١)
وأبيتُ جرحي أنْ جرحك نافرٌ جمُّ البثور (٢)
خبرتني أنْ خضتَ قلمي ما استفاضَ من البحور
سئرتَ فيها كالسيف من مواخرِ الحكمِ الشهيد
وبكيتَ محمداً ضاعَ ما بين « الخَوَرُ نَقْرٌ » وه السَّدير «
يلهو عن « الفدي » والذي قد كان في أمرِ الدبر
خبرتني كيف انكفأ تَ وأنتَ تَمُشُّرُ بالنُّمور
نهبَ الميون المأقدا تَ عليك من نُخُورٍ وصور

(١) يمدح الشاعر القصيدة الرضائي الرائية التي وضعها عام ١٩٤١ اله من القلوجة على الر نهر الفاهر
تسببه البنية « أحب إليها القلب » . والشهيدان متعورتان في الجزء الثالث من الديوان
(٢) نافر : من نزع القدر إذا ظلت .

مِرْجِفُونَ بِرِ وَزُورِ
 سَتَ بِنْتُهُ الشَّهْمِ الصُّبُورِ
 رَخَمُ الطُّيُورِ عَلَى النُّسُورِ
 عَدِمَ الْمَضِيدِ وَلَا النَّصِيرِ
 بِرِ الْمُسْتَفِيزِ عَلَى الثُّغُورِ

وَرَهْمِينَ إِنْكَ مِنْ طِفَا
 خَبَّرْتَنِي كَيْفَ أَدَّرَعِي
 كَيْفَ امْتَحِنْتَ وَقَدْ هَوَتْ
 مَا كُنْتَ يَا « مَعْرُوفُ » مِنْ
 كُنْتَ الرَّحْمَكِينَ عَلَى الْقُلُوبِ

× × ×

نَ شُعُوبِهِمْ ، حَرَّ السَّعِيرِ
 وَمَرْمُضِينَ عَلَى الْهَجِيرِ
 مِنْ إِلَى السَّامِثِ الْمَقُورِ
 مِنْ لَحِيرِهَا كَدْحُ الْأَجِيرِ
 أَعْيَا ، وَغَذَّوْا فِي الْمَسِيرِ (١)
 مِنْ مِنَ النِّظِيمِ ، أَوْ الثَّرِيرِ
 سَقَرِ كَأَنَّهُمَا يُنْبِوعُ نُورِ
 نَحَتَ الْحَيَاةِ عَلَى الصُّخُورِ
 ضَوْئِي بِرِ وَخَطُّ الْفَتِيرِ
 سَقَرِ لَا يُعْوِضُ بِالْظَلَمِ (٢)

أَقْسَمْتُ بِالْعَالِينَ ، دُورِ
 بِمَافِطِينَ لَهَا النَّدَى
 بِالْقِيَادَةِ الْمُتَلَّيْمِ
 بِالسَّادَةِ الْمُتَكَدُّمِ
 بِالسَّابِقِينَ زَمَانَهُمْ
 بِالنُّورِ يَفْتَحِيمُ النُّفُورِ
 بِالْعَكْفِ تَوْمِي لِلطَّرِيبِ
 بِالظُّفْرِ مُدْمِيًا لِمَا
 بِالرَّأْسِ مُشْتَعِلًا وَقَدْ
 لَوْ لَا شَدَاتُكَ وَهِيَ عَلَـ

(١) غدا السحر جدي

(٢) العذاة : المرأة

وهواقفٌ حكرٌ السيب
لعجبتُ من هذا الشا
ما كان أشبهَ نمشك ال
وحفرك الداجي بخصر
وفضالة الكفن الأسيب
والوحشة الطخياء من

من يُجيدُ منها والشهور
كلُّ في حياتك والمسير
بالي بمنجرد السرير
عشت فيه كالأسير
فبذلك الثوب الحسير
لـ كآبة القلب العكسـير

x x x

« معروف » نم فوق الترا
ونسل من « دود » أعز
من ناصير لك في العف
ومعير لك أن جد
لم يرخص باللقر الو لا
لم يعطيك السحت المحر
فوصيت بالفقر الطهو
ومأووم لك أن را
ينفي ضميرك ساترا
كالجيفة التنا يس

بـ فلتت من أهل الحرير
عليك من لُكع شرير ؟
سي وعاقرك لك في البكور
كـ لم يمض دم الفقير (١)
ة ، ولا ترلف للأمر !
م إرث منزوف الضمير
ر وراح يفخر بالفجور
ك حرمت من شر وى نقيـر
لضميره العفن الحفير
ففى عندها أراج البخور !

x x x

(١) يمض بالضم : يعرب

« معروف » نم فوق الترا
 بالمحسِنات الصُّنْع لم
 والمابقات حكاها
 والصاخبات حكاها
 وإذا سألت عن « الرا
 الجور » يَخْطَفُ أُمَّتَهُ
 والسوطُ يَأْكُلُ مِنْهُمْ
 والوعي يدفعُ بالوعا
 والذُّلُّ يَصِفُ فِي مِثَا
 زَكْ مَتُونُ الْمَدْعِي
 وترنمت زُمَرُ الشَّيَا
 وتراصعت فيه تجو

ب مضمخاً بشذا العُطُور
 تطلبُ بها أجرةَ الشُّكُور
 مُتَفَتِّحُ الزُّهْرِ التَّضْيِير
 موجُ يُزَجْجِرُ بِالْهَدِير
 قِ « فقد » وَقَعَتْ عَلَى الْحَبِير
 خَطَفَ الْأَجَادِلِ لِلطُّيُور
 أَكَلَّ الذَّنَابِ مِنَ الْجُزُور
 قِ مِنْ الْجَوْنِ إِلَى الْقُبُور
 رِفِهِ وَيَطْفَحُ فِي الثُّغُور
 نَ بِهِ عَنْ الْحَمَلِ الْعَبِير
 بِ بِقاصماتٍ للظهور
 لُ كَمَا أَشْتَهَتْ خَيْلُ الْمُفِير

× × ×

« معروف » كنتَ مَعْبُءٌ مِنْ
 أَنَا مِنْهُمَا أَسْقِي وَأَشْرَبُ
 مَا كَانَ أَشْبَهَا وَمَا
 إِنَّا كَلَانَا نَازِلَا

ضَنَّاكَ وَفَضْلَكَ فِي غَدِير
 بِالصَّفِيرِ وَبِالْحَكِيرِ
 أَدْنَى مَصِيرِكَ مِنْ مَصِيرِي
 نِ مِنْ الْقَضَاءِ عَلَى حَفِيرِ

تنويه لاجتماع

● نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » ،
العدد ٢٨ في ٢٨ آذار ١٩٥١

● نشرت في ط ٥٢ ج ٢ وط ٦١ ج ٢ ، وط
٦٩ ج ٢

نامي جِباعَ الشعبِ نامي	حرمَتكَ إِلَهةُ الطعامِ
نامي فلنَ لم تشبني	من يَقطعةِ فَمِنَ المنامِ (١)
نامي على زُبدِ الوعودِ	يُدافُ في عَمَلِ الكلامِ
نامي تَنزُرُكِ عرائسُ الـ	أحلامِ في مُجنحِ الظلامِ
تتورّي قُرُصَ الرغِبِ	ف كدورةِ البدرِ التمامِ !
وترّي زرائبكِ الفِسا	حَ مِلَطاتٍ بالرُخامِ

x x x

نامي تصحّي اِ نَعْمَ نو	مُ المرءِ في الكُرْبِ الجسامِ
نامي على حَمّةِ القنا	نامي على حَدِّ الحُسامِ
نامي إلى يومِ النشو	رِ ويومَ يُؤذَنُ بالقيامِ
نامي على المستقما	تِ تَمُوجُ باللُججِ الطُولي
زُخارةُ بشذا الأقما	حِ يمدُّه نَفْحُ الحُزامِ (٢)
نامي على نَعَسِ البهو	ضِ كأنه مجعُ الحمامِ
نامي على هذي الطيبِ	حَفِ لم تُحلَّ بها « ميامي »
نامي فقد أضفى « العر	اءُ » عليكِ أثوابَ الغرامِ
نامي على حلْمِ الحوا	صد عارباتٍ للحزامِ

[١] يقطعة : يفتحن وقد مكنت القلب حرودة

[٢] الأكام : جمع الأصوان ، الحرامي : بك دمره أطيب الأدمار ضمة .

طُ كَجِيدٌ عَرَفًا بِأَرْتَازِم (١)	مَرَاتِصَاتٍ وَالسَّيَا
تِ الرَّاحَاتِ مِنْ الْهَوَام	وَتَغَاذِلِي وَالنَّاعِمَا
وَتَوْسَدِي خَدَّ الرَّغَام (٢)	نَامِي عَلَى مَهْدِ الْأَذَى
وَتَلْحَقِي ظِلَّ النَّعَام	وَأَسْتَفْرِشِي مُصَمَّ الْحَصَى
عُ الشَّعْبِ • أَيَّامَ الْعِيَام	نَامِي فَقَدْ أَهَى • مُجِيبِ
هُ الْحَرْبِ • الْهَانَ السَّلَام ١	نَامِي فَقَدْ غَنَى • إِل

× × ×

الْفَجْرِ أَذَنَ بِأَنْصَرَلِم (٣)	نَامِي جِيَاعَ الشَّعْبِ نَلْمِي
دُ بِمَا تَوَهَّجَ مِنْ حِرَام (٤)	وَالشَّمْسُ لَنْ تُؤْذِيكَ بَعْدَ
نَا قَدْ جَبِلَنَ عَلَى الظَّلَام (٥)	وَالنُّورُ لَنْ • يُعْمِي ١ • جُفُو
وَيُلْطَفُهُ مِنْ عَهْدِ • حَام •	نَامِي كَعَهْدِكَ بِالْكَرَى
عَلِيٍّ وَخَمْرٍ أَلْفَ جَام (٦)	نَامِي غَدًا بِسَقِيكَ مِنْ
سَدَةٍ إِلَى الْعَلِيَا ظُلَامِي	أَجَرَ الذَّلِيلِ ، وَبَرْدَ أَقْ

[١] الْأَرْتَازِم : شدة الصَّوْحَر . وَكَهْ تَعْنِي شِدَّةَ الْغُرْبِ

[٢] الرَّغَام : الْخِرَاب .

[٣] الْأَنْصَرَام : الرِّوَالِ وَالْإِنْقِصَاءُ

[٤] الْحِرَام : الْأَشْتِمَالُ وَالْإِكْتِهَابُ

[٥] جَبِلَنَ : خَطَنَ وَطَبِنَ

[٦] الْجَام : الْكَأْسُ .

نامي وسيدي في منا
نامي على تلك العظا
يُوصيك أن لا تطعمي
يُوصيك أن تدعي المباح
وتعوضني عن كل ذ
نامي على الخطب الطوا
نامي بساقط رزقك الموعود فوقك بانتظام
نامي على تلك المباح
لم تبق من « نُقل » 1 يسرك لم تجبه ومن إدام
بنت البيوت وفجرت جرد الصحارى والمواصي (٢)
نامي تطف حور الجن
نامي على البرص الميض من سوادك والجذام
نامي فكف الله نفسه لعل عنك أدراك السقام
نامي فحيرز المؤمنين يذب عنك على الدوام
نامي فما الدنيا سوى « جسر » 1 على نكدي مقام

× × ×

(١) النظرة : جمع النظرف (بكسر النون) وهو اليد العريف وجاءت هنا من باب المتعربة

(٢) المواصي جمع موصاة وهي القفر

نامي ولا تتجادلي	القولُ ما قالتُ « حذام »
نامي على المجدِ القديرِ	سمِ وفوقَ كُومٍ من عظام
تتهي بأشامِ العصا	مبين ! منكِ على « عصام »
الرافعينَ ألهامَ من	جثثِ فرشتِ لهم وهام
والواحينَ ومن دما	نكِ يرتوي شرهَ الوحام
نامي فتومكِ خيرُ ما	تحملَ المؤرخُ من وسام

x x x

نامي جياعَ الشعبِ نامي	برئتِ من عيبِ وذام
نامي فانَّ الوحدةَ الـ	مصماء تطلبُ أنْ تنامي
نامي جياعَ الشعبِ نامي	النومُ من نعمِ السلام
توحَّدُ الأحزابُ في	« ويتقى خطرُ الصيدام ! »
تهدا الجموعُ به وتسـ	تنفى الصفوفُ عن انقسام
إنَّ الحماقةَ أنْ تشقى	بالنهورِ عصا الوئام
والعيشُ أنْ لا تلجئي	من حاكميكِ إلى احتكام
النفسُ كالفرسِ الجمو	حِ وعقلها مثلُ اللجم
نامي فانَّ صلاحَ أمـ	رر فاسدٍ في أنْ تنامي
والعروةُ الوثقى إذا أسـ	تبقطتِ تؤذِنُ بانقسام

نلّمي وإلا فالصُفوف	فُ تؤول منك إلى أنقسام
نامي قومك فتنة	إيقاظها شر الأقسام
هل غير أن تيقظي	فتاودي حكر الخيام

× × ×

نامي جيع الشعب نامي	لا تقطعي رزق الأنام
لا تقطعي رزق المتسا	جر ، والمهندس ، والمحامي !
نامي تريحي الحاصكبي	من من أشتباك وألحام
نامي توقي بك الصعا	قد من شكوك وأنهام
يخمد لك القانون ضد	مع مطاوع سليس الخطام
خله الهام ! ه بفضل نو	مك ينقي شر الهمام
وتجنّبي القُبّهات في	وعى سيوصم باجترام

× × ×

نامي فجيدك لا يُطلب	حق إذا صحا وقع السهام
نامي وخطي الناهض	من لوحدهم هدف الروامي
نامي وخطي اللانبي	من فما يضيرك أن تلامي !
نامي فجدران السُجور	ن تيج بالموت الزوام
ولأنت أحوج بعد أن	عاب الرضوخ إلى جمام

نامي 'بِرَح' بنامك « الزعماء ١ » من دام عُقام
 نامي فحقتك لن يضيححَ ولت عُفلاً ! كالسَّوام
 إنَّ « الرُّعاة ١ » الساهرين سمعونك أن تُنْامي

x x x

نامي على جَوْرِ حكما حَمِلَ الرضيعُ على الفِطام
 وقَمي على البلوى حكما وقع « الحمام ١ » على الحسام
 نامي على جيشٍ من الألامِ عتيدَ لهُام (١)
 أعطي القيادةَ للقضاة وحكمبِ في الزمام
 وأسلمي للحادثا تِ المشفقاتِ على النيام
 إنَّ التَّقْظَ - لو علمتِ طليعةُ الموتِ الزُّوام
 والوعى سيفُ يَتلى يومَ التقارُعِ ! باثلام (٢)

x x x

نامي شداة الطُّهر نامي يا دُرَّةَ بين الرُّحكام (٣)
 يا نبتةَ البلوى ويا ورداً ترعرعَ في اهنْصام

(١) اللام : الجيش العظيم

(٢) يتلى : يهاب

(٣) المذاة : الملك .

يا مُحرّةٌ لم تدبرِ ما	معنى اضطغانٍ وأتقام !
يا شُعلةَ النورِ التي	تُعشي العيونَ بلا اضطرام !
مبحانَ ربِّكَ صورةً	تزهو على الصُّورِ الوِسام
إذْ تفتنينَ بلا اهتمام	أو تُسفرينَ بلا ثام
إذْ تحملينَ الشرَّ ما	برّةٌ من الهُوجِ الطُّغام
بوركِتَ من « شفعٍ » فانْ	نزلَ البلاءُ فَمِنْ « نُؤام » (١)
حكمَ صمُدينَ على العنا	ب وتُسخرينَ من الملام !
مبحانَ ربِّكَ صورةً	هي والمُخطوبُ على أنجم

× × ×

نامي جِباعَ الشعبِ نامي	النومُ أرعى للذُّمام
والنَّومُ أدعى للنزو	ل على السَّكينةِ والنظام
نامي فانك في الشدا	تد تخلصينَ من الزَّحام (٢)
نامي جِباعَ الشعبِ لا	تُعني بيغطٍ من كلامي (٣)
نامي فما كانَ القصيد	حدٌ سوى تُخرِيزي في نظام

(١) الشفع : الودج ، الاكلان ، التوام : جميع التوام

(٢) تخلصين : تسجين .

(٣) البيغط : الساقط الردي ، وتأتي بمعنى الخطأ ...

نامي فقد حبّ المما ءُ عن الماويء ، والتلمي

نامي فبسرّ مطمِعُ ال حواعين ! من سيفِ كَهام (١)

نامي إليك تحيّي وعليك ، نائمةً سلامي

نامي جياحَ الشعبِ نامي

حرسكِ آلهة الطّعام

(١) الكهّام : لا يقطع

قصص العظام ..

● نشرت في جريدة « صوت المبدأ » العدد ١٠ في ٤ حزيران ١٩٥١ ، وقالت في تقديمها

نشرت جريدة « النصر » النمشقية النص الكامل لقصيدة شاعر العراق الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري ، بعد زيارته الوداعية لوالدته في النجف ، بمناسبة هجرته إلى مصر وقد مهدت الجريدة المذكورة لهذه القصيدة بالمقدمة الآتية :

في حياة شاعرنا العراقي الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري مآثم كثيرة ، وفي قلبه التأثير المتحرر جراح عميقة تكسرت فيها النصال فهذا الانسان دفن في قلبه كل شهيد عربي وبكاء ورناء وفي يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ سقط شقيقه الشاب محمد جعفر في معركة الوثبة الكبرى ، وثبة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث فرثاء بقصيدة تسيل دماً وتقطر حناناً وقد أثر

مصرع شقيقه الشاب في نفس والدته الوقور وتملكها الحزن فاعتزلت
المجتمع ولجأت الى مشهد الامام علي في النجف لتفضي ما تبقى
من أيامها

وقيل أسايح منعت جريدة « الأوقات البغدادية » التي
يصدرها الأستاذ الشاعر من الصدور ، ووجد الجواهري أن
بجال الدفاع عن حقه وعقيدته ضاق في العراق فغادره إلى مصر..
وقيل مغادرته زار أمه في النجف وتعل من صفاء جينها ، وشعرها
الأيض ورضاها ما ملأ به قلبه وروحه ولكن شعوراً مائماً
خيم عليه ، فلما استقل السيارة مرتحلاً هطكت دموعه ، وثار
في نفسه عوامل الحنو ، ودار فيها أنه قد يكون يشاهد أمه المرة
الأخيرة ، ففاضت سلبقة الشعرية بهذه القصيدة الجديدة التي
نقدمها للقراء وللعالَم العربي دون أن نقول فيها شيئاً ، فهي تحدث
عن نفسها وحسبنا أن صاحبها لحن ثوري يتجاوب معه كل
وتر حساس في دنيا العرب »

● لم يحوها ديوان

تعالى المجدُ يا قفصَ العِظامِ
وبورك ذلك العُشُّ المضوي
وصابتكُ التحايا عطرَاتِ
تعالى المجدُ لا مالٌ فيُخزي
ولا نسبٌ نُهانُ الروحُ فيه
ولكن مهجةٌ عَظُمَتْ فجلتْ

وبورك في رجلِك والمُقَامِ (١)
بوحشته وبالقُصصِ الدوامي (٢)
بما لم يحتملُ صوبُ الغمامِ (٣)
ولا مُلكٌ يُحلِّلُ بالحرامِ
فَنَخَضَعُ لِلطَّغَاةِ وَلِلطَّغَامِ (٤)
وجَلَّ بها المرومُ عن المَرَامِ

× × ×

تعالى المجدُ يا أُمَّ الرزايا
تعلَى القبرُ منها أيُّ عطرٍ
وُجِبَتْ الثروة الكبرى دماءً
ونورَتْ الدروبُ لساكنيها
وأبَتْ كما يؤوبُ النَّسْرُ هِيضَتِ
فدتكِ الأمهاتُ محكَّراتِ

تَمَخَّضُ عَنْ جَابِرَةٍ رِضْخَامِ
ووجهُ الارضِ أيُّ فَيِّ هُمَامِ
وروحاً وارتصكتِ إلى حطامِ
وعُدَّتِ من « السواد » إلى ظلامِ
قوادِمُهُ بِعَاصِفَةِ عُرَامِ (٥)
تَشَاقَلُ بِالْفُضُولِ مِنَ الطَّغَامِ (٦)

(١) قفص العظام الصدر الذي لم يجد منه الا الضلوع لضعفه ويريد به أمه

(٢) المضوي يريد المضى

(٣) صاب المطر نزل

(٤) النصب المال

(٥) عاصفة هرام : أي علوة شديدة

(٦) الفضول : الرائد

تَبَدُّدُ كَالرَّيْطَةِ فِي رَحَامِ وَتَغَوُّ فِي التَّائِبِ كَالسَّوَامِ (١)

× × ×

حَجَجْتُ إِلَيْكَ وَالْدُنْيَا تَلَاقِي	عَلَيْكَ بِكُلِّ قَاصِمَةٍ عَقَامِ
وَفِي صَدْرِي تَجُولُ مَسَوَّمَاتُ	مِنَ الْبَلْوَى عَصَبِينَ عَلَى اللَّجَامِ (٢)
وَأَمَّاتُ الْمَطَامِحِ فِي ضُلُوعِي	حَوَاشِدُ يَضْطَرِبْنَ مِنَ الرَّحَامِ
وَهَارَتْ بِي عَلَى الْحَمْسِينَ ذَكَرِي	أَقْلَنْتَنِي إِلَى عَهْدِ الْفِطَامِ
وَحُطِّتْ بَيْنَ تِلْكَ وَبَيْنَ هَذِي	حُمُولُ مِنْ دَمْعٍ وَأَبْسَامِ
وَرَحْتُ أَعِيدُ أَعْدَادًا رَطَابًا	وَأَحْطَابًا إِلَى «عُشِّ» الْحَمَامِ ،
فَمَا هِيَ غَيْرُ أَنْ لَاحَتْ لِعَيْنِي	غَايِلُ مِنْ مَلَايِحِكِ الْوَرَسَامِ
وَرَوْعَةُ صُورَةٍ بِأَطْلَرٍ مَجْدِ	يَجْلُلُهَا مِنَ الْعَكْرِ رَبِّ الْجِصَامِ
وَرَفَّتْ فِي تَنْدِيفٍ مِنْ مَشِيبِ	ذَوَائِبُ لَمْ تَرِفْ عَلَى أُنَامِ
وَضَوَّتْ مِنْ جِينِكَ لِي غَضُونُ	بِهَا يَغْنَتِي الزَّمَانُ عَنِ الْكَلَامِ
وُطِفْتُ بِخَاطِرِي حَتَّى تَمْشَى	حَانُوكَ مِثْلَ «بُرَّةٍ» فِي سَقَامِ
فَكَتِ الدَّهْرَ أَنْتِ وَكَانَ لَمْحُ	لِشَخْصِكَ يَرْتَمِي كُلُّ الْأَنَامِ
وَكُنْتُ السَّمْعَ مَنِي لِأَوْرَائِي	سَوَاكَ صَدَى «يَرِينُ» وَلَا أَمَامِي

× × ×

(١) الرَيْطَةُ : الثَّاءُ وَالْكَافُ صَوْتُهُمَا ، وَالسَّوَامُ الْخَاسَةُ .

(٢) الْمَسَوَّمَاتُ : الْحِيلُ الْمَلُومَةُ وَيَكْنَى بِهَا عَنْ شِدَّةِ بَلَايَاهَا

نشدتُك ضارِعاً أَلَا تُغَامِي	فيا شَمْسِي إِذَا غَابَتْ حَيَاتِي
أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ الْجَمَامِ (١)	وَيَا « مَتَعُوبَةٌ » قَلْباً وَرُوحاً
بَشَدَّتْكَ أَنْ تَكْفُفِي عَنْ مَلَامِي	وَيَا مَكْفُوفَةٌ عَنْ كُلِّ ضَرٍّ
فَوَادِي وَهُوَ مُرْتَكِّزُ السُّهَامِ	فَلَيْسَ يُطِيقُ سَهْماً مِثْلَ هَذَا
حُمِلْتُ بِهَا عَلَى حَدِّ الْحَسَامِ	لَقَدْ كُنْتُ الْحَسَامَ عَلَى ظُرُوفٍ
يَحَاوِلُ أَنْ يُسَبِّرَ مِنْ دُمَامِي	وَقَدْ كُنْتُ الْحُرُونَ عَلَى مَجِينِ
وَلَيْسَ رَيْبُ حَجَرِكَ بِالْمُضَامِ	وَلَيْسَ رَضِيعُ ثَدْيِكَ بِالْمُجَارِي

تَعَالَى الْمَجْدُ يَا قَفْصَ الْعِظَامِ
وَبُورِكَ فِي رَحِيلِكَ وَالْمَقَامِ

(١) الحمام بالفتح ، الراحة

مقالة كبرت ..

● حين فرّ الشاعر ترك مصر عام ١٩٥١ غاضباً .
وكان قد رحل إليها احتجاجاً على ما كان يلقاه
من تضيق في العراق أراد ألا يكون رحيله
عن مصر دون هزة فبدأ بنظم قصيدة ، إلا
أنّه تركها عند بيتين فقط ، استجابة لرجاء
الدكتور طه حسين
واليتارن

ما انفك يا مصر والاذلالُ تعويدُ بسوءك الحسفَ كافورٌ وإخسيدُ
مقالةٌ كبرت الحبّ شافئها حبُّ المودين لو شأؤوا لما سيدوا

الثائر والغد ! ..

● قالت جريدة « الإخاء » في عددها ١٠٨ في

٢٢ تشرين الثاني ١٩٥١ تحت عنوان

أطروقة للاستاذ الجواهري

إن غداً يعرفه ثائر !

« فلنما هم شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد

مهدي الجواهري بمفادرة مطار دمشق متوجهاً

الى العراق باغته أحد شباب دمشق من موظفي

المطار برقعة كتب فيها هذين البيتين

يقول شوقي : « لم يكن لي غد » هل قالها وهو له فاهم^١ (١)

[١] يريد قول بهارة الخوري « الأخطل الصغير »

ثم حطنتها على شغبا

لم يكن لي غد فأفرغته كأس

« فلم يكن » يفيد معنى مضى و « لي غد » مستقبل قادم

فكتب تحتها الأستاذ الجواهري

ييكى على أمس له « أخطئ » لم يشتريه غده القادماً
إن غداً يعرفه ثائراً لا المستكين السادر الناعم

في مؤتمر المحامين ..

- القيت في الحفلة التي أقيمتها نقابة المحامين العراقيين في بغداد يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ تكريماً لوفود المحامين العرب . ونشرتها جريدة « الجبهة الشعبية » لسان حزب « الجبهة الشعبية المتحدة » في عددها المرقم (١٢٢) الصادر بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٥١ ، وكان من الحكومة العراقية ان أقامت الدعوى على الشاعر وعلى مدير الجريدة المسؤول عبد الرزاق الشيعلي المحامي وظلت الدعوى تنام وتستيقظ مدة غير قصيرة قبل ان تأخذ طريقها الى المحكمة ، حتى يوم ١٧ / ٢ / ١٩٥٢ حيث أفرجت المحكمة عن الشاعر والمدير المسؤول بعد أن حكمت ثلاثة من شعراء العراق في تفسير القصيدة وفيما اذا كان فيها تعريض بالملك المباد
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

سلامٌ على حاقِدٍ نائِرٍ
يَنْخُبٌ وَيَعْلَمُ أَنَّ الطَّرِيقَ
كَانَ بِقَايَا دَمِ السَّابِقِ
كَانَ رَمِيمُهُمْ أَنْجَمٌ
وَلَيْسَ عَلَى خَاشِعٍ خَانِعٍ
عِذَا الصَّبْرُ مِنْ طَلَلٍ دَائِرٍ
يَغْلُ يَدَ الشَّعْبِ عَنْ أَنْ تُسَدَّ
وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُقِرَّ النُّزُولَ

× × ×

على لَاحِبٍ مِنْ دَمٍ سَائِرٍ (١)
قَى لَا يُدُّ مُفَضِّلٌ إِلَى آخِرِ
مِنْ مَاضٍ يُهْدِي لِلْحَاضِرِ
تُسَدُّ مِنْ زَلَلِ الْعَائِرِ
مُقِيمٍ عَلَى ذُلِّ صَابِرٍ
وَمِنْ تَشَجُّرٍ حَكَاكِ بَائِرِ
لِكُفْرِ يَدِ الْحَاكِمِ الْجَائِرِ
عَلَى إِمْرَةٍ الْفَاسِقِ الْفَاجِرِ

سلامٌ على جَاعِلِينَ الْحَتَا
عَلَى نَاهِكِينَ كَرَامِ النُّفُوسِ
سلامٌ على طَيِّبَاتِ النُّزُورِ
وَلَيْسَ عَلَى وَاهِمِينَ الْعَرَاةِ
سلامٌ على غَاصِبٍ مَا يُرِيبُ
وَلَيْسَ عَلَى رَابِطٍ حَقِّهِ
بَلِيدٍ يَطْلُنُ خِلَاصَ الشُّعُورِ

× × ×

فَ جَسْرًا إِلَى الْمَوَكِبِ الْعَابِرِ
يَذُوبُونَ فِي الْمَجْمَعِ الصَّاهِرِ
سلامٌ على الْوَاهِبِ النَّاذِرِ
ضَحَايَاهُمْ تَخْشِبَةُ النَّاحِرِ
دُ مِنْ فَمٍ مُسْتَذْثَبٍ كَامِرِ
بَخِيطٍ مِنَ الْأَمَلِ السَّادِرِ (٢)
بِ يَتَنَاعُ بِالْثَمَرِ الْخَاسِرِ

(١) اللَّاحِبِ الطَّرِيقِ الْوَاضِعِ

(٢) السَّادِرِ الْخَائِرِ

سلامٌ على غمراتِ النضال	سلامٌ على ساحرِ ماهر
تعودُ بُهارعُ لُجُ الحُطوبِ	ومخَّابٌ آذُبها الزاخر (١)
يهدُّ - وقد زحمتَهُ الخوفُ -	وشقُّ الرئيُّ على الناظر (٢)
بعينٍ إلى الجحجِ تَطْمِي	وعينٍ إلى الشاطيءِ الآخر (٣)
تَبْسِمَ والهَوَّةُ المُجتَواءُ	تَكْشِفُ عن قفها الغامر
لأنَّ السماءَ رمتْ نَمَوَّه	مدى ساحرٍ خلفه ماخِر (٤)
سلامٌ على حُسنِ ذاكِ المصيرِ	سلامٌ على البطلِ الصائر (٥)

× × ×

سلامٌ على خالِعٍ من غدٍ	فَنَاراً على أُمِّهِ الدابر
وليس على هائِشٍ ككالفُرابِ	على جَيْفِ الساحقِ الغابر (٦)
سلامٌ على نِعمَةِ الصامدينِ -	تعاصتْ على مَعْوَلِ الكسِر
تَهْبُ لِتُخْضِدَ منها الرياحُ	فترنُّ عن خاضِدٍ قاهر (٧)

-
- (١) الأذي : الموج
(٢) الرئي : الذي يرى
(٣) اطمى : ارتفع
(٤) الماخِر ، الذي يشق الماء مع صوت
(٥) الصائر : الواصل إلى المصير .
(٦) الساحق : الماضى البعيد
(٧) يخضد : يقطع

وليس على عُصْنٍ ناعمٍ رشيْقٍ يَمِيلُ مع الهامِرِ (١)

× × ×

سلامٌ على مُدْفِعٍ غامرٍ خصبٍ بإيمانه عامرٍ (٢)
وليس على مُدْعٍ كاذِبٍ وسادته - زَعَبُ الطائرِ - ! (٣)
يَرُوحُ يُنْفِجُ مِنْ حَضَنِهِ بدعوى من الكلمِ النافرِ (٤)
ويكشِفُ عن مُحَرِّبٍ « حارِدٍ » ويطوي على خائفٍ خائرٍ (٥)
أفي الغُتَمِ أشجعُ من قُصُورٍ وفي القُرمِ أجبنُ من صافرٍ ؟ (٦)

× × ×

سلامٌ على مُثْقَلٍ بالحديدِ وبمَخِ حكا القائدِ الظافرِ
كَانَ القُبُودَ على معصيه مفاتيحُ مُستَقْبَلِ زاهرِ
أقولُ لِمُلْقَى بِنَاكِ الْجَبَابِ هزوه بأهوالها ساخرِ (٧)

(١) صره : جرة فاماته

(٢) المدفع : المدفع

(٣) زَعَبُ الطائر : صفار ویش الطائر

(٤) ينْفِجُ من : نضج ، أي لتمر بما ليس عنده

(٥) المحرب : المهيج ، الحارِد : النضبان ، والخائر : الضعيف

(٦) القُصُور : هو الأسد ، والصافر : طائر يصفر ليلًا خيفة أن يتم ليؤخذ ، ومنه المثل « أجبن من

صافر » وفيه إشارة إلى بيت فزارة الخارجية المجهور ،

أسد علي وفي الحروب ضامة فتخاف تصفر من صفير الصافر

(٧) الجباب : جمع جب الحفر الصبيحة ويراد بها هنا قصور السجون .

نبوا من سجنه غابة
 مُقيم على العهد كالديدبان
 تعاليت من عُتَق لا يُطبق
 تعاليت من عاجز قادر
 تعاليت من قدوة تُقتدى
 تدور على أسد خادر (١)
 تعاليت من حارس ساهر (٢)
 ياناً سوى النظر الخازر
 وبوركات من دارع حامر (٣)
 ومن مثل مُنَجِّح سائر

x x x

سمير الأذى والظلام الرهيب
 ويا جذوة الفكر إن العراق
 ويا لامعاً حيث سود الخطوب
 تنزعت عن صدر الطارقات
 طمت فانت مناط الرجاء
 وأنت الامام لتلك الصفو
 تذوب من جسمك الضامر
 وتعلم حساب الضحايا الكثار
 وأنت المودّي عن الأرشدین
 خلا الحي بعدك من سامر
 حريص على مؤمن قاصر
 طليح باي سني باهر
 لأنك من معدن نادر
 لشبك في غدو الباصر
 ف في زحفها الحاشد الظافر
 فتضفي على عرضها الوافر
 لترفع من تجديها الصكائر
 ديات المقمّر والقاصر

x x x

(١) الخادر المقيم في أجنه .

(٢) الديدبان الرقيب

(٣) الدارع : التحصن بالدرع

سَلِمْتَ فَأَنْتَكَ فِي نَاطِرِي	فَلِنْ غَبْتَ عَنْهُ فَقِي خَاطِرِي
سَلِمْتَ فَأَنْتَ فَضُونِ السَّيْنِ	عَلَى وَجْهِكَ الشَّاحِبِ الْغَابِرِ
سَلُورٌ مِنَ الْمَجْدِ لَا تَنْحِي	وَعِشْتَ وَعَاشْتُ بِدُ السَّاطِرِ
وَأَنْ الْغُبَارَ ، غِبَارَ النَّضَالِ	بِمَفْرِقِكَ الْأَلِيقِ الْغَافِرِ (١)
سَنَا الْفَارِ ، يُنْفَرُ لِلصَّامِدِينَ	وَعَاشَ صَمُودُكَ مِنْ ضَاغِرِ
سَلِمْتَ فَمَا كُنْ هَوْنُ الْجِسْمِ	عَلَى شَرْفِ الرُّوحِ بِالضَّائِرِ
وَلَا كُنْ بَرِي الْحَدِيدِ اللَّحُومِ	عَلَى الْحَرِّ بِالْمَأْكَلِ الْخَاشِرِ (٢)
سَلِمْتَ فَلَا بُدَّ مَطْوَرَةٍ	تَحْتَكَ نَدُورٌ عَلَى الظَّامِرِ

× × ×

سَلَامٌ عَلَى مِصْرَ فِي أَمْسِهَا	مَنَاراً لَدَى الْغَيْبِ الْهَاطِرِ (٣)
تَقْدُ الْحِضَارَةُ فِي جَزْرَهَا	وَتَنْفَعُ مِنْ مَوْجِهَا الْخَاسِرِ
سَلَامٌ عَلَى يَوْمِهَا الْمُجْتَلَى	مِنْ التَّضْعِيَاتِ بِهِ ، الْبَاهِرِ
سَلَامٌ عَلَى غَدَا الْمُرْتَجَى	عَلَى بَاطِنِ مِنْهُ أَوْ ظَاهِرِ
سَلَامٌ عَلَى الْمُهْجِ الْظَاهِرَاتِ	تَسِيلُ عَلَى الْوُطَنِ الْظَاهِرِ
سَلَامٌ عَلَى مُهْدَرَاتِ الدَّمَاءِ	غَضَاباً كَشَفَقَةِ الْهَادِرِ (٤)

(١) الْمَلَر : الْقَرْب

(٢) الْخَاشِر : الرَّدِي .

(٣) الْغَيْب : الظُّلْمَةُ الْعَمِيقَةُ .

(٤) الْعَقَقَةُ : شَيْءٌ كَالرَّيَّةِ يُخْرِجُهُ الْبَحْرُ مِنْ لَبِّهِ إِذَا هَاجَ .

وبأوفد ممر عليك السلام	سلام المواطن لا الزائر
تمرؤن منّا بذكراكم	مرور الحبيب على الخاطر
وتدفع عنكم ثقال الخطوب	دفاع الجفون عن الناظر
وتنصرركم بياط القلوب	وحسبكم ذاك من ناصر (١)
دماً بدم نحن نحصن الأصرات	وبورك بالحاضن الأمر (٢)
ومنّا ومنحكّم لفلك الإسار	سباق لقطع يد الأمر
سلوا الرافدين فكّم أجريا	إلى النيل قبض الدم المائر (٣)
وكم ردّ نعوها طميه	يد المستمن بها الناصر
وكم نحن سرنا على هديكم	هدى الركب بالكوكب الثائر
تقوا بالنجاح لمستضعف	بين نجمهم نرة الوائر (٤)

x x x

ويا رسل الحق من أهلنا	سلام لجميعكم الزاهر
ومني إليكم تحايا الجموع	على فم شاعرها الشاعر
تريف كنفع الشذا العاطر	وتهمي كصوت الحيا الماطر (٥)

-
- (١) التباط : مرق متصل بالقلب
(٢) الأصرات : القرايات ، والأصر : المغرب (بكسر الراء)
(٣) المائر : المتحرك
(٤) النرة : الولد ، بالكسر ، وهو الثأر
(٥) صوت الحيا : نودى الماطر

أُبَشِّكُمُ لا أَحِبُّ الحِمْلَ
ولستُ بِمُلْقٍ غِبَارِ الكَوْمِ
وما زلتُ أَعْرِفُ أَنَّ الأَدِيبَ
يَقُومُ — لِيُنْهَضَ مِنْ جِلْهِ —
وَيَنْعَكَا مِنْ قَرْحِهِ مِثْلَمَا
بُلِينَا ، وَأَنْتُمْ بِمُسْتَعِيرِ
يَهُونُ عَلَى نَابِهِ الحُمْنَا
وزدنا عَلَيْكُمْ بَانَ القَضَاءِ
وَأَنَا الطَّرِيقُ إِلَى مَشْرِقِ
وَأَنَا خَصِيمَا مِنَ الخَائِبِ

ولا أَنَا لِلنَقَصِ بِالنَّاصِرِ
على المَرِيبَاتِ ، ولا العَاذِرِ
طِيبٌ ، أَخُو مِبْضَعٍ سَابِرِ (١)
بِدَوْرِ المِبْشَرِ والزَّاجِرِ
يُضْمَدُ مِنْ جَرْحِهِ النَّافِرِ (٢)
أَكُولُ شُرُوبِ لَنَا غَادِرِ
هَوَانِ الجُزُورِ عَلَى الجَاذِرِ (٣)
رَمَانَا بِمَنْعَدَرِ حَادِرِ
مِنَ الشَّمْسِ عِنْدَ الدُّجَى الدَّاجِرِ (٤)
مِنَ الْعَدَدِ الأَرْدَلِ الوَافِرِ

× × ×

أُبَشِّكُمُ لا أَحِبُّ الشُّكَاةَ
تَرْيَكُمُ يَدَ النَّاصِبِ المُخْتَفِي
مَضَى أَمْرٌ بِسُحْبٍ مِنْ خَلْفِهِ
عَلَى الجَسْرِ يَمْحُونَ عَنْ شِعْبِهِمِ

ولكنَّهَا هَمْسَةُ الخَائِرِ
وَرَاءَ يَدِ الخَائِبِ السَّافِرِ
شَبَاباً كَزَهْرِ الرُّبَى العَاثِرِ
وَتَأْرِخِهِ ، فَجَرَةً الفَاجِرِ

(١) السيم : امتحان غزو المرح .

(٢) النافر : المرح الذي يسيل منه الدم . ونكأ القرحة : فخرها قبل أن تبرا قديماً .

(٣) الجوز : الناقة المدبوجة .

(٤) الداجر : يريد المظلم .

همُ الجمراتُ دماً فاتراً يسعُرُ فيضَ الدَّمِ الفاترِ (١)
إلى الآن تلبسُ هذي الجمو عٌ من فضلهمُ حُلَّةَ الشاكر

x x x

ولما أمالوا خيامَ العُتَاة بعاتٍ من العاصفِ العاصر
وهكادتُ تطيحُ بأوتادِها إلى «حيثُ» و«الأبدِ الداهرِ» (٢)
تنصَّلَ من تحرهمُ غاصبُ وأوما إلى «عبدِ» الناحر
فطاحَ بهمُ كورودِ الريح نهاتُ برِيعانِها الناطر
وفرُّوا خفافاً فراراً الأيق بحينُ إلى ربقةِ الأسرِ (٣)

x x x

(١) المقصود بهذه الأبيات المعروفة المعروفة بمعجزة المجر في يوم الوثبة الوطنية الكبرى في ٢٧ كانون الثاني من عام ١٩١٨ يوم « وثب » فيها الشعب العراقي كله وفي الطليعة منه شباب الواعي لامقاط مساعدة « بورنسجوث » التي عقدتها صالح جبر مع الاستعمار البريطاني ، وعندما ارادت الجماهير المتظاهرة في بغداد المبور من على جسر الرصافة - الكرخ صدتهم الرناشات والبنادق بأمر من « صالح جبر » رئيس الحكومة يومئذ وقد اتصرت ارادة الشعب باستخالة الوزارة واسقطت المعاهدة . والجمرات جمع جمرة وهي معروفة « و » الجمرات « عند العرب هم رطل من مساحر الحرب المخبورين الذين يمتسبون ما ينهم فيكونون يدا واحدة من دون ان يحالفوا ظهرهم من المشائر والقبائل ويقال « بنو فلان بنون حمرة ا » اذا كانوا أهل متعة وقوة

(٢) الى حيث : يفر الى قول زهير :

فقد ولم يلوم بيوتاً مكتوبة لى حيث ألفت رحلها ام تقسم

وأم تقسم : المنية

(٣) الأيق : الأبق وهو الصب الهارب من سيده ، والريقة : القيد

وَمَدَّتْ يَدٌ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ
فَكَانَ سِتَاراً عَلَى سَمَوْتِهِ
وَرُدَّتْ « هَلُوكُ » إِلَى بَيْعِهَا
وَحُفَّتْ « لَكَاعٍ » إِلَى الرَّاحِمِ
وَرَفَّتْ عَلَى « الطُّهْرِ » أَرَابَاتُهَا
تَنْصَبُ مِنْ صَدْرِهَا الْفَاجِرِ
كَانَ لَمْ يَعُدْ تَمَّ مِنْ حَافِظِهِ
تَخَيَّرَ فَحَسْبُكَ مِنْ تُخْبِرِ
فَإِنْ يَذْهَبِ الْمُسْتَكِينُ الضَّعِيفُ
وَأَنْ يَطْمِسَ الْبَنِي تِلْكَ الْقُبُورِ
وَمِثْلِكَ لَفْ نَضَالُ الشُّعُوبِ
وَأَشْرَفُ مِنْكَ لَتَتَوَرَّهَا

لِشَانِ يُسَاوِمُ هَكَاتَا جَرِ
تَبَدَّتْ بِهَا سَمَوَةٌ السَّاتِرِ
وَعَادَتْ إِلَى أُمِّيهَا الدَّاعِرِ (١)
مَنْ تَبَحُّثُ عَنْ رَاحِمٍ غَافِرِ (٢)
رَفِيفَ الشَّرَاحِ عَلَى دَاسِرِ (٣)
كَانَ لَمْ يَعُدْ تَمَّ مِنْ ذَاكِرِ
لِسُودٍ صَحَائِفُهَا ، نَشْرِ
يَعْدُثُ عَنْكَ وَمِنْ خَابِرِ
فَ يُجِيءُ أَلْفُ مُحْتَرِبٍ قَادِرِ
رَ تَرْشِدُ إِلَيْهَا يَدُ الْقَابِرِ
أَلُوفاً يَرْكُكُهُ الثَّائِرِ
رَمَتْهُ سَجُوراً يَدُ السَّاجِرِ (٤)

× × ×

عِتَابٌ وَإِنْ لَاحَ صَفْوُ الْعِتَابِ
عِتَابٌ وَلَيْسَ عَلَى خَائِنِ

لَدَى الْبَعْضِ كَالنَّفْسِ الْغَافِرِ
بِأَلَاءِ مَوْطِنِهِ هَكَافِرِ

[١] الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال

[٢] اللكاع : المرأة اللبنة

[٣] الداسر : السفينة

[٤] الساجر : الذي يعمل الخشب في التور - والسجود : الخشب

وليس على الشعب يُعطي الدماء
ولكن على تفرع * أوسط *
قيد ويحكره سمي الجموع
فلا هو للشعب في كله
ولكن كما شغلت نفسها
فكف * تهدد فيظ الجموع
ضعاف يراودهم مكرهم
كما يفض * الورق * اللاعبون
والأفنا خوف * متوثق
إلى المجد يس المتاع الدلاء
وبس الحياة لمل البطون

بإمارة القائد الأمير
تجمد كاللبن الحائر
إلى الخير كالمراة العقر
ولا هو للجانب الآخر
بنحيين أخت بني عامر (١)
وكف على منصب شاغر
فيخشون من نعلب ماكر
يخافون من لاعب قامر (٢)
عفيف بأطاحه ظاهر
تدلى بمستقعر خائر
تمدد إليها بدا صاغر

x x x

أقول وقد لاح غول البلاء
وخفت * للندن * تلك اللصوص
يفرج عن شدقه الكثر
من تلبس ثوب آله جي العاكر (٣)

[١] يعبر الى المثل القديم ، * أشغل من ذات التبعين .

[٢] القامر : الغالب .

[٣] اليبس في الأصل كما ظهر في حريدة الجهة القمية على النحو الآتي

وخفت للندن شر اللصوص
من تلبس ثوب الدين العاكر
ويحمد * بخر اللصوص * نوري الدمد

نَسِجَ الْهَلَاكِ لَهَا الدَّامِرُ (١)	تَحُوكُ بِرَغْمِ أَنْوْفِ الْبِلَادِ
لُعَابَ الْأَفْأَمِيِّ بِدُ السَّاحِرِ	وَرَأَتْ نَسِيلُ الْعَابِيهَا
بِنَعْرَةٍ سَيِّدِهِ نَاهِرِ	وَذَرَتْ قُرُونُ الْمُسْتَعْبِدِ
وَأَقْطَابُ عَجُورِهِ السَّدَائِرِ	إِلَى كَمْ تُتَدَارَى شِيُوخُ الْعِرَاقِ
وَيُلَمِّنُ فِي عِجَلِهِ السَّامِرِيُّ ؟	مُحْجُولًا تُرَبِّي مُسْتَعْمِرِ

الدم الغالي

- نظمت بالقاهرة عام ١٩٥١ إذ كان الشاعر مهاجراً إلى مصر ، وإذ نشبت المقاومة الشعبية المسلحة على الاحتلال العسكري البريطاني المتمثل بقواعده العسكرية في السويس والاسماعيلية .
- نشرت في جريدة « الثبات » التي كان الشاعر يرأس تحريرها بعد إغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يصدرها بدلاً عن جريدته « الرأي العام » المعلقة ، في العدد ٣١ في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

غَلِي الدَّمَّ الغَالِي بِلْ
 هَذَا الدَّمُّ الْمَطْلُولُ يُخْـ
 هَذَا الدَّمُّ الْمَطْلُولُ إِنَّ
 أَنْ يُسْتَرَدَّ بِهِ الْأَسْبـ
 إِنَّ الْمُسِيلَ هُوَ الْقَتِيلُ
 تَحَرَّ الطَّرِيقُ بِهِ الطَّوِيلُ
 عَزَّ الْكَفِيلُ هُوَ الْكَفِيلُ
 رُ ، وَأَنْ يُعَزَّ بِهِ الذَّلِيلُ

× × ×

مُدِّي بِهَامِكِ فَالْجِهَا
 مَرَاكِمَاتُ لَا تَبَالِي الدَّمْرَ يَقْعُرُ أَوْ يَطُولُ
 يَحْلُو التَّفْيُزُ — فِي ذُرَا
 هَا لِلْمَاضِلِ — وَالْمَقِيلِ
 هَمَّ لَوْحَتُ السَّالِكِ
 الْحَالِدَاتُ الشَّاعِنَا
 وَالْمَحَاكِمَاتُ الْعَادِلَا
 مِنْ هِنَا « فَجْرٌ » ، « بَطِيلٌ » وَمِنْ هُنَا « لَيْلٌ » يَزُولُ
 وَكَأَنَّ « مَخْضَبَةَ الدَّمَاءِ » فَوْقَهَا « الشَّفَقُ » ، الْفَلِيلُ

× × ×

مُدِّي بِهَامِكِ إِنَّهَا ،
 يَلْهُو بِهَا الْمُتَحَكِّمُو
 مَنكُوسَةٌ ، رَحْمَلٌ ثَقِيلٌ
 نَ وَاسْتَبَدُّ بِهَا الدَّخِيلُ

[١] أي وكل شاعنة غيرها غنلة لا قيمة لها إلا هذه الفاعلات

[٢] أي وكل حاكمة غيرها تزول

مُدِّي بها • جسراً • يهتدُ للرعييل به الرعييل
 مُدِّي بهاميكِ كالقيداً ح يُجبل تشرتها المُجبل
 وتقامري والموتَ إنَّ خلاصك الربحُ الجزيل

× × ×

خلي الدمَ الغالي يسيلُ ضوءاً يُنارُ به السيل
 عنذراً يقوم على الطفا قِ السافعينَ به الدليل
 هذا السمُ الرقراقُ ركاضُ لفائته عَجول
 متحدرٌ كالسهمِ مُصلُ سباً لا يَريغُ ولا يَميل
 يَصِلُ الماخِضَ بالنا حل حين يُعِيهِ الوصول
 غررُ الكفاحِ إليه تمَ نرى حين تُتسبَ وألحجول

× × ×

خلي الدمَ الغالي يسيلُ فظالما جفَّ المِيل
 ولظالما ذوتِ الكرا مةً مثلما تذوي الخُلقول
 هذا السحابُ الجون يسَ تسقي به البلدُ المَحِيل (١)
 خلي الدمَ الغالي يسيلُ كما يسيل السلسيل
 هذبا ، وإنَّ غصنَ الدعي به ، وإنَّ شريقَ الدخيل

[١] الجون الأسود

هذا الدمُ الرِّقراقُ نهْما ضُ منْ بما يُعْمِي حَمولُ
يُذَكِّي بجمرة العزا ثمَ إذْ يُبَلِّدُها الحَمولُ

x x x

غلي الدمُ الغالي يسيلُ فالبغي مرتعهُ ويسيلُ
هذا الدمُ الغالي حييُ في تواضعه تحجول
كالدُّودِ يزحفُ في الترا بـ وعنده المجدُ الأثيل
هذا الدمُ الغالي غريب سمُ للمحبِّ له عذول
يقلي الضنينَ المستعزَّ به ويمشَقُ منْ يُذيل (١)
هذا الدمُ المطلولُ حلُّ حين تقاصُ الحلول

x x x

قل للشباب بمصرَ والدُّنيا لمنْ يُصْني تقولُ
هذا أوانُ الجولةِ الـ كبرى تبارك منْ يجول
هلْ غيرُ أنْ يفنى لئـ مدَّ بعده الأجيالُ جيلُ؟
دُقِّعُ السماءِ عن الموا طنِ حُرَّةٌ نعنٌ قليل
ولدى البطونِ الطاهرا تـ عن الذي يمضي بديل
إنْ لمْ تهولوا للذُّبا دِ عن الحياضِ فمنْ يهولُ؟
خوضوا دمَ المستعربـ نَ فطالما خيشتُ وُحول
وتعيّدوهمْ مثلما صيدتُ لمُحترِشٍ وُحول

(١) يقلي يبيض ، يذيل يهين

لَصَكُمْ الدِّيارُ ومجدها
والنَّيلُ يشغَبُ بالنَّيمِ
والشَّاطِئانِ المُرْعا
والفسارعاتُ تزيَّنت
لكمُ المروجُ وعِطرُها
وتذبذبونَ على الهوا
تفياونَ ذرى القريبِ

وفخارُها الضخْمُ الأثيل
مر كأنه الضرعُ الحفيل (١)
نِ وريْفُ مرجهما الحُفيل (٢)
ورقاً كما حُفِرَ الجُدِيلُ
ونسيمُها المَبِيقُ العليل
مشر مثلما عاشَ النزيل
ب كأنكم نشءٌ قَبيل (٣)

x x x

سَلْ هَيْكلَ التاريخِ كم
كم موكبٍ للبغي جا
كم مُصَدَّتٌ فيه العرو
سَلْ هَيْكلَ التاريخِ تَهْ
المهدراتُ من الدما
والعافياتُ من الضحا
سَلْ هَيْكلَ التاريخِ كم
وهل انتهتْ - إلا بما

داسَتْ عارِبَه نُحُول
لَ به .. وكم سُجَّتْ ذُبُول
قُ دماً ؟ ولم يُشَفَّ الغليل
بثلكَ الشهودُ به المُدُول
و كما تهادرتِ الفحول
يا مثلما عنتِ الطلول
غالَ المواكبَ فيه عُول
تنهي الشحوبُ - به الفصول

[١] الحفيل : الملائن

[٢] الحفل : الرطب ، المبل

[٣] الضل : الرذل

ذكرى ...

● نشرت في العدد الخاص من جريدة «الثبات»
بالذكرى الرابعة لوثة كانون المجيدة العدد
٤٣ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ على «أنها
من قصيدة جديدة»

● لم يحوها ديوان

وَتُسَبِّحُ جُذُوتُهَا ، وَتَذْكُرُ نَارُهَا	ذِكْرَتِي تَصِيحُ عَلَى الْمَدَى آثَارُهَا
حَقْدًا ، وَيُشْرِقُ بِالدَّمَاءِ نَهَارُهَا	وَيُضَاءُ مِنْ شَرَرِ الْفَتِيَّةِ لَيْلُهَا
مَنْ أَنْ يُشَابَّ بِمَائِهِمْ أَوَارُهَا	وَتَجِلُّ عَنْ فَيْضِ الدَّمْعِ مَخَافَةُ

ذَكَرَى سَعْلَقُ بِالْأَيْمِ غِبَارَهَا
سَتَلُّ نَصْرُخُ هَذِهِ آثَارُهُ
ذَكَرَى سَعْلَقُ مِنْ شِفَاهِ رُؤَايَا
سِدُوحٍ مَضْفُورًا لِكُلِّ مَنَاحِلِ
سَطُوفُ كَأْسٍ يَسْتَلِدُّ سَقَاتَهُ

وَيَرَفُ فَوْقَ نَرَى الشَّهِيدِ عَمَارَهَا (١)
أَمَّا الْجَنَازَةُ فَتَحْزِنُهَا آثَارَهَا
أَبَدَ الْأَيْدِ نَدِيَّةً أَخْبَارَهَا
مِنْ زَهْرِ أَمْرِيحَةِ الضَّحَايَا غَارَهَا
بِمَا يَفُوحُ وَيَتَنَشَّى سَمَارَهَا

انا الفداء ..

- نشرت في جريد « الجهاد » التي أصدرها الشاعر بعد تعطيل جريدة « الثبات » بسبب رئاسته لتحريرها في العدد ٢٨ في ١١ حزيران ١٩٥٢ بعنوان « الجواهري ينتصر للجواهري » وقالت « قريباً » وبهذا العنوان قصيدة للاستاذ الجواهري »
- لم يحوها ديوان

غذيت بشمك مَّيد الشعراء ديدانُ أوبئةٍ بغير غذاءِ
عَلِقَتْ زواحفها بمجدكَ مثلما طمع العليقُ بدوحةٍ عليه

ونهضم الأرجاسُ ذكرَكَ مثلما
من عالمِ «الجبروت» نُزُلُ «عصر»
كلَّ الغريبِ بعالمِ متمنحصرٍ
وأنا الفداءُ لمختصرٍ متعذبٍ

ضيم الأريج بجيفةٍ تناء
كلَّ الغريبِ بعالمِ «الجناء»
عن خائبٍ ومغرَّبٍ ومرائي
أما الدعيُّ فغديَّةٌ لحذائي

اللاجئة في العيد...

- نظمت في ليلة عيد الفطر عام ١٣٧٣ للهجرة المصادف ٢٢ حزيران عام ١٩٥٢ للميلاد
- نشرت في الملحق الأدبي لجريدة « الجهاد ».
- أعيد نشرها في جريدة « الجهاد » نفسها التي كان يصدرها الشاعر في بغداد في العدد ٦٩ في ٢٠ تموز ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢ وط ٦٩ ج ٢

كادت حجولُ الدُّجَى تَطْلُو على الغُرُرِ
 وضعةُ الليلِ والإصباحُ يُنجِلُها
 صكَّانَا نسماتُ الفجرِ فاترةٌ
 مكانه . ورُجومُ الشَّهْبِ تُفردُه
 وراحَ برعى «سهيل» وحدهَ جَزَعاً
 يلمُ ما حصدَ الإصباحُ من قِطْعٍ
 وأوشك التَّسَرُّ أن يهوى بمنحدرِ
 ما أفلكُ يقدَحُ فيها النِّجمُ بالشررِ
 ما يُسَلِّمُ الليلُ من أنفاسٍ مُحْتَضِرِ
 يلمُ أذبالَ عجلانٍ على سفرِ
 فلولَ جيشٍ من الظلماءِ مُسدِّحِ
 وما أرنى لنجومِ الليلِ من كثرِ

× × ×

أراحَ صتُ الدِّباجي في غياهمها
 وصكَّتِ الروحَ أصداءُ نُجُودٍ بها
 صكَّانَا الخطراتُ الغرُ عالقَةٌ
 الهادياتُ تُخطي الأتواءَ من عُصْرِ
 ما أتعبَ الرأدُ من سَمْعٍ ومن بصرِ (١)
 في عالمِ الناسِ رؤيا عالمِ الفِكْرِ
 يُجنحُ داجٍ من الظلماءِ مُتَعَكِّرِ
 والمشرقاتُ على الدُّنْيَا إلى عُصْرِ

× × ×

وثمَّ حيثُ الضَّغافُ الجردُ يُنعشُها
 وحيثُ تنحدرُ الأجرافُ هاويةٌ
 عوتُ جِراءُ مشوقاتُ قطارِهما
 يرُدُّ النَّدَى وميلُ السِّلْسِلِ الحَصِيرِ (٢)
 مهوى مدبُّ من الرِّقراقِ منحدرِ
 نفى من الشَّاءِ أو نأى من البقرِ

(١) النياب : الظلام الرأد : ارتفاع الضمى

(٢) الحصر : البلد

ونَقَضَاتُ « بناتِ الماء » خالطَها
 وخَفَقَةُ لِشَرَاخٍ فِي عَارِقِهِ
 صَكَانُ سَاحِرَةٍ مَرَّتْ بِإِصْبَعِهَا
 وَلَآءَاتُ نَافِرِ الْأَنْدَامِ نَاشِرَهَا
 دُنْيَا مِنْ « الزَّيْجِ » فِي الْأَجْوَا رَاقِصَةٌ
 تَصْرُ الْجَنَادِبِ لَمْ تَكْفُفْ عَنِ الْهَذَرِ (١)

x x x

حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ أَبْدَى مِنْ نَوَاجِذِهِ
 وَحُمُ ذَاكَ الْغَرَابُ الْجَوْنُ قَادِمَةٌ
 وَرَوْعَ الْجَانِبِ الْغَرِيبِ مُبْلَجُ
 دُبُ السَّانَا وَتَعَرَّتْ نَجْمَةُ السَّحَرِ
 وَفِي الْمَجْرَةِ ، وَالْإِصْبَاحُ يُطْفِئُهَا
 وَانْدَاحَ فِي الْأَفْقِ ضَوْءُ رَاحٍ مُتَشِيرًا
 وَزُعْزَعَتْ مِنْ لِبَالِي الصَّيْفِ حَالَةٌ
 وَدَغَسْدَغَتْ نَسَمَاتُ الْفَجْرِ نَاعِمَةٌ
 وَامْتَاقَتِ الصَّبْحَ نَحْوَ الْغَرَبِ رَاقِصَةٌ
 وَنَمُ عَنْهُ مَا الْأَوْضَاحِ وَالْفُرُورَ (٢)
 عَلَى الْجَوَانِحِ صُنْعَ الْخَائِفِ الْخَذِيرِ (٣)
 مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ مَوْعُودًا عَلَى قَدَرِ
 وَانْزَاحِ ثَوْبُ دَجَى عَرِيَانٍ مَنَحِيرِ
 جَمَالُ تَبَعِينَ فَيَاضٍ وَمُسْدَثَرِ
 عَلَى الْغُيُومِ وَبَيْنَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ
 سَمَرَاءُ ظُلُمَاءُ لَوْلَمْ تُرْمَ بِالْقِصَرِ (٤)
 نَعْسُ الْجَفُونِ وَمَا اسْتَرَحَى مِنَ الشَّعْرِ
 حَسَنَاءُ سَارِحَةٌ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

(١) بنات الماء : السفادع والجنادب : جمع جنديب وهو من الحشرات ، وصر الجنادب : صوتها

(٢) التواجد : أقصى الأعراس

(٣) الجون : الأسود

(٤) ظلماء : رشيقة

وامتبطت دجلة كسلي كان بدأ راحت تنفض عنها رعنشة الحذر
فرت شواطئها واهتز واسطها نظير لوحين مسوك ومنعكر

x x x

ونم غربي بغداد ودجلتها وتعت متطرح الأطباق والحجر
وحيث ترتفع الأسوار مطيفة على وجوه صفيقات من الصمر (١)
نمش للاجفة ضمت جوانبها على ضحايا لما سموه بالقدر
على صبابا كاعنان مجففة لم يبق في عودها ماء لمصير
ودفنة كنبات الفل ما عرفت نصف الخطوب ، ولا المائة الكدر
نهب العيون جمال من غضارتها تكاد ترند عنه العين من خضر (٢)
وأهم دوحة جرداء شامخة هوت بها فاطاحتها يد الفير (٣)
وحولهم من علوج المال أمخة مثل الخنازير صفوها على السرد
ذوو الرقاب الفلاظ الشاخبات دما يطرون أفدة قدت من الحجر
من كل محتقير الأوزار ، متفيخ من خربها ، بدماء الناس متجير
تحميهم من يد الجمهور أنظمة مطاطة لهم تنداح كالأكبر (٤)

(١) الصر ، الكبر

(٢) الخمر : الحياء .

(٣) الفير : الأحداث .

(٤) تنداح تسع ويهد تحرك الأكبر جمع أكرة وهي الكرة

تَلَفٌ مِنْ خَزَائِي مَاضِيهِمْ وَحَاضِرِهِمْ وَتَبَنِي لِدَوَاهِيهِمْ شَامِخَ الْأُسْرِ
كَانَ تِلْكَ الضَّحَايَا حَوْلَ جِيرَتِهَا تَقِي الْقُشُورَ يَبْسَاتٍ مِنْ الثَّمَرِ

× × ×

وَحِينَ أَلَقْتُ عَلَيْهَا الشَّمْسَ نُفُزَتِهَا وَجَدَدْتُ عَهْدَهَا مِنْ حُسْنِهَا النُّفِيرِ
وَسَاقَطَتْ فَوْقَهَا أُولَى أَشْمَتَيْهَا وَذَوَّبْتُ عَطَرَهَا فِي نَحْرِهَا الْعَطِيرِ
تَلَاءَبَتْ وَكَانَ الصَّبْحَ أَفْرَعَهَا فَاسْتَرَجَعْتُ طَرَفَهَا مِنْ عَرَبَةِ النَّظَرِ
كَانَتْ عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهُ يُورِقُهَا عِلْمًا بِأَيِّ مَصِيرٍ مِنْهُ مُتَظَنِّرِ
كَانَتْ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ لَمْ يَطِيرِ مِنْ ذِكْرِهِ وَلَوْ أَنَّ الصَّبْحَ لَمْ يَشُرِ

× × ×

وَزَغَرَدَتْ رِصِيَّةٌ فَاسْتَمَبَرَتْ جَزَعًا لَصِيبِيَّةٍ حَوْلَهَا صَرَعَتْ مِنَ الْخَوَرِ (١)
مُبْرَنْسِينَ بِلَا لَائِمٍ وَإِنْتِهَمُ فِيمَا يَجْرُونَ مِنْ بُؤْسٍ وَمِنْ تَصَفَرِ
أَنَامٌ يَجْتَمِعُ عَاثَ الْفَسَادِ بِهِ فَمَادَ وَهُوَ بَقَايَا هَيْكَلٍ نَخِيرِ
لَمْ يُقِرْ خَزِيًّا وَعَارًا لَمْ يَجِيءَ بِهِمَا وَلَمْ يَسْدَعْ فِيهِمَا فَنَرًا مُلْفَتَخِيرِ
تَهْدَى الْعَذَارَى لِدَوْرِ الْمُهَرِّ مَسْغَبَةٍ وَيَشْعُدُونَ لَهَا السَّحَكَيْنِ كَالْبَقْرِ
وَيُحَرِّمُ النَّصْفُ مِنْ حَقِّ الْحَيَاةِ بِهِ وَمِنْ تَسَاقُطِ نَوْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَيُتِيحُ بِهِ رِصْفٌ مَحَارِمَهُ لِأَنَّهُ مُفْرَغٌ فِي صُورَةِ الدَّقَرِ

(١) استمبرت : بكه ، والخود : الضيف

أودت بهم كفٌ مزرريٌّ ومُحتقرٌ
 من عابثين بلا خوفٍ ولا خجلٍ
 نقشٌ على الماء يُبغى أن يُصدَّ به
 تمضي الضحايا به صماءٌ باردةٌ
 ولم تُغيثهم بداٌ مزررٌ ومُحتقرٌ
 وعابثين بلا جدوى ولا أثرٍ
 من الحنا والأذى نقشٌ على الحجر
 تكادُ تلعن من يعضي على الأثر

× × ×

ومرٌ طيفٌ من الذكرى يُجلِّلهُ
 وراعها شبحُ الماضي كأنَّ به
 ما كان أبعدَهُ عن بُوسٍ حاضرها
 بدا لها أنها كالمجلى فرقا
 وصافحت عينها « يا فاء » وبهجتها
 ويثهم في أعاليها وغرفتها
 ووالدٌ كان يرعاهما بمُكَدَّحٍ
 وفيح « يآرة » ما انفك عابقتها
 وقرُّ الحياة وما فيها من العبر (١)
 مساً من الجنِّ أو لمساً من الذُّعر
 وما تمثَّل من أيامها الآخر
 طيفَ الجنانِ فساحاً وهو في سقر (٢)
 في مُورقٍ من تمنائها ومزدهر
 في ظلِّ كوخٍ من الأغصانِ مُشتجر
 غالٍ رخيصٍ ، رفيعِ الشأنِ مُوتجر
 يسري إليها بفواحٍ من الزهر

× × ×

ورنٌ في سَمْعِها لحنٌ أعادَ لها
 بوقُ « الجهاد » بوجهِ الأبقِ القنر ! (٣)

(١) وقر الحياة : قلها

(٢) فرقا : خرقا

(٣) الأبقى : الهارب

وصوتُ «شيخ» يُعَيِّ فوقِ مَنَدَنَةٍ
واستمرضتُ وهي في أسبالِ بذلتِها
تَمُدُّهُ «دول» «سبع» «يَمِينُهُمْ»
وأبهرتُ «مدفعاً» يرمي قذائفه
وصوتُ داعمٍ يُناديهم ليرتحلوا
وكي يعودوا إلى الأوطانِ طاهرةً
وغامٍ في عيناها من موتٍ والدماءِ
بدا لها صدرُهُ الدامي على مَضَضٍ
قالوا لها إنه «ضبُّ» بلا «ذنبٍ»
قالوا لها إنه «مسحٌ» بُمرتدعٍ
وراعها أنها تُصني المندحِ
وأنها تنشي من خمرة الظفرِ
ثم أروعَتْ فإذا الدُّنيا تُطالبُها

زحفَ الجنودِ من الآياتِ والسُّورِ !
جيشاً يُحاربُ بالأبحادِ من «مضر» !
على الرعايا ضعافاً ، بطشٌ مقتدر .
إلى الوراةِ رُئيّاً ، صنعٌ مُبتكر . . . (١)
كَيْلا يعوقوا طريقَ الزحفِ والظفرِ !
من رجسٍ مُتَشَجِّحٍ بالذُّلِّ مُعْتَمِرٍ
ما لا تُطيقُ به عينٌ على النظرِ
وطفئةُ «الثائِدِ» المستأيدِ النعيرِ (٢)
و «قطعة» دونما نابٍ ولا ظفرٍ !
بما يُخيفونه يُكوى ومزدجرٍ
تَسْعَى حُمَاةُ «فلسطين» ومفتخِرٍ
في كلِّ مجتمَعٍ منهم ومؤتمِرٍ !
بما يثوبُ إليه حُكْلٌ مفتكِرٍ

× × ×

ثم استقرَّتْ على أشلاءِ رازحةٍ من كلِّ مُتَرَبِّبِ الخسدَيْنِ مُنْعَفِرٍ

(١) بغير الفاعر بهذا البيت إلى الأسلحة الفاسدة التي استعملها الجيش المصري في حرب ١٩٤٨ .

(٢) الثمر : الذي يصبح في حالة مجاعة .

مرمسة في حنايا الحُصْرِ يغمُرُها
 سينهضون ولا حولٌ لمتنهضٍ
 وينظرون لأترابٍ وعندهم
 ورأسٌ « حسان » لم تمسح ذوائبه
 وثوبٌ « داود » في اللبّات منخرقٌ
 يا ليلة العیدِ ماذا أنتِ جالبة
 يا ليلة العیدِ كم شاهدتُ من عجبٍ
 لقد تنوّرنَ من مُصبحٍ به بلمجٌ
 وهل يسرُّ صباحُ العیدِ مُبتسماً
 يا ليلة العیدِ إنَّ الجوعَ مُتظيرٌ
 « الآنَ أفنحَمُ حتى لاتَ مفتحَمٍ
 وقد تحرّجتُ في وَسعٍ ومُقتدَرٍ
 سأقديهم وبسَّ الجوعُ من خطرٍ

بالبؤسِ أي غرسقٍ فيه منغمر (١)
 ويطلّبون ولا عذرٌ لمعتذرٍ
 ما عندهم من لبّاتٍ ومن وطّر
 كفٌ ولم تنفضْ عنه وعثة الشعر
 لو لا الحياءُ لقاتلٌ غيرٌ منستر
 على جناحيك من نفعٍ ومن ضرر
 في الدهر منك ومن أتراكٍ الأخر
 ينّا تبلّدتِ سوداءٌ فلم تُتري
 يُسمي ويصبحُ في الدنيا على سفر
 فرائاً حرّةً ، والمارَ مُتظيري
 قد نصبرتُ حتى لاتَ مُصطبر (٢)
 والآنَ أخرجُ عن وُسمي ومُقتدري
 بما سأحملُ من نفسي على الخطر

× × ×

ثم ارتدتْ خيرَ ما أبقى الزمانُ لها
 وأصلحتْ زينةً قد كان أفدها
 من مظهرٍ لهروفي الدهر مدخر
 ما خلقتْ لوثنة التزيين والسهر

(١) الحص الكوخ من القصب .

(٢) التنظيم من المتن مع تقديم وتأخير ، وبيت المتن هو

لقد نصبرت حتى لات مصطبر فالآن افنح من حتى لات مفتحم

وقبلك أمها كالمترجي سلفاً
 كأنها عصرت فيها براءتها
 ثم استدارت فليت الطهر لم يغير
 وليت هذا ألمهين الروح من ورق
 خفران جرم فظيع غير معتفر
 وظهرها وجمال الروح في الصفر
 وليت دائرة الأفلاك لم تدور... (١)
 لم يلف يوماً ، ولم يقرض ، ولم يعمر (٢)

× × ×

سخرية الخلق لا سخرية القدر
 هذا الصباح الذي يلقي بناظرة
 على صريحين من بؤس ومن خور
 تلقى على حسك البؤس له قدم
 بينا نخوض أخرى منه في بؤر
 صبح ألم « بنيداء » وإخوتها
 وحين واسطت الشمس الفضا ومشت
 كانت مباءة رجس في ملاعبيها
 وكانت طلع نواويس مهرأة
 وكان في سوق أعراس مهذدة
 هذا التفاوت في الادقاع والبطر (٣)
 على القصور ، ومن أخرى على الحفر
 هنا وثمة من قصف ومن أسر
 تفكو بما اتعلت وخزاً من الإبر
 زخارة بلبانات وفي غدر
 هو الملم بذاك الفاسق الأشير (٤)
 تنير خلقاً دجا روحاً فلم يسر
 تدمي بظهر على الاقدام متبحر
 يعب حراً طليقاً من دم هدر...
 يتاع غصن كريم ناضج الثمر

(١) يفر : يخطب

(٢) قصد الديار

(٣) الادقاع : الفقر العبد

(٤) الأشير : البخر

وكان في أسيرٍ مستقعرٍ علق^١ يمتص^٢ من عرقٍ طهر^٣ ثم منفجر^(١)
 وكان مجتمع^٤ يروي بر^٥ منه عن الضحيات فيه أفض^٦ السر
 يروي حكاية رجس^٧ فيه محتشم^٨ ومُعْديم طاهر^٩ الأعراق^{١٠} محتقر^{١١}
 عن خاتمين غمار^{١٢} الهون من غصن^{١٣} وقائمين من الأوشال^{١٤} بالنمر^(٢)

× × ×

وطار « حسان » في أثواب^{١٥} فرحاً ولو درى بالذي فيه^{١٦} لم يطير^{١٧}
 يُعَلُّ^{١٨} بالبيد^{١٩} أقوام^{٢٠} ذوو ظلم^{٢١} لا يسألون عن الإبراد^{٢٢} والصد^{٢٣}
 لا يابھون^{٢٤} بأن^{٢٥} كانت منابع^{٢٦} من جاحم^{٢٧} بوقيد^{٢٨} العار^{٢٩} مستعير^{٣٠}
 فان^{٣١} رأيت^{٣٢} بثوب^{٣٣} المي^{٣٤} ذا سغب^{٣٥} « فظن^{٣٦} خيراً ولا تسأل عن الخبر^{٣٧} » (٣)
 فان^{٣٨} مجتمعاً^{٣٩} يطسوي^{٤٠} على دخل^{٤١} لا يسألون^{٤٢} به عن لوت^{٤٣} الأزر^{٤٤} ١

(١) الملقى الدود الذي يمتص الدماء .

(٢) النمر الماء الخليل

(٣) التتبعين من أين النمر

يوم الشهداء في ايران ..

● نظمت ، بأمل أن تكمل ، إثر انتفاضة الشعب

الايراني ، على حكم الشاه ، عام ١٩٥٢ ، التي

أتت بمصدق إلى الحكم ، ليعن تأميم النفط ..

● نعتت في جريدة « الجهاد » العدد ٧١ في

٢٣ تموز عام ١٩٥٢

● لم يحوها ديوان

وهوت لترفع شأنها شهداؤها

ما بين ألوية الشعوب لواءها

بالمعكرومات النيرات ساءها

سالت لتعلي ما تشاء دعاؤها

وأنصاع مخضوباً برصكز نفسه

ضامت وبالمهجات نفرش أرضها

ماتشاوون

● نشرت في جريدة « الجهاد » ، العدد ١٢٣ في
٧ تشرين الاول ١٩٥٢

● نشرت في ط ٥٢ ج ٣ و ط ٦١ ج ٢ ،
و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

ما تشاءونَ فَأَصْنَعُوا	فُرْصَةٌ لَا تُضَيِّعُ
فُرْصَةٌ أَنْ تَمْكُنُوا	وَتَحْطُوا . وَتَرْفُوا
وَتُدِلُّوا عَلَى الرَّفَا	بِ . وَتُعْطُوا وَتَمْنَعُوا

× × ×

ما تشاءونَ فَأَصْنَعُوا	لَكُمْ الْأَرْضُ أَجْمَعُ
لَكُمْ النَّاسُ أَكْتَمُ	مِنْ ذَوِيهِمْ وَأَجْمَعُ (١)
تَحُولُ عِنْدَكُمْ خُذُوا	مَنْ تَشَاءُونَ أَوْ دَعُوا
قَدْ خَلَقْتُمْ لِتَحْصِدُوا	وَعِيداً لِيَذَرَعُوا (٢)
لَكُمْ «الرَّافِدَانِ» وَ «الزَّابُ»	«ضَرْعٌ» فَأَضْرَعُوا
تُخَصِبُ الْأَرْضُ تَحْتَكُمْ	— مَا أَمَرْتُمْ — وَتُمْرِعُ
لَيْتَ أَنْ الْجُمُوعَ فِيهِمْ شَاءَ	وَتَرْتَمِعَ
ما تشاءونَ فَأَصْنَعُوا	الْجَمَامِيرُ هُطَعُ (٣)
مَا الَّذِي يَسْطِيعُهُ	مُسْتَغْنَمُونَ جُوعاً

× × ×

ما تشاءونَ فَأَصْنَعُوا	كُلُّ عَاصٍ يُطَوَّعُ
-------------------------	-----------------------

-
- (١) أكتح وأجمع كلمتا تأكيد بمعنى (أجمع) وتزدان بعد (أجمع) ظالما
(٢) أي وخلق الناس جيلاً .
(٣) طلع مطوماً أسرع مقبلاً غائماً

فَسَلِّبُ ^١ يُخَفِّعُكُمْ	لِلْمَطَامِيرِ ^١ يُدْفَعُ (١)
وَضَمِيرُ ^١ يَهْزُلُكُمْ	بِ (الكراسي) ، يُزْعِرُ عَ
وَلِسَانُ ^١ يَنْوَشُكُمْ	بِالدَّ نَانَسِيرِ ^١ يُقَطِّعُ
مَا تَشَاءُونَ ^١ فَأَمْنَعُوا	جَوْعَهُمْ ^١ لَتَشَبِعُوا

× × ×

مَزَقُوا ^١ مَا اسْتَطَعْتُمْ ^١	مِنْ جُلُودٍ ^١ وَرَقًا ^١
هَلْ ^١ رِمَوِي أَنْ أَعِينَا ^١	بِدَمِ الْقَلْبِ ^١ تَدْمَعُ
وَقُلُوبًا ^١ يَبَاطِلُهَا ^١	حَشَرَجَاتٍ ^١ تَقَطِّعُ
وَعُرَّةً ^١ عَلَى الدُّرُوبِ ^١	حَبَارَى ^١ تَجْمَعُ
أَرْهَبِيهِمْ ^١ لِيُضْرَعُوا ^١	وَتُخَذَوَهُمْ ^١ وَأَوْجِعُوا ^١

× × ×

مَا تَشَاءُونَ ^١ فَأَمْنَعُوا ^١	وَأَغْذُوا ^١ وَأَسْرِعُوا ^١
تَقْنَعُوا ^١ مِنْ قَدَاحِكُمْ ^١	قَالِيبًا ^١ تُقْمَقِّعُ ^١
مَا تَشَاءُونَ ^١ فَأَمْنَعُوا ^١	لَكُمْ ^١ النَّاسُ ^١ تَصْنَعُ
لَكُمْ ^١ الْحَكْمُ ^١ مَلَبُ ^١	فِي نَهَارٍ ^١ وَتَخْذَعُ
لَكُمْ ^١ الْأَمْرُ ^١ مَسْبَحُ ^١	بِالْبَّانَاتِ ^١ مُتَزَعُ ^١

(١) المطامير : جمع مطبوعة وهي الخثرة تطفئ الأرض ويريد : السجون

وأجيدوا	وأبدعوا	ما تشاءون - فآمنوا
بحسوراً	وقطعوا	انظموا « المال » كالفصيد
وللشعب	تمصرعاً	لكم « عذء » الفريد

× × ×

تستمرزوا	وتؤمنوا	ما تشاءون - فآمنوا
من رِخاقٍ	ووسموا	صَيِّقُوا ما استطعتم
للحواشي	وأقلموا	ما نهيتهم فوزعوا
الدَّسَائِدُ	ندفع	عن ذوريكم وعنكم
بحيرابٍ	تفسرع	القوانين شرعة
و « التقارير »	مدفع	والأراجيف شرطية
قطارٌ	مُدْرَعٌ	والسجون المزججرات
بلاءٌ	مُبرَقَّعٌ	والثأويل في القضاء

× × ×

بيظاتٍ	وتصدع	كاذبٌ من يُخيفكم
لطفائٍ	نصرعوا	ويُرِيكم مَعارعاً
فإذا الفجرُ	يطلُّع	حسبوا الليل مركباً
وإذا الرِّيحُ	زَعَزَع	وإذا الدُّرُبُ موصد

وإذا كلُّ روضةٍ أزهرتُ أمسٍ بَلَقِعَ
كاذبٌ كلُّ حمةٍ أنْ تخافوا وتفرّعوا
لكمُ الجينُ ، تُهرَعُ مثلما « الإنسان » تنضع

× × ×

أتمُّ « الشمسُ » في السماء ، وأزكى وأرفع
و « عقابُ » على الجِواء منيعٌ وأمنع
أتمُّ « الموتُ » هلْ يحينُ من الموتِ مُصرّعٌ ؟
أتمُّ « الخُلْدُ » هلْ يفيضُ من الخلدِ منيعٌ ؟
أتمُّ « السُّلُ » يختفي في صدورٍ ويرتجِع
أتمُّ « اللهُ » واحداً وهو لاشكُّ .. أربع (١)
فرصةٌ لا تُضَيِّعُ ما تشاءونَ فاصنعوا

(١) وجه الأستاذ إبراهيم الوائلي سؤالاً إلى القاهر عما يمتيه بهذا البيت فأجابه بقوله
« بعد أن سخرت من الحاكمين وجبروتهم بالأيام الخمسة أو الستة المتقدمة ، وبعد أن مرتت جفائهم
المربف وشبهتهم من باب (المكسر) بالقص والسما بل انهم لا رفع وبقيانه الجو بل أمنع
وبالموت الذي لا يصرع وبالمخلود الذي لا يفيض له أربع جنت باليت المذكور إنما لذلك قلل
بل « إنهم - وهم الأربعة الاشخاص مثلا : أصبحوا بجبروتهم هذا وكانهم الله الواحد - وكان الله
الواحد هم أنفسهم ، فهم (واحد) موجد ، وهو - لا شك - أربع »

اخا وري...

- ألقاها الشاعر في مجلس القاعة المقامة على روح ابن عمه الشيخ محمد باقر الجواهري ، وكان من أحر الناس عليه وألصقهم بخله ومن لداته من عهد الرضاة وقد توفي بالسكتة القلبية عن عمر لم يبلغ الخمسين عاماً ، وكان ذلك يوم ٦ تشرين الأول عام ١٩٥٢
- نشرت في جريدة « الجهاد » العدد ١٤٠ في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢

بقلي أمْ بِنْعشِكَ حينَ مَادُوا
 ومن ضَعَفَكَ المَذِباتُ صَبَاحاً
 ومن إنسانٍ عيني أمْ سِوَاهُ
 ومن ذَكَرَتِي تَفَرَّقُ أمْ أَفْتَادِ
 رَمَتِكَ أبا مُحَمَّدٍ اللَّيَالِي
 وصادَتْكَ الخُتُوفُ وَأَيُّ حِيٍّ
 وَأَيُّ مُتَارٍ نَقَعَ لَمْ تَدُنْهُ
 على أَنِّي لِفِرْطٍ أَسَى وَحِبٌّ
 كَأَنَّكَ أَوَّلُ الأَحْيَاءِ أَلْفَى
 وَأَوَّلُ جَوْهَرٍ طَلَقَ فَرِيدِ
 طَوَاكٍ وَمُنِيَّةٍ كَفَنٌ صَغِيرٌ
 وحلَّ الحُمَةُ الأَشْبَارَ صَدْرُ
 كُنْ ضَرِيحَكَ الزَّاحِي إِنْاءُ

ودمي أمْ رثاؤُكَ يُسْتَعَادُ ؟
 أمْ النَّاعِيكَ لِيلاً يُسْتَرَادُ ؟
 يُجَلَّلُ يَتَكَ الأَلِيقَ السَّوَادُ ؟
 يَشِيقُ تَوودُني الكُرْبُ الشَّدَادُ ؟ (١)
 وَرَمَتُهَا قَضَاءُ لَا يُبْذَادُ (٢)
 يَفُوتُ شَبَاكَهُنَّ وَلَا يُبْصَادُ (٣)
 خِيُولُ مَنِيَّةٍ صُلْبٌ صِلَادُ
 أَحْكَادُ إِخَالُ أَنْكَ مُسْتَعَادُ
 بِرِ أَحْبَابِهِ جَدَثَا وَعَادُوا
 بِسُوقِ المَوْتِ كَلَنَ لَهُ نَفَادُ (٤)
 بِرِ المَرْجُوِّ يُطْوَى وَالْمُرَادُ
 رَحِيبٌ ضَمٌّ ذُنْيَاهُ رِجَادُ (٥)
 بِرِ المَعْرُوفِ يَنْصَحُ وَالشَّدَادُ (٦)

(١) يؤود ١ يفتل .

(٢) يناد يندفع

(٣) يره ١ فات شباكه ١ دخل شباكه .

(٤) الملق : النقيس

(٥) الهجاد الثوب .

(٦) الداد : النمل

كُنْ مُرَابِّهَ الْعِيقِ الْمَرْكُومِ لَجْمَةٍ مَطْمَحٍ خَمَدَتْ رَمَادَ

× × ×

أَخَا وَدِّي وَلَا كَانِ الْوِدَادُ
وَلَا كَانَتْ لِيَالٍ مِنْ صَفَاءِ
وَارَادُ يُزَوِّدُنَا سَنَامَا
كَانَ لَمْ نَخْتَفِدْ شَوْكَ اللَّيَالِي
وَلَمْ يُعْشِبْ بِمُخْضَرِ الْأَمَانِي
كَانَ لَمْ تَمُحْ سَاعَاتُ التَّلَاقِ
عَوَاقِبُ الْفَجِيعَةِ وَالْحَرِدادِ
عَلَى أَسْحَارِهَا شَجَنًا يُعَادِ
وَفِي أَصَالِهَا لِلْمَوْتِ زَادُ (١)
وَلَمْ يَسْلِسْ لَنَا مِنْهَا الْقِيَادُ (٢)
تَمَرَّاحُ نَسْطِيبُ وَمُسْتَرَادُ
وَنَجَوَاهُنَّ مَا حَكَبَ الْبِمَادِ

× × ×

أَحِبَّائِي الَّذِينَ جَرَوْا رِبَاعًا
أَحَقًّا أَنْ مَثَوَاكُمْ حَفِيدُ
أَحَقًّا أَنْ أَنْفُسَكُمْ قَبَا
أَحَقًّا أَنْ أَصْنَعَكُمْ تَامَتُ
أَكَادُ إِخَالُ أَنْكُمْ نِيَامُ
وَأَنْ لَا بَدْ يَجْمَعُنَا نَدِي
كَانَ الْمَوْتُ يَنْهَمُ حِرَادِ
فَضَائِدُهُ لَأَرْوُسَكُمْ وَسَادُ ؟
أَحَقًّا أَنْ أَلْسُنَكُمْ جِمَادُ ؟
- خِلَافَ عِيُونِنَا - كَيْفَ الشُّهَادُ ؟
وَأَنْ لَا بُدَّ يَتَفَضَّرُ الرُّفَادُ
وَبُذْكِي شَوْقَنَا السَّمَرُ الْمُعَادِ

(١) ارَادَ جَمِيعُ رَأَدٍ وَهُوَ لَوْ تَقَاعَ (الطَّمَسُ) وَدَوَّقَهُ

(٢) نَخْتَفِدُ ، نَقْطَعُ .

وَأَنْ الصَّبْحَ مَوْعِدُنَا وَأَنْتَا
حَكَمْتَ جَزَاءً بَأَنْ يَحْفِي حَفِيٌّ
وَلَوْ لَا فَرَضُ تَضَمُّنِهِ وَحَقٌّ

لَأَعْيُنُنَا بِطَلْعِهِ أَرْتَادُ
بِأَخْوَانِهِ لَهُ فَيَقَالُ بَادُوا
لَقُلْتُ وَمَا الْمَالُ وَمَا الْمَقَادُ

× × ×

أَخَا وَدَّيْ وَإِنَّكَ فِي ضَمِيرِي
أَجِيرٌ حَكَمَيْدِي فَإِنْ بِهَا شَجُونَا
وَفُكُّ لَوْ اسْتَطَعْتُ صَفَادَ رُوحِي
حَلَقْتُ بِطُهْرِ نَفْسِكَ وَهُوَ حَلْفٌ
وَبِالسَّنَنِ الَّذِي تَجْرِي عَلَيْهِ
بِمَيْسَا بِالْمُرُوءَةِ فِي نَهَارٍ
بِمَيْسَا بِالْوَفَاءِ وَلَوْ تَأَنَّى
بِمَيْسَا بِالْهَمِّ لَهَا أَعْنَكُفُ
لَقَدْ كُنْتَ الضَّمَادَ عَلَى جُجْرُوحِي
تَحَافِي النَّوْمُ بِمُسَدِّكَ عَنْ جُفُونِي

وَأَنْ أَلْوَى بِنَا وَبِكَ أَفْتَادُ
مَنْ الذُّكْرَى لَجَمْرَتِهَا انْتِفَادُ
وَكَيْفَ وَأَنْتَ يُوتِقُكَ الصَّفَادُ (١)
يُجْرُ بِهِ الظِّلِّينَ وَيُسْتَفَادُ (٢)
رَكَازُهُ الرَّجَاحَةُ وَالرَّشَادُ
مُوسَاةٌ فِي لَيْلٍ رِفَادُ (٣)
بِهِ ضَرْبٌ وَلَوْ يُجْلِبُ أَضْطِهَادُ
بِحَدْرِكَ تُزْلَقُ وَلَهَا أَحْتِشَادُ
فَهِنْ النَّازِقَاتُ وَلَا ضَمَادُ
كَأَنَّ شِفَارَ جَفْنِي الْقَنَادُ (٤)

(١) الصناد : القيد

(٢) بحر ويشتاد أي يحكم عليه

(٣) الرقاد : السقاء والكرم .

(٤) اللقناد : القوك

وطاحَ بِمُفْنِي الْعَالِي عَصُوفُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تَسْوَادَ عَيْنِي
وَأَنْ يُلْقَى بِمَرْثِيَةِ لِسَانِي

وطارَ بزرعي الوافي جراد
به من قدر طلعتك أرتداد
وَأَنْ يَجْرِيَ بِمَتَاعِكَ إِمْدَاد

× × ×

جريتَ إِلَى الْمَدَى خَبِيًّا فقلنا
وَحِينَ هَمْتُ لِمَجْدِيَّةٍ غِيُوثُ
وَحِينَ أَشْتُ حَرَمًا مُسْتَمِتُ
وَحِينَ دَنْتُ عَلَيْكَ مُعْرِشَاتِ
هُوتَ بِكَ مِنْ ذُرَى جَبَلٍ مُنْبِفِ
كَمَا نَشَأُ قَرَائِشَهَا لَتَعْكِبُو

تجاوزَ مَا يَفِيهِ أَوْ يَكَادُ
وَحِينَ ذَكَرْتُ لِمُورِدَةٍ زَنَادُ (١)
ذَخِيرَتُهُ حَيَاتُكَ وَالْعَتَادُ
غُصُونُ الْخَيْرِ حَانَ لَهَا أَنْعَادُ
يَدٌ ضَاقَتْ بِهَرَعَاهَا الْوَرَادُ
- وَلَكِنْ كِبُورَةُ الْمَوْتِ - الْجِيَادُ (٢)

× × ×

أَخَا أُودِي وَكُلُّ مُنَايَ قَوْلُ
يُجَانِبُنِي بِهِ فَخْرٌ حَرَامُ
فَإِنْ أَذْكَرُ ذَوِيكَ قَرُبٌ فَخْرِي
وَإِنِّي حِينَ أَبْتَعُ الْقَوَاقِي

يُجَانِبُهُ غُرُورُ وَاعْتِدَادُ
عَلَيَّ ، لِأَنْ تَبْدَأَ مَعَادُ
تَشَارَكَ وَالْأُلُوفَ بِأَحَادُ
تُعْبِدُ بِفَضْلِ مَعَكْرُمَةٍ تُشَادُ

(١) أودى (ذبح) ، فخره

[٢] تغاي : تسبى

أدينُ بأنَّ مناطَ مجدٍ
ونبعُ المجدِ لا يَفنى تَمِينُ
زَهانا أنْ تَشَابَعَكُنَا عُرُوفًا
سَنَابِلُ منْ زُرُوعِ ناضراتٍ
وأَنْصِبَةُ تُوفى فالتَّقَاصُ
صميمُ الفخرِ أنْ لُفَّتْ بَطُونُ
مَآثِرٍ غَيْرِنَا رَضِيفَتُ الْإِنْسَانِ
يَزِينُ الْبَيْتَ أَرْبُ لَهْ سِنَادًا
وأَوْنَادًا مِنَ الْجَارِينَ شَوَاطِ
أَتَمُّوا مَجْدَ غَيْرِهِمْ وَفَاتُوا
سُتُحِي مَا لَنَا أَوْ مَا عَلَيْنَا
فَلِلْأَجَالِ مَا أَبْقَى جِهَادُ
وَلِلتَّارِيخِ مَا أَسْدَى وَأَجْدَى
وَلِلْأَوَطَانِ أَيْ دَمِ زَكِيٍّ

مُشَاعٌ ، لا الطَّرِيفُ وَلَا التَّلَادُ (١)
لَهُ ، إِلَّا إِذَا قَنِيَ الْعِبَادُ
وَيُزْمِي وَفَرَّةَ الْخَصْبِ السَّوَادُ
تُوزَعُ بِرُومٍ يُقْتَمُ الْخَصَادُ
عَلَى قَدَرِ الْمُؤَفِّي وَأَزْدِيَادُ
مُكْرَمَةٌ وَأَصْلَابِ عِدَادُ
وَمُفَخَّرُنَا لِمُفَخَّرِهِمْ يُزَادُ (٢)
لَهُ بِسَوَاهُ فِي الْمَجْدِ اقْتِضَادُ
بِهِ سَبَدُوا ، وَأَخَّرَ فِيهِ سَادُوا
وَفَيْسَدُوا نَحْوَ مَكْرُمَةٍ وَقَادُوا
شِدَادُ فِي مُحَاسَنَةِ لِدَادُ (٣)
يُشْرَفُكُمْ وَمَا أَقْبَى أَجْنَهَادُ
قِرَاعُ الظَّالِمِينَ أَوْ الْجِلَادُ
أَطْلَحَ الْبَغْيُ مِنْهُ وَالْفَسَادُ

× × ×

فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ لِكُلِّ خُطْبٍ
كَفَاءٌ لِلْفَخَارِ فَقَدْ دَعَاهُمْ

كَفَاءً أَنْ يُنَادُوا أَوْ يَنَادُوا
لِبَذْلِ الرُّوحِ تَضْعِيةً فَبَادُوا

(١) الطَّرِيفُ : المجدُّ والتَّلَادُ : القديم

(٢) ضَيْفٌ : يَرِدُ أَضَيْفٌ

(٣) اللِّدَادُ : جَمْعُ أَلَدٍ وَهُوَ الْجَنْدُ بِكسر الدَّالِ .

أَجَبْتَ أَبَاكَ أَمْرَعٍ مِنْ يُنَادِي
 أُمَّةً نَدْوَةً تَبْغِي حُلُومًا
 وَيَنْهَكُم هَوًى مِنْهُ خَضِيبٌ
 فَوَادِي يَنْهَكُم بِثَوِي مُقْبِمًا
 فَبَا لَكَ مِنْ عِمَادٍ لَمْ يُثَبَّتْ
 وَيَتَرِ صَبْحَ نَهَابٍ فِي ذَوْبِهِ
 وَقَبْلَتِكَ جَاوِبَ الْحَسَنِ الْجَوَادِ
 مُوَلَّدَةً وَرَايَا يُسْتَفَادِ ؟
 يَنْزِلُ دَمًا كَمَا نَزَّ السَّمَادُ (١)
 كَانَ ضَرْبَتَهُ مِنْكُمْ فَوَادِ
 عَلَى قَدَمٍ لِعَكْثَرَةٍ مَا يُبَادُ (٢)
 كَانَ الْمَوْتَ فِيهِ هُوَ الْعِمَادِ

× × ×

أَحِبَّائِي الَّذِينَ بِهِمْ تُحَلِّي
 بِذِكْرَاكُمْ وَذِكْرَاكُمْ يَمِينُ
 لِيُعْجِبُنِي بِجَنِيحِكُمْ فِرَاشُ
 وَذَلِكَ مَهِيْطٌ لَا بُدَّ مِنْهُ
 شَقَاءٌ فِي جَوَارِحِكُمْ نَعِيمٌ
 سَقِيمٌ كُلُّ مَا طَرَفٌ ، وَإِنْ لَمْ
 حَيَاةٌ صَحَّحٌ وَبِهِمْ تُرَادُ (٣)
 تُعَاطُ بِهَا الْأَخْوَةُ وَالْوِدَادُ
 يُوسِّدُنِي تَرَاكُمُ أَوْ مِهَادُ
 فَعَمْرُ الْحَيِّ لِلْمَيِّتِ أَمْدَادُ
 وَصَابُ يُسْتَقَى مِنْكُمْ شَهَادُ (٤)
 تُسَقِّوْهَا ، فَلَا تَوَلَّ الْعِهَادُ (٥)

[١] اكتماد الحفرة فيها ماء قليل

[٢] ياد يشغل

[٣] صحح جرداء وتراد ، اي تراد

[٤] الصاب ، المر ، وللشهاد ، جمع شهدة اي المسلم

[٥] العهد المطر

ظلام ! ...

- بدأ الشاعر نظمها في معتقل أبي غريب مساء يوم ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ ولكن قد اعتقل هناك إثر انتفاضة تشرين ١٩٥٢
- نشرت مجزأة في ثلاثة أعداد من جريدة « الرأي العام » حين أعاد الشاعر إصدارها بعد أن عطلت جريدة « الجهاد » بسبب الانتفاضة ، وإعلان الأحكام العرفية ، نشر الجزء الأول منها في العدد ١١٤ في ٣٠ تشرين الأول ١٩٥٣ والثاني في العدد ١١٩ في ٦ تشرين الثاني من نفس العام والثالث في العدد ١٢٦ في ١٤ كانون الأول من العام نفسه
- لم يحوها ديوان

ظلامٌ بـفـورٌ ونجمٌ بـفـورٌ
وزنجيٌ ليلٌ يُخِفُ الدهور
حُمُولٌ لثقلِ الدّاجي حُمُور
كانَ ثـايـاهُ عـشُ النـشـور
كانَ المـجـرةُ فيـها بُشـور

وأقـراعٌ غـيمٍ هـنا أو هـنا (١)
كانَ الخـلـوكةُ فيـها مـنا (٢)
كانَ الـالهَ الـذي هـيـمـنا

يُفـجـرُ من جـنـاتِ العـصـور
غـيـاءَ الفـسـوقِ وُـعـهـرَ الفـجـور
ويـسـئـلُ ما تـحـيـيكُ الشـرور

رداءٌ يُجـلِّـلُـها أـدـكـنا
بـه تـزـيـى بـنـاتُ الخـنا

x x x

كانَ السـمـواتِ قـمـرٌ يـيـور
كانَ يـسـدُ من وراهِ السُّور

(١) أقراع ، جمع قروعة (يفتحان) كلمة رقيقة من الحجاب

(٢) الخلوكة بضمتين اشتداد الواو

تراوحُ بين الحصى والصُّخُور
هناك حيثُ الشرابُ الطُّهور

يلوثُ منه طُفاحُ الزنا (١)

كأنَّ المِوَالِمَ دهنُ الثُّبُورِ (٢)
صَكَانُ الطَّيْمَةِ بِنْتُ الثُّبُورِ
كأنَّ القُبُورَ بحُورٍ تَدُورُ
كأنَّ البحُورَ سماءُ تَمُورُ
كأنَّ السماءَ عِجَاجُ يَثُورُ
صَكَانُ المِجَاجِ بِشِيرِ النُّشُورِ (٣)

كأنَّ النُّشُورَ صَكَاجُ يَطُولُ
تَعَكَّرُ فِيهِ الْقَنَا وَالنُّصُولُ
وَتُسْحَبُ لِلْمَوْتِ فِيهِ ذُيُولُ
كأنَّ الرُّهُودَ قِرَاعُ الطُّبُولِ
كأنَّ النُّيُومَ مَسَاقُ العُجُولِ
صَكَانُ البُرُوقِ خِبَالُ يَجُولُ

(١) طُفَاحُ الثَّنَاقِ : دهنها

(٢) الثُّبُورُ : الهلاك .

(٣) النُّشُورُ : البعث .

كُنْ الأَعْيَنَةَ رِيحٌ شَمُولٌ (١)

كُنْ سَنَا الْبَرْقِ نَهْلٌ يَغُورُ

كُنْ الْهَزِيمَ حِوَارٌ يَدُورُ (٢)

× × ×

أَجَلٌ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْعَاصِفُ

سَمْعَانَا

يَا أَيُّهَا الْهَائِفُ

أَجَلٌ أَيُّهَا الْغَرَبُ الْقَاصِفُ (٣)

أَجَلٌ أَيُّهَا الْمَرْعَبُ الْخَائِفُ

أَجَلٌ يَا خَيْفَ السَّمَاءِ وَالْمُقْبُورِ

وَيَا مَنْ يَخَافُ الصَّبَا وَالْدَّيْبُورَ (٤)

وَيَا مَنْ نَعْتُهُ بِنَاثِ الطُّيُورِ

أَجَلٌ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْأَعْجَفُ

أَجَلٌ أَيُّهَا الصَّاعِقُ الْأَجُوفُ

(١) رِيحٌ شَمُولٌ باردة

(٢) الْهَزِيمُ : صَوْتُ الرَّحَى

(٣) الْغَرَبُ : بَضْعُ الرَّأْيِ : السُّهْمُ الَّذِي لَا يَمُوتُ دَائِمًا

(٤) الصَّبَا : دَمَجُ الْغُثُوبِ وَالْدَّيْبُورُ : مَا يَقَابِلُهَا

أَجَلُ أَيُّهَا الْفَارِقُ الْأَعْدَى (١)
 أَجِلُ مِنْ خُبُولِكَ مَا يَعْصِفُ
 وَمَا يَسْطِيرُ وَمَا يَزْحَفُ (٢)
 أَمِيرُ مِنْ بُرُوقِكَ مَا يَخْطَفُ
 وَمَا النَّوْرُ مِنْ مِثْلِهِ يَأْفُ
 وَدُفُ مَا يَرِقُ بِمَا يَعْصِفُ (٣)
 أَسِيلُ مِنْ دُمَائِكَ إِذْ تَرْتَفِفُ
 فَوْثُوقَ الدُّمُوعِ الَّتِي تَذُرِفُ
 أَجَلُ أَيُّهَا الْحَجَلُ ۝ الْمَشْرِفُ (٤)

سَمْعُكَ

إِنَّكَ إِذْ تَهْتِفُ

وَإِذْ تَسْتَنِينَ ۝ وَإِذْ تَهْرِيفُ (٥)

سَمْعُكَ

إِنَّكَ إِذَا تَخُورُ (٦)

لَتُسْمِعَ حَتَّى أَصْمَ الصُّخُورِ

(١) الفارق : الفرس . والأعدى : الأسود . وله وردت في المجلدات على الألف ولعلها تصحيف

(٢) يسطير بمعنى يطو .

(٣) داف : مزج

(٤) الحجل : خنثى : طائر القبع .

(٥) يهرف : يهني

(٦) لم يجرم القاهر الفضل المخلوع بـ ما .

وَتَبَعَتْ حَتَّى رَمِيمَ الْقُبُورِ
وَتَجَمَّعَ حَتَّى عِظَامِ الطُّيُورِ
أَجَلُ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْعَاصِفُ

x x x

أَقِمْ يَا ظِلَامُ رِوَاقَ الضُّبَابِ
وَشِدْ فِي فِافِيكَ سَوْدَ الْقِيَابِ
وَقَطِّ السَّمَاءِ بِجَنَاحِي عَقَابِ
وَمُجِّ حَقّاً مُزِيداً كَالْعُبَابِ
وَجَرِّ عَلَى الْأَرْضِ ذَيْلَ السَّحَابِ

أَقِمْ لَأَخْتَامُ ، وَلَا مَطْلَعُ
وَأَغْنِمْ فَلَا نَجْمَةٌ تَلْمَعُ
وَلَا هَمَّةٌ مِنْ فَمٍ تُسْمَعُ

x x x

أَشِيعُ وَحِشَةٌ هِيَ مُصْنَعُ الْإِلَهِ
فَقَدْ بَصْنَعُ الْإِنْسِ حَتَّى شِئَاءِ
وَأَرْغَمُ بِسَوْطِكَ صَعْرَ الْجِبَاهِ

لِيَبْنِي مِنْ قَرَعِ مَسْجِدِ

يُناجي العيدُ بها حبيداً
وتَمَيِّدُ موحشها هَجْدًا

x x x

أقيم أيُّها الرُّعبُ لا ترح
وجددُ شغوصك في المرح
وزندك مستورياً فاقدع (١)

ودمُ مكثداً غصاً ينبعُ
ومرجاً به غصنٌ ترتع
ثراءُ هو الحرمُ الأنح
إذا أبتلع الشمسُ مستقع

فإنك فمها تُشيع من سواد
وتليس دياجيك ثوب الحداد
ويُذَرّ مع الريح منك الرَّماد

ومهما ارتعت خافاتُ الظلالُ
فويثق السُّهوبِ وبين الرَّمالِ
ترجفها بين آلٍ وآل (١)

هكابة ديجوريك الزاحف

(١) ستوريا : سواداً

(٢) الآل : العراب .

ووحشةٌ رزقيتك الرأف
وملهمٌ قشارك العازف

ومهما ترامت رؤوسُ الجبالِ
تسيرُ من الرعبِ مثلَ الخبالِ
بحيثُ تهيمُ بناتُ الخيالِ

وقد آدِ منهنَّ وزرُ الخطايا (١)
حواسرُ ، من فرطِ هولٍ ، عرايا
تجوسُ الثرى وتجوبُ الثنايا
فلستِ يبالغِ رعبُ البرايا
إذا كُطِرَتْ في بُرودِ الجلالِ
وقد سترَتْ رَجِيفاً في الخنايا
وإن هي زرتِ جيوبَ الحكمالِ
وقد راعها قُبْحُها في المرايا

× × ×

إذا الفجرُ دغدغَ نهدَ الرحابِ
ومسَّته منها شذاةُ غذابِ

(١) آد : اقل

صفحة ناقصة

وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزء الثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

وطم غدير الصباح الهضاب
إذا اندفق الضوء من كل باب
ونفض بالنور وجه التراب

إذا الجانِب المعشِب الممرع
تلفع في برد يصقع
أحس لظي قبلة تُطبعُ

من الشمس مغموسة بالرضاب
إذا الشمس مزق عنها الحجاب
سموح مع الريح.. رخص الإهاب
إذا غص تنورها المستطاب
بفيض من الضحكات العذاب
إذا هي ألقت مجاج اللعاب

لتبصق في وجه خلق كدود
زحوف على بطنه مثل دود

أَجِيرِ وَيَشْتَمَخُ صُنْعَ الْعِيدِ

x x x

إذا ما النهارُ الملىءُ الرطابِ (١)
بمُهْرٍ النفوسِ ونُبُلِ الثيابِ
أشاخ - وشاخ - جموعُ الذبابِ
تعرَّغ في الحمساتِ الرطابِ

فَعُدُّ أَنْتَ يَا زَاهِيَا كَالْفُرَابِ
وَيَاشَاعِزَا كَالْمُلُومِ الْغَضَابِ
وَيَا نَافِذَا ، نَافِعَا كَالْحَرَابِ
فَلَفَّ الْبَرَايَا لِهَذَا الْحِضَابِ
تَجِدُّدٌ بِهِ عَهْدُهَا بِالشَّبَابِ

x x x

غفا الحقدُ ياليلُ والحقْدُ
ولفَّهما نَشُّكَ الْبَارِدِ
غفا نَفْسٌ عَفْنٌ حَارِدِ (٢)

{١} الرطاب : جمع وطب وهو الرعا.

{٢} الحارِد : الغاضِب

يضيق به قصص الأضلع
وناب ويء من المضجع (١)
ويطفو على القفر والبقع

غفا الحقد باليل كالومير
وكلت عياء ظم تهجس
ونامت ضمائر في أغس

مش الرجس فيها يلوث الدما
ويرقى بأنفسها سلما

ويطليح في عينها والقم
ظائر من روحها المظلم
وأزباد سم من الأرقم
ورحت حناناً على المجرم

تتكفئها بغداف الجناح (٢)
وتلغئها صفير الريح
وتستخها إذ يلسوح الصباح

(١) ويء : يهوى .

(٢) تلغئ : تغطئ .

وحيثُ يُمتسَحُ طهورُ البِطاحِ
نشاوى المروجِ ونعسُ الأفاعِ

ذئاباً تنزى رشافاً خفافاً
ووحفاً يسومُ الحياةَ اختطافاً
وأفيلةً تهادى لظافاً (١)

× × ×

زفيرٌ من البؤرِ الأسناتِ
ولغحٌ من الغيمِ الماجناتِ
يمدُّ رداءَ الوجوهِ الصَّباحِ
على الخطراتِ الغلاظِ القِباحِ

ويذكرى أريجَ الندى والسَّماحِ
على باطنٍ كَأَنَّهُ مُنْتِنُ
وفيضاً من الكلماتِ الفِصاحِ
على الحزبي عن نفسه يُعلِنُ
حكما أظنَّتْ تيناتُ الجراحِ
برقم الضمادِ الذي تُبْطِنُ

× × ×

(١) أيلة : يريد ما مع فرد .

غفا المَقْدُ بِاللَّيْلِ وَالْحَقْدُ
وَلَفْتُهُمَا نَعْتُكَ الْبَارِدُ
وَفَرَّ بِكَ النَّفْسُ الصَّاعِدُ
مِنَ الْمَجْدِ بِلَمَنَّهُ الْمَاجِدُ

تَعَنَّنُ مِنْهُ الْمَرْجُ الْقِسَاحُ
وَتَوَبَّا بِهِ عَطْرَاتُ الْمَرَاحِ (١)

كَفَّتْ بِكَ بِاللَّيْلِ ذَاتُ الْوُشَاحِ
يُرَاوِدُهَا كُلُّ نَذْلٍ وَقَاحِ
سَفِيرٍ مِنَ الْبَغْيِ وَالْإِجْتِرَاحِ
وَتَرَضَّعَ مِنْهَا بَنَاتُ الْمَفْلَحِ

تُدَيَّ الْحَنَّا ، وَرَضَّاعَ الْفَجْجُورِ
يَسْمُ الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ
وَتَسْمَنُ مِنْهَا عِجَافُ الشُّرُورِ

وترنح

حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ لَاحُ
وَأَذْنَاهَا النُّسُورُ بِالْإِنْتِصَاحِ

(١) توبيا هي توبيا بعد تحويل عذرتها أصابها الوباء .

تَحَلَّتْ إِلَى الْحَسَنَاتِ الْوَضَّاحِ
تَحْتَلُّنَ وَزَرَآ وِلَاءَ الْغَيَا
يَسُومُونَهَا الْحَسَفَ مِثْلَ الْمَطَايَا

لَتَسْتُرَ مِنْهُمْ كَمَا يُرْصُونَ
عَوَاةَ الصُّدُورِ وَنَبْجَ الْبَطُونِ
وَعُثْرَ الْفُسُوقِ الَّذِي يُضْمَرُونَ

× × ×

فِدَاءُ لَوَجْهِكَ يَا أَسْوَدُ
فَرَاقُ أَوْجُهِهَا صِرْخَدُ (١)
كَانَ بِهَا سُرْجًا تُوقَدُ
وَارَوَاحُهَا جُنَّتْ مَتَدُ
أَسَارَى لِأَمَوَاتِهَا أَعْبُدُ

بِهَا الدُّودُ مِنْ خِصَّةٍ يَرْحَفُ
وَأَشْبَاحُ مَائِمَةٍ تَرْجِفُ
وَمَهْلِكَةُ بِالْخَنَاءِ تَطُفُ
فَهُمْ جَيْفٌ فَوْقَهَا عُكُفُ
وَهُمْ فِي مَفَاحِهِمْ يَرْحَفُونَ

(١) الفراق ، فتح النين جمع فراق بهم النين وهو القلب الأبيض الوجه ، وصرخد : اسم للصر .

وَهُمْ فِي مَفَاجِرِهِمْ يُرْجِفُونَ (١)
وَهُمْ بِالْمَفَاخِرِ إِذْ يُسْتَرُونَ
صَفَاقُ الْوُجُوهِ وَخَزَرُ الْعُيُونِ

لَيَسْبُدُونَ أَكْثَرَ خَيْرِيَا وَعَارِيَا
فَلَيْتَ الْحَنَّا عِنْدَهُمْ وَالشُّنَارَا
أَمَاطُ الدَّجَى وَتَرْدَى النَّهَارَا
وَعَافٍ مِنَ الْمَجْدِ ثَوْبًا مُعَارَا
وَلَا حَ عَلَى خَيْرِ حَالٍ يَكُونُ

وَلَيْتَ الْفُجُورَ الَّذِي يُنْطُونُ
تَمَقَّى صَرِيحاً وَوَانِي جَهَارَا
وَأَلْتَمَى مِنَ الْكَيْدِ نَبْرَ عَنَّا الْحِيَامَارَا
وَلَمْ يَتَبَرَّقْ بِذَاكَ الْفُسُونُ
يَضَاعِفُ قَبْحاً بِهِ وَاحْتِقَارَا

وَلَيْتَ الْهَلُوكَ أَزَاحَتْ دَنَارَا (٢)
فَلَا بِالزَّوَانِي وَلَا بِالْعَذَارَى
وَلَا بِالَّذِي يَتَّقِيهِ الْمَجُونُ
وَمَا تَحَامَاهُ حَتَّى الْقُلُونُ

(١) يرْجِفون : يهزؤون

(٢) الهلوك : المتألمة العجزة المتألمة من الرجال

الشباب المستخنت ! ..

● نشرت في جريدة الحياة اليومية أواخر عام
١٩٥٢

● نشرت في مجلة المواهب الصادرة في سان باولو
● لم يحوها ديوان

مَنْ "مُبلَغ الأجيال أن شيعة" يتكلمون
يَتَخَطَّطُونَ قُلُوبَ عَجَبَاتٍ فَانَّهُمْ يَحْمَرُّونَ
أَمْ هُمْ وَقَدْ لَبِسُوا الْجَدِيدَ قَرَائِقُ يَتَأَنَّقُونَ (١)

(١) القرائق (المنح الثمين) ، جمع قرائق وقرنوق بضم القين في كليهما وهو الغلب التام الأيمن .

المائمون من السدلال المنعشون المترفون
يتأطرون من النعيم كما تأطرت القصور
اني رأيت وليتي قد كنت ممن يعمهون
زمرأ من النقر المخت يسرحون ويمرحون
يتماجنون وبالمناكب ينهم يتدافعون
في حيث ينخفض الحياء وحيث ترتفع السجون (١)

(١) حيث ترتفع السجون : [شارة إلى حرب آخر من القباب جاد في الحياة طامع إلى شيهة آخر
الاحسن ليلقى - فذلك - من الحكومة الخائنة السجن ! وتأريج نظم القطة (١٩٥٢) شاهد على
ذلك : فقد كانت السجون تملأ بالمناجلين .

كما يتكلم الذئب ...

● نظمت بغداد عام ١٩٥٣ وكان رهط من
الحاكمين يساندهم نفر من طلاب مجد كاذب ،
وزعامات مزيفة قد تألبوا على الشاعر أثر فضحه
تحالفا سياسيا بغضا بين هؤلاء وهؤلاء وأغرى
كل واحد من الفريقين دعائه المأجورين
والحاسدين والخافدين بشمه . وكان لهذه القصيدة
دوي كبير في مختلف الأوساط الادبية والسياسية ،
وتناقلتها عدة صحف عربية

● نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد
٧ الاثنين ٢٠ تموز ١٩٥٣

● نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

عدا هلي^١ كما يستكلب^٢ الذيب^٣
خلق^٤ يغداد^٥ منفوخ^٦ ، ومطرح^٧
خلق^٨ يغداد^٩ ممسوخ^{١٠} يفيض^{١١} به
لا الأريحي^{١٢} الذي ضمت^{١٣} ملاعبها
ولا الكريم^{١٤} يمينا جودها رفته^{١٥}
ولا الرفيع^{١٦} عن الدنيا يلقى^{١٧} به
لو شئت^{١٨} مرقت^{١٩} أستارا مهلهلة^{٢٠}
لبن^{٢١} للناس مصدوقا بلا دغلي^{٢٢}

خلق^{٢٣} يغداد^{٢٤} أنساط^{٢٥} أعجيب^{٢٦}
والطبل^{٢٧} للناس منفوخ^{٢٨} ومطلوب^{٢٩}
تأرمخ^{٣٠} بغداد^{٣١} لأعراب^{٣٢} ولأنوب^{٣٣} (١)
ولا التقي^{٣٤} الذي ضمت^{٣٥} محارب^{٣٦}
ولا الكريم^{٣٧} ضميرا جوده^{٣٨} طيب^{٣٩}
لوم^{٤٠} لطالب^{٤١} دنيا وتقريب^{٤٢}
فراح^{٤٣} سيان مهوك^{٤٤} ومحجوب^{٤٥}
مبرقع^{٤٦} من إباء القوم^{٤٧} مكذوب^{٤٨}

× × ×

إني لأعذر^١ « أحرارا » إذا برموا^٢
والصابرين^٣ على البلوى إذا عصفوا^٤
والخاطبين^٥ بظلماء^٦ حكانهم^٧
فما لعبدن^٨ أهواء^٩ ، وعندهم

بالحر^{١٠} يلويه^{١١} ترغيب^{١٢} وترهيب^{١٣} (٢)
بالصابر^{١٤} النهم^{١٥} أداته^{١٦} الطالب^{١٧}
« بخل^{١٨} الطواحين^{١٩} » يجرى^{٢٠} وهو مصوب^{٢١}
في كل^{٢٢} يوم^{٢٣} من التفرير^{٢٤} أسلوب^{٢٥} (٣)

(١) نوب : نوبون سكان التوبة

(٢) في هذه القطعة يحسن الشاعر الفصح المبالغة للترغيب والتكثف بالكثرة من طوعا فهو إذا بطر
الأحرار من طلاب مثل أهل أن يتعدوا فيما يرمون من طاعيس . والصابرين على البلوى بدهامة
وايمان أن يتعدوا من يجرع . والخاطبين بظلماء الجهل والخرابة فانه لا يستطيع أن يساري هم في
قفه وتبريده ارتكك الخاطبين القرين البطرين

(٣) العبدان : جمع عبد .

هُزِرُ الْجَبَابِرِ عَلَى الْأَقْدَامِ شَيْخُهُمْ
 الْقَاعِدُونَ إِذَا كَثُرَتْ مَجْلَعُهُ
 وَالرَّاكضُونَ إِذَا أَنْجَابَتْ عَجَاجَتُهَا
 النَّافِعُونَ مِنَ الْأَحْضَانِ أَخْبَشَهَا
 وَالْعَاقُونَ حَصِيدَ الذَّلِّ رَاكِمَتَهُ
 طَلَاهُمْ - فَعَلَّوْا بِالْجُورِ غَيْرَهُمْ -
 وَمَا هَذَا الْجَبَانِ النُّكْسِ قَدْ هَزَّتْ
 وَمَا لِمُسْتَخِيثٍ وَغَدٍ وَسَادَتُهُ
 مُتَافِقُونَ يُرُونَ النَّاسَ أَنَّهُمْ
 وَأَنَّهُمْ قِسَادَةٌ حَبِيدٌ وَأَنَّهُمْ
 مِنَ السَّبَالِينَ بِالْإِيمَاءِ مَسْجُوبٌ (١)
 وَطَلَحَ صَحْيَانٌ مَحْرُوبٌ وَمَكْرُوبٌ (٢)
 كَانَتْهُمْ فِي الْمَيَادِينِ الْيَمَاسِيبُ (٣)
 وَإِنْ غَدَّتْهَا وَرَثَتُهَا الْأَطَايِبُ (٤)
 هُمْ وَالْجُدُودُ فَمُورُوثٌ وَمَكْسُوبٌ (٥)
 سَوَطُ الْوَلَاةِ عَلَى الظُّهْرَيْنِ مَلْهُوبٌ
 مِنْهُ ، وَمَنْ صَحْبُهُ الْغَيْدُ الرَّعَايِبُ (٦)
 رِيشُ النَّعَامِ مِنْ « الدِّهْنَاءِ » مَجْلُوبٌ
 شُمٌ ، أَبَاةٌ ، أَمَاجِيدٌ ، مَصَاحِبٌ
 غَرٌ الْمَصَاحِبِ وَالِدُنْيَا غَرَايِبُ (٧)

- (١) هُزِرَ : جمع هُزِرَ . من العُزْرِ وهو التَّوَابُ . كناية عن اللذل والسبالان : القاربتين
- (٢) المجلعة : يراد بها هنا الكربة واليلوى الضحيان : الدافر كالضحي للشمائد . ويوم ضحيان : أي مفسس . مفرق
- (٣) اليماسيب : جمع يمسوب . وهي في الأصل الفرر تكون في وجوه الهياض الأصيلة ، ثم اطلقت على الأفراس والهياض الأصائل . وهنا يسخر الشاعر من هؤلاء العاديين عليه من جبنه في يوم الكربة . ومن صائلين جائلين إذا انجابت عما جئها ١
- (٤) نَجَحَ حَتَمُهُ : أي نَجَحَ مَتْنُهُ وَاقَارُهُ . والنَجَحُ : التعاطف بفرار . والتكابر بدون موجب . والتضامير بنو فخر . والمعنى أن هؤلاء النافعين يتفخون أحياناً خيبة فيما تنطوي عليه من يولطن على الرغم من أن الكرف والبطر يتنصها بأطايب المأكول والمشارب
- (٥) لن هؤلاء النافعين يطلون حصيد الفل الذي ورثه لهم جدودهم فيما جموه من السحرة الحرام وفيما اخصبوه من أموات الناس نملطاً للولاة فيما مضى وانهم أضافوا إليه ما نموه هم في حياتهم ، ثم انهم يتظاهرون بالهرة والطفة ولحن النفس وفي البيت التالي توضح لهذا المعنى
- (٦) النكس : الضمير . المضمر . المرأة الرعوب : الحشاء المخلوة الناعمة . والراطيب : جمع الرعوب .
- (٧) غرايب : جمع غريب وهو الأسود الحالك

وَالنَّاسُ وَاللَّهُ يَدْرِي أَنَّهُمْ هَمَلٌ عُقْلٌ ، سَوَامٌ ، عَضَارِطٌ ، مَنَاخِبٌ (١)

× × ×

مَشَتْ إِلَى بَعوضَاتٍ تَلْدُ غُنًى وَهَلْ يُحْسُ دَيْبَ النَّمْلِ بِعُصُوبٍ (٢)
مَا أَغْرَبَ الْجِلْفَ لَمْ يَلْقَ بِهِ أَدَبٌ وَعِنْدَهُ لِلْعَكْرِيمِ الْحَرُّ تَأْدِيبٌ
وَصَاحِبَ السَّوَاءِ التَّكْرَاهِ أَعْوَزَهُ كَيْ يَسْتُرَ النَّاسَ ، تَوْبٌ عَنْهُ مَسْلُوبٌ
تَسْمُونَ كَلْبًا حَوَى خَلْفِي وَفَوْقَهُمْ ضَوْءٌ مِنَ الْقَمَرِ الْمَنُوحِ مَسْكُوبٌ (٣)
مَنْ غَذَتْهُمْ قَوَانِي الَّتِي رَضَعْتُ دَمِي فَعِنْدَهُمْ مِنْ فِضِّهِ كُوبٌ
وَقَبْلَ أَلْفِ حَوَى أَلْفٌ فَمَا أَتَقَصَّتْ وَأَبَا عَسْدَ ، بِالشُّتْمِ الْأَعَارِيبِ (٤)

× × ×

يَا مَنْطُوبِينَ عَلَى بُخْضِي لَعَلِيهِمْ أَنِّي لَدَى النَّاسِ ، أَنَّى كُنْتُ ، مَحْبُوبٌ
تَغْلِي الْحَزَازَاتُ فِيهِمْ أَنَّ أَرُوسَهُمْ دُونَ وَكَمِي رَفِيعُ الشَّانِ مَرْهُوبٌ
وَيَسْثِيرُ شَجَاهِمُ أَصِيدٌ تَحْصَرَاتُ مِنْهُ الْحُطُوبُ وَشَدَّتْهُ التَّجَارِيبُ (٥)

(١) همل : مذكون ، همل : مجهولون ، لا علامة فيهم ، سوام : إبل ، الضاريط : جمع الضروط

وهو اللثيم المناخب : جمع منخوب وهو الجبان

(٢) البصوب : أمه النمل .

(٣) القمر هنا هو العامر

(٤) أبو عسدة : هو أبو الطيب المنفي ، وقبل ألف . . أي قبل ألف عام

(٥) أسيد : الكرم .

يردّد الجليلُ عن جيلٍ أو أبادٍ
 يشدو بجمراته ما شبّ مضطرم
 ما حكنتُ أوّلَ محسودٍ تهضمه
 ولستُ أوّلَ مأخوذٍ يجمع
 ولستُ آخرَ ركّاضٍ مشى رَهَقاً
 يا غامرين خلّتْ من كلِّ مكرمةٍ
 مُنْهَدين على مجدي ونسبيهِ
 يُريحُ جَنِيَّ أَنْ يُذَكِّي جِوَانِحَكُمُ
 أَطَلْتُ هَمَّكُمُ والدَّهْرُ يُنْذِرُكُمْ
 يَبْقَى الْقَصِيدُ لَطْفِي وَالْأَرْضُ مَشْرَبُهُ

فهُنَّ فِي الدَّهْرِ تَشْرِيقٌ وَتَغْرِيبُ (١)
 وَبِالْحَنِينِ لَهُ مَا حَدَّثَ النَّيْبُ (٢)
 وَكُسُ ، وَحَارِبُهُ بِالسَّبِّ مَيُوبُ (٣)
 بِمَشْيِ الضَّلَالَةِ ، وَالْإِفْلَاقِ ، وَالْحُبُوبِ (٤)
 فَجَاوَزَ الْعُدُوَّ مَشْيٌ مِنْهُ تَقْرِيبُ (٥)
 نَفُوسُهُمْ ، وَخِلَا مِنْ قَبْلِ مَلُحُوبِ (٦)
 كَمَا تَجَلُّ لِلنَّهْرِ الْمُنَاسِبِ
 جَمْرٌ مِنَ الضُّغْنَةِ الْحَمْرَاءِ مَشُوبِ
 أَنْ سَوْفَ لَا يَنْقُضِي هُمْ ، وَتَعْذِيبِ
 دَمًا ، وَتُنْذِرِي مَعَ الرِّيحِ الْأَكَاذِبِ

(١) أو أباد - الفواقر الفرد أي قصائد.

(٢) النيب - النوى

(٣) الكس - الحسب .

(٤) الأمك - الكذب - الموب : اللثم .

(٥) التقريب : ضرب من السه . . . هنا بطر .

(٦) الناصر ضد الناصر . . وأرض غامرة أي غراب . . . اسم مكان ورد في مطلع

مطلع عبيد بن الأبرص أضر من أطله . ملحوب . . . الخ .

أبيات ..

- كان الشاعر حين عاد الى إصدار جريدة «الرأي العام» عام ١٩٥٣ ينشر من شعره أو من شعر آخرين في أعلى الصفحة الاولى من الجريدة داخل اطار يتين من الشعر ، أو ثلاثة أبيات ، في حالات نادرة والايات الاربعة الآتية كان قد نشر الأولين منها في العدد ٢٩ في ١٦ آب ١٩٥٣ بعنوان «صوت» والآخرين في العدد ٤١ في ١٥ ايلول ١٩٥٣ على أنها من قصيدة جديدة كان ينوي نظمها ، ولكنه صرف النظر عنها

- لم يحوها ديوان

يتقضى عهدُ الصباي واصبُو وتخبُّ الأيَّامُ بي وأُحبُّ

يا فتواذي أ أنتَ جذوةُ نار كلما هبت الرياحُ تشتبُ

× × ×

طال عمرُ الدُّجى وإن نَوَّرَ الفج سرُ وإن راح شارقُ يستب
الدياجي في القلب لا التَّذَرُ يفتُرُ ولا العينُ من ضياءِ تعب

التعويض العمري عوذت وجهك !! ..

نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد
٢٤٧٠ في ٩ حزيران ١٩٥٤

- كتب في الهامش « لامباب اضطرارية فقد
تأجل نشر القصيدة « العمري » كاملة للأستاذ
الجواهري الى عدد قريب قادم »
- لم تنشر كاملة ، ولم تقف اللجنة على النص
الكامل
- لم يحوما ديوان

عَوَذْتُ وَجْهَكَ بِالْقَمَرِ	وبما أضاء وما أزدهر
وبما تفتح من ضمير	مـ التبت أو نور الزهر (١)
بالاي من « عادي » و « نم »	مرود « ومنزلة » البقر «
عَوَذْتَهُ « العنقصر » رط	بأ أو ييسا يُدختر
من شر حاسدك النميم	م على سنالك المزدهر
والشائيك الاغيسا	« على حجاجك المسطرة » (٢)
وعلى أمطارك صبر « مر	وان « الحرون إذا أصر

× × ×

يا تحفة العصر الحديد	ك بحيث تحسده العصر
يا أيها « الفصكر » العظيم	م بحيث تنحير الفكر
يا خير من حكم البلا	د وخير من « ماس » البشر
يا خالق « الثواب » خلد	ق « العلي » من طين الحفر (٣)
يا منقذ الوطن العزيز	ز من العدو المستعر (٤)

(١) التور بالفتح : الزهر الأبيض

(٢) الغاني : المبص ، والمبصر : الفتد

(٣) اشارة ال الانتخايات الثاية التي هي بارشد السري لاجرائها والمخرج منها بعطس ناي مرود .

(٤) استعر : الفتد

يا فاتح « الكاوير » والـ باغي بها عاتٍ أشر (١)
با غارماً تلك الجيو شَ وغانساً ذاك الظفر
يا منقح الأرض اليـ سة من دماء بني التـ
بحانَ خالقك المبرأ كيف صاغك من دُرّ !

(١) إشارة الى مطبعة « كلورد باغي » في كركوك عام ١٩٤٦

خبث للشعر أنفاس ...

- نظمت عام ١٩٥٤ وبعد سنة تقريباً من نظم قصيدة « كما يتكلم الذيب ١ » وفي أغراض قريبة من أغراضها أيضاً
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٣٤٧٧ في ١٧ حزيران ١٩٥٤ بعنوان « سلاماً أيها الناس »
- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

- نَحَبْتُ لِلشُّعْرِ أَنْفَاسُ أَمْ أَسْتَطَعُ بِكَ أَلْيَاسُ ؟ (١)
 أَمْ الْحَيُّ وَقَدْ أُغْفِتَ ، إِبْلَاسُ وَإِخْرَاسُ ؟ (٢)
 كَأَنَّ لَمْ يَعْرِفْ نَاساً فَهَلْ أَنْتَ بِهِ النَّاسُ ؟
 وَيَا رَبُّ الْمَقَاسِ تُرَى أَعْيَاكَ مَقْيَاسُ ؟ (٣)
 أَكُفِّرُ بِالْمِيَاسَاتِ وَمَا قَيْسَ ، وَمَنْ قَاسُوا ؟
 أَمْ الْحَبِيرُ شَكَ النَّدْرَةَ حَيْثُ الشَّرُّ أَكْدَاسُ ؟
 أَمْ الثَّرْوَةُ لِلْقُبْحِ وَعِنْدَ الْحُسْنِ إِفْلَاسُ ؟
 أَمْ الْعَبْدُ عَلَى الْأَحْرَارِ قَوَّامٌ وَنَخَّاسُ ! ؟
 أَمْ الْفَكْرُ بِأَخْلَافِ الْوَحْشِ الْغُبْرِ بِنْدَاسُ ؟
 أَمْ الْأَصْنَامُ أَرْبَابُ أَمْ الْأُرُوسُ أَعْجَاسُ ؟ (٤)
 أَمْ الصَّيْدُ الضَّرَافِيمُ لَهَا لِلْيَوْمِ إِسْلَاسُ ؟ (٥)
 أَمْ الْمَوْتُ غَمَى الْحَيُّ فَمَا فِي الدَّارِ أَحْلَاسُ ؟ (٦)

× × ×

- (١) يدل ظاهر هذا البيت على انه من بحر الهزج غير أن مفاطة وردت كثيراً في سائر ألياتها بما يدل على أنه من جوه الوافر وهذا يحدث كثيراً .
 (٢) الإيلاس : الانكسار والحنون واليأس
 (٣) كان البيت في المريدة ،
 وهل انتى المرتج من الاجزاء مقبلى
 (٤) اعجاس : جمع عيس (جنسة الميم) وهو العسر (جنم الميم أيضاً) .
 (٥) أسلم قيادة : صود سهلاً
 (٦) الحلس : ما يبط في البيت على الارض تحت حر الثياب والشمس .

أدِرْ كَأْسَكَ بَاخُوسُ ١
وَعُسْدُ يَحْمَدُكَ سُمَارُ
ودغدغْ حُرْعَ خَابِيَةِ
وَأَسْرِجْهَا مَضَارُ
تَفْجُرْ أَتْهَا الْيَسْبُوعُ
يُرْوِي الْبَلْقَحَ الْأَجْرَدُ
نَعْمُوكَ كَأَنَّمَا مَنَّاكَ
وَحَالَتْ نَفْسَهَا دَوْنَهَا
وَدُقْ مَنَّاكَ نَاقُوسُ
وَقَامَ عَلَيْكَ لِلنَّاعِمِينَ
وَلِلْمُعْبَرَاتِ أَشْعَالُ
نَعْمُوكَ رَجَاءٌ أَنْ تُزْهِىَ
وَأَنْ تُبْعَثَ أَمْوَاتُ
وَرُحْتَ - لَعْنَتْ - لَا نَفْسُ وَلَا صَدْرُ وَلَا رَأْسُ
تَمُدُّ لَهُمْ كَمَا مُدَّتْ
لِفَرْقَى الْبَسْمِ أُمْرَاسُ (٥)

-
- (١) بَاخُوسُ : الله الخمر عند الأغريق ، ويريد به الشاعر هنا نفسه
(٢) الْإِبْسَاسُ : دعاء ذي الضرع من الحيوانك من البقر والغنم ليدر لبنها
(٣) أَدْرَاسُ وَدَرْجَانُ : جمع الدرس والمدرس : الثوب الملقح .
(٤) أَرْمَاسُ وَرَمُوسُ : جمع الرمس وهو القبر
(٥) الْأَمْرَاسُ : جمع مرس بفتح الهمزة والراء وهو الحبل

وتوهمهم وعيش القوم أوهم وأحمداس
تضارب فيك أفداح فأخماس وأنسداس

x x x

مدى حتى إذا روت يس الحقد أوكاس (١)
وضوى من لظى الضيقة إظلام وإدماس
مدى حتى إذا أنزاحت من الأحقاد أكداس
وأبلى فرطاً ما شددت منازعهن أقواس
عبت حكماً مشد في الفجر للثيمات أنفاس
وصبت حكماً بصوب الفيت فيه اللطف والبس
ولحنت كما أنبرى بختال للكربات لباس
تنصب صدرك العريان إذ لم يبق برجاس (٢)
وتنميل من دم القلب وقد أعوز نبراس
وتكتب في غضون الوجه إذ لم يلف قرطاس
أجل يا مبضاً بجراح بالرحمة إذ ياسو (٣)

x x x

(١) الأوكاس الحبس

(٢) البرجاس (بضم الباء وسكون الراء) فرض أي عطف في الهواء يرمى به

(٣) ينصب هذا المورد بأكمله على النفوس الخائفة التي كانت ترجف آنذاك بأن الشاعر قد هوى عن الله الصاعد ، وإلى نفوس أخرى لا تقل من تلك حقداً - إن لم تود عليها - فيما تلبس به من لبوس الاندفاع الكاذب والصف المرائي

تَرَفُّقُ^١ اِنْ^٢ جَرَحَ^٣ الْقَوْمَ قَتَّالٌ^٤ وَحَسَّاسٌ^٥
أَثَارَتُ^٦ مِنْهُ^٧ أَدْوَاءُ^٨ وَأَقْدَاءُ^٩ ، وَأَرْجَاسٌ^{١٠}
تَثَبَّتْ^{١١} أَيُّهَا الْإِيمَانُ^{١٢} لَا يَطْرُقُكَ^{١٣} وَسْوَاسٌ^{١٤}
وَقُلْ^{١٥} هَلْ غَيْرُ مَا حَجَرٍ^{١٦} تَالِهُمُ^{١٧} أَوْ الْمَاسِ^{١٨}
وَيَا صِلْ^{١٩} الرِّمَالِ السُّمْرِ^{٢٠} لَا يُرْهِبُكَ^{٢١} بَنَسَاسٌ^{٢٢}
تَجْلِمُحُ^{٢٣} أَيُّهَا الْإِلَهُ^{٢٤} فَمَا شَأْنُكَ^{٢٥} إِسْلَاسٌ^{٢٦}
وَلَمْ^{٢٧} تُعَوِّزْكَ^{٢٨} أَظْفَارُ^{٢٩} وَلَمْ^{٣٠} تَحْذِلكَ^{٣١} أَضْرَاسٌ^{٣٢}
وَعِنْدَكَ^{٣٣} أَشْعَثُ^{٣٤} لَبْدُ^{٣٥} عَلَى حَكْمِكَ^{٣٦} نَسْوَاسٌ^{٣٧}
لَكَ^{٣٨} الصِّفَةُ^{٣٩} لَمْ^{٤٠} تَعْلُقْ^{٤١} بِهَا^{٤٢} شَيْئَةً^{٤٣} وَإِلْبَاسٌ^{٤٤}
فَمَا^{٤٥} أَنْتَ^{٤٦} وَأَصْبَاغُ^{٤٧} مَهْرَآةُ^{٤٨} ، وَأَوْرَاسٌ^{٤٩} (١)
وَقُدْسٌ^{٥٠} غَابُوكَ^{٥١} الْمَلْتَفُ^{٥٢} لَمْ^{٥٣} تُدْرِكْهُ^{٥٤} أَقْدَاسٌ^{٥٥}
فَمَا^{٥٦} أَنْتَ^{٥٧} وَأَقْفَاصُ^{٥٨} بِهَا^{٥٩} يَرْحَفُ^{٦٠} غَنَاسٌ^{٦١}
تَجَامِحُ^{٦٢} حَارِسَ^{٦٣} الْقَابِ^{٦٤} وَإِنْ^{٦٥} هَمُومٌ^{٦٦} حَرَّاسٌ^{٦٧}
فَأَنْتَ^{٦٨} ، الْقَيْلُ^{٦٩} ، وَالْبَاغُونَ^{٧٠} صَيْدًا^{٧١} مِنْكَ^{٧٢} أَخِيلُ^{٧٣}

× × ×

وَأَنْتَ^{٧٤} لِكُلِّ^{٧٥} مَفْتَرَسٍ^{٧٦} رَيْبِرِ^{٧٧} الْقَدِيرِ^{٧٨} فَرَّاسٍ^{٧٩}

(١) الأوراسى جميع ورس وهو نبت أصفر .

سلاماً أيُّها النَّاسُ فإنَّ العِرقَ دَسَّاسُ
 وإيماناً ولن تَهَارَ للأيِّمانِ أَسَّاسُ
 منيماً لا أَلْسَى لا الذِّكُّ لا الحِرمانُ لا أَلِباسُ
 وجباراً كما شَدَّتْ ضلوعَ الصِّيدِ أتراسُ
 وحُلُوا مثلاً حِلَّى من الوحشةِ إيناسُ
 « ألا لا تَغِبْ أنفاسُ » ولا يَذهبْ بك الياسُ «

كفارة وندم ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد
٢٤٧٩ في ٢٠ حزيران ١٩٥٤ وكانت بعنوان:
حائبك مسي

● نشرت في « خلجات »

سَبَقِي - وَتَفَنِّي نَبِيكَ وشِهَابٌ -
 لَطَافٌ كَانْفَاسِ النَّسِيمِ نَوَافِحُ
 هَوَتْ عَذَابَاتُ الْعَمْرِ إِلَّا صَوَامِدًا
 وَجَفَّ وَرَبِقٌ مِنْهُ إِلَّا نَدِيَّةٌ
 عَمِيَتْ بِطَبِّ الْأَحْمَقِينَ وَجَهْلِهِمْ
 فَهِنْ إِذَا مَا الْأَمْرُ هَانَ أَبَاطِحُ
 وَمِنْ « مَنِيغَاتُ » لِأَنَّ هَوِيَّهَا
 وَمِنْ « عَظِيمَاتُ » لِأَنَّ صَرِيحَتَهَا
 يَضِقُّ بِهَا كَوْنٌ وَمِنْ فَسَائِحُ
 يُسَافِرُ أَحْقَابًا وَمِنْ ظَوَامِي
 وَيَنْحَتْنِ وَالْدُنْيَا لَهْنٌ نَمُودَجُ

عَرُوقٌ أَبْيَسَاتُ الدَّمَسَاءِ رِغَابُ
 كَرْتَبَاهُ صَمٌّ كَالصَّخُورِ صِلَابُ (١)
 عَلَى لَفْخٍ إِعْصَارٍ فَهِنْ رَطَابُ (٢)
 تَعَامَتِ عَلَى الْأَيَّامِ فَهِيَ شَبَابُ
 بَارِ الْفُوسِ الْخَبَرَاتِ عَجَابُ
 وَمِنْ إِذَا مَا الْجَدُّ جَدَّ هَرِضَابُ
 بِالسُّنَنِهِنَّ يُزْدَرَى وَيُعَابُ
 يَثْنُ أَيْنَ الْكَلْبِ حِينَ يُشَابُ
 وَسَبْعُ سَمَوَاتٍ وَمِنْ رَحَابُ
 وَيُطِيعُنَّ أَجْيَالًا وَمِنْ مَغَابُ (٣)
 وَيَرْسُئْنَ وَالرُّؤْيَا لَهْنُ رِغَابُ

× × ×

أَقُولُ وَقَدْ كُلُّ الْجَوَادُ قَلَمٌ تَجَلُّ
 وَلَا حَ مَحَسَّكَ لِلرَّجَالِ قَلَمٌ يَكُنْ
 وَصَوْتُ قَاعِ الطَّيِّبَاتِ وَأَعُولُ

مَسْرُومَةٌ غَالُوا بِهِنَّ عَرَابُ
 هَذَاكَ إِلَّا زَائِفُونَ كَذَابُ
 عَلَيْهَا مِنَ الضَّيْفِ الْخَيْثُ ذَنَابُ

- (١) النَفْحُ : هبوب النسيم واللفح هبوب السموم
 (٢) عَذَابَاتُ : جمع عَذْبَةٌ يَفْتَحَتَانِ ، وَهِيَ طَرَفُ كُلِّ شَيْءٍ
 (٣) الْمَغَابُ : جمع مَغَابٍ وَمَغْنَى : بمعنى جَائِمَاتُ

وقامَ اللّيمُ الدونُ ما في ضمير هـ
 حنائيكِ نفسي لا يضيق منك جانب
 ولا يتوهضُ منك أنخفاضُ فطالما
 وشاغلةُ الأدواحِ يُلوى عنائها
 ومالكِ من عبي على الدهرِ إنما
 تقحمتِه حتى كأنك فوقه
 ورُحتِ سماحاً تحضينُ صروفه
 فلا تهينِ الشكوى عليكِ وإن كنتِ
 قارنٌ تقتص منكِ الليالي فريسة
 وإن تشابكِ للعزازاتِ أجمعة
 فليليكِ أضرى ما يُرى إذ نهجه

وجفّ فما عند الكريمِ شراب
 إذا ضاق من رُحْبِ النفوسِ تجناب
 تخفّضَ نَسْرُ صاعدٍ وعقاب
 مع الريحِ ، والمحضُ الصريحُ يراب
 عليكِ لما هوتتِ منه عتاب
 وأنكِ إذ طمّ العبابُ عباب (١)
 كما أخضنَ السيفَ الجرازِ قِراب (٢)
 بمنحسِرٍ بادي الضلوعِ حراب
 وإن يجمع ظفرُك عليكِ وناب
 ويلتفّ للحِقْدِ المدبّرِ غاب
 وأقلُّ ما تخشاه حينَ يُهاب

x x x

هينيّ لم أسلفُ جيلاً ولم أقبلُ
 ولم أزجِ تلكِ التضحياتِ كريمة
 ولم أدعِ للجلّى كقيسٍ ورهطه

جبلًا ، ولم تُنخضبِ على نِباب
 بها راح يُجزى مدّعي ويُساب
 وللحيثِ تدعى خثعمُ وكِلاب (٣)

(١) طمّ ملا غير

(٢) الجراز بالضم : القاطع

(٣) الحيس : نمر يخلط بسم

فهل أنا إلا من سواد نقائصي إلى نقص أزكاهم حصي وتراب

x x x

خائبك نفي دونك الكون كله	فررتي به يسمع صدى وجواب
مخلقة طيري وإن هب عاصف	وأخذت ليل ، واستكن ضاب (١)
وساخرة حتى تزيغ شوأخضر	إليك وحتى تستشيط رقاب
وعامرة ظلي ولو أن عالمأ	برمته عن جانبيك خراب
ولا تعرفي حداً فأنت مفازة	ستبقى عصوراً نقتفى وتُجاب
وكوني على شتى طابعك حرة	فأنت إلى شتى الدهور خطاب
فأب أب أقوام ليوم وليلة	فأنت لأجسال تعين مآب
وإن نحو أجساماً جلوداً فأنما	حوى الفلك الدوار منك إهاب

x x x

نعالتي فقد أغلى نسجك حاضر	كمثلك فذ جلك صواب
وشعب على البلوى بعش وموطن	لكل اليوم الخانات مشاب
ولم يجد الآتون مثلك عندما	يخيف قراع أو يهون طلاب
فلا تكسني عاباً فمجدك كاذب	إذا لم يشأه الحاجة عاب
ولوحي خلال الحادثات مشعة	كما لاح ما بين الغيوم شهاب

(١) أخذ : مكان ومدا

وما هي إلا غمرةٌ ثم تنجلي وما أنتِ إلا غمرةٌ وحبّاب

x x x

دعها تـلـلُ قـبـحاً « لوحدك » ثـرةٌ جراحٌ أُجـدَّتْ فـاتـكـانُ ، رَغـاب (١)
فهنَّ لـنـفـحِ الطـيـبـاتِ مجـامـر وهنَّ لـعـطـرِ الذكـرـياتِ عـيـاب (٢)
وهنَّ وما يـنـزـفـنَ كـأسُ وغمـرةٌ وثغرُ كـتـابِ رَودِةٍ ورُضـاب (٣)
هو الشـمـرُ مـوجـوعاً يـنـايـحُ رـحـمـةً وخلوا من القـلـبِ الجـريـحِ سـراب
الناسُ زادٌ غـيرُ أمةٍ شاعـرٍ ؟ وغـيرُ أـلمِ المـنزوفِ مـنـه شـراب ؟

x x x

ولا نجـزـعي أن لا تُجـازـيَ بطـيـبٍ وإن راحَ يُحـصـي الطـيـبـاتِ كـتاب
فانَّ يُجـاراً أن تـعـوضَ مؤمناً جـانُ وولـدانُ بها وكـتاب
يتمُّ مـجـدّ التـضـحـياتِ وأهـلـها وآثارُها أن لا يـكـونَ ثـواب
وأبـلـغُ مـنـه أن يُحـلَّ بِمُنـعـمٍ من المـرتـجـى مـنـه أـلـثـوابُ ، عـقـاب (٤)

x x x

وبـا وـطـنـنا رُدَّتْ عـلـيَّ ظـلـالـه مـصـوـحـمةٌ رَوَى ثـراكَ سـحاب
نـدى المـلـكِ فـيـما غـبـرتـني عـجـاجـةٌ وفـيـما سـيـحـتى بـالـخـيـمـام تـراب

(١) نكأ الجريح : ازال فشره والـرغـاب اللـبـة

(٢) المـجـامـر المـباخـر والـعـيـاب الحـفـائب .

(٣) الرود المرافة المنة اللبنة

(٤) يـحل : يـضم الحاء وكـسـرها

ولم يكني أسير لنهبٍ مقسمٍ
 وبيتٍ لسراقٍ تلوذُ برصكه
 بحافةٍ أحكامه فهو جنةٌ
 وممكوسةٌ حتى كلَّ خياره
 أطاحت بأعشاشِ النُبورِ بُجائنه
 وجاعت ملايينٌ به وزروعُه

وليس به للصالحين نصاب
 سباقٌ على تهديمه وغيلاب
 لرجسٍ ، وللزاهكي لظني وعذاب
 به خطأٌ والأرذلون صواب
 وحلٌ به خيرٌ الوكودِ عُراب (١)
 لسبعٍ سمانٍ يعتقن ، نهاب

x x x

ويا طينةً دبقتْ بشطانٍ دجلةٍ
 ويا صورةً أخاذةً أيُّ روعةٍ
 لأنّ لأوطانٍ نحبُّ رسالةً
 تخطي أصيلٌ فوق دجلةٍ خاضبٌ
 وبُعيرٌ لونٌ فوق لونٍ كأنما
 على النخلٍ من جوٍّ حفيفٌ ذؤابةٍ
 وما هي إلا بُرهةٌ ثم أرزمت
 مشّت غيمةٌ تساقُ أخرى وخلفها

لأنّ أريجٌ يُتشي ومَلاب (٢)
 ومحررٍ وإغرامٍ بهنٌ يُذاب
 وأنّ لذكرى من بهنٌ كتاب
 عليه من القيم الثابتِ نقاب
 تصبغ في الأفقِ الرحيبِ نقاب
 وفوق القبابِ البيضِ منه نقاب
 سماءٌ ، وحنّتٌ للرُّعودِ سِقاب (٣)
 من الليلِ يمشي موكبٌ وركاب

(١) بقات الطير بفتح الباء وحسمها وكسرهما ، شرارها وما لا يقوى على الصبر منها

(٢) المَلاب الغالب

(٣) أرزمت الرعد اشتد صوته ، وسقاب جمع سقب وهو ولد الناقة .

نَوَارِبَ لِلْإِشْرَاقِ بَابٌ ، وَفُتِّحَتْ
تَتَعَدَّدُ مِنْهَا غَيْمَةٌ فَوْقَ غَيْمَةٍ
وَأَرْبَدَ جَوْءٌ مَكْفَهَرٌ ، وَجَلَجَلَتْ
وَأَحْكَمَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالْأَفْقِ مَوْهِنًا

من الغربِ للريحِ النديّةِ بَاب (١)
فَهْنِ رَزَاحٌ عِنْدَهَا وَلُغَابٌ (٢)
رَعُودٌ ، وَأَرْخَى جَانِبَهُ رَبَابٌ (٣)
عَرَكَ يُرْجَى غَبَةٌ وَيَهَابٌ (٤)

x x x

سَرَى الدِّبْقُ وَهَاجَ السَّانِقَتُورَتِ
وَطَارَتْ بِالْوَاحِ الرِّجَاجِ شَرَارَةٌ
وَرَانٌ نَضِيدٌ مِنْ غَيُومٍ كَأَنَّمَا
عَلَى الْجَانِبِ الْغُرْبِيِّ لِلدِّبْقِ دَعْوَةٌ
تَحْلُبُ ضَرْعٌ مِنْ سَحَابٍ وَآخِرٌ
مَدَى لَيْلَةٍ حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ مَتَّهَا
وَدَغْدَغَتِ السَّعْفُ الْمَغْفَى نَسَائِمٌ

كُؤُومِي فِي الضُّغَافِ اسْتَجَمَعَتْ وَقِيَابُ
نَمَزَقٌ مِنْهَا لِلظَّلَامِ حِجَابُ
فِجَاجٌ بِهِ مَغْبَرَةٌ وَشِعَابٌ (٥)
لَدَى الْجَنَابِ الشَّرْقِيِّ مِنْهُ تَجَابُ
وَحُلٌّ يَوَطِبُ مَفْعَمٌ وَيُوطِبُ (٦)
وَبُدُلٌ مِنْهَا مِيفَةٌ وَخِيَضَابُ
لُطَافٌ ، نَدِيَّاتُ الشَّدَاقِ ، عَذَابٌ (٧)

(١) نَوَارِبُ : سُدُورٌ .

(٢) الرِّزَاحُ : الْأَعْيَادُ . وَاللُّغَابُ : الضُّفَى .

(٣) الرَّبَابُ : السَّحَابُ .

(٤) الرَّعْدُ : أَمْرُ اللَّيْلِ وَفِيهِ عَاقِبَةُ

(٥) رَانٌ : غَلَبَ . وَالْفِجَاجُ : جَمْعُ فَيْجٍ وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ وَالشَّعَابُ : جَمْعُ شَعْبٍ يَكْرَهُ التَّخَوُّفَ

الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ

(٦) الْيَوَطِبُ : انْقِطَاعُ

(٧) الشَّدَاقُ : يَمْرُودُ الْخُشْبَاءِ وَهُوَ خُفَّةُ الرَّائِحَةِ

وَنَقَلَ رُعيَانُ الْيَوْمَ قَطِيعَهَا
تَرْحُزُ مَرْكُومٌ مِنَ النِّيمِ وَأَنْتِ
وَحَالَتْ سَمًا مَأْمُولَةٌ فَإِذَا بِهَا

إِلَى آخِرِ يُسْفَى بِهَا وَيُصَابُ (١)
تَهَادَى رَبِّي مَسُوفَةٌ ، وَهِيضَابُ
لَدَى الصَّحْرِ قَهْرٌ مَوْحَشٌ وَيَبَابُ

[١] يصاب : ينجب

الرابع

● نظمت والشاعر في طريقه إلى مدينة « علي
الغربي » ، حيث كان يعمل بالزراعة ، اذ
استوقفه مشهد الرعيان في المروج الخضراء

● نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و « بريد
الغربة » و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط
٦٩ ج ٢

لف العباءة واستقلّا
 وأنصاع يستحب خلفه
 أوفى بها رجلاً يزا
 يرمي بها رجلاً فتد
 أبداً بقاسمها نصيب
 يصلي كما تصلي الهجير
 يومي فتذفهم ما يرب
 وتكاد « تعريب » بالثغنا
 بقدر بعين التمر تر
 ويحوط كالأسد أجني
 أوفى على روض الحسا
 وارتدّ يحمل ما يصو
 « ناباً » بدود به الوثني
 وعصاً بهش بها وير

بقطيعه رجلاً ومهلاً
 دكناً يعرّس حيث « لا » (١)
 حيم في الرمال الشمر رجلاً
 جع خطوه .. ويخط سهلاً
 بأ من شظيف العيش عدلاً
 وينقي نمداً وضحلاً (٢)
 د ويرمي فتوب عجل
 « هلاً » « وهلاً » « هلاً »
 قب أجندلاً ذنباً أزلاً (٣)
 أشباله جدياً وسخلاً
 يعبوه حلاً فحلاً
 ن كذا وما أغنى وفلاً (٤)
 ويلوّن الشق المملأ
 في ذروة ويرقيم ظلاً

× × ×

(١) التعريب: نزول القوم من السفر في آخر الليل

(٢) النمد: الماء القليل

(٣) الأجدل: الصفر. الأذل: السربع

(٤) الدما: بغيّة الروح

يا راعي الأغنام أنت
 لله مُلْكُكَ ما أدقُّ
 يرويك من رشفاته
 وبيك في وعث السرى
 وتلثم في الأسحار عذ
 أبدا تشيم الجسود
 وتكادُ تصرفُ وإيلا
 تُزهي، بأن الأرض خضرا
 وتودُّ لو حنت الفصو
 ولو أن كل الناس مثلك
 أعطيت نفساً لمت الأ
 وأسئت « بعداً » في غمار
 هريان من « عقد » النفو
 لم ترع من شجر التكا
 وجهلت مرقمة الحيا
 لم تحش بؤس غد يشو
 لا تعرف « الأشباح » دعد

أعز ملكة وأعلى
 وما أرق وما أجلا
 قمر السماء إذا أطلأ
 وهج المجرى أن تضلا
 قود النجوم إذا تدل
 رف عند خصب ومجلا
 حذقا وترشيف منه طلا
 « زمت نبتا وبقلا
 ل على الربيع فكن فضلا
 من غصارتها تملأ
 جزاء حتى حزن « كلا »
 الذكريات فساد « قلا »
 س عيلن .. فاستعين حلا (١)
 لب وارفا حقدأ وغلا
 « تذوأت ككلا وذلا
 « من جمال « اليوم » شكلا
 ناء الخطى شوماء خجل

(١) حمل أروج في سلافة خلق

أطيفُكَ الزَّهرُ السَّديُّ	شذاً ، والواناً ، وظللاً
ومطارِجُ « المعزى » نعا	ودُ عندَها وطناً وأهلاً
وكسَرُ حِكِّ الراعي تَمِينُ	رؤاك مُعلِّمةٌ وغُفلاً
ترتاد « مُعجِمة » الدُّنَى	وتجوسُها فصلاً وفصلاً
وتُسَامِرُ النجوى تَعَبُ	بِكَاسِها تَهَللاً وعَللاً
وتَرى مُلَوَّنةً الطَّيْبَ	مةً إذ تَغْمُ وإذا تَحَلَّى
غُولَ الظلامِ إذا نَعَلَى	وسنا الصَّاحِ إذا تَجَلَّى

× × ×

سُيِّتَ راعي الضَّانِ يَرِ	عى ذِمَّةً كَبُرَتْ و « إلّا »
تلك الأمانةُ أودعتْ	أنفَالُها كَفُّوا وأهلاً
كانت له غَللاً وأ	آخرُ شاهَما للناسِ غَللاً (١)
ما أَفْبَحَ الدنيا إذا	ضِلَّ الرُّعاةُ وما أضلَّ

(١) يريد غل الأولى ، المضمم وبالضلل بالضم ، القيد

نفسى ! ..

● نشرت في جريدة «الحرية» العدد ٣٦٥ في ٢٦
أب ١٩٥٥

● لم يحوما ديوان

نفسى ونفسُ المرء إنْ عَدِمَتْ	عما يُشِيرُ فإِنَّهَا عَادُ
لو كُنْتُ خَصْمُكَ كَانَ مُطْلَبِي	أَنْ لَا يَهْبَ عَلَيْكَ إِعْصَارُ
هل كُنْتُ إِلَّا طِيَّةً عَفِيتُ	إِنْ لَمْ تَمْسَكَ مِنْ لَفْظِي ، النَّارُ
أَعَزَّيْزِي ظَلِي مُوجَّجَةً	تَصْلِيكَ أَحْفَادُ وَأَوْغَارُ
وتَبْرُكُ الذِّكْرِى وَلَا عَتُ	يَغْنِي وَلَا حِفْدُ وَلَا ثَارُ
إِنْ النُّفُوسَ يَزِينُ أَثَرُهَا	عِنْدَ الصَّرَاعِ الْحَقُّ إِشَارُ

فقال... وقتلت!..

● نشرت في جريدة « الحرية » العدد ٢٦٦ في
٢٨ آب ١٩٥٥

● لم يحوها ديوان

ونجى مثلي غبي وحملُ الـ	حره همَّ المُتَفَلِّينَ غباءُ
من أولاء الذين يسخرُ راعِ	ورعايا منهم وذئب وشاء
قال : والحالُ ، قلتُ : إنِّي من حا	لٍ هباءٍ خلورٍ ككهذي آراء
قال : والناسُ ، قلتُ شيءٌ مُراء	أخدمُ عندَ غيرهم أجراء

وَهُمْ مِنْ تَوَاصُلِ قَرَاءِ	تَغْنِي الدَّودُ عَنْ سِوَاهُ بِمِثَالِ
رِ الْمَعْلَى أَرْبَ يَحْتَوِيهِ سَمَاءُ	وَمُسَيِّفَتُونَ يُشْكِرُونَ عَلَى الصَّدَقِ
وَالْبَعِيدُونَ عَنْهُمْ الْعِظَمَاءُ	الضَّعَافُ لَدِيهِمُ التَّيْغَاءُ
فِي وَكَذْ بٌ وَغَفْلَةٌ وَمِثْرَاءُ	وَقَرِيبٌ مِنْهُمْ مُخْوَعٌ وَإِسْفَاءُ

× × ×

عَدَدَ الرُّمْلِ عِنْدَكُمْ أَهْوَاءُ	قَالَ اللَّهُ أَتُمُ الشُّعْرَاءُ
أَكْ وَالْيَوْمُ حَكُّهُ أَسْوَاءُ	أَمْسِ وَالشَّعْبُ كَلَّهَ مَعْجَزَاتُ
لَيْلٍ فِي عَجْرِ حَالِمٍ أَضْوَاءُ	قَلْتُ مَهْلًا يَا صَاحِبِي ظَلَمَاتُ
لَكَ ذَخْرًا طِينٌ خَيْثُ وَمَاءُ	أَرَأَيْتَ الْكُؤَازَ أَنْفَسُ مَا يَدُ
قَائِلًا فِي نَعْوَتِهَا مَا يَشَاءُ	صَانَعًا مِنْهُ أَلْفَ شَكْلِ جِرَارًا
يَكُوزُ فِي الْحَسَنِ كُوكَبٌ وَضَاءُ	يَتَغَنَّى بِكُوزِهِ وَكَانَ
مَا تَبَيَّنَ وَهَكَذَا الشُّعْرَاءُ	وَكَذَا كُلُّ خَالِقٍ يَتَرَضَّى

يَا أُمُّ عَوْفٍ ..

- نُقِطَتْ عام ١٩٥٥ ، بقلم الشاعر قد نزل وهو في طريقه الى مدينة « علي الغربي » ضيفاً على راعية غنم تدعى « أم عوف » في حماد من الارض ولقي منها كرمًا وحسن ضيافة
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » و ط ٦٨ ج ١

يا « أمّ عوف » عجيات لبالينا
في كل يوم بلا وعي ولا سب
يبدفن شهيداً أبسام في مرافنا
وبقتريحن علينا أن نجرعه

يدين أهواءنا القصوى ويقصينا
يزلن ناماً على حكم ويعلينا
عذاباً بعلقم دمع في مآقينا
كالم يجرعه « سقراط » توطينا

× × ×

يا « أمّ عوف » وما يدريك ماخبئات
أنى وكيف سبرخي من أعنتنا
أزرى بايات أشعار تقاذفنا
عشنا لها حقياً جلّى ندلّها
تقتات من لحمنا غصاً ونسبنا
يا « أمّ عوف » حرمانا كل جارحة
لم يدر أنّما دفينات تحت جاحيمها

لنا المقادير من عقي ويسدرينا
تطوافنا ومتى تطفى مراسينا ؟ !
يت من « الشمر المقتول » يؤوبنا
فنجتونا ونعلها فتدبينا (١)
وتستقي دمننا محضاً وتظلمنا (٢)
فينا لنسرج هاتيك الدواوين
مطالع ، يتلأها براكيننا

× × ×

يا « أمّ عوف » بالروح الغيب موعداً
لم يبرح العام يلو العام يقذفنا

هنا ، وعندك ، أضيافاً ، تلاقينا
في كل يوم بمؤاماة ويرميننا (٣)

[١] نجتونا نكرها تدبنا : ترونا

[٢] تبنا تبينا

[٣] المؤاماة الصراة

زواحفاً نرتمي أنا وأونة
 مزعزعين كأن الجن ثلثنا
 حتى نزلنا بساح منك محتضين
 مقيمين بالجواء الطلق منصليين
 خلعت السماء بها تهوي لثأمته
 به عطفنا لبدان الصبا رسنا
 يا أم عوف وما أم بئافعة
 على خضيل أعارنه طلاقته
 سالت لظافاً به أصباحاً ومشت
 سمح نجر به أذيالنا مراحاً
 أم على حائر ساء وبزئدنا
 أم على ملعب أن نستبد به
 مثل الطيور وما ريشت قوادماً

مصعدين بأجواء شواهدنا
 للريح نشرنا حيناً ونطوينا
 راد الضحى والندى والرمل والطينا (١)
 للشمس تجدع منه الريح عرينا (٢)
 والنجم يسمج من أعطافه لنا
 ككاد النهر ثم يلويه وبسطونا (٣)
 أم على عابث رخص لماضينا (٤)
 شمس الريح وأهدته الرياحنا (٥)
 بالمن تطيف والسلوى لئالنا (٦)
 حيناً ونعثر في أذباله حيناً
 وجائر القصد ضليل ويهدينا
 ويستبد لنا بأكفى أماننا
 نظير رهوا بما أسطاعت أخوافنا (٧)

[١] راد الضحى ارتفاعاً.

[٢] الجواء في المعجم الواسع من الأودية.

[٣] النهرم الذوطع وهو لها الابتداء مدة.

[٤] الرخص الناعم.

[٥] الحمل الرطب.

[٦] تطاف : تسبيل.

[٧] ديفت قوادماً : تبع وطالت ودهوا : ناعرين أجمتا أي : نظير في مكان.

يا « أمّ عوفٍ » وكاد الحلمُ يسلُبنا
 خمسونَ « زمتَ » مليناتٍ حَقائبُها
 إذ نحن من هذه الدنيا ضراوتُها
 يا « أمّ عوفٍ » يربّياتُ جرائرُنا
 نطلبُ الأمرَ عفواً لا نخرُجُه
 ولا نمانِي طويّاتٍ معقّدةً
 بأنّي الماني من تلقاء أنفسنا
 إنْ نردّعْ فنعفٍ من نوازعنا
 ما إنْ يرينَ علينا خوفٌ منقلبٍ
 لا الأرض كانت « مغوّاةً » تلقّفنا
 إذا ارتككنا إغاثتنا مفاوينا

خيرَ الطّباع وكاد العقل يُردينا
 من التجارب بعناها بعشرينا (١)
 وإذ مغاني الصّبا فيها مغاينا
 كانت ، وأمنيةُ العقبي مهابينا
 من الفحاوي ولا ندرِي المضامينا (٢)
 كما يحلُّ تلاميذُ تمارينا
 فيما نصرّتنا منها وتثبنا
 أو نرتدّعْ فمحضٍ من نواهينا
 ولا نراقب ما تعجزِي جوازي (٣)
 غدراً ولا خائلاً فيها بُداجينا (٤)
 أو ارتككنا أقلّتنا مذاكينا (٥)

(١) زمت شئت أي مضى

(٢) الفحاوي جمع فحوى

(٣) يرين يثلب ويخطي

(٤) مغوّاة مبطنة بما يضر (٥) ارتككنا : رحبنا مفلوجين مفاوينا : جمع مفوى يريد الضواية والجلال .

أقلّنا مذاكينا حملنا غيلنا

أَوْ أَهْبِنَا عَلَى غَايٍ نَحَاوِلُهَا
كَانَتْ عَاسِنًا شَتَّى وَأَعْظَمُهَا
وَالْيَوْمَ لَمْ تَأَلُ تَسْتَشْرِى مَطَامِحُنَا
فَمَا نَعَالِجُ خَرَقًا مِنْ مَهَازِلِنَا
يَا أُمَّ عَوْفٍ ؎ أَدَالَ الدَّهْرُ دَوْلَتَنَا
خَبَا مِنَ الْعَمْرِ يَوْمٌ كُنَّ يَبْرُزُ مِنَّا
وَعَاضَ نَبْحُ صَفَا كَنَّا نَلُودُ بِهِ

نُحَدِّثُكَ غُرَافَةً، وَإِنْ طَاشَتْ مَرَامِينَا (١)
أَنَا نَخَافُ عَلَيْهَا مِنْ مَمَازِينَا
وَتَقْتَفِيهَا عَلَى قَدَرٍ مَعَاصِينَا
إِلَّا بِأَوْسَعِ مِنْهُ فِي مَاسِينَا
وَعَادَ غَمْرًا بِنَا مَا كَانَتْ يَزْهُونَا
وَقَابَ نَجْمُ شَبَابٍ كَانَتْ يَهْدِينَا (٢)
فِي الْهَاجِرَاتِ فَيَرُونَا وَيُصَفِينَا

x x x

يَا أُمَّ عَوْفٍ ؎ وَقَدْ طَالَ الْعَنَاءُ بِنَا
أَمِ عَلَى أَبْيَنِ مِنْ رُبْعٍ صِبُونَا
كَانَتْ تُجِيدُ لَنَا الْأَحْلَامَ حَاشِيَةً
حَكْنَا نَقُولُ إِذَا مَا فَاتَنَا سَحَرٌ
لَا يُدُّ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ يُفْرِحُنَا
وَالْيَوْمَ تَرَقُبُ فِي أَسْجَارِنَا أَجْمَلًا

أَمِ عَلَى حَقْبَةٍ كَانَتْ تَعَانِينَا
حَكْنَا نَجُولُ بِهِ غُرًّا مِيَامِينَا
مَذْهُوبَةً كُلَّمَا قُصِّتْ حَوَاشِينَا
لَا يُدُّ مِنْ سَحَرٍ ثَانٍ يُوَاتِينَا
وَمِنْ أَصِيلٍ عَلَى مَهَلٍ يُحْيِينَا
تَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ تَحْبِلُ نَوَاعِينَا

x x x

(١) غاي : جمع غاية

(٢) القوم : المطر يزدحم يقتدسون

يا « أم عوف » هكواد أنت نازلة
في مثل رملك الحمراء زاهية
ومثل خيمتك الدكناء فارمة

دمناً ، فسيحاً ندياً كان وادينا (١)
كانت تغب « عفارينا » مھارينا (٢)
كانت ترف على رمل صوارينا

× × ×

يا « أم عوف » وما كنا صبارة
لم ندر سوق تجار في عواطفهم
لا نعرف الود إلا أنه دنف
فما نصابع إلا من يماسينا
يا « أم عوف » ولا نغررك بارقة
غفلاً أتيناك لم تعلق بنا غرر
إنا أتيناك من أرض ملائكتها
إن لم يبلح شبح للخوف يفرعنا
يا « أم عوف » الأوهام مضلة
من عهد آدم « والأقوام مزجة
أكلما أبدع الإنسان الهة

فيما نحب ولا كنا مراينا
ومشتريين مودات وشارينا
من الصابة يعناد ألمعينا (٣)
ولا نراوح إلا من يغاديننا
مننا ولا زائف من قول مطرينا
ولا حبول وإن رفقت هوادينا (٤)
بالمهبر ترجم أو ترضي الشياطينا
فيها بلح شبح للذل بصمينا
أم الأساطير يدعن الأساطينا
خوف الشرور ، الضحايا والقراينا
للخير صيرها شر نعاينا ؟

× × ×

(١) دمناً : ليج

(٢) المھاري والمھادي : جمع مھري

(٣) دنف : مرض (لأمة من لؤام الصابة) .

(٤) الھرادي : الأوائيل .

يا « أم عوف » سنمنا عيش حاضرة
وحش وإن روض الإنسي جامعها
ضحاكة الثغر بهتاناً وحاماة
وخانقاً من « قراميد » يحوطنا
ران الحمول عليه واستبد به
ولقمة ردهما ما نسترق به
يا « أم عوف » وقد شبتنا بمعترك
عمياً ندور على مرمى حوافره
ما أنفك فحش نظير يلاحقنا
فما نصدق أفواهاً بالسنة
ولا بأقدار حتى تعاهدنا
وقد بشمتنا بمود من أماننا

تراب سقطين شرباً وميسكينا (١)
قصر وإن ملئت ورداً ونسرينا
في الصدر للشر أو للبوس تبنا (٢)
حوط السجون مناكيداً مساجينا (٣)
جذب الجواذب من منا ومن هبنا
وما نكافح زقوماً وغلبنا (٤)
نرعى المقاييس منه والموازننا
معقودة بتواليه نواصينا (٥)
حتى عدنا بفحش في نظننا (٦)
ما لم يضمن عليهن البراهينا
بان أنباطها ليست نعاينا (٧)
يغشي النفوس وموب من أماننا (٨)

(١) تراب : ترابي القط المولود لبل أواه

(٢) التين ضرب من الحيات

(٣) القراميد : جمع قرميد وهو نوع من الطاووق

(٤) ردها : جعلها وصيرها ، الرقوم والنسرين وردنا في القرآن ، تمني الأول شجرة تخرج من أصل

المجسم ، وتمني الثانية ما أفضل من لحوم أهل النار ودمائهم

(٥) النواصي : جمع ناصية وهي مقدم الرأس

(٦) النظي : الظن

(٧) الباط : جمع بيط بفتح النون وهو المرق

(٨) بنم : أنعم ، سود مهلك ، موب : ذر ويا

لا يلمسُ الروحَ فينا منُ صاحِبنا
ولا ينمُ بسرٌّ منُ صاحِبنا
ولا تسيلُ على اللِّبَاتِ أنفُسنا
وَأَنسُ أنُ تَبِينا فهو مادِحنا
يُضوي ثَماته شرٌّ يَحِقُّ بنا
لم يَدْرِ أَنَا على الحَالين يرمِضنا
وَأَنَّا حين يَروي النِّلسَ نبعُهمُ
وَأَنَّا نحبُّ الحَالينَ من المِ
لم يَدْرِ أنْ النفوسَ العَامراتُ بَنَى

ولا نعدُّ حدودُ منُ يُعَادِبنا
ولا يرفُّ جَعَنٍ منُ يُبَاكِينَا
إلا ذِمًّا ثم تَمشَا غواشِينَا (١)
أغمَّهُ أن نَمِينَا فهو هاجِبنَا
حَقْدًا وَيُصْنَعُ خَيْرٌ يَوَاتِينَا (٢)
من بؤسَ خَلْقٍ سَوَانَا بِمُفِينَا (٣)
نُروى بِنِيعِ هُمومٍ فَجَحَرَتُ فينا
فَرثِي عَفَاةٌ وَإِنْ كَانُوا قَوَارِينَا (٤)
تَبَقَى على نَصَكَدِ الدُّنْيَا عَادِينَا

× × ×

بَا رَمَلَةَ اللَّهِ رُدِّي هِنَ تَحِيَّتِنَا
وَسَامِرِينَا فَقَدْ أَلَوَى بِنَا سَمِرٌ
رُدِّي بِمَا وَهَبْتَهُ الشَّاءُ مِنْ وَتَرٍ

بَخِيرَ مَا فِيكَ مِنْ لُطْفٍ وَحِينَا
وَطَارِحِينَا فَقَدْ تَعَيَّتْ قَوَائِنَا (٥)
إِذَا كُنَّا رَدَّدْنَاهُ الرُّوحُ قَلْبِينَا

(١) اللِّبَاتُ : جمع لبه وهي أعلى الصدر اللما : مقصور اللما : بنية النفس

(٢) يَضْوِي : يضيء

(٣) أَرَمَضَ : أحمق والمِ

(٤) الْفَرَثِي : جمع فرثان وهو الجموعان العَفَاة : جمع عاف وهو المحتاج - القوارير : جمع قارون

وهو الملك المقهور بالزَّراء الفاحش

(٥) أَلَوَى : جلف وذليل

ونبحة من « كليب » خللت فبرتها
 وخطبة تسع الرهطين ملفية
 صوى مزبعا فردت عنه ثاغية
 وحوله الشاء والمعزى مهومة
 تهش للمرج فينا وتترعدها
 أفضى ونصب خيشوما يحس به
 ولفه وهج الأمواف يوفدها
 ويا بساطا من الحضراء طرزه
 أوصر المروج بنا خيرا لعل بها

من زخرف القول تحريكاً وتسكينا
 في الذنب والحمل المرعوب مصغينا
 كانت تقول له « أمين » آمينا (١)
 تزجي الأكاع، أو ترخي العائنا (٢)
 رؤسا تمثل جسر آرا وسحكينا
 خطى اللصوص ويستاف السراحنا (٣)
 عن صر « كانون » تنورا وكانونا (٤)
 صوب الغمام أفانيا أفانيا
 من ضنكة الروح فينا ما يداونا

x x x

جنا مفايك نساكاً يبرهم
 ولأمتنا شعاب منك طاهرة
 لم ألف أحفل منها وهي موحنة
 ولا أدق يانا من بجاهلها

لقيا حبيب أقاموا حبه دينا
 صكما تضم المحارب المصلينا
 بالمؤنسات ولا أزمى يادينا
 ولا أرق لما توحيه نينا

(١) الهرج القطع من الليل .

(٢) الثاين : جمع متون وهو القمية

(٣) يستال : بهم . السراحين اللباب

(٤) الكانون الأول الدهر والثاني : الموقد .

حتى كان الفجاج الغبر تفهمنا
 تجاوزت بصدى الدنيا مفاوزها
 وأنساب حشد الرمال السافيات بها
 كم لمت الشمس أوراساً وكم ظففت
 وكم حوت من ربيع الدهر أخيلة
 أحالها النور شيئاً غير عالمها
 حتى كأننا - وضوء البدر يفرشها -
 والمبهمات من الوادي كناغينا (١)
 واستعرضت من بني الدنيا الملايين (٢)
 يحصى الأناسي منها والأحايين (٣)
 من الأهلّة عرجونا فخرجونا (٤)
 فطرن رعباً ، وأفراساً فخرّينا (٥)
 حتى كأننا بوادٍ غير وادينا
 نمشي على غيمة منه تماشنا

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الراسخ بين جبلين

(٢) المفاوز : جمع مفازة وهي الصحراء

(٣) السافية : المتحركة الأحيين : الأزمان

(٤) الأوراس : جمع ورس وهو نبت أصفر المرجون ، حتى التمر اذا يرس

(٥) أخيلة : بذيل وجود أفراس في القطر الثاني يربط بها الخيل

الأرض .. والفقير ..

- نظمت بغداد عام ١٩٥٦ . على أثر قراءة الشاعر كتاب « الأرض والفقير » في الشرق العربي وهو من الكتب التي تجرأت على كشف ما يسود المجتمعات العربية من تخلف فظيع الى جانب ما تموج به البقاع العربية من كوز دغية .
- نشرت في ط ٦١ ج ٢ .

وَفِدٌ من الحقِّ للداجين نيراسا
 وَأَعطى اليراع كما عودتْ حرمة
 يا منصفَ الناسِ في همٍّ وفي ألمٍ
 أنيرُ دروباً دجتْ حتى كأنَّ بها
 فرأتُ «سفرَكَ» وضاحاً تُليح به
 «والأرضُ والفقرُ» ضدَّ أنِ التَّقَى طرفُ
 فرائه فسكانُ الأرضِ تُطْلِعُ لي
 وطاف بي طائفٌ من أمرٍ مزدهراً
 هذي القفارُ تلوحُ اليومَ موحشةً
 كانتِ جناناً رُواءُ العدلِ ينفحُها
 طابتِ رخاءُ خطابِ المُلْكِ مجتمعاً
 حتى إذا اجتاحتِ الأطماعُ ساحتها
 وحطَّها الظلمُ من علياء عزَّتها
 ومزَّقَتْ سوبٌ شتى أوائلها

وَأقرعُ لا يفاظُ أهلُ الكهفِ أجراسا
 وَأملأُ ما يُخطدُ القرطاسَ قرطاسا
 أمين - لك الخير - فيما ينفع الناسا
 وحشاً من الفقرِ والإذلالِ فراسا (١)
 للناسِ من جذواتِ الحقِّ نيراسا
 يُحيي بأخرِ يردي النُّلِ والباسا
 غولاً يجوب رباحيناً وأوراسا (٢)
 بُشيع في الشرقِ أعياداً وأعراسا
 في أمرٍ كانتِ أفاناً وأغراسا (٣)
 عطرأ وبملوها بشرأ وإيناسا
 منها ، وطالت نفوسُ القومِ إحساسا
 تُجِيلُ فيها من الإِدْقاعِ أفراسا (٤)
 وسامها الحسفِ إفقاراً وإبلاسا (٥)
 وفرقتهم ألواناً وأجاسا (٦)

-
- (١) الفراس كثير الفرس وهو الضل
 (٢) الأوراس جمع ورس وهو نبت أصفر
 (٣) أفانين جمع أفنان وأفنان جمع فن ومن الفن
 (٤) الإدقاع الفجر القديد
 (٥) الإبلاس الانكسار والاذلال
 (٦) الأوائل جمع أهل وأمة ويريد السكان

في حين راحت بما امتصت وما آتت فرت^(١) تزهى خضيرا^(٢) نشوى^(٣) تتعيط الراسا^(٤)
 عادت^(٥) يبابا^(٦) كلن^(٦) الموت^(٦) يحضنها^(٦) كما تحضن^(٦) أجداثا^(٦) وأرماسا^(٦)

× × ×

ويا أمينا على النجوى اذا افتقدت^(١) مالك^(٢) خانها الحرّاس^(٣) حرّاسا^(٤)
 هز^(٥) المسوسين^(٦) على النقد^(٦) يوقيظهم^(٦) وعيط^(٦) فقد يعط^(٦) التاربخ^(٦) سو^(٦)اسا^(٦)
 ترجم^(١) لنا نقدات^(٢) القوم^(٣) نلق^(٤) بها^(٥) عند الصراع^(٦) تاريسا^(٦) وأتراسا^(٦) (٣)
 إن^(١) يعطف الحق^(٢) أو يدرد^(٣) فان^(٤) بها^(٥) فيما تقوم^(٦) أظفار^(٦) وأضراسا^(٦) (٤)
 خير^(١) الاكف^(٢) يد^(٣) بالخير^(٤) مترعة^(٥) تنصو^(٦) عن الشعب^(٦) أسالا^(٦) وأدراسا^(٦) (٥)
 إننا لنبدل^(١) صكي^(٢) نعي^(٣) بهائر^(٤) ما^(٥) عن الحقائق^(٦) ميدانا^(٦) ومقياسا^(٦)
 فبالباقر^(١) يوم^(٢) السلم^(٣) أحمر^(٤) وبالمفاوير^(٦) يوم^(٦) الحرب^(٦) أنكلا^(٦) (٦)

(١) أنط : رفع - وقد استعملها متعددة

(٢) الأجداد والارماس القبور

(٣) الأتراس : جمع ترس وهو العروة -

(٤) ان : يعطف الحق : بمعنى ان تسقط أظفاره بكم من تسلط الباطل مرحة من الزمن ، وهلك الظفر

أسقطه . والأجلف من سقطت أظفاره . و « يدرد » بمعنى ان تسقط أسنانه وأصله الدود وسقوط

الاسنان ومعناه هنا كسنى الاجلاف وهو المجر والضئف

(٥) الأدراس : جمع الدارس وهو الحرب

(٦) الأحمر : جمع حمار . والانكس : جمع نكس وهو الجبان

وَنُصِبُ الْوَهْمِ سُلْطَانًا وَنَمْتَحُهُ يَسَدُ الْمَذَلَّةَ إِخْلَاءً وَإِسْلَامًا (١)
 وَنُسْلِبُ الْمَصْلُوحِينَ الْقُرُومَ مَثَلَةً وَنُسْتَزِيدُ مِنَ الْوَسْوَاسِ تَخَنُّاسًا
 لَيْتَ الْكَتْفَافَ، وَنُسَوِّيَ الطُّهْرَ مَرْجَسَةً، أَنْ لَا تَمِيزَ عَلَى الْأَطْهَارِ أَرْجَاسًا
 نَرْجُمُ* لَنَا نَقَدَاتِ الْقُرُومِ تُنَلِّقُ بِهَا عَلَى السَّفِينَةِ نَهَبَ الرِّيحِ أُمْرَاسًا (٢)
 وَصُبُّ حَكْمًا بَلَّتِ الْأَنْوَاءُ بِجَدْبَةٍ وَطَبُّ* كَمَا تَعْبِقُ الرِّيحَانُ* أَنْفَاسًا

(١) ن: طين اليتيم تريف تسلط الاوعام على المجتمعات المريية . ويتقويتها وتركيزها على أيدي الحاكمين والفعالين في دكايمهم بنية إبقاء الشعوب فريسة لهذه الاوعام والمقراطات وفي ذلك ضمان لهم وللإستمرار باستغلالهم وإتلاف خيرات المجتمع . وان المصلحين المجهين على نصف هذه الاوعام يلاقون المنى والإرحاق فيما يسلط عليهم من أصناف المذاب والأرصاب وفيما يغري به المسترخية ضمانهم لسبهم والتبيل من كراماتهم .

(٢) الأمراس جمع مرس يفتح الميم والراء- وهو الحبل . والمعنى ان النقد البناء للمجتمع بمثابة الحبل الذي به تقاد السفينة الى الشاطئ .

خلفت غاشية النخوع ..

● ألقى في الحفل المهيّب الذي أقيم في دمشق عام ١٩٥٦ احتفالاً بذكرى مصرع الشهيد عدنان المالكي وكان الشاعر مثلاً للمراق في هذا الحفل بدعوة تلقاها من الجيش السوري وقد اضطر الى الإقامة في سورية قرابة عام ونصف العام من جراء تمر المسؤولين آنذاك وحنقهم بسب من هذه القصيدة وكان طوال هذه المدة ضيقاً على الجيش السوري

● شرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

خلّفت غاشية الخسوع وراني
 ودرجت في دربٍ على عنتِ الشرى
 خلّفتها وأتيت بعصرِ الأسى
 وحمدتُ نفاً حرّةً لم تنقص
 صغانٍ بأتلقان ما عصف الدجى
 بلدان فجراً صادقاً حلّوا السنا
 من عهد « قايلى » و« كلّ ضجّة »
 ومراة النكل المقدّس إرثة
 وظاءة التاريخ بلوى ففكر
 قد قلتُ للإلف الخدين بدّلني
 قف بي على النّسر الخضيب ولّم لي
 وتخطّ بي أرضاً تعفّر فوقها
 قف بي قلت بما أنتم لرّاء
 قف بي ألمّ هنا قوافي جمّت
 أنا لا أرى العصاة غير عبدة
 هذا أنا أعظم الضجّة ريشتي

وأتيت أقيس جمرّة الشهداء
 ألقي بنور خطامهم وضياء
 قلبي وبتصب الكفاح إزائي
 شهّد الوفاء بملقم الإغراء
 بالناس لوناً سناً ولون دماء
 خضيل الظلال منعم الأفياء
 رمز اضطراع الحق والأهواء
 من « آدم » جاءت ومن « حواء »
 تهدي السيل بفكرة عباء
 أنى تكون معالم الفجاء ؟
 منه نسل قسوام حمراء (١)
 ملك السماء مدوّخ الأجواء
 أبهان عرس رجولة بيكاه
 للمجد من ألف به أوباه
 مناسبة في فكرة عصماء
 أبداً ولفح دماها أضواني

(١) السيل : ما سقط من ريش الطائر

أستلهم النفسَ الحقيّ بموجُ في	جرح الشهيد بثورةٍ خرساء
وأحسُّ أن يدّ الشهيد تجرُّني	لتكفّني وخميرةُ برداء
هاتيكَ آياتي بصوغ خيالها	دون « العاصر » عنصر الأرزاء
وأولاء أزهاري يُرعرع نشأها	نبعُ الأسى وخميلةُ الضراء
كيكة الإبريز تعدل قوةُ	الشهداء فيها رقةُ البؤساء
قالوا قرايين ، فقلتُ أرادها	للأرض من وصى بها لسماء
عني الآلهُ بها فخيرَ أمرها	لناسٍ في أخذٍ لهم وعطاء
وأختارَ للفدوي المفضلِ صفوةُ	من ناهضين بثقله أكفأ
يهونَ أرواحاً قتهضُ أمّةُ	شأن مرساةً على الأشلاء
وأتابهم عنها الخلودَ فهسا همُ	نصبُ شخوصٍ في عيونِ الرائي (١)

x x x

عدنانُ ابنُ دماً وهبت رسالةُ	أنا من صميم دعائها الأمان
أمتُ بالحر التوافق في الشرى	يساً ، أريج الواحة الخضراء (٢)
المهديّات المميّ أبةُ رؤية	والمسمعات الصمّ أيّ دعاء
والمنزلات على الكدى سور الهدى	ورسالةُ الأبناء للأبناء

(١) نصب جنتين : جمع نصب كالنصاب وهي التماثيل

(٢) يربد بـ = الحر = الدماء

والجاءلاتِ « الجبل » جسر رديفه
 آمنتُ لا وحي العقيدة وحدها
 آمنت إيمان الحجيج بقصده
 آمنت إيمان النهار بشمسه
 آمنت إيمان الدماء بنفسها
 وبنير الآتين رمز فداء
 لكن بما أسلفت من خلصائي
 فهناك لي جدت على البطحاء (١)
 فلقد غمرت بنورها الوضياء
 فأنا الصيغ بها صباح مساء

x x x

عدنان لو أضى إليك ندائي
 ولو انعطفت الى أحبتك الألى
 أطريك لو أنجذك مطر من أذى
 عدنان يا لطفًا تفجر عن دم
 يا ضحكة الفجر السدي تهتمت
 قالوا أتعرفه ؟ فقلت وكنهه
 ولرب أرواح تذيب صفائها
 يا أبها البطل الموحّد أمة
 أسلفت للأجيال خير عطاء
 ولو استمعت للهفتي ودعائي
 بتصيدون رؤى القريب النائي
 ولو استردك سالماً إطرأتي
 يا جدولا ينساب في صحراء
 بنعيب فوهة بومة نكراء (٢)
 عرفان نور الشمس بالآلاء
 حتى وابى عريت عن الاسماء
 بدمائه ، قدست من بناء
 ولقيت من عقباك خير جزاء

(١) إشارة الى غير أخيه الشهيد « جسر الجواهي » في النجف

(٢) يريد بنعيب فوهة البومة النكراء ، أزيح الرصاص الذي انطلق من مسدس القاتل الآتيم

وأقمتَ من ذكراكَ مزحفَ فيلقِ
اليومَ تحصدُ أمةً حُلُوَ الجنى
الحارسينَ الشعبَ من أعدائه
والشاربينَ بمثلِ ما يبقونه
عدنانُ لا تارُ فانت مبرأ
كفّتِ الجريمةُ خزبةً ونكابةً
عدنانُ ما جدوى قصاصك من يدِ
عدنانُ تاركَ أنْ "نطوحَ أمةً"

في كلِّ معركةٍ وخفقٍ لواء
بما زرعتَ بها من الخلفاء
والشعبُ يحرسهم من الأعداء
بالحبِّ "صنعَ النخبةَ الندماء
من ضنّةٍ عفاً عن الجبناء
لمسذّبينَ بجرمهم نساء
ألوى بها مستعمرٌ، جذاء (١)
بركائزِ الموحينَ للعملاء

× × ×

عدنانُ أخطِئني فقد خنقَ الشُّجا
حابتُ نفسي والأناةُ تردُّها
يني لُغتِ فلستُ منكٍ وقد مشى
ماذا يميزكِ والسكوتُ قسيمة
أبضعفِ الإيمانَ يخدعُ نفسهُ
أزومُ من شفةٍ على عذباتها
خطي النقاطَ على الحروفِ وأوغلي

بفمي البليغِ مقالةَ البلغاء
في معرضِ التصريحِ للإيماء
فيكِ الخمولُ ولستِ من خلطائي
عن خانعٍ، ومهادنٍ ومرائي
من من "حبِّ الموتِ للضعفاء ؟
نصحتُ أمساني عزّةً وإباء ؟
في الجهرِ ما وسمتُ حروفُ هجاء

(١). جذاء : مقطوعة

ما أنتِ إذ لا تصدّعينَ فواحشاً إلا كراضيةً عن الفحشاء

× × ×

أضحيةً الحلفِ الهجينِ بشارة	لكَ في تكشفِ سوءِ الهُجَاءِ (١)
أسطورة «الأحلاف» سوف ينجّها التنا	ريخ مثلَ خراقة « الحلفاء »
سرعان ما تنهدُ بعد أواره	تعفي الميرون كفحة الطرّقاء
قالوا « تماقِدنا » فقلتُ هتتمُ	بقيرانِ فرطِ خنساً بفرطِ غباء
واهزأة الأحلاف بين مسخر	ومستخرين ، وسيّدٍ وإماء
يا من رأى « حلفاً » عجياً أمره	بين الثرى وكواكب الجوزاء
وتعلّقتُ هزءاً على أضوائه	بنوبِ ذوّبانٍ أكارعُ شه

× × ×

هاتيكَ أنعم حلفه وإخاء	إحصار طاعون وريح وباء
وعصارة للرجس تيفُ ما أبقى الأجدادُ من أكرومة وحباء	
وجيوشُ بقيّ تستعينُ بمثلها	من خائني وطنٍ ومن دخلاء
نسجوا نسيجَ النكيتِ وما همُ	منه بليّةٍ حاطبٍ عشواء
وأهي الخيوط يثيفُ عما تحته	فكأنهم منه بنير غطاء

(١) المقصود هنا هو « حلف بغداد » الذي كان العهد في جملة الأحرار الفصائل الظلمت بناميه
وطاغية السوء

واعناصر رتق فوقه حتى مشى سام الحلال على يد الرقاء

× × ×

دوى على المنعمرين صواعفاً وعي الشعوب وبقطة الدماء
وتعكشوا عرباً على أضوانها مثل اللصوص بيلة قمرها
وتقيحت من زمرة فتعنت بهديدهن ضمائر الأجراء
فهم ككفاجرة تنفلي جهدها صدق الفجور بكاذب الخيلاء
وهم كخرفاء تنفث عنهما صفاً وتنقض غزلها بشاء (١)
وهم يزمون الحسائب خبة من فجأة الأقدار كالنزال
ستغذ في غد القريب كتاباً لحنوف معتصمين كالزباء
سدوس أقدام الشعوب كخزعة مهروسة من كان سوط بلاء
ميرون كيف تجيد في إبانها صنع المعاجز جمة الغضا
سيري عتاد الأجنبي بعينه مرمى عقيدة أمّة عزلاء
ستعود تهر طلفة وقسديفة

× × ×

حوذت « جلق » بالضحايا جمةً من كبر همّاز بها منشاء
من سائر القهقري لم يعرفوا بين الجهات الست غير وراء

عوذتُها بأخرٍ أبلجٍ مُصنّت
بالخامل الأعباء يشمخُ فوقها
بمسعر الجمراتِ يحدو أمةً
عوذتها بشيةٍ ، راد الضحى
هوذتها بالمالكى ورملط
من ناذرين نفوسهم لم يعرفوا
بشراق موتٍ يزحفون إلى الوغى
وبراقدٍ في « مبلون » وطيفه

كالسيف «شكري» كاشف الغمائم (١)
أصل العروبة أثقل الأعباء
لم تخلُ في الأزمات من حداء
من بعضها ولطافة الأنداء
من صفوة المقادير والرؤساء
فيهن غير فريضة وأداء
زحف الحبير لموعدي ولقاء
متقل ينهى عن الإغفاء (٢)

× × ×

يا شامُ يا لمح الكواكب في دجى
يا موئل الذكري يغطي أرضها
يا أم « أقيال » ومدرج أمة
يا أخت « غسان » بنادم رملطه
يا بنت « مروان » يركز رايته

يا موكب الأعراس في صحراء
وسماء حشد من الأصدا
وعرين أشبال وكهف رجاء (٣)
يوماً بجيلاق - سيد الشعراء - (٤)
حرارة فوق رمالك السراء

(١) يزيد شكري القزول رئيس الجمهورية السورية يرشد

(٢) يزيد بالراقد في « مبلون » العقيد البطل القائد السوري « يوسف الحلوة » الذي قتل على أبواب دمشق وهو يمد الجيوش الفرنسية المحتلة الراحقة اليها .

(٣) الأقيال : جمع قيل ويريد السادة

(٤) المراد به « سيد الشعراء » حسان بن ثابت

يا ملعبَ البيضِ الفرائرِ يَمْحِي
أبدأ بضموع به لفتيانِ الحمى
جملُ المُلّا أُبَيِّتِ من أشلاء
له أنتِ أَكَلُ يومكِ حاشد
في أيُّ جوُّ عابسٍ لم تُسْفرِ
وبأيُّ سُوحٍ مَكْرَمٍ لم يرتفع
اليومَ عبدُ الواهينِ ، وفي غدٍ
قَدْماً يَمْشِقُ لِسُنَّةٍ عُوْدَنيها
أفْرَحْتِ من عملِ الخطوبِ سياةً
تَلِمَتِ بِداكِ فقد قسوت عليهما
لم يبقَ منها غيرُ سُورِ حُشاشَةٍ
أنهي فديتُكِ أَمْرَها وتخلّعي
وتحنّني جيلاً أَسْكِرَ لرعيه
رُدِّي الأمانةَ يَنْسُرُ بنورها
أنفلسُكِ الرُّوحاءُ مِنْ بَقِيَّةِ
يا كوكبَ الشهداءِ شَكْوَى مُرَّةً

يومُ الغرامِ به يوم لقاء
غَزَلٌ يذوبُ على لظى الهيجاءِ (١)
أرُفَعْتِ فوقَ جماجمِ ودماءِ ؟
برجولةٍ ومروءةٍ وقفاءِ ؟
ربّما الجنانِ نَدِيَّةُ الأضواءِ ؟
عَظَمَ عَلَيْكِ مثلكُ الأجزاءِ ؟
عبدُ الفتوحِ ، وأمسٍ عبدُ جلاءِ
في الحمدِ من عودٍ على إبداءِ
بِنَاءَةٍ ونُجْتِ من عُفْرَةٍ
في عصرِ رأسِ الحَيَّةِ الرُقْطَاءِ
يُلَوِي بها ذنبٌ وغيرِ ذمَاءِ
منها ومن قِشْرِ لها مِلْسَاءِ
خيرَ الصدورِ وأَكْرَمِ الأنداءِ
« عدنانُ » وهو بلُجْمَةِ الظلماءِ
للمجدِ من أنفاسِكِ لِلصُّعْدَاءِ
لكِ ترتعي من كوكبِ الشعراءِ

(١) بضموع ، يتفرع .

قسماً بقسرك وهي حلقة صادقة
ما ضيعة الشهداء في أسر الردى
في كل يوم مئة ملحودة
وبكل زاوية ضمير يلتوي
أبدأ تنز دماً جراح كرامة
حسب الكريم من الأذى إجماله
وصكفتى الشجاع روية وعزيمة
وسقيت من وعي البلاد وعزها

أجلى ياناً من أجل ثناء
كثافة الشهداء في الأحياء
بالصبر أونة وبالإغضاء
آلى العلمين بحربة عفاء
هانت هوان الجرح في عجماء (١)
حتى عن الشكوى من الإيذاء
ذلاً تمنى عيشة الجناء
ما يطفئك بروضة فناء

قصة ..

- نظمت بغداد عام ١٩٥٦ وهي قصة شائعة
بواقعها وشاعرة « بَطْلَانِهَا »
- نشرت في ط ٥٧

قال طفلي - وقد رُميتُ بفاع
لرُني في العذابِ حاكمٌ • بهذا
وآجتواني حُكَّامٌ • مصرّ • وولينا
حكنتُ أني حلتُ ثمّ ومنّا
أبي ككَيْفَ بنجيبُ لك الرز
ولديك الحملُ المَطْوَحُ ما كا
عن حرامٍ • أم عن طماعٍ ولم تعدّ

وتلاقتُ عليّ شقّ البِفاع
د • بأمرٍ من أجنبيّ طماع
ن • يخافون مقوَّلي وبتراعي (١)
من عُتُوّ الوُلاةِ ضيفَ السَّبّاعِ
قُ وقد جانبك شقّ الدواعي
ن لعُرّ سواك بالمستطاع
سرفٌ حراماً ولا خيسَ طماع

x x x

قلتُ إلفظُ شئٍ حديثَ الطِّباع
أنا سُميتُ شاعرَ البلدِ الأو
كلُّ عُرسٍ أنا • أُلمني • وفي كلِّ عزاءٍ أنا الهنوفُ الناعي
كسرَ الموتُ من جَنّاحي وطاحت
وحُرمتُ النعيمَ مدّ جناحي
عن يميني وعن شمالي عزين
فيهمُ الصّاحِبُ المُداجي ، وخيدنُ

ومداها في رفعةٍ واتّصاع
حيدرٍ ملءَ الأفواه والأسماع
في سيل الذِّبادِ عنه ذراعي
ه - يقيني ومنّ عني - كالشرّاع
شبهُ ناسٍ شتاتٍ أوزاع (٢)
يومَ خمري ، وتوأمٌ في رَضاع

(١) اجنوى : كره

(٢) هربن : فرق ومماطت

أبسروا ، مؤثرين إرفادة الوا
وحوالي كل متفيع الأو
كل متفيع القذالين غطت
وبهم أوفت به غفلة الدهم
من قصور ومن حور ، ومن مبد
وأنا عندهم أنيد على فر
أشكي صادقاً ويشكون عن كذ
لم يبرؤوا يوماً يباي كن لم
وكان لم تدور منهم نفوساً
وكان لم يدروا بأنني لو شئت

ني على شقوة الكمي الشجاع
داج من قرط بطنة وأرباع (١)
جدة العيش منه نكر الضباع (٢)
سر على أي مركب ومتاع
سور جاء ، ومن قرى ، وضباع
ط اختلاف في زحفهم وأندفاعي
ب - بلاداً توهبت - وخداع
تلك باب العلى وغر المساعي
وبئت جمره القصير المذاع (٣)
ت لأزليت في جنان وساع

× × ×

أنا نهم الإقطاع والإدفاع
لم أدع منه مقتلاً لم أمرغ
وغريب جم البداعة والأبت

وكثير في ذلكم أنباعي
سه سمي ، ولم أطله ياعي (٤)
حام ناني غرائب الأبداع

(١) الأوداج : عروق في النخ

(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس

(٣) وبئ : أصابه وباء

(٤) أطوله : يرهق أهوه

أَنْ يَقِينِي شَرْهُ أَحْتَاجِي إِلَى الْأَد
 لَا أَسْمِيَهُ إِنَّهُ يَمُوتُ هَالِكًا
 كَلَنْ يَسْمَى إِلَيَّ إِذَا لَا صَدِيقُ
 كَلَنْ يَهْتَزُّ مُشْرِقًا بَيْنَ مُوقِبَيْ
 كَلَنْ يَنْصَبُ فِي الدِّيَاجِرِ سُودًا
 كَلَنْ يَبْدُو كَأَنَّهُ مِنْ حَيَاءِ
 كَلَنْ بُوحِي لَحْنُ الْوَفَاءِ وَبَسْتِ
 كَلَنْ مَحْضُ النَّجَارِ ، وَالْحَبِّ ، وَالْإِعْدِ
 كَلَنْ يُقْبَا النَّسَاجِ الْغَرُّ مِنْ فُرْ
 قَالَ مِطْفَلِي أَذَلِكَ أَلَمَلِكُ النَّاسِ
 الَّذِي كُنْتُ أَرْثِي مِنْهُ فِي نَوَى
 الْمَلِيحِ السَّرُورِ وَاللُّطْفِ فِي الْأَنْدِ
 فُلْتُ بَلْ ذَلِكَ الْكَرِيمُ الْوَاعِي
 لَيْسَ يُعْنِي نَدَى الْكَرِيمِ دَجَى اللَّبِ

نِينَ « شَيْخٌ » فِي ذُرْوَةِ الْإِطَاعِ
 حَيْدَةً « مِنْ بَائِعٍ وَمِنْ مُبْتَاعٍ »
 بِمَوَاتٍ وَلَا قَرِيبُ بِسَاعِي
 مِثْلُ ضَمِيرِ الْمَوْتِ الْمُتَبَاعِ
 مُطْلَعًا مِثْلَ كَوَكَبِ الْمُنْصَاعِ
 وَحَيَاءٍ وَنُخُوفٍ ، فِي صِرَاعِ
 حَيْ صَدَاءُ ، مُطْلُو اللَّفَا وَالسَّمَاعِ
 رَازِ وَالصَّمْتِ كَلَنْ مَحْضُ الطَّبَاعِ (١)
 سَانٍ يَوْمِي أَكْرُومَةٍ وَفِرَاعِ
 زِلْ مُصْبَحًا مَعَ النَّدَى وَالشَّمَاعِ ؟
 مِي بِمَرَجٍ رَحْبِ الْقِلَالِ مُشَاعِ ؟
 مَفْسٍ غَمَّتْ مِنْ كُرْبَةٍ وَأَرْتِياعِ ؟
 يَتَقَصَّى أَمْرَ الْكَرِيمِ الْمُنْصَاعِ
 حَلٍّ وَلَا صَمْتُهُ مِنْ الْإِشْعَاعِ

(١) التمدد : بالكسر الأصل

الجزائر

● نظمت بدمشق عام ١٩٥٦ بمناسبة اسبوع الجزائر
الذي أقيم في سورية

● نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط
٦٨ ج ١

ولا نرهبى جمرة المزعج	ردى علقم الموت لا تجرعي
ح لغير خليق بما أروع	فما سمرت جترات الحكفا
د يشق على الهين الطبع (١)	ولا نهني إن سوم الفخا
تطبق منك على اللقطع	دعي شفرات سيوف الطفلة
على غير أوردة قطع	فأنشودة المجد ما وقعت
تسيل على الأسل الشرع (٢)	وخلتي النفوس العذاب الصلاب
بغير يد الموت لم ترفع	فأريته العسلم المتقل
وأخرى إلى الجدث البقع	ومدني يدا لجر النجوم
عنوان للشرف الأرفع	فانك والموت دون الحياض
ترنق بالذل من مكرع (٣)	ردى علقم الموت بش الحياة

× × ×

ن دجا الشرق من كربة فاطمي	« جزائر » يا كوكب المشرق
أعدي صدى « حقة » تسمي (٤)	ويا عقب العرب المغربين
نوافع من سفرها الممتع	أجدتي عهداً عفت وأبعثي

(١) سوم الفخار : طلبة

(٢) الأسل : الرماح والفرع = المزدودة أي المزدودة

(٣) ترنق : تكدر

(٤) حو طبة بن طافع الجبل والقائد العربي طافع بلاد المغرب

إِذِ الْحَقُّ يَنْفُزُ مِنْ بَلْعَمٍ رُبِّي الْخَلْدَ فِي مَسْكَةِ الْأَضْوَعِ (١)
 وَإِذْ « يَثْرِبُ » « تَلْهَبُ الْمَشْرِقُ » مِنْ بِالْمَقْرِيَّ وَالْأَلْمَعِي (٢)
 وَإِذْ يَهْزَأُ الْبَدْوِيُّ الْأَمِيَّ مِنْ مَنْ تَاجَ « قِمَرًا » أَوْ « تُبْعَ »
 وَإِذْ « حُورٌ » « أُنْدُلُسٍ » « تُصْطَلِي » لِرُودِ أَهَارِبٍ فِي « الْأَجْرَعِ »
 وَإِذْ « غِنٌ » أَغْيَاضُهَا تَسْتَمِينُ قَرَأَ يَيْسًا بِلَا أَرْزُوعِ (٣)
 وَ « رُومًا » « تُكَبُّ » عَلَى وَجْهَيْهَا وَتَمْسَحُ مِنْ خَدَّيْهَا الْأَضْرَعِ
 تُكْفَعُكِفُ ذِيلاً أَنْارَ الْعَبَا جَ عَلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَالْمَطْلَعِ
 تُطَالِعُ بِالْمَوْتِ فِي بَقْظَةٍ فِي النَّوْمِ بِالشَّبَحِ الْمَفْرَعِ
 وَتُقَعَّدُ أَعْرَاقُهَا لَا الْحَرْبِ رُ نَطَعَ « وَلَا الْكَأْسُ لِلْمَتْرَعِ (٤)
 وَتُطَمِّنُ فِي « جِلْقٍ » بِالْفَوَادِ وَتُثْنِي بَ « وَهْرَانِ » فِي الْأَنْدُوعِ
 قَهِي الْبَرِّ مَوْتٌ بِلَا مَهْرَبِ وَفِي الْبَحْرِ مَرَسَى بِلَا مَقْلَعِ

× × ×

« جَزَائِرُ » يَا جَدَّتَ الْفَاصِيَيْنِ بُورَكْتَ فِي الْمَوْتِ مِنْ مَرْجٍ
 وَبَا نَبْعَةَ الصُّبْرِ الصَّامِدِينَ لَوْنَهَا الرِّيحُ وَلَمْ تُنْقَطِعْ (٥)

(١) المعنى الإشارة إلى الانبعاث العربي على عهد الرسالة المحمدية وانتشار بلاد المغربين ومواسمها وجناتها بنور الثقافة والحضارة المنطلق من جريدة العرب الفاتحة الباقية

(٢) يثرب المدينة

(٣) الغيظ : جمع غبطة وهي مصحح للفجر والقز : جمع غنا.

(٤) النطع : الفرائض التي يهرش لذيح القنيل

(٥) الصبر بضمين : جمع صبور

تعامت فلم تُعطر من نفسها
 ربي فمناط رجاء الشعوب
 « جزائر » ما أنت مجذومة
 ولعن منى أمّة والصميم
 « جزائر » دارت بمستعير
 طعون « تسدري هشيم العنقاء
 وآخر فجر الشعوب الهتو
 وكان النضال صدّي يختفي
 فيها هو ذا دارة للنجو
 وكان المناضل في لجة
 فيها هو فيما بهم الحياة
 « جزائر » سامت خسف الهوا
 ويفر به المثل الصالحا
 أذبلت صحائفه النيرا
 مشّت لك « باريس » أمّ الحقو

لنكباء مجنونة زعرع
 وموت الطواغيت أن تفرعي
 ولا أنت بالوزير لم يُففع
 وذوب حشاشتها أجمع
 رحى من يضرس بها يهلع
 على مصطل نارهم مدقع
 ف ينشق عن يقظة الهجوع
 ويخفق في زحمة المدفع
 م تسبح في فلك أوسم
 العمابات ينداح كالقوقع (١)
 والنسر كالصكف والإصبع
 ن شرع لمثلك لم يشرع
 ت ردت إلى الخلق الأوضع
 ت وديت وليثت بمقتع (٢)
 ق ! وحشاً يدرب على أربع

(١) ينداح يريد ما يتدفع ، وفي الأصل انصح

(٢) اذبل : اجه

تَمزُقُ أَظْفَارُهُ أُمَّةٌ بِحَقِّ الْحَيَاةِ لَهَا تَدْعِي

× × ×

« فَرَنَّا » وما أَقْبَحَ المدَّعى	كذاباً ، وما أَخْبَثَ المدَّعى
فداءً لِمَقْعَلَةِ الثَّائِرِينَ	مُحَارَرُ الشُّبَّيرِ والرُّضْعِ
لَكَ الْوَيْلُ مِنْ رَأْتِهِ أَطْلِمَتِ	دَمَ الرَّاغِبِينَ ولم تَشْبَعْ (١)
وَحَادِيَةٌ أَنْزَلَتْ رَحْبَهَا	خِذَاعاً عَلَى مُذْتَبِرٍ مُسْبِعِ
فِي عَجْبٍ مِنْ دَبِّي مُهْلِكِ	عَلَى الزَّرْعِ وَالضَّرْعِ مُسْتَوْدَعِ! (٢)
وَلَهُ يَجُوسُ خِلَالِ الدِّيَا	ر فِي بَرْقَةِ الْأَفْهَةِ الْأُرُوعِ .
وَمُسْتَذْبِرٍ يَتَمِيلُ الرُّعَاةُ	لِتَلْجَأَ مِنْهُ إِلَى مَفْزَعِ
لَكَ الْوَيْلُ فَاجِرَةٌ عُلِقَتْ	« صَلِيبُ الْمَسِيحِ » عَلَى الْمَخْدَعِ
تَهْدِمُ « بَسْتِيلَ » فِي مَوْضِعِ	وَنَبِيٍّ « بَسَائِيلَ » فِي مَوْضِعِ
أَمِينٍ « مَشْتَمَلِ النُّورِ » مَا تُحْرِقِينَ	أَبَاةً عَلَى الضَّمِيمِ لَمْ تَرْبَحِ ؟ (٣)
وَمِنْ يَوْمٍ « تَمُوزِ » مَا تُرْسِلِينَ	شَوَاطِلَ عَلَى مُهْلَعِ فُرْعٍ ؟ (٤)

(١) الرائي ، في الأصل الأم التي تعطف على ولدها وهي في البيت المكس .

(٢) الذي : حفراته كالجراد وهو .

(٣) تربح : تقيم

(٤) يوم تموز ، هو يوم ١٤ من أيلول الثوري الفرنسية

ومن « مطبخ » الثورة المدعى
فيا سواة الدهر لا تطلعي
ويا قرحة في صميم الشعو
توارى فان هوان الحيا
وظلتي حيث ظل الغرا

فما رحت تطهين للجوع ؟
ويا بؤرة القدر لا تبغي
ب قيتي صديق وأسبغني
« والطهر والعدل أن تطلعي
ب بحدج في جنث وقع (١)

x x x

جزائر مكلي جاعتي حقو
على موجع الظلم بالأوجع
خذي الوحش من ظفروه وانزعي
وشقتي مرارتك وامضني
دهب بذق ما أذاق الشعو
وجريه فوق رغام أجر
ونلتى بخد له أصغر

در عمري في عراونتي مقذع
ومستشع الحقد بالأشع
ومن نايه حر دأ واقلمي (٢)
وسؤر قرارتك فاجرمي
ب من الهول والفرع الأظع
عليه مواكبتها يرحمك (٣)
بمرغ وجيد له أنلص (٤)

(١) حنج بتهديد اللد حلق

(٢) المرء : الناهب .

(٣) لمر : يريه جر

(٤) الصر بفتحين : الميل في المد خاصة كتابة عن التكبر والألع : الطريد

ودبني الصبوح له والغبوق
وخلبي يرتاد من أضلع
« جزائر » كدقي بجرس النور
دعي حسك الحقد والانتفا
وخلبي الرقاب الغلاظ القبا
وسلبي المخالب من أذوب
تلوك بلحمك في ماضغ
ودوري بكأس الهوان الفظ

بعلم بصرف الأذى مُترع
خواء ويورد من مدمع
ن على تسمع مُتلق تسمع
م يقضن من ناعم المضجع
ح ترق على ترق المضجع
تعاون عليك ومن أضع
هرت بحر دم مُشبع (١)
ع على مُترع مثلها يكرع

× × ×

صوداً « جزائر » لا ترمي
يحم أخو الحق من مرتبح
وقجماً وإن شق فهو الضمين
نحذي في السماء ولا تنحي
ومهما ترخيت دون الجبا
دعي الحبل في جث ترمي

شذاة الصمود ولا تفرمي (٢)
كما حمت الشمس من مطلع
بأنك ما حست لن تُفجمي
وموتي هناك ولا تنضي
ة حياة الكريم فلا تقني
وسرح القنا من دم يرتمي (٣)

(١) هربت : واسح

(٢) الشذاة : هنا الأذى

(٣) ارتدى مثل دحر ، ونسب إليه الرماح بالملاحية السارحة التي ترمي الدم .

أطحي فديتِ بخير الرؤو من حديد المدرع والمدفع
 فلم أرَ ورداً كضرع الخنو في مرآته يد الأروع الأشجع (١)
 يظل المليون طول الحيا في يؤوبون منه إلى منبع (٢)
 فسوني ترى غدك المستجد بنضح دم فائر يمرع
 وزيدي صباياك تزدد بها نجوم محاواتك اللتمع
 فلم تشتعل كدم الثأريه من مصابيح في حالك أسفع (٣)
 وما هي إلا ضلوع تقر لهول بطوح بالأضلع
 ورجل تثبت في جاحم من الضر من بعه بضلع
 وعين تحد صميم البهي ومقتل رجس به مودع
 وكف توتر من قوسها وأخرى تشد على الخزع
 وأغماضة ثم بهوي المتل هوي الجنادل من متلع (٤)

× × ×

« جزائر » لو نهة السادرو ن ولو آب غاور إلى مبيع ١. (٥)

(١) مري : طلب

(٢) الاح ، يد وهي هنا قصد

(٣) أسفع : اسود

(٤) المتل : التلطي الجاني ، والمتلع : المال من الكفن .

(٥) المبيع : الطريق

ولو أبهر العميُ عميُ القلو	بِـ ولو حَسِرَ الفَيُّ عن بُرْفِ
ولم أرَ كالحقِّ من مَنِيَّتِـ	يَفِيُّ الحَيَاةِ ومن مَزْرَعِ
تَضَاعَفُ جَانُّهُ نَسْلَهَا	مَتَى يَمْتَطِعُ نَاهَضُ يَرْجَعِ
ولا مِثْلَ رَاكِبَةٍ وَعَيْهَا	إِلَى الْحَقِّ من مُتَجَعِّ مُسْرَعِ
ولا كَالْحَاوِلِ خَنَقَ الشِّعْوِ	بِـ بِكَفِّهِ من أَحْمَقِ لَا يَمِي !
ولكنه البغيُّ ، سَطَوُ الجبا	نِ وَعَوْنُ اللِّيمِ ، ودَعْوَى الدَّعِي

× × ×

« جزائرُ » أسطورةٌ حلوةٌ	بشمسٍ تُرَدُّ عَلَى يُوشَعِ
تَبَيَّ بِإِمْكَانٍ مَا يَسْتَحِـ	لُ عَلَى خَالِقٍ مَوْمنٍ مُبْدَعِ
وعن بُعدٍ مُسْتَبِقِينَ السَّما	• بِأَرْحَبَ من جَوَّهَا أَوْسَعِ
وخاوِينَ من هَمَّةٍ قُنَّعِ	بِلا مَطْمَحٍ ، وبِلا مَطْمَعِ
فَلُمْتُ صَفُوفَكَ وَأَسْتَجْمِي	تُرْدِي الحَيَاةَ وتَسْتَزْعِي

النباشون

● قالها الشاعر عام ١٩٥٦ وقد اشنت صحف معينة في هذا البلد العربي أو ذاك بدعوة التسابق في احياء الذكريات السنوية لعشرات من محترفي السياسة والكتابة والدعاية فكان لا يمر أسبوع دون ان يطلعوا على الناس بصورة وبحث مطول كاه تمجيد واشادة يصلان حسد الاغراق في المبالغة بعقريات لم تكن ومواقف لم توجد ! وخصائص ومميزات هي والحقيقة على طرفي نقيض وفي هؤلاء العاقرة والأفذاذ « الاموات »!.. كان الناس يقرأون اسماء عروبها قبل اليوم بالتفاهة والغثاء وعدم النزاهة في شتى ميادين الأدب والصحافة والسياسة والوطنية والشاعر بعد أن يرسم صورة واضحة لكل ذلك يتساءل مندهشاً عما اذا كان هنالك بلد آخر غير هذا البلد يقدر على أن يضم كل هؤلاء الافذاذ والعاقرة ثم ان يظل على ما هو عليه من تخلف في ميدان الحضارة والسياسة والتحرر ؟

● نشرت في ط ٥٧ وط ٦٠ ج ١ وط ٦٨ ح

اصرتُ « حَفَّاراً » بمقبرةٍ
 قد سكنتُ أعرف أن ماكنها
 ومين الذين يرون موهبةً
 قد سكنتُ أعرف هنا جدتاً
 ومناكمُ من كنتُ أعرفه
 قد سكنتُ أعرف هنا جيقاً
 فاذا « مدادٌ » كالمديد قذى
 فيخطُ فوق وجوههم نقشا
 وإذا الزنيمُ اللصُ يبعثهم
 وإذا « قحيفٌ » فارغٌ عفين
 وإذا كدين « المقر » . منمضة
 وإذا بـ « نابليون » يهزمه
 وإذا « روفائيل » يزاحمه

نكراءُ يُوسع أهلها « نبشا » ١
 بمن أشاع « الكيد » والبطشا
 للمرء أن يرشو وأن يرشى !
 ضم الغباء وعاق الفحشا !
 يخشى « زراذيراً » ولا يخشى !
 تؤذي الثرى وتدنس النعشا !
 يكويراعاً يشبه - الرفشا - (١)
 وإذا بها بنقيضها تُنشى
 مثل الملائك حفت « المرشا »
 بالمعقريَّة فذةٌ يُحشى (٢)
 عن أن تُحيس خيالها تمشى (٣)
 « مرء » يُصاويلُ حينما نقشا
 من لا يميز لمورق نقشا (٤)

× × ×

-
- (١) الصديد : القيح ، والمرش : المحرفة
 (٢) قحيف : صخر خفيف ويريد الجمجمة الفارغة
 (٣) منمضة : صفة لموصوف محذوف دل عليه ما قبله ، أي من منمضة
 (٤) روفائيل هو الابن الثاني للعهد الخالد بلوحاته الفنية الرائعة

وإذا بطونُ الغيبِ تسألني
أفموطنٌ فيه بعاسبةٌ
وعربنه كيف استبيحَ رحمى
لمَّ لمَّ يذُودُ عن حوضه حنيفاً
ولمَّ استبدَّ الفقرُ يفضَّضُها
ولمَّ أبنى جهلٌ ومسكنةً
لمَّ لمَّ يُثبِتْ أممةً خفقت

مالستُ أملكُ ردةً دهنياً
كأولاه كيف بطاحه تُنشى؟ (١)
للواعلات تَلَذُّه قُرُشاً؟
لمَّ لمَّ يَزَعُ عن عرضه وحناً (٢)
ويحشُّها بنوبه حشاً؟
مثلَ الغرابِ فوقها عُشاً؟
خللَ الرياحِ كرينه رعشاً؟

(١) البعاسة جمع «يسوب» وهو ذكر النمل وقائد السرب منه

(٢) يزع : يمتنع ويطرده

رجل ...

● نظمت عام ١٩٥٦

● نشرت في « بريد العرب »

<p>ونساءك عرسى وفي دمها أمس استمتعك تطري رجلاً أوضح تليت فانت من غيت رجس وما إن كان بينهم هل قالت « الأبقار » ذا بقر أم هل تنفج شاعراً جيل لا شك أن وريفة شجر</p>	<p>أطلق ، وفي قسماتها وجل ! من زائريك بأنسه رجل المفردات لديه والجممل أشي ، ولا طير ولا جمل فينا أم « الحيملان » ذا حمل يوم التفاخر أنه جبل وميفة يترابها جل</p>
---	--

× × ×

<p>ما قد صبت أنت محقري أن لست بالكلمات أشمل أن لست أعرف سر قافية</p>	<p>أن لست أعرف ما هو الجدل ؟ أن لست بالإبداع أتعل ! ما بين « إن » وأختها تصل</p>
--	--

× × ×

<p>يا بنت فطرتها وكم غلبت الحق عندك أمن أبداً والبريئة شل منطقها لم تسدر بنت الغاب ما زلل</p>	<p>بالفطرة الآراء تتحل طلق وعندي غائم وجل عقلاً ، يخاف شداته الشلل (١) وبو الدهاء أخوهم الزلل</p>
--	--

(١) تلحج الى كتاب .. البرية بحث من الله .. ليرادوهو .

لا تُفجِّلني إنِّي بِشَرِّ
قُلِّ الرِّجَالِ قَلِيلٌ ذَا رَجَلٍ
وَسَالِبٍ وَكَيْفَ تَعْرِفُهُ
يَا بِنْتَ فَطَرْنَاهَا سَنًا وَدَجَى
مَا كُونُ مِثْلِكَ سَاعَةً سَدَّتْ
أَنَا فِي عَجْظٍ عَشْنُهُ مَدَّكَ
فَتَصُورِي مَلَكًا بِرَاوْدِهِ
وَتَصُورِي مَا شَتَّ مُجْتَمَعًا

تَجْمُ العُيُوبِ وَمَعْصُهَا الْحَجَلِ
أَمَّا «الْوَعُولُ» فَلَمْ يَقْتُلْ وَعَلَّ
رَجُلًا ، أَلَسْتَ نَرُوحَ تَرْتَجِلُ؟
وَرَوْيَ تَعْمُ ، وَعَارَضُ خَضِيلِ
يَا لَيْتَ عَمْرِي عِنْدَهَا بِدَلِ
فَوَصَحْتُ الْأَمْسَالُ وَالْمَثَلِ
الْكَذْبُ ، وَالْبَهْتَلُ ، وَالْدَّجَلِ
أَنَا فِيهِ يَوْمَ تَفَاخُرُ بِطَلِ

بور سعيد

● نظمت بمسئق أواخر عام ١٩٥٦ المقاومة
الباسلة للشعب المصري ضد الغزو الاستعماري
الثلاثي على أشدها

● نشرت في ط ٥٧ وط ٦١ وط ٦٩ ح ٢

يا مُعَدِّنَ الحِصَّةِ مَنْ تُقَاتِلُ
أَصِيداً يذودُ عن أوطانه
أمُ هُم عَجُوزٌ تَرْتَمِي وَصِيَّةُ
وَفِيمَ أَنْتِ وَالْغُرَابُ صَاعِدُ
يا مُعَدِّنَ الحِصَّةِ ثُمَّ مَعْبُدُ
وَمُصْهِدُ بَعْدُ فِي حَضَارَةِ
وَمُصْنَعُ تَعْمِيلٍ فِي أَكْثَانِهِ
يا مُعَدِّنَ الحِصَّةِ نَكْرُ عِلْمًا
رَفَّ عَلَى الشَّمْسِ فَغَطَّى نَوْرَهَا
وَأَطْوَرَ « شِعَاراً » أَفْرَخَ النِّيُّ بِهِ
يَقْدِي بِرَائِثِ « الْهَيْزْبَرِ » مُصْخِرًا

وَفَوْقَ مَنْ تَسَاقَطُ الْقُنَابِلُ ؟
أَمْ « حُرَّةٌ » عَنْ عَرْضِهَا تُتَاضَلُ ؟
وَمُقْعَدٌ وَمُرْضِيعٌ وَحَامِلُ ؟
وَمَمِّمٌ أَنْتِ وَالْوَبَاءُ نَازِلُ ؟
فِيهِ إِلَهٌ تَدْعِيهِ مَائِلُ
هَذَا زَهَتْ وَالْكُونُ غَرْفٌ خَامِلُ
أَطْفَالُهَا عَامِلَةٌ وَعَامِلُ
تَطَهَّرَتْ مِنْ لِسَةِ الْأَنَامِلِ
بَخْرِيهِ وَهُوَ بَخْرِي أَقْلُ
وَأَمْتَهَتْ عَالِيَهُ الْأَسَافِلِ (١)
الْأَسَدُ الْمُرِيدُ الْمُخَاتِلُ

× × ×

« كِتَابَةُ اللَّهِ .. » أَسْلَمِي ، إِنَّ الْمُنَى
يَا دَارَةَ الْمَجْدِ مَتَى رَوَاعِدُ
لَا نَهْنِي وَإِنْ أَغْدَى عَاجِلُ

دُونَكَ لِنَوَى وَالْحَيَاةُ بَاطِلُ (٢)
لِلْغَيْبِ فِيهَا وَارْتَمَتْ زَلَازِلُ
لِلْخَيْرِ وَأَمْتَانِيْ خَيْرِ أَجَلِ

(١) أنسرخ : نكار و نوي

(٢) هلال الكتابة : مصر

وإن غدت إذ يُمطِرُ العُهرُ الردى
تذكي من الشعب الرزايا جذوةً
« كناية الله » سيجلو عاصفٌ
وتبزي ملء الصميد والسما
مخوضي دماً « أسوان » منه مُترجٌ
وأستكمل مرحلةً من العنا
واحتملي ثقلاً تمسرت به
كم غاص في رمالك السمر غور
وكم مننت من فوقهم مزهوةً
خطاً « أبو الهول » لها مصيراً
الصامت الواعي يرى آجالها
ذابوا وظلَّ النيلُ يجري صاخباً

في وصفه تناقشُ المحافل !
كالبف تجلو حدة الصياقل
ويتمحي ضررٌ ويثنى واغل
تزدحم الأسود والأجادل (١)
عبثاً القرون و الصعبدُ حافل
مرت عليك مثلها مراحل
شامخة من صيدك الكواهل (٢)
غازي وكم دبست بها جحافل (٣)
تحدو ركاب المزفة القوافل
تعرفه الأغوار والمنجامل
تدنو فيتهزي بما تحاول
وظلٌ مذاحاً عليه الساحل

× × ×

« كناية الله » إسلامي لأمة أنت لها الغاية والوسائل

-
- (١) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر
(٢) والمراد شاعة الكواهل من رمالك الصيد . والكواهل جمع كامل وهو من أعلى الظهر مما يلي
الفق . والصبد جمع صيد وهو الكريم .
(٣) هو بمعنى عاد أي ضال .

أنتِ لها رَأْدُ الضحى وشمسه
تعمونَ مَلِيسُونَا عَلَيْكَ نَائِتٌ
وأضلع كَأَبِ كُلِّ خَافِقٍ
مرت بها « أَلْفٌ » يَلُوكُ لَحْمَهَا
ما عَقَمَتِ يَوْمًا وَلَكِنْ حَرَّةٌ
وَأَسْلَمَتِ فَبَادَهَا فَزَائِسُغٌ
حتى إِذَا تَنَفَّسَ الصُّبْحُ لَهَا
عن أَلْمِي يَهَبُ الْجَنُّ النَّهْيُ !
حتى إِذَا تَمَخَّضَتْ عَنْ مِلَارِدٍ
عن مَصَلَّتِ أَفْرِغَ فِي جَنَاحِيهِ
عن حَنْظَلٍ غَصَّ بِهِ مَرَّةً الشَّجَى
حتى إِذَا انشَقَّ جَمَالٌ عَنْ ثَرَى
بَلَمٌ شَمَلًا لَعِبَ الدَّهْرُ بِهِ
حتى إِذَا وَعَتِ بُعَيْدَ غَفْلَةٍ

من بعد ما رَأَيْتُ بِهَا الْأَصَائِلَ (١)
يَعْطِفُهَا . وَحَاضِرٌ وَقَابِلُ (٢)
تَحْمِلُهُ عَلَى هَوَالِكِ نَازِلِ
ذُرٌّ وَيَبْرِي عَظْمَهَا تَوَاصِلِ
تَخَضَّعَتْ وَلَيْدَهَا التَّقْوَابِلُ !
عن لَاحِبِ الدَّرْبِ بِهَا وَمَائِلِ (٣)
عن أَلْجٍ تُرْهِمِي بِهِ الشَّمَائِلِ
بِهِ غَوَاةٌ عَقَرِي نَاهِلِ (٤)
تَعْجِزُ أَنْ تَنْقُصَهُ الْجَبَائِلِ
لَمْ يُلْهِهِ الْعَمْدُ وَلَا الْحَمَائِلِ (٥)
وَجَنَدِلٍ رُغِمَتْ بِهِ جَنَادِلِ
بَسْرٍ فَرَّقَتْ عَوَقَهُ الْخَمَائِلِ
وَسَالٍ مِنْهُ الْيَأْسُ وَالْخِزَالِ
فِيمَ ، وَعَمَّا ، وَلَيْنُ تَنَاضِلِ !

(١) رَأْدُ الضحى ارتفاعها ، رَانَ غلب .

(٢) تعمون مَلِيسُونَا : أي العرب

(٣) اللَّاحِبِ مِنَ الدَّرْبِ الواضح

(٤) تَبَاطُلُ يَرِيدُ تَقَاخُرُ

(٥) المصلى السيف

حتى اذا « الصقر » تغطى مُنقباً	تخاف منه القيلة الفوائل (١)
حتى اذا انصبَّ يندُّ مُصلبها	كأبن اللبون ذبَّ عنه بازل (٢)
تجمّع البغي على منقاره	دمُ الشعوب ، لم يُزرحه غاسل
واستقرّ المفوح من آثامه	فصائلًا ترحمها فصائل
تجمّع البغي مُنقباً تغلي	فيه على الوعي اغتلى مراجل
وأصطرع الباطل وهو فارس	مدججٌ والحق وهو راجل
مات الضمير فانطقا واتقدت	من حُسم القواذف المشاعل (٣)
وابتدرت عوالم نساءل	ما الله والشعب الأبي فاعل ؟

× × ×

« كناية الله » والله يد	تلوي يد الطاغوت إذ تُصاويل
صبراً حين يُدرك البغي الوني	صبراً ليوم تُكشّف المقاتل
صبراً على « حنظلة » مُكرّبة	تخجل من مريرها الخاضل

(١) القيلة : الهلاك . والفوائل : المهلكات

(٢) ابن اللبون الرضيع من ولد الناقة . والبازل الجمل المسن

(٣) الحسم : الرماد وكل ما احتل بالنار . الراحة حصنة

وحي الموت

● نظمت في دمشق شتاء عام ١٩٥٧ ، اثر حادثة
أشير إليها في القصيدة نفسها

نشرت في ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ١ و ط
٦٩ ج ٢

إِنَّ عَرْنَسِي وَهِيَ جَارِعَةٌ
 جَاءَتْ « الْكَانُون » تَوَقِدُهُ
 فَوْقَ بَعْضِ بَعْضِهَا طَبَقًا
 يَخْفَنَ قَامِئِلسَمْنَ عَنْ فَرْعٍ
 وَمَشَى بِرَدُّ الرَّمَادِ بِهَا
 خَلَّتْهَا وَالْعُودُ يَلْمِسُهَا
 فَتَابَتْ ، ثَمَّةً أَرْنَعَتْ
 وَأَبْرَتْ مِنْ يَاسِهَا سَحَكِي
 قَلْتُ : أَذْكِي - وَيَكْ - جَذْوَتَهَا
 أَطْعِمَهَا الزَّيْتَ بِمَشْرِ بِهَا
 قَامِئَعَاذَتْ وَهِيَ قَائِلَةٌ
 إِنَّهَا أَفْسَى وَتَدَّ عَلِقَتْ
 إِي وَأُمِّي ! ! أَحْرَقَتْ كِنْدِي
 قَلْتُ هَاتِيهِ وَثَلَرُ لَهَا

فِجَّةٌ لُونٌ مِنَ الْأَدَبِ
 وَبِهِ جَزَلٌ مِنَ الْخَشَبِ (١)
 لِاتِّذَاتٍ صُنْعَ مُرْتَعَبٍ
 لِلْمَنَابَا شَرٌّ مُرْتَقَبٍ
 كَتَمَنِي الْمَوْتُ فِي الرُّكْبِ
 تُثْقِلُ « الْكَبْرِيت » بِالْعَبِ
 نَمَّ أَقْتَتْ ، ثُمَّ لَمْ تَبْ ! (٢)
 هِرَّةٌ مَفْضُوحَةٌ الْغَضَبِ
 وَأَرْبِجَهَا مِنَ التَّعَبِ
 مَنِيَّةُ الْكُفْرَانِ فِي السَّغَبِ (٣)
 لَيْسَ هَذَا « الْجِدُّ » ! « مِنْ لَمِي
 عَضَّةٌ مِنْهَا عَلَى ذَنِي
 فَاطَارَتِهِ .. وَشَيْبَ أَبِي ! (٤)
 حَرَمٌ كَالْبِرْقِ فِي السُّحْبِ

(١) الْكَانُونُ الْمَوْدُ

(٢) أَفْسَى حُلْسٌ .

(٣) الْكُفْرَانُ حَصْرُ كَفَرٍ . السَّغَبُ : الْخَاتَمُ

(٤) الْكَلْبُ : يَمْتَصِعُ الْكُفْرَانُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَقِيلَ هُوَ أَمَلُ الْكَلْبِ

شَبُّ في مَبِيضٍ سَالِفِي فكَأَنِّي بَعْدُ لَمْ أَشِبْ (١)
 وَأَتَى وَجْهِي فَلَطَّخَهُ كخَطِّ البُرِّ والرُّطْبِ (٢)
 وَمُنْتُ عَرَسِي لَتُغِيفَنِي - وكما تهوى لَتَشَتَّ بِي !
 هَتَفْتُ بِتِ مُفَامِرَةٍ يَا بَنَ خَمْسِينَ أَنْتَ صَبِي؟
 أَوْ مَا تَفْلِكُ مُعْتَضِنًا لَعِبَةٍ مِنْ هَذِهِ اللَّعَبِ
 قُلْتُ يَا هَذَا لَوْ أَخَذْتِ مَفْرَقِي شَتْنِ الْمُنْتَبِ
 أَنَا ذَا مِنْ أَرْبَعِينَ خَلْتُ أَطْعِمُ التَّيْرَانَ بِاللَّهَبِ
 فَذَا تَخَفْتُ وَضَعْتُ لَهَا خَيْرَ لَحْمِي مَوْضِعَ الْمَطْبِ
 رَاحَ فِي حَرْفٍ يَزْخَرُفُهُ وَهُوَ عَنْ شَيْءٍ سِوَاهُ غِي (٣)
 نَحْنُ فِي الْعُقْبَى سَوَاسِيَةً نَلْقَى طَوْعًا عَلَى سَبَبِ
 أَنْتِ قَدْ أَوْصَنَكِ شَمَلَتَهَا أَنْ تَوْفِّي سَوْءَ مُنْقَلَبِي
 وَأَنَا يُوحَى إِلَيَّ بِهَا أَنْ تَقَحَّطَنِي وَلَا تَهَبِ
 وَكَذَا يَدْرِي الْجَبَانَ وَغَى فَيَسْمِي الْحَرْبَ بِالْحَرَابِ (٤)
 وَتَرَى نَفْسَ الشُّجَاعِ بِهَا لَذَّةً... كَالْحَلْكِ فِي الْجَرْبِ !

(١) السالفة : شعر الرأس .

(٢) البُر : التمر قبل أن يكون رطباً .

(٣) أحلف العامر هذا السيد وهو يلقى التصبده في إحدى الآيات الشعرية القيمة التي له في دمشق بعد انتهاء مؤتمر الأدباء العرب الذي عقد هناك عام ١٩٢١

(٤) الحرب : النهب .

قد حيتُ النارَ عن محمدٍ
 ورأيتُ « الوغد » يُشعلها
 يجتلي بالنورِ يَكْبُه
 ويرى في بؤس فحمتها
 أنت خير منهم ، سكتني
 وأنا أذكركمُ أرباً
 أشعلُ « النيران .. » لارفعاً
 غيرَ علمٍ أنها سبب
 وأثرتُ النارَ عن صَبَب (١)
 لا لشیطانٍ ولا لني
 ومَج الألقاب والرثب
 بهرجاتٍ « المامر .. » والذهب
 تقتلن الخوف بالهرب
 أَسْتَشِفُّ « الخيرة » في المطب (٢)
 وأصاليها بلا رهب
 لحياةٍ آتٍ سبب

(١) الصمد والحب : الصمود والهيوط

(٢) المطب : الهلاك

ذكرى المالكي ...

- انقأا الشاعر فف الءفل الكبر الذف اقم على
ساحة الملمب البلدف بءشق فف شهر نلسان
عام ١٩٥٧ لاءفاء الذكرى الثالثة لمصرع
الشهفء العففء عءنان المالكى
- نشرء فف ط ٥٧ وط ٦٨ ء ١

ترنحت من شكاة بعدك الدار
وأرعد الوطن الغالي وقد ثقلت
واستعرتحت حليات السبق فارسها
ومر طيفك بالفرسان فانعدت
مشى الهداة على أضواء ضحكته
قل « المتأوير » إعجاباً ببيدهم
حب الدجى قمر يجلى العماء به
ولكن خلف الغراء المرتجى فلك
تبني الحياة وتختار الرجال ومن
جل الشهيد كان الله جسده
في هذه الدار إثاراً وتضحية
هناك حيث يحوك الخلد سندسه
يا من سقى دمه خير الزروع مشك
ويا أخا الحدث الثاوي بمدرجة
منذ اصطفاك فداء معجلاً قدر

وهب بالغضب الخلاق إعمار
عليه ما جنى الجانوب أوزار
وقد هوى ، وانتخى شوط ومضمار (١)
عليه كالحلم المخمور أبحار
واستلهمت دمه الفوار نوار
حب الكاتب يوم الروح مغوار
وفي السماء مصايح وأقمار
بغير ما أمل الراجون دوار
ورائها الموت بدري كيف يختار
نوراً تنار به في الجنة النار
وفي نذرى الخلد جنات وأنهار
أما الذي حاكت الدنيا فأطمار (٢)
نهدك بعدك عنه الماء أشرار
تهفو عليه رياحين وأزهار
تعاورت وطناً فدبت أقدار

(١) انتخى : زهي ، وهو مرمر

(٢) الأطمار : جمع طمر وهو الثوب الخلق

من كل فج تنادت والتقت زمراً
 منهم عون تناج الشرق زمينة
 عدنان لم تزل الدنيا بصرفها
 وليس بنفك باسم البر محترف
 ومدعين مرويات مناقبة
 شجب الطغاة لديهم سفر ملحمة
 ونجدة الحق شوك أو تعرشها
 ما أهون الحبل مجروراً يراح به
 لم يبرح الغدر يلفي العون من خور
 قد صرح الأمر لا لبس ولا شبه
 أيسوي حافظ عهداً ولا فظه
 وانت يا جيش عدنان أعبر خلدي
 يا دافع الخطر الملقى بكلكله

إن المقادير أرحم وأصهار
 فناء ومنهن صنع الغرب أبكار (١)
 في الخير والشر أنوار وأنوار
 غار يهدم ما تبنيه أبرار
 هم للشكوك على الإيمان أنصار
 خلافة ورق جم ودينار (٢)
 من الزخارف أعقاب وأثمار
 أني يشاء فأيمان وأيسار (٣)
 وما يزال حمى الحوان ، خوار (٤)
 ولا وسيط فعدان وأحرار
 ومؤمنون بأوطان وكفار ؟
 مشبوب زندك تخلص فيك أشعار
 على العروبة لا مستك أخطار

(١) العون : جمع عون بالفتح وهي النصف في منها وهي هنا عدد الأبطال واليوت كناية عن المؤامرات والدسائس التي تمرس بها الحوثة و بلاد الشرق والغرب ، فهي عون لكثرة مراسها . وعن إسماعيل السباعي القرية المتكررة فكانت أبطار لخدمتها

(٢) معنى البيت أن تظهر هذه الفتاة المناقبة من ساحة الحرب هنا وهناك بمصحب للاستعداد في ظروف معينة ورغبة أيضاً ليحبه سراً من أخطار الملاحم والمبارك قد زين غلافه بالذهب والورق هنا بمعنى المال والعملة

(٣) أيمان وأيسار جمع يمين ويسار

(٤) لطف يريد وما يزال خوار في حمى الحوان ، ولا غنى اللغة ما يوجب استعمال القاهر يرفع خوار .

ويا صفيين في الجلى اذا احتربت
لولاكم لم يجد رمزاً له علم
سور تعلق حبات القلوب به
وذادة ككور الجو تجمعتها
معلقين بصمت والردى لفنة
على الحدود حيث الورد ذو صرد
وثم في الجهات السود متربة
صبأ وإن ملئت الأسياف أغدة
صبأ وإن هزنا إذ هز إخواننا
لا بد أن يسترد الفتح خالد
ويوم ذي قار مرجوع دماً سرباً
تمرغ الثار إذ هبضت جوانحه

لأتم خير من يصفى ويختار (١)
ولا تذوق طعم الدار دينار
فهن وهو سياجات وأسوار
من السموات أعشاش وأوكار
قوادم أفصحت عنها ومنقار
صدر تفجر نبع فيه فوار (٢)
عليها جباه تمنى لثمها الغار
إن الأمين على العقبى لصبار (٣)
جرح تقيح في الأردن نغار (٤)
وأن يعال على اليرموك ضرأه (٥)
ما ظل ينضح في يحمويه القار (٦)
واليوم يتقض مثل الأجل آثار (٧)

(١) يصفى يريد يحظى

(٢) الصرد هو شمة الماء وإشرافها على الجفاف

(٣) أغدة : جمع غدة والقياس اغداد وضود

(٤) نغار من نفر ونفرت القدر غلت

(٥) خالد هو خالد بن الوليد . وضرار قد دحا القاهر وهي في الأصل مخففة وهو حرار بن الأزور من

ابطال العرب المساحير ومن ذوي البلاء العظيم في معركة اليرموك .

(٦) يحمويه الدخان وهو هنا النار

(٧) الأجل الصفر

على « الخليجين » سفاح سندركه
 • وثالث « هومن خبث ومن ختل
 له رفيقان رعيان » وأذنبه
 وحش يُمزق أهلوه فتُجدهم
 يا للضيقة أجمال يسخرها
 وفي فدى القدس منح شاء خالقه
 لم تكفه القيلة الأولى يبعث بها
 شككت مياه طهورات بحوزتها
 يأبى « سعود » ويأبى طائف بمنى
 ياجيش « عدنان » لا خير وأن دلفت
 هنا جلق عملاق على « بردى »
 إسلم « جمال » لنا نسلم فقد عرفت
 جزيت عن أمة انصت تربتها
 تمنصت حقباً أرحامها ، وأنى

وفي « الجزائر » رهن الكف جزأر (١)
 شر الأثافي لا قدر ولا نار (٢)
 ومقرآن مغدور وغدار
 من الإغارة أنياب وأظفار
 يع ، وتغلقها في الذل لإحجار
 أن تحمي بحمي « الأقداس » أوحار
 حتى أتى القيلة المعصاء بمتار (٣)
 أن شقها من يهود الرجس بغار
 والله واليت والصديق . و « الفار »
 بالمزيجات أراجيف وأخبار
 وثم في مصر يحيى النيل جبار
 بك الكرامة في الشرفين أمصار
 خيراً كما جزيت سمحاء مدرار
 على المغاضة إعنات وإعصار

(١) سفاح الخليجين : الاستعمار البريطاني وجزائر الجزائر الاستعمار الفرنسي

(٢) الثالث : الاستعمار الأمريكي .

(٣) القيلة الأولى هي بيت المقدس والقيلة المعصاء هي مكة وفي البيت إشارة إلى محاولة « إسرائيل » استباحة مياه خليج القيلة وإمرار سفنها فيه ويمتاز بتغل

وأطبقت لم تلح عن حارم ذكر
 حتى إذا الغيب أبدى حر صفحته
 تنفس الصبح عن « معرّية » ولها
 وانصاع يبري سيوف الهند لاهة
 قد عجب له حدان مؤتب
 تنفس المناكل متبه فيصمها
 وبمكر الثعلب الغاوي فيخدعه
 عرق من الشعب لم ينض بخانة
 لا يومه ترف بالقصف متزق
 يا أمة يومها من أمها عبق
 شتا الأذى أو أينما لأنه ثمر
 لم يعرف الدهر مثل العرب من صبر
 ما خائفون ازديار الموت عن رقة
 نحن الذين أعرنا الكون بهجته
 تنفست رثة الدنيا بنا ومشى

حرائر من « قيون » الله أظهار (١)
 وحلن للأجل المضروب مقدار
 في المهد شبل قيل الزار زفار
 مهتد يعربي الحد بشار
 حلوا ، وحد كطعم الموت مرآر (٢)
 لا حيث تظني ، ولكن حيث يختار
 عن غيه حذيق في الرشد مكار
 ولا التوى منه إعلان وإسرار
 ولا لياليه أمداح وأسعار
 لله في فهدك الموعود أصرار
 فيه لنا ولمن يفيه إمرار
 بهم على الضر الحاح وإصرار (٣)
 كعاطشين هم للموت زوار
 لكننا الدهر إقبال وإدبار
 فيها نسيم يهز الروح معطار

(١) القيون جمع قيون وهو الحداد ومن يمتنع السيوف وقيون الله كناية عن النساء المنهيات والصارم

الذكر كناية عن يلعن من عظام الرجال

(٢) مؤتب ليس في المعجم ما يفسر صراحة قصد القاهر ولعله يريد الإشارة إلى قنن في صناعته يجعله
 سداً

(٣) صم جمع صبور

منا اكتست حَقَبَ الوائِثا ، وبنا
تذوَّبَتُ في بناث الضاد أنظمة
إذ الثقافاتُ أشتاتاً نجمعُها
وإذُ جنى الفكرِ معولاً يذوَّبُ به
وإذُ يحى الدينِ مأهولُ تراوحه
فصرمتُ نَشْوَاتُ ما تزالُ لها
قد نال الحياة ، وكُوفِئنا المماتِ كما
كفرتُ بالسَّلمِ من بعد الجنوحِ له
وقد ربت في ظلالٍ منه مائِعةٌ
شرٌّ من الحربِ سلَّم خادِعٌ مَذِيقُ
مزعزعٌ من أديمِ الأرضِ ليس له
يا فائق « الذرُّ » خلافاً مشيت عنّا

رَفَتُ على الصُّوَرِ الجرداءِ أطار (١)
وظلفاتُ ، وأراءُ ، وأفكارُ
كالشهدِ يجمعه نحلٌ ويشتار (٢)
طرسُ ، وينفعه عودٌ وقِشَارُ
أئِمةٌ وبطاريقُ وأحجارُ
صبايةٌ تغتذي منها وأَسْثَار (٣)
شاد « الخورق » كي يردى « سَمَار » (٤)
فقد وَهتُ حججٌ منه وأعذار (٥)
واستعكبتُ فيه أضياعُ وأنمارُ
في الوعدِ عيٌّ ، وفي الإيعادِ مهذار (٦)
إلا على السدمِ إرساءُ وإقرارُ
توزعُ « الذرُّ » للتدميرِ فبجسارُ

(١) أطار جمع إطار

(٢) يشتار يجمع ويصني

(٣) أسثار جمع سؤر وهو البقية في الكأس وكذلك الصباية

(٤) الخورق هو أحد القصرين القهرين في « الجهة » وثانيها هو « السدير » و « سمار » هو المهندس
الأخريفي الذي شادها وكان جواؤه ومتوبه أن القى به الثمان من أجل القصر بحيث أنه يعرف
أمرار البناء ومداخله وانه - فيما سطر من رواية - يعرف في القصر حجراً منها إذا سحب منه انهار القصر
كله وأصبح مالقى سمار من جواه مثلاً سائراً للفتور والتكرار الجميل

(٥) جمع مال

(٦) المذيق غير المخلص .

ويا مُفيضاً على الانسان قدرته
 ليتَ الجناحين من لطفٍ ومن دعةٍ
 وليتَ لم يخز حوتَ البحر بحار
 ومُذربين طواغيتاً وما علموا
 "قوى من الحق" كالصبح المبين هدى
 دالَ الزمانُ فليس الشرقُ مزرعةً
 تمنحُ الكونُ وامتدت يدُ رُفعت
 وراح يحفرُ قبرَ الغربِ حفار
 والحقُ مطرقةً بلوى القوي بها
 يا يومَ عدنان لا تبرح لنا حرماً
 وموسماً من عكاظٍ ، أن أغص به
 ويا ربي الشام لا جافك ناضحةً
 ماذا يحدث ، لو أنظفت صامته
 في الجاهلية أذواءً وفي غداها

لقد أهان جلال القدرة العار
 في الطير شاءهما للخير طيار
 ولم يُثر بالردى المجلوب نثار
 أن الشعوب ضمانات وإنذار
 وجفضل كسواد الليل جرأر
 فيها غلال ، وألبان ، وأبقار
 بها عن الماردِ الشرقي أمتار
 ويستجدُّ له الثابت نجار
 وكلُّ شعبٍ سلبِ الحق مسمار
 به يطوفُ حجاج وعُمَّار (١)
 فعل ، تفتق فعل فيه هدار
 باللطف تندی عشيَّات وأبكار
 عن الحضارات ، رمل فيك موآر (٢)
 مهاجرون على الوثقى ، وأنصار (٣)

(١) يريد بشار معتري .

(٢) موار : مشرك

(٣) الأذواء هي أشهر السلاط العرية الحاكمة في اليمن ومنهم « ذويون » و « ذوتبع » وقد الجاهلية هو الاسلام و « الوثقى » أي العروة الوثقى كناية منه

وما عسى من « ضبتر » أو ميامنه
إذ الذؤابة من « غسان » تنضحها
وإذ « نبيح » بني ذبيان تحضنه
والعيش في ليل « داريا » يرنبه
وإذ « أبو الطيب » الشر يد في حلب

لدولة الشعر تروى فبك أسفار (١)
يوم الساسب بالأطياب أطيار (٢)
من آل جفنة أنداء وأسار
« للبحري » بما غناء زممار (٣)
نجم « نضاه » بالأفلاك سيار

x x x

مشت بمغناك أعراس الربيع ولم
أبدت بما وهبت الأرض زخرتها
وانشق حتى عمود الصخر ، وانترعت
تباركت « فوطه » شدتك خضرتها
وقدست « عامه » من « قاسيون » بها
جلبب بشفيق الغيم تصبغه

يحصن عروسا كارض الشام أذار
وازينت منه أنجاد وأغوار
حتى الجلاميد بالأضار أشجار
كما بشد الضلوع العشر زنار (٤)
تعلقت من عيون الزهر أنظار
ما يلون حالات وأطوار

(١) منه جبل في بادية الشام من يمن الراحل منها الى مصر والبيت اشارة الى عهد سيف الدولة
والعام المتى والى بيت العود

لئن تركن ضبتر من ميامنا ليعتن لن ودعتهم نعم

(٢) يوم الساسب هو من اعياد النساء وفي البيت اشارة الى قول النابغة وهو المعنى « نبيح بني ذبيان
دقاق المال طيب حمرانهم

(٣) اشارة الى قول البحري .

والراح تدرجه بالماء من « بردى »

العيش في ليل « داريا » اذا بردا

(٤) زنار حرام

حتى إذا خالطته الشمسُ شوقاً بها
 سبحانَ ربِّكِ كيفَ الأمرُ متقلُّ
 وكيفَ زانَ الثرى زهرُ الربى أنقاً
 وكيفَ لأنَّ الشتاءَ الفظُّ .. وانطلمتْ
 صمحتْ سماءٌ وغامتْ ، وانجلي أفقٌ
 وأجلتِ العيْدُ عن سُوقٍ وأذرعَةٍ !
 أفرغتْ حُسْنَكِ في نفسي وفي خلدي
 ورُحْتَ عَبرَ القرونِ الحالماتِ به
 كأنَّهنَّ • دنانُ ، الحُلْدِ عاطرةُ
 تلكَ المَارجِ تُصَيِّني بِمُتَمَتِّها
 جلالُها عن بني مروانَ • مائكةُ
 وإنَّما الملاكُ تُعلي منه أنوار

عنه القميصُ وحلَّتْ منه أزرار
 وحكيَّفْ تَلَبُّ بالأدوارِ أدوار
 وأسرجَ الشجرَ المجرودَ سوار
 من السيمِ على خديهِ آثار !
 وأربدُ واختلفت شمسٌ وأمطار
 كلا الريمين خدَّاع وغرَّار !
 وإنَّما الحسنُ إحساس وإصار
 تهزُّني منكِ بالأجسادِ أحجار
 أتتْ عليهن أزمانٌ وأعصار (١)
 كأنها من سنى التاريخ أنوار
 وصمتُها عن صلاح الدين إخبار (٢)
 كالعمرِ بمره حُلمٌ وتذكُّار

× × ×

« دمشقُ » كلُّكِ الطافُ وتكرِمةُ
 دمشقُ : لِيُفي ربَّاكِ الخُضرَ جمهرةُ
 أحبيتهمُ وأحبوني كما امتزجت

للنازليكِ وإيلافُ وإِشار
 همُ لي الأهلُ ، والجيرانُ ، والدار
 فيما تجاوبُ أنفامُ وأوتار

(١) أصبار : جمع صبر

(٢) المائكة الرسالة

دمشقُ نحنُ بناءُ الشعرِ آلهةُ
وما لنا هكسوانا في مجالدةٍ
نقيمُ للناس أسواقاً عسدةً
ويحطمُ العمرُ منا صوغُ قافيةٍ
عن كل حرفٍ دفناً فديبةً قدحت
نحن الجبابرةُ الأعلونُ يرهبنا

× × ×

لا تضطئها حزازاتٌ وأوغار (١)
وقولٍ حقٍ لباناتٍ وأوطار
ونحن من كل ما يُسَام أصفار
فيها حياةٌ لأجبالٍ وأعمار
لو كان للحق ميزانٌ وأسعار
إذ يرهقُ الناسُ فرعونٌ وجبار

ومرجفٍ باغماضٍ وغممةٍ
رموا عليّ ظلالاً من سرائرهم
إن الكذوبَ جبانٌ درعهُ تخلُّ
دمشقُ: لم يأت بي عيشٌ أصيقٌ به
وثمّ، لولا ضميرُ عاصمٍ، حفرُ
لو شئتُ كافاً مثقالاً أصرّفه
لولا رسالتهُ حقٌ قد يحيق بها
تجسّحوا أنّهم حربٌ لمن ظلموا
عجبتُ للقوم في أمري أهمُّ بسندٍ
يا سادتي إن بعضَ العتبِ منبّهةُ
أنا ه العراقُ ه لساني قلبه .. ودمي

هم من الناسِ في الإعرابِ إضماراً
كما ارتمت في التمديدِ العذبِ أقدار
ودرعُ كل شجاعِ القلبِ إصهار (٢)
فضرعُ ه دجلةُ ه لو مسحتُ درّاراً
للمغرباتِ ه و ه للبتولِ ه أباراً
شعراً من الذهبِ الأبريزِ قطار
حتى من المدّعين الحقّ إنكاراً
في ه الراضين ه وأعوانُ لمن ناروا
للظلمِ ه.. أم هم على الثوارِ ثوار؟
لغافلينَ وبعضَ الشعرِ إشعاراً
فرائسه هكياني منه أشرطة

[١] تضطئها: تتركها الأوغار: الاحقاد

[٢] الإصهار: أن يكون الرجل من الظهور والصراحة .

وخط المشيب

- نظمت بدمشق ربيع عام ٩٥٧ وقد قيلت
أثر جليلة حالة على (جبل المهاجرين)
- نشرت في ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط

٦٨ ج ١

مشى وَخَطَّ الشَّيْبَ بِمَفْرِقَتَيْهِ
 وراحَتْ مَنْ زَهاها أَسْرَ حَبًّا
 بَدَّلَ غَيْرَ رَوْنَقِهِ وَلاحت
 رَماداً خَلَّتْهُ لولا بَقاياها
 أَهْذا مَنْ بِهِ 'فَنَيْتُ' كَكَبابُ
 أَهْذا تائِهاً مَنْ تَقَلَّتْهُ
 وَمَنْ أَصْبَى «فَلاَنَّة» ! وَهِيَ خَدِرُ

وطارَ 'غَرابُ' سَعْدٍ مِنْ يَدَيْهِ (١)
 تقولُ اليومَ وَاسْفَى عَلَيْهِ
 تَضارِيسُ السِّينِ بِأَخْدَاسِهِ (٢)
 تَوَقَّدَ جَمْرَتَيْنِ بِمُقْلَتَيْهِ
 وَمَنْ سَحَرَ النَّدَى بِأَصْفَرِهِ (٣)
 على الأَحْداقِ أَحلى خُطُونِهِ
 دَمُ المِثاقِ يَصْبِغُ جَنَّتِيهِ

× × ×

مشى وَخَطَّ الشَّيْبَ بِهِ كَأَنَّ لَمْ
 وَلَمْ يَنْخَسِطْ أَهْلِيها إِلَيْها
 وَلَمْ يُحَسِّدْ لِحُظُونِهِ لَدَيْها
 وَلَمْ تَنْصُبْ مَراسِيْفُها فَظَلَمَ

يُرْجُلُ داهِياً مِنْ لَعْنَتِهِ (٤)
 وَلَمْ تَنْخَسِطْ أَهْلِيهِ إِلَيْهِ
 وَلَمْ تُحَسِّدْ لِحُظُونِها لَدَيْهِ
 لَفَرَطٍ تَذَوُّبٍ فِي مَرشِيفِهِ

× × ×

مشى وَخَطَّ الشَّيْبَ بِهِ فَالَوَى بِأَبْصَكَّتِهِ وَعَاثَ بوجنتِيهِ

-
- (١) الـخط : الشعر الغيب في الرأس
 (٢) الـاعْداس : مرقان في جانبي المتق .
 (٣) الكذاب البارزة النهدين . والـاسفزان : القلب واللسان .
 (٤) دجل القمر : أرسله بالمعيط

وَيْدَ خَطِي كُلِّ عَذَابٍ جِيلٍ	تَخِيرُهُ فَعَطَّ بِمَنْكَبِهِ
وَمَنْزَوْفًا كَأَنَّ يَدَ اللَّيَالِي	بِبَعْضِهَا تَفْصُدُ أَكْجَلِهِ (١)
وَأَخْلَى مَلْعَبَ الصَّبَوَاتِ مِنْهُ	وَبَدَّلَ مَشْرِيقَهُ بِمَغْرِبِهِ
وَفَرَّبَ مِنْ مَنِيَّتِهِ وَخَوْفٍ	لِقُرْبِ الْمَوْتِ شَرُّ مَنِيَّتِهِ أ

x x x

سَقَيْتَ الْغَيْثَ يَا زَمَنَ النَّصَائِي	وَيَا حَسَنًا بِأَقْبَحِ صُورِهِ
وَيَا نَهْرًا يَسِيلُ دَمًا وَخَمْرًا	حَسَوْنَا ذَا وَذَا مِنْ رَضْفَتِهِ
وَيَا سَيْفًا نَجْرُهُ حِمَالَتِهِ	وَنَزَكَبُ حِينَ نَجْمُ شَفَرَتِهِ

x x x

مَشَى وَخَطَّ الْمَشِيرَ بِهِ فَرْنَتْ	مَنَاحَتُهُ نَاصِلِيهِ بِمَسْمَعِهِ
وَرَاحُ بَهْبِخٍ عَنْ أَلَمٍ وَرُعبٍ	إِلَى وَاهٍ مَرَجَعَةٍ وَوَيْهِ
فَسَوَتْ لَعْنَهُ حَكَا يَدَيْهِ	مَشَى وَخَطَّ الْمَشِيرَ بِمَقَرَّقَتِهِ

(١) الأكل عرق في اليد

الناقدون

● تنوء المجتمعات العربية بثقل نماذج كثيرة من (نقاد الأدب) العربي يشوهون عمداً تارة وجهلاً تارة أخرى مقاييس الأدب ومفاهيمه وآثاره ورجاله بدافع من (اقليمية) ضيقة أو بعامل من عوامل الحسد والحقد ، وضيق المعطن والأثرة وبمفرض الفكرة المنطلقة وفي هذه القصيدة نماذج حية متجسدة من هؤلاء الناقدين ، وقد نظمت بدمشق عام ١٩٥٧ خلال اقامة الشاعر في ربوع سوريا

● نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

اخا القلَمِ الرَّاعِفِ الرَّافِدِ
 وبأفارسِ الحُطَرَاتِ الحَارِ
 وبأَمَنٍ أَقَمْتُ عَلَيْهِ الحُدُودَ
 وبأَمَنٍ نَدَّ نَيْتَ كَأُلْجَتَدِي
 إِلَيْكَ الصَّيْحَةَ مِنْ مُتَعَبٍ
 خَيْرٍ بِمَا أَحْكَمْتَ عَقْدَهَا
 . مَتَى كُنْتَ ذَا جُرْأَةٍ أَنْ تَقُولَ
 وَإِنَّكَ « تَلْجُ » لَجَمْرِ القُضَا
 « وَلِلْجُبِّ » يَا لَكَ مِنْ شَامِخٍ
 وبأَلَسْبَاءٍ بِزَّةٍ النَّاقِدِ (١)
 فِي « أَبْقَرِ .. » الفِكْرِ وَ« الْأَبْدَانِ » (٢)
 فِي « قَاصِرٍ » مِنْهُ ، أَوْ رَاشِدٍ
 وبأَمَنٍ تَرْفَعْتَ كَالزَّاهِدِ (٣)
 يَطْبُ النُّفُوسِ وَمِنْ جَاهِدِ (٤)
 عَلَى الْمُخْبِتَاتِ يَسُدُّ الْعَاقِدِ
 إِنَّكَ « الْفَلَنُ » لِلوَاحِدِ
 وَجَمْرٌ « لِمُنْجَبِدٍ » بَارِدٍ
 وَلِلطُّودِ يَا لَكَ مِنْ هَامِدِ

× × ×

مَتَى رُحْتَ تَنْزِعُ عَنْ مُبْدِعٍ
 لَتَضْفِيرٍ مِنْهَا بِكُفِّ النِّفَاقِ
 وَتَخْلَعُ حَقْدًا عَلَى الْعَبْقَرِيِّ
 أَكَالِيلَ إِبْدَاعِهِ الْخَالِدِ
 تَاجًا عَلَى فَارِغٍ جَامِدٍ
 أَجَادَ سَاعٍ عَلَى قَاصِدِ

× × ×

مَتَى رُحْتَ تَسْأَلُ أَيْنَ الْأَدِيبُ ؟
 تَحَنُّنًا عَلَى الْأَدَبِ الرَّاصِدِ

(١) الرَّاعِفُ : السَّيَالُ .

(٢) الفِكْرُ الْأَبْقَرُ وَالْأَبْدَانُ : الْجَبَدُ الْمَدَى .

(٣) الْمُجْتَدِي : طَالِبُ الْمَدَى أَيْ الْمَطَّاءِ

(٤) جَاهِدَ بِأَذَلِّ الْجَهْدِ

ولاشفاقاً منك كالأوالد
وما أنت في العير من حبه
ولست ، إذا أغتبل ، بالمرتجى
ولكن لتغيز من حامد
نساءل أين ؟ وست الجهات

ورعياً « لغتلك » ! ، كالرائد
ولاء الفلّس ، في كنزه الخاشد
ولا أنت ، إن ضيم ، بالذائد
وقد شع نوراً ومن « خالد »
تشير إلى علم فارد (١)

x x x

متى أسطعت وأدّ نداء الضمير
متى رحت تطليع شتى النجوم
تجادل في حجر نازل !
تصم - وأنت تحيس الديب -
وتعمى - وأنت ترى الزاحفات -
متى رحت تمدح « فار » القريض
متى رحت تبرز حُسن اليا
جبيلاً بأسلوبه المتقى

بما لم تطيقه بدا وائد
م في دائرة الشعر كالراصد
لتضبط من كوكب مساعد (٢)
عن صاعق مرمزم راعد (٣)
عن مشعل للسنا واقد
تصكيد لضيرغامه المارد
ن في زي داعة ناهد
خيث المقاصد كالقاصد (٤)

x x x

(١) فارد : لا ظير له . ويقصد حسه بين القراء .

(٢) قط : استغفر واحترق .

(٣) مرمزم : شديد الصوت .

(٤) القاصد : الطيب .

متى رحتَ تَصْدُرُ عن حافرٍ
 متى رحتَ تَنْزِلُ بِالْمُتَهَمِينَ
 فطوراً على مَنْزِعٍ سَادِرٍ
 وأومةً لِرَضَى سَيِّدٍ
 متى هكَّتَ أجن من صافرٍ
 يَنْظُرُكَ أَنْ يَنْتَلِي نِيرُ
 يُزاحِمُ حتَّى العَمَى نِوْرُهُ
 وأن تنبري فذَّةً مُغْرِبُ

من الرأى فظُ وعن حاقِد (١)
 على حُكْمِ أَنْموذجٍ فاسدٍ
 وطوراً على مذهبٍ بائدٍ
 وأخرى لِمَجْتَمَعٍ سائدٍ
 والأم من جملٍ شارد (٢)
 يفيضُ الضياء على الحاسد
 ويصمُدُ في القَدَرِ الصامد
 من الرأى عزَّت على الصائد

× × ×

متى رحتَ تَهْرُبُ من نخوةِ آل
 تُسَرُّرُ في الشعراء الضخا
 دليلاً على عِلْمِكَ المستفي
 وتسحكتُ عن عِلْمٍ شاخصٍ
 بِسُدِّ قُوَى أُمَّةٍ رِخْوَةٍ
 عَظُمْتَ حقوداً ونِعْمَ النبا
 متى رحتَ تنقلُ نقدَ البيا

حكيمٍ إلى خِصَّةِ الكائد
 مـ « كانوا... » على الزمن البائد
 خسرَ فيضَ الوباء بك الوافد
 لعينيك يشمخ كالكائد
 ويؤقِدُ من جمرها الخامد
 « بصيفٍ في عالمٍ حارِد !
 نـ إلى الطمن في « الأم » و « الوالد »

(١) سخن النبي، جبه ، والرأى الحافر هنا المدخول المتطوي على خبث .

(٢) الصافر الطائر الجبان .

<p>تحدّر . أمّ راكم . ساجد ! كجذّك ! أم كلن من . أميد (١) ب . تسفير عن عاكف عابد ض . وجمرة تنوره . الواقيد ن . والدهر ، والورد ، والوارد ل . كإيمانك المائع ، المائد (٢) و . وه الضب . والقنفذ الكمد ولا مثل منه ، أو شاهد !</p>	<p>إلى الشك في الدين . عن ملحد وهل جدّه كلن من مارب مى حكنت إذ تختلي والأديب أخذ بروعة شيخ القريب ومفخرة الجبل والمشرق وحين تسيل اليراع الهزيب تحدث حتى عن الخنفاء بلا وارد عنه ، أو شارد</p>
---	--

x x x

<p>مى رحت تبحت عن ناقص لتقبر حسن الجمال السوي وتلحده عشت من لاحد</p>	<p>فلن لم تجده فقي زائد !</p>
--	-------------------------------

x x x

<p>مى كنت لا توهوي عن هوى تعاود أدوامك المزمنا ضيقاك ربك ، من زارع ولا جفّ حقدك من حاقد</p>	<p>نعفن كالأسين الراكد ت في المهر ، كالمجرم العائد خبات البذور ومن حاصد ولله درك من ناقد ... !</p>
--	---

(١) مارب وأم : اسماء مكن

(٢) المائد : المصاحف المتأرجح

غيداء . . .

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في المناسخ
و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢
١ ج ٦٧ و ط ٦٩ ج ٢



غيداءُ عندكِ للصبا مهْدُ
 خضيرُ بدغدغ من براعميه
 غيداءُ تمشق فيك جارحسةُ
 جنُّ الهوى بكِ ، والتوتُ عُقدُ
 غيداءُ قرطُ صيابةٍ حشدُ
 غيداءُ ما نفسي وإن وثقتُ
 في كلِّ مفرزٍ إبرقةٍ شختُ
 هل كان غيرُ نصيحٍ مُقتطفٍ
 ومددُها فوقُ ما قطفتُ

صدرُ تربعٍ « دستة » نهْدُ
 ويرجُ منه المبد البردُ
 أخرى ، وبَحْدُ معصا زند
 وأعزَّ فيك بضدُّ الضد
 هي فوقَ ما يستطيع فرد
 حجرُ يداسُ ، ولا صفا صلد
 من جانبيك خطئةُ عمد
 حلوا أَلجى ، ويدُ وتمتد
 ليرِفُ فوقَ عظاميها جلد

الناشيء

يا بنتَ خضراءِ الرُّمى نفساً
 بامن تغذيتِ النبعَ من « برآدى »
 يا بنتَ « جلق » والهوى صلةُ
 ليتَ الهوى يجدُ الهوى نسباً
 ليتَ النفوسَ تعاطفت شفقاً
 ليتَ اللُقى راحت توهلفها

وشقيقة الطيرِ الذي يشدو
 فعلا به الإصدارُ والوردُ
 نجدُ الجديرَ بها فمتد
 والودُ ليت لصيقه الودُ
 وأنهار دون شفافها سد
 أم ، ويجمعُ شملها جد

x x x

غيداء إذ يتأطر القد
وإذ الشفاء يضمهن فم
وإذ الشباب بكل جراحة
وإذ النفوس تشب جاحمها
تصاعد الأنفاس لاهة
هنالك الأرواح يرمضها
وهناك يعلم هازي بطيراً

وإذ الشومع يشبها خد
حلوا وإذ يتنفس الورد
يزهى بما وهبت ويعتد
وقد ويطفى جمرها وقد
وتصيب مرماها فترند
أن الحياة يحدّها حد (١)
بالوجد ماذا يصنع الوجد

x x x

غيداء بين جواني شمل
مجنونة كالموج العاصي
ألوي بها فإخالها جزوت
غيداء ما كالتب مصطلياً
لحظات طيف ود صاحبها
كنعيم خلل عند أمل
غيداء إن خرافة سرف
تعلى السموم لنفس شرتها

يجري بها نفس فتشد
كالموت لا يقوى بها شد
فإذا المخيلة عند ما مد
بمنى تمنى عبثة رغيد
لو أنها ، يظان ، تمتد
وبديل ما تهب الدنى وعد
في العاطفات ، وبدعة قصد
وكذا الجهد قوامه الجهد

x x x

(١) برض يرق

غيداء ما لم يبد جسده
 فلق "يحاول أن يكتمه"
 ونجلد متكلف كذب
 غيداء أن الحب قمته
 يعلو به التأريق والسهد
 يبقى الهوى غفلاً بلا راحة
 غيداء الفاظ مرادفة
 يدرون - دون الناس - وحدهم
 ويرون شرع الحب متما
 صكم صد إذلالا غلبت في صدر
 غيداء أهل الحب بحجرة
 فظروا على وثية فهم
 برعوتها ما خف ذا لب
 عمي سوى عن شعة وهجت

للعين في وادبك ما يبدو (١)
 فبطول فيه الأخذ والرد
 لا يرتضيه الوثائق الجلد
 نعمى وفرط ضراعة مجد
 وتميح فيه الأعين الرمد
 حتى ينبخ يابره عبد
 للعاشقين الغي والرشد
 ماذا يطبق اللحم والجلد
 حتى بقاء عليهم الحد
 صدمكم عادوا وقد صدوا
 منها بضوع لعالم ند (٢)
 حذب على أصنامهم حشد
 أشباله ، والقاسد الجند
 فيهم ، ولو أن الضحى راد

(١) البيت في الأصل

العين جسده الذي يبدو

غيداء ما لم يبد ذو ولع

وهو من تعديلات القاهر الأخيرة

(٢) الحجرة الحجره وند الطيب

غيداءُ والذكرى يُعاشُ بها	ويهان بين أحبه عهد
في أمرٍ كنتِ أذقتني قبلاً	لم أصح من نشوانها بعد
حمّ الوداع فحنّ في يديه	كالطفل حين يهزه مهد
إنّ الأوبة سوف ينثرهم	قدراً ، كما يتأثر العقد

الناشيء

الى القوتلي ...

- نظمت رداً على رسالة رقيقة داخل مظروف يحتوي على كمية كبيرة من الاوراق النقدية بعثها الى الشاعر شكري القوتلي ، وكان رئيساً للجمهورية السورية ، وقد رد الشاعر الهدية بعد ان أخذ ورقة نقدية واحدة
- كان ذلك اثناء اقامة الشاعر في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت ضمن مقابلة صحفية أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧
- لم يحوها ديوان

سيدي أنت ايها الحرمُ الأمنُ 'يلجأ لثله' ويُعاجُ
يا مُنى امّني وبا نورها الوهاجُ إن عزّاً في الدياجي سراجُ
يا حمولاً ائقالتها لم يرحرحه اختلاجُ عن عهده وارتجاج
عشتَ صلتَ الجبين سيفاً تفرّقى بشبّاهُ من العدى اوداج

x x x

سيدي أنت والفضلُ احواجُ وفيضُ من الندى احراجُ
بسمه منك ، سيدي ، لي سلطانٌ و«صرف» بما تُوجهُ تاجُ (١)
ذاك حسي وكل بحرٍ وقد نَوّلي بحرُك الفُراتُ أجاج

x x x

سيدي لا يسؤكَ ضيقي بما اوليتَ ذرعاً ولا يُرْمِكُ انزعاج
انا والله رائعُ في ذرى لطفك ماي الى سواك احتياج
انا والله ضيفُ ساحتك الفناء فيها سُراي والإدلاج
غير أنني بالمال أضوّى ، وإن أسمينَ غيري . إنّ النفوسَ مزاج (٢)

x x x

(١) إشارة الى الادوار النقدية التي بعث بها الرئيس السوداني .

(٢) أخرى : من الضوى وهو الهزال .

أيها الأبلجُ الأغرُ جنوه الصبح من بين غرَّتِكَ ابتلاج
سيدي أنت سوف يلمعُ النصرُ ويوفى نذرُ ويقضى حلاج
ويخورُ المستعبرون ويذفكُ عن المرتجاتُ سوداً رجاج
وتسدوي بك العروبةُ سمحاً لها بين نابضيك اختلاج
وليدم ظلك الوريفُ على العُرب ويخلدُ ضياؤك الوهاج

قبيل الموت مات ! ..

- نظمها الشاعر ايام كل لاجئاً في سورية عام ١٩٥٧
- نشرت ، أيضاً ، ضمن المقابلة الصحفية التي أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧ وقد أوضح فيها دافع نظمها قائلاً :
« في صباح احد الايام وقد صفا الجو ، ونزلت خيوط الشمس الساحرة الى شوارع دمشق العريضة المفطرة تقبل أرضها وتحيي الشباب والرواء ، اذا بسرب من الطباء النواهد يمررن بي وأنا الشاعر الهائم فأعود الى ابنائي وانا اردد في سري هذه الأيات »
- لم يحوها ديوان

أَبْنِيْ	إِنْ	أَبَاكُمْ	كَلِفْ	قَبِيْلَ	الموتِ	ماتْ
إِنْ	العُيُونِ	الفاترا	تِ	سَلْبَنَهْ	زَهْوِ	الحياة
الله	من	سَهَرِ	المهو	م	على	الجفونِ
						المخفيات

جيش العراق ..

- حتى بها الشاعر ثورة ١٤ تموز المجيدة ١٩٥٨
- ألقيت من دار الاذاعة
- نشرتها أغلب الصحف الصادرة آنذاك
- لم يحوها ديوان

سَدُّدُ خُطَايَ لَكِي أَقُولُ فَأَحْسِنَا
 وَلَقَدْ دَمَعْتَ بِمَا نَظَمْتَ قَرَائِعَا
 وَلَقَدْ ضَرَبْتَ فَلَسْتُ أَمْلِكُ مَضْرِبَا
 مَا كَانَ عِنْدَكَ كَأَنَّ قَوْلَا فَاصِلَا
 هَامُ الطَّلَافَةِ مَعْلَقَاتُ شُرْدُ
 فَلَقَدْ أَتَيْتَ بِمَا يَجِلُّ عَنِ الشَّأِ
 وَلَقَدْ عَقَدْتَ بِمَا ثَرَتْ أَلْسِنَا
 وَلَقَدْ طَعَنْتَ فَلَسْتُ أَمْلِكُ مَطْعِنَا
 يَسِي الْعُقُولِ غَايُ قَوْلٍ عِنْدَنَا ؟
 عَمِيَّ الْقَصْبُ بِهَا فَأَصْبِحَ الْكِنَا

× × ×

جَيْشَ الْعِرَاقِ وَلَمْ أَزَلْ بِكَ مُؤْمِنَا
 وَبِأَنَّ حِلْمَكَ قَدْ يَطُولُ بِهِ الْمَدَى
 جَيْشَ الْعِرَاقِ إِلَيْكَ أَلْفَ تَحِيَّةٍ
 حَمْلَ الْفِرَاتِ بِهَا إِلَيْكَ نَخِيلَةٌ
 فَلَقَدْ أَعَدَّتْ إِلَيْهَا صَفْوَتُهُمَا
 وَبِأَنَّكَ الْأَمْسَلُ الْمَرْجَى وَالْمُنَى
 لَكِنْ عَزَمَكَ لَنْ يَحِيقَ بِهِ الْوَنَى
 تَسْتَأْفُ كَالزُّهْرِ الْبَدِيٍّ وَتَجَنُّ (١)
 وَمَشَى بِدَجَلَةٍ جَرَفُهَا وَالْمُنْحَى
 مِنْ بَعْدِهَا غَمًّا بِأَدْرَانِ الْحَنَى

× × ×

عَبْدَ الْكَرِيمِ فِي الْعِرَاقِ نَخَاصَةً
 أَسَدِيَّتَهَا يَضَاءٌ لَا مَتَفَجًّا
 غَامَرَتْ بِاللَّهِمِ تَبْتَغِي مِنْهُ دَمًّا
 لَبِيدٍ ، وَقَدْ كَتَبَ الْكَرِيمُ الْحَسَنَا (٢)
 بِالنِّعْمَةِ الْعَكْبَرِيَّ وَلَا مَتَمِنَا (٣)
 شَأْنُ الْمَقَامِيرِ مَرُوحًا أَوْ مَغْنَمًا

(١) تَسْأَلُ : نَعَمْ

(٢) النِّخَاصَةُ : حُلَّةٌ

(٣) الْمَتَفَجُّ : الْحَدِي

وَعَرَفَتْ كَيْفَ تَمُدُّ جِسْرًا مِنْ عَنَا
وَبَصَّرَتْ كَيْفَ تُغِيلُ نَفْسَ أُمَةٍ
جَسَدَتْ حَلِيفَ الْهَالِمِينَ وَصُغَتْهُ
وَفُذَا الْخَيَالُ بِكَ الْحَقِيقَةَ نَفْسَهَا
مِنْ بَعْدِ مَا أَرْخَى الْجُحُودُ عَنَانَهُ
صَدَّ الطَّغَاةُ الْغَابِرُونَ فَهَدَمُوا
فَجَعَلَتْ مِنْ مَنَا وَهَنًا لَبَنَةً
غَضِيرُ الْقُوَّةِ كَالصَّبَا خَشَنَ الشَّبَا
يَا جَامِعَ الضَّادِينَ لَيْلًا وَادْعَا
أَطْلَعْتَ فَجْرًا بِالرُّصَاةِ مُثْقَلًا
لَهُ زَحْفُكَ وَالْدُّجَى يَلِجُ السَّمَاءَ
وَاللَّيْلُ يَخْدَعُ بِالسُّكُونِ مَنَعًا
لَيْلٌ بِذُوبِ الْخَمْرِ كَانَ مَغْلَفًا
شَهِدَ الظُّلَامَةُ وَالْتَنَمَرُ مَوْهَنًا
يَا لَيْلَ « الْإِنْسِينَ » مَا مِنْ لَيْلَةٍ

لَتُطِيلَ مِنْهُ عَلَى مَرْوَجٍ مِنْ مَنَا (١)
مُصَكَّبَةٌ لَتَكُونَ فَتَحًا يَنَا (٢)
مِنْ ذِكْرِيَاتِ الْهَالِمِينَ مَلُومًا
تَسْمَى ، وَعَادَ الْمُسْتَحِيلُ الْمُسَكَّنَا
غَيًّا ، وَخَامَرَتِ الشُّكُوكُ الْمُؤْمَنَا
بِحَدٍّ تَرَعْرَعُ فِي دَمٍ فَتَمَكَّنَا
فَنَبِيَّتَهُ ، إِنَّ الْمُسَكَّامَ تَبَنِي
كَشَا الْحِمَامِ ، وَكَالْمُرُوءَةِ لَنَا (٣)
مَكْرًا ، وَمُسْبَعًا مِنْ جِرَاحٍ مُنْخَنًا
لَوْلَا نَهَاكَ لَكَانَ فَجْرًا أَرَعْنَا
وَالنَّجْمُ يَمْنَعُهُ الْعَجَاجُ عَنْ السَّنَا
أَشِيرًا ، وَيُغْضِيهِ غَيْرَ مَا قَدْ أَعْلَنَّا (٤)
وَبَحْشَرَجَاتِ الْمَوْتِ كَانَ مَبْطُنًا
مِنْهُ ، وَمَزَقَتِ الْبَشَائِرُ مَوْهَنَا (٥)
جَامَتِ بِهَيْبَتِكَ مِنْ مُفْرَادِي أَوْثُنِي

(١) حنا : هنا : هنا : هنا .

(٢) نل : يلمد تنل .

(٣) فخر : طري : الغيا : الحد .

(٤) الأثر : البحر : يربد الطماح .

(٥) المؤمن : نور من نصف الليل .

حَقَّرَتْ مِنْ قَمَرِ السَّمَاءِ بِحَالِكِ
 حَتَّى إِذَا أَنْفَلَقَ الصَّبَاحُ تَفَلَّقَتْ
 وَمَشَى نَظَّاسِيٌّ يَطْلُبُ أَنْفَسَا
 قَلِمَتْ أَظْفَارَ الدَّعِيٍّ وَرَهْطِهِ
 وَسَدَدَتْ مَهْرَبَهُ فَلَمْ يَرَّ عِنْدَهَا
 وَتَغَضَّتْهُمْ فَغَضَّ اللَّذِيخَ ثِيَابَهُ
 وَدَعَكَتْ جِلْدَتَهُمْ وَكَانَتْ صَلْفَةً
 أَقْدَمَتْهُمْ سُدَّ الْخَطُوبِ فَكَذَّبُوا
 وَصَحَبَتْهُمْ عِبْرًا وَرُبَّةً عِبْرَةً
 مِنْ كُلِّ مَعْتَصِرٍ دَمًا وَمَسْلُطٍ
 فَالْيَوْمَ يَفْصَحُ كُلُّ وَحْشٍ جِلْدَهُ
 تُقَرِّبُوا إِلَى عَقْبِي يَطْلُ شَارُهَا
 وَتَبْطِنُ الدِّيدَانُ وَغَدَا لَمْ يَبْتَ
 وَأَدْلَكَ مِنْ حُكْمٍ حَسْبُنَا أَنَّهُ

مِنْ بَعْدِهِ ، سَاحِبٌ لَيْلًا أَدْحَكُنَا
 هَامٌ تَعَاوَلَ سِمَاهَا فَتَعَفَّنَا
 هَوَجًا شَكَتَ وَجْجَ الْغُرُورِ الْمَزْمَنَا
 مَتَفَانِلًا بِمَصِيرِهِمْ مَتِيمُنَا
 خَيْرًا مِنَ الْمَوْتِ الْمُعْتَمِرِ مَأْمَنَا
 وَهَزَزَتْهُمْ هَزَّ الرِّيَّاحِ الْأَغْصَنَا
 كَضَمِيرِهِمْ وَأَخَسَّ مِنْهُ وَأَخَشَّنَا
 لَوْلَا مَامِعُهُمْ تُصْبِخُ ، الْأَعْيَنَا
 زَحَفَتْ لَتُنْذِرَ فِي غُرُورِ نَحْمَنَا
 فَوْقَ الرِّقَابِ مِنَ الْمَظَالِمِ مِجْحَنَنَا (١)
 خَوْفًا ، لِيُخْفِيَ نَابَهُ وَالْبُرْثَانَا (٢)
 أَبَدَ الْأَبِيدِ ، وَسَاءَ ذَلِكَ مَقَرَّنَا (٣)
 إِلَّا بِنَاهِدٍ كَاعِبٍ مُتَبَطَّنَا (٤)
 سَيَقْلَسُ يُرْهِقُ وَزُرُهُ مَنْ بَعْدَنَا

(١) المصن : الصا

(٢) البرن : طلب الأسد

(٣) الغار : العار

(٤) بطن : الخلد الديدان (أي دخل بطنها) .

عَصِرَتْ بِهِ الرُّوحُ الزَّكِيَّةُ فَاَنْضَوْتُ
وَمَشَى إِلَى الْهَرَمِ النَّعِيمُ فَشَبَّ
زَحَفَتْ مَلَابِينَ الْجُمُوعِ إِلَيْهِمْ
وَتَعَكَّرُوا لِلطَّيِّبِينَ كَأَنَّهُمْ
كُتُوبٌ أَبْيَنُ أَنْ يُرَى تَارِيخُهَا
مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ الشَّبَابِ وَجِيشُهُ

وَنَمَا بِهِ الزَّرْعُ الثَّمِيمُ فَأَبْدَنَا (١)
وَالْبُؤْسُ فِي عُودِ الصَّبَا فَتَغَضَّنَا
فَتَغَيَّرُوا الْأَشْرَارَ الْأَخْسَرَ الْأَجْبَنَا
دُودُ الْقُبُورِ ، يُحِبُّ لَحْمًا مُنْتِنًا
مُتَلَوًّا بِوَسِيخِهِ مَدْرَنًا
فَتَعَاوَرَتْهُ مِنْ هُنَاكَ وَمِنْ هُنَا

x x x

وَبَايَعِينَ تَحَضَّنُوا تَصْلَحَكَا
أَبَتْ الرِّعْيَةَ أَنْ تَقْلُدَ أَمْرَهَا
أَوْرَاقَةً وَالسُّوْطُ يَنْظِمُ عَقْدَهَا
أَمْ كُلُّ مَنْ نَطَفَتْ بِصَلْبِ خَائِرِهِ
حَكَمَ الشُّعُوبَ فَلَمْ تَفْكُرْ أُمَّةً
وَمَتَى خَتَانُ دَعَا عَهْدٍ غَادِرٍ
أَلْقَى عَلَى بَغْدَادَ أَوْجَعَ ظَلَمَةً
وَأَبَتْ مَطَاوِي فَجْرَةٍ أَنْ تَنْطَلِقَ

حَتَّى إِذَا عُقِدَ اللِّوَاءُ تَفَرَّعْنَا (٢)
مُتَهَكِّكًا أَوْ أَحْمَقًا أَوْ مُدْمِنًا
لِيَشُدَّ خِطَمَ الْمُنْكَبُوتِ وَأَوْهِنَا
زَحَفَ الْبَشِيرُ إِلَى الْجُمُوعِ فَأَذْنَا (٣)
هَلْ تَمَّ رَشْدُ مُتَوَجِّحٍ ؟ وَبِمَنْ بَنَى ؟
مُتَخَلِّعٍ ، وَلِمَنْ أَتَى ؟ وَبِمَنْ زَنَى ؟
سَتَحْكُمُكَ بِمَصِيرِهِ مَظْنَا
وَمَفَاتِنٌ مِنْ لَذَّةٍ أَنْ تَفْتِنَا (٤)

(١) عَصِرَتْ : حَضَفَتْ ، حَرَلَتْ . أَبْدَنَا : صَارَ بَدِينَا أَيَّ سَبِينَا .

(٢) تَحَضَّنُوا : تَحَضَّنُوا مِنَ الْمَلِكَةِ الْمَالِكَةِ

(٣) ظَلَمَتْ : حَبَلَتْ أَمَّا ..

(٤) الْمَضْرُوبَةُ : الضُّعُفُ

سيفيض من هذي القصور نعيمها
ورغادة العهد الخليع ستقضى
والموكب السامي سيلعن ربه
وبدا له العرش الوثير مزخرفاً
حتى إذا تصف المدافع حوله
تبت يداك وأنت تملك أمة
هلا خلعت على ضميرك رقعة
اليوم تبشّر للحساب كتابكم
أواصكم من بعد فرط مهانة
وحماكم لمقاً ككأصاب الفلا

ويموت رخو العيش من تلك البنى
أيامها التشوى ويدعها الفنا
من كان أمس إذا نيه انحنى
بالداهين وبالدهاة مزيئاً
دوى أدار برأسه وثيقنا
إذ كنت من فقع بقرقر أهونا (١)
إذ كان جلدك من حرير ألبنا
في موطن جمع الحساب فدونا
ونعهد الغرثى المعجاف فأسنا (٢)
بل تحسدون الضب يالف مكمننا (٣)

× × ×

لم يبق شيء لم نقله تشكياً
كنا نقول لهم حذار من لظنى

فيما مضى بالمصرحات وبالكنى (٤)
إما أعتلى ، ومن اللهب إذا أدنى

-
- (١) الفقع ، البيضاء الرخوة من الكساء وهو أردأها يقبه به الرجل الذليل . قرقر مكان بينه .
(٢) الغرثى : جمع غرثان وقرثى أي الجائع والجائعة الضعاف .
(٣) أسناً أي وجدكم مهودلين لا سكن لكم كضباب الفلاطان الضباب احسن حالا منكم لأن لها مكمناً
تعدونها عليه . وجمع التامر ضب على احباب تياماً لأن الجمع السامي ضباب ، أصب ، ضبان
(بالضم)
(٤) يعبر بهذا البيت والآيات التالية الى قصائده الوطنية الساجدة التي يعبر فيها بالثورة ولا سيما أخي
جعفر وبوم القويد

ومن المصدور الحابسات زيرها
ومن السجون الداجيات فانها
ومن الشياطين فان حراً نشيدها
منحول سلسلة السجين وقيد
كنا نحذرهم ونضرب راعياً
ما اقبح الدنيا إذا ضل الصوى
شعاسيون فلان عرتكم نكسة
وستسألون من الجموع تسخرت
كنا نشبههم وباء جارفاً
وعصابة للرجس تسيف ما دعا
كنا نصرهم عواقب بفيهم
من جعرة المظلمين وإن خبت
كنا نقول لهم أولاد نعالهم
قلنا لهم خير لنا وأمر
كنا نحذرهم فيحرف سادر
ليشرع البلوى كما شاء الهوى

ومن النفوس الكاظمات تحين
كانت وما زالت لباغ مدقنا
بنهاية الجلال كان ملحننا
من معدن بخس لأثمن معدنا
مثلاً لهم ، وقطيعه مثلاً لنا
راع بثلثه وما أدنى الدنيا (١)
فينطق الرقم الخيث بما جنى
عن فحش فقرهم وعن فحش الغنى
في الفسق لم يترك عفيفاً عصنا
سلف الجذود من المفاخر وأبني (٢)
بما تأمل جذره فتمكنا
ومن السواد المتكين وإن وني
من خدكم أعلى واشرف موطنا
فتخادعوا عنه بمسؤول التنا
ليصب دستور العذاب مفتنا
ويصرغ ملحة الشقام تفتنا

(١) الصوي الملامح ، الله ، الغنم ، ويضد الرامي والرجة

(٢) دعا ، بط ، وأقام .

لِبُقَيْرٍ - إِذْ أَخَذَ الضَّيْنَ بَتَهْمَةٍ -
 فَالْيَوْمَ يُدْمِي بِالْعِضاضِ بَنَانَهُ
 وَالْيَوْمَ يَكْتَالُونَ مَا كَالُوا لَنَا
 وَالْيَوْمَ تَتَقَلُّ فَوْقَهُمْ أَشْلَاؤُهُمْ
 وَأَوْلَاءُ هُمْ مَرعى ، تَجَرُّ أُمَّةً
 وَأَوْلَاءُ هُمْ لَا الْجَاهُ يَدْفَعُ عَنْهُمْ
 وَأَوْلَاءُ هُمْ وَلَقَدْ نَحْنُ نَسِيخُهُمْ
 سَجَدُوا إِلَى الدَّرَكِ الْخَضِيعِ تَدْنِيًا
 بِالشَّاطِئِينَ مَطُوفُونَ فَأَيْسَرُ
 مَتَذَبِّينَ عَلَى الْمَرَاءِ كَعَقْرِبِ الْ
 وَهَبُوا الْحُصَى لِلْأَجْنِيِّ يُشَدُّهَا

أَخَذَ الْبَرِيءُ تَخَرُّصًا وَتَكْهَنًا
 جَبَسَ وَيَلْمَقُ صَاغِرًا مُرَّ الْجَنَى (١)
 أَعْدَلًا ، وَنَسَخَرُ مِثْلَمَا سَخِرُوا بِنَا
 كَالنَّخْلَةِ الْجَرْدَاهُ يُثْقِلُهَا الْقَتْنَى (٢)
 أَسْلَابَتُهُمْ جَرَّ الْحَيُولِ الْأَرْمُنَا
 مُرَّ ، وَلَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ الْمُقْتَنَى
 بِالْأَسْنَاتِ وَبِالْحِفَافِ تَصَكَّفْنَا
 وَلَقَدْ يَعَاقُونَ السُّجُودَ تَدْبِنَا
 بِالْحِصَّةِ الْأَوْفَى يَاهِي الْأَيْمَنَا
 سَاعَاتِ بِالْأَجَلِ الْمُحْتَمِ مُؤْذِنَا
 وَالْيَوْمَ تَحْصُرُهَا الْجَمُوعُ لَتَمُرْنَا

× × ×

هَذَا الْعِرَاقُ وَهَذِهِ ضَرْبَانُ سَهْ
 سَاءَ الْعَرُوبَةُ وَالْعِرَاقُ صَمِيمُهَا
 جَدُّ تَضَعُضَعُ رَكَهُ فَمَشَى دَمٌ

كَانَتْ لَهُ مِنْ قَبْلِ الْفِ دِيدَنَا
 أَنْ يَشْتَكِي ، وَقَدْ اسْتَبِيحَ ، مِنْ الْغَنَى
 حَلَوْ إِلَى شَرْيَانِهِ فَتَحَصَّنَا

(١) الْعِضَاضُ : الْحَصَى الْجَبَسُ : التَّيْسُ .

(٢) الْقَتْنَى : الْفَلَقُ الْكَبِيرُ

كانت كمؤتمن يتيم فلادة
 وطن تظهر اذ تظهر قلبه
 اليوم عاد القاهري لأهله
 واليوم يُقسم لن يذوق غرارة
 ذنب من الأفى تملل فالتقى
 وغدا لنا معه بفجر موعد
 اولاء اهلك فلتغذ زيارة
 زرعهم فان قبورهم مفتوحة

مذخورة ، فأضاع عقداً مشمنا (١)
 وطن ، وقد عادا معاً فتوطنا
 وابن الشام ليه فنبغنا
 حتى يطهر من « حنين » أردنا (٢)
 والاجني بموعد فتحصنا
 نجاب عن صبح أرنا (٣)
 لهم ، فقد شد الركاب لتظفنا
 ليزاد جمع الأدوين بادونا

× × ×

عبد الكريم ولن تهين قوة
 فاذا هما اجتمعا فابة غرسه
 ما جئت من حسن فخل سيله
 وإليك يا جيش العراق نجية
 أنا ذلك الفرد المخلد أمة

الحق كال وما يزال مهينا
 بالعدل نسقى والمروءة نجني
 للناس ، واكمل الاتم الأحسن
 من دمة الشاكي أرق وأثنا
 فيما أصطلي ، وبما أرتعى ، وبما جنى

(١) يتيم فلادة فلادة هتمة أي ثبينة ناددة

(٢) الغرارة : الخوم القليل

(٣) لحن أرنا مهرق جناً

خيرُ الشفاعةِ لي بأنِّي كشفُ سرَّ الضميرِ وقائلُ هذا أنا
ستون عاماً لم أحاولُ ساعةً أنْ أخفي عنَّ هنالك أوهُنا
والعفةُ الكبرى بحوزةِ ماجدٍ غمروه بالخور الحسنِ فأحصنا
جيش العراقِ ولم أزلْ بك مؤمناً
وبأنكَ الأملُ المرجى والُمنى

باسم الشعب . . .

- نشرت في جريدة « الرأي العام » ، في العدد ٢٨ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٨
- لم يحوها ديوان

تَصَنَّفَتْ بِأَنْفَاسِ الطُّغَاةِ رِيَّاحُ
 وَالْيَوْمَ تُشْرِقُ فِي النُّفُوسِ وَضَاحُ
 جَمَدَتْ عَرَانِيًا غِلَظًا رِقْنَةً
 وَمَشَتْ عَلَى هَامِ الْعِيدِ جَاحِجُ
 صَلَتْ الْجَبِينِ كَأَنَّ رَوْعَةَ نَفْسِهِ
 يَجْتَاحُ بِاسْمِ الشَّعْبِ وَغَدَا بِاسْمِهِ
 النَّاعِمُونَ الْمُتَوَفُّونَ أَجَالَهُمْ
 وَالسَّادَةُ الْوَقِيعُونَ مَذَبَ طَبَقَتِهِمْ
 وَالشَّائِعُونَ عَنِ الْجُمُوعِ تَصَعُّرًا
 وَالْأَذْوَابُ الْأَفْصَاحُ فِي جَبَرَوْنِهِمْ
 كَانَتْ قَبَاحًا فِي الرُّؤُوسِ وَجُوهِهِمْ
 زَادَتْ مَلَاعِجُهُمْ غِبَاءً وَأَنْجَلُ

وَتَنَفَّسَتْ بِالْفَرَحَةِ الْأَرْوَاحُ
 وَيُنِيعُ فِي حَلَكَاتِهَا مَصْبَاحُ
 مِنْ تَعَرُّبٍ غُرُّ الْجَاهِ صَبَاحُ (١)
 شَمُّ الْأَنْفِ يَقُودُهَا تَجَنُّجُحُ (٢)
 عَكِيسٌ عَلَيْهِ عَجْجُلٌ وَضَاحُ
 رَاحَتِ حِكْرَامَةٍ أُمَّةٍ تَجْتَاحُ
 وَسَطَ الْحَدِيدِ كَمَا تُجَالُ قَدَاحُ (٣)
 زَرَدٌ يَعْصُرُ عَلَى الْيَدَيْنِ وَقَاحُ (٤)
 خَرَفُونَ يُلَوِّى عَنْهُمْ وَيُشَاحُ (٥)
 وَسَطَ السَّجُونِ أَرَانِبُ أَفْصَاحُ
 وَالْيَوْمَ وَهِيَ عَلَى الصُّدُورِ مَلَاحُ
 زَيْفُ النَّمُوضِ بِهَا فَهِنَّ فَصَاحُ

(١) جمع المذمومة الرانين جمع مرين وهو الالف

(٢) المصباح السبب الكريم

(٣) القذح الهام

(٤) الورد اللامل

(٥) القاتلون المالكون نرفأ والصبر (يضع المهاد) الكبر

هان الكريم عليهم فاريتهم صكيف الكرامة تستبى وتباح

x x x

«بغداد» ياد رب الغزاة ولحذهم
يا رقية الحاوي ييم بحر
لا الموتى المسحور يلقى عنه
بغداد يا قلب العراق ووعيته
لا نال دجلك الرخبة عاصف
وروى ليايك الحوالم لا مشى
بغداد جمر ك في الكفاح وفي الهوى
والفتنة الكبرى يلفك سحرها
وجمالك الغاوي يصيح على المدى
فاذا الندى طل النصوص فلا اشتكى
وإذا الصبا مرت الجفون فلا رمت

ما إن لهم بعد القود رواح
أفى تسل نيوبها وتزاح (١)
روحاً ولا هو ساحراً يرتاح
وضميره لا زعزععتك رباح
والجرف سمحاً لأعراء جماع
فيها فجر موحش إصباح
وعلى الشفاء ظوامئ لفاح
سر على وطف الجفون يباح (٢)
وله يصاخ ، ومن شباه يصاح (٣)
ألم الفراق البلب العداح
حائم العذارى حرة ولواح (٤)

(١) الرقية التوبة

(٢) الوطف وهي الكتيرة العمر

(٣) يصاخ يصغر له وثبا اليه حده

(٤) مرت سحت

وإذا الأصيلُ كسا رُبَّكَ فلا أظاوى ذاك الباطِ المُنعُ الفِتَاحُ (١)

× ×

بغدادُ والرؤيا تنَقَّلُ والهوى
والنفسُ تعكسُ ما تُحسُّ فتزني
ولقد يُريك الشيءُ شيئاً ضدهُ
رانت عليّ غشاوةٌ لُفَّتْ بها
ورمت على الصوَرِ الحسانِ ملاءةٌ
حتى كأن النخيلَ غولٌ والربى
وكان دجلة لا يهزُّ صفاقها
وتبلدَ الحسُّ الرهيفُ فلم يُنيرُ
من نبعٍ فيضك كنت أصفو إن صفا

يضي ويُسمن والمنى تنداح (٢)
للعين من خلجانها أشباح
ما تخلع الأفراح والأنراح
في الرافدين متالعٌ ويطاح (٣)
سوداء موحشةً فهن قباح (٤)
موتى وأعرافُ النخيل رماح (٥)
أذيها وضجيجهُ الملحاح (٦)
صوَرُ الجمالِ وميضهُ اللماح
وأمج حين يشابُ منه قراح (٧)

(١) القيام : الواسع

(٢) يضي بضعف تنداح : تسع

(٣) رانت : غطت المتالع المرتفعات

(٤) الملاءة : العباءة

(٥) اعراف النخيل : أعاليها وهي السف

(٦) الأذي المرجح .

(٧) يعاب : يخطط

صككتُ الامينَ على هواكِ يسؤوني
قد كنتُ يا هـ بغدادُ» أُمُحِرُ للأذى
قد كان عندي إذ يُسرُّ معاشرُ
كنتُ السبوقَ إلى رضاكِ مكثفاً
غامرتُ أمتحنُ البلاءَ ، أخوضُه

أخرسي غداةَ يسؤوكِ الإصباح
أعريانَ أسقى صوبَه وأراح (١)
يوح ، وحين يرويونَ صراح (٢)
أيامَ يُعوزُ غيريَ الإلصاح
إذ يقتلي وأشدُّ إذ ينسداح

× × ×

حتى إذا رمتِ النفوسُ غناءَها
ورمى اللثامَ الفجرُ عن قسائه
باحكرتُ ساعاتِ السرورِ أفتها
كنتُ الهتوفَ بكِ الصدوحَ مناقياً
كنتُ الكفورَ سيفرَ مجدٍ كاذبٍ
ولقد دعاني أن أقرَّ بمرضي

ومثلن من دق فهن صبح (٣)
وبدت نواجذهُ ورف صباح
ملحي وأعلم أنهن شبح
إذ أعوز الجمعَ المصيخَ صداح
إذ دَفَّاه تجارةٌ ورَّباح (٤)
أن الأجمُ مُصاولُ نفااح (٥)

× × ×

(١) أصمر : أهرز وأظهر الصور : المطر .

(٢) يرويون : أي بينهم راتب مخلوط

(٣) الغناء الدرن الدق : المرض

(٤) دَفَّاه جانباه .

(٥) الأجم الذي ليس له لون .

بَاقِيَةَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ يَضُمُّهُمْ
 يَا أَبَاهَا الْجَنْدُ الْمَجْنُدُ عِنْدَهُ
 نَاشِدَتُكُمْ جِثَّتِ الصُّحَابَا لَمْ يَزَلْ
 وَبِتِلْكَمُ الْغُرُورِ الصَّوَادِعِ لِلدُّجَى
 بِالشَّاعِثِينَ الْفَارِغِينَ تَقْصُّوْا
 بِمُعْبِدِينَ الدَّرَبِ الْقَوَا فَوْقَهُ
 نَاشِدَتُكُمْ بِالْوَاهِيْنَ نَفْسَهُمْ
 لَا تَزْكُوا الْوَطْنَ الْحَبِيبَ لِفُرْقَتِهِ
 وَتَحْضَنُوهُ وَإِنْ تَفَرَّقَى دُونَهُ
 لُمُوْا الصَّفُوفَ عَلَيْهِ يَتَسِعُ الْمَدَى
 وَتَعَاظِفُوا ، إِنَّ الْحَيَاةَ وَشَائِجُ
 مَا مِثْلُهُ وَطَرْنَ تَلَوْنَ أَرْضَهُ
 فِيهِ الْجَنُوبُ أَبَاطِحُ وَدُمَائُهُ
 وَمَغَارِسُ الزَّيْتُونِ بَرَدَهَا التَّعْدَى

فِي حَوْمَةِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ كِفَاحِ
 بِالرَّأْيِ ، وَالْيَدِ ، وَاللِّسَانِ سِلَاحِ
 مِنْهَا تَرِفُ عَلَى الْبِلَادِ تَجْنَحِ
 فِي التُّرْبِ يَخْنُقُ نُورَهَا الصَّفَاحُ (١)
 حِينَا كَمَا تَتَقَصَّفُ الْأَدْوَا حِ (٢)
 وَهَجَا يُضِيءُ مِنَ الدَّمَاءِ وَرَاحُوا
 نَحْكَرَانُ ذَاتِ مِنْهُمْ وَسِمَاحِ
 نَهَبًا يُجْمَأُ بِسَرْحِهِ وَبِرَاحِ (٣)
 حَضَنُ ، وَإِنْ يَيْسَتْ عَلَيْهِ الرِّاحِ
 بِكُمْ وَتَرْحُبُ بِالصَّفُوفِ السَّاحِ
 وَمِنْ الْقُلُوبِ إِلَى الْقُلُوبِ لِقَاحِ
 حِينَا كَمَا تَلَوْنَ الْأَفْرَاحِ
 وَبِهِ الشَّمَالُ أَهَاضِبُ وَطِيَّاحِ (٤)
 وَالنَّخْلُ فِي تَعَفَّافِهِ مِمْرَاحِ

(١) الصَّفَاحُ : لم نجد لها معنى في المعجم ولعله يريد القوي .

(٢) تَقْصِفُ : تَكْرُرُ ، الْأَدْوَا حِ : جَمْعُ دَوْحٍ وَهُوَ الشَّجَرُ

(٣) الرِّج : اللَّائِيَةُ

(٤) الطَّيَّاحُ : الْأَوْتَمَاعُ .

والرافدان يلاعبان سُهوبَه
وعلى الفراتِ ودجلةٍ نَبْعُ الهوى
والأغنياتُ بها ترقصُ خدرَها
عبدُ الكريمِ وربُّ فردٍ باسمه
والزيت غداةُ بها رواح
نَرْثُ ، وتَبْعُ مواهبها ضحاح (١)
رودُ ، ويُسَمِّشُ حَفْلَه فلاح (٢)
عن كُنْه نهضة أمةٍ إضاح

x x x

يا باعث اليوم الأغرُ كانت
يا رَبِّ تموزٍ وجاعلٍ جمرِهِ
يا لاوياً بالسيفِ عُلفَ أخادِعِ
يا ماسخاً حلم الفراعن بكرة
السامريُّ بك استُذِلَّ وعجلُهُ
يا مُهْدِي الشَّعبِ المبرحِ نعمة
عهداً كما تُسَجِّتُ حِمانَ حرَّةٍ
بين النظائر حلبةٌ ووِشاح
بَرْدُ ، به يتبرّدُ الملتاح (٣)
لم يلوها الوُعَاطُ والنُّمَاح (٤)
شمطاء ، وهي لدى العشي رِداح (٥)
و- الأجنبيُّ - وكبشُمة التَّطَاح
نَحْمُ الحِياةِ بحدونها أنراح
ونَجاجُ هاتيك المهودِ سفاح (٦)

(١) الضحاح الضحل والشاعر يميل إلى ضم الياء من تموز ، ومنه ضمها آخرون .

(٢) الرود : القنطرة الحسنة .

(٣) الملتاح : الذي أُنْمِرَ به الحر

(٤) النُلف التليظة

(٥) الرِداح هنا : الثياب

(٦) نَحْم : (بالبناء للمجهول) ولدت والسفاح الحرام .

والعزّةُ القعساءُ عذبٌ نَمِرُها
جَنَبَتُهُ دَرَنَ الشَّكَاةِ وقد مشى
وكَفَيْتُهُ رَنَقَ المَذَلَّةِ رَحَبَتُهَا
وفككتُهُ من رِبْقَتِهِ لم يَرْضَهَا
عانى بها الأسيانُ والأسى معاً
أرأيت كيف الحاصكُمونَ بأمرهم
إن أفسحوا أجلاً فإن وراءهم

بشبا الأسنّةِ مُرّةٌ تُنْشِاحُ (١)
فيه من الألمِ الذيسحِ كُشاح
جذبٌ وفيضٌ سراياها ضحاح (٢)
في جَوَرِهِ «الحجّاج» «والسفاح»
وتعلمل المجروح والجراح (٣)
ذابوا - وقد وعت الجموعُ - وساحوا
شعباً وأحلامُ الشعوبِ فساح

× × ×

للهِ صنْعُكَ إذْ بكلّ ثَبَةٍ
وإذِ النفوسُ تَطْلِحُ من عِلَائِهَا
وإذِ العراقُ مصفدٌ ، وإذِ الحمى
حتى جلا صدأ الضمائرِ فانجبت
كنتَ الأريبَ البقريَّ ، ملاحهُ
ضَبِقَتْ حوزَتُها فمِدَّتْ طرِبَدَها

تدُّ الصلاحِ مُرّةٌ وطلاح (٤)
لِتَذُوبَ في أطماعها الأطلح
نَهَبٌ ، وإذْ هدرُ الحقوقِ مُبَاح
للمشرقينِ ضميرُك النضاح
في الخُطّةِ ، الأحكامِ والإنجاح
ولقد بشلُ القاهرِ الإفصاح (٥)

(١) امتاح أمتق الماء

(٢) الرنق الكدر

(٣) الأسيان هنا المريض ، والأسى : الطيب

(٤) المرة : النقيصة وطلاح : صد الملاح .

(٥) بشل : استعمل القاهر الفيل تندياً وهو لازم جاء على المجهول

لم ترتعِدْ فَرَقًا ولم تضعُفْ بدأ
وأصاع يزخرُ بالفخارِ وبالتهى
ولقد يُعازُ لدى العجاجة فارسُ
فالآنَ إذ سطع المراقُ وإذْ غنى
أنسيمُ رسالتكِ الكريمة تكتملُ
قلْ وأمشِ، لا يشغلُك كيف تؤوِّلُ

عما يعين وراءها وبُتّاح (١)
والمكرُماتِ جيئكَ الوضاح
وبينُ عند اللُّجّةِ الملاح
ليلُ الشكوكِ أَلْبارقُ التّماح
غرَرُ لها وتمُدُّها أوضاح
أيُّ وكيف تخالفُ الشُّراح

× × ×

عبد الكريم وفي المراءِ جانةُ
كنتَ المظوفَ به يراضُ جماجُ
لا تأخذُك رحمةٌ في موقفٍ
ولقد تكونُ من المساوِفِ رحمةُ
ولطالما حصد الدّامةَ مسنَحُ
تخشى بنفسيها البعارُ وترتجى
وتوعِدُ الرّسل الهداة حماهمُ
أقدمُ : فان على الجناحِ جناحُها

تُرزي. وصنوُ شجاعةِ أصراح (٢)
فكنِ العنوفَ به يهاضُ جناح
جِدُّ ، فجيدُ الرَّاحمينَ مُراح
ومن النّكالِ مبرّةُ صلاح
وأنى بشرُ ثمارِهِ الإسماح
وتهبّ بالصرّ المصوفِ رباح
لا الآيُ مُنزلةٌ ولا الألواح
فيما جنوه وما عليك جناح

(١) الفرق : الخوف

(٢) أصراح : جمع مريح

هل كان وزرك أن تطوّح سكرة
أو أن يستقوا فضل ما سقوا به
هل غير أن الطائفين بأمة
عبد الكريم وللجموع شريعة
وسلامة الأوطان علق مضينة
ولرب جرم بالساحة ينمي

بالشاربين ، وتغدير الأقداح ؟
ودم الجموع مزاجهم والراح
مفلوبة يهوى بهم ويطاح ؟
الفرد يرخص عندها ويباح
لا بد تزهق دونه أرواح (١)
ولرب جرم بالدماء يزاح

× × ×

لا تسجعن حيث النكال ضرورة
وتدكرن ما أسلفوا ، وتجرّما
في الجرم من عمق الدماء زكية
وبعائي بغداد في راد الضحى
من فوقها الصيّد الأباة تركزت
ناحت بيوت المستباح ذمارهم

ولقد يكون نكابة إسجاح (٢)
في الرافدين وأمرّ قوا وأباحوا
رمد الجرم مبيحها فضاح
عود المشائق أخضر فواح (٣)
شوما ، كما تتركز الأرماح (٤)
فليعلل في بيت المبيح نواح

(١) طلق معناه غيبس يحرم عليه

(٢) الإسجاح : حسن الضرب

(٣) راد الضحى ارتقاها

(٤) الشوما جمع أشوم وهو البطل

وَلْتَرْكُ بِالْذَّمِّ مَجْدِيَّاتُ ضَمَائِرِ مَوْتِي وَيُعْشِبُ أَجْرَدُ مَحْصَا

× × ×

حَوْشِيَّ أَنْ تُتْلَخَى لَدَيْكَ جَنَائِمِي	صَفْحاً وَيَعْفَى لِلجُنَاحِ سَرَا
أَوْ أَنْ يَعُودَ لِجُهَيْزِيْنَ عَلَى الْحَمِي	مَعْدِي بِمَدْرَجَةِ الْحَمِي وَمَرَا
أَوْ أَنْ يَخِيبَ ، وَفِي بَيْدِكَ رُؤُوسُهُمْ ،	شَعْبٌ لِحَطْفِ رُؤُوسِهِمْ طَمَاح
أَجْهَزٌ عَلَى الْإِفْسَادِ 'تَنْجِيزُ عِبْرَةٍ	لِلْمُفْسِدِينَ وَيَكْمُلُ الْإِصْلَاح
وَهَبِ الْجَمْعَ رُؤُوسَهُمْ تَنْفَحُهُمْ	وَلَأَنْتَ مَنَاحُ الْجَدَا نَفَاح (١)
وَأَقْلِفْ زُرُوعَ الشَّرِّ فِي رِيْعَانِهَا	فَهُمْ أَتَاوَا قَطَقَهَا وَالْأَحْوَا (٢)

(١) الجدا : المطا.

(٢) الاح : فيه وأشار

تحية إلى رونترى !..

● رونترى هو المبعوث الأميركي الذي قام بجولة في منطقة الشرق الأوسط لتطويق الجمهورية العراقية الوليدة - وكان من مناهج جولاته زيارته العراق

وكان استقباله « حافلاً » بما اضطره إلى الهرب من باب مطار بغداد الخلفى وبسيارة مقفلة ! وقد وجه إليه الشاعر هذه « التحية » !

● نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٤١ في ١٦ كانون الأول ١٩٥٨

● لم يحوها ديوان

يا رسول الشرِّ والدَّنسِ
يا نذيرَ الشُّومِ يَحْمِلُهُ
يا ابنَ قومٍ شيخُهُم « دلس »
كل يومٍ تحتَ ماخِضِهِ
يا ابنَ أحلافٍ قد ارتكبت
يا ابنَ بنتٍ اللُّومِ قد سرقَتْ
يا كذوباً لا يسأُ أبداً
يا ولوغاً في دمٍ لزوجٍ
يا ضحوكاً عن فمٍ بفتحٍ
يا لساناً كله ملق
يا حساناً خاسراً صفت
كُتبتُ رجلاً من أشيرِ
وعتُ الدُّنيا تفتُ كمداً
وعلت رايانها شرفاً

وغرابَ البينِ في الفلَسِ (١)
بين جنبيه مع النَّفسِ
وهو مشتقٌّ من الدلس (٢)
يتلوَّى لحمٌ مفتسٍ
في الدنيا شراً مرتكسٍ
في الليالي ليلة القُسرِ
وهو لصٌ بدلة الحرس
يتحرى عن دمٍ ييس
ضمٌ قابُ الفاتكِ الحرس
عشت طولَ الدهرِ في خرس
أخذتُ رفتهُ القرس (٣)
راكضٍ في الغيِّ ، منغمسٍ
واكتيبٌ ما شئتُ وابتس
يا لواءَ البغيِّ ، فاستكس

(١) الدلس : الظلام

(٢) دلس ، هو جون فرستد دلس وكان وزيراً لخارجية امريكا آنذاك والدلس : النفس واليهن

(٣) الأخدع عرق في جانب النوق .

وطني في ظهره عيق
فاذا غامرت فاحبس
ففسور البيض جاهزة
لا تلح في جونا أبدا

لا ندسه ولا تدس
وإذا كبرت فاحبس
علها تشفي من الهوس
يا غراب البين في الغلس

أُزِفَتْ الموعد ..

- القاما الشاعر في مؤتمر اتحاد الطلبة العام في السادس عشر من شباط ١٩٥٩ في قاعة سينما الحبيب في المهرجان الطلابي الذي حضرته وفود من مختلف انحاء العالم
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٩١ في ١٧ شباط ١٩٥٩
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »

أزِف الموعِدُ والوعدُ يَعِينُ
والغدُ الحلوُ بكم يُشرق وجهُ
والغدُ الحلوُ بنوء أتم
فخرنا آتاكشفنا لكم
يا شباب الغد إنا قية
لم يزل في جانحين خالق
لا تلوونا لأننا لم نكن
ولأننا حين يهفو عنكم
ولأننا إذ تردون الأذى
عبر وادٍ نزلنا سرحه
ونزلتم فلقاكم به
ليس بدعاً أن تجولوا مثلما
البديع البدع أن يلحقكم

والغدُ الحلوُ لأهليه يعينُ (١)
من لدنه وبكم تضحك سن
فاذا كان لكم صلب فحن
واكتشاف الغد للأجيال فن
منلكم فرقنا في العمر سن
لعروفي الدهر ثبت مطمئن
منلكم فيما تجتوب نجين
محضنا يمزج حياً ويشتن (٢)
بالأذى نجزع منه ونثن
شوة فهو أصم لا يرين (٣)
الرييح الغض والروض الأغن (٤)
جال في مضاره مهر أرن (٥)
في مضامير العبا عود مسين (٦)

× × ×

(١) عن لغة ظهر أمامك واعترض وعرض وهريد الغامر يعين .

(٢) المحض الخالص ، يشتن اللبن يمزج بالماء

(٣) عبر وادٍ جميل

(٤) الروض الأغن فيه شجر وطير

(٥) الأرن أي الذي يسهل لثغاطه

(٦) العود في الأمل الجميل المسن والمهر والموء هنا دلالة على طوبى من حياة الغامر فباه وكهره .

يا شَجِيرَاتِ الحِمَى كُونِي لَهُ
 وَإِذَا رِيشتُ رِسْهَاماً ثَلَاثَةً
 يا شَابَ القَدْرِ هَذَا وَطَنُ
 لَيْسَ نَدْرِي مِنْ خَفَايَا رِسْمِهِ
 عَجَبٌ هَذَا الثَّرَى نَأْفُسُهُ
 كُلُّ مَا عِنْدَكَ مِنْهُ أَنَّهُ
 مَدْرَجٌ فِي الْحَلِّ تَسْتَدْرِي بِهِ
 نَصْطَلِي الْعُمَرَ جِجَاءً عِنْدَهُ
 وَهُوَ إِذْ تَسْتَوِيهِ الْأَرْضُ شَذَا
 وَهُوَ حَتَّى إِنَّ تَجَافَى عَنْكَ خَدَنُ
 يُفْتَدِي إِذْ يَرْخُصُ الْفَادِي بِهِ
 فَاسْتَمْنَوْهُ بِمَا تُعْطُونَهُ

إِذْ يَحَرُّ الْحَطَبُ وَكَأَنَّ يُسْتَكَنَّ (١)
 مِنْ بَيْتِهِ فَلْيَكُنْ مِنْكُمْ مِجَنًّا (٢)
 صَكُّهُ فَضْلٌ وَالْعَاطَفُ وَمَنْ
 غَيْرَ أَطْيَافٍ وَأَحْلَامٍ تُظَنُّ
 وَإِلَى أَتْفَعِهِ مَا فِيهِ تَمِينٌ
 كَوَكَبٌ يَبْزُغُ أَوَّلُ يَجِينُ (٣)
 وَضَرْيَحٌ عِنْدَمَا تَرْحَلُ تَعْفَنُ (٤)
 وَهُوَ فِيمَا تَعِيدُ الْجَنَّةُ عَدَنُ
 وَهُوَ إِذْ يَقْبُحُ كُلُّ الْكُونِ حَسَنُ (٥)
 وَهُوَ حَتَّى إِنَّ تَخْلُيَ عَنْكَ رَحِصَنُ (٦)
 وَبِهِ إِذْ تَوَهَّبُ النَّفْسُ يُضَنُّ (٧)
 مِنْ دَمٍ إِنَّ الْحِمَى لَا يُسْتَمْنَنُ

× × ×

-
- (١) يحر : يند ، والوكن : من العاطر .
 (٢) راس السهم الرق طيه الریش . الممن الدرع تنق : السهام
 (٣) جين : يحل
 (٤) تستدري : تستل
 (٥) تستوي : يكثر فيها التواء .
 (٦) الخدن الخليل .
 (٧) من : ينزل . حرم طيه .

يا شباب الغدير أستم فككرة
 تشخذ الروح على مرأتها
 كلكم يا قبة الحى يد
 صكياط القلب أستم بعضها
 لا يفرقكم أكل لحمه
 ومطايما أجني رزح
 ودعاوات بلا طائلة
 يمدب اللفظ بها إمّا تين
 مثلما يشخذ إمارة من
 واليد اليسرى الى اليمن تين
 اذ تين البعض يشكو ويش (١)
 شرها ما دام في الشحنة تمن
 تمها ناسام الذل وهن
 كعروب عبر شطرنج تشن

× × ×

صكتهم الجذوة والجو دجى
 والضمير الحى في معترك
 تيمت منكم سياط ودم
 وحملت ثقلها اذ غيركم
 وصيرتم وصيرنا وأغلى
 أقالان إذ انداك الحنا
 والسا الرضاح والآفاق دجن (٢)
 كل حى ضمير منه رهن
 وقبور وطوامير وسجن (٣)
 كل منه كاهل أوزل متن
 بدم قلب وبالدمعة تجفن
 وهوى ركن من البغي وركن

(١) النياط : مرق يخرج من القلب

(٢) التين : اليوم الغائم المطلق السحاب .

(٣) الطوامير اسماء دارج جمعاً للامورة وهي الخفرة . وفي النجم : مطاير : جمع مطيرة وهي خرة
 تحت الأرض والطوامير كلمة مأبوبة في النجف

وأقامَ الشعبُ جمهوريةً
وزعيماً يسمّخُ الجيلُ به
يصفعُ الطاعوتَ جباراً فيهنو
ينمقُ الشاكون أن ينخرَ حقلُ
أقلا كان لهم في أمسِ عودُ
كنا الشمس متى ما تعلُ تدن
والبه في الرُزايا يطمأنُ
وبدك الوغد سفاهاً فيعنو
بالشباب الغض أو يورقُ غصن
في التوايت وفي الأكفان ردن

× × ×

يا شباب الغد تكونوا شرعةً
سالموا ما أسظتم حتى إذا
وأبدأوا الخير مبالاً بينكم
وإذا مُد إليكم مساعدُ
تطلبُ الرحمة إذ يشجبُ غبنُ
ويُعابُ الضيفُ إلا نورةُ
زحفَ النورُ فما يُلحقُ ظنُ
وكلَّ الأرض سُقَّتْ وأرتمى
للعلا والبأس واللفظ تسنُ
شئها حرباً أخو بني فشنوا
فاذا بُودتكم الشر فتنوا
بالأذى فاقسموا زنداً بطن (١)
ويُحبُّ السُّلمُ إذ يُغضُّ جن
هي حقدٌ يحرسُ الحقَّ وضيغُن (٢)
بعِفانيه ولا يملقُ ذهن (٣)
ماعداً منها إلى الأفلاك جِنّ

(١) الحن : قطع

(٢) الضغن الحقد

(٣) خالقن : ناحيتان

غزت الشمس شمس مثلها
 وإلى الآن وأوهام تعين
 ومعيون على الشمس سناً
 تدرك المنفوخ كبراً هبة
 وأنبرى للقمر الوضاح خدن
 وخرافات على العلم نمر
 كذب باب الصيف في روض بطن (١)
 فيندري فاذا المنفوش هه (٢)

× × ×

اجمعوا أمركم فالدهر جمر
 يعمل الجبل لجبل بعده
 يسط العاني إلى العاني بدأ
 وظل الليل يطوي مرء
 رثما ينظم الكون غد
 يطرّد البؤس به رفق وعدل
 ودم لا خمرة تنجي ودن
 ولقرن بعده يتعب قرر
 وبغك القين إذ يعتق فن (٣)
 رثما يعلين صبح ما يصكن
 يطرّد الفجر به ليلاً يمن
 والحزازات مصافاة وأمن

أزيف الموعد . والوعد يمن
 والفدء الحلو لأهليه يحين

(١) معيون : يريد ماثيون

(٢) الثمن : المولى

(٣) القرن : العبد .

انشودة السلام ..

- القيت في المؤتمر الاول لحركة السلم في العراق عام ١٩٥٩ وكانت حفلة الافتتاح على جانب كبير من الروعة وحضرتها وفود الدول من مختلف أنحاء العالم
- نشرت في جريدة « الراي العام » العدد ١٣٤ في ١٦ نيسان ١٩٥٩
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد القرية »

جيش من السلم معقود به الظفر
 وحنة من سماء الحق ترسلها
 من مبلغ الشر أن الخير يصرفه
 وأن فيض الدم المدهراق يلغقه
 أضى يمد الثرى كي يستطيل به
 وأن أطراف أرواح مرقرة في
 عادت حمامات سلم ترتمي فرقا

وموكب كشعاع الفجر يتشر
 غر الملائك يستهدي بها البشر
 والبني أن قوى الأحرار تنصر
 لعق الكواسر أفاق وعسكر
 للسلم غصن من الزيتون يزدهر
 أطرافها عن ذراها أجدل (١) أشير (١)
 منها إذا لاح العقبان والنسر (٢)

x x x

من آدم ورؤى هایل ترعبه
 تارك السلم شهما كلة أنف
 وبنت الحرب قوما عنده صلف
 عجبت للحرب بلهاء ومنطقها
 ترجو على نفسها البقاء ويفرحها

نزلت بالسلم الآي والسور (٣)
 من عزرة وحيا كلة خضر
 من العالي ، وفي سيفانه قصر
 إن أغمضت أو أبانت - منطق هذر
 من لا يبقى على شيء ولا يفر

(١) الأجل الصفر

(٢) فرقا : خولا ، النسر : برصه جمع النسر

(٣) هایل : هائل ، آدم : الذي قل على يد أنجب قابيل حده على مكات من آيه . ومعنى اليد : آء
 من عهد آدم أول رمز لوجوه البشرية على وجه الأرض ومن عهد أول دم أريق علىها ابتداء السلام .
 وحسب الأمن والسلامة يفرح نفسه

وما يزالُ لولا ، شمطاءً فاركةً ،
 الشاربونَ دماءَ الناسِ ما بذلوا
 والنائمونَ على أنسارٍ تاكليةٍ
 نابٌ من الوحشِ مسجوراً أطيحَ به
 مقلَّمٌ في غديرِ خزيانٍ متفخٌ
 وحشٌ بيزٍ سحاراً وهو يُعنتَضَرُ
 آمنتُ بالسُّلَمِ لا دينَ لمن كفرُوا
 في المكنئينِ ومثوى أحمدٍ تحجیلٌ
 وينمقُ « البوم » في « روما » على يده
 تأبى المضارةُ أن يجتاحها أسيرٌ
 وأن تموتَ لتبقى طغمةٌ زمرٌ
 وأن تُبَضِّعَ في أحبابها مُهَجٌ
 أتُخنقُ الضحكةُ النخوى لأنَّ يداً
 أمٌ يَهْدِمُ العُشَّ تلتهمُ الفِراخُ به
 أمٌ تطوي نغمُ السدنيا بطائفةٍ

خليلٌ سوتٍ إلى مهواهُ تنحدرُ (١)
 منها على الشهوة الدنيا ، وما آدخروا
 والهائونَ إذا ما استُحصِدَ البشرُ
 وفي البرائنِ منه لم يزلُ يُظفرُ
 بما تقيحُ من نُجثٍ به الوضَرُ (٢)
 كالصلِّ بنفثٍ سماً وهو يُعصرُ
 به ودينٌ لأهليه وإنَّ هكفروا
 أسبانُ يتلو صلاةَ الحربِ مُعتمرُ
 دمٌ « المسيح » على الزيتونِ ينصرُ
 وأنَّ يُذبِّحَ من أبنائها بطيرُ
 وأنَّ « تباد » ليهنا غاصبٌ ، أمسرُ
 وأنَّ يقطِّعَ من أياطها وترُ (٣)
 من الغُرَابِ على العُصفورِ تأتمرُ ؟
 لأنَّ أفسى لها في هدمه وطَرُ ؟
 من ذرقةٍ ، والسنا ، والنهر ، والزهر ؟

(١) الفاركة : المراد المبخضة لزوجها

(٢) الوضَر : الدونج و الوسخ .

(٣) التياط : مرق يطرح من القلب

تُنهى الحياةُ ويُنقضى ما يُكدرُها
في الكوخِ طفلٌ غريبٌ حوله بقرٌ
وتزدهي في صكلا الوكنينِ شائعةٌ

جيلةٌ ، ويُمازِ النفع والضرر (١)
وفي المقاصيرِ طفلٌ حوله سُرد
روحُ المفاداةِ إذ يستحكم الخطر

x x x

أمنتُ بالسَّلمِ إنَّ الحربَ قد نزلتُ
أذلَّها التَّرفُ الفاوي ، وأفسدها
السَّلمُ يبرأ من مُتكلِّبٍ حرِّدٍ
« عبدُ الزناد » إذا وافى فمتصِّرٌ
وبا وفودَ الدُّننى من كلِّ مُزدرعٍ
لنا لقاءٌ بنبىٍ مُنجزٍ معكم
يا مَنْ غذوتم جعيمَ الحربِ جائعةً
أعزَّ ما عندكم إذ كان عندكم
لم تطلبوا بعيرَ الموتِ معذرةً
قصوا علينا فإنَّا معشرٌ أذُنٌ
عن الحروبِ وما أَلقتُ بساحيكمُ

دماً ، وأوغلَ في أوصالها الحَدَرُ
لينُ الفِراشِ وأفشى سرَّها البَطَرُ
« عبدُ الحديدِ » لما يأتِيه يَأتمرُ (٢)
وإنَّ تجافى فمِهزومٌ ومُنذحِرٌ
بالحبِّ ، والخيرِ ، والإيمانِ يزدهرُ
وموعدٌ في كتابِ خطِّه القَدَرُ
شرعاهُ نأكلُ ما تُعطى وتسعرُ
أعزَّ منه ترابٌ من دمٍ عطرُ
إنَّ اللِّيمَ بطعمِ الموتِ يَشترِدُ
وَأَلْمونا فإنَّا معشرٌ مُبْرُ
من الرزايا ، وماذا كانتِ العِبرُ ؟

(١) الجيلة : الطيمة .

(٢) المِهزوم : النجبان

عندي ولم أخبر الدنيا ومحتشها
 بما تثير الفؤاد الحرق خطرتة
 مررت أمس بـ «فرصوني» وعندكم
 عن المواهب ما أرسيت بها وبنت
 وعن ثمار ثقافات بها نصيحت
 فما عسى أن رأيت عيني، وإن قذى
 رأيت قفراً ياباً لا أنس به
 ولا قبور، ولا هام، ولا جثث
 وقيل لي ههنا أمس أنطوت، خيراً،
 وههنا ملعب حكايت تنور
 من تحت كل جدل مرسل حجر
 وجرمهم أنهم ذابوا وشعبهم
 وأنهم أقسموا أن يدفعوا ضرراً
 وأن ذلك وهذا من مآثرهم

نموذج عندكم أضعافه صور
 في المشرقين وما يشقى به البصر
 عن زهوها وحضارات بها خبر
 وعن بنينا وما جدوا وما عمروا
 إذا الثقة لم ينضج لها ثمر
 لأن فيها على الموقنين ينحسر
 ولا حياة، ولا ماء، ولا شجر
 لكن يقال مجازاً ههنا قبروا
 ثم المعاهد لا يبدو لها أثر
 من الشباب به الأوضح والغرر
 وفوق كل جبين وصلت حجر (١)
 وأنهم وتراثاً عندهم صهروا
 عن كل شر لهم حتى وإن نحرروا
 ما كان يصفح عنه فاتح قذر

× × ×

يا شارب الدم ليس السلم مضغة

ولا شكاة بها يلبي ويفتخر

(١) الجدول: القدر

وإنما هو إيمانٌ ومقدرةٌ
يا شاربَ الدَّمِ مرَّتْ لَيْلَةٌ طَرَفًا
لَتُسْقَيْنَ بِتِلْكَ الْكَاسِ مُتَرَعَةً
لَنَأْخُذَنَّكَ أَخْذَ اللَّيْلِ حَصَّتَهُ
لَنُلْقَيْنَ رَمُوسَ الشَّرِّ فَارْعَسَةً

× × ×

وعزةٌ ، ونجاربٌ ومُعْتَبِرٌ
ولنْ تَمُرَّ لَيْالٍ بَعْدَهَا أُخْرَى
سَمًا ، وَتَحْكِرُ مَا فِيهَا وَتَفْطِرُ
وَتَسَحَقُنَّكَ لَنْ التَّارِ يُنْظَرُ
كَمَا تُدَحْرِجُ عِنْدَ الْمَلْعَبِ الْأَكْرَى

جيشٌ من السَّلَمِ يَهْطُكُ الْعِرَاقُ بِهِ
يُلْفَهُمْ حَوْلَتِهِ مَا أَسْلَفَتْ عِبرٌ
وَتَسْتَجِيبُ لَهُ الدُّنْيَا لِأَنَّ لَهَا
جيشٌ من السَّلَمِ مَدَّ الْجَانَحَيْنِ لَهُ
الْأَلْمَى ، فَوَحُ الْفَكْرِ زَاهِيَةٌ
وَالْحَاشِدُ الذَّمُّ لَا تُلْهِمُ خَاطِرَةً
مَوْزَعُ النَّفْسِ بَيْنَ الْأَمْرِ يَعْقُدُهُ
لَا يَزِدُّهُيَ أَنَّ هَذَا الْكُونُ يَعْرِفُهُ
وَلَا يُبْدِلُ بِمَا أَسْدَى لِأَمْتِهِ
كَأَنَّمَا كَانَ يَعْنِيهِ « أَبْنِ بَاهِلَةً »
« طَاوِي الْمَصِيرَ عَلَى الْمَعْرَاةِ مِنْجَرِدٌ »
« تَكْفِيهِ حِلْزَةُ فِلْذَانِ أَلْمِ بِهَا »

وَيَسْتَدِيرُ عَلَيْهِ الْبِدْوُ وَالْحَضَرُ
مِنَ الْحُرُوبِ وَمَا وَافَتْ بِهِ نُذُرٌ
فِي الرَّاغِبِينَ تَرَانًا يَتَنَا كَسَرَ
حَقَرُ الْعِرَاقِ الشُّجَاعُ الْوَاتِقُ الْخَذِرُ
وَالْعَبْرِيُّ ، فَوَادِي عِبْقَرٍ نَضِيرُ
عَنْ غَيْرِهَا مَا بِهِ رِعيٌ وَلَا تَنْجَبِرُ
وَالْأَمْرُ بِحَسْبِهِ هِكْلٌ لَهُ قَدَرُ
كَمَا تُعَرِّفُ فِيهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
مِنَ الْجَمِيلِ وَلَا يَحْتَازُهُ الْبَطَرُ
وَيَهْطُلِيهِ وَإِنْ طَالَتْ بِهِ الْمَصْرُ
بِالْقَوْمِ لَيْلَةٌ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ
مِنَ الشَّوَاهِدِ وَيَتَرَوِي شُرْبَهُ الْغَمْرُ (١)

(١) هذا البيت والثلي يليه من قصيدة لأعشى باطلة

الرصافي

- القيت في ختام المهرجان الذي أقامه اتحاد الأدباء العراقيين لاهياء ذكرى الشاعر معروف الرصافي في قاعة الشعب بتاريخ ١٩/٤/١٩٥٩ وقد نهض الحاضرون واستعادوها وهم وقوف . والآيات في الأصل مقدمة قصيدة عزم الشاعر على نظمها في تحية ذكرى الرصافي ، ولكنه لم يكملها
- نشرت في جريدة « الرأي العام »
- نشرت في كتاب « مهرجان الرصافي » الذي أصدره اتحاد الأدباء العراقيين
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغرب »

لُفِرَ الحَيَاةِ وَحَيَرَةُ الْأَلْبَابِ
 أَنْ يُصْبِحَ الْقَلْبُ الذَّكِيُّ مَفَازَةً
 فِيمَ التَّحَايُلِ بِالْخُلُودِ ، وَمُلْهُمٌ
 حَسْبِي بَلَيْتَ تَعْلَةً إِذْ مَبْتَةً
 لَيْتَ السَّمَاءَ الْأَرْضُ ، لَيْتَ تَدَارُهَا
 يُومًا لَهُ وَيُقَالُ ذَاكَ شَعَامُهُ
 يَا مَعْشَرَ الْأَدْبَاءِ ، غُرٌّ جَهُودِكُمْ
 مِنْ كُلِّ مَحْرُومِ الثَّوَابِ مَعَاقِبِ
 يَا زُمَرَةَ الشُّعْرَاءِ شَفَّ نَفْسَهُمْ
 ذَابُوا لِيَسْقُوا النَّاسَ مِنْ مُهَيَّجَانِهِمْ
 وَتَعَرَّفَتْ مِنْهُمْ لُحْيِي شُعْلَةً
 نَاشِدُنْكُمْ بِوَشَائِجٍ مِنْ فِكْرَةٍ
 مَنْ مِنْكُمْ رَغِمَ الْحَيَاةُ وَعَيْشُهَا
 أَنَا أَبْغِضُ الْمَوْتَ اللَّيْمَ وَطَيْفَةً
 يَهَبُ الرَّدَى شَيْخُوخِي وَيَتَقَيَّنُهَا
 ذَنْبٌ نَرْتَدُّ نِي وَفَوْقَ نِيُوبَةٍ

أَنْ يَسْتَحِيلَ الْفِكْرُ مَحْضَ تَرَابٍ
 جَرْدَاءَ حَتَّى مِنْ خُفُوقِ سَرَابٍ
 لِحَفِيرَةٍ ، وَمَفَكَّرٌ لِتَبَابٍ ؟ (١)
 حَتْمٌ وَإِذَا أَجَالُنَا بِنِصَابٍ
 لِلْمَقْرِي بِهِ مَكَانٌ شَهَابٍ
 لَا مَحْضٌ أَخْبَارٍ وَمَحْضٌ كِتَابٍ
 فِي الْمَكْرُمَاتِ عَرِيقَةُ الْأَنْسَابِ
 فِي هَذِهِ أَوْ تِلْكَ شَرٌّ عِقَابٍ
 فَرَطَانٌ : فَرَطُ جَوِّي وَفَرَطُ عَذَابِ (٢)
 خَيْرَ الشَّرَابِ مُشْتَمَعُ الْأَكْوَابِ (٣)
 لِبِلَادِهِمْ كَتَلٌ مِنَ الْأَصَابِ
 وَعَقِيدَةٌ وَرِسَالَةٌ وَمُصَابِ
 لَمْ يَحْتَسِبْ لِلْمَوْتِ أَلْفَ حِسَابِ
 بُنْضِي طُيُوفَ غَنَاتِلِ نَصَابِ
 بِكُهُولِي ، وَيَقَيَّنُهَا بِشَابِي
 كَمْ إِخْوَتِي وَأَقَارِبِي وَصِحَابِي

(١) الباب : الهلاك

(٢) شَفَّ أَحْفَ

(٣) شَمِعَ الْحَمْرَ مَرَجَهَا

عيد أول أيار ..

- القامها الشاعر في الحفل الكبير الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق بمناسبة يوم العمال العالمي عام ١٩٥٩
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٧ في ٢٠ أيار ١٩٥٩
- نشرت في ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

حييتُ « أياراً » بغير شذاتي
وسقيته نبعَ الفصيدِ مضرّجاً
وشددتُ أوتاري وقلتُ أظنها
حييتُ شهراً ففكره من فكرتي
حييته وكانني بيهاته
من ليل « أياراً » نيمٌ عواظني
وبوحي كدحِ الكادحينَ رسالي
مارستُ حلوَ الحساداتِ ومُرّها
ودرجتُ في درجِ الحياةِ تجرّني
فوحقُّ « أياراً » وعمّالٍ به
لوجدتُ ذروةَ تلصكمُ اللذات
لوجدتُ طعمَ الخيرِ خيرَ مطاعمي
لوجدتُني والبائينَ كما ألقت
لوجدتُني إذ لا يدقُّ بينهم

وخصمته بالمعض من نغماتي (١)
ككماه أحرارٍ به عطرات
ستشدُّ أياراً على نعماتي
فيما بخطُّ ، وذاتُه من ذاتي
أزجي التّحابا الفرّ لا يهاتي (٢)
ومن النّهار وقدحِ جمراتي
وعلى يديه تنزلتُ آياتي
ونعيتُ بالأكلامِ واللذات
أنّي تشاءُ ، طليقةٌ ، خطواتي
راياتهم في عيدهم راياتي
دفعَ الجموعَ لأنيلِ الغابات
لوجدتُ كرهَ الشرِّ خيرَ لدائي (٣)
جنباً إلى جنبٍ جذورُ نبات
فلي أنوء بأفدحِ السّبات

× × ×

(١) العداة : كلّ العامر أخذاً من العذا وهو الرائحة الطيبة

(٢) أزجاء : ساقه دفعه برقى

(٣) القعة : الذي ولد ملك أو تولى ملك .

يا أيُّها المُتَّالُ سُمرُ زُنودهم
يا أيُّها الواعون أرْهَفَ حِسَمَهم
نومٌ غرارٌ مُثلُ تهويم القِطَا
أنتم رؤى الماضي وأنتم حاضرٌ
في كَفِّكم حلُّ الأمور وعَقْدُها
وحل كواهلِكُم مصايرُ أُمّةٍ
من جاعلين الشعبَ سمرَ بضاعةٍ

× × ×

صفحاتُ تأريخٍ ، وسيفُ حياه (١)
صخبُ الحديد ، وضجئةُ الآلات
وتحفزُ حذرٌ ككصلُ فلاة (٢)
يُجلى ، وأنتم رمزُ جبلٍ أني
وبكم تُقصرُ أظافرُ الأزْمان
تفنى بكم عن ناهبين غزاة
ومقايضين الوقْ بالحُرُمات

يا أيُّها المُتَّالُ بثْ مَزالِمَ -
منكم رفاقي في الكفاح رفاكُم
أنا عاملٌ بالفكر أعملُ معولي
في الكفِّ مطرقي أَقْلُ جَدِّها
صنوّناً عامّاً خضتها كمتخاضكم
أجازُ منها لُجَّةً وتلُفُّني

لنكمُ بكافح دهره بآناة
وعُدائُكم ، وسطَ الكفاح ، عُداتي
في صخرةٍ فأحبلُها لفتات
أصْلابَ أوْغادٍ ، وهامَ طفاةٍ
لجميعِ الحياة عنيقة الغمّرات
أخرى ، وتُغدُ لَهَا عَزَماتي

(١) الدهر ، الكتاب .

(٢) الغرار القليل من النوم التهويم هو الرأس من التلمس ، أو النوم القليل أيضا .

يدي أشد ، فإن موت ، فباصدي فإذا أتوى فبماضني ولها تي (١)

× × ×

يا أيها المُمّال والدنيا لها
تلقني الحياة على النفوسِ ظلالها
كونوا وإياها كلقطة لا تفلح
ردّها والخير شرّها إن الفتى
وتعلّموا درس الحياة فإنّه
وتغنّموا منه وأجدي مضمّاً
وأجل من متاعه وحديثه
أنا ذاك بعض دروسها ألقاهكم

صُورُ شيء تلوّن المرأة
في بُعْكَرة ، وتُدِيلُها بَعْدَاة (٢)
لشخصها عُرْبَانَةُ الْقَسَمَاتِ
بالبينات يَرُدُّ للعسكات
فاس قِساوة عِبرة وعظمت
من طهر أملك ذنوب خطاة
كلّ يحدّثكم من العثرات
منها بوجه مُشرق القَسَمَاتِ

× × ×

يا أيها المُمّال يُورك عيدكم
وتبارك الزهر المضيء دروبكم
خمسون عاماً جزتم عقباتها .
ورفيف أرواح له خفلات (٣)
من بابسات منه ، أو أنصيرات
وعلى عظام ذويكم النخيرات (٤)

-
- (١) المُمّالان والماضتان : الحُكَّان . واللاهة : اللعنة المرفقة على الخلق في آخر سقفة القم
(٢) تدليلها من أدالها إذا نوعها وحولها . يقال أدال الله ديداً من عمرو : نوع النخلة من عمرو وحولها
إلى زيد .
(٣) الخفل [يفتح الحاء وكسر الخاء] اسم قاتل يسمى التندي والمبتل
(٤) العظام النخرة التي يلبس

قامت على جسر من الحشرات
 « توريذ » حدثني بخير رواية
 عن شجر متصرفين كالحشرات
 ولهاك مصدرين سل رثانهم
 من سبع مليون تقوا بدمائهم
 صرعى مناجم « ميركور » كأنهم
 « توريذ » حدثني فجئت مغاضباً
 لأمر مزاز الحياة وصلها
 بعيداً « أيار » وكم من كربة
 علم يرف عليك صاغت لونه
 من قبة كسنا الفداء ، وصية
 فأسمع برفرقه الخفوق فإنه
 كم خاض أهلك من لظى مشوبة
 يا عبد من في كفهم منح الداني

يرسى على موج من العبرات
 عن خير بشاء لخير بناء (١)
 وأنين متحيرين بالسكرات (٢)
 يخاره ذوب الرصاص العاني (٣)
 شجرة الخلاص البانح الثمرات
 ورق الحريف يطيح في الحفرات
 أيار أوحز جنبه بفكاتي (٤)
 وأثير صانع تلحكم الثورات
 مرّت بأيار وحكم مأساة
 حمر المجازر من دم أشتات
 كدم الشهيد ، صوامت خفرات
 لا بد خفاق لست جهات
 يا عبد موعودين بالجنّات
 ويقتطمون الليل بالحشرات

(١) ينحى ال كتاب ، ابن الغلب ، لموديس تودير ، زعيم الحرب الفيومي الفرنسي

(٢) السكرات : منا سكرات الموت

(٣) اللهاك : حر العطش في الجوف والمصدر اسم فاعول من صدر (مينا للمفعول) بمعنى شكا صدره .

(٤) الحكاة الفكرى .

يا عيد من بنوا الحياة وزهوها
يا أيها العمال دالت أعصر
عصرت دماءكم أكف مقاة
وعدت على الفكر المنير فدوررت
فاذا استعز فرهن كل بلية
منكم على الجنت استقامت دولة
لم تدمع الفرد الكريم بينة
جبت الصعاليك الحياة وركزت
ونمت مواهبهم فذاب بلفحة

وتسكنوا خريين في الطرقات (١)
جصت من الإنسان محض أداة (٢)
كأساً تعاطى بين هاك وهات
أفلاصكة في أنحر الدارات (٣)
وإذا استذل فنادم الشهوات
هي في الصلاح نموذج الدولات
منها ولم تصفعه بالصدقات
أقدامهم في رفسة الدرجات
منها صقيع تسلل الطيفات

x x x

يا أيها العمال صفح تسامح
أفلا أثير ظنونكم لكن قسى
ما أفك تين التحكم قائماً
ما زالت الشم النواطح تبني
لم يؤخذ المال المقطع منكم

عنا تيجش يشه خطراني
حر يحب حرائر الصرخات
وتقامم الأرباح في الشرركات
من تلحكم السرقات والرشوات
سحناً ولم تقطع أكف جناة (٤)

(١) تسكن في أمره أو غيره إذ لم يجد ال وجهه

(٢) دالت أعصر : أي دارت واقلبت من حال الى حال

(٣) الدارات : جميع دارة وهي حالة القمر .

(٤) المحب : هو المحرام وما خبيد ويخ من المكاسب علوم منه الطر

وَتَحْكِدْسُ الْفَقْرُ الْخَيْثُ فَطَالَه
يَا أَيُّهَا الْعَمَّالُ إِنَّ ذَوَانِكُمْ
أَسْمَ جُنُودِ الْكُونِ ، طَوْعُ أَكْفَكُمْ
يَا أَيُّهَا الْعَمَّالُ لُمُوا شَمَلَكُمْ
مَدُّوا بِهَ أَيَّازِيَهُ وَجَمْرُ كَفَاحِكُمْ
وَتَنْتَظَرُوا بَطْلًا وَسِبْعًا حَلْمُهُ

وطني عليه تحكدرُ الثَّرَوَاتُ (١)
للشعب ، لا لمكرشين ذوات
خيرُ الحصون وأمنعُ الثكنات (٢)
وتوزَّعوا فرقا على الوَحَدَات
« تَعَوَّزَ » فهو مَعَرُ الْجَمَرَاتِ
يسطبعُ مَحْنُو تَقْنِي وشكائي (٣)

(١) طاله : تدها وزاد عليه

(٢) الثكنة (جنم الثاء وسكون الكاف) مركز الجنود جميعها ثكنات

(٣) التقنن : أصال الظن

سهام ! ..

اثناء انعقاد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت عام ١٩٥٩ ، التقى الشاعر
بالدكتور يوسف مرزة رئيس قسم طب الامنان في المستشفى الأميري هناك
آنذاك ، وكانت تعمل في القسم عروسة حسناء تقدمت الى الشاعر برجاء ان
يكب لها شيئاً في دفتر نواقيع تحتفظ به مديلاً بتوقيعه
قال لها أتريدينه شعراً ام نثراً ؟
قالت أريده شعراً
سألها أنت متزوجة ام لا ؟
أجابت متزوجة
قال ما اسمك ؟
قالت سهام
فقال

انا لا أحبُّ سهامَ لحظيك إنها	بدمي مخضبةٌ وإنْ لمْ تشعري
ولمّاكِ غسيلين لأنني لم أذُقْ	منه حلاوةَ سلسيل الكوثر (١)
وعبيرَ نفعيك أزدره لأنه	لسواي يعيقُ منه ربحُ العنبر

(١) اللبي : مثله اللام وهي سمراء في اللغة وتشتمل بمعنى الرداء ، الغسلان في المعجم : ما
يسيل من طلوع أهل النار

الشيخ... والغابة!...

- نظمت عام ١٩٥٩
- نشرت في جريدة « البيان » الكويتية بعنوان « قصيدة وشاعر »
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٢٠٤ في ٢٧ تموز ١٩٧٢
- لم يحوها ديوان

ورأى الشيخُ ظلالَ الغابةِ الدّكّاءِ

أشباحاً تلوحُ

بعضها يعصِرُ بعضاً

فتمنى لو يروحُ

ثم غامتُ صوّراً

ردّته كالهرّةٍ

أسيانَ شجياً !

أو لو كان قتيلاً

أو لو ردّتْ إليه

أو عما فاتَ شياً !

أو لو لم يعلُ فؤاديه (١)

من الشّيبِ مُسوحُ

أو لو كان لذي قلبٍ

مع الشّيبِ طموحُ !

أو لو يسطيعُ للأرقامِ دَفْعاً !

أو لو كان

(١) الفودان جابا الرأس .

لَرَيْمَانِ الْمَيَّا يَسْطِيعُ رَجْعًا !

أَوْ لَوْ كَانَ

لَقِطْعَانِ الْهَوَى فِي الشَّيْبِ تَمْرَعِي ! (١)

وَتَوَلَّيْتُ قَدَمِي رَجْفَةً

ثُمَّ تَلَوَّيْ

ثُمَّ أَلَوِي

ثُمَّ أَقْمِي ! (٢)

فَرَأَى آدَمَ يَلْتَفُّ بِحَوَاهِ

وَتَلْتَفُّ عَلَيْهِ

مِثْلَ أَقْمِي !

وَاتْفَاضَاتُ شَبَابٍ

كَالرَّؤْيِ

فِي هَدَاةِ اللَّيْلِ تَجِيشُ

أَوْ يَا شَيْخ !

وَكَمْ تَحْسَبُ أَنْ سَوْفَ تَعِيشُ

أَوْ لَوْ هُدَّتْ مِنَ الْغَيْبِ

(١) الشَّيْبُ : الطريق في الجبل ، مِيلُ الْمَاءِ

(٢) أَقْمِي : جَلَسَ عَلَى مَوْعِرَتِهِ

يَدٌ خَلْفَ حِجَابٍ
حَافِظِ النِّصْفِ مِنَ الْخَمْسِينَ . .
مَنْ عُمُرِهِ كَذُوبٌ
كَالْشَّرَابِ
أَمْ يَا شَيْخُ !
وَمَنْ يُدْنِيكَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ !
أَغْلَقْتَ مِنْ دُونِهِ سُدُ الْيَلَالِي
أَلْفَ بَابٍ !
لَا تَحُمُّ
كَالْمَسِّ مَذْعُورًا
وَكَالْوَحْشِ بِلَا غُفْرِ وَنَابِ
أَنْتَ لَا تَسْطِيعُ أَنْ
تَقْطِيفَ عُقُودًا تَدَلِّي بِالْعَرِيشِ !
أَلْفُ كَفٍّ لِلشَّبَابِ الْخَلْوِ
أَوَّلَى مِنْكَ فِي ،
هَذَا الشَّرَابِ !
أَمْ يَا شَيْخُ !
لَوْ اسْطَعْتَ
رُجُوعًا لِلشَّبَابِ !

الفهارس ..

القصائد ..

صفحة		صفحة	
١١١	أنا الفداء	٩	سر في جهادك
١١٢	اللاجئة في العبد	٢٣	الى الشعب المصري
١٢٤	يوم الشهداء في إيران	٣٧	عبد الحميد كرامي
١٢٥	ما تشاؤون	٥٣	أيها الوحش أيها الاستعمار
١٣١	أخا ودي	٦١	معروف الرصافي
١٣٩	غلام	٧١	تنويع الجبايع
١٥٥	الشباب المستخث	٨١	نقص العظام
١٥٧	كما يستلب الذهب	٨٦	مقالة كبرت
١٦٣	آيات	٨٧	الثائر والفد
	التعويذة العمرية	٨٩	في مؤتمر المحامين
١٦٥	عوذت وجهك	١٠٣	الدم الغالي
١٦٩	خبت للشعر أنفاس	١٠٩	ذكرى

صفحة		صفحة	
٢٧٥	وخط المشيب	١٧٧	كفارة . ونعم
٢٧٩	الناقدون	١٨٧	الراهي
٢٨٥	غداء	١٩٣	نفسى
٢٩١	الى القوتلى	١٩٥	قال . . . وقلت
٢٩٥	قبيل الموت مات	١٩٧	يا أم عوف
٢٩٧	جيش العراق	٢٠٩	الارض والفقر
٣٠٩	باسم الشعب	٢١٥	خلقت غاشية المتنوع
٣٢١	تحية الى رونتري	٢٢٧	قصة
٣٢٥	ازف الموعد	٢٣٣	الجزائر
٣٣٣	انتودة السلام	٢٤٣	النباشون
٣٤١	الرصاصي	٢٤٧	رجل
٣٤٣	عيد اول ايار	٢٥١	بور سعيد
٣٥١	سهام	٢٥٧	وحي الموقد
٣٥٣	الشيخ والغابة	٢٦٣	ذكرى المالكي

القوافي ..

صفحة

أ

١١	نثرت عليه قلوبها الشهداء	سر في جهادك يحتضنك لواء
١٩٥	مرء هم المغفلين غباء	ونجى مثلي غبي وحمل المساء
١٢٤	وموت لترفع شأنها شهداؤها	سالت لثمي ما تشاء دماؤها

ب

١٠١	ديدان أولبة يغير غذا	غذيت بشتبك ميد الشعراء
٢١٧	وأنت أقبس جمرة الشهداء	خلفت غاشية الخنوع وراني

ب

١٥٩	خلق بيغداد انماط أعاجيب	عدا علي حكما يستكلم الذيب
١٦٣	وتخب الأيام بي وأحب	يتقضى عهد التماهي وأصبر
١٧٩	عروق آيات السماء غصاب	سبقى - ويغنى نيزك وشهاب -

- أن عرسي وهي جامعة فجة لون من الأدب ٢٥٩
لغز الحياة وحيرة الأبواب أن يستحيل الفكر محض تراب ٢٤٢

- حيث أياراً بعطر شذاتي وخصمته بالمحض من تفحاتي ٢٤٥

- أبني أن أباحكم كلف قيل الموت مات ٢٩٥

- سبيدي أنت أيها الحرم الأمن يلجأ لثله وبعاج ٢٩٣

- عصفت بأغاس الطفاة رياح وتنفتت بالفرحة الأرواح ٣١١
ورأى الشيخ ظلال الغابة الدكاء
اشباحاً تلوح ٣٥٥

- ما انفك يا مصر والاذلال تعويد بسومك الخسف كافور واخشير ٨٦
بقلي ام بعشك حين مادوا ودمعي ام رثاؤك يستعاد ١٣٣
غيداء عندك للصباء مهد صدر تربع دسسته نهـد ٢٨٧

أخا العلم الراحف الرافد وما لايسأ برة الناقد ٢٨١

يا مصر تنبى الدهور وتمثر
باق واعمار الطفاة نصار
نفسى ونفس المرء ان عذمت
ترنعت من شكاة بعدك الدار
جيش من السلم معقود به الظفر
ذكرى نصيح على المدى اثارها
والنيل يزخر والمسلة تزهر ٢٥
من سفر مجدك عاطر موار ٢٩
بما ينير فانها عار ١٩٣
ومب بالفضب الخلاق اعصار ٢٦٥
وموكب كشماع الفجر يتشر ٢٣٥
وتشب جذوتها وتذكو نارها ١٠٩

لاقت ربك بالضمير
سلام على حاقد نائر
كادت حجول الدجى تطوى على الفرر
أنا لا أحب سهام لحظك إنها
وأزت داجية القبور ٦٣
على لاحب من دم سائر ٩١
وأوشك السرار يهوى بمنحدر ١١٥
بدمي غضبة وإن لم تشعري ٢٥١

ظلام يفور ونجم ينور
عودت وجهك بالقمر
وزنجي ليل يخيف الدهور ١٤١
وبما اضاء وما ازدهر ١٦٧

س^١ نجت للشعر أنفاس ام اشتط بك الياس
صفحة ١٧١

س أوفد من الحق للداجين نبراسا واقرع لايقاظ اهل الكهف أجراسا ٢١١

س يا رسول الشر والدنس وغراب البين في الغلس ٢٢٢

ش أصبحت حماراً بقمرة نكراء يوسع أهلها نبشا ٢٤٥

ع ما تشاؤون فاصنعوا فرصة لا تضيع ١٢٧

ع قال طفلي - وقد رمت بقاع ونلاقت علي شقى البقاع ٢٢٩
ردي علقم الموت لا تجزعي ولا نرهبى جمرة المصرع ٢٣٥

ق غل شديك يمان دمي ويسجان دماً كالملق ٥٥

ل

صفحة

١٠٥	إن المسيل هو القليل	خلى الدم الغالي يسيل
٢٤٩	قلق ، وفي قساعاتها وجل	وتسالك مرسي وفي دمها
٢٥٣	وفوق من تساقط القنابل	بامدن الحمة من تقائل

ل

١٨٩	بقطيمه عجلا ومهلا	لف العبادة وأمتقلا
-----	-------------------	--------------------

م

٧٣	لم يستثره غده القادم	يمسكي على أمر له أخطل
----	----------------------	-----------------------

م

٨٣	حرسك الهة الطعام	نامي جيعا الشعب نامي
٨٨	وبورك في رحيلك والمقام	تعالى المجد يا قصر العظام

ن

٣٣٧	والغدو الخلو لأهليه يحن	أزف الموعد والوعد يحن
-----	-------------------------	-----------------------

ن

١٩٩	يدنين أهواءنا القصوى ويفصينا	يا أم عوف عجيبات ليالينا
٢٩٩	فلقد أتيت بما يجل عن الثنا	سدد خطاي لكي أقول فاحنا

ن

صفحة

١٥٥

من بلغ الأجيال أن شية يتكلمون

ي

مشى وخط المشيب بفرقه وطار غراب معد من يديه ٢٧٧

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- ١ - اللهب الملقى حافظ جميل
- ٢ - غفران محمد جميل شلش
- ٣ - صوت من الحياة حازم سعيد
- ٤ - مرقاً السندباد مؤيد العبد الواحد
- ٥ - الريح العظيم أنور خليل
- ٦ - شمس البعث والفداء علي الحلبي
- ٧ - أيها الأرق محمد مهدي الجواهري
- ٨ - أغنية في جزيرة السندباد سليمان العيسى
- ٩ - قيثارة الريح بدر شاكر السياب
- ١٠ - رسائل الى ابي الطيب خليل الخوري
- ١١ - فجر الكادحين صالح درويش
- ١٢ - للكلمات أبواب وأشرعة رشدي العامل
- ١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع عبد الوهاب البياتي
- ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين عبد الرزاق عبد الواحد
- ١٥ - أعاصير بدر شاكر السياب
- ١٦ - كتاب الارض والدم محمد عفيفي مطر
- ١٧ - ديوان الرصافي معروف الرصافي
- ١٨ - الطائر الحشبي حسب الشيخ جعفر
- ١٩ - جئت لادعوك باسمك معين بيسو
- ٢٠ - هدبر البرزخ محمود حسن اسماعيل

- ٢١- هناك واللحن القديم مصطفى جمال الدين
- ٢٢- أحلام الدوالي حافظ جميل
- ٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار زكي الجابر
- ٢٤- الشمس وأصابع الموتى علي الجندي
- ٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة بلند الحيدري
- ٢٦- خلجات محمد مهدي الجواهري
- ٢٧- ديوان الشاعر القروي رشيد سليم الخوري
- ٢٨- قراءة لجدران زنزاة محمود أمين العالم
- ٢٩- الأخضر بن يوسف ومشاعله سمدي يوسف
- ٣٠- سفر بين البنايع خالد علي مصطفى
- ٣١- عودة الفارس القبل حين جليل
- ٣٢- قصة المتنبي أحمد الجندي
- ٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول - محمد مهدي الجواهري
- ٣٤- الوقوف خارج الأسماء ارشد توفيق
- ٣٥- لغة النار الأزلية مجموعة من الشعراء
- ٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي خالد ابو خالد
- ٣٧- وجه بلا هوبة رشيد مجيد
- ٣٨- الرمح انت مسلم الجابري
- ٣٩- رياح هانوي كاظم السماوي
- ٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني محمد مهدي الجواهري
- ٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني شرح وتعليق الاساذ مصطفى علي
- ٤٢- رياح عز الدين القسام محمد القيسي
- ٤٣- ديوان الرافعي عبد الحميد الرافعي
- ٤٤- فصول الهجرة الاربعة محمد حبيب القاضي

- ٤٥ - ديوان الجواهري الجزء الثالث
 محمد مهدي الجواهري
- ٤٦ - الغناء في اقبية عميقة
 محمد الاسعد
- ٤٧ - سيرة ذاتية لسارق النار
 عبدالوهاب البياتي
- ٤٨ - الغناء بين السفن الثانية
 خالد محي الدين
- ٤٩ - الدماء تدق النوافذ
 عدوح عدوان
- ٥٠ - زيارة السيدة السومرية
 حسب الشيخ جعفر
- ٥١ - دائرة في الضوء - دائرة في الظلمة
 امال الزهاواي
- ٥٢ - مرقاً الذاكرة الجديدة
 محمد عمران
- ٥٣ - للصورة لون آخر
 محمد الجبوري
- ٥٤ - صوت بحجم الفن
 شوقي بغدادى
- ٥٥ - ابن ورد الصباح
 عبدالامير معله
- ٥٦ - قصائد الاعراض
 ياسين طه حافظ
- ٥٧ - امل اغنيه قبل الموت
 فيصل السعد
- ٥٨ - الخيمة الثانية
 عبدالرزاق عبدالواحد
- ٥٩ - البصرة - حبفا
 خالد علي مصطفى
- ٦٠ - ديوان الجواهري الجزء الرابع
 محمد مهدي الجواهري

إعلان عن اللجنة

لقد بذلت اللجنة جهدها في الجمع والتسويب وال ضبط
والإخراج . وفاتها ، مع ذلك ، أشياء نهت الى بعضها ،
وأشياء نذكر أن بين الأدباء والقراء من تبه اليها ، وأن
لديهم ما يسهم في خدمة الديوان .

لذلك عزمت - اللجنة - على أن تلحق الجزء الأخير
من الديوان بمستدرك نضم اليه ما جد لها بعد الطبع .
وما يصل اليها من الأدباء والقراء

لهذا ترحو اللجنة أن ترسل اليها المستدركات على
عنوانات أعضائها ، او إلى

مطبعة الأديب البغدادية . ص. ب. رقم ٤٦٨ بغداد

لجنة جمع وتحقيق ديوان الجواهري

المر ٥٠٠ فلس

طبع في مطبعة الاديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

١٢ - ١٠٠٠٠ - ١٠ / ١٢ / ١٩٧٤

رقم الايداع ٨٥٦ لسنة ١٩٧٤

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

محمد مجتبیٰ (جواہری)



دیوان الجواہری

الجزء الخامس



الجمهورية العراقية
وزارة الأعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الخامس

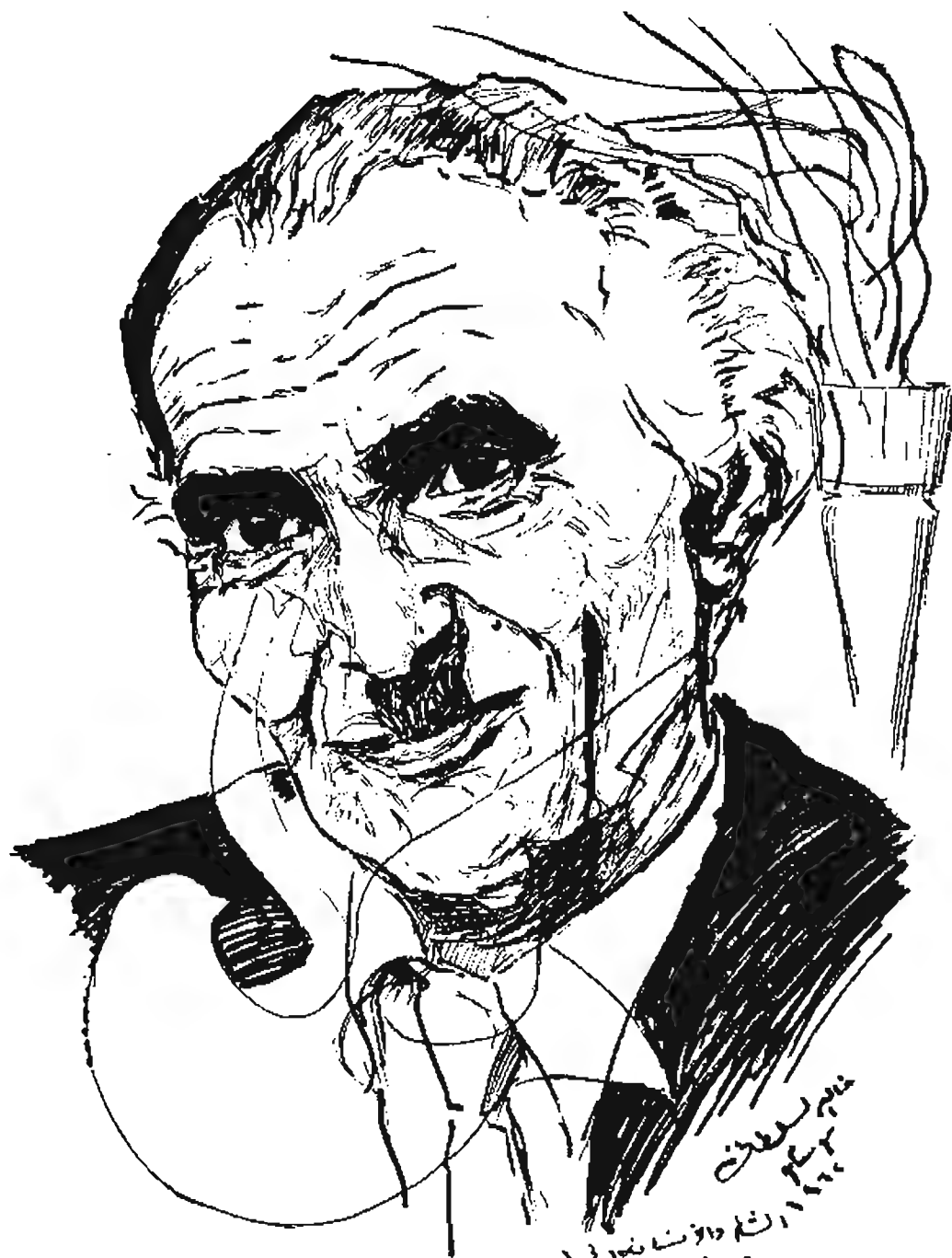
جمعه ومفقه وأشرف على طبعه

الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور عاي مواد الطاهر رشيد بكتاش

١٩٧٥

مطبعة الأوسبلاغية



محمود سلطان
۱۳۸۵
حجج و انجمن
دانشگاه تهران
مهر ۱۳۸۵

بغداد في ٥ / شباط ١٩٦١

صديقي عابر السبيل :

وصلتني رسالتك الجميلة العجيبة .. والتي ارغبها بهذه التاريخ القديم
بعد عشرين للقاء على قارعة الطريق من عمر قصير ..
لقد كنت يا صديقي حراً طليقاً في مقالتيك .. لقد سخرت لي كثيراً ولقد
انصفتني فيها قليلاً ..

يا صديقي عابر السبيل :

وللا أن سمعت الحق لم تفقد حتى اليوم شيئاً من ثقلها على
في هذا المجتمع لنشرت رسالتك وردتني عليها في هذا الكتاب
ولرأيت انت والناس من هذا العجب العجيب ..
ومع هذا فزها هو اصل اليك على برافينته خارج
نظان هذه الصفحات ..
انت مؤتمن عليها يا صديقي عابر السبيل حتى
بحسب موعد نشرها فيما :

بعد عشرين ايضاً من هذا العمر القصير ..

وأقبل ناظر يبك .. سلام عليك ..

صديق الخالص
الجواهري

أهداء ..

إلى قطع تناثرة من نفسي هنا وهناك .. تحت الهباء الثرى ورحن
القدر .. وعلى صعيد الأرض الواسعة ،

إلى : الذين مشيت بهم خبيبا في طريق الآلام ..
إلى : الذين صبروا معي بشم وقناعة وإيمان أيضا على كل
ما أنزلته بسوحهم مناذى ، وحرمان ، وخوف ، وقلق .. حماقة
مني وحرها تارة .. وقصد وعناد تارة أخرى .. ولكن بصفا
قلب .. وصفا وسيرة في كل الحالات ..

إلى : الذين لم أقدر أن امنع الثرى أن يطبق عليهم :
إلى : جعفر .. ومناهل .. ورامونا .. ولطيفة ..

والى الذين أتمنى بكل تمن أن لا يطبق على احدهم في حياتي إلى !
آمنه .. وأميرة .. وفرات .. وفلاح .. ونجاح .. وكفاح ..
وخيال .. وظلال

أهدي ديوانا ، هو خير ما الهدية اليهم في حياتي كلها
وقد لا أقدّر أن أهدي اليهم شيئا بعده .. !!

بغداد ، شباط ١٩٦١

الجواهري

مقدمة « بريد العودة »

لنداعي الافكار وتلازمها أثر حاد وفعال في انجاز كثير من الاعمال التي يكون القائمون بها بعيدين كل البعد عن توقع انجازها فضلا عن تحقق هذه الانجازات وهذا ما حدث لي بالفعل وانا أدفع بهذا الديوان الجديد « بريد العودة » الى اسنان المطبعة وامشاطها

فمنذ عودتي من البراغ « المغترب المفضال الذي عشته نيفا وسبعة أعوام ومنذ ان استهلكت تعاطي القوافي على أديم الوطن من جديد ، كانت قصيدة « الفداء والدم » أول عطاء شعري

وقرأت في اليوم التالي في إحدى الصحف العراقية اقتراحا لصديق أديب يرناي فيه ان تلقى هذه القصيدة بصوتي وعلى طريقي في الإلقاء زيادة في توضيحها وفي تقريبها الى الاذهان

وكان هذا فكرة ، سرعان ما انشدت بها فكرة

لو طبعت القصيدة هذه لوحدها مشكولة واضحة الحروف ، وافية الشروح ، وكان ان تحدد في زحمة هذه الافكار موعد الحفل التكريمي الذي أقيم لي في بغداد فتحددت معه قصيدة جديدة هي قصيدة « ارح ركابك ... »

وبذلك توسع حجم الفكرة وحجم «الدويون» من جديد

وباشرت بالعمل وراجعت «مطبعة المعارف» .

وتحدد موعد تقديم القصيدتين ، وشرحهما فأعجلني عن ذلك سفر جديد ومرت شهور عدة كان من جرائها أن تنضم الى القصيدتين قصيدتان ليصبحا أربعة ، وهما

قصيدة « رسالة مملحة من مشارب « سلوفينسكي دوم »

« الى السيد عماش »

وقصيدة « يابن الفرائين » في مؤتمر الادباء التاسع

وعندما كنت على بعد العيوق من فكرة اخراج هذه القصائد مضافاً اليها قصيدة « يادجلة الخير » ، وقصيدة « براغ » ، وقصيدة « بريد الغرب » وذلك لخلو أيدي الجمهور العراقي منها أولاً ، ولقربها وهي في « بريد الغرب » من « بريد العودة » هذا ، وجدتي محمولا على جناحين من تشجيع قوي ، ومعاونة حميدة من صديقي الادبيين « رشيد بكناش » و « عبد الغني الخليلي » ونازلاً على حكمهما مشكورين ، محمودين

وانني اذا قدر اكثر من أي أحد مدى التعب والجهود في اخراج الشعر ، وفي تحمل أمركة الشعراء ، لاشكر من صميم قلبي الافاضل أصحاب مطبعة المعارف والفنان العراقي الموهوب « ضياء العزاوي » ، الذي صمم الغلاف ، والخطاط الفنان « غالب صبري » الذي خط عناوين القصائد ، واشكر معهما كل من رتب حرفاً وادار عجلة طبع ومن الله حسن التوفيق

محمد مهدي الجواهري

مقدمة «خلجات»

هذه إضمامة شعر

روهي فيها أن تكون جديدة على القارئ أي مما لم يحتو عليها أي ديوان مطبوع من دواويني حتى اليوم إلا إذا كانت قصيدة «شباب ضائع» مستثناة من هذه القاعدة ؛ ذلك أنني على الرغم من شك خامرني في أن تكون مطبوعة قبل اليوم لم أجدها فيما وجدت لدي من طبعات عديدة وشيء آخر شملته المراجعة في هذه الإضمامة هو حسن الانسجام فيها بين القصائد والمقطوعات ولطف تناولها لدى القراء

إن الكثيرين من صفوة الخللان ونخبة الأصحاب لدي من شعراء وأدباء وكتاب ليتذكرون - ولابد - مدى الحاحهم الشديد المتواصل عليّ قبل اليوم في نشر ما يخشى عليه الضياع من شعري ولربما كان ذلك الدافع الأول والأقوى فيما أقدمت عليه بهذا الصدد

وعسى أن تكون استجابتي إليهم تامة عندما ادفع إلى المطبعة بإضاميم أخرى في مستقبل أمل أن لا يكون بعيداً

وأجدني نازلاً على حكم المروءة عندما انحصر بالشكر صديقي الأديب «رشيد بكاش» الذي أهدى إليّ أعز ما كان يحتفظ به لنفسه

وكما يقول القائل

« هذا جنائي وخياره فيه »

محمد مهدي الجواهري

في ذكرى غاندي

- أُلقيت في احتفال الصلاة التذكارية الذي أقامته السفارة الهندية في بغداد لغاندي مساء يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٠
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ٣٥٢ في ١ شباط ١٩٦٠
- لم يحوها ديوان.

سيدي أنت أيها الحقُّ والعزةُ والفخرُ والندى والعلاءُ
ذُرَيْتٌ في الهواء ملكاً مُشاعاً
كلُّ ما نستطيعُ لكَّ حبُّ
واعتبار المحسنين واذ يحـ
يا لصوقاً بالأرض وهو وإيا
يا وديماً لوى من الأسد المكـ
يا شُجاعاً من النبوة تستهـ
يا سليل الفجرين بوذا وكونفش
يا رحيماً لمُ القلوب على جمـ
والتقت أمة تفلُّ سلاح الـ
يا زعيماً أخى الصمالك وآلمـ

يتساوى فيها الثرى والفضاء
وخشوع ووقفة وأنحاء
سُنْ صنعٌ وإذ يُساءُ جزاء
ها أنطراحٌ ونعمة ونماء
لحوب ذبلاً فقر منه العواء (١)
عدي به الأرض أرسلته السماء
سيوس منه سناهما يُستضاء
رة حُبٌ فذابت الشخاء
بني وهو الوديعَةُ العزلاء
ت عليه تحوزه الفقراء

(١) الأسد المكلوب : بريطانيا

يا متوقفاً بالبشر لم تُخْرِس الضمير
أيها الكوكبُ الذي أُنحِرت عن
والتوى السيف وانزوى العنفُ وانفكَّت رقابُ ولم تُطَلِّ دماءُ ()
قلتَ كوني شيئاً مثلاً للملأى
نبتتُ في مجاميل البؤسِ والذلةِ في الشرقِ واحدةٌ غُتْنا
وارتوتُ بالندى ندى الخير والرحمة
ثم نادى « دلهي » « بكين » فلبتُ
ثم دوتُ هنا ولما تُصمُّ السمعُ في الشرقِ زاحفاً اصداً
لستُ بالساحر العجيب كما قا
وكفيلُ بالمعجزات ضميرُ
لستُ بالساحر العجيب ولكن
كنتُ فيه ضميرَ تلك الملأى
وأُمننا على رسالتها الكعب
يا مليحاً صدرأ يفاخر بالمك
صارَ غاندي دمَ الجموع وصا
وحى الطير والسوام من الذب
أقمعاً به تسيل عليه
أيها الشرق لم تزل بك أهوا
وسلامٌ على النبي أمدتْ

(١) تطل : تُهذِر .

(٢) شعواء : حرب .

في عيد العمال

● نظمت عام ١٩٦٠ في عيد اول ايار ، عيد
العمال العالمي ، وألقيت في المهرجان الذي
أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في
العراق

● نشرت في جريدة الرأي العام

● نشرت في ط ٦١ ج ١ و « بريد الغربة »
و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

بكم^١ نتدي وإليكم نعود^٢
ومن قبض أيديكم ما بقيت
بكم^٣ تبتى شرفات الحياة
ومما نكدون تنمو الزرو
ولولاكم^٤ لم يقم^٥ معهد^٦
ومن جهدكم دائباً مضياً
وللشر^٧ حيث الدمار^٨ الفظيع
بأيديكم إذ يشد^٩ الرصاص^{١٠}
فمن إذ شتم^{١١} والفناء
إذن أتم الدهر^{١٢} من حققكم
لكم وحدكم سيزف^{١٣} الثنا
فهل ذاق طعم^{١٤} الثناء الجهد^{١٥}
أصار^{١٦} حكم^{١٧} أيها الماملون^{١٨}
لأنكد^{١٩} ما عاق سير^{٢٠} الشعوب
ودهر^{٢١} تغطي به المعاديات^{٢٢}

ومن سيب^{٢٣} أفضالكم نستزيد^(١)
وما نستجد^{٢٤} وما نستعيد^{٢٥}
وينشق^{٢٦} للفجر منها عمود
ع^{٢٧} وتغذى الجموع^{٢٨} وتكسى الجنود
ولا اخضر^{٢٩} نبت^{٣٠} ولا رف^{٣١} عود
توفر^{٣٢} للخير مناسا جهود
ياد به شيوخكم والوليد
نموت^{٣٣} وحين^{٣٤} نصب^{٣٥} القيود
ونحن^{٣٦} إذا شتم^{٣٧} والوجود
إذا حان يومكم^{٣٨} أن تسودوا
وتزجى^{٣٩} المنى وترى^{٤٠} البؤود
ونامت بحضن^{٤١} الوفاء الجهود
وحمل^{٤٢} الصراحة حمل^{٤٣} يؤود^(٢)
جهود^{٤٤} يعفى^{٤٥} عليها جمود^(٣)
سنى العبقريات^{٤٦} دهر^{٤٧} بلبد^{٤٨}

(١) السيب : العطاء .

(٢) يؤود^{٤٣} يُثقل .

(٣) يعفى : يضيع ، جمود : إنكار

وحكمٌ يُقيم على العبري حدوداً تقام عليه الحدود

x x x

صحابي وأنتم لنعم الصحاب	إذا نُكثت من صَحِيبٍ عهد (١)
أرى الغيب كالشمس رآد الضحى	وكالنَّار تعشو إليها الوفود (٢)
أرى غدَّكم ، زاحفاً ، فوقه	تريف مروجٌ وتزهي ورود
فمِلُّوا له إنه منكم	قريب وما فجرٌ ليل بعيد
سطارقكم من جرس الزمان	يدقُ فيسمع حتى الحديد
ومن ينكم سيمد الكفا	ح جيلٌ عنيد ، شديد ، مرید (٣)
مضى أمرٌ حيث يقص الشيوخ	لأبنائهم كيف عاش العبيد ١
وكيف نعرَّتْ على الزمهرير	زنود ، لتكسى بخز زنود
وكيف استوى حبة حبة	من العرق المرَّ عقدٌ فريد
وكيف وأطفالكم في المرا	صِغت لطفل السري المهود (٤)
وكيف على كسرات الرغيف	يعفرُ في كل يوم شديد (٥)

x x x

(١) يريد بالصحاب : الصحاب

(٢) رآد الضحى : شدته وارتفاعه

(٣) المرید : المتمرد

(٤) السري : السيد

(٥) على كسرات : من أجل ، . . يعفر : يترب أى يقتل ويلقى على التراب .

مضى أمسٍ أسوداً من خلفه
وفي « يوم تمّوز » شقت له
وفي وهج « الثورة » المزداهق
وأتم وإن حُمّ فرضُ الوفاء
وأن قد تبنّاكم أصد
فإن وراءكم غاية
كان رؤوس السعالي بها
إذا ما ركضتم إلى خلد
فلا تستهينوا بدرب الكفاح
خذوا يومكم مغنماً واحرصوا
ونمّوا مكاسبكم لا يرح
ولكن مزيداً من التضحيات
فما زال مستنقع الكادحين
فما قبّروا كلّهم إننا

وجوه مضت تنطف اللوم سود (١)
وللعاكفين عليه لحدود
تهرّت من المتخمين جلود
بأن حلّ عهد وولت عهد (٢)
زعيم بما يتبنّى عميد
ستطوى مفاوز منها ويد
وهام الشياطين طلع نضيد
سراب تبدّى سراب جديد
فدور النهاية شوط بعيد
عليه ، وزيدوه حرصاً ، وذودوا
ثمين تاتى لكم أوزهد (٣)
ففيه من كل خير مزيد
يغطيه للمستغلين دود
يضيق بمن عاش هذا الصعيد (٤)

(١) نطف : سال - استعملها الشاعر متعددة .

(٢) حم حان ووجب

(٣) لا يرح لا يضيع

(٤) الصعيد : التراب ، الأرض

ولم يُتَزَفْ دُمُهُمْ إِنَّمَا تَفَرَّى وَرِيدَ لِبَعْفَى وَرِيدَ (١)

× × ×

مضى زمن كان فيه لكم
وسوف يجيء زمان به
مشى الوعي في أُمم المشرقين
وفَزَتْ على صَرَخَاتِ الجموع
غداً إذ تجرّ الصفوف الصفوف
وإذ يستقيم من الكادحين
وإذ يستظِلُّ ظلالَ النعم
غداً سيدوبونهم والختا
غداً سيبيدون، إنَّ الدُموب
غداً سيدوبون ذوبَ الجليد
هناك سيذكر شيخاً ولبد
هنالك سوف يُغنى لكم
هنالك سوف يقول الصَّغار
تنبأ صاحبه أنْ نسود
وبورك عهدُ نضالٍ سعيد

يلطمُ خدَّ وُيَستام جيد (٢)
تلطمُ للسُّمَّعَرِينَ الحدود
ولمْتُ لكَنَسِ الوسيخ الحشود
تُتَفَضُّ عنها الخمول الرُّقود (٣)
وإذ يـثير الوقيد الوقيد (٤)
ن المستغلين حكم وطيد
طريدٌ لمحتكر أو شريد
ويخلد في الناس مسمى جهيد
وإنَّ أبطأت زحفها لا تبيد
وكيف يعيش وشمساً جليد
ويكي لما ذاق جدء ، حفيد
على وتر القلب هذا النشيد
لقد نورَّ الدربَ هذا النشيد (٥)
وها نحن - رغم أنوفٍ - نسود
سيتلوه من حسن عقباء عيد

(١) تفرى تشقق

(٢) يستام ، يُسام أى يباع ويشرى

(٣) فزت : استيقظت (متأثراً بالمعنى الدارج)

(٤) الوقيد : الحطب المشتعل .

(٥) نور : أنار وأضاء

رباعيات

- نظمت في أوقات متراوحة خلال عام ١٩٦٠
- نشرت في جريدة « الرأي العام » بين ٨ أيار و ٣ تموز ١٩٦٠ خلا رباعية « حكم التاريخ » فانها لم تنشر
- نشرت في « خلجات

« بغداد » هو الصباح ..

صَفَّقَ الدِّبْكَ^١ وَقَدْ زَعَزَعَهُ الْفَجْرُ^٢ وَالْوَى بِالصَّبَاحِ
وَمَشَى النُّورُ^٣ عَلَى الْحَقْلِ وَفَوْقَ الدَّرْبِ يَزْهَى وَالْبَطَاحِ
أَهْ مَا أَرُوعَ « بَغْدَاد » وَأَحْلَاهَا عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ
غَسَّكَ^٤ كَفَّ^٥ السَّائِلَ^٦ الْجِرَاحَاتِ^٧ بِهَا حَقَّ جِرَاحِي

قلت وقال

قلت للشيخ ارتضى العمَّةَ رزقاً والقميصا
غطياً منه صغارَ الفكرِ والنخوةَ والرأيَ المحيصة (١)
كيف عرَّيت من الدين بما زورتَ روحاً ونصوصاً
قال ما بألكَ أمسكتَ تلايبي وأعفيتَ اللصوصا (٢)

(١) المغار : بفتح الصاد الضمة . المحيص : المحصن اي الناضج

(٢) أمسك بتلاييه : أمسك بنحره أى الح عليه وترك غيره .

قصيدٌ وقصيد

رّةً عَجَل راحَت تَضْرُجُ خدا	نظرتني واذا رددتُ لها النّظـ
لم يُصِبهُ فَاخْطَا القصدَ عمدا	وبدت كالذي نعدّ شتاً
بَـ برأسي لها سلاماً وبردا	أنا أدري بقصدها خالت الشـ
وجدت مقلتي أفصح قصدا	ومراحاً لمقلتيها ولكن

حرامي بغداد

دَ انطلاقاً ورقةً وازدهارا	وحرامي بغدادَ كان كبغدا
طَفُّ مالاً... واذا يجوس ديارا	كان حلواً سمحَ المريكة اذ يتـ
ن ذِماراً ويرفعون شِعارا (١)	ليتَ قوما في كل يومٍ يبيحو
نَ نفوساً اذ يتربحون نجارا (٢)	كحرامي بغدادَ كانوا يترقو

(١) اللّمار: الحمى

(٢) التجارة : جمع تاجر وهو حال من الضمير .

لحنان

خط « شراوس » على كمّ بهر لحناً ايّ لحن
بصدى « دانويه » الازرق « اجيال » تغني
وعلى « كمي » لحن « خط » من حبر ودهن (١)
— يفتنه المغنون من بعد دفي

الصيف والمروحة

صيف « كتور » يفور وشتاء « عصر » زمهرير
وجناح مروحة حبيب ر قد تخطته الدهور
« عليقت » تضاريس السب ن به ولم يبرح يطير
أف لمير لا يسا وي عمر مروحة تدور (٢)

(١) حبر ودهن : يشير الى اشتغاله في المطبعة والصحافة لضمان عيشه .

(٢) يشير الشاعر الى ضيقه وعجزه عن شراء مروحة .

زَرَعَ الضَّمائر

بُ' على المُحالِ من الأمورِ	قالوا قد انتصرَ الطَّيِّبُ
بَ' وشدَّ اقفاصَ الصُّدُورِ	زَرَعَ الجماعِمَ والقلوبَ
فَعُ' رابِةُ النُصْرِ الأخيرِ	فأجبتهمُ ومضى سِرُّ
سِ' العارياتِ عن الضميرِ (١)	زَرَعَ الضمائرَ في النُفُوسِ

دُعا

أُ' لبعثِهِ تَعِبَ الجُودُ	يا أيها القلبُ المضي
دانُ' الحواجزِ ، والسُدودِ	نهشتكَ بالحِرمَانِ « ديه
بَعُ' منه تحتَ التُّربِ دودِ	لم تُبقِ شيئاً مِنكَ يَفُ
يا يَتَتِينِ إلى « اللُحودِ » !	أمن « اللُحودِ » عليك حر

(١) أي ينكشف المرء على حقيقة فيظهر من غير ضمير .

بكف طيار يطير . .

أرأيتَ وقَّادَ الحرو	بِ وكيف يُذكون السعيرُ
أرأيتَ عُقبَى الكائنا	تِ بكفِ طيارِ يطير
طفلي وطفلك والفنا	هُ الرودُ والشيخُ الكبير
والكونُ طراً رهنَ جا	سوسٍ على بلدٍ يغير

مؤتمر الأقطاب وذات الجنب . .

وتجمّع « الأقطاب » ياً	كلُّ بعضهم بالحقدِ بعضاً
يتفحصون مشاكلَ الد	نيا سماواتٍ وأرضاً
أُيُعالج المرضى اطب	ماءُ بذاتِ الجنبِ مرضى
يشكو المحبّةَ واحدٌ	ثلاثةٍ يشكونُ بُغضاً !

عبر من الانذار الصوفيتي . .

أبت « الكرامة » أن تُتها	نَ وعندها عزمٌ مريدُ
ما أعظمَ « المسؤولَ » عن	شرفِ المواطنِ إذ بذود
إن الذي أخى « الضمما	ف » هو القويُّ ، هو الشديد
أما الذين يحاربو	نَ « مسالماً » فهمُ العبد

فراغ ثقيل . ١١ .

يا فراغَ الروحِ كم ان	تَ على الروحِ ثقيلُ
هل إلى ان تمتلي با	لخيرِ والحبِّ سيل
يا فراغَ الروحِ ما شي	« عن الروحِ بديل
انت - ما عشت على تمه	لكةِ الجبلِ دليل

رب السجن أحب . . .

عند ما أبصرتُ	فيرا
والى « القيمة »	من فى
والى « السجن »	الذى يد
قلتُ - والسجنُ	كربه :
نأ من البغي	تُشَبُّ
كفه « زيت »	يُصبَّ
فع عنها	ويذُبُّ
« ربَّ السجنُ أحبُّ !! »	

جوع . . . وشموخ 110

قلتُ للمغرورِ	أن يُجـ
قد أبى ذلك فيما	
ونهودُ	من عَضاَض الـ
ونهودُ	من شَذاهنَّ
مع جوعُ	وشدوخ
فرقا قصرُ	وكوخ
بؤسِ	فيهنَّ شدوخ
« أخُ	الديرِ يدوخ

قوة وضمك . . . 111

قلت لما قيل لي	كمُ
وعلى أن تَخْنُقَ المحـ	
أنا فى ذاك	مصورُ
غير أنى فى يدِ الرقـ	
أنتَ فى الخطبِ	صبورُ
نةً بالحلمِ	قدبر
وعلى تلك	جـسور
ةِ واللفظِ	أسير

عجب أمري يثير الـ	طيرُ ، اذ يُذبحُ نفسي
وأصمُّ السمعَ عن أذْ	لـ شاكٍ قلعَ خروسي
وأراني أضربُ المو	تَ ولم بدن ، برأسي
أبدأ سبَّان رمد	سي في الملمات وعُروسي

حكم الداربع . .

سببُ الدهرُ والتا	رينُ من أغرى بسي
لا الأولى سبوا فهم عـ	دانُ عدانٍ لرب
بالخزي المشتلي كلـ	بأ لسبُ المتبتي (١)
عرضُ كافورٍ تهرى	وله مليونُ كلب

(١) اشتلى دعا واستثار .

المستنصرية

- القاهها الشاعر في الحفل الذي أُقيم في ١٩ تموز عام ١٩٦٠ لافتتاح « المستنصرية » بعد ترميم بناياتها ، فاصبحت متحفاً ومزاراً
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٨٥ في ٢٠ تموز ١٩٦٠
- لم يحوها ديوان

أعدّ مجدّ بغدادٍ ومجدك أغلبُ
وأطلع على المستنصريةِ كوكباً
كانَ على بغدادٍ ما أفضته
محافلها مَلَقَى وغُرُ قبايها
أقمتَ بها عزّاً عريقاً مكعباً
فمنَ مخبرِ المستنصريةِ أنا
حنانك إنَّ الدهرَ يطفو ويرسبُ
وأنَّ ثاراتِ الحضاراتِ منبعُ
وفي أمسٍ كانَ الشرقُ للنورِ مطلقاً
وما هي نحو الشرقِ تلوي رقابها
أعدّ روثقَ المستنصريةِ إنَّه
تقطعتِ الأسبابُ إلا وشيجةُ

وجدّدُ لها عهداً وعهدك أطيبُ
وأطلعتَه حقاً فانك كوكبُ
من المجدِ أذبالاً من التَّيه تُسحبُ
تشاوى ومثوى سفحها مُتوثبُ
وكانَ بها ذلُّ عريقٍ مُكعبُ
نمودُ إليها من جديدٍ وندابُ
والمامةُ الدنيا تجيءُ وتذهبُ
يفيضُ وفي الأرضِ السيخةُ ينضبُ
فحوّله عنه إلى الغربِ مغربُ
شموسُ عن الغربِ التمسِ تنكبُ
لروثقِ بغدادٍ إطارُ مذهبُ
من الفنِ للذكرى بها تسببُ

× × ×

ويا ربّ تموزٍ نزلتَ بلبله
باسمارِ بغدادِ تغنى عوالمُ
واسودّ داجٍ كالغرابِ كسوته
وقفتَ به التاريخُ نحى ثواباً
عجيبَ مدى النصرِ الذي اجتزتَ حدّه
وكانَ لك الجيشانِ جيشُ مدرّبُ

على السّحرِ الريانِ ناراً تلهبُ
وذكرك من أسمارِ بغدادِ أعذبُ
غبارِ السّرايا فهو كالنسرِ أشهبُ
بها رحتُ تملي والمقاديرُ تكتبُ
وتوقيتُك النصرَ المؤمّلَ أعجبُ
وأخبرُ أقوى منه قلبُ مدرّبُ

وما السيف إلا آلة خلفها يدٌ وخلفهما عزم يُهمُّ ويضرب

× × ×

أبا كلُّ حرٍّ لا أبا الشعب وحدهُ هنيئاً لك العيدُ الذي أنت رمزُهُ
أهدُ مجدٌ بغدادٍ تُعدُّ مجدَ أمةٍ وأرجعُ لها في شمسٍ تموزَ حِقَّةٍ
عمومتُها فنا حُكَّيبٌ وائلٌ ورائدُها عبدُ الكريمِ بنُ قاسمٍ
كانك أهداكِ المثنى وخالدُ لها بالفراتِ السَّحَرُ حِضْنٌ يَلْفُها
بمدُّ الخليجِ الرافدينَ وبحرُهُ وبرُّ الشَّامِ الحَكوفينَ وبُشْبُ

× × ×

أهدُ مجدٌ بغدادٍ فبغدادٍ روضةُ يضربُها جدبُ الرجالِ فتُجْدِبُ
وما هي من ألفٍ تصرُّ من تشكي كأنَّ الرِّيحَ الطَّلُقَ من هذه الرِّبى
هنا انسابُ الدنيا وراحتُ عَصَاةٍ وأضفتي على شرقٍ وغربٍ صباغةٍ
ياريس لونٍ أرحيَّ مَهْدَبُ وفي الصينِ لونٌ فلسفيٌّ مُسَبَّبُ

هنا آتُنَّ إيمان وفاض تسامحُ
تعارضَ بالإسجاح رأيي وآخرُ
ولم يُحتَجَزْ رهنًا لغاوينَ يعرُبُ
وقرت حَزَازاتٌ وأودَى تمصَّبُ
وُخولِفَ بالإيثار فكرٌ ومذهبُ (١)
أبوكلٌ من حامى عن الضادِ يعرُبُ

× × ×

لك الخير إن الشعرَ كالنبع سَلَسَلَا
مشتُ بي (ستونٌ) وماذا وراءَها
كأنِّي فيهنَّ آبنُ يومَ فلم يَكُنْ
أقول لفضيلٍ يَكُنْ نهاره
لك الويلُ لا يحلبك ضرعاً مطاوعاً
ولا يرتخضُ منك الضميرَ ولا يَلَنُ
لك الويلُ إني رائدٌ جاء قومه
لك الويلُ ماذا كنتَ تحلمُ قبلها
أيسمى عزيز أن يُذَلَّ وأهلُه
أهمُّ رخي أن يُصَوَّحَ مرتعُ
إذا فاضَ منه جدولٌ يتشعبُ
سوى الموتِ يبغي أجنفَ الخطورِ أشيبُ
سوى يومٍ تموز من العُمُرِ يُحسبُ
غياهُ وأما في العشيِّ فيحطبُ
تخونُ ولم يمددك جسراً تُخرَّبُ
بنفسك نابٌ أجنبي ومِخلَبُ (٢)
بصدقٍ وغيري من يرودُ ويكذبُ
بأكثر مما أنت فيه وتطلبُ
وأن يتغشَّاهم بعيدٌ مُجنَّبُ
ووارد رَفَهٍ أن يُرنَّقَ مشربُ (٣)

× × ×

أبا كلَّ حرٍّ لي إليك شفاعه
فهل أنا ذبياك الشفيحُ المقرُّ

(١) الإسجاح : السباح

(٢) الناب : بمعنى السن مؤنثة ، والشاعر هنا يريد الاجنبي .

(٣) الرفهُ : ان تشرب الابل الماء متى شئت يرنق بكدر

أجل إن شهماً للقلوب محيياً
وأنت الفتى لم تدر من شعثٍ به
هنا لك فيما بين منوى وأخسر
بنوك الذين استرخصوا مُهْجَانِهِم
وخاطبوا عليك الجفنَ خوفاً من الأذى
حنانك لا تنضب عليهم بظنية
حنانك هب غطى على الحق غيبه
أيلغى فريقه في المِباراة أوّل
أزل سخطه عنهم فانت لهم أب

يناغيه شمر للقاوب محب
يلم وأنت الأريحي المهدب (١)
شباب عن الأفراح في العيد غيب
وقدوك منهم بالنفوس وذوبوا
إليك على أهدابها يتسرب
فللموت من سخط المحبين أطيب
فهل فلق الإصباح يمحى ويشتط (٢)
ويحوي فريقاً سيئ الحظ ملعب
وحسبك تأدياً ونعم المؤدب

× × ×

وقالوا حجاب بين شمر وبينه
وربك أدرى بالذي ظن أحق
أبا كل حر وأبن كل كريمه
خذ الشعب درعاً وانتشحه مهتداً

فقلت فهل كون بسترٍ يحتجب
تسى الشعب يخفى أم سناك يغيب؟
تمنحض عن حر كريم وتنجب
فللشعب يابن الشعب أدنى وأقرب (٣)

(١) الشعث بفتحين : السوء والعيب

(٢) فلق الإصباح : عمود الفجر

(٣) انتشحه : البسه وشاحاً ، وللسيف أحمله

وغيضتُك الحمراء إيان تغضب	حنانك إنا ساعد حين تضرب
بها من شظايا أمة تتشعب	ضلوعك من أضلاعنا كل شظية
كما انصب في الأرض الكريمة صب (١)	وارواحنا سالت وروحك فالتفت
وتذهب أقصى ما تروم وتذهب	نوقف أدنى الفابتين استجابة
ونحلم حتى يفرع الكذب أكذب	ونصبر حتى ينزع اللوم كائد
بأن خايا طبه ستجرب	ويكفي بأن تطوي عليه تيقنا
يجد وأياً في الملهمات يلعب	وعلماً بأن لا بد يخبر أينسا

x x x

وما أنا للخل الصريح مروّب (٢)	أبا الشعب لا أخفيك بشأ يهزني
يُعيد شراكاً للهزير وينصب (٣)	تسرب همس أن فقماً بقرقر
كلص بجوس البيت ليلاً وبهرّب	وان الذي خلف الحدود يمدّه
فخلقك شمب للخوونين متعب	أبا الشعب لا يتعب خوون مغامر
وبدلاً تجد أرواحه كيف توهب	مل الشعب زحفاً تدر كيف زحوفه
وتلوى رقاب ما التوى منك منكب	ستهوي رؤوس ما اشتكى منك إصبع

(١) الصبب: المطر

(٢) مروّب غاشّ

(٣) الفقع الكماء . وقرقر اسم موضع وقع بقرقر كناية عن مخلوق ضعيف بعينه

ويلتاث نهر من دماء خيشة
فقل لهم ياووا ضيآباً لأجحر
وعمرت عمر الشعب بتهديك ما حوى
على قطرة في ذمة الله تسكب
وربات خدر فالحياء مطنّب (١)
من العمر لو تحصي السنون وتحتب

(١) الضيآب : جمع ضب .

اهدري يادماء

● كان الشاعر علي الحلبي قد نشر قصيدة مطلعها :
لا تقل مات الن يموت الشهيد

ولنا الثأر والفداء الجديد
وكانت مهداة

« الى الشهيد الجزائري عبدالرحمن خليفة
ورفاقه السائرين أبدأ . في طريق الشمس » .
أعاد الشاعر نشرها في جريدته « الرأي العام »
في العدد ٦٠٨ في ١٨ آب ١٩٦٠ وزاد
عليها وختمها بالآيات الثلاثة الآتية

اهدري يا دماء	أنتِ النشيد	أنتِ في سمع أمّة تغريد
أنتِ نارٌ -وقودة	لكِ منا	وبنينا ومن بنهيم وقود
جنة الخلد أنتِ	لا مغريات	ونعيم لَذاكَ عيشٌ بليد

بي كه س

- نظمت في ذكرى الشاعر الكردي بي كهس .
في كانون الثاني ١٩٦١ و « بي كهس »
كلمة كردية معناها وحيد اي بلا نظير
- شرت في ط ٦١ ج ١ و « بريد العربية »
و ط ٦٧ ج ١ و ٢

أخي « بي كهس » والمنايا رَصَدَ	وما نحنُ عاريّةٌ تُستَرَدُ
أخي « بي كهس » ياسراجاً خَتَا	ويا كوكباً في دجى يُفْتَقَدُ
ويا صَيِّدَ « مجتمع » دُونَهُ	فريسٌ تَلَوَى بِشِدْقِي أسَدُ
ويا حاصداً من كريم الزُّروع	غلال الأسي والأذى ، والحسد
ويا نُهْزَةَ الحقدِ حقدِ الذئاب	على حَمَلٍ سارحٍ لم يُصَدِّ

« بلا أحد » مُنَّةَ البقري يعني الناس إذا لا يبعد أحد (١)
« بلا أحد » غيرَ خُضرِ الجبال ووحى الخيال وصمت الأبد

× × ×

« بلا أحد » يا منا أمة تنادت إلى جمع شمل بدد
تصول بسيف كثير الحدود إذا كل حد له جد حد
وكان شبا ذهنك البقري خير المديد ، وخير المدد
تلم في معان النضال ولت له كسر تفتقد
ستخلد غاراً على ثائر وعاراً على متكين قعد (٢)
وخزياً لمتجر بالخمار وفي يده أي علق كسد (٣)
وأعنى ضمير يعد الأديب ب صفاً إذ الصفر منه عدد
« بلا أحد » أيها البقري وأنت الجميع وأنت الأحد ..

(١) « بلا أحد » يعني بى كه س .

(٢) الغار النصر

(٣) الخمار : الذي لا قيمة له والعلق : النفيس .

لبنان يا حمري وطيب

● القيت في المهرجان الذي اقامه أدباء لبنان
وشعراؤه في بيروت تكريماً لشاعر لبنان بشاره
الخورى (الاخطل الصغير) وشارك فيه جمع
من الشعراء العرب وادباؤهم وكان ذلك صيف
عام ١٩٦١

كان الشاعر في هذه الأثناء مضيقاً في العراق -
والسلطة غير راضية عنه حتى انه أوقف مدة
اسبوع - وربما خشي عليه ما هو أكثر من
ذلك بكثير وقد كاشفته ممثلة المانيا الديمقراطية
وهي تقدم اليه الدعوة لتمثيل العراق في
مؤتمر الأدباء الالمان - وصرحت له بما
يبيت له من خطر ، وبوجوب مغادرته العراق -

« لُبَّانُ » يا خمرى وطيبى
 مَلَا رَدَدَتْ لِسُودِهَا
 مَلَا عَطَفَتْ لِي الصَّبَا
 نَزَقَ الشَّابِ عِدَّة

x x x

لُبَّانُ مَا ذَنِي إِذَا
 الْأَخْضَرُ الرِّبَّانُ يَبِ
 يَأْمَنُ بِقَايِضِي صَدَى الدِّ
 وَتَرْمُدُ الْأَقْمَارِ كَأَبِ
 وَالْكَاعِبَ الْحَسَنَاءَ تَسِ
 وَتَابِزَ الْقِبْلَاتِ فِى
 وَيَدَا تَخْبِطُ فِى الْهَوَى
 يَأْمَنُ بِقَايِضِي رِي
 بِالْمَبْقَرِيَّةِ كُلِّهَا

رَفَعَتْ شَيْئِي بِالنَّسِيبِ
 نِ جَوَانِحِي عِزْمُ الشُّبُوبِ (٢)
 هَمَّاتِ وَالسَّمَرِ الْمُرِيبِ
 نِ أُمِّي رِيْعَةً فِى الْمَغِيبِ (٣)
 تُرْنِي بِمِفْضَلِهَا الْقَشِيبِ (٤)
 نَجْوَى كَمَسْتَرَقِّ الدِّيبِ
 وَيَدَا تُعَاثُ فِى النُّجُوبِ (٥)
 عَ الْعُمَرِ ذَا الْمَرْجِ الْعَشِيبِ
 بَخْرَاقَةِ الذَّمِّ الْخَصِيبِ

(١) الوجيب : الاضطراب

(٢) عزم : شديد ، والبيت كناية عن القلب

(٣) في البيت وما بعده إشارة الى رائية عمر بن أبي ربيعة الشهيرة :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر
 غداة غد أم رائح فنهجر

(٤) المفضل : الثوب الواسع

(٥) الجيوب : جمع جيب وهو فتحة الثوب من جهة الصدر

بعضارة التين تر	زح بالأديب وبالأريب
شيطان " غوته " ياريد	ب الغدير والدم والحروب (١)
ومقايض السبعين بال	حشرين عن ثمن رهب
لو جئتني لوجدتني	محض السبع المستجيب

x x x

أيمة بعضارة واللبا	لي مثقلات بالعجيب
متدافعات بالفجاء	ة لابئين من اللغوب (٢)
والدمر في صعد وما	عز الطلاب على طلوب (٣)
« والزهرة » الشقراء طو	ع يدي « كگارين » الرهب
« الأخطل » الجبار جا	« الكوفتين » على نجيب (٤)
وأبو العلاء على بنا	ت الماء تحدى بالجنوب (٥)
وذمرت صحراء العمرا	ق بموكب النار المهب (٦)
بالآلة الخرساء تسـ	توري على وهج اللهب

(١) اشارة الى « فاوست » قصة الأديب الالماني غوته

(٢) اللغوب : التعب والاعياء

(٣) صعد : شدة ، عذاب صعد : عذاب شديد .

(٤) الأخطل : الشاعر الأموي ، النجيب : من الابل

(٥) بنات الماء : السفن ، الجنوب : الريح .

(٦) يشير الى مجيء بشارة الخوري الى العراق بالسيارة .

وَأَتَيْتُ « لَبْنَاناً » بِجَا نَحْتِينَ مِنْ رِيحٍ غَضُوبٍ (١)
 مِثْلَ الْمَسِيحِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدْ حُمِلْتُ عَلَى صَلِيبٍ
 كَأَنِّي تُصَفَّقُ بِالْقَمَاءِ مِ بَكَفٍ فَيَدَاءِ لَعُوبٍ (٢)
 وَيَبْدِي عَلَى جَرَسٍ تَشَدُّ وَمَقْلَتِي لِقَمِ الْمَحِيبِ
 وَتَحْفَزُ النُّهْدَانِ فِي أَفْقٍ مِنَ الصَّدْرِ الرَّحِيبِ
 سَخِرَتْ عَصَافِيرُ السَّمَاءِ بِخَائِفِينَ مِنَ الْوُثُوبِ (٣)
 بِمَزْعَرَهَيْنِ تَوْجُساً وَمَحْزَمِينَ عَلَى الْجُيُوبِ (٤)
 وَاسْتَصَفَرَتْ زَمَرَ الْجَنَادِبِ فِي نُفُوبَاتِ التَّقُوبِ

× × ×

صَنَاجِعَ الْكَلَمِ الرَّقِيبِ قِي وَمَزْمَرَ النِّغَمِ الرَّتِيبِ (٥)
 جَنَّتَ الْعِرَاقُ فَعَاشَ فِيهِ لَكَ عَهْدٌ « أَحْمَدٌ » وَ« الْحَيْبُ » (٦)
 وَسَحَرَتْ أُمَّ السَّحَرِ « بَا بِلَ » بِالْمَعْجِيبِ وَبِالْغَرِيبِ

(١) الجانحة : واحدة الاضلاع وقد استعملها للجناح توسعاً . ويشير بالبيت وصوله لبنان بالطائرة .

(٢) تصفق : تمزج ، الفيداء : المضيفة .

(٣) الخائفون هم الركاب المسافرين . بالطائرة .

(٤) الجيوب : هنا الوسط .

(٥) صناجة الكلم : جيد الشعر ، والصنج آلة طرب .

(٦) أحمد والحبيب : المتني وأبو تمام .

« أَيْشَارَةٌ » أَتَدَا « لَدِي
 تُهْدِي إِلَى نَعْمِ الْمَشْرِقِ
 مِنْ سُوحٍ دَجَلَةٍ وَالْفَرَا
 أَمْ الشُّمُوسِ وَمَسْرَحِ الْ
 مِنْ نَخْلِهِ وَزُيُوتِهِ
 مِنْ مَكَمَّنِ الْقَنَاصِ فِيهِ
 مِنْ دَارِ « هَارُونَ » الرَّشِيدِ
 سَيْفُ النَّدَى مِنْ شَهْرَزَادِ
 مِنْ « الْفَرِّ لَيْلَتِهَا » الْبَيْتِ
 مِنْ لَحْنِ « زَيْرِيَابٍ » وَ« إِسْرَافِيلِ »
 الْمُرْقُوقِ النِّفَمَاتِ فِي
 مِنْ عِطْرِ خَمْرِ « أَبِي نَوَاسٍ »
 الْمُسْتَدْرِ الْكَاسِ مِنْ
 وَالْعَابِثِ الْهَازِي بِمَا
 لَمُتَّقِي زَهْرٍ الرَّبِّي

كَ مَحْمَلًا بُرْدَ الْقُلُوبِ
 أَبْرَعِي بَدِي نَعْمَ الْمَشْرِقِ
 تِ مَنَابِتِ الْمَجْدِ السَّيِّدِ
 دُنْيَا دَمْتَلَحِ الشُّعُوبِ
 وَمِنْ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ
 « لِقَانَصِ الرَّشَاءِ الرَّبِّي (١) »
 دَلْدَارِ الْأَدَبِ الْحَسْبِ
 دَلْفَنِ « أُنْدَلُسٍ » الرُّطْبِ
 لَتَكِ الْغَرِيقَةِ بِالطُّيُوبِ
 حَقٍّ « عَلَى شَفَتِي » عَرِيبِ (٢)
 أَكْوَابِ مَنْطِقِهِ الْخَطُوبِ
 سِرٍّ « بَيْنَ أَرْبَاضِ الْكُتَيْبِ (٣) »
 خَلْقِ النَّدَامَى وَالشُّرُوبِ (٤)
 دَرَّتْ نَبَاقٌ مِنْ حَلِيبِ
 عَنْ دَيْبَةٍ سَمْعٍ سَكُوبِ (٥)

-
- (١) الرَّشَاءُ : ابْنُ الْغَزَالِ .
 (٢) الثَّلَاثَةُ مِنْ أَعْلَامِ الْغَنَاءِ الْعَرَبِيِّ
 (٣) الْأَرْبَاضُ وَالْكُتَيْبُ مَجْتَمِعُ الرُّهْلِ
 (٤) الشُّرُوبُ : الشَّارِبُ .
 (٥) دَيْبَةٌ سَحَابَةٌ

كالبحريّ « يُقرّب الا بعدّ باللفظِ القريب

× × ×

يا مبضعَ الألمِ الحبيبِ	سِ وبكسمِ الجُرحِ الرغيبِ (١)
لا شَلَّتِ الكُفُّ التي	مَسَحَتْ على روحِ الكتيبِ
ومذوّبٌ الانعامِ لا	خاتكِ بوثقةِ المذيبِ
لغةُ الجمالِ نخلتها	من كل حوشي مشوبِ
ووهبتها الاجيالَ تر	عى منةِ السنحِ الوهوبِ

× × ×

لبنانُ يا خمري وطبي	لا لامستك يدُ الخطوبِ
لبنانُ يا عُرفَ الجنا	ن الناضحات بكل طيبِ
متاثراتٍ في المشا	رفِ والأباطحِ والدروبِ (٢)
الفاتاتِ بما اقتبِ	ن من الشروقِ أو الغروبِ
ألقِ التوقدِ بكرةً	وأصائلَ ألقِ الشُحوبِ
يا بنتِ ساحرةِ أرا	دت منكِ معجزةَ الحقوبِ (٣)
نفتتِ أفانينِ الرؤى	ما بين صلبك والتريبِ (٤)

(١) البلم: الدواء . والرغيب: الواسع

(٢) المشارف والأباطح المرتفعات والسهول

(٣) الحقوب يريد الأحقاب والأحقب جمع حقبة: مدة من الزمن

(٤) التريب: يريد مفرد الترائب عظام الصدر

بالشمس حالة النا	والريح ناعمة الهبوب
سرتحت طرقي في نسب	حج الله والصنع العجيب
في سحر أنملة جلت	موشي مطرفك القشيب (١)
في السفح ، في قيم الثرى	في البحر ، في خضر السبوب
فجهلت أياً اتقي	من حسن أشات ضروب
لطف السوار بك الخضب	أم لطف ممصيك الذهب

x x x

لبنان يا وطني إذا	حلثت من وطني الحبيب (٢)
نسر يحوم على ربا	ك فلا تخافه كذب
إشارة وبأبما	شكوى أهزك يا حبيبي ؟
شكوى القريب إلى القريب	ب أم الغريب إلى الغريب ؟
هل حك سمعك أنني	من رافدي بلا نصيب (٣)
في كربة وأنا الفتي الـ	مراح فراج الكروب
أنا عروة الورددي ، رمـ	ز مروة العرب العريب

(١) الأنملة : واحدة الأنامل وهي رؤوس الأصابع والمطرف : الثوب الموشى

(٢) حلثت منعت

(٣) يشكو الشاعر الحال التي كان عليها في العراق

وزعت جسمي في الجسو م ومهجي بين القلوب (١)

x x x

أبشارة يا ناغل الأ	يام بالفكر الأريب
يامن نزلت بسوحها	من يانع خضل وموي (٢)
يا من أذبت ضريبها	في علقم الألم الوصيب (٣)
يا من غذيت من الأذى	وشبيت من إفك وحوب (٤)
أعرفت أوجع من مثا	ب بالعقوق ومن مئيب
أبشارة إني لأر	مز عن هموم تغتلي بي
كذب التبجح غير ما	ينيكه حال الأدب
أبشارة يا أصفر الأ	خوين سنأ يا ربي (٥) !!
أنش بكوبك سور كوبي	وأذب نصيك في نصبي
لك فضلة في العمر من	أعمار شبان وشيب

(١) يشير الى آيات عروة بن الورد المشهورة :

إني امرؤ عافى إنائي شركة وأنت امرؤ عافى إنائك واحد
وفيها يقول « أفرق جسمي في جسوم كثيرة »

(٢) الخضل الرطب - والموي : القليل من الماء وقد سهل الشاعر الهمزة

(٣) الضريب : العسل الأبيض . الوصيب الموضع

(٤) إلفك والحوب الباطل والاثم ، يريد ما اخترعه الخصوم عليه

(٥) الأخوين يقصد بهما الأخطل الكبير والأخطل الصغير

من دفتر العربية

أيه شباب الرافدين

- نظم الشاعر قسماً منها عام ١٩٦١ في براغ وأكملها أواخر عام ١٩٧٢ وأوائل عام ١٩٧٣ في بغداد
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٣٧٤ في ١٥ شباط ١٩٧٣
- لم يحوها ديوان

ضموا صفوفكم ولُؤوا
 وتكاتفوا بنهض بكم
 يا غادياً لسُفوح دجا
 حيث الضفافُ بكوثر
 وإذا الأصائل فيه وال
 وإذا النسيمُ يشفهُ
 وإذا الظلالُ من الغُصو
 فيومٌ يلثمُ خدَّها
 مني إليك رسالةٌ
 قف بين «رجلة» و«الفرا
 إيه» شبابَ الرافديـ
 يا موقدي سُرُج الدما
 أتم كرامتها ومنـ
 فلقُ الصباح بجوهِ
 فيكم تُنارُ دروبه
 ومفجّري نهر العرو
 خمسونَ في سُوح الجها
 كنتم نوابضها تُشَبُّ

مجداً الى مجد يضمُّ
 جبلٌ يلاذ به أشم
 لة حيث طبتُّها تُشَم
 عطر قُراح تستحم
 أسحارُ أطراف تلم
 من ناعم اللَّمَّسات سُقم
 ن كعاشقٍ حذرٍ بهم
 فيصدُّه موجٌ يؤم
 عن لا عجزٍ ضررٍ تنم
 تـ وصرحٌ لسمعك الأصم:
 ن وأنتمُ الشرفُ الأنم
 و إذا دجا ليلٌ أغم
 كم ما ازدحمي وأفترَّ نجم
 ألَقْ ، وبدر دُجاءٍ تم
 وبكم خطاه تستيم
 ق زكا لها أريجٌ وطعم
 د وسوحها غنمٌ وغرُم (١)
 ببارككم وبكم تُحَم

(١) الغنم والغرم: الريح والخسارة

ومؤمنين ضياعهم نكلٌ على وطن ويستم
مرعى لمقطيف الثما رِ غداةً ناضجها يلتم

× × ×

يا فتيّة الوطن الفتي أنوفهم كملأه شمْ
يا من إذا جدّ البلا • يخصّهم شرٌّ يمْ
البادئون أوارها منهم ، ومنهم من يُيتم (١)
والهارعون إلى الصريد سخ وحولتهم صمْ وبُيكم (٢)
« يتفرّجون » وأهلهم غرقى يجيش بهم خيضم
فيمّ التفرّق ، مخّول في الثار يرصدّه مُيّم (٣)
وتصعدّ التمرات يغم لُف زيرها المنحوسّ بهم (٤)
أعلى « المناسب » والعرا قُ أبٌ لكم زاكٍ وأمّ ؟ (٥)
يستلّ ضوء نجومه طفلٌ ، ومكتهيلٌ ، وهيم (٦)
وتشدّهم عُقبي مصيب رِ مثل حدّ السيف تحتم

(١) الأوار : سفير النار

(٢) الهارعون : أخذها الشاعر من « مرع » المبني للمعلوم .

(٣) المخول والمعتم : الكريم الاخوال والاعمام .

(٤) الزير واليم من أوتار العود ويشير بهما الى صوتين مختلفي الدرجة .

(٥) المناسب : النسب .

(٦) ألهم بالكسر الشيخ الهرم .

أَمْ لِلْمِائِدَةِ وَهِيَ مَا	تُدَّ بِهَا عَسَلٌ وَسَمٌ
جُهْدُ الْمُقِيلِ صِحَافُهَا	وَالطَّاعِمُونَ يَهْنُ جَمٌ
يَلْهُو بِهَا الْمُتَزَعَّمُو	نَ وَيَنْبِرِي لِلزَّعَمِ زَعَمٌ
يَتَقَاسَمُونَ سِيَاهَ مَا	كَيْفُ يُصْرَفُهَا وَكَمْ
مُسَابِقِينَ لِرَهْطِهِمْ	سِتٌ وَلِلْجُمْهُورِ سَهْمٌ (١)
وَمُوسِيسِينَ فَعِنْدَهُمْ	وَقَهْمٌ ، وَخَوْفُ الْوَهْمِ وَهْمٌ
يَتَفَجَّشُونَ كَانَتْهُمْ	ظَفَرٌ بِمَعْرَكَةِ وَحَنَمٍ (٢)
حَتَّى إِذَا حَمِيَ الْوَطِيبُ	سَ عَمُوا بِسَاحَتِهِ وَصَمُوا
وَتَنَازَرُوا فَمَضَارِبُ	تَطْلُوى ، وَاحْقَبَةُ تُزَمُّ (٣)
وَارْتَدُّ فِي أَعْنَاقِكُمْ	عَبَهُ مِنَ التَّبَاعَاتِ ضَنْخٌ
وَمَشَى الصَّرِيخُ يَهْزُكُمَ	بَاقِبَةُ الْوَادِي هَلُمُّوا (٤)
غَامَتْ سَمَاءُ الرَّافِدِ	نَ فِكْلٌ مُسْرَجَةٌ تَنْسَمُ
فِي كُلِّ بَيْتٍ فُرْقَةٌ	وَبِكْلٌ صَفٌّ مِنْهُ ثَلَمٌ
وَتَفَصَّصَتْ لَحْمَ الْجَزْوِ	رٍ وَعَقٌّ مِنْهَا الْجِذَمُ جِذَمٌ (٥)

(١) أراد لرهطهم ستة اسهم وللجمهور سهم واحد .

(٢) يتفججون يفخرون ويُزهون

(٣) احقبة يريد بها حقائب تُزَمُّ : تشدُّ للرحيل

(٤) الصريخ : المستصرخ يطلب النجدة

(٥) الجزور الناقة المذبوحة والجذم : القطعة

واسْتُرْخَصَتْ فِيهِ الدِّمَا	وَأَغْلَيْتَ نَعَمٌ وَبَهَمٌ
فَكَرَّ بِشَلٍّ وَذِمَّةٌ	يُلَوِّى بِهَا وَفَمٌ يُكْتَمُ
وَتَوَابٌ حَسْرَةٍ نَاضِجٍ	بِضَمِيرِهِ ، قَذْفٌ وَشَتْمٌ
فَلِكُلِّ حُرٍّ الْوَجْهَ جَهَنَّمُ	وَلِكُلِّ عَفٍّ النَّفْسَ قَدَمُ (١)
فَمَعَاصِمُ الْأَحْرَارِ مِنْ	عَضِّ الْحَدِيدِ بَيْنَ وَشْمٍ

× × ×

يَا أَيُّهَا الصَّنَمُ الْحَقُّو	دُ أَنْتَ لِلتَّارِيخِ خَصْمٌ
لَمْ يَبْقَ مِنْ جَبَرَوْتِ « ف	رَعَوْنِ « وَلَا « نِيرُونِ » رَسَمٌ (٢)
حُرَفَانِ لِلتَّارِيخِ بِمِ	تَوْرَانِهِ « بَشْ » وَنِعْمٌ
وَبِمَا تَصَرَّفَ مِنْهُمَا	فِي النَّاسِ تُمَدِّحُ ، أَوْ تُذَمُّ

(١) القدم : الخنيس والجبان
(٢) الرسم : البقية تدل على الأصل

براها

- نظمت صيف عام ١٩٦١ عندما القى الشاعر
رحاله في « براغ » ضيفاً على الحكومة اليكوسلوفاكية
مهاجراً من العراق واليكوسلوفاكيون يسمون
عاصمتهم « براها »
- نشرت في « بريد الغرب »

وَيْدَاكَ تَعْبُثُ بِالْكِتَابِ	حَسَنَاءُ! رِجْلُكَ فِي الرِّكَابِ
بِكَ كَانَ مِنْ رِيقِي شَرَابِي (١)	وَأَنَا الظَّمِيءُ إِلَى شَرَا
بَغْيُ التَّنْقِصِ فِي اضْطِرَابِي	حَسَنَاءُ زَادَ مِنْ اضْطِرَابِي
دَوَّرْتَ كَانَتْ مِنْ طِلَابِي	حَسَنَاءُ سَاعَتُكَ الَّتِي
مَعَهُ لَاحْتِكَائِي وَاقْتِرَابِي	حَاوَلْتُ أَجْعَلُهَا الذَّرْبِ
تَبَغْيُ الْقُشُورِ مِنْ اللِّبَابِ	عَبَثًا فَقَدْ أَدْرَكْتَ مَا
وَيْ إِذْ تَحَلَّقَ لِلْغَرَابِ (٢)	كُنْتَ الْعَلِيمَةَ بِأَبْنِ آ
فَبَخَلْتُ حَتَّى بِالْجَوَابِ	ذَلِكَ السُّؤَالِ جَرَعْتَهُ
هَذَا اللَّطْفُ مَا لَطَفُ التَّغَايِ	مَا كُنْتُ أَعْرِفُ قَبْلَ هـ

× × ×

إِنْ كَانَ مَا بِكَ مِثْلَ مَا بِي	حَسَنَاءُ لَمْ يَعْسُرْ طِلَابِي
بُ وَسَعْرُهُ وَدَمُ الشَّبَابِ	لَكُنْ بِكَ الْمَرْحُ اللَّعْوِ
بَدَلُ قَبْعِهِ الْإِصْبَاحِ	وَبِي الَّذِي لَا شَيْءَ يَمُ
كَلًّا نَهْيًا لِأَحْطَابِ	وَحُطُّ الْمَشِيبِ كَأَنَّهُ

× × ×

تَ وَمِنْ عَلَيْهَا لَانْقِسَابِ	حَسَنَاءُ وَالْدُنْيَا وَأَذِ
----------------------------------	-------------------------------

(١) الظَّمِيءُ الظَّمَانُ

(٢) فِي الْيَتِ إِشَارَةٌ إِلَى حِكَايَةِ ابْنِ أَوَى وَالْغَرَابِ الْمَعْرُوفَةِ . وَيُرِيدُ
بِـ « تَحَلَّقَ » فَتَحَ حَلْقَهُ .

ما كان مدعاةً أفترا ب عاد مدعاةً اجتساب
 إن يمش في فسودي مبيضين عود من ثقاب (١)
 فلقد أروح ولبيتي كهلال عدي في ارتقاب

× × ×

حناء إن الحب والصبوات من شاني ودابي
 أنا نحلة لمت من الزهر المجاج من اللصاب (٢)
 ورممت به شهداً يُلطف من مرارة كل صاب (٣)
 حناء لو كان الهوى والحب يؤخذ باغتصاب
 قد كان ما بيني وبين تنك قرب مطرقة وباب
 بل كان بعد المشرق ن وقد رجمت إلى صوابي
 كنا كابد ما يرى مُعذّران على انجذاب

× × ×

«براهم» سلام كلنا خفق الصباح على الهضاب
 ما هز حجر بالندى خضر الأباطح والروابي (٤)
 ما نفخت ريح الصبا قارورة العطر المُذاب
 ما طارح الروض الحما م لدى الشجيرات الرطاب

(١) فودا الرأس جانباه

(٢) مجاج النحل العسل

(٣) الصاب : شجر مرّ

(٤) الأباطح جمع ابطح وهو السهل القبيح

ما طارحته حمامة* بهديلهما شجوة الصابي
 « بُراها » سلامٌ ما اكتسى ألقُ السنا مزقَ الضباب
 « بُراها » سلامٌ ما ارتمت كسراً أغاريدُ الشاب
 ما فاض كسوبٌ بالشراب وخلا على شفتي كعاب (١)

× × ×

أطبقتُ أجفاني أسدٌ على طيـوفك كلَّ باب
 وأصبُّ عطرَك في دمي وإهابٌ حُسنك في إهابي (٢)
 ورؤى تخالفتُ في الجما ل تخالف الصور العذاب
 تتلونُ الاجواءُ في لك تلونُ الشفق المذاب
 وكأني أطفاً تـرا وح فيك بين مهـل وهاب (٣)
 متأطراتٍ في اصمّا د سارياتٍ في انصباب (٤)
 وكأنها فيما تصرف من خطامها ، في آرتياب
 وكأن ساهرةً أحـا لت في بطاحك والشعاب (٥)

(١) الكعاب : الفتاة البارزة النهدين .

(٢) الإهاب : الجلد .

(٣) الهاب : زجر الابل . وهل وهاب كما يفهم من السياق إقبال وادبار .

(٤) انصباب نزول .

(٥) احالت : اقامت حولاً ويريد بها دواماً

أردانها مفتقرا	ت عن طيوف في العياب (١)
بينا سماؤك مثل غا	بك أو كجانتحتي غراب (٢)
دكناه نسج في غيا	بات وتمخر في عسباب
تلقي عليك طلالها	حتى كأنك في بباب
وكانما قيم الجبا	لر تنوء من ثقل السحاب
فاذا بها عريانة ال	لبات ، ملقاة الثياب (٣)
كمغارز الأبر ارتمى	فيها الشهاب على الشهاب

x x x

الشمس تؤذِنُ بالغياب	والغيث يؤذِنُ بانسكاب
والثلجُ ينهما يسا	قط بالنديف من الرضاب
وسنى الاميل الشاحب ال	مضفور بادي الاضطراب
عدت الغيوم على ربا	ك الحضر مقلعة الرطاب (٤)
وبدت قبابك من شغب	ف الغيم في أبهى نقاب
ومساقط الأضواء من	أمم تنائر كالحباب (٥)

x x x

-
- (١) العياب : جمع عبة وهي الحفية .
(٢) الجانحة : واحدة الاضلاع يريد بها الجناح توسعاً
(٣) اللبات : جمع لبنة وهي موضع الفلادة من الصدر
(٤) الرطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن .
(٥) الأمم بفتحتين : القرب .

أجيال من ألقٍ وخابي	« براها » وأنتِ حميلةُ الـ
حالين بالمعجب العُجاب	لم ترحي تأتينَ في الـ
ودمٍ يُعتَق في الخوابي (١)	بدمٍ يعتَق في الثرى
أغلى قُراثٍ من تُراب	بَسَّتِ الجُدودُ وخطفت
بِـ وسُوحه مهوى الرقاب	أفاقه مهوى القلو

x x x

رع أليكِ الحُمنِ الفُضاب	سرَّحتُ طرقي في مصا
... الشئ من نَعَمِ الكِتاب	وعرفتُ من نَعَمِ السطو
مَدُّ في شُموخٍ كالعُقاب	ووقفت حيث المجدُ يصـ
عَبَق الدماء المستطاب	حيثُ الثرى نشوانُ من
حَـ حوافير الجُرْدِ الصِلاب (٢)	وسمعت في نادبكِ وقـ
فِـ مُلابةٌ بدمٍ مُلاب (٣)	سُفتِ المئاتِ من الألو

x x x

يا الفُرَّ ، وافرةُ النِصاب	« براها » وأنتِ من الضحا
بى المجد ، في عُنْجِي المآب	« براها » سلامٌ نَعَمَ عَقْدُ
أبطالٍ عامسةُ القِباب	أَكْبَسَتْ بجماجم الـ

(١) الخوابي : جمع خاية وهي وعاء للخمر

(٢) الجرد : الخيل .

(٣) الملاب : المزوج

فيها تجول الذكريا ت الفر كالحيل العراب (١)
غَنِيَّتْ بها الصَّلَوَات عن تلك المحارب الرحاب
سُورُ البطُولَاتِ أَنْبَرَتْ قَمَطَلَتْ سُورُ الكاب

x x x

أَنطَقَتْ أوتارَ الحيا ة بآى أنغام رناب (٢)
من كل متحرر على ظفر لمفتوس وناپ
لَبَيَاتُكَ المثلوثا ت تَلَوْنَ الأُصْلُ العذاب (٣)
الحالماتُ مشى برقتن شـجـو الإكـتاب
لم نُكْسَ من حِقَبِ بغي ظفر دم الضحايا من خضاب
كَانَتْ وسائدَ مُنطَوِبِ ن على جراحهم الرغاب (٤)

x x x

« براها » وما يجنى الحضا رة مثل أحجار الصماب
جبلٌ على جبل بفطر شهدة من أي صاب
سُوح النعيم على المدى كل على سُوح العذاب
رَقَصَاتُ مشوح على نغم الكمنجة والرباب
هي من صدى رقصات مذ بسوح على نغم الحراب
قالت لي الأرواحُ سيل ن مع الجداول في أنسياب

(١) الخيل العراب : الأصيلة

(٢) الرناب : جمع رنية يريد بها موقعة ومنغمة

(٣) الأصل : بضمتين : جمع الأصيل

(٤) الرغاب : جمع رغب وهو الواسع ومنطوين اي رجال منطوين .

والتَضَعِيَّاتُ الصَّامِتَا
 مَا لَيْسَ يُؤْخَذُ بِاطْبَا
 وَحَضَارَةٍ مُجْدُومَةٍ أَر
 وَغَدٌ بَلَا أَمْسٍ وَإِنْ
 سَبَحَانِكَ الْوَطَنُ الْمُفْدَى
 تُنْعَى عَلَيْكَ السُّبَا
 وَيَهْدُ حَتَّى بِالْجَنَّا
 مَا انْفَعَتِ الدُّنْيَا إِذَا
 وَإِذَا الْكِرَامَةُ جَنَّةُ
 بِأَسْبَةِ الْأَجَالِ مِنْ
 مُتَحَابِلِينَ عَلَى التَّضَا
 يَنْوَنَ مَا بَتَ الْعَوَا
 الْبَاخِلِينَ بِقَطْرَةِ الدَّمِ
 وَمُقَابِضِينَ بِهَا الْحَيَا
 الضَّالِّعِينَ مَعَ الْقَوِي
 الْخَالِصِينَ إِذَا ارْتَمَى
 وَالسَّارِقِينَ مِنْ الصَّلَى
 بَنَارَهَا تَمَرَّ الثَّوَابُ (٢)

× × ×

«بَرَاهَا» سَلَامٌ كُلَّمَا خَفَقَ الصَّبَاحُ عَلَى الْهَيْضَابِ

(١) التَّابُ : الْخَرَابُ .

(٢) الصَّلَى الْمَصْطَلَى

انتم فكري

- ألقاما في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٦١ بقاعة كارولينوم في براغ بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتأسيس الاتحاد الطلاب العالمي
- نشر قسم منها في جريدة «صوت الأحرار» العدد ٩٤٩ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦١
- ونشرت ، كاملة ، في «بريد الغربية»

أَنتُمْ فَكَّرْتِي، وَمِنْكُمْ نَشِيدِي
 أَنَا طَيْرُ الصَّبَاحِ يُزَعِّجُنِي اللَّب
 رَبَّ لَيْلٍ سَهْرُهُ أَرْقُبُ النَجْمَ
 كُلَّمَا مَرَّتِ النَّهْمُومُ عَلَى أَعْدِ
 أَنْحَرْتِي بَوْسَ الْمَلَايِينِ ضَمِيتُ
 كُنْتُمْ فَجْرَةً الْمَرْجَى وَكَانَتْ
 وَبِكُمْ بِسْتَقِيمُ الْحَسَنِ وَغُودِي
 لُ وَيَحْلُو بِسَحْرَةٍ تَغْرِيدِي
 سَمِ بِعَيْنِ الْمَدْلَةِ الْمَعْمُودِ (١)
 قَابِ أُخْرَى، أَعْدَتْهَا مِنْ جَدِيدِ
 بِرُؤَاغِي جَنَاحِهِ الْمَمْدُودِ
 مِنْ تَبَاشِيرِكُمْ عَيُونُ قَصِيدِي

x x x

يَا شَبَابَ الدُّنَا، وَبَارُوعَةَ الدَّهْرِ
 يَالْتَالِي الْغَوَاصِرِ مِنْ كُلِّ فَجْرِ
 يَا عِتَادَ الشُّعُوبِ إِذْ يَتَبَاهَى
 بِأُجْمَلِي خَيْلَ الْبُطُولَاتِ تَزْهَى
 أَنَا مِنْكُمْ وَإِنْ تَتَلَمَّ خَدِي
 مِنْ شِوَاظِ دَمِي مَدَى الدَّهْرِ يَغْلِي
 أَنَا « كَالْهَدْدُودِ » أَسْتَدِلُّ عَلَى الْمَا
 رِّ وَيَارُوتِقَ النِّظَامِ الْجَدِيدِ
 جُمِعْتُ فِي نِظَامِ عَقْدٍ فَرِيدِ
 كُلُّ شَعْبٍ بَعْدَهُ وَعَدِيدِ
 كُلُّ يَوْمٍ بِفَارَسٍ صَنْدِيدِ
 بِغَضُونٍ تَتَلَمَّ الْأُخْدُودِ (٢)
 إِذْ لِدَاتِي دِمَاؤُهُمْ مِنْ جَلِيدِ (٣)
 وَمَنَى الظَّامِي بِعَذْبِ الْوَرُودِ (٤)

(١) المعمود الذي أضناه الحب

(٢) الأخدود شق في الأرض

(٣) الشواظ : اللهب ، لداتي : أقراني

(٤) من خصائص الهدد التعرف على موارد المياه المجهولة . و اراد بنى : بشر

ذلك أني حلمت قبل عهد
بالنا دافقاً من الشرق يسحو
وبوحي من الخيال الشرود
ظلمة الليل عن شعوب رُقود

× × ×

خالد يؤمكم ، وكم قد دفعتم
أي يوم لأي جبل ، إلى أي
هزلة من جهنم ، وأنطاف
لكم التضجبات بين طريف
وعلى هذه الكواهل يلقى
غير أن الجهود يكملن حناً
قبل خمسين أين كنا وأين ال
اذكروا كم بدر لما تمنون ال
كم تمضوا برقبون نجماً وفجراً
كم تلّوا من أجلكم في قبود
كم قلوب تحرفت وجلود
كم تلّول من الرقاب ضخام
اذكروا نلكم المواكب ذابت
كلظى كلما حمت بوقود
ثناً غالباً لهذا الخلود
المساعي بسمي ، بأي صعيد
من نسيم ، وقبضة من حديد
بدم ناقص ، وبين تليد
عبه مستقبل رضي سعيد
بادكار اسالفات الجهود
أن أتم ، بالكمفاس البعيد
يوم كانت لآلئكم والمجدود
في لبالي الشرق العاوال السود
وتلّوا في سيلكم من قبود
وقلوب نملكت في جلود
وركام من العظام نضيد
من حوآلي جمر الكفاح العنيد
استطارت تقول : هل من مزيد (١)

(١) حمت : حميت

كم تَعَثَّرت على رِيّاح خريفٍ للرزابا أوراق دَوَّحٍ خضيدٍ (١)
عند صبحِ الأحرارِ دَيْنٌ لِيْزَامٌ طوقَ أعناقِهِمْ لِليلِ العبيدِ

× × ×

حكم طريقِ معبَّدٍ بدماءٍ لشهيدٍ على عظامِ شهيدِ
كم رؤوسٍ هوت لرأسِ شموخٍ ونُفوسٍ شقت لأجلِ سعيدِ (٢)
كم كؤوسٍ من الدُّموعِ أَذْبَلَتْ نَجَباً مُسَلِّفاً لِفَرَّةِ عبدِ (٣)
ربَّ ملبونٍ مُجَثَّةٍ في نُعوشٍ من مُطلونِ الوحوشِ هَبْرِ الييدِ
كُنَّ مَهراً حراً ، كريماً ، عزيزاً لنُعوشٍ تكلَّلتِ بالورودِ

× × ×

يا شبابِ الدنْيِ وربَّ شُجونٍ شُرْدٍ مِنْ عِبْرَةٍ لِحَفِيدِ
لا تَمَلُّوا وإنْ أَطَلَتْ حديقاً أنا منه ، أسيانَ ، بيتُ القصيدِ
تُشْخَصُ التَضجياتُ لِحَمًا وروحاً حينَ تُروى لَغُيبٍ عن شُهودِ
ولكنَّ مُفَصَّراً من حياةِ جدودِ قِصَصٌ كان ثروةً لِحَفِيدِ
أنا من تلكم الضحايا رمت بي ففكرةٌ حرةٌ وراءَ الحدودِ
لم أُطِيقْ كَتَمَها وأعلمُ كُلَّ الـ حلمِ أنِّي بها أَحْزُ ورَيْدي
كنتُ فيها ألقى بجادي للتمـ سرِّ وحوالي عَمَزقاتُ الجلودِ

(١) الدوح : الشجر ، خضيد : مكسر

(٢) شقت : شفت

(٣) أَذْبَلَتْ أهنت

أستلذُّ الصُّراعَ يُبقي خدوشاً في عَتَيٍّ ومعجب ومُرِيد (١)
ولأنقى من نجمةٍ في ظلام لظمةٍ في مصعرات الخدود (٢)
وللقيا الخُتوفِ وجهاً لوجهٍ لذةً تُبغى بجهدٍ جهيدٍ
بالتجبنِ الدعيِّ يركب متن الـ هولٍ علماً بأنه غيرُ مودِي (٣)
يا شباب الدُّنَا وأنتم قضائي في شكاةٍ تطفئ ، وأتم شهودي
أنا في عِزَّةٍ هنا غيرَ أني في فوادي بنزٍ جرحُ الشريد (٤)
لي عِتَابٌ على بلادي شديدٌ وعلى الأقربين جدٌ شديد
أفصحقُ طريـدةً لغُرابٍ ونيخُ ضحيةٍ لبلد (٥)
يا لبغداد حينَ ينتصِفُ التاريخ من كلِّ ناكِرٍ وجنود
حينَ يُروى حديثُها وحديثي وتوازي نُحوسُها بسعود
بالتَّها إذ يُقال كان على العُـدِّ لم لديها ما لم يكن لوكود
وهِبته محسودةٌ ، وذوو الحر مانٍ أدري بنعمة المحسود
جَحَدْتُهُ فعاش أيُّ ضنيكٍ ورمته فعاش أيُّ طريد (٦)

(١) العتي : الظالم المنجبر ، كأنه يريد به الكاره ، المبغض .

(٢) المصعرات المتكبرات

(٣) مودِي : مهلك

(٤) أنا في عزة هنا يشير الى إقامته عزيزاً في براغ .

(٥) نيخ يريد نابغة ، وقد استعملها الشاعر في أماكن متعددة .

(٦) ضنيك مضايق .

يستقي من دمِ الفؤاد جريحاً ويفذّي جراحه بالصديد (١)
بَحِلَّتْ أنْ تُعَسِّيَ الظلّ منه وحتّ فوق كلّ وغدٍ وغيد (٢)

× × ×

بالرّحط الأدابِ فيها إذا ما آذ جاب عنهم حسابُ يومٍ عتيد (٣)
أخلدوا سُنةَ الدليل إلى العبد ش وناموا على وساد الوعيد (٤)
واكتفوا عن « رسالة » بوخيرٍ اخرسٍ في ضميرهم موود (٥)
واستطابوا صمتَ القُبورِ وهان الثُكلُ فيهم بالصادح الغريد (٦)
وكان لم يرفع منارَ القصيدِ وكان لم يكن حجّ الوفود
ملأوا الأرضَ حين عادى ذوي الحكمة م ، وذاّبوا من حوله حين عُودي
بالإطراق مُستجم « النواصي » على ذلّ شارعٍ للرّشيد (٧)

(١) الصديد القبح

(٢) الوغيد : يريد الحقير .

(٣) بالرّحط الأداب : يقصد اتحاد الأدباء العراقيين ، العتيد : يريد الشديد .

(٤) الوعيد يريد الوعد .

(٥) الوخير : يقصد الوخر اكتفوا عن رسالة يريد أنهم لم يؤدوا الرسالة

أي الواجب إزاءه المؤود : المدفون .

(٦) الصادح الغريد : أي الشاعر نفسه

(٧) مستجم النواصي : شارع أبي نواس .

وتغلّوا عنه فهاهمُ حصيدٌ	للرزايا تقرى .. وأيُّ حصيد
أجلِ الطرفَ فيهمُ تعترفهم	ملعبَ الريح في شتيةٍ بديد (١)
تثرةً أصبحوا وكانوا كجأ	تِ الثريا تلمُ في عُقود
وحيداً مشى بهم منجلُ الده	ر جزاءً عن شلي المصود (٢)
وخفيداً طاحت مورقةُ الآء	وادٍ منهم بمودي المخذود

× × ×

بالتسلطانِ سادةِ الكلمِ الجبارِ مستبدلاً بخوفِ المسود	
ولخيرٍ من مبتاتِ حروفٍ	ما بحتُ الحفارُ من جلمود (٣)
ولأغلى من صامتينَ على الظل	مِ، وهم قوةٌ، سعاةٌ يريد
والجهولُ الشجاعُ في زحمةِ الآء	مداكٍ أعلى من عارفٍ رعديد (٤)

× × ×

بالبالي الخطوبِ سوداءَ هودي	لتري أيُّ كوكبٍ مفقود
لتري كيف قيلَ صدقاً وحقاً	ربُّ ساعٍ مشى بألفٍ قعيد
لتري أيَّ واحدٍ في عديدٍ	وعديداً وليس بالممدود
لتري أيَّ مستعرٍ لحروبٍ	ضيموه يوم اصطلاكِ الحشود

(١) تعترفهم : عرفتهم أي رأيتهم ووجدتهم .

(٢) أي ان الأذى وقع على ادباء بغداد لأنهم قعدوا عن نصره الحق

(٣) بحت : بنحت ويحك .

(٤) رعديد : جبان

لتري أيّ غرّةٍ قد تخلت عن جبينٍ ، وتلعةٍ عن جيد (١)
لتري كيف ذوّبت في جليدٍ جذوةٌ من شواظٍ قلبٍ وقيد (٢)

× × ×

يالباي الخطوبِ عُودي ويا ويد ح صريخٍ لكربةٍ مُستعبد
يالباي الخطوبِ عُودي وكم خض نخض جيلاً مهدٍ الليالي السود
يالباي الخطوبِ عُودي وقد شا مت رؤوسٌ تساقطت أن تعودي
عصر الذلّ أيّ عاصٍ شموخٍ ولو السّوطُ أيّ صلدٍ عنيد
ومشت نعمةٌ بشوكاءٍ تُدمي فاستطابت نعمةُ الأملود (٣)
يالباي الخطوبِ سوداءَ عُودي وأجرتي ماشئت خطباً وزيدي (٤)
جنّي الخائرين غارَ السمودِ وضّعه على جاءٍ الصيد (٥)
وأطحي بكلّ مالا يُطبقُ الـ مكث في زحمةِ البلاء الشديد
وأزجي عن أنفسي عَفِناتٍ بالدعاوى مضمخاتِ البرود (٦)

× × ×

-
- (١) الغرة : البياض والنضاعة ، وهي من الصفات الحسنة للجبين ، التلعة :
الطول ، وهي من صفات الجمال في العنق
- (٢) وقيد : موقد أي مشتعل
- (٣) شوكاء : كثيرة الشوك ، وهي صفة لموصوف محذوف يمكن تقديره
بحياة الأملود الغصن الطري
- (٤) أجر طعن
- (٥) الغار الاكليل ، الصيد الكرام
- (٦) مضمخات معطرات ، البرود الثياب

يا شباب الدنيا وهذا فؤادٌ في قصيدٍ ، وأمةٌ في نشيد
أنا زرعُ البلوى وهذا حصيدي وتاجُ الأسي وهذا وليدي
يا شباب الدنيا وما أنا ما في أبكتي. مغمزٌ ولا جفٌ عودي (١)
غيرَ أني ولم أكن يلبدي خفتُ قولَ البليدي في تفنيدِي (٢)
خفتُ من شامتٍ حقودٍ لثيمٍ وكما تعلمونَ لؤمُ الحقود

× × ×

يا شباب الدنيا وربُّ مُعادي كانُ بغيا المعيد والمستعيد (٣)
سأغني لكم على وتر القلد ب وألقي لكم بحبل الوريد (٤)
سأساقبكمُ ككؤوس القوافي من شروبٍ منادمٍ عريد (٥)
وسناتوني بعرمٍ جديدٍ وسأتيكمُ بلحنٍ جديدٍ
أتم فكرتي ومنكم نشيدي
وبكم يستقيم لحنِي وعودي

(١) أبكتي شجرتي

(٢) تفنيد تكذيب

(٣) يريد بغيا بغية

(٤) هذا البيت والبيتان بعده مما أثبتته الشاعر من القصيدة في جريدة

« صوت الأحرار » وأهمله في الديوان

(٥) شروب كثير الشرب

يادجلة الخير

- نظمت شتاء عام ١٩٦٢ وكان الشاعر يمر بأزمة نفسية حادة اثر اضطراره الى مغادرة العراق هو وعائلته والاقامة في مغتربه في جيكونسلوفاكيا وكان ذلك في صيف عام ١٩٦١
- نشر قسم منها لأول مرة في جريدة « المستقبل » يوم السبت الثاني من شباط ١٩٦٣ بعنوان
رائعة جديدة للجواهري

يادجلة الخير

على يد اتحاد الادباء

الى كل أديب في العراق

وقالت الجريدة

« رائعة الجواهري الجديدة جاءت كمعظم روائعه الشعرية فريدة ممتازة شاعرة شموخ الذرى ، تلمس فيها الطبيعة الانسانية في ثورتها وهدوتها في آلامها وافراحها ، في تحرقها وحنينها الى ما تصبو والى ما حرمت منه بسبب من الأسباب

« انك تلمس في هذه الأيات المتلاحمة شوق الجواهري الى وطنه ، الى دجلته ، والى ضفافها واصطفاف امواجها ، وتحس خلال استعراضك للقصيدة كيف يتصل الجواهري بألف سبب وسبب بما في هذا الشعب العظيم وبمحاضره ومستقبله »

- نشرت في « بريد الغرب » و ط ٦٧ ج ١ ، و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ ، و « بريد العودة »

إليها ٢٠٠

يا ضياعي كرى اعني بلفظها
 لفن الجبين في مطهرة دون
 هبني وحسبما من فرقة وجوى
 بلاع حزم كالجري يكونني
 يا صاحبي اذا البصر طيفك
 يمشي الي على مهل يحبني
 اطفئ جفنا على جفن لا تبته
 حتى كان شعاع الموت يعشني
 اي شئت شئت ففنا يضرك
 وفي لها في نه عطر داما
 بنوة واخاء حلف ذي طمع
 بترقي في الضال الذي تغطين
 لقد ددت - وراية التي تخرج
 لو تلمان: وان الموت يطوين
 لم اقوص على شجوة ثم مضى
 حران في قصر الاضداد مجون
 تصعدت آه من تلقاء فطرت
 وادفت آهة أخس بامير
 ددت في القلب من تأموره ضم
 ما انفك ندم صدي حين

xx. القطعة الأخيرة من قصة يار حلة التي نختار
 الشيخ والمخاطبان فيها أخوها الشهيد جعفر .. والدة
 التي نختارها الموت وهو بعيد عام ١٩٦١ والرجل الجاهل
 يعزها إيزاز الالهة له

حَبِيتُ سَفْحَكَ عَنْ بُعْدٍ فَحَبِيتُ
 حَيْثُ سَفْحَكَ ظَمَانًا أَلُوذُ بِهِ
 يَا دَجَلَةَ الْخَيْرِ يَا نَبَأَ أَفَارِقُهُ
 إِنِّي وَرَدْتُ عُيُونَ الْمَاءِ صَافِيَةً
 وَأَنْتَ يَا قَارِبًا تَلْوِي الرِّيحُ بِهِ
 يَا دَجَلَةَ الْخَيْرِ ، يَا أُمَّ الْبُسْتَانَيْنِ (١)
 لَوْذَ الْحَمَائِمِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ
 عَلَى الْكِرَاهَةِ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ
 نَبَأًا فَنَبَأًا فَمَا كَانَتْ لِتَرْوِينِي
 لَيَّ النَّسَائِمِ أَطْرَافَ الْأَفَانِينِ (٢)

(١) معنى القطعة حتى البيت

تهزني فأجاريها فتدفعني كالريح تعجل في دفع الطواحين

ان الشاعر - وقد اضرت به الغربة واشتد به الحنين الى العراق يجد مجرد العودة
 الى وطنه أغلى مطمح يطمح اليه ، وان هذا المطمح نفسه غير مضمون ، وهو لذلك يتمنى
 أن يكفل له عيشاً بين الحشائش على ضفاف « دجلة » ان لم يتيسر له عيش بين
 الرياحين عليها .

كما يتمنى ان يكون ذلك خلوا من كل هم وشاغل من هموم الدنيا وشواغلها ، سوى شاغل
 واحد لا يقدر ان يتخلص منه ، وكأنما هو جزء خالص من نفسه ، هو هذه الاحاسيس
 التي تمتل بين جانبيه وتحقق في جوانحه فهي بذلك تعينه قدر ما هو يعينها

وهذه الهواجس ، والاحاسيس ، والمواطف - وهي صلب الكيان الشعري - لا تبرح
 تهزه هزاً لا يقدر معه الا ان يجاريها ، والا ان يندفع معها ، تماماً كما تعجل الرياح في
 دفع الطواحين

(٢) الافانين الاغصان

وَدِدْتُ ذَاكَ الشِّرَاعَ الرَّخْصَ لَوْ كَفَيْ
يَا دَجْلَةَ الْخَيْرِ : قَدْ هَاتَ مَطَاعُنَا
أَتَظُنُّنِي مَقِيلًا لِي سَوَاسِيَةً
يَخْلُوْا مِنْ الِهِمِّ إِلَّا هُمْ خَافِقَةٌ
تَهْزُنِي فَأُجَارِيهَا فَتُدْفَعُنِي - كَالرَّيْحِ تُعْجِلُ فِي دَفْعِ الطَّوَاحِينِ (١)
حَتَّى لِأَدْنَى طِمَاحٍ غَيْرُ مَضْمُونِ
بَيْنَ الْحَشَائِشِ أَوْ بَيْنَ الرِّيحَيْنِ ؟ (٢)
بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَعْيَاهَا وَتَعْنِي

x x x

يَا دَجْلَةَ الْخَيْرِ يَا أَطْيَافَ سَاحِرَةٍ
يَا سَكَنَةَ الْمَوْتِ ، يَا إِعْصَارَ زَوْبَعَةٍ
يَا أُمَّ بَغْدَادَ ، مِنْ ظَرْفٍ ، وَمِنْ غَنَجٍ
يَا خَمْرَ خَايَةٍ فِي ظِلِّ عُرْجُونِ (٣)
يَا خَنْجَرَ الْغَدْرِ ، يَا أَغْصَانَ زَيْتُونِ
مَشَى التَّبَغْدُ حَتَّى فِي الدَّهَاقِينِ (٤)

(١) الرخص اللين الناعم

(٢) المقيّل في الاصل من قال اي استراح وقت الظهيرة أو عامة النهار ، وقصد الشاعر الى الاستراحة في كل وقت .

(٣) الخاية : وعاء من الفخار يمتق فيه الشراب . ، العرجون : عذق النخل اذا يبس

واعوج .

(٤) التبغد : تكلف عادات أهل بغداد ، وأخلاقهم ، وطراز معاشهم ، وطرق الحياة ، والتعامل ، والتخاطب . وقد انتشر « التبغد » في معظم أرجاء العالم إبان المصور العباسية الاولى ، وفي أيام رفعة العالم الاسلامي والعربي وعظمته ، وامتداد نفوذه وسلطانه ، أخذوا بالظرف واللفظ البغدادي - عاصمة الدنيا الاولى آنذاك - وتعاطياً لأساليبها ، -

يا أمّ تلك التي من « ألفٍ ليلتها »
يا مُسْتَجِمَ « التَّوْأَسِي » الذي لَيْسَتْ
الغاسلِ الهمّ في ثغر ، وفي حَبَبِ
والساحِبِ الرُّقَى بِأَبَاهِ وبُكْرِهِ
والراهنِ السابِرِ الخَزْفِي قدحِ
للآنَ يعبقِ عِطْرٌ في التلاحين
به الحضارةُ ثوباً وشي « هارون » (١)
والمُلبَسِ العقلَ أزياءَ المجانين
والمُنْفِقِ اليومَ يُفدى بالثلاثين (٢)
والمُلهِمِ الفنَّ من لهورِ أفانين (٣)

= وأزيائها ، وتألقها

و « الدهاقين » جمع دهقان بالكسر وبالضم : رؤساء القرى والمدن المتنفذون وهي
فارسية معربة .

جاء البيت في الجريدة هكذا :

يا أمّ بغداد من عدوى تألقها مشى التبغد حتى في الدهاقين

(١) التواسي : أبو نواس ، هارون : هارون الرشيد .

(٢) الشطر الاول من البيت اشارة الى قول أبي نواس من قصيدة له :

قد أسحب « الرق » بأباني وأكرهه حتى لسه في أديم الارض أخدود
والشطر الثاني إشارة الى قوله من قصيدة اخرى :

نزلنا على أن المقام ثلاثة فطابت لنا حتى أقمنا بها « شهرا »

(٣) في هذا البيت اشارة الى قوله من قصيدة له وقد رهن ثيابه الثمينة كلها ومن

جملتها خلع خلفاء العباسيين عليه :

وبعت قميصا سابريا وجبة وبعث رداءً معلم الطرفين

ثلاثين دينارا جيادا ذخرتها فأفنتها حتى شربت بدين =

والمُسْمَعِ الدهرَ ، والدنيا ، وساكنتها فرَحَ النواقيسِ في عيدِ الشعانين (١)

x x x

بادجلة الخير : ما يُغْلِبُكَ من حنقٍ يُغْلِي فؤادي ، وما يُشْجِيكَ بِشجيني (٢)

= عندما نشرت في الجريدة جاء عجز البيت : الغاسل الهم هكذا

والملهم الفن من عيشِ أفانين

وجاء البيت

والراهن السابري هكذا

والراهن السابري المحض في قدح والملبس العقل أزياء المجانين

(١) عيد الشعانين : من اعياد النصارى ولأبي نواس فيه ، وفي الاديرة بوجه
أعم ، أشعار حلوة ، وإشارات رقيقة .

(٢) أراد الشاعر ينجلي الرباعي : غلا في هذه القطعة حتى البيت :

والصبر ما أنفك مرداةً لمحرَّب ومستنبت ، ومنجاةً لمسكين

بناجي الشاعر « دجلة الخير » ويطارحها ، ويستثيرها أيضا فهو يقول لها : انه يعلم
ويلم بكل ما يغلي فيها من حنق ، ويحزنها ويفجرها ان سياط البغي والبطش بالناس
تنقع وترطب في مياها الطاهرة . وخيول العدوان والبطش تلغ - وكأنها الكلاب العاوية -
فيها ، لتخبر على القرى والمدن الآمنة .

وانه بدري بكل ما تطفح به مساربها ، ومجاريها من يؤس وألم ، ونمزق وانه
ليكاد يحس حتى ما تتفجر عنه أنعامها السمر - أي أنعام مياهاها السمر - وكأنها أنات
المحزونين من أبناء العراق المنتشرين على ضفافها . أو - على وجه ثان - ما تتفجر به من =

ما إن تزال سباطُ البغي ناقصةً في مائِكَ الطُّهْرِ بين الحَيْنِ والحَيْنِ
ووالغاتُ خيولُ البغي مُصْبِحَةً على القُرَى أَمْنَاتٍ والدِهاقين (١)

= نغم حزين تألماً ومشاركة لاحزان هؤلاء

وانها - أي دجلة - وبالرغم من كثر الدهور واختلاف العصور ، وتبدل الانظمة ،
تبلى بحكم السلاطين المستبدين ونهزأ بهم وبحكمهم - وان أرواح الفراعين الطغاة ، ما
زالت ترفرف على سماء الشرق العربي كله ، وكأنها تنقلت من توابيتها ونواويسها
وانها نهزأ وتسخر من التناقض والتباين الصارخ فيما ينشر على ضفافها من خصب
الجنات ، والحقول ، والمزارع ، ومن يؤس الملايين الكادحين المأجورين فيها لحساب المستغلين .
وفي الايات الستة الاخيرة من القطعة يرسم الشاعر صورة اخرى جديدة لطبقة
مناققة ، منتهزة ، جبانة في العراق - وان « دجلة الخير » نهزأ بها في جملة ما نهزأ به من
صور ، ووقائع وكيانات . فهم عتقاء يوم المعارك والملاحم ، أي أنهم ممن يؤسرون لجبنهم
ثم يعتقون أمناً من مغبتهم ، وركونا الى ضعفهم وعجزهم . وانهم - هؤلاء المرائون المغالطون -
مع أنهم يرون الواقع المر الأسود بأمامت عيونهم يفرعون منه الى الحدس والتأويل ، خوفاً
من مواجهته ، وانهم يفضلون أن تجدع أنوفهم ، ولا تجدع الازمات ، والشدائد شيئاً
من اموالهم وأملاكهم فرعاً من الفقر وحرصاً على الترف والبذخ ، وانهم يلجأون الى
الاستكانة في ذروة المحن مفلسين ذلك بادعاء ضرورة الصبر ، والثاني ، والتعقل ، وكل
هذه حبال موهوتة ، ركيكة في عرف النضال الثوري .

ويزيد الشاعر في توضيح ركافة الصبر المدعى بقوله : انه شي . يلائم المساكين
لجبنهم ، ونفاقهم ، وريائهم ذلك لأنه مدعاة سلامة لهم ، بينا هو بغيبض لدى المناضلين
الشجعان والمستميتين حتى لكأنه مرداة وهلاك لهم ،
(١) والفة : تشرب الدم . مصبحة : تغير صباحاً

يا دجلة الخير أدري بالذي طفحت
أدري على أي قيثارة قد انفجرت
أدري بأنك من ألف مضت هدرأ
تهزين أن لم تزل في الشرق شاردة
تهزين من خصب جنات منشرة
تهزين من عتقاء يوم ملحمة
الضارعين لأقدار تحيل بهم
يرون سود الرزايا في حقيقتها
والخائفين اجتداع الفقر ما لهم
واللائذين بدعوى الصبر مجبنة
والصبر ما انفك مرداة لمحرّيب

به مجاريك من فوق إلى دون
أنغامك السمر عن أنثاك محزون
للان تهزين من حكم السلاطين (١)
من النواويس أرواح الفراعين (٢)
على الضفاف ، ومن يؤس الملايين
أضفوا دروع مطاعيم مطاعين (٣)
كما تلوى يطن الحوت ذو النون
ويفرعون إلى حدس وتخمين
والمفضلين عليه جدع هرين (٤)
مستعصمين بحبل منه موهون (٥)
ومستيت ، ومنجاة لميسكين (٦)

x x x

يا دجلة الخير والدينسا مفارقة
وأي شر بخير غير مقرون

-
- (١) تهزين تهزأين بتسهيل الهمزة .
(٢) النواويس : التوايت
(٣) العتقاء : الأذلاء ظهروا بظهر الشجعان الكرام
(٤) جدع عرينه : قطع انقه .
(٥) مجبنة : جنأ . موهون : واهن اي ضعيف
(٦) مرداة مهلكة

وأيُّ خيرٍ بلا شرٍّ يُلقَحه
يا دجلة الخيرِ كم مِن كنزٍ موهبةٍ
لعلَّ تلك العفاريثَ التي احتُجِرتُ
لعلَّ يوماً عصوفاً جارفاً عَرِمَا

طهرُ الملائك من رجس الشياطين
لديك في «القُحْمُ» المسحورِ مخزون
مُحَمَّلَاتٌ على أكتاف «دُلفين»
أتِ فترضيك عقباء وترضيني

× × ×

يا دجلة الخيرِ إن الشعرَ هُدًى
عفواً يُردِّد في رَفَهٍ وفي عِلَلٍ
يا دجلة الخيرِ: كان الشعرُ مُذْ رَسَمَتْ
«مزمارُ داودَ» أقوى من نبوتهِ

للسمع ما بين ترخيمٍ وتنين (١)
لحن الحياة رخياً غيرَ ملحون (٢)
كفُ الطبيعةِ لوحاً، «مِفرَّتكوين»
فحوَّى وأبلغُ منها في التضامين

يا دجلة الخيرِ لم نصحب لمسكنه
هذي الخلائقُ أسفارٌ مجدةٌ
إذا دجا الخطبُ شَعَّتْ في ضمائرهم
دينٌ لِيَزامٌ ومحسودٌ بنعمته

لكن لتلمسُ أوجاعَ المساكين (٣)
المُلهمون عليها كالعناوين (٤)
أصواء حُرِفَ بلب البؤس مرهون
من راح منهم خليصاً غيرَ مديون

× × ×

(١) الهددة مناغة الطفل لينام، وهي أيضاً ترجيع الطائر لهديله وغناؤه،
والترخيم - وهو من رخامة الصوت - والتنين وهو تقريب الحركة على الحرف الأخير
من الكلمة إلى «النون».

(٢) الرفه: الراحة والعلل: التهل

(٣) اصحب: تابع وطاوع

(٤) الملهمون: يقصد الشعراء

يا دجلة الخير ما أبقتُ جازيةً
ما كنتُ في مشهدٍ بَعَنِكَ مَنَّهُما
وكان جُرْحُكَ الهامي مُشاركةً
وكان ساحلُكَ من ساحي إذا نزلت
حتى الضفادعُ في سفحكِ ساريةً
غازلتُهنَّ خليعاتٍ وإن لبست
يا دجلة الخير : هلاً بعضُ عارفةٍ
يا دجلة الخير منبئي بماطفة
يا دجلة الخير : من كل الألى خَبَرُوا
يا دجلة الخير خلِّي الموجَ مُرتفعاً

لم أقضِ عندي منها دَيْنٌ مديون (١)
خَبَباً ، وما كنتُ في غيبٍ بظنِّين (٢)
وكان يأخذُ من جُرْحِي ويُعطيني
به الشدائد أقربه ويقريني (٣)
عاطبتُها فانتاتِ حُبٌ مفتون (٤)
من الطحالب مزهواً الفاتنين
تُسدِّي إليّ على بُعدي فتَجزِيني (٥)
والهميني سُلواناً يُسَكِّني
بلوايَ لم ألفِ حتى من يواسيني (٦)
طيفاً يمرُّ وإن بعضَ الأحايين (٧)

-
- (١) الجازية : الاحسان .
(٢) الخَبَب : الخداع ، ظنين كثير الظن والهلك .
(٣) قرى : قدم القرى وهو الزراد
(٤) في هذا البيت والذي يليه اشارة الى قطعة من مقصورته المنشورة في الجزء الثالث
يصف فيها مرج الضفادع في شواطئ دجلة اولها
سلام على جاعلات النقي ق على الشاطئين بريد الهوى
(٥) عارفة : احسان .
(٦) لم ينشر هذا البيت في « بريد الغربة » ولا في « بريد العودة » وقد نشر مع القسم
الذي نشر من القصيدة في جريدة « المستقبل »
(٧) مرتفق بريد مرتفق

وَحَمْلِهِ بِحَيْثُ الثَّلْجُ يَغْمُرُنِي دَفَّ الْكَوَانِينُ ، أَوْ عَطَرَ التَّشَارِينَ (١)

x x x

بَا دَجَلَةَ الْخَيْرِ يَا مَنْ ظَلَّ طَائِفُهَا
لَوْ تَعْلَمِينَ بِأَطْيَافِي وَوَحْشَتِهَا
أَجْسُ يَقْظَانٍ أَطْرَافِي أَعَالِجُهَا
عَمَّا تَحَرَّقَتْ فِي نَوْمِي بِأَتُونِ (٢)

(١) الكوانين : جمع كانون وهو الموقد ، والتشارين : جمع تشرين ، وردت في « الجريدة » : عطر التشارين أو دف الكوانين .

(٢) في هذه القطعة وصف للأطراف المربعة التي كانت تضغط على الشاعر في نومه في السنة الأولى من نفيه عن العراق وكانت الكوايس . فهو في الصورة الموحشة الأولى منها : يستيقظ مرعوباً من طيف كان يحترق فيه أتون . ولشدة تركيز هذا الكابوس وتمكنه فانه لا يصدق - وهو يقظان - انه نجا من هذا الأتون حتى انه ليجس أطرافه بكلتا يديه تأكداً من انها لم تحترق .

وفي الصورة الثانية فانه يستريح - يقظاناً - الى كعب من ماء قراح ، ذلك انه كان في منامه يشرب من « غسيلين » ، وهو الماء الشديد الحرارة وفي الاصطلاح الديني : ما يسيل من جلود الكافرين في الجحيم لدى العالم الآخر وفي الصورة الثالثة : فهو وقد كان في منامه يتخبط في قعر موحش يمج بالاغبال والوحوش يكاد لا يصدق - وقد استيقظ - انه مستيقظ . فهو يتلمس الجدران الداكنة المحيطة به في ظلام الليل تأكداً من انه حي يقظان

(٣) الأتون : الفرن .

وأستريح إلى كُوبٍ يُطَمِّتُنِي
والمِسُّ الجُدُرَ الدَّكْناءَ تخبرني
يا دجلة الخير خلّيني وما قُسمتُ
الطالحاتُ فما يُمِثُّنَ صالحةُ
والراهناتُ بجسمي يَنْتَبِشُنَ به

أن ليس ما فيه من ماء بنسطين (١)
أن لستُ في مهمّة بالغيل مسكون (٢)
لي المقاديرُ من لدغ الثعابين
ولا يُبعَثُنَ إلا كلُّ مأفون (٣)
نَشُّ الهوامِ ضريحاً كلُّ مدفون

× × ×

وأما لنفسي من جمع النقيض بها
جنباً إلى جنب الألامِ أُقَلِّفُهَا
وأركبُ الهولَ في ريعانٍ مائتةٍ
ما إن أُبالي أصاباً درّ أم صلاً
غولاً تسنمتُ لم أسألُ أكارهه
وما البطولاتُ إعجازٌ وإن قُتِمَت

نقيضة جمع تحريكٍ ونسكين
قَطَفَ الجباع جنى اللذات يزهوني
حبُّ الحياة يعبُ الموتُ يُغريني
مريّ أراه على العلاتِ برضيني (٤)
إلى الهوى أم على الواحات نرمني (٥)
نفسُ النجانِ من العلياء بالهون (٦)

(١) ورد البيت في «الجريدة»

- وأطمئن إلى كُوبٍ أُهل به
(٢) المهمة : القفر والغيل : يريد الأفعال
(٣) المأفون : الفاسد العقل
(٤) لم ينشر هذه البيت في «بريد الغربة ولا في» «بريد العودة» وقد نشر في جريدة «المستقبل» ..
الصاب : عصارة شجر مر والمري : مسح ضرع الناقة لتدر
(٥) الهوى : جمع هوة
(٦) البطولات : وردت في الجريدة ، الرجولات الهون الهوان

وإنما هي صفو من مُمَارَسَةٍ للطائرات ، وإمعانٍ ، وتمرين (١)
لا يُولَدُ المرءُ لاهِرًا ولا سَبُعًا لكن عصارة تجريبٍ وتلقين (٢)

× × ×

يا دجلة الخير : كم معنى مزجتُ له دمي بلحمي في أحلى المواعين (٣)
ألغيتَه فَرَطَ ما ألوى اللواةُ به يشكو الأمرَّين من عَسْفٍ ومن هُونٍ (٤)
أجره الشوكَ الفاظُ مُرَصَّفةً أجرها الشوكَ سجعٌ شِبهِ موزونٍ (٥)

(١) صفو : في الجريدة ، فضل .

(٢) عصارة : في الجريدة تفاوت .

(٣) في هذه القطعة حتى البيت :

والميتين وقد هيضت ضمائرهم بواخر معهم في القبر مدفون

يترسل الشاعر في وصفه المعاناة الشعرية التي يتخض بها بين الفترة والفترة ، فيقول :

انه يمزج المعاني التي تعرض له في القصيدة بدمه ولحمه - ثم يحاول صبها في أحلى القوالب .

والمواعين ، جمع « ماعون » الآنية التي يفرغ فيها الطعام

(٤) ألغيتَه أى ألغيت الشعر . ألوى : يريد لوى . للهواة هنا دعاء الشعر يلوون :

بميلون ويزيفون

(٥) وأجره الشوك ، أي جره عليه ، والضمير هنا عائد على الشعر والفاعل « الفاظ » .

ومرصفة مرتبة مصفوفة ، والضمير في « أجرها » في عجز البيت عائد إلى « الفاظ » .

والمعنى ان ذلك النوع من الشعر المتكلف - السابق - يندو وكأنه مسحول سحلا على

وخز الأشواك ، فالفاظه لا تنهض بمعانيه ، فهو لذلك مكلف مصنوع بالعت

والاسفاف

سَهَرْتُ لَيْلَ « أَخِي ذِيان » أَحْضَنُهُ	أَحْضَنُ الرِّوَاضِعِ بَيْنَ الْعَتِّ وَاللَّيْنِ (١)
أَعِيدُ مِنْ خَلْقِهِ نَحْتًا وَغَضْخَصَةً	وَالنَّجْمُ بِمَعْجَبٍ مِنْ تِلْكَ التَّمَارِينِ
حَتَّى إِذَا أَضَى رِيَّانَ الصَّبَا غَضِرًا	مَهْوًى قُلُوبِ الْحَسَنِ الْخَرْدِ الْعَيْنِ (٢)
أَنَاحَ لِي سُمُّ حَيَاتٍ مُرْقَطَةٍ	تَدْبُ فِي حَمًا بِالْحَقْدِ مَسْنُونِ (٣)
فَهَلْ بِحَسْبِ اللَّيْلِ مِنْ صَدَى الْمَيِّ	أَنِي مَضِيفَةٌ أَنْيَابِ السَّرَاحِينِ (٤)
الْأَكْلِينَ بِلَحْمِي سُمُّ اغْرِيبَةِ	وَعُصَّةٍ فِي حَلَاقِينَ الشَّوَاهِينِ (٥)
وَالسَاتِرِينَ بِشَتْمِي عُرْيِي سَوَانِهِمْ	كَغَضْفِ حَوَاءِ دَوْحِ الثُّوتِ وَالتِّينِ (٦)
وَالْعَاشِينَ عَلَى الْأَمْوَاءِ مُنْزَلَةً	عَلَى يَانَ بِلَا هَمْدِي وَتَبِينِ

-
- (١) « لَيْلَ أَخِي ذِيان » : أَي النَّابِغَةِ « الذِّيَانِي » ، وَأَنَا نَسَبُ اللَّيْلِ إِلَيْهِ لِمَطْلَعِ قَصِيدَتِهِ
 كَلِمَتِي لَهُمْ بِأُكْبَرِ نَاصِبٍ وَهَ لَيْلٍ أَقَابَهُ بِطَيِّءِ الْكَوَاكِبِ
 أَيِ أَنَّ الشَّاعِرَ يَسْهَرُ - وَهُوَ يَمَانِي خَوَاطِرَهُ الشَّعْرِيَّةَ - لَيْلاً طَوِيلاً سَاهِراً
- (٢) أَضَى : عَادَ أَيِ اسْتَحَالَ
- (٣) حَيَاتٍ مُرْقَطَةٍ : أَعْدَاءُ الشَّاعِرِ وَحَسَادُهُ ، حَمًا مَسْنُونٌ : الطَّيْنُ الْقَذِرُ التَّنَّ .
- (٤) السَّرَاحِينِ : الذَّنَلَبُ .
- (٥) الْاِغْرِيبَةُ : الْغُرَبَانُ ، الْحَلَقُومُ : الْحَلَقُ وَجَمْعُهُ حَلَاقِيمُ كَانَ الشَّاعِرُ أَبْدَلَ الْمَيْمِ نُوناً
 فَصَارَتْ حَلَاقِينَ ، الشَّوَاهِينِ : طُيُورٌ كَاسِرَةٌ .
- (٦) أَيِ كَمَا تَجْمَعُ حَوَاءُ وَرَقِ الثُّوتِ وَالتِّينِ لِتَسْتُرَ عَوْرَتَهَا

والميتين وقد هيضت ضمائرهم بواخزٍ معهم في القبر مدفو (١)

× × ×

صناعة الأدب الغالي ، وكم حَقَبَ بها المواهبُ سيمتَ سَوَمَ مغبون (٢)
ومُنْزِلَ السَّوَرِ البتراء لَاعِنَةً مَنْ لم يكن قبلها يوماً بملعون
جوزيتَ عنها بما أنت الصليُّ به هذا لعمري عطاءٌ غيرُ ممنون !! (٣)
ماذا سوى مثلٍ ما لاقيتَ تأملُهُ شَمُ المرانين من جُدْعِ المرانين (٤)
حامي الطمائن لاحدٌ ولا مِقةٌ وقد يكون عزاءٌ حمدٌ مظعون (٥)

(١) هيضت كسرت

(٢) صناعة الادب : الشاعر الكبير

والقطعة استمرار للسابقة وفيها يخاطب الشاعر - من باب التجريد - نفسه ويهون عليها ما تلقاه من جحود الجاحدين ، وحقد الحاقدين ، وحسد الحاسدين ، ويقول لها : انها وهي تنزل « السور اللاعنة » على كل رواسب المجتمع ، وعقده ، ومضاعفاته وعلى هياكله وأصنامة في كل المجالات والميادين لجديرة أن تتلقى بصبر وترفع الجزاء الذي يتوقعه الثائرون الأحرار

(٣) الصلي : المصطلي.

(٤) المرانين جمع « هرنين » وهو ما صلب واشتد من عظم الأنف ، والشحم جمع أشم وهو المرفع ، وشم المرانين كناية عن العزة والأنفة .

(٥) المقة : المحبة .. ويقصد الشاعر بـ «حامي الطمائن» الطليعة ، والرائد تشبيه له بحماة الطمائن من العرب في الجاهلية ، وهم الذين يحمون النساء في هوداجهن والمعنى أنه لا يتلقى حمداً على اتعابه الفكرية والادبية ما يتلقاه حامي الطليعة من ظمئته .

لمن ؟ وفيم ؟ وعمّن أنت محتملٌ ثِقَل الدِّيَّات من الأَبْكَار والمُؤن؟ (١)

x x x

وبما زعياً بأن لم يأت خبرٌ عما يُنشرُ من تلك الدواوين (٢)

(١) الديّات جمع « دية » وهو ما يدفع من مال أو حلال تعويضاً عما يلحق بالجرّحى أو القتل أو المتضررين . والأبكار هنا النوق الصغار ، والعون الكبار

(٢) بازعياً : يامدعياً . في هذه القطعة وفي القطعة التالية لها نقد وتجريح لاساطين « النقد » العربي المزعومين ، الذين يخضعون النقد والتحليل - وهما أعلى مراتب الأدب - إلى عوامل خارجة عنه ، غريبة عليه ، فباعث حب أو كره لشخص وآخر نارة ، وباعث تعصب مقبت ذميم ، وباعث اقليمي ، وآخر سياسي ، وباعث جمود فكري ، وباعث عقد نفسية تارات أخرى .

وهناك باعث آخر لا يقل عن تلك تأثيراً ، ان لم يزد عليها . وقد يلتقي معها ايضاً ، وهو ما يجده هؤلاء المتصدرون مدارس النقد ومجالسه ، من صعوبة وعناء في تناول الشعر الذي يحتاج أكثر من غيره - لثباته ، وعمقه ، وبعد الغور من فكرته وموضوعه - إلى تفرغ ، وتمعن وفرط المام ، وبعد نظر . فهم والامر على هذه الشاكلة يخونون الامانة ، ويتهمضون الرسالة ، ويهينون الفكر ، في تخطيهم الشعراء الاصليين ، وفي تجاهلهم اباهم ، وفي طمسهم آثارهم الشخصية ، وهم يزدادون افتضاحاً فيما يضمرون ويعلنون ، عندما يفرطون في تنازل الدرجات النازلة من الشعر والشعراء بالبحث ، وبالنقد ، وبالتحليل ، وبالتنويه أيضاً فكأنهم نسب متنازلة يفتضح أمر بعدها عن المراتب المتصاعدة بقدر انحدارهم عن سلام الشعر والشعراء الاولين

وهذه الطبقة تجرم على الاجيال الناشئة في المجتمعات العربية فيما تشوش عليهم من =

لك العمى ومتى أحتجّت بأن قَعَدَتْ
 بل قد مَشَتْ لك كالأصباح عابقة
 كفرتُ بالعلم صِفَرُ القلب تحمله
 كانت عابرةُ الدنيا وقادتها
 تلم ما قد عسى أن فات شاردُهُ
 لهفي على أمّةٍ غاض الضمير بها
 موتى الضمائر تُعطي الميتَ دمعَها
 لا بُدَّ معجِلةً كفُ الخراب به

عن الموازين أربابُ الموازين
 وأنت تحذرهما حذرَ الطواغين (١)
 لليع في السوق أشباهُ البراذين (٢)
 تأتي المورقَ في أقصى الدكاكين (٣)
 عنها ولو كان في عُيَّابة الصين
 من مدّعي العلم ، والآداب والدين
 ونستعينُ على حيٍّ بسكّين
 بيتٌ يقوم على هذي الاساطين (٤)

× × ×

جُبُّ أربُعِ النقد، وآسالٌ عن ملاحمها
 فهل ترى من نيغٍ غير مطعون (٥)

تضييع المقاييس وترجيح الموازين ، وفيما تطبع على أذهان الكثيرين من الشباب العربي
 البرى. من طابع التجهيل ، وميسم التغفيل ، وفيما توجههم الوجهة الظالمة ، وتركز في
 نفوسهم الانحراف الادبي والفكرى ، وتدفعهم بدوافع الكفر والعقوق .

(١) مشّت : أى الدواوين ، الأصباح : جمع صباح ، عابقة : طيبة الرائحة

(٢) البراذين : جمع برذون وهو الحمار ويريد بأشياء البراذين : النقاد الذين
 استهانوا بشعره ، وهم صفر القلب أى بلا ضمير

(٣) المورق : الوراق وهو الكتي - تقصده لشراء الكتب .

(٤) الاساطين : جمع اسطوانة ، وهي الأعمدة التي يقوم عليها البيت .

(٥) جبُّ من جاب يحوب يريد اقصد ، اربع النقد ، اي حيث تقيم القصائد

الرائعة التي وصفها بالملاحم ،

وَقِفْ بِحَيْثُ ذُوو النَّزْعِ الْأَخِيرِ بِهَا
 تَرِ الْفَطَاحِلَ فِي قَدَلٍ عَلَى عَمَدٍ
 مِنْ نَاكِرٍ عَلِمًا تُهْدِي الذَّوَاةَ بِهِ
 أَوْ قَارِنٍ بِأَسْمِهِ خُبْنًا وَمَلَامَةً
 تَشْفِيًا إِنْ لَمَحَ الْفِكْرَ مُنْطَلِقًا
 عَادَى الْمَجَامِمْ وَغَدَّ بِسْتِهِنٍ بِهَا
 شَلَّتْ يَدَاكَ وَخَاسَتْ رِبْشَةُ غَفَلَتِ
 وَزُرُّ قُبُورِ الضَّحَايَا وَالْقَرَايِينِ
 هَمُّ الْفَطَاحِلِ فِي صَوِّغِ التَّابِينِ (١)
 حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَافِ وَالنُّونِ (٢)
 مَنْ لَيْسَ يَوْمًا بِضَبْعِيَّةٍ بِمَقْرُونِ (٣)
 قَدَّمَى بَعِينٍ دَعَى الْفِكْرَ مَأْفُونِ (٤)
 يُحْصِي بِهَا «أَبْجَدِيَّاتٍ» وَيَعْدُونِي
 عَنْ الْبَلَابِلِ فِي رَسْمِ السَّعَادِينِ (٥)

× × ×

بِأَدْجَلَةِ الْخَيْرِ : رَدَّتْنِي صَنِيعَتَهَا
 إِنْ الْمَصَائِبُ طَوْعًا أَوْ كَرَاهِيَةً
 أَرَيْتَنِي أَنَّ عُنْدِي مِنْ شَوَافِعِهَا
 خَوَالِجٌ مُنَّ مِنْ صَنَمِي وَتَكْوِينِي (٦)
 أَعْدَنْ نَحْنِي، كَمَا أَبْدَعَنْ تَلْوِينِي
 إِذَا تَبَاهَى زَكِيٌّ مَا يَرْكَبُنِي

(١) على عمد : فتح الميم ضرورة ، والاصل السكون .

(٢) كان لم يكن في الكاف والنون : أي كان لم يكن موجوداً

(٣) الضبعان : المضدان .

(٤) المأفون : ضعيف العقل

(٥) خاست : خانت

(٦) معنى البيت : ان الشاعر يحس نفسه صنعة لآحاسيس وخلجات ونبضات
 فكرية كان يتوهم انها كلها من صنعه وتكوينه ، أي انه في الحقيقة كان مسخرًا لها في ابتعاثها
 من مرافقها ، نازلاً على حكمها واراقتها في الانبعاث ، متأثراً بها متفاعلاً واياها بعد ذلك .

وَجَبَّ شَتَى مَقَاسٍ أَخَذْتُ بِهَا مَقَاسُ صَبْرٍ عَلَى ضَرٍّْ وَتَوَطُّينَ (١)
وَرَاحُ فَضْلٍ الَّذِي يَغِي مَبَاهِلِي نَعْمَى تَعْنِيهِ ، مِنْ بَوْسَى تَعْنِينِي (٢)

x x x

بَا دَجَلَةَ الْخَيْرِ : شَكْوَى أَمْرٍ هَا عَجَبٌ
مَاذَا صَنَعْتُ بِنَفْسِي قَدْ أَحَقَّتْ بِهَا
الزَّمْتَهَا الْجِدَّةَ حَيْثُ النَّاسُ هَا زَلَّةٌ
وَسُمْتُهَا الْخُسْفَ أَعْدَى مَا تَكُونُ لَهُ
وَرَحْتُ أَظْمِي وَأَسْقِي مِنْ دَمِي زُمْرًا
وَقُلْتُ بِالزَّهْدِ أَدْرِي أَنَّهُ عَنَتٌ
خَرَطَ الْقِتَادَ أَمْنِيهَا وَقَدْ خُلِقْتُ
حِرَاجَةً لَوْ يُرَى حَمْدٌ يَرِافِقُهَا
لَكِنْ رَأَيْتُ سِمَاتِ الْخَيْرِ ضَائِعَةً
إِنَّ الَّذِي جَثَّ أَشْكُو مِنْهُ يَشْكُونِي
مَا لَمْ يُحَقِّقْهُ بِ «رُومًا» عَسْفُ «نِيرُون»
وَالْهَزْلُ فِي مَوْقِفٍ بِالْجَدِّ مَقْرُون
وَأَمْنُ الْخُسْفِ حَتَّى مِنْ يِعَادِينِي
رَاحَتُ تُسْقِي أَخَا لَوْمٍ وَتُظْلِمِينِي
لَا الزَّهْدُ دَائِمِي ، وَلَا الْإِسْكَ مِنْ دِينِي
كَيْمَا تَنَامَ عَلَى وَرْدٍ وَنِيسَرِينَ (٣)
هَانَتْ وَقَدْ يُدْرَى خَطْبٌ بَتَهْوِينَ (٤)
فِي الشَّرِّ كَاللَّخْرِ بَيْنَ السَّيْنِ وَالشَّيْنِ

(١) جب : الغى ، عطل .

(٢) المباهلة : المنافسة والمفاخرة

إن الشاعر يعد معيار التفاضل و « المباهلة » بين الناس - وبخاصة بينه وبين غيره -
مدى قدرته هو على معاناة خصائص البؤس والحرمان والانتفاع بعواقبها ، ومدى قدرة
الآخرين على معاناة « النعمة » والبطر وتحمل أوزارها

(٣) القتاد الشوك وخرط القتاد تحمل المشاق

(٤) بدرى يدفع

ما أضيع المأسَ مصنوعاً ومنطقيماً حتى لدى أهلٍ تمييزٍ وشمين

x x x

يا دجلةَ الخير هل أبصرتِ بارقةً ألفت بلمحٍ على شطبكِ مظلون؟ (١)
تلكم هي العمرُ ومضٌ من سنىَ عدمٍ ينصبُّ في عَدَمٍ في الغيبِ مكنون

(١) معنى البيت وما بعده هو تلميح الى الغموض والشك والحيرة التي تحيط بفلسفة الموت « والعدم » والشاعر يشبه العمر الذي ينبعث من مجهول ، وينتهي الى مجهول بالبارق الذي يلمح التماخا خاطفا على شيطان دجلة لينطفئ في لججها وكأنه ومض من ومضات الشك بغوص في لجة الغيب .

وفي البيتَين الآخرين ايمان في الارتباب بالحقائق المجردة بحيث ان الشاعر يتساءل - مرتابا - عما اذا كان فيما وراء انجلاء الشكوك ، والريب ، حقيقة تلمع خالصة دون مزاج من التلميحَات والتخمينات ؟

أم ان هذه الشكوك حتى اذ هي تبدو وكأنها قد انجلت وتوضحت ما تزال خليطاً من أوهام وتخيلات وتخمينات على حد سواء مع اللون الغامق - كالألوان « الجون » بضم الجيم جمع جون بفتحها وهو اللون الأخضر ، الذي يميل لاشتداد خضرته الى السواد والى السمرة الغامقة ، والى ما بين هذا وذاك من ألوان

والآيات التالية حتى البيت :

لم يوهب الفكر قانوناً يحصنه من الظنون ، ومن مخف القوانين تصوير وتلوين لشتى الهواجس ، والظنون التي تتراوح بين الشك واليقين فيما تتمخض به نفس الشاعر من محاولة لمعرفة أذا كازقوام الحياة الدنيا هو الرغد ، أم القناعة -

يا دجلة الخير : هل في الشك منجلباً
 أم خولطت فيه أوهام وأخيلة
 أكاد أخرج من جلدي إذا اضطربت
 أقول لو كنزُ قارون وقد عُلِمَتْ
 أقول ما كنزُ قارون فيدمغني
 حقيقة دون تلميح وتخمين ؟
 كما تخالطت الألوان في الجُون
 هواجس بين إيقان وتظنين
 كفايَ أن ليس بُجدي كنزُ قارون
 أن الخصاصة من بعض السراطين

= والكفاف ، أم العزوف عن كل ملذاتها

وهو يستشهد على ذلك بأنه يشتهي - حيناً - أن تكون له كنوز قارون ويكدر
 عليه مشتهاه هذا عدم كفاية هذه الكنوز كلها لكي يكون المرء سعيداً بها
 ثم يعدل عن ذلك الى الاستخفاف بها وبالمال والبسطة في العيش فيذكره ذلك
 ان : « الخصاصة » والفقر فيما يجراه على الانسان من تعاسة الحياة ، وذل الاحتياج
 تشبه « السرطان » القتال الذي يتأكل جسد الانسان وروحه معا
 ثم يشيح عن ذلك الى القول بالاخذ بالكفاف والقناعة فيصدمه « ربح الحياة »
 وانفساح مجالات التصرف وتوسع آفاق التذوق ، والترفيه ، والراحة فيها ، بينا يكون
 « الكفاف » في هذه المنطلقات الرحبة أشبه شيء بأقوات « المساجين » في سوحهم الضيقة
 ودروبهم المسدودة ، وهو يطلب تخلصاً من كل هذه الظنون والهواجس المربكة للمرء في
 حياته : أن يتوسع الفكر البشري الى درجة تتخلص معه وتتخلص كل « القوانين » الراهنة
 في هذا العالم ، والمليئة بالسخف وبالظلم ، والرزاحة هي نفسها تحت أعباء الشكوك ،
 وأنفال الظنون وكوابسها

أقول ليت كفافاً والكفافُ به رُحْبُ الحياةِ ، وأقواتُ المساجين
أقولهنَّ وعندي علمٌ ذي ثِقَةٍ أنْ ليس يُؤخَذَ علمٌ بالأطانين
وإنَّما هي نفسٌ همُّ صاحبها أنْ لا تُصدَّقَ مدحوضُ البراهين (١)
لم يوهب الفكرُ قانوناً يُحصَّه من الظنونِ ومن سُخفِ القوانين

× × ×

يا نازحَ الدارِ ناغِرَ العُودِ ثانيةً وجسَّ أوتارُهُ بالرفقِ واللين (٢)
لعلَّ نجوى تُداوي حرَّ أقدِة فيها الحزازاتُ تغلي كالبراكين
وعلَّ عقي مناغاةٍ مُخفِّفةً حتَّى عناترُ « صفينِ » و « حطينِ »
وبا صدَى ذكرياتٍ يستثرن دمي بهزةٍ جمَّةٍ الألوانِ تمروني
أشكو المرارةَ من إعناتٍ جامعَةٍ منها إلى سمحةٍ برِّ فتشكيني (٣)
مثلَ الضرائرِ هذي لا تطاوعني فأستريحُ إلى هذي فتؤدبني

× × ×

(١) دحض : أبطل

(٢) في هذه الايات الثلاثة من القطعة يرقق الشاعر من « وتر الشمر » ومن
« أنغامه » راجياً من ذلك أن تستل هذه « النجوى » المتطاحة « الحزازات » من صدور
تغلي بها الحزازات من غير ما سبب ، وبدوننا طائل ، وإن تخفف هذه « المناغاة » السمحة
من « حمى » نفوس حاقدة « متعنرة » مطبوعة على القسوة ، والغلظة
(٣) تشكيني : بضم التاء : تزيل شكواي .

ويا متقيلاً على غريبها أبداً ذكراهُ تَعَطِفُ من هودي وتلويبي (١)

(١) تعطف : تلوي .. والمقصود بـ « المقل على غربي دجلة » البيت الذي كان يقيم فيه الشاعر عدة سنين في جانب الكرخ ، وهو يطل إطلالة رائعة على دجلة في أوسع دوائرها ، ومن أجمل مواقعها ، وفي هذا المش الجميل قضى الشاعر أجمل وأهنا فترة مرت عليه من حياته ، جمعا للشمل ، وكفافا في العيش ، ووفرة في الاتاج هي في جملتها عيون من اشعاره

ففيه أخرج خلال الاعوام الخمسة حتى عام ١٩٤٧ الى النور

قصيدة « ستالينغراد »

نضت الروح وهزتها لواء وكسته واكست منه الدماء
وقصيدة « دجلة في الخريف »

بكر « الخريف » فراح يوعد ان سوف يزبده ويرعده
وقصيدة « المقصورة »

برغم الإباء ورغم الملى ورغم كرام انوف الملا
وقصيدة « جمال الدين الافغاني » :

هويت لنصرة الحق السهادا فلولاً الموت لم تطق الرقادا
وقصيدة « عدنا وقودا » :

ولى شباب فهل يعود ولاح شيب فما يريد
وقصيدة « سواستبول » :

يا « سواستبول » سلام لا ينل مجدك ذام
وقصيدة « عالم الغد » الشهيرة والطويلة :

عالم الغد يارهن ضباب ودخان من نفثه وعذاب =

عش' الأهازيج من سَجَمي يُرَدِّدها سجع' الحمام وترجع' الطواحين

= وقصيدة « أبو التمن »

طالتي ولوقصرت يد الأعمار لرمت سواك عظمت من مختار
ومنها المقطع المعروف ومطلعه :

قسماً بيومك والفرات الجاري والثورة الحمراء والثوار
وقصيدة طرطرا :

اي طرطرا طرطاسري تقدمي تأخسري
الى جملة قصائد ومقطوعات كثيرة غيرها

والشاعسر في هذه القطعة حتى نهاية القصيدة يتفجر دماً ، ولحناً ،
وحرفاً وهو يجتر الذكريات العذبة ، والاحاسيس الحلوة في دارته هذه : فهي « مجمع
الشمل » من صاحب عزيز عليه فجع به ويريد بذاك اخاء « الشهيد جعفر » في وثبة كانون
١٩٤٨ ، ووالدته التي توفيت في السنة الاولى من تغربه عن العراق ، ثم من صاحب ابنتي
به ، وابنتي وهم لهم اهل وبنوه وذووه العائشون معه حتى الآن

وهو معبر لنسائم « الاصباح » تصفقه الفصون النديه - كما تصفق الحمرة اذ
تمزج - وتسقيها اياه ، وهي « رؤى أصل » بضميتين جمع أصل اواخر الغروب وأوائل
العشي تراوحه ، وهي « سنى » الشفق الحلو يغاديه

وهي « مداحة » الرمل الممتدة على شواطئ دجلة مرمى بصره ، حيث تلهو بها
« اصيبة » تخوض فيها فتلهيه وتؤنسه .

وهي ضجة « المصافير المفروعة » ، في أكنانها وأعشاشها قبيل الليل اذ تنطلق
متزاحمة متصاخبة الى ماويها واذتؤلف في ضجيجها منطلقاً جميلاً انيساً ما هو بالفصحى
فيفهم ، ولا هو من لطف وقع ، ورخامة رجعه ، بالمبهم الملحون

وسِدْرَةٌ نَبْعُهَا خَضَدٌ ، وساقيةٌ وباسقُ النخلِ معقوفُ العراجين (١)
ومُسْتَدَقٌ صخورٍ من مآبرها رؤى تَظَلُّ على الحالينِ نُشْجِينِي (٢)
من أنمل الغيد في حسنٍ تُتَمِّمُهُ فانْ تعرَّتْ قمن أنياب تيسن (٣)

= وفي الشطر الثاني والآخر من هذه القطعة وأوله :

ويا ضجيجي كرى أعمى يلفهما لف الحبيبين في مطمورة دون
يتصاعد صارخا - بحزن ولوعة - نغم القصيدة وهو يتفجر عن أحر ما انتهت
إليه تلکم الذكريات ، وأوجع ما صارت إليه ، بانتهاء حياة أعز مخلوقين عليه .
وهما الآن « ضجيجا كرى أعمى يلفهما » معا ، رأساً الى رأس ، وروحاً الى روح
في « مطمورة دون » هو قبرهما الحزين في مقبرة « آل الجواهري » في النجف وهو يشتد
في حزنه الى غاية ما يتصوره الحزين اذ يقول
ان طيفي هذين الحبيين لايتفك أبدا يطيف به ، وانه وقد تراءى له الطيف
« ماشيا » اليه على مهل ليحييه ، وليجدد عهدا به ، فانه - الشاعر - ليرتفع إجلالا لهذا
الطيف ، واعترازا به عن أن يفتح عينيه ليراه ، اذ ان في ذلك اضاعة بمض الشيء
للرؤية الكاملة ، وانما « يطبق جفنا على جفن » ليراه على حقيقة في ذهنه ، في قلبه ، في
صفاء الرؤية وهي تجمع اليها هذاوذاك . حتى لكان بريق الموت الخاطف المهيب المخيف
يميشه ، فيلجأ الى أن يراه على تلك الشاكلة من الرؤيا

(١) السدرة : واحدة السدر وهي شجرة النبق . خضد : مكسور . العراجين جمع

عرجون وهو عذق النخلة

(٢) المثبر مارق من الرمل .

(٣) التين حيوان بحري خرافي ضخم .

يا مجمعَ الشملِ من صحبٍ قُجعتُ به
ويا نسائمَ إصباحٍ تصفقُ لي
ويا رؤى أصلٍ نشوى تراوحني
ويا مداحةَ رملٍ في متخاضتها
وضجئةٌ من عصافيرٍ بها فزعٌ
ومنطقٌ ليس بالفصحى تفهمه
وانت يا دجلة الخيراتِ سَمَلِيَّةُ
لا خيرَ كلُّ أخِي عُشٌّ مفارقةُ
وأخِرٍ رُحْتُ أبْلوه ويبلونسي
ندى الفصونِ بلبلاتٍ وتسقيني
وباسنا شفقٍ حلوٍ بخاديني
راحت أُمِّيَّةٌ تلهو فتلهيني
على اكْنِثَها بين الأفانين (١)
يوماً وما هو من حسٍ بملحون
قرعاء نافجةُ الحصنينِ تملوني (٢)
وأيُّ عُشٍّ من البازي بأمون!

× × ×

ويا ضجيعي كرمي أعمى بلفهما
حسي وحسبكما من فرقةٍ وجوئى
لم أعُدْ أبوابَ ستينٍ ، وأحسبني
لفً الحيين في مطبورةٍ دُونِ
بلاعجٍ ضَرَمٍ كالجُمَرِ يتكويني
هيمًا وقفتُ على أبوابِ تسمين (٣)

(١) الأكنة جمع كنان وهي الستر ويريد به العش ، الأفانين : جمع افنان والافنان

جمع فنن وهو الفصن الرقيق

(٢) لم ينشر هذا البيت في « بريد الغربة » ولا في « بريد العودة » ونشر في جريدة

« المستقبل » والسملية : حيوان خرافى . نافجة الحصنين : كناية عن التعاظم

والتكبر والخيلاء .

(٣) الهم بالكسر : الشيخ الفاني .

يا صاحبي إذا أبصرت طيفكما
أطبقتُ جَفَنًا على جَفَنٍ لأبصره
إنِّي شَمِمتُ ثَرَى عَفَا بضمكما
بنوةٍ وإِخاءٍ حلفَ ذى وَلَعٍ
لقد وَدِدْتُ وأسرابُ المنى تُخدعُ
قد مِتُّ سبعينَ موتاً بعد يومكما
لم أقوَ صبراً على شجورٍ يرمضُنِي
تصعدتُ آهِ من تلقاء فطرتها
ودبُّ في القلبِ من تاموره ضرمٌ

يمشي إليَّ على مهلٍ يحييني
حتى كأنَّ بريقَ الموتِ يُعْشيني
وفي الهائي منه عطرٌ « دارين » (١)
بتوبةٍ في الغد الداني تغطيني
لو تسلمان وأنَّ الموت يطويني
يا ذلٌّ من يشتري موتاً بسبعين
حرّاً أن في قفصِ الأضلاعِ مسجون
وَأردفتُ أهةً أُخرى بأمين
ما أنفكُ يُثلج صدري حين يُصليني (٢)

(١) دارين : قرية من قرى الشام .

(٢) التامور : غلاف القلب .

إِنَّمَا الْأَرْقُ

● « ايها الأرق » نداء حي واستدعاء صارخ مشوبان بترحيب تلمس في كل حرف منه حرارة الصدق وقوة الإيمان بمثل ما تنطوي عليه من حرارة الألم ، وبمستوى قوة البواعث التي ابتعثته ، حتى لكأنني - وأنا اخط هذه الكلمات - انتقل معها من جديد وعلى رؤية الواقع الشاخص وليس بجناح الذكريات الى تلك « الغريفة » المظلة على بساط اخضر طرزته الازاهير البانعة من فندق « انترناشنال » الشهير في براغ حيث يشغل من ممي من عائلتي ، الغرفة الثانية من الشقة المخصصة لنا ، وحيث كانت اشباح الغربة تحوم علينا عارية مكشوفة بكل بشاعاتها وبكل رهبتها وبكل الاحاسيس والانفعالات المسحوبة عليها ومعها وحيث كان هذا « الأرق » يبدو معها ، لشدة انسجامه وروعة تكامله وكأنه الاطار الذي لا يوجد بديل عنه ، للصورة أبداً وكأنه اللبنة التي لا تتم إلا بها حتى ليدو أمراً تافهاً وشيئاً ناياً أن يحلّ النوم محله أو أن يزحزحه الرقاد عن موضعه

وبعد فلا بد أن تكون هذه الصورة نفسها ، التي استلزمت هذا الاطار - هذا الأرق - هي التي فرضت عليّ هذا التعبير الناضح صدقاً ، وجباً ، وترحيباً ومن وجهة ثانية لابد أنها هي نفسها التي فرضت عليّ أن أقف

بهذا التعبير من حيث أراد هو نفسه أن يقف بي وأن أتهى منه
- على قصره - لمحض أن الماضي فيه أكثر فأكثر كان فضولاً في القول ، واقعياً
في الأداء.

وإذا أردت الأمانة الكاملة والدقة المفترضة في استكمال الأسباب
المحتملة لهذا الحيز الضيق والمساحة المحدودة اللتين قسمتا لهذا الطارق الحبيب
- الأرق - فلا بد لي أن أعود لأتذكر أن لـ « يا دجلة الخير » بدأ قوية ،
وأثراً بالغاً في ذلك فاقده تشابكت - وهذه القطع المحدودة - في أن واحد
فشبكتها ، واتحدت ميدانها فوحزحتها عنه وجاءت (يا دجلة الخير) لتقول
شيئاً جديداً ليس الأرق وحده ولكن جوهر الغربة نفسها ، فيها من
موحيات وبواعث واحاسيس وكوايس ، ايضاً

x x x

وهذات العاصفة الكاسحة وقرت الأحاسيس الموحشة في اعماق الضمير ،
وأصبحت « الغربة » ، وكأنها هي القياس ، وعدمها هو الاستثناء ، ولم يعد
- ليبي يفر من يد الظلم
- ولا يتخطاني ولم أنم

- وعادت « السرج » تخفق عليّ بالطف بما كانت ، بظلال أرق ،
وبموحيات أكثر طلاقة وانبعاثاً ولم يتفصص من لطفها ، ولا من قوة موحياتها
« جبل من الأسى » كان وما زال وسيظل « يتمشى ممي ويتنقل »
والعكس هو الصحيح ، فلعل كل طائف من تلك الطيوف ، كان يستريح بظل
من هذا الجبل ، وكان يحتمي به وكان يجد نفسه الضائمة في شخصه الشاخص .

x x x

وسارت الأيام والليالي بعقد من السنين على أكثر من وتيرة واحدة
ودارت قواعدها على أكثر من محور واحد ولُفحت بأكثر من عبرة وأكثر
من تجربة وأكثر من فكرة... وألقت لي « نديماً » جديداً غير « الأرق »
اصطاحته معه واصطلح معي طيلة هذه الفسحة من الزمن بخير ما يكون عليه
الزمان من حال وبأشد ما يكون مراعاة لقواعد الألفه ولأعراف
الصحبة كنت لا أثقل عليه في المناجاة ولا في المسافات ولا في
مطارحة الهموم ولا في بث لواعج النفس ولا في تقاسم الأفراح
والأتراح ولا في ابتعاث الذكريات ولا في تبادل الصور ولا
التسابق في التقاطها لقد كنت أطرق عليه الباب الفينة بعد الفينة قد
تطول الى حد العتاب وقد تقصر الى حد الالحاح لأهس في اذنه فكرة
عنت أو همّاً طرق أو ذكرى سحت أو بارقة أمل لاحت
أو سوية أنس وارتياح وانسباط حانت

ومن كل هذا وذاك تكونت هذه الاضمامة الصغيرة المتعددة الألوان
والظلال ، أضعها بين يدي القاريء ملتصقاً منه أن يمسا برفق وأن
يتملاها بتجرد وان يتعاطف معها فان فيها - كما اعتقد - من المشاركة
في خلجات نفسه وفي مضطرب أحاسيسه، وفي مسارب ذكرياته خير شفيع لها
وخير مبرر لوجودها

محمد مهدي الجواهري

والسلام

● نشرت في ديوان خاص بعنوان « ايها الأرق » في ١٢/٧/١٩٧١

● سلاحظ القاريء ان الشاعر لا يلتزم - أحياناً - بجرأ واحداً في

البيت الواحد

يَا أَيُّهَا الْأُرْق ..

مرحباً:

يَا أَيُّهَا الْأُرْق ..

فَرِشْتُ أُنْساً
لَكَ الْحَقُّ

لَكَ مِنْ عَيْنِي مُنْطَلِقٌ

إِذْ عَيُّونُ النَّاسِ

لَكَ زَادٌ عِنْدِي الْقَلْبُ
تَنْطَبِقُ

وَالْيَرَّاحُ النُّضُوءُ ..

وَالْوَرَقُ

وَرَوَى فِي حَانَةِ الْقَدْرِ

عُتِقْتُ خِمْراً لِمُعْتَصِرِ

فر ليلي من يدِ الظُّلَمِ وتخطاني ولم أنم
كلّما أوغلت في حُلُمي خلّطني أهوي على صنم
يستمدّ الوحي من المي وببثّ الروح في قلَمي
أه يا أجبولة الفِكْرِ
كم هفا طيرٌ ولم يطير (١)

x x x

خَفَقَتْ مِنْ حَوْلِي السُّرُجُ فِي الرُّمَى وَالسُّوحُ تَخْتَلِجُ (٢)
ومشى في الظُّلْمَةِ الْبَلَجُ وَقَطَارٌ رَاحَ يَمْتَلِجُ (٣)
بضِرامٍ صَدْرُهُ الْحَرِجُ فَهُوَ فِي الْقُضْبَانِ يَنْزَلِجُ (٤)
وكانتْ على وتَرٍ
سَعَلَاتٌ ذُبِنَ فِي السَّحَرِ

x x x

مرحبا يا أيها الأرقُ فَرِشْتُ أَنَا لَكَ الْحَدَقُ
لكَ مِنْ عَيْنِي مَنْطَلَقُ إِذْ عُيُونُ النَّاسِ تَنْطَلِقُ

(١) هفا طير : مال إلى الطيران .

(٢) تختلج تضطرب بالناس

(٣) البلج : النور ، يمتلج : يشد ، يصرع ، يلتطم .

(٤) الضرام : اللهب .

لكَ زادٌ عنديّ القلقُ واليراعُ النضوُ والورقُ (١)
ورؤى في حانةِ القدرِ
عُتِّقْتُ خمرًا لمعتصرِ

x x x

مرحباً يا أيها الأرقُ فحمةُ الديجورِ تَحترقُ (٢)
والنجومُ الزُّهرُ تفترقُ فيجرُ السابحُ الغريقُ
شفَّ ثوبٌ للدهجِ تخلقُ وخلا من لؤلؤِ طبقِ
ومشى صبحٌ على خدرِ
كغريبٍ أب من سفرِ

x x x

أنا عندي من الأسى جبلُ يتمشى معي وينقلُ
أنا عندي وإن خبا أملُ جذوةٌ في الفؤادِ تشتعلُ
إنما الفكرُ ، عارماً ، بطلُ أبد الأبدِينَ يقتلُ (٣)
قائدٌ مُلهمٌ بلا نفرِ
حسرتُ عنه رايةُ الظفرِ

x x x

(١) اليراع القلم ، النضو المهزول المتعب .

(٢) الديجور : الظلام .

(٣) عارم : شديد

مرجبا يا أيها الأرقُ كم يدِ أسديتَ لي كَرما
 أنت في عيني سنَى الِيقُ اجتلبه بمَسْئِمي نَقْما
 مرجبا يا أيها الفلقُ وجدّ الضلّيلَ فانسجما (١)
 مرجبا يا صفوة الزمُشرِ (٢)
 يا مُطبلاً فُحفا العُمُشرِ

x x x

مرجبا يا أيها الأرقُ عاطيني من خمرة السّهرِ (٣)
 إن هذا العمرَ يُخترقُ كاختراق الثوبِ بالإبرِ
 وهو بالأوهامِ يُسترقُ كاستراق الغيمِ للمطرِ (٤)
 فأزرنِها ولا تنذرِ (٥)
 كم غدِ ألوى فلم يزرُرِ (٦)

x x x

مرجبا يا أيها السُّهْدُ كم وكم أنجزتَ ما تعِدُ

(١) الضليل : الكثير الضلال والضباع

(٢) الزمر الأصدقاء .

(٣) عاطني : ناولني ، أعطني ،

(٤) يسترق : يسرق .

(٥) الضمير في أزرنِها يعود على الخمر

(٦) ألوى أعرض

خلّ حراساً لمن رقدوا فلتنفي من نفسها رصداً
مرجاً باجمرةً تقيدُ بين موتى ، كلُّهم جمدُ
مرجاً يا منقذ الفكر
من نيوب الخمول والخدر

× × ×

مرجاً يا أيها الأرقُ أنا بالطائراتِ أتمش (١)
لي فؤادُ بالأمن يحترقُ وجفونُ بالنوم تنخدشُ
أحسبُ النفسَ هزها القلقُ كنفسِ الكُنوزِ تتبشُ
أكرهُ البدرَ دهره نسقُ
وأحبُّ النجومَ ترتعشُ

(١) الطائرات : الدوامي والمصائب .

يَا نَبِيَّ

يا نديمي ...

يا نديمي :

أمن أتمعت هتافا
من بعيد
من سالفات القرون

أن كن المرء
لا يهاب مطافا
لنجاء مثنى به...
او كمين
إن سقراط " ذاق
سما ذعافا
ليرى الفلر فوق
ربيب الظنون

يا نديمي :

ورغم كرا السنين
ظل " سقراط " فوق
ريب المنون

محمد مهدي الجواهري

بغداد

١٩٧١-٤-٢٠

يَاندِيعِي: نَفْسِي جُذَاذَاتُ طَرَسِ
 مَن مَرَاقِي نُمَى وَهُوَاتِ بُوَسِ
 كَذَبَ الْبُحْتَرِي إِذْ قَالَ أَمَسِ
 دَنَسَ النَّفْسِ حُلَّةٌ مَن دَمَقَسِ
 عَرِيتُ فَوْقَهَا بِطُهِرِ وَرِجْسِ (١)
 مَن أَشْمُ وَمَن أَحْسُ أَحْسُ (٢)
 «صَنَتُ نَفْسِي عَمَّا بِدَنَسُ نَفْسِي»
 لَن تَغَطِّي - وَلَوْ بِمَلْيُونِ عُرْسِ

x x x

سَأَلْتَنِي وَقَلْبُهَا يَجِبُ
 أَمَلُولُ أَمْ أَنْتَ مُجَنَّبُ
 أَمَدَى الدَّهْرِ أَنْتَ مُفْتَرِبُ؟ (٣)
 أَمْ هُوَ الدَّهْرُ أَمْ رُءُ عَجَبُ
 قَلْتُ مَالِي بَذَى وَذَا نَسَبُ
 أَنَا لِي مَن جِيلَتِي عَصَبُ (٤)
 قَدْ صَوَّأَهُ مَن الْحَجَرِ (٥)
 فَهُوَ لَا يَسْتَلْدُ بِالْأُشْرَرِ

x x x

يَاندِيعِي إِنَّ الدَّجَى وَضَحَا
 وَالْهَزَارُ الْغَاقِي هَنَّاكَ. صَحَا (٦)

(١) جذاذات طرس قصاصات ورق

(٢) هوأت جمع هوة.

(٣) يجب يضطرب ، يخاف

(٤) الجيلة الفطرة

(٥) قد قطع أى صبغ وصنع الصوأة ، ضرب من الحجر

(٦) الهزار الليل

يَاندِيمي : وَصَبَّ لِي قَدَحًا الْمِسُّ الْحَزَنَ فِيهِ وَالْفَرَحَا
وَأَرَى : مِنْ خِلَالِهِ شَبَحَهَا مِنْ تَارِ الْهَمِّ الَّذِي طَفَحَا
فِي شَبَابٍ مَضِيْعٍ هَدَرَ
مِثْلَ عُودٍ خَاوٍ بِلَا وَتَرٍ

x x x

يَاندِيمي : شَاطِرْنِي الْقَدَحَا ثُمَّ تَهَبُ لِي صِبَاةَ الْقَدَحِ (١)
إِنِّ فِيمَا تَعَاثُرَ مُتَدَحَا مِنْ غَبُوقٍ بِهِ وَمُصْطَبِحِ (٢)
رُبَّ صَدْرِ بِرَشْفَةٍ نَضَحَا وَعَصِيٍّ أَلْوَى فَلَمْ يَسُحِ
فَارِحَ قَلْبَ مُلْهَمٍ مَرَحِ
مِنْ غُثَاءٍ عَلَيْهِ مُطْرَحِ (٣)

x x x

يَاندِيمي وَصَبَّ لِي قَدَحَا وَأَعْرَنِي حَدِيثَكَ الْمَرِحَا
يَا نَدِيمِي : وَأَمْسِرْ رَادَ الضَحَى قُلْتَ لِي قَوْلَ مُشْفِقٍ نَصَحَا (٤)

(١) صِبَاةُ بَقِيَّةِ

(٢) الْمُتَدَحُ: السَّعَةُ. الْغُبُوقُ: مَا يَشْرَبُ مِنَ الْخَمْرِ مَسَاءً ، وَالْمُصْطَبِحُ : الشَّرْبُ صَبَاحاً

(٣) الْغُثَاءُ : مَا لَا خَيْرَ فِيهِ وَهُوَ هُنَا مَا يَحْسُ بِهِ مِنْ ثَقَلٍ .

(٤) رَادَ الضَحَى : ارْتِفَاعَهُ ، أَيْ وَقْتُ الضُّحَى

ما علينا ! أبارحُ سحاً أم سنجُ بفترةٍ برحاً (١)
أفحنُ الحداةَ للبشرِ
أم رعاةُ الأغنام والبقرِ

× × ×

يا نديمي ورقّةُ السّحرِ وتهاوي النجوم في الأثرِ (٢)
وخفوتُ الأضواء كالخدرِ دبّ في جسم ماردٍ أشيرِ (٣)
لوحةٌ فوقَ طاقةِ البشرِ لتداعي الأفكارِ والصوَرِ
يا نديمي وعدّ عن خبيري
في سموّ منها ومنحدَرِ

× × ×

يا نديمي وكم يدٍ ويدٍ للندامي مُدّتْ فلم تعدِ
غفلتُ عن خيئةٍ رصدِ واستنامت رخيّةٌ لغدِ
يا نديمي فسقني وزدِ فيدي ما تزالُ في عضدي (٤)
وغدي إن يغبُ وإن يزُرِ
واجدٌ في صبرٍ منتظِرِ

× × ×

(١) البارح : هو الطير يأتي من يمين ، والسانح الطائر يأتي من شمال .

(٢) تهاوى نياق

(٣) الأشر البطر

(٤) سقني اسقني

يا نديمي ونورَ السَّحَرُ فالرُّبى والسُّفوحُ تتشرُ
والنَّجومُ الخرساءُ تنحدرُ وكأنَّ الصُّباحَ ينفطرُ
غداةُ بالحياة تأنزرُ فهي تبدو طورا ونستترُ

ثم تمشي خجلى على حذر

مشي عذراءٍ دونما أزرٍ

x x x

يا نديمي وكم مضى سحرُ وكم استنَّ نهجَه ونرُ (١)
وطرُ جدٍ إذ مضى وطرُ وكأنَّ لم يكنْ له خبرُ
يا نديمي أحجيةُ بشرُ يبعثُ الميتَ حين يفنكرُ (٢)

ثم يلقني به إلى الحُفَرِ

لنضيد التُّرابِ والحَمَجَرِ

x x x

يا نديمي وأمسِرَ كنتُ أرودُ ملعباً أسرجتهُ «غيد» و«رود» (٣)
قال فيه نهدٌ وأتلعَ جدُ وتدلَّتْ على النهودِ عُقودُ (٤)
ثم هبَّتْ للرَّقَصِ فيه قدودُ كلُّ أملودةٍ لها أملودُ (٥)

(١) استنَّ سار على منته أي على نهجه وطريقه

(٢) أحجية لغز

(٣) أرود أقصد ، الرود : الفتاة الجميلة

(٤) أتلع ارتفع ووضح

(٥) الأملود الفصن المباد

يا نديمي وهمت^١ بالشجر
وسواي استبدت^٢ بالثمر

× × ×

يا نديمي وجس^٣ عود^٤ قرنا وطروب^٥ أصفى له فتنى
ونديم^٦ أدار كاسا وثنى وشروب^٧ لو شاء أفرغ دنا
يا نديمي ومني أن أعنى - لو تسنى لمشته ماتنى - (١)
بسمير الدلال^٨ والحفـر^٩ (٢)

وخريـر الأنعام^{١٠} والونسـر^{١١}

× × ×

يا نديمي ورقق^{١٢} النغم^{١٣} برنين^{١٤} الاقداح^{١٥} ينسجـم^{١٦}
هب^{١٧} من كل^{١٨} « قبله^{١٩} » نسـم^{٢٠} وبحلو^{٢١} الشفاء^{٢٢} غاص فـم^{٢٣}
والحميا^{٢٤} كأنها ضرـم^{٢٥} في مصب^{٢٦} العروق^{٢٧} تحنـدم^{٢٨} (٣)
تنشئ^{٢٩} من ديبها العطـير^{٣٠}

فهـي بين الوثوب^{٣١} والخنـدر^{٣٢}

× × ×

يا نديمي سبحان بار^{٣٣} براها عرضت^{٣٤} مرة^{٣٥} فكذبت^{٣٦} عيني (٤)

(١) أعنى : من العناء وهو التعب

(٢) الحفر : الحياء

(٣) الحميا : الخمر ، الضرم اللهب .

(٤) براها : خلقها

وتحاملتُ جامداً أن أراها فمشتُ بينها السنونُ وبنى (١)
غير أن الذي عراني عراها وكأني به تحيَّنتُ حيني (٢)
بانديمي وخائبٌ كـ « حنين » (٣)
مُتَضَلٌّ يعني نيتاً بعينٍ ! (٤)

× × ×

كقراضاتٍ مسجدٍ في الجبينِ ذينَ في خدَّها بماء الشباب (٥)
و « أنيف » مُفَضٍّ إلى شفتينِ رحمةً صيتنا وسوطي عذابِ
و « نهيدان » رفرقا بينَ بينِ في سُفوحٍ مُنْسابَةٍ وهضابِ
يا نديمي وحفنةٌ من ترابِ
كلَّلتُ رأسَ مُزمنٍ مُتصاي (٦)

× × ×

يا نديمي : وما تَزَالُ نجومُ لاقطاتٍ أنفاسهنَّ احتضارا
طاقياتٍ بَعِيا بهنَّ السَّديمُ يترقبُنَّ بالطلوعِ النهارا

(١) السنون : يريد العمر وما هو من فرق كبير بين عمريهما .

(٢) الحين الموت .

(٣) حنين : إشارة إلى المثل رجوع بخفي حنين .

(٤) النسبة : البيع بالأجل ، العين : البيع نقداً

(٥) القراضات : القِطْع ، المسجد : الذهب ، اللجين : الفضة .

(٦) المزمّن المتصاي : يريد الشاعر نفسه .

قلقاتٍ كأنهم همومٌ في فؤادٍ جمعِ الهمومِ حيارى
أبواكن ما أَلَفْنِ اضطراباً؟
أم يولّين ما استطنن فراراً؟

× × ×

وعصافيرُ بدّرجِ الهويّنا في هبوطٍ أعقابها وُصمود
من رَيقِ النّعاسِ يمسحُ جفنا وبما وددَ خطوةً من جديد (١)
وتعاطينَ زقزقاتٍ دويناً تسبقُ الهمهماتِ بالتغريد
وتعالتُ هلاهلٌ من بعيدٍ
وتوالتُ أسرابُ طيرٍ سميدٍ

× × ×

وبعيداً لحنٌ غريدٌ هبّ من نشوانٍ عريد (٢)
واغانيُّ خردٍ غيدٍ خاتماً من حسنِ ترديد (٣)
حشحاتِ العقودِ في الجيدِ وهما من بعد تصيدٍ
رمقٌ ساقٍ من العمرِ
في شعاعٍ منه محتضرٍ

× × ×

(١) ريق النعاس ما حالط الجفنين من النعاس

(٢) نشوان عريد سكران شديد السكر

(٣) الخرد : جمع خريدة وهي الفتاة الحسنة الخلق

وتدلّيتُ على المروجِ خيوطُ من نسيجِ الصباحِ لونا فلونا
وتغشّيتُ السماءَ حسنُ خليطُ مثلما شاتِ الملاحةُ حزنا (١)
شغلّ النفسَ عن سواهُ محيطُ كادَ عَجْباً بنفسه أن يُجَنّا
وهناكُم في المرج «نابي» تغني (٢)

كفؤادٍ بالحزنِ فاض فانا

× × ×

يا نديمي وهبْ حَقْلُ وحقلُ نافضاً عنه من خمولٍ ديارا
وتنحّي عنه من الليل ظلُ فهو يشتدُّ روعةً واخضراراً
كلُّ غصنٍ به تعلّقَ طللُ دبّ فيه دَفءُ الحياةِ فغاراً
إنّ كونا في حسنه لا يُبارى
سلّ من ربةِ الظلامِ إسارا (٣)

× × ×

يا نديمي كم سَجْمَةٍ لمغني ذكّرتني الصبا وسجّع الدُّيوكِ
وانتت بي منها لقُضبانِ سجنِ ثمّ منها الى مصيرِ مُلوكِ
هرمتي بمثلِ رمشةِ جفنِ لهاوي وساوسٍ وشكوكِ

(١) شاب خالط

(٢) المرج: المرعى

(٣) الربة: حبل فيه عدة عرى يشد به، الاسار الأسر

في نظامٍ مهملٍ وحيكِ

وصفيقٍ من سترهِ وهتيكِ !

x x x

ياندبي ان الشبابَ تولّى مُلقياً خلفه على النفسِ ظلاً

يمنعُ العمرَ بعده أن يُملا ياندنمي وعِفتُ إلا الأَقْلا (١)

ذكرياتٍ مثل السّرابِ تعلّى مُوهماً فرطَ غُلةٍ أن تُبَلّا (٢)

يا نديمي وسرتُ بالآثر

وتخفى السرابُ عن بصري

x x x

يا نديمي هل الحياةُ خيالٌ أم نسيجٌ يُعِدُّه منوالٌ

يا نديمي : ستونَ مرت ، ثقالٌ رازحاتُ كأنهنّ جمالٌ

مُثَقَلاتٌ أو مثلاً تنهالٌ صوراً في روايةٍ ، أبطلالٌ

يا نديمي وتنهضُ الأطلالُ

من جديدٍ .. إذ نحن غيبٌ زوالٌ !

x x x

يا نديمي وما هي القيمُ غير ما زخرفتُ به نظمُ

شاهنّ الحُصيمُ والحكمُ وحمائمٌ صارمٌ خذِمُ (٣)

(١) ان يُملا يريد أن يتملي أى يستمتع

(٢) الغلة : شدة العطش

(٣) الصارم الخدم السيف القاطع

مَنْ رَعَامَنْ " فَهُوَ عَتَشَمُ " أَوْ جَفَامَنْ " فَهُوَ مُتَمَّهٌ

يَا نَدِيمِي وَمِنْ لَفْظِ سَفَرٍ

صَبَغَ هَذَا اللَّجَامُ لِلْبَشَرِ

× × ×

يَا نَدِيمِي وَقَدْ تَحِيرَ ظَنُّ " فِي اشْتِرَاعِ الثَّارَاتِ فِي الْأَدْبَانِ

فَسِيَقِي مَا قَارَعَ السَّنَّ سَنُ " بَشَرُ " أَدْرَدُ " بِبَلَا أَسَانِ

وَزَنُودُ " بِمَثَلِهِنَّ " تُنْطَنُ " أَنْ " تُبَاعَ الزُّنُودُ بِالْأَطْنَانِ (١)

يَا نَدِيمِي أَلَيْسَ ثَمَّةَ ثَانِي

لَاخْتِلَافِ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِ ؟

× × ×

بِهِنَّ النُّجُومَ غَزَوْا الْفُضَاءَ " نَحْنُ " نَدْرِي بِأَنَّهَا أَجْرَامُ

سَوْفَ يَبْقَيْنَ " قُدُوةَ الشُّعْرَاءِ " رِيثَ يَحْلُو لَهُمْ بَارِضٌ " مُقَامُ

" سَدُّ " أَبْصَارِنَا بِهِرُ الضِّيَاءِ " أَنَّهُ كَانَ فِي النُّفُوسِ الظَّلَامُ (٢)

سَوْفَ تَعْلُو بِالْمُلْهِمِ الْأَحْلَامُ

مَا تَرَدَّتْ " شَرِيعَةُ " وَنِظَامُ

× × ×

يَا حَفِيفًا عَلَى الْكُرَى أَنْ يَطُوفَا " بِقِيَاحِ " كَالْوَحْشِ مَزْدَرِيَاتِ

(١) تَطْنُ تَقْطَعُ

(٢) الْبَهِيرُ يَرِيدُ الْبَاهِرَ

'كن' مكبوتة تخفى لطيفا وترفق بميت الذكريات
 لا تُزِرني أشباحها والطُيُوفُ من شخوص صدق ومفترّيات
 جثني من عوالم أخريات
 - كالزواني - فواحشاً مفريّات

× × ×

يا نديمي: ورائت العُقْدُ واشتكى ثِقْلَ رُوحِهِ الجسدُ (١)
 شاب صفو المَطامِعِ الحسدُ وهوى بالتجلدِ الجَلَدُ
 وأنطوت أنفُسُ بما تجِدُ فعليها من نفسها رَصْدُ
 وتدنت علاقةُ البشرِ
 لخصبِ الشكوكِ والحذرِ

× × ×

وبكى الزهرُ أن يرى تيجانا لرؤوسِ محشوةٍ بفسادِ
 وشكا الشعرُ ذُلَّهُ والهوانا لـ «حبيب» و«أحمد» و«زياد» (٢)
 وشجا الحرفَ أنَّهُ هوجأ هجانا تهتك الستر من بناتِ الضادِ (٣)
 كم دعي* دعي فلم يحيرِ (٤)

(١) رانت غطت واشتدت

(٢) حبيب: أبو تمام، أحمد: المتنبي، زياد: النابغة الذبياني.

(٣) الهجان: يريد جمعاً لهجين غير: أصيل

(٤) لم يحير: لم يستطع كلاماً

مثل بخلٍ عاصٍ فلم يدُرْ

x x x

رُبَّ ليلٍ قطعته إرباً أرقبُ النجمَ كيف يرتكسُ (١)

وغديرَ الصبحِ الذي اقترباً من خلال الغُيومِ ينبجسُ (٢)

وغيوماً بنتٌ لها طنبُا بمهبُ النسيمِ يتكسُ (٣)

صورٌ كالحُيوطِ تلبسُ

الدجى، والصبحُ، والفلسُ (٤)

x x x

قيل لي : ماتَ أمسٍ ، عفواً ، فلانٌ قلتُ كُتباً على يدٍ وفمٍ

كان قفراً زمانُهُ والمكانُ فازدحمتهُ توافسهُ النُجمُ

فاته من شبابها المنفوانُ فتكفى بفضلةِ الهرمِ (٥)

قلْ لمستكفٍ من العدمِ

مهدُ « عيسى » حظيرةُ الغنمِ

x x x

(١) يرتكس يغيب

(٢) ينبجس يطلع

(٣) الطنب عمود البيت يريد به البيت نفسه .

(٤) الفلّس : ظلمة آخر الليل

(٥) تكفى اكتفى ، فضلة : بقية .

يا نديمي ولو خلقتُ نبيّا لتطبّعتُ منهمُ بهنّةِ (١)
هنيّ الزهرُ عاشراً غصّاً جنيّاً ثم عانتُ به أكفُ الجنّةِ (٢)
ما تراني وقد بلغتُ العتبيّا فاستنمت على الحنوِّ قناني (٣)
أتملى في النور شيئاً فشيّاً
عبراً كنّ أَمْسٍ ظلاً وفياً

× × ×

يا نديمي إن الحياةُ مُنى فاذا زلنَ فهي كالعدمِ
ومنى كُنْ يقتدحُنْ سنى في دروبٍ تَمِجُ بالظُلَمِ
عِفْتُ بما حملتني ثمنا هو أغلى من عيشةِ السامِ
إن عِشي أَمْسٍ على حذرِ
صنوُّ يومي يعاشُ في خدرِ

× × ×

يا نديمي ووقى بلداً عَقُمَ الخيرُ فيه أن يَلِدَا
هو جَوْعانُ ، متخَمٌ حرّداً وهو عُريانُ ، مكسٍ عُقّداً
وهو إذ صيغَ أهله بَدداً يكرهُ الخلقَ أينما وُجِداً

(١) الهنّة : النقص .

(٢) الجنّة : جمع الجاني وهو يقطف الزهر

(٣) العتي : الكبير ، الطعن في السن .

يا نديمي وأقصِرْ عن بصري
بشراً حاقداً على البشرِ

× × ×

يا نديمي ولم أجِدْ نَصفاً أعوز الناسَ كلَّهم نَصفاً (١)
مَنْ جَا مِنْهُمْ وَمَنْ لَطُفاً ومنِ الثَّاثِ بِاسْمِهِ الشَّرَفُ (٢)
وقوانينُ شُرِّعتْ هَدفاً ما بها رميةٌ لمن هَدَفُوا (٣)

يا نديمي ورغِمَ ما وصفوا
ظلُّ شَحٍّ بجنبه سَرَفُ

× × ×

يا نديمي ومَتَنِي صمُّ وتَبَيَّ النُّصيحَ مِنْهُمْ
يا نديمي ولو زكا ندمُ لاسْتَرَدَّ الشَّيْبَةَ الْهَرَمَ (٤)
لو وهى الوجْدُ ما جنى العدمُ لَمْ تَشْتِ بِمُقَمَدِ قَدَمُ

غير أنَّ الخفيضَ لم يَطْرَ
ورداءَ الشبابِ لم يُعَرِّ

× × ×

(١) النصف : الانصاف والعدل .

(٢) جسا : خشن ، الثاث - هنا : تلوث .

(٣) هدفوا : - هنا - صوبوا نحو الهدف .

(٤) زكا : طاب

قد سَمِعْتُ الحَيَاةَ لَا جَزَعَا ما تَسَنَّى مِنْهَا فَلَنْ أَدْعَا (١)
 بَلْ لِأَنِّي لَمْ أَنْهَزِرِ الْمُتَعَا قَابَ قَوْسَيْنِ نَبْعُهَا شَرَعَا (٢)
 وَلَآنَ الْهَيَابَةِ اللَّكْعَا نَالَ مِنْهَا مَا اسْطَاعَ وَأَفْتَرَعَا (٣)
 وَلَآنَ آيْنِ مَنِيَّتِ قَدَرِ
 لَمْ يَدْعُ فِي الْحَيَاةِ مِنْ وَطَرِ

× × ×

يَا نَدِيمِي وَمَا هِيَ الْمُثَلُّ إِذْ يُسَاطُ الْإِيمَانُ وَالِدَجَلُّ (٤)
 وَالرِّسَالَاتُ أَيْنَ وَالرُّسُلُ حِينَ يُلَوِّي بَهْنًا مُتَحَلُّ (٥)
 يَا نَدِيمِي أَصَحَّ مَا نَقَلُوا أَمْ هُوَ النَّجْحُ كَانَ وَالْفُشَلُّ
 فَلَذِيكَ بَاقِيَةُ الزَّمَرِ
 وَلِهَذَا الشُّوَاطُ مِنْ سَقَرِ (٦)

× × ×

يَا نَدِيمِي وَشَفَنِي حَزَنُ أَنْ تَسَاوَى الْقِيحُ وَالْحَسَنُ

(١) تسنى : حصل

(٢) شرعا سهل الورد

(٣) اللكع : الدنيء : افتزع أخذ

(٤) يساط : يمزج

(٥) يلوي : يحرف ، متحل مختلف

(٦) الشواط : اللهب .

والنبيُّ السفيه والفطيرُ وظهورُ وجيفة عفرينُ
يا نديمي وضاع مؤتمنُ في خؤونٍ وأفوهُ لسنٍ (١)
في حُصورٍ ، وعُكمُ السورِ
في خضمٍ من تافهٍ الهذرِ

x x x

يا نديمي كم أكرهُ الملقا والكذوبَ المنافقَ الخرقا (٢)
يا نديمي وعزٌّ من صدقا إن بي من كليهما فرقا (٣)
غيرَ أني ألفت ما اتفقا حينَ لم ألفَ غيرهَ طرُقا (٤)
يا نديمي وصنعُ متحرٍ
أن تُرى دهنَ جمعٍ أشيرِ (٥)

x x x

يا نديمي والنفسُ كنزُ نفيسُ والكنوزُ المبعثاتُ كيثارُ
ومدى الدهرِ سوفَ تشقى نفوسُ داجياتُ بألفِ نجمٍ تثارُ

(١) الأفوه : البارع في الكلام ، ومثله اللسن ، والمعنى أن ضاع الأفوه اللسن في العاجز عن الكلام .

(٢) الخرق : الأخرق الأحمق .

(٣) الفرق : الخوف

(٤) اتفقا : أي اتفق اطلقت الفتحة فصارت الفا ومثله . صدقا ، والملقا

(٥) أشير البطر ويريد به الجمع الخبيث .

ونفوسٌ طابتٌ فهنَّ شُموِسٌ مشرقَاتٌ لم تَدْرِ كيفَ النهارُ !
يا نديمي وإين أينَ الفِرَارُ ؟
أنا غيرَ هذه الدارِ دارُ

× × ×

يا نديمي : لم يبق لي ما أرجي غيرُ ليتٍ ، و « ليت » زرعٌ بصخرٍ
ليت أنسي لبربرٍ أو لزنجٍ أنغني شجونهم طولَ عمري (١)
نصفَ قرنٍ ما بين دُفٍّ وصنجٍ أتُراني كنتُ اتُيِّدتُ بقفرٍ ؟ (٢)
وتجوعلتُ مثلَ واوٍ لعَمرو ؟ (٣)
لست أدري ولا المنجمُ يدري !

× × ×

يا نديمي وأنت لي وَطرٌ وأنا في الحياضِ لي أوطارُ
ضلَّ من ظنَّ أنني حجرٌ يُتني منه للجموعِ جدارُ
وبأني دمٌ لهم هدرٌ من ثرى سال فيه تُشوى جِرارُ
أنا لي من طيِّمي قِشَارُ
بالذي شئتُ تنطيق الأوتار

× × ×

(١) اتغني شجونهم « أحزانهم » الأصل اتغني بشجونهم اسقطت الباء فانتصبت شجونهم على نزع الخافض

(٢) الوجه في نصب نصف على الظرفية كأنه قال : غنيتهم نصف قرن

(٣) واو عمرو تكتب ولا تلفظ

ياندبمي : وقد رجعت لرُشدي فوجدتُ الرُشدَ المبينَ ضلّالا
وسراباً ما خلتُ أعذبَ وردٍ وجنوباً ما قد حبيتُ شُمالا
ما تُتراني وقد تينتُ لُحدي أتمنى على الزمانِ المُحالا
أن ترى النفسُ من جديدٍ مجالا
يوسع الفكرَ والحياةَ اتقالا

× × ×

ياندبمي : شامتُ نفوسٍ ضعافُ تتقاوى كذباً فتزدادُ ضعفاً (١)
تستديرُ العطفَ الشباهُ العجافُ فاذا نهْنِ زدنَ عجباً وسُخفاً (٢)
ومدى العذري أنهنَّ خرافُ كنّ لحمأ ، وكنَّ صوفأ ، وظلفا
كم مُقلُّ بما يُكائِرُ أصفى (٣)
ومُسفُّ عالٍ فكان الأسفأ (٤)

× × ×

ياندبمي : ورهبةُ العدمِ شأنَ حبِّ الحياةِ ، ملءُ دمي
وشبابُ حيلةِ الألمِ ظلَّ ذكرى تشابُّ بالندمِ (٥)

(١) تتقاوى : تتظاهر بالقوة وهي ليس لها .

(٢) العجاف : الهزيلة .

(٣) أصفى : أفلس .

(٤) مسفٍ : واطي .

(٥) تشاب : تمزج .

غير أني وجدتُ في الهرمِ طعمهُ الخلوَ عالقاً بفي
بانديمي وأرذلُ العمرِ
ماُ بعيد التلوينَ في الضغيرِ (١)

× × ×

بانديمي وأمسِرَ كان أجيرُ وأجيرُ منهم تعرّتُ صدورُ
حلقاتُ بها استبدَّ الحبورُ حولَ كاسي كؤوسهم تستديرُ
بانديمي وفارَ في شعور أن نبعَ الحياةِ منهم يفورُ
إن عجي لهذه الزُمُرِ
هو عجبُ الحجولِ بالفررِ (٢)

بانديمي وكان ليلُ فجالا فارسُ يبهَرُ العيونَ اختيالاً
شمتُ فيه مَن عرَفتُ خيالاً هو أبهى شكلاً وأرفهُ حالاً (٣)
كان يُزهِى قُوةً وجمالاً كان شهماً للكادحين مثلاً
كان رمزاً لسادةِ أُخرِ
غيرِ أولاءِ سادةِ البَطَرِ

× × ×

(١) أي يجعله يرى الجمال في الماضي ...

(٢) العجب اسمٌ للاعجاب (المصدر) ، الحجول : ياض في أدنى قوائم الفرس .

والفرر ياض في جبهتها فاعجاب الحجول بالفرر لا ينفعها شيئاً .

(٣) شام : لمح (ورأى)

يا نديمي وهذه الزُمَرُ هي أغلى ما خَلَّفَ البشرُ
هي أمَّارةٌ وتأنمرُ وهي كلُّ الفنى وتفتقرُ
وهي إن عاث فانك إشرُ قوةٌ للشُبوب تدَّخرُ

يا نديمي وخيرُ مدَّخرِ

بشرٌ عاطفٌ على البشرِ (١)

× × ×

أنا بين الطُّفأة والطُّنمِ شامخٌ فوقِ فَمَةِ الهرَمِ (٢)
فاذا حان موعدُ الأزمِ وارتظامِ الجموعِ بالنظْمِ (٣)
خلتني عند سبيلها العريمِ قطرةٌ لامستُ شفاءَ ظلمي (٤)

يخضدُ المدُّ شوكَةَ الجزَرِ (٥)

إذ تصبُّ البحارُ في الغُدُرِ

× × ×

يا نديمي ولي حشَى بَخِيزُ لجموعِ عن واحدٍ تَهَجَزُوا

(١) عاطف : حانِ

(٢) الطنم : يريد الطغام وهم أوغاد الناس والأوغاد هنا المستبدون .

(٣) الأزم : جمع أزمة .

(٤) السيل العرم : الماء الطافي .

(٥) يخضد : يقطع .

هم كماءُ الوغى إذا ارتجزوا ويطيحون إن همُّ لُكيزوا (١)
 قهْمٌ من تناقضٍ لُفَزُ وهمُ في يمينه خَرَزُ
 يتلهى بها عن الضجَرِ
 ويدكُ الأوضح بالفرَرِ (٢)

x x x

يا نديمي : أمسِ أقتنصتُ طريدا شاعراً كان يستضيفُ اليدا
 كانِ همّاً وكانِ صلباً حديداً يملأ القفر ، مُوحشاً ، تغريدا (٣)
 قلتُ مَنْ؟ قال : شرطاً ان لا تزيدا انا أُدعى : « مسافراً ويزيدا »
 من بلادٍ أعدتْ عليَّ القرودا (٤)
 ونفّتي وكنتُ فيها نبيداً

x x x

وتولّى عني فظلمتُ مليّاً في فرودٍ - مُفكراً - ونشيدٍ
 وعلى أنّه أجادَ الرّؤيا لم أجِدْ في رويتهِ من جديدٍ

(١) كماء : جمع كمي وهو البطل ، الوغى : الحرب ، وهو في الاصل صوتها .
 ارتجزوا : أقدموا على الحرب لأن الفارس العربي قديماً كان ينشد أياتاً من الرجز
 لكرّوا : لكموا .

(٢) الأوضح : جمع وضح وهو يابض في ادنى قوائم الفرس .

(٣) الهمّ الطاعن في السن .

(٤) أعدت عليّ ، استأثرت ، وحرضت عليّ

كان قلباً غصاً وفِكراً طرياً شاء الحظُّ في مزاحفِ دُودِ
كلُّ طيرٍ « مسافرٌ بنُ يربدٍ »
حين يغدو فريسةً لقُرودِ

× × ×

باندبمي : وكان أمرٌ يُكفى لفلانٍ عن محبةِ لفلانِ
وهو ممن بفضلِهِ يُتَفَنَّى بين فرضتيَّ صلتهِ والأَذانِ
فاذا به « المجنُّ » ١ « بُضحي مسناً وميقتماً لأكلِ لحمِ « فلانٍ » (١)
هائداً من مُخرقة .. « المتفاني »
بحديثٍ هما « جتته البدان »

× × ×

و « جتته البدان » سَفَطُ قناعِ عن سِفاحِ وفاسقِ النظمِ (٢)
وهو سمٌ مروقٌ في « المراقِ » من فمٍ يَصُقُونَهُ لِقَمِ (٣)
وهو حلوُّ المساغِ عذبُ المذاقِ لصعالبك في حيمي النيمِ
يستحلونه مع الحُرَمِ
لازدراء الوفاء في الأزمِ

× × ×

-
- (١) المجنُّ الترس (بضم التاء) وهو ما يحتمى به المقاتل . المسن : ماتمده به
السيوف وأسنة الرماح .
(٢) السِفاح الرنا .
(٣) السم المروق المصفى أي الحاد

يا نديمي إن النضال مريرٌ بدؤه الفقرُ، والردي مُتناهٍ
 ونضالٌ ونعمةٌ، ونصورٌ !! ليس يدري معناه حتى الله
 يا نديمي، كم ادعى مُستجيرٌ بجموعٍ أن الجموعَ شياهُ
 غير أن التاريخَ حين طواه
 لم يجد فيه عبرةً من سواه

× × ×

يا نديمي: وفي خِضمِّ نضالٍ ينزوي نارةً وطوراً يُوالي
 وجدَّ العائشون في الأدغالِ فرصةً لانتهاكِ كَرَمِ الدِّوالي
 يا نديمي، وبين قِلِّ وقالٍ كسرَ اللصُّ مُصنَّمتِ الأقفالِ (١)
 غيرَ ساءٍ في وهجة الدُرِّ
 عن نصيب الحرَّاسِ والخفريِّ

× × ×

يا نديمي وثمَّ ألفٌ زعيمٍ لحفاةٍ مضللين عِراةٍ
 ألفٌ نجمٍ كابٍ بلبلٍ بهيمٍ لم يرَ الصبحَ من جباه السِّراةِ (٢)
 ألفٌ وجهٍ مرقَّرقٍ بنعيمٍ صاهرٍ بين أوجهٍ مُزدراةِ (٣)

(١) المصمت المحكم - القوي

(٢) كابي قليل الضوء، بهيم على غير قياس، وهو السيد الثري
 (٣) صاعر متكبر

يتماطى بأحرفٍ مُفتراةٍ
مُزدهاةٍ مبيعةٍ ، مُشتراةٍ

× × ×

والسَّراةُ « المبهَّدون » كِثَّارُ ألفُ دارٍ لهم هناك ودارُ (١)
كم كُتُوسٍ بما تشهوا تُدارُ ونموتُ ، لبت لهم ، تُستعارُ
كلُّ بيتٍ للمُتَرَفِّينَ مَزارُ بدم الخلق لا بريتٍ بُنارُ
كم - بما يتدعن من صَوَرٍ
في حروفٍ الهجاء من عبرٍ ؟

× × ×

يا نديمي وإنَّ أوَّلاءَ حارُ وإنَّ اشنطَ مزعمٍ وفَنَّارُ
أمسٍ حلقى نجارهم دينارُ كالعروس استخفها زَنَّارُ (٢)
وهمُ اليومَ سادةُ أبرارُ بعرفُ المجدِّ حولهم قِشَارُ
يُصفُونَ « العوراء » بالمتَوَرِّ
ويُناغونها على السُّرْرِ

× × ×

يا نديمي وسال ألفُ شهيدٍ وشهيدٍ دماً يعود السَّراةِ
ما ترى في مورِّدات الخُدودِ بقعاً من دم الحُفَّاةِ العُراةِ

(١) المبهَّد - يريد المترف المنعم

(٢) النجار : الأصل . الزنار : النطاق

وقديماً من ألف ألف وريد سلن ما بين دجلة والفرات

أنهر كن في يد التتر

خير إرث من زاهر المعصر

x x x

أفتدري ما قال قوم سرة لجاهل أصبحت أجرا؟ (١)

لقي الضيم باعة وشرة عطل الشعب يعمهم والشرا

إي وعينك قال ذاك عرة حسبوا الكذب والرياء كساء

إي وعينك أودعوه نداء

واذا عموه بكرة وعشاء

x x x

يا نديمي ومر يوم وشهر وإذا القوم زينة البرلمان

وإذا في ملأه العهر طهر وإذا المهنات من الزواني

وإذا تلکم النابات أجر من ميعر الشهيد في دكان

يا نديمي ومر عام وثاني

ثم جفت خواضب الأكفان

x x x

يا نديمي وسوف يبقى عثارا في مصير الجموع هذا الركام

(١) المألوف في رسم الهمزة المفتوحة ألا تختم بألف الاطلاق اذا سبقها الف،
ولكننا أثرنا كتابة الألف المطلقة حرصاً على النطق السليم.

ريثما تبصرُ الطريقَ حبارى لأنني أين توضع الأقدامُ
وكما تدريُ شخصاً صفاراً في ظلام الدجى فهنُ صنخامُ (١)
هم عماليقُ ما تدنّى نظامُ (٢)
فاذا ما ازدهى فهم أفرامُ

x x x

يا نديبي أمر استبدتُ طغاةُ سلطتُ أربعين عاماً وعاما
لويتُ بالجموع منهم قنساءُ بعدها عنت الحياةُ ليأما (٣)
حليماً ثم بددته عتاةُ سنت البغي من جديد نظاما
فتمت خلائقُ أن نساما
بني ماضين هم أخف انتقاما

x x x

باندبي لك النصيحةُ مني لبس لي في نصيحتي ما أغلُ (٤)
أخذُ بمرس القُرودِ دفاً وغني وفقر الأهل أتم والمحل (٥)
صيدُ إنسٍ أتم وأقبالُ جنُ «جنةُ الخلد» دون فردٍ نمل (٥)

(١) تدري تختي .

(٢) تدنّى انحط

(٣) عنت بدت ، ظهرت ، عرضت

(٤) ما أغل . ما انتفع به (من الغلة) .

(٥) صيد : جمع أصيد وهو السيد الكريم . الأقبال : جمع قيل وهو الرئيس أو

الأمير (في اليمن القديمة) .

لَا نَبَالِي مِنْ يُجْتَوَى أَوْ يُبَلِّ (١)

مَاتَمَشَى مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ ظِلُّ

× × ×

يَانْدَبِي . أَشِدْ وَأَنْتَ الْأَرِيبُ بِالَّذِي قَالَهُ الْغَدَاةَ • الرِّبْسُ •

قَالَ . إِنِّي لَكُلِّ شَاكٍ طَيِّبُ وَلَمَنْ يَبْتَغِي عَرُوساً عَرُوسُ ۱۱

يَانْدَبِي . وَقُلْ - عَدَتِكَ الْخَطُوبُ - هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الرُّؤُوسُ

لَا كَمَنْ سَاسَ . أَمْسِرْ شَعْباً . . نَبُوسُ

لَمْ يَغَادِرْ رِكَزٌ لَهُمْ أَوْ حَسْبِسُ (٢)

× × ×

يَانْدَبِي . وَقُلْ لَطَاغٍ هَيَّ إِنْضِرْ مَا شِئْتَ لَا تَنْشَلْ يَدَاكَ

وَزَعْرَ الْمَوْتِ بَيْنَ هِيَّ وَهِيَّ جَعَلَ اللَّهُ مِنْ عَدَاكَ إِذَاكَ (٣)

يَانْدَبِي . وَسِرْ بِهَذَا الرُّوْيُ تَرَقَّى فِي سُلَمِ الْمُنَى أَفْلَاكَكَ

تَجِدِرِ النَّاسَ كُلَّهُمْ مَا عَدَاكَ

لَا يُسَاوُونَ مِنْ نَعَالٍ يَشْرَاكَ (٤)

(١) يجتوى : يريد يحترق ، يجف بدلالة يبل .

(٢) الرکز : الصوت الخفي ، ومثله الحسبس .

(٣) هي وهي كناية عن مجهول ويريد الناس

(٤) شراك العمل : الحيط الذي يشد به .

بانديمي : ولا يَعْفُكَ الحياءُ فابتدالُ يَشيعُ يَنفي الحياءُ
 وإذا الحكمةُ امتطاهما الهراءُ ساقَ ، فيمن يسوقهُ ، الحكماءُ
 بانديمي إنَّ الذكاءَ فناءُ في محطٍ يُبدِّلُ الأغياءُ
 وإذا شئتَ فاسألِ الأنبياءُ
 تجدَنَّهُمُ أضحياً أبرياءُ (١)

× × ×

بانديمي : ورُبَّ نجوى سرارٍ لي كانت مع النجومِ السواري (٢)
 لا لشيءٍ إلا لفرطِ حذارٍ من نفوسٍ ديفت بحُبِّ موارٍ (٣)
 لا للبلِّ داجٍ ولا لنهارٍ بُتْ شكواك - صاحبي - لجدارٍ
 فهو أولى من خدعٍ نُكِّرَ (٤)
 ليس فيهم براةُ الجُدُرِ (٥)

× × ×

بانديمي وكان يومٌ مطيرٌ ونديمٌ وعازفٌ ومنفيٌ
 وكؤوسٌ كادتْ شعااً تطيرُ في أكفٍ السُّقاةِ من فرطِ حُسنٍ (٦)

(١) أضحياً : جمع أضحية ، وهي الضحية ، وجمع الضحية ضحايا

(٢) السرار سرّاً غير مسموعة .

(٣) ديفت مزجت موارٍ خداع .

(٤) نكر يريد نكرات

(٥) الجدر جمع جدار .

(٦) شعااً تطير : أي تتفرق

وَكُنْ الرَّهْودَ بَيْمٌ وَزِيرٌ وَكُنْ الرَّذَازَ إِبْقَاعُ لَحْنٍ (١)

وَإِذَا نَحْنُ نَحْتَمِي بِبَيْجُنْ (٢)

مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ فِي يَوْمِ دَجْنٍ (٣)

× × ×

وَتَقْتَضِي لَهْوٌ وَغَاضَتْ مُدَامٌ وَتَجَاسَى هُودٌ وَمَاتَ النَّدِيمُ (٤)

فَإِذَا بِالرَّذَازِ وَهُوَ يَسْهَامُ وَإِذَا بِالْغَيُومِ تَمُوتِي تَحْسُومُ

وَإِذَا هَذِهِ الْحَيَاةُ أَنْسَجَامُ أَشْقَاءُ أَتَاقَهَا أُمُّ نَيْمٍ

وَإِذَا نَحْنُ إِذْ تَتَرَقُّ نَسِيمُ

هَبْ مِنْهَا وَحِينَ تَفْسُو تَسُومُ

× × ×

يَا نَدِيمِي : وَالْعِلْمُ أَحْيَى حَابَا زَادَ جُذْرًا أَوْرَاحَ يَنْقُصُ كَعْبَا (٥)

وَالْخَفِيُّ الْمَجْهُولُ شَقُّ الْحِجَابَا لَمْ يُدَاهِنْ عِدَا ، وَلَا خَافَ رَبَّا

غَيْرَ أَنَّ النُّفُوسَ ظَلَّتْ كِتَابَا مُنْغَلَقَا ، مُوحِشَ الصَّحَافِ ، صَبَا

(١) البم : الوتر الغليظ. والوزير : الوتر الدقيق ويريد الشاعر بهما أصوات الرهود.

(٢) المجن : الترس الذي يحتمي به المحارب .

(٣) الدجن : الغائم .

(٤) غاض : غار . تجاسى : تصلب .

(٥) كعبا : يشير الى الجذر التكمي .

قُلْ لِمَنْ شَارَفَ النُّجُومَ وَأَرَبَى
هَلْ تَلَمَّسْتَ فِي مَطَاوِيكَ دَرْبًا ؟

× × ×

يَا نَدِيمِي : وَقَدْ بَشَّيْتُ احْتِقَارًا لَضَجِجِ الْهُتَافِ وَالْتَصْفِيقِ (١)
هَشَّتْ أَشْقَى لَيْلًا بِهِ وَنَهَارًا عَاشَ فَيَهِينٌ مِنْ دَمِي وَعُروُفِي
ثُمَّ كَلَّمَ أَلْفَ إِذْ لَقِيتُ الْعِثَارَا فِي الْمَلَائِينِ مِنْ حَبِيقِ صَدُوقِ
غَيْرَ دَعْوَى كِفَارِغِ الْهَذَرِ
كَمَفِيرِ الرِّيحِ فِي الشَّجَرِ

× × ×

يَا نَدِيمِي : كَمْ مِنْ شَعَارٍ كَذُوبٍ مِنْ مَضَامِينِ تَهْزَأُ الْحُرُوفُ (٢)
كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ هِنَاءٍ وَطِيبٍ عَنْ مَعَانٍ أَسْدَادُهَا تَحْرِيفُ
كَانَ فِيهِمْ شَبْهُ مَرْعَى جَدِيبٍ أَخْطَأَتْ قَصْدَهَا إِلَيْهِ ضِیُوفُ
يَا نَدِيمِي كُلُّ الْحُرُوفِ تُخْفِئُ
فِي دَسَائِغٍ شَرَّعَتْهَا السُّیُوفُ

× × ×

يَا نَدِيمِي : وَأَمَّةٌ تَتَبُّ ثُمَّ تَغْفُو لَقِصَّةً عَجَبُ

(١) بِشَمِ شَبَّحَ حُدَّ النُّعْمَةِ .

(٢) تَهْزَأُ تَهْزَأُ .

عَجَبًا كَيْفَ يَنْخَرُ السَّغَبُ فِي عِظَامٍ كَأَنَّهَا تَغَبُّ (١)
 نَهْزَةً لِلرِّيحِ تَتَغَبُّ فَإِذَا هَزَّ عَوْدَهَا تَغْتَبُّ
 أَذِنَتْ لِلْعَبِيدِ بِالْشَّرِّ
 ثُمَّ تَفْقُو قَلِيلَ مَنْ تَخْبِرُ

× × ×

يَا نَدِيمِي وَنِعْمَ مَا صَنَعَا حِينَ أَلْقَى مَرْعَى بِهِ فَرَعَى
 أَطْلَسُ مِنْهُ حَالَفَ السَّيْمَا رَثَّ جِلُّ الْقُطْعَانِ فَاثْقَطَمَا (٢)
 نَهْمَا بِأَكْثَلَانِهِ قِطْعَمَا وَهُوَ يَخْشَى كَلِيهْمَا قَزَعَا
 يَا نَدِيمِي : وَحُبٌّ مِنْ وَطَرٍ (٣)

مَا بَعَثَ الْجَزَارَ فِي الْجَزَرِ (٤)

× × ×

يَا نَدِيمِي : وَبَيْنَ أَخْذٍ وَرَدٍ ضَاعَ حَدٌّ مَا بَيْنَ حُدٍّ وَحُدٍّ
 كَمْ مُنِيفٍ هَوَى رَكِبًا لَوْهَدٍ وَرَكِبَسٍ سَا لِقْمَةً مَجْدٍ (٥)
 يَا نَدِيمِي : وَرُبَّ عَبْدٍ لَعَبْدٍ تَاهَ فِي بُرْدٍ سَيْدٍ مِنْ مَعْدٍ

(١) نخر : استعمالها الشاعر متعدية بمعنى أبل . السغب : الجوع .

(٢) الاطلس الذئب

(٣) حب من وطر : صيغة تعجب اي احب به من وطر

(٤) الجزر : ما يجزر أي ما يذبح .

(٥) منيف : عال ، ركيس : نازل ، الوهد : المنخفض .

كان من صنع أمةٍ تذر (١)
لا بدوي كانت ولا حضر

× × ×

يا نديمي : لم يبرح الفلكُ كيف شاءَ النباءُ والخرقُ
من آمنوا تحته ومن فليحوا عندهم من خصاصةٍ فرق (٢)
كلُّ شيءٍ لذرهمٍ شركُ كثرتُ نحو «مكة» الطُرُق (٣)
قبلُ صبِّ السبكِ والورق (٤)
وأنى النيلُ بعدُ والخُلُق

× × ×

يا نديمي : أمسِ استمعتُ جدالا بينَ عقلين متحجٍ وعقيمٍ
قال هذا : ساءتِ رؤى ومثالا كُتِلَ من مشاكلٍ وهمومٍ
ومشى ذاك بضربِ الأمثالا بكديحٍ ومستغيلٍ زبم (٥)
أ. ذ. النظام والتنظيم.

مر.

- (٢) فلكوا : فتك بهم الدهر ، الخصاصة : الحاجة . الفرق : الخوف .
(٣) الشرك المصيدة
(٤) الورق تحتل كسر الراء بمعنى الفضة بدلالة السبك ، وتحتل فتح الراء
بمعنى العملة الورقية .
(٥) الكديح : الكادح وهو المستغل (فتح الغين) .

هوةً بين رافيهين وهيم (١)

× × ×

يا نديمي : وكمّ "خفي" شعور
وارتجافُ الأضواء فوق النير
هاجته في "خفق" وعدي وبرق
لمصايح كالزُّمُرْدِ "ذرق"
كم ترى بين مُصنّاتِ الضمير
من تلاقٍ ، وبين "خفق" وخفق

بانديمي : وبين يرفق ويفرق (٢)

لحمٌ لسن بين رشقٍ ورشق (٣)

× × ×

بانديمي : امسِ استمت "هنافا
أن كُنْ المرءَ لا يهابُ "مطافا
من بعيدٍ . من غابراتِ القرون
لنجاهِ مشى به أو كمين
إن "سُقراط" ذاقُ سماً "ذعافا
ليرى الفكرَ فوقَ رَبِّ الظُّنون

يا نديمي ورغمَ كسرٍ السنين

"ظلّ" "سُقراط" فوقَ رَبِّ المنون

× × ×

(١) الراه : الذي شرب حتى ارتوى ، الهيم : العطاش .

(٢) الفرق بالكسر هو الفيلق من الشيء إذا انفلق منه .

(٣) اللحم بالفتح والضم : ما يُسدّى به بين السدّيين .

يا نديبي : والفَقْرُ عارٌ مُهين
والنواميسُ عارُها الفقراءُ (١)
درجتُ أعصرُ ومُرتُ قدرون
وأناستُ لغيرهم أجرا
وأناستُ كما تُريدُ نَكُون
وأناستُ كما يُريدُ الشفاء
يا نديبي : وكلُّ دَعْوَى هُراءُ

ما تبقى مُحَسَّنٌ ومُساء

× × ×

يا نديبي وعشتُ بين غلاة
أفرغوا فوق «خنجر» برد عيسى
لا لخصمهم كانوا ولا لبداة
إن عند البدااة نُمى وبوسى
هم من الشرق شرماً في الفلاة
ومن الغرب ما استجد كلبوسا
عاف «بؤذا» تجارها المايوسا

وأبى «أحمد» «وعيسى» وه «موسى»

× × ×

يا نديبي : أمسِ احتملتُ كتابا
وكانتِ احتملتُ فِكراً بنشِ (٢)
إن راساً أوحاه أَمسى تراها
وهو ما انفك فيه يوحى وينشِ (٣)
يا نديبي : وقد لقيتُ عجابا
من عقولٍ شتّى على الأرض تمشي

(١) النواميس القوانين والنظم

(٢) أحتمل حمل

(٣) ينش ينش

أبتِ الموتَ بين أنيابِ وحشٍ

فاغراتِ ما بينَ الحديِ ورفش (١)

× × ×

يساندبمي : وللنجومِ انحدارُ وصمودُ وللشعوبِ ارتكاسُ

ووثوبُ حالٌ بحالٍ تغارُ غير أنَّ الشعوبَ حينَ تُناس

بالعسا طولَ عُمرِها تنهارُ ويروح الشذوذ وهو قياسُ (٢)

كم شعوبٍ لها الناسُ يراسُ

وشعوبٍ لم تدرِ كيف الناسُ

× × ×

يا نديمي : وُربٌ ديوانٍ شمرِ سلتُ فيه دماً ، وفكراً ، وروحاً

وتمازجتُ مثلَ كأسٍ وخمرِ أنبتني جماله والقيحاً

كنتُ منه وكان مني كشطري لصقِ شطري فيما يُناجى ويوحى

أنملاءُ خاسراً وريحاً (٣)

وأُعاني جروحَه والقروحاً

× × ×

(١) فاغرات فانتحات الرفش : آلة للحفر

(٢) اي يصبح الشاذ قاعدة .

(٣) ربيع راج

يا نديمي : إن الحياة طيوفُ يتحدى اللطيفَ فيها العنيفُ
وهي إن تقسُ أو تَرِقْ ظُروفُ تبهجُ النفسَ تارةً وتُخيفُ
ليت شعري والمرءُ طيفٌ سخيفُ رصدته عبرَ المطافِ الختوفُ
من تراه يجسُّ بالخبر
كيف تبدو الدنيا لمُحتَضِرٍ ؟

× × ×

يا نديمي : زُفَّتْ لُحُومُ غُرَابٍ أَمْسِرْ مَلِونُ باقِرٍ من زهورِ
ورثوه فعادَ يحضُّ النُعَابُ نَفْساً يَسْتَرِيقُ سَمْعَ العُصُورِ
وتغثوا بكلِّ عارٍ وعاب فأحالوما لمجدٍ وخيرِ (١)
وأقاموا لفحمةٍ في حفيرِ
مأنما لم يُقَمِّمِ لبدْرِ البُودورِ

× × ×

يا نديمي : وألفُ صَنْجٍ ودُفُ ضَمْنُ مابِينِ «أطلسٍ» و«الخليجِ»
وقوافٍ على شفاهِ المقتفي عِشْنٌ ثُمَّ اندثرنَ بالتهريجِ
يا نديمي لانتعلُ فوقَ المُسِيفِ وتلام خطاً لكلِّ نسيجِ (٢)
ونحجِّجُ مادمتَ بينَ الحجيجِ (٣)

(١) الخير بالكسر الشرف

(٢) المسف : الواطية .

(٣) تحجج : حج اي كن حاجاً

أَوْ أَفْمُتْ مَوْتَ ضَفْدَعٍ فِي خَلِيجٍ (١)

× × ×

يَا نَدِيمِي : كَمْ جَائِعِينَ طَعَامَا أَطْمَوْهُمْ قَنَابِرًا ، وَحَرِيقَا (٢)

خَيْرُوا بَيْنَ أَنْ يُشَبَّوْا ضَرَامَا لُعْتَاةٍ ، أَوْ أَنْ يُسَاقُوا رَفِيقَا (٣)

يَا نَدِيمِي : وَكُلَّ ذَلِكَ نَظَامَا حَازَ عَوْنًا وَنَاصِرًا وَرَفِيقَا !

يَا نَدِيمِي : وَلَنْ تُحِيسَ الْمُقَوَّقَا

لِلْحَقُوقِ الشُّعُوبِ حَتَّى تَذُوقَا

× × ×

يَا نَدِيمِي وَشَاءَ جَنَمُ نَخِرَتْ فِي عِظَامِهِ الْيَدَعُ (٤)

مِنْذَ الْفِ وَأَهْلُهُ شَبَع مِنْ غَزَاهُمْ فَهْمٌ لَهُ تَبَع

بَتَهَزًا بِالْجَانِعِ الشَّيْعُ وَيُسَبُّ الْمَغِيفُ وَالْوَرَع

فَهُوَ عَبْدٌ لِكُلِّ مُخْتَقِرٍ

وَمُخَوَّنٍ ، وَمُدَّعٍ ، وَثَرِي

× × ×

يَا نَدِيمِي : وَوَاخِزْ النَّدَمَ هُوَ أُنْدَى جُرْحًا وَأَفْوَى لِمَتَاجَا

(١) وَالضَفْدَعُ بِكَسْرِ الضَّادِ وَالْدَّالِ أَوْ بَفَتْحِهِمَا لِقَتَانِ فُصِيحَتَانِ .

(٢) الْقَنَابِرُ الْقَنَابِلُ

(٣) الضَّرَامُ الْأَشْتِمَالُ

(٤) شَاءَ فَبِح

تَلِجُ النَفْسُ مِنْهُ بِالْأَمِّ أَيَّ بَابٍ لِلْحَزَنِ بِأَنَّى رَتَاجًا (١)
أَبْدَأُ فِي مَنَافَةِ الظُّلَمِ تُطْفِئُ الذِّكْرِيَّاتُ مِنْهَا سِرَاجًا
أَبْدَأُ فِي صَبِيهِمَا النِّخْرِ
يَرْتَمِي سَمُّ جَبَّةٍ ذَهَكَرٍ (٢)

x x x

يَانْدِيهِمْ وَجَبَتْ شَتَّى بِقَاعٍ فَإِذَا الْخَلْقُ كُلُّهُ عَبْدٌ وَضَعِ
وَإِذَا كُلُّ نَامَةٍ فِي الطَّبَاعِ هِيَ مَلْزُوزَةٌ بِمَخْلُوقٍ صَنَعَ (٣)
وَإِذَا كُلُّ عَجْرِيٍّ صَنَاعٍ هُوَ فِي الْمُبْدَعِينَ أَفْضَعُ بَدَعَ
يَانْدِيهِمْ: هَوَتْ كَمَنْخُورٍ جَذَعِ
حِكْمٌ مِنْ دَعَائِمِ، لُحْنٌ، سَبْعِ (٤)

x x x

يَانْدِيهِمْ وَالْحُبُّ مَحْضٌ نِفَاقٍ مَا نَخِلُ عَنْ حُرْمَةٍ وَذِمَامِ
كَمْ ظَنِينَ حَتَّى يَرْقِيَةَ رَاقٍ رَاحَ يُعْطِيكَ رَوْحَهُ فِي الْكَلَامِ (٥)
لَكَ مِنْهُ الْأَشْوَاقُ يَوْمَ التَّلَاقِ وَعَنَاقٌ مَا بَيْنَ عَامٍ وَعَامِ

(١) يريد بالرتاج الاغلاق من قولهم: رتجه وأرتجه. أو ثِقَ اغلاقه.

(٢) الحية الذكر الحية القوية الشديدة السم.

(٣) نامة حركة، ملزوزة لاصقة.

(٤) يلمح الى «أعمدة الحكمة السبعة».

(٥) الرقية التعويذة

ثم يعلو يُرج بدر تمام
وَيُخَلِّيكَ تائها في ظلام

× × ×

باندبمي وَتَغْصِرُ العِشْرَ عِلْمُ أنه رهن رقة الرُقْبَاءِ
ألفُ مفروسة بلوم تَلْمُ رمشة الجفن أو خيوط القباء (١)
ليت عبا تسمى وأذنا تَصَمُ عن ظهار، وعن سرار سواء (٢)
إن عشا نهى سميع ورائي
كجوا مهْدَرِ بوباء

× × ×

با ندبمي : لا يَتَّخِذَنَّكَ سُكُونُ في نفوس بغلي بهن اضطرابُ
أي بؤس به تَمُّ الميُونُ وهموم بهن يعيا الإهاب (٣)
رب صبر على بلاء يكون فيه من نفسه عليه ثواب
با ندبمي : وإذا يُثَابُ المُثَابُ
تساوى جريمة وعقابُ

× × ×

-
- (١) القباء مايلبس من الثياب
(٢) الظهار يريد به العلن ، السرار : السر . سواء يريد معاً
(٣) الإهاب : الجلد .

يا نديمي : زاد النفوسَ اضطراباً كونُها بين شدّةٍ ورخاء
يستريح العافي السُّمومَ شراباً ومُعافى خِلوُ يَغصُّ بماء (١)
ويرى الموتَ راكِبونَ صِحاباً خيرَ ما اختيرَ من دواءٍ لداء
فاذا ما ابتُلوا بداء الرِّخاء
فهمُ هنهُ أجبنُ الجُبْناء

× × ×

يا نديمي : ومجمَعٌ خَرِقُ نحنُ ومنٌ في نفسهِ علقُ (٢)
نحنُ شِئنا أو لم نَشأَ فَرِق مَرَقٌ طَوَّعَ أمرهُ خِرِق
نحنُ وَهَّوْ الرِّياحُ والورق ونَجِيعُ الدِّماءِ والعَلَق
نحنُ صلْصالَةٌ من الحُفْرِ
أسنانُ عريقةُ الجُذُرِ

× × ×

يا نديمي إنَّ الوُجودَ طيِّمهُ حسناً كان أم هُناهُ شَنِيعهُ (٣)
إن كوناَ للعاطفاتِ صَنِيعهُ واجدٌ فيه كلُّ إثمٍ شَفِيعهُ (٤)

(١) العافي : المحتاج .

(٢) العلق دود يمس الدماء .

(٣) الهناة : القبح والنقيصة

(٤) العاطفات : الأهواء .

يسبق الطبعُ حكمةً وشريعه مثلما يسبق المجلي نيمه
ثم تأتي روادعُ الزَّجَرِ
كلجامٍ بقي من الخطر

× × ×

غير أن اللجام كان اصطفاها ووصوفُ الرياح غفوا طباعا
فاذا صادفت خيولاً يفاها أوتدهدتُ إلى الحضيضِ سراعاً (١)
كسرت شوكة اللجام اندفاعاً وكذاك الطباعُ تأتي أنصباها
حين تهوي لمزلقٍ خطيرٍ
لنواهي نهبي ومزدجرٍ

× × ×

يا نديمي: إنَّ الجمالَ مناعٌ وجماعةٌ بلا مناعٍ جسيمٌ
ليت هذا النصفُ اللطيفُ اقتراعٌ لا كظيظٌ منه ولا محروم (٢)
ظليمُ الشرقِ عند شرقٍ جياحٍ كضباعٍ وعند غربٍ حريمٌ
يا نديمي وهكذا سيدومُ
في صراعٍ مع الشقاءِ النعيمُ

× × ×

(١) اليفاع التل، ما ارتفع من الأرض وتدهدى وتدهده : تدهرج
(٢) الكظيظ المتخم

يا نديمي : وأمسٍ خمسُ كعابٍ كاشفاتِ الصدورِ واللِّباتِ (١)
حول فردٍ جُمعن كالأنصاب ليصقَ خمسُ كالهممِ في الخلواتِ (٢)
كعطاشٍ إل عتيقٍ شراب ألزِموا بالصيام والصلوات
فهمُ يلعقون في الخلوات
مالدى فيهم من الصَّيَّات ۱۱

× × ×

يا نديمي : وأمسٍ غيبٌ كرى عانقَ النفعُ خصمته الضرا (٣)
والتقى ناحراً ومن نحرا فأجدا ماسياً أخسرا
ربٌ دمعٍ من مُقلتين جرى كان فيه الريحُ من خسرا
والريحُ الجزَّارُ في خسُر
دبّةُ النصرِ دمعٌ متصر

× × ×

يا نديمي : وأمسٍ في الحُلُمِ لاح لي طيفٌ غامسٍ بدمٍ
عارياً غيرَ حُلّةٍ الندم وفيصر السَّقام والألم

-
- (١) كعاب : يريد الجمع أي كواعب ، اللبات : جمع لبة ، وهي موضع القلادة من الرقبة
(٢) الأنصاب : جمع النصب وهو التمثال ، الهمم : جمع هيمان وهو العطشان يريد أن رجلاً واحداً حوله خمس نساء يجاوره خمسة رجال دون امرأة .
(٣) غب : بعد

فَذَفَّتْهُ إِلَى مِنْ أَمَمٍ غَابَةِ مُكَتَفَتُهُ الْأَجَمِ (١)

يَتَعَدَّى بِالنَّابِ وَالظُّفْرِ

شِرْعَةً الثَّوَيْنِ فِي الْحَفْرِ

× × ×

كَانَ مِسخاً عَمَّا اصْطَلَى وَجَنَى وَبِمَا سَامَ غَيْرَهُ الْحَزَنَا

كَانَ يَوْسَا وَمَانَا مُقَرِنَا فَهَمْنَا يَغِيَانِيهِ ثَمْنَا

كَانَ يُلْقَى ضَمِيرَهُ الْمِيفَا يَأْكُلُ الرُّوحَ مِنْهُ وَالْبَدْنَا

يَا نَدِيمِي وَهَانَ ذُو الْخَطَرِ

وَتَسَاوَى وَالِدُودَ فِي الْحُفْرِ (٢)

× × ×

يَا نَدِيمِي : تَحَوَّتْ ذُنَابُ الْكَلَامِ حِينَ شَمَّتْ مُقْتَارَةً مِنْ ثَرِيدِ (٣)

حَلَلْتُ مَا عَلَى إِخْوَانِ اللِّثَامِ شَرْطًا أَنْ يُشْتَوَى « بَقْرُنِ » جَدِيدِ

طَلَبْتُ مِنْ طُهَاهُ أَشْقَى نَظَامِ أَنْ يُعَدَّ وَاحِخْوَانٌ عَهْدَ سَعِيدِ !

طَمَعًا بِأَقْطَاعِ لَحْمِ الزُّنُودِ

أَسُوءَ مِنْهُمْ بِكُلِّ الْمُهُودِ

(١) أمم : قرب ، الأجم : جمع أجمة أي غابة وهو - هنا - يريد الأشجار .

(٢) ذو الخطر : العظيم

(٣) القتارة : الرائحة

ابا زيدون

● أرسلها الشاعر عام ١٩٦٢ الى صديقه
السيد عبداللطيف الشواف جواباً على
رسالة ومديّة

● نشرت في « بريد الغرب » ، وط٦٧ ج١
و ٢ ، وط٦٨ ج١

أبا « زيدون » ، ما أحلى معانك وما أطرى
لقد أوحشنا بمدّك لا لولا نعمة الذكرى
أبا « زيدون » ، والدنيا يمازجُ حلوها المرّ
سنقى طولَ أعوامٍ جفافٍ نستقي شها
ألا ياليت أفراسَ العبا المشبوبِ لا تَعْرِى (١)
فَمَرْنَا بِمَدَكِ الْعَكَاسِ وَكَانَتْ أَبَةً كُبْرَى
وَصَبْنَا لَهَا الْوَيْسَكِ يَ ، وَالْفُتُقَ ، وَالْقِضْرَا (٢)
ومحسوّ « دجاج » ، حَفَ بـ « الدُّلْمَةِ » ، كَالطُّفْرَا
أفانينَ ، أفانينَ بها نتجِلُ السُّكْرَا
وكانت كَأُسْكَ الْأَوَّلِ وَكُلُّ لِقَائِنَا الْأُخْرَى
ودارت بِمَدَمَا الْأَكْزُ سٌ مِنْ كُبْرَى ، وَمِنْ صُغْرَى
وماكُ عِنْدَهَا صُغْرَا رُؤُوسٌ تَأْنَفُ الصُّفْرَا
وأسرينا وما ندري فَبَحَانَ الَّذِي أَسْرَى
باخوانٍ إِذَا الدُّنْيَا دَجَّتْ كَانُوا لَهَا الْقَجْرَا
صَفَوْا كَالْبَعِ اِعْلَانَا وَطَابُؤُوا كَالنَّدَى سَرَا

× × ×

(١) لا تَعْرِى : أي مرسجة بمعنى أن يدوم الشباب .

(٢) القشر : (بالضم والكسر) ضرب من السمك ،

م ، أنا تَصِيرُ الحمرا (١)	ألا أباخ ، أبا القاء
وأنا تَفُتُّ السِّحْرَا	وأنا تَقْرَأُ الغَيْبَ
نَ حَتَّى يَضِدِّي كُفْرَا	وأنا تَمَسِّحُ الأَيْمَا
إذا مَتْنَا أَغْتَدِي تَمْرَا	وَأَنْ " المَرْقَ المَحْضَ
تَنْ " الحَيْرَ والقَمْرَا	وأنا نَحْنُ " لا الدِّينَا
رَ مِنْ رَاحَ رِنَا يُغْشَى	وَأَنْ " الأَحْمَقَ المَفْرُو
وَسَكْرَا يُغِيبُ الشُّكْرَا	فَفُكْرَا يُغِيبُ الشُّكْرَا
حَ حَتَّى يَخْلُتُهُ جَمْرَا	وَمُشَوِّقَا بِالذَّعْ الأَضْلُ
كَاخْوَانِ الصَّفَا ، دَهْرَا	وَمِثَاقَا بَانَ نَفْسَى

(١) أبو القاسم : المحامي محمد زينل .

حييتن بعيدهن

- القاما الشاعر في الحفل الذي أقامته الطالبات العراقيات في براغ احتفاء يوم المرأة العالمي عام ١٩٦٢
- نشرت في « بريد القربة » ، وط٦٧ ج١ و٢

حيثهم بيده	من يضره وسودته
وحيدت شري أن برو	ح فلاندا لعقودته
نعم القصير قسبه	من نعمة لوليدته
كم بمة لي لم نككن	لولا افتزار تضيدته (١)
ويتمه لي صفتها	من دمة بخدودته

x x x

إنا وكل جهودنا	للخير رهن جهودته
وحود طاقات الرجا	ل لصفة بحدودته
وصودنا في النابا	ت مرده لصودته
بشومهن نحوسنا	وسودنا بسودته
التضحيات الفر عند	ح شومهن وجودته

x x x

قالوا « العهد » قلت : وب	ح نواكل بوجدته
حملته نسما وخط	ح عليه سمر جلودته (٢)
حتى إذا ما ردت الـ	آمال بعض شروده
أوجدته وفديته	خوف الردى بوجدته
واليوم جيرة لعهده	يحفرن سود لحدوته

(١) التضيد كناية عن الاسنان لشبهه باللؤلؤ

(٢) ذكر العدد (تسع) لانه اراد مطلق العدد

قالوا أَمَا شَيْءٌ لَدَيْكَ لِرَّوْدِهِمْ وَخُودِهِمْ (١)
 فَأَجَبْتُهُمْ أَنِّي أَخَا فُ عَلَى بَعْضِ شُهودِهِمْ (٢)
 لَهُ آيَةٌ رَفَعَتْ وَفَاوَةٌ فِي عُودِهِمْ
 هَمَزْنَا بِهِودَهُمْ وَهَمَزْنَا بِهِودَهُمْ
 خَوْفَ التَّاقِضِ لَا أَلْسَحُ عَنْ سَرَابٍ وَعُودِهِمْ
 أَنَا اخْتَمِي مِنْهُنَّ فَالْطَّيَّانُ عَبْدُ عِيدِهِمْ (٣)
 زَيْنُ الْحَيَاةِ بِوَعْدِهِمْ وَشَيْئَهَا بِوَعْدِهِمْ (٤)
 أَنِّي وَلَانِ سَامِرَتُهُمْ وَغَمَزَتْ مِنْ أَمْلُودِهِمْ (٥)
 فَلَرُبَّمَا لَيْلٍ سَهَرْتُ مُؤَرَّقًا لِبَرِيدِهِمْ
 كَمْ قَتَلْتُ لِقَدِيمِهِمْ وَرَثَتَهَا بِجَدِيدِهِمْ
 الْمَوْتُ لَصَقُ جُلُودِهِمْ وَالتَّارُ تَحْتَ تَجْلِيدِهِمْ
 وَمَصَارِعُ الْأَبْطَالِ فِي التَّارِيخِ خَدْنُ مَهُودِهِمْ (٦)
 حَسْبِي بَنَابِلِيُونَ أَنْ أَخْشَى مَصِيرَ جُنُودِهِمْ

(١) الرود : الفناء الحسنه الخلق والخود مثلها .

(٢) تلميح الى وجود عائلة الشاعر بين الحاضرين في الحفل .

(٣) اختشي : اراد بها أخشى .

(٤) زن الحياة وشنها : من زانها وشانها .

(٥) الاملود : الفصن المياد ، يريد به القامة .

(٦) الخدن القرين

حَنَّةٌ مِنْ الْفُلَاذِ كَيْ فَآذَنَتْهُ بِعِيدَتِهِ

× × ×

وَلَمْتُ شَمْلَ عِيدَتِهِ	حِينَ بِيَدِهِ
تُ أَزُفُّهُ الْحُسُودَتِ	وَحَدَّتْ أَحْسَنَ مَا اسْتَطَاعَ
ظُلْمًا عُروَقَ وَرِيدَتِهِ	وَفَجَرَتْ أَشْرَبُ مِنْ دَمِي
تِ فَنَ تَحْضُرُ قَصِيدَتِهِ	مِنْهُنَّ تَحْضُرُ الْعَاطِقَا
مِ الرَّجْعِ مِنْ تَفْرِيدَتِهِ	وَقَبْتُ مِنْ سَجْعِ الْحَمَا
تُ قُلُّ بِحَالِ مَسُودَتِهِ	السَّيْدَاتُ الْآنَا

حِينَ بِيَدَتِهِ
مِنْ يَضُنُّ وَسُودَتِهِ

اطفالي واطفال العالم

- القاما القاهر صيف عام ١٩٦٢ في الحفل العالمي الكبير في موسكو في مؤتمر نزع السلاح.
- ترجمت الى عدة لغات ونشرت في عدة صحف عالمية
- نشرت في « بريد الغرب » و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

لي طفلانِ أَقْصَى الحَيَالَا
مَجْرِيَهُمَا وَالْمِطَرَ وَالظِّلَالَا
أَسْوَى حَالَا كَي يُسْرَا حَالَا

وكي يُرَاحَا أَسْلِذُ التَّعْبَا
لي ناشئانِ يُرَقَّصَانِ الْمَلْعَبَا
قد أَوْشَكَا مِنْ رَقَّةٍ أَنْ يُشْرَبَا
لم يَعْرِفَا غَيْرَ الصَّفَاءِ مَذْهَبَا
وغيرَ مُحِبِّ النَّاسِ أَمَّا وَأَبَا

إِنِّي وَبِالْفِطْرَةِ أَمَوَى النَّفْسَا
إِنْ حَدَّثْنَا سَمِعْتُ ظِلْيَا بَغْيَا (١)
وَيَسِيمُ الْمَرْجُ إِذَا مَا ابْتَسَمَا

طفلانِ سَلَنِي تَعْرِفِ الْأَطْفَالَا
أَحْمِلُ مِنْ أَجْلِهِمَا أَثْقَالَا
لم نَسْتَطِيعْ قَبْلَهُمَا احْتِمَالَا

تَعَوَّدَا أَنْ يَسْرَحَا وَيَمْرَحَا
وَأَنْ يَصْبَا فِي النُّفُوسِ الْفَرَحَا
لم يَسْرَحَا لَا يَعْرِفَانِ الْبَرَحَا (٢)

(١) أَرَادَ بَغْيَمُ «الثَّلَاثِي» وَالبَغَامُ صَوْتُ الظُّبْيِ .

(٢) الْبَرَحُ الْأَلَمُ

وعندنا ، نحن الكبار ، البرح
نسمّ العدو به ونجرح

نحن الكبار ليتنا أطفالاً (١)
ولم نزلزل بعضنا زلزالاً
ومنذُ دهرٍ ومما قد حالاً
وبُدلاً من حالةِ أحوالاً
قد هاجَ في نفسيهما البلبال
صحيفةٌ قد حملت أقالاً

من وِزرٍ باغٍ دكٌ « هيو شيما »
بالذرّ حتى ردّها هشيما (٢)

بين السطور طالتا نمتالاً
لطفلةٍ مثلِهما جمالاً
قد مزقت أوصالها أوصالاً

مِنْ حَوْلِهَا بتغييرُ الفِصامِ
قد مُخولِطَ الموتُ به الرُّومِ (٣)

-
- (١) نصب الشاعر اسم ليت وخبرها على لغة من لغات العرب وعلى مذهب قومه الكوفيين . والشاهد عليها قول الشاعر
إذا أسودّ جنح الليل فتأت ولتكن
خطاك خفاقاً إن حراسنا أسدا
(٢) الهشيم البابس من النبات
(٣) الموت الزؤام : الكريه أي الشديد .

وهي كما شاء لها الطغام (١)
نائمةٌ وفوقها الحَمَلَم
بريفٌ في رفيفه السَّلام

وإنَّ تَهَاوَى جُمُّهُ هُزَالَا
والقَادِمَانِ ارْتِمِيَا إِنْسَالَا (٢)

وارْتَمَدَا قَلْبُكَ لَا تُرَاعَا (٣)
إِنَّ الْغَنَامَ يَنْجَلِي سُرَاعَا (٤)
والْخَيْرُ رِيحٌ تَكُنُّرُ الْأَطْمَاعَا
وَكَمْ وَكَمْ قَدْ مَزَّتْ شِرَاعَا

حَدُّ الطَّغَاةِ عِنْدَ الْأَمَالَا
نَسَمِ الثَّوَى بِثَقْلِهِ وَمَالَا
وَاتَمَشَّ الْقَلْبَانِ ثُمَّ قَالَا

هَبْ مَتَمَا قَلَّتِ الْغَنَامُ يَذْهَبُ
لَيْمَ الْحَمَامُ سَاكِنُ لَا يَلْمُ ؟

(١) الطغام المستبدون الطغاة

(٢) أراد بـ « القادمان » مقادير ريش الطائر وهي القوادم ، والإنسال من

قولهم انسل ريش الطائر ذهب واسرع

(٣) لَا تُرَاعَا لَا تَخَافَا

(٤) السُّرَاعُ السَّريْعُ

لا بد " أن قد ليك منه مشرب (١)

فهو - وهذي أختنا - احتالا
ومرأ لموت ينسج الجمالا

وأتتهضا يستطيعان الأفضا
ويرمضان مغرباً ومشرقاً
ويلعبتان من غمام - مزقاً (٢)
تلتق من دم - يمتطي الفسقا
واتفضا كالطير ينزو فرقاً (٣)

وفي الميوس حلوة نللا
وميض برق خلت سؤالا
لو أفسح الذعر له مجالاً

واستبقت عيناها الأبعادا
نمة جالا جولة وعاداً
والهم قد أضاعها أو كاداً
إن فداء البغي في نفاذ (٤)
تلك التي قد وسدت وساداً

١ لاث اراد لوث

(٢) المزق القطع

(٣) الفرق : الخوف

(٤) نفاذا : صحراء في أمريكا يشير بها الشاعر الى التجارب النووية التي اجريت فيها

عائتٌ يدُ الموتِ به فـأدا
أُصـبـحـان مـثـلـها رـمـادا ؟
أـيـرـقـبـان مـثـلـها مـيـادا

على جناح غيمةٍ تعالى
غولا تُزجى مثلها أغوالا (١)
ثم تدنى تسحب الأذيالا
وتتشرُّ الدُخان والزوالا (٢)

من قبل أن تُرعيدَ أو أن تُبرقا
في كلِّ ما أبع أو ما آورقا
وكلُّ نورٍ جفريٍّ أشرقا

وكلُّ ما قد أتعب الأجيالا
حتى احتذوا أمثاله مثالا

واحتضن الطفلين صمتٌ فيتهب (٣)
هُنْبَهةٌ ثم تمشي كوكب
وكوكبٌ وموكبٌ وموكب
وسيربٌ أطرافٍ عذابٍ تغرب
غيرُ عيونٍ أربعٍ وتسكُب

(١) تزجى : تدفع

(٢) الزوال الموت .

(٣) القيب الظلام الشديد .

في كل "موقر" سحرها الحلالا (١)

وقطع الشفاء دهر "قلب"

يا طالما قد فتح الأقفالا

وفي الصغارى زرع الأمالا

إنهما والقيم رمز "مكرب" (٢)

وبنت "هيووشيم" طيف مرعب

وفي السكون حالة لا تعجب

ببناء في يدائهما خللا

وتشرق الفكر والخيالا

إنهما والجو قرقر مجذب

لم يأسا وبمذا الرمالا

واكتسفا البتجوع والسكسالا

إنهما وقد أزيح الفهب

قد أجزا أن الحمام يلعب

جناحه عند الأصيل مذهب

يجي من غمامة ويذهب

أهل لأطراف المسى ومرحب

(١) سوق العين : طرفها مما يلي الاتف ، ولا يهز . ايضاً . سحرها مفعول به

الى الفعل تسكب في البيت السابق .

(٢) مكرب : يريد كارب أي جالب للكرب وهو النقم .

الذكرى الباقية

- قطعة اهدى الشاعر بها ديوانه « بريد الغربه »
الى أحد الشباب العراقي وكان مراقباً له
اثناء انعقاد مؤتمر الطلبة الاكراد في ميونخ
عام ١٩٦٢ ، والقى فيه قصده
قلبي لكُردستان يُهدى والقمُ
ولقد بجودُ بأصغرَ به المُعَدِمُ
- لم يحوما ديوان .

« أطالبُ » إنا أسرى حياة
تقربُنا ، وتُبعدُنا ليوم
ولن يلقى سوى الذكرى بديل
تخطُ لها المصير يدُ الزمان
به تُندرى هباء كالِدُخان
وهل يُغني السماعُ عن العيان

أطالِبُ إنْ تُفَرِّقُنَا اللَّيَالِي	كما انفرطَ الجُمَانُ عن الجُمَانِ (١)
فَنُكَلِّ أَخِي مَفَارِقُهُ أَخِي	لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ (٢)
وَنَرْجِعُ لِأَحَلَى ذِكْرَاتِ	كَأَصْدَاءِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي (٣)

(١) الجمان : اللؤلؤ

(٢) الفرقدان : نجمان في السماء لا يفتقدان وهذا البيت المضمن لعمرُ بن
معد يكرب ، ويروى لسوار بن المضرب كما في شرح أبيات الكتاب .

(٣) المثالث والمثاني : أوتار العود .

أحرام ؟! ..

- نظمت عام ١٩٦٢ في جلسة نادرة في مطعم « منشن بروي هاوس » في ميونخ ، الشهير بحفلاته اليومية المتواصلة ، ورقصاته الباقارية الجماعية وكانت « البيرة » هي الشراب المفضل !
- لم يحوها ديوان .

أحرامٌ عليّ « مونخ » أن أشـ
دون أن أبـتلى بـوغـدٍ ، وأن أخـ
سـربَ كـأساً وأن أغـنـي حـياتـي ؟
شـي رـقـياً ، وأن أخـافَ وُشـاتـي ؟

من دفتر الغربة

- بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٦٢ ، في براغ
واكملها أواخر عام ١٩٧٢ وأوائل عام
١٩٧٣ في بغداد
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٣٨٠
في ٢٢ شباط ١٩٧٣
- لم يحوها ديوان

وبذكر اكم تشار شعوني
س' وساوى تبقني بظنوني
ت' عجاف' بأكلن كل' سمين
ساج' غيب' محمل' بالسقين (١)
ينسي الحدين ذكر' الحدين
بادكار' الأجاب جد' حزين
هما دون من جدت' وديني
وان استعصمت' بركن' ركين

من بعيد لكم' يمن' حنيني
واذا ما خطرتم' خطر البأ
يا أحباي' واللبالي عجيبا
وبنو الدهر بمنحرون على أثر
أهل العهد أتم'. أم تنائي الدار
أعكره' الحزن غير أن فؤادي
أنا جد' الوفاء والحب' دنيائي
والرجولات' دون ذين هباء'

× × ×

جددي الذكريات من عشرين
وصف' الهوى.. وسحر' العيون (٢)
ر' لذاذ' وغنج' سُور' وهين
سلسلة' المشتهى. وبين أحرون (٣)
لغواء' تعرضت' لكمين
ساحب' عطرة' وذات يمين
وندى الفجر من شذا الباسمين

بامطاف' الأحلام في الستين
الته' السامرين' نفضة' الكأس
والأماسي' رافعات' وأسا
والنشاوى يخطرون بين سموح
كلما خيل' أفلتت' من كمين
وجمر' الذبول ذات شمال
يعبق' الليل من لهات' المذارى

(١) الاتجاج : أعلى الامواج .

(٢) الشنفة : تعني في الاصل صوت غليان القدر واستعارها الشاعر لصوت الخمر

في الكاس .

(٣) يخطرون : يتمايلن .

وتفردتُ ساهماً أنا والكأ
رُحْتُ من فرطٍ ما انقلُ عيني
وتخيلتُني وقد شَفَى الوجـ
ويدأ برّةَ المتجسّسِ مطوّفاً

من وحزني .. وسارحاتُ الظنون
من حوآلي "تهزة" للميون (١)
طريداً من عالمٍ مخزون
تمسحُ الحزنَ ناضحاً من جيبني

× × ×

ياربابا شعبٍ وحراسٍ أجبا
أيها المكثرون من نعيم الدهـ
جمراتٍ تُنقبُ في عذباتٍ
"من" "من" الدنيا ومن "حياة"
ما نهأوى العروشُ إلا وكانت
يسبقُ الموتَ حاصفٌ ثم تعوي
"خلق" الحكونُ من حروفٍ
حُضتُهُنَّ مثلما تتبى
فَنَتِ الخلقَ سادراً مقرباً

لِربا أصفاءٍ حقٍ مُبين (٢)
ريـجزيلَ العطاء .. غيرَ ضنين (٣)
نحتها للطفاء ألف طمين
لمهانٍ .. ومن "حرف" متهين (٤)
خلفها قمنا أديبٍ مكين
من ثايا السطور ربحُ المنون
روعة الشعرِ روعة التلحين
تُتزلزلنَ من كتابٍ مبین

× × ×

(١) تهزة - هنا - هدف

(٢) ربايا جمع ريثة وهي الطليعة .

(٣) ضنين قليل

(٤) مهين من هانت نفسه عليه

حَلِيَّةٌ نَحْنُ مِنْ طَرَاذِرِ فَرِيدٍ
 وَرَحِمَتِ أَلْفُ أَلْفٍ حُلِيٍّ وَحُلِيٍّ
 نَحْنُ مِنْ نَظْفَى سَوَى نَظْفَى النَّا
 نَحْنُ فِي غُرَّةِ اللَّبَالِي رَوَاهُ
 تَتَمِيبُ الشَّارِحِينَ مَنَا حَيَاةُ
 نَحْنُ بَعْدَ لَا يَسْتَرْقُهُمُ الْعَمَى
 نَحْنُ لَا نَزْدِهِ يَارَقَةُ الْعَبَى
 بِخُوقٍ مِنْ نَجْمِهِ مَسْتَرِدٍ
 نَحْنُ صَرَعَى الْهَوَمِ فِي كُلِّ وَادٍ
 نَحْنُ مِنْ فِي سَيْلِهِمْ أَبْرِمَ السَّوَى
 نَحْنُ نَحْنُ الَّذِينَ نَسْتَبِقُ الْغَبَى
 بِتَعَادَى الْبَاغُونَ إِلَّا عَلَيْنَا
 صِلَةُ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ أَنْ ذَهَبْنَا
 كَمْ أَطْحَنَاهُمْ جَنْزَبِ الْوَتِينِ

وَبَقَايَا طَرَاذِرِ خَفِيٍّ ثَمِينِ
 تَشْتَهَاهُ مِنْ بَطُونِ السَّنِينِ
 مِنْ وَطِينٍ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الطِّينِ
 مِنْ شَبَابٍ وَالنَّاسُ مِثْلُ الْغَضُونِ
 نَحْنُ فِي سَيْفَرِهَا نَحْصُصُ مَتُونِ (١)
 زُجْلُ الْمُنَى وَتُرَى الْمَتُونِ
 شَرٌّ وَلَا نَمْنَةَ مِنَ الْمُنْجُونِ (٢)
 وَهَطَايَا مِنْ شَمْسٍ مَمْنُونِ (٣)
 وَضَحَايَا الْجَلَادِ فِي كُلِّ حِينِ
 طُوشِدَتْ لَهُمْ جِبَابُ السَّجُونِ (٤)
 بَاقِي غَيْرِ مَخْبُضٍ جَنِينِ (٥)
 مِنْ «أَمِينٍ» مِنْهُمْ .. وَمِنْ «مَأْمُونِهِ»
 يَسْتَشْفَى الْغَيْبُوبَ غَيْرُ أَمِينِ
 وَقَدَرَيْنَا مِنْهُمْ بِجَلِّ سَمِينِ

-
- (١) السفر الكتاب
 (٢) المنجنون دولاب الفلك الدائر
 (٣) ممنون مقطوع
 (٤) الجباب جمع جب أي قمر السجن .
 (٥) أي نعرف الغد وهو جنين قبل أن يأتي .

نحن من لَقَطُوا لهم من حثالا تِ الدُّنْيَى كُلَّ فَاجِرٍ مَأْفُونٍ (١)
واستعانوا للجمِ كلِّ أصيلٍ بتحاوشوته بالفِ مَجِينِ

× × ×

يا أجبائي والمصيبةُ أنا إذْ ركبنا مستوهراتِ الحزُونِ (٢)
كَمْ تَجِدُ مِنْ يُنْقَضُ الرَّمْلُ وَالْوَدُ ثَاءَ عَنَاءٍ صَاحِبٍ وَخَدِينِ (٣)
كَمْ دُمُوعٍ جَفَّتْ عَلَى بَسَمَاتِ وَخُطُوبٍ هَانَتْ عَلَى نَهْوِينَ
وَبِلَادٍ كُلِّ جِيلٍ يُوْفِي حَقَّ جِيلٍ مِنْ دَائِنٍ وَمَدِينِ
خِلْقَةٍ شَبَّهَ خِلْقَتَهُ .. غَيْرَ جِيلٍ طَالَمَا امْتَدَّ مُثْقَلًا بِالْدِيُونِ
حَاشَ لِلَّهِ الْمَرْوَاتِ إِنَّا شَرَكَةُ النَّاسِ فِي عَذَابٍ وَهُونِ
لَمْ نَكُنْ وَحْدَنَا .. فَقَدْ وَحَدْتَنَا

(١) مَأْفُونٌ : محتل العقل .

(٢) الحزُونُ : جمع حزن وهو المرتفع من الأرض .

(٣) الوَعَاءُ : القَرَاب .

(٤) المَثِينُ : المَثَات .

ياغريب الدار

- نظمت في براغ ، خريف عام ١٩٦٢
- نشرت في « بريد القربة » ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

ولا مَسَاتِ حِجَارِي	من لَهْمٍ لَا يُجَارِي
رِيسَرَاراً وَجَهَاراً	وَلَطُويٍّ عَلَى الْجَمِ
رِ الَّذِي يَطْلُبُ ثَاراً	طَالِباً ثَاراً لَدَى الدَّمِ
وَصَحَاباً وَدِبَاراً (١)	مَنْ لَنَاهِ عَافٍ أَمَلْأ
إِذْ رَأَى الذُّلَّ إِسَاراً	تَخِذَ الْفَرَبَةَ دَاراً
ةَ زَيْمٍ لَا يُدَارِي	إِذْ رَأَى الْعِشْرَ مَدَاراً
لِ دَمِ الْعَبْدِ جُبَاراً (٢)	مَنْ لِسَيْنٍ انْطَوَتْ مَثَ
مِ الْمَلْبُونِ الْجِمَاراً (٣)	سُوقِطِكَ رَجْماً كَمَا يَرِ

x x x

لِ مِنْ الْبَهْجَةِ دَاراً	يَا فَرِيبَ الدَّارِ لَمْ يُخْذَ
مَفْصَلَةً إِلَّا أَزَاراً	لَمْ يَدْعُ طَيْفاً يُوَاسِي
وَشَذَا الْحَبْرِ الْعَذَارِي	بِنَحِ الشَّجْوَةِ الثَّكَالِ
رَةً لَيْلاً وَنَهَاراً	يَا نَدِيماً بِعَصْرِ الْخَمِ
بِ أَخَا الْهَمِّ عُقَاراً (٤)	وَيُسَاقِي مِنْ دَمِ الْقَدِ

(١) عَافٍ تَرَكَ

(٢) دَمُ جُبَارٍ : هَدَرَ لَمْ يَطْلُبْ ثَارَهُ

(٣) الْمَلْبُونُ الْحِجَاجُ

(٤) الْعُقَارُ : الْخَمْرُ

تأخذ النخوة منه ثم تناء السُّكاري

x x x

يا أخا الفطرة مج	بولا على الخير افطارا (١)
وأخا البسة ضامت	بسة الفجر افطارا
مسحت عن أوجه عا	ث بها البؤس اغبرارا
تحتها من غصص ما	يوسع القلب انفجارا
يا جواداً شاب كهلأ	فرط ما خاض المغارا (٢)
يا سوحاً عاتق الموجة	مدأ وأنصارا
لم يُغازل ساحلاً مـ	خا ولا خاف القرارا
يا دجي البشر إن يتخذ	ب دجى الناس أنارا
يا ودبماً ينفذ المو	ت بعلبه غبارا
يا بن " سنين " بعد الـ	حمر للروح إطارا
غرة " نضنها كما نضت	ابن " عشرين " غمارا
يا غريب الدار ناغر الشمـ	بتمضك الحيوارا
النديم السح إن	راوغ ندمان وجارا (٣)
أحرف عشت وإيا	من عسراً ويسارا

(١) مجبول : مخلوق

(٢) فرط : لكثرة .

(٣) ندمان نديم

انت والهمُ اغسا فأ وطحاً تبارى
 أبداً تقدحها قد حَكَ في الزندِ الشرارا
 يا غريبَ الدارِ كم نبع نظامي نَم غارا (١)
 غيرَ نبعٍ كلُّما فجسرتَه دارَ فسداری
 يا غريبَ الدارِ لا تأ منَ وانِ ضقتَ اضطبارا
 خلقتَ عيناك حكي ته سرفا النومَ غرارا (٢)
 وضيرُ راح من جسم مك يمتصُ اختصارا
 كنتَ منه مثلما الميم ممُ إذْ يفسكو السوارا
 كان من خَلقِك خلقاً فهو لا يقوى فرارا
 كان كالبحورِ ما طابقتِ الدويرة دارا

× × ×

يا غريبَ الدارِ والایامُ كالنَّاسِ نَداری
 وبناتُ الدهرِ يغلبُ منَ بني الدهرِ ابتكارا (٣)
 غيرُ ما عندك ما تحبُّ شرّاً متطارا
 أنْ تذوّبتْ انسجاماً في الرزايا وانهارا

(١) نظامي ارتفع

(٢) اعترف يريد عرف . غرار : قليل .

(٣) بنات الدهر مصائبه .

ثناً تدفع عن مد ركة خضت اتصارا
دينة الثامر أن يحتل النفع المثارا (١)

× × ×

يا غريب الدار ما فتح رُ المنين اضطرا (٢)
ما افتخارُ المود أن تلوي به الريح انكسارا
والهشم البسر أن شبت به النار أوارا (٣)
الرجسولات اعتزاز بتحدى الإغترارا
والمساوير يجدون مدى الدهر تمفارا

× × ×

يا غريب الدار وجهاً ولساناً ، واقصدارا
ومزير الناس أطيا فأ وإن شط مزادا
قصر في ضحاحة كالسيل ينصب انحدارا (٤)
لا تطيع في النفس خذلا نأ وحواله اتصارا
لو نفاء الحق لأستو في بك الريح الخصارا
أحصر ما ساقطت من مئرة ترض الثمارا

(١) النفع : الغبار

(٢) المنين : الذين يعفون .

(٣) الأوار : شدة النار

(٤) الضحاح : القليل من الماء .

انتَ رِشتَ البؤسَ نعد
 كنتَ حرباً واللبالي
 رشتَ ان تُحرّمَ من
 رشتَ أنْ نهوى الذي غي
 رشتَ كعباً تمنحَ الشو
 إختياراً رشتَ ما النا
 كنتَ لولا ذمةً ، نه
 عبّدوا دربك نهجاً
 ونصوّرتَ الرجولا
 لم تكنْ قدّاً ولا كا
 انتَ من بؤسِ الملاي
 كنتَ للمقرورِ نارا
 كنتَ من جبلٍ نبت
 لو خلا من صورةٍ ان
 يا غريب الدار مَنْ
 حتى ورّى الجنّاتِ نارا
 والذاذاتِ الكِنسارا
 دنيا ، نرضنك مرارا
 رُكّ سماءُ اتعّارا
 رةً رُوحاً ان مُثارا
 منُ يشاؤون اضطارا
 ليك في الأمرِ الحبارا
 فعمدتَ العِشارا
 نِ على الضُرِّ اقتصارا
 نَ لك البؤسُ احتكارا
 نِ تُغيّرتَ اختيارا
 ولضليلٍ صوارا (١)
 لك رزاياه شِمارا
 نَ عليها لأستمارا
 جاً وقد شِعْ أدّكارا (٢)

(١) صوار بالضم والكسر : ملجأ
 (٢) شع أدّكارا : يريد شاع ذكره .

عاش والناس كما عاش	غريمان يضرارا (١)
ذنبه أن كان لا يد	قي على النفس يستارا
إنه عاش ابتكارا	ويعيشون اجتارا
زمناً حتى إذا المو	ت طواه قسوارى
واستبدت ظلمة القبر	رب به عاد منارا
أسرجوا الأكليل غارا	يستجدون فغارا
ويضيفون إلى عا	ر من الحيسة هارا

x x x

با غريب الدار لم تك	فقل له الاوطان دارا
يا بغداد من اثنا	ريخ مرء واحتقارا
عندما يرفع عن ضب	سم أناته البتارا
حللاته ومترت لك	وفد أخلاقاً غزارا (٢)
واصطفت يوماً وأجلت	من ضفاتها ككثارا
وأقامت من دم ككله	الحقد جدارا
وأجلك أعباً حو	لا من الغيظ ازورارا
وأرته الضحكة الصف	راه من نخب نواری

(١) عاشا ضراراً : كالدوين يضر الواحد الآخر
(٢) حللات منعت ، مری الضرع مسحه استداراً للبن ، والاختلاف : الضروع ،

تسر القبح الخمارا	فهي كالشوماء ألفت
في نفايات خشارا (١)	واستجاشت زمر البغ
عان يثتم القطارا (٢)	شرة الأحقاد كالجو
منكسر سترأ دثارا	كل منسوك يرى في
لات انحطاطاً وانحدارا	يا لأجناد السفا
ضئمة القسوم الغيارى	وجدت فرصتها في

x x x

ضرب اليد يقاراً (٣)	يا غريب الدار يا من
من مسفين فراراً (٤)	ليس عاراً أن تولي
فأ وينين تجاراً (٥)	دع مياه وأجلا
نف دبداناً صفاراً	جافهم كالتسر إذا
رة دهمها والفجارا	خلقة صبت على الفجر
خزيلاً وعاراً	وقفوس جبك طيتها
مقد صلباً وفقاراً	خلها بئل منها الـ

(١) النفايات : الفضلات . الخشار : التوافه من الأشياء .

(٢) القطار : رائحة الشواء .

(٣) القمار : المقامرة والمغامرة .

(٤) مسفين : منحلين .

(٥) المياة : مفسدة . الوبي : الموبوء ، التجار : جمع تاجر .

خَلَّ مَسْمُوراً وَمَا اسْتَكَّ مَلَبٌ .. لَا تَشْفِ السَّعَارَا (١)
 وَذِيحِ الْإِحْنِ السُّو دَاءِ دَعَاهُ وَالشَّفَارَا (٢)
 أَنْتَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَزْ رَعَى فِي الْمُورِ أَحْوَارَا
 وَقَتَادُ الشُّوكِ لَا يَحْ صَدَّ الْجَانِي عَمَارَا (٣)
 وَجَنَى خَنْظَلَةٍ لَا بِمَنْعِ الشُّهْدِ اشْتَارَا (٤)

× × ×

يَا مَلَبِ الْمَوَدِّ يَا حِينَ يُلَوِي الْإِنْكَارَا
 تُطْمَعُ الْمَافِ فِيهِ رَقَّةَ النَّبْعِ اخْضَارَا
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ مَا رِيبَانِ دَعْوَى وَاقْتِخَارَا
 كَاشَفَ نَفْسًا كَمَا يَدُ تَمَحُّ النِّجْمُ أَزْدَهَارَا
 وَمَدَاجُونَ ، يَضِيْبُونَ رِجَاراً فَوْجَارَا (٥)
 بَعْدَ الدَّرْبَانِ غَايَاً وَطُمُوحاً وَاخْتَارَا
 وَلَقَدْ أَحْسَنْتَ إِذْ شِئْتَ تَ الْأَشَقَّ الْإِخْتَارَا

× × ×

(١) السعار داء الكلب

(٢) الاحن : جمع إحنة أي الشدة . والشفار جمع شفرة وهي السيف .

(٣) القناد : الشوك ويريد الشاعر أبر الشوك . العمار : الريحان يزين به مجلس الشراب .

(٤) الاشيار جني العسل

(٥) الوجار : بيت الضب . يضبون : يصطادون الضب .

يا غريبَ الدارِ في قافلِهِ سارت وصارا
 لمصيرٍ واحدٍ ثم تناست أين صارا
 سامحِ القومَ اتصافاً واختلق منك اعتذارا
 علمهم مثلكَ في مُفٍ ترقِ الدربِ حباري
 سرّ وایاهم علی در بِ المشقاتِ سفارا (١)
 فاذا ما عاصفُ الدهرِ بكم ألوى وجارا
 فكُن الأوثق عهداً وكن الأوفى ذمارا
 قل لهم إنك قد طحّيت وایاهم ينشارا
 مثلما الزهرُ اطارتهُ عصفُ فاستطارا
 او فلا لومٌ ولا عذ رٌ ولا قولٌ يُماری (٢)
 سرّ علی نهجكِ كالخریتِ بالنجمِ استارا (٣)

(١) سفاراً علناً

(٢) يُماری يجادل

(٣) خریت دليل

سلاماً عيد الفضال

- نظمت في براغ عام ١٩٦٣
- نشرت كاملة في « بريد الغرب » بعنوان :

سلاماً

إلى أطباء

العهداء الخالدين

- ألقى الشاعر القسم المنشور هنا في الحفل الذي أقيم في قاعة الخلد بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي .
- نشر في العدد الخاص بهذه المناسبة من جريدة « طريق الشعب » ، وفي مجلة « الثقافة الجديدة » العدد ٦٠ نيسان ١٩٧٤

سلاماً وفي يقظتي والمنامِ وفي كلِّ ساعٍ وفي كلِّ عامٍ (١)

نهادي طيوفُ الهداةِ الضيغامِ
تطايحُ هاماً على إثرِ هامِ
سلاماً وما أنفكُ وقدُ الضيرامِ
من الدمِ بشخصُ جثاً أمامي

سلاماً وفي كلِّ ما أستعيدُ من الذكرياتِ وما أستفيدُ

من العبرِ الموحياتِ الدوامِ
أحرُّ ديباً لها في عظامي

x x x

سلاماً ومنذ المصور الخوالي مُذِ أخضرُ حقلُ بسُرِّ الغلالِ

ومُذِ حُكِّمتُ سادةً في الموالي
تسَمَّتِ الأرضُ ربيعَ النضالِ
زهتُ بالعريدِ رؤوسُ الجبالِ
وتاهَ الثرى بالدماءِ الغوالي

ودقَّتْ مساميرُ خجلى عطاشي بكفِّ المسيحِ فطارتُ رَشاشاً
بقايا دمٍ للمصورِ التوالي

(١) الساع : الساعات . ويريد بها الساعة

تُخَضَّبُ بِالْمَجْدِ هَامَ الرِّجَالِ

× × ×

سَلاماً وِراحتُ رُكَّاماً رُكَّاماً تُنِيدُ البَطُولَاتِ هَاماً فَهَاماً

وَتُسَلِّقِي عَلَى كُلِّ دَرَبٍ إِمَاماً

تُحَاذِرُ مِنْهَا الطُّغَاةُ انْتِقَاماً

وَتَرْهَبُ مِنْ طَيْفِهِ مَا أَقَامَ

نِظَاماً يَبْدُلُ مِنْهَا النِّظَامَ

سَلاماً وِراحتُ ثَوَرِ الْعِظَامِ وَبِمَصِيفِ الْمَصْفَاتِ الرُّكَّامِ

وَيَسْتَخُ فِي كُلِّ جَبَلٍ إِمَامَ

يُنِيدُ البَطُولَاتِ هَاماً فَهَاماً

وَيَنْفِخُ فِي كُلِّ رُوحٍ ضِيرَاماً

× × ×

سَلاماً: وِراحتُ شُعُوبٍ تَتُوبُ وَيَرْحَفُ غَضَبَانِ حَقٌّ سَلِيبُ

سَلاماً: وَبِالدَّمِ ضَوَّتْ دُرُوبُ (١)

بِهَا رَاحَ يَتَلَوُ صَلِيحاً صَلِيبُ

سَلاماً وَمَا انْفَلَكَ نَوَّهٌ يَتَصُوبُ

مِنْ الدَّمِ يُخَصِّبُ مِنْهُ الْجَدِيبُ

سَلاماً وَلَمْ تَأَلُ تَنْمُو ذُرُوعُ عَلَيْهِنَ يَتَلَوُ الصَّرِيعَ الصَّرِيعُ

(١) ضوت: يريد أضاءت

سلاماً ونعمَ الحصادُ الوُثوبُ
ونعمَ المثاب ، ونعمَ المثيب

× × ×

سلاماً ودَوَى صِرَاعٍ عِيدُ به السادةُ استَبَشَلَتْ والعِيدُ
سلاماً وراحَتُ نُصَبُ القِيودُ
وبحمرُ قَرَطَ الحِباءُ الحسديدُ
وَنُفَرَى لَتَغْدُو مِياطاً جلود (١)
وُبطْرِقُ في الغابِ خِزيانَ هود
نَحُثُ المِشاوِقَ منها اعتِسافا تَدَلَى عليهنَّ مِيفاً لُطافا (٢)
من الصيْدِ في كلِّ صبحٍ قُدود (٣)
بهنَّ من الفجرِ يَخْزِي عَمود

× × ×

سلاماً : وألقى النضالُ الرِّحالا بأرضٍ بها الدَّمُ يسقي الرِّمالا
بَحِثْ نَجِدُ الرِّياحَ اتفِعالا
تَهْزُ الجُتوبَ وتُرْكي الصَّمالا
وحيثُ نُحِبُّ الحِباءُ الجَدالا
بصارِعُ فيها الحقيقُ الخِبالا

(١) تفرى : (بالبناء للمجهول) : تقطع .

(٢) اعتاف جور

(٣) الصيد الكرام

سلاماً وفي دجلة والفرات تخاض الصماليك، مهوى الشراة (١)
أناخ النضال يجرُّ النضالا
ويُبدلُ ما أسطاعَ بالحال حالا

× × ×

سلاماً ومن دجلة والفرات ومن حفرٍ لصقودٍ والشراة (٢)
ومن رَحِمِ الأَزَمِ المُسرَّات (٣)
ومن جُجكِ المُقَدِّ المُوغرات
تحدَّرُ في حَقَبِ خبِّرات
مغاويرُ في مِشِيَةِ مُزدَراة
كُماةٌ يُخيفون موتاً يُخيفُ وراحتُ عليهم تلاقى الصُفوف
وعادت تَنْصَبُ كالنِّبَّرات
شُموخاً جِباهُ الحُفَاةِ المُراة

× × ×

سلاماً مصاييحَ تلك الغلاةِ وجمرةً رملتها المُصطلاة

-
- (١) الصماليك جماعة من فقراء الناس اتخذت الصمليكة طريقة في الحياة
تفرض بها نفسها على المتنفذين والاثرياء . القراة فرقة من الخوارج هرفت يأسها
وتضحيتها ، ويريد بالشراة هنا الخوارج عموماً .
(٢) السراة جمع سرى على غير قياس : الأضياء .
(٣) الأَزَم : جمع أزمة وهي القدة .

سلاماً على الفكرة المجتلاة
 على صفوة الزمر المتلاة
 'ولاة' النضال، خنوف الولاية (١)
 سلاماً على المؤمنين الغلاة
 سلاماً على حامدٍ لا يُطالُ نعلم كيف نموتُ الرجال (٢)
 سلاماً على البنة المفتلاة (٣)
 على صهوة الخطر المغلاة

× × ×

سلاماً وما ظل نجمٌ يلوحُ وما ساقطتْ وَرَقُ الدُّوحِ ريحُ
 ستبقى رؤوسٌ ضخامٌ تطيحُ
 ويبقى يجرُّ التجريحُ التجريحُ
 وسوف يظلُّ يدوي طموحُ
 لفجرٍ يلوحُ ودبكٍ يصبحُ
 سلاماً: وما ضجَّ قصفُ الرُّعودِ سوفَ تظلُّ دماءُ الشهيدِ
 تضجُّ وسوف بُرجُ الضريحِ
 ليومٍ يُباحُ به المستيحُ

× × ×

(١) الولاية الأولى: أولياء، والثانية: الحاكمون.

(٢) لا يُطال: لا يغلب.

(٣) اقتلاه: ضربه بالسيف.

حُماة النضال وجيلٌ يفورُ على محوَرٍ من شُمسٍ يَدورُ
 يسيرُ ويعرفُ أينَ المَصيرُ
 له الفُ نجمٍ بنجمٍ يفورُ
 سُبُلِي ارادته إذْ يشورُ
 وتُجتثُ يومَ يثورُ الجُذورُ
 سبُحُك أرضاً أبديَّةً بُورا وبُطُلُحُ رَوْضاً عليها نضيرا (١)
 على مثليها لن نعيش الشُّرورُ
 ولكن نعيشُ القمينُ الجديرُ

× × ×

سلاماً وفي كل جيلٍ وجيلٍ ستُلقى قِداحُ بَكفِ المَجِيلِ (٢)
 سلاماً وفيما تُذيعُ المَصُورُ
 ستُنْعِشُ منها الشِّفاءَ العَطُورُ

(١) أباديد متفرقة

(٢) القداح جمع قَدَح وهي السهام التي يُستقسم بها أي يستفتى بها ليختار
 صاحب القَدَح ما يشير إليه السهم . المَجِيل : الذي يستقسم بالقداح

فرصوفيا

- نظمت عام ١٩٦٣ وكان الشاعر ضيف
الجهات المسؤولة في فرصوفيا لمدة شهر
- القيت في المؤتمر الخامس لرابطة الطلبة
المراقبين في بولونيا يوم ١١ تشرين الثاني
١٩٦٣
- نشرت في « خلجات »

• فرصوفا • بانجمة تلالا

تغازل السُوب والتلالا (١)

وتسكب الرقة والدلالا

فوق الشفام الضامات الحاميات الحانية

وبين أهداب الجفون الغابات الوابيه

• فرصوفا • الحلوة يا ذات القطوف الدانية (٢)

من ذا يوفي سحر كـ الحلالا ؟

وحسبك المدمر القتالا

يُجشم اللذة والأموالا

حالان الأحلى أمرُ حالا

إذا أجتُ فكري الجوالا

في كيف صبغ حسنك ارتجالا

أصبحت الأسطورة الحبّالا

• فرصوفا • إن الصبا بك ارتقى فعربدا (٣)

يفي به عند الحقائق - فقد جاز المدى (٤)

كالأفعوان أنساب في الرملة صكما يبردا

(١) السوب السهل الخضر

(٢) القطوف الدانية الثمار الناضجة المتدلية

(٣) ارتقى يربد تضج

(٤) الحقائق الحقائق

تطلبتُ عيونُ حناواتك الحضرُ القيدى
وكالآفاحي إذ تمبُ سحرةً قطرةً الندى
تذوّبتُ خمركُ في الخدّ الذي تورّدا
وانفراجَ البرعمُ في النهْد الذي تنهدا (١)
« فرصوبيا » : يا روضةَ اليومِ الذي يُبني غدا

غدُ سرابُ لا أحبُّ الآلا (٢)
ما دمتُ أرمي روضةً محلّالا (٣)
بها الظلالُ نزعتمُ الظلالا
مُخليفةً مكورُها الأصالا (٤)

× × ×

« فرصوبيا » : واليوم طوعُ البد أنتِ الراضى
والروضةُ الميحللُ أنتِ المُردهاةُ الفاتى
أنتِ الرؤومُ بالغريبِ المستظِلُ الحاضى (٥)

(١) تنهد يريد ارفع مشتقاً اباهاً من النهد

(٢) الآل السراب

(٣) روضة محلّال : روضة مخصبة مرمّة

(٤) البكور والأصال : الصباح والمساء .

(٥) الرؤوم التي تراءم اولادها اي الحنون

إذا اشتكى من رفقٍ كلالا
أوردته يَنْبُوعَكَ السَّلالا
فهو وقد أوسعته أفضالا (١)
يسحبُ من عُجْبٍ بك الأذبالا (٢)

× × ×

« فرصوفا » : والحسرةُ الحسرتى تُربح الكبدا
واحسرتا أنى « ولدتُ نعتَ أطلالِ الردى
جتك في « الشين » ما أشقى وأدنى مددا
إذ تبغى نهزت اللُحمةُ منها والسدى
« فرصوفا » أو على شَرْخٍ صبا نبدًا (٣)
أو على صادقِ أيكٍ لم يجد عتدي صدى (٤)
فغرّدتُ إذ ناح وأسى نعتُ لما غرّدا
لم أعترف غبدك إذ كنت الفقى الأغبدا
كنت الجهولَ المُفتنى والأمرَدَ المبلدا
« فرصوفا » : وشَرْخُ ما يُحزني قولُ سدى

(١) الافضال جمع فضل :

(٢) العجب الزهو والكبر

(٣) شرح الصا : فصارته .

(٤) الايك الشجر

قلت له لا تَعُودَنَّ عني لما بَعُدَا

× × ×

« فرصوفا » والدم يستبقي مدى الدهر دَما
والموت بالمزة يبي الحياة سُلُما
« فرصوفا » أمس رأيتُ الحَجَرُ المَكُونُما
كان جنبا ونُؤادا ويدا وممصما
جبلٌ نأبى أن يُطاطي قَرَموه فرمى
لولا الرجولاتُ أراح نَفسه واستسَلما (١)

« فرصوفا » : ما ابدع الأمثالا

يستنهضُ الجبلُ بها أجيالا

× × ×

حق إذا غدٌ نمطى فجره وابشما
وأبدل الأيمان بالنهار ليلاً مظلما
حق إذا البلطيق هدئ موجته المعندما

(١) بشير في المقطع الى رؤيته فرصوفا عام ١٩٤٨ وقد خربتها الحرب وذلك
حين حضر المؤتمر التأسيسي لأنصار السلام الذي انعقد في مدينة بر كلاو في بولونيا ،
المؤتمر الذي انبثقت عنه حركة السلم العالمية

عاد الدمُ المَطلولُ نَحْدًا ناعماً ومَبيها
وصبغتِ الدَمَّةُ عَفْدَ لؤلؤٍ فانتظمتما
وعادتِ الضِجْكةُ في سَمْعِ حزينٍ نَقَمًا
ألفُ فمٍ حُلويٍ فضى لَتُغشَ الكأسُ فما

لاتذعه

- ترجمها القاهر عام ١٩٦٣ ، عن الفرنسية
التي يلم بها بعض الامام .
- نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

لا تُذِعه على أحرَّ حديقٍ
وعلى الطيرس لا نخطَّ الحروفِ
وبرمل الغاب الندي الرقيقِ
إذ منا الشمس يستطير رفيفا
وينبغي أدواحه والحفيفا
لا تخططه ثمَّ عبْرَ الطريقِ

× × ×

لا تُذِعه حتى تُبرعمِ ورْدِ
بشَّياتٍ شمرها بتخفى
بتملِّ من أريجاً ولطفاً
لا تُذِعه حتى إذا الجفنُ رَفَا
بُعاسٍ على السَّباتِ العميقِ

× × ×

وإذا مُتَّ في فراشِ الفراقِ
بانتظارٍ مُرٍّ ليومِ التلاقي
فاحترمه والروح عند التراقي (١)
لا تُذِعه حتى لفتنمِ عميقِ

× × ×

(١) التراقي جمع ترقوة وهي عظام أعلى الصدر .

إِنَّ عَهْدَ الصَّدِيقِ غَيْرُ وَثِيقٍ
 وَسُطُوراً تُنْخَطُ بِغَيْرِ الرُّقُوقِ
 مِنْ نَهَبٍ لِأَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ
 وَتَرَى الْغَابَ فِي مَدْبُ الشَّاءِ
 وَالتَّقَاءِ السُّبُولِ بِالْأَنْدَاءِ
 عَرْضَةً لِأَحْجَاءِ مَا يُخْطَأُ فِيهِ
 وَشَذَا الْوَرْدِ بَيْنَ فُتُجٍّ وَتِيهِ
 فِي ثَنَاءِ جَدَائِلِ لَفَاءِ
 قَدْ يُغْنَى بِسَحَرِهَا لِلْهَوَاءِ

× × ×

وَمَتَاهُ الْقَبْرِ الْعَمِيقِ السَّحِيقِ
 حَيْثُ يَلْقَى الْغُرُوبُ عِبَ الشَّرُوقِ
 طَالَمَا بَثَّ سِرٌّ لِلْعَرَاءِ
 لَا تَذَعُ سِرٌّ كُلَّ بُرٍّ وَدَاءِ
 رَمَزَ مَعْنَى هِنَاءِ وَشَقَاءِ
 لَا تُذَرِّهِ حَتَّى لَصَبٌ مَشُوقِ

ياخيالي

● نظمت عام ١٩٦٤

● أرسلت على « باقة زهر » الى السيدة «خيال» كريمة

الشاعر الوسطى ، وكانت قد ادخلت المستشفى

لمرض طارىء الم بها

● نشرت في « بريد الغربة »

يا «خيالي» : لك الشفاء السريعُ
ان في اليتيم وحشةً بلحياً
والغدُ المشرقُ الأيسرُ البديعُ
لك مني ، عددُ النجوم ، ابتهالاً
كـ وشوقاً تطوى عليه الضلوع
تـ ، ومن أمك الحنون دموعُ

x x x

يا «خيالي» ان الصبا ينبوعُ
لك من ذا وذاك اللف ما أض
وغضير الشاب زهرٌ يَضوع
يا «خيالي» : وان «جأ» عصفاً
فتُ سماءٌ وما أفاض ربيع
يا «خيالي» : لا زرعَ الزهرِ الغضُ ولا رُوعَ الحمامِ الوديع
بناليل والدين شقيعُ (١)

(١) العصف الشديد

يَا أَبَا نَازِمٍ

- نظمت أوائل عام ١٩٦٥ يحيى بها الشاعر محمد صالح بحر العلوم وهو رهن السجن في «نقرة السلمان».
- ألقى في الحفل الذي أقيم في براغ يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٥ بمناسبة ذكرى وثبة كانون ١٩٤٨
- نشرت في «بريد القربة» و ط ٦٧ ج ١ و ٢

يا أما ناظمٍ وسجُنك سَجني وأنا منك مثلما أنت مني
وأنا منك في المودة حيثُ ال مرءُ يبان علمُه والتظني
أنا عرقٌ في جسدك النابض الحي ، ولحٌ من علقك المستن (١)
يأين صيد الرجال كل مُضغٌ بشابٍ كالروض لف أغن (٢)
سنتوا شجرة التدؤب في النا سِ وماتوا على محك المسن
يأين صيد الرجال دربُك دربُ الصيدِ مستوحش الثبات مضي
من بقايا دم الضحايا عليه ألقُ النجم في ظلام دجن (٣)
كصب التبار يدفع فيه ال موجٌ موجاً وبحقُ المثاني
سرته لا تخافُ إذ كلُّ شبرٍ فيه من وحشةٍ بخيف ويئي (٤)

× × ×

يا ريبَ الشجون لا المتني علق من ربه ، ولا المتبني (٥)
يا لطيفاً إذ يتقي ، وكريماً إذ يُساقى ، ومُبدِعاً إذ يُغني
يا سخياً بالمرء يعرف أن ال مجد كالدهر لا يُعدّ بين

(١) العلق : النقيس من كل شيء ، المستن : من ضن بالشئ أي حرص عليه

لنفاسته

(٢) روض لف : شجرة ملف أي كثيف .

(٣) دجن : شديد الظلام ، حالك

(٤) سرته : أي سرت فيه يريد قطمته

(٥) ربه رباء

يا مُذِيبَ السَّيْنِ أَيَّ اللَّيَالِي
 أَيُّ كَنْزٍ غَالٍ ، وَأَيُّ عَطَاءٍ
 بِأَيِّنَ جِلْدٍ خَاوٍ ، وَعَظْمٍ خَوِيٍّ
 يَفْخَرُ الْفَخْرُ أَنَّ " مُضَنَّةَ لَحْمٍ
 بِأَقْرَبِ الْبُلَى تُطَاقُ وَالْفَمُ
 يَزْرَعُ الْخَيْرَ فِي النَّفْسِ فُجْئِي
 بِأَبَا نَازِلٍ وَشَوَّطِ الرَّجُولِ
 وَرَثَتِكَ الْآبَاءُ مَا وَرِثَتْهُ
 خَوْضَ بُؤْسٍ شُنَّتْ لِنُصْرَةٍ حَقٍّ
 وَأَصْطَبَاراً عَلَى جَعِيمِ الرِّزَايَا
 وَحِجَابَ دُونَ الْكَفَافِ غَنَاءُ النَّفْسِ فِيهَا رَغِيَّةُ التَّمَنِّي
 هَذَا الْمَجْدُ خَالِداً لَا الدَّعَاوَى
 بَنَتْ يَوْمَ عَجَلَانَ بَقِيَّ وَبَقِيَّ

× × ×

يَا بَيْنَ وَاعَيْنَ إِذْ وَعَاةٌ قَلِيلٌ
 طَلَمُوا فِي دُجْنَةٍ نَوْرَ فَجْرِ
 يَا بَيْنَ صَيْدِ الرِّجَالِ دَرْبُكَ لَا دَرٍ
 فَصْحَاءُ يَوْمَ التَّخَارُوسِ لُسُنُ
 وَهَمَّوْا فِي جَدِيدِ صَوْبٍ مَزْنٍ (٢)
 ب' الْخَوَّورِينَ مِنْ كَلَالٍ وَوَهْنٍ (٣)

(١) رثانات : جمع رثانة وهي الشيء ، الخلق ، الجفن : هنا بيت السيف .

(٢) هموا : هطلوا ، الصوب : المطر .

(٣) الخوَّورون : جمع خوَّور أي الخائر القوى

(٤) الحزن : ما صعب من الأرض .

يحملون الأثقال كُرْها تَلَوِي	اعرج في دجى سيمُ بحزن (٤)
يأبن صيد الرجال يوركت من عو	در أسي على المتغاميز خشن
تُغرم العاصفات بالشجر الصل	بر وتُنضي على أماليد لُدن (١)
ديّة الوادعين جُبناً وذلاً	ما تقاسيه من عذاب وسجن
يولد الضر حيث يولد حرّ	وعلى أنوك مظلة أمن (٢)
لن يضيع الحساب ما بين قبح	وجمال وبين حدير ولعن
ترصد الشهب والرجوم ويُحصى	نسب الخيل من جباد وهجن (٣)

x x x

يا أبا ناظم سلاماً على البعد	د وصرف الخطوب يُفصي ويدني
وسلاماً على رفاقك في النبو	طير المجلّي من كل رند وقرن
يا أبا ناظم ونحن حداة الد	جيل نهدبه دربه ونفسي
شركاء في غابة نبتدي الرح	لقة ندري أهوالها وتشتي
يا أبا ناظم ونحن رجمن	يوم يُبني درع واي رجمن
فوقه من ثقب رُمح ورُمح	بالغ الجرح من حراب وطعن
نحن إذ تُشترى اللذاذات سُوماً	بدم القلب نشترى ما يُعني (٤)
نهدم الدهر ما ابتاه طفاة	ونعاني ما يهدمون قنبي

(١) الأماليد جمع أملود وهو الفصن الطري .

(٢) الأنوك : الأحق

(٣) هجن : جمع هجينة وهي غير الأصلية

(٤) يُعني : يُتعب ويضر

نحن إن عُصَّتِ الخطوبُ أشعنا في دَجَى مؤيسٍ شموعَ التمني
يا أبا ناظم ونحن أرقُّ الناسِ طبعاً ونحن عُبادُ من
نحن بما نَسِيلُ في كلِّ نفسٍ كمدِّبِ النُّعاسِ من كلِّ جفنٍ
عجبٌ أن نُسَامَ خسفاً ، وأن نُجِدَ غيً ، وأن نُباعَ بقبضِ
عجبٌ أن نُطَبِّقَ حُكْمَ التَّجَنِّي ونعاني نَحْكُمُ المتجني

× × ×

يا أبا ناظم ورُبَّةٌ رَهْنٍ فيه لو يُفْتَدَى فَكَاكٌ لَرَهْنٍ
حرمتنا الحياةَ جذوةٌ وهي وتلظي قلبٍ ، وإيماضُ ذِهْنٍ
منْ هُنَّ الحياةُ لولا نظامٌ لسوى الغابِ مُوحشاً لم يُسَنِّ
غايةَ الجهدِ أن يَكْلُفَ حرٌّ بمودَّةٍ تُسَنِّ لِقَيْنَ (١)
يا أبا ناظم وحكم فِكْرَةٍ عَنَّتْ فجاءت بفكرةٍ لم تَمِينْ
أنا ذا - من عَهِدَت - حرٌّ صريحُ الـ قول ، أَلْقِي بما لَدَيْ وَأَعْنِي
لا مُدَاجٍ ، ولا مُسَرٍّ بحسورٍ في ارتقاءٍ ولا أَحَبُّ التَّكْنَى (٢)
لا أبالي ما حاكَ نولٌ عليه أو بما طرَّزَت شروحٌ لَمَتْنِ (٣)

() القنَّ العبد

(٢) في البيت إشارة الى المثل : « يرحسوا في ارتفاع » يضرب لمن يظهر أمراً

وهو يريد غيره

والحسور : شرب الطائر الماء . وارتنى : اخذ الرغبة . والرغوة الزبد .

(٣) النول آلة النسيج

يا أبا ناظم وشفع^(١) تدني^(٢)
نصب الصبر^(٣) يابن حجر علوم^(٤)
اشداة^(٥) مشردون بلا وكن^(٦)
أفحن المزعزون^(٧) عن التز^(٨)
بضحايا تطيح^(٩) في كل^(١٠) درب^(١١)
أفحن المظمنون^(١٢) عن الرب^(١٣)
أفحن الذين يرتفع^(١٤) السو^(١٥)
سوط^(١٦) من؟ سوط^(١٧) كل^(١٨) علف^(١٩)
أبو أميك^(٢٠) القريب^(٢١) يطحو^(٢٢)
لم تدهم^(٢٣) خيم^(٢٤) البطون^(٢٥) ولا^(٢٦)

× × ×

يا أخا الشعب في الرخاء وفي الشدة^(٢٧) منه ، وفي سرور^(٢٨) وحزن^(٢٩)
رك تعطيه ما يرب^(٣٠) ويغني^(٣١)
بالرزا لصوق^(٣٢) خمر^(٣٣) بدن^(٣٤)
قل داه^(٣٥) المريض^(٣٦) ما لم يثن^(٣٧)

(١) الوكن : عش الطير .

(٢) المظمنون : المبعدون والمهجرون .

(٣) المتظني : يريد به الشاك

(٤) الصباة : الأصل ، صميم .

أفمنه المجتدون ومنهم كلُّ درءٍ يومَ الحِفاظِ ورحمن
ومدى الدهرِ وهو نُهزةٌ تاجٍ لعقيدٍ غاورٍ ، ونجمةٍ ركن

× × ×

يا أبا ناظمٍ وسجنك سجنِي وضئي بي للوعةٍ بك تُضني
يخِرُ النفسَ أتنِّي غيرُ كفٍ لأردُ الخطوبَ عنكَ وعني
يا بنِ ودِّي وما بعيدُ رهينُ السجنِ عن رهنِ عُسرَةٍ مُستمنِ
غيرَ أنَ الظروفَ يُبدِينُ فرقا ربُّ قبحٍ يعودُ مرآةَ حُسنِ
يا أبا ناظمٍ وإنْ تُنبَ عني فبُئسَ خصي ، وغمَّةٍ خدني
ضحكةٌ مرةٌ تكفرُ سني ومسيحٌ من دمةٍ فوقَ رُدني (١)
بُعصرِ القلبِ تحتَ ضغطٍ همومِ ضارباتٍ عُقفِ المَخالبِ حُجنِ (٢)
يا أبا ناظمٍ وربُّ شجاعٍ أوردته الختوفُ وصمةٌ جُبنِ
أنا ذا أطلبُ الحِمامَ بنفسِ لم أخنها وعزيمةٍ لم تخني
لا لقيَ إلا لأنَّ المنايا في مَعكُ الرجالِ أعرضَ عني
حُطمتُ آهةٌ على حدٍّ أخرى وعلى حدِّها تَعطَّمُ الحُبي
فاذا ما استعدُّته فلأنسي واجدٌ فيك باعشا للتغني

يا أبا ناظمٍ وسجنك سجنِي
وأنا منك مثلما أنت مِنِّي

(١) المسيح اسم المفعول من ساح أي أسائل

(٢) الحُجن : جمع أحجن وهو الاعوج .

بريد الغربية

- نظمت عام ١٩٦٥ وقد ارسلها الشاعر من « براغ » الى أسرته بغداد وقد كانت عائدة اليها من جيکوسلوفاکيا اول مرة ، بعد غربة طالت اعواماً
- نشرت في « بريد الغربية » ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١ ، و « بريد العودة »

وطولُ مسيرةِ مَلٍّ	لقد أسرى بيَ الأجلُ
ن غايٍ مطمحُ خَجِلُ	وطولُ مسيرةٍ من دو
غداً طولُ السرى - وجِلُ	على أني - لأنْ يُنهي
وُفقِي مهلبِ عَجَلُ	تَماهلَ خَشْبَةُ ورنى
كما يتناصرُ الحَجِلُ (١)	وُقطِعَ خطوهُ جَفَا
وَكُنْتُ وكلُّهُ أَمَلُ	أشاعَ البأسَ بيَ عُمُرُ
بها ما شقَّ يُحْتَلُ (٢)	وعُمُرُ المرءِ فضلُ منى
ولا حَوْلُ ولا قِبَلُ (٣)	فان ولت فلا ثَقَّةُ

× × ×

يُدَلُّ به وَيُتَهَلُّ (٤)	أقول وربما قولُ
مُ ما كُحِكَ به المُقَلُّ	ألا هل ترجِعُ الأحلا
ليلُ مطبوقُ أزلُ	وهل ينجابُ عن عبي
رُ في الشطرنجِ تتقلُّ	كانَ نجومُه الأحجا
فما تفكُّ تقتلُّ	يلاحق بعضها بعضاً

(١) الجنف الميل والانحراف .

(٢) شق صعب .

(٣) الحول والقبل : القوة .

(٤) يدل به ويتهل : يفخر

ألا هل قاطعٌ يصلُ لمأعيت به الرُّسُل

× × ×

ويا أحبابي الأغلب
ومن هم نُجبةُ الذِّئ
همُ إذ حكلُ من صاف
سلاماً كلهُ قَبْلُ
وشوقاً من غريبِ الدا
مقيمٍ حيثُ يضطرب الـ
وحيثُ يُماركُ البلوى
وحيثُ أديمُهُ يَبَسُ
وإذ تَضَبَّتْ أفوايقُ الصِّبَا فهِبَتْهَا وَشَلْ (٤)

× × ×

سلاماً من أخي دَنَفٍ
وجيدٍ غير ما شَجَنٍ
تَناهتْ عنده العِلال (٥)
بلوح الصدرِ يعتمَل (٦)

(١) أعيت ضاقت

(٢) تلويه تغلبه

(٣) الأديم : الجلد . الجنان بالفتح : القلب . خضل : طري .

(٤) الوشل : القليل

(٥) أخو الدنف : هو الدنف بفتح الدال وكسر النون الذي أمرضه الحب .

(٦) الشجن : الحزن

وذكرى مُرّةٍ حليت بها أيامه الأول
 مُماودُه كفيه الظهل رؤيما وتتقل
 وحيدٍ بالذي غنى وساقى يُضرب المثل
 وفيما قال من حنّ وسني بكثرة النجدل

× × ×

سلاماً أيها الكاود	نَ انّني مُزيعٌ عَجِل
سلاماً أيها الخالو	نَ انّ هواكُمُ شغل
سلاماً أيها الندما	نَ انّني شاربٌ نيل (١)
سلاماً أيها الأجا	بُ انّ عجةً أمل
سلاماً كُلُّهُ قَبِل	كان صبيها شغل

(١) الندمان بالفتح هو النديم، ذكر الشاعر المفرد ويريد الجمع.

حببت الناس

القصيدة التي تصدرت ديوان « بريد الغربة »
وبها إهداء :

● إلى ،

من أحب من الناس

● نشرت في « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج ١ و ٢

حيثُ الناسُ والأجناسُ

والدنيا التي بسمو على لذاتها
الحبُّ للناسُ

حيثُ الناسُ والأجناسُ

في الطفل الذي لا ينسبُ الناسُ
لأعراقٍ وأجناسُ

حيثُ الناسُ والأجناسُ

في المرأة كالأُنموذجِ الحلو
الحبُّ الناسٍ للناسُ

حيثُ الناسُ والأجناسُ

في الخمرة تختالُ على أنخابهم
اذ تُقرعُ الكاسُ

حيثُ الناسُ والأجناسُ

في « الزنجية » الحلوة من لُفَّتْ
وأهلوها بأكياسُ (١)

(١) هي حاضنة الشاعر في طفولته في النجف ، وقد أطلق عليها اسم « تفاحة » وكانت تقص عليه ما يشبه الاساطير مما حاق بها واطفالها من مأس وفجائع على ايدي القراصنة من تجار الرقيق والعبيد ، وكيف شردوا في اقاصي الارض حتى ان الواحد منهم لا يعرف الآخر حتى الممات .

حيثُ الناسَ والأجناسَ

مذ شاركنا، الاحباشُ، والبربرُ، والزنجُ
بأحزانٍ وأعراسٍ

حيثُ الناسَ والأجناسَ

مذ طُمتُ أنْ الناسَ أشباهُ
وأنْ النيلَ مِقياسُ

حيثُ الناسَ والأجناسَ

مَنْ شَبَّ ، ومن شاب
ومَنْ أظلم كالنجمِ
ومن أشرق كالنَّاسِ

حيثُ الناسَ والأجناسَ

حُبُّ الأرضِ للفلسِ
أو القفرة للآسِ
أو الليل للنَّاسِ

حيثُ الناسَ والأجناسَ

حيثُ الناسَ
كلُّ الناسِ
حيثُ الناسِ

براغ ١٢/١١/١٩٦٥

بائعة السمك في براغ

● نظمت عام ١٩٦٥

● نشرت في « بريد الغرب » وط ٦٧ ج ١ و ٢

و ط ٦٨ ج ١

وذات غداةٍ وقد أوجفت
 دلفنا لـ « حانوت » سماً كـ
 فلاحنا لنا حلوةً المُجَنَّلِ
 تشدُّ الحيزامَ على بانهٍ
 من « الجيك » حبك من فتنةٍ
 قتلنا علينا - جَمِينًا فداك
 فجماعت بممكورةٍ بـهنةٍ
 تُنفّضُ بالذيلِ عطرَ الصبا
 تكادُ تقولُ أمثلي نموتُ ؟
 أما في الصبا لي من شافعٍ . . ؟
 أمالي من عودةٍ تُرتجى

(١) أوجفت : اسرعت .

(٢) دلف : تقدم ، يريد دخولنا الكبر : من الذ أنواع السمك الطرى واشهاها

(٣) الرشأ الغزال

(٤) البانة : ضرب من الشجر ساقه طويل وأغصانه طويلة

تشبه به قدود الحسان ذوات القوام المشقوق .

(٥) رقية الساحر : تمويذته .

(٦) ممكورة : سمينة . بهنة : يضاء .

ألا رجمة الحيسبِ جـو حزينٍ على غيتي ساهر.. ؟ (١)
ودبّ القنوطُ على وجهيها وسالَ على فيها الفاجر (٢)

× × ×

وأهوتُ عليها بـاطورها فبالكٍ من جـوذرٍ جازر (٣)
وثنتُ .. فشبّتُ عروسُ البحارِ وقرتُ على الجانبِ الآخر
فقلنا لها يا ابنة الأحملي نَ من كلِّ بادٍ ومن حاضر (٤)
ويا خيرَ من لقنَ الملحدي من دليلاً على قُدرَةِ القادر
جمالكِ ، والرقّةُ المزدها ةُ خصمانِ للذابحِ الناحر !!
وكفكُ صبغتُ للثمِ الشفاهِ وليست لهذا الدمِ الخائر
فقلتُ أجلُّ أنا ما تنظرانِ وإن شقَّ ذاك على الناظر
تعلمتُ من جفوةِ الهاجر !!! ومن فسوةِ الرجلِ الغادر !!!

(١) جو : مقتاق ملئاع .

(٢) الفاجر : المفتوح .

(٣) الجوذر : نفتح الذال وضمها ولد البقرة .

(٤) البادي : من البادية . والحاضر : من الحاضرة اي المدينة

يا أم سعد

- قطعة ارتجلها الشاعر مخاطباً بها الدكتورة
سماد خضر عقيلة الدكتور صلاح خالص
وكان ضيفاً عليهما في مأدبة اقامها تكريماً
له في دارهما بموسكو عام ١٩٦٥
- لم يحوها ديوان

يا أم سعد واللبالي قلب	عجيسة وما نخبي أعجب
تجمعنا كما تلاقى سارياً	إلى الغدير ربر و ربر (١)
فهي تدرينا كأننا لم يكن	لنا مراح عندنا وملعب

x x x

(١) سارياً : ماشياً . الربر : القطيع من بقر الوحش .

يا أمَّ سعدٍ والليالي فلكُ	لكل ما يُشرقُ فيه مغربُ
في أمسٍ كالיוםِ حوانا منزلُ	منكِ لنا أهلٌ به ومرحبُ
راق به منك الصفاءُ والندى	والسمرُ الحلوُ الشهيُّ الطيبُ
فهل تريثتهُ غداً يجمعنا	أم نحنُ من دونِ تلاقٍ نذهبُ
يا أمَّ سعدٍ إن تئامتْ دارُنا	فالذكرياتُ يتنا تُقربُ

الخطوب الخلاقة

- نظمها الشاعر غداة حرب، حزيران
عام ١٩٦٧
- نشرت في صحف عربية كثيرة
- نشرت في ط٦٧ ج ١ و ٢، و ط٦٨ ج ١

دع الطوارق كالأتون تحديم
وخذ مكانك منها غير مكثرت
كفأك والخطب فخرأ ان تصارعه
ومثل بلواك في غنى تدافعها
تسر الصبح واستعصت ولادته
نبارك الخطب تبلوه وتحصده
عود الرجال بكف الخطب بعجمه
نخض الكوارث لا نكسأ ولا جزها
لو كان يضمن نصر قبل موهده
إني وجدت الليالي في نصرتها
تدس في الشر خيراً يستضاء به
إن الشدائد تستصفي النفوس بها
يلقين ظلاً على وجه فيلتطم

وخلها كحبيك النج تلتحم (١)
دهدى بك الموج أو علت بك القيم
إن المصارع أنتى صار محترم
تكون عقباك إذ تستكشف الغمم (٢)
حتى تشابكت الأنوار والظلم
إن الخطوب إذا ما استشيرت نعم
كالمندل الرطب يذكو حين يضطرم (٣)
وانرك إلى الغيب ما يجري به القلم (٤)
لكن أرخص ما في الأنفس الهيم
تاوي إلى حكم عدل .. وتحكم
وتزيع الخير من شر ويلتيم
مثل المخطوط على أصحابها قسم
وبرد حمن على وجه ويتيم

(١) الأتون : أخدود الجبار وهو الذي يحرق الجير .

(٢) الغنى : الشدة .

(٣) المندل : هود طيب الرائحة .

(٤) النكس الضعيف

باجمرة الخطب ساقينا على ظمأ

للمصليات فانتِ الباردُ الشيمُ (١)

× × ×

قالوا أنت أزيمةٌ مُجلىٌ فقلتُ لهم

أهلاً وسهلاً فنعيم الطارقُ الأزَمُ (٢)

يا جارتنا من يَضيقُ ذرعاً بمنزلةٍ

فليس منا وإنْ مَنَّتْ به رَحِمُ

سلي بنا الأزماتِ السودَ كم غَنِيَتْ

إذ كان عند سوانا الفقرُ والمدَمُ

ما شئتِ فامتحنيني نردّدْ تَدَى وقرى

هل كان إلا ليومِ المحنةِ الكَرَمِ (٣)

يا جارتنا أنت سرٌّ في ضمائرنا

وأنت بين العروقِ النائراتِ دم

عشنا وإياكِ أحقاباً مناوبةً

تَسَلُّ منك على رِفْقٍ وتَسْجِمُ

رحلي بنا تجيدي من أزمةٍ قدّما

تَعْفَى هل رسمِها من أزمةٍ قدّم

× × ×

ويا أبا خالدٍ إنْ يلهيبُ بفي

قولٌ ، فأنتي لكل النافرين فَمِ (٤)

يا ناصرِ الأمتِ الكبرى وحاضنها

لا العُجْبُ بملأُ بردٍ به ، ولا التبرَمِ (٥)

ويا شريكاً بما يُزهِى الشريك به

يَلُمُّ نَعْمَى على بُؤْسَى ويقتَسِمُ

ويا فتاهاً ، ويا حامياً فُتُونِها

لا نالَ منك ولا من يجدِها الهَرَمُ

(١) الشيم البارد .

(٢) الأزَم جمع أزمة وهي الشدة .

(٣) التدى الجود والكرم . والقرى : أكرام الضيف .

(٤) أبو خالد جمال عبد الناصر

(٥) المعجب : بالضم الزهو والكبر

ناشدتك المروة الوثقى بما اتفقت
 أنفذ فلسطينَ مردوداً بها حرم
 ولتُب في جذبات القدس صارخة
 وظهر البيت من رجس يلوته
 ولن يظهره إلا مُخابرة
 رب الصهيون عجل صبح من ذهب
 به الشعوب، وما رصبت به الأمم
 على ذويه، ومركزاً بها علم
 من قبل أدركها في الروم مُعْتَصِم
 ولن يظهره إلا دم ودم
 أن يُعبد الله، أو أن يُعبد الصنم
 ورب موسى كالواج له رسم

× × ×

يا مُتِجَ الفَرَاتِ الْبَكْرِ بُنْزَلُهَا
 أَكَلٌ يَوْمَ جَدِيدٍ أَنْتَ مُبْدِعُهُ
 جَمَعْتَ تَمِينَ مَلِيوناً كَمَا جَمَعْتَ
 وَصَفْتَ مِنْ أَنْهَرٍ شَتَّى وَأَخْلَجْتَ
 وَصَفْتَ بِالْقُوَّةِ الْحَقِّ الَّذِي دَلَفْتَ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْحَدِيدَ الضَّخْمَ قَارَعْتَ
 أَدْرَحِيالَةَ رَأَيْ رَأَيْ أَنْتَ فَاتِلُهَا
 وَذَوْبَ الشَّعْمِ مِنْ كَبِشِ الْفِدَاءِ لَهَا
 يُرِيدُ حَدْ الْحُتُوفِ الْحَاقَاتِ بِهِمْ
 على دماثة من مثلها حقوا (١)
 حتى كأن ليس في قاموسك الإقدام
 لُبْدَ اللبوثِ على أشبالها أَجَمَ (٢)
 بحراً بمصطخبِ الأمواج يلتطم
 تسمون علماً عليه وهو يُهْتَضَمُ
 في تَمَسُّعِ الدَّهْرِ عما غيرها صَمَمَ
 على الحظيرة تُجَمِّعُ أَمْرَهَا غَمَمَ (٣)
 ويدعي النطح عنها يظهر الورم
 وإن يكن ثم من حنفي لهم

(١) هم كفرح ونصر وكرم وعني.

(٢) الأجم : جمع أجمه وهي مجتمع الشجر

(٣) الحباله : المصيدة .

وَحَشٌّ تَنْتَمِرُ إِذْ طَالَتْ أَظَافِرُهُ
 مُحَقَّقٌ ، وَبَاوُجُ الْفِطْنَةِ الْأُمَمُ
 أَجِيرٌ عَلَيْهِ يُعِينُكَ الشَّرْقُ يَنْتَقِمُ
 وَاسْتَنْفِرُ اللَّغْنَاتِ الْعَاصِفَاتِ بِهِ
 هُنَاكَ فِي الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى لَهُ هُنُقٌ
 وَفِي بَدِ الْمَشْرِقِ الْأَدْنَى لَهُ ذَنْبٌ
 وَبَيْنَ هَذَيْنِ أَوْسَاطٌ مُرْجِفَةٌ

وَالْيَوْمَ يَشْخَصُ مَشْهُودُهَا الْجَلْمُ (١)
 وَشَائِخٌ ، وَشَبَابٌ حَوْلَهُ نَظْمٌ (٢)
 وَالْغَرْبُ يَرْزَحُ ، وَالْأَهْوَاءُ تَرْتَعِمُ
 فَانْهَنُ جِيوشٌ لِبَسَ تَهْزِمُ
 نَكَادُ بِالْقَبِيضَاتِ الصُّفْرِ تُخْتَرَمُ (٣)
 يُلَوَّى ، وَفِي غَدِيهِ الْمَحْتَمُومُ يُصْطَلَمُ
 كَمَا تَرَجُّفُ خَوْفَ الْغَارَةِ اللَّجْمُ (٤)

× × ×

ذُبَّ الْحَضَارَةُ مَاذَا أَنْتَ مُحْتَقِبٌ
 أَكَلٌ عَارٍ يَبَافُ الْكَلْبُ جِيفَتَهُ
 أَقْوَى مِنَ الْمَوْتِ فِي «صَارُوخِكَ» الرَّجْمُ
 «تَيَمُّورُ» قَبْلَكَ فِي «بَغْدَادَ» كَانَ لَهُ
 هَبْلُكَ التَّبِيْعَ لَهُ فِيمَا امْطَلَى وَجَنَى

فِي يَوْمٍ تُنْصَحُ الْأَوْزَارُ وَالْتِهَمُ
 تُنْفِي بِهِ مَا يَلْدُ الْجَانِحُ النَّهْمُ
 لِلصَّارِخِينَ ، وَمِنْ «أَسْطُولِكَ» الْحِمَمُ
 مِنَ الْجَمَاجِمِ فِي أَسْوَارِهَا هَرَمُ
 فَهَلْ يَسُوْى أَنْ يُوَارِيَ رَجْسَكَ الْعَدَمُ

× × ×

حَلْفًا «جَمَالُ» بِقَوْلِ رُحْتِ فَاعِلُهُ
 وَقَدْ يَبَرُّ بِفَعْلِ الْمُقْسِمِ الْقَسَمُ

(١) الجلم المقص الذي يجز الصوف وما أشبه ذلك .

(٢) محقق أحقق

(٣) تخترم : تقتل وتهلك

(٤) مرجفة كاذبة ومحتالة

لو شئتُ صفتُ شواظ النارِ قافيةً
لكن وجدتكُ كالقُولاذِ ضرماً
فسرتُ نهجكُ تطفئُ عندي الكليمُ
نهنتُها من دمٍ نسفاً فالتظلمتُ

× × ×

تأتي على كلِّ ما تلقى وتلتهم (١)
طبعٌ ، فلا يمشى فوقه ضرماً
فأدريها فيشئ سلبها العرم (٢)
كالطفل عن صدر أمٍ حين يفتطمع (٣)

ويا دمشقُ سلامٌ كلما سجتُ
منى على الربوات الخضر باكرها
على السفوح على الوردبان ناعمة
على المصايح من غسانٍ أخلصها
أوفى النفوس مروءاتٍ فان جرحوا
يا جبهة المجد ، يا قلباً ، ويا ربةً
لا تبرحن خيولُ الله زاحفةً
ولا تزل أريجياتُ منشرة
ولا حدتكُ البدان الثرتان ندَى

في « الفوطتين » متوفٍ شفها نفمُ
يفط الندى فحواشي بنيتها همم (٤)
مشى بها من طيوفٍ جمعةٍ حلم
إلى المروبة ما نقت لها الشيم
ففي الأنوف على ذي غرةٍ شتم (٥)
في صدر كلِّ عريبٍ ما به سقمُ
على عدوك تغشاه وينهزم
يهبُ منها يوم طبر نسَم
ومنعةً ، نهجك الوضاح والديم

(١) شواظ بالضم والكسر : لهب النار ووقدها

(٢) أدري : ادفع .

(٣) نه : كف

(٤) الممم : التبت الكثيف .

(٥) الغمم : الآباء .

لأبد يومك أتِ بِسومٍ تُردِّفه
في يسوم ما أتمَّ موتورٌ فيتقيم
في يسوم تُوزنُ أقدارُ لقيمتيها
لأبد يومك أتِ عن غيرِ خضيلٍ

x x x

وأنت يا بنَ «زَعَيْنٍ» أيُّها العَلَمُ
إنِّي لأطربك عن علمٍ، وعن ثقةٍ
سرٌّ في نضالك لا زلتَ بكَ القدم
«صين» الثُّخورَ، فما انفكتَ أسِنَّتها
وُذِدُ عن الحقِّ إنَّ الحقَّ منطِقُهُ
بسَّ الدَّمُ المرُّ حُكماً غيرَ أنَّ دماً
مشواً يبا طليهم ييغونَ مصرَّعتهم
لك «النُّسورُ» فأطليقها على شرفٍ
وَقُلْ مقالةً صدقٍ غيرَ مُصطنعٍ
في «بشربٍ» حترَمَ اللهُ كعبته

في عالمٍ غيرِ هذا العالمِ القيمِ
في يومٍ تندثرُ الأحقادُ والنِّقَمُ
لا الصُّلبُ يُلغى ولا السِّفسافُ يُفتم
وإن موعداً يومٍ من غيرِ أممٍ (١)

يا مَنْ تحَضُنُّكَ «البلان» والهرَمُ
ولستُ من تُماري عنده الكَلِمُ
ولنْ نزلُ وبالإيمانِ تَعْتَصِمُ
من قبل ألفٍ بقلبٍ «الشام» تلتدُمُ (٢)
يحمى يفيءُ إليه العُربُ والعَجَمُ (٣)
يسمى اليك هو المحكومُ والحَكَمُ
فإن سلَّمتَ على حقٍّ فلا سلِّموا
وخلُ تنحدرُ العِقبانُ والرخمُ
وطالما صانَعَ الجهَّالُ من عليموا
وفي «دمشق» لشرقي زاحِفٍ حرَمُ

(١) خضيل : ندى أمم : قريب

(٢) تلتدُم : تضطرب ، يريد بها هنا تهتز

(٣) يفيء : يأوي .

أبا الفُرسان

● قطعة وجهها الشاعر من براغ الى صديقه

عبدالحفي الخليلي في ٢٤ آب ١٩٦٧

● نشرت في جريدة « اليوم » اللبنانية العدد

٧٥٠٩ في ٢٧ شباط ١٩٦٨

● نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢

وذاك أعزُّ دارٍ للحبيبِ

وبعصره فيخفق بالوجب (١)

يُرْتَلُّ في الشُّروق وفي الغُروب

أبا الفُرسان إنَّك في ضميري

وبى شوقٌ إليك يُهزُّ قلبي

ودكرُك في فمي تَفَمُّ مصفى

(١) الوجيب : الاضطراب .

سلامُ الله يَبْقَى بالطُّوبَى على رَبِّعٍ تَحِلُّ به خَصِيبُ
نَريُّ بالمُفَاخِرِ والمُزَابَا تَوَدُّهُمَا نَجِيبٌ عَنِ نَجِيبِ

× × ×

أبا الفُرسان إن تَفَقَّتْ دِيارُ عَفَدْتُ بها شَبابي بالمُشِيبِ
وَذَوَّبْتُ الضُّلُوعَ على نَراها ولم أَطْلُبْ بها أَجرَ المُذِيبِ
فَلا تَجِبْ قَبلي ضَقْنِ ذُرْعاً بغيرِ الناسِ أَحمدَ والحِيبِ (١)
تَذِيكَ اسْتُبِيحَ دماً وَعِرضاً وَذاكَ قَضَى بها نَعْبَ الغَريبِ (٢)
وسيمُ البُحْثَرِيُّ الهُؤْنُ فيها وَغَصَّ بِحِسرةِ التَّربِ الحَريبِ (٣)
على حينَ اسْتَباحَ الفِيرُ فيها بَقايا السِيفِ والسَّلَبِ الجَلِيبِ
أبا الفُرسان لا عَجَبٌ فَإِنا تَوَدُّي فِدِيَّةً البَلَدِ العَجِيبِ

(١) ضَقْنِ ذُرْعاً يريد ضاقت الديار بأحمد أي المتني والحبيب أي أبي تمام .
(٢) ذِيكَ أي المتني ، ذاك أي أبو تمام .
(٣) التَّربِ الحَريبِ : الفقير المسلوب ماله .

ايه بيروت

● منذ أن أنذر الشاعر ، عام ١٩٥٠ ، بمغادرة لبنان إثر القائه قصيدته :

باق وأعمار الطغاة قصار
من سفر مجدك عاطر موآر
في الحفلة التأسيسية التي اقيمت لتأبين عبد الحميد
كرامي ، وما ترك ذلك من أثر ، كما مربنا
في الجزء الرابع من الديوان ، منذ ذلك اليوم
لم ينح له زيارة لبنان إلا عام ١٩٦١ ، حين
حضر حفل تكريم الشاعر بشاره الخوري ،
الأخطل الصغير ، وألقى فيه قصيدته :

لبنان يا خمري وطبي
هلا لمت حطام كوي

المنصورة في هذا الجزء .

● وفي أوائل عام ١٩٦٧

أجيز له بعد تدخلات لاجمال لذكرها هنا -
دخول لبنان لمدة محدودة بقضيتها هناك ، للاتفاق
على طبع ديوانه فجاجي - لبنان - في هذه
القصيدة بما كمن في نفسه من خوالج وانطلوت
عليه من ذكريات .

● نشرت في جريدة « لسان الحال » اللبنانية
أوائل عام ١٩٦٨

● نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

من جديد شَمِمتُ عطرَكَ بِندَى
وتراميتُ فوقَ صدرِكَ ظمأ
ما تسنى فردَّ عنه حمداً
من جديد وكل حبٍ دفينٍ
من جديد يقرُّ مني حقوقُ
عائِر الجَدِّ لا تُبلِّغهُ النُرُ
ظل عشرينَ حِجَّةً عاريَ الرو
الليالي تُتسى ، وما انفك يفظا
سنةُ الواجد المدلِّ حَباً
هفله للجنونِ نِدْ ، تعالى الـ

وتعجبتُ من لقائكِ وعدا
نأ لورْدٍ مُنبتِه ظل يصدى (١)
وتسنى نبعٌ سواهُ فرداً
ينكئُ القرحَ منه أن يستجداً (٢)
يتنزى بين الأضالعِ وجداً (٣)
وهُ أطمأحه ولا هو يهدا
حـ بما تخلمينه يتردَّى (٤)
نُ اللبالي من ذكرياتٍ تُودى
يقربُ الشوقُ منه ما ازداد بُعداً (٥)
حبُّ شأناً هن أن يرى العقلَ ندّاً

✱ ✱ ✱

يا ابنة الدهر لم يعبها شاباً إن مئتُ بالعصور جدّاً فجدا

(١) الورد العطش . النصيب من الماء . الماء الذي يسود .

صدي : عطش .

(٢) نكأ الجرح : قشر قرحته قبل أن يبرأ

(٣) يتنزى : يتوَّج وتسرع

(٤) الضمير في « تخلمينه » يعود الى لبنان .

(٥) المدله السامي القلب الذاهب العقل من عشق ونجوم .

مرحباً بالطيوفِ تُزجى وبالأشـ	باح تترى وباللواعج تهدا (١)
إي وموجٍ من ساحلك مثيرٍ	كاشفٍ لبةٍ وصدرأ ونهدا (٢)
قبلة الشمسِ فوقه تنطف الدفـ	ولمحُ النجومِ يرجف برّدا (٣)
وشراعٌ حنا عليه مسيحٌ	يمسح اليمَ ريثَ يهدي ويهدي
صدّقي إني أفجرٌ وحيأ	حجراً من جبالك الحُضرِ صلدا
وأهزُ الألواحَ القطُ همنأ	من شفاءِ الندى وأحضنُ قدأ

× × ×

إيه بيروتُ والقصيدُ هروقُ	بتفجرنَ بالأحاسيس فصدأ (٤)
تسحقُ الدمعَ بسةً، ويهزُ الـ	جرح جرحٌ ويمسحُ الحزنُ ختدا
يتساقى بالضوءِ عطرُ، وينثدا	حُ على القيمة ظلٌ ويفسحُ العمقُ بعدا (٥)
ثمَّ يَنْسَبِنُ لا يينُ من الرقة	حتى يشبه الضدُ ضدأ
كترُمُ الحرفُ أهةً تلتظي	فوقَ طيرُسٍ ودمةً تبدى
كم تصدّى لنازقاتٍ جراحِ	فتبى لها الضمادُ فشدا

(١) أزجى إزجاء الشيء : ساقه ودفعه برفق تهدا تسهيل تهدأ

(٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر

(٣) نطف الماء : بفتح الطاء وضمهها سال والفعل لازم وعدّتي في البيت

(٤) فصد المريض فصدأ : شق عرقه

(٥) انداح الشيء : اتسع

يا ابنةَ الدمرِ نحنُ مهما اصطنعنا
نحن العوبةُ بكفِّ الليالي
إيه يروتُ ما الشكاةُ بعيبِ
أنا قيثارةُ تغنيك لا تط
واليكِ الخيارُ أن يُتناسى
أنا - يروتُ - قطعةٌ من أديمِ
أوليدُ الضادِ ضيفاً ، ودعي
لي ما بين دجلةٍ وفُراتِ
ألفُ قبرٍ كما انتظمتِ بحوراً
منذ خمسين والقوافي تشقُ
كلُّ قطرةٍ في المرصِ منه وفي المأ
صامدٌ ، والمنيفُ يهوي ، وذو الارب
والموازينِ شلنَ ما هو أجدى

وشم حريّةٍ فنحنُ العبدى (١)
وكُراتُ برجلٍ طفلٍ تُدهدى (٢)
إذ تكون النكاةُ عبأً ووداً
لُبُّ أن تُرهفي السمعِ حمداً
ونزُّ لم يُشدَّ أو أن يُشدَّ
عربي دماً ولحمأً وجلداً
ابنُ تسمينِ بسخُ القافِ ، قيرداً (٣)
ألفُ بيتٍ ملتحَمٍ ومُسدَّى (٤)
أو نسجتِ الموشىُّ برُداً فبرداً (٥)
الدُّ ربَّ وعُراً ، تهدي المضلين نجداً
نمِ شعراً به بُناحٍ ويُهدى
مانِ برندٌ ، والمقاييسُ تردى
وترجحنَ بالذي هو أكدى (٦)

(١) العبدى : العبد

(٢) تدهدى : تدحرج

(٣) المقصود بابن تسمين ساطع المصري الذي عرض بالشاعر في « مذكراته » .

(٤) يشير الشاعر الى عظم أسرته

(٥) ويشير الى قبور آبائه واجداده

(٦) شالت كفة الميزان : ارتفعت . وأكدى يريد به الأردأ بدلالة أجدى والبيت

كتابة عن اختلال المقاييس

تزرعُ الخيرَ راحتَيَّ وأجني الشوكَ والوخزَ والحزازاتِ حسداً
وشروراً نثرتُ عفواً هباءً
أنا مُذْ سَدَّ (ذو القرايةِ) في وجه
رُحتُ ضيفاً لامةٍ لم تلدني
علمتني أن المروءاتِ والنخـ
تمنى الكريم خالاً وجداً
وترى المرء ما يكون نبلاً
علمتني ألا أرى أُمسُ غنماً
وهدتني أن أصطفي (بعدُ) قبلاً
قلتُ للآثم المُتَقَدِّمِ عرفاً
أرجُ الخلقِ عطرهُ وشذاهُ
كم نسومُ الأصلابَ جمعاً وطرحاً
كبرَ الكونُ أن يُجارى ، ولكن
ما أقبلُ المسافَ أن تنزعَ الرقةُ عُفْفاً ويزرعُ الحقدُ وُوداً (١)

× × ×

(١) ذو القراية : العراق .

(٢) يعني بها جيكونسلوفاكيا التي استضافته واكرمت .

(٣) النجر الأصل

(٤) المساف : المسافة

أيها الصادحُ المطارحُ في الرو
لك مني بثُ المباح وكرأ
ليس يدري أليُّهُ يتعشى
صوحتُ أبكتي وهبتُ أعاصير
وتعرتُ أغصانها غيرَ مُقبيا

× × ×

إيه يروتُ والمشاعرُ نسجُ
لستُ بالصائع الذي يتنقى
وكفى الشعرُ مفخرأ حين يعبا
أنا - يروتُ - إن طلبتُ محطأ
غيرُك الثالمونَ مني فيرندا
طاف بي أسير من رؤى الغيب طيفُ
قال لي - والصدى يوشوش في سم -
لم تُخَيِّرَ مهتداً فهل أنت حسرُ

× × ×

يا رعى اللهُ أربُعاً جُملتُ فيها
أنبشُ الذكرياتِ عهداً فمهذا

(١) طارحه الكلام أو الشعر بادلته بالكلام الطيب

(٢) التوكر هنا إشارة إلى العراق وكان الشاعر آيس من العودة إليه والتعم بظله .

(٣) صوحت - اجذبت - الابكة : الشجرة . أفانين ملد : أغصان طرية بانهمة .

(٤) الفرند السيف ،

<p> بُرَّهًا - هُنَّ جَمْرَةُ الْعِشِّ - مُرَدَا (١) ووجوهاً من دَمْعَةِ الْفَجْرِ أَنْدَى لَا مَشُوبًا تَزُرُّ وَلَا مُسْتَرْدًّا حَمْدًا مَا لَا أُطِيقُ شُكْرًا وَحَمْدًا </p>	<p> ذَكَرْتَنِي - وَالشَّيْبُ يُبَلِّغُ رَأْسِي وَنَفُوسًا مِنْ نَظْفَةِ الْمُزْنِ أَصْفَى الْمِيَامِينَ يُحَضِّنُونَكَ وَدَا لَيْتَ مَا ظَلَّ مِنْ رِسْنِي يَوْفِي </p>
--	---

(١) بره - جمع برمة وهي هنا المدة القصيرة ، مرد : جمع مرداء وهي العلية .

من برید الغربّة أطیاف وأشبّاح

- نظمت عام ١٩٦٧
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

وهلْ بَدَنُو بَعِيدٌ بِاشْتِياقِ	سَهَرْتُ وَطَالَ شَوْقِي لِلْعِرَاقِ
هَوَاكَ وَأَنْ جَفَنَكَ غَيْرُ رَاقِي (١)	وهلْ يُدْنِيكَ أَنْكَ غَيْرُ سَالٍ
وَلَا لِي هُنَاكَ بِسِحْرِ رَاقِي (٢)	وَمَا لِي هُنَا أَرْقُ "الْدَبِغُ"
كَمَا حَكَ الْمَاعِظُ لِلْبَاقِ (٣)	وَلَكِنْ "نُزْبَةُ" تَجْمُو وَتَحْلُو
كَمَنْ يَكِي عَلَى قَدَحٍ "مِرَاقِ" (٤)	بَكَيْتُ عَلَى الشَّابِ وَقَدْ تَوَلَّى
أَعَارَظَنِي إِلَيْهِ عَلَى وِفَاقِ	وَعَاتَبْتُ الصَّبَا فَمَشَتْ "طُيُوفُ"

× × ×

شَنِيمَ الْوَجْهِ "مُسَوْدِ" الْإِرْوَاقِ (٥)	وَلَبِلَ مَوْحِشَ الْجَنَابِ دَاجٍ
وَإِيَّاهُنَّ "نَرْصِيفُ" فِي يَوَاقِ (٦)	أَشَدُّ إِلَى النُّجُومِ بِهِ كَأَنِّي
مَزْرَدَةٌ "تَنْعِزُ" عَلَى أَخْزَاقِ (٧)	كَنْ بِرُوجِهَا "جَبْكَ" دِلَاصٍ

(١) رَاقِي : من رَقَا بمعنى جَفَّ وسكن

(٢) رَاقِي : شَاقِي (بِشْفِي الدَّبِغُ)

(٣) الْمَاعِظُ : جَمْعُ مَعِظٍ وَهُوَ مَقَامُ الْإِبِلِ

(٤) مِرَاقٍ : مَسْكُوبٌ .

(٥) الْإِرْوَاقُ : (بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ) يَتَّ كَالْفَسْطَاطِ يَرِيدُ مَا أَطْبَقَ مِنْ ظِلَامٍ شَدِيدٍ

عَلَى الْأَرْضِ .

(٦) نَرْصِيفُ : (بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ) نُقِيدُ

(٧) الْحَبْكُ : جَمْعُ حَبِيكَةٍ وَهِيَ الطَّرِيقَةُ . دِلَاصٌ : مَلْسَاءٌ وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ

الدَّرْعِ كَلَّنَ الْبُرُوجَ لِكَثْرَتِهَا وَتَقَارِبِهَا زَرَدَ الدَّرْعَ

كَانُ مَخَارِقَ الْاجْوَاءِ فِيهِ
 كَانُ مَطَارِقًا خَفَقَاتُ دَوْحِ
 تَمْنَطَقُ بِالنُّجُومِ وَرَاحَ يَهْوِي
 وَغَطَّتْ جَنْبَتَيْهِ فُضَائِقَ ذُرْعًا -
 أَلْقَطُ مِنْهُ أَصْدَاءُ كَانِي
 أَفَلَقُ صَخْرَةً فَتَعَيْنُ أُخْرَى
 وَتَعْمَشُ الذِّكْرِيَّاتُ كَمَا تَفْشَتْ
 تُطَارِدُنِي وَالْحَقُّهَا دِرَاكًا
 وَرُحْتُ أَهْبُهُنَّ فَلَا أَبَالِي
 أَجْنِي الذِّبْنَ بِمَا أَمْنِي
 أَرَى الدُّنْيَا بِهِمْ فَذَا تَخَلَّوْا
 سَلَامًا كَالْمُدَامَةِ فِي اصْطِفَائِي
 وَشَوْقًا يَسْتَطَارُ إِلَى اِزْدِيَارِي
 وَإِنِّي وَالشَّجَاعَةُ فِي طَبْعِي

حَفِيفُ الْبُومِ يُؤْذِنُ بِالزُّعَاقِ
 وَلَحْنُ جَنَائِزِهِ رَجَعُ السَّوَاقِ (١)
 بِحَضْنِ الْفَجْرِ مَحْلُولَ النِّطَاقِ
 خُرُوقُ بَمْتَنِينَ عَلَى رِثَاقِ (٢)
 أَلَسَ السَّمْعُ فِيهَا بِاسْتِرَاقِ (٣)
 مَعْلَدَةٌ تَشْفِقُ عَلَى أَنْفِلَاقِ
 حُبَابَاتُ الرُّوْيِ تَزْرَعُ السَّيَاقِ
 وَتَسْقِي فَاطْمَعُ بِاللُّحَاقِ
 أَمِنْ شَبِيمٍ أَصَادِي أَمْ ذُعَاقِ (٤)
 بَلْقِيَاهُمْ أَمُورٌ مَا أَلَاقِي
 فَهْمُ دُنْيَايَ تَوْذِنُ بِافْتِرَاقِ
 وَدَغْدَغَةِ النَّسِيمِ عَلَى أَرْتِفَاقِ
 وَعِذْرًا يُسْتَمَاحُ عَنْ اِهْتِيَاقِ (٥)
 جَبَانٌ فِي مُنَازَلَةِ الْفِرَاقِ

(١) الدَّوْحُ : الشَّجَرُ

(٢) الرِّثَاقُ : ارَادَ الرِّتْقَ وَهُوَ الْحَبَاطَةُ

(٣) أَلَسَ : اسْرَقَ .

(٤) شَبِيمٌ : بَارِدٌ بِصَادِي : يَمْنَعُ . ذُعَاقٌ : مَرٌّ

(٥) اِزْدِيَارٌ : زِيَارَةٌ اِلْعَتِيَاقُ : التَّحْوِيقُ اِي التَّأْخِيرُ .

ولي نفسان طائفة شعاعاً
أقول لها وقد خدرت ولانت
وشدي من خنائك للرزابا
فلا من خاضها كرهاً بناج

وأخرى تستهين بما تلاقى (١)
تحدّي من يريدك أن تعاقى
وسوقه له من ولا تساقى
ولا من خافها جناً يباقي

× × ×

بني الربيع المضيء على الدياجي
أبكم شكاة أتقيها
أغمرأ في قناتي من عداة
ولهوا في التندر من جراحي
وما قدّر البراع إذا تمادى
وكنت الخيل لا أستم خيلاً
أصون لواعجي عمّن أساقى

ومحتضن الشدائد بالعناق (٢)
فصرعني ونميك من خناق
تأتمشي وصمتاً من رفاقي (٣)
تلهي الطفل بالكيسر الدقاق
يحاشي في المأزق أو يتاقي (٤)
ولالي في التقايض من خلاق (٥)
وأكرع من لواعج من يساقى

× × ×

حلقت بمن أسال الشعر نبأ
لريقته ولحناً في السواقى

(١) شعاعاً : تفرقاً أي جناً وخوفاً

(٢) الربيع يريد به الوطن.

(٣) العداة العادون أي الاعداء

(٤) يحاشي . يتحاشى : يتاقي : يتقي .

(٥) أستم : ساوم . الخلاق التخلق .

وَمَنْ سَوَاهُ زَغْرَدَةً هَتَوْفًا
لَأَصْطَبِيحَنَّ مِنْ عَسَلٍ وَخَمْرٍ
وَأَغْتَبِقَنَّ مِنْ ثَقَةٍ بِنَفْسِي
صَبَبْتُ عَلَى الْعَتَاةِ شَوَاطِ نَارٍ
وَتَفَضَّتُ السَّوَادَ عَلَى وُجُوهِ
مُشْهَرَةٍ بِأَسْلَافٍ مَوَاضٍ
وَكَانَ الْمَوْتُ فِي أَجَلٍ مُنَاحٍ
عَلَى شَقَةِ وَدَمْعٍ فِي الْمَآفِ
هَذَا تَضَحُّ الْمَنَافِقِ وَالنِّفَاقِ (١)
وَمَنْ طَهَّرَ أَصْطَبَاحِي وَأَغْتَبَاقِي (٢)
تَعُودُ بِهَا الصَّفَاةُ إِلَى احْتِرَاقِ (٣)
مُصَبَّغَةِ اللَّحَى بِدَمٍ مُرَاقٍ
وَمُخْزِيَةٍ لِأَخْلَافٍ بِسَوَاقٍ
وَكُنَّ الْمَوْتَ فِي أَجَلٍ مُعَاقٍ (٤)

x x x

وَمَنْغُولٍ مِنْ «التَّائَارِ» وَغُنْدٍ
إِلَى «يَمَنِ» إِلَى «حَلَبٍ» تَسْمَى
وَكُلُّ ضَاقٍ بِالْمُتَّصِقِ كَذَرْمَا
أَوْجَهُ الْقَرْدِ ، أَمْ خُلِقَ الْبَغَايَا
تَرَاضَعَ وَالْوَغَادَةُ مِنْ فُوقِاقٍ (٥)
إِلَى «مَصْرِ» إِلَى دَرْبِ الرِّفَاقِ
وَأَيُّ فِيهِ مَدْعَاةُ التِّصَاقِ ؟
أَمْ التَّعْرَاتُ . أَمْ تُذَرُّ الشِّفَاقِ ؟

(١) أصطبح : شرب الصَّبُوح وهي خمر الصباح

(٢) اغتبق : شرب الغَبُوق وهي خمر المساء .

(٣) الشوَاطِ : (بالضم والكسر) اللهب . الصفاة : الصخرة الصلدة .

(٤) معاق : أراد معوق .

(٥) مَنْغُول : يريد نغل الفُوقِاقِ : (بالضم والفتح) : ما بين الحلبتين من

الوقت ، ويريد أن هذا الوغد تراضع هو والوغادة أي انهما سواء في الوضاعة .

أم النسبُ المؤثَّلُ بالمخازي
 ولما حُمَّتِ الأقدارُ القَتُ
 يُطلقُ من مذاهبه ويُعفي
 ويجمعُ حولهُ سيفلاً تلاقى
 غزاةً من بني «عثمان» القَتُ
 عبيدٌ لا يريدون أنعتاقاً
 فهمُ بتمازجون وكلُّ سبي
 وهمُ يتذوقون بما طهوه
 زناهم يعطفون على زعيم
 كلابُ الصيدِ يطلقُها دسي
 لعتُ «شيوخ لندن» من غواةٍ

أم الحسبُ المسلسلُ في رِباق (١)
 به جيفُ البطونِ الى العراق
 مواهبه ويمبثُ بالصدّاق
 كما التقتِ الخفافُ على الطراق (٢)
 لها ارحامٌ وودٍ واعتلاق (٣)
 وأطماحُ العبدِ الى أنعتاق (٤)
 لفتاحٍ من سبابهم لِفَاق (٥)
 فضالةٌ فجرةٌ عفينِ المذاق (٦)
 كما عطفَ الجِناسُ على الطِباق (٧)
 على الأشرافِ تنهشُ من تلاقى
 صناعٍ في محابلهِ حِذاق (٨)

(١) الرِباق : جمع ربة وهي الحلقة

(٢) الخفاف : جمع خف وهو نوع من النعال . الطراق : كل طبقة من طبقات

النعال

(٣) اعتلاق تعلق

(٤) العبدى : العبد .

(٥) أراد باللفاق المعنى الدارج للفق اي الذي لا أصل له .

(٦) فجرة : فجور

(٧) زناهم : جمع زنى

(٨) صناع : بارع جمعه صنمى استعمل المفرد للجمع . حِذاق : جمع حاذق .

يسوقون الرذيلة في دروب
وما بَرَحَ المِرانيُّ مَحَكَّ صَبِرٍ
كَانَ غَرَابِ الدُّنْيَا تَنَادَتْ
تَحْضَنَ شَطْطَهُ سَمَّ الْأَفَاهِي
وَلَمْ يَبْدَمْ صَفِيقٌ فِيهِ ظِلًّا
وَلَا سَوْقٌ «البضائع» مِنْ شُرَاقٍ
وَكَمْ لُتَّ يَغْدَادِ ضُرُوبٌ
وَكَمْ حَنِيَّتْ عَلَى لُفْقٍ عِجَابِ
تَنَافَرَتْ فِي طَبَائِعِهِنَّ خَلْقًا
فَمِنْ مُتَفَرِّجِينَ عَلَى الضَّحَايَا
بِهَوْنٍ عَلَى مَسَامِعِهِمْ لُهَاتٌ
وَمُسْتَفْخِينَ أَوْدَاجًا غُرُورًا
يَسُومُونَ الْجُمُوعَ كَمَا تَعَاطَى

مُعْتَمَةً عَلَى جَنْفِ الْمَسَاقِ (١)
يُطَاقُ بِأَرْضِهِ غَيْرُ الْمَطَاقِ
عَلَى وَعْدٍ لَدَيْهِ بِالتَّلَاقِ
عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَذَابٍ عُذَاقِ (٢)
يَفِيهِ مِنْ الْوَجُودِ بِهِ الصِّفَاقِ (٣)
وَلَا سَوْءَ الرِّفَاقَةِ مِنْ رِفَاقِ
شَنَائِتُ لَمْ تُجْمَعْ فِي نَطَاقِ
غَلَاطِ عَمَرَ أَنْسِجَةِ رِفَاقِ
وَمِنْ الْمَرْغَمَاتِ عَلَى انْفِاقِ
كَأَنَّهُمْ «هَوَاةٌ» فِي سِبَاقِ
لِحَثَرِينَ فِي نَزْعِ السِّبَاقِ
يَكَادُ بِهِمْ يُؤُولُ إِلَى اخْتِنَاقِ (٤)
صَارِفَةً بِمُتَجَرِّرِ الْوَرَّاقِ (٥)

(١) الجنف : الميل والأعوجاج المساق : الدرب .

(٢) العذاق : اراد العذق وهو الكثير

(٣) يفي . يريد يتفيا الصفاق الغليظة

(٤) الأوداج : جمع ودج وهو عرق في العنق

(٥) الوراق الأوراق ويريد الدنانير

وَيَنْهَمُ يَشُقُّ الدربَ جيلٌ كضوء الفجرِ يُؤْذَنُ ما يَشاقُ
كَمُورًا بِالرَّواسبِ والنَّقايا حَفِيٌّ بِانْبِعاثٍ وانْطِلاقٍ (١)

× × ×

تَشَكَّى العنادُ لَكِنَّةَ أعجميٍّ كما التَكَنَّى الغرابُ بِغاقٍ غاقٍ (٢)
يَخُورُ إِذَا تَرَاطَنَ مِثْلَ نُورٍ غَلَاصِيَهُ تُشَدُّ عَلَى التَّرَاقِي (٣)
إِلَى القُصَى بَدِيبٌ بِشَرَجُمَانٍ وَيَحْكُمُ فِي مَشَاكِيلِهَا الدِّقَاقُ
وَضَجَّ المَنكُرونَ عِدَادَ بَغْلٍ نَفِيٌّ العِرْقِ فِي الحَيْلِ العِناقِ (٤)

× × ×

جَبِشَ الأَجْنِي سَبَى أبوه بـ « صَنَعَاء » الأَرَامِلَ فِي وَثاقٍ
وَلَمْ يُفْلِتْ عَلَى « الفِجَاء » حَبًّا أَخُوهُ وَلَا وَقَاءُ المَوْتِ وَاقٍ
أَفَالَانَ العُرُوبَةَ فِي بَدِيبِهِ زَجَاجُ سُلَافَةٍ وَكَثُوسٍ سَاقِي (٥)
فَلَا تَلَّتْ بَدٌّ جَذَّتْ عُروفاً مَجْدَمَةُ الأَوَازِمِ والعُرَاقِ (٦)

(١) النَّقايا : جمع نَفْيَة وهي النَّفَاية

(٢) غاق غاق : صوت الغراب

(٣) التَّرَاقِي : جمع تَرْقُوة

(٤) العِناق : الاصلة

(٥) الزَجَاج : مثلة

(٦) جَذَّتْ : قطعت . مَجْدَمَةُ : مقطعة . الأَوَازِم : جمع أَزَمَة وهي الناب .

العراق : جمع عَرَق وهو العَظْم عليه شيء من اللحم .

يسدُّ العربي حقاً لا هيجاناً بخيصةٌ وتُعرضُ في حِقاق (٧)
ولا جَلَّتِ المفاييلُ منه وجهاً ولا حوتِ المقابرُ عَظْمَ ساقِ

× × ×

وتُشالِ لمرّذولٍ خبيسٍ به وجهُ الفمَضيلةِ في مُحاق
أُتْكرِمُ لِنفلةٍ ورجسٍ وتُفرِّقُ وكُذْبٍ واختلاق ؟
أم اهُتْضِمتْ مَفاييلُ فُتُتْ أم انزوتِ المصاعِدُ والمراق ؟
أَتَطْرُدُ المحاسنُ والمساوي سواسيةً وتُدرجُ في رِيباق ؟

(٧) الهجان : جمع هجين وهو غير الأصيل . خيصة : منتنة الحقاق : جمع
حق ، وهو وعاء الطيب

إليك اخي جعفر

● بثها الشاعر من « براغ » الى جريدة
« التأخي »

● نشرتها الجريدة بالعدد ٢٥٥ في ٧ نيسان
١٩٦٨ بعنوان

شباط ١٩٤٨

إليك أخي « جعفر »

وقدتم التأخي لها

● من منفاء من غربته هناك غنى قضية الشهيد
غنى قضية الانسان . ومن قلبه الكبير ، انهمرت الكلمات
مطرأ يشر بالتي وينحصر به جذب الأرض

من براها خص شاعر العرب الكبير الأستاذ محمد
مهدي الجواهري جريدة « التأخي » بالجديد من تاجه .
وكما وعدنا القراء نقدم اليوم ، للجواهري الكبير واحدة
من روائعه الجديدة شباط عام ١٩٤٨ - إليك
أخي « جعفر »

قال الانسان الذي غمر فجر الضنى والشمم رأسه
بالمشيب وظل قلبه طرباً شائناً وثائراً الى شاعرنا
المفترب كلمة إجلال وحب من « التأخي » وقرائها
مؤكدین علی ضرورة أن يعود هذا الرجل الذي أحب وطنه
وشعبه وفتنهما بل سجل عبر قصائده الثرة . تاريخنا
السياسي كله

فيا غريب الدار إن العراق يفرش لك قلبه ان
تحطمت الأسوار التي تحجب عنا طلعتك الأنيسة وظل
في الحدود شك وعثار درب فسوف لن يكون
ذلك في الغد يا شاعرنا الفريد .
● لم يحوها ديوان

دَبَّتْ عليك زواحفُ الأعوامِ	وبرئتَ من جُرْحٍ ، وجُرْحِي دامي
وَبَرِئْتَ من هزءِ الحياةِ ببعضها	وتضاحكِ الأيامِ بالأيامِ
عشرون ١١ طالتْ حيثُ مرتْ قبلها	خمسون وهي قصيرةُ الأرقامِ

شوهاً غَصَّتْ بِالْفِظَانِ كَأْسُهَا وَأَمْرٌ مِّنْ فِظَاعَةٍ الْأَوْهَامِ
وَتَنَاقُضَتْ كِسْرًا عَلَى أَعْيَابِهَا مَا صَاغَتْ الْأَحْلَامُ مِنْ أَسْنَامِ
مِنْ ذَا بَدْقٍ أَنْ يَوْمِي عِنْدَهَا شَهْرٌ ، وَشَهْرِي قِيدُ مَنٍّ بِعَامِ

× × ×

أُدمِراً عِشِي وَوَاهِبَ عِزِّي لِأَذْلَةٍ وَكِرَامِي لِلنَّامِ
وَمُجِبِلَ أَطْيَافِي ذُنَاباً تَرْتَمِي لِحْمِي وَنَشِيعٍ مِنْ صَمِيمِ عِظَامِي
وَمَدَنِيلاً أَطْمَاحِ النَّسُورِ مَهَاوِياً وَشُمُوكُهُنَّ لِمُفْرِقٍ وَرَغَامِ (١)
أَدْعُوا عَلَيْكَ !! أَدْعَاهُ مَطَرٌ نَفْسِيهِ بِسِوَاهِ ، فِيمَا اسْتَنَّ مِنْ آثَامِ (٢)
أَدْعُوا عَلَيْكَ بَأَنِّ تَعُودَ فَتَسْتَقِي مِنْ طَعْمِ كَأْسِي مَا يَعَافُ الظَّامِي (٣)

× × ×

لَأُمِّمَ حَبْنِي مَا يُرَوِّي نَفْسِي لِلطُّفْلِ يَرْضَعُ أَوْ يُبَبِّدُ فِطَامِ

(١) العفرة والرغام التراب

(٢) استن شرع

(٣) يعاف يترك

براع او حوار

- نظمها الشاعر صيف ١٩٦٨ . قيل عودته من مقره في جيكوسلوفاكيا ، يحيي فيها « براغ » ويشيد بجمالها ، وسمو مجتمعا ، وبما تركته في نفسه من انطباعات حلوة وذكريات جميلة .
- نشرت في ط ٦٩ ج ٢ ، و « بريد المودة »

أطلتِ الشوطة من عمري أطالَ الله من عمرك
ولا بُلِّغْتُ بالشر ولا بالسوء من خبرك
حوتُ الخمر من نهرك وذُفْتُ الخلو من تمرك
وغنّني موادحُك النفاوى من ندى سحرِك
ولم يرح عليّ الظلُّ بعد الظلُّ من شجرِك
كلا حالكِ عيشتهما قرير العين في سرُّكِ
فهي الامساء من غفرك وفي الاصباح من خدرِك
كأنّ تابِزَ القُبلا ت خفق من صدَى سمرِك
وأحلاماً مهومةً غِلالاتٌ لمؤتزرِك (١)
وأمنُ أنجمٍ حيرى بها هوزٌ إلى حورِك

x x x

ألا يا مزمر الغُلْدِ تنسى الدهرُ في وتورك
ويا أمثلة اللطفِ مشتٌ دينا على أقرِك
ذكا في تربك المِطرُ ودبُّ السحرُ في حجرك (٢)
فلو صفت دنا أخرى لما كانت سوى كبرِك
ولو أن المني خمرُ لكانت سؤراً مُعصِرِك (٣)

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب

(٢) ذكا : انتشر وداع

(٣) سؤر : بقية .

ولو صُورَتِ كانَ الحَذُّ حقُّ والابداعُ من أطْرِكِ

x x x

وقائِلَةٌ لَقَدْ غَالَتْ دَعَاؤُ السَّوءِ فِي صَنْجَرَكَ (١)

(١) في هذه القطعة من القصيدة حتى آخرها يجرد الشاعر من نفسه مع نفسه حواراً متواصلاً على لسان شخص آخر هو «قائلة القول المفترضة» وفي هذا الحوار بصور نوازع النفس المختلفة لحد ما يقربه من التناقض فيما يبدو للناظر إليها على حدة، وبسطحية وبدون تعمق في تحليل، ولا تمنع في أرجاعها إلى أصولها، فعلى لسان هذا الشخص «المحاور» المفترض يمدد الشاعر ما يأخذه عليه مثل هذا النفر ذي النظرة العابرة من إفراط في الضجر والقلق، ومن زيادة في نشدان التكامل، وفي تطابق الشخصية، ومن أنه يريد أن تنزل الدنيا، والناس، والمجتمعات على الصورة التي يتخيلها هو، والتي يبعثها بنفسه، وكذلك فيما يفترضه من الطباع، وإن في سماعه رجاء تمنعه من الاستقرار رأي ناقد، وقطعي فيما يسمعه عن الناس، وعن الأشياء، وفيما يصدر عن ذلك من أحكام وإن رجاء مثلاً في بصره تمنعه عن تكوين الصورة المنطبعة عليها لهذا الشخص أو غيره، ولهذا الشيء وما هداه، وإن كل هذا وذلك ناتج عن «الملل» الذي يتحكم به ويستحوذ عليه، ويزيد في تصوير هذه المآخذ والمطاعن إذ يجري على لسان «القائلة» المحاور، ما تبعته شقة التباين البعيدة بين الإفراط في الركون والدعة، والتطامن، وبين المآثر عنه من إفراط في العنف، والمجازفة، والمخاطرة، لحد أن ذلك ينقض هذا، ولحد أن «العين» لتكاد تنبو عنه وهو «يتطامن» لدرجة «الخور» والاستسلام، إذ هو يجمع إلى ذلك ثورة في الغضب، وسورة في التمرد، حتى لتكاد «النار» تخاف من «شرهما».

وإذ يستكمل الشاعر هذه الانطلاقة من «المحاور» واذ يجري على لسان المحاور =

وَأَنْكَ تَتَّصِدُ الدِّينَا مُنْزَلَةً عَلَى بَكْرِكَ

= ما هو مأثور عنه من حالات متخالفة ، متباينة يعود - وعلى لسانها أيضا - ليعرض المحل
الراحة التي تجده عليها - محاورته - في الوقت الحاضر والتي تتخالف مع كل الحالات
المأثورة عنه في الصورة السابقة من انجمام مع نفسه ، ومع الألوان المنبئة عنها ، وانه
رضي البال في « حله » وفي « سفره » ، وانه وهو فيما يبدو وكأنه سقر من وحشة الغربة
« بنفي الخجل مرتفقا » ، وانه وهو في « وبر » من خشونة العيش يهدي الناس « الخبز »
الناهم من أشعاره وأغانيه . وانه وهو على مثل وخز « الابر » من الآله ، بيقهم الشهد
الحلو ، منها .

وانه و « تلجج الشيب » في الشعر يغمر هامته . يبدو في الصباة من لواعجه وكأنه
في حرارة الصبا ، وجمرة الشباب .

وان شفيف الغيم من كدره يبدو وكأنه « الطف من سنا الصحو » فيما ينمكس
بنعومة ورقة على قوافيه المرحه

وتتهي « القائلة » حوارها هذا يتمجها من هذا التشابه و « التساوى » في حجوله
وهو في هذه المرحله من العمر ومن الغربة ، ومن الالم مع غرره وهو في غرارة شبابه
ومرحه وطماننته .

ثم يجيء دور الشاعر نفسه ليجيب عن تساؤلات نفسه أيضا - على لسان المحاور
المفترض - وليقول لها : ان كل ذلك نتيجة منطقية ، ورياضية لتبدل المجتمعات ،
ولاختلاف اليناث ، ولاثرها في تبدل الطبائع ، وانتقال النفوس من حال
الى حال

وينعطف اليها ليقول

هلمي خالطي بشري تفري أنت من بشرك

وأطباعُ الوريِّ حَلَلًا موشاةً على قدرك
ملولُ النفسِ في سمعِ— لك رجأتُ وفي بصرِ
وأنتَ في التَّطامُنِ تد فاض المأثورَ عن خطرك
تخافُ « النارُ » من شرِّك وتنبو العينُ عن خورك (١)
وتُعيي الفكرَ مرقأتُك أنْ فيك بمنحدرِ
جرى مُثَلٌّ بمصطبرِكُ وآخرُ سارٍ في بطرك
وهذا أنتَ منجمُ مع الألوانِ في صورِ
رضيُّ البالِ في حلِّ— لك حلوُّ السجعِ في سفرِ
تُغني الخُلدَ مُرتفقاً وأنتَ مُخالٌ في سفرِ (٢)
وتُهدي « الخزُّ » من وبرِّك وتسقي العُهدَ من إبرِ (٣)
أحرُّ من الصَّبَا وهَجَمًا تليجُ الشبِّ في شعرِ (٤)
والطفُّ من سنا صف سور شفيفُ الغيمِ من كدرك
فسبحانَ الذي سوى حُجولتكَ ملتقى غرَّك (٥)

× × ×

(١) الخنور الضعف

(٢) مرتفق : أي برفق

(٣) الخز : الحرير

(٤) التليج يريد الثلج

(٥) الحجول يياض في قوائم الخيل ، والغرر : جمع غرة وهي يياض في جباه

الخيل استعارها الشاعر لنفسه لبيان غرائب التناقض .

أقول لها وهل وطرّي	فديت — ينال من وطرك ؟
أوردك كان عن صدري ؟	أوردي كان عن صدرك ؟ (١)
أضحك كان من ضرري ؟	أنمي كان من ضررك ؟
أما كنت من نظري ؟	أما حكنت من نظرك ؟
ألم تك صورة أخرى	مواصلة بمقتدرك ؟
ميك البحر ، نيار	ك مشدود بخبرك
أليس له كواسجه ؟	أليس به سوى دررك ؟
فديتك إنني فيما	أبدل غير منتظرك
مشيت على خطي جيري	فطلتي أنت في عيرك
أذني أن مختبري	مداني غير مختبرك ؟
وأنني عشت مجتمعا	أنت به على حدرك ؟
لقد نقلت من نظري	فجاء بغير ما ظنرك
هلمي خالطي بشري	تفري أنت من بشرك ١١

(١) الورد هو ورود الماء ، والصدر الرجوع عنه .

الفداء والدم

- القيت في الحفل الذي أقامت المنظمات الفدائية
بيغداد احياء لذكرى الفدائي الشهيد « صبحي
ياسين » في « قاعة الشعب » خريف عام ١٩٦٨
- نشرت ، أول مرة ، في جريدة « النور »
البغدادية ونقلتها عنها عدة صحف
ومجلات عربية
- نشرت في « بريد العودة » .

جلّ الفداءُ وجلّ الخلدُ صاحبهُ
 لونٌ من الخلقِ والابداعِ يُحسنهُ
 وذُرْوَةٌ من سماحِ لاكِفاءِ لها
 في القَدَمِ من جبروتِ الليلِ رهبتُه
 يتلوه رادُّ الضحى شفعاً وتقدمه
 جلّ الفداءُ وإن ضجّت مآمنهُ
 انّ الزمّازيمَ في الدنيا لمصرعه
 جلّ الفداءُ فما ينفكُ مآربةُ
 وبُورِك الدُّربُ مسحوراً بنبهٍ به
 دربُ الخلودِ بَليلاتُ لوافحهُ
 ضاق القضاءُ وماضاتِ مذاهبهُ
 خلقٌ تُصاغُ جديداً رغبتهُ
 إلا مطامح من عزّت مطالبه (١)
 وعنده من ضحاياهِ كواكبُه
 من روعةِ الفجرِ زخافاً مَوَاكبُه (٢)
 على الشهيد وإن رنّت نواديه
 صدى الزمّازيمِ صَبَّتها كتابه (٣)
 لكلّ منبسلٍ أُنْعِيَتْ مآربه (٤)
 نِكْسٌ ، ويحتضن الصنديدَ لاجبةُ (٥)
 على الفُداقِ وجنّاتُ سبابه (٦)

(١) لا كفاء لها لانظير لها

(٢) راد الضحى : ارتفاعه واشتداده ، ويتلوه راد الضحى شفعاً ، أى يجيء بعده ملازمة كما يجيء الشفع بعد الوزر ، أى الثاني بعد الأول .

(٣) الزمّازيم جمع زمزمة وهي صوت الرعد في أقوى ما يكون عليه ، ومعنى البيت أن ضجيج الحزن والتأثر لمصارع الشهداء من الفدائيين ، إنما هو صدى ورجسٌ وشبه بالضجيج الذى تحدته كنان جيوشهم وهي تنصب على أعدائهم

(٤) المآربة : مثلكه الراء

(٥) النكس : اللثيم المقصر عن ادراك غاية النبل والكرم ، والصنديد : الشجاع ، المقدام . اللاحب : الواسع الرحب من الدروب

(٦) السباب : الصحارى البعيدة الشاسعة الواسعة

حوى النضالَ فيحاً ما به غلقُ
على حَفَافِهِ من شعبٍ مصابِرُهُ
من عهد آدمَ والدنيا تلوذُ به
بنشئ الكميُّ على إثر الكميِّ به
ويستجدُّ البناءُ العبدُ تَلْهِمُهُمْ
مدى الأيدِ وأبدانُ تنادِمْه
ينيرُهُ بشُـمَاعِ الفِكرِ مُسْرِجُهُ
وما يزالُ القدُّ المنشودُ في يسده

ولا بمائعةٍ رخواً رحائبه
وبين جنبه من أمرٍ عواقبه
تُعلي مرافهتها الجلّى متاعه (١)
للخلد سيّانٍ ناجيه وعاطبُهُ (٢)
غرائبَ الفِكرِ، خلافاً غرائبه
نضجَ الدماءِ ، وأذهانُ نساكبه
ويهتدي بسِراجٍ منه خاضبه
يُقاس بالخاضر المشهودِ غائبه

× × ×

غادى نراكَ أبناً « ياسين » وراوَحَهُ
من الغمامِ ملكُ القطرِ صائبه (٣)

(١) المرافه أطايب العيش ومعنى البيت ان هذا الدرب - درب الخلود -
ما انفك من عهد آدم وسيظل حتى الأبد ملاذاً للحياة وللبحرية كلها ، بما تتيح لهما
متاعب النضال والكفاح للسائرين عليه من طلائع الثوار والاحرار من غد مشرق ومن
حياة فضلى

(٢) سيان ، أوردتها الشاعر في « ديوان بريد العودة » بالألف اي سيان وفتح
التون كأنه نصبها على الحال - والوجه ان تأتي « سين » أي مثلين
(٣) غاداه وراوَحَه : أي لازمه جيئةً وذهاباً . ملكُ القطرِ : اكثَرهُ إلحاحاً
واستمراراً . وصائب المطر : ما يروي الأرض بكثرة ما يصب منها ، ويقع عليها

صنَعُ السماء وعند الأرض صَنَعُهَا	دَمُ الشباب مُلِثَاتٌ سَحَابُهُ (١)
بَسَقِي ضَرْبَكَ لَا يَنْفُكُ دَاتُهُ	عن الضجيج ولا يَمْطُكُ ذَاتُهُ
سَبْحَانٌ مَنْ بَدَّلَ الدِّينَا وَمَا كُنْهَهَا	لَقَدْ تَشَتَّ خَبَبًا فِينَا عَجَابُهُ (٢)
كَانَ الْكَرِيمُ يَوْفِي النَّذْرَ مَتَجًا	قَبْرَ الْكَرِيمِ عَقِيرَاتٍ نَجَابُهُ (٣)
تَصَاعَدَتْ هِمَمٌ لِلْفَدَى وَأَسْبَقَتْ	مَرَاتِبَ النُّفَرِ الْفَادَى مَرَاتِبُهُ
وَفِي لَأْمَتِهِ نَذْرًا مَفْجَرَةً	نَحْوَرُهُ ، وَخَضِيَّاتٍ تَرَاتِبُهُ (٤)

× × ×

(١) معنى البيت : ان هناك سحاباً ثانياً هو من صنع الارض ، غير السحاب الذي تصنعه السماء وهو ما « تلت » وتريقه على درب الشهيد « ابن ياسين » ، وعلى قبره صدور الشباب الفادي بما تفجره من دماؤها الزكية .

(٢) الحُب : سرعة العدو والركض

(٣) العقيرات من النجائب - وهن النوق الجيدة النجبة - ما يعقر منها والعقر هو أن تضرب الناقة أو البعير على قوائمها قبيل ذبحهما . واتحى الشيء أخذ ناحته وقصده قصداً .

(٤) التراتب اضلاع في الجانب الأيمن من الصدر وفي الجانب الأيسر منه . ومعنى القطعة من القصيدة ابتداء من « غادى ثراك » حتى « وفي لأمته نذرا » هو الإشارة الى تصاعد الاجيال وتساعد مفاهيمها في البذل والتضحية والمقاواة ، والمقارنة بين ما كان عليه العرب في جاهليتهم في اكرامهم ذكرى ابطالهم ومعارعهم من عقرهم النوق النجبة على قبورهم ، وبين ما هم عليه اليوم في مثل ذلك من تفجيرهم نحوورهم وصدورهم جرياً على سمة « الفداء » وأخذاً بعنان البطولات .

الضمير في نحوره وتراتبه يعود على شباب الفداء

ويا صحابة « صبحي » جهزوا زمرأ
غنُّ الفرديسِ مَلقى كلُّ ذي شرفٍ
غرُّ النجباءِ على الغبراءِ تُسرجها
تربلوا رملةَ الوادي يحنطُهمُ
وأسلموا حشراتٍ جدَّ هائِةٍ
ذابوا على شفةٍ من مَصارعُهم

منكم إلى الملأ الأعلى تصاحبه
طهرُ الملائكِ أَرْحامُ تناسبه (١)
مَرْجُ المروءاتِ ضوَّتُه حُجابه (٢)
نسيمُه وتواريهم مساحبه
إنَّ الذي وهبوه الجرحَ عاصبه (٣)
فيه بحيث أظلمَّتْهم ملاعبه (٤)

(١) غنُّ الفرديس ومفردها « غناء » مزهرها ، والملتفة أشجاره واغصانه منها ،
وصفت بالغن لأن على الاشجار منها طيور تغني .

(٢) الحياحب بضم الحاء الاولى ومفردها « حجاب » هي ذباب على هيئة
الفرشات يشع في الليل ويضيء الحقول والمروج ، ومعنى البيت : ان جاء الشهداء الغرَّ
تضيء سوح القداء ومروج المروءات كما تضيء الحياحب الحقول والمروج
اراد بضوئه : أضاءته

(٣) عصب الجرح : ضمده وهو من العصابة كانوا يلفون بها جراح الفرسان ،
ومعنى البيت : ان هؤلاء القداة كانوا يسلمون حشرات الموت وهم هائتون لمجرد ان
من ماتوا لأجله وهبوه جراحهم وهو وطنهم السليب قد ضمد جراحهم بما أهبَّ عليها
من نساته ، وبما لفتها من ترابه ورماله .

(٤) في هذا البيت والايات الثلاثة التالية له تصوير للحظات الاخيرة لمصرع
القداء ولللاطيف التي كانت تطوف في نفوسهم ، وأنَّ حلماً غافياً كان يمسهم وأنَّ
طريقاً عابرة لمربع فلسطين وأرباضها كانت تعانقهم وأنهم كانوا يخلطون بين ملامح
الفرلان والقباء السانجة في تلك المربع وبين ملامح الفتيات العذارى الكواعب فيها

ومسهم 'حلم' غاف وعانقهم
وتفّض الرعب من أجفان مختصر
ولم 'يتارة' لم يدن رائم
با روعة البحر قد جاشت غواربه
طيف 'أراميه' تحكى كواعبه
ظل 'لواحة زيتون' بداعبه
حتى آثى كريف الموت شاحبه
من بعد ما لان وأنداحت جوانبه (١)

x x x

نفجرت جنات الليل عن نغم
'حلول' كرجع صدى الأحلام ثابته (٢)

- وإن 'واحات الزيتون المسخلة' كانت وكأنها بلطفها تنفض عن جفونهم المثقلة رعب الموت وفضائحه

وإن 'لمح' 'بيارات' اللبمون والبرتقال كانت ترف عليهم رفيف الموت نفسه ، حتى لا يدنو رائعها الا ريشا يرتد طيفه وهو شاحب متضائل .

(١) غوارب البحر ومفردها « غارب » أعالي موجه واثباجه ، وانداح استرسل ، والكناية هنا عن روعة البطولات وتضاعدها بعد ان ابتدأت مسترسلة هيئة

(٢) القطعة « حتى البيت : كانت حلول وما أتم »

تعبير عن قوة المد القدائي ، وروعة انتشاره في أرجاء الأرض وتفجر الوعي العالمي

على زخم الفداء والبطولات ، ثم ينعطف الشاعر من ذلك الى مناغاة شعاب فلسطين وطلائع الزاحف منهم . الذي ينعت بأنه 'مرح' في معاطاة الموت فهو يسقيه أعداءه وغاصي وطنه قدر ما يشرب منه . كما يساقى الشرب بعضهم بعضاً ، وانهم الجنوا الى ذلك بسبب من التسويات والمماطلات السياسية ، وبعد ان أنعت ظنونهم واستنفدت صبرهم الشهور والأعوام ، وانهم اعتلوا صهوات اليأس ومتون الخطر بعد أن امالت بهم من أمل مكذوب لا رجاء فيه كالناقة المأبوس منها التي اقتطع سنامها - وهو ذروة الظلم منها -

ناغى «بفتح» و «تحرير» و «عاصفة»
 وخيلتني مرهفاً سَمْعاً لأنجيه
 مرحى شباب فلسطين به مرح
 مرحى لمستيقين الدهر أزعجهم
 يبلو ظنونهم شهر وقابله
 مسمرين على وعدٍ بلا كنفٍ
 مالت بهم سهوات اليأس عن أملٍ
 كانت حلولٌ وما أتم فرائسها
 كما تُناغي أخا وجدي حبابه
 في المشرقين مُرَنَاتٍ تجاوبه
 مع الردى فهو ساقه وشاربه
 يطالده واملكتهم ركايبه
 ويمتري صبرهم عام وعاقبه
 من ضاميه ولا حولٍ يُصاقبه
 «جب» السَّامُ به واجتُ غاربه
 وكان «حلم» وما أتم ضرائب

× × ×

ويا شباباً كظهور الفجر سيرته
 من تبناء «غسان» وسامر
 وكالسحاب نقيات نقائبه
 وذو النعيمين «نعمان» وحاجبه (١)

= واجت غاربها ، وهو الكامل أو ما بين الظهر والعنق ، ثم يوضح ذلك بقوله : ان هذا
 الشباب الفلسطيني كان فرائس حلول سلمية مزهومة وكان ضرائب حلم وصبر مدعين .
 (١) القساسنة ملوك بر الشام على عهد الرومان ، و « النعمانة » ملوك الحيرة
 وسواد العراق على عهد الفرس ، وذو « النعيمين » إشارة الى النعمان ملك الحيرة الذي
 كان له يومان يوم يؤس وفيه يهلك من يقع بين يديه ويوم نعيم وفيه يفيض عطاء ورفعته
 وسامحاً ، في حادثة مروية كانت سبباً لذلك .

والقطعة حتى البيت : « فليس بين طواحين » . استمرار للقطعة السابقة
 واستنهاض للشباب العربي ان يشدوا أزر منظمات الفداء وفي الطلبة منها «فتح»
 و «عاصفة» وإن يستفيقوا تماماً من أحلام الحلول ومن أطراف الوعود .

لاتخذلوا « فتح » عن ضيقٍ وعن سعةٍ
ولا يبطئ بكمُ وهمٌ ثم غدٌ
ولا يزعزحكمُ خلفٌ ولا جنفٌ
فليس بين طواعينٍ وأوبئةٍ
فيماءُ يراضيه أو فيما يفاضيه
يُحصى الحسابُ وتأريخُ بحاسبه
عن موقفٍ أعينُ الدنيا تراقبه
مثلُ الشقاقِ إذا دبَّت عقاربُه

x x x

ويافى الحمي مازجُ تربةٍ بدمٍ كما يمازجُ صرفَ الراح قاطبه (١)

(١) قاطبه : أى مازجه من القطوب وهو أن تكسر شوكة الخمر بالماء .
والقطعة حتى البيت :

وحان للوطن اجتيحت سلامته أن يصفع السلم رعديداً محاربه
اشادة بشجاعة « الفدائي العربي » ، وطلب إليه أن يمضى قدماً في مفاداته
وتضحياته . وأن لا يثق بكل الماطلات والتسويات السياسية التي تطيل في أمد الاحتلال
الصهيوني لفلسطين ، وتنبئ في نفوس الجماهير جمرات الغضب ، والثورة والحقد على
الفاشين ، ولا بكل الحلول السلمية ، المزعومة التي لا يكسب بها نصر ولا تستجاش بها
الجيوش ، والشاعر يصف هذه الدهورات بالصخب الذي تثيره اللقائى وهي تطلق الحصى ،
ثم انه ليتساءل عما اذا كان هناك في التاريخ « حوارٌ » سياسي أعاد للمصوب
ما غضب منه ، وللمقهور ما سلب من أرضه وكرامته ، وعما اذا كان حوار مزعوم كهذا
يختلف عن غشيانك ذنباً معوطاً لتعابه بالحسن ، املا بأن تكفي مذابته وضراوته ، وعما
اذا كان ذلك يختلف ايضاً عن محاولتك أن تزعزح الوحش جائماً على فريسته بأن تتزلف
إليه بما تسمح من مخالبه .

ثم انه ليتساءل عما اذا كان سواء من أنجز وعده فعلاً ، ومن وعد بانجازه زعماً أو من =

ولا تثق بوعودٍ ما استُجِش بها
ولا ببرٍ دعاواتٍ يُخَال بها
ملئت من النغم الواهي مثاليه
وهان خطبٌ لو اختصت صواحبه
فمدعى شاء جهلاً صواقفه
أبالحوار يرُدُّ الفُثم غانيمه
أم أنت تطمئع أن يكفيك مذابة
أو أن يُزحزح وحشٌ عن فريسته
أم يستوي منجزٌ وعداً وزاعمه
قد أن للحق أن تشد غضبته
وحان للوطن أجيحت سلامته

جيشٌ لقومٍ ولا نصرٌ يواكبه
سربٌ للقالقٍ مُزجاةٌ صواخبه
وعافت الوتر الجاني مضاريه
بما تنفى ولم تنعّب نواحيه
غيرُ الذي شاء علماً كواذبه
أو يُرجع البلد المصوب غاصبه
غثيانك الذئب بالحسنى ثعابه
بأن تمسح بالزلفى مغالبه
وغسلٌ بدمٍ عاراً وشاجه
حتى يخرج على الأعتاب ماله
أن يرفع السلم رعيدياً مُحاربه

x x x

= غسل عارا لحقه وأهله بدمه ، وآخر يكتفى عن ذلك بشجبه العار ، والتدبير به ، والشاعر يخرج من كل ذلك الى نتيجة واحدة منطقية هي أن ليس أمام الوطن العربي والشعب العربي الا ان يستثمر قضيته العادلة . بأن يشدد من غضبته الحارقة . ومن حقه الصارخ بالدم وبالفداء حتى يخرج الفاصب السالب على الاعتاب
والا ان يهزأ الفدائي العربي بالسلم الجبان وعقواء الاستسلام ليس الا ، وبذلك وهذا وحدهما تضمن كرامة الوطن العربي الذي أجيحت سلامته وكرامته .

دع مشرقَ الشمسِ للدنيا يَغَاظِلها قد دَجَّتْ عَرِيَّاتٍ مَقَارِبُه
سنى الصَّباحِ جِينٌ أَنْتَ عَافِرُهُ ومُطْلَعُ الشَّمْسِ دَرْبٌ أَنْتَ رَاكِبُهُ (١)
لم يبقَ إِلَّا الدَّمُ الوَهاجُ تُنْضِجُهُ على ظلامك كي تُجَلِّي غِيَابَهُ (٢)
أقول للقُعْدَدِ المَهْزُولِ أَضْمَرُهُ مَوَانُهُ وَمَوَى للذُّلِّ جَانِبُهُ : (٣)
ذُقْ مِنْ «خَوَانٍ» الرَّدَى تُسَمِّنُكَ عِزَّتُهُ وَأَفْجَعُهُ تَعْمِيقُكَ مِنْ ذُلِّ أَطَايِبِهِ (٤)
وَلَا تُرَوِّعْ بِسِيَمَاءِ فَنٍّ بِهِ غِيظاً عَلَى نَاشِدٍ حَقّاً يُجَانِبُهُ
يُغْري الشُّجَاعَ بِأَصْحَارٍ نِيقَتُهُ أَنْ الْجَبَانَ خِيَنَاتٌ مَعَاطِبُهُ (٥)
يَجَا مَعَ المَوْتِ عِنْدَ المَوْتِ مَرْتَفَعُهُ فِيهِ وَيَجِيءُ طَوْلَ الدَّهْرِ رَاهِبُهُ

× × ×

أَقْسَمْتُ بِالدَّمِ عَمَلًا فَلَا زَيْغٌ فِي مِثْلِهِ وَلَا عُجُجٌ مَنَّاكِبُهُ (٦)

(١) عافرة : متربة

(٢) غياب : الظلام الشديد

(٣) القعدد : (يضم الدال الاولى وتفتحها) الجبان . اللثم القاعد عن الحرب
والمكارم . أضمره : أهزله واضعفه

(٤) خوان : (بالفتح والكسر) مائدة .

(٥) اصحار : ظهور . معاطب : مقاتل

(٦) زينغ : (بسكون الباء) الانحراف ، فتحت ضرورة . معنى البينين في أول
القطعة حلفٌ بالدم العملاق المستقيم الجرى والاندفاع ، ووصف له في معرض الإشارة
الى واهبه - بانه فدية عن قصور الآخرين وتقديرهم ، وانه يتحمل الوزر عن وازره ومسيبه
وعمن تصل منه ، وعن اتسل عنه ، وجواب القسم هو البيت :
« لحسير يوميك » وباقي القطعة تأكيد لأولها

تَحْمِلُ الْوِزْرَ الْوَلَّى عَنْهُ وَازْرُهُ
لَحِيرُ يَوْمَيْكَ يَوْمٌ تَسْتَرِدُّ بِهِ
يَوْمٌ دَحَضَتْ بِهِ طَارَأً ، وَصُنْتُ بِهِ
سِلِّ الطَّوَاغِيتِ هَلْ مِنْ غَالِبٍ أَشِيرُ
يَرْفَعُ الثَّقَةَ الْعِمَاءَ سَارِبُهُ
وَمَا الْمُفَادَاةُ سِرٌّ إِنَّهَا خَطَرٌ
إِنَّ الْمَشِيعَ مَدْنَهُ هَزَائِكُ
يَا صَادِقَ الْفَجْرِ زَعْرُوعٌ أَمِيناً غَضِبْتَ
وَأَنْتِ يَا جَمْرَةَ الْحَرْفِ الَّتِي نَضِجَتْ
كُونِي لِي الْعَوْنُ فِي خَطْبِ أَكَابِدُهُ
فَقَدْ تَكْتُمْتُ حَتَّى لَجَّ مُنْفَجِرُ
خَمْسُونَ عَاشَتْ فِلَسْطِيناً وَمَحْتَهَا
نَضَوَى عَلَى قَدْرٍ مَا نَفَسَى مَادِبَهَا

وعافه خيدنه ، وأنسل صاحبُه (١)
من كف أمسيك مجذافات ذاهبه
غداً وأدركت ثأراً عز طالبه
إلا وهذا الدمُ المفلوبُ غاليه (٢)
كما يُزعزعُ جذرَ الدُّوحِ ضاربه (٣)
هانت على يدِ مقدامٍ مصاعبه
مثلُ المحنك اغتته تجاربه
فقد تفرحنَ بما طال كاذبه (٤)
أم الكتاب بما نُوحِي وكاتبه
ونجدة النُوثِ في خَلْقِ أخاطبه
بي الضميرُ وحق ضجُ صاحبه
كما يعيشُ قتادَ الشوكِ حاطبه (٥)
إنَّ اللبنةَ تُضوي من تُؤاديه (٦)

(١) الوزر : الذنب . الولي : ابتعد وتجنب . الخدن : الصاحب والرفيق .

(٢) الطواغيت : جمع طاغوت كالتاغية . أشر : طماع بطر

(٣) سارب : سائل .

(٤) غضبت : يريد أغفت

(٥) القتاد : شجر له شوك

(٦) نضوى نهزل (بضم النون) . تضوي : (بضم التاء) : تهزل (بكسر

الزاي) وتضعف

من وعد بلفور « زَفُومًا » نَطَاعُهُ حتى حزينان « غَلِينًا » نُشَارِبُهُ

× × ×

وتأهينَ تَهينَ الشمسُ عُرْيَتَهُم	وَيُحْسَدُ اللَّيْلُ إِذْ تُرْخَى ذَوَائِبُهُ (١)
صرعى الخيامِ ملايينَ مَرْقَةٍ	كنسجهنَّ الذي راحت تجاذبه
تُجْبَى لها الصدقاتُ المرُءُ مَطْمَسُهَا	مرأى ومسمعَ من راقَتِ مُشَارِبُهُ (٢)
وحولهنَّ ملايينَ مُحَكَّدَةٍ	كالائِثمِ ضَوْفٍ لَا يُحْصِي حَابَهُ
ما أوقع الورقَ الديارَ كم ضمنت	على مناصبٍ حاوِيه مناصبه
هذا الأديمُ سَيَخْزَى منه وادعُهُ	حتى يهْبُ عليه اللعنُ غاضبه
يا وِجَّ ما سوف تلقاه مُغَنَّةٌ	من القصور إذا ثارت ذرائبه
لسوف يُحَقَّبُ من عارٍ ومن ضَعَةٍ	من راح أَمْسِرَ مِلْيَاتٍ حَقَائِبُهُ (٣)

× × ×

يا قائد « الفتح » يَسْتَدْرِي بِنِعْتِهِ	نَبْحُ الْفَدَاءِ وَتَرْعَاهُ مَوَاهِبُهُ (٤)
نِدْءٌ مع الموتِ غَضَابًا يَنَاجِزُهُ	وَجْهًا لَوَجْهَةٍ كَجَلَادٍ يَنَاصِبُهُ (٥)

(١) تُرْخَى ذَوَائِبُهُ : يفتد ظلامه

(٢) مرأى ومسمع : على . مرأى ومسمع ، راقَتِ مُشَارِبُهُ : صفت .

(٣) يحَقَّبُ : يملأ الحَقَائِبَ

(٤) يَسْتَدْرِي : يقيم في ذراه

(٥) يَنَاجِزُهُ : يقاتله وجْهًا لوجه .

يلقى الحديدَ بأضلاعٍ يفجرُها
 يهتزّ الجرحُ تلوّ الجرحِ يحمله
 يا واهبَ المجدِ أعراقاً يفصّدها
 وجالبَ النصرِ عن صبرٍ وعن ثقةٍ
 أثني عليك بما بُثني على بطلٍ
 وما عسى يبلغ المنطقُ من رجلٍ
 بل لو نثرتُ النجومَ الزهرَ أهوزني
 حقدٌ يُذيب شبا الفولاذِ لاهبه (١)
 كالسيفِ يمتزّ أن فُلّت مَصاربه
 أغلّ من المجدِ كنزٌ أنتَ واهبه (٢)
 والنصرُ من هو - إلاّ الصبر - جالبه؟
 نبجُ الطولات أشباهَ مَصاربه (٣)
 أسمى وأبلغُ من نطقٍ مناقبه
 نجمٌ يوفيك حقّ القولِ ناقبه

× × ×

يا قائد « الفتح » إنّ النفسَ مُرسلةٌ
 وأصدقُ الشعرِ ما هبّت نسائمه
 وخيرُ من فيض النجوى أخو ألمٍ
 كالطير تترى مراسيلاً عصائبه (٤)
 من الضمير وما شُبّت لواهبه
 ندبٌ أراح عليه الهمّ عازبه (٥)

(١) شبا شدة

(٢) يفصد يفجر

(٣) مارب دروب .

(٤) مرسلّة من الاسترسال وهو الانبساط في متابعة الحديث والمراسيل - ومفردتها
 مرسال - هو في الاصل سهولة السير ونعمته للنوق ، وهي هنا توسع في نقلها الى وصفٍ
 للطف طيران عصائب الطير وتتابعه

(٥) قبض : اراد قبض بضم القاف ونشد يد الياء وقبض للنجوى : هبّ . واتب
 لها ، والندب ، الرجل الكريم ، ورواح الهم وعزوبه تكرره ومداومته فهو لا يكاد يذهب
 حتى يعود

أفرغتُ روحيَ في الأرواحِ أعضُها	بنأُ صراحاً؛ وشرُّ البثِّ رائبه (١)
أشككو إليك تضاعيفاً بمُجتمعٍ	على محاسنه أربتُ سَمَايه (٢)
ما إن تزالُ به الأعباءُ جائمةً	على القليلِ إذا نابتُ نوابه (٣)
شطُّ المسافِ أفادِ نَفَه كرمًا	ومُفتداةً بأهليه مكاسبه (٤)
وصاهرٌ في جحيمِ الناسِ مهجته	طاوي المصيرِ على الضراءِ ساغيه (٥)
وإمّعاتٌ فلا زرعٌ وزارعٌ	همٌ لديهم ولا صرعٌ وحاله (٦)
تُبعدُ الموتُ إشفاقاً ويدمغُها	شرُّ من الموتِ إذلالٌ تقاربه

(١) الصراح: الصريح، والرائب: الكاذب، وهما في الأصل عند العرب للبن بزبدته ولبن المسحوبة زبدته منه

والقطعة هذه والسابقة لها أطراء لقائد «منظمة فتح» ثم بث الشاعر آياه أحاسيس نفسه، وخوالجها، ومناجاته بصراحة ووضوح عما تجيش به المجتمعات العربية من مضاعفات ومفارقات، ومن تناقضات أيضا في لقاء التبعات الكبار والكثار على عواتق معدودة، وفي تخلي الآخرين عنها، وركونهم الى الدعة وحب السلامة وإشارة الى فريق آخر يعيش في الاحلام بلذها، وفي الاوهام يغالط نفسه بها

(٢) أربت: زادت.

(٣) نابت: حلت، نزلت

(٤) شط: بعد المساف: المسافة

(٥) الساغب: الجائع.

(٦) الامعة: الذي لا رأي له فهو مع هذا ومع نقيضه. وهنا المستغل، البطر.

وناسجون من الأحلام أروية كل تجلب منها ما يناسبه
 ومنطرون علائهم صوامعهم ليت البديل بهم دير وراهبه (١)
 نعم الرهان اصطل بالعار خاسره وانصاع معتمراً بالغار كاسه (٢)
 يا قائد الفتح لم أهدف إلى شعب وأنت عندك من هم شواحه (٣)
 لكنها نفثت بسترأح بها وقد تعينك في هم جوابه

x x x

يا قائد الفتح ما فتح بلا تعب مهر الطماح إلى العليا متاعه (٤)

(١) علائهم : جمع عليه • بكسر العين وتشديد اللام • وهي الفرقة العالية .
 (٢) الغار : شجر ذو رائحة طيبة ويقرون بالإتصار
 (٣) الشعب : الصدع وكما أخذ من الصدع التصديع ، فاستعمل الشاعر
 الشعب بمعنى التصديع
 معنى البيتين اني لم أقصد ان أصدعك بما أثبك وانا جيك وأنت عندك صدوع من
 من جراحات جمّة ، وإنما هو بك استريح اليه . وفي الشطر الاخير منهما يتمثل الشاعر على
 ذلك فيقول : ان جواب الهموم نفسها تكون في بعض الاحيان دافع لها ، أي ان
 ما يثير الحزن أو الهم في نفسك قد يكون مساعداً ونصيراً على تخفيفها ، اذ يكون كتبها
 وحسبها مضاعفاً لها ومزبداً في تأثيرها وأعمالها

(٤) في هذه القطعة الأخيرة تأميل وتوقع لما سيسفر عنه - لا محالة - الغد الذي
 يتمنح عن اليوم المصحون ، والمؤذن بالانفجار . وأن المستقبل المنتظر سيمر على أمس
 الغابر كما يمر المصحح على أغلاط يشجبها وسينفض الجبل للجبل كما ينفض المبارزان
 في حومة القتال .

ما لذّة الدربِ معموراً تسائره
 يا قائد الفتح ، والدنيا إلى صعد
 وربما ازدهرت غناء وارفة
 نمايز الكون عن كون طبائمه
 سيذكرك ابن غدٍ عزماً ومقدرة
 ظالماً جبّ عهدٍ وذر سابقه
 وقد تؤنب أسلافاً خلانفها
 سيفير الغد خلت شوائبه
 يحيز الجبل أجيالاً تايقه
 لسوف تحدوه للمغنى نواشطه
 وسوف ينجاب كالإصباح مقتيل
 ما أبعد اليوم عن غرّ بجانبه

وقيمة الأمر مسوراً تطالبه
 والفكر يستبق الغايات دائبه
 غداً من القمر النائي خرائبه
 وتفرق الجبل من جبل ضرائبه
 ما نحن عن خورٍ فينا نجائبه
 كما نفى الغلط المفضوح شاطبه (١)
 كما تؤنب طفلاً أو تعاقبه
 مثل الجسيم اتفت عنه شوائبه (٢)
 كما تطا عن قرناً أو تضاربه (٣)
 وإن ترامت طليحات لوافه (٤)
 هذي الضحايا هزيرات جوائبه (٥)
 وأقرب الغد من واعٍ بوائبه

(١) جب : غطى

(٢) الجم من الماء مظمه وجمعه جمام بكسر الجيم . وقد استعمله الشاعر ويريد الماء الصافي .

(٣) القرن : المثل

(٤) التواشط : جمع ناشطة وهي مسيل الماء . طليحة : مهزولة . لواغب : متعبة .

(٥) ينجاب : يطلع وينجلي الجوائب : الأخبار السارة جداً

أرح ركبك

- القاما الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقامته له وزارة « الاعلام » مساء يوم الجمعة الثالث من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٩ في كازينو « صدر القناة » ببغداد على اثر عودته من مغتربه في جيکوسلوفاکيا ، بعد غياب طال اكثر من سبع سنوات .
- وقد شارك في الحفل على الصعيدين الرسمي والشعبي عدد وفير من الخطباء والشعراء .
- نشرت في « بريد العودة »

أرّح ركابك من أين ومن عثر
كفاك موحشٌ دربٍ رحتَ تقطعه
ويا أخا الطير في وردٍ وفي صدرٍ
هريانٌ يعمل منقاراً واجنحةً
بحسبِ نفسك ما تعباً النفوسُ به
أناشدُ أنتَ حتماً صنعَ متحرٍ
أم راصبٌ متنٌ نكباءٍ مطوَّحةٍ
خفضُ جناحك لا نهزاً بعاصفةٍ
ألقى له هبةً في جوجوٍ خضيبٍ
كفاك جيلانٍ محمولاً على خطرٍ (١)
كانَ مغيرةً ليلٌ بلا سحرٍ
في كلِّ يومٍ له عُشٌّ على شجرٍ (٢)
أخفٌ ما لم من زادٍ أخو سفرٍ
من فرطٍ منطلقٍ أو فرطٍ منحدرٍ (٣)
أم شابكٌ أنتَ ، مغترأً ، يدُ القدرِ
نرى بديلاً بها من ناعم السررِ (٤)
طوى لها النسرُ كشجه فلم يطيرِ (٥)
من غيره وَاَجْنَحِ منه منكسرٍ (٦)

x x x

- (١) الأين : التعب والاعياء ، والشاعر يريد بالجيلين هنا الخمسين عاماً التي سلكها من حياته في ميادين الشعر والادب ، وفي مجالات الفكر وفي غمار السياسة وبجاهل الحياة ومعاناة المجتمع وما تتمخض عنها منها من أخطار ومتاعب
- (٢) الورد : هو أن ترد المياه لتشرب منها ، والصدر : هو أن تصدر عنها - أي ترجع - بعد ذلك والشاعر يشبه هنا نفسه بالطير الذي يكثر غشيان مساقط المياه المختلفة ثم يصد عنها ، والذي يألف أعشاشاً جمّةً على أشجار عدة
- (٣) بحسبك الشيء : كفايتك منه وتعباً : تعب أو تضيق
- (٤) النكباء : الريح
- (٥) الكشح : ما بين الحاصرة الى الضلع الخلف
- (٦) الجوجو : الصدر والقطعة ابتداء من - ويا أخا الطير - حتى هذا البيت =

يا صورة الوطن المهديك معرضه أشجى وأبهج ما فيه من الصور (١)

= منسبة كلها على تشبيه الشاعر نفسه بالطير في ورده وفي صدره وفي أن له - مثله - في كل يوم عشاً على الشجر ، وفي حمله أخف ما يلزمه من زاد ، ثم في مناشدة الشاعر نفسه الطائفة أن يكفي من حياته ، بما تضيق به حيوات الناس من فرط الانطلاق وفرط الانحدار ، ثم في مساكنة نفسه عما اذا كان يريد بذلك الموت انتحاراً أو انه وقد ركب الغرور يريد أن يصارع الاقدار فيما يتحدى به الرياح العاتية . وأخيراً فهو يطلب اليها أن تخفف من غلوائها كما يخفف الطائر من جناحيه تجاه العواصف الجامحة ألا تستخف ولا تهزأ بها وقد أطاحت بالنسور أي بما هو أكثر قوة ، واشد قدرة عليها منه ، وان يكون كذلك النسر الذي ركن الى عشه فلم يطر في جو عاصف كانت له فيه عبرة منذرة بالجلأجيء المخضبة ، من نسور قبله ، وبالأجنحة المتكسرة منها .

(١) في هذه القطعة صور متلازمة متلاحمة هي بحاجة الى القاء ضوء عليها

ان الشاعر يرى نفسه فيها صورة أصيلة من وطنه العراق بكل ما يخلعه عليها الوطن من مفارقات ومغايرات وتناقضات في المجتمع وفي البيئة ، وفي الوراثة والتاريخ ، تماماً كما تنعكس الصورة المرسومة - في اللوحة الاصيلية - بكل ظلالها وألوانها واضوائها المتشابهة ، وانه يحمل في نفسه ما يحمله الوطن نفسه من ذلك ثم يفصل الشاعر تلك المفارقات من شجي ومبهج ومن مثير ومطمئن ، ومن إيمان في الحر وفي البرد ، في الغيم وفي الصحو ، في تأصل روح الحقد فيما يشيره الدم القاني المراق على أديم الوطن من صحوة في هذه الروح ، ومن غفوة عن الحذر منها

ثم فيما تموت - على أديم الوطن - وتغير من عبقریات لا تمتد اليها يد العناية والرعاية ، ثم فيما يتوالى عليه بين الآونة والاخرى من تضحيات تذهب هدراً من جراح =

غيومه وانبلاج الشمس والقمر	وقيظه واتلاج الليل والبحر
وما يشير الدّم الغافي بتربته	من صهوة الحيقد ، أو من غفوة الحذر
والعقريات لم تُنهَض ولم تُثَر	والتضحيات توالى عن دمٍ هدر
والناذرين مُنفساً كلُّها ثمـر	والناهزين لما يُجنى من الثمر
والزندقات وإيمان التقاة وما	أجلك مذاهبه عن زحمة الفكر

= التفريط بها ، والاستهانة بصحابها ، ومساومة المساومين المناقذين عليها ، وانهاز النعمين والمترفين لها

ثم يعود ليقول لنفسه عن نفسه على سبيل التجريد في المخاطبة . . انه صورة أمينة للوطن العراقي تنصب ملامحها ومما لمها ، على كل الملامح والمعالم التي تحدثت عبر الاجيال والقرون حتى هذا الجيل الراهن ، والتي تمازج فيها الخير والشر ، والحسن والقيح ، والثورة والتطامن ، والحب والبغض ، والإيثار والأنانية والتضحيات وحب السلامة ، وانه - ولمحض انه صورة صادقة للوطن العراقي - فقد أعطى كنزا غريبا في تناقضات ما يحتويه ، وغرائب ما ينطوي عليه وهو لهذا السبب يجب أن يكون رقيقا على هذا الكنز حتى الممات أو أن يمحسه ، وان يغربله ، وان يحاول جاهدا التخلص من نقائصه ، وان بطير فرارا منها أن استطاع ، قدر ما انه ملزم بالانطواء على محاسنه وبالإزادة فيها ، وهو الى هذا أو ذاك - وعلى أي حال كان - يجب أن يكون فخورا بما خالط عظمه ودمه من خصائص التاريخ العربي ، وبخاصة ما كان منها في تربة الوطن العراقي ، وشبه هذه الخصائص الصاعدة منها بالفرر - جمع غرة - في الخيول الاصيلة ، وبالحجول - جمع حجل - وهو موضع القيد من رجل الفرس ، وهما البياض يكون في الجبهة ، وفي الارجل والأيدي من الأفراس أو في بعضهما دون بعض .

يا صورة الوطن انصبت معالمها
تلاحتم الضوء في عطره وفي نغمه
أعطيت أنفـسَ كنزٍ من نقائضها
طر ما استطعت مطاراً عن نقائضها
وكن فخوراً بما أعطيت من دمه
فان تحدّأك من عليائه ملكٌ

× × ×

يا سامرَ الحمي بي شوقٌ يرمضني
يا سامرَ الحمي بي داءٌ من الضجر
لا أدعي سهرَ العشاق بشيمهم
يا سامرَ الحمي حتى الهمُّ من دأبٍ
خلافٌ ما ابتدعت للخمر من صورٍ
كان في الحبِّب المرنج مفترقاً
يا سامرَ الحمي ان الدهر ذو هجب
كان نعماءه جلي بأبوسه

إلى اللدات ، إلى النجوى ، إلى السمر (١)
عاصاه حتى رنين الكأس والوتر
يا سامرَ الحمي بي جوعٌ إلى السهر
عليه آب إلى ضربٍ من الخدر
وجدتها زاد عجلانٍ ومتظنر
من الطريق على ساهٍ ومدكر (٢)
أعيت مذاهبه الجلّسى على الفكر
من ساعة الصفو تأتي ساعة الكدر

(١) يرمضني : أي يحرقني ، واللدات جمع: لدة ، وهو قرينك في السن .

(٢) الحبب : الفقايع تطفو على سطح الخمر أعلى الكأس .

تندسُ في النشوات الحُمسِ عائذةً هذي فتُدركها الأخرى على الأثر (١)
 بنفُص المِشْرِ أنْ الموتَ يُدركه فمن من ذينِ بينِ التابِ والغُفرِ
 والعمرُ كالليلِ نحيه مغالطةً يُشكى من الطولِ أو يشكى من القِصرِ

× × ×

ويا رِصحاوي. وللِفصْحى حلاوتُها لا تُنكروا ناقلاً تمراً إلى هَجَرَ (٢)
 أنى ثوبِ ذو طماحٍ فهو مغتربٌ في دارةِ الشمسِ ، أو في هالةِ القمرِ
 سبعِ توهمتها سبعين لا كدراً لكن لحاجتها القِصوى إلى الكدرِ (٣)

(١) الحُمس : الهاتجة والبيت مرتبط بسابقه

القطعة حتى البيت

والعمر كالليل نحيه مغالطة يشكى من الطول أو يشكى من القصر

تصور حدة القلق الذي استحوذ على الشاعر وهو في غربته .

(٢) هجر : اسم يجمع بأرض البحرين ، شهور بتمر ومنها المثل العربي القديم : كناقل
 التمر أو ، كمبضع التمر « الى هجر ، وفي الشطر الاول من البيت تمديد للشطر الثاني
 وذلك بجملة - والفصْحى حلاوتها - فالشاعر إذ يريد أن يعتذر للمحتفين به وجلهم من
 جبهة الأدباء والشعراء فيما يتلو عليهم من شعره ، وإذ هو يشبه ذلك بناقل التمر الى
 هجر لا يفوته أن يذكرهم بأن « للفصْحى » بدورها حلاوة تبرر هذا التشبيه

(٣) لهذا البيت صلة مباشرة بالبيت السابق - قدر اتصاله بما يتلوه من أبيات -
 فهو يشير الى ان الشاعر كان يتوهم الاعوام السبعة التي قضاها خارج وطنه وكأنها سبعون
 عاما في طولها عليه حبا منه في مشاركته جماهير الشعب الاملهم وآمالهم ، وان ذلك كان منه
 لا لأنه كان يشكو كدراً وانزعاجاً ولكن حبا بالكدر والانزعاج ما دام « قاسما مشتركا »
 بينه وبين المواطنين

ناشدكم بعيون الشعر لا رمداً
 هل عندكم خبرٌ عن قرب ملتحمٍ
 فذاك والله عندي أصدقُ الخبرِ
 كم أرصدُ الموتَ أدري أنه رَصَدُ
 سبحانَ ربِّك ربَّ المرءِ بخلقهِ
 أذنبه أنه لو قيدَ محتفظاً
 شكت ، ولم تكحل يوماً سوى الحور
 أو وشكٍ معتركٍ أو قربٍ مشتجرٍ
 إنني أفايض فيه النفسَ بالضرر
 إن كان في الموت من فخرٍ لمفتخرٍ
 صلصلةٌ وهو من نارٍ ومن شرر (١)
 إلى النعيمِ تخطّاه إلى سفر ؟

× × ×

ويا ملاعبَ أترابي بمنعطفٍ من الفرات ، إلى كوفانَ فالجُزُر (٢)

(١) الصلصلة : من الصالصال ، وهو الطين الحر ، فاذا شوي فهو الفخار فاذا طبخ فهو الخزف

(٢) هذه القطعة حتى البيت :

اقتادهن إلى حرب على الضجر فيصطلحن على حربي مع الضجر
 استعراض وابتعاث لذكريات الشاعر في طفولته ، وفي صباه وفي بفاعه في مدارج
 « النجف » و « الحيرة » ومنعطفات الفرات وجزره وفي رملة « الكوفة » وملاعبها
 وتذكر للصور الشاخصة منها والباهة على حد سواء ففيها خفق أشعة السفن الراسية
 على ضفاف الفرات حيث كانت الأسر النجفية - ومنها أسرة الشاعر تنتقل إلى « الجسر »
 وهي المدينة الجميلة الراضنة على شواطئ الفرات والمسماة بهذا الاسم . وفيها تمرّيج على
 شقائق النعمان التي ما تزال حتى اليوم تنتشر بكثرة في وديان الحيرة ومسابحها منسوبة
 إلى النعمان نفسه

فالجسرُ عن جانبيه خفقُ أشرعةٍ
الى « الخورق » باق في مساحه
تلكم « شقائه » لم تال ناشرةٌ
يضاءَ حمراءَ أسراباً يموج بها
للآنَ يطرب سمي في شواطئه
والرملةُ الدمتُ في ضوءٍ من القمر
ومستدقُ الحصى منها وما جمعت
نعال الذكواتُ البيضُ عن نجفٍ
واشتفت الوابلَ الوسميَ وأنحدرت
منصرفاتٍ صبا نجدٍ يُبَلُّ بها
يا هنا الساعِ في دنياي أجمعها

رقاقةٍ في أعالي الجو كالطُرَرِ (١)
من ابن ماء السما ما جرَّ من أزرُ
نوافج المسك فضتها يد المطر (٢)
ريشُ الطواويسِ، أو موشبةُ الحَبَرِ (٣)
صدحُ الحمامِ، وثغنيُ الشاةِ والبقرِ (٤)
والمدرجُ السَّحْبُ بين السُّوحِ والحُجرِ (٥)
مناخةُ النوقِ من بدويٍّ ومن حضر
حالٍ، كما ازدهتِ الألواحُ بالأُطرِ (٦)
إلى الطُفوفِ بسيلٍ منه منحدر (٧)
غليلُ رملٍ بوَقْدِ الشمسِ مستعر
إذا عددتُ الهنيءَ الحلوى من عُمرِي

(١) الطرر : جمع الطرة وهي جاب الثوب وطرفه

(٢) النوافج : جمع نافجة وهي وعاء المسك .

(٣) الحبر : نوع من القماش موشى

(٤) الثغني الثناء وهو صوت الشاة والبقر

(٥) الدمت الناعمة .

(٦) الذكوات : جمع ذكوة وهي التلال الصغيرة شبيهها بالجمرة المتهبة

لضياها وتوقدها عند شروق الشمس عليها . النجف : ما ارتفع من الأرض .

(٧) الطفوف جمع طف وهو الجانب من الأرض وما أشرف من بلاد العرب

على ريف العراق .

تصوي من علي حتى إذا أنحدرت
تُحى الغضارات في الدنيا سوى شفي
وتُستطار طيوفُ الذكريات سوى
في «جنة الخلد» طافت بي على الكبر
مجنّحاتُ أحاسيس وأخيلة
أصطادهم بزعمي وهي لي شرك
أفتادهم إلى حربٍ على الضجر

بي الحُتوفُ لذاك الرمل فأنحدري (١)
من الطفولة - عذبٍ مثليها - غضر
طيفٍ من المهد - حتى اللحد - مدّ كثر
رؤيا شبابٍ وأحلامٍ من الصغر
مثل الفَرَاشات في حقل الصبا النضير
يصطادني بالسنا واللفظ والخفّر
فيصطَلحن على حربي مع الضجر

× × ×

وأنتَ با مارداً يلقى بهامته
هوجَ الرياح ، ورجلاه لظى سقر (٢)

(١) تصوي : اصمدي

(٢) هذه القطعة حتى البيت :

تبنت الدم من روحي ومن بدني
خطاب إلى الوطن ومناغاة له وقد شبهه بالمارد العملاق الذي يدفع العواصف والزوابع
بهامته ، في حين تستقر رجلاه على لظى سقر كناية عما يتحملة الوطن وما يتصدى له من
عوادي الزمن ، وتقلبات الأيام وتعاقب المحن . ويقول عنه انه ساحر يجذب النفس
ويستهويها ، حتى أنها تتسمر عليه ، وتنشد به هوىً وحياً حتى وهو يجر عليها الوبلات «والغير»
والمصائب وانه يحفظ زلات « ابنه » المواطن ويحصىها ، اذ هو مغفور مسامح في كل ما
يتجنى . والايات التالية حتى نهاية القطعة استمرار لهذه الفكرة . ونوضح لمدى تعلق
الشاعر بوطنه بالرغم من كل ما تحمله فيه من ألم ، وضنك ، وتغرب ، وانه يعود إليه الآن
وقد قربت مسافة العمر من نهايتها ، وانه يسير فيه على تلك الدروب نفسها التي ما تزال
دماء جراحه المنسابة عليها تنيرها وتبين أثرها

بِسَاحِرِ النَّفْسِ كَالْعَيْطَانِ يَا وَطْناً
 وَيَا حَفِظاً عَلَى الزَّلَّاتِ يَرصُدُهَا
 مَا إِنْ تَزَالُ عَلَى مَا ذُقْتُ مِنْ غُصَصٍ
 حَمَلْتُ هَمَّكَ فِي جَنِيٍّ أَصْهَرُهُ
 وَكُنْتُ نَوْرِي فِي لَيْلِي وَغُرْبِيهِ
 عَوْدٌ إِلَيْكَ عَلَى بَدَمٍ وَقَدْ قَرُبْتُ
 عَوْدٌ إِلَيْكَ بِأَقْدَامٍ مُوطَأَةٍ
 نَبَتْ الدَّمَّ مِنْ رَوْحِي وَمِنْ بَدَنِي

× × ×

يَا دَجْلَةَ الْخَيْرِ مَا هَانَتْ مَطَاعِنَا كَمَا وَهَمْنَا، وَلَمْ نَصْدُقْكَ فِي الْخَيْرِ (١)

(١) المورد من هذا البيت مناجاة « لدجلة » بعد العودة من الغربة واستعادة
 لمناجاتها ومناجاتها عندما كان الشاعر في منفاه وغربته وذلك في معرض الإشارة إلى أبيات
 عديدة من قصيدته « يا دجلة الخير » التي مرت في هذا الجزء من الديوان .
 وفي هذا المورد حتى البيت :

وَلَا ابْتَعَثْ لَنَا الْإِطَافَ عَابِئَةً مِثْلَ الذَّنَابِ وَلَمْ تَفْزَعْ إِلَى جَدَرٍ
 تَصَوِّرُ لِلْعُودَةِ وَكَأَنَّهَا أَمْرٌ غَيْرُ مَتَوَقَّعٍ وَحَلُمٌ لَنْ يَتَحَقَّقَ . فَنَقِي الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْهَا
 إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ فِي « يَا دَجْلَةَ الْخَيْرِ » :

يَا دَجْلَةَ الْخَيْرِ قَدْ هَانَتْ مَطَاعِنَا حَتَّى لِأَدْنَى طِمَاحٍ غَيْرِ مَضْمُونٍ
 أَنْضَمِينَ مَقِيلًا لِي مَسْوَاسِيَةً بَيْنَ الْحَشَائِشِ أَوْ بَيْنَ الرِّيَاحِينَ =

لوذ الحمائم بين الطين والنهسر	ما قد أقمنا على سفحك يؤنسنا
جدائل السعف المزهاة لا الشعر	وعانقتنا حسان النخل وأصطفقت
وجذأ، سقيط الندى من ريقك الخصر (١)	وأثلج النفس من ولهان مستعير
بين البشائر نرجوهن والتأذر	يا دجلة الخير - والأبسام تنحفنا
وبين أرجلها مدحوة الأكر	نغادع النفس ببنا نحن في بدما

= وتلخيص الإشارة هو انه كان في القرية يتمنى ان يضمن له مطعم هين زهيد هو أن يكون له مقيل على دجلة وان كان بين الحشائش الرغراقة عليها ، أما الآن وبعد العودة فانه يعتذر عن ذلك بعد ان أوته دجلة من جديد باعتزاز وتكريم وفي البيت الثاني إشارة الى قوله من تلك القصيدة :

حيث سفحك ظمآنًا الود به لوذ الحمائم بين الماء والطين
والايات التالية من هذا المورد الأول حتى آخره تعبير عن تلاعب الحياة بأبنائها وتراميتها بهم وكأنهم « الاكر » المدحوة وسحقهم بين أسنان الرحى الدائرة بالبشائر أنا وبالتأذر أنا

وفي الايات الثلاثة الاخيرة من هذا المورد إشارة الى قوله في « يا دجلة الخير » وهو يصور الكوايس الخائفة في اطيافه الطائفة به في المنام من السنة الاولى من تغربه :

لو تعلمين باطباتي ووحشتها	وددت مثلي لو ان النوم يجفوني
أجس يقظان أطرافي اعالجهما	بما تحرقت من نومي باتون
واستريح الى « كوب » يطمئني	ان ليس ما فيه من ماء بغسيلين
والمس الجدر الدكنا تخبرني	ان لست في مهمم بالغيل مسكون

(١) الخصر : البار

تُمازج الخيرَ في شرٍّ مموَّهةً
كان الذي لم نَخْلُهُ كائناً أبداً
حتى كائناً مع الأطيار لم نَطِير
ولا حَتَمْنَا بنارٍ منك تُحْرِقنا
ولا أبتعث لنا الأطياف عاوبةً
يا « دجلة الخير » إنَّ الغمةَ أندثرت
يا « دجلة الخير » إنا بعضُ من عَصرت
قذِفَ الحصاةَ رمتنا عنكَ جائحةٌ
تُلوى وتُحسِرُ اذ تطفئ مدَّتها
عفا لها ناطحاتِ الجُوفِ فارعةٌ
أغرَّت بَي السبعةِ الأعوامَ تحسبها
لم تدرِ أنَّ جذوري غيرُ خائفةٍ
وشرُّ دني كانَ لم يجرِ منقلبُ
ليست بكفورٍ لأفراحي مصائبهم
يا جازهينَ بأن غامت سماؤهم

ما كانَ منتظراً في غير منتظر
حتى كأنَّ مصيراً حمُّ لم يَصِر
إلى رُباكِ وطيفاً منك لم يَسِر
في شاهقٍ بسدِيف الثلج معتمِر
مثل الذئاب ولم نَفزع إلى جُدُر
جنباً إلى جنب عهدٍ فات ، مذثر (١)
كفُّ لوى مِعصبيها أيُّ معصر
نقبض جربيكِ في مدُّ وفي جَزَر (٢)
ونستقيمُ بموج منك منحسِر
ونازعنا على ضحيانٍ مؤتجر (٣)
هوجَ العواصف تُستمدى على الشجر
كالجِذرِ منها ، ولا عُودي بذِي خَوَر
بالناس ، والفلكَ الدوَّارَ لم يَدُر
بأبى السماتهَ كفواً موكبُ الظفر
وما يزالون في فينانٍ مودهر

(١) الغمة : غمة الشاعر مدى سبع سنوات من الغربة .

(٢) الجائحة : العدة

(٣) الضحيان المؤتجر : يقصد به البيت الحقيق الذي يسكنه مؤجرة .

وكيف كان على اللأواء مصطبري (١)	رأيتُم كيف هان الصبرُ عندكمُ
وكيف تاه على ديباجكم وبّري (٢)	وكيف زُرَّتْ على الإيمانِ مدرعتي
بنا أنمطافٌ على ملآنٍ مفتير	يا « دجلةَ الخير » نحنُ المثلين غنى
ما يمتُ عزّي بذلُ المتترفِ البطير	واللهِ لو أوهبُ الدنيا بأجمعِها
فقلت فيهم وبّي شيءٌ من الصمّر (٣)	قالوا بظنّون بي شيئاً من الصمّر
لفرط ما حُمّلت سُمّاً على الأبر (٤)	رثبت للعقرب اللدغى جباثُها
لقلت : رفقا بهذا الزاحفِ القدير	لولا مغبّةٌ ما تجني ذنابُها

× × ×

والأرباحياتِ ، ممسولِ الثنا عطير (٥)	ويا سُفاةَ الندى من كل منسجم
ويا أساربرَ وعيٍ فيه متشّير	يا صفوةَ البلدرِ الزاهي بصفوته
تُضفي عليّ سناها صفوةُ الزمر	ضمنتم المجدّ من أطرافه زَمراً

(١) اللأواء : الشدة

(٢) المدرعة : لباس بسيط من الصوف رخيص الثمن

(٣) الصمّر : الكبر والزهو

(٤) اللدغى يريد التي تلدغ .

(٥) في هذه القطعة حتى البيت الأخير منها :

وقد يضيق بشكر المفضلين فم حتى يغطي عليه عذر معتذر
تويه بفضل المقيمين حفل التكريم ، والمساهمين فيه ، وبلطف الأدباء والكتاب
والشعراء الذين شاركوا فيه كل منهم بدوره ، وبما سمحت به عواطفه الكريمة .

من كل لون كريم مشرق خضيل
معتقين سلاف الحرف ناضجة
عذراً لا تؤسكم كاسي بها وشل
ما كنت بالمي لجلاجاً بمجتمع
ولم يدع لي كره الدهر من وطير
لكن وجدت جميل الصنع مبتكراً
وقد يضيق بشكر المفضلين فم

كما تلتون حسناً باقة الزهر (١)
نضج آتة الكرم فيه آتة الفرر (٢)
خجلان من مترع الحافات مزدخر
ولا بهيابة في منطق حصر
ولا المحاذير قد مارست من حذر
ما ان يوفى بقول غير مبتكر
حتى يغطي عليه عذر معتذر

× × ×

ويا قوى الخير كوني خير صارية
نجوى خليص هوى ما أفك يينكم
لم يمش يوماً الى تجر بمعترك
لكن هدر لنزف الجرح محتمل
عقد من التضحيات الغر متظلم

يوقى الفريق بها دواء الخطر (٣)
خمسين عاماً ملاء السمع والبصر (٤)
ولا تدرب في حانوت متجير
وُصلب متن لحمل الغُرم مدّخر
جرم المفرط فيه غير مغفّر

(١) خضل : مبتل ، ندي .

(٢) سلاف الحمر .

(٣) في هذه القطعة الأخيرة من القصيدة أثارة لقوى الخير وطلائع النضال في العراق أن تلم صفوفها ، وترصها وان تكون بمثابة الصواري التي تحفظ للسفن توازنها ، وانها - قوى الخير هذه - لها من تجاربها في « النضال » وخبرها وعبرها في شتى سوح المقارعة والمماناة والاتحام ما يؤهلها بجدارة وثقة أيضاً أن تكون الظاهرة المتصرة .

(٤) ملا : يريد مل .

لَمْ يَصِفْكَ بِشَمَخٍ فِي تَلَاحِمِهَا
وَأَسْأَلِي الْبُورَ السُّودَاءَ وَأَقْتَلِي
أَخْرَى وَأَقْدَرُ مِنْ مُسْتَعْمِرٍ عُصَبُ
تَكَادُ تُعْطِبُهُ مِنْ أَضْلَاعِهَا نَفْسًا
وَشَبَّهُ مُتَهَزِّئِ أَيْتَامُ نِعْمَتِهِ
وَيَا بَرَاءِ عَمَّ بِمَجْدٍ فِي كَمَاثِمِهَا
تُعَاطِفِي كَخُيُوطِ الْفَجْرِ وَأَنْبِلِجِي
إِنَّ الدِّيَاجِيرَ لَا تُجَلِي غِيَابُهَا
وَيَا جَمُوعًا يَهَابُ الْمَوْتُ زَحْفَتَهَا
أَنْتُمْ رَكَائِزُ حَقٍّ بَعْدَمَا ذَهَبَتْ
وَنَجَّةُ الْقَوْمِ يَسْتَهْدِي بِأَوْجِهَا
نَشَاجِرِي وَالْبَلَايَا السُّودَ تَنْتَصِرِي
وَقَدْ نَمَرَّتْ حَقٌّ كُلُّ نَازِلَةٍ
كَكْفَرٍ بِسِفْرِ نَضَالٍ أَنْ يَمِيلَ بِهِ
وَبِالضَّحَايَا تَلُوبُ الْحَشْرَجَاتُ بِهَا

مَجْدٌ يُضَافُ إِلَى أَمْجَادِكَ الْآخِرِ
مِنْهَا الْجَذُورُ وَلَا تُبْقَى وَلَا تَذَرِي
رَاحَتِ غِطَاءٍ عَلَى مُسْتَعْمِرٍ قَذِرٍ
بِهِ تُمَدِّدُ مِنْ أَنْفَاسٍ مُحْتَضِرٍ
وَمِثْلُ مُؤْتَمِرٍ أَفْرَاحُ مُؤْتَمِرٍ
مُدِّي جِبَاهِكَ نَعُو النُّورَ وَأَزْدَهْرِي
فِي جُنْحِ لَيْلٍ بَعِيدِ الْغَوَرِ مُتَكِيرٍ
إِلَّا إِذَا التَّمَّ شَمْلُ الْأَنْجَمِ الزُّهْرُ
سُدِّي الطَّرِيقَ عَلَى الرَّدَاتِ وَأَخْتَصِرِي
دَرْجَ الرِّيَّاحِ أَطَانِيبَ مِنَ الشَّعْرِ (١)
شَعْبٌ تَخْطُ فِي عَمْرٍ وَفِي عُمُرٍ
فَقَدْ تَعَاطَبَتْ مِنْهَا كُلُّ مُسْتَجِرٍ
لَهَا وَإِيَّاكَ مِبْعَادٌ عَلَى قَدَرٍ
عَنْ رَوْعَةِ الْمُحْتَوَى خَلْفَ عَلَى الصُّورِ (١)
أَنْ يَغْتَدِي دُمُهَا خَمْرًا لِمُعْتَصِرٍ

(١) أطانيب من الشعر : جمع اطناب ، مفرد لها طنب بضم الطاء : وهو الحبل

يشد به الحباء

(٢) خلف اختلاف .

رسالة مملحة

- أرسلها الشاعر من « براغ » في شهر أيار من عام ١٩٦٩ ، من مشارف « سلوفينسكي دوم » .
وتعني بالعربية « البيت السلوفاكي » ، الى صديقه الفريق الركن صالح مهدي عمّاش وزير الداخلية آنذاك ، يتفوق بها اليه ويحاوره فيها على اثر الحملة التي شنّها على « المني جوب » في العراق
- نشرت في جريدة « النور » العدد ١٦٩ في ١١ أيار ١٩٦٩
- نشرت في « بريد العودة »

وفى لها نذراً فوافى وسمى بها مبعاً وطافا (١)
ورمى لها الجمرات من قلب تعلقها شغافا (٢)
عاد الحجيج وقد سعى وسمى ويأبى الانصرافا
يتلمس الجمرات بع رفهن قُربى وأزدلafa (٣)
ويرى بكل ثبته بعاً لذكرى واكتشافا

x x x

ألوى بها والتلج بع تحض المشارف والحفافا (٤)
السمة المطاء حُملت الخصاصة والشظافا (٥)
سيمت عن المرح الخوا وعن رغادنها الكفافا (٦)

(١) الضمير في « لها » يعود على براغ

(٢) رمى الجمرات : رمى الحصى وهو منسك من مناسك الحج ، والشغاف بفتح العين : غلاف القلب وأراد به مصدر شغف (من باب قطع) .

(٣) الأزدلاف : التقرب .

(٤) يحتضن المشارف والحفاف : أي يحتضن البلدة كلها مرتفعاتها ومنخفضاتها .
والحفاف لغة منقطع الرمل وجمعه أحفة .

(٥) الخصاصة : الحاجة ومثلها الشظاف ، (بفتح الشين)

(٦) سيمت : من المساومة . الخوا : الفراغ . الكفاف ما لا يزيد عن الحاجة
فقد أخذت المرح والرغادة وأعطت الخوا والكفاف .

عَرَبَتْ فَرَاخَتْ بِالسَّيْدِ فَبِالْبَضِّ تُدَثِّرُ التَّحَاقَا (١)
 حَتَّى الْمَسَارِجُ فِي الْكُؤَى الـ خَفَرَاتٍ يَخْفُقْنَ ارْتِجَاقَا (٢)
 وَشَتَا بِهَا وَكَانَتْ لَمْ يَشْتِ قَبْلُ، وَلَا أَصَافَا (٣)
 مَتَنَظَّرًا عَرَسَ الرِّيبِ حِجْرَ لَعْلَةٍ بِرَعَى الزَّيْفَاقَا (٤)

× × ×

أَمْرٌ عَلَى «ابن العبد» إِذ يَتَبَرَّضُ اللّهُوَ اشْتِفَا (٥)

-
- (١) النديف يريد الوفر (من الثلج) .
 (٢) المسارج جمع مسرجه ويريد بها السراج (المصباح) ، الكوى : جمع كوة وهي منفذ في الجدار
 (٣) شتا : أقام فيها أيام الشتاء ، وأصاف أقام أيام الصيف .
 (٤) المنتظر : المنتظر
 (٥) «ابن العبد» هو الشاعر الجاهلي «طرفة صاحب المعلقة :
 لَحَوْلَةٍ أَطْلَالَ بَيْرَقَةَ نَهْمَدُ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
 وَالْإِشَارَةُ هُنَا ، فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ إِلَى آيَاتِهِ فِيهَا :
 فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَ مِنْ عَيْشَةِ الْفَقَى وَحَقَّقَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي
 فَمَنْهُمْ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِبَةٍ كَتَمْتُ مَتَى مَا تَعَلُّ بِالْمَاءِ تَزِيدُ
 وَكَرَّرِي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مَحْثًا كَيْسِدَ الْغَضَا نَهْتَهُ الْمَتُورِدُ
 وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ - وَالْدَّجَنُ مَعْجَبٌ «بِهَكَّة» تَحْتَ الطَّرَافِ الْمَعْمَدُ
 وَتَبَرَّضُ اللّهُوَ تَبَرُّضًا : اشْتَفَى اشْتِفَا أَي تَعَاطَاهُ بِنَزَارَةٍ وَبِقَلَّةٍ .

يهوى « الطرف » و« بهكنأ » بضاً وأن يحمي المضاعاً (١)
لو عاد لا اختصر المسافاً لدنا ، وحيّاً واستضاعاً (٢)
لرأى له وسطاً الجباً لـ الخضر من تلجـ طرافاً
لاقتصر عن حلبـ المعير ر مشى به عـلجـ ودافاً (٣)
حلباً تقطّر من شفا ه الفيدـ يُعتَصِرُ انتزاعاً (٤)
وعن « البهاكين » كلّ رو دـ تُسرج الليلـ الغدافاً (٥)

x x x

« أبا هدى » شوقٌ « يُلحُّ » ولاعجٌ « يذكى الشِيعافاً » (٦)

(١) الطرف الخيمة والطب ، أو البيت من الأدم ، وهو الجلد . البهكنة :
المرأة السينة الجميلة . المضاف هو من استُفرد وأحيط به في الحروب أو المتحجّ
وهو المستضعف أيضاً

(٢) المساف : المسافة

(٣) حلب المعير : يراد به الخمر المحلوقة من عصارة العنب ، والعـلج في الاصل
السمين الفليظ واستعير لآبناء الاقوام من غير العرب وغير المسلمين منهم بخاصة ويريد
به الساقى داف : مزج وخلط

(٤) يعتصر انتزاعاً : يؤخذ كله وقد نعى أن يسكر به لأن من معاني نزع : سكر

(٥) الرؤد من النساء : الشابة الحسنة وقد سهل الشاعر الهمزة جرباً على الاستعمال

تسرج : تنير . الغداف : الأسود

(٦) ابو هدى : كنية السيد « عماش » . والشعاف (بكسر الشين) جمع شعفة

(بالتحريك) ونبي ملتقى نياط القلوب . ويذكى الشعاف : يفعلها

شوقَ المَبارحِ لم يَنتَهِرهُ البَعادُ ، ولا تَجَافى	
وهوَى بَضجُ كعاصِفٍ	بتوَعَدِ الشَجرِ اتصافاً (١)
يصفيك عَصرُ وداده	حَرٌّ يُصافي إِذ يُصافي
يَهَبُ الحُشاشَةُ لا ذِماً	منها يَعاَف ، ولا سَجاَفا (٢)
حلوُ السَريرةِ يَنطِفِ الد	مَلَّ المُصَفَّى والسُّلافا (٣)
فاذا امْتُثِرَ قَلْبُ جِلٍّ	بَنَفَثِ السِّمِّ الزَّهَافِ (٤)
يا مَتَجِ الدَّررِ الحَسيَا	نِ مَعايَا غُرِّا ظِرافا
يَقطُرُنَ إِبداعاً ، وإِبـ	ثَاراً وَجَباً ، واتصافاً (٥)
نُبِثُ أَنْكَ نُوسِجِ الد	أَزياءَ عَنَتاً ، وانصافاً (٦)
تَقفُو خَطى المَناقِيا	تِ كالكِ الأَثَرِ اِقتِبافا (٧)

-
- (١) يتوعد الشجر اتصافاً : يهدده بنكسيره « انصافاً »
(٢) ذماً من ذماء وهي البقعة من نفس الانسان ومن قوة قلبه . السجاف هو الغشاء الخفيف على قلبه ، ورتبه .
(٣) ينطف : (يضم الطاء وكسرها) يمنح . السلاف : الخمر ويكنى بذلك عما ييدر من طيب أخلاقه
(٤) الزعاف صفة للجسم القتال . توصف الحم .
(٥) الاتصاف : هو الاخذ بالمدل للحقوق المنصوبة ، أي الانصاف .
(٦) العت كالعت أي التشدد والتعنت الاعتساف : التعسف والظلم .
(٧) تقفو تتبع ، الاقتياف : هو التعرف على مسالك السالكين من تتبع خطاهم على الارض ، والمقتافون : الفئات المتخصصة بذلك .

دهيس بالأقمار أر	دبةً بجثة أن تنافى (١)
ماذا تُنافي ؟ بل وما	ذا ثم من خلُقٍ يُنافى ؟
حوشيت أنت أرقُ حاً	شبةً ولطفاً وأنعطافاً (٢)
وأشدُّ لصقاً بالحبي	والدُّ بالعدل انصافاً (٣)
أترى العفاف مقاس أقد	سفة ؟ ظلمت إذن عفافاً
هو في الضمائر لا تُخا	ط ولا تقصُّ ، ولا تكافى (٤)
من لم يخف عقي الضمير	ر فمين سواء لن يخافاً

× × ×

يا قائد الجيش اقتحماً	ماً والتحاماً ، والتفاهاً (٥)
طوقُ جهالات الحمى	والنعات به الجزافاً (٦)
وتقصُّ كل جذورهم	فلا القوي ولا الضعاف

-
- (١) الأقمار جمع قمر . يكرس الفاء ، وهو ما بين طرفي السبابة والابهام اذا فتحتهما . تنافى : تنافى والتقاليد .
- (٢) الانعطاف المعطف .
- (٣) الحبي العقل . ألد : أشد ، يقال : رجل شديد لديد .
- (٤) تكافى تكف أي تطوى ويخاط عليها
- (٥) القطعة خطاب للسيد عماش بصفته العسكرية - فريق أول ركن - بعد ان كانت مخاطبته في القطعة السابقة بصفته الأدبية والشاعرية .
- (٦) الجزاف التي لا أساس لها وغير صحيحة .

أشيع الحياة ولطفها في موطن يشكو الجفافة
أقوى فلا المرح استجد ولا الصُداح ، ولا الهُتافا (١)
وخلا كما تخلو الفيا في غير أتربة تسافى (٢)
وسوى المروق الناشفا ت كأنها تشكو الرُعافا (٣)
ان لم تُسيل نهر الحيا في فخله يرد الضفافا
فلقد أشاع الخوف في ه ، وذُلُّ شعب أن يخافا
وحش من الحرمان لا يُعفي السيمان ، ولا المعجافا (٤)
عصرَ الدماء من الوجو ه وردّها صُفراً يحافا
وأشاع فيها وحشة كالليل تأبى الانكشافا
هسوت المحاجر بالميو ن كأن فيهن انخافا
وتضرّت الرغبات من مع العاطش المذبّ النطافا (٥)
قسماً بودك وهو حل فة مؤمن يأبى انحرافا
ان لم ندين بالانطلا ق ولم نُصف الارْتسافا (٦)

(١) أقوى أفقر

(٢) الفيافي الصحارى تسافى : تسافى اي تحمل الرمال وتلقيها

(٣) الرعاف سيل الدم غزيراً

(٤) المعجاف : الضعاف المهزولة .

(٥) تضرّت : صارت ضاربة اي توحشت . النطاف : الصافي .

(٦) الارْتساف : العبودية

فلألفِ عامٍ سوف نبـ	مضى مثلُ مُردفةٍ خلافاً (١)
متقهقرينَ إِذِ الصوا	لمُ تسبقِ الزمنَ استلافاً
ستدور في القمر الملا	حمُ توسعُ الفلكَ انجرافاً
كبا لأيُ الفسازية	منِ يحلُ دارته ادّلافاً (٢)
ونظّلُ نحنُ نُطيلُ ، فبـ	سما لا خلافَ به ، خلافاً
زحفاً كيتٍ في قصبـ	جدٍ عامرٍ يشكو الزحافاً (٣)

× × ×

يا من رأى فلكَ النجو	م مشى بأكوابٍ وطافاً (٤)
هذي الصحافُ من الزّبر	جدٍ رُحنٍ يحملن الصّحافاً (٥)
ساعاً على ساعٍ وقو	فاً وانتشاراً ، واصطفافاً

(١) مردقة خلافاً : يراد بها ما يردفه الانسان خلفه في سفره من شخص وحاجات .

(٢) الدارة : الدارة للقمر وهي دائرته . ادلاف : من دلف أي دخل .

(٣) البيت كناية عن تخلف المجتمع العراقي تخلف البيت من الشعر الذي ادركه الزحاف ، وهو من عيوب الشعر خلال قصيدة عامرة مستقيمة . والزحاف في الشعر ان يسقط بين الحرفين حرف فيذهب احدهما الى الآخر

(٤) المراد بـ « فلك النجوم » السّقاء في مشرب « سلوفينسكي دوم » في « براغ » ويوضح ذلك بقية البيت

(٥) الصحاف من الزبرجد : كناية عن الساقيات الحسان .

يَعْمَنُ بِالْعَدَحِ الشَّرِيبِ ف يَوْفَرُ الْعِشْرَ الْكَفَافَا
السَّاحِرَاتُ فَمَنْ يَرُدُّكَ أَنْ يَطْرُنَ بِكَ اخْتِطَافَا
وَالنَّاعَاتُ فَمَا تُحَسُّ الطَّرْفَ أَغْفَى ، أَمْ تَغْفَى
وَالنَّامِدَاتُ بِكَادِ مَا فِي الصَّدْرِ يُخْتَلَفُ اقْتِطَافَا
وَالنَّيَّسِرَاتُ النَّاسِرَا تُ النَّمِرَ لِلطَّيْبِ اعْتِكَافَا
هَدَى الْمَسِيحَ إِلَى السَّلَا م عَلَى الْعِيُونِ طَفَا وَطَافَا
وَدَمُ الصَّلِيبِ عَلَى الْخُدُو د يَكَادُ يُرْنَشَفُ ارْتِغَافَا
عَلَّقَنَ فِي أَوْسَاطِهِنَّ مَا زَرَأَ يَضَا ، خَفَافَا (١)
قَدَرَ الْمَسَافِرِ مَظَنَّةَ أَوْ لَا فَمَنْ يَدْرِي الْمَسَافَا (٢)
وَرَدَدْنَهُنَّ إِلَى الظُّهُورِ ر فَكُنْ أَرْدَفَةً رِدَافَا
سَامَتْ نَفْسِي لَا أَرِي لَهَا عَنْ « النَّحْوِ » انْصِرَافَا
أَتَرَى « الْمُضَافَ إِلَيْهِ » أَحَدَ لِي أَمْ تَعْلَاقَتَهُ الْمُضَافَا
أَحْكَمْنَ جَارِحَةً فَمَا رَحَةً رَسُوخًا وَانْعِطَافَا
مَا يَعْلُ يَعْلُ الْعَكَاثَا ت وَمَا يَحُطُّ فَقَدْ أَنَا فَا

× × ×

-
- (١) البيت والايات الاربعة بعده وصف للزّي الماوحده الذي يرئديه الجنس اللطيف في المشارب والمقاهي والمطاعم .
- (٢) هذا البيت لم ينشر لا في الجريدة ولا في « يريد العودة » .

« أبا هدى » ان هككتُ مُتَّهَمًا فخذ منى اعترافا
 انسى وربُّ صاغهن حكما انتهى ميفاً لطافا
 وأدقهن وما ونى وأجلهن ، وما أحاقا (١)
 لأرى الجنان إذا خلت منهن أولى أن تُعافا (٢)
 لو قيل ما سفر الحيا ق ؟ لقلت : ما كن الغلافا (٣)
 أو قيل كيف الحب قل ت بأن تُداء فما تشافى (٤)

× × ×

وفى لها نذراً فوافى وتجرّوا فيه أقترافا (٥)

(١) الونى الثعب . أحاف : جار وظلم ، ويريد حاف

(٢) تعاف تهر

(٣) سفر كتاب .

(٤) يداء أي يصاب بالداء وبالمرض . وتشافى : تبرأ من المرض .

(٥) في هذه القطعة الأخيرة تعرض لتقولات المتقولين على اثر مغادرة الشاعر المراق للمرة الثانية الى « براغ » بعد رجوعه منها لأول مرة عن تغرب طال قرابة ثماني سنوات ، وارجافهم انه لن يعود منها . وهو يرد عليهم بأنهم كانوا كاذبين في جملة تقولاتهم . وان كانوا اصابوا في جزء منها فهو على قدر حرف « القاف » من كلمة « الصدق » وهذا الجزء هو فيما يتعلق بخوفه مما سماء به « خلق الفوارك » .

وتستمر القطعة حتى نهايتها في تبسيط نظرة الشاعر الى الحياة ، ومدى تخالفها ونظرات الكئين اليها . . فيينا يراها هو مرحلة محدودة المسافة والزمن والغاية ، ومطلقاً يجبر المرء أن يطوفه بكل ما فيه من أوعار وسهول ، ومرتفعات ومنحدرات ، وخير وشر -

ظَنُّوا الظَّنَّ بِهِ وَقَا	لُوا عَقَّ مَوَظَنَّهُ وَعَافَا
كَذَّبُوا وَإِنْ كَانُوا أَصَا	بُوا مِنْ حُرُوفِ «الصدق» قَافَا
مَا عَافَ لَكِنْ خَافَ مِنْ	خُلُقِ الْفَوَارِكِ أَنْ يُعَافَا (١)
مَا أَنْفَكَ بِؤْثَرِ حَرَّةٍ	مِنْ طِينِ دَجَلَةٍ أَنْ تُسَافَا (٢)
لَكِنَّهُ عَافَ أَتَعَا	دَا فِي الْمَنَازِعِ وَأَخْتَلَا
مَوْجِبَ الدُّنْيَا مَطَا	فَا كَانَ حَتْمًا أَنْ يُطَافَا

= وينا يراها مفازة تتقاذف الناس وتساقطهم كما تنقذف النيازك والرجوم من النجوم .
وان للمرء في هذه المفازة موعداً مع الموت من العطش لا بد ان يدركه ان عاجلاً
وان آجلاً وان فيها الى جانب هكل هذه المخاوف والمخاطر واحداث خضر ظليلة تمن
للسافر والمطوف بين فترة واخرى ، ومكاناً يتهاى له - للمرء - أن يقطف قطفها وثمارها
ماشاء، ذلك لان وراء هذا المطاف قبراً مظلماً ، ودوداً زاحفاً ينهاته ويسلمان فيه المطوف
ليحيلاه تراباً

(١) الفوارك : جمع فاركة وهي المرأة التي تدأب على حب الطلاق من أزواجها
لبغضهم اباها ، وهو من الفك اي : البغض وقد كني بهذا عن خوفه بملل المالين
(٢) اشارة الى بيت له من قصيدة «إيه شباب الرافدين» التي مرت بنا في هذا الجزء
مطلعها :

ضموا صفوفكم ولموا	مجداً الى مجدٍ يُضَمُّ
والبيت	
يا غادياً لسفوح دجـ	لة حيث طبتُّها تُسَمُّ
واسناف : شم	

أَوْعَارُهُ وَسُهُولُهُ	يَتَمَازَجَانُ بِهِ أَتْلَافًا (١)
قَرَرْتُ تَقَازَفُنَا كَمَا	تَسَاقَطُ الرَّجْمُ أَفْقَافًا (٢)
لَكَ مَوْعِدُ وَالْمَوْتُ مِنْ	عَطَشٍ يُؤَاقِي ، أَوْ يُوَاقِي
وَبِهِ مِنْ « الْوَاحَاتِ » مَا	بَدَنِي لِمُقْتَطِفٍ فِطَافًا
وَوَرَاءَهُ لَحْدٌ وَدُو	دٌ يُنْهَانُ بِهِ الْمَطَافَا
فَإِذَا بَدَأَ نَبْعٌ لَبِ	خَكَ فِيهِ فَأَغْتَرَفِ أَغْتَرَا
وَهُمْ يُغْذَوْنَ الْمَطَا	فَ وَيُفْسِدُونَ بِهِ الطَّرَافَا (٣)
يَجِدُونَهُ جَدَلًا ، وَمُتَجَرِّأً وَنَبَأً	وَأَعْتَلَا (٤)
وَيَرَى الْحَيَاةَ إِذَا خَلَّتْ	مِنْ بَهْجَةٍ مَوْتًا ذُعَافًا (٥)
وَيُرَوْنَهَا فِي الْهَزْلِ إِسْرَ	خَافًا وَفِي الْجَدِّ أَحْتَرَا
وَتَصْنَعُ لِلْجَاءِ بِسَـ	تَهْوِي بِهِ الْكَبْشُ الْحَرَا

(١) أَوْعَارُ : جمع وعر

(٢) الرَّجْمُ : النجوم التي يرمى بها (الشهب والنيازك) .

(٣) يُغْذَوْنَ : يسرعون .

(٤) الاعتلاف : أكل العلف .

(٥) الذعاف : السم ، وموت ذعاف : شديد

مهلاً !

- كان السيد « عمّاش » قد أجاب عن « الرسالة الملحة » بقصيدة مظلّما
لاح سقانيها سُلّافا
ورمى بها غبداً لطفافا
بعدما القارئ منشورة في هامش القصيدة .
فأجابه الشاعر بالقصيدة الآتية
- نشرت في « بريد العودة »

وَقَى لَهُ نَذْرًا فَوَاقِي بخريدة كَرُمَتْ فِطَافَاهُ (١)

« وما هي ذى القصيدة التي اجاب فيها السيد « عمّاش » عن الرسالة المملحة
نسبنا ايرادها هنا كاملة لما في ذلك من اتمام صورة واضحة للحوار . وهي :

لاح سقانيها سلافيا	ورمى بها غيدا لطافا
طابت « مملحة » بها الـ	آيات تقتطف اقتطافا
« نبئت اني اوسع الـ	أزياء عتأ واعتافا
« اقفو خطي المتأنقا	ت كمالك الأثر اقتيافا
« وأقيس بالافتار أرد	يه بحجة أن تنافى »
ودعوتني للمكرما	ت لمون شعب أن يخافا
ورويت عن « فلك النجو	م مشى بأكواب وطافا
« الساحرات فمن يردك ان يطرن بك اختطافا »	
ونسبت اني لا أخاف الموت بله غراب نازلة غدافا	
ادمي إله الحرب طمـ	نا واقتحاماً والتفافا
من يُدْم خاصرة اللبو	ث اذا اثنت فبنا زرافا
لا يخش خاصرة القو	اني والمأزر والردافا
« والناهدات يكاد ما	في الصدر يخطف اقتطافا »
من يخطف الثمرات في	صدر تجلى أو تعافى
الا « على بابا - بسزو	راء العراق مشى وطافا »

(١) الخريدة : في الأصل المرأة الحسنة ويريد بها هنا القصيدة المعصاة .

مهلاً أبا المهديّ - مهـ

سلاً أن في الحقّ اتصافاً

= « ودم الصليب على الخدود

د يكاد يرتشف ارتشافاً

« علقن في أوساطهن

مأزراً يضاً خفافاً »

« ورددنهن إلى الظهوء

ر فكن اردقة ردافا »

إن تثقل الأزرق الظهوء

ر فتلك مسألة تلافى

سألت نفسك لا تريد

د لها عن النحو انصرافاً

« أترى المضاف إليه أحد

لى أم علاقته المضافاً »

إنني أرى أن المضافاً

ف به السعادة أن يضافاً

بئس النبيّ لم يرم

في الكذب للحقّ اتصافاً

عوداً بكم أهل الحجى

أن تقبلوا الخطأ الجرافاً

ما كان « عماش » يغيب

ظ الغيد بل خطأً تلافى

أوسعه للاجتماع

ت ففي غدٍ تلقى مطافاً

من بدر قد نلجا غداً

وتلف نرتجف ارتجافاً

لو طفت في الاردن أكـ

برت العروبة والطوافاً

ورأيت ملتاعاً يمزق

جرحه منك الشغافاً

فسلام نمرح والسويد

س تدك بالنار انقذافاً

للاجنات المقبلا

ت الطول أولى أن يضافاً

« راشيل » تضربنا رصاً

صاً دمدماً غدراً يافاً

و « الموشى » يغترف الدما

القانيات بها اغترافاً

مهلاً فإن مقارن النظره أنصبه " تكاى

ن « خائفاً » هوجاً ، عجا لا قصر أردية كفا ية البراعم والعفا فس أن يزف لها زفا ر الكف والبطل المعاف فين أولى أن يعاف يجدون من طبع تناف منه انسياقاً وانجرفاً راً وابشداً ، وانعطافاً ه كما انتهى هيفاً لطافاً منهن أولى أن تعافاً لفها اعترافاً واعترافاً ت وإن حوى سمّاً زعافاً وأكد أترك ما تجافى ترك العلاقة والمضاف له ذاك أخرى أن يضافاً ت يزبن بالطهر العفا	= وشابنا يتخثو إننا نريد مائراً نبغي من السوان تر سلها أيعجبها المخد أم تمشق الأسد الهصور سلوفنسكي مرتاد السلا وطباعنا في بعض ما أخشى على قياتنا أخشى على الجيل انيا وذكرت عن صنع الال « وترى الجنان إذا خلت إنني - أيت اللعن - اطل أهوى خيال الفاتنا أرنو لهم بلهفة أفدي المضاف إليه إن لكن ما يرضي الفضية واحب حسن القانيا
--	--

خمسون حين الكهل طف
 وإذا العروبة لفضة
 فجّرت في جنباتها
 أذكت قوافي الجريد
 ولتقبل جبل حين كا
 طوقت بالأردن وال
 ولتقطت منها الحشرجا
 شمراً كأن عليه نب
 كان الصداح أمز أج
 ومشى الي دم الشهيد
 نأغيت بالدم والهوى
 أنبت اذ « حط الركابا »
 مل كان يقطعها ارتسافا (١)
 جوفاء مرسلة جزافا (٢)
 جسدأ وروحاً وانعطافا
 حة من فلسطين الشفافا
 ن الحرف أتربة تسافى
 جرحى وأحسنت الطوافا
 ت ومغتثها دمعاً ذرافا (٣)
 رافاً وصافية سلافا
 بالاً به كان الهتافا (٤)
 يد يكاد يرتشف ارتسافا
 وبتلكم النفثات « يافا »
 فيها وإذ لثم الضفافا (٥)

(١) رسف : مشى مقبداً أي ثقيلًا

(٢) جزاف على غير اساس .

(٣) ذرف الدمع : سال . والشاعر يريد : دموعاً مذكورة أي سائلة وغزيرة .

(٤) الصداح : خبر كان واسمها ما يدل عليه في البيت المتقدم .

(٥) اشارة الى قصيدة الشاعر الشهيرة « يافا »

يافا يوم حط بها الركاب تمطر عارض ودجا سحب

وقد مرت بنا في الجزء الثاني من الديوان

إذ راوحتُ عُرفُ الجناءِ نِ له على « اللُدُ » السجافا (١)
 وإذا الجراحُ على قوا فيه تقطَّرتِ آتِزافا
 أنسيتُ « اغنيةَ الفدا « ومن تناساها أحافا (٢)
 إذ كلُّ حرفٍ عندها يشكو من الأَلَمِ الرُعاقا

× × ×

مهلاً أخي ، « عمَّاشُ » قد أوجفتَ في الدربِ اعتِسافا (٣)
 لا يصنعُ الجَيْشُ اللُّها مٌ وإنْ أنافَ وإنْ أخافا
 في الحربِ ما أنا صا نعُ إذ أوسِعُ الرَّجْمُ أنقيذاقا

(١) إشارة الى آياته من القصيدة - يافا - التي يقول فيها :

ولما طبق الأرج الثنابا وفتح من جنان الخلد باب
 ولاح « اللد » منبسطاً عليه من الزهرات يانعة خضاب
 نظرت بمنقلة غطى عليها من الدمع الضليل بها حجاب
 وقلت وما احير سوى عتاب ولست بعارف لمن العتاب
 أحقاً يتنا اختلفت حدود وما اختلف الطريق ولا التراب
 وما افترقت وجوه عن وجوه ولا « الضاد » الفصيح ولا الكتاب

السجاف : الستر

(٢) إشارة الى قصيدته « الفداء .. والدم » وقد مرت بنا في هذا الجزء من

الديوان . أحاف : يريد حاف بمعنى جار وظلم .

(٣) اوجف اسرع اعتسف جار

أنا رب « حطّين » و « يافا » أنا صاحبُ القلب المُعافى

× × ×

مهلاً أخى « عماش » وُقيت التّسارعَ والخِلافا

أنا لستُ أبرحُ أحسبُ الدنيا انطِلاقاً وانكِشافاً

وأرى النضالَ وملعبَ الـ خفّرات أقراناً ردافاً (١)

من خافَ من « حب » الحيا في نخوفٍ الموتَ الذّعا

(١) أقران رداف : متكاملة لا يستغني أحدها عن الآخر

يابن الفراتين

- ألقى الشاعر قصماً منها في مهرجان الشعر
بيغداد في شهر نيسان عام ١٩٦٩
- نشرت في جريدة « النور » في عددها ٢٢١ في
١٣ من تموز ١٩٦٩
- نشرت في « بريد العودة » .

زَعَمَ بِأَنَّكَ فِيهِ الصَّادِقُ الْغَرْدُ	بِأَبْنِ الْقَرَاتَيْنِ قَدْ أَصْنَى لَكَ اللَّدُّ
أَوْ لَا فَوَاجِدُ هُمْ بِتَّ مَا يَجِدُ	زَعَمَ بِجَبِّكَ مِنْهُ الْفَخْرُ إِنْ صَدَقُوا
وَقَدْ تَهَوَّنَ عَلَى النِّفَاقَةِ الْمُقَدِّ (١)	وَلَنْ يَهْوَنَ بِتَّ مَا تَجِيشُ بِهِ
مِنَ الْمَطَامِحِ يَسْتَقِي وَيَرْتَقِدُ (٢)	مَا يَنْ جَنْبِكَ نَبَحٌ لَا قَرَارَ لَهُ
شَبَّتْ هُمُومٌ عَلَى أَنْقَاضِهِ جُدُّ	إِذَا تَخَلَّصْتَ مِنْ هَمِّهِ أَطَعْتَ بِهِ
وَكُلُّ ذَنْبٍ ذَوِيهَا أَنَّهُمْ وَجِدُوا (٣)	كَانَ نَفْسُكَ بَقِيَا أَنْفُسٍ شَقِيَتْ
حَتَّى إِذَا مَحَضَتْهُمْ دَرَّهَا زَهَدُوا	وَأَنَّهُمْ حَلَبُوا الْأَيَّامَ أَضْرَعَهَا
تُوفِي عَلَى عَالَمٍ أَوْفَى وَتَقْتَعِدُ (٤)	فَاضَتْ عَلَى الْكُرَّةِ الْجُوفَاءِ وَأَنْطَلَقَتْ

(١) النفاثات في العقد : الساحرات اللواتي يعملن سحرهن في العقد المشدودة

فتحل من نفسها امعانا منهن في القدرة على السحر

(٢) يرتقد : يطلب الروافد

(٣) القطعة ابتداء من هذا البيت وصف لذوي النفوس

الكبيرة الطامحة ، والممذبة التي تجسئ الى الدنيا مرغمة فشقى وكل تبعثها في تحمل ذلك محض كونها قد وجدت وان هذه النفوس تظل ما عاشت تهب الحياة الحير ، والرق ، والحب ، ولاناخذ منها غير العذاب ، والالم ، والجراح النازقة ، وانها تعيش هذا العمر المقروض عليها وكأنها غريبة عن كل ما حولها ، وشريدة في أرجاء العالم الفسيح . وانها وهي كذلك لتفيض على هذه « الكرة الجوفاء » على هذه الدنيا ، سمة وانتشارا لانها أكبر منها ، وانها « توفي » على عوالم من صنعها وتخيالاتها اوسع وأوفى ، لتأخذ عليها ومكانها منها

(٤) توفي : تشرف ، أوفى : أوسع ، تقتعد : تقعد استقرارا .

'مَشْعِشِعَاتٌ' وَلَيْلٌ حَوْلَهَا طَبَقٌ وِطَاهِرَاتٌ وَرِجْسٌ دُونَهَا تَفْتَدُ (١)
 يَرْتَادُ فِي سُوحِهَا كَوْنٌ بِأَجْمَعِهِ وَمَالُهَا سَبْدٌ فِيهِ وَلَا لَبْدُ (٢)
 وَيَسْتَقِي دَمَهَا جِيلٌ وَيُنْكِرُهَا وَيَخْتَدِي رُوحَهَا خَلْقٌ وَتَمْتَدُّ (٣)
 وَأَنْهُمْ خَرَجُوا مِنْهَا بِأَقْدَمِهِ مِنْ الْأَذَى وَالْأَسَى وَالْحُبُّ تَفْتَادُ (٤)
 وَأَنْهُمْ وَقَدِ الْتَأَتْ عَفَائِدُهُمْ زَيْفًا وَمَحْضًا أَدَانُوا كُلَّ مَا اعْتَقَدُوا (٥)

× × ×

بَا أَبْنِ الْفِرَاتَيْنِ لَا تَحْزَنْ لِنَازَةِ أَغْلَى مِنَ النَّازِلَاتِ الْحَزْنُ وَالْكَمْدُ (٦)

(١) مشعشعات : مشعات طبق . مطبف ظللما نضد : متراكم .
 (٢) الهاء من سوحها يعود على الأنفس ، وما لهذه الأنفس في الكون سبد ولا لبد
 أى لا قليل ولا كثير والعرب تقول ما له سبد ولا لبد أى ماله ذو وبر ولا صوف أى ليس
 له إبل ولا غنم

(٣) تفتد : تغلق بابها على نفسها فلا تسأل أحداً حتى نموت جوعاً

(٤) تفتاد : تصاب بفؤادها

(٥) التأت : اختلطت

(٦) في هذا المقطع يثبت الشاعر نفسه ويوطنها على تحمل المكاره والشدائد وعلى
 مجابهة مآسي الحياة ، ومهازلها ، وتناقضاتها بكل ما يعهده فيها - أى في نفسه - من هزيمة ،
 وجلد ، وثبات .

ويوصيها أن تكبت في نفسها ما تجيش به من أثر الصدمات ، ووقع الآلام . وهو
 يقول بهذا الصدد : إن التأسى تكلف إلا إنه ينفي عنك الأسى ، وإن التجلد ، وهو تصنع =

دوح الرجولة لا تلوي الرياح به لكن تُنْفَضُ أوراقا وتُخْتَضَدُ (١)
ولا تَلْدُ بتعلات مسوفة ولا يكتفك صبرٌ حبله مسد (٢)
فما الناسي اذا لم ينف عنك أسى وما التجلدُ إن لم ينفع الجلد
لم يبق امسك من عقي يلدُ بها يوماك إن شقيق الطارف التلد (٣)

= شئ ، والجلد - وهو طبيعي - شئ آخر . والشاعر يوصي نفسه ان يكون جلدا . وإلا فيكون
مناسبا اذا اقتضى الامر

ويخرج من هذا الى القول بوجوب الصراحة في القول ، وفي المجاهرة بالرأي ،
وبضرورة الصدع بكلمة الحق ، مهما كان عقي ذلك . والى التشديد على عدم التبصع في
الحرف ، وفي الكلمة .

والبيتان الاخيران تحمیل الشاعر نفسه ما تخاطر به من قول أو من عمل يصدع بهما
ما تعارف عليه الحياة أو المجتمعات من قوالب ، ونماذج ، وصور ، ويشبهها بالبحار المخاطر
المجازف الذي يعتمد أن يركب البحر هائجا ، مائجا ، عاصفا ، بل حتى ان لا يقذف به
الموج العارم الى الساحل الامين الذي يكون - عادة - من أعز أمانى المبحرين .
وهو يضيف الى ذلك ان الشاعر يعمل بين أضلاعه الد خصومه . وأشد أعدائه ،
ويريد نفسه وهواه .

(١) الدوح : الشجر ، لاتلوي الرياح به : أى لاتطيح ، تختضد - والضمير يعود
على الرياح - أى تكسر
(٢) لاتلد بتعلات مسوفة : لا تلجأ الى اسباب لاتحقق . جبل مسد : جبل من
ليف أي قوي .

(٣) الطارف : الطريف أى الجديد . التلد : التلد أى القديم وقد اصبحا سواء
لديه .

وخلّ نفسك تجرُّر من أعينِّها	رِسْلا تُرَواحُ ، أو تشد ، أو تتخذ (١)
فإن أظلم ما في الكون مضطهدا	خوالجٌ في حنايا الصدر تُضطهد (٢)
وما ضمانةٌ قولٍ لا شفيح له	من الضمير ولا من ذمةٍ سَنَد
ولا تحاورُ بما استصفيتَ مُعتقدا	ولا بـ « كيف » و « ماذا » رُحْتَ تعتقد
ولا تغالطُ فقد أغناكَ زَخْرَفَةٌ	من قبل ألفين فيما صاغه « لَبْدُ » (٣)
لا تقترحُ جنسَ مولود وصورته	وخلتها حرةٌ تأتي بما تلبد
وقلْ مقالةٌ صدق أنت صاحبها	لا تستمينُ ، ولا تخشى ، ولا تعد (٤)
وما تخاف وما ترجو وقد دَلَفْتَ	سبعون مثل خيول السَّبْقِ تَطَرَّد (٥)
لا ترهقِ الدهرَ هَتَباً أو غاصّةً	ففي دمالك خصمٌ كلُّه لَدَد (٦)
ركبت أثباجَ بحرِ جنٍّ عاصفه	ليلا فتوتيه بالنجم يعتصد (٧)

-
- (١) وخل نفسك تجرر من أعينها رسلا : اى اتركها على رسلها أي مهلها ، الوخيد نوع من السير تطول فيه الخطى .
- (٢) المضطهد : مصدر ميمي الاضطهاد . وخوالج خبر إن .
- (٣) لبْد : ليبد ولعل الشاعر يشير الى قصيدته العينية في رثاء أخيه :
- بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع
- (٤) الضمير في تستمن يعود على المقالة . .
- (٥) دلفت : مرّت
- (٦) الشدة في الخصومة نفسك خصمك
- (٧) الاثباج : جمع ثبج وهو ما ارتفع من الموج .

في ذروة الموج لا يُصيح منحدرٌ ولا يروقك منه ساحلٌ نَجَدٌ (١)

× × ×

أمس استضافت عيوني في الكرى شَبَحاً به تلاحمَ أَمْسٌ مُشْرِقٌ وَغَدٌ (٢)
ناشدته وعلى أثوابه عُلِقَ من الدِّمَاءِ ، ومن حَبَّاتِهَا زَرَدٌ (٣)
ووجهه كَشَمَاعِ الفجر منطلقٌ وجهه كوميض الجمر تنقُذ
وفيه نأيفةٌ من هيكلٍ عَجَبٍ فيه الحماسةُ جنبَ النُّسر تحد (٤)
أنا ابنُ «كوفكِ الحمراء» لي طُنبٌ بها ، وإن طاح من أركانه عَمَدٌ (٥)

(١) أصباك : يجتذبك ، نجد : مرتفع .

(٢) استضافت عيوني في الكرى شبحاً : كناية عن الطيف اذ تنطبق عليه العيون فكأنها تستضيفه . والعبح المقصود هو المتنبى . وتلاحم الامس المشرق والغد يراد به تلاقي الحضارة والتراث العريين في أهر العصور العباسية .

(٣) العلق هنا الدم الشديد الغليظ والمتيسر منه على وجه التخصيص ، والزرد هو الدرع - المزروعة - ذات الزرد والخلق ، وفي البيت تشديد على هيئة الشبح - شبح المتنبى - المصبوغة بالدماء . ذلك ان المتنبى قتل بالقرب من دير العاقول على نهر الفرات . وهو في طريقه من - شيراز - الى بلدته الكوفة ، وكان مقتله على يد « فاتك » لسبب يكاد يكون سراً مجهولاً حتى الآن .

(٤) في البيت اشارة الى ما تجمع شخصية المتنبى العظيم من سماعة النفس ، وصفاء الضمير . وهو ما اريد تشبيهه بـ « الحمام » ومن قوة الشكيمة ، وحلاية الصود - الى جانب الغضب الخلاق ، على تدني الطباع ، وتردي النفوس ، وتعماسة المجتمعات العربية وهو ما قصد تصويره بـ « النسر » .

(٥) البيت اشارة الى مجاورة الشاعر منشأً ومقط رأس ، وموقع دار لآبي -

جوارُ كوخِك لا ماءٌ ولا شجرٌ ولصقُ روحك لا مالٌ، ولا صفد (١)
ولا شكاةٌ أبشكو السيفُ منجرداً؟ لا يُخلقُ السيفُ إلا وهو منجرد
نخبتُ بنا فارعاتُ الجو نوسيمُها ذرعاً، ونخبتُ بك الزبابة الأجد (٢)

× × ×

فكن أبا « الطيب » النجار لي مدداً ولي بما صفت من « جبارة » مدد (٣)

« الطيب » المتني ، وذلك لأن النجف لصق الكوفة

الطيب : جبل طويل يشد به سرادق البيت او الوند ، يريد به الشاعر هنا الخيمة كلها ، والمعجز من البيت تعبير عن أن الطيب الذي ينزله الشاعر - ويريد به يته - في الارض المشتركة بينهما قد أطاح الزمن بعمد مهم من أعمدته يعني المتني نفسه .

(١) الصفد : العطاء ، الخير

(٢) فارعات الجو الطيارات ، نخبت : سارت وهي هنا : طارت الرابطة : الناقة

الأجد : القوة الخلق

(٣) القطعة حتى البيت :

وكان « كافر » فرداً تستقيم له واليوم شتى « كوافير » وانفرد
استعراض ونقد وتحليل للعالم العربي الذي عاش فيه المتني ، ومجتمعاته وأنظمته .
وطبائع النفوس فيه وتركيز على وجوه مقارنات عديدة ، وألеме كذلك ، بينه وبين العالم العربي اليوم الذي ينوء بثقل باهظ من رواسب العصور المظلمة ، ومن مخلفاتها ، ومن أنظمة الحكم شبه الفردية فيها ، ومن عقد النفوس ، واختلال الطبائع ، وضياح المقاييس و « ابن عباد » هو الوزير المستبد ، والاديب الضليع ، وكان من ألد أعداء « المتني » لمحض انه امتنع بأباه هيد عن مدحه فكان من ذلك أن اغرى به كل شعراء =

يا شاغلَ الدهرِ أجيالا وأحقبةً
ويا مُترّكيَ أطباعٍ وما خَبَّاتِ
على الوجوهِ مَشَتْ أَكْذُوبَةٌ عَرَضُ
الْفائِصُونَ إِلَى الْأَذْقَانِ فِي وَحَلٍ
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ عَمَلَقُ بِهِ غَلَقُ
بَدْ « لِفَاتِكَ » كَانَتْ آلَةٌ رُفِعَتْ
وَمَتَّبَ النَّاسُ مِنْ ذَمَّوْا مِنْ حَمِيدُوا (١)
وَيَا عَظُمَ أَصْنَامٍ وَمِنْ عَبَدُوا
وَقَرَّ تَحْتَ الْجُلُودِ الْجَوْهَرُ النَّكَدُ (٢)
وَيَزْعُمُونَ رِيَاءَ أَنَّهُمْ سَعِدُوا
لَا الْأَرْضُ عَنْ سِرِّهِ تُنْبِي وَلَا اللَّحِيدُ (٣)
وَرَأَاهَا خُبُثَتْ مِنْ آخِرِينَ بَدْ

= بغداد ومتفاعريها ، بشتمه ، وقذفه ، شتماً وقذفاً فظيعين وكانوا ، كما قيل ، نيفا واربعمئة
شاعر ومتشاعر

و « كافور » هو الاخشيدي أمير مصر وبر الشام ، الذي قال فيه المتنبي
غرراً محجلة من قصائده بادي ذي بده ، ثم يرم به ويتجبره ، ويخله وبجسه إباء بين
الحرمان في الإقامة ، والمنع عن الترحل ، حتى كانت الفرصة السانحة للمتني ليلة عيد
أضحى شغل بها كافور ، ورجاله ، والناس أيضاً عن كل شيء الا بمهرجانات العيد ،
وأفراحه فانسل المتنبي في جنح الليل هارباً . سالكا دروبا وعرة ، مجهولة ، سالما بنفسه ،
وعندئذ ، وابتداء من مرحلة الهرب هذه ابتداء يسلق « كافور » بما لم تسلق به الديكة
الرومية من حرارة وقوة وفوران .

(١) أحقة : يريد احقاب جمع حقة .

(٢) عرض : صفة للاكذوبة . والنكد جفة للجوهر وهو الضيق والشدة . وعرض

ونكد من باب الوصف بالمصدر

(٣) غلق يريد مغلوق .

تَبَطَّنْهَا لَتُخْفِي مِنْ ذَكَوَاتِهَا
أَبَا «مَحْسَد» دِنَا رُحْتَ تَمَخَّضْهَا
أَشْرَفَ عَلَيْهَا تَجِدْهَا مِثْلَمَا تَرُكْتَ
أَحْكَمَةً أَمْ وَقَارًا ، أَمْ مَكَابِرَةً
تَبْنِي ، وَتَهْدِمُ مَا تَبْنِي ، كَمَا اتَّقَضْتَ
مِثْتَ بِهَا جَاهِلِيَّاتٍ وَعَنْجَبَةٍ
أَلْفٌ مَضَتْ وَ«ابْنُ جَادٍ» بِهَا أَحَدٌ
وَكَانَ إِنْ لَمْ تَهَبْهُ مِدْحَةً حَرِدًا
وَكَانَ «كَافُورٌ» فَرْدًا تَسْتَقِيمُ لَهُ
عَلَى الْهَوَامِشِ أَصْفَارٌ مُجَمَّدَةٌ
فَذُو الْعَقِيدَةِ مِثْنُومٌ وَمِثْنُهُمْ
إِنْ يَسْكُتُوا يَخْطَفُ «الْخُفَّاشُ» نُورَهُمْ

اسطورة لم ترق حتى لمن يلدوا (١)
فما تَلَقَّفُ إلا ما نفى التزبد (٢)
كانها من رُسوخٍ مثقلٍ «أحد»
لم يدر ذلك إلا الواحدُ الصمد (٣)
خرقاء يُعكس ما حاكت ويطرد (٤)
ولاث منها النفوس الثأر والقود (٥)
واليوم ألف «ابن جاد» ولا أحد
واليوم من تغلبي في مدحه حرد (٦)
واليوم شتى «ككوافير» وتفرّد
كما تراكم حول الحاقّة الحمّد
وذو المواهب محروم ومضطهد
ويسمون بذاءات إذا اتقدوا

(١) بلدوا : صاروا بلداء

(٢) مخض اللبن : حركه ليستخلص منه الزبد ، ويريد هنا اختبر الدنيا فما وجد فيها زبدا وإنما وجد نفاية .

(٣) أحكمة . نصبت على نزع الخافض كأنه قال : أجرى ذلك لحكمة : وإلا ففي الممكن رفعها .

(٤) اتقضت : أراد نقضت ، والمفعول به مقدر .

(٥) لاث لوث . القود : القصاص .

(٦) حرد فضبان

نحن الغريزان في دنيا بها صب^١ في المعطيات باعن مثله صعد^(١)
 رغادة^٢ وأدقاع^٣ فيسة^٤ ضنك^٥ ضيزى لمن زرعوا فيها ومن حصدوا^(٢)
 حتى أنبرنا فجتاهما بالثة إن الشفاء إذا استعلى هو الرغد

x x x

وقائل لو أرحت الشمر قافية^٦ بها مروقك راحت^٧ وهي تفتصد^(٣)

(١) نحن : أي الشاعر والمتنبى . الغريزان : الحنا النية ، السليما الطوية . صب :
 النزول ، الانحدار . صعد : ارتفاع ، ترفع
 (٢) الادقاع : الفقر . ضيزى : جائزة
 (٣) تفتصد : تنفجر دماً .
 وفي هذه القطعة حتى البيت :

فككل ما وهبها انها عمرت وبعض ما وهبتهم انهم خلدوا
 يشيد الشاعر بعظمة الشمر العربي الاصيل وبروعة « القافية » وبمذوبة الجمع
 الموسيقي فيه ، وبأصالة الحرف ، وبناء الكلمة ، تبعاً لا لتزام الترابط في البناء وفي الأداء ،
 وفي مراعاة الانسجام

ويجرد الشاعر ، في معرض الدفاع عن كل ذلك ، حواراً بينه وبين قائل : اذا لم يكن
 من الأرواح والأحسن ، لو انه وفر على نفسه عناء القافية ، ومشقة البحر والوزن ، وهما مدعاة
 جهد وتعب تركا طابعهما على وجه الشاعر وعلى ملامحه ، وعلى الفضون المتحضرة في جبينه .
 وهو يرد على ذلك ، بأن هذا « الشعر » ما هو مجرد « حرف » يمشي النغم في طياته .
 وما هو محض فكرة « توهمت بخيال ملهم كما يبدو للمرء لأول وهلة .
 ولكنها وعلى الأقل كما يراها الشاعر نفسه - أكثر من ذلك ، إنها ، محارب =

وطافَ في وجنتيكَ الجَهدَ والسُّهُدَ (١)	غَطَّتْ جِينَتِكَ أَعْرَاقُ مَفْضُتَةٍ
وراءها راحت « الدالات » ، تتخذ	ولو تَخَلَّصْتَ مِنْ « دالٍ » وإخورتها
فلا صدودٌ ولا بعدٌ ولا صدد	أَرَيْتُهُ أَنْ يَمِنْ مِنْ أَمْرِهَا عَجَبًا
وُشْرَدٌ ، وقلوبُ الخلقِ مُنْسَدَ (٢)	غَرَابُ وَرَحَابُ الْأَرْضِ مُطْرَحٌ
خلافَ ما عودتُه الانْسُ الخُرْدُ (٣)	تَدْنُو وَتَبْعُدُ مِنْ تَلْقَاءِ فِطْرَتِهَا
وتستحيلُ رماداً حين تُفْتَقَدُ	تَوَقَّدَ النَّفْسُ إِذْ تُشْتَفُّ طَلْعَتُهَا
بِهَا ونسفي على مَهْلٍ وتشد	وَيَرْقُصُ الْقَلْبُ فِي أَضْلَاحِهِ طَرِبًا
وفكرةً بخيالٍ مُلْهَمٌ تَفِيدُ	حَرْفًا نَرَاهَا مَعَى فِي طَيْهِ نَفْسٍ
بِهَا تَجَسَّدَ إِيْمَانٌ وَمُتَقَنَدٌ	بِنَا أَرَاهَا مُحَارِبًا مَقْدَسَةً

« مقدسة » بتجسيد الإيمان ، والفكرة ، والمعتقد ، أى ان القافية لشدة تركيزها ،
وعمق تأملها تكون إطاراً مبرزاً ومعبراً ، ومجسداً للفكرة التي يرمي اليها
الشاعر في كل بيت او مقطع من أبيات القصيدة ومقاطعها
ثم يستمر الشاعر فيصف المعاناة الشعرية ، في معرض وصفه لآوقات سنوح الفكرة
والحالات التي تكون عليها

(١) الاعراق : جمع عِرْق

(٢) مُنْسَدٌ متخذ وسادة

(٣) الأنس : جمع أنيسة ويريد بها الأنسة أي المرأة والخرود جمع خريدة : وهي

الجميلة من النساء

عمرَ النجومِ مافاتٌ وأقيسةٌ
لم يَجْزُرْ غُرُّ القوافي من لها نذروا
وعمرُها وهي في ريعانها أبد (١)
نقوسهم ، وإن اشتلوا ، وإن جهدوا
فكل ما وهبها أنها عمّرت
وبعض ما وهبتهم أنهم خلدوا

× × ×

خَبِرْتَ للنثر في « بغداد » مؤتمرٌ
وأن من مشرقِ الفصحى ومغربها
يَزْهِي ، وأن نديَّ الشعرِ محتشد (٢)
زهرُ النجومِ على الشطينِ تتضد
قلتُ ليت نديَّ الحبِّ يجمعُنا
وليت يلتمَّ شملٌ كلُّه كِسَرُ
يا قادةَ الفكرِ لو لم صفوفهمُ
وصافّةُ الحرفِ لو لم يغشَ رونقه
تضاءلوا في مُلأاتٍ تُخاطُ لِسهم
وعقدتْهم حزازاتٌ ولو خَلَصُوا
زَيْفٌ ، ولم تمش في مُخضِرِه عُقَد
ولو يشاؤون في سَمٍ لها نَقَدوا (٣)
أملوا على الدهرِ ما حلّوا ، وما عَقَدوا (٤)
وإذا دُءُ الشعرِ لو لم يَكْثُرِ المدد
ذَيْفٌ ، ولم تمش في مُخضِرِه عُقَد
ولو يشاؤون في سَمٍ لها نَقَدوا (٤)
أملوا على الدهرِ ما حلّوا ، وما عَقَدوا (٥)

(١) أبد دوام وخلود

(٢) الندي : النادي وهو مجتمع القوم .

(٣) قَصَد جمع قصدة وهي الكيسرة

(٤) مُلأات : جمع ملأة وهي المباءة ، سَم الابرة وسَم الحياط ثقبها .

نقدوا : اجتازوا

(٥) خلصوا : صفوا جوهرأ

أَكُلَ عَامِينَ يُمَيِّ شَمْلُنَا بَدَا
ونستديرُ إلى عامينِ بعدهما
ما إن نُبالي بأن نرضي به أحداً
ويُختان بأسبوعٍ ويتعبد (١)

× × ×

وبا جديرين بالحسنى مطارحة
لا تفضبوا إن في عتبٍ محاوره
سبع رمتنا ولم نُجرِّم بقارعة
وخلفتنا من أحاسيس وأفئدة
تدهوكم أن تذّبوا عنهم جنفاً
فما استدار نسّم منكم ولا قلم
سبع عجاف، وقد كنّ السّمان لكم
في كل ما انتقدوا منها، وما انتقدوا
وإن في القول إصداراً لمن يريد
كأننا من رحيل مجرم طرد (٢)
عطش ملايين لا تُسقى ولا نرد
بأسرفين، وإن بالحرف يقتصد (٣)
ولا تقطر من بحر الندى ثمّد (٤)
فيها اللّها واللّهي، والجاه، والرغد (٥)

(١) يشير بالعامين إلى أن مؤتمر الادباء العرب كل عامين وبالاسبوع إلى مدة المؤتمر.

(٢) يشير بـ « سبع » إلى السنوات السبع التي قضاها مغترباً في براغ، رحيل :

قطيع، وطرد : مطرود

(٣) تذبون : تدافسون، جنفاً : جوراً

(٤) الثمد : القليل من الماء

(٥) عجاف : هزيلة . اللّهي (بالضم) جمع لُهوة وهي العطية . واللّها (بفتح

اللام) جمع لهاء . وقد اثر عن العرب « إن الله تفتح اللّها » أي أن المطاء يدفع إلى

القول (المديح) . فكان الشاعر يريد : انكم كنتم تقولون أي تمدحون فتقبضون المال

فتعيشون في جاهٍ ورغد

على المواعيد أكواباً وأطعمةً من شاء يهترئ أو من شاء يتبرد (١)

x x x

ومصاحب لي لم أجنه موهبةً وإن مشيت بكتاب يتنا برُد (٢)
نقى عن الشعر أشباحاً وأكهلةً يزجي بذاك براعاً حبره الحرَد (٣)
كأننا هو في تصنيفهم حكمٌ وقوله الفصل ميثاقٌ ومُسْتَنَد
وما أراد سوى شيخ بمفرده لكنه خاف منه حين يتفرد

(١) كُن الشاعر نصب «أكواباً وأطعمة» بتقدير فعل محذوف هو «تجدون الجاء والرغد أكواباً وأطعمة» .

(٢) برد : جمع بريد (أي رسائل) وفي هذا المورد حتى البيت :
يسني وينك أجال محكمة على ضائرها في الحكم تعمد
يغمر الشاعر اديباً هو سهيل ادريس الذي شارك في مؤتمر الادباء هذا ، والقى
فيه كلمة اتهم فيه شبوخ الشعر الراسخين ، وتزلف الى الشباب والناشئين . ولو ان هذا
القول - على سذاجته وعفويته - كان بريئاً لهان الامر . ولكن الامر على العكس . والى هذا
المعنى يشير الشاعر بقوله : « يزجي بذاك براعاً حبره الحرَد .. » وبقوله :
وما اراد سوى شيخ بمفرده . لكنه خاف منه حين يتفرد
أي ان الاديب العربي المذكور عندما نقى الشعرية عن شبوخه ، لم يتصب أمامه الا شيخ
واحد ليس خير . وهو الجواهري نفسه . وذلك بحكم كونه الوحيد الذي يفار اليه ، في
هذا المجال ، بوصفه ، أبرز الشعراء الشيوخ .

(٣) أكهلة : يريد جمع كهل . الحرَد : الحقد

مهلاً رويدك لا تُبْعِدْكَ مَوْجِدَةٌ عن السيلِ سَوَاءٌ نَهَجُهَا جَدَدٌ (١)
يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَجْسَالٌ مُحَكَّمَةٌ على ضمايرها في الحكم يُعْتَمَدُ

× × ×

قالوا أُنْتُكَ حُرَبَاتٌ بِمَلَأْمَةٍ فقلت أَلْفٌ كَرِيمٌ قَبْلَهَا يَفِيدُ (٢)
أَسْلَمْنَهَا لِمَيُونِ النَّاسِ تَخْزُرُهَا خَزَرُ الصَّقُورِ فَتُسْثِي وَتَرْتَمِدُ
تَطَاوَلَ الْقَاعُ حَتَّى اسْتَقَمَّرَتْ قِيمٌ وَاسْتَأْسَدَ الْفِي حَتَّى اسْتَنَوَقَ الرَّشَدُ (٣)
وَاسْتَفَرَّ الْبَائِعُونَ الرُّوحَ شَارِبَهَا فَهَمَ لِكُلِّ يَدٍ مَجْذُومَةٌ عَضُدُ (٤)
فِي الشَّعْرِ مِنْ فَرْطٍ مَا احْتَكُوا بِهِ دَبْرٌ كَمَا نَأْكُلُ عَظْمَ النَّاقَةِ الْقَتْدِ (٥)
تَشَكَّتِ «الضَّادُ» عَمَّا يُنْزَلُونَ بِهَا كَمَا اشْتَكَى الْجِسْمُ بِمَاتَفَرِّزِ «الغُدَدِ»
فِي لَفْظِهِ ظَرْبَاءٌ مِنْ تَقْبِيحِهِ وَفِي مَعَانِيهِ مِنْ أَنْفَاسِهِمْ قَرَادُ (٦)

(١) مَوْجِدَةٌ : غَضَبٌ جَدَدٌ : يَمْهَدُ مَسَوًى

(٢) مَلَأْمَةٌ : لَوْمٌ

(٣) اسْتَقَمَّرَتْ : صَارَ قَمَرًا . اسْتَنَوَقَ : صَارَ نَاقَةً

(٤) مَجْذُومَةٌ : مَقْطُوعَةٌ

(٥) الدَّبْرُ : بَفَتْحِ الدَّالِ وَالْبَاءِ جَمْعُ دَبِيرٍ وَهِيَ قَرَحَةُ الدَّابَّةِ . «الْقَتْدُ» وَجَمْعُهُ

أَقْتَادٌ وَقَتُودٌ خَشَبُ الرَّحْلِ يَكُونُ عَلَى ظَهْرِ النَّاقَةِ

(٦) الظَّرِبَاءُ أَوِ الظَّرِبَانُ دَابَّةٌ تَشْبَهُ الْقَرْدَ وَالْقَرْدَانُ جَمْعُ قَرْدَةٍ وَقَرَادٌ وَهِيَ

دَوْبَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ فَصِيلَةِ «الْقَمَلِ» تَتَعَلَّقُ بِالْمَوَاطِنِ الْحَسَّاسَةِ مِنْ «الْبَعِيرِ» وَالْكَلْبِ وَنَحْوِهِمَا . =

والشعرُ لولا إسارُ نثره فِدَدٌ (١)	جَوَّازِ عَمِيهِمْ مِنْ أَسْرٍ قَافِيَةٍ
هل يحزن الغيد أن قد أسرف الغيد (٢)	إِنَّ الْجَمَالَ «إِسَارٌ» عَزٌّ مُطْلَسًا
في مقلته ولا في جِده جَيِّدٌ (٣)	أَمْ يُفْرَحُ الظِّيَّ أَنْ لَا يَزْدُمِي حَوَرٌ
بَخْسًا ، وأبْخَسُ مِنْهُمْ كَانَ مَا حَشَدُوا (٤)	وَحَاشِدِينَ خُشَارَ الْقَوْلِ بَيْنَهُمْ
والضالعون إذا قومتهم حَقَّدُوا	الْحَامِلُونَ إِذَا اسْتَهْضَتَهُمْ غَضَبُوا
حتى إذا عن «مَدْرَاحٍ» فهم حُشْدٌ (٥)	وَالْمُسْتَطِيرُونَ غِرَابَانَا مُفَزَّغَةٌ
لا بَارَحَ الْعَظَمُ ذَلِكَ الْحَقْدُ وَالْحَسَدُ	وَالْمُطْعَمُونَ مَعِيرَ الْحَقْدِ لِحَمَتِهِمْ
رُبِدُ الذَّنَابِ اشْتَفَتْ أَنْ جُرِّحَ الْأَمْدُ	وَالْمَجْهُزُونَ عَلَى الْجَرْحِ كَانَهُمْ

— والمقصود هنا في الايات الثلاثة المتقدمة التعريض بالشعر المنحل الركيك الذي يتعاطاه نفر من المتشاعرين بدون عناية بأسلوبه ، ولا رعاية لمضمونه ، ولا التزام بسجعه ونغمه ، وبدون رحيد سمين من التراث العربي الاصيل ، وانه لفرط ما يُجار على تراكيبه ولشدة ما يأكل لفظه المتكلف ، من معانيه الهزيلة ، يشبه ظهر الناقة المتأكل من فرط ما بعض القند على عظامه ، وانه ليدو وكأب فيه « ظربانا » يفسد من نفسه و « قرادا » يمتص من دمه وروحه

- (١) فِدَدٌ متفرق
 (٢) الغَيْدُ ميلان ونعومة فكان القافية للشعر كالغيد للفاضة أي يزيد هاجمها
 (٣) جَيِّدٌ طول في الجيد يكسبه جمالاً
 (٤) خُشَارَ القول : فضله والردى منه .
 (٥) حُشْدٌ أي يحتشدون عليه .

يَظِلُّهُمْ أَنْ فِي يَافُوخِهِ شَمًا وَأَنْهُ وَهْمُومُ النَّابِ تُثْقَلُهُ
وَأَنْ تَنَاطَرَ عَنْ أَكْثَافِهِ اللَّبَدُ (١)
لَا كَاهِلَ خَانَ مَتْنَهُ وَلَا كَتَيْدَ (٢)

× × ×

بَا شَاتِمِي* وَفِي كَفِي غَلَاصِمِهِ
وَعَاضِي* وَفِي أَفْوَاهِهِمْ شَلَلٌ
أَتَلَطِّمُونَ جَبِينَ الشَّمْسِ أَنْ قَذَيْتَ*
أَمْ تُفَرِّقُونَ مِاءَ الْبَحْرِ أَنْ نَضَبْتَ
يَا بَنَ الرَّاكِكِ* وَالْأَيَّامِ هَازِنَةُ
كَمُوسِعِ اللَّيْلِ شَمًا وَهُوَ يُزْدَرِّدُ (٣)
أَرْخَى الشِّفَاهُ ، وَفِي أَسْنَانِهِمْ دَرَادُ (٤)
عِيُونُكُمْ فِيهَا مِنْ ضَوْنِهَا رَمَدُ (٥)
حِيَاضُكُمْ فِيهَا نَزْرُ ، مُوَحِّلٌ ، صَرَّادُ (٦)
بِمَتْنٍ عَلَى مَا اسْتَفْرَفُوا جَسَدُوا (٧)

(١) اللَّبَدُ الشعر على عنق الأسد .

(٢) كَاهِلُ مَقْدَمِ أَعْلَى الظَّهْرِ عَالِي النِّعْقِ . الْكَتْدُ : مَجْتَمِعُ الْكَتْفَيْنِ .

(٣) الْغَلَاصِمُ : جَمْعُ غَلَاصِمَةٍ وَهِيَ رَأْسُ الْحُسْلُقُومِ ، وَالْحَلْقُومُ الْحَلْقُ فِي أَعْلَى الْقَمِ .

(٤) عَاضِي يَرِيدُ عَاضِيٍّ وَقَدْ فَكَّ الشَّاعِرُ الْإِدْغَامَ ضَرُورَةً كَمَا حَصَلَ لِلْمَتْنِ

فِي قَوْلِهِ : « فَلَا يَبْرُمُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ حَالٌّ » أَيِ حَالٍ

(٥) قَذَيْتَ : أَصَابَهَا الْقَذَى وَهُوَ مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ وَمَا تَرْمِي بِهِ .

(٦) صَرَّادُ : (بِفَتْحَتَيْنِ) قَلِيلٌ مُتَقَطِّعٌ .

(٧) الرَّاكِكُ جَمْعُ رَكِيكَةٍ ، وَيُرَادُ بِهَا هُنَا السِّفَافُ الرَّاكِكُ مِنَ الشَّعْرِ ،

وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ زِيَادَةٌ فِي الْإِتْقَاصِ مِنَ الْمُنْسُوبِ ، وَالْخَطَابُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَى مُتَشَابِهِيهِ .

كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُوداً بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَشَابِهِينَ عَلَى حِدَةٍ .

وَالْقِطْعَةُ حَتَّى الْبَيْتِ :

مَا ضَرَّ مِنْ أَمْنٍ دُنِيََا بِفِكْرَتِهِ أَنْ ضَبَّ صَفْرًا إِلَى أَصْفَارٍ مِنْ جَعْدُوا =

ما ضرَّ من أمتٍ دُنياً بفكرٍهـ أنْ ضيفَ صفرٌ إلى أصفارٍ من جحدوا (١)

× × ×

ويا فني المغرب الأقصى به نُذِرُ للشرق ، لا زَبَحُ فيها ولا أود (٢)
سمعتُ صرختكَ الفضي فحلتُ بها ما يبعث الغاب إذ يُستزارُ الأسد
تمى علينا بأنا في عواطفنا على الأظانين ، والتشكيك نعتد (٣)

= تنديد في معرض الدفاع - بنفر من ادعياء الشعر والادب ، تعرضوا للشاعر ، وتهجموا عليه تطاولاً واعتداء .

(١) ضيف يريد أخيف أي زيد

(٢) الزينغ والأود : الانحراف والمراد به « فني المغرب » مندوب المصلحة المغربية الى مؤتمر الادباء ببغداد ، وكان قد القى كلمة قيمة لاقت استحساناً واعجاباً حمل فيها على كتاب « المشرق العربي » فيما يتهمون به « المغرب » جهلاً وظلماً ، بتقاعسه عن معركة المصير في فلسطين ، وعن التجاوب مع الاصدااء العربية فيها . وقد دافع السيد « المغربي » دفاعاً مجيداً عن الشعب العربي في الغرب . وبخاصة عن مفكره وطلّاع الحركات الفكرية فيه . ونسب الاحكام الجائرة التي يطلقها الكتاب والصحفيون في المشرق الى الارتجال ، والجهل ، والتسرّع . والشاعر في هذه القطعة يتصرّ فيها للمغاربة ويقول للاديب المغربي مهونا عليه : ان ما ينقم منه ، من كل ذلك ، يتلّ به ادباء المشرق العربي فيما بينهم أنفسهم ، فهم مرمى للمطاعن ، وغرض لسهام الشتائم ، وموطن للتجسّال والتمازك والتطاحن .

(٣) الأظانين جمع أظنونة أي الشك .

يَظِلُّهُمْ أَنْبَافٌ فِي يَافُوخِهِ شَمَامًا وَأَنْ تَنَاطَرَ عَنْ أَكْثَافِهِ اللَّيْلُ (١)
وَأَنَّهُ وَهْمٌ الْغَابِ تُثْقَلُهُ لَا كَافِلَ خَانَ مَتَّبِعَهُ وَلَا كَتِيدَ (٢)

× × ×

بِأَشَاطِمٍ فِي كَفِي غَلَاصِمٍ كَمَوْسَعِ اللَّيْلِ شَمَامًا وَهُوَ يُزْدَرَدُ (٣)
وَعَاضِيٍّ فِي أَفْوَاحِهِمْ شَلَلٌ أَرْخَى الشِّفَاهُ ، فِي أَسْنَانِهِمْ دَرَادُ (٤)
أَتَلَطِّمُونَ جَبِينَ الشَّمْسِ أَنْ قَذَيْتَ عِيُونُكُمْ فِيهَا مِنْ ضَوْئِهَا رَمَدُ (٥)
أَمْ تُفَرِّقُونَ مِاءَ الْبَحْرِ أَنْ نَضَبْتَ حِيَاضُكُمْ فِيهِ نَزْرٌ ، مُوَحِلٌ ، صَرَادُ (٦)
يَا بَنَ الرَّاكِكِ « وَالْأَيَّامِ هَازِنَةُ بَيْتَيْنِ عَلَى مَا اسْتَفْرَفُوا جَمَدُوا (٧)

(١) اللَّيْلُ : الشعر على عنق الأسد .

(٢) كَافِلٌ : مقدم أعلى الظهر مما يلي النعق . الكَدُ : مجتمع الكتفين .

(٣) الْغَلَاصِمُ : جمع غَلَاصِمَةٍ وهي رأس المُسْلِقُومِ ، والمُخْلِقُومُ الخلق في أعلى الفم .

(٤) عَاضِيٌّ : يريد عَاضِيٌّ وقد فك الشاعر الإدغام ضرورة كما حصل للمتبي

في قوله : « فلا يبرم الأمر الذي هو حالل » أي حال

(٥) قَذَيْتَ : أصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به .

(٦) صَرَادُ : (بفتحين) قليل متقطع .

(٧) الرَّاكِكُ : جمع رَكِيكَةٍ ، ويراد بها هنا السفاسف الركيك من الشعر ،

والنسبة إليه زيادة في الانتقاص من المنسوب ، والخطاب يجوز أن يكون إلى متشاعر بعينه .

كما يجوز أن يكون مقصوداً به كل واحد من هؤلاء المتشاعرين على حدة .

والقطعة حتى البيت :

ما ضر من أمنت دنيا بفكرته أن ضيف صفر إلى أصفار من جحدوا =

وقد أطالت سياطُ البني جلدتها
وفي الخليج أساطيلُ مداخنها
تقيُّ حِقْدًا على واعين تحذَرُهمُ
ما أتمسَّ الجارَ لا يُعطي بضائقة
يُشوى بها جلد أحرار وتُعَبِّد (١)
طلعُ الشياطين على ريثَ يُختصد (٢)
يحدون صرخةً أيقاظٍ بمن رقدوا
حسنَ الكفافِ إذالم يُحسن الرقد (٣)

× × ×

هاتوا بها علٌ دوحاً جفَّ يرتعد
وعلى عارٍ « حَزِيرانٍ » ووحشتهُ
في كل دار بما يُستامُ ساكنها
يستوحشون مِن الأرض التي نزلوا
تلمسَ الأصعدُ الشماخُ عن أنفٍ
فليس للعربي اليومَ من وطنٍ
هاتوا بها علٌ في قدِّي مشاركةً
وعلى شوكةٍ ذل فيه تُختصد (٤)
نرقصُ عنها الليالي المهلكُ الرُبْد (٥)
على النجاءِ غبارُ الموت منعقد (٦)
ويتنجسَون من الماء الذي وردوا
عربينهُ ، ونبأ بالأصيد الصيد (٧)
ما ظل فادون عن أوطانهم طردوا
لا يُفتدى عُيْبٌ عنه بمن شهدوا

(١) تعبد تستعبد

(٢) طلع الشياطين : رؤوسها . ريث : إلى أن .

(٣) الكفاف ما يسد اقل الحاجة . الرقد : العطاء

(٤) تختصد : تكسر

(٥) المهلك الزيد : الشديدة الظلمة .

(٦) يُستام يسام ، يظلم .

(٧) الأصعد الشماخ : الأبي ، الأصيد : الكريم ، الصيد : الكرم .

وعلى فيض الدم الحلاقِ مكسحاً يلفُ من رغبوا فيه بمن زهيدوا
مُذمَّ السَّرْفُ إلا في دمٍ سرب يحمي الحمى ، مُتَذَمُّ فيه مقتصد (١)

× × ×

هاتوا بها عليها تُحْدَى بأنظمةٍ على المسودين لا الساداتِ نعتد (٢)
فدا يزال على الأحرار في بلدٍ وآخرٍ وعلى أنفاسهم رصد
على الحدودِ أضيافٌ لمن صلحوا من ثائرين على ظلم ، ومن فسدوا (٣)
تُذاد عن وطنٍ عشنا مصايره كما تُذاد عن المزرعة ، النقد (٤)
أقول للقوم غالتوا في رغائبهم حتى تغالط جيدٌ منهم ودَد (٥)
نصحٌ لكم بحضه حلوة - وخالصةٌ لي المرارة - منه العذل والفند (٦)
لا تقبِسوا جمرَةَ المجلانِ وآثدوا فظالما سبق المجلانُ مُتيد
ولا تملُّوا فما اليومُ العتيدُ لكم بوعد صديقٍ إذا لم يصدقِ العتد (٧)

(١) مستذم فيه مقتصد : أى أن الاقتصاد بالدم السرب الذى يحمى الحمى مذموم .

(٢) بها الضمير يعود على الوحدة العربية .

(٣) الأضياف ، يريد قوائم المنوعين من الدخول من البلدان العربية .

(٤) النقد جنس من الفغم قصار الأرجل قباج الوجوه ، يقال : هو أذل

من نقد .

(٥) الددُ اللهو والهزل .

(٦) الفند اللوم .

(٧) العتد يريد العتاد .

والأَمْسُ كَالْفَدِّ مَرْهُونٌ بِمَا يَلْدُ	بِالْأَمْسِ إِذَا أَجْهَضَتْ سِقْطًا وَلادَتْهُ
تَاجِبُهَا وَأَجْرُ الْحَنْظَلِ الشَّهْدُ (١)	جَرَّ بِتَمُومِهَا فَأَجَلَى الشُّوكَ عَنْ زَهْرٍ
عَلَى الْجَمَاهِيرِ مِنْ أَمْرِ فَمٌ وَبَسَدُ	وَذَاكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَرَادُ بِهَا
صَدُوقُهُ فَرَطًا مَا غُرُوا بِمَا وُعدُوا	بَلْ وَأَزْدَرَى الْمُؤْمِنُونَ الْوَعْدَ مُتَجَزِّأً
بِالنَّصْرِ خَمْسًا وَعَشْرِينَ بِهِ الْمُدُّ	جَيْلٌ « تَمَدَّدَ » مَهْزُومًا وَقَدْ وُعِدَتْ
بِهِ شَبَابٌ وَكُهْلَانٌ بِهِ قَمَدٌ (٢)	جَيْلٌ يُمَطَّلُ بِالْبَلَوَى فَأَصْبِيَّةٌ

× × ×

دَعَا الْجِيُوشَ بِخَيْلِ اللَّهِ تَتَحَدُّ	قَبْلَ التَّوْحِيدِ قَدْ يُلَوَّى بِهِ الْأَمَدُ
وَجَنَدُوهُ يَتِيهِ زَهْوًا بِهِ الْعَدُّ	مِنْ كُلِّ يَتٍ خَذُوا مُسْتَبَلًا بِطِلًا
أَعْلَامُهُ وَفَسِيحَاتُ بِهَا النُّجُودُ (٣)	وَأَرْكِبُوهُمْ طَرِيقَ النَّصْرِ خَافِقَةً

(١) أَجْرُ الْحَنْظَلِ الشَّهْدُ : يَرِيدُ جَرَّ إِلَيْهِ .

(٢) الْكُهْلَانُ جَمْعُ كَهْلٍ وَالْقَمَدُ بَفَتْحَيْنِ الَّذِينَ لَا يَمْضُونَ إِلَى الْقِتَالِ وَهُوَ اسْمٌ لِلْجَمْعِ .

(٣) النُّجُودُ الْمَرْتَفَعَاتُ .

زوربا

● قطعة مستوحاة من رواية « زوربا »

الشهيرة

● نظمت في « براغ » عام ١٩٦٩

وَأَرْنَمْتُ مِنْ شَفَقٍ دَامٍ
 عَلَى الْأَرْضِ جِرَاحٌ

وَجِرَاحٌ

وَنَهَاوْتُ فَوْقَهُ

مِنْ مِزْقٍ الْفِيمِ

مَيَّاتٌ مَلَّاحٌ (١)

وَالْكِرَاكِي ، عُصَبٌ دُكْنٌ

نَشَابِكُنْ جَنَاحاً

وَجَنَاحٌ

وَبَعِيداً

فِي ذُرَى الشَّرْقِ

نُجُومَاتٌ مَرَاضٌ

وَصِيحَاحٌ

ثُمَّ رَاحَتٌ تَتَزَى

مِنْ جَدِيدٍ

نَجْمَةٌ

(١) مِزْقٌ : جَمْعُ مِزْقَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ .

ثُمَّ رَاحَتٌ تَتَزَى

في اثر نجمة (١)

يتضرّين ويهزّان من

الكون

ويستصغرون حجمه (٢)

لم تفه حرفاً

وطيرنا بجناح الصمت خوفاً

كل أن كان هذا الشرق

بزداد اشتعالاً

وحريق فيه بتدء

ويستطّ اتقّالاً (٣)

تضوي « أجمة » كانت

ظلاماً

إثّر « أجمة » (٤)

× × ×

(١) النجمة : اراد الشاعر بها النجم ، لأن النجمة واحدة النجم وهو الشجر .

(٢) يتضرّين : يغرّين .

(٣) اشتطّ : خرج عن الطريق السوي .

(٤) تضوي : اراد تضيء . أجمة : مجتمع الشجر

سَكَنَ الْبَحْرُ

وفوق الأرض قد أغفت

على ضوء النجوم

سَاد صَمْتُ

أي صَمْتُ

خطر فيه وسحر

واحاسيس وشعر

كان صمًا أبدًا

يتحدى كل صَمْتٍ

صَمْتُهُ من هَوَى أعماقنا

شتى ألوف الصرخات (١)

لم تمزق سحره

رنة طير

لا ولا نبرة كلب

غير ما تخفق جناحين

مروحين

يرفان بقلبي

x x x

(١) هوى : جمع هوة

كنتُ غموراً بكأسِ الليلِ

لمكنتي أحسُّ

بهديرِ الدَّمِ في

أعراقِ صدغي

كادَ من عُنفٍ يُجسُّ

قلتُ في نفسي

وهزتُ رعدةً صماءُ

صدري

أهيَّ « نريمةُ نمر » ؟

ثمَّ في « الهند »

إذا أرخى دجى الليلِ

سدولته

يتغنَّونَ بلحنِ

يُرجِفُ الرعبُ

مدبته

٢

أغنيةٌ وحشيةٌ

كتأوبِ « النمر » الجريحِ

تَدَاخُ عَنْ بُعْدٍ

وَفِي بُطْنٍ وَإِيقَاعٍ

عَلَى الْأَمْرِ الْفَسِيحِ (١)

وَيَعُودُ يَمْلُؤُ قَلْبَ سَامِعِيهَا

وَجِيفُ الْإِنْتِظَارِ (٢)

وَتَصَلَّبَتْ أَذُنَايَ

وَأَمْنًا الْفَرَاغُ

فِي صَدْرِي الْخَاوِي

وَعَادَ الصَّمْتُ يُسْتَعْمَى

صَرَخَا

وَيُذْبَعُ سِرُّ الْإِنْشِقَارِ

٣

وَمَطْفِئَتْ أَبْرَدُ نِي مَيَاكِ الْبَحْرِ

صَدَغِي

حَرَّانَ

(١) تَدَاخُ : تَسَع .

(٢) الْوَجِيفُ : الْخَفَقَانُ .

من ألم

ولدغ

لكن صدي

ظل مثل الغاب

يزار فيه « نمر »

وزعازع سود

نمر

في هيكل « نمر »

وفي شجري تفجر

الف نسغ (١)

متوحش كالبحر

يرغي

وكخفق « الوحي » الوحي (٢)

سمعت « بوذا » وهو يعزف

في الحن الاصطبار

(١) النسغ: ما يسيل من الشجر اذا قطع .

(٢) الوحي [بالتشديد] السريع

الفهارس ..

القصاصد ..

١ - اهداء	٩	١٢ - من دفتر الغربة	
٢ - الى صديقي عابر السيل	١٠	١٣ - براها	٦١
٣ - مقدمة بريد العودة	١١	١٤ - اتم فكري	٧١
٤ - مقدمة خلجات	١٣	١٥ - يا دجلة الخير	٨١
٥ - في ذكرى غاندي	١٥	١٦ - أبها الأرق	١١١
٦ - في عيد العمال	١٧	١٧ - يا نديمي	١١٩
٧ - رباعيات	٢٣	١٨ - أبا زيدون	١٦٥
٨ - المستصرية	٣٣	١٩ - حيتن بعيدهنه	١٦٩
٩ - اهدري يا دماء	٤١	٢٠ - اطفال العالم	١٧٥
١٠ - بي كه س	٤٣	٢١ - الذكرى الباقية	١٨٣
١١ - لبنان يا خمري وطني	٤٥		

٢٥١	٣٤- الخطوب الخلاقة	١٨٥	٢٢- أحرام
٢٥٩	٣٥- أبا القريسان		٢٣- من دفتر القرية
٢٦١	٣٦- إليه بيروت	١٨٧	من بعيد
	٣٧- من بريد القرية	١٩٣	٢٤- يا غريب الدار
٢٦٩	أطباف وأشباح	٢٠٥	٢٥- سلاماً عيد النضال
٢٧٩	٣٨- البك أخى جعفر	٢١٣	٢٦- فرصوفا
٢٨٣	٣٩- براغ أو حوار	٢٢١	٢٧- لا تدعه
٢٩١	٤٠- الفداء والدم	٢٢٥	٢٨- يا خيالي
٣٠٩	٤١- أرح ركابك	٢٢٧	٢٩- يا أبا ناظم
٣٢٥	٤٢- رسالة ملحمة	٢٣٥	٣٠- بريد القرية
٣٣٩	٤٣- مهلاً	٢٤١	٣١- حيث الناس
٣٤٧	٤٤- يا بن الفراتين	٢٤٥	٣٢- بائعة السمك في براغ
٣٧١	٤٥- زوربا	٢٤٩	٣٣- يا أم سعد

القوافي ..

صفحة

١٥	سَيِّدِي أَنْتِ أَيُّهَا الْحَقُّ وَالْعِزَّةُ وَالْفَخْرُ وَالنَّدَى وَالْعَلَاءُ
١٥٤	يَا نَدِيمِي وَالْفَقْرُ عَارٌ مَهِينٌ وَالنَّوَامِيْسُ عَارُهَا الْفُقَرَاءُ
١٤٥	أَقْدَرِي مَا قَالَ قَوْمٌ سَرَاءُ لِحَمَامِيرٍ أَصْبَحَتْ أَجْرَاءُ
١٤٨	يَا نَدِيمِي وَلَا يَعْقُكَ الْحَيَاءُ فَاتَّبِذَالِ يَشِيعُ يَنْفِي الْحَيَاءُ
١٥٩	يَا نَدِيمِي وَنَحْصُ الْعِيْشِ عِلْمٌ أَنَّهُ رَمَنْ رَقَبَةُ الرِّقَاءِ
١٦٠	يَا نَدِيمِي زَادَ النُّفُوسُ اضْطِرَابًا كَوْنَهَا بَيْنَ شِدَّةٍ وَرَخَاءِ

صفحة	ب'	
٤١	نأ من النفي تشب	عندما أبصرت نيرا
٣٥	وجدد لها عهداً وعهدك أطيب	أعد مجد بغداد ومجدك أغلب
١٢١	أمدى الدهر انت مقرب	سألني وقلها يجب
١٥٠	ثم تغفو لقصة عجب	يا نديمي وأمة تب
١٥٩	في نفوس يغلي بهن اضطراب	يا نديمي لا يخدمك سكون
٢٤٩	عجبة وما تخفي أعجب	يا أم سمد والليالي قلب
٢٩٣	ضاق الفضاء وما ضاقت مذاهبه	جل الفداء وجل الخلد صاحبه

ب'	
١٤٩	زاد جذراً أو راح ينقص كعباً

ب'	
٢٢	ريخ من أغرى بسي
٤٧	هلاً لمت حطام كوي
٦٣	ويداك تمبث بالكتساب
١٢٦	ذهن في خدما بماء الشباب
٢٥٩	وذاك أعز دار للحبيب

ت'	
١٨٥	سرب كلاً وأن أغني حياتنا

أحرام عليّ مونخ أن اشـ

ت	صفحة
يا حفيظاً على الكرى ان يطوفا	بقياح كالوحش مزدريات ١٣٠
يا نديمي ولو خلقت نيا	لتطبت منهم بهناء ١٣٣
يا نديمي وثم الف زعيم	لخفاء مظللين عراة ١٤٣
يا نديمي وسال ألف شهيد	وشهد دماً لعود السراة ١٤٤
يا نديمي وأمس خمس كعاب	ككاشفات الصدور واللبات ١٦٢
	ج
خفقت من حولي السرج	في الربا والسوح تختلج ١١٥
	ج
يا نديمي وواخر الندم	هو أذى جرحاً وأقوى لجاجا ١٥٧
	ج
يا نديمي وألف ضج ودف	ضمن ما بين أطلس والخليج ١٥٦
	ح
يانديمي ان الدجا وضعا	والهزار الغافي هناك صعا ١٢١
يا نديمي وصب لي قدحا	وأعزني حديثك المرحا ١٢٢
يانديمي ورب ديوان شعر	سكت فيه دماً وفكراً وروحا ١٥٥
	ح
صفق الديك وقد زهرعه	والوى بالصياح ٢٥
يا نديمي شاطرني القدحا	ثم هب لي صباة القدح ١٢٢

وانت من شفق دام
على الأرض جراح

وجراح ٣٧٣

خ

قلت للمفرور ان يجمع
مع جوع وشموخ ٣١

د

بكم نبتدى وإليكم نعود
أبت الكرامة أن تها
إمدري يا دماء أنت النشيد
مرحبا يا أيها الشهيد
ياندبني وأمس كنت ارود
يا نديمي ورائت العقد
يا ابن الفراتين قد اصغى لك البلد
ومن سبب أفضالكم نستزيد
نـ وعندها عزم مرید
أنت في سمع أمة تغريد
كم كم انجزت ما تعد
ملعباً أسرجته غيد ورود
وأشتكى ثقل روحه الجسد
زعماً بانك فيه الصادح الفرد

د

نظرتني وإذا رددت لها النظ
يا نديمي ووقني بلدا
يا نديمي أمس اقتنعت طريدا
من جديد شممت عطرك يندى
رة عجلي راحت تخرج خدا
عقم الخير فيه أن يلدا
شاعراً كل يستضيف اليدا
وتحنيت من لقائك وعدا

٧٢	وبكم يستقيم الحني وعودي	أتم فكرتي ومنكم نشيدي
١٢٢	للندامى مدت فلم تعد	يا نديمي وكم يد ويد
١٢٧	في هبوط اعقابها وصمود	وعصافير بدرجن الهوينا
١٢٧	هب من نشوان عرييد	وبعيدا لمن غريد
١٣١	لرؤوس محشوة بفساد	وبكى الزهر ان يرى نيجانا
١٤١	في فرود مفكراً ونشيد	وتولى عني فظلك مليا
١٥١	ضاع حد ما بين ضد وضد	يا نديمي وبين أخذ ورد
١٦٣	حين شمت قنارة من ثريد	يا نديمي عوت ذئاب الظلام

٤٣	وما نحن طارية نترد	إخي * بي كه س * والمنايا رصد
٢٠٨	* لبثة تعب الجدود	يا أيها القلب المضى

٢٧	وشناه عصر زمهرير	صيف كتور يفور
٣١	انت في الخطب صبور	قلت لما قبل لي كم
١٢٤	فالربى والسفوح تتشر	يا نديمي ونور السحر
١٢٤	وكم استن نهجه ونر	يا نديمي وكم مضى سحر
١٣٦	والكنوز المبعثرات كثار	يا نديمي والنفس كنز نفيس
١٣٧	وأنا في الحياة لي أوطار	يا نديمي وانت لي وطر
١٣٩	وأجير منهم تعرت صدور	يا نديمي وأمس كن أجير

- يا نديمي وهذه الزمير
والسراة المبتدون كثار
يا نديمي وإن أولاء عار
هي أغلى ما خلف البشر ١٤٠
الف دار لهم هناك ودار ١٤٤
وإن اشتط مزعم وفخار ١٤٤

ر

- وحرامي بغداد كان كنفدا
يانديمي وما تنزال نجوم
يا نديمي وهب حقل وحقل
يا نديمي وأمس غب كرى
ابازيدون ما احلى
من لهم لا يجارى
د انطلافاً ورقة وازدهارا ٢٦
لاقطات انفاسهن احتضارا ١٢٦
نافضاً عنه من خمبول دثارا ١٢٨
عانق النفع خصمه الضررا ١٦٢
معانيك وما أطرى ١٦٧
ولامات حيارى ١٩٥

ر

- قالوا قد اتصر الطيب
مرحبا يا أيها الأرق
يا نديمي ورقة السحر
يا نديمي لم يبق لي ما أرجي
يا نديمي ورب نجوى سرار
يا نديمي زفت لعرس غراب
وذات غداة وقد أوجفت
أرح ركابك من أين ومن عثر
ب على المحال من الأمور ٢٨
عاطني من خمرة السهر ١١٧
وتهاوي النجوم في الأثر ١٢٣
غير ليت وليت زرع بصخر ١٣٧
لي كانت مع النجوم السواري ١٤٨
أمس مليون باقة من زهور ١٥٦
بنا شهوة الجائع الحائر ٢٤٧
كفاك جيلان محمولا على خطر ٣١١

٢٩	ر	أرأيت وقاد الحرو
١٤٠	ز	يا نديمي ولي حشا يخز
١٣٢	س	رب ليل قطعه إربا
١٤٧		يا نديمي أشد وأنت الأريب
١٥٥		يا نديمي وللنجوم انحدار
١٥٤	س	يا نديمي وعشت بين غلاة
٣٢	س	عجب أمري بشير ال
١٢١		يا نديمي نفسي جذاذات طرسي
٢٤٣	س	حيث الناس والأجناس والدنيا التي يسمو على لذاتها والحب للناس
١١٨	ش	مرحباً يا أيها الأرق
٣٨٩		أنا بالطائرات اتمش

صفحة	ش	يا نديمي
١٥٤	وكانني احتملت فكراً بنعش	يا نديمي أمس احتطت كتابا
	ص	
٢٥	قلت للشيخ ارتضى المنة رزقاً والقيصا	
	ض	
٢٩	كل بعضهم بالحقد بعضا	وتجمع « الانطاب » يا
	ع	
١٥٧	نخرت في مظامه البدع	يا نديمي وشاء مجتمتع
٢٢٥	والغد المشرق الأيسر البديع	يا خيالي لك الشفاء السريع
	ع	
١٣٥	ما تسنى منها فلن أدعا	قدسئت الحياة لا جزعا
١٥١	حين ألقى مرعى به فرعا	يا نديمي ونعم ما صنعا
١٦١	وعصوف الرياح عفواً طباعا	غير أن اللجام كان اصطناعا
١٦٠	حسناً كان أم هناة شنيعة	يا نديمي أن الوجود طيعه
	ع	
١٥٨	وإذا الخلق كله عبيد وضع	يا نديمي وجبت شتى بقاع
	ف	
١٣٤	أعوز الناس كلهم نصف	يا نديمي ولم اجد نصفاً

١٥٠	من مضامينه تهزى الحروف	يا نديمي كم من شعار كذوب
١٥٦	يتحدى اللطيف فيها العنيف	يا نديمي إن الحياة طيوف

ف

١٣٨	تتفاوى كذباً فترداد ضعفا	يا نديمي شامت نفوس ضعاف
٢٢٣		لا تذعه على اعز صديق
٢٢٣		وعلى العرس لا تنط الحروف
٢٢٧	وسمى بها سيماً وطافاً	وفي لها نذراً فوافي
٢٤١	بخريدة كرم طافاً	وفي له نذر فوافي

ق

١١٥	فرشت أنساً لك الحدق	مرجأ يا أيها الأرق
١١٦	فحمة الديجور تحترق	مرجأ يا أيها الأرق
١٥٢	كيف شاء الغباء والخرق	يا نديمي لم يرح الفلك
١٦٠	نحن ومن في نفسه علق	يا نديمي ومجمع خرق

ق

١٣٦	والكذوب المناق الخرقا	يانديمي كم أكره الملقا
١٥٧	اطعموهم قنابراً وحريقا	يا نديمي كم جائعين طعاما

ق

١٥٠	لضجيج الهتاف والتصفيق	يا نديمي وقد بشتت احتقارا
-----	-----------------------	---------------------------

يا نديمي وكم خفي شعور
سهرت وطال شوقي للعراق
هاجته فيّ خفق رعد وبرق ١٥٣
وهل يدنو بعيد باشتياق ٢٧١

كـ

يا نديمي وقل لطاغ عتيّ
إقصر ماشئت لانتشل يداك ١٤٧

كـ

يا نديمي كم سبعة لغني
ذكرتني الصبا وسجع الديوك ١٢٨

كـ

أطلت الشوط من عمري
أطال الله من عمرك ٢٨٥

لـ

يا فراغ الروح كم أذ
أنا عندي من الأسى جيل
يا نديمي هل الحياة خيال
يا نديمي وما هي المثل
يا نديمي لك النصيحة مني
لقد أسرى بيّ الأجل
ت على الروح ثقيل ٣٠
يتمشى ممي وينقل ١١٦
أم نسيج يمدّه منوال ١٢٩
إذ يساط الأيمان والجدل ١٣٥
ليس لي في نصيحتي ما أغل ١٤٦
وطول مسيرة ملل ٢٣٧

لـ

يا نديمي إنّ الشباب تولى
فوجدت الرشد المبين ضلّالا
ملقيا خلفه على النفس ظلا ١٢٩
فوجدت الرشد المبين ضلّالا ١٣٨

١٣٩	فارس يهر العيون اختيالا	يا نديمي وكان ليل فجالا
		لي طفلتان اقصر الخيالا
١٧٧		عبريهما والبطر والظلالا
		فرصويا يا نجمة تلالا
٢١٥		تغازل السهوب والتلالا

ل

١٤٢	ينزهني تارة وطوراً يوالي	يا نديمي وفي خضم نضال
-----	--------------------------	-----------------------

م

٥٧	مجداً الى مجد نصم	ضموا صفوفكم ولموا
١٢٥	برنين الأقداح ينجم	يا نديمي ورقق النغم
١٢٩	غير ما زخرفت به النظم	يا نديمي وما هي القيم
١٣٠	نحن ندري بانها أجرام	لا يهين النجوم غزو الفضاء
١٣٤	وتبقى النصيح منهم	يا نديمي ومسني صمم
١٤٥	في مصير الجموع هذا الركام	يا نديمي وسوف يبقى عشارا
١٤٩	وتجاسى عود ومات النديم	وتقضى لهو وغاضت مدام
١٦١	وحياة بلا متاع جعيم	يا نديمي إنّ الجمال متاع
٢٥٣	وخلتها كحيك النسج تلحيم	دع الطوارق كالأتون نخدم

م

١١٧	كم يد أسديت لي ككرما	مرحبا يا أيها الأرق
-----	----------------------	---------------------

يا نديمي أمس استبدت طفأة سلطت اربعين عاما وعاما ١٤٦

م

فر ليلي من يد الظلم
 قيل لي مات أمس عفواً فلان
 يا نديمي إن الحياة منى
 يا نديمي ورهة العدم
 انا بين الطفأة والظلم
 وجنته اليدان سقط متاع
 يا نديمي أمس استمعت جدالا
 يا نديمي والحب محض نفاق
 يا نديمي وأمس في الحلم
 سلاماً وفي يقظتي المنام
 وتنخطاني ولم انم ١١٥
 قلت كبا على يد وفم ١٣٢
 فاذا زلن فوي كالمدم ١٣٣
 شأن حبا الحياة للأدم ١٣٨
 شامخ فوق قمة الهرم ١٤٠
 عن سفاح وفاسق النظم ١٤٢
 بين عقليين منتج وعقم ١٥٢
 ما تخطي عن حرمة وذمام ١٥٨
 لاح لي طيف غامس بدم ١٦٢
 وفي كل ساع وفي كل عام ٢٠٧

ن

يا نديمي وشفني حزن أن نساوى القبيح والحسن ١٣٥

ن

يا نديمي وجس عود فرنا
 وتدلكت على المروج خيوط
 كان مسخاً مما اصطلت وجنى
 حيتهم بعيدهنه
 وطروب أصفى له قفتنى ١٢٥
 من نسيج الصباح لونا فلونا ١٢٨
 وبما سام غيره الحزنا ١٦٣
 من يظهن وسودهنه ١٧١

ن

٢٧	يه لحناً اي لحن	خط شتروس على كـ
٨٣	يا دجلة الخير يا أم البساتين	حيث سفحك عن بعد فحيني
١٢٥	عرضت مرة فكذبت عيني	يا نديمي سبحان بار براهها
١٣٠	في اشتراع الثارات في الأديان	يا نديمي وقد تحير ظن
١٤٣	لفلان من محنة لفلان	يا نديمي وكان امس يكني
١٤٥	واذا القوم زينة البرلمان	يا نديمي ومر يوم وشهر
١٤٨	ونديم وعازف ومغني	يا نديمي وكان يوم مطير
١٥٣	من بعيد من غابات القرون	يا نديمي امس استمت هتافا
١٨٣	تخط لها المصير يد الزمان	أطالب أنا اسرى حياة
١٨٩	وبذكراكم تشار شجوني	من بعيد لكم بحن حنيني
٢٢٩	وأنا منك مثلما انت مني	يا أبا ناظم وسجنك سجنني
	هـ	
١٤٣	بدوه الفقر والردى انتهاء	يا نديمي ان النضال مرير

صدر في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- ١ - اللهب المفقى حافظ جميل
- ٢ - غفران محمد جميل شلش
- ٣ - صوت من الحياة حازم سعيد
- ٤ - مرقاً السندباد مؤيد العبد الواحد
- ٥ - الريح العظيم انور خليل
- ٦ - شمس البعث والقداء علي الحلبي
- ٧ - ايها الارق محمد مهدي الجواهري
- ٨ - اغنية في جزيرة السندباد سليمان العيسى
- ٩ - قيثارة الريح بدر شاعر السياب
- ١٠ - رسائل الى ابي الطيب خليل الخوري
- ١١ - فجر الكادحين صالح درويش
- ١٢ - للكلمات ابواب وشرعة رشدي العامل
- ١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع عبدالوهاب البياتي
- ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين عبدالرزاق عبدالواحد
- ١٥ - اعاصير بدر شاعر السياب
- ١٦ - الارض والدم محمد عفيفي مطر
- ١٧ - ديوان الرصافي (الجزء الاول) معروف الرصافي
- ١٨ - الطائر الحشبي حسب الشيخ جعفر
- ١٩ - جئت لادعوك باسمك معين بسيسو
- ٢٠ - هدير البرزخ محمود حسن اسماعيل
- ٢١ - عيناك واللحن القديم مصطفى جمال الدين
- ٢٢ - احلام الدوالي حافظ جميل
- ٢٣ - الوقوف في المحطات التي فارقتها القطار زكي الجابر
- ٢٤ - الشمس واصابع الموتى علي الجندي
- ٢٥ - حوار عبر الابعاد الثلاثة بلند الحيدري

- ٢٦- خلجات محمد مهدي الجواهري
- ٢٧- ديوان القروي رشيد سليم خوري
- ٢٨- قراءة لجدران زنزاة محمود امين العالم
- ٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاعله سمدي يوسف
- ٣٠- سفر بين البنايع خالد علي مصطفى
- ٣١- عودة الفارس القتل حسين جليل
- ٣٢- قصة المتنبي احمد الجندي
- ٣٣- ديوان الجواهري (الجزء الاول) محمد مهدي الجواهري
- ٣٤- الوقوف خارج الاسماء ارشد توفيق
- ٣٥- لغة النار الازلية ماجد صالح السامرائي
- ٣٦- اغنية عربية الى هانوي خالد ابو خالد
- ٣٧- وجه بلا هوية رشيد مجيد
- ٣٨- الرمح انت مسلم الجابري
- ٣٩- رياح هانوي كاظم السماوي
- ٤٠- ديوان الجواهري (الجزء الثاني) محمد مهدي الجواهري
- ٤١- ديوان الرصافي (الجزء الثاني) معروف الرصافي
- ٤٢- رياح عزالدين القاسم محمد القيسي
- ٤٣- ديوان الرافعي عبدالحמיד الرافعي
- ٤٤- فصول الهجرة الاربعة محمد حبيب القاضي
- ٤٥- ديوان الجواهري (الجزء الثالث) محمد مهدي الجواهري
- ٤٦- الغناء في اقية عميقة محمد الاسعد
- ٤٧- سيرة ذاتية لسارق النار عبدالوهاب البياتي
- ٤٨- الغناء بين السفن الناهية خالد محي الدين البرادعي
- ٤٩- الدماء تدق النوافذ مدوح عدوان
- ٥٠- زيارة السيدة السومرية حسب الشيخ جعفر
- ٥١- دائرة في الضوء آمال الزهاوي
- دائرة في الظلمة

- ٥٢- مرقاً الذاكرة الجديدة محمد عمران
- ٥٣- للصورة لون آخر معد الجبوري
- ٥٤- صوت بحجم النعم شوقي بغدادي
- ٥٥- ابن ورد الصباح عبدالامير معلة
- ٥٦- قصائد الاعراف ياسين طه حافظ
- ٥٧- امل اغنية قبل الموت فيصل السعد
- ٥٨- البصرة - حيفا خالد علي مصطفى
- ٥٩- الخيمة الثانية عبدالرزاق عبدالواحد
- ٦٠- ديوان الجواهري (الجزء الرابع) محمد مهدي الجواهري
- ٦١- بستان السحب الدكتور احمد سليمان الاحمد
- ٦٢- قمر شيراز عبدالوهاب البياتي
- ٦٣- ديوان الرصافي (الجزء الثالث) معروف الرصافي

السعر ٥٠٠ فلس

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢ - ص.ب. ٤٦٨ - بغداد

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢



ديوان الجواهري
المجلد السادس



محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء السادس

جمعه ومحققه وأشرف على طبعه

الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور مهدي المنجدوي

الدكتور علي مواد الطاهر رتبد بكتاش



طيف تحدر يوم الشمال يوم السلام

- نظمت بمناسبة صدور بيان الحادي عشر من آذار التاريخي عام ١٩٧٠ باحلال السلام في ربوع كردستان واقرار الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق ، وفي المقدمة منها الحكم الذاتي .
- اذيعت بصورة وصوت الشاعر من محطتي تلفزيون واذاعة الجمهورية العراقية مرات متعاقبة .
- نشرت في كراس خاص

طيف "تحدّر" من وراء حجاب
 غَضِرُ الترائبِ مثقلُ الأهدابِ (١)
 متفجرُ ينبوع يزخرُ بالسَّنا
 ويرشُّ وجهَ الفجرِ بالأطيابِ (٢)
 وكأنَّ ساحةً ترقصُ حوله
 أعطافُ أوديةٍ وهمامٍ روابي (٣)
 وكأنَّه ما يتَّيه بنفسه
 تيهُ الحياة يزوها المنسابِ (٤)



طيف "تحدّر سَلَسًا ومظنَّتي
 أنَّ الطيوفَ تعينُ لمح سَرابِ (٥)
 حلَّمت به سودُ الليالي حِقْبَةً
 هي شرُّ ما زَرَعَت يدُ الأحقـابِ
 ثقلُ الرصاصِ وئيدُها ، ووجيفُها
 بشِواطِ نارٍ ، أو بسوطِ عذابِ (٦)

-
- (١) غَضِرُ : ناعم . الترائب جمع « تريبة » القطعة من أعلى الصدر .
 (٢) الأطياب : جمع طيب .
 (٣) الأعطاف جمع عطف وهو الجانب . هام الروابي أعاليها .
 (٤) التيه : بالكسر : العجب والزهو
 (٥) المظنة : الظن .
 (٦) الئيد السير البطيء . الوجيف ضرب من السير وهو السير السريع .
 الشواط قطعة من النار
 ومعنى البيتين : ان هذه الحقبة كانت لفظاعتها وكأنها تدفع وتحدي
 بثقل الرصاص وأزيزه أولا ، فاذا حُرنت فبشواط النار ، وبسوط
 العذاب

حلّمت به .. وأبى عليها مثلما
 حلم المشيبُ برجةٍ لشباب
 حتى إذا بلغَ المدى أشواطه
 ملأَنَ من رَهَقٍ ومن أوصاب^(٧)
 وتسابقت فيه المنايا ركضاً
 كتراكض الأفراس يومَ غِلاب
 وتساقطَ الدمُ والدموعُ أخوةً
 ألقتهما نخباً من الأنخاب
 وتراجفت زُهرُ النجوم لهولةً
 قاني الضفائر ، أسودَ الجلباب^(٨)
 إنس " كأنَّ الوحشَ ألقى نَحْوَهُ
 ما شاءَ من ظُفُرٍ لديه وناب
 متمزّقٍ يبيدُ يه يأكُلُ لحمه
 ويعافُ فضلةَ زاده للعاب
 حتى إذا اليأسُ استشاطَ مطوّحاً
 برجاءِ حمسٍ مؤمنينَ غِضاب^(٩)
 شدّوا إلى قَدَرٍ هَزولٍ لاعبٍ
 كتلاعب الصبيانِ بالدُّولاب

(٧) الرهق العسر والضيق الاوصاب جمع وصب وهو المرض والعذاب .

(٨) الهولة : كل ما هال الانسان

(٩) طوح بالشئ اسقطه الحمس جمع أحمس وهو الشجاع .

وتوجَّسوا من كلِّ صدقٍ خيفةً
من قرط ما صلبوا على كذاب^(١٠)

★ ★ ★

حتى اذا غزت العيون كآبةً
من مزحف كدرٍ ، وجسوء كابي^(١١)
وترصدت خلل الغيوم زواحفاً
نسراً يزئق من جناح غراب
أسرى الى الشكِّ اليقين يهزّه

كالفجر يزحف من شقوق الباب^(١٢)
ثم استفاض يصكّ سح مشكك
فيه ، ويدمغ ريبة المرتاب^(١٣)
وتلقّفته ليلة مذخورة

لأوانها محصية بكتاب^(١٤)
محدودة حدّ الفصول ريعها
أو حرقة الشوهار بين كعاب^(١٥)

★ ★ ★

(١٠) صلبوا على كذاب هنا عودوا على الكذب والخلف

(١١) كاب ، كئيب .

(١٢) أسرى سار والاسراء في الاصل السير في الليل .

(١٣) يصك يصم ، دمع : دفع وغلب .

(١٤) الليلة المذخورة يراد بها ليلة اليوم الحادي عشر من شهر آذار عام ١٩٧٠

التي وضعت حدا للقتال بين الاخوة في العراق ، ومعنى القطعة ان كل

العيود الغابرة كانت اذ يستد فيها الطفيان تحلم بالطيف الجميل

المتحدر . وهو عودة السلام الى ربوع الشمال الحبيب

(١٥) كعاب جمع كاعب وهي البنت برز نهدها

يا أيُّها الشيخُ الرئيسُ تحيةٌ
هي في صميم الودِّ والاعجاب (١٦)
لكَ عن جيل الصنع قد أسديته
كفـو" لكل كريمة وثواب (١٧)
وعلى جسيم الأمرِ قد أنجزته
لا بالنكولِ به ، ولا الهَيَّاب (١٨)
كنت المهيبَ بأن تُقربَ ساعةً
ما استطعت من يومٍ أغرَّ مهاب (١٩)
أفرغتَ أطلساحَ العراقِ وأملِه
جسداً أفضت عليه خيرَ إهاب (٢٠)
ونفختَ في أملٍ حياةً حلوةً
ووضعتَ شاخصها بخيرِ نصاب (٢١)
وأحلتَ عن بسؤسٍ نعيماً رفرفاً
وتتجت روضاً عن دمٍ وتراب
ودعوتَ حزبَكَ أن يبادر مغنماً
هو من طلاب الخمسةِ الأحزاب

(١٦) الشيخ الرئيس : هو السيد رئيس الجمهورية العراقية وقائد القوات المسلحة المهيب احمد حسن البكر ، الذي كانت له اليد الطولى في انتهاء القتال في كردستان العراق وفي اعطاء الشعب الكردي حقوقه العادلة

(١٧) كفـو : هنا : ثواب وجزاء وشكر

(١٨) النكول المتراجع

(١٩) مهاب : يريد « مهيب »

(٢٠) الاهاب : الاديم اي الجلد

(٢١) الشاخص يريد الحق الواضح البارز النصاب المكان

وأقله حبة مانع قول الفتي
 سلمت يمين المانع الوهاب (٢٢)
 رمت العير فكنت أصدق شاهد
 أن ليس من عير على طلاب
 هم الرجال قريبة من بعضها
 أنى تكون .. لصيقة الأنساب
 وتجاوب الرغبات في ذرواتها
 أمضى وأسرع من سنى جواب
 ولقد يجاء من الضمير لصنوه
 في رمشة برسالة وجواب (٢٣)



مرحى ليوم « الظافرين » ومرجبا
 بمخاصمين أعزّة أجباب
 متجانين برغمهم فقلوبهم
 كُشف ضواحك ، والوجوه نوابي (٢٤)
 ألقى نسيافة بينهم ما أشربوا
 من حب هذي التربة المخصار
 خلطت عظامهم بها ، وتماطقت
 فيها صدورهم على الأعقاب

(٢٢) الحبة العطاء .

(٢٣) الصنو : المثل

(٢٤) متجانفون : يعرض بعض عن بعض الكشف والضواحك بمعنى .
 النوابي : المتجافية المتباعدة .

وتسائرت فيها القبور فندهم
في كل دار قبلة المحراب

★ ★ ★

ما أظنَّ الإنسانَ لم يدفع به
زخمُ الحياةِ بسوِّجِها الصَّخَّابِ
ما انفكَّ رغمَ حضارةٍ مشبوهةٍ
مُغرَىً بذبحٍ ، مُولماً بخسراب
خزيانٍ يسخِّ بقمعة مخضرةٍ
بُقعَ الدماءِ على الرماد الكابي (٢٥)

★ ★ ★

لَعِنَتْ عهودُ آثاتٍ خلفها
من لعنة الأجيال شرَّ عقاب
قد كسادَ ينفلتَ الزمامُ ويدَّحي
ركبُ العراقِ لهلكةٍ وتباب (٢٦)
غامت به الأجواءُ إلا زبرجاً
زَيْقاً ، كصبغةٍ لِسَّةٍ بخضاب (٢٧)
ومشى بها الإجدابُ حتى استعذبت
سنةً تطوف بها من الإخصاب

(٢٥) الرماد الكابي : الخالي من النار

(٢٦) ادَّحَى اتسع الهلكة : مخفف هلكة وهي الهلاك التباب الهلاك والخسران

(٢٧) الزبرج : ما زخرف وتقش من وشي، او ذهب

واستوحشتُ حتى تناسبتُ جنةً
 كانت تظللُها .. لفسرط يساب (٢٨)
 ودجا غدً ، وهوت معالمُ رؤيةٍ
 سمحاءً ، إلا من خلال ضباب (٢٩)
 ومشت سُمومُ ضغائنٍ في أنفُسٍ
 ومجالسٍ ، ورسالةٍ ، وكتاب
 قد كاد يرضعها الوليدُ براءةً
 وقيثها حِقْداً على الأتراب (٣٠)
 وتصارخ التاريخُ ما شئوهُت
 منه يراعةً مارقٍ نصّاب
 لوقيل ما غشَّ عقوبةً ربّيه
 موتٌ ، لقلتُ غشاشةً الكتاب (٣١)
 ولطالما لعنت ذويها أحرفُ
 قامت لعورتهم مقام ثياب
 ★ ★ ★
 ناديت شيطاني فأحسنَ جابةً
 وهو المعاصي سيّد الأرباب (٣٢)

(٢٨) يساب : قفر

(٢٩) دجا اظلم

(٣٠) الأتراب جمع ترب وهو القرين في السن

(٣١) غشاشة يريد الغش .

(٣٢) جابة لغة في « اجابة » ومنه المثل « من ساء سمعا ساء جابة » .

« والمعاصي سيد الأرباب » اشارة الى عصيان ابليس ربه ، وامتناعه من السجود لآدم ، لان « آدم » خلق من طين ، ولان ابليس خلق من نار !!

يا خالبُ الألبابِ جيءُ يتيمةً
 هي من ولأندِ سحركِ الخلاب
 خلِّقْ ولا ترحمْ هناك مخلِّقا
 حتى تجرّزه على الأعتاب
 كن أيها النورُ المضيءُ بنفسه
 في مهرجانِ الحقِّ فصلَ خطاب
 غنِّ المِراقَ بخير ما لثقتَه
 من « موصليّيه » .. ومن « زرياب » (٣٣)
 كن أيهما النورُ المضيءُ مجرّةً
 أبداً تمور بالفرِّ ألفِ شهاب (٣٤)
 وأنيرْ دُرُوبَ الشجرِ انْ دروبه
 ان أنت لم تنفض بمنْ كسوا بي
 وكنِ الدليلَ على الضمائرِ تهديها
 سبيلَ اللثغى ، ومحجّة الإعراب (٣٥)
 واجعلْ « فراديسَ الخيالِ » هوايتي
 وهوى عرائسهنَّ من آرابي (٣٦)

(٣٣) الموصليان هما اسحق وابنه ابراهيم وهما من أشهر المغنين في العهد
 العباسي . وزرياب أشهر ضارب على العود وله في الغناء أيضا صنائع
 معروفة .

(٣٤) الشهاب : النجم . كوابر : عوائر

(٣٥) المحجة : الطريق . الإعراب : البيان .

(٣٦) فراديس : جمع فردوس وهي الجنات . آراب : جمع أرب وهو القصد
 والطلب .

وصنغ الحروف عجائباً وتناسها
حتى كأتاك لم تجيء بعجاب
سبعون عاماً والليالي ، مخضاً
طلقاً ، يلدنك بعد طول عذاب (٣٧)
حشيت لإرضائي فتونك كلثها
وكأنتها حشيت على إغصابي
نهب الزعازع ، شارد ، متحرقاً
لبناء بيت محكم الأطناب (٣٨)
وتكاد تنطف من رباط حروفه
بقياً جراح يتزقن رغب (٣٩)
ما أفسد الأوتار في قم شاعر
حتى يشد بها على الأعصاب



يوم الشمال وأنت من تطلبي
وإليك من عشرين كان خطابي
لم تزو عن عيني رؤاك ولا خلكت
شفتاي من نغم ومن تطراب

(٣٧) مخض : جمع ماخض وهي التي ادركها المخاض للولادة . الطلق : الدفعات التي تعرض للماخض قبيل الولادة .

(٣٨) الأطناب : جمع طناب وهو الحبل الذي يشد الخيمة بالوتد ، ومحكم الأطناب أي محكم البناء .

(٣٩) نطف : سال رغب : جمع رغب وهو الواسع

قد كنتُ منك ولستُ أبرحَ قطعةً
 وهواك ظلٌّ على المدى من دابي^(٤٠)
 ناغيتُ أعشاشَ النُشور كائنَها
 فوق القبابِ نماذجٌ لِقباب
 وعلوتُ أسنمةَ الجبال وختني
 منهنَّ منتطياً مثونَ سَحَاب^(٤١)
 وسميتُ همةَ الرياحِ مئينةً
 عمّا بها، وكأته عمّا بي
 ولمتُ من آدابِ أهليكَ باقيةً
 نثرتُ براعمَها على آدابي
 وجنتُ يدايَ قُطوفَها، وترنّحتُ
 قدماي في سُوحٍ له وشِعَاب^(٤٢)
 وخطفتُ هماً من نجاوى صبوةٍ
 رَفَلٍ كأنداءَ الصبّاحِ عِذاب^(٤٣)
 خلّجاتُ أحلامٍ، كأنَّ رفيفَها
 همسُ الرّبيعِ لروضةٍ مِشَاب^(٤٤)

-
- (٤٠) الداب : بتسهيل الهمزة الداب .
 (٤١) الاسنمة : جمع سنام . واسنمة الجبال أعاليها .
 (٤٢) 'قطوف' جمع قِطْف (بالكسر) وهو العنقود واسم للثمار شعاب
 جمع شِعْب وهو الطريق في الجبل
 (٤٣) نجاوى : جمع نجاوى وهي الهمس بين الحبيبين رَفَل الزهو
 والترف . الصبوة : ميل الحب
 (٤٤) مِشَاب ذات عشب وافر أي خضراء .

ورؤى تَسَازَجُ لا تَبِينُ كَصَحْوَةٍ
في غَفْوَةٍ ، أو حَضَرَةٍ بِغِيَابِ (٤٥)

★ ★ ★

يومَ الشَّمالِ وفي ضَخامةٍ باعِثٍ
عُذْرٌ يَقُومُ بِثُمةِ الإِطْنابِ
أنا في رِكابِ الشعرِ ما لم أَحْدُهُ
فاذا حَدَوْتُ فَأَتَهُ بِرِكابِي
صَفْتُ القَوافي فيكَ أَنْتَ مُثَارُها
وَإِلَيْكَ حُسْنُ مَرْدَّةٍ وَمَثابِ (٤٦)
من حُرٍّ بِأَسِيكَ وَقَدْ هَمَّا ، ونَسِجَها
من نَسَجِ رِدرِ المَتَيْتِ الْآبِي (٤٧)
وَوَفَيْتُ حَتَّى اذْكَفَانِي مَوْهِنًا
بُؤْسُ التَغَثْرِبِ ذَلَّةُ الإِرْهابِ (٤٨)
والْيَوْمَ أُلْقِي لِلْفِدَاةِ بِحَصَّاسَتِي
وعَلَى ثَوَابِ الوَاهِبِينَ ثَوَابِي

★ ★ ★

يومَ الشَّمالِ وليسَ يَوْمُكَ وَحْدَهُ
هُوَ يَوْمٌ كُلُّ مُحَلَّةٍ وَجَنابِ (٤٩)

-
- (٤٥) تَبِينُ تفصح فإن قلت « تبين » تظهر وتتضح
(٤٦) مَثَارِ مفعول من « اثار » أي أوحى . مثاب : عود .
(٤٧) الْآبِي فاعل من « أبى »
(٤٨) مَوْهِنٌ آخر الليل
(٤٩) جَنابِ فبناء

هو يومٌ رَهْطَ الشَّعْرَ والآداب
وتلاحمُ الأقطاب والأقطاب
هو يومٌ أعراسِ العِراقِ بما انجلتْ
من غَمْرَةٍ كالْعِثِيرِ المنجباب^(٥٠)
هو « يومٌ بعدادٍ » يُصافِقُ دجلةً
فيها « الفرات » بَشْرَعِ الأكواب^(٥١)
كانتْ شريكك في بلائِكَ كلَّه
وحليفٌ روحِكَ في الأذى المنساب^(٥٢)
حرّانةٌ في ليلةٍ وتهازها
غمّانةٌ في مطعمٍ وثُراب
وكائنًا كانتْ يُقْبِضُ وسادها
ما في وسادك من رؤوسِ حِراب^(٥٣)
كانتْ تَرى الإرثَ انقسمَ بينها
نهبَ الخطوبِ السُّودِ كالأسلاب
وشِعافٌ تاريخٍ لبابٍ نابضٍ
قِطْعاً يَحْزَنُ بها كَحَزِّ رِقَاب^(٥٤)

-
- (٥٠) غمرة : شدة . العثير : الغبار .
(٥١) بَصافق : صَفَق الكأس بالكأس لدى تبادل الانتخاب
(٥٢) المنساب الذي 'يُصِيبُ بالنائبة' .
(٥٣) نقضٌ وساده : يزعجه ويمنعه .
(٥٤) شِعاف : جمع شُعْفة وهي للجبل رأسه ، وشِعاف تاريخ تفيد أن
التاريخ باذخ شامخ كالقمم . لباب : خالص

ولشركة الأفراح أهون مَنفَذاً
في ألفةٍ من شركةٍ بضباب

★ ★ ★

إيه سَـرَاقَ الدار لا أعني بهم
إلا حُـسَاةَ الدار يومَ ضِـرَابِ^(٥٥)
الحاسينَ الشَّعْبَ خَيْرَ قُضَاتِهِم
والخائفينَ لَدَيْهِ يومَ حِـسَابِ
والنازعينَ الحقَّ من أَسَدِ الشَّـرَى
والخائضينَ إِلَيْهِ أَيَّ صِـعَابِ^(٥٦)
وأَجَلَهُ من تَعَبٍ بِعَابِرِ لَذَّةٍ
عندَ المُكَافَحِ لَذَّةُ الأَتْعَابِ
لا بُدَّ من إحدَى اثْنَتَيْنِ مَبْرُورَةٍ
فِيهَا عَنَاءٌ أو مَعَرَّةٌ عَابِ^(٥٧)
من أَجَلٍ ذَلِكَ قِيلَ : حَسْبُكَ من غِنَى
كَبِيرِ الرِّغْفِ وَمَظَاهِرِ الأَثْوَابِ

★ ★ ★

لَبِثُوا صُفُوفَكُمْ وَخَافُوا غَدْرَةَ
رَقْطَاءَ من مُسْتَصِيرٍ وَثَابِ

(٥٥) سَـرَاقَ الدار اسم جمع لسري وهم قادة الوطن وحماة

(٥٦) أَسَدِ الشَّـرَى القادة الشجعان

(٥٧) مَعَرَّةٌ إِثْمٌ عَابٌ عَيْبٌ

وَتَحَرَّزُوا مِنْهُ وَمِنْ خَرَزَاتِهِ
 إِنَّ الْعَقَارِبَ لَدَغٌ بِذُنَابِهَا (٥٨)
 وَتَسَابَقُوا لِلْمَجْدِ إِنَّ فَخَارَهُ
 نَصَفٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَالْأَضْرَابِ (٥٩)
 يَتَشَى عَلَى الْمَقْلُوبِ فِيهِ وَيَعْتَلِي
 إِكْلِيلُ غَارٍ مَقْرَقِ الْقَسْلَابِ (٦٠)
 وَقِفُوا خِلَافَاتٍ أَطَالَ عَنَاءُهَا
 إِغْذَاذُهَا فِي حَيَّةٍ وَذَهَابِهَا (٦١)
 لَمْ يُلَفَّ مِنْ سَسْبَبٍ لِكُلِّ بَلِيَّةٍ
 نَكَرَاءٌ مِثْلُ تَقَاطُعِ الْأَسْبَابِ
 يَعْنِي الْجَحِيمُ بِأَنْ يَسْمُرَ أُمَّةٌ
 فَإِذَا هِيَ اخْتَلَفَتْ فَعُودُ ثِقَابِهَا (٦٢)

★ ★ ★

هِيَ فُرْصَةٌ مَرَّةَ السَّحَابِ فَلَا تَقُتْ
 أَوْ لَا فَسَنَ يَسْطِيعُ رَدُّ سَحَابِهَا (٦٣)

★ ★ ★

-
- (٥٨) خرزات جمع خرزة وهي هنا عقد ذنب العقرب ذناب الأواخر
 ومفردها ذنابه
 (٥٩) نصف موزع بالعدل والانصاف
 (٦٠) غار نبات طيب الرائحة
 (٦١) الاغذاذ : الاسراع
 (٦٢) فعود ثقاب أي فمسعرها عود ثقاب .
 (٦٣) مر السحاب : أي كمر السحاب

اليوم أَخْلَدَ في غِلَافٍ خِنْجَرٍ
 خَجِلٌ ، وَقَرَّ مَهْنَدٌ بِقِرَابٍ (٦٤)
 وَخِيَا أَزِيْزُ الطَّائِسِرَاتِ كَأَنَّهُ
 تَنْعَابٌ بَوْمٌ ، أَوْ عُنُوءٌ ذُرِّيَابِ
 وَمَشَى السَّلَامُ مَرْفُوعًا بِجَنَاحِهِ
 بِذَرَى حَمَامَاتٍ لَهُ أَسْرَابِ
 أَضْوَى الْهَزَالِ لِحُومِهَا ، وَأَكْنَعُهَا
 رُعْبٌ بِأَقْيَةِ لَهَا وَجِيَابٍ (٦٥)
 وَالْيَوْمَ تَسْمِنُ بِالْأَمَانِ حَوَاصِلًا
 وَتَرْبِدُ مِنْهُ حَوَاصِلًا لَزْغَابٍ (٦٦)
 وَسَلِمْتَ يَا وَطَنًا تَكْفُلُ جَيْتِي
 وَأَعَدُّ زَاكِيَّ ثَرْبِهِ لِإِيَابِي
 أَعْلَى أَمَانِيَّ التَّحَامُ شَفُوفُهُ
 وَنَقَاءُ وَحُسْدَتِهِ أَعَزُّ طِلَابِي

(٦٤) أَخْلَدَ سَكَنَ

(٦٥) أَضْوَى أَضْعَفُ وَأَنْحَفُ أَكْنَعُهَا أَكْنَعُهَا أَيُ بَيْوتِهَا . أَقْيَةِ
 جَمْعُ قَبَاءٍ وَأَسْتَعْمَلْتُ هُنَا جَمْعَ « قَبْوٍ » وَالْقَبْوُ
 الطَّاقُ الْمَعْقُودُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ

(٦٦) تَرْبِدُ تَسْمِنُ وَتَرْبِي زَغَابٌ يَرِيدُ فَرَاخَ الطَّيْرِ الْمَكْسُوءَةِ بِالزَّغَبِ

وصرفتُ عيني

● مقطوعة نظم منها أبياتاً في براغ عام ١٩٦٩ . فقد كان يجلس ذات مساء في أحد مشاربها الشهيرة ، فيولا ، وحيداً طبعاً ! وإذا به يجد أمامه فتاة تجالس صاحبها ..

قال لقد تسمرت عيناى بها ، فما استطعت من اسارها فكاكاً .. ومضى الوقت وأنا على حالتي هذه ، حتى شعرت بأنهما فطنا الى حالي ، عند ذاك صرفت عيني ، وامتدت يدي الى جيبى لتخرج ورقة وقلماً ، فكانت أبياتاً هي أساس المقطوعة .

● نشرت مجلة « ألف باء » في العدد ٦٩ الصادر في ٥ تشرين الثاني ١٩٦٩ وفي صفحتها الأخيرة ، هذه الأبيات ، وقدمتها

● في رسالة من الاستاذ الشاعر الكبير الجواهري من براغ انه يتهاى الآن لشحن مكتبته الى بغداد . وهذا يعني بالنسبة له استقراراً طويل المدى . ويبدو ان رؤى « فيولا » ، وهي مسرح شعري مشهور في براغ ، لا تزال تذكى تشوقه الشاب . وهذا المقطع أرسله لأحد أصدقائه في « ألف باء » يوصلنا بالاجواء الطريفة التي يعيشها شاعرنا الكبير ، وإذا كان المقطع يحتاج الى اضافة ، فإن وعده باستكمال القصيدة وارسالها الى « ألف باء » سيرضى تشوق معجبيه .. فلننتظر إذن .. وعسى ألا يطول الانتظار ! ..

● أكملها عام ١٩٧٠

● نشرت في « خلجات » ..

وَصَرَفْتُ عَيْنِي وَهِيَ عَالِقَةٌ
 صَرَفَ الرَضِيعُ بِرَغْبِهِ قُطْبًا
 عَنْ كُلِّ مَا جَرَتْ الدَّمَاءُ بِهِ
 مَا دَقَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا عَظُمَا
 عَنْ دَوْرَةِ الْوَجْهِ الَّتِي انْسَجَتْ
 وَجَالٌ هَيْكَلُهَا الَّذِي انْسَجَا
 نَطَطَتْ بِهِ شِيفَتَانِ زُودَتَا
 بِالذِّمَامِ مَا وَعَتِ الشِّفَاهُ فَا(١)
 جَمَعَ الشَّتَاتِ يَسْجُ مَرَشَفُهُ
 عَبَقَ الرِّيسُ وَيَنْفُخُ الضَّرْمَا(٢)
 عَنْ رَوْعَةِ النَّهْدَيْنِ خَلَّتْهَا
 مَتَوَزَّعَيْنِ إِذَا هِيَ التَّأَمَّا
 عَنْ كُلِّ مَا فِيهَا وَأَحْشَبُهَا
 خَلِقَتْ مَعَانِي لَمْ تَجِدْ كَلِمًا
 حَتَّى لَاخْجَلُ أَنْ تُدَّ يَدِي
 لَتَجَنَّدَ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمَا

★ ★ ★

عَرَّيْتُهَا خَلَّسًا وَمَا أُثِيتُ
 وَوَجَدْتُ لَذَّةَ مُشْتِئِثَا

(١) نطت امتدَّت وبرزت
 (٢) يمج يقذف الضرم اشتعال النار

وَمَرَفْتُ عَيْنِي أَدْرِي أَلَمَّا
مِنْ حَيْثُ رُحْتُ أَضَاعِفُ الْأَلَمَا (٣)
كَانَ الْوَجُودُ أُرِيدُهُ عَدَمًا
وَيُرِيدُنِي أَنْ أَوْجِدَ الْعَدَمَا

* * *

(٣) ادْرِي اتَّقِي

لجأجك في الحب لايحمل

- نظمت في براغ عام ١٩٧٠ .
- لم تنشر من قبل .

لِحَاجَتِكَ فِي الْحَبِّ لَا يَجْمَلُ
وَأَنْتَ ابْنُ « سَبْعِينَ » لَوْ تَعْقِلُ
تَقْضَى الشَّبَابُ ، وَوَدَّعْتَهُ
وَرُحْتَ عَلَى إِثْرِهِ تَرْقِلُ^(١)
مَضَى مِنْكَ فِيهِ رَيْعُ الْحَيَاةِ
وَمَاتَ بِهِ نَصْفُكَ الْأَفْضَلُ
بَكْفِيكَ وَارِيَتْهُ لَحْدُهُ
وَوَلَّيْتَ عَلَى « لَحْدِهِ » تَعُولُ
وَمَا أَنْتَ تَسْتَقْبِلُ الْمَاضِيَّاتِ
لَوْ أَنَّ الَّذِي فَاتَ يُسْتَقْبَلُ
تُعَلِّلُ نَفْسًا بِأَطْيَافِهَا
وَمَوْعِظَةً^(٢) لَكَ مِنْ عُلُلِهَا^(٣)
كَأَعْيِ أَضَلِّ سَوَاءِ السَّبِيلِ
وَحِيداً ، وَقَدْ فَاتَهُ الْمَنْزِلُ
★ ★ ★
تَذِيرُ بَعِينِكَ حَيْثُ الشَّبَابُ
يُعْرِدُ بِهِ الْوَاردُ الْمُنْهَلُ

(١) ترقل أرقل أسرع

(٢) الموعظة هنا العبرة

وحيث يَهْبُ نسيم الحياة
يثير به المَقْصِلُ المَقْصِلُ
وإذ كل ناعمة بضاعة
بأنعم تُردف أو تُحمّل
وإذ أنت لا منهم في السَّـلاح
ولا أنت منجرد أعـزل

* * *

أيها الفارس...

- كتبها الشاعر في سجل التفرقة
الذي فتح في دار السفارة المصرية
في براغ ، غداة وفاة جمال
عبد الناصر .
- نشرت في جريدة « التآخي » ،
بالعدد ٥٦٥ في ١٥ / ١٠ / ٧٠ .

أيها الفارس الذي غادر الحو
مة عزلاء بعُدّه والرجالا
عظم الخطب فيك غالب غلا
بِ يُعَبِّي لكسل خطب نزالا
يعجز الفكر مؤغلا أن يثواني
ما ثواني بداهة وارثالا
أشدّ الناس إذ رأوك على الأع
ساق تختال هبة وجالا
« ذي المعالي فليعلون من تعالى
هكذا هكذا وإلا فلا .. لا » (١)
« شرف ينطح النجوم بروقيـ
هـ وعزّ يثقل الأجالا » (٢)

(١) البيت والذي يليه مطلع قصيدة للمتنبي يمدح فيها سيف الدولة
(٢) الرّوق القرن واستعار للشرف روقين لما استعار له النطح ،
يقلقل يحرك

ياغادة الحيك وياسحرهم

- نقلت عام ١٩٧٠
- نشرت في ملحق العدد ٢٥٧٣ من
جريدة الجمهورية السبت ٢١
شباط ١٩٧٦ .

يا غادة « الجيك » ويا سحرهم
 أين اقتنصت كل هذا الجمال ؟
 من خضرة المروج ؟ من حمرة الـ
 ورود ؟ من نبع بسفح الجبال ؟
 يا غادة « الجيك » ويا سحرهم
 ويا مهابة في كناس الغزال^(١) !!
 شاء نذاك السمع أن يلتقي
 ضربان شتى من ضروب المبحال
 رفيف صدغيك المنى يافعاً
 باليأس من رفيف شيب القذال^(٢)
 ران على صدر كسقط الندى
 من رقة ثقل السنين الطوال
 غنجان قتالان ، غنج الهوى
 يعصر القلب ، وغنج الدلال^(٣)
 أدار من رأسك الصبا
 وأجهزت كأس عليه فمال
 وادوَّرت كي تقطف الوجنتان
 كالشمر الغض أدلى كي ينال

-
- (١) كناس الغزال بالكسر بيته
 (٢) القذال جماع مؤخر الرأس ، والصدغ بالضم الشعر المتدلي على
 ما بين العين والاذن
 (٣) الغنج والغنج التكسر والتدلل .

كأنّ ما بين انعطافيهما
لؤلؤة تدرّ بين الرمال

★ ★ ★

يا عادة « الجيك » وما إن يزال
أبعد ما قيل ما لا يقال
علمني كوثك في جانبي
ان ليس شيء معجز لا يقال
يا عادة الجيك كعنف الصبا
ولينه عندك لين « الصلال »^(٤)
سوف تظله الفكر الموحشات
تجتره من لطف وعنف الوصال
خمس ليل ألفت ينسا
عاشت بذكراهن شتى ليل
اذ شعر لك الجعد ادلى فادنى
وأفك الحلو تعالى فقال^(٥)
واذ مشته عيناك في ومضة
عجلى كخفق أخريات الذبال^(٦)

(٤) الصل - الحية القاتلة والجمع اصلال ولذلك وضع الشاعر (الصلال)
بين قوسين

(٥) شال ارتفع

(٦) الذبال جمع ذبالة بالضم وهي الفتيلة التي تسرج أي تشعل
للاضاءة

واذ سؤالٌ مبهمٌ لم يَجِبْ
واذ جوابٌ لم يثأرٌ سؤالٌ
واذ رؤى الكونِ وأحلامُـهُ
حقيقةٌ واذ حقيقٌ خيالٌ
والنكد اذ يسقطُ من مجمرٍ
ما كلُّ ما يُعرفُ عنه يُقالُ! (٧)

★ ★ ★

يا غادةُ « الجيكِ » ولا تنكري
عُقبى الهوى ، فالحبُ داءٌ عَضالٌ (٨)
يعتصرُ القلبُ بأوجاعِـهُ
حتى اذا اشتدَّ بها واستطال
نحنتُ من روحِـهِ فرصةٌ
كعزّةٍ « ناشطةٍ » من عِقالٍ (٩)

★ ★ ★

يا غادةُ « الجيكِ » وأعجوبةُ
قربِ المواتاةِ ، وبُعْدِ المنالِ

(٧) النَّدُّ بالفتح الطيب ويسطع يرتفع وينتشر .

والمِجمر بكسر الميم ما يجعل فيه الجمر

(٨) داء عضال شديد لا ينفع معه علاج .

(٩) ناشطة من عقال فارة من قيد .

طوعُ يدي كنتِ ، وكان الهوى
طوعَ يدِ العقبى ، ورهنَ المال^(١٠)

★ ★ ★

يا غادة « الجيكِ » ومهْرُ الصَّبَا^(١١)
ألفى له فيكِ مجالا فجال^٥
رهما ، طليقا كنسيم الصَّبَا^(١٢)
يختال ما شاء له الاختيال
لي ثقةً بالنفسِ أنعشتِها
كقابِ قوسينِ من الانحلال^(١٣)

★ ★ ★

يا غادة « الجيكِ » وساوى بنا
أنا كلينا عرضة للزوال
تمزيةً للنفسِ في طيها
لمن يريدُ الصدقَ قولاً ، مقال^٥

★ ★ ★

يا غادتي .. إن الداني جنة
نقصَ منها سرعة الإتيان^٥

(١٠) المال : المصير

(١١) مهر الصبا المهر ولد الفرس وقد كنى به عن شدة الصبا

(١٢) رهما سهلا والصبا بالفتح ربح الجنوب والاختيال التبخر

(١٣) قاب قوسين قدر قوسين أي قريبة جدا

حشد^{١٤} من الخلق بهذا المجاز
 يمر كالأطياف سرعى عجال^(١٤)
 يا غادتي .. إن الغبار الذي
 ترين بقيا ذكريات تـدال^(١٥)
 لو شاء ذا الهباء قولاً لقال^{١٦}
 ما لم يكن يخطر يوماً ببال^(١٦)
 لقال إن الدهر طاحونة^{١٧}
 نحن ومن أسلف منها ثقال^(١٧)
 لقال إني هبة من هوى
 يذكو ، وسور من دموع تـدال^(١٨)
 إني لها القبلات الطوال^{١٩}
 وميئة على فم يستمال^(١٩)
 ذكرى يمين علق بالشمس^{٢٠}
 ووشوشات مثل همس النمال^(٢٠)
 ذكرى قلوب عالجت بعضاً
 ثم انجلي النقع وزال القتال^(٢١)



-
- (١٤) المجاز : المعبر
 (١٥) تـدال تغير وتبدل .
 (١٦) الهباء دُقاق التراب .
 (١٧) الثفال بالكسر الجلد الذي يسط تحت رحي اليد ليقى الطحين من التراب .
 (١٨) السور البقية وتـدال ترخص
 (١٩) لهاث القبلات : حر القبلات
 (٢٠) النمال جمع نمل .
 (٢١) النقع الغبار

يا غادة « الجيك » وكم لَطَقَتْ
 مرارة الذكرى بحلول الخيال
 يا غادة « الجيك » وكم خاطر
 أهون منه شَفَرَاتُ النَّصَالِ (٢٢)
 يا غادتي وسالف الذكريات
 مثلُ الهشيمِ اليَبْسِ في الإشتعالِ (٢٣)
 قدحُ الخواطرِ الملهَبَاتِ
 قدحُ الزنادِ الصلْدِ عُدَّ « الثال »
 ما أتفه العسرَ سوى برهة
 كلُّ ليالينا عليها عِيَالُ
 نَحْنُ مِمَّا اقْطِيعَتْ عَسْوَةٌ
 حنينَ نيبٍ لا قِطَاعِ الْفِصَالِ (٢٤)
 تُصْعِدُ الزفرةَ عن زفرةٍ
 ما دبَّ في الأرضِ « فصيل » مِثَالُ
 يا غادتي وقد أرتني الحياه
 أن المَخِيلَاتِ سَرَابٌ وَآلُ (٢٥)

(٢٢) شفرات جمع شفرة وهي الحد ، والنصال السيوف

(٢٣) اليبس يسكون الباء اليابس

(٢٤) النيب جمع ناب اي الناقة المسنة الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه

(٢٥) المخيلة المظنة والآل سراب يظهر ضحى بين السماء والارض والسراب هو الذي يظهر في وسط النهار لاصقا بالارض

يُصْطَنَعُ الْمَخْدُوعُ أَكْذُوبَةً
كَيْمَا يُقَالَ إِنَّهُ فِي الرَّجْسَالِ

★ ★ ★

أُرِيدُ لِي أَنْ أُسْتَشْفَى الْهَسْوَى
وَالْعَمْرُ فِي بُحْبُوحَةِ الْإِقْتِبَالِ^(٢٦)
إِذِ الشَّبَابُ شَافِعِي فِي الْهَوَى
يَقْتَنَصُ النِّجْمَ الْبَعِيدَ الْمَنَالِ
وَإِذَا يَدِي تَزْهِي بِحُبِّ النَّوَالِ
وَإِذَا فَمِي يَحْشَى بِسِحْرِ حَلَالِ
إِذَا النَّعْدَى رَجُولَةً ، وَالْهَسْوَى
شَهَامَةً ، وَلَطْفُ رُوحٍ جَمَالِ
يَا غَادَتِي وَغَفَتُ مَا لَا يُعْصَفُ
وَابْتَعْتُ مَغْرُورًا رَخِيصًا يُقَالُ
وَاعْتَضْتُ عَنْ مَعْرَكَةِ الْعَاطِفَاتِ
جِيَاثَةً ، مَعْرَكَةً مِنْ جِيدَالِ
أَزْعُمُ أَنِّي مَغْرَمٌ بِالنَّضَالِ
كَأَنَّ حُبًّا يَنْتَفِي وَالْقَتَالِ
كَأَنَّ حُبًّا لَمْ يَكُنْ عِلَّةً
لِكُلِّ مَعْسِلُولٍ بِهِ لَا يُطَالِ^(٢٧)

(٢٦) البحبوحة بحبوحة المكان وسطه .

(٢٧) لا يطال لا يبتلع

وفي دمي ممّا ارتمى حوْلَه
 من الأحاسيسِ مَدْبِه النَّمال
 يا غادة « الجيكِ » ومات الصِّبا
 غرثانٌ ، صديانٌ بِداءِ الهُزال^(٢٨)
 ألقت به الأقـدارُ في مَهْمَه
 يُخادِعُ العينَ به كِذْبُ آل^(٢٩)
 وحوْلَه في أيّما مطعمٍ
 أيْتَمّا فاكهةً في سِلال
 ألقيتُ رَحْلاً مثقلاً بالوَنى
 في مَهْمَه عنه تشدُّ الرِّحال^(٣٠)
 يا غادتي إني وسحرَ الحياة
 ولطفها ، وخافقاتِ الظَّلال°
 ومرهفَ الحسِّ ، كما ضايقته°
 شولٌ لِقاحٌ درب عَوْدٍ حِبال^(٣١)
 وكالضليلِ يَرتعي النـسـيرات°
 ومفَرَزُ الرِّجُلِ بكثومِ الرِّمال°



-
- (٢٨) غرثان جوعان وصديان عطشان
 (٢٩) المهمة الأرض القفر
 (٣٠) الونى الأعياء والتعب
 (٣١) الشول الناقة الطالبة اللقاح والعود المسن
 والعود الحبال العازب البعيد عن أهله

يا غادة « الجيك » ولم يجتمع°
كحسّن أهليك لأهل° (٣٢)

بوهيميا والناس في خطّة°
وأنت في أخرى كحرب سجال° (٣٣)

علّمت دينا زمتت أنه
يقتصّ اللذات من° لم يُبال° (٣٤)

علّمتها كيف يكون الحال°
وكيف لو أمكنه لاستحال°

يا غادة « الجيك » وكسم خولطت°
شاكلة الزّيّ بزيّ الشكّال° (٣٥)

تجسّد الحسّن بما جُلّبت°
فتوثه ، ولو تمرّى لسال° (٣٦)

فن° به صُنت الهوى فازدهى
لو كان من غيرك كان ابتذال



« بوهيميا » يا « قطّة » في الجبال°
وحشية تخاف منها « الوعال »

تلوّن الغاب بأظلاله°
تلوّنت ما بين حال وحال° (٣٧)

(٣٢) الآل الأهل .

(٣٣) الحرب السجال الحرب المتصلة

(٣٤) زمتت تشددت

(٣٥) الشكّال العقال .

(٣٦) جلبت البست الجلباب وهو الثوب الفضفاض

(٣٧) الأظلال جمع ظل ، كظلال .

ذكرى عبدالناصر

- تلقى الشاعر ، وهو في براغ ، دعوة من لجنة الاحتفال بالذكرى الاولى لوفاة جمال عبدالناصر فنظم هذه القصيدة وألقاها في الاحتفال (بالقاهرة) سنة ١٩٧١ .
- نشرتها « الاهرام » في عددها الخاص .

أَكْبَرْتُ يَوْمَكَ أَنْ يَكُونَ رِثَاءُ
 الْخَالِدُونَ عَهْدَتَهُمْ أَحْيَاءُ
 أَوْ يَرْزُقُونَ ؟ أَجَلٌ ، وَهَذَا رِزْقُهُمْ
 صَبَرُوا الْخُلُودَ وَجَاهَةً وَعَطَاءُ^(١)
 قَالُوا الْحَيَاةُ فَقُلْتُ دَيْنٌ يُقْتَضَى
 وَالْمَوْتُ قِيلٌ ، فَقُلْتُ كَانَ وَفَاءُ
 يَا قَائِدَ الْجَيْشِ الشَّهِيدِ أَمْضَهِ
 شَوْقٌ فَزَارَ جَنُودَهُ الشَّهَدَاءُ
 أَكْبَرْتُ يَوْمَكَ أَنْ يَكُونَ رِثَاءُ
 أَجَمَلْتُ مِنْهُ مَوْعِدًا وَلِقَاءُ ؟
 أَيْرَفَرَفِ الْخُلْدِ اسْتَفْزَكَ طَائِفُ
 لَتَامِرِ الْخُلَصَانِ وَالْخُلَطَاءِ ؟^(٢)
 أَمْ رُمْتُ جَمْعَ الشَّمْلِ بَعْدَ تَفْرِقٍ ؟
 أَمْ أَنْ تُثِيرَ كَهْدَكَ الشَّعْرَاءُ ؟
 يَا أَيُّهَا النَّسْرُ الْمُحَلَّقُ يَتَقَى
 فِيمَا يَسِيلُ عَوَاصِفُنَا هَوَجَاءُ
 يَنْقُضُ عَجَلَانَا فَيَفْلِتُ صَيْدُهُ
 وَيَصِيدُهُ إِذْ يُحْسِنُ الْإِبْطَاءُ

(١) صَبَرُوا : قَرَّبُوا ، مَثِيلٌ ، هُوَ وَالْخُلُودُ مَثَلَانِ .

(٢) الرِّفْرَفُ : مَا تَهْدِلُ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرِ

الْخُلَصَانُ : الَّذِينَ تَخْلُصُ مَوَدَّتُهُمْ - يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمَاعَةُ
 الْخُلَطَاءُ : جَمْعُ خَلِيطٍ وَهُوَ الْعَشِيرُ

أُثْنِي عَلَيْكَ ، وما الثناء عبادة
كم أفسد المتعبدون ثناء
دِيَّةُ الرجال إساءتان ؛ مقلِّل
وأساء ، جنبٌ مكثّرٌ وأساء
لا يعصِمُ المجدُّ الرجالَ ، وإنما
كان العظيمُ المجدُّ والأخطاءُ
وإذا الشفوس ترفّعت لم تقتكِرْ
لا الاتِّقاصُ بها ولا الاطرءُ
لا يَأْبَهُ البحرُ الخضشُمُ روافداً
يلقى ، ولا زَبَدُ يَطِيرُ غُثَاءً^(٣)
لم يخلُ غابٌ لم يحاسبْ عنده
أسدٌ ، بما يأتي صباحَ ماءٍ
تحصى عليه العائرات ، وحسبه
ما فات من وثباته الإحصاءُ
قد كنتَ شاخصاً أمةً ، نسماتها
وهجيرها ، والصبحُ والإمساءُ^(٤)
ألقتْ عليك غياضَها ، ومروجَها
واستودعتك الرملَ والصحراءَ^(٥)

(٣) الغناء التزبد وما يحمله السيل من فضلة

(٤) شاخص الأمة نصبها ورمزها العالي

(٥) غياض جمع غيضة وهي ماء يجتمع فينبت فيه الشجر

كنتَ ابنَ أرضِكَ من صميمِ ترابِها
تُعْطَى الثَّمارَ ولم تكن عُنْقَاءً^(٦)
تَحْضُنُ السَّراءَ من أَطْبَاعِها
وَتَلْمُ رَغْمَ طِبَاعِكَ الضَّرَاءَ^(٧)



قالوا أب " بَرٌّ فَكَانَتْ أُمَّةٌ"
أَلِفًا ، ووحدك كنت فيها الباء^(٨)
خَبَطَتْ كَعُشْوَاءٍ عُنُورًا ، واثنت
مَهْزُومَةً ، فَأَثَرَتَهَا شِعْوَءٌ
وَأَنزَتْ دَرْبَ الْجِيلِ شَاءَتْ دَرْبَهُ
حِيلُ الطُّغَاةِ عِيَّةٌ تِهَاءٌ
وَعَرَفَتْ إِيمَانًا بِشَائِرٍ وَعِيَهُ
إِذْ كَانَ يَعْرِفُ قَبْلَهَا إِغْشَوَاءٌ
وَانْصَعَتْ فِي سُودِ الْخُطُوبِ لَيْيَّةٌ
تَسْدِي طَلَائِعَهُ يَدَا يِضَاءٍ
وَبَرِمَتْ بِالطَّبَقَاتِ يَحْلُبُ بَعْضُهَا
بَعْضًا ، كَمَا حَلَبَ الرِّعَاءُ الشَّاءَ

(٦) العنقَاء طائر خرافي معروف الاسم مجهول الجسم

(٧) أطباعها أطباع الأرض

(٨) أي أنت للامة كالباء للألف في كلمة « أب »

ووددتَ ، لو لم تعترف شريئهما ،
لا الأغنياءَ بها ولا الفقراءَ^(٩)
وجهدتَ أن تمضي قضاءك فيهما
لتشيد مجتمعا يفيضُ هناءُ
أسفاً عليك ، فلا الفقير كفتيه
بؤساً ، ولا طلتَ الغني كفاءَ^(١٠)
قد كان حولك ألفُ جارٍ يتغي
هدماً ، ووحدهُك من يريدُ بناءَ



لله صدرُك ، ما أشدَّ ضلوعه
في شدةٍ ، وأرقمن رُخاءَ
تلج السياسة في تناقض حالها
فتطابقُ العزيمات والآراء^(١١)
كراً ، وإحجاماً ، ورقّة جانب
وصلابة ، وسلاسة ودهاء
ورأيت في « أسوان » قدرة ساحرٍ
يسمى ليوسمعا ميتا أحياء

(٩) تعترف تعرف

(١٠) لم يرتفع البؤس عن الفقير ولم يسترد الزائد من الغني

(١١) تطابق تساوي .

وبِشْتَه حَيًّا ، وَدُسْتُ مُشْكَا
 وَصَقَعْتُ هَمَازًا بِهِ مَشَاءُ (١٢)
 وَقَمَرْتُ شَرًّا مَقَامِرٍ وَكُـبَّتْ
 وَسَلَبْتُ أَوْرَاقَهُ السُّودَاءُ (١٣)
 وَرَدَدْتُ كَيْدَ مَكَايِدٍ فِي نَحْرِهِ
 وَاصْطَدْتُ بِشَسْبَاكِهِ إِغْرَاءُ
 وَلَفْتُ رَأْسَ الْأَفْعُسَانِ بِذِيْلِهِ
 وَقَطَعْتُهُ ، وَخَطَبْتُهَا بِتَرَاءُ (١٤)
 وَصَنَعْتُ مَعْجَزَةً « الْقَنَاءُ » وَرُمْتُهُمْ
 وَسَسَقَيْتُهُمْ حَمًّا الْجَحِيمِ الْمَاءُ
 ★ ★ ★
 وَعَصَرْتُ طَاقَاتِ الْجُمُوعِ ، وَرَزَمْتُهَا
 فَوَجَدْتُهَا وَلَادَةً عَشْرَاءُ (١٥)
 وَجَسَسْتُ أَوْتَارَ النُّفُوسِ فَوَقَعْتُ
 لَكَ طَوَّعًا أَنْفَامَهَا السَّمْرَاءُ (١٦)
 أَلَقْتُ إِلَيْكَ قُلُوبَهَا وَعَرَّوَقَهَا
 سَمَحَاءُ مَا شَاءَ النَّدَى مَعْطَاءُ

-
- (١٢) هَمَاز مَشَاءُ : نَمَام .
 (١٣) قَمَرْتُ : غَلَبْتُ .
 (١٤) وَخَطَبْتُهَا بِتَرَاءُ : شَدِيدَةً .
 (١٥) الْعَشْرَاءُ : الْحَامِلُ لِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ أَيْ مَكْتَمِلَةُ الْحَمْلِ مُنْتَظِرَةُ النِّسَاجِ ،
 كُنَايَةً عَنِ النُّضْجِ
 (١٦) طَوَّعَ : جَمَعَ طَائِعَ .

فإذا نَطَقْتَ ملكة مهجة سامع
وخشوعها ، والسمع والإصغاء
وإذا سكت أشاع صتك رهبة
حتى يُخال كتيبة خرساء^(١٧)



أُثني عليك ، على الجموع يصوغها
الزعماء ، إذ هي تخلق الزعماء
ورؤى « حزيان » وحسبك أنه
يحيي لنا برؤاه « عاشوراء »^(١٨)
ناهضت فاتهضت تجثر وراءها
شم الجبال عزيمة ومضاء
واقדתها فشئت يسدّد خطوها
ان كنت أنت دليلها الحداة
ونكست ، فاتكست ، وكنت لواءها
يهوي ، فما رَضِيَتْ سواك لواء^(١٩)
ثقة ، يحار بها النهى ، ومعزّة
تاقت على هام الشئها خيلاء^(٢٠)

(١٧) الكتيبة الخرساء الكتيبة الجيش ، الخرساء الداهية

(١٨) عاشوراء العاشر من شهر محرم ، يوم مقتل الحسين ، كناية عن
الحزن

(١٩) إشارة الى استقالته

(٢٠) السها كوكب .

قالوا عَمَى في العاطفيات ، وَتَدْرَةٌ
بَعَثُ الزعيم عواطفاً عِفاءً
كانوا وُعَاءُ يأخذون طريقهم
للموت ، لا غَفْلًا ولا أَجْرَاءُ (٢١)
خار الضعاف دروبهم ، وتخيَّرت
همُ الرجال مشقَّةً ، وعناء (٢٢)
ما كان ذنبك أن يطول على الشرى
ليل " يطيل صباحه الظلماء
يَطْئوي عليه الناكسون جناحهم
ويضمُّ تحت جناحه « العملاء »
كلاء ، ولا ذنبُ الجبوع بريئة
عذراء من غضب العفاف بُراء (٢٣)
ما كان ذنبٌ كليكاً عدد الحصى
أمم تُهين بوطنها الحصباء



يا مصرُ نحن الجالمون كما ادَّعوا ؟
حاشا ، وبئست نزعة تترأى
إنا رءاب في حنايا أمّة
راحت بنا تتنفس الصُّعداء

(٢١) غفلا تعني هنا جمع غافل

(٢٢) خار اختار

(٢٣) بُراء مخفف (برءاء) جمع بريء

لم نأتِ بدعاً في البيان وإنما
 كنّا لما حلّمتُ به أصـداءً
 لسنا ملائكةً ، ولكن حشَبُنا
 إغراؤها ، لنقساوم الإغـراء
 نلقي بما وهبت لنا من وحيها
 عن كلّ ما تهبّ الحياة عزاءً
 لا همّ عَفْوَك ، إننا من قلّة
 خلّقت لتعطي حقّها الأشياء
 خلقت لتدرك ما يخامر نملة
 في زحفها ، وحمامة ورقساء
 لتعيش مأساة الخليقة كلّها
 ولتستبين دواءها والداء
 وارحمنا للبصرين تكلّفوا
 أن يبدلوا عمّا يرون غشاءً
 دوّت حماسات الرجال ، وأرّزمت
 حتى لتستبقّ الجمال رغاء^(٢٤)
 ما أشجع « الأسـاد » تعجز كلّها
 عن أن تنازل حيّة رقطاء !!
 خمس مئون ملةً وعروبة
 تعطي الصفار ثلاثة لقطاء^(٢٥)

(٢٤) أرزمت اشتد صوتها كالرعد اذ يرزم .

(٢٥) خمس مئون ملة وعروبة : خمسمائة مليون مسلم وعربي الصفار
 الذل . ثلاثة لقطاء ثلاثة ملايين من اللقطاء أي الصهاينة .

تلهو و « ثاني القبلتين » مباحة
وتعيّد « المعراج » و « الإسرائ »
وتزخرف الحلقات كل عشيّة
لتقيم « زارا » أو تشنّ دعاء^(٢٦)
وتكدّس الذهب الحرام كأهله
تجد الحياة مذلة وثرء
وتطارد الفكر الشريف كأنها
منه تطارد « هيضة » ووباء
ويشارك « الثدستور ! » وعي مناضل
بالمجرمين عقوبة وجزاء
وتفلسف الجور العسوف وتجلد
الدين الحنيف ليستحيل عطاء
من فوق أعناق المشائق تدلي
خير الرؤوس شهامة ووفاء
وتكاد أقبية الشسجون غضاضة
وأسى تصيح لترحم السجناء
وتعود تعجب كيف كان مكانها
من حيث تنطلق الحياة وراء

(٢٦) إقامة الزار إقامة الذكر لدى جماعات الصوفية - وهي من اللفاظ المعروفة في مصر

فيم التعجب ؟ لا نحمل وزرنا
قدراً ، ولا ما نحن فيه قضاء
رُحنا نقص من الجناح قوادمأ
وخوافياً قص الغرير رداء
ونزف لا الأرض البوطية نرتضي
وكرأ ، ولا يرقى الجناح سماء^(٢٧)

★ ★ ★

ساءلت نفسي لا أريد جوابها
أنا أمقت الضراع والبكاء^(٢٨)
أترى « صلاح الدين » كان محمقاً
إذ يستشيط حيوة وإباء
أم عادت « القدس » الهوان بعينه ؟
أم عاد دين المسلمين رياء ؟

★ ★ ★

يا ابن « الكنانة » وابن كل عظمة
دهياء تحسن في البلاء بلاء^(٢٩)
أعززه علينا أن تساء منبئاً
ما كنت تكره مثلها أنبساء

(٢٧) زف الطائر بسط جناحيه مقترباً من الأرض مترامياً نحوها

(٢٨) الضراع كثير التضرع أي الخضوع في الدعاء أي التذلل

(٢٩) الكنانة مصر

ذُبِحَ « الفُدَاةُ » ورُحِتَ أَنْتَ ضَحِيَّةٌ
 عنهم ، وما أَغْنَى الفِدَاءُ فِدَاءُ
 ذُبِحَ « الفُدَاةُ » وليت أَلْفِي ذَابِحُ
 عن إِصْبَعٍ مِنْهُمْ يروح وقاءُ
 واخزِيَّةَ « الأُرْدُنُّ » صُبَّغَ مَأْوُهُ
 من خير أَعْرَاقٍ لَدَيْهِ دِمَاءُ
 لا طَالَتْ شمسُ النهارِ ضَفَافَةً
 وتساقت رجماً عَلَيْهِ مَسَاءُ
 نذروا لأَشْلَاءِ الغَزَاةِ بَعْرِيه
 فتساقطوا « شَرِيقَهُ » أَشْلَاءُ
 تلك العِظَامُ سَيَتِيرُ غُبَارُهَا
 يُعْمِي المُلُوكَ ، وَيَطْمُرُ الأُمَرَاءُ
 وإذا عَجِبْتَ فَأَنْ يَلْمَ رَمِيهَا
 من حَوْلِهِ « الفِرْقَاءُ » والفِرْقَاءُ
 لجأوا لأَدْبَارِ « الحُلُولِ » فَسَمَّيْتُ
 وَسَطًا ، وَسَمَّيْتُ أَهْلَهَا وَسَطَاءُ
 ★ ★ ★
 يَا مِصْرُ يَا حُلُمَ المِشَارِقِ كُلِّهَا
 مَذْعَانَتِ الأَحْلَامِ والأَهْوَاءِ
 يَا بِنْتَ « نِيلِكَ » مِنْ عَذُوبَةِ جَرَسِيهِ
 نَغَمَاتُ جَرَسِكَ رَفَّةٌ وَصَفَاءُ

حَضَنَ الحَيَاةَ صَيِّئَةً فَمَشَتْ بِهِ
 وَمَشَى بِهَا يَتَارِيَانِ سَوَاءٌ
 يَقْطِي لِقْطَانٍ يَهْزُهُ سَرِيرُهَا
 لَمْ تَقْوِ فِي شُطْطَانِهِ إِغْفَاءً
 وَرَيْبَةً «الْهَرَمِينَ» شَاخَا إِذَا هُمَا
 يَتَبَنِّيَانِكَ صَبُوءَةً وَفَتَاءً
 ثَلَقَيْنِ فِي السَّرَّاءِ سَحْرَكَ كَلَّه
 وَتَمَوَّعَيْنِ بِصَبْرِكَ الضَّرَاءَ
 وَتَمَوَّعَيْنِ الدَّهْرَ سَبْعًا خَصْبَةً
 يُكْفَى بِهَا سَبْعًا لَهُ جَدْبَاءُ
 مَشَتْ الْقُرُونُ ، وَخَلَقَتْ أَسْحَارُهَا
 تَرْمِي عَلَيْكَ الطَّلَّ وَالْأَنْدَاءُ
 وَالصَّبْحُ يَصْبِغُ وَجَنَةً مَشْبُوءَةً
 وَاللَّيْلُ يَكْحَلُ مَقْلَةً وَطَفَاءُ (٣٠)
 وَالشَّمْسُ تَلْفَحُ سُمْرَةً عَرِيَّةً
 وَالنَّجْمُ يُرْقِصُ قَامَةً هَيْفَاءُ
 وَدَرَجَتٍ فِي حَقْلٍ «الْحَضَارَةَ» غَضَّةً
 وَبِدَائِهِ تَقَّاحَةً خَضْرَاءُ
 وَلَمْتُ عَنْ جَنْبِهِ أَزْهَسَارَ الرَّبِيِّ
 وَجَلُوتِهِنَّ جَنَائِنًا غَنَاءُ

(٣٠) المقلة الوطفاء طويلة الهدب

أَسَكَنْتِهِنَّ الشُّعْرَ وَالثُّعْرَ
 والعلم ، والعلماء ، والحكماء
 شِعْمِي برغم الداجيات ، وزحزي
 منها ، وزيدي بهجة ورؤاء
 وتماسكي ، فلقد صَمَدَتِ لِمِثْلِهَا
 وأمراً ، ثم أطسرتِهِنَّ هُبَاءَ
 شِعْمِي ، فقارات ثلاث تجتلي
 عبر العصور سراجك الوضياء
 يا مصر ، أحرفك الثلاثة كن لي
 لو لا الغلثو ، الوجدد والإغماء
 عشرين عاماً لم أزرَكَ وساعة
 منهن كانت منية ورجاء
 لِمَ ؟ لست أدري غير أن قصائد
 عشرين لم تشفعْ لَدَيْكَ لِقَاءَ
 ناغيت فيها شعب مصر وهجته
 ورجوته أن يركب الهيجاء
 وشجبت « فرعوناً » يتيه بزهوة
 ينهي ويأمر سادراً ما شاء (٣١)

وظللتُ أحسُّدُ زائريك ، وخلتني
رتعاءً ، تحسُّدُ أختها العجفاء (٣٢)
من كلِّ حدِّبٍ ينسِلون ، ولم أكنْ
- وهواكِر - فيهم نسلةٌ نكراءُ
وهبى ثقلَ الظلِّ كنتُ فلم أطقْ
أفما أطقَّت - فديتك - الثقلاءُ
دللتُ فيك أبوةً عهدي بها
علمَ اليقين ، تدلُّك الأبناءُ



يا مصرُ ، لي وطنٌ أمْجِلْ عطاءه
ويحسُّب فيَّ سماحةً وعطاءً
يفثسى الشدروبُ عليَّ حتى إني
لأكاد أفقِدُ في الزَّحامِ رداءُ
سِرِّنا على درب الكفاحِ مذكِ انجلي
فخرُ الكفاحِ بجوِّه وأضواءُ
متجاوِبيْن مدي الأبيدِ ، أهزّه
إشارةً ، ويهزِّي إيحاءُ (٣٣)
للموت أحـدو والشهادةِ أهله
أترى وُجِدَتْ لأذبح الشهداءُ ؟!

(٣٢) الرتعاء الشبعاة السمينة العجفاء الجائعة المهزولة

(٣٣) الأبيد : الزمن

وببصرٍ لي وطنٌ أطار بجوّه
ما لا أطار بغيره أجواءُ
أجدُ العوالمَ كلَّها في سَفْحِه
سبحانَ خالقِ كونهِ أجزاءُ

★ ★ ★

يا سِدْرَةَ في المنتهى لم تعترف
إلاّ الظلالَ الخضر والأفياءُ (٣٤)
عاطي ظلالك « ناصراً » فطالما
عاطى التجموع ظلاته وأفاءُ
وعليك يا فخر الكفاح تحيةُ
في مثل روحك طيبة ونقاءُ
إن تقضٍ في سُوح الجهاد فبعدَ ما
سَعَرْتُ فيها الرمل والرمضاءُ
ولقد حملت من الأمانة ثِقْلَها
لم تُلْقِها برّماً ولا إعياءُ
نمّ آمناً، ستميد روحك حرّةُ
وسنط الكفاح رفاقك الأمناءُ

(٣٤) تعترف تعترف

هَلُمَّ أَصْلِحْ !...

- نظمت ، في براغ ، عام ١٩٧١ .
- لم تنشر من قبل .

هَلَمْ أَصْلَحْ ، رَعَاكَ اللهُ ، مَا فَسَدَا
مَا أَنْتَ أَفْسَدْتَ مِنْ أَمْرِ بَدَا فَعَدَا
الْعَادَةُ اسْتَوْحِشْتَ مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِهَا
وَأَدْبَرْتَ بَعْدَ إِقْبَالِ لَهَا صَدَا
أَرَيْتَهَا « الْآلِفَ » فَاسْتَضَرَّتْ شَهِيَّتَهَا
تَخَالَتْهَا ، أَلْفَ أَلْفٍ ، ضَوْغَتْ عَدَدَا^(١)
وَأَنْ لِي كَنْزَ قَارُونٍ وَأَنْ لَهَا
مِنْ إِرْثِهِ مَا يَنْصِيبُ الْأَهْلَ وَالْوَلَدَا
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ الْعَشِيرُونَ تَبْهَرُهَا
تَكَادُ تَخْطَفُ مِنْهَا الرُّوحَ وَالْجَسَدَا



أَفْسَدْتَ « مَيْكِي » وَمَيْكِي وَرْدَةٌ قَطِيفَتْ
مِنْ جَنَةِ الْخُلْدِ إِذْ رَضَوَاتُهَا هَجْدَا
كَانَ عَرْيَتَهَا فِي جُنْحٍ دَاجِيَةٍ
عَرْيَ الصَّبَاحِ عَلَى خُضْرِ الْحَقُولِ بَدَا
كَانَ رَوْحَ نَسِيمٍ فِي تَنْفَسِهَا
يَهْبُءُ مِنْ لَيْلٍ دَارِيًّا عَلَى بَرْدِي



هَلَمْ أَصْلَحْ رَعَاكَ اللهُ مَا فَسَدَا
وَخَلَّتْهَا تَنْجِزُ الْوَعْدِ الَّذِي وَعَدَا

(١) استضرت : اشتدت

لَفَقَّ لها من كذوبِ القولِ أعذبه
تَجِدْ له في قلوب الغانياتِ صدى
أَقْسِمُ لها إنها عَشْرٌ أَضَفْتُ لها
صِفْرَيْنِ تبغى بذلك المزحَ والفَنَدَا(٢)
أو أنها وَرَقٌ لَوْنَتَهُ فَعَدَا
كَأَنَّهُ الْوَرَقُ النَّقْدُ الذي اتَّقَدَا(٣)
أو أَنَّهُا راودت في يقظةٍ حُلْمًا
حتى إذا مَسَّحت أَجفانَهَا طُرْدَا
أَقْسِمُ لها أَنَّهُ لو كان يملكها
لمات من قَرَحٍ أو جُنٍّ فارتعدَا
لا يعرف « الألف » إلا في مصائبه ..
أو الخصوم .. أو المرء الذي حصدا(٤)
لكنه يملك الدنيا بعاطفة
جَيَّاشَةٍ وفؤاد يُلْهَبُ الجَمْدَا(٥)
وإن حظَّكَ من هذا وذا نَصَفُ
في بعضه ما يثيرُ الحِقْدَ والحسدا
ظِلِّي - سلمت - له ظلاً يلوذُ به
ينسى بيومِكِ أمساً غابراً وغدا

-
- (٢) الفند محرقة الكذب
(٣) الورق بكسر الراء الفضة
(٤) الالف يريد الالف من النقد
(٥) الجمد : الثلج

وأسلميه كنوزاً منكِ عامرة*
 فإن في الحب كنزاً عامراً أبدا
 ولا تخالي فروقَ العمرِ حائلة*
 فكم شأى في « الفتون » الوالد* الولد^(٦)
 سبع* وعشر* وسبعون* إذا اجتمعا
 كن*: الصبأ والنشوى واللشطف* والرهشدا^(٧)
 إن تسلما ينتم غرس* الفن* بينكما
 ومن يمت منكما يوماً فقد خلدا
 قطر لهما ما يذيب* النحل* من شهدي
 فإن في الحرف زهراً يجمع الشـهـدا
 أولا فحتفك* في كفي وطوع* فمي
 فإن في الحرف سماً يقتل* الأسـدا

(٦) شأى غلب .

(٧) سبع وعشر : عمرها — وسبعون عمره .

سألمت ثورة .. وبورك عيد ..

- القأها الشاعر فف المهرجان الذي أقامته القأادة القومية لآزب البعث العربف الاشتراكف فف السابع من نفسان عام ١٩٧٤ فف قاعة الخلد بمناسبة الذكرى السابعة والعشرفن لتأسفس الآزب .
- وكان الشاعر قد نظم منها ثلاثة عشر بفتا والقأا فف الآفل الذي افتتح به السفد رئفس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة المهبف أآمد آسن البكر مآفنة ٧ نفسان فف السابع عشر من نفسان عام ١٩٧٢ .
- وكان - الشاعر - قد اآتز لما رأى من أنآاز سرفع فف بناء المآفنة آفث أنآز فف عشرة أفاف بالعمل الشعبف؁ نشرت الأبفات على مفعات جرفدة «صوت الفلاح» العدد ١٦٤ فف ١٧ نفسان ١٩٧٢

عشر نيسان

شاعر العرب الأكبر
محمد مهدي الجواهري



● ونشرت الابيات في جريدة « الثورة » العدد ١١١٧ ، الثلاثاء ١٨ نيسان ١٩٧٢

● نشرت كاملة في جريدة « الجمهورية » العدد ١٩٨٧ الاثنين ٨ نيسان ١٩٧٤ ، بعنوان وخطوط وصورة

سَلِمَتْ ثَوْرَةٌ وَبُورْكٌ عَيْدٌ
وَتَعَالَتْ جُمُوعُكُمْ وَالْحَشُودُ
وَزَكَتْ سَاحَةٌ مِنْ الْمَجْدِ تَعْلِي
جَانِبَيْهَا مَعَاصِمٌ وَزُنُودُ



أَيْهَا الْمَدْعُونَ يَحْيُونَ « نَيْسَا
نَا » جَدِيداً تَرِفُ فِيهِ الْوُرُودُ
وَيَعُودُ الرِّيحُ غَضّاً بَا تَضُ
فِي عَلَيْهِ وَجُوهُكُمْ وَالْجُهِودُ
بُورَكْتَ هَذِهِ السَّوَاعِدُ مَا تَبُ
سَنِي وَمَا تَبْتَفِي وَمَا تَسْتَزِيدُ
يَأْكُلُ الْحَرْدُ جِلْدَهَا ثُمَّ تَنْشَأُ
بِالَّذِي ضَمَّتِ الْقُلُوبُ جُلُودُ^(١)



بُقَحُّ الشَّمْسِ لِلنَّضَالِ شَسَعَارَا
تُ « وَخَفَقُ الْأَرْوَاحِ فِيهَا بَشُودُ^(٢) »
شَمَخَتْ بِالَّذِي تُقِلُّ بِنَاةُ
وَزَهَا بِالَّذِي يُقِلُّ الصَّعِيدُ^(٣)

(١) تَنَشَأُ تَنْشَأُ

(٢) الْأَرْوَاحُ الرِّيحُ وَالْبَشُودُ الْأَعْلَامُ

(٣) يُقِلُّ يَهْمِلُ وَالصَّعِيدُ التَّرَابُ

جَدَّةُ الدَّهْرِ سَوْفَ تَبْلَى وَتَبْقَى
نَخْوَةٌ مُرَّةٌ وَعِزٌّ غَيْدٌ
كُلُّ شَيْءٍ لَهُ حَدُودٌ وَلَيْسَتْ
لِلَّذِي تُبْدِعُ الشُّعُوبُ حَدُودَ
وَعَلَى مَا يَشِيدُ ذَهْنٌ مَرِيدٌ
تَتَهَاوَى حَوَاجِزُ وَسْـدُودِ^(٤)
وَسَلاماً لِلْعَامِلِينَ يَشُقُّو
نَ دُرُوباً يَشِي عَلَى الْخُلُودِ
عَطَرَاتُ رِبَاعِهَا يَتَهَادَى
فَوْقَهَا يَسْبِقُ الْجُدُودُ الْحَفِيدُ^(٥)
كَذِبَ الْجُودُ مَرْتَجَى وَتَجَاراً
عَرَقُ الْكَادِحِينَ فَضْلٌ وَجُودُ

★ ★ ★

سَلِمَتْ ثُورَةٌ ، إِذَا مَرَّ عَيْدُ
جَدَّةِ عَيْدٍ مِنْهَا رَضِيَ سَعِيدُ
يَنْفَعُ النَّاسَ ، لَا الْمَبَاهِجُ غُفْسُ
مُبْهَمَاتٌ وَلَا الْعَطَاءُ وَعُودُ
لِلْجَاهِلِ لَا كَمَا أَوْقَفْتَهَا
لِكُرُوشِ تِلْكَ الْعَهْودِ السُّودِ

(٤) مريد : جبار
(٥) رباع : جمع ربع

لا لبعثٍ ولا نشورٍ تَرَجَّى
قُبِرَتْ وانطوتْ عليها اللّحود
أزِفَ الوعدُ وانجلى الصبح واستشر
سرف للعين فجره الموعد^(٦)
وأرى التضحياتِ يَقبِسُ جيلٌ
بعد جيلٍ من ضوئها ويزيد



يومَ « نيسانَ » أنت للبعث عيدٌ
والتفافُ الصفوفِ حولك عيدٌ
جبهةٌ مثلُ جبهةِ الليثِ ، بأسٍ
واعزازٍ يمشي بها وصمود
غايةُ المجدِ أن يَلَمَّ شتاتٌ
كلُّهُ حينَ يَسْتَجَاشُ جنود^(٧)
حبةٌ حبةٌ تَضُمُّ اللّثالي
ريثاً يستقيمُ عِقدٌ فريد
وقيرامُ الشعوبِ جهدٌ وصبرٌ
وعطاءٌ عَبْرَهما مردود^(٨)
وعلى قدرِ ما تُمَهِّدُ أرضٌ
ويُنمَى زرعٌ يكونُ الحصيد

(٦) أزف : حان واستشر : علا وارتفع وبان

(٧) يستجاش يستنفر

(٨) الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة

يا حُمَاةَ الحِمَى وعبءَ الأمانا
تَرِ ثَقِيلٌ وحمْلُهُنَّ يُوود^(٩)
ولقد تَنَصَّرَ الجدودُ جِاناً
ولقد تَخَذَلُ الشَّجَاعُ الجدود^(١٠)
ولقد يَخْجَلُ القُعودُ قِيَام
ولقد يَخْجَلُ القِيَامُ قُعود
رهنٌ أَيْدِيكُمْ مصَايرُ شُعْبٍ
في يديه للتضحياتِ رَصِيد
مُفَرَّمٌ بالوفاءِ يُسْدي إليكم
ضعفٌ ما قد تُسْدُونه ويزيد
ولديه من مضمراتِ النّوايا
بَصَرٌ يَكْشِفُ الغيوبَ حديد^(١١)
شَوَّشَتْ عِنْدَه المواهبُ حتّى
لِيُعَمِّي ذِكْثُهَا والبليد^(١٢)
فَجَرَّوْهَا يَفْجَرُ الشَّرْقَ مِنْهَا
ضَرَمٌ يُسْرِجُ الظُّلَامَ ، وقيد^(١٣)
وأُضِيفُوا شُوطاً لَشُوطٍ كَمَا تَع
لِي جِيَادٌ طَرَادُهَا وَتُجَيِّد

-
- (٩) يُوود : يجهد .
(١٠) الجدود : الحظوظ
(١١) بصر حديد بصر حاد أي قوي
(١٢) يعنى يغطى ويخفى حتى لا يميز الذكي من البليد
(١٣) الضرم النار ويسرج : يضيء (من السراج) والوقيد المشتعل .

وَأَمِدُّوا بِالْمَنْجَرَاتِ وَزِيدُوا
وَاسْتَمِيتُوا مِنْ دُونِهِنَّ وَذُودُوا

★ ★ ★

يَا حِدَاةَ التَّارِيخِ طَابَتْ شِدَاةُ
وَسَمَتْ غَايَةُ وَجَلِّ النُّشِيدُ
سَعُرُوا جَمْرَةَ الْكِفَاحِ وَمُدُّوا
نَارَهَا يَنْبَثِّقُ لِنُورِ عَمُودِ
لَا يَهْنُ دَرْبُكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا يَنْ
لِيسَ نِظَامًا مَشِيَّ عَلَيْهِ وَئِيدُ
ظَنَّهُ أَنْ مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ
حِصَصُ لَيْسَ بِعَدْنٍ مَزِيدُ
وَانْخَدَعُوا أَنْ قَدْ أَفَاءَ عَلَيْهِ
سَجَسَجَ وَارْفُ الظَّلَالِ مَدِيدُ
طَرَّقَ الْمَجْدِ مَوْعِرَاتُ عَلَيْهَا
كُلَّ يَوْمٍ فِي كُلِّ شَبْرٍ شَهِيدُ
نَعْتَنُذِي مَا طَهَا الطَّهَاءُ وَتَسَى
أَنْتُمْ مَلَحُ مَا طَهَّوْا وَالْوَقُودُ
وَالْحَضَارَاتُ مَا تَفَجَّرَ صَدْرُ
وَسَقَى مَعْصَمٍ وَدَرٍ وَرِيدُ
وَالْكِيَانَاتُ بِالْجَمَاجِمِ مَا
صَفَّقَ كَأْسُ مِنْهَا وَمَارَنُ عَوْدُ

سَلِمَ الدهرُ في صعود ومن يد
 ري إلى أين سوف يمضي الصعود
 والليالي مذ كان ليلُ بزاقي
 وشبابك وقانص وطريد
 وصراع دام ليوم مريم
 يستوي فيه سيّد ومسود
 ومهيباً يمشي الزمانُ فلا تط
 رف عين ولا يَلَفَّتْ جيد
 فجديد ينشأ ويُنسى ويمشي
 فوقه دون أنْ يُحَسَّ ، جديد
 يا ربايا غدٍ يَلَوِّحُ منها
 مشرباً غدٍ مكينٍ وطيد^(١٤)
 لا خبا نوؤكم ولا غاب عنكم
 من نجوم تلوح فيه صعود^(١٥)
 ورعتكم من المواطن عين
 ليس تدري أجفانها ما الهجود^(١٦)
 ساهرات ما إن يُغَيَّبُ عنها
 حين يُحصى المذموم والمحمود

(١٤) الربايا : جمع ربيثة وهي الطليعة .

(١٥) النوء : النجم

(١٦) الهجود : النوم

وكتاب للشعْب في دَفْتِيهِ
كلَّ خيرٍ بِضَمِّهِ مُردود

★ ★ ★

وسلاماً للقائد الأصيل البك
رر تلاقى على خطاه الصيد^(١٧)
واستجابت لدعوة منه أشتا
ت يضم القريب منها البعيد^(١٨)
جبهة مثل جبهة الليث، بأس
واعتراز يمشي بها وصمود
سَلِمَتْ ثورة وبورك عيد
وتعالت جموعكم والحشود

(١٧) الأصيل الكريم

(١٨) نشر البيت في جريدة « الثورة » بالاتي

واستجابت لدعوة منه أشتا

ت يهز القريب منها البعيد

في يوم التأميم

● القامها الشعاع في الحفل الكبير الذي
أقامته المنظمات الوطنية العراقية في
« براغ » بمناسبة صدور قرار
تأميم أعمال شركة نفط العراق
التاريخي في الأول من حزيران عام
١٩٧٢ .

● نشرت في جريدة « الثورة » العدد
١١٨٠ في ٢٩ حزيران ١٩٧٢
بعنوان: :

« وافى كفجر »

وافى كهجر يولد يوم " أغثر محسداً
 في كل ساع مخبر " منه يعين ومولد
 عطر الشذا كما تقو ح " جميلة " تتنهد (١)
 وافى يرفرف فوقه شفق " يطوف مؤرد
 حلم " له قدر " مع السحر السدي ومعد
 ومنى " كازهار الري مع على المدى تتجدد
 يوم " لأيام حسا ن " يرتقبن يمهداً
 وعلى ملامحه طلا نعم " ما سيطله الفدا



قل للشباب وهم عرو ق " حية " تنقصداً (٢)
 ومسارج " في كل دا جية " تضاء وثوقدا
 يا خير " من تثنى على به عرى الرجاء وتعتد
 وأحق " من يدعى إذا دعيت « نزال » ويقصدا
 لموا الصنفوف وحشدا وخذوا الطريق وأبعدوا
 واستهدفوا المرمى البعيد سد " وشخصوه " وسددا
 طرقت " الكفاح مذكلا ت " بالدماء تعبداً
 يحيا النضال بجرها وعلى حصاها يولداً
 وتوحشداوا فلطالما غنيت أن تتوحشداوا
 ولطالما راح القصص د ومن دمي يتقصداً
 ولطالما علقت بكم منه العيون الشرء

(١) الشذا يريد الشدا الرائحة الطيبة .

(٢) تنقصد : تسيل فيها الدماء غزيرة .

فَكَاتَمُوا تَزْنِدَ بِكُمْ كَتَفَ الْبِلَادِ وَتَعَضَّدَ^(٣)
 اِنْ الطَّوَارِقُ لَا تَفِرُقُ بَيْنَكُمْ فَتَوَحَّسَدُوا^(٤)
 وَهَبَ الْبُحُورَ مَنَاعَةَ نَهَرَ^(٥) بِنَهَرٍ يَرْقُدُ
 مَا جِهَةَ الْأَسَدِ الشَّمُو خَ بِهَا يَصُولُ وَيَنْهَدُ^(٥)
 يَزْهَى عَلَى ضَوْءِ الصَّبَا حَ بِقَرَّةٍ تَتَوَقَّدُ
 يَوْمًا بِأَمْنٍ مِنْ جِيَا هَ حُسْرَةً تَتَوَحَّسَدُ



لَا تَصْبِرُوا .. إِنْ الصَّبْرُ رَ عَلَى الْأَذَى يَتَبَلَّدُ
 فَإِذَا تَعَذَّرَ الْحَيَا ضَ عَلَى الْوُرُودِ .. فَأَوْرِدُوا
 وَإِذَا بَرَّمْتُمْ بِالْعَتِيَّ قَرِ مِنَ الْعُقُولِ فَجِدُّوا
 وَإِذَا تَمَرَّدَتِ الْخُطُو بَ عَلَيْكُمْ فَتَمَرِّدُوا



وَتَحْضَنُوا عَمْدًا يَرِبُ مِنْحَاكُمْ .. وَتَهْمَدُوا^(٦)
 حَمْدًا لِمَسْمَى الْجَاهِدِينَ بِكُلِّ مَسْمَى يُحْمَدُ
 الْحَامِلِينَ مِنَ الْأَمَا نَقِ مَا يُقِيمُ وَيُثَقِّدُ
 وَالنَاهِضِينَ .. وَقَدْ تَقَا عَسَ قَاعِدًا أَوْ مُقْعَدَ
 يَتَسَابِقُونَ مَعَ الزَّمَا نِ .. فَيَصْعَدُونَ وَيَصْعَدُ
 يَجِدُونَ طَوْعَ يَدِ الرَّجْوِ لَقِ كُلُّ مَا لَا يَوْجَدُ

(٣) تَزْنِدُ مِنَ الزَّنْدِ تَقْوَى ، وَتَعَضَّدُ مِنَ الْعَضْدِ تَقْوَى كَذَلِكَ

(٤) الطَّوَارِقُ جَمْعُ طَارِقَةٍ وَهِيَ النَّازِلَةُ

(٥) يَنْهَدُ يَنْهَضُ .

(٦) يَرِبُ يَرَبِّي وَيَنْمِي

يُغْرِصُهم أن يصبُّسُطْلُوا جمر الكفاح .. ويصمُثدوا
وَيَرَوْنَ أَكْهَاءَ الرجا لِر شِدَائِدًا تَحْشِدُ
فَكَأَنَّمَا المَحْنُ الصَّعَا بٌ لِأَهْلِهَا تَتَّوَرِدُ
إن لم تجيء طُسُوعُ الجري ء فَإِنَّهَا تَعْمِدُ



بعث بهم حِرَانَةَ من حيثُ كانت ترقــد
روحٌ تماوَّرها الرِّيا ح حَزِينَةٌ تَشْتَبِرُ
لم تَلَفَ من جسدِهَا هِي عِنْدَهُمْ تَجِبُّدُ
حَقًّا يَشَايِكُ بَاطِلًا وَيَسْدُ .. وَتَعْلُوها يَدُ
وَيَسْجُذُونَ وَتَجْهَدُ وَسَيُبْرِقُونَ وَشُرْعِدُ
شرفُ المَعَارِكِ أن يَخْبُو ضَ غَمَارَهَا الْمُتَجِدُ
يَقْظَانِ ذَا ثِقَةٍ بِمَا وَعَدَتْ .. وَمَا تَتَوَعَّدُ (٧)
يَلْثَوِي وَيَعْرُكُ عَوْدَهَا مِنْ أَيْ نَبْعٍ يُخْضِدُ (٨)
مَا إِنْ يَهَابُ مَصَايِرُ إِلَّا الْجَبَانَ الْقُعْدُدُ (٩)



خَسُونَ عَامًا وَالْعِرَاقُ عَلَى الْبَلَاءِ مُصَفَّدُ (١٠)
ذَهَبًا يَسِيلُ وَفِي مَصَا رِفِ « لَنَبْدُنِ » يَتَجَمَّدُ

(٧) تتوعد تهدد .

(٨) يعرك يختبر يخضد يكر

(٩) القعدد والقعدد الجبان ، اللثيم ، القاعد عن الحرب

(١٠) مصفد مقيد

طفلٌ جميلٌ « أسود » (١١)	صُهب السبيل يهزها
من أي حِضْنٍ يُولد (١٢)	يَتَخَطَّفُونَ نَظِيرَهُ
لُ « التيمسي » السيد (١٣)	خُسُونٌ عَاماً وَالْدُخِي—
حِ مَتَوَّجٌ .. وَمُسَوَّدٌ (١٤)	الْجِدُّ كَانَ ... وَلِلْمُزَا
مُ بِهَا وَزُوراً يَقَعَسِد (١٥)	وَمَجَالِسٍ كَذِباً يَتَقَا
نَ بِهَا .. وَغَابَ الْأَصِيد (١٦)	كَثُرَ « الْبِرَاةُ » الصائِدو
يَدٌ بِهِمْ تَنْصِيد (١٧)	تَسْقِيهِمْ لَعَقَ الدَّمَا
يُوحِي السْفِيرُ وَتُوجَد (١٨)	وَشَرَائِعُ تَضُنِّي بِمَا
فِي رَاحَتِيهِ .. وَمُورِدٌ (١٩)	يُثْرِي وَيُظْمِي مُصَدِرٌ
وَلِمَنْ أَطَاعَ يُصْعَد	أَبْدأ يَنْزِلُ مَنْ عَصَى
نِ خَادِعٍ يَتَمَدَّد	وَصَنَائِعُ مِنْ كُلِّ لَو
عَنْ صِيبَغَةٍ تَتَوَلَّد	يَتَنَاسَخُونَ .. فَصِيبَغَةٍ

- (١١) الصهب جمع أصهب، وهو أحمر الشعر أو أشقره السبيل جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر، أو طرفه أو مجمع الشاربين أو ما على الدقن إلى طرف اللحية كلها . وصهب السبيل هم المستعمرون . والطفل الجميل « الأسود » النفط .
- (١٢) من أي حِضْنٍ يُولد : من أي بلد كان .
- (١٣) التيمسي : المنسوب إلى نهر التيمس وهو الانكليزي .
- (١٤) المراد بالبيت أن حقيقة الأمر بيد الانكليز أما الظاهر فللملك .
- (١٥) المجالس مجلسا الأعيان والنواب .
- (١٦) البراة جمع بازي ويكنى بهم عن الانتهازين من الأعيان والنواب . وغاب الأصيد أي غاب ممثل الشعب الحقيقي وأن أولئك لا يمثلون الشعب
- (١٧) لعق جمع لعقة وهي ما يلعق . والمراد بالسيد المستعمر والمعنى أن المستعمر يذهب بالصيد كله ويلهي « عملاءه » بالفضلات .
- (١٨) ضنيت تضنني : كثر ولدها ، والمراد هنا كثرة التشريعات .
- (١٩) الضمير في « راحتيه » أي المستعمر .

مِثْلُ الْفَسَائِلِ فِي الثَّرَا بِرِ عِرْقِهَا تَتَمَدَّدُ
تُعْطِي الصَّغَارَ لَهُ يَدُ لَتَخْسُونَ مَوَظَنَهَا يَدُ (٢٠)



لَمَثُوا الصُّفُوفَ وَحَشَّدُوا وَزِنُوا الْكِفَاحَ .. وَصَمَّعُوا
عُدُّوا عَلَى الْمُتَرَبِّصِي مِنْ خُطَاهُمْ وَتَرَصَّدُوا
وَحَذَّوهُمْ مِنْ كُلِّ حَدٍّ بِرِ يَنْسِلُونَ وَشَدَّعُوا (٢١)
فَيَجْمَعُ الرَّهْطُ الْأَجِي رُ قُلُوبَهُ وَيُجَنِّدُ (٢٢)
وَيَنْعَمُونَ .. رُؤُوسَهُمْ طَلَعَ الرُّجُومَ وَأَنْكَدُ (٢٣)
زَعَمَ « الْمَرْجَفُ » أَنْ سَتَحَ بَطَّ أَرْمَةٌ وَتَعَقَّدُ (٢٤)
وَلَسَوْفَ يَفْسُدُ مُصْلِحُ وَلَسَوْفَ يَصْلَحُ مُفْسِدُ
وَلَسَوْفَ يَنْهَضُ مِنْهُمْ زَرْعُ هِنَالِكَ يُحْصَدُ
وَتَنَادَرُوا أَنْ سَوْفَ يَط لَمْعُ « فَرْقَدَانِ » وَ « فَرْقَدُ » (٢٥)
بَغِيًّا تَرَاوِدُ أَنْفُسًا أَنْفَاسُهَا تَتَرَدَّدُ
مَا أَطِيبَ الْأَحْلَامَ لَوْ لَا أَتَهَا تَبَسَّدُ
تَأْتِي الْمَشِيمَ فَتُوقِدُ وَتَطِيرُ عَنْسَهُ فَيَهْدُ
أَوْلَاءَ قَوْمٍ فَاتَهُمْ رَكِبُ الْحَيَاةِ فَأَخْلَدُوا (٢٦)

(٢٠) الصَّغَارُ الدَّل .

(٢١) الحَدْبُ (مَحْرَكَةٌ) الصُّوبُ وَسَكَنْتَ لِلضَّرُورَةِ

(٢٢) الرَّهْطُ الْجَمَاعَةُ .

(٢٣) يَنْعَمُونَ يَنْتَضِبُونَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَسُّعِ بِالذَّلَالَةِ رُؤُوسُهُمْ طَلَعَ الرُّجُومَ
أَي كَطَّلَعَ الرُّجُومَ وَالرُّجُومُ جَمْعُ رَجْمٍ وَهُوَ مَا يُرْجَمُ بِهِ . أَنْكَدُ : أَشَامَ .

(٢٤) الْمَرْجَفُ الَّذِي يُولَدُ الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ

(٢٥) الْفَرْقَدَانِ نَجْمَانِ

(٢٦) أَخْلَدُوا : سَكَنُوا (مِنْ السَّكِينَةِ)

لا يحفرِ لونٌ بيومِهم في أيّ وجهٍ ينقَد (٢٧)
وتجاهلوا لغةَ الشُّعو برِ وقد وعّاها « الهدْمَد »
وتسخّروا الطَّمَعِ الرّخي ص فأجهدوه .. وأجهدوا (٢٨)
يتصيّدون ويرقّبوا نَ متى يثلاثُ الموردُ ! (٢٩)
أيّ المصاعِدِ كانَ ما يرقى إليه ويصصعدُ
حتى على جثث من الشُّهداء .. نِعَمَ المصّعد !!



لمود الصفوف وأقحموا ها كلّ بابٍ يوصد (٣٠)
فبحسبكم عبْرٌ تسدّ خطى الضّليل وترشد (٣١)
أين الذين تصالحوأ والمثوبات فافسدوا (٣٢)
وتحلّبوا متّع الحيا ة فكلد شدقٍ مزيد (٣٣)
وتسلّقوا قِمَمَ النّسو رٍ وهُم حطامٌ أجرد (٣٤)
من كلّ « طاووسٍ » يثلا عبّ ريشه ويثمّد (٣٥)
شَحْمٌ ولَحْمٌ يكثرأ نِ ووجنةٌ تتورّد
يجدون أطرافَ النعي

(٢٧) ينفد ينتهي

(٢٨) أجهدوا : أتعبوا

(٢٩) يثلاث ينعكر

(٣٠) يوصد يفلق

(٣١) الضليل : الضال اي التائه .

(٣٢) المثوبات المهلكات ويعني بها المفاصد .

(٣٣) شدق الفم

(٣٤) حطام : ما تكثر من اليبيس .

(٣٥) يثمّد يقوم ويعدل

واليومَ يُمَسِّخُ بومَةً
 لم يبقَ حتى الرسمُ من
 يَخْرِزُ العظامَ ضميرُهُ
 الصبحَ وهو مُزَعَزَعٌ
 مُتَصَلِّكٌ مُتَقَرِّدٌ (٣٦)
 هُ ورَبُّ رَسْمٍ يُنْشَدُ (٣٧)
 وبه يَسَاطُ وَيُجْلَدُ (٣٨) هـ
 والليلَ وهو مُسَهَّدٌ

★ ★ ★

لَمْثُوا الصُّفوفَ وحشَّدوا
 سَيِّهَزْ أَمَوَاتٍ غَدٌ
 سَتَمُوتُ « قَبْلَةَ » وَيَقُ
 إِذْ ذَاكَ لَا مَسْتَعِيدٌ
 فَسَيَنْهَضُ الْمُتَبَلِّدُ
 وتثورُ أرضُ تَرْقُودِ
 جَرُّ « خِنْجَرٍ » و « مُهَنَّدٌ »
 طَاغٍ . وَلَا مُسْتَعْبَدُ

★ ★ ★

عَاهَدَتْ نَفْسِي وَهِيَ حِلْ
 إِنْ لَا أَلْجَحْ خُدْعَةٌ
 كَالسِّيفِ اقْطَعْ صَارِمًا
 وَلِذَاكَ نَبَتَتْ الْقَصِي
 أَوْ مَا تَرَانِي إِذْ يُرِي
 أَبْدَأْ أَنْوَحُ مِنَ الضَّمِي
 وَإِذَا تَصَافَقَتِ السُّسْقَا
 فَعُ مؤمنٍ يَتَمَهَّدُ (٣٩)
 فيما يَذْمُ . . وَيُحْمَدُ
 وَكَذَلِكَ الْمُتَجَسَّرُ
 دُ عَلَى الشِّفَاهِ وَيُنْشَدُ
 بٌ مُقَرَّنٌ . . وَمُفَنَّدٌ (٤٠)
 ر . . وَبِالضَّمِيرِ أَغْرَدُ
 هُ بِمُثَلِّجٍ يَتَبَرَّدُ (٤١)

-
- (٣٦) تصعلك صار صعلوكا وتقرَّد صار قِرْدًا
 (٣٧) الرسم ما بقي من الشيء مما يدل عليه . يُنْشَدُ يطلب .
 (٣٨) يساط يجلد بالسوط .
 (٣٩) يعهد يعطي اليهود والمواثيق .
 (٤٠) يُرِيْب : جعل فيه ريبة . مُفَنَّدٌ مكذوب .
 (٤١) تصافق صفق أحدهما كأسه بالآخر حينما يتبادلان الانخاب .

صَفَقْتُ زَغْرَدَةَ الصُّبْحِ ح بِأَهْمَةٍ تَتَصَعَّدُ (٤٢)

★ ★ ★

يَا شَعْرُ يَا دَفْعَ الهمسِ م من العروقِ تَقْصُدُ (٤٣)
يَا أَنْتَ .. يَا « حَرْفًا » يَحْتَدُ كَمَا يَحْتَدُ الْمِرْدُ (٤٤)
كَم مَازِقٍ بِكَ خَضَّتْهُ كَالْبَحْرِ حِينَ يَعْرِيدُ
يَسْرُدُ « التِمْسِكُ » ح « يَخْشَاهُ .. وَلَا أتردُّ

★ ★ ★

حَيِّتْ يَا وَطَنًا عَلَى أَغْصَانِهِ تَتَبَّعُ صَد
طُلُ مَا نَشَاءُ وَلَا يَطُلُ صَرْحٌ عَلَيْكَ مُرْدُ (٤٥)
وَتَخْطُ أَسْوَارَ الْحُدُ دِرْ بِرَغْمِنَا تَتَحَدُّ
يَا « ثَرِبَةٌ » نَهْفُو إِلَيْهَا كَالْإِلَهِ وَنَسْجُدُ
غَفْلًا نَعْفَرُ كَالذَّبَا نَحْ فَوْقَهَا .. وَنُحَدُّ (٤٦)
حَسَدًا تَجْلِدُ شَهِيدَهَا أَرَأَيْتَ مَوْتًا يُحْسَدُ
وَنَجْشُهَا حَتَّى وَنَحْ مِنْ مُطَارِدٍ .. وَمُشَرَّدُ
سَأَقُولُ فَيْكَ وَلَمْ أَكُنْ مَنْ يَزِيغُ .. وَيَجْحَدُ
أَنْتَ الَّذِي يُثْنَى عَلَيْكَ سَهْ فِي الْكَرْوَبِ وَيُحْمَدُ

(٤٢) صَفَقْتُ ضَرَبْتُ

(٤٣) تَقْصُدُ : تَتَشَقَّقُ .

(٤٤) حَتَّ قَشَّرَ

(٤٥) مُرْدُ : مُرْتَفِعٌ .

(٤٦) نَعْفَرُ نَتَرَبُّبُ .

أقول : مللتُها .. وأعود !..

● نشرت في جريدة « الثورة » العدد
١٢٤١ في ٧ ايلول ١٩٧٢ .

● نشر عنوان القصيدة والتخطيط في
الجريدة كالاتي ←



فقد
مات
وجود!

للشاعر الكبير
أبو اصرى

أقولُ مَلَلْتُهَا .. وأعودُ شـوَقًا
 كاني ما عَشِـرْتُ .. ولا مَلَلْتُ (١)
 بلى وكأني لـم أئنر منها
 أَمَالِيدُ الغُصُونِ .. ولا أَمَلْتُ (٢)
 ولا سالت بالكوسها دِهَاقًا
 معطرة الحِنَافِ .. ولا أَسَلْتُ (٣)
 ولم أعكف على مَرَضَى جَفُونِ
 ولم أبرأ بهن .. ولا اعتلت
 مضت عشر وعامان استقلا
 وما استغفيثمن .. ولا استقلت (٤)



تَقْوَلُ ما يشاء خيث طبر
 بلوت طِبَاعَهُ حتى كَلَلْتُ (٥)
 باني حَوَلٌ .. إن أعوزتني
 على الملات أعذار .. أحت (٦)
 وأني ما مَلَلْتُ على صِحَابِ
 أَمَسَرِدُ بَقَرِيهِمْ .. إلا أَفَلْتُ (٧)

-
- (١) الضمير في « مللتها » يعود على براغ .
 (٢) الأماليد : الغصون الناعمة - مفردا أملود .
 (٣) الحفاف بالكسر : الجوانب الدهاق : المثلثة .
 (٤) عشر وعامان : المدة التي قضاها في براغ
 (٥) بلوت : خبرت
 (٦) حوَل كثير التحول والتقلب الملات الملل
 (٧) أفل : غاب .

معاذَ الله .. والخلُقِ المصنَّفِ
 وحرّةٍ طينةٍ منها جُبِلَتْ^(٨)
 ولكني وجدتُ الودَّ سَوَقاً
 يراد بها تجار فاعتزلت^(٩)
 فمن خَتَّـلٍ رُمِيتُ وما خَتَلْتُ
 وعن جُبْنٍ خَذَلْتُ^(١٠) .. وما خَذَلْتُ^(١٠)
 خَبَرْتُ النَّاسَ والأَيَّامَ حتى
 يداي كليتانِ بما نَخَلْتُ
 تَسْرَهُمْ هِنَاتِي لَمْ أُسَائِلْ
 بهم « عُرَّ الهَنَاتِ » ولا حَقَلْتُ^(١١)
 ولم أُخِيطْ معاجِنَهُمْ فحسبى
 بها الشمراتُ منها قد سلَلْتُ
 ولم أسألْ مغازلَهُمْ خِيوطاً
 غنى عنهن بي فيما نَسَلْتُ^(١٢)
 كذاك خَلَقْتُ ما ساوَمْتُ خِسْدَنِي
 على العوراتِ منه .. ولا اهْتَبَلْتُ^(١٣)

(٨) جبل خلق

(٩) التجار التجارة

(١٠) ختل خداع

(١١) عر الهنات الهنات القدرة ، الهنة العيب

(١٢) نسل قتل

(١٣) اهتبل انتهز ، افترص .

ولا خُودِرْتُ بِالْأَمْجَادِ يَوْمًا
ولم أَهْتَفْ بِهِنَّ ولا ابْتَهَلْتُ^(١٤)
ولكن بالسَّجِيَّةِ وهي صفو
وبالنفس الرضوية وهي صَلَّتْ^(١٥)
وجدتُ الحسنَ يَكْمَلُ باتِّقَاصِ
فلو قِيضَ الكَمالُ لما كَسَلْتُ^(١٦)
وتنعمُ الفُروقُ بلا عِيُوبٍ
فلو قِيضَ الكَمالُ لما كَسَلْتُ^(١٦)

★ ★ ★

أَبِي مَلَلٌ ، ولو قَوَّيْتُ كونا
بمن أهوى .. وما أهوى .. عَدَلْتُ^(١٨)
وتفجؤني طيِّسوفهم كَأَنِي
إِلَيْهِمْ مِنْ جَدِيدٍ قَدْ حَمِلْتُ
لَفَنِي عِشَّتُهُ مَعَهُمْ سَعِيداً
بِهِمْ .. وَخَرَيْبُهُ مَعَهُمْ نَزَلْتُ^(١٩)
ولا واللهِ مَا أُؤْذِيْتُ فِيهِمْ
ولا تُثْقَلُوا عَلَيَّ .. ولا تُثَقِّلْتُ

★ ★ ★

-
- (١٤) ابتهل : فخر
(١٥) صلت مستقيمة
(١٦) قبض أي قبض بتشديد الياء حصل
(١٧) أي لانتحلت لنفسي عيباً أي ادعيت له الفى وجد
(١٨) عدلت أضربت أي لم أقابض .
(١٩) الخريبة هنا بيته

ولو بي مَلَكَة" لَمِلْتُ طَبَعًا
يَجْشَمُنِي ، وعن شَيْمِي عَدَلْتُ (٢٠)
وَلَا اسْتَهَزَتْ مِنْ فُرْصٍ وَأُخْرَى
وَمِثْلَ الزَّيْبِقِ السَّارِعِ اتَّقَلْتُ (٢١)
وَلَكِنِّي أَجْرُهُ الذَّيْلَ تَهَيَّا
بِثُوبٍ قَبْلَ خَمْسِينَ اشْتَمَلْتُ (٢٢)
وَيَزْهُونِي عَلَى الْقَصَبِ المَوْشَى
حَصِيلَةً مَا خَسِرْتُ وَمَا حَصَلْتُ
وَلَوْ حُمِّلْتُهُ كَذَوِيهِ غِيلاً
لَكُنْتُ بِهِ - كَمَا خَمَلُوا - خَمَلْتُ (٢٣)
وَلَكِنِّي شَجَعْتُ .. فَمَا أُبَالِي
أَجَلِّي .. أَمْ كَبَا قَدَحٌ أَجَلْتُ (٢٤)
سَأَلْتُ الصَّبْرَ كَيْفَ جَمَلْتُ عِنْدِي ؟
فَقَالَ بَمَا « تَصَبَّرْنِي ا » جَمَلْتُ

★ ★ ★

تَنَسَّيْنِي بِنَاتِ الدَّهْرِ نَفْسِي
وَلَسِمَ أَنَسَ اللَّدَاتِ وَلَا غَمَلْتُ (٢٥)

-
- (٢٠) يجشمني : يعينني ، بتعني .
(٢١) السَّارِعُ السَّارِعُ
(٢٢) اشتملت لبست
(٢٣) الغل القيد
(٢٤) جَلَى فاز ، ربح كَبَا عثر وخسر أَجَلْتُ حركت القِدَحُ السهم
(٢٥) اللدات الأقران - جمع لدة

وأوعر^{٢٦} ما أكر^{٢٧}ون ، فإن تراءت
 حقوق^{٢٨} أخ^{٢٩} صدوق^{٣٠} لي .. سَهَلْتُ
 وإني - والمذلة^{٣١} من عُداتي -
 يهون^{٣٢} لمرء^{٣٣} أني ذَلَلْتُ^(٣٤)
 وها أنا ما أقالتني الليالي
 عن الإلف^{٣٥} الخدين .. ولا أقلت^(٣٦)
 وعندي صَفْوَة^{٣٧} لو فاضلوني
 بهم غُرَفَ الجِنانِ لما فَضَّسْتُ
 ولسو حُمَلْتُ كلَّ أذَى وسوء
 كِفَاء^{٣٨} الذب^{٣٩} عنهم .. لاحتلت^(٤٠)



أبي ملل .. ولم أبرح^{٤١} أميناً
 لقول^{٤٢} قلت^{٤٣} .. أو فعل^{٤٤} فعلت
 ومقهى^{٤٥} أصف^{٤٦}يه نصف^{٤٧} قرن^{٤٨}
 بذكر^{٤٩}اه^{٥٠} ورفق^{٥١}يه احتفلت^(٥٢)
 ودينا ذكريات^{٥٣} عن هـوم^{٥٤}
 قَصَصْتُ^{٥٥} بهن^{٥٦} ها أو أَطَلْتُ^{٥٧}

(٢٦) عداة أعداء

(٢٧) أقال فسح

(٢٨) كفاء جزاء ذب عنه دفع

(٢٩) المقهى المشار اليه هنا هو مقهى « حسن العجمي » في شارع الرشيد
 وكان ملتقى للادباء

مدى عمري تطالعنى وجوه^(٣٠)
 بهن^(٣١) كطلعة الفجر اكحت
 أصعد آهة من بعد أخرى
 على من قد فقدت ومن تكلت
 أقول ملكتها .. وكان^(٣٢) ترُباً
 على قبر عزيز قد أهلت^(٣٣)
 وعن شغف أعود أثم منها
 أريج ثرى^(٣٤) عليه قد دلت
 ثرى .. كم بسمة فيه ابتذلت
 وكم من دمة حرى^(٣٥) أذلت
 وقلت لصاحبي والكأس^(٣٦) تشني
 يدري .. وكأني بدمي غللت^(٣٧)
 وملهمة بما تلقى دلالة^(٣٨)
 بكاسي من ثماتها ثملت^(٣٩)
 وقد ثملت^(٤٠) .. فمالت وهي ترخي
 على كتفي ذوائبها .. فملت

(٣٠) أهال الترب دفعه
 (٣١) ابتذلت وأذلت إرخصت
 (٣٢) غل فبد بالأغلال
 (٣٣) ثمل سكر

وأصداء من النّفَمِ المزجّى
به خِلْتُ الذي ما كنت خِلْتُ (٣٤)
كسائي بالمعارج من صـداة
عَرَجَت الى السماء .. وما نزلت
لعمري أيبك لا يثقلك قولي
وكم من قولة ثقلت فقلت
أرى السبعين في رشدي دهوراً
وسبماً إن سدرت .. وإن ضللت (٣٥)

(٣٤) المزجّى المرسل
(٣٥) سدر: لم يهتم بشيء ولم يبال ما صنع .

لمى لهائيك لَمَّا...

- نظمت عام ١٩٧٢ في براغ .
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٤٠٤ في ٢٢ آذار ١٩٧٣ .

لَمَّيْ لَهَاتَيْكَ لَمَّا وَقَرَّبِي الشَّفَتَيْنِ

لَمَّا عَلَى جَمْرَتَيْنِ

بِالْمَوْتِ مَلُومَتَيْنِ

يَا حَلُوةَ الْمَشْرِيقِ

مَنْ أَيْنَ كَانَ .. وَأَيْنَ

مَنْ صَنَعَ كِذْبٍ وَمَيِّنَ

سَمُّوهُمَا زَهْرَتَيْنِ

★ ★ ★

لَمَّيْ لَهَاتَيْكَ لَمَّا وَقَسَّرَبِي الْجَمْرَتَيْنِ

وَبَاعَدِي الْخَصَلَتَيْنِ

إِمَّا نَظَرْتُ بِعَيْنِي

فَالْمَوْتُ أَقْرَبُ مِمَّا بَيْنَ الْجَدِيلِ وَبَيْنِي^(١)

يَا حَلُوةَ الْمَشْرِيقِ

مَنْ أَيْنَ كَانَ .. وَأَيْنَ

أَتَسَارِيسَ بَدَيْنَسَ؟

أَمْ أَنْتَ حَتَفِي .. وَحَيَّنِي

★ ★ ★

(١) الجدِيلُ الشعرُ المَضْفُورُ .

لَمَّيْ لَهَاتِيكَ لَمَّا وَقَرَّبِي الزَّهْرَتَيْنِ
 جَمْرًا يَنْقَطِرُ سَمًّا
 يَا ثَالِثَ الْكُوْثَرِيْسِنِ
 مَا أَطِيبَ السَّكْمَ طَعْمًا
 تُسَرِّبْتُهُ مَرَّتَيْنِ
 فَزَادَنِي « أَقْتَسِنِ »
 دَمًّا .. وَلَحْمًا .. وَعَظْمًا
 لَمَّيْ لَهَاتِيكَ لَمَّا وَقَرَّبِي « الْمَبْدَيْنِ »

★ ★ ★

رَبِّينِ مُسْتَعْبِدَيْنِ
 يُجَدِّفَانِ عَلَيْكَ (٢)
 فِيمَا تَجْنِيسْتِ إِيْمَا
 مَمَّا .. وَمَمَّا .. وَمَمَّا
 يَا حَلَوَةَ الْمَشْرِيقِ
 مِنْ أَيْنِ كَانَ .. وَأَيْنِ
 لَا تُحْذِرِي اللَّعْنَتَيْنِ
 فَتَمَّ طُغْوَعُ يَدَيْكَ
 مِنْ يُوْسُفَ الْأَرْثَمِ لَمَّا
 وَالْجَمْرَ ضَمًّا .. وَلَمَّا
 وَيَسْتَيْبُ إِلَيْكَ !

★ ★ ★

(٢) يُجَدِّفَانِ يَخْتَلِقَانِ وَيَتَخَرَّصَانِ .

يا نبت هذا البدينِ يتيه بالأغيدِينِ

قويته .. والدوينِ

أتؤمنين بذينِ

أم تارينِ بدِينِ

أم أنتِ حنفي وحنيني

★ ★ ★

لمى لهاتيك لما وقرّبي الشفتينِ

بابينِ للجتينِ

والموت ما بين بينِ

يا حلوة المشربينِ

من أين كان .. وأينِ

بلى بذاك « اللّسينِ »

فما تغشته حمى^(٣)

كين رُمحِ رُدِينِي

لم يثروا إلا ليظما

★ ★ ★

(٣) تغشته غشيته أصابته وانتابته .

يا أعسذب الميتينِ إن تبسداً وهنا لعيني^(٤)

أسطورة الموت وهما

فالسر في الخدعتين

إني حببتك جماً

حُب الثرى للمزَيْن^(٥)

فما أبالي بحسين

ما لامست إصبعين

منك اليدان اليدين



أقسمت بالشمعتين من عسجد .. ولجين

بتينك الوجنتين

نجم يضاحك نجما

أقسمت بالقبتين

بتينك الإصبعين

زما شفاهي زما

أن تلفظ « الدرّتين »

(٤) وهنا : وقتا

(٥) المزَيْن مصغر مزن وهو جمع مزنة

إني أحبك .. علما

بِهَجْنَةٍ «الكَلِمَتَيْنِ» !

★ ★ ★

أقسمتُ بالكون طُرّاً صدراً .. ونهداً .. ونحراً

ومرتقى .. ومجسراً

دنيا تُعاشُ .. وأخرى

إني عن الكـون أعمى

وأنت لي ألفٌ عين

* * *

سائیک عما یوزقنجی



سائلي عمايۇرقني...

- نشرت ، غير كاملة ، في مجلة
« الأفلام » ، العدد الاول من السنة
التاسعة ، حزيران ١٩٧٣

سـائلي عما يُورِّقني	لا تسلْ عني .. ولا تكلِّم ^(١)
حالَ رَيعانِ الشُّموسِ ضحىً	وتمشَّى الثلجُ في الضَّرمِ ^(٢)
وانطَوَّتْ دُنْيَايَ في كَفَنِي	وتَقَفَّتِ العُمرُ كالْحُسْلَمِ
وتطَّتِ « الغولُ » مُحْتَقِنًا	من دمٍ يمتشُّ وهو ظمي
ألفُ أَظْهُورٍ بألف يدٍ	ألفُ نَابٍ بينَ ألفِ فمٍ
ورؤى الأَطيَافِ تجرُّقني	قشَّةً في سِيلها العَرمِ ^(٣)
فأنا كالمسوحِ منصرماً	في عِبابٍ غيرِ منصرمِ ^(٤)
وأنا كالبُرقِ منطلقاً	فات حتى خيلَ لم يثَمِ
وأنا كالمسودِ يقضُّه	سارب من سارحِ النِّعمِ ^(٥)



سـائلي عما يُورِّقني	أنا من ديمومة الظلمِ ^(٦)
أنا من أعماقِ وحشتيها	أنا من ديجورها الهرمِ ^(٧)
أنا أعمى في متاهتيها	كيفما حطَّتْ بها قدمي
ظلماتُ النفسِ قد رُسِمَتْ	منذُ خُطَّتْ ظِلْمَةُ الرَّحِمِ

-
- (١) يُورِّقني يسهرني .
(٢) الضَّرم اشتعال النار .
(٣) العرم : الشديد .
(٤) منصرم منقطع ومنته .
(٥) السارب : الداهب على وجهه في الارض . النعم : الابل والشاء او خاص بالابل
(٦) ديمومة الظلم الديمومة مصدر دام ، وديمومة الظلم الظلم الدائمة .
(٧) الديجور شدة الظلام .

وعلى حافاتِها اثْتَصَبَتْ^(٨) ، هولة^(٩) ، أرجوحة^(١٠) العدم^(١١)
وعلى طولِ المدى غُصَصْ^(١٢) ترقب^(١٣) السارين من أمم^(١٤)



سائلي عما يُؤرِّقني أنا ينْبُوع^(١٥) من البَرَم
أنا من إعصار جاحصة^(١٦) فإذا ما هزَّها غَضَبُ^(١٧)
راح يسحو صدق جاحمها أنا لي جَفَنَانِ^(١٨) من حَجَرٍ
فإذا ما أَطْبَقَا أَخِيَذَا^(١٩) لَوِييْ^(٢٠) ، موحش^(٢١) ، دنس^(٢٢)
وانبرت تلتف حولهما أنا غيرُ المرءِ تَقْرَؤُهُ^(٢٣)
بسمات^(٢٤) فجَّة^(٢٥) حَجَبَتْ^(٢٦) تأكل^(٢٧) الحاجات ضارية^(٢٨)
أنا من دَوامةِ الأَلَمِ^(٢٩) أنا تعير^(٣٠) عن السَّامِ
طَوِيَتْ^(٣١) قَسْرًا على الحُمَمِ^(٣٢) يتحدَّى الصَّبرَ في الإزَمِ^(٣٣)
عن رياءٍ كاذب^(٣٤) النَّسَمِ^(٣٥) إن يُصِيبُهُ الليلُ ينقسم^(٣٦)
تحت ظلَّ الصَّارمِ الخَدَمِ^(٣٧) بالأفاعي الشرَّطِ مزدحم^(٣٨)
غابة^(٣٩) مكتظة^(٤٠) الأَجْمِ^(٤١) من خلالِ الوجهِ والكَلِمِ
في قلباً غيرَ مَبْتَسِمِ^(٤٢) إكلة^(٤٣) الجَوَّعَانِ من شَمَمِي^(٤٤)

(٨) هولة مرعبة

(٩) أمم قرب

(١٠) الحمم ما يحترق في النار - واحدتها حُمَمَة

(١١) الإزَم جمع أزمة وهي الشدة

(١٢) الجاحم المتوقد الملهب

(١٣) الصَّارم الخدم السيف القاطع

(١٤) الوبيء الموبوء .

(١٥) الأجم جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف

وَيَدُ الْأَعْرَافِ خَائِسَةً
 فِي دَمِي تَمْشِي الْحُرُوفُ دَمًا
 يَتَهَاوَى الْفَكْرُ مَنْسَجًا
 وَالْعِذَارَى مِنْ سَوَانِحِهِ
 لَمْ أَجِدْ فِي الْعُودِ مِنْ وَتَرٍ
 شَاءَ هُمْ النَّاسِ أَحِلُّهُ
 وَأَحَاسِيسُ أَنْبَشْتُهَا
 كُلُّ شَوْهَاءٍ كَأَنَّ بِهَا
 مِنْ طَيُوفِي تَرْتَمِي مِزْقًا
 تَمْسُخُ الْمَرْضَى مِنْ شَيْمِي^(١٦)
 وَسُودَى تَهْفُو عَلَى قَلَمِي
 عَبْرَ حَرْفٍ غَيْرِ مَنْسَجٍ
 تَرْتَمِي مَهْتُوكَةً الْحَرَمِ
 وَاحِدٌ يَقْسُو عَلَى نَفْسِي
 فَوْقَ هَسِّي أَنْ يَلَاثَ دَمِي^(١٧)
 كَانَتْ بَاشِ الدُّودِ فِي الرَّمِّ^(١٨)
 كُلُّ قُبْحِ الْكَوْنِ مِنْ قِدَمِ
 كَارَتْعَاءِ الذُّبْرِ فِي التُّغْمِ^(١٩)



أَنَا يَا مَنْ رُحْتَ تَجْهَلْنِي
 أَسْحَقُ النِّيرَانَ يَغْشُرْنِي
 وَأَصْصَبُ الْجُرْحَ مَتَغِيرًا
 وَأَحْطُ الرُّوحَ رَافُضَةً
 لِمُسِيفَاتٍ مُوزَعَةً
 تَتَحَدَّانِي زَوَاحِفُهَا
 عَبْدٌ مَكْذُوبٌ مِنَ الْهِسَمِ
 نُورُهَا الْقُدْسِيُّ بِالْقَدَمِ
 فَوْقَ جُرْحٍ غَيْرِ مَلْتَمِ^(٢٠)
 كَبْرِيَاءٍ قِمَّةَ الْهَرَمِ
 كُشَّاشِ الْعِظَمِ فِي الْوَضْمِ^(٢١)
 تَقْضَحُ الْمَنْفُوشُ مِنْ وَرَمِي

(١٦) الأعراف جمع عرف ، وهي التقاليد والعادات خائسة غادرة
 خاس بوعده : غدر به وخان

(١٧) لاث : خلط

(١٨) الرَّمِّ العظام البالية - مفردها رَمَته بالكسر

(١٩) ترتعى ترتعى أي تاكل

(٢٠) متغفر مفتوح ، غير ملتئم

(٢١) مسفات دنايا ، مشاش العظم بقايا اللحم فيه ، الوضم الخشبة
 التي يقطع القصاب عليها اللحم - كناية عن حقارتها وتفاهتها

نَدَمٌ فِي إِثَرِهِ نَدَمٌ
 يَا حَبِيبِي وَالْمَنَى قِسْمٌ
 حَاجَةٌ رِيَمَتْ فَمَا اِمْتَنَعَتْ
 وَحَوِيجَاتٌ هَتَفَتْ بِهَسَا
 وَانْزَوَتْ فِي النَّفْسِ ثَالِثَةٌ
 قَتَلَ الطَّمَاحُ مِنْ ثَمَلٍ
 عَظُمَتْ كَفَّارَةُ النَّدَمِ
 بَيْنَ مَرَجٍ وَمَقْتَنَمٍ (٢٢)
 عِشْتُ مِنْهَا أَتَقَى الْقِسْمَ
 فَسَدَدَنْ السَّمْعَ بِالصَّمَمِ
 بَعُدَتْ شَأْوًا فَلَمْ تَرَمِ
 بِجَسَدَارِ الْوَهْمِ مَرْتَمِ



سَالِّي عَا يُؤَرِّقُنِي
 أَنَا مِنْ أَسْلَابِ مَعْتَرِكِ
 أَنَا مِنْ أَثْسَلَاءِ مَجْتَمِعِ
 يَضْرِبُ الشَّاكِي « بِبَلَطَتِهِ »
 وَيَقَاضِي غَيْرَ مُتَّهِمِ
 تَسَحِّقُ الْوَاعِينَ لِقَمَّتِهِ
 وَيَرِيشُ السَّهْمَ ... شَرَعْتَهُ
 وَلَهْمَانُ الْجُوعِ يَخْنُقُهُ
 أَنَا مِنْ عِبَادَةِ الصَّنَمِ
 حَرْدٍ كَالْوَحْشِ مُقْتَلَمِ (٢٣)
 يَجِلِدُ الْعِقْبَانَ بِالرَّخْمِ (٢٤)
 ثُمَّ يُضْفِي بِيْزَةَ الْحَكَمِ (٢٥)
 وَيُزَكِّي ثَمَرَهُ مُتَّهِمِ
 وَيُسَمِّي سَيِّدَ النِّعَمِ
 كُلُّهُ مِنْ لَمٍ يَرْمِي عَنْهُ رُمِي (٢٦)
 بِنَفَايَاتٍ مِنَ الْحِكَمِ (٢٧)

(٢٢) قِسْمٌ : أَقْسَامٌ .

(٢٣) حَرْدٌ : غَاظِبٌ . مُقْتَلَمٌ : هَائِجٌ .

(٢٤) الْعِقْبَانُ : جَمْعُ عِقَابٍ وَهُوَ مِنْ كَوَاسِرِ الطَّيْرِ ، وَالرَّخْمُ : مِنْ ضَعْفِ الطَّيْرِ .

(٢٥) الْبَلَطَةُ : نَوْعٌ مِنَ الْفُؤُوسِ .

(٢٦) رَأْسُ السَّهْمِ : رَكَبَ عَلَيْهِ الرِّيشَ تَقْوِيَةً .

(٢٧) نَفَايَاتٌ : فَضَلَاتٌ .

وَيُعْطِيهَا بِمِصْطَخِبٍ عَارِمِ الْأَمْوَاجِ مُلْتَظِمِ (٢٨)
ثُمَّ تَخْفِي قُبْحَ هَيْكَلِهِ نَخِيراً مَوْثِيَةً النِّظْمِ (٢٩)

★ ★ ★

سَائِلِي عَمَّا يُؤَرِّقُنِي قَمْعٌ عَلَى الْبُلُوى .. وَلَا تَحْمِ
أَنَا مَهْمَا أَشْتَطَّ مَتَّهِمِي لَسْتُ مِنْ فَحْشٍ وَلَا لَمَمِ (٣٠)
أَنَا جِئْتُ الصَّبْحَ مُخْتَرِماً عَلِمَ أَنَّ اللَّيْلَ مُخْتَرِمِي (٣١)
خُصِّلَ "رَفَّتْ" أَلُوذٌ بِهَا مِنْ رَفِيفِ الْمَوْتِ فِي اللَّثَمِ (٣٢)
وَحَفِيفُ الرَّدْعِ أَطْرُدُهُ بِحَفِيفِ الْكَأْسِ وَالنَّعَمِ
وَحَمِيمُ النَّزْعِ اقْتُلُهُ بِسَوَادِ سَلْسَلِ شَيْبِ (٣٣)

★ ★ ★

سَائِلِي عَمَّا يُؤَرِّقُنِي
لَا تَكُنْ خَصْمِي .. وَلَا حَكْمِي

(٢٨) مصطخب صخاب ، كثير الصخب .

(٢٩) نخيراً : بالياء

(٣٠) لم : القليل من الذنب

(٣١) جئت مخترباً : اقتطعت طريقي الى الحياة الليل مخترمي : مهلكي .
والليل : كناية عن المنية .

(٣٢) اللثة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن والموت : كناية عن الشيب .

(٣٣) النزع ساعة الاحتضار . شيب بارد .

يومان على "قارنا" ..

- كان الشاعر قد تلقى دعوة من اتحاد
الادباء البلغار لزيارة بلغاريا فلباها،
وامضى ، اثناءها ، يومين في قارنا ،
اجمل مصايف بلغاريا .. فكانت
هذه القصيدة
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد
١٥٢٢ في ٢ آب ١٩٧٣ .

ما لهذا الطبيعة البكر غضبي
 ألهما أن تشور نذر* يوقى
 أبرقت* ، ثم أرعدت ، ثم ألقت
 حملها توسيع البسيطة قمنا
 زحمت كل* ثغرة .. واستباح*
 شرفات البيوت صفاء فصفا
 غبش* ناعم* السنا وشيف*
 من سديم راض* الدجى أن يشفا^(١)
 وكان القيسوم فوق الجبال الـ
 خضر ، فوق الأدواح يرغمن سقفا^(٢)
 وعجاج* من الرءاذاذ تئذ الـ
 عطر* والدفع* سمحة* منه وطفاء^(٣)
 وكان الأمواج يرهمفن سمنما
 ويطارحنها الأناشيد عزفا
 صعدت* ما تشاء .. ثم ألاحت
 بجناحير أوشكا ان يزرفا^(٤)
 طبق* تلو* آخر ثم تجلى
 وخروق* ما بينهما ثم ترفا

-
- (١) غبش : ظلمة آخر الليل .
 (٢) الأدواح جمع دوح وهو الشجر العظيم .
 (٣) وطفاء : مقصور وطفاء ، والوظفاء كثيرة الماء .
 (٤) يزف يرتعي على الأرض .

وَخَلَّتْ بِاحَةَ السَّمَاءِ غَيْرَ رَسْمٍ
 لَمْ يَلْحُحْ لِلْعَيُونِ حَتَّى تَعْفَى (٥)
 ثَمَّةً اَزْدَيَّنَتْ بِأَبْدَعِ مَاوُشْ—
 شَيْ حُسْنًا ، وَقَدْ تَخِيرَ لَطْفًا
 حُلْمٌ لَمْ تَوْفَّهِ الْعَيْنُ رُؤْيَا
 كَذَبَ الْحَرْفُ أَنْ يُوْفِيَهُ وَصْفًا
 خِلَّتْ فِي الْجَوْ سَاحِرًا يَبْعَثُ الْخُلْدَ
 قَاجِدِيدًا صَوْغًا ، وَنَشْرًا ، وَلَقَا
 تَعْرِى لَهَا الطَّبِيعَةُ عَجَبًا
 وَبَلْمُحٍ مِنْ ظِلِّهِ تَتَخَفَى
 ثُمَّ يُلْقِي خَضِرَ الشَّشْفِوفِ عَلَيْهَا
 ثُمَّ يَرْمِي بِهِنَّ شَفَا فَشَفَا
 وَحَنَايَا جِنَّ كَأَنَّ عَلَيْهَا
 مِنْ حَفِيفِ الرُّؤْيِ غَدَائِرَ وَحَفَا (٦)
 بُدِّلَ الْكَوْنُ خِلْقَةً فَالْعُمَلُ
 الضَّخْمُ يَبْدُو فِيهِ الْأَشْفُ ، الْأَشْفَا (٧)
 وَكَأَنَّ الْحَيَاةَ تَوْحُشُ نِصْفًا
 مِنْ سَمَاوَاتِهَا ، وَتُؤَنَسُ نِصْفًا

(٥) تعفى : زال

(٦) حفايا جمع حفية اي المبالغ في اكرامها . الوحف السود .

(٧) العتل : الشديد الجاف الغليظ .

وكان الشفوح ينسبن ذعرا
 وكان الجبال يزحفن زحفا
 وكان الحجوم ضوعن ألفا
 من مقاييسها ، وصفرن ألفا
 كتل تنبض الحيانة لماما
 في تضاريسها ، ويحسبن غلغا^(٨)



أشرق الفجر فوق « قرنا » فاضفت^(٩)
 فوقه سحرها الخفي وأضفى^(٩)
 واستطاب الرمل الندي بساطا
 فمشى ناعم الخطى يتكفا^(١٠)
 متعجبا يمشح الدجى منه عطفأ
 ويهز الصبح المنور عطفأ^(١١)
 وتواري عات من « الزنج » صفى
 ما لديه من النجوم فأصفى^(١٢)
 وارتمى البحر عاصفا يلطم السا
 حل حتى حسبته يتحفى



-
- (٨) الغلف : الصم
 (٩) قرنا قرنا
 (١٠) يتكفا يمشي على صدور قدميه فيتمايل الى قدام استعارها للفجر.
 (١١) العطف : الجانب
 (١٢) عات من « الزنج » كناية عن الليل الشديد الظلمة صفى النجوم ،
 هنا غيبها أصفى : انقطع وغاب

ونديمي وجهه " صَبْجُوح " وكأس
غُودرت في مِزاجها الصرفِ صِرْفاً (١٣)
أَحْسِيها من لَاعِجِ الْوَجْدِ عَبّاً
وعلى رَفَّةِ الشِّفاهِ فَرَشْتفا (١٤)
ثمَّ دَبَّتْ بنا تَثَقُّلٌ جَفْناً
وتَصَفَّى نَفْساً ، وترْعِشْ كَفّاً
يا مَزِيحاً من أَلْفِ كَوْنٍ تَرْفِقُ
إِنَّ كَوْناً على ذراعَيْكَ أَغْفَى
قَتَلَ الْحَسَنُ ما أَشَدَّ على الْعَيْ
نِ وَضُحاً ، وما أَدَقَّ وَأَخْفَى
يَذْهَبُ الْنَفْسَ سَحَرُهُ .. ما تَخْطَى
مِنْ مَعَايِيرِهِ .. وَمَا تَتَقَيَّ (١٥)
أَنْتَ « إِكْلِيكَ » يا طَيفِياً مِنَ اللَّحْدِ
حَمَّ عَلَى الْعَظْمِ كَادَ أَنْ يُسْتَمَفَّأ (١٦)
أَلْفَ « الْفَنِّ » صَوْرَةً مِنْكَ تَنَّا
هَتَّ فِي الْحَسَنِ لُطْفاً وَعُنفاً

-
- (١٣) الصرف الخالص
(١٤) لاعج الوجد حرقه الغرام العب الشرب ملء الفم أي الكثير
الرشف الشرب قليلاً قليلاً
(١٥) تخطى تجاوز تتقنى تتبع
(١٦) إكلبك دليلاً الشاعر في رحلته إلى قارنا

دَفَعَ الصِّدْرَ دَفْعَةً أَعْجَبَ النَّهْـ
 حَـدِينَ مِنْهُ طَيْبُ الْمَقَامِ فَرَفَا^(١٧)
 الشَّهِيانِ لَمَلِمَا فَاسْتَدَارَا
 فَاسْتَارَا ، فَاسْتَضَرَّيَا ، فَاسْتَخَفَّا^(١٨)
 وَثْنِي طَيَّةً فَضَمَّرَ كَشْحًا
 وَرَأَى قَسْحَةً فَدَوَّرَ خَلْفًا^(١٩)

★ ★ ★

يَا نَدِيمِي وَلَا يُخَفِّيكِ نَدِيمٌ
 أَثْقَلْتَهُ سَوْدُ اللَّيَالِي فَخَفَّا^(٢٠)
 حَرَّمَ الْعَيْشَ مُمْتَعًا .. فَهُوَ يُلْفِي
 مُمْتَعَةً مِنْهُ نَعْمَةً حَيْثُ تُلْفَى
 يَخْطَفُ النَّبْعَ بَيْنَ تَغْرِيكِ يَخْشَى
 وَعَدَّ صَدَقٍ مِنْ نَبْعِهِ أَنْ يَجِفَّا
 وَعَدَّ صَدَقٍ ، وَكَلَّ وَعَدَّ صَدُوقٍ
 غَيْرِهِ .. طَالَمَا تَحِيَّنَ خُلُفَا
 فِي دَمِي ثَوْرَةٌ عَلَى الْمَوْتِ تَكْشِفِي
 أَنْ تَعْفَيَّ عَلَيْهِ لَوْ كَانَ يَكْفِي^(٢١)

-
- (١٧) الألف في « رفا » ألف الاثنين والضمير في « دفع » يعود على الفن
 (١٨) استضربا استوحشا أي صار وحشين ، من الضراوة
 (١٩) الضميران في « ثنى » و « رأى » يعودان على الفن ضمرا هضم
 ونحف الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف
 (٢٠) يا نديمي ، الخطاب موجه إلى ألكليك نديم الثانية الشاعر نفسه
 (٢١) تعفني عليه تقضي عليه وتذهب به يكفي يدفع ويقضى عليه

ما ألدَّ الحياةَ لولا نهايا
 تَ مطافٍ ملآنَ رُعباً وسُخفا
 تَنقَدُّ العِمرُ شدَّ ما كان حَوْجاً
 كِـراجٍ في فحمةِ الليلِ يُطفأ^(٢٢)
 ليتَ أُنَّ الحِمامَ ، إذ لم يكنْ بدَّ
 من الموتِ ، علةً ثم تُشفى^(٢٣)
 يجد المرءُ بعدَها العيشَ أحلى
 وهباتِ الدنيا ألدَّ وأصفى
 أفتحتمْ . . وإن ثوى المسرَّءُ ألفاً
 أن يُذرَّي ذروَ الترابِ ويُعفى^(٢٤)
 فلمَ الزهرُ . والريحُ وشـدو
 مثلُ سَجَمِ الحِمامِ حلوً مقفى ؟
 ولمَ الثلجُ ، والشتاءُ وشـم
 من تهودٍ بجرِّها يتدفى ؟
 ولم الصيفُ عارياً يتقاضى
 واجباتِ النفوسِ عرياً وكشفا ؟
 ليت شعري والموتُ مثلُ عثقابِ الك
 جورٍ يدمي بنا مخالبَ عثقا^(٢٥)

(٢٢) حوجاً حاجة تنفذ ينتهي

(٢٣) الحمام الموت

(٢٤) ألفاً ألفاً من السنين يعفى بلى ولا يبقى له أثر

(٢٥) عصف جمع اعقف وهو المنحني المعوج

أَقْرَابِينَ نَحْنُ شُـوَهَاءُ تَزْجِي
لِلْإِلَهِ الْغَضَبَانِ قُرْبَى وَزَلْفَى (٢٦)
أَمْ عَقُولُ "صَنَائِعُ" سَيَظِرُّ الْوَهْدُ
سَمُ عَلَيْهَا فَرُحْنُ بَرَقْبِنِ حَتْفَا (٢٧)
أَمْ أَلَا عَيْبُ مِنْ دُمَى صُنْعِ فَذُ
طَوْعُ كَفْيِهِ مَا يُخَطُّ وَيُنْفَى
أَمْ عَلَى الْكُوكِبِ الْعَجِيبِ مِنَ الْغِيَا
بِرِ رُصُودُ "يُسْتَمِنُ" إِنْقَا وَإِلْفَا
أَنْ يَمِيشَا عَمَرَ النَّجُومِ وَأَنْ يَسَا
مُتَكْفِيَا فِي الْحَيَاةِ مَا لَيْسَ يَكْفَى (٢٨)



يَا نَدِيمِي .. وَمَا غَدُ .. وَالْيَالِي
ثَمْرُ "يُشْتَمَى" فَيُخَطَفُ خَطْفَا
يَسْخَرُ الْيَوْمُ مِنْ غَدٍ خَائِرُ الْهَمِّ
لَهُ مِنْ كُلِّ مَا يُعْنِيهِ يُعْفَى (٢٩)
يُتَسَرَّجَى وَيُخْتَشَى لَيْسَ يُدْرَى
يُولَدُ الصُّبْحُ مِنْهُ .. أَمْ يُتَوَفَّى (٣٠)

(٢٦) تزجي تساق ، قربى وزلفى تقربا

(٢٧) الحتف الموت .

(٢٨) يستكفیان ما ليس يكفى يطلبان من الكفاية ما لا يتحقق لهما

(٢٩) يعنيه يتعبه

(٣٠) اختشى هنا خشي

أنت « إغليك » هاهنا .. تم
 ملأين السمعَ والعينَ والأحاسيسَ لطفًا
 أتَمَلَّى عَيْنِكَ عِرْقًا فَعِرَقَا
 وحديثاً سَجَعْتَ حَرْفًا فحرفًا
 ووِشاحاً أَضَفَيْتَ مَا اللَّوْنُ مِنْهُ
 وَجَدَيْلًا صَفَّقْتَهُ كَيْفَ صُفْفًا (٢١)
 ولكم صانتِ الهوى ذكريات
 هنَّ أبْقَى ذِكْرًا ، وأغْنَى ، وأَوْفَى

(٢١) الوشاح ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها والجديل الشعر المضفور

على الرصيف ...

● نشرت في جريدة « الثورة » ، العدد

١٥٣٤ في ١٦ آب ١٩٧٣

● قدمها الشاعر

« كان اول وجه التقيت به وانا

اصل الرصيف ناجيا من الموت

باعجوبة متخطيا الضوء الاحمر ... »

لم يَعُدْ عَامِيْنِ وَكَانَتْ لَهُ
 مِنْ ثَقَةٍ بِالنَّفْسِ أَعْسَـوَامٌ
 يَمْشِي الْهُوَ يَنِي يَسْتَشْفِ الرُّؤْي
 كَمَا أَتَى الْمَرْسَمَ رَسَام
 عَلَى « الرِّصِفِ » لَمْ يَعْقُ سَيْرَهُ
 خَلْفَهُ ، وَلَسَمَ يَزْحَمُهُ قَدَام
 وَأَمُّهُ تَرَعَاهُ قَوَامَةً
 وَهُوَ غَدَا رَاعٍ وَقَوَام
 يَنَا ابْنَ سَتِيْنٍ وَفِي زَعْمِهِ
 مِنْ عَقْرِ يَأْتِيهِ إِيَّام
 يَخْتَبِطُ « الشَّارِعَ » مِنْ حَوْلِهِ
 تَهَالُ لِلْأَخْطَارِ أَكْسَـوَامُ^(١)

★ ★ ★

حَيَّيْتُهُ فَرْدَهُمَا لِي فَمِ
 مَثَلُ فَمِ الْبَلْبَلِ تَسْتَام
 وَافْتَرَّ وَجْهَهُ مَا بِهِ غَيْمَةٌ
 وَيَشْجُبُ الْبَدْرَ وَيَغْتَامُ^(٢)

★ ★ ★

(١) يَخْتَبِطُ الشَّارِعَ يَقْطَعُهُ
 (٢) يَشْجُبُ يَهْلِكُ وَهِيَ هُنَا يَغْلِبُ يَفْتَامُ يَعْلُوهُ الْغَيْمُ

لم تعد عامين ، وفي عييه
 مَلَيُونَهُ عامٍ لَمَّهَا عام
 يا بنَ الحَضَارَاتِ أَبَا عَنْ أَبٍ
 شَدَّتْكَ أَخْوَالُ وَأَعْمَامُ
 باقٍ عَلَى الْأَنْطَافِ مِنْ لُطْفِهَا
 وَثَمَّ ، وَفِي الْأَصْلَابِ اخْتَامُ^(٣)
 فِي كُلِّ حَقْلٍ مِنْ مَيَادِينِهَا
 عَطَّرَ مِنَ التَّارِيخِ نَمَامُ
 غَدَّتْكَ أُمٌّ تَدِيْثُهَا نِعْمَةٌ
 وَدَرَدَهُ فَهَمٌّ وَإِفْهَامُ
 حَنَّتْ عَلَى وَجْهِكَ أَنْفَاسُهَا
 فَهِيَ كَلَوَّحِ الزَّهْرِ بَسَامُ
 وَرَاوَحَتْهُ بَسَامَاتُ الصَّبَا
 وَدَاعَبَتْ رَوْحَكَ أَنْسَامُ
 وَغَنَّتِ الْحُبَّ وَأَنْفَسَامُهُ
 فَأَرْهَفَتْ سَمْعَكَ أَنْفَسَامُ

★ ★ ★

يا بنَ الحَضَارَاتِ وَكَمْ قِسْمَةٌ
 ضِيْزَى ، وَكَمْ أَجْجَفَ قَسَامُ^(٤)

(٣) انطاف جمع لطف وهو القطر الاصلاب جمع صلب وهو الظهر

(٤) قسمه ضيزى جائرة

أَوْسَوَسَاتٍ هُنَّ ؟ أَمْ حَكْمَةٌ ؟
 أَمْ هُنَّ أَقْدَاحٌ ، وَأَزْلَامٌ ؟^(٥)
 كَمْ لَكَ فِي هَذَا الدُّنَى مِنْ أَخٍ
 حُلُوٍّ بِسُوقِ الذَّنَلِ يُسْتَامُ^(٦)
 وَهَامَةٌ مِثْلِكَ جَبَّسَارَةٌ
 تُحْنِي لَهَا - لَوْ سَلِمَتْ - هَامٌ
 خَلَّاقَةٌ كَانَتْ وَمَنْ خَلَقَهَا
 قَدْ كَانَ « خَلَّاقٌ » وَعَلَامٌ
 أَقْعَدَهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ
 أَهْلٌ كَأَهْلِكَ ، وَأَقْـوَامٌ
 هَزَّتْهُ فِي الْمَهْدِ يَدٌ هَزَّهَا
 جُوعٌ ، وَإِذْلَالٌ ، وَأَسْقَامٌ
 دَيْفَتْ أَغَانِيَهَا بِهَا وَارْتَمَتْ^(٧)
 سُودَاءُ أَطْيَافٍ وَأَحْلَامُ^(٨)
 وَامْتَصَّ ضَرْعًا سَمَّمَتْ لَحْمَهُ
 وَأَدَغَلَتْ فِي الدِّمِّ آلامُ^(٩)
 رَعَى مُحِيطًا مُجْدِبًا فَاَنْضَوَى
 كَمَا انْضَوَتْ فِي الْقَقْرِ أَغْنَامُ^(٩)

★ ★ ★

-
- (٥) الأقداح والأزلام السهام التي كان الجاهليون يستقسمون بها
 (٦) يستام : يسام من السوم في المبايعة
 (٧) ديفت مزجت
 (٨) أدغلت صارت دغلا أو دخلا
 (٩) انضوى يريد بها هزل وضعف

وَيَسْرِقُ النَّاسَ .. وَأَوْطَانَهُمْ
 لِيَصَّ ، وَلَا يَتَقَطَّعُ إِيَّاهُمْ
 وَشِرْعَةً ذَبَحَ الْفَتَى جَارَهُ
 وَأَنْ يُجَادَّ الذَّبَّاحُ إِيَّاهُ
 وَتَعَبَدُ الْأَعْرَافُ فِيهِ كَمَا
 تَعْبَدُ أَحْجَارٌ ، وَأَصْنَامٌ
 لِكُلِّ عُرْفٍ قَدْرُهُ ، مِثْلَمَا
 تَوَزَنُ أَقْسَادُ ، وَأَحْجَامُ
 وَيَلْكِزُ الْفِكْرَ وَأَرْبَابَهُ
 مَا شَاءَ سَرَّاجٌ ، وَلِجَامُ (١٣)
 جِرْمٌ بِحَجْمِ الْكَفِّ .. فِي عَالَمٍ
 عَدُوَّ الْحَصَى غَطَّتْهُ أَجْرَامُ
 نَزَعَتْ مَلَايِينُ قُرُوحٍ بِهِ
 كَانَتْ بَعْدَ الْغَابِ تَلْتَامُ (١٤)
 وَالْأَرْضُ غَابَ فِيهِ مِنْ خَيْرِهَا
 وَشَرِّهَا .. ثُورٌ وَإِظْلَامُ
 وَيَخْلُفُ الْوَحْشُ بِهَا مِثْلَهُ
 ذُبَّ ، وَتَعْبَانُ ، وَضِرْغَامُ

(١٣) يَلْكِزُ يضرب بِجَمْعِ الْيَدِ .

(١٤) تَلْتَامُ تَلْتَمُ أَي تَشْفَى .

ومن دم طل بها سارب
تفتحت للزهر أكام^(١٥)
قد يأكل المحكوم من لحمه
فيه ، وقد تؤكل حكام
أيعمر المريع من هبة
في الأرض أن تزرع أكام ؟

(١٥) طل هدير أي لم يؤخذ بشاره .

مناجاة ! ...

● نظمت في « براغ »

● نشرت في جريدة « الثورة » العدد

١٥٤٦ في ٢٠ آب ١٩٧٢

يَا لَخْدِيكَ نَاعِي—
ولجفنيك ناعِي—
يَا شِفَائِي .. وَيَا ضِسْنِي
جَبَّذَا أَنْتِ فِي الْهَمَى

نِ يَضِجَّانِ بِالسَّيْنِ
نِ مَثَى فِيهَا الْوَنَى^(١)
جَبَّذَا أَنْتِ مِنْ مَثَى
مِنْ عَقْسَايِلَ تَقْتَنِي



بَابِي أَنْتِ لَا أَبِي
مِنْ مَثِيَّتِ إِذَا نَأَى
أَخْتَشِي فَقْدَهُ هُنَا
أَرْقُبُ الصَّبْحَ مَوْهِنَا
لَا صَيْدِي هَاتِفٍ يَرْنَدُ
وَأَصَالِي عَلَى الطَّرِيبِ
ظَنَّةٌ أَنْ تَكُونِ أَنْفَ
إِنَّمَا الْحَبَّ جَنَّةٌ
وَإِذَا مَا أَتَمَى الْهَمَى

لَكَ كَفُوٌ .. وَلَا أَنَا
وَمُخِيفٌ إِذَا دَنَا
كَ وَهَجْرَاتِهِ هُنَا^(٢)
وَدَجَى اللَّيْلَ مَوْهِنَا^(٣)
وَلَا الْجَرَسُ مُؤَذِّنَا
حَقَّ وَجْهَهَا .. وَأَعْيِنَا^(٤)
تِ وَحَسْبِي تَطْنُنَا
كَفُوَهَا مَنْ (تَجَنَّنَا)
فَنَّةٌ كَأَنَّ أَفْنَا



أَنْتِ يَا مُرَّةَ الطَّبَا
كَمْ تَوَدَّيْنِ لَوْ خَفَ

عَ وَيَا حُلُوةَ الْجَنَى
تَ صَدَى الْحَبِّ بَيْنَا

(١) الوتنى الفتور

(٢) اخشى اخشى ، وهي زنة مستحدثة

(٣) الموهن ما بعد منتصف الليل

(٤) أصالي انرصدا والمصلاة شرك للصيد وجمعه مصال.

وتحيّنت قبره
أنتِ يا من تركتني
لا وعينيكِ لم أجِدْ
لا جناحَ .. وإنْ مشى
كلُّ شـوْكٍ زرعتِه
أنا ، ما خفتُ ، واجدٌ

وهو حيٌ ليدفنا^(٥)
بالجراحاتِ متخنا
فيكِ للطمعِ مطعنا
الضرَّ بي منكِ والعنا^(٦)
ثمرٌ منكِ يثجتي
بين نهديكِ مأمنا



بالذي صاغ واعتنى
وتبنّاك « مقطوعاً »
والذي شاء أن يكون
فتفدالكِ بالضحا
والذي لم يدنكِ إذْ
حلفة الصابر ارتضى
لو توجتْ بالشدنى
خلق الوجـد والأسى

وبنى منكِ ما بنى
مستعاداً فأحسنا
ن لكِ القتلُ ديدنا
يا فرادى .. وبالشنى
دان كـلّاً بما جنى
ما يثلاقي فأذعننا
لم يكن عنكِ لي غنى
ليكونا كما أنا

(٥) تحينت قبره طلبت وانتظرت حين موته

(٦) الجناح الاثم

آهات ...

- نظمت في « براغ »
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد
١٥٧٦ في ٤ تشرين الاول ١٩٧٣

لَا تَلُمُ أَمْسَكَ فِيمَا صَنَعْنَا
 أَمْسَرَ قَدْ فَاتَ ، وَلَنْ يَسْتَرْجِعَا
 أَمْسَرَ قَدْ مَاتَ .. وَلَنْ يَبْعَثَهُ
 حَمَلُكَ الْهَمُّ لَهُ .. وَالْهَلَكُمَا (١)
 هَدْرًا ضَيَّعَتْهُ مِثْلَ دَمٍ إِلَى
 مَلِكِ « الْأَبْرَشِ » لَمَّا ضَيَّعَا (٢)
 لَمْ تَمْطُرْهُ فَلَا تَسْأَلْ بِهِ
 أَشْبَابًا ، أَمْ سَحَابًا أَقْلَعَا (٣)
 وَأَطْرَحْنَاهُ وَاسْتَرْحَ مِنْ ثِقَلِهِ
 لَا تَضِيعْ أَمْسَكَ وَالْيَوْمَ مَعَا
 ★ ★ ★
 آهِ كَمْ جَرَّ رَتْهَا عَنْ كَبِيدٍ
 مِنْ وَقِيدِ الْآهِ سَالَتْ قِطْعَا
 آهِ يَا شَرْخَ الصَّبَا لَوْ طَلَّلَ
 سَمِعَ النُّجُوى ، وَلَوْ مَيَّتْ وَعَى (٤)
 مَا أَذَلَ الْعُمْرَ مَمْحُوقَ السَّأْنَا
 يَشْتَكِي مِنْهُ الْمَغِيبُ الْمَطْلَعَا

-
- (١) الهلع الخوف .
 (٢) الملك الأبرش جذيمة بن مالك وكان له برص فكنوا به عنه ، وهو ملك
 المناذرة استدرجنه الزباء ملكة تدمر ففتكت به
 (٣) الضمير في « تمطره » يعود على « أمس » أي لم تروه
 (٤) شرخ الصبا أول الشباب

فهو ما ارتحتَ له حتى امحى
« وهو ما سلمَ حتى ودَّعَا »
وأخسرُ المرءَ يشكو يومه
فإذا ولَّى بكاه جزعاً^(٥)
عاطشاً يبضي ولماً يقتَرفُ
من أفويق الصبَا ما رَضَعَا^(٦)
تنحيتُ الآلامُ من أطرافِهِ
يأكلُ الموضعُ منه الموضع

★ ★ ★

يا بقايا ذكرياتٍ كلَّما
جسَّ عودٌ من صَداها رجَّعَا
أجمَعُ المرءَ إلى المرءِ بها
وأَسَقَّاها سَموماً جرَّعَا
ترتعي في النُسومِ مني حملاً
وادرعاً يرقبُ منها السَّبْعَا^(٧)
حدَّثني ما شئتَ عن أبدوعةٍ
ولقد يأتي الزمانُ البِدْعَا^(٨)

(٥) الجزع الحزن

(٦) أفويق الصبا : رواؤه وغضارته

(٧) ارتعى : رعى

(٨) الأبدوعة هنا تعني كما تؤيدها الأبيات التالية الثلاثة ان الشاعر ارتعى في شيخوخته ما حرمه في شبابه

عن فتيٍّ أخصبَ في شَتَوِيهِ
 لَاعِنًا فِيهَا الزَّيْبُ الْبَلَقَعَا
 عَاشَ فِي الْعَشْرِينَ شَيْخًا وَرَعَى
 بَعْدَ سِتِّينَ شَبَابًا مَمْرَعَا
 وَرَأَى مِنْ ذِي وَهْذِي عِبْرَةً
 وَلَكُمْ ضَرْبُ الْفَتَى كِي يَنْقَبَا



قِفْ عَلَى « بَرَاهَا » وَجِبْ أَرْبَاضَهَا
 وَسَلِ الْمُصْطَافَ وَالْمَرْتَبَعَا^(٩)
 أَعْلَى الْحُسْنِ ازْدِهَاءً وَقَعْتَ
 أَمَ عَلَيْهَا الْحُسْنُ زَهْوًا وَقَعَا
 وَاسْتَعْرِ مِنْهَا عِيونًا جَمَّةً
 وَتَمَلَّ النَّاسَ وَالْمُتَجَمَّعَا
 وَسَلِ الْخَلَاقَ هَلْ فِي وُسْعِهِ
 فَسَوْفَ مَا أَبْدَعَهُ أَنْ يَبْدِعَا
 قُلْتُ مَا أَفْرَطَ الْحُسْنُ بِهَا
 يَتَسْتَرِ الدُّنْيَا لَنَا مُتَجَمَّعَا^(١٠)

(٩) بَرَاهَا مدينة « براغ » كما يسميها أهلها والأرباض جمع رُبَضٍ
 (بفتح الباء) وهو ما حول المدينة . المصطاف مكان الاصطياف
 والمرتبعا : المكان الممرع
 (١٠) المتجمع المنزل

يَحْسُدُ الْمُقْعَدُ مِنْ جُوعٍ بِهَا
مُتَخِمًا أَقْعَدَ مِمَّا شَبِهَا

★ ★ ★

يَا لَصَيْفٍ مُتَعٍ لَوْلَمْ يَكُنْ
غَيْرُهُ كَانَ الْقَمْسُولُ الْأَرْبَعَا

مَطَرٍ أَنَا .. وَرَيَّانُ الضُّحَى
مُزْهِرٍ أَنَا .. وَذَاوِرُ سَرْعَا^(١١)

حُلْمُ الْمَذْرَاءِ فِي يَقْظَتِهَا
وَيُنَاغِي حِينَ تَغْفُو الْمُخْدَعَا

تُسْتَهِي مَا ظَلَّ أَنْ لَا يَنْقُضِي
فَإِذَا وَدَّعَهَا أَنْ يَرْجِعَا

مَرَّتِ الْأَسْرَابُ تَتَرَى .. مَقْطَعُ
مِنْ نَشِيدِ الصَّيْفِ يَتْلُو الْمُقْطَعَا

وَتَفْتَحُنَّ عَلَى رَادِ الضُّحَى
حُلْمًا أَشْنَى ، وَصَحْنًا أَمْتَعَا^(١٢)

وَتَقَاسِمُنَّ الصَّبَا مِيعَتَهُ
وَشَذَاهُ ، وَالْهَوَى ، وَالْمَتَعَا^(١٣)

وَتَخَذَعْنَ فَمَا زِدْنِ عَلَى
مَا ارْتَدَّتْ « حَوَاءُ » إِلَّا إِصْبَعَا

(١١) سرع سريع
(١٢) راد الضحى : ارتفاعه
(١٣) ميعة الصبا أوله وانشطه

رَحْمًا « لابن زُرَيْقٍ » لوردَى
 فَلَكَ الْأَزْرَارُ مَاذَا أَطْلَعَا (١٤)
 كُلُّ مَضْمُونٍ إِلَى صَاحِبِهِ
 مُشْرَبِّينَ إِلَى النُّورِ مَعَا (١٥)
 مَا أَرْقَ الزُّهْرُ فِي سَيْقَانِهِ
 وَعَلَى تَبَاتِيهَا مَا أُرْوَعَا (١٦)
 ★ ★ ★
 يَا بَدِيلَ الْغُلَسِدِ لَوْلَا أَتَمَّا
 كَانَتِ الْمَرْأَى ، وَكَانَ الْمُسَمَّا
 لَا تَخْطَاكِ الْحَيَا مِنْ مُشْرِعٍ
 صَابَهُ .. أَوْ لَمْ يَصْبِهِ أَمْرَعَا (١٧)
 وَتَنَاعَتْ بِكَ أَوْتَارُ الصِّنْبَا
 مَا شَدَا شَادِرٌ ، وَمَا دَاعٍ دَعَا
 فَلَقَدْ رُمْتَ جِمَاحَاتِ الْهَوَى
 فَتَحَوَّلْنَ الرِّضْيَى الطَّيِّبَا (١٨)

(١٤) ابن زريق : شاعر بغدادى عباسى اشتهر بقصيدته العينية التي مطلعها :
 لا تعدليه فان العدل يولمه

قد قلت حقاً ولكن ليس بسمعه

والشاعر يشير الى البيت

استودع الله في بغداد لي قمرا

بالكسر من فلك الازرار مطلعته

(١٥) اشراب : تطلع بتشوف

(١٦) اللبانات : جمع لبنة وهي وسط الصدر وهو موضع القلادة منه .

(١٧) الحيا المطر : المرع : المخصب : وصاب المطر : نزل وانصب

(١٨) الجماحات : جمع جماح وهو الاندفاع

كَفَيْتِ النَّفْسَ مَا غَذَيْتِ
 مَطْمَحًا لِمِ تَغْذَاهُ ، أَوْ مَطْمَحًا
 لَا أَحْيَايِكَ فِي حَزْزِ الْمَسَدِ
 مِنْ عَقَايِلَ أَبَتْ أَنْ تَنْزَعَا (١٩)
 وَأَحَاسِيسَ يُبْقِي عَضْئَةً
 مَدْرَجُ النَّمْلِ بِهَا أَتَى سَعَى
 وَمُضِيبٌ فِي رُؤْيٍ لَا تَخْتَفِي
 فَأَوَارِيهَا ، وَلَا أَنْ تَسْطَمَا (٢٠)
 أَسْدِلِ السِّتْرَ عَلَى وَاحِدَةٍ
 فَتَعْرِئِي مَا سِوَاهَا أَجْمَعَا
 تَتَسَاقَى مُصِيبَاتٍ مِنْ دَمِي
 وَتُمَاسِي فَتُقِضُ الْمُسْجَعَا
 غَنِيَّةٌ أَنْ قَدْ تَلَمَّسْتُ الْمَدَى
 مِنْ مَدَاهَا .. وَرَقَيْتُ الْأَوْجَعَا (٢١)
 كَلَّمَا أَفْزَعَنِي مِنْ وَحْشِيهَا
 طَارِقٌ .. أَلْفَيْتُ فِيكَ الْمَقْزَعَا (٢٢)



(١٩) المدي جمع مدية وهي السكين العقابيل البقايا ، ومفردها عقبول وعقبولة .

(٢٠) المضيب من الرؤي : ما يغشاه الضباب من الفعل (أضب)

(٢١) الغنية الغنى رقي شفي

(٢٢) الطارق : ما يغشاه من الرؤي ليلا المفزع الملاذ .

خَلِّي رِكَابَك ...

- نقلت في براغ سنة ١٩٧٣ .
- نشرت في مجلة الرابطة - مجلة
جمعية الرابطة الادبية في النجف ،
العدد الاول ، السنة الثالثة ،
نيسان ١٩٧٦ .

خَلِي رَكَابَكَ عَالِقاً بِرَكَابِي
قِصْرُ الطَّرِيقِ يُطِيلُ فِي أَتْعَابِي
سَأْضُمُّ فِي قَبْرِي لَتَوْنَسَ وَحْشَتِي
رَعَشُ الشِّفَاهِ ، وَرَجْفَةُ الْأَهْدَابِ

★ ★ ★

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ طَارِقَةَ النَّوَى
قُصَوِي الْمَطَافِ وَغَايَةَ التَّطَّلَابِ^(١)
حَتَّى ابْتَلَيْتُ بِؤُسِهَا وَنَعِيمِهَا
فَإِذَا بِهَا سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ
قَسَمًا بِعَيْنَيْكَ اللَّتِي اسْتَوْدَعَا
سِرَّ الْحَيَاةِ وَحَيْرَةَ الْأَلْسَابِ
نَحْنُ السَّابَا « أَرْبَع » فِي غَرْبَةٍ
أَنَا وَالْبَهْوَى وَيَدِي ، وَكَأْسُ شَرَابِي
قَدْ كُنْتُ أَصْعَقُ فِي حُضُورِكَ دَهْشَةً
فَتَصَسَّوْا رَيْنِي مِنْكَ رَهْنًا غِيَابِ
أُصْنِي لَجَرِّ سِكَ طَائِفًا فِي مِسْمَعِي
وَأَشْمُ عَطْرَكَ عَالِقًا بِثِيَابِي^(٢)
وَأَزِيرُ طَيْفَكَ نَاطِرِي فِي يَقْظَةٍ
مَرَحَ الْخَطَى ثَمَلًا عَلَى الْأَهْدَابِ
وَأَجْلُهُ عَنْ أَنْ يَزُورَ عَلَى الْكَرَى
فَيْتِيهِ مِنْ ظُلُمَاتِهِ فِي غَابِ

(١) النوى البعد قصوى المطاف نهايته

(٢) الجرس الصوت

الى وفود المشرقين تحية ..

- القاها في المؤتمر التضامني مع شعب الخليج الذي اقامته منظمة تضامن الشعوب الآسيوية والافريقية في قاعة جمعية الاقتصاديين العراقيين صباح يوم ٢٨ آذار ١٩٧٤ .
- نشرت في جريدة الجمهورية الممد ١٩٨٠ في ٣٠ آذار ١٩٧٤ .

حَلَلْتُمْ مَثَلًا حَلَّ السَّحَابُ
وَطَبِيتُمْ مَثَلًا طَابَ الشَّيْبَابُ
وَكُنْتُمْ دَعْوَةً فِي كُلِّ صَدْرٍ
عِرَاقِي وَهَاهِي تَسْتَجَابُ
وَقُودَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَنَاءَتْ
بَنَا دَارَ ، وَطَالَ بَنَا اغْتِرَابُ
حَنَائِيكُمْ ، فَهَذِي الدَّارُ مِنْكُمْ
وَنَحْنُ الْأَهْلُ فِيكُمْ وَالصَّحَابُ
تَمَرَّدَ بِقُرْبِكُمْ ، وَتَنَاءَتْ بَعْدًا
كَأَنْكُمْ الْمُثُوبَةُ وَالْعِقَابُ
قِفُوا مَعَنَا نَقِفْ مَعَكُمْ ، وَيَسْمَخْ
بَنَا فِي حُسْنٍ مِنْطَلَقٍ مَأْبُ
وَتُنْشَرُ كَالضِّيَاءِ مَعًا ، وَتُطَوَّى
كَمَا يُطَوَّى عَلَى الرُّوحِ الْإِهَابُ^(١)



حَلَلْتُمْ وَالرَّيِّعُ ، وَمَنْجَزَاتُ
بِكُمْ وَبِهِنَّ يَجْمَعُنَا نِصَابُ^(٢)
مَضَى عَهْدٌ يَذْمُ بِهِ الشَّيْبَابُ
وَيُحْسَدُ فِيهِ مِنْ شَاخُوا ، وَشَابُوا

(١) الإهاب الجلد

(٢) نصاب أصل

وَأَبْدِلْ عَنْهُ عَهْدًا وَدًّا فِيهِ
 رِفَاقُ الشَّيْبِ لَوْعَادِ الشَّبَابِ
 وَجِئْتُمْ ، وَالْعَسْرَاقُ يَشْقُ دَرْبًا
 يُحَالُ إِلَى التَّجْنِيزِ بِهِ التَّسْرَابِ
 وَيَعْسَلُوهُ الْفُيَّارُ وَأَيُّ فَخْرٍ
 لِمَسْعَى لَا تَتَوَجَّهْ الصَّعَابِ
 أَقُولُ لَخَيْرَيْنِ وَقَدْ تَلَاقَى
 عَلَيْهِمْ مِنْ شُرُورِ الْغَابِ غُيَابِ
 وَلَفَّهْمُ الْعَجَاجُ كَمَا تَحْدَى
 رَفِيفَ الرُّوضَةِ الْقَفْرِ الْيَابِ
 صَمُودًا مِثْلَمَا صَمَدَتٌ وَطَالَتْ
 عَلَى الْإِعْصَارِ أَدْوَا حُ صَلَابُ (٣)
 وَصَبْرًا ثُمَّ تَنْكَشِفُ الْبَلَايَا
 كَشُورِ الشَّمْسِ يَعْبرُهُ الضُّلَابِ
 وَيَفْتَحُ لِلْمَصَابِرِ أَلْفَ بَابِ
 إِذَا مَا سُئِدَ فِي الْأَزْمَاتِ بَابِ
 نَضِجْتُمْ فِي الصَّمِيمِ مِنَ الدَّوَاهِي
 فَأَتَمُّ مِنْ خَيْرَتِهَا لِبَسَابِ

(٣) الادواح جمع دوح وهو عظام الشجر

وَأَتَمُّ إِذِ يَحْرِسُ الْخَطْبُ أَدْرِ
 بِمَا يَصْفَى لَهُ وَبِمَا يَرَابُ^(٤)
 تَضْرِيْقُ بِمُتَعَبَيْنَ رَوَى الْمَنَايَا
 وَتَحْضُنُهُنَّ أَفْئِدَةً رِحَابُ
 وَسُوحُ الْمَجْدِ تَعْمُرُهَا الضَّحَايَا
 وَتَرْحَمُ فَوْقَهَا الْهَامَ الرِّقَابُ

★ ★ ★

وَفُودُ الشَّرْقِ إِنْ الشَّمْرُ وَجْهٌ
 طَلِيقٌ ، لَا يَلِيقُ بِهِ النَّقَابُ
 بِهِ مِنْ نَسْمَةِ الْإِصْبَاحِ عِطْرُ
 وَمِنْ سَحَرٍ ، وَمِنْ شَفَقٍ خِضَابُ
 عَلَى السَّجَرِ الرَّتِيبِ تَرْفُ دَنِيَا
 مَسْجَعَةٌ أَغَانِيهَا رَتَابُ
 وَيَنْ فَوَاصِلٍ مِنْهُ جِرَاحُ
 وَأَفَاقٌ ، وَأَطْمَاحُ رَغَابُ^(٥)
 وَيَخْفَقُ فِي مَقَاطِعِهِ ضَمِيرُ
 جَرِيءٌ ، لَا يَلِينُ ، وَلَا يَهْسَابُ

★ ★ ★

-
- (٤) يَحْرِسُ : يَشْتَدُ حَرُّهُ وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنْكُمْ أَذْرَى بِمَا تَجَابِهَ بِهَا الْخُطُوبُ مِنْ مَصَارِحَةٍ وَمَا يَدُسُّ ، وَهَنَاكَ مَا يَصْرَحُ وَيَفْهَمُهُ النَّاسُ ، وَهَنَاكَ مَا يَبْتَاطُ وَيَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ وَيَتَمَوَّيْهِ وَتَفْطِيئُهُ .
 (٥) رَغَابُ : وَاسِعَةٌ .

وفود الشـرق أن الداء فينا
 نـه المـرمون بما نـصاب
 غزينا عـنوة في عـمر دار
 عـماء كل ما فيها يـباب
 وأعراف مـرثـات فـاح
 رزاح عـر ما امتطيت لـغاب^(٧)
 تعبـدنا ولم يـفـق غـينا
 بها وحي ولم يـزل كـتاب
 فنور الفكر يـجبـه احتـجاز
 ونور الشـس يـجـرزه حـجاب
 ومـجـتمـع يـثـل النـصف منه
 ويـعـفى النـصف مـجـتمـع خـراب
 ونـصـبـنا صـدورا عـاربـاب
 الى المـستـعـرين وهم حـراب
 ورـحـنا يـسـثر العـورات منا
 نـسـيج الحق في دـغل يـشاب^(٨)
 نـعـرهم ونـحـسب أن كـسـينا
 بـعـرهم . وضـوعـفت الشـاب

(٦) عفاء عافية أي خربة

(٧) الأعراف جمع عرف ، وهي التقاليد ، مرثات بالية ، عتيقة ، رزاح رازحة ، والرازحة الساقطة أعياء أو هزالا لـغاب جمع لاغب على القياس ، شديدة الأعياء

(٨) دغل غش وفساد يشاب يخلط

نحملُ سَمَّ « عَقْرِبَة » الذنابى
ولولاها لما كان الذَّناب^(٩)

★ ★ ★

وفودُ المشرقين وعن ضلال
يُثاب . وعن مَسَاءات يثاب
لنا ظَفَرٌ على جُرحِ دَوِيٍّ
وللمسمرينَ عليه نساب^(١٠)
بلاءُ الشرقِ أصنامٌ تَسَى
سَيوفُ الله يحرسها « الكتاب »
غفت شَفَرَاتُهن فهمُ كَهَامٌ
صديءُ الحدِ زُخْرُفُهُ القُرَاب^(١١)
لهم فصلُ الخطابِ بحدِ سيفٍ
وليس لمبلٍ بهمٍ خطِيب
ويكتزون من سُححت حرامٍ
وحولهم ملايينٌ سِغَاب^(١٢)
وكان التمرُ نَبْدُهُ إلهًا
يَسَاغُ به طُعَامٌ أو شراب^(١٣)

-
- (٩) الذناب عقب كل شيء ومؤخره . يحمل الذنابى سم العقرب ولولا
العقرب لما كان الذنابى أي لولا المسمر لما كان الأذنان
(١٠) دوي : موبوء . عميق . أي نحن شركاء في المسؤولية لنا ظفر على
جروحنا . وللمسمرين عليه ناب . فليس المسمر المؤول الوحيد
(١١) كهام كليل لا يقطع
(١٢) سحت المكسب الخبيث سغاب جباع
(١٣) يساغ بلد

فليت لنا بهم شِبعاً وريّاً
 ومما زاد تمتلئ العِيَابُ (١٤)
 لقد شِبنَا وشبّ بنو بنينا
 وما شبّ البقيع ولا السراب (١٥)
 ولا شَلَّتْ حَلاقيمُ رِطَابِ
 تجولُ بهنّ ألسنة كِذاب (١٦)
 تساقطُ ما تشاء ولا تبالي
 على ما لا يعاب بما يعاب
 وقالوا أوْثَقِ الخَصْمَانِ ضَرْعَا
 وشدّاً منه ، وامتلأ الوطاب (١٧)
 وعاد النفطُ يُحلبُ من جديدٍ
 ولا « عز » تدر ، ولا احتساب
 فقلت أجل بنات الدهر مِنّا
 ومنها نحن ، والدنيا عَجَاب
 تعالى الصلحُ !! أفئدة تلاقى
 بأفئدة ، فقيم الاحتراب (١٨)

(١٤) العياب جمع عيبة وهي الحقيبة .

(١٥) البقيع الموضع (المكان)

(١٦) حلاقيم جمع حلقوم وهو الحلق .

(١٧) الوطاب جمع وطب وهو السقاء .

(١٨) الاحتراب التحارب

وفيمَ الضَيَّرُ أن يغشى حِوَارُ
 مناجاةَ الأُحبة ، أو عتاب ؟ (١٩)
 وفيمَ الحربُ ، والأحقادُ شُومُ
 وتصطَلحُ الحمامةُ والغُرَابُ ؟
 وتصطَلحُ « الضرائرُ » من قديم
 كذلك كن « زينبُ » و « الرِّبابُ »
 وهَبْنَا نستديرُ كما استدارت
 على الأُمَمَاتِ أفرخةُ زِغَابِ (٢٠)
 تعالى الصلحُ في « التَّلَسُّودِ » منه
 أعد لكل مسألة جواب (٢١)
 عِراةُ في الخِيَامِ لهم سَـمَاءُ
 وأرضُ ، واصططبارُ ، وارتقَابُ
 وهبُ طال العذابُ فليس شيءُ
 بيباقُ ، لا النعيمُ ، ولا العذابُ
 وما يدعى « فلسطينا » مَـرَاحُ
 متى شئنا ، وشِئَاءُتِ مستطابُ
 وهل هي غيرُ أرضٍ واستبِيحَتْ ؟
 فأرضُ الله واسعةُ نِهَابُ

(١٩) الضير الضرر

(٢٠) زغاب جمع زغيب وهو الفرخ قبل أن يكسوه الريش .

(٢١) التلمود شرح للتوراة

وبيت القدس ليس سوى مزارٍ
 يُرادُّ الأجرُ فيه ، والثواب !
 وهل « سيناء » غيرُ مهيلٍ رملٍ
 تَعِيثُ بهِ الأفاعي والذئاب ؟
 وفي الجَوَّالانِ من دمٍ كل حرةٍ
 يباع ويشترى مسكٌ مَلابٍ (٢٢)
 وشيطانُ الخليج « مدوراتٍ »
 نقاسمها كما اقتسمت كِعب ! (٢٣)
 كفاهها ألفُ عام أن يُدوِّي
 بها العربيُّ والخيْلُ العِرابُ ! (٢٤)
 دَعَوْها تفتحُ لدمٍ وثانٍ
 فخيرُ دمِ الشعوبِ دمٌ ضِراب ! (٢٥)
 مسأخرٌ لا لأعيادٍ ولكنْ
 حِدادٌ فيه تُصْطَبِغُ الثياب !



وفودُ الشرقِ إن غداً رعييا
 نَحْنُ له كما حنَّتْ سِقَابُ (٢٦)

-
- (٢٢) ملاب عطر
 (٢٣) كعب جمع كعب وهو ما يلعب به الصبيان
 (٢٤) الخيل العراب الاصيله
 (٢٥) دم ضراب مختلط
 (٢٦) رعيب : مرعب سقاب جمع سقيب ، وهو ولد الناقة

ويوماً مثلَ يومِ الحشرِ فيه
 يطول لكل ذي وزرٍ حساب
 سيحِرُّ عالماءٌ ويجِدُ زرعاً
 وتَسْتَصْفِي القشورُ به اللباب
 وعن حِقَبٍ ذيلاتٍ ستاتي
 لتحوَّ عارَها حِقَبٌ غِصاب
 تزعزعُ من جذورِ طالحاتٍ
 فلا صم الصخور . ولا التراب
 وتَفْجِرُ في الدم العربي نبعاً
 كبحر الزيت يُعوزُهُ ثِقَاب



ويا غَرْفَ الجِنَانِ مُشَعَّشَعَاتٍ
 على « الزاينِ » ثَرْقِصَها القَبَاب
 وتحضِنُها الفوارعُ شامخاتٍ
 يُحَوِّمُ دون ذِروتها العُقَاب (٢٧)
 سقى صوبُ المهادِ لديك رَبْعاً
 حرامٌ بالدمِ الغالي يُصَاب (٢٨)
 قَطَعْنَا شِوْطَنَا خَسِيناً عاماً
 تَوَحَّدْنَا المَسْرَةَ والمُصَاب

(٢٧) الفوارع الجبال
 (٢٨) صوب المهاد هطول المطر

يُراوحُ بينَ كَفَيْنَا عِنَانُ
ويجمعُ بينَ رَجْلَيْنَا رِكَاب
رَضَاعُ أَخَوَةٍ عِشْنَا عَلَيْهِ
يمازج دَرَّةً عَسَلُ وصاب^(٢٩)
يرنُ صدى المناحةِ في بطاحِ
من « الأهوار » ما ناحت « هِضَاب »
أفلاآنَ النكوصُ وقد توثى
ربيعُ الأرض ، واخضر الثَّجَنَاب
ولوَّحَ فجسراً آذَارِ وجلّى
به لِيَان (آذَارِ) شِهَاب^(٣٠)
ولاح غدٌ سَمِرناه طَيُوفاً
تُدْغِدْغَمَنُ أحْسِلَام عِيذاب
نَشَدَتْكُمْ القِرَابَةُ والضَحَايا
وما شَدَّ العُرى مِنَّا كِتَاب^(٣١)
وما غَنَّتْ لَكُمْ مَنَاقِيفُ
يرقرقُ نَسْجَهَا دَمْعٌ مَذَاب
وما ضَمَّ الثرى إِلَّا حَقَنْتُمْ
دماً يُشْجِي المصِيبَ به المصاب^(٣٢)

(٢٩) صاب : اشجار مرة

(٣٠) اشارة الى بيان الحادي عشر من آزار الذي احل السلام في الشمال .

(٣١) العُرى جمع عروة وهي الحلقة

(٣٢) حقن الدم حفظه وحال دون سفكه

دَعُونَا نَحْتَكُمُ بَعْضُ لِبَعْضٍ
فَللَجُرْفَيْنِ يَحْتَكِمُ الْعَبَابُ (٣٣)

فَانِ وِرَاءَنَا ذُبَابًا خَيْشًا
يَحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْفِصْلَابُ
سَيَنْهَشُ مِنْكُمْ كَتِفًا ، وَمِنَّا
وَمَا يَبْقَى سَتَنْهَشُهُ ذُّبَابُ

★ ★ ★

وَيَا فَرَسَانِ مَعْتَرِكُ وَسَلَمُ
وَرَهْطُ مَجْبَةٍ طَابَتْ وَطَابُوا
سَيَخْلُفُ عَنْ وَدَاعِكُمْ لِقَاءُ
وَيُثَارُ مِنْ ذَهَابِكُمُ الْإِيَابُ
سَيَبْقَى الرَّافِدَانُ مَصِيبُ خَمْرٍ
يَسَاقِيكُمْ ، وَ (خَابُور) وَ (زَابُ)
تَسَاقِيكُمْ وَأَكْوُسُنَا قُلُوبُ
وَذُوبُ عَوَاطِفٍ فِيهَا شَرَابُ
حَلَلْتُمْ مِثْلَمَا حَلَّ الْمَسْحَابُ
وَطَبِيتُمْ مِثْلَمَا طَابَ الشَّبَابُ

تحية.. ونفثة غاضبة...

- القاها الشاعر في الحفلة التكريمية التي اقامتها وزارة الدولة للشؤون الثقافية بمسرح محمد الخامس في الرباط (المغرب) مساء يوم ٢٠ ايلول عام ١٩٧٤ .
- تعرض خلالها لدعاة الاستفلال والانتهاز تحت شعارات مزيفة .

سَمَاحاً إِنْ شَكَ قَلَمِي كَلَالاً
 وَإِنْ لَمْ يُحَسِّنِ الشَّعْرُ الْمَقَالاً^(١)
 وَإِنْ رَاحَتْ تُعَاصِينِي الْقَوَافِي
 بِحَيْثُ الْفَضْلُ يَرْتَجِلُ ارْتِجَالاً
 كَبَا مُهْرِي بِشَوَاطِرٍ لَمْ تُفَادِرْ
 لَهُ غَرْدُ الْجِيَادِ بِهِ مَجَالاً^(٢)
 حَمَاةَ الْفِكْرِ .. وَالِدُنْيَا غُرُورِ
 كَضُوءِ الْفَجْرِ لُطْفاً وَاتَّقَالاً
 أَتَبَغُّونَ الْفَتَاةَ عِنْدَ هِمٍّ^(٣)
 عَلَى السَّبْعِينَ يَكُلُّ اتِّكَالاً^(٤)
 تَمْشِي الثَّلْجُ فِي جَذَوَاتِ قَلْبٍ
 مَدَى خَمْسِينَ يَشْتَعِلُ اشْتِعَالاً^(٥)
 وَمَا شَمْسُ الظُّهْمِيرَةِ وَهِيَ تَغْلِي
 كَمَثَلِ الشَّمْسِ قَارِبَتِ الزَّوَالِ^(٦)
 بَنَاتُ الشَّعْرِ كُنْتُ أَبَا رَوْوَمَا
 أَسَامِرُهُنَّ نَجْوَى وَابْتِهَالاً^(٧)

-
- (١) الكلال : التعب .
 (٢) كبا : عثر ، انكب على وجهه .
 (٣) الهم : الشيخ الهرم
 (٤) الجذوات جمع جذوة (ملثثة) وهي الجمرة
 (٥) الزوال الغروب
 (٦) رؤوم عطوف ، حنون .

أَغوصُ على اليتيم الفذِّ منها
 وأَحْتَضِنُ الأوانسَ والشَّكالي^(٧)
 وتَفْجُؤُنِي عرائسُهُنَّ لِيلاً
 تَقَرِّبُنِي وتَبْعِدُنِي دلالاً
 وكنَّ لِدَاتٍ تَصْبُو ناشطاتٍ
 فَهُنَّ اليومَ أنضاء^(٨) كسالى^(٩)
 وها أنا بعدَ ميرةٍ ورقِّه
 أروح على أراملهما عِيالاً



حياةَ الفكرِ والأدبِ المصْفَى
 يَزِينَانِ الشَّائِلَ والخِصَالَ
 قصدتُكمُ وبِي شوقٌ مَلِحٌ
 كقصدِ الظامئِ الشَّيْبِ الزِدَالَا^(٩)
 وكنتمُ حاجةً قصوى لنفسٍ
 تضيقُ بحاجهٍ قَرُبَتْ منالاً
 وزُرْتُ المَغربَ الأَقصى عَجولاً^(٩)
 زيارةَ عاشقٍ حُرِّمَ الوصالاً
 وجِئْتُ السَّاحِرَ الفَنانَ منه
 لعلِّي أقبِسَ البَّحَرَ الحلالاً

(٧) اليتيم الفذ النادر الذي لا مثيل له

(٨) أنضاء جمع نضو وهو المهزول تعباً

(٩) الشيب البارد

أكاد أعْبَ ماءَ البحرِ ملْحاً
 وأنشَقُ في شواطِئِهِ الرِّمالا
 وأبْسُط راحَتِي خيالَ شعر
 كأن يديَّ تحتضنُ الجبالا
 فيأويْحي من الحبِّ المُنْيي
 برِمتُ به فراغاً وأنشغالاً
 تَقَنَّنْصَنِي الجَمالُ بها وعلمي
 بأني جئتُ أَقْتَنِصُ الخيالاً
 لَعَنْتُ الحسنَ ثورِثني رؤاؤه
 خبالين القريحة والخبالا
 وتمنحني الشِّقاوةَ في نعيمٍ
 وربّة نعمةٍ عادت وبالا^(١٠)
 ويطلِعُ لي الدمُ الفوارُ منه
 جِنانَ الخلد تضطرمُّ اشتعالا
 أقول وقد خَبَرْتُ وذُقت طعْماً
 جمالات الثدنا حالاً فحالاً^(١١)
 كذاك ، كذاك ، فليُحَرِّزْ سَويّاً
 جمالُ المغرِبة أو فللالا
 نزا صدرٌ بنهدين استقلا
 كأنهما يُريدان اتقـالا

(١٠) الوبال النعمة ، الشدة

(١١) الدُّنَا جمع الدنيا

ونظاً خلافَ وجهتهِ رُدَيْفٌ
 كأرواحٍ ما احتوى قمرٌ هلالاً (١٢)
 وضويقٌ فاستدقَّ ، ورقٌ خَصُرٌ
 كأنَّ عليه أعباءُ ثقالا
 ورتَّح كلُّ ذاكِ غُصَّينَ دَوْحٍ
 لوى ثقلُ الثمارِ به فمالا (١٣)



سلام الله يا « طنج » يَغْـادِي
 ربوعَكَ موطناً ، وذويكِ آلا (١٤)
 وحيَّت ملتقى البحرِينِ كأسٌ
 تصب هناك من كأسِ ثمالا (١٥)
 يُزِيحُ ظِلَالَهُ وَضَّحٌ فَتَلْقَى
 تعاريجُ الشِّفوحِ له ظِلالا
 وتنتزعُ الشُّـموسُ له جمالا
 فتخترعُ الغيومُ له جمالا
 وتصطفقُ النُّـجومُ مُشْعِشَعَاتٍ
 بأُـسْرَجَةٍ حِفَافِيهِ تلالا (١٦)

(١٢) رديف مصغر ردف

(١٣) دوح شجر

(١٤) طنج مدينة طنجة في المغرب الال اهل

(١٥) الشمال جمع ثماله ، وهي البقية من الخمر في الكأس

(١٦) حفافيد تلالا : تتلألا في حفافيه أي في جوانبه ، والضمير للوطن

وثرقْصُهُ المسابحُ نَاشِرَاتٍ
عليها الغِيدُ أسراباً عَجَلاً
كَعُومِ البَطِّ أَجْنَحَةً تَلَاقِي
بَأَجْنَحَةٍ ، وَأَعْنَاقُ تَعَالَى (١٧)



حَمَاةَ الْفِكْرِ .. قِيْلَةٌ مُسْتَتِيبٌ
يَجْنِبُ نَفْسَهُ قِيلاً وَقَالَ (١٨)
تَنْقُلُ رَحْلَهُ شَرْقاً وَغَرْباً
وَحَطَ هُنَا بِسُوحِكُمْ الرَّحَالَ
يَحْرِقُ نَفْسَهُ فِيكُمْ سِرَاجاً
وَيَسْتَبْقِي لَهُ مِنْهُ الثُّبَالَ (١٩)
يُطَوِّحُهَا بِوَحْيٍ مِنْ ضَمِيرٍ
كَبُرْجِ الشَّمْسِ ظَهراً وَاعْتَدَالاً
يَحَاوِلُ بَعْدَ دُنْيَا مِنْ عَذَابٍ
عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا اعْتَزَالاً
فَصَوْنُوهُ مِنَ الْعَادِينَ ضَبْحاً
وَوَقُوهُ التَّمَاكُ وَالْجِدَالَ (٢٠)

(١٧) تَلَاقَى ، تَعَالَى تَلَاقَى ، تَعَالَى

(١٨) مُسْتَتِيبٌ مُتَجَنِّبٌ

(١٩) الثُّبَالُ جَمْعُ ذُبَالَةٍ وَهِيَ الْقَتِيلَةُ

(٢٠) الْعَادُونَ هُنَا الْأَعْدَاءُ الظَّالِمُونَ وَالْمُعْتَدُونَ ، الضَّبْحُ النِّبَاحُ

كفاه ألف نافثة سعيأ
 فخلشوه وخافقة ظملا
 وفي جنبي نفس لو تراءت
 لكم لرأيتم العجب المحالا
 أسئل النصل عن جرح زيف
 فأتقي تحت حفرته نصيالا
 كأن مشارف الدنيا ضباب
 مقم لا يزول ولن يثالا
 كأن غدي على عيني منه
 حجاب راح ينسدل انسالا
 كأني من غد داج وأمس
 محيل ، ليس يعرف كيف حالا (٢١)
 ملكت الطارئات فما أبالي
 أشكو الهجر ، أم تشكو الملا
 ومن حسنت عمرك ان تهزأ
 بما يغري سؤالك إذا استظالا
 تعدد ساعة منه وأخرى
 فلا سؤالا تعد ولا سؤالا



(٢١) محيل متغير ، فان حال تغير

أَحَبَّتْ سِيَّ الدِّينَ يَعْزُونَ قَوْلِي
 رَصِينًا ، لَا اغْتِرَارَ وَلَا اخْتِيَالًا
 لَكُمْ عِنْدِي حَقُّوقٌ لَا تُؤَفَّقَى
 وَلَوْ صُفِّتُ النُّجُومُ لَهَا مِثَالًا
 وَلِي حَقٌّ عَلَيْكُمْ أَوْجَبَتْهُ
 قَوَافٍ رُجِّعَتْ حَقَبًا طَوَالًا
 تَهْمَزُ مُبْرِّحِينَ عَلَى الْبَسَالِيَا
 وَتَكْشِفُ عَنْهُمْ الدَّاءَ الْعُضَالَا (٢٢)
 نَشَدْتُكُمْ الْمَحَبَّةَ وَالتَّصَافِي
 وَمُنْطَلَقَ الْأَخْوَةِ وَالْمَالَا (٢٣)
 وَطِيبَ جِوَارِكُمْ إِلَّا شَدَدْتُكُمْ
 عُرَى لِّلْوُدِّ تَأْبَى الْإِنْحِلَالَا



وَقُلْتُ لِحَاقِدِينَ عَلِيٍّ غِيظًا
 لِأَنِّي لَا أُحِبُّ الْإِحْتِيَالَا
 هَبُّوا كُلَّ الْقَوَافِلِ فِي حِمَاكُمْ
 فَلَا تَهْمَزُوا بَيْنَ يَحْدُو الْجِمَالَا
 وَلَا تَدْعُوا الْخَصَامَ يَجُوزُ حَدًّا
 بَحِيثٌ يَعُودُ رُخْصًا وَابْتِدَالَا

(٢٢) مبرح من برّح ، وبرّح به الداء اشتد به

(٢٣) المال : المرجع

وما أنا طالبٌ مالاً لأنني
هنايك تاركٌ مالاً وآلا
ولا جاهاً ، فعندي منه إرثٌ
تليدٌ لا كجَاهِهِمْ اتِحِـالا
ولا أنا مَنْ يلوِكُ دَمَ الأُضاحي
يلمُ جُلودَها للسُّحْتِ مالا (٢٤)
حَذارِ فانٌ في كلِّ حَتوفاً
مخبأةٌ ، وفي رَمْلٍ صِـالا
وأنٌ لسديٍّ أرماحاً طِوالاً
ولكنٌ لا أُحِبُّ الاِقْتالا
تَقَحَّمْتُ الوَعَى وتَقَحَّمَتْنِي
وخَضْتُ عَجَاجاً حَرَباً سِجالاً
فكانَ أَجَلٌ مَنْ قارَعْتُ ، خصمٌ
بثُلِّ قِراعِهِ رَبحَ القِتالا
ولم أرَ كالْخُصومةِ من مَحَكْ
بين لك الرُّجولةَ والرجالا
وأخْبْتُ ناهزٍ مَنْ راحَ عَمداً
يُسيءُ حَراجَةَ الضَّيفِ اغْتِلالاً (٢٥)
ويا لَحَراجَةِ القلبِ المُعَنَّى
يُرَادُ بِنِ يَعنَيِّهِ انشِـالا

(٢٤) السحت المال الحرام

(٢٥) الاغتلال الاستغلال

فكم من قَوْلَةٍ عِنْدِي تَأَيَّبَى
لَهَا حَسَنُ الْوَفَادَةِ أَنْ تَقْلَا
سَتَضْرِبُ فِيهِمُ الْأَمْثَالَ عَنْهَا
إِذَا انْطَلَقْتَ وَجَاوَزْتَ الْعِيقَالَ (٢٦)
وَعِنْدِي فِيهِمْ خَيْرٌ سَيَبْقَى
تَفَامَزُ مِنْهُ أَجْيَالُ تَوَالِي (٢٧)
حَذَارِ فكم حَقَرْتُ لِحُجُودِ بَارِ
لَا كَرَمَ مِنْهُمْ عَمَّا وَخَالَا



وَيَا صَفْوَةَ الْوَفَاءِ أَبَا حَنِينٍ
نَدَاءٌ يَسْتَجِيبُ لَكَ امْتِثَالًا (٢٨)
أَخَا الْكَلِمِ الْنَوَاضِ بِالْمَعْنَانِي
فَلَا عِلْلًا شَكَّوْنَ وَلَا هُزَالَا
يُجَسِّدُهَا فَهْنٌ دَمٌ وَرُوحٌ
وَبَعْضُ الْقَوْلِ يُفْتَالُ اغْتِيَالَا
وَيَنْحَلُّهُنَّ فِكْرُكَ حَيْثُ تَرْضَى
بَنَاتُ الْفِكْرِ تُنْتَحَلُ اتِّحَالَا

(٢٦) العقال : ما يشند به

(٢٧) توالى تتوالى

(٢٨) أبو حنين : هو الحاج محمد (باحنيني) وزير الثقافة في « المغرب »
العربي ، وشخصية بارزة ، وهو صديق للشاعر وقد ترأس الاحتفال
التكريمي الذي أقيم له في قاعة محمد الخامس في « الرباط » ، وهو
الاحتفال الذي انشدت فيه هذه القصيدة

ويا مَنْ زَادَ قَدْرَ المَجْدِ مَجْدًا
ومن جَمَعَ التَّوَاضُعَ والجَلالَ
ومن كَسَبَ الرِّهَانَ على المَعَالِي
وفي أَيِّ القِدَاحِ بها أَجَالًا (٢٩)
حَبَبْتُكَ حُبًّا مِنْ يُصَفِّي هَوَاهُ
لِمَنْ يَهْوَى انْفِعَالًا لَا اقْتِمَالًا
على بَعْدِ عَرَفْتُ هَوَاكَ ، تَحْصَى
مَحَطَّ خُطَايَ حِلًّا وَاِرْتِحَالًا (٣٠)
وهذا أَنْتَ عَنْ قُرْبٍ صَفِيًّا
يَزِينُ بِحَبِّهِ الْقَوْلُ الْفَعَالًا



حُصَاةُ التَّمَكُّرِ والأَدَبِ الْمُصَفَّى
يَزِينَانِ الشَّمَائِلَ وَالْخِصَالَ
سَمَاحًا إِنَّ شُكَا قَلَمِي كَلَالًا
وَإِنْ لَمْ يَحْسِنِ الشِّعْرُ الْمَقَالًا



(٢٩) القداح جمع قِدَح وهو السهم قبل ان يراش أَجال اِدار وَاجال
السهم بين القوم حرَّكها وافضى بها في القسمة
(٣٠) الحل والارتحال الإقامة والسفر

الصحراء في فجرها الموعود...

- نظمت في طنجة عمام ١٩٧٤
تحية لشعب المغرب وجيشه في
أبان اشتداد أزمة الصحراء المغربية
لانتزاعها من يد الاستعمار الإسباني
- القيت في الحفل الذي أقيم للشاعر
في القاعة الكبرى بمسرح « محمد
الخامس » .
- نشرت في مجلة « المناهل » المغربية،
العدد الأول السنة الأولى تشرين
الثاني ١٩٧٤ .

صحراء فجر لك موعود بما يلد
 والمغريون أكفاء بما وعَدوا
 على جبينك من نضح النجوم ندى
 وفي رمالك من حبّاتها نضد
 وأنت ، من وطن يصفيك مهجته ،
 دم بتاموره تستصلح الكبد^(١)
 صحراء يا حرة مكمودة عنتاً
 مهلاً فكم فرحة وافى بها كمد
 ستحمدين على العقبى حلاوتها
 كما تقطّر بعد العلقم الشهد
 لا بدّ فوقك يوماً خافقاً علم
 يضمّ شملَ بنيه أينما وجدوا
 يحمون سارية تعلّيم شرفاً
 ورفرفاً منه يذنبهم إذا بعُدوا^(٢)
 صحراء ، كم رثّة ضمت معالمها
 ما ينفع الناس خيلت أنها زبد
 حتى إذا بان لمح من معالمها
 مدّت إليها من السّتّ الجهات يد

(١) التامور خلاصة الدم

(٢) السارية العمود الذي يرفع عليه العلم

صحراء ، لا يعدل الدنيا وزخرفها
إلا النقيان منك الروح والجسد



ساءلت نفسي بما يعيا الجواب به
وما أريد له عذراً فلا أجده
ما بال «مدريد» تشكو العشر معدتها
وتستزيد بما لا تهضم المَعْدَة
أثرب البحر في حلقومها علق
وتقضم الصخر في «أسنانها» دَرْد
ويسخر الخلق منها إذ يرى عجباً
صحراء مزروعة بالموت تزدرد
فرّت بأجنحة شددت بجانحها
فلتنفرد نحونا إبان ينفرد^(٣)
لنا غد يتحدى الطامعين بنا
وعندها ما يثر الطامعين غد
لم يكننا الزهو أيام بها سلفت
فهل ستبطرها أيامها الجدد
لنا عليها من «الحمراء» شاهقة
لم يلف أروع منها زينة وتد

(٣) الجانح الضلع .

كأنها في رُبي « غِرْناطَة » شَفَقَ
 مدى الأَصائل باقٍ سِحْرُهُ أَبَدُ
 تَزِيدُ عَنْ كُلِّ مَا أَبْقَى تَرَاثُهُمْ
 وإنْ هُمْ انْتَقَصُوا مِنْهَا وَلَمْ يَزِدُوا
 يَبْنِي الْحَضَارَاتِ عَجَلَانُ يَزْخَرُفُهَا
 فَتُسْتَرَدُّ ، وَيَعْلِيهِنَّ مُتَّيِدُ
 عَوَّذَتْ شَعْبَكَ يَا مَدْرِيدُ مِنْ تَكْدٍ
 لو لَمْ يَكُنْ مِنْ صَنِيعِ السَّاسَةِ التَّكْدُ
 قَدْ شَدَّ سَاعِدُنَا الْمَبْسُوطُ سَاعِدَهُ
 لو ارْتَخَى عَنْهُ حَبْلٌ مُبْرَمٌ مَسَدٌ (٤)
 وَخَيْرٌ مَنْ مَجَّ طَعْمَ الْإِضْطِهَادِ فَمُ
 مَا أَنْفَكَ يَسْقِيهِ كَأْسُ الذِّلِّ مُضْطَهَدُ
 مِنْ مَبْلَغِ السَّادَةِ الْعُمَيَّانِ أَرْهَقَهُمْ
 حِرْمَانُهُمْ ، وَتَعَاصَتْ فِيهِمُ الْعُقَدُ
 عَمَّوْا وَمَذَبَّصُّوْا بِالذَّرْبِ مَشْرَعُ
 صَمَّوْا ، فَمَا افْتَقَدُوا شَيْئاً وَلَا وَجَدُوا
 إِنَّ الْيَسَالِي عَجِيبَاتٌ بِهَا حَرَنْ
 لِمُسْلِمِينَ ، وَاسْلَاسٌ لِمَنْ صَحَمَدُوا
 مَشَى عَلَيْهِمْ فَهَمٌ فِي قَعْرِهِ صَبِيبُ
 رَكَبٌ مِنَ الدَّهْرِ حَثَّ سِيرَهُ صُعْدُ

(٤) مسد ليف .

وما يحول الضحى لونا ولا شية
ولا السماء ولا الصبح الذي تلد^(٥)

وانما هي صنفو عند ذي بصري
صافي ، وربداء في عين بها رمد



يا حارس الوطن المرموب جانبته
عليه ما بني تاريخه رصد

وراكز الراية « الخضراء » خافقة
على الصنفوف زهاها العد والعدد^(٦)

فأت إليك بما ضمت وما تلد
كما يفى لظل الوالد الولد

صحراء يوحشها عي الذئاب بها
وتطبي سمعها أن يزأ الأسد^(٧)

غضبان ردت على اليافوخ عقرته
وارتج غيظاً على أكتافه اللبد^(٨)

ينهى لمن كان في سهل وفي جبل
ألا يحوم حوالتي غايه أحد

(٥) شية علامة

(٦) حارس الوطن في البيت السابق ، وراكز الراية في هذا البيت إشارة الى الجيش المغربي

(٧) عي الذئاب : عواؤها تطبي سمعها تصرفه اليه وتصيح

(٨) العفرة شعرة القفا من الأسد اللبد جمع لبدّة .

واستشفعت° بك° للشفقة مطامحها
 محلات° عن الحوض الذي ترد°(٩)
 واستنجدت° بك أن تحصي مصايرها
 بذاك عودها آباؤك الشجد°(١٠)
 تمضي على سنن° منهم وعن ثقة°
 وملتقى فرقد° عن فرقد° صد°(١١)



شهدت° يومك مرنان° الصدى عرماً
 يحتج° من سيعوا عنه بمن شهيدوا°(١٢)
 غامت° ، كما اسود° كانون° ، سماوتها
 ولحت° فيها كضوء° الجمر تتقد°(١٣)
 شهما تنفض° عن برديك° غبرتها
 وقد توالى بنات° الدهر تحتشد°(١٤)
 وكان فصل° خطاب° ، فيه ملحمة°
 من البيان° ، وفيه الهدى° والرشد
 ما كان أبرعه° مزجاً تصب به
 مر° الوعيد على حلوم° بما تعد°(١٥)

(٩) محلات : ممنوعات ومطروحات

(١٠) الشجد الشجعان .

(١١) الصدد القرب والفرقد النجم الذي يهتدى به

(١٢) مرنان رنان العرم : الشديد

(١٣) الكانون الموقد

(١٤) البرد الثوب وبنات الدهر نوابه

(١٥) الوعيد التهديد

شَهَرَتْ أَمْضَى سِلَاحٍ لَا يَقُومُ لَهُ
لَا الْمِرْعَدَاتُ ، وَلَا الْحِمِيَّةُ الزَّرْدُ (١٦)
مَا أَكْظَمَ الشَّعْبَ يَرْمِي عَنْ كَوَاهِلِهِ
عِبَّاءُ الْخِلَافِ لَدَى الْبُلُوى وَيَتَّحِدُ
زَقَفَتْ بِالْعُسُودَةِ الْبُشْرَى لَتَرَبَّتْهَا
وَمَنْ عَلَيْهَا ، فَكُلُّ صَادِحٍ غَرْدُ
أَنْعَشَتْ مِنْهَا فُؤَاداً ظُلَّ مُحْتَبِساً
لَدَى الدَّخِيلِ كَنِيّاً فَهُوَ يَفْتَادُ (١٧)
صَحْرَاءُ مَحْزُونَةٌ أَنْ يَسْتَبْدَّ بِهَا
نَوَى فَتَفْقِدُ مِنْ تَهْوَى وَتَفْتَقِدُ
وَأَنْ تَغَادِرَ أَوْصَالاً مَزَقَّةً
وَأَنْ يَطْنَنَّ لَهَا عَنْ سَاعِدٍ عَضُدُ (١٨)
غَمَّتْ عَلَيْهَا رُؤْيَى كَانَتْ تَطُوفُ بِهَا
جَذَلَى مِنَ الْوَطَنِ الْغَالِي وَتَنْعَقِدُ
تَمْتَدُّ بِالْعَيْنِ حَتَّى لَا مَرَدَّ لَهَا
وَلَا مَسَافٌ ، وَلَا بُعْدٌ وَلَا أَمْدُ
وَبَدَّلَتْ غَبْشاً أَطْيَافُ بِهِجَتِهَا
كَمَا تَبَدَّلُ بِؤْساً عَيْشَةً رَغْدُ

(١٦) لَا يَقُومُ لَهُ لَا يَقِفُ أَمَامَهُ وَلَا يَصُدُّ وَالزَّرْدُ الدَّرُوعُ
(١٧) يَفْتَادُ يَصَابُ فِي فُؤَادِهِ وَالْدَخِيلُ هُنَا الْمُسْتَعْمِرُونَ الْأَسْبَانُ
(١٨) أَطْنُ قَطَعَ

كانت تلمد عناقيداً معرشة
 من النجوم بمرج معشبٍ تَقْدُ (١)
 وتَسْتريحُ الى نَجْوَى الرياحِ بها
 تغالها صوبَ أرضٍ حلوةٍ تَقْدُ
 واليوم واحاتها ققر" ، ونَسَمَتُها
 صَرٌ ، وكلد مسيلٍ فوقها جَمَدُ (٢٠)
 ولم أجِدُ كسليبِ الأرضِ حارِدةً
 محمومةً ، بالسدم الحرّان تبترد (٢١)
 تُسقى ، وتُسقى وما تنفك: عاطشة
 وليس ينفك: من يسقى ومن يَرْدُ
 حتى اذا استرجعتْ عادت بشاشتها
 وعاد زهو الحياة العابسُ الحرْدُ



مشى إليك يَجِدُ البيعةَ البلدُ
 عليك في الخطب بعد الله يعتمدُ (٢٢)
 يُلقي بأثقلِ حمليتهِ على كَتَدِ
 من عاتقك اذا ما خانه كَتَدُ (٢٣)

(١٩) تقد : من وقد أي تنقد

(٢٠) صر ريح شديدة

(٢١) حاردة غضبي

(٢٢) يجد يجدد

(٢٣) الكتد بالكسر والفتح مجتمع الكتفين والعائق : ما بين المنكب والعنق .

واستعصمت بك أحزاب" وقادتها
 يلتف" مقترب" منهم ومبتعد
 عيد الإخاء جلا الباغون بهجته
 لو جاز حمد بفاة مثلهم حمدا (٢٤)
 عقائد" ورسالات تلم بها
 رسالة" يوم اللاواء ومعتقد (٢٥)
 اليوم ما اجتهدت صماء قارعة
 وفي غد فلم فيه وما اجتهدوا (٢٦)
 مستأمنون على خير البلاد مشت
 للمشرقين على أيديهم برود (٢٧)
 أيدٍ تلاقت وأضحت في الجهاد يدا
 تشتد بالحسن الثاني وتعتضد (٢٨)
 لهم وللناس والأوطان ما زرعوا
 على البسيطة من خير وما حصدوا
 وبورك الأمر شوري يستقيم به
 على عثار الليالي نهجه الجدد (٢٩)

(٢٤) البغاة : الباغون .

(٢٥) اللاواء : الشدة .

(٢٦) الصماء الداهية الشديدة . والقارعة الامر العظيم

(٢٧) البرد جمع بريد .

(٢٨) تعتضد : تقوى

(٢٩) نهجه الجدد طريقه السالكة .

وما الكميء على جيشٍ يصولُ به
مثل الكميء غداة الرءوع ينفرد^(٣٠)



أبا محمد سَمَّما جرس مالسكة
سمحاء لا زينغ فيهما ولا أود^(٣١)
من واقفٍ في سبيلِ الناسِ مُهَجَّتْهُ
في جَبْهمِ يستطابُ الأينُ والشَّهْدُ^(٣٢)
لم يعرف الدهرَ لا حِقْدًا ولا حَسَدًا
وان تشفت به الأحقاد والحَسَدُ
أفرغت جُهدك في التبليغ ما اتسعت
له العلى ، والنهى ، والحلم ، والجَلَدُ
فحسبُك اليوم منه ما أبنت به
للكون شوكة عزٍ ليس تختَضُ^(٣٣)
واعمدْ لأخرى بما تُنهي مناجِزةً
ليس الخصام بمنهيها ولا اللدَدُ^(٣٤)

(٣٠) الكميء البطل ، والرءوع : الخوف .

(٣١) مالكة : رسالة

الزينغ يسكون الباء وحركت ضرورة: العوج والجور من الحق . الاود: الميل
والامواج

(٣٢) الأين التعب

(٣٣) تختضد تكسر

(٣٤) المناجرة المقاتلة والمعاربة . اللدد : شدة الخصومة .

إن الطفـاة إذا لا ينتـهم بطـروا
 مثلـ الصغار إذا دلـلتـهم فسدوا
 ومنطق الحق مشلول" ، ومضطـطح
 خزيان" ، مضطـهد" عاتـ ومضطـهد
 لا بد من جالة تنجاب غمرتها
 عن صامدين على حق بما وعدوا
 فخل جندك جند الحق يقحمها
 وخل خيلك خيل الله تضطرد(٣٥)
 وفي حماك صناديد يضيق بهم
 درع الجلاد ويفشاهم إذا اجتلدوا(٣٦)
 سمر الوجوه شداد من شكيـمتهم
 ظل على التربة السمراء ينـعقد(٣٧)
 من كل منقل الكشـحين محترـب
 ينسل كالسيف عريـاناً وينـجرد
 لم تال خيفة أشباح مغاربة
 فرائص من بني صهيون ترتعد(٣٨)
 فصـد دماً مغريباً لا كفاء له
 بين الدماء زكيات ولا قود(٣٩)

(٣٥) تضطرد : تتوالى

(٣٦) الصناديد جمع صنديد وهو الشجاع

(٣٧) الشكيمة الأنفة والاباء

(٣٨) لم تال لم تزل

(٣٩) فصد دماً : أسبل القود الدية

دماً يَسِيلُ على سوح الندى سَرَفاً
وإنه مثل دمع العين يُقْتَصَدُ
فَصَدُّهُ تَنْجِدُ به الصحراءُ في غدها
عرقاً بأمس على الجولان يُقْتَصَدُ



يا ناثرين على البلوى نفوسهم
طوعاً ، فهم كِسَرٌ في سوحها قِصْدٌ (٤٠)
يهدون للشرق أرواحاً اذا عصفت
بهم وبالموت ريحٌ قرّةٌ صَرْدٌ (٤١)
وزارعين على بُعْدٍ قُبُورَهُمْ
نومٌ الغريبِ على الأَجَارِ يَتَّسِدُ
طُخْيَاءٌ مَلْغُومَةٌ بالرعبِ موحشةٌ
وكلُّ شاهدةٍ نجمٌ بها يقد (٤٢)
نهجتم الدرب سمحاءٌ شريعتُهُ
بالتضحيات لمن يسعى ومن يفدُ



صحراء فجر ك موعودٌ بما يلد
والمغريون أكفباءٌ بما وعدهوا

(٤٠) قِصْدٌ : كِسَرٌ

(٤١) ريح قرّة صرد ريح باردة

(٤٢) الطخياء الشديدة الظلمة

يارسول النضال...

● نظمها الشاعر والقاها في الحفل
الذي اقامته اللجنة العليا للجهة
الوطنية والقومية التقدمية لخالد
بكداش الامين العام للحزب الشيوعي
السوري في مطعم المسبح مساء يوم
٩ آذار ١٩٧٥

يا رسولَ النضالِ طِبْتَ مَقَامَا
 مثلما طبت عَزْمَةً واقْتِدَارَا
 خالدٌ أَنْتَ صِنُوْا إِسْمِكَ مَا سَا
 مرت لَيْلًا وما أَضَاءَتْ نَهَارَا
 حِقَبٌ سُلِّطْتَ وَأَنْتَ عَيْدٌ
 تقهرُ الموجَ مَدَّةً وانحِسَارَا
 تنجلي عَنْكَ غَمْرَةٌ فَتَوَالِي
 غَمْرَةٌ بَعْدَهَا تَجْرُ غِمَارَا^(١)
 تتحدَّى ظِلْمَ الطواغيتِ لَا تَر
 هَبْ مَا يَرْغَبُ الشُّجَاعُ ضَرَارَا^(٢)
 تَطْلُبُ الْمَوْتَ لِلخُلُودِ اخْتِيَارَا
 اذْجَبَانُ يَهْوَى الْمَاتَ اضْطِرَارَا



يا رسولَ النضالِ طِبْتَ مَقَامَا
 وتقبَّلْ من دارِ أَهْلِيكَ دَارَا
 وتَصَفَّحْ هَذِي الوجوهَ تَجِدُهَا
 بك تشَتَدُّ فرحةً وازدِهَا
 باقةً من غِيَاضٍ بفسدادٍ لَمَّتْ
 خَيْرَ ما لَمَّتِ الْوُرُودُ نِشَارَا

(١) توالى بعدها هنا : تليها .

(٢) ضرار ضرر

كُنْ رَسُولاً مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ
 مِ خَدِينَا يَزْجِي الْخَدِينُ الْحِوَارِ
 وَأَشِيعُ فِي رُبُوعِ جِلَّتْ مِنْ بَغْدَادِ
 صَوْتٌ يَهْدِي الْجُمُوعَ الْحَيَارَى
 هُوَ صَوْتُ "لِلْعُمَرِ وَالْمَعْصَرِ" وَالتَّارِ
 رِيحٌ يَمْلِي وَقَائِعاً لَا تَمَارَى^(٣)
 يَأْتِفُ الْمَجْدُ أَنْ تَظَلَّ زُرُوعُ الْ
 مَجْدِ نَهْباً رَهْنُ الرِّيحِ اعْتِصَاراً^(٤)
 زَيْفُوا دَارَةً وَحِلْفَ رَضَاعِ
 وَفِطَامٍ مُسْتَوْحِشَاتٍ نِفَارِ
 وَاللَّيَالِي تَقْشُ مِنْهُمْ جَنَاحاً
 وَالرَّزَايَا تَغْتَالُ مِنْهُمْ مَطَارِ
 يَا رَسُولَ النُّضَالِ أَلْفُ سَلَامٍ
 لَكَ وَالْقَادَةَ الْهُدَاةِ الْغِيَارَى

(٣) لَا تَمَارَى : لَا يَجَادَلُ فِيهَا

(٤) رَهْنُ الرِّيحِ اعْتِصَاراً تَعْتَصِرُ اعْتِصَاراً

شُكْرٌ... وَعِذْرٌ...

● في مساء يوم الخميس الثاني من تشرين الاول ١٩٧٥ افتتحت جمعية الرابطة الادبية في النجف موسمها الثقافي السنوي بالحامسة حفلة تكريمية للشاعر في قاعة الاجتماعات في النجف .

● وحين توجه الشاعر الى المنصة ليقرأ مختارات من شعره قوبل بعاصفة من التصفيق ، فلما هدأت قال : اشكركم جزيل الشكر .. يحضرني الان ارتجالا بيتان :

مُقامي بينكم شُكْرٌ	ويومي عندكم دَهْرٌ ^(١)
سيصلحُ منكم العُذْرُ	اذا لم يصلحَ الشِرْعُ

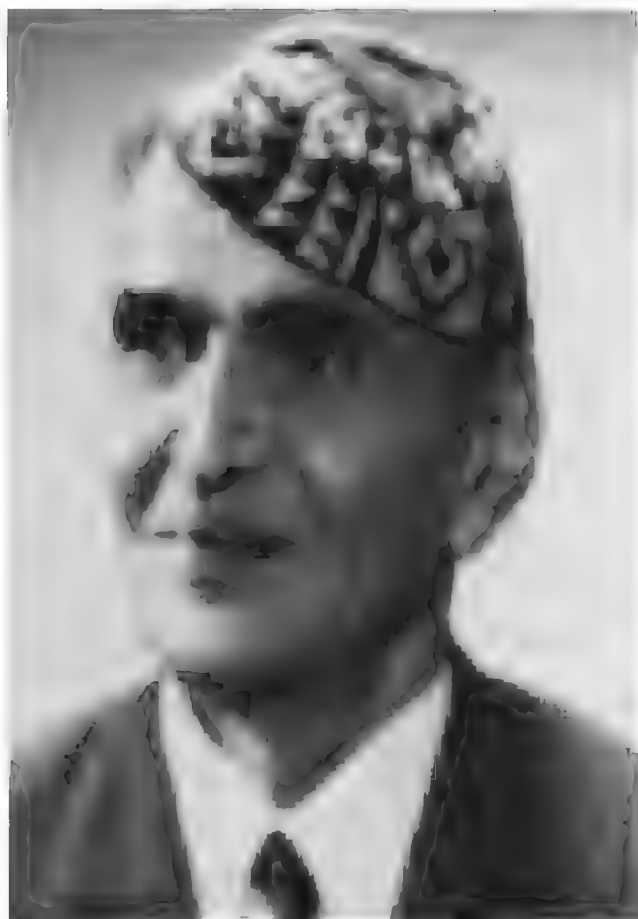
(١) قرا الشاعر البيت في قراءة ثانية
مُقامي بينكم شُكْرُ

ويومي عندكم عَمْسَر

أزح عن صدرك الزبدا...

- القى الشاعر قسما منها في الحفل الذي إقامته جمعية الرابطة الادبية في النجف مساء الخميس الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٧٥ على قاعة الاجتماعات ، لتكريمه بمناسبة منحه جائزة اللوتس .
 - نشر هذا القسم في مجلة «الرابطة» العدد الخامس من السنة الثانية ، تشرين الثاني ١٩٧٥ .
 - أضاف اليها ونشرها في صورتها الاولى في الملحق الاسبوعي لجريدة ((الجمهورية)) العدد ٢٤٨٣ السبت ٨ تشرين الثاني ١٩٧٦ .
 - ثم نشرت على صورتها الاخيرة في مجلة الديار اللبنانية ، العدد ١٢٨ من ١٥ - ٢١ آذار ١٩٧٦ بالعنوان نفسه .
- وقالت المجلة عنها :

في هذه القصيدة نرى الشاعر ينتقد عصره المليء بالزيف والخداع وهو يسمو نفسه متعاليا بكبرياء الشاعر ناهيك بكبرياء مهدي الجواهري انها ضرب من الطموح الى تحاوز النفس والآخرين ، في محاولة اختراق للمستحيل . وهي كما يقول عنها الجواهري في رسالته « آخر ما لدى » ومن اعز قصائدي الي «



أزح° عن صدرك الزبدا ودعته° يثث ما وجدا(١)
 وخل° حطام° موجدة° تناثر° فوقه قصدا(٢)
 ولا تحفيل° فشقيقة° مئت لك أن تجيش غدا(٣)
 ولا تكبيت° فمن حقب° ذمت الصبر° والجلدا



أزح° عن صدرك الزبدا وقل° ، تعدر العصور° صدى
 أنت تخاف° من أحسد° أنت مصانع° أحسدا
 أتخشى الناس° ، أشجعهم° يخافك مفضبا حردا(٤)
 ولا يعملوك خيرهم° ولست° بخيرهم أبدا
 ولكن° كاشف° نصبا تقيم بنفسها الأودا(٥)
 كنسج° الدرع° واثقة° بكون غيوبها الزردا(٦)
 سيطرها° ، إذا اتقدت مساوئها من انتقدا



أزح° عن صدرك الزبدا وئنه° لاعجا رقادا(٧)
 أعد للنبع سلسله° وزحزح° آسنا ركدا
 فقيرك من إذا أكسدي ترضى الناس° والبلدا(٨)

- (١) وجند هنا : من الموجدة وهي الغضب .
 (٢) القصد جمع قصدة بالكسر وهي القطعة والكسرة
 (٣) الشقيقة : ما يخرج من فم البعير إذا هاج تجيش : تهيج وتغلى .
 (٤) الحرد الغضبان
 (٥) الأود : العوج وقد وردت في الرابطة والجمهورية الرصد .
 (٦) الزرد : الحلق التي تتألف منها الدرع
 (٧) نهه أزجر ، ونهه لاعجا رقدا امنعه أن يرقد واللاعج المحرق
 (٨) أكدي يقال أكدي الرجل إذا قل خير

تركت وراءك الدينا
وما منتك مثقلة
ورحت وأنت ذو سعة
ظلت تصارع الأسد
وتطمع تجمع القمر
ولولا ذا لما وجد
عجب أمرك الرجا
تضيق بعيشة رغد
وترفض منة رفها
وزخرقها وما وعدا
بما يغريك أن تلدا
تجيم الأهل والولد^(٩)
تريد المجد والصفا^(١٠)
من فخرهما أن انصردا^(١١)
ولو جدا لما افتقدا
ج لا جنفا ، ولا صددا^(١٢)
وتهوى العيشة الرغدا
وتبغض بلفة صردا^(١٣)



وتخشى الزهد تعشقه
ولا تقوى مصامدة
ويدنو مطمح عجيب
ويدنو حيث ضقت يدا
أفلاآن المني منيح
وتعشق كل من زهدا
وتبكد كل من صمدا
فتطلب مطمحا بعدا
وضعت سدى ، وفات مدى^(١٤)
وكانت رغبة زبدا^(١٥)

(٩) ورحت وأنت ذو سعة : ورد في الرابطة والجمهورية ورحت وعندك الدنيا

(١٠) الصفا العطاء ، ويريد به هنا الثراء .

(١١) القمران الشمس والقمر

(١٢) الجنف الميل والجور ، والصدد الاعراض

(١٣) المنة الرقة العطاء الواسع ، والبلغة الصرد ما يتبلغ به من زاد قليل .

(١٤) البيت في الرابطة والجمهورية

ويدنو حيث فات مدى وضعت سدى وضقت يدا

(١٥) الرغبة مثلثة الراء والزبد محرقة ما لا فائدة فيه

وهَبَّكَ أَرَدْتَ عودَتَها وهَبَّكَ جَهَدْتَ ان تجرِّدا
فلستَ بواجِدٍ ابدا على « السَّبعين » مَا فُقِّدا



أَزَحْ عن صدرك الزبدا ولا تتنفس الصُّبدا
ولا تحزن لأن قطعتْ يداك الزنْدا والعَضْدا
وأن العيشَ منهـزةً وإن التفسُّحاتِ سدى (١٦)
وانك تطعِمُ الأيـدا مَ يومَ الاحمقين غسدا
وماذا ؟ بعدَما درَجت كجبات السنَا بَدَا (١٧)
رؤى كسرَابِ خادعة ثَقُرْب منه ما ابتعدا (١٨)
ومهما تبدعْ صُورا مجنحةً الرؤى جُدْدا (١٩)
فمالك غيرُ واحد بها في « عبقر » وُعِدا
دمٌ حِلٌّ لمن فصدا وروحٌ تاكل الجسدا (٢٠)
وبشري لا تحس بها بأنك تزحمُ الأبدَا (٢١)
وهل رد الحياة دما ليت أنه خلدا (٢٢)



كفرتْ ولم أكن يوماً بأولِ مؤمنٍ جَحْدا

(١٦) منهزة : في الجمهورية : مغنمة

(١٧) كجبات في الجمهورية كدرات والبدد المتفرق .

(١٨) ما ابتعدا في الجمهورية ما بعدا

(١٩) مجنحة في الجمهورية : مذهبة . والجدد بضمَّين جمع جديد

(٢٠) القصد شق العرق (الوريد)

(٢١) تزحم الأبدَا : في الجمهورية : عائش ابدا

(٢٢) انه خلدا فاعل (رد) . و (دما) حال من الحياة

بكل الناس مجتمعا
فذا يعيا بمن ووجدوا
وينهد ذا على فزرع
ويلتقيان في شـبح
ويفدو الفكر بينهما
وكل الفكر معتقدا
وذاك يلف من وجد (٢٣)
ويقنص ذاك من هذا (٢٤)
يمج البؤس والعقدا (٢٥)
ذليلا يخدم المَعِدَا (٢٦)

★ ★ ★

أزح عن صدرك الزبدا
وخل « البوم » ناعبة
مخشنة فإن ولدت
سيئها « النجر » وحشتها
وهلهل مشرقا غردا (٢٧)
تقيء الحقد والحسدا
على « سقط » فلن تلدا (٢٨)
ويلحقها بمن طردا

★ ★ ★

ويا خلاء برمت به
ألا أنيك عن نكد
إذا حاجته اجتهدا
تهوّن عنه النكد (٢٩)

(٢٣) يلف بطوي

(٢٤) البيت في الجمهورية

ويشرد ذا على فزرع ويقنص ذاك من شردا

ينهد ينهض

(٢٥) يمج يقذف

(٢٦) المعد : جمع معدة والمعد انحداره الى الامعاء
جمع معدة والمعدة موضع الطعام قبل

(٢٧) مشرقا في الرابطة والجمهورية صادحا

(٢٨) سقط في الجمهورية عجل والسقط مثلثة الولد لغير تمام وقد
أسقطته أمه

(٢٩) النكد الشدة والعسر

وردت وبىء جاحمه
بجتم تير به
عراة وهو مشتمل
ولو لسم يثبه إلف
وخلق واخر خشن
كانك تزرع « الموت »
وكابوساً على مهل
خفافيش تبص دجى
ويشمي الضوء مقلتها
وقطمان بمدرجة
تزيغ عيونها فزعاً

ولا أرضاك أن تردا (٣٠)
ذئاب الغابة الأسد
على أكتافه اللبدا (٣١)
مرى شقيقه فازدردا (٣٢)
قتاد الشوكة اختضدا (٣٣)
بأعينهم لمن حصدا (٣٤)
يلف حباله مسدا (٣٥)
وتشكو السحرة الرمدا (٣٦)
فتضرب حوله رصدا (٣٧)
تجمع حرها النقادا (٣٨)
تخاف الذئب أن يقيدا (٣٩)



وصلف مبرق ختلا
يزورك جنح داجية

فإن ير نهزة رعدا
يثير الشوق والكمدا

(٣٠) الوبيء الموبوء والجاحم الشديد الحر
(٣١) اشتمل ارتدى ، واللبد جمع لبدة وهي ما على رقبة الأسد من شعر
(٣٢) مرى : الناقة مسح ضرعها لتدر ، ولعله يقصد بمرى الشديقين يهيوهما
للقم

(٣٣) القتاد شجر صلب له شوكة كالابر اختضد كسر

(٣٤) الموت بأعينهم في الجمهورية الشوك بأعينها

(٣٥) المسد الليف

(٣٦) تبص تفتح عيونها

(٣٧) مقلتها في الجمهورية اعينها والرصد محرقة الراصدون

(٣٨) النقد صغار الغنم

(٣٩) تزيغ تميل وتضطرب

صفحة ناقصة

وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزء الثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

فإن أدتك جائحة
أعان عليك واطردا
مشى بلسانه شلل
وران عليه فانه قددا
يمزق فيك مجتمعا
ويسمن منك منفردا
فليت مشاهدا خرسا
فداء مغيب شهدا

و«بطن» ينتج الشعراء
لا تحصى بهم عدددا
مدب الدود من أصفى
ومن أخوى ، ومن بلدا
يوزعهم على «العشرات»
أكواما بها نضدا
ويفرزهم كأن به
طبيبا يفرز الغددا
بخال الشعر مزرعة
تجد فسائلا عدددا
تري أبدا مواسمها
طرائق ، فصلت ، قددا

وأخري شتم الجمهور
لف عليك واحتشدا
ويلغيه كأن له
بأن يلغى الشموس يدا

يَعُدُّ الشَّعْرَ أَعْذَبَهُ إذا لم يجتذبْ أحدا
وما غنى ملحنه وعيرَ الحي والوتيداً (٤٩)

★ ★ ★

وشعرٍ خيرٍ ما وصَفُوا لحرانٍ إذا ابتسرداً (٥٠)
كطعمِ الماءِ ، تسببمه كأنك تقضهمُ التجمداً
تحفُّن ربه هملٌ موكلةٌ بما كسداً (٥١)
حفاة بش ما حذيتُ أدياً خائساً سرداً (٥٢)

★ ★ ★

أبا الوثبات ما تركت لجردِ الخيلِ مطرداً
يفضج « الرافدانِ » بها زيحكي « النيلُ » عن « بردى »
ويهتف مشرقُ الدنيا بمغربها إذا قصداً (٥٣)
ومن استطول مدته بما تجأوزُ المدداً
عيونُ الشعرِ تضئها عيونُ « تأنفُ الضئداً » (٥٤)
ويا بى أن يجرفَ دمٌ طهورٌ دمٍ به رفِداً
ويا من أتعبَ الناس وخفقَ البَرْقُ والبَرداً

(٤٩) عير الحى والوتد كناية عن اراذل الناس واذلهم

(٥٠) ابترد ، ابترد الماء صبّه عليه بارداً او شرب الماء ليبرد كبده

(٥١) الهمل محرّكة المهملون الذين لا خير فيهم

(٥٢) الأديم الجلد والخائس : الذي أروح وأنتن وسرد ثقب

(٥٣) البيت في الجمهورية

ويرقص مشرق الدنيا ومغربها إذا قصداً

وقصد قال قصيدة

(٥٤) الضئد بالسكون : الضماد وحرك ضرورة

ترَفَّعَ فَوْقَ هَامِهِمْ وَدَرَّ فِي بُرْجِ كَوْكَبَةٍ
وَكُنْ كَعِمَادٍ مَاطِرَةٍ
وَدَعْ قُرْسَانَ « مَطْحَنَةٍ »
أَلَمْ تَرِ سَيْفَ « كِشُوتٍ »
وَلَا تَحْقِيقَ مَا خُلِقَتْ
فَلَا ذَمًّا لِمَنْ جَحَّادًا
وَطَرَّ عَنْ أَرْضِهِمْ صُعْدًا
تَوَرَّكَ مِنْكَ وَاتَّقَدَا
سَقَى ، وَمَضَى كَمَا عَمِدَا (٥٥)
خَوَاءٍ تَفْرِغُ الْعَدَدَا (٥٦)
كَسَعَفِ « النُّخْلَةِ » ارْتَعَدَا
يَدَاكَ لِرَجْمِ مَنْ حَقَّدَا
وَلَا حَمْدًا لِمَنْ حَمَّيْدَا



وَعَافِينَ ابْتَنَوْا طَنْبًا
رَضُوا بِالْعِلْمِ مَرْتَفَقًا
وَجَابُوا عَالِمَ الْفَصْحَى
فَهُمْ أَنْ عُمِّيَّتْ سُسْبُلُ
وَهُمْ لَا يَسْطُونِ يَدَا
وَهُمْ يَرِثُونَ مِنْ صَلَحَا
يَرُونَ الْحَقَّ مَهْضَمًا
وَأَمْ « الضَّاد » قَدْ هَتِكَتْ
ثَوَّاءَ فِي ظِلِّهِ عَمِدَا (٥٧)
وَبِالْآدَابِ مَتَّسِدَا (٥٨)
وَلَمَّثُوا مِنْهُ مَا شَرَّدَا (٥٩)
يَرُونَ اللَّاحِبَ النَّجْدَا (٦٠)
تَمَيَّزُ الْفَنَى وَالرَّشْدَا
وَهُمْ يَخْشَوْنَ مَنْ قَنَدَا
وَقَوْلَ الْحَقِّ مَضْطَهْدَا
وَرَبَّ « الضَّاد » قَدْ جَلَّدَا

(٥٥) العهد جمع عهدة وهي المطر المتواصل

(٥٦) الخواء الخالية

(٥٧) الطنب بضم تن في الاصل الحبل وكنى به عن البيت العمد بفتح تين اسم جمع للعمود

(٥٨) المرفق ما يتكا عليه بالرفق ، واتسدا ما يتسد عليه

(٥٩) جابوا قطعوا ، ورجل جواب اذا كان قطعاً للبلاد سياراً فيها . وجابوا عالم الفصحى أي صاروا علماء فيها لطول مصاحبتهم اباها وعكوفهم عليها

(٦٠) الاحب الواضح والنجد المرتفع من الارض والواضح لارتفاعها

ولا يُعْتَنُونَ ، ما سَلِمُوا ، بأَيَّةِ طَعْنَةٍ تُفِيدُ (٦١)
بِهِمْ عَوَزٌ إِلَى مَدَدٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهُمْ مَدَدًا ؟



أَنزَحَ عَنْ صَدْرِكَ الزَّيْبُدا وَدَعَاهُ يَبْثُدُ مَا وَجَدَا
وَقُلْ يَا نَفْسُ لَا تَرِدِي عَلَى أَعْقَابِ مَنْ وَرَدَا
وَيَا غُرْرًا مُحْجَلَةً سَمِعْتُ بِهَا لِمَنْ قَعَدَا (٦٢)
أَثَرَتْ غُيَّارَ حَلْبَتِهَا عَلَى صَنَمٍ فَمَا عُيِدَا
خُذِي مَسْعَاكَ وَاسْتَبْقِي مَسَافَ الشَّوْطِ وَالْأَمَدَا
وَعَاذِرَةٌ إِذَا عَنَسَتْ صَوَاهِلُ تَنْشُدُ الْجَدَدَا (٦٣)
وَحَسْبُكَ رَكْعَةٌ عَرَضَتْ وَكَمْ مِنْ رَاكِعٍ سَجَدَا

(٦١) تَفِيدُ : اخْتَرَقَ أَيِ طَعْنٍ

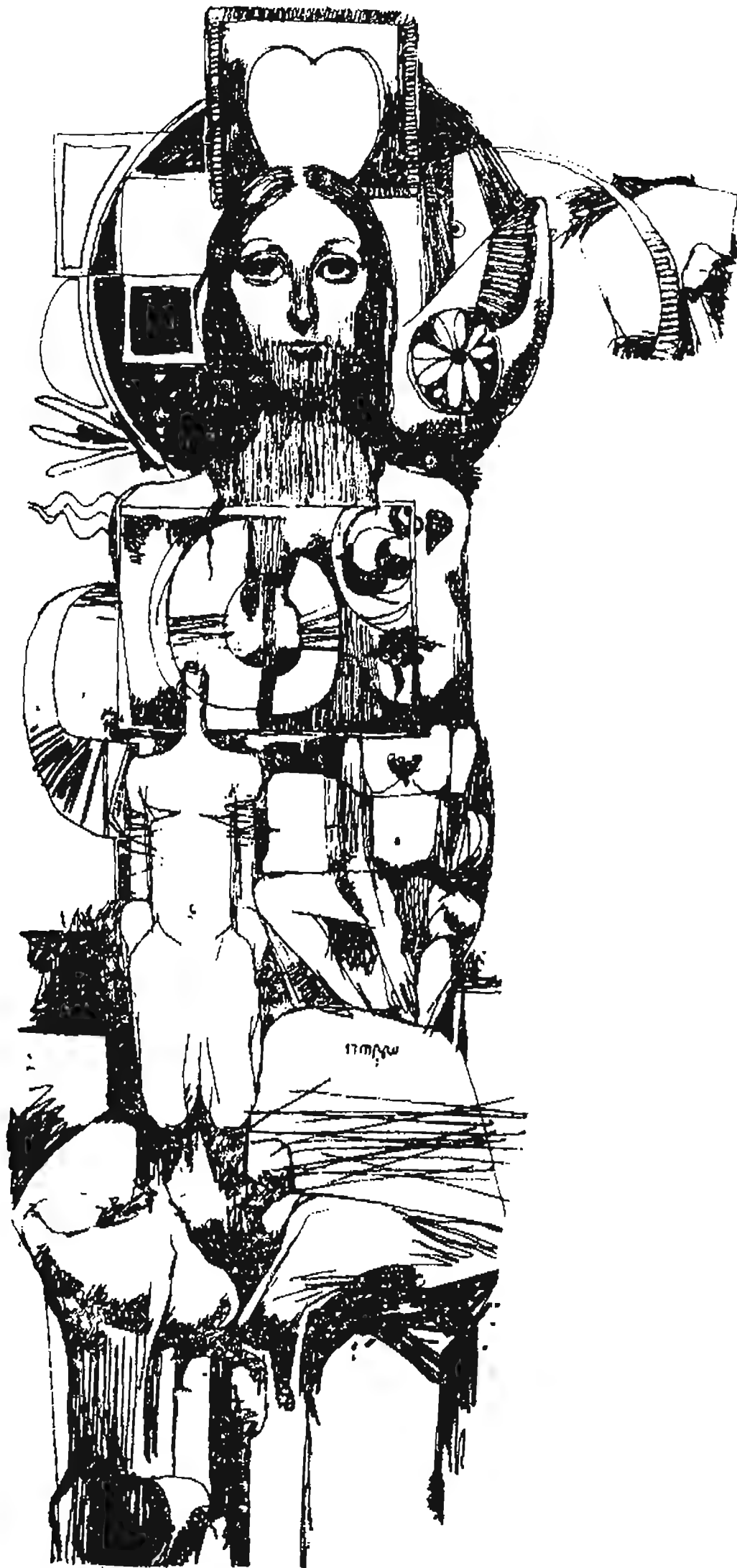
(٦٢) الْغُرْرُ الْمُحْجَلَةُ : هِيَ قِصَائِدُهُ

(٦٣) الْجَدَدُ : بَفَتْحَتَيْنِ الطَّرِيقَ الْمُسْتَوِيَّةَ الْمَسْلُوكَةَ

حكيبيتي

الى التي امنت شبابها وكهولتها
معي صامدة، واثقة ، مؤمنة في حياة
تشبه الاساطير .. الى زوجتي
((امونة)) ..

● نشرت صورتها الاولى في جريدة
((الجمهورية)) ملحق العدد ٢٦٥٧
يوم السبت ٢٩ ايار ١٩٧٦ .



حَبِيبَتِي مِنْذُ كَانَ الْحَبْدُ فِي سَحَرٍ
 حُلُوَ النِّسَائِمِ حَتَّى عَقَّهُ الشَّفَقُ^(١)
 وَمِنْذُ تَلَاقَى جَنَاحَانَا عَلَى فَنَنِ
 مِنْهُ إِلَى الْعَالَمِ الْمَسْحُورِ نَنْطَلِقُ^(٢)
 نَصُونُ عَهْدَ ضَمِيرَيْنَا وَبَيْنَهُمَا
 نَجْوَى بِهَا مَسَاتِ الرُّوحِ تُسْتَرَقُ
 يَا حُلُوءَ الْمُجْتَلَى وَالنَّفْسِ غَائِمَةً
 وَالْأَمْرُ مُخْتَلِطٌ ، وَالتَّجْوُدُ مُخْتَنِقٌ
 وَيَا ضَحْوَكَةَ ثَغْرِ وَالثَّدْنَى عَبَسَ
 وَيَا صُفْفِيَّةَ طَبَعِ وَالْمُنَى رَنَقُ^(٣)
 وَيَا صَبُوراً عَلَى الْبَلْوَى تَلَطَّفْهَا
 حَتَّى تَعُودَ كَبْنَتِ الْخَانِ تَصْطَفِقُ^(٤)
 مَنِي إِلَيْكَ سَلَامٌ لَا يَقُومُ لَهُ
 سِنَّ الْيَرَاعِ ، وَلَا يَقْوَى بِهِ الْوَرَقُ^(٥)
 كَانَ نَفْسِي إِذْ تَغَشَّيْنِ وَحَدَّثَهَا
 إِنْسَانٌ عَيْنٍ بِمَرَأَى أَخْتِهَا غَرِقَ



-
- (١) عَقَّه أَنْكَرَهُ
 (٢) الْفَنَنِ الْفَصْنُ
 (٣) رَنَقٌ : كَلَرُ
 (٤) بَنَتِ الْخَانَ الْخَمْرُ تَصْطَفِقُ تَصَفَّى
 (٥) الْيَرَاعُ الْقَلَمُ

حييتي لم تخالف° بيننا غير°
 إلا° وعدنا لماضينا فننقق°(٦)
 ولا اشتكى جانب° فرط° الجفاف° به°
 إلا° ارتدى جانب° مخضوض° أنق°
 نهش° لطفاً بلقياهم° كما اتفضت°
 غن° الرياض سقاها الرائح° الغدق°(٧)
 حييتي والهوى° ، كالناس° ، خلقتهم°
 تمل° ما لم تغاير° عنده الخلق°
 ما لذة الوصل لم يلور° الشدود° به°
 والحب° لم يختلس° من أمنه الفرق°(٨)
 بنست° رتبة° لحن° عود° وتر°
 وبش° طعم° حياة لوئها نسق°



تلك الثلاثون والتسع° التي دلقت°
 متاقنا عنتا طورا وترتفق°(٩)
 لأن° تعجب° من ألواح سيرتها°
 مما تشابك فيها الحلم° والخرق°(١٠)

-
- (٦) غير اختلاف
 (٧) غن الرياض الرياض الكثيرة العشب الرائح الغدق القيم العزيز
 المطر
 (٨) الفرق الخوف
 (٩) الثلاثون والتسع المدة التي مضت على زواجهما .
 (١٠) الخرق التهور .

جُعنا بها وشبّعنا ، لا الغنى بطّر
 ولا الطّوى برّم " يجترّهُ الأرق (١١)
 تَزِيدُنَا ثِقَةً بالنّفس ضائعة
 كما يزيد جمال الضحوة الفسق (١٢)
 معاً ثعاطي بأنفاسٍ مُصعّدة
 معدّين تعاطوا كاسنا وسقوا
 كم ساء قوماً غنّوا عزّاً فما سكتوا
 مصاب قوم غنّوا ذلّاً فما نطقوا
 نصلّى بنارين يوصلّى الخلق حرّهما
 سيّان من حرّموا منهم ومن رزقوا
 في اليُسْر ناراً لمسورين أجّجها
 ثبل " وفي العسر نار " شسبها الحنق
 ما إن تحسّ بها حتى تصيّرها
 برّداً مصاير قوم قبلنا احترقوا
 ماذا تظنّ هل كانت لنا خير
 فيما عداها ؟ وهل كانت لنا طرّق
 وشركة " وما سببها لها ثقة
 بنا ونحن بعقّبي أمرها ثيق



(١١) الطوى الجوع .

(١٢) الفسق الظلمة (في اول الليل)

حبيتي لم تُصَرِّفْ زحفنا « صدَف »
 كما يُصَرِّف زحفَ الركب مُقْتَرِق
 ولا اصطفى القَدَرُ المظنونَ رحلتنا
 كنّا لها قَدَرًا يَمْضِي وَيَسْتَبِق
 سِرًّا على الشُّوْلِ يُدْمِينَا ونَأَلِفُهُ
 وفي مفاوزَ ترمينا وملتصق
 كنا نرى الجمرَ مشبوبا ونحترق
 ومغرسَ الرَّجُلِ ملفوماً ونُخْتَرِق
 مُجَانِفِينَ دُرُوبًا ذلَّ سَالِكُهَا
 من فرط ما عَبَدُوا منها وما طَرَقُوا
 كأنَّ ما استمروا من رَعِيهَا حَسَكُ
 فظة ، وما استعذبوا من وردها طَرِقُ (١٣)



حبيتي مَسَّنا ضَرْبُ سَجْتِمْ
 كلِّ الذي فوقه في ضده شَرِقُ (١٤)
 تَسَدَّ فِيهِ فَرَاغُ الرُّدُوحِ وَحَشَاتُهَا
 كما تُشَوِّهُ فَتَقُ الرِّيْطَةُ الرِّيقُ (١٥)

-
- (١٣) استمروا استظنوا واستعذبوا حسك نبات شوكي الطرق يسكون
 الراء الماء الكدر وحركت الراء للضرورة
 (١٤) شرق بالماء غص به ، شرق بالنميم ملك منه الكثير فهو شرق
 (١٥) الرِيْطَةُ الثوب الرقيق الرتق الترفيع

كَانَ مَا يُتَخَطَّى مِنْ حَوَاجِزِهِ
 حَوَاجِزُ الْمَوْتِ تَخْطُوهَا فَتَنْصَمِقُ
 تَشْوَى بِأَحْكَامِهِ يَوْمًا وَتَرْفُضُهَا
 وَتَسْتَرْقُ لَهُ يَوْمًا وَتَعْتِيقُ
 نَسُومَ أَنْفُسِنَا خَسْفًا يُجَنِّبُهَا
 خَسْفًا وَيَسْخَرُ مِنَّا النَّاهِزُ اللَّبِيقُ (١٦)
 وَحَسَبَ الْعَيْشِ مَا يَغْنَى الْكَفَافُ بِهِ
 إِذِ الْكَفَافُ لَدَى مَنْ حَوْلَنَا حُسْقُ (١٧)
 وَتُكْرِمُهُ الْحَرْفُ أَنْ يُوْدِيَ الْهَوَانُ بِهِ
 وَيَسْتَبِيحُ حِسَاءُ الْوَاغِلِ الْمَذْقُ (١٨)
 وَمَا سَلِسْنَا مِنَ الْعَدُوِّ تَلَا حَقْنَا
 فَعِنْدَنَا مِنْ ثِيَابٍ تَقْضَتْ شِقْقُ (١٩)
 وَقَدْ أَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ جَرَائِرِهِ
 مَا سَاوَرَتْ مَسْحَهُ الْآهَاتُ وَالْحَرْقُ
 وَبَسَى ذَاكَ عِزَاءً ، غَيْرَ أَنْ يَدَا
 تَكَافَحَ الْمَوْجَ قَدْ يُوقَى بِهَا الْفَرَقُ



(١٦) النَّاهِزُ « الْإِنْتِهَازِي »

(١٧) الْكَفَافُ الْحَدُّ الْأَدْنَى

(١٨) الْوَاغِلُ : الدَّاحِلُ الْمَذْقُ الَّذِي لَا يَخْلُصُ الْوَدَّ الْوَاغِلُ الْمَذْقُ الْمُتَطَفِّلُ

(١٩) الشَّقْقُ جَمْعُ شَقَّةٍ وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنْ ثَوْبٍ

حبيبي سيقُصَّ الدهرُ قِصَّتَنَا
 حتى ليُكذَّبَ أقوامٌ وان صدقوا
 وكيف لا وخفايا أمرها عجبٌ
 به علينا ضحايا سرِّه غلقٌ^(٢٠)
 ماذا لقينا؟ أنبدي مسخَ خلقه
 أم سوف يلعنُ فيه الخلقُ والخلقُ؟
 من شامتينَ تنشوا خِزْيَ مُخْتَلِقِ
 وغاضبينَ وحيّاً ظلّ مُخْتَلِقِ^(٢١)
 أم سوف يندى من التاريخ زوَّره
 ما شاء وغدٌ جينٌ بلكه العرقُ
 لم يبقَ في الغاب من ذئبٍ به كلبٌ
 إلاّ ومن دَمِنَا في نابِه لُعمقِ^(٢٢)
 تشجّمي كم أدالَ الحقّ من سَفِيلِ
 داسوا عليه وكم ديسوا وكم سَحِقُوا^(٢٣)
 لسنا بأولٍ مخضوبٍ دماً هدراً
 ولا بأخسرٍ من يقفُو ويلتحقِ^(٢٤)

(٢٠) غلق مستفلة غير مفهومة

(٢١) حيّاً ظلّ مخلّق ظلّ مخلّق حيّاً

(٢٢) لعمق قطع دم

(٢٣) أدال انتصف لنفسه

(٢٤) يقفُو يتبع

إِنَّ السَّهَامَ الَّتِي مَا رَاشَهَا صَيْدٌ
 وَلَا تَكْفَى بِهَا مَرْمَى وَمُرْتَشَقٌ (٢٥)
 كِبَرًا صَمَدْنَا لَهَا فَاسْأَقِطْ كِبَرًا
 كَمَا تَسَاقِطُ حَوْلَ الْإِيكَةِ الْوَرَقُ (٢٦)
 لَا نَكْذِبُ الْفَخْرَ ، فِي أَعْقَابِنَا عَقَسِدٌ
 مَسَا يَسْجُ وَفِي أَطْبَاعِنَا عُلُقُ (٢٧)



حَيِّتِي وَالْخَطَايَا فِي الْوَرَى نِسَابٌ
 وَلِلْخَطَاةِ ، عَلَى مَا أَضْسَرُوا ، فِرَقٌ
 تَبْقَى الْجَرِيمةُ يَشْتَطُّ الْعِقَابُ بِهَا
 حَتَّى يَمُصَّ دِمَاءَ الْمَجْرِمِ الْعَلَقُ (٢٨)
 وَلِلضَّمَائِرِ آفَاقٌ مُجَاوِبَةٌ
 إِذَا دَجَا أَفَقٌ جَلَى لَهُ أَفَقٌ (٢٩)
 وَقَدْ يَثُوبُ ضَمِيرٌ خَابَ آمِلُهُ
 وَالْبَعُ حَتَّى مِنَ الْجُثُلِ يُنْبِتُ (٣٠)
 مَا نَبْ شَرٌّ فَإِنْ الْخَسِيرُ يَقْقَحُهُ
 وَمَا اسْتَقَامَ الدَّجَى فَالْجَنَمُ يَأْتَلِقُ

(٢٥) الصيْد محرّكة الأصيد وهو - هنا - الصياد الماهر

(٢٦) الإيكة الشجرة الملتفة الأغصان

(٢٧) علق أكلد

(٢٨) العلق دودة تمص الدماء

(٢٩) جلى أضاء

(٣٠) نب : ظهر وبرز

حييتي إنما أغرى اللئام بنا
أنا جيلنا بطينٍ غير ما خلقوا (٣١)
خيّطت عليهم جلوداً عندنا قرّف
من ريحها وعليهم شررها عبق
كم سرّنا عن سرّنا مستعلياً بدلاً
عن يشرهم يمتطيهِ الشذلة والملق
نفوسنا كئيباً فوقهم جدّداً
وثوبنا كنفوسٍ عندهم خلق



حييتي وسيبقى منك مصطبّح
تندى عليّ حواشيه ومفتّب (٣٢)
وسوف تستلّ من رنّمان نشوته
مرارة بشسسفاف القلب تعلق
مرغت زئيرك في شوكي أجرره
فكلّ أوراقه منزوعة مزق
وقد تحسّلت عني وزرّ محتارب
فجّ بعاتقه من حبله رهق
محلّساً فوق ما ترضى الحلو به
ومستخفّاً بما لا يطمع النزق (٣٣)

(٣١) جبل خلق
(٣٢) المصطبّح : الاصطبّاح وهو الشرب صباحاً والمفتّب : الاغتباق وهو الشرب مساءً .
(٣٣) المحلّم : الحليم . العلوم . العقول . النزق : الطائش .

وحابس رأيه والنفس نازعة
 وحابس نزعتها والرأي منطلق
 يغشى المكاره لم يفحص مضاربه
 والسيف يفحص حداه ويمتشق
 إن التجين الذي ضوى جوانبه
 من جعد شعرك ما قد زرد الحلق
 مشت عليه تجاعيد يضاربها
 عبّر اليوم صباح مشرق ألق
 كم من يد لك فيها صنت لي قدماً
 كادت على النشرق المفروش تنزلق^(٣٤)
 على التي تسحر « الغاوين » تفجهم
 بالعقريات ترقبها فتسحق^(٣٥)
 شقوا الأعاصير خفاقين أشعة
 واستروحوا النسم الغافي فما خفقوا



إنني وعينيك لا أُمْنَى بداجية
 إلا وأنت لي الإصباح والفلق^(٣٦)
 سالتني أمس في نجوى يهز بها
 خوف النهايات من هاموا ، ومن عشقوا

(٣٤) النمرق : الفراش

(٣٥) تسحق : تضحل

(٣٦) الفلق : الصبح أو الفجر

علامٌ يُجمعُ في إبانِ غَمِّـلَتِهِ
 شَمْلٌ " وإذ يزدهيه الوعيُ يفترق
 حبيتي ما يزالُ السردُ في عَمِّهِ
 على أسارى بَأنيابِ الرَدَى علقوا (٣٧)
 تقحّموا عالماً غُمَّتْ مصايرُهُ
 كأنهم من مَصْـمُـرٍ غيرِهِ شَرِقُوا
 لا يستطيعون فكاً من محاورِهِ
 إلا إذا اسطاعَ فكُ المَحْجِرِ الحَدَقِ
 من كلِّ مستَغْفَلٍ خُطَّتْ مَنِيَّتُهُ
 عليه ليلةٌ وافى أمُّهُ الطَّلَقِ
 وإن عَجِبْتَ فسن « معلوفةٍ » درجَتُ
 ترعى « المَشِيمِ » ويُسْتَبَقَى لها رَمَقُ
 جيلين في قبضة الجزّارِ لا أَمِنَتْ
 على الحياةِ ، ولم تُضْرَبْ لها عُنُقُ
 نقائصُ " يرسُفُ العقلُ الطليقُ بها
 وإن تفلسفَ أقوامُ " ، وإن حَدَقُوا (٣٨)
 أولاً ، ففيمَ غفـاريتُ " موكتلة
 بالموتِ ما رَعَدُوا فينا وما بَرَقُوا

(٣٧) علقوا تعلقوا

(٣٨) يرسف يمشى مثقلاً مشى المقيد

وفيم زهو الصِّبَا واللفظ يسحقه
والحب ، والغير عاتٍ سادر نزرق
تقلص الجهل حتى دقّ مَحْمَصُه
وسُمِّنَ العلم حتى كاد ينفلق
واصتاعد الفكر حتى الكون في رهج
به ، وحتى نسج الكون منخرق
وما يزال الأذى ، والبؤس مرتها
والحقْد والخبث والإدقاع والقلق
وما تزال حضارات مشيعة
في قبضة الذر وحشاً يوم ينطلق

الفخار

(١)

القوافي

و

أكبرت يومك ان يكون رثاء

٥١ الخالدون عهدتهم احياء

ب

حللتهم مثلما حل السحاب

١٦١ وطبتهم مثلما طاب الشراب

ب

طيف تحدر من وراء حجاب

٩ غضر الترائب مثقل الاهداب

ب

خلي ركابك عالقاً بركابي

١٥٧ قصر الطريق يطيل من اعابي

ت

أقول ملتها واعود يوماً

٩٩ كاني ما عشقت ولا ملت

و

سلمت ثورة وبمورك عيـد

٧٧ وتمالت جموعكم والحشود

٨٧ وافى كفجر يولد يوم أغر محسد

صحراء فجرك موعود بما يلسد

١٨٧ والمغربيون اكفاء بما وعدوا

د

هلم اصلح رعاك الله ما فسد

٦٩ ما انت افسدت من امر بدا فعدا

- أزح عن صدرك الزبدا ودعه يبت ما وجدا ٢٠٩
 و'
- مقامي بينكم شكر ويومي عندكم دهر ٢٠٢
 و'
- يا رسول النضال طبت مقاما
 مثلما طبت عزيمة واقتدارا ٢٠١
 ع'
- لا تلم نفسك فيما صنعنا
 امر قد فات ولن سترجعنا ١٤٩
 ه'
- ما لهذي الطبيعة البكر غضبي
 الهما ان تشور نذر يوفى ١٢٧
 ق'
- حبيبتى منذ كان الحب في سحر
 حلوا النسائم حتى عقه الشفق ٢٢٢
 ل'
- لجأجك في الحب لا يجمـل
 وانت ابن سبعين لو تعقل ٣٢
 ل'
- ايها الفارس الذي غادر الحو
 مة عزلاء بعده والرجالا ٣٥
 سماحا ان شكا قلمي كلالا
 وان لم يحسن الشعر المقالا ١٧٥
 ن'
- يا غداة « الجيك » ويا سحرهم
 اين اقتنصت كل هذا الجمال ؟ ٣٩

م

لم يعد عامين وكانت له

١٣٧ من ثقة بالنفس اعمام

م

ومسرفت عيني وهي عالقسة

٢٨ صرف الرضيع برغمه فطما

م

١١٩ سائلي عما يورقني لا تسل عني ولا تله

ن

١٤٥ يا لخدك ناعسين يضجبان بالسنا

ن

١٠٩ لمي لهاتيك اما وقربسي الشفتين

القصائد

القصيدة	الصفحة
١ - طيف تحدر	
يوم الشمال	
يوم السلام	٧
٢ - وصرفت عيني	٢٥
٣ - لجاك في الحب	٢١
٤ - ايها الفارس	٢٥
٥ - يا غادة الجيك	٢٧
٦ - ذكرى عبدالناصر	٤٩
٧ - هلم اصلح	٦٧
٨ - سلمت ثورة	
وبورك عيد	٧٣
٩ - في يوم التاميم	٨٥
١٠ - اقول مللتها	
واعود	٩٥
١١ - لمي لهاتيك لما	١٠٧
١٢ - ساالي عما يورقني	١١٥
١٣ - يومان على فارنا	١٢٥
١٤ - على الرصيف	١٣٥

- ١٤٣ - ١٥ - مناجاة
- ١٤٧ - ١٦ - آهات
- ١٥٥ - ١٧ - خلي ركابك
- ١٥٩ - ١٨ - الى وفود المشرقين ..
تحيّة
- ١٧٣ - ١٩ - تحية ..
ونفشة غاضبة
- ١٨٥ - ٢٠ - الصحراء في فجرها الموعود
- ١٩٩ - ٢١ - يا رسول النضال
- ٢٠٣ - ٢٢ - شكر وعذر
- ٢٠٥ - ٢٣ - أرح عن صدرك الزبدا
- ٢١٩ - ٢٤ - حبيبتي

صدر في سلسلة

ديوان الشعر العربي الحديث

اللهب الملقى	حافظ جميل
غفران	محمد جميل شلش
صوت من الحياة	حازم سعيد
مرقا السندباد	مؤيد العبد الواحد
الربيع العظيم	انور خليل
شمس البعث والفداء	علي الحلبي
ايها الارق	محمد مهدي الجواهري
اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
فجر الكادحين	صالح درويش
للكلمات ابواب واشرعة	رشدي العامل
قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
خيمة على مشارف الاربعين	عبدالرزاق عبدالواحد
اعاصير	بدر شاكر السياب
الارض والدم	محمد عفيفي مطر
ديوان الرصافي (٥ اجزاء)	معروف الرصافي
الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
جئت لادعوك بأسمك	معين بيسو
هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

عيناك واللعن القديم	مصطفى جبال الدين
احلام الدوالي	حافظ جميل
الوقوف في المحطات التي فارقها القطار زكي الجابر	علي الجندي
الشس واصابع الموتى	بلند الحيدري
حوار عبر الابعاد الثلاثة	محمد مهدي الجواهري
خلجات	رشيد سليم خوري
ديوان القروي	محمود امين العالم
قراءة لجدران زنزانة	سعدى يوسف
الاخضر بن يوسف ومشاغله	خالد علي مصطفى
سفر بين الينابيع	حسين جليل
عودة الفارس القليل	احمد الجندي
قصة المتبي	ارشد توفيق
الوقوف خارج الاساء	ماجد صالح السامرائي
لغة النار الازلية	خالد ابو خالد
اغنية صحرية الى هانوي	رشيد مجيد
وجه بلا هوية	مسلم الجابري
الرمح انت	كاظم السماوي
رياح هانوي	محمد القيسي
رياح عز الدين القسام	عبد الحميد الرافعي
ديوان الرافعي	محمد حبيب القاضي
فصول الهجرة الاربعة	محمد الاسعد
الفناء في اقبة عميقة	

سيرة ذاتية لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
الفناء بين السفن التائهة	خالد محي الدين البرادعي
الدماء تدق التوافذ	مسدوح عدوان
زيارة السيدة السومرية	حسب الشيخ جعفر
دائرة في الضوء - دائرة في الظلمة	آمال الزهاوي
مرقأ الذاكرة الجديدة	محمد عدنان
للصورة لون آخر	معد الجبوري
صوت بحجم الفم	شوقي بغدادي
اين ورد الصباح	عبدالامير معله
قصائد الاعراف	ياسين طه حافظ
امل .. اغنية قبل الموت	فيصل السعد
البصرة - حيفا	خالد علي مصطفى
الحياة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
بستان السحب	الدكتور احمد سليمان الاحمد
قمر شيراز	عبدالوهاب البياتي
عن الدموع والفرح الاتي	مي صاينغ
وطن لطيف الماء	علي جعفر العلاق
والنهر يلبس الاقنعة	محمد عفيفي مطر
فصول من رحلة طائر الجنوب	عيسى حسن الياسري
صلاة بدائية	محفوظ داود البصري
الشجرة الشرقية	فاضل العزاوي
مقاطع من قصيدة الحياة اليومية	كاظم نعمة التميمي
سبع اغنيات لبعداد	مختلفون

اسفار جديدة	سامي مهدي
خطوات على سلم الذاكرة	سندر الجبوري
عبر الحائط في المرأة	حسب الشيخ جعفر
دقات فوق الليل	الدكتور عبده بدوي
المجموعة الشعرية الكاملة	شاذل طاقة ...
قصائد عربية	مثنى حمدان العزاوي
الهجرة الى الداخل	صلاح نيازي
السجن داخل الكلمات	محيي الدين خريف
اغنيات فلسطينية	سلافة حجاوي
البرج	ياسين طه حافظ
المجموعة الشعرية الكاملة للدكتور	محمد مهدي البصير
جنون من حجر	فوزي كريم
المصفور والنخب	محمد راضي جعفر
تموز يبتكر الشمس	عبدالامير الحصري
الشوق .. والكلمات	راضي مهدي السعيد
اريج الخمائل	حافظ جميل
قصائد مختارة	علي جعفر العلاقا
لشعراء الطليعة العربية	
نبضات الأفق المضاء	موسى النقدي
أمواجاً ينتشرون	حسن فتح الباب
صفحات من كتاب الحياة	صالح مهدي عمّاش
عن الفارس والصيف الآخر	عبدالكريم راضي جعفر
يغيّر الوان البحر	فازك اللائكة
نغني للحزب	مختلفون

القصيم الداخلي : محمد هاشم
فخو : رضا الحظاظ

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
لسنة ١٩٧٧

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

دار الحرية للطباعة ببغداد



محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء السابع



محمد مهدي الجواد

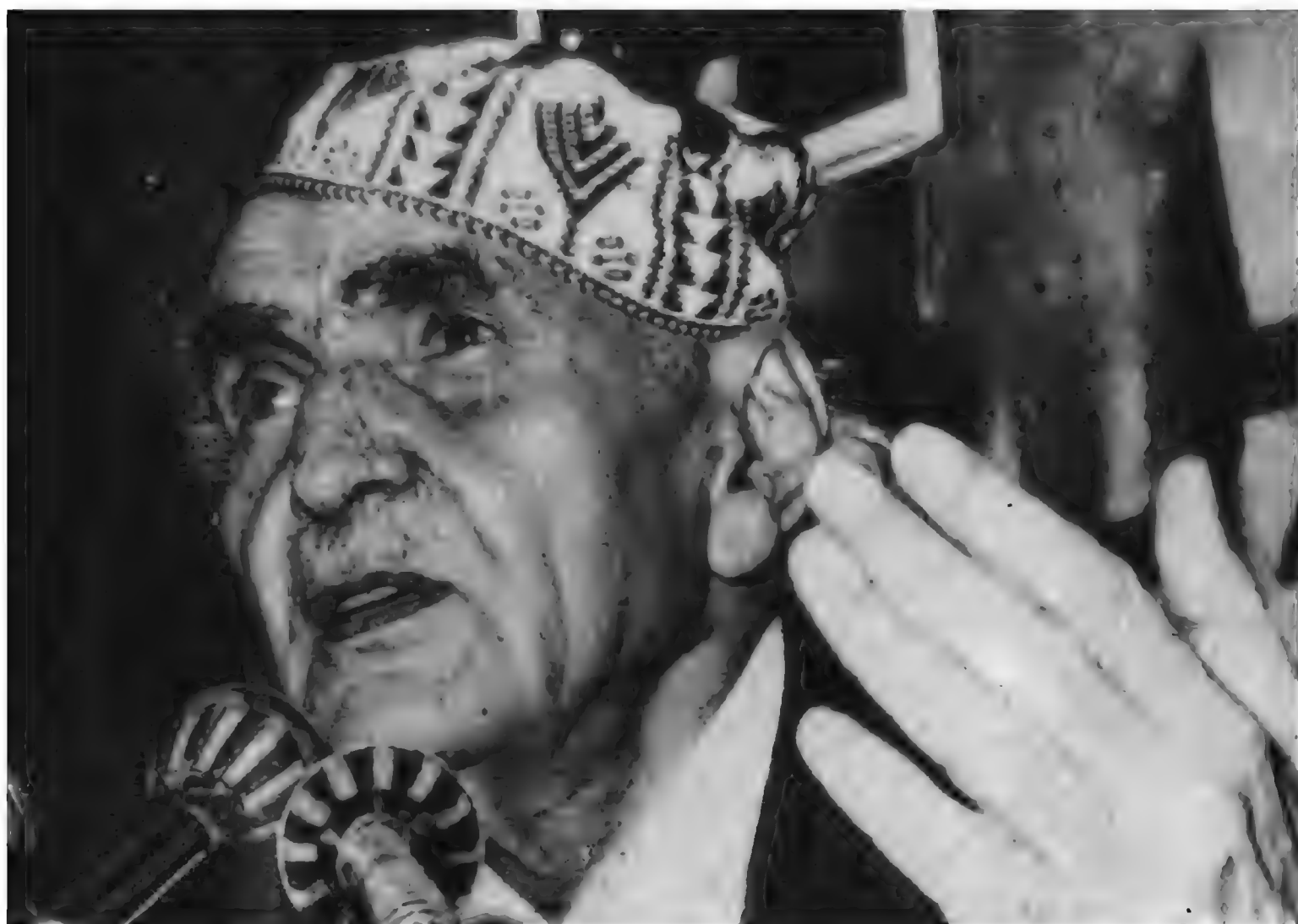
ديوان الجواد

الجزء السابع

جمعه وحقه واشرف على طبعه

الدكتور مهدي الخزومي
رشيد بكتاش

الدكتور ابراهيم السمرقاني
الدكتور علي جواد الطاهر



فانتز ورک

- نظمت في براغ عام ١٩٧٠
- لم تنشر ولم يحوها ديوان .

وقال محمد المصباح يوماً
لفاتنة من الغيد الحسان
من «الجيك» السواحر لستَ تدري
بين الحصنات من الزواني
هلمي ارسمتك غداً

فقلت
غداً غد وفي المقهى الفلاني
فقال

برسمي حيث استمت
من الرسم المعاني والمباني

فقلت
لا ومن أعطاك ذهناً

وعلمك التقن في البيان
أداة الرسم تحملها سلاحاً

على فخذيك مشحوز السنان
ولكن كل ما تبغيه مني
خفوت الضوء في حنك المكان

حصہ - ثانی

- نظمیت پینڈا عام ۱۹۷۲
- لم تشر ولم یجوها دیوان .

طال ليلى أما لصبح طروق
فيولي أما لشمس شروق
وتغيبُ الشمسُ عندي ومثوا
هن نائم في الصدر مني سحقُ
يزحمُ الهمُّ مثله مستميتاً
مثلاً يزحمُ الغريقُ الغريقُ
شاغلات فراغه ، لا يُنخلُ
عن طريقٍ ، ولا يُعلقُ طريقُ

يا ندي والطموح جموح
عن سواء ، وللتجوم خُفوقُ
والهموم المعذباتُ نعيمُ
للمعنى ، يَصَلِّي بها وتروقُ
لا تخفف هي وانت الشفيقُ
أنا بلهم والعذابِ حقيقُ

شيسع لنعلك ... كل موهبة ...

- نظمت أبيات منها عام ١٩٧٣
- أكملت في براغ عام ١٩٧٦
- نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٢٨١٤ السبت ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٦
- أثبتت ، عند نشرها ، صحة ، ونجراً من قال : لن الشاعر يدح ، في قصيدته ، محمد علي كلاي !
- بلورت جريدة 'الثورة' إثر هذه العجبة ، فطقت حديثاً صحفياً مع الشاعر ، نشر

- على الصفحة الثامنة من العدد ٢٥٩٩ الاثنين ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٧
- في الحديث عرض الشاعر لدواعي نظم القصيدة ، وكيف بدأ نظمها ، وكيف انتهت بعد أن وضعها جانباً ، ولم يظن أنها ..
 - فيما يأتي نص الحديث الذي كلن بعنوان :

الجواهري

- أتقن لن يكون في المخاض جواهري جديد
- ((الشتاء ، خرج حجرته ، يحيط الأشياء بطبقة من الجليد .. الا مشاعره . لذلك ، ومنذ أكثر من خمسين سنة ، يواصل الجواهري مهنة اصطلياد الصور التي تتمثل في قصائد (ساخته) تهزأ بالشتاء ، والبرد ، والجليد .
- ألم تنم ؟ ألم تنته الصور .. ؟
 - يضحك .. ثم يقول (ما أكثر الصور ! لو أخلق من جديد ، لو أعطى خمسين مرة هذا العمر .. ما انتهت الصور ..) .
 - ألا تؤثر عليك اللوالم ؟
 - التقاط الصورة أهم شيء ، وفي هذا يصاحفني الصعود والنزول ، فقد تعقب القورة ، درجة المجهاد .. لكني لم أصل يوماً إلى ما تحت الصفر !
 - قصيدتك الأخيرة عن (كلاني) .. لماذا أثارت كل تلك الضجة ؟
 - توقعت ذلك ، لأنني اتحدث فيها عن الملى الذي وصل إليه ضياع المقاييس ، في هذا العالم لن كلاني يحس حجة للاتلافة .
 - كيف تفسر اعتقاد البعض ، بأنك تمتدح هذا للالكم ؟
 - لا أريد لن اصدق .. لن هناك من يقرأ الشعر ، ويسميه فهمه إلى هذا الحد ..
- هذه وصية !

- وهل تعتقد لن اعجب الناس بالجواهري ، يمكن مقلارنته باعجلهم بكلاني ؟
- ليس تواضعا مني ، فانا واتق من نفسي ، لكن إعجاب الناس بأكبر عبقرية

بيتنا ، محدود بمحدود مجتمعنا حتى طه حسين .. بعظمته لم يخترق كل العالم
يواصل 'في بيتنا ... نحب كل أنواع الرياضة والطفلة والسباحة والكرة
و .. الا الملاكمة ، حين اراها اغلق التلفزيون'
ويشعل سيكارة يحرق فيها حنقه ، لكن الراحة تعود اليه عندما يستعيد ذكرى
كتابته لتلك القصيدة

'قبل ٣ سنوات تقريبا ، كنت مسافراً على الطائرة العراقية الى براغ ، وعندما
وزعت المضيئة علينا بعض الجرائد قرأت خبراً بلرزا عن نزال كلاي المرتقب آنذاك
فتناولت اقرب ورقة الى يدي ، وكانت ورقة تشاف صغيرة ، وبدأت اكتب مطلع
القصيدة

يا مطعم الدنيا وقد هزلت
شعها بلحم منه مقطوب
.. ومشيت بها بيتا بعد بيت ، حتى حطت بنا الطائرة فنسيتها تماماً .. الى ما قبل فترة
قصيرة ، حين طلبت إليّ اللجنة المكلفة باعداد ديواني ، كل قصائدي غير المكتملة ،
فعثرت على تلك الورقة المهملة ، التي قرأتها على أحد الاصدقاء ، فقال لي : (هل هذه
قصيدة تترك ؟) وعدت للبيت ، وسهرت الليلة ، مع انفعالاتي ، ودون لي تعب ،
وبكل سهر لذيق ، اكملت القصيدة مع الضحى .. وظهرا كنت اتلوها على مسامع ذلك
الصديق'

ويشير الجواهري الى ابيات لم تنشر مع القصيدة ، سهوا ، منها
ومرقصا منها كما انتفضت
نطف الحبب بكأس شريب
وكما تراقصت النوى عبثا
ما بين تصعيد وتقريب

يظن سيكارتته ، ويقول لن الجزء السابع من الديوان ، سيضم أكثر من ٢٠
قطعة ، تصلح كل واحدة لن تكون قصيدة طويلة
● والشعراء الجدد ، هل تتوسم في احدهم ملامح الجواهري حين كان شاباً ؟

- لا اتوسم فيهم الجواهرى لكن ليس معنى هذا انه لن يطلع .. فقد يكون في
الخلاص ، وأسأل الله أن أكون حيا ولراه ويسد للسد .
ويتذكر قصيدة كتبها في مطلع شبابه ، يقول احد ابياتها
كلما حدثت عن نجم بدا
حدثني النفس أن ذاك انا
وينهى الحديث قائلاً : ' انتهى لو هناك ، على الاكل ، من تحدده نفسه بأن يكون
انا) .

رسالة ..

الى المختبر علي كوري

من
محمد مهدي الجواهري
تلاكم وخصمه فهزمه
وأدماه فحار أعجاب العالم
وملايينه ١١

يا مُطْعِمَ الدُّنْيَا - وَقَدْ هَزَلْتُ -
 لَهَا بِشَحْمٍ مِنْهُ مَقْطُوبٌ^(١)
 وَمَزِيرَهَا يَقْطِي وَغَافِيَةً
 أَطْيَافَ بِلَدِي الْبَطْشِ مَرْهُوبٌ^(٢)
 يَا حَالِباً مِنْ صَرْعِهَا عَسَلًا
 عَنْ غَيْرِ سُوءٍ - غَيْرَ مَحْلُوبٍ
 وَمُرْقُصاً مِنْهَا كَمَا انْتَفَضَتْ
 نُطْفُ الْحَبَابِ بِكَأْسِ شَرِبٍ^(٣)
 وَكَمَا تَرَاقَصَتْ الدَّمَى عَبَثًا
 مَا بَيْنَ تَصْعِيدٍ وَتَصْوِيبٍ^(٤)
 يَا طَاعِنَا أَعْجَاسَ صَفَوْتِهَا
 بِحُلِيِّ شَدِيدِ الصُّلْبِ الْهُوبِ^(٥)

(١) مقطوب مجزوع

(٢) مزير من أزار

(٣) نطف جمع نطفة والحباب بالفتح الفقايع

(٤) تصعيد وتصويب صعود والتخدير

(٥) أعجاس جمع عجب وهو العجز

المطى جمع مطية وقد خفت إليه ضرورة

الالهوب الترح العود - هنا البيت وما قبله لم ينشأ في الجريمة

شِئْنُكَ لِنَعْلِكَ كُلُّ مَوْهَبَةٍ
 وفداءُ هَزَنَدِكَ كُلُّ مَوْهَبٍ^(٦)
 وصلى لَهَاكَ كُلُّ مُبْتَكِرٍ
 من كلِّ مسموعٍ ومكتوبٍ
 من كلِّ ما هَجَسَ الغَوَاةُ بِهِ
 عن فرطِ تَسْهِيدٍ وتعذيبٍ^(٧)

يا سَالِبَا بِجِجَاعٍ رَاحَةٍ
 أغنى الغنى، وأعزَّ مَسْلُوبٍ
 ما الشعرُ؟ ما الادابُ؟
 ما يَدْعُ للفكرِ؟.. ما مَوَاضِعُ أُسْلُوبٍ؟
 شِئْنُكَ لِنَعْلِكَ كُلُّ قَلْفِيَةٍ
 دُونَ بَشْرِيقٍ وَتَقْرِيبٍ^(٨)
 وشدا بها السَّهَارُ مَالَةً
 ما يُفْرِغُ النُّعْمَانُ من كَوْبٍ
 وَمَعِيلُهَا يَجْتَزُّ من أَلَمٍ
 دام على الأَسْلَاتِ مَسْحُوبٍ^(٩)

(٦) شمع النحل شراكه أي رباطه

(٧) تَسْهِيدٌ في الجريمة تَلَرَقٌ

(٨) القافية القصيدة

(٩) الضمير في «معيلها» يعود على القافية أي القصيدة

الأسلات جمع «أسلة» وهي رأس القلم الحاد

يُلفى وُثني شأن مُتَبَذِّرٍ
سَقَطَ من الأغلاط مشطوب

يا سيد «اللَّكَمَاتِ» شاعنة
تهزا بمنسوب ، ومحسوب
ومربى الضربات ، ما مسحَتْ
يوماً على أكافِ مربوب^(١٠)
مجد ذراعك ، إنها هبة
أغنتك عن أدبٍ وتأديب
محبوك «الالياف» في عُجْط
عَجَب ، معنى فيه ، مطلوب
وتغنٍ فيها ، واستجد لها
غزلاً ، ولا تبخل بتشييب
له نسجك أي نبي عَصَب
من عالم القدرات محبوب
ما كان الا أن مدحت به
سبياً لمجد جد مكنوب^(١١)
حتى اتشيت بخير ما حَفَلَتْ
حَلَبَاتُ موروث ومكسوب
يفدى عروقك كل ما حملت
أعراق داود ، ويعقوب

(١٠) مربى الضربات سددها بقوة والمربوب المخلوق

(١١) الضمير في «به» يعود على النسج ، والشاعر يخاطبه . امعاناً في السخرية - بقوله : انه ما أن تنزل بجده الصلاني والطره حتى اتى بكل ما ضمت حلبات المجد من طارف وتليد .

ونثَارُ عُرْسِكَ كُلُّ مُقَرَّرٍ
من خَاطِبٍ عِرْساً ، ومخطوب

★ ★ ★

سُبْحَانَ رَبِّكَ كَيْفَ عَوْضِي
عن «حومل» قفر و «ملحوب»^(١٢)
رَبْعاً أَنِيساً فِي مَلَاعِيهِ
مَا شَتُّ مِنْ لَهْرِ وَتَطْرِيبِ
مُتَحَاضِنِينَ ، وَبَيْنَنَا مَلَحٌ
من عَاتِبٍ صَبٌّ ، ومعتوب
تَبَادُلُ «اللُّكَلَاتِ» نَحْسَبُهَا
قِبَلَاتٍ مَحْبُوبٍ ، ومحبوب^(١٣)

★ ★ ★

يَا سَيِّدَ «اللُّكَلَاتِ» يَسْحَرُهَا
نَهَباً ، يَذْهَبُ مِنْهُ مَشْبُوبٍ
نَحْنُ الرِّعْيَةُ عِشْتُ مِنْ مَلِكٍ
بِمَفَاحِرِ «الْعَضَلَاتِ» مَعْصُوبٍ
زَنْدٌ يَزْنِدُ وَالْوَرَى تَبَعٌ
لَهَا ، وَعَرْقُوبٌ بِعَرْقُوبٍ^(١٤)
مَرْغَةٌ مَرْقُ ثُوبٌ سَحَنَتِهِ
رَفْعَةٌ مِنْ دَعَمٍ بِشُؤْبُوبٍ^(١٥)

(١٢) «حومل» و «ملحوب» إشارة إلى مطلقى امرئ القيس وعبيد بن الأبرص

(١٣) تتبادل اللكلات في الجريمة تتأوب اللطحات

(١٤) العرقوب من الإنسان ما ضم أسفل الساق والقدم

(١٥) شؤبوب الدفعة من المطر

لَدُّغُهُ بِالنُّغْرَاتِ لاذعةً
 ما لم يُلْدَغْ سُمُّ يَصُوبٌ^(١٦)
 سَلِمَتْ يَدَاكَ أَنْتَ صُغَّتْهَا
 أَمْ صَوَّغُ رَبُّ عَنْكَ مُحْجُوبٌ
 ★ ★ ★

قل لي - أَيْتَ اللَّعْنِ - مُتَدَحًّا
 وَكَرُمْتَ عَنْ لَوْمٍ وَتَرْيِبٍ^(١٧)
 اللَّهُمَّ أَنْتَ تَرْسُمُهُمْ
 خَوْلًا مِنْ الشَّبَانِ وَالشُّيْبِ ؟^(١٨)
 خَدَمًا «لِقَصْرِكَ» صُنْعَ سَاحِرَةٍ
 ذِي أَلْفِ سَقْفٍ فِيهِ مَتَهَوِّبٌ ؟ !
 ذِي أَلْفِ «بَاطِيَةٍ» وَسَاقِيَةٍ
 وَبِأَلْفِ رُغْبٍ وَرُغْبٍ^(١٩)
 أَمْ أَنْتَ تَخْشَى أَنْ تَعِيشَ بِهِ
 تَزُولُ «مَرْعُوصٌ» وَتَجْتَلِبُ^(٢٠)
 ★ ★ ★

«أُحْمَدُ» وَاللَّحْرُ مَلْحَمَةٌ
 مِنْ غَاصِبٍ عَاتٍ وَمَغْضُوبٍ

(١٦) يَصُوبٌ ذَكَرَ التَّحْلُ
 (١٧) «أَيْتَ اللَّعْنِ» دَعَاءٌ يُخَاطَبُ بِهِ الْمَلُوكُ
 تَرْيِبٌ تَقْرِيعٌ
 (١٨) خَوْلٌ خَلْمٌ
 (١٩) بَاطِيَةٌ زَقُّ الْحَمْرِ رُغْبٍ النَّاعِمَةُ الْبَيْضَاءُ الْمَلُوءَةُ
 (٢٠) مَرْعُوصٌ مَهْزُوزٌ وَمَنْفُوضٌ

والنَّاسُ ذُؤَبَانُ تَضَيُّقُهَا
 وَتَهْذِيبُ أَسْلَابُ تَتَقِفُ ،
 لَا يَرْتَضُونَ - لِفَرْطِ مَكَلَبَةٍ -
 وَتَبَاتِ ذَمٍّ غَيْرِ مَكْلُوبٍ
 وَيُصَفَّقُونَ لِلْمُحَرَّبِ شَرِيسٍ
 وَيُصَفَّقُونَ بِوَجْهِهِ مَحْرُوبٍ^(٢١)
 يُذَكِّي «الْمِرَاشِ» حِمَاسَهُمْ طَرَبًا
 لِلدَّمَ يَعْرِفُ الدِّيكِ مَسْكُوبٍ^(٢٢)
 وَكَانَهُمْ يُسَفَّقُونَ صَافِيَةً
 بِزَيْفِ رَأْسٍ مِنْهُ مَنخُوبٍ^(٢٣)
 وَ «الثَّوْرُ» ، تَصْطَخِبُ الْجِرَاحُ بِهِ ،
 مَدْعَاةُ تَهْلِيلٍ وَتَرْحِيبٍ
 وَكَانَ مُرْتَكِزَ الرَّمَاكِ بِهِ
 نَقَمٌ يَعُودُ مِنْهُ مَضْرُوبٍ
 كُنْ حَيْثُ أَنْتَ تَجْجِكُ صَاغِرَةً
 دَفَعُ اللَّهُ ، وَالزُّهْوُ ، وَالطَّيْبُ^(٢٤)
 تَسْمَى لَنِي بَطَرُ ، وَقَدْ زُوِيَتْ
 عَنْ نَابِغٍ ، أَسْيَانٍ ، مَغْلُوبٍ
 ★ ★ ★

(٢١) للحرب الغنم السائب محروب مسلوب

(٢٢) الميراث القتال

(٢٣) الصافية القمر

(٢٤) الله بالضم جمع لهية وهي الاعطية

كم «عَبْرَاتٍ» مَشَتْ ضَرَمًا
 فِي جُنَحٍ دَاجِي الْجُنَحِ غَرِيبٍ^(٢٥)
 وَتَنَفَّسَتْ رَهَةً الْحَيَاةِ بِهَا
 مِنْ بَعْدِ تَعْيِيسٍ ، وَتَقْطِيبٍ^(٢٦)
 عَاشَتْ وَمَاتَتْ فِي حِمَى جَشِبٍ
 جَائِسٍ ، شَتِيمٍ الْعَيْشِ مَسْبُوبٍ^(٢٧)
 مَجْلُودَةٌ - تُلَوَّى أَعْتُهَا -
 بِسَيَاطِ تَرْغِيبٍ ، وَتَرْهِيْبٍ
 بِمَرْجَمِينَ نَهَارٍ مُرْتَحِّصٍ
 وَبَلِيلٍ نَابِي الْجَنْبِ ، مَرْعُوبٍ^(٢٨)
 حِجَجٌ مِثْنٌ ، دُونَ شَهَقِهَا
 شَهَقَاتٌ مَخْنُوقٍ ، وَمَصْلُوبٍ^(٢٩)
 أَعْطَتْ ، وَأَغْنَتْ ، وَأَسْرَدَتْ بِهَا
 أَنْفَاسُ مَحْزُونٍ ، وَمَكْرُوبٍ
 مَا عَادَلَتْ أَعْشَارَ «ثَانِيَةٍ»
 عُمِرَتْ بِسَاحِ مُوَحِّشٍ مُوَبِّ^(٣٠)
 تِلْكَ «الْمَلَايِينُ» الَّتِي سَحِبَتْ
 سَحَبَ «الْمَخَاضَةِ» عَبْرَ «أَنْبُوبٍ»

(٢٥) دَاجِي الْجُنَحِ اللَّيْلُ الْمَظْلَمُ الْغَرِيبُ الشَّدِيدُ السَّوَادُ

(٢٦) تَنَفَّسَتْ فِي الْمَجْرِمَةِ تَفَثَّتْ

(٢٧) الْجَشِبُ الْحَشَنُ الْغَلِيظُ الْجَائِسُ الْفُلْبُ

(٢٨) بِمَرْجَمِينَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

(٢٩) مِثْنٌ جَمْعُ مَثَ

(٣٠) الْمَوَبِّ: الْمَرْبُوءُ

نُتِرَتْ عَلَى قَدَمَيْنِ خُضِبَتَا
بِئْسَ لِأَخْرَ مِنْهُ مَحْضُوبِ
★ ★ ★

يَا أَيُّهَا «العَلَّاقُ» نَازَعَهُ
«قَزَمَ» عَلَى سَبَبٍ ، وَتَسَبَّبِ
كَمْ جَاءَ دَهْرُكَ بِالْأَعْلَاجِبِ
مِنْ كُلِّ مَرْفُوضٍ وَمَشْجُوبِ
كَمْ رَاغِبٍ نَحَى ، وَمُرْتَفِعٍ
وَكَمْ اسْتَعَزَّ بِغَيْرِ مَرْغُوبِ
وَكَمْ اصْطَفَى هَمَلًا بِنَادِرَةٍ
وَكَمْ ابْتَلَى فَحَلًا بِمَجْبُوبِ^(٣١)
★ ★ ★

شَنَعَ لِنَعْلِكَ كُلُّ
وَفْدَاءٍ زَيْنِكَ كُلُّ
مُوهَبِ

(٣١) لَهْلُ الْمَهْلِ مِنَ الْمَاشِيَةِ
وَالْمَجْبُوبِ الْمُقْطُوعِ الْمَذَاكِيرِ .

البا مهنر

- ألت بالدكتور مهدي المنزومي علة دخل على اثرها المستشفى ثم شفى منها - فهنأه الشاعر على سلامته بهذه الابيت التي كتبها على الجزء الأول من ديوانه
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

أبا «مهند» لا آذتك نازلة
ولا تخطت الى عليائك العليل
ولا خلت منك سوح الفضل عامرة
بها إذا غبت عنها ساعة خلل
وظلت كالفجر ضوء منك منطلق
يهدي العصور، وهدى منك مقبل
يا كاسي الجيل من افضاله متناً
منها تيه على أكتافه حلل
وحاضن «اللغة الفصحى» وقد عبثت
بها الجهالة والأخطاء والزلل
ومطلع الفكر في ظلماتها قبساً
كما يحول روضاً يانعا طلل
يهنيك أن ربوع العلم تحتفل
بأن سلمت وسوح المجد تبهل

اخوك المخلص

١٩٧٤/٣/٢٠

حنجيه ..

- نظمت في المغرب عام ١٩٧٤ وكان الشاعر ينزل 'طنجة'
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

لله درك «طنج» من وطن
 وقف الدلال عليه والغنج
 الليل عن جفنيك منطلق
 والصبح عن نهديك منفرج
 تتخالف الألوان في شفق
 ويلمها غسق فتتمزج

★ ★ ★

مرج من «البحرين» فوقهما
 ضوء النجوم يرف والشرج
 تهفو الرمال اليه ناعمة
 والسفح والأمواج و «القبيج»

★ ★ ★

صفت النفوس فلفها مرج
 يهفو بها ، وتلاقت المهج
 فبد على خصر ، ولا رصد
 وفم على ثغر ، ولا حرج
 وعلى العيون من الأسى رهج
 وعلى الوجوه من الجوى وهج
 تغنين والأطياف حالة
 في كل معنى فيك تختلج

نظم الشعر أو غزل في البحر...

- نظمت عام ١٩٧٥
- قالها ، في الطائرة العراقية ، وهو في طريقه الى 'براغ' في مضيفة حسناء
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

وقالت إنظِم الشعر
 فقلت وها أنا الشعر
 خذيني بين كفيك
 فذاك «العجز» والصدر
 وصوغيني كما تهوين
 سطرأ حنوه سطر
 وشطرين سوين
 وائي شته شطر
 ألا يا حلوة العينين
 يا من حلوها مر
 ويا مشبوبة الخدين
 عندي منها جمر
 عبتُ الحب والشعر
 وكل منها كفر

آلین

- نظمت عام ۱۹۷۵ إثر تحرش بعض الكتاب المأجورين بالشاعر
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

أَلَيْتَ أُبْرِدُ حَرُّ جَهْرِي
 وَأُذِيلُ مِنْ أَمْرٍ بِخَمَرٍ^(١)
 وَأَقَايِضُ الْبَلَوَى بِأَيَّةِ
 بِسْمَةٍ عَنْ أَيِّ نَعْرِ
 بِنَشِيشٍ كَأَسَى بِالْحَبَا
 بٍ بِخَمَرَتِي ، يَبْنَتُ شَعْرِي
 يَا رَبُّ يَوْمَ لِي غَنِيٍّ
 سَتُ بَسَاعَةٍ عَنْ أَلْفِ شَهْرٍ^(٢)
 خِلْتُ الْحَيَاةَ بِزَوْغٍ فَجَدَ
 رٍ عِنْدَهُ بِضَفَافٍ نَهْرٍ
 وَكَانَ لِي مِنْ بَرْدٍ مَعْدٍ
 سَوَّلَ الرُّضَابِ دِنَانُ خَمَرٍ^(٣)
 وَحَسِبْتُ أَتِي دَاهِرُ
 مَا شَتَّ أَرْغَمُ أَنْفَ دَهْرِي

(١) دال الزمان دونه دار وانتقل من حال الى حال

(٢) ساع جمع ساعة

(٣) الرضاب الريق

وَنَسِيتُ أَنِي مَضْنَةٌ
 فِي شِدْقِ أَرْقَطِ مُسْتَسْرِ
 ★ ★ ★

آلَيْتُ أَمْضِي بِالْعَبْوِ
 ن سَوَاحِرَ نَفَثَاتِ سِحْرِي
 وَالْحَنُ الْأَمْوَاجَ فِي شِعْرِي عَلَى أَمْوَاجِ بَحْرِ
 وَأَخِيطُ مِنْ مِزَقِ الْغَمَا
 م مَطَارِفًا لِبَنَاتِ شِعْرِي^(١)
 وَأُصِيبُ فِي الْأَنْفَاسِ مِنْ خُضْرِ الرُّبَى نَفْحَاتِ عَطْرِي
 وَأُصَوِّنُ عَشْيَ وَادِعَا
 صَوْنِ الْحَمَامِ أَلَيْفَ وَكَر
 ★ ★ ★

آلَيْتُ بَعْدَ تَمَرُّسٍ
 بِالْهَرَمِ مِنْ كَرٍّ وَفَرٍّ
 وَأَوْقِيعَةٍ أَنْكَرْتُهَا
 شَنْعَاءَ مِنْ «زَيْلِ» بِعَمْرٍو
 أَنْ أَفْتَدِيَ بِلَمِي جَرٍّ
 حَا كَانَ أَنْ أُرْدِيهِ تَنْدِي
 ★ ★ ★

أوقفتُ شطريَ في الشدا
 ند كي يروحَ وقَاءَ شطري
 حتى إذا أنفرجتُ ربا
 حُ الدهرُ عن تكباءِ صر^(٥)
 يتكالبُ الشرُّ المحيدُ
 حقُّ بها ، فيلجأ للأشر
 عرضتُ وجهي للحنو
 ف دريةً وأسلتُ نحري
 ★ ★ ★

اليت أمتحنُ الرجو
 لة يوم ملحمةٍ وعُسر
 وارى رجولاتِ الفقى
 ما كان من نفعٍ وضرٍ
 وكربةٍ مملومةٍ
 لم ألفتُ عنها من مفر
 لم أعتذرُ عنها ، وعند
 لى لو أراوغُ ألفُ عُذر
 وكربةٍ لم تُكشَفُ
 فدفنتُ جاحها بصدري
 ألفتُها خيرَ الثوا
 بٍ لمنبهٍ في الناسِ ذكري

(٥) تكباء صر ربح شديدة

من صُنِعَ وغَدِ فَجَرَةٌ
من كل نبي برُّ أبرُّ

★ ★ ★

ومُساومين على الحرو
ف كَاتَهَا تَزِيلُ ذِكْرُ
مَلُّوا لُحْرِيَانِ الضمير
يدأ بزعمهم تُعْرِي
ماذا تُعْرِي إِنَّا
شَيْئَةُ الْحُجُولِ عَلَى الْأَغْرُ^(٦)
يا زاحمين بَطْهَرَهُمْ
طَهَرَ الْمَلَائِكِ يَوْمَ حَشَرِ
شَتَانِ أَمْرُكُمْ وَأَمْرِي
أَنَا ذَا أَنْوُءُ بِثَقْلٍ وَزْرِي
أَنَا لَيْسَ لِي عَسَالُ «عند»
أَرَّةٌ وَلَا صَنْصَامُ «عَمْرُو»^(٧)
عُمْرِي سَيَقْطَعُ رَحْلِي
أَنَا لَسْتُ أَقْطَعُ شَوْطَ عَمْرِي

★ ★ ★

شاخ الجواد ولم يزك
تَعْتَامُهُ صِيَوَاتُ مُهْرٍ^(٨)

(٦) الشية العلامة ، والحجول يباض في قوائم الخيل

(٧) العسال الرمح ، والصنصام السيف

(٨) تعتام تعصد

طَلَّقُ الْعِثَانَ فَاِنْ كَبَا
 نَفَضَ الْعِثَانَ ، وَرَاحَ يَجْرِي
 وَلَقَدْ أَقُولُ وَفِي الثَّرَى
 رَجُلِي ، وَنَفْسِي فِي الْمَجْرَى
 مَسْبُحَانَ مَنْ جَمَعَ التَّقَا
 قَضَى فِي مَنْ خَيْرٌ ، وَشَرٌّ
 عِنْدِي كَفَافٌ «حَامِي»
 فَإِذَا أَسْتَرْتُ فَجُوعُ «نَمْر»
 ★ ★ ★

أَسْرَجْتُ لِلأَزْمَتِ مُهْرِي
 وَخَبَرْتُهَا ، وَحَزَمْتُ أَمْرِي
 وَحَمِئْتُ فِي الْكُرْبِ الشَّدَا
 صَمُودَ إِيْمَانِي لِكُفْرِي
 سَبْعُونَ فِي سُوحِ الْجَهَا
 نَذَرْتُهَا ، وَوَفَيْتُ نَذْرِي
 ★ ★ ★

وَمِبَارِزِينَ سِلَاحَهُمْ
 أَنْ لَسْتُ نَذْرُ ذَوَاتِ ظُفْرِ
 أَمِنُوا بِعَصْمَةِ صَافِحِ
 عَنْ كَاشِفِي السُّوءَاتِ نُكْرِ
 مِثْلَ «الْفَوَاحِشِ» بِحَتْمِ
 نَ بِفُحْشِهِنَّ ، بَأْيِ سَرِ

مستعبدين تسوارثوا
 حَقَبَ التَّمَلُّكُ ، والتسري
 ومُسَخَّرِينَ فَهُمْ لَدِيكَ
 وَهُمْ عَلَيْكَ ! لقاء أجر
 ★ ★ ★

وَمُخَنَّبٌ لم يُحْتَسَبُ
 أَقْمَى وقاء ضَمِيرُهُ
 كَذُنَابٍ «عقريّة» لها
 غَالٍ كأَرْخِصَ ما تَكُو
 لم يُعْلَ قَدْرِي مَدْحُهُ
 وَأَبْنَمُهُ لم يُلِنَ قَدْرِي
 أَسْلَمَتْهُ لِلْمُبْتَلِيَةِ
 وَلَمَنَ بَرَى أَظْفَارَهُ
 يَضْوَى بِمَا يُغْنَى بِهِ
 شَهْمٌ ، وَيَسْمَنُ بِالتَّهْرِ
 ★ ★ ★

ومقَامِرِينَ عَلَى «الجوا»
 حَسَدُوا الْفَقْرَ فِي نِعْمَةٍ مِنْهُ بِقَمَرٍ^(٩)
 مَنْ دُونَ مَا وَرِقٍ سَوَى
 مَنْ دُونَ مَا وَرِقٍ مِنَ الْجَنَاتِ نَضْرٍ^(١٠)
 لَوْلَا خُفُوقُ جَنَاحِهِ
 عَاشُوا عَلَى سَاعٍ لَسَا
 يُحْصُونَ وَقَعَ مَزَاحِي
 دُنْيَا تَلَوْدُ بَوَاحٍ
 أَفْكَانَ ذَنْبِي أَنِّي
 أَوْ أَنْ تَرَوْحَ قَصَائِدِي
 خُسْرِي خَسَارَةُ أُمِّ
 يَا صَامِدًا وَالنَّازِلَا
 تُ السُّودِ تُخْلِقُ ثُمَّ تَفْرِي^(١١)

(٩) الْقَمَرُ بِالسُّكُونِ الْغَلْبُ

(١٠) الْوَرِقُ بِكَسْرِ الرَّاءِ الْفَضَّةُ

(١١) تُخْلِقُ تَبْلَى تَفْرِي تَشَقُّ وَتَقْطَعُ

عجباً للحيك لا يطا
ق أقد من زبر ، وصخر^(١٢)!
كم صل عند كعوبه
للوحش من ناب وظفر



يا صاحبي في الباحة القصوى
وأنت أخي ونخري
هونت كيد الكائد
من تمد في جلدي وصبري
أكبرتني أن أخشي
وغداً وأن أعنى يفر
وضربت لي أمثلة
يا سيلي وتذاك نخري
ونثاك بحمري ، وعطري^(١٣)
شكراً وتلك هدية
يعيا بها فرحي ، وشكري
إن الرجولة حرة
كالبحر في مد ، وجزر
بنت الطبيعة كالندى
كالبحر ، كالنسمات تسري

(١٢) الزبر بضمين الحديد

(١٣) أبو المحسد المتني

(١٤) النثا مقصورا التثاء

كالزهرِ يَحْمِلُ شوكَهُ
 ويجنبه نفحاتُ عطر
 يغشى الهجيرَ مغاضباً
 ويرقَ مثلَ نسيمِ فجر
 ما أهونَ الدنيا إذا
 ضاقتْ بسَمْعِ النَّفْسِ حُرٌّ
 وإذا انتهى أمرُ الأديبِ
 بـ بها إلى نهي وأمر
 وإلى مدى ما في القرا
 ع المرُّ من نفعٍ وضرٍّ
 لا خير في وميضِ النجومِ
 م إذا خبتْ ومضاتُ فكر



أما حديثُ المَشْرِقِ
 ن قُلْتُ نَحْرِي وَسَحْرِي^(١٥)
 ضاقتْ قبورُ الملهمِ
 ن فالف موهبةٍ بقبرِ
 إني دريتُ ، وليتي
 كنتُ الجهولُ ، فلست أدري
 بالمنعطينَ رؤوسهم
 كبراً ، نتاجَ صفاً وصغر^(١٦)

(١٥) السحر بفتح فسكون الراء

(١٦) الصفا بالفتح الميل

وبكلُّ منغفر الجيب
ن أربُّ من فُحش وهجر
يُدي العَاف ، ورُبّه
ومرِبّه فضلاتُ تير
سحتاً يَسْمَنُ نحره
بدم الأضاحي يومَ نحر
★ ★ ★

ومسارج مزعومة
في حومة الاداب غُرّ
حولي ولا أندري بين
كانهنّ نجومٌ ظهر
حتى إذا زحف الظلا
مُ يجفّل للخطب تجرّ^(١٧)
لم ألف حرف ذبالة
تهدي السبيل متبٌ شبر
★ ★ ★

خامت براعاتُ تحش
كأعظم في القبر نُخر^(١٨)
وسعراتُ صفاتن
تناكل الاضلاعُ وُغر

(١٧) الجفّل البحر الجيش العظيم الجرار

(١٨) القيس بالفتح مصدر خاس الشيء يحبس خيساً تغيّر وفقد واتن والمتخشفة صوت

لَيْتَ القَذَاةَ بِأَعْيُنِ
مَسْمُومَةٍ النُّظْرَاتِ خُزُرَ

★ ★ ★

من ذَا يُخْلِصُ أُمَّةً
أَخَذَتْ عَلَى طَوْعٍ ، وَقَسَرَ
من نَفْسِهَا ، من أَمْرٍ
فِيهَا ، ومن خَدَمَ لِأَمْرِ
مِثْلَ «المَوَالِي» شَرَفَتْ
نَسَباً إِلَى «مُضَرٍّ» وَ «فِهْرٍ»
يَتَمَلَّكُونَ رِقَابَهُمْ
مَلِكَ الْجَزُورِ لِيَوْمِ نَحْرِ
من كُلِّ «فِرْعَوْنَ» بِهَا
من تَحْتَهُ الْأَنْهَارُ تَجْرِي

آه على تلكم السنين ...

● نظمت عام ١٩٧٦

● نشرت في جريدة 'الثورة' العدد ٣٦٠٣ الجمعة ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٧

آه على تلکم السنین
 تیاہة العطف بالجنون^(١)
 تمثني ملوکاً بها حفاة
 عروشنا مرف المجون
 تسقط فی الحاضر المواتي
 ما یحمل الغیب من جنین
 ولا تخاف الغد المعنی
 ولا نبالي بالمتجنون^(٢)
 ولا نغیر الافلاك سماعاً
 انی حرا لہ لم فی سکون
 تشک أنا صرعی غواة
 فنقتل الشک بالیقین^(٣)

(١) عطفاً کل شيء جانباً ، والتیاهة العطف الزهوة
 (٢) المتجنون فی الأصل النولاب ویکن به عن العمر .

جراحنا لننَ بالمواضي
 وحقدنا ليس بالذفين
 وكلُ أهاتنا الخوافي
 تسحقها الكأس بالرين
 ★ ★ ★

نشدو تشاوى في جُحرِ ضَبْ^(٤)
 شدو العصافير في الوكون^(٥)
 ونستديرُ النفوس طوعاً
 ونزدي حاقناً معنى
 وشحةً في «الجيوب» منا
 ونغزى بها شحةً الضنين^(٦)
 وعينُ «خمارنا» المجافي
 ترقبُ منا موم الغين^(٧)
 لا نستطيع الفرار منه
 الا بثانٍ «منا» رهين^(٨)
 ★ ★ ★

(٤) كى يجهر الضبّ عن المانة الضيقة والوكون جمع وكن وهو الشئ

(٥) المضرع الكيرة الضرع ، الفزرة اللبن

(٦) الحاقن الكوم الأحق في البريدة الأجوف

(٧) الشحة القلة والشح مثلة البخل والضمن البخل .

(٨) الموم : المغلاة في اللباية . والفين المضمين

(٩) في البريدة (بلى) مكلن (منا) .

و «النذل» اذ نستدين منه
 ذُرَّهَاتٍ عَلَى ضَمِينٍ^(١٠)
 أَهْ تَهْجَى شَقَى حُرُوفِ
 تُفْضِي إِلَى «حَرْفِهِ» الرُّطِينِ^(١١)
 وَعُنَا بِالسَّبَالِ مِنْهُ
 وَوَجْهَهُ النَّافِرِ الْبَدِينِ^(١٢)
 وَخَرَقَةً كَالْقَهَاطِ لُفَتْ
 ضَنْكَا عَلَى مَكْرَشِ بَطِينِ^(١٣)
 لَمْ تَزَجِي أَحْلَى الْقَوَافِي
 نَزِي بِهَا مَيْتَ الدُّيُونِ^(١٤)
 ★ ★ ★

أَهْ عَلَى تَلَكُمُ السَّنِينِ
 بِالْأَهْ يَمُتُ وَبِالْحَنِينِ
 نَخِيطُ سَتَ الْجَهَاتِ فِيهَا
 لَا لَيْسَارَ وَلَا يَمِينِ
 نَحْسَبُ أَنَا لِكُلِّ حِينِ
 وَكُلُّ حِيٍّ فَرَهْنُ حِينِ

(١٠) التَّذَلُّ بضمين الخدم على الطعام أو خدم الدعوة والضمين الضامن

(١١) تَفْضِي تَوَدَّى الرُّطِينُ غَيْرُ الْمِينِ

(١٢) السَّبَالُ الشَّوَارِبُ وَالْبَدِينُ السَّمِينُ

(١٣) الْمَكْرَشُ ذُو الْكَرَشِ الْبَطِينُ الْكَبِيرُ الْبَطْنُ

(١٤) نَزَجِي نَسَقُ

يَذْكِي فَتُونَ الثُّبَابِ فِينَا
 مَا فِي اللَّبَانَتِ مِنْ قُتُونٍ^(١٥)
 لَا نَتَعَزَّى عَنْهَا بِجَاهٍ
 وَلَا بِمَالٍ ، وَلَا بَنِينَ
 نَسْحَبُ فِي غَزْوَةٍ وَأُخْرَى
 ذِيُولَ فَتَحٍ لَنَا مُيِّنِ
 نَأْتِي كِنَاسَ الْغَزَالِ صُبْحَا
 وَنَقْنِصُ الطَّبِيَّ فِي الْكَيْنِ^(١٦)
 رَتَقَ فِي عَيْنِهِ نَعَاسُ
 ثَقُلَ مِنْ خَفَقَةِ الْجَفُونِ^(١٧)
 وَ «الْقُرْطُ» مَلَقَ إِلَى الْيَمِينِ
 وَ «الْمُرْطُ» شَتَّ مِنْ النُّضُونِ^(١٨)
 وَالشَّعْرَ نَسَلُ عَلَى التَّرَاقِي
 حَفَلُ ، وَحَفَلُ عَلَى الْمُتُونِ^(١٩)
 وَبَسْمَةً فِي الشِّفَاهِ حَيْرَى
 كِبْسَمَةِ الْحَالِمِ الْحَزِينِ
 وَنَظْرَةً خِلَّتْهَا هَتَافًا
 مِنْ تَغَمَّرَ أُخْرَسَ مُيِّنِ^(٢٠)
 ★ ★ ★

(١٥) يَذْكِي الْفَتُونَ : يَجِيجُهَا اللَّبَانَتُ : الْحَالِيَتُ وَالْأَوَكَلُ .

(١٦) الْكِنَاسُ بِالْكَسْرِ : بَيْتُ الْغَزَالِ

(١٧) رَتَقَ : خَالَطَ

(١٨) الْمُرْطُ بِالْكَسْرِ كَسَلُهُ مِنْ صَوَفٍ أَوْ نَخْرٍ

(١٩) وَالشَّعْرَ نَسَلُ : لَمْ يَرْسُلْ . وَحَفَلُ : جَمَعَ . وَالتَّرَاقِي جَمْعُ تَرْقُوتَةٍ وَهِيَ أَعْلَى الصَّدْرِ

(٢٠) لَمْ يَرِدْ ، هَذَا الْبَيْتُ فِي الْمَجْمُوعَةِ

أَوْ عَلَى تَلَكُمُ السَّيْنِ
تَهْصِرُ مِنْ رَقَةٍ وَلَيْنٌ^(٢١)
مَنْ مُرْجِعُ شَمْسِهَا رِيْعًا
وَلَيْلَهَا مُشْرِقَ الْجَمِينِ
أَيَّامَ رَبِّ الْغَوَاةِ رَبِّي
وَالْفَجْرُ بَيْنَ النَّخِيلِ دَيْفِي^(٢٢)
وَكُلُّ مَا يَزْدَهِي فَتِيًّا
يُلْهَبُ نَفْسِي وَيَزْدَهِي^(٢٣)
أَيَّامَ لَمْ تُلَفِ فِي التَّدَامِي
مِثْلَ الصَّعَالِيكَ مِنْ قَرِينِ
أَنْفُسُ مَا فِي الْوُجُودِ كَنْزَا
خُبِيءٌ فِي دَعْنَةٍ وَطِينِ
وَخَيْرُ مَنْ دَبَّ مِنْ أَمِينِ
لَمْ يُصَافِي ، وَمَنْ خَوْنِ
يَهْزُونَ مِنْ «عَبْقَرٍ» وَوَادٍ
يُحَلُّ ، خَالٍ مِنَ الْقَطِينِ^(٢٤)
وَكَلَّهَمَ إِنْ حَمِي وَطِيسُ
عَرِيدُ جَنِّ ، أَخُو فُنُونِ^(٢٥)
يَنْوُونُ حَبًّا إِلَى «الْمَصْلَى»
إِذَا هُمْ غَزَاةٌ عَلَى «الْحُجُونِ»

(٢١) هصر امال

(٢٢) في الجرمة (المخلة) مكان (الغواة)

(٢٣) في الجرمة (غويًا) مكان (فتيًا)

(٢٤) يهزون مخفف يهزمون والقطين الساكن

(٢٥) الوطيس التور ، وحمي الوطيس كناية عن اشتداد الحرب

ويحسبون المال «الغبا»
 دَبْنَا يُقَاضَى مِنْ الْمَدِينِ
 نَفَقَتَهُمْ ثُمَّ نَلْتَقِيهِمْ
 فِي الْقَبْرِ ، فِي الْقَفْرِ ، فِي السُّجُونِ
 ★ ★ ★

أَهْ عَلَى تَلَكُمُ السَّنِينَ
 إِذْ نَحْنُ مِنْهُمْ فِي شُؤْنٍ
 وَإِذَا وِلَاةُ الْأُمُورِ مِنَّا
 شَرَائِعُ اللَّحْمِ فِي الصُّحُونِ
 فِي كُلِّ آتٍ إِذَا اشْتَهَيْنَا ،
 تُفْلَى بِعَجَلٍ مِنْهُمْ مَهِينٍ
 مَا إِنْ نَبَقَ فِيهِ مَدْبَأٌ
 لِلطَّعْنِ مِنْ كَثَرَةِ الطَّعُونِ
 نَسَبُ «يَيْضُ» الْأَعْنَابِ مِنْهُمْ
 وَ «السُّودَةُ» قَطَافُ وَفِي النُّصُونِ
 لَا تَتَوَارَى لِحَفَافِ عَيْنَا
 وَلَا نَوْرِي خَوْفِ «الْأَذِين»^(٣٦)
 إِذْ كُلُّ مُسْتَعِيرٍ مَرِيدٍ
 يُمَسَخُ فِي صَاغِرٍ مَهِينٍ^(٣٧)
 ★ ★ ★

(٣٦) نوري من التوردة أي لا نخرج . العين والأذن كلاهما يعني . المجلسوس
 (٣٧) للمستعير : المصير : التكبر . للرد : للورد الجليل والصاغر : القليل .

آه على تلکمُ السنين
 مبرراتٍ من الظنون
 مغفلاتٍ وجَنَ منّا
 أيُّ حريٍّ بها ، قن^(٢٨)
 ذبنا بها معدنا خليصا
 يُسبِكُ في معدنٍ ثمين
 طيفُ حبيبٍ رمتِ الينا
 به مرامي نوى شطون^(٢٩)
 ولمحُ وجهٍ يُثيرُ فينا
 نجوى خدين الى خدين
 نحار ، أن حومتِ رؤاهُ
 تَهزُّ مِنّا حبلَ الوتين^(٣٠)
 أكان سحرا يُعي عُيوننا
 أم نحن ، غُفلا ، بلا عيون ؟
 وذكرياتُ حلو شجاها
 وأي ذكرى بلا شجون^(٣١)
 يُطيلُ من عمرها تلظي
 أسيان ، في عمره سجين^(٣٢)

(٢٨) الحري والقين الجدير

(٢٩) النوى الشطون البعد البعيد

(٣٠) حبل الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه

(٣١) الشجا ما اعترض في الخلق من عظم وغيره وهنا تفيد الأذى أو المראה والشجون : جمع شجن وهو الهم أو الحزن

(٣٢) التلظي التلهب والاشتعال والأسيان الحزين

يرقبُ في غفوة وأخرى
غولا يُسمى «ريبَ المتون»^{٣٣}
أه على تلکم السنين
براغ - أيلول ١٩٧٦

(٣٣) في الجرطة (رية وخوف) مكلن (غفوة وأخرى)

بعد العرس

- نظمت ، في براغ ، عام ١٩٧٦
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

مرّت سنينُ سودُ ثلاثُ
وكلُّ يومٍ منهنّ عامُ
وأنتِ من «واعل» حلال
ومن عبيدِ صبّ حرامُ
يَقْظَنُ أنتِ في نهار
وأنتِ في ليله المنامُ
★ ★ ★

عُجْتُ بجنى الهوى عليه
منّي وإن صَوَّحَ السلامُ^(١)
قفر فلا ظبيةً لعوبُ
فيه ، ولا يَصْدَحُ البُغامُ^(٢)
ومساحةٌ موحشٌ حزينُ
يلقُظُ حبّاً به الحمام

(١) صَوَّحَ خلا ، أقر
(٢) البُغام الظية

كَانَ حَيْطَانُهُ حَصِيدُ
 شَبُّ بَعِيدَانِهِ ضِرَامُ
 وَاضْعَعَنْتُ آهَةً ، وَغَطَلِي
 عَيْفِي مِنْ رَهْبَةٍ قَتَامُ
 وَبَدْتُ لَوْ كَانَ لِي مَقَامُ
 أَوْ أَنْ لِحْدِي فِيهِ يُقَامُ
 يَا لَلَّيَالِي .. فِي أَمْسِ ضَوْيِ
 وَحْشَةٍ لَيْلِي هَذَا الْخَطَامُ

★ ★ ★

يَا حُلْوَةَ الْمُجْتَلَى سَلَامُ
 كَيْفَ أَلْتَوَى الْعَهْدُ وَالنِّعَامُ
 كَيْفَ انْطَوَتْ صَفْحَةٌ وَأُخْرَى
 فَوَاحَةٌ مِسْكُهَا خِتَامُ
 يَا حُلْوَةَ الْمُجْتَلَى ، سَلَامُ
 قَرِيرَةَ الْعَيْنِ إِذَا تَمَامُ
 تَلَرِينَ أُمُّ لَا ؟ إِنِّي حُطَامُ
 غُلْفُهُ اللَّحْمُ وَالْعِطَامُ

★ ★ ★

يَا حُلْوَةَ الْمُجْتَلَى ، فِدَاءُ
 لَوَجْهِكَ الْأَوْجَةُ الْوَسَامُ

عُرْيُكَ عُرْيُ الرَّمَالِ بِكَرًا
 لم يَهْدَجْ بها التَّعَامُ
 وَحِينَ تَكُونُ فَالرَّوَالِي
 خَضِرُ تَمْنَى بها الغمام
 ★ ★ ★

حطمت قيثارة وأخرى
 بما اشتكى الوجدُ والمُيَامُ
 أَعْلَمُ أَنْ لَا تُصْنَعُ سَمًا
 أُرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ الْأَنَامُ
 فِيمَ عَلَى صَخْرَةٍ عَتَبُ
 وَمِمَّ عَنْ صَدَّهَا مَلَامُ
 هَلْ غَيْرُ أَنْ تَتَّبَعَ الْقَوَافِي
 وَغَيْرُ أَنْ يَرْخُصَ الْكَلَامُ
 يَا لِكَ «سَبْعِينَ» لَا تَوَفِّي
 نَذْرًا ! وَلَا يَخْذُ الضَّرَامُ
 لَا يَمُدُّ دَامُ قَبِيحُ صُنْعُ
 مِنْ حُلُوِّ وَجْدٍ عَدَاهُ دَامُ
 ★ ★ ★

أَدِيعَةُ أَنْتِ عِنْدَ «رُومَا»
 سَحَ ، وَعِنْدِي بَرَقَ جَهَامُ^(١)

(٣) يَهْدَجُ يَطْوُ
 (٤) الْجَهَامُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ

عرسك لا كان من مشوم
 يرفض عن ماتم يقام
 لا بوركت بيعة حوته
 ولا زكا «قشها» الامام
 وليت «عشا» أفرخت فيه
 قوضه البغض والخصام
 و «غرفة» تشرجان شبت
 ناراً لها أنتا طعام
 فإن ظلماً دم برى
 وإن عدلاً منه انتقام

★ ★ ★

أعجب بشرع الغرام شرعاً
 يدان فيه من لا يضام
 وليس منه من لم يغور
 به ، ولم يخفر النمام
 أعجب به حائراً عسوفاً
 وهو بهذا ، وذا ، إمام
 الناس من حوله سجد
 فهم قعود له ، قيام
 قلت وقد راعني مصلبي
 إنا لنار الهوى طعام

عَلَامَ يُلَوِّى بِالْحَبِّ بِنُضْ
وَفِيمَ ضَمِيمٌ ، وَمُسْتَضَام

قَالُوا نِظَامُ يَسُومُ كَوْنًا
قَلْتُ وَهَلْ كَاتِنٌ سَوَام
أَفْطَحُ مِنْ أَخْرَقَ مَسُودِ
سَيِّئُهُ الْأَخْرَقُ ، النِّظَام

لغز الشيب ، أولاد عمن

● نشرت في جريدة ((الجمهورية)) العدد ٢٩٠٩ في ١٩ آذار - ١٩٧٧

شَمَرْتُ أَرْدَانِي لَنَصِيفٍ
وَنَشَرْتُهَا لِلشَّمْسِ لِلنَّ
خَالَفْتُهَا عَدَاً ، وَلَوْ
مَا بَيْنَ أَرِيدَ لَا يَشْفُ
وَضَلَلْتُ أَرْمَقُهَا بَاثٍ
لَعَنُ الثَّيَابِ عَرَفْتُهَا بِجَا حِ
لَمْ أَنْخَدِعْ بِرَفِيفِهَا وَأَجَدْتُهَا حَرَفًا بِحَرْفِ
فَلَطَالَمَا خَفَقَتْ عَلَى
شَرِيرِينَ كَجَلْدِ «الْفِيلِ» جِلْفِ

(١) الأرواح الرياح ، نسني تحصل التراب وتذره

(٢) سجع سجعاً لان والاسجاع حسن العفو

وَالطَّلَامَا خَلَقْتُ عَلَى
تَمَحَّجْ كَضَوْهَ الْفَجْرِ عَفَّ^(٣)
★ ★ ★

تَحَطَّتْ إِلَى رَوْوُسُهَا
فِيهَا تَغَامَزَ أَلْفُ طَرْفٍ^(٤)
وَاسْتَلَتْ الْأَكْهَامَ أَلْ
سَنَةُ مُؤَمَّنَةٌ تُقْنِي
قَالَتْ بِأَفْصَحَ مَا لَحُتَوْتُ
لَقَدْ بَلَا نَحْمٍ وَصَرَفَ
حَقِيبًا طَوَالًا كَتُّ إِلَى
فَكَ بَرَّةٌ يَا شَرُّ إِلْفٍ
دَرَّةَ الْمُتَوَفِّ عَلَيْكَ كَتُّ
وَفِي يَدَيْكَ مَلْبٌ حَتَّى^(٥)
يَا مُوَلَّعًا أَبَدًا بَطْرُ
حَيٍّ - يَتَّقِي وَتَضَرِّي - وَحَلَقِي^(٦)
مَا كَانَ مِنْ دَرَنِي ، فَد
كَ وَمِنْ دَمِ غُثْيَانٍ صَلَفٍ
★ ★ ★

(٣) خلقت بليت
(٤) تحطت ارتفعت
(٥) دره المتوفى عليك : دفع الموت عنك .
(٦) الوضر الوسخ

كم انت قايـس يا بنـ حو
 اء مؤلعة^(٧) بمخـصـف^(٨)
 هربت من «العري» الطهور
 وجنة^(٩) تدوي ، وتشني^(١٠)
 وتقيلت «وعثا» تفجر
 عن قلوب فيه غلف^(١١)
 أعطاك من سواك ملة
 العين من مـرح وظرف
 أظفار غول سبطة
 ونيوب ذب غير عفف



ما أفحش الغاوي بصا
 عري قوة ومهين ضعف^(١٢)
 يعرى ، فتحسب ، أنه
 «قرده» تنزى تحت سقف^(١٣)
 ما كان أحوج من ير
 قصه الى «صنجر» و «دُف»

(٧) تخصف تلزق الورق بعنه بعض لستر عورتها

(٨) تدوي تزيل الداء

(٩) تقيلت صحبت الوعث الطريق المر الشاق

(١٠) صاعر شديد صرخه بشديد العين امل النظر الى الناس تهلونا من كبر

(١١) نزا وب

فاذا تقمصني تبخ
 مَرَّ لَا يُطَاقُ مِنَ التَّكْوِي^(١٢)
 وانصاع «كالطاووس» يس
 حَبُّ ذِيْلُهُ فَوْقَ الْمَرْفِ^(١٣)
 كم بينه عَرْمًا يشبُّ
 حريقَ ملحمةٍ ويطفي
 بطأَ الرقابِ وبينه
 قَرَمًا بِسُرْوَالٍ وَخُفٍّ ؟
 سمجَ الملامحِ فرطَ ما
 غَضِبَ الضميرَ على التخني^(١٤)
 وكانَ فوقَ جبينه
 «طغراء» مسكبةٍ وخسيف^(١٥)
 يعمى ويحقرُ نظري
 وينوب في نظراتِ خُسيف^(١٦)
 وأراها .. «وحشين» في
 قفصينِ قُدَامَ وَخَلْفِ
 ★ ★ ★

سَفَهَا أَرِيدُكَ وِلْدَعَا
 يَفْتَرُّ عَنْ لَهَاتِ عَطْفِ

(١٢) التكي مشى بطاول وكبرياء

(١٣) المرف ما سار عليه من الارض

(١٤) الطغراء علامة (طعنة)

(١٥) الخسيف ولد الفزال

وانا التي عرفتكَ إعد
 صاراً يدمرُ غِباً عَصِفٌ^(١٦)
 لم تالُ تخرقُ رَتَّقِي
 مِرْقاً إلى رُبعٍ ونِصِفٍ^(١٧)
 أقولُ فيمَ هَتَكْتَفِي ؟
 أم إنَّ بعضَ اللُّمَحِ يَكْفِي ؟
 ★ ★ ★

أِفَ لِسْنُكَ حَلَوَةٌ
 ولما تُخْبِي أَلْفَ أِفَ
 وَتَبِصْتُ من مَظْلُومَةٍ
 تَنزِرُ على «العَوْرَاتِ» وَقِفَ
 كم فوقَ رُذْنِي دَمْعَةٌ
 يَدَمَّرُ أَرَقَّتْ ولم يَحِيفَ
 ورذاذُ «سِرِّ» للصيدِ
 قِرَ يُدَاْفُ في «عَسَلِر» بِلُطْفٍ^(١٨)
 كَفَ تُصَافِحُهُ بها
 خَتْلًا وتَدْبِجُهُ بِكَفَ
 وتروحُ في خُدْعٍ ، وفي
 ضَرَعٍ ، وفي نَشْرِ ، وَلَفٍ^(١٩)

(١٦) غِبْ بعد

(١٧) الرِّطَّة العِلمَة

(١٨) يَدَاْفُ يمزج

(١٩) ضَرَعٌ نوسل تخضع

لَتَلَفُ نَعَشُ جَرِيحَةٍ
 فِي بُرْتَنِي عَيْثُ وَقَصِفِ
 دُورَاءَ ذَلِكَ مُضْمَةً
 مَخْنُوقَةً فِي أَيِّ كَهْفٍ
 تَلْقَى عَلَى قَسَمَاتِ وَجَدِ
 بِكَ ظِلُّهَا «الْكَاي» وَتُضَنِّي
 أَدْرَكْتُ سَرَّكَ فَوْقَهَا
 كَالْجُرْحِ تَعْرِفُهُ بِزَفِ
 أَتَقِيمُهَا رَّصْدًا - تَضِي
 قُ بِهِ - فَتَطْرُدُهُ وَتُثْنِي ؟
 وَتَعُودُ تَمْسَحُ مَا تَبْقَى
 فَيْكَ مِنْ «بَشَرٍ» فَتُضَنِّي
 وَكَذَاكَ يَهْرُبُ سَادِرُ
 خَوْفِ الْمُسِيفِ إِلَى الْأَسِيفِ (٢٠)

★ ★ ★

لَا كَانَ يَوْمُ قَطَعْتَنِي
 وَدَرَجْتَ مَزْهَوًّا بِخَطْفِي
 وَحَسِبْتَنِي أَلْعُوبَةً
 نَسَجَ الْخَيْوُطَ عَلَى الْمَلَفِّ
 أَكْسُو «الْعُرَاءَةَ» وَتَسْمِي
 أَمْرِي إِلَى «سَفِيطٍ» وَ«رَفٍّ»

(٢٠) السادر الذي لا يتم ولا يبالي ما صنع

نُشِئتُ أَطْهَرَ مِنْكَ أَر
دَاناً وَاطِيباً مِنْكَ عَرَفِي^(٢١)
فِي طِينَةٍ هِيَ غَيْرُ طِيبٍ
نِكَ فِي حَمِي رَوْضِ أَلْفِ^(٢٢)
فَلَكَ النُّجُومُ الزُّهْرُ سَقِي
وَمَطَارُفُ «الْكُتَانِ» سَجِي^(٢٣)

★ ★ ★

وَتَلَفَ فَتَةً غُرْفِي
بِغَدَائِرِ اللَّيْلِ وَحَفِ^(٢٤)
وِيرْثُنِي بِطُيُوبِهِ
غَبَشَ الصَّبَاحِ الْمُسْتَشْفِ
وَالْوَدُّ مِنْ وَهَجِ الظَّهِيرِ
رَاً مُعْجِلاً نُضْجِي ، وَقَطُنِي
بِمَسَارِبِ الْفُتْرَانِ تَسْ
قِنِي وَتُطْرِيفِي بِعَرَفِ
وَمِنْ الْغُيُومِ مَظَلَّةً
مِنْ نَاعِمِ الْحَبَرَاتِ شَفِ^(٢٥)

(٢١) العرف الرائحة الطيبة

(٢٢) ألف ملتف الاشجار لكثرتها

(٢٣) السجف السر

(٢٤) وحف سود

(٢٥) الحبرات الجيود

وَأَعْبُ مِنْ قَطْرِ النَّدى
رَشْفَاتِهِ فَأَهْزُ عِطْفِي

★ ★ ★

يَا هَذِهِ بَعْضُ الشَّامِ
تَهْ مُرَّةً ، بَعْضُ التَّشْنِي
أَسْرَفْتِ فِي شَتْمِي ، فَكُنِّي
وَعَلَوْتِ فِي نَعْيِي وَوَصْنِي^(٣٦)

وَكَذَّبْتِ ، إِذْ صَوَّرْتِي
مَنْ لَيْسَ يَوْمًا فِي مَصْنِي
وَصَدَقْتِ لَوْ خَلَقْتِي
وِزَرَ الْحَلِيمِ الْمُسْتَخَفِ
وَجْهَلْتِ أَيُّ بَوَاعِثِ
تَجَرُّ مِنْ رِفْقِي ، وَعُنْفِي

★ ★ ★

مَنْ دُونِ خُلْفِ حِلْفَةٍ
وَكَرْبِ أَحْلَافِ بِخُلْفِ
إِنِّي أُحْرِقُ زُلْفِي
وَخَطِيفَتِي بِجَحِيمِ كَفِي
وَأَدِيلُ مَوِيَّةَ فَعَلَةٍ
مَا أَنْطَعْتُ مِنْ حَسَنِ بَالْفِ

(٣٦) غلوت بالف

واذا تَبَجَّحَ من مُرٍّ أَصْفَرَتْهُ ومن يُعْنِي^(٢٧)
 فأنا المِلُّ بقوِّي
 في أن أَمِطَ لثَامَ ضَغْنِي
 كالبدْرِ من بَعْدِ الخسوفِ
 فِ يَزَادُ مِنْ وَضْعٍ وَكَشْفِ
 فَتَعَنَّجِي - أَنْ كَتَبَ حِلْدَ
 فِ أَخِي شَجِي ، وَتَنَّى ، وَرَفِي

(٢٧) يمرغ يعفى يخفى ويستتر

يا فرعون العمر

- أبيات اهدى الشاعر بها ديوانه الى شقيقته السيدة نبيه الجواهري
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

أخقي نبيه
سلمت أخقي اذ لم يُبق لي زمني
أخاً سواها ، ولا أختاً تناغي
ولا تغيب عن عيني منبلج
من حُسن وجهك يعروني فيُصيني
يا فرحة العمر ظلي بسمة عمرت
بالذكريات ، تواسيني ، وتسليني
حسبي وحسبك عن بُعد وعن كُتب
أني أناجيك في هني «الدواوين»

بغداد ٩ / ٤ / ١٩٧٧

أخوك
محمد مهدي الجواهري

ذكريات من أشتينا سجّا البحر ...

● نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٣٠٤٨ السبت ٢٧ آب ١٩٧٧

سجا البحرُ وأنداحتُ ضفافُ نديّةُ
ولوح رضراضِ الحصى والجنادلِ^(١)
وفُكَّتْ عُرَى من موجةٍ لصقٍ موجةٍ
تَمَاسِكُ فيما بينها كالسلاسلِ
وسُدَّتْ كُوى ظَلَّتْ تسدُّ خصاصها
عيونُ ظباءٍ ، أو عيونُ مَطائلِ^(٢)
ولف الدُّجى في مُسْتَجِدٍّ غُلالَةٍ
سوى ما ترتى قبلها من غلائلِ
سوى ما ترتى من مفاتِنِ سَحرةٍ
وما جرَّ نَبهاً من ذُيولِ الأصائلِ
وما حملَ والاصباحُ شوقاً إلى الضُّحى
من الورَقِ النَّدِيانِ أشهى الرسائلِ

(١) سجا سكن انداح اتسع، الرضراض ما دق من الحصى
(٢) الخصاص بالفتح الخروق الصغيرة كخروق المصفاة الطافل والمطافيل الظبية أو الناقة معها
صغارها

وَخَيْمٌ صَمْتُ فَاسْتَكْتَتْ حَمَاتُ
 وَقَرَّ عَلَى الْأَغْصَانِ شَدُو الْبَلَابِلِ
 تَتَابَعُ وَأَمْلُوهُ وَلَّتْ كَهَاتُ
 وَدَبُّ فَتُورٍ فِي عُرُوقِ الْخَمَائِلِ
 وَخُوطُ لَوْنٌ فِي شَتَبِ مُخَالَفِ
 لَمَّا يَرَامَى أَوْ شَبِيهِ مُشَاكِلِ
 كَأَنَّ الدُّنَى مَلَّتْ تَدْلِي شَخُوصَهَا
 بَوَاضِ السَّنَى فَاسْتَبَدَلَتْ بِالْمَخَايِلِ
 رَوَى تَسْتَبِيحُ الْمَجْنُ فِي صَبَوَاتِهَا
 بِهَا مَا بَقِيَ إِنْسِيهَا مِنْ هَيَاكِلِ
 ○○○

سَجَا الْبَحْرُ حَتَّى لَا تُعِيدُ ضِفَافُهُ
 صَدَى رَعَشَاتِ مُتَعَبَاتِ قَلَائِلِ
 وَحَتَّى لِيَدُو - فِي غَرَايَةِ حَالِهِ
 وَغُرْبَتِهِ - عَنْ نَفْسِهِ جِدُّ ذَاهِلِ
 وَطَالَ عَلَيْهِ فِي عَبُوسِ دُجْنَتِهِ
 تَرَقُّبُ «ضِحَاكَ» مِنْ الشَّرْقِ قَابِلِ^(٣)
 وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا وَثْبَةٌ مِنْ مُصَابِرِ
 ضَعِيفِ الْقُوَى كَالْمُقْعَدِ الْمُتَحَامِلِ
 فَيَا لَكَ طَلْقًا رَهْنَ أَسْيَانٍ مُوحِشِ
 وَنَابَةٍ ذَكَرٍ فِي خَفَارَةِ خَامِلِ

(٣) الدُّجْنَةُ الظُّلْمَةُ . تَحْمِلُ عَلَى الشَّيْءِ . تَكْلِفُهُ عَلَى شَيْءٍ . وَالضِحَاكُ : الْخَرَّافِي الَّذِي قِيلَ أَنَّهُ مَلِكُ الْأَرْضِ
 وَيُقَالُ لَهُ الضِحَاكُ بْنُ عَدْنَانَ

خلا الريحُ مأنوسَ الرّحابِ وأقفرَتْ
 ملاعبُهُ من «زغردات» الهلاهل
 وماتتْ به الأصداءُ ، وارتدَّتْ لاهنا
 هُتافُ الصبايا كالخيولِ الصواهلِ
 وجفتْ رِمَالُ «للمساحج» بللت
 شفاها عَطائِي من «عذاب» المناهلِ
 وأعولَ مهجور «المساحب» وانطوت
 منازلُ «غيب» عامراتِ المنازلِ
 ○ ○ ○

سجا البحرُ رَفَافَ السنى وتراقصتْ
 لتاليه تستهوي عيونَ الصباقلِ
 وغصَّ بأشباحِ إليه صواعِدِ
 على أُخريّاتٍ من سماءِ نوازلِ
 إذا هزّزته الريحُ واترُحتْ به
 خيوطُ من الأضواء مثلُ الجدائلِ
 وألحمه ومضّ من «البرق» ناعسُ
 وسداه شَفٌّ من غيومِ نواحلِ^(٤)
 حسبتُ «عرشاً» من عناقيدِ كرمِ
 تَلَى «وحرشاً» من حقولِ السنابلِ
 وخلتَ النجومَ الزهرَ صيداً لصائدِ
 يُنشرُ من أشباكِه والحبائلِ
 ○ ○ ○

(٤) ألحمه وسداه من اللحمه والتسى

تَنفَسُ عَمِيقاً أَيُّهَا «الشيخ» لَمْ يَمِنْ
مَجْرِي عَلَى فَرَطِ الْمَسَى الْمَتَاوَلِ
وَلَمْ يُنْسِهَ التَّيَاهُ مِنْ جَبْرُوتِهِ
عَنَاقَ الشَّوْاطِي ، وَاحْتِضَانِ الْجَدَاوِلِ
وَلَا زَادَهُ إِلَّا سَمَاحاً وَعِزَّةً
تَخْطِي شُعُوبَ فَوْقَهُ وَقِبَائِلِ
فِيَا رَوْعَةَ الدُّنْيَا يَسَامِرُ رَكَبَهَا
وَيَحْمِلُ أَسْرَارَ الْعُصُورِ الْأَوَائِلِ
لَكَ الْخَيْرُ هَلْ جَيْلٌ تَقْضَى وَلَمْ تَكُنْ
شَهِيداً عَلَى أَعْرَاسِهِ وَالْفَوَائِلِ^(١)
وَهَلْ شَعْ إِلَّا عَنْكَ نُورٌ عَبَاقِرُ
وَوَحْيٌ أَسَاطِيرُ ، وَبَدْعٌ فَطَائِلِ
وَهَلْ سُعْرَتُ نَارُ الْحَرْبِ وَلَمْ تَثْرُ
عُبَابَكَ يَخْلِي حِقْدَهَا كَالْمَرَاوِلِ
غَزَتَكَ أَسَاطِيلُ الطُّغَاةِ ، وَطَوَّحَتْ
بِمَجَابِلِ حُوتٍ فِيكَ أَقْوَامُ نَابِلِ^(٢)
وَمَرَّرَتْ مِنْهَا جَحْفَلاً بَعْدَ جَحْفَلِ
وَرَدَكَ مُلْتَأِئاً غِبَارُ الْجَمَحَافِلِ^(٣)
وَجَازَتَكَ غَضْبَاناً كَأَنَّ فَضُولَهَا
جَرَّاحُ بِحَرِّ اللُّوحِ بَادِي الْمُقَاتِلِ



ويا «خالدًا» تَهْزَأُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ
بمخزى خلودِ عَدمِ الوجهِ زائلِ
وبالحلقِ منحوساً مُعْنَى يروعه
بما يَبْقَى من عاجلِ خَوْفِ أَجَلِ
عَبْدِكَ «صُوفِيًّا» يَدِينُ ضَمِيرُهُ
بما نَزَرَ فِيهِ من قرونِ الدخائلِ^(٨)
وَسُرْجُ مِنْهُ بِالنَّدَامَةِ «مَعْبُدًا»
تَشْكِي طَوِيلًا مِنْ دُخَانِ الْمَشَاعِلِ
وعاطيتُكَ النِّجْوَى معاطاةً رَاهِبِ
مُصْبِحٍ إِلَى هَمِيسٍ مِنْ الْغَيْبِ نَازِلِ
وَلَوْنُ أَحْلَامِي بِمَا لَوْنَتْ بِهِ
مَغَانِيكَ مِنْ كَوْنٍ بِسَحَرِكَ حَافِلِ
وَعَنَّاكَ قَيْثَارِي قَلَمٌ تُلَفُّ نَفْعِي
نَشَارًا ، وَلَا لَحْفِي عَلَيْكَ بَوَاغِلِ^(٩)
وَتَشْهَدُ أُمَامَتُ الْقَوَافِي تَشَاغَلَتْ
بِهَا أَكْوُسُ السَّهَارِ إِنَّكَ شَاغِلِي
فِيَا «صَاحِبِي» لَا تُخَلِّ عَيْنِي شُدَّتَا
لَطِيفِكَ مِنْ وَجْهِ لَشَخْصِكَ مَائِلِ
وَلَا تُنْسِنِي نَفْسًا هَوْتُكَ فَتِيَّةً
وَنَاغَاكَ بَقِيَا جِذْعِيهَا الْمُتَاكِلِ
هَوًى لَمْ يَمِلْ يَوْمًا ، وَكَمْ ضَجُّ خَافِقِي
بِأَهْوَانِهِ مِنْ مُسْتَقِيمٍ وَمَائِلِ

(٨) ذَرَّ الْقَرْنَ طَلَعَ أَوْ طَلَعَ أُنْفِ نِيءٍ مِنْهُ

(٩) الْبَوَاغِلُ الْدَاخِلُ الطَّارِيءُ

مفازةُ إصصارُ تظلُّ رمالها
تقاتلُ فيما بينها دونَ طائلِ
○○○

ويا مُنجلي فيما تشطُّ مزاعمي
جنوحا ، وفيما تدعي من شمائل
تُنفضُ ما يُضني الغرور ، وترتدي
أمامك زيَّ القابح المتضائلِ
ويُفزعُها ما بين أطماحٍ مارِدٍ
مُقيمٍ وأطماحٍ ابن يومين راحلِ
ترى جامعاً لا ضحكةً للقوابلِ
ولا دمةً تُجري عيونَ الثواكلِ^(١٠)
ولا مُصراتٍ للسماءِ مُتونةً
ومحطمٍ مسبارٍ عظامِ الكواهلِ^(١١)
ترى مُشرقاً لا الجوّ رحبا بغالقِ
عليه ولا ضوءُ الشمسِ بأفلِ^(١٢)
مهيأً كريماً باسطاً من ذراعه
تُعبدُ ما استطاعتْ دروبُ السوايلِ^(١٣)

(١٠) الجموع من الرجال التي يركب هواه فلا يمكن رده والمري في الأصل مسح ضرع الناقة لتتزو

(١١) أصمر وصمّر أزال خده عن النظر إلى الناس تكبرا

(١٢) أفل غلب

(١٣) السوايل جمع سائلة وهي ابتلاء السيل المختطفون على الطرقات في حوائجهم

ويحنو على الشَّم الجوارى كما اختفت
نطاسيةً بالمتقلاتِ الحواملِ^(١٤)



سجا البحرُ إلا من شراعٍ مُهَوَّمٍ
يحومُ على صمتِ الدجى كالمُحَاتِلِ
وخفقَ مصابيحُ كأنَّ خوالجِي
تغلغلنَ فيها من مُليحٍ وناصلِ^(١٥)
تغامزنَ بي يعجبَن من وجدٍ ساهرٍ
ويمنحنُ خلوَ البالِ طرفِ المُغازِلِ
على الشاطيءِ الأقصى كأنَّ رفيفها
على الشاطئِ الأدنى بَرِيدُ المراحلِ
مَعَالِمُ كَوْنٍ غامضاتُ سرائِرِ
فهنَ لمن يرتادها كالجَاهِلِ
وما أَصْفَرَ الدُّنْيَا على جهلِ ساحلِ
لفرطِ التجافي والتنافي بساحلِ



سجا البحرُ ، وانشقَّ الثرى عن هواجِسِ
ترعرعُ في مستويهِ الظلُّ قاحلِ

(١٤) الشَّم الجوارى السفن الضخمة العالية والنطاسي بالفتح والكسر الحائق بالطب

(١٥) ألاح تلاحاً ولح ونصل السهم اذا خرج منه النصل

وبْتُ أَسَاقِي نَبْعَهَا غَيْرَ آيَةٍ
 بِحَقِّ أَنَّمَى زَرْعَهَا أَمْ يِبَاطِلُ
 أَقُولُ أَغْنِيهَا فَتَبَوَّاهُ مَسَامِي
 وَأُحْصِي مَسَاوِيهَا فَتَكْبُو أَنَا مِلِي^(١٦)
 وَأَمْضِي أَعَانِيهَا فَتَرْتَدُّ يَقْطَعِي
 جَحِيًّا ، وَنَوْمِي مِثْلَ حَزْزِ الْمَنَاجِلِ
 وَتَزْدَادُ قُبْحًا إِذْ أَعَالَجَ قُبْحَهَا
 بِمَكْنُوبِ ظَنِّ الْمَعَادِيرِ قَاتِلِ^(١٧)
 وَلَسْتُ بِدَارٍ هَلْ أَسْمَى أَشْرَهَا
 بِأَمْ الْمَاسِي ، أَمْ بِأَمْ الْمَهَازِلِ ؟

(١٦) تَبَوَّاهُ مَسَامِي عَنْ الْغَنَاءِ نَجَافِيهِ وَتَعَرَّضَ عَنْهُ . وَتَكْبُو أَنَا مِلِي : أَيْ تَتَوَقَّفُ أَنَا مِلِي عَنْ الْإِحْصَاءِ تَعَبًا وَكَلَالًا

(١٧) قَاتِلِ خَطَأٌ وَضَعِيفٌ . وَقَالَ رَأَيْهِ : ضَعْفٌ

فني الفتيان ... المتنبى ...

- ألقى الشاعر قساً منها في الأمسية الشعرية التي اقيمت في قاعة (ابن التلحيم) بمناسبة مهرجان المتنبى ، مساء الاثنين ٧ تشرين الثاني ١٩٧٧
- نشر هذا القسم في جريدة (طريق الشعب) العدد ١٢٤٩ الثلاثاء ٨ تشرين الثاني ١٩٧٧
- ونشر ، كذلك ، في مجلة (المستور) العدد ٣٥٤ (لندن، ١٨) السنة السابعة ، الاثنين ٢١ - ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٧
- ونشر ، ايضاً ، في مجلة (الاداب) البيروتية العدد الحالي عشر ، السنة الخامسة والعشرون ، تشرين الثاني ١٩٧٧
- كما نشر في مجلة (البيان) ، مجلة رابطة الادباء في الكويت العدد ١٤٢ كانون الثاني ١٩٧٨
- نشرت ، غير كاملة ، في مجلة (الفكر الجديد) العدد ٢٧٤ السبت ٢١ كانون الثاني ١٩٧٨
- نشرت غير كاملة ، في كتاب (المتنبى ماله الدنيا وشاغل الناس) الصادر عن وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر - ١٩٧٩

تَحْدَى الْمَوْتَ وَاخْتَزَلَ الزَّمَانَا
فَقَى لَوَى مِنْ الزَّمَنِ الْإِنَانَا
فَقَى خَبَطَ الدُّنَى وَالنَّاسَ طُرَا
وَأَلَى أَنْ يَكُونَهُمَا ، فَكَانَا
أَرَابَ الْجَنِّ إِنْسٌ عِبْقَرِيٌّ
بَوَادِي «عِبْقَر» افْتَرَشَ الْجِنَانَا^(١)
تَطُوفُ الْحَوْرُ زَيْنَ بَمَا تَغْنَى
- وَهْنُ الْفَاتِنَاتِ - بِهِ افْتَنَانَا
صَفَرْنَ جَدَائِلَا إِكْلِيلَ غَايِ
وَمِنْ طُرُرٍ حَبَكْنَ الصُّوْلُجَانَا^(٢)
وَمِنْ غُرَرٍ لَهُ نَاوَحْنَ عُودَا
وَطَارَحْنَ الْوَلَائِدَ وَالْقِيَانَا^(٣)
وَمَا عَتَقَتْ مِنْ أَلْفِ عَامٍ
صَفَفْنَ لَهُ الْمَشَارِبَ وَالْدُّنَانَا

(١) أَرَابَ جعل فيه ريبة

(٢) الصُّوْلُجَان العود المعوج وهو من سمات الالهة والملك

(٣) نَاوَحْنَ تبادلن النواح

وَذَوِّبْنَ اللَّغَى ، وَكَفَيْنَ مِنْهَا
 بِأَصْدَاءِ الْعُصُورِ التَّرْجَمَانَا
 وَنُصَبْنَ إِلَهِ عَلَى سَرِيرِ
 مِنْ الزَّهْرَاتِ زَيْنَ بَهَا وَزَانَا
 وَرَاحَ الْخُلْدُ يَخْفُقُ بِالْقَوَافِي
 عَمَالِيقَا وَأَغْيِدَا لِدَانَا^(٤)
 وَمَلَأَ رَحَائِي نَعْمَ طَلِيقُ
 تَخْلَى الْبَعْدَ وَاخْتَرَقَ الْأَوَانَا
 ○ ○ ○

دُمَا صَاغَ الْحُرُوفَ مُجْتَنِعَاتِ
 رَهَافَا ، مَشْرِئَاتِ حِسَانَا^(٥)
 يَرْدَنَ حِيَاضَهُ يَنْبُوعَ فِكْرِ
 وَمَحْضُنِ الْبِرَاعَةِ وَالْبَنَانَا
 وَطَارَ بَيْنَ فِي شَرْقٍ وَغَرْبِ
 كَأَنَّ لَهْنُ فِي قَصَبِ رَهَانَا
 فُوقَ الشَّمْسِ كُنْ لَهُ مَدَارَا
 وَتَحْتَ الشَّمْسِ كُنْ لَهُ مَكَانَا
 وَأَبَا كَمَا إِشْتَهَى يَشْتَطُّ أَنَا
 فَيُضِفُ قَاصِفَا وَيَرْقُ أَنَا

(٤) لدان جمع لينة وهي اللينة
 (٥) رهاف جمع رهيفة أي الرقيقة والمشرئلات المتطلعات

وفي حاله يسحرنا هواه
 فتنسي غبر غمرته هوانا
 فتى دوى مع الفلك المئوي
 فقال كلاهما إنا كلانا
 ○ ○ ○

فيا ابن الرافدين ، ونعم فخر
 بأن فتى بني الدنيا فتانا
 حبتك النفس أعظم ما تحلت
 به نفس مع الحزن امتحانا
 وذقت الطعام من تكبت دهر
 يمد لكل مائتو جوانا
 وجهلك المخافة فرط علم
 بكنه حياة من طلب الأمانا
 وأعطتك الرجولة خصلتها
 مع التوب التمس والمرانا
 فكنت اذا انبرى لك عنفوان
 من الفمرات أفطم عنفوانا
 وكنت كفاء معمة طحون
 لآنك كنت وحلك معمانا
 ○ ○ ○

(٦) الخوان. ما يمد فيوضع عليه الطعام

(٧) المصطبان مثل المعمة وهي الحرب

أسلت الروح في كَلِمِ مَوَاتٍ
 فجَلَى غامُضٌ منها وباناً^(٨)
 وطاوَعَكَ العَصَى من المعاني
 وكم غار ألح به فخانا
 فكم من لفظَةٍ عَفَّ حَصَانُ
 سَحَرَتْ بَلطفها العَفَّ الحَصَاناً^(٩)
 وأخرى برزّة تجلو البلايا
 عقلت بها مع البلوى قرانا
 وسرُّ الخلق نهنُّ عبقرى
 ألقى حَجَرًا ففجَّرَه بَيَاناً
 ولم أرَ في الحَذَاقَةِ من شبيه
 كحِيقِ المستعِينِ بما استعانَا
 جران «الْعَوْد» لا يُخْشَى شذاه
 ويخْشَى الْعَوْدُ إنْ ألقى الجُرَاناً^(١٠)



ويا ابن الكوفة الحمراء وثى
 بها سِمَطُ اللآلِءِ والجُئَانَا^(١١)

(٨) جَلَى وَضَحَ

(٩) العَفَّ الحصان المرأة العفيفة المحصنة

(١٠) جران العود : سوط يقذف من جران عود وهو أصعب ما يكون والجُرَان بطن العنق وقبل مقدم العنق

من مذبح البعير الى منحره وشذا الجُرَان وشذاه حذاه

(١١) سِمَط اللآلِء اللآلِء المتظومة في السلك الجمان اللؤلؤ

وعاطى رملها من أصغريه
 عيونَ الشعرِ تَبْرِقُ والحَنَانُ^(١٢)
 وأبقى فوقها دمه لِسْقِي
 هناك «بشعب بَوَّانٍ» حِصَانًا^(١٣)
 فقد كرهَ الطعانَ وكان أدرى
 بأنك - وهو - مذبوحُ طِعَانَا
 ○ ○ ○

ويا ذا الدولة الكبرى تعالتُ
 - وقد سحق البلى دولا - كيانا
 بحسبك أن تهزُّ الكونَ فيها
 فتستدعي جَنَانك واللسانا
 وأن تُطري الشَّجَاعَةَ في شُجَاع
 فتُعْجِبُ - حين يُعْجِبُك - الجَبَانَا
 وأن تَعْلُو بَدَانٍ لا يُعْلَى
 وأن تهوي بَعَالٍ لا يُدَانِي
 فإذا تبتغي ؟ أعلوُ شَان
 فمن ذا كان أرفعَ منك شَانَا ؟
 أم الدنيا الغرورَ وقد تهاوتُ
 على قَدَمَيْكَ دُلًّا وامْتَهَانَا ؟

(١٢) الاصفران القلب واللسان

(١٣) شعب بَوَّانٌ موضع في بلاد فارس ، وفيه إشارة الى قول المتنبي

يقول بشعب بَوَّان حصاني
 أعن هذا يُسار الى الطعان

تَمْلُكَ «ابنُ عبادِه» وارخى
 لك العرْنينَ منه والعِرانا^(١٤)
 وماجت أرضه نهياً وصاحت
 معاقله هلمُّ الى حمانا
 ونولنا نذاك نَحشُ عليه
 فأن جَدَاكَ باقٍ لا جَدانا^(١٥)
 ومَتاك «ابن صفرة» لو توافي
 بما يجي العراقُ له ضمانا^(١٦)
 وكان أرقُ من زُبْدِ لِيانا
 وكنتَ أشدُّ من وَتْدِ حِرانا
 على ضَنكِ وتأبى أن تُراضى
 بما لم تهوَّ أو أن تُعانا
 وتعلمُ أن نفسَكَ لن توفى
 عليك ، وأن حَرْفَكَ لن يصانا
 ولكن فليكن نَسْبُ قَريبُ
 يشد المستدين بما استداننا



ولما استيأسوا من مستميت
 فلا أرضاً أراح ولا ضِعانا

(١٤) العرنين والعران كناية عن الآباء والتسم والكبرياء . وفي ذلك إشارة إلى تطلن «الصاحب بن عباد»
 للشاعر

(١٥) الجدا الطلاء

(١٦) ابن صفرة : هو أبو محمد الحسن بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة وزير معز الدولة
 البصري

ولا أبقِ على صَعَدَاتِ رَمَحٍ
 ولا أَعْقِ من الفَرَسِ اللُّبَانَا^(١٧)
 أَنَارُوا خَلْفَ رَحْلِكَ عَاوِيَاتِ
 ضِبَاعَا تَسْتَفِرُّ الدَّيْدَبَانَا^(١٨)
 أَرَاعَنَ يَطْمَعُونَ بِشَمَخِرِ
 يَدْقُ بِرَأْسِهِ الْقَمَمَ الرُّعَانَا^(١٩)
 فَكُنْتَ الْحَتَفَ يَدْرِكُهُمْ عَيْدَا
 وَأَرَبَابَا إِذَا أَسْتَوَيْ وَحَانَا
 وَرُدُّ لَنَحْرِهِمْ كَيْدُ أَحْلَوَا
 بِهِ الرُّبَالِ وَالْقِطَطِ السَّهَانَا^(٢٠)



نَحْنُ أَبَا الْمَحْسَدِ تَغْلُ فِينَا
 مَطَامِحُنَا وَتَسْتَشِرُ مَنَا
 «وَضَوْ» لَنَا ، فَقَدْ تَهَنَا ضِبَاعَا
 وَخُبُّ بَنَا فَقَدْ شَلَّتْ خُطَانَا
 وَأَذْرِكُنَا ، فَقَدْ طَالَتْ عَلَيْنَا
 مَقَائِسُ قَصْرُنَ عَلَى سِوَانَا
 وَقَدْ غُصْنَا فَلَ الْأَعْمَاقِ مَنَا
 وَلَا نَسْمُ يَهْبُ عَلَى ذُرَانَا

(١٧) صعدة الرمح قناته

(١٨) الديدبان الحارس

(١٩) الاراعن الحمق شمخر شامخ القمم الرعان الجبال العالية

(٢٠) الرُّبَالِ الأمد

وقد شَمِخَتْ ملاحبنا علينا
وقد أَكَلَتْ إباطحنا رُبانا^(٢١)



أبا الْفَتَكَاتِ تَنْزُهَا دِرَاكَ
فَتَدْرُكُ فَتَكَةُ بِكْرُ عَوَانَا^(٢٢)
تَهْزُ بِهَا مِنْ اسْتَفْوَى شَعُوبَا
وَمِنْ أَغْنَى بِهَا وَمِنْ اسْتَكَانَا
وَتُبْدِلُ مِنْ أَرَانِهَا مَلُوكَا
وَأَصْنَامَا تَسِبُ «الْثُعْلُبَانَا»
مَضَتْ حِقْبُ وَهْنٍ - كَمَا تَرَاهَا -
فَقَاقِيعُ ، وَنَحْنُ كَمَا تَرَانَا
تَمْرُقْنَا دَوِلَاتٍ تَلَاكَ
بِهَا الرَّايَاتُ ضَمًّا وَاحْتِضَانَا
تُرْقِعُ رَايَةً مِنْهَا بِأُخْرَى
وَتَسْتَبِقُ أَصْنَانُهَا الْهَجَانَا
وَتَكْنِبُ حِينَ تَصْطَفِقُ اعْتِنَا
وَتَصْدُقُ حِينَ تَفْتَرِقُ اضْطِفَانَا^(٢٣)
وَتَفْخَرُ أَنَّهَا ازْدَادَتْ عِدَاداً
وَتَعْلَمُ أَنَّهَا ازْدَادَتْ هَوَانَا
إِمَارَاتُ يُمَارُ بِهَا هَوَانَا
وَمَشِيخَةُ تُجَدُّ مِنْ صَبَانَا

(٢١) كناية عن اختلال المقاييس حتى صار العالي سافلاً والسافل عالياً

(٢٢) دراك متباعدة العوان النصف والفتكة البكر الضربة القاطمة

(٢٣) الاضططان الضعيفة

تُطِيلُ الْعِمَّةُ الْعَذَابَ مِنْهَا
وَيَعْتَصِرُ الْعِقَالُ الطُّيْلَسَانَا^(٢٤)
وَكَمْ سَخَرِيَّةٍ أَلْقَتْ ظَلَالًا
عَلَى مَا جَلَّ مِنْ خَطْبٍ فَهَانَا
○○○

حَلَفْتُ أَبَا الْمُحْسَدِ بِالْمُتَى
مِنَ الْجَبْرُوتِ وَالنُّضْبِ الْمُعَانَى
وَبِالسَّلْعِ النَّوَافِرِ فِي عُرُوقِ
كَأَنَّ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ سِنَانَا^(٢٥)
وَبِالْوَجْهِ الَّذِي صَبَغَ الرِّزَايَا
بِيسْمَةِ سَاخِرِ فَقَسَا وَلَانَا
بَأَنْكَ مَوْقَدُ الْجَمْرَاتِ فِينَا
وَأَنَّ كُسَيْتَ - عَلَى رَغْمٍ - دُخَانَا
وَأَنَّ تَرَانَا مَا أَنْتَ فِيهِ
وَأَشْبَارَا حَلَلَتْ بِهَا ثَرَانَا
وَأَنَّكَ سَوْفَ تَبْعُثُ مِنْ جَدِيدٍ
تَنْفُضُ مَا تَلْبَدُ مِنْ كَرَانَا
تَخْشَنُ نَاعِمًا أَخْوَى فِلَانَا
وَتُهْضُ قُعْدَا مَلُ الزَّمَانَا^(٢٦)
وَتُذَكِّرُنَا بِمَا قَدْ كَانَ مِنَّا
وَمَا سَيَكُونُ لَوْ دَارَتْ رَحَانَا

(٢٤) العذبات اطراف العمامة الطيلسان التوب

(٢٥) السَّلْعُ جمع سَلْعَةٍ وهي الشق والشجة

(٢٦) أَخْوَى اخطف التَّهْنُدُ الجبان القاعد عن المكارم والمعامل

ولو طَحَنَّا بِمُزْدَرَعٍ وَيَّيْهِ
 كَمَا تَتَّقِي الْمَغْرِبَلَةُ الزُّوَانَا^(٢٧)
 وَلَوْ ثُرْنَا عَلَى النِّكْسَلَتِ مَنَا
 وَلَوْ شَدُّ التَّوْحَدُ مِنْ عُرَانَا
 وَأَنَا مَا تَعَاظَلَتِ اللَّيَالِي
 وَمَا طَبَعَ الصَّرَاعُ عَلَى شِبَانَا^(٢٨)
 لَمَوْعِدُونَ فَجْرًا أَرْحِيَا
 نَشَقُّ بِهِ الْغِيَابَ مِنْ دُجَانَا
 وَأَنَا أُمَّةٌ خَلَقْتَ لَتَقِي
 وَأَنْتَ دَلِيلٌ بِقِيَاهَا عِيَانَا

(٢٧) الزوان حب يخالط البر

(٢٨) تعاظلت اشتكت ، شبانا سيفنا

محمد البكر

- نشرت غير كاملة ، في جريدة 'الجمهورية' ، العدد ٣٣٣١ الاربعاء ٢٩ آذار ١٩٧٨
- وكانت جريدة (الجمهورية) قد نوهت ، في العدد ٣٣٣٠ الثلاثاء ، ٢٨ آذار ١٩٧٨ الى نشر القصيدة ، تحت عنوان :
غداً رائحة الجواهري في رثاء نجل السيد الرئيس
وقالت

ابت قريحة شاعر العرب الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري الا ان تشارك الاب
القائد أحمد حسن البكر وكل ابناء شعبنا بمشاعر الام والحزن
اذ كتب مراثية للراحل الكريم محمد نجل السيد الرئيس ، وللمرحوم الفقيد علاقت ود
واعجاب وألفة بشاعرنا المبدع الجواهري هو الجمهورية تعد القراء بنشرها كاملة في عدد غد
وقد خصها الشاعر بها

تَعَجَّلْ بِشَرِّ طَلْعَتِكَ الْأَفْوَلُ
وِغَالِ شِبَابِكَ. الْمَوْعِدُ غُولُ
وِطَافِ بَرَبِكَ الْمَانُوسِ لَيْلُ
تَزُولُ الدَّاجِيَاتُ وَلَا يَزُولُ
وَأَثَقَلَكَ الْحِمَامُ فَلَسْتَ تَصْحُوا
وَيَصْحُو الرُّوضُ أَثَقَلَهُ الذُّبُولُ
وَقَاسَمَكَ الرَّدى مَنْ نَصْطَفِيهِ
كَمَا يَتَقَاسَمُ الشَّفَقُ الْأَصِيلُ
لَعَمْرِكَ إِنْ سَاءَ الرِّزَايَا
هَلَا فِي سَوْحِنَا مَرعى وَبِيلُ
يُظَلُّ الْحَمَى إِثْرَ الْمَيْتِ فِيهَا
يُودَى لَوْ أَنَّهُ عَنْهُ الْبَدِيلُ
يَسْمُمُ لَحْمَهُ مَوْهُومُ ظَنِّ
وَيَخْطِفُ لَبَهُ لَحْ ضَيْلُ

وَنَهَشَهُ عَلَى التُّذْكَارِ وَحُشٍّ
 شَرُوبٌ مِنْ حُشَّاشِيَةٍ أَكُولٌ
 وَحِيداً عِنْدَ مَعْرَكِ اللَّيَالِي
 يَتَازَلُهُ مِنَ الْبُلُوبِ قَبِيلٌ
 يَزِيدُ تَفْكَراً فَيَزِيدُ هَمًّا
 وَتَسْتَدْعِي لَهُ الْعُقَدُ الْحُلُولُ
 وَيَبْتَغِ الدُّخَائِلَ قَدْ تَنَاسَى
 دَفَائِهَا ، فَيَقْتُلُهُ الْقَتِيلُ



أَسَلْتُ الْآهَةَ الْحَرَى تَلَاقَتْ
 عَلَيْهَا دَمْعَةٌ حَرَى تَسِيلُ
 عَلَى «مُرْنِي» لَقْهَمًا حَفِيرٌ
 تُجَرِّدُ فَوْقَهُ حُرْنًا ذُبُولُ
 وَآخِرَ ثَالِثٍ حُلُوٍ كَشْمَلُ
 يُلَمُّ عَلَى الرُّدَى مِنْهُ قُلُولُ
 فَيَالِكَ مَوْقِفًا جَلَلًا فَطِيعًا
 يَنْوُؤُ بِثِقَلِهِ «الشَّيْخُ الْجَلِيلُ»
 تَنَازَعَ وَجْهَهُ فَبَدَأَ شَفِيفًا
 مَهِيبُ الْحَزَنِ ، وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ
 عَجِبْتُ لَهُ وَبَعْضُ الْعَجَبِ حَمْدُ
 وَبَعْضُ الشُّكِّ حُكْمٌ لَا يَقِيلُ^(٢)

(٢) لَا يَقِيلُ لَا يُحْلَى.

أمن صُلبٍ بركبٍ من «نعوش»
يُسارُ ، ولا يَخورُ ، ولا يَميلُ ؟ !
وَتَمْتَحِنُ الرجولةُ في محكٍ
يُمَارِ به المزيفُ ، والأصيلُ
وعند النفس شاحنةٌ ، سفوحُ
مطامنةٌ ، ومن دَعَا سهول
يراوحها على الضراء رَوْحُ
وفي «النكباء» أنسامٌ يقول^(٣)
○○○

فلا تَبْذُ «مُحَمَّدُ» المَرْكَى
دَعَاءَ مُحَاوِلٍ ما يَسْتَحِيلُ
ذَكَرْتُكَ فَاسْتَجَلْتُ شَاخِصَاتُ
كَانَ غِيَابُهَا عِنْدِي مَثُولُ
خِصَالُ كُلِّهَا شَرْفٌ رَفِيعُ
وَنَفْسُ كُلِّهَا خُلُقٌ نَبِيلُ
وَطَبِيعُ صَبْغٍ مِنْ أَدَبٍ وَلُطْفِ
كَعْطَرِ الزَّهْرِ فَوَاحُ بِخَجُولُ
وَرُحْتُ أَعِيشُ غَضَّةَ ذَكْرِيَاتِ
سَجَالٍ مَا تُشِيحُ ، وَمَا تُنِيلُ
أَعَقَبَ مَا تَغِيبُ مِنْ رَوَاها
كَمَا يَتَعَقَّبُ الْقَدَحَ الْمَجِيلُ

(٣) النكباء الريح الشديدة العاصفة

أُسْرُ عَلَى تَحْلِيلِهِنَّ أَنِي
وُجِدْتُ عَلَى هُنَى فِيمَا أَقُولُ
وَيُؤَلْفِي بَيْنَ مَزِيدٍ عِلْمٍ
وَقَدْ يَتَحَسَّدُ الرَّجُلُ الْجَهْلُ
فَهْنُ بَأْمِسَ فِي عَيْفَى سِرَاجٍ
وَهْنُ الْيَوْمِ فِي كَبْدِي نَصُولُ
أَقُولُ أَصُونُهُنَّ مِنَ التَّشْكِي
فِيَأْبَى ذَلِكَ الْبَرْحُ الدُّخِيلُ
فَلَا وَأَيْكَ مَا نَهَيْتُ نَفْسِي
عَلَى أَيِّ وَائِيَا تَمِيلُ
تَرَكْتُ الْقَلْبَ يَعْصِرُهُ التَّبَاعُ
فِيَمْضِي رَسَلُهُ جَفْنُ بَلِيلُ
وَعَالَجْتُ الْأُسَى بِأَسَى جَدِيدٍ
عَلَى أَنَّ الطَّيِّبَ هُوَ الْعَلِيلُ
وَقَدْ يُوقَى بِفَرْطِ الْوَجْدِ وَجْدُ
وَقَدْ يَشْنَى بِحَرَقَتِهِ الْغَلِيلُ
وَكَمْ هُمْ بِهِ أَنْفَرَجَتْ هُمُومُ
وَقَدْ عُمِّنَ وَارْتَمَتِ السُّدُولُ
وَتَلْتَمِمْ الْفُرُوعَ عَلَى التَّأْسِي
بِمَا مَنَّتْ وَشَائَجَهَا الْأُصُولُ
وَقَفْتُ عَلَى الْقُبُورِ وَلَيْسَ فِيهَا
حَبِيبٌ لِي وَلَا صَاحِبٌ حُلُولُ
فَقُلْتُ مُسْلِمًا وَدَمِي دَمُوعُ
يُبُوتُ أَحَبَّةٌ هُنَى الطُّلُولُ

أَبْنُكَ يَا «ابْنَ أَحْمَدَ» هَدَدَاتِ
بَيْنَ يُسَامِرُ الْخَلُّ الْخَلِيلُ
أَتَعْلَمُ أَنَّ طَيْفَكَ لَا يَحُولُ
يَحْمُومُ فَيَزْحَفُ الرَّيْبُ «الْمُحِيلُ»
بِأَشْبَاحِ نُحَالِ بَنَاتِ يَوْمٍ
وَيَعْدِلُ سَاعَةً مِنْهُنَّ جِيلُ
وَأَخِيلَةٍ يُرَاعُ بِهَا خَلِيٌّ
وَهُنَّ لَوَاجِدٍ نَعَمَ الْمُخِيلُ
صَدَى قَدَمٍ هُنَا ، وَمَلَبٌ هِمِسٍ
هِنَاؤُهَا يَسْلُهُ فَرْعُ مَهُولُ
وَعُشٌّ عَافَةٌ تَسْرُ مَهِيضُ
يُلَمُّ بِهِ عَلَى شَعَثِ نَسِيلُ^(٤)
وَالْوَاخُ كَوَجِهِ الصُّبْحِ يَبِضُ
يُجَلِّلُ بِالسَّوَادِ لَهَا فُضُولُ
وَخَيْلُ سَابِقَتِ بَرَقًا وَكَادَتْ
وَلَكِنْ خَانَهَا لَحْظُ كَلِيلُ
وَأَرْسَالُ مِنْ «الْفُرْسَانِ» تَهْوِي
فَيَلْقَفُهُنَّ مِنْ «وَحْشٍ» رَسِيلُ
و «أَغْرِبَةٌ» عَلَى جَدَثٍ ، وَ «رَفْشُ»
وَأَتْرِبَةٌ يَخْصُ بِهَا الْمُهِيلُ
وَلَفْحُ عَجَاجَةٍ ، وَرَوَى نُخَانُ
عَلَى سَفْحٍ ؛ وَنَبْعُ سَلْسِيلُ

(٤) المهيل المقفر

(٥) النسيل الرش الساقط

وَحُورٌ يَتَرَدَّنَ بِهِ ، وَحَشْدٌ
 مِنْ «الْبَجَعَاتِ» أَسْرَابُ شُكُولُ
 وَتَنْصَحُ «حَمْر» عَلَى الْجُرْفَيْنِ يُسْقَى
 بِهِ زَرْعٌ ، وَتَنْهَضُ «النَّخِيلُ»
 وَسِيلٌ يَرْتَمِي شَفَقًا ، فَتَلْحَى
 بِهِ أَرْضٌ ، وَتَصْطَبِغُ الْمَسِيلُ
 وَتَضْحَكُ غَيْمَةٌ ، وَتَعُودُ «جِنٌّ»
 مَلَانِكَةٌ وَتَزْدَهَرُ الْحَقُولُ



أَبَا الْمَغْوَارِ «هَيْثُم» حَوَاطَةُ
 بِإِخْوَتِهِ مَغَاوِيرُ فَحُولُ
 تَعَزُّ وَلَا يَخْشَكَ كَرِيمٌ صَبْرُ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ عَدِيلُ
 يَحْزُ النَّفْسُ أَنْ يُحْيِيَ حَزِينًا
 عَرِينُكَ أَيُّهَا الْأَمْسَدُ الشُّكُولُ
 وَلَكِنْ مَا السَّبِيلُ ؟ وَكُلُّ حَيٍّ
 سَيَقْطَعُ يَوْمَهُ هَذَا السَّبِيلُ
 هِيَ الدُّنْيَا أَسَاطِيرُ تَدُولُ
 وَأَفْرَاسُ مُنْقَلَةٌ تَجُولُ
 وَدَارُ يَسْتَدِيرُ بِهَا عَذَابُ
 عَلَيْهِ يُصْلَبُ «الْحَيُّ» الْفَزِيلُ
 وَبِحِزْرَةٍ تُسَاطُ بِهَا جِبَاهُ
 وَتَسْحَقُ عَنْهَا الْفُرَرُ الْحُجُولُ

كَفَى الشَّمْسِ تَأْكُلُنَا تَبَاعاً
 بِمَا يَتَأْكَلُ الظِّلُّ الظِّلِيلُ
 وَ «نَرَأُ» نَسْتَطِيرُ بِهَا شِعَاعاً
 وَنُحَقِّقُ لَا الْمَثَلُ وَلَا الْمَثِيلُ
 وَتَذْبَحُنَا سُيُوفٌ مِنْ غُيُوبِ
 عَوِيلِ النَّاتِحَاتِ لَهَا صَلِيلُ
 ○ ○ ○

عَلَى أَنْ «المصاب» إِذَا تَلَقَّتْ
 عَلَيْهِ النَّاسُ يَسْهَلُ أَوْ يَحُولُ
 بِكِي لِمَصَابِكِ الشَّعْبِ الْأَصِيلُ
 وَرَدُّ عَلَى الرَّعِيلِ بِهِ الرَّعِيلُ
 وَصَاحَ يُوزَعُ الْحَسَرَاتِ نَاعِ
 وَطَارَ بِهَا إِلَى الدُّنْيَا رَسُولُ
 تَعَزُّ «أَبَا مُحَمَّدٍ» إِنَّ حُزْنَأ
 يُشَارِكُ فِيهِ عَنِ أَلَمِ بَدِيلُ

أبا الشعر ..

تغن ب « تموز »

● نشرت في ملحق جريدة (الجمهورية) العدد ٣٣٢٩ في ٢٢ تموز ١٩٧٨ وقدمتها يصحو الشعر العربي حين يكتبه الجواهري الكبير ، وبه ، وبالنضال ، تؤرخ الاعوام وأبو فرات الذي علت قامته ، وشمخ به بمجد الشعر ، يتألق برائعة جديدة في تموز الاغر

لان تموز النبي صاهره وتأخى مع مجده وحره ، أوقد فيه ، هذه الايام ، كل غنى التجربة والموهبة العظمى فنى
وإذ يغنى الجواهري ، ، تكون القصيدة انتفاضة حس ، ومعنى وصياغة وبلاغة وفكر وتسجيل تاريخ ونضال

فكانت رائحة الجواهري ، «الاغنى والامتز»
حين وجد الجواهري نفسه بعد ثمانية عشر عاما ، ولاول مرة ، يحضي صيف تموز ببغداد اراد ان يشارك الثورة افراحها ، في عيدها العاشر وعاش بيت الجواهري حالة انذار فالكبير ، يغنى اياته بصوته الرخيم المجلجل ، ويغنى الليل يكتب على أوراق صغيرة ، ويحرق لفائف السجائر ، ويملو ضوء الفجر والجواهري الكبير مع القصيدة ، يصحو ، يحلو ، يجلجل
فكانت هذه الرائحة التي خص بها «الجمهورية» .. ويشرفنا ان تكون درة الشعر بهاء الملحق

أبا الشعرِ قُلْ ما يُعجب الابنَ والأبا
 وهل لك إلا ان تقول فتعجبا ؟
 وهل لك والدنيا تُغني بولدي
 لـ «تموز» إلا ان تُغني فتطربا ؟
 وهل لك عندُ والقوافي تُحيلُها
 متى شئت «قيثاراً» و «نايأ» مُشيبا ؟
 ★ ★ ★

أبا الشعر يا من عاتق الأرض زهرة
 وشوكاً فردته أدياً مُخضباً
 ويا من تبتاه «التمرد» يافعاً
 وكهلاً ، ومن ناغى التمرد أشياء
 تَغْنُ بـ «تموز» فتَمُوزُ ماردُ
 تخطى عقيلَ العصور وأتعباً
 تملأى به جَنبُ الليالي لِيُخِصبَ
 وطال به عُسْرُ المخاض لِيُنْجِبَا

وَجَاءَتْ بِهِ مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ غَمْرَةٌ
 عَصُوفٌ لَتَسْتَدْرِي بِهِ الشَّمْسُ مَغْرِبًا
 تُنْصَبُ «عَمَلًا قَا» عَلَيْهِ تَحَايِلُ
 تُزَكِّيهِ فِي «الْعُضْرَيْنِ» شَيْخًا مُجْرِبًا
 وَمَدُّ فَرَاعِيهِ لِيَحْضُنَ أُمَّةً
 تَرَعْرَعُ فِي الْأَحْلَامِ مِنْهَا تَحْسِبًا
 وَصَاعِدًا مِنْ أَطْحَاحِهِ فَتَصَاغَرَتْ
 لِعَيْنِيهِ أُمَاتُ الْمَطَالِبِ مَطْلِبًا

★ ★ ★

نِعِمَّتُمْ صَبَاحًا قَلَدَ «الْبَيْتِ» أَصِيدًا
 يُسَدُّ خَطْوَ الْوَيْدِ مِنْكُمْ وَأَغْلِبًا^(١)
 وَذُوبٌ مِنْ «الْحَرْفِ» الْمُضْيِ يَصُوبُكُمْ
 بِأَعْبَقٍ مِنْ صَوْبِ الْغَمَامِ وَأَطْيَا
 وَأَنْدَاءُ «رَبَّحَانِهِ» تَضُوعُ رَوْحِهِ
 وَطَلَبٌ بِهِ رَوْضُ «الْقَصِيدِ» فَأَعْشَبَا
 تَحِيَّةٌ مِنْ أَوْصَى بِخَيْرِ ضَمِيرِهِ
 وَالزَّمَهُ صِدْقَ الْوَفَاءِ وَأَوْجِبَا
 تَمَرُّسُكُمْ بِالْحَكْمِ لَمْ تَتْرَكُوا بِهِ
 شِبَا مِضْرَبٍ إِلَّا تَتَلَمَّ مِضْرَبًا

(١) الأصيد الذي يرفع رأسه كبراً
 والاعلب العظيم

وقارعتهم الجلى ، وقورعتهم بها
 ولم تسألوا من ذا يكون المغلّبا
 وورثتم «سبعاً وخمسين» لم تلح
 بغير دم القادين للركب كوكبا
 وحملتكم ثقلين قسطاً وجائراً
 ولم يندّر أيّ منها كان أصعبا
 وسأيرتم «تموز» ذرباً تعثرت
 به ذكركم ما أمر وأعذبا
 وعانيتم «خمساً» عجباً شجونها
 و «خمساً» بما حملته كن أعجبا
 تعاصت على التاريخ حتى تمحّرت
 به صفحات كيف يملّ ليكتبا
 وحر الرواة المخلصون فلم يكن
 ليصنق فيه المرء إلا ليكذبا
 أطيع بها هام الطغاة فكورت
 على هام من هز الطغاة وأرعبا
 ودقت بأجراس الخلاص فأطبقت
 على من دعا يوم الخلاص وقربا
 وأبدل من عهد رثيث بآخر
 جديد ولكن أشوه الوجه أحدا
 وجاشت به الاضغان جبناً ، وغدرة
 ولوماً ، وإسفافاً ، وعرقاً ، ومنهبا
 وأبدت جلود ناعمات صميمها
 فكن «ضباعاً» جاثعاً ، و «أنوباً»

وضجت «سجون» من خليط مُنافر
 كما ضمَّ «نزل» مُوجس من تفرُّبا
 تلاقت على بهمٍ وبرٍّ وفاجرٍ
 كما خبطت عشواءُ ليلٍ لتحطبا^(١)
 ولاحت لـ «تموز» رؤى أمٍ واحدٍ
 وقد أسلمته القابلاتُ ليصلبا
 وأغنى عمرٍ للطاشلت تقوده
 وجانبَ واعٍ قسطه فتربا
 و «صوف» من لم يعرف «الدير» عمره
 وقد خذله نُهزة فقرها
 وقارع كأس الموت بالصبر صامداً
 وأفرغ من أسارها ما ترسبا
 ونغمٌ على بحر النضا تحضنونه
 بـ «ساعة صفر» خوفٍ ان تسربا
 وخاطرتم إن المنية كالنقى
 كفاء بسوح الجد أن تتطلبا
 ودوت فلا والله مارن مثلها
 على سماعٍ من حبا أو تنصبا
 تلاقى عليها الخلق لم يُبقِ مطرفاً
 من البيت لم يسحب ولم يُبقِ مسحبا^(٢)
 وشمت وقد عي اللسان ، ضياتر
 ترف على سمر الوجوه لتعربا

(٢) البهم بالضم جمع بهم وهو الجهول الذي لا يعرف
 (٣) المطرف والمُطَرَف واحد المطارف وهي أردية من خز مريجة لها اعلام

عَلَقْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ نَقْمَةٌ
عَلَى خُدَعِ الْإِحْلَامِ أَنْ يَتَكَبَّرَ
وَفَجَّرْتُمْ مِنْهُ الْبَنَابِيعَ ثَرَّةً
مَنْ الْبَذْلُ لَمْ يَتْرِكْ لَهَا أَمْسَ مَسْرَبًا
وَأَنْعَشْتُمْ فِيهَا رُؤَى «الْغَدِّ» بِعَدَمِهَا
أَطَارَتْ بِهَا مِنْتَهُ «عَنْقَلَهُ مُغْرِبًا»^(٤)
وَجَسْتُمْ بِ «تَمُوزِ» جَدِيدٍ مُسَرِّمٍ
يَلُوبُ عَلَى مَا فَتَتْ أَسْيَانَ مُغَضَّبًا
فَأَسْفَرَ عَنْ «عَشْرِ» وَضَاءٍ كَمَا الْفَجَلِ
سَنَا الْفَجْرِ عَنْ لَيْلٍ تَطَاوَلَ غَيْبُهَا
سَنَا الْفَجْرِ إِلَّا غَيْمَةً ثُمَّ تَجَلَّى
وَالْأَرْمَادُ ثُمَّ يُنْزِلُ بِهِ هَبًا
كَشَفْتُمْ بِهَا مِنْ وَجْهِهِ مَا تَقَطَّبَا
وَقَوْمَتُمْ مِنْ جَذَعِهِ مَا تَخَشَّبَا
وَأَبْدَلْتُمْ تِلْكَ الْمَخَافِمَ مَخْنَأً
وَصَيَّرْتُمْ تِلْكَ الْمَخَاسِرَ مَكْسَبًا
وَأُفْرِغْتُمْ قَلْبًا يَقْلِبُ فَأَخْصَبَا
وَطَوَّعْتُمْ شَكْسًا وَإِلْبًا فَأَصْحَبَا^(٥)
وَقُلْتُمْ عِمَّا خَيْرًا لـ «زَابِ» وَ «دَجَلِيَّةِ»
وَاللَّخْلُ وَالزَّيْتُونُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَسَرَّحْتُمْ الْأَلَافَ صَحَدًا فَوْقَهَا
بَلَاءُ السَّجُونِ الْمُطَبَّقَاتِ وَصُوبًا

(٤) عَنْقَلَهُ مَغْرِبَ مَا لَحِقَهُ الْعَرَبُ مِنَ الطَّيْرِ الْخُرَافِيِّ

(٥) الشَّكْسُ الشَّيْءُ الْخَلْقُ وَالْإِلْبُ مِنَ قَوْلِكَ كَانَ الْقَوْمُ إِلْبًا عَلَيْهِ أَيْ مَجْتَمِعِينَ عَلَى عِدَاوَتِهِ

وأشركتم في حكم «حزب» محبب
أخي ثقة «حزبا» وثيقا محببا

★ ★ ★

أبا «هيثم» يا موسع الناس حلمه
أفلة عليهم ظله ومحببا
ويا ابن «الحسين» القذ شهما سميدعا
مهيا ، وثوبا قبل أن يتوثبا
ويا ذاة «الصفين» قطرا ، وأمة
يربون من محبها ما تأشبا
نداء صريح جنب العجب نفسه
وإن راح صبا بالرجولات محببا
تخير حب الناس والخير منعبا
وفرق فيهم روحه فتشعبا
وساقاكم حلوا اليان قصائدا
من اللطف كانت ان تسيل فشربا
لمتم على شعث كما انصب سحرة
نسيم على قطر الندى فتدوبا
سرايا صفوف خيرات تآلت
وانتم على «مستعير» ، وتآلبا
وظلت وإياكم تلاميذ حجة
تشد على الياقوت منه لتضربا
والينا أن لا تنقي يداكما
على ذنب حق تقص المذنب

نَحْلَقَ بِهِم بَغْيُ الطُّغَاةِ ، وَعُذِّبُوا
 بِأَسْيَاطٍ «جَلَانَهُ» بِكُمْ قَدْ تَعَذَّبَا
 وَمِنْهُمْ الضُّرُّ الَّذِي نَالَ مِنْكُمْ
 وَطَالُوا كَمَا طَلْتُمْ عَلَى الضُّرِّ مَنَكِبَا
 وَطُورِدَ فِي عَرْضِ الْبِلَادِ وَطُوبَاهَا
 نَوَّوْهُمْ ، وَجَابُوا الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبَا

★ ★ ★

سَوَاعِدُكُمْ يَوْمَ الْكِفَاحِ وَبُوعُكُمْ
 إِذَا مَا تَلَّيَ سَاعِدُ ، وَتَهَيَّأَا
 وَبَيْنَكُمَا كَالْأَمْسِ لِلْمُلْتَقَى غَدُ
 وَيَقِ «غَدُهُ» أَدْنَى لِسَاعٍ وَأَقْرَبَا
 وَبِفَتْقَدِ الضَّرِّ الشُّجَاعُ ثُرُوعُهُ
 وَإِنْ لَمْ يَحَارِبْ خَوْفٌ إِنْ يُتَحَرَّبَا
 فَلَا تَأْخُذُوهُمْ فِي هَنَاتٍ وَأُخْتِيَا
 فَنَ ذَا الَّذِي لَمْ يَعْتَرِفْ فِيهِ مَثَلَا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي جَبَّ الْخَطَايَا تَرَّهَا
 وَعَافَ الْوَرَى فِي «طِينِهِ» وَتَرَبَّيَا
 وَحَسِبُ الْفَقَى أَنْ تَسْتَبْدُ هَنَاتُهُ
 بِتَهْذِيهِ ، حَقٌّ يَعُودُ الْمُهَنْبَا
 وَنَعَمْ صَدِيقُ الْقَوْمِ مَنْ إِنْ تَقَطَّعَتْ
 بِهِمْ وَبِهِ الْأَسْبَابُ يَوْمًا تَسْبِيَا
 وَأَحْسَنُ مِنْ عَانِبَتَ ، أَوْلَمَتْ ، صَاحِبُ
 أَلَامٍ عَلَى مَحْضِ الْوَدَادِ ، وَأَعْتَبَا

فلا تَخْذِلُوا مِنْهُمْ «حَلِيفًا» مُقَرَّبًا
ولا تُسْمِعُوا فِيهِمْ وفيكم مُجَنَّبًا
أَهْيُوا بـ «تَمَوَّزَ» لِبُضْنِ قُلُوعِهِ
على الحُبِّ «طَاوُوسًا» مُدِلًّا وَرَسْحًا
وزيدوا على ما لَوْنَتْ من جماله
مَسَاعِيكُمْ لَوْنًا من الحُسْنِ مُشْرَبًا

ويا «عَيْدَ تَمَوَّزَ» لك الهُدُ خَالِدًا
ولا زلت سَوْلًا للجموع ، وَمَأْرَبًا
فلا زَحْمَتِكَ الطَارِئَاتُ يَثْقِلُهَا
ولا زَعَزَعَتْ مِنْكَ الْكِيَانَ الْمُطَنَّبَا
ولا خَبَّطَتْ صَفْوًا أَكْفٌ لَثِيمَةٌ
ولا رُنْقَتْ لِلْكُوثرِ الْعَنْبُ مَشْرَبًا

★ ★ ★

وَعُودَتْ سُوحَ «الرافدين» ولا غَدَتْ
ضِفَافُكَ بعدَ اليومِ لِلْمَوْتِ مَلْعَبًا
ولا عُنْتُ مَرْمَاةً يُزَاحِمُ مَوْكِبُ
على رَمْلِكَ المَوَارِ بِالدَّمِ مَوْكِبَا
ولا أَظْلَمْتَ مِنْكَ الْبُيُوتُ ولا ذَكَ
بِهَا خِنْجَرُ «ضَوَى» وَطَلَقُ تَلْهَبَا
أَبَا الشَّعْرِ قُلْ مَا يُعْجِبُ الْإِيْنَ وَالْأَبَا
وَهَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ فَتُعْجِبَا ؟

الى البحر .. الى القمة ..

- نشرت في جريدة ((الجمهورية)) العدد ٣٤١٨ في ٣ تشرين الثاني ١٩٧٨
- نشرت في مجلة ((أفلق عربية)) العدد ٤ السنة الرابعة كانون الاول ١٩٧٨
- نشرت في ديولن ((قصائد للميثاق)) الصادر عن وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر ١٩٧٩

إلى المجد مستقبل يُصنعُ
 «بيغداد» ، من حُسْنِهَا أروعُ
 تحفَتَه الصَّفوةُ «الباعثون»
 حماةُ كِفَاءٍ لما استودعوا
 ترعرع في الخاطر «العبقري»
 على ومضاتٍ له يُطبعُ
 وطاف به من دُنَى الموحيات
 زعيمُ يانضاجه مؤلَعُ
 وناغاه مجدُّ طريفٍ يلوحُ
 ومجدُّ تليدٌ ويسترجعُ
 فجاء على صورةٍ برزّةٍ
 تصوّرها خالقُ مُبدعُ

إلى المجد ماروَض الصامدون
 من العاصيات ، وما طوعوا
 وعاشت يدُ برّةٍ - عندها
 بما غدرت إصبعُ تُقطعُ

وللشمس يومٌ أغرَّ الضحى
به الشملُ من أمةٍ يُجمع
نَحْنُ إلى غمراتِ الزُحُوفِ
فَتَحَقُّقُ أعلامها الشرع
وتصلُ خيلٌ إلى وقعةٍ
يَرَجُّ بها الموقعَ الموقع
وتصبو الأكفُ لبرَدِ السُّيوفِ
إلى يومٍ تَبَرِّدُ الأضلعُ

إلى المجدِ ياغُرَّرَ المشرقينِ
على «جبهة» حرَّةٍ تطلُّعُ
تهاتت على ذكوات العراقِ
ذُيُولُ من العزِّ تَسْتَرْفَعُ
وقفت مواكبُ «منصورها»
مواكبُ نصر لها تتبع
أطلَّت على «جبهة» حولها
تشابكُ حبًّا بها الأذرعُ
كانَ «ببغداد» عُرْسَ الربيعِ
تُرْفُّ به أَرْبَعُ أَرْبَعِ
كانَ «الملاهل» من غَيْدها
نوابضُ أفنديٍّ تُسرِعُ
كانَ «المزامير» فوق الشفاءِ
طيورُ على قَنَنِ تَسْجَعُ

كَأَنَّ «الصبايا» بِالْعَابِهَا
حَامِئٌ فِي شَبَكٍ وَقَعُ
تَنَاقَلُ لَمْ يَخْتَلِفْ جَمْعُهَا
وَلَكِنَّمَا اخْتَلَفَ الْمَجْمَعُ

وَيَا «بَرَكِي» أَيُّهَا السَّلْسِييُ
لِمْ مِنْ كُلِّ عَرَقٍ بِنَا يَتَّبِعُ
يَضُوعُ الرُّدَاذُ عَلَى الضَّفَتَيْنِ
وَتُنَشِّقُ الطِّينَةُ (الْأَضْوَعُ)
وَتَرْفَدُ «حَسَانَ» فِي عِزِّهِ
كُؤُوسُ «بَنِي جَفْنَةَ» تُثْرِعُ
دَلَفْنَا إِلَيْكَ تَرْفُ الْهَوَى
وَنَشْكُو مِنَ الْوَجْدِ مَا نَنْزِعُ
أَحْقًا صَدَدَتْ عَنْ «الرَّافِدِينَ»
وَبَابِهَا بِأَبْكَ الْمُشْرَعُ
و «شَامِك» «بَغْدَادُنَا» الْمَزْدَهَاءُ
و «بَغْدَادُنَا» شَامِكُ الْمَتَعِ
وَيَا نَسَمَةَ الصَّبْحِ فِي «الْغَوَاطِينِ»
تَنْفُسُهَا الْمَوْرِقُ الْمُفْرَعُ
نَظْلُ - عَلَى شَهَقَاتِ الْحَيَاةِ -
بِمَا تَنْفَحِينَ بِهِ نَطْمَعُ

وَيَا إِخْوَةَ الدُّرِّ فِي الْمَشْرِقَيْنِ
إِلَى «الضَّادِ» مَا بَيْنَهَا تَرْجِعُ

تفياً كلَّ خفوقِ الظلال
بشرِ المصيفِ بها المَرَج
وتتقِ مواطنها الفاتلتُ
على كلِّ فاتنةٍ برُقع
تُذاذُ بها فكرةُ حرّة
وثنو بني الفكرة المضجع
عسى يوم بغداد، يلقي الحجاب

وينهي الفهلة ، وما شرعوا
ويا عسى «مصر» ، يأمُّ ، يا أمة
بها يشمخُ الشرفُ الأرفع
ويا ثرةً في زحامِ الخطوبِ
- وقد صِدِّتْ دررٌ - تلمع
ويا دارةً «المبدعين» الضخامِ
بهم يُقتدى ، ولهم يُجتَمع
على حبك أنطوتِ الأضلعُ
تلوبُ بها جمرَةٌ تلدّع
مسيرك.. يا مصرُ - لا «الكاميلت» !

ولكنْ مصائرنا أنجم
وعندك للشَّعبِ الحافظين
يسجلُ يمرغ من ضيعوا
سوى أن «ذا يترّ» خائنا
مع الركب من «واتر» يضلح
يُعري له جبهاتِ الصمود
فيُخلّ له الأمدُ الأوسع

يَعِزُّ عَلَى الْحَرْزِ أَنْ يَفْتَلِي
رِقَابَ بَنِيكَ وَلَا يُظْلَعُ^(١)
ذَلِيلٌ وَجُرْمًا أَقَى مَوْجِعَ
وَأَنْ تَسْتَنِي لَهُ أَوْجِعَ
أَتَقِينَ «يَا مَصْرُ» مِنْ يُسْتَبَاحُ
عَلَى يَدِهِ الْحَرَمُ الْأَمْعَ
خَذِيهِ «عَتِيقًا» ، وَلَا تَصْرَعِيهِ
فَلَيْسَ جَدِيرًا بِهِ الْمَصْرَعُ
وَتَلِيهِ خَزْيَانُ حَتَّى الْجَيْنِ
جَيْنِ «لَعَجَلُ» الْحَتَا يُطْعَمُ^(٢)
وَمَدِي لَهُ الْعَمْرُ يَجْرَعُ بِهِ
مِنْ الْهَوْنِ ، وَالْعَارُ مَا يَجْرَعُ
دَعِيهِ وَ «كَرْشًا» غَنِيًّا لَهُ
وَنَفْسًا لَهَا فَقْرُهَا الْمُدْقَعُ
فَا تَنْفَعِ الْأَطْمُ الْعَامِرَاتُ^(٣)
نَفُوسًا ضَاهِرُهَا بَلْقَعُ^(٤)

مَرَاةَ الْحَمَى .. أَتَجَمَعُوا أَمْرَكُمْ
وَحَكْمُ الْمَرْوَةِ أَنْ تَجْمَعُوا
وَحَكْمُ الْمَرْوَةِ أَنْ تُتَجِدُوا
هَتَافَ الْجَمْعِ ، وَأَنْ تُصَدَّعُوا

(١) فلاح بالسيف إذا ضربه به

(٢) تله للجين صرعه

(٣) الأطم القصور

وَشَتَّوْا حِيَازَكُمْ إِنِّهَا
 حَقِيقُ بِهَا الْحَازِمُ الْأَرْوَعُ
 فَقَدْ هَال أَمْرُكُمْ الْحَافِقَيْنِ
 عَلَى مَا يَرُوعُ ، وَمَا يُفْرَعُ
 وَرَاحَ وَأَسْمَاعُهُ الْوَاجِفَاتُ
 تُصَيِّخُ ، وَأَجْرَاهُ تَفْرَعُ
 وَرَحِمَ بِفَخْرَيْنِ مِنْ يَسْتَمِ
 سَتْ فِي الذَّبِّ عَنْكُمْ وَمَنْ يَجْلَعُ
 عَلَى أَنْ خَلَفَكُمْ مَرَبَاً
 وَمَنْ خَلَفَهُ غَاوَرُ يَقْبَعُ^(٤)
 وَمَسْتَوْحَشٍ مِنْ مَلِيبِ الذَّنْبِ
 يَضِيقُ بِهِ الْمَذْنِبُ الْمَسْبُوعُ
 وَأَنْتُمْ كِفَاءُ بَانَ تُلْجِمُوا
 تُدَوِّقَا جِيَاعاً ، وَأَنْ تَرَدَّعُوا
 وَأَنْ تُفْرِحُوا كُلَّ نِي غَلَّةٍ
 سَيُلْجِئُهَا غَاصِبُ يَفْجَعُ

سَرَاةَ الْحَمَى نَفْتَةً حَرَةً
 إِلَيْهَا - عَلَى مَضَضٍ - أَفْرَعُ
 أَسِيفاً عَلَى فَرْطِ صَمْتِ الشَّفِيعِ
 عَلَى غَوْتِ أَهْلِيهِ يَسْتَشْفَعُ
 وَفَرْطِ التَّغَامُضِ عَنْ أَعْيُنِ
 مَضَتْ حَقَبٌ وَهِيَ تَسْتَطْلَعُ

إليكم وأنتم عَصُوفُ الرياحِ
 غضوبُ إذا انتفضت زَعَزَعُ
 تَشْمُمُهَا في الوكُورِ النُّسُورُ
 وتَسَنَّفُهَا سَحْبُ نُقْشَعِ
 نِيا صبرها عن دروعِ الصدورِ
 وَشُدُّ على قوسها المُنْزَعِ
 ثلاثون سودُ كسودِ القبورِ
 يَطُوفُ بها الشَّبَعُ المُنْفَرِ
 تُسَاطِ بِهَا الرُّوحُ - قَبْلَ الجُلُودِ -
 وَيُعْتَصِرُ الدَّمُ ، والأَنْعَمِ
 أَنْوْفُ تراغم منها «اليهود»
 وعَجَلُهُمُ الأَصْلَمُ الأَجْدَعِ
 وَشَمَ جَبَاهِ كَخَفَقِ الصُّقُورِ
 عَظَاماً تَنَاطَرُ ، أو تَضْرَعِ
 وَصَرَعِ خِيَامِ كُتُوبِ البَيْتِ
 بِهَا «الْقَرُ» و «الْحَرُ» يَسْتَمْتَعِ
 عَلَى «مِرْقٍ» بعد بِيضِ القِيَابِ
 وَخُضْرِ الحَقُولِ وما تُفْرَعِ
 «وَقَدَسُ» تَعَطَّلَ فِيهِ الأَذَانِ
 وَذِيْدُ بِهِ السُّجْدُ الرُّمْعِ
 وَنَحْنُ إِلَى نَجْدَةِ الوَاهِيْنَ
 بِأَضْعَفِ إِيْمَانِنَا نَقْنَعِ

مَرَاةَ الْحَمَى وَالْحَمَى جَنُودُ
 عَجَابٌ . اِذَا اخْتَلَقَتْ تَسْطَعُ
 تُعَدُّ الْجَحِيمَ وَلَا تُجْتَلَى
 وَرَعْدَ الْاَزْفَرِ .. وَلَا يُسْمَعُ
 وَتَتَلَسَّسُ تَحْتَ عَمِي الرَّمَادِ
 زَمَانًا وَتَخْدَعُ مِنْ يَخْدَعُ
 وَتَطْفَى فَلَا تَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
 وَلَا الْمُرْضِعَاتِ ، وَمَا تُرْضِعُ
 وَتَحْصُو الدَّمَاءَ وَلَا تَرْتَوِي
 وَتَأْكُلُ خَلْقًا وَلَا تَشْبَعُ
 وَتَصْبِحُ بَرْدًا بُعِيدَ الْحِصَادِ
 وَتُخْصِبُ دُنْيَا بَمَا تَزْرَعُ
 فَكُونُوا بِمَحِثْ يَكُونُ الْوُعَاةُ
 بَمَا يُسْتَزَادُ ، وَمَا يُدْفَعُ
 وَمَتُوا «يَدَالِقَهُ» عَنْ حَقِّكُمْ
 تَنُودُونَ ، وَهِيَ الْيَدُ الْأَرْفَعُ
 وَلِلْمَجْدِ مُسْتَقْبَلُ يُصْنَعُ
 «بِيفْدَادِ» مِنْ حَسَنَاتِ أَرْوَعُ

اسكيدتي نجاح ...

- بدأ الشاعر نظمها في دمشق وأكملها في بغداد
- التي قسا منها في الحفلة التكريمية التي أقامتها له في دمشق الدكتورة نجاح العطار ،
وزيرة الثقافة والارشاد القومي ، أثناء زيارته سوريا في شهر كانون الأول
١٩٧٨

- نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٣٥١٦ السبت ٢٤ شباط ١٩٧٩ بعنوان

نسيم صبا دمشق

دلفتُ اليكِ يفضحني لُغوي
 وسخرُ من شبابي والمشيب^(١)
 يجرُّ بالذُبالة من سراجي
 ويخثُّ ما عهدت من اللهب
 وعُجتُ عليك فاكهةً ونبعاً
 وما أنا بالأكول والشروب
 وبى من فرط حبك ما يعني
 دمشق تحضني وأرقي بي
 وإني ، والغربة في طبع ،
 ولوعُ بالغريب وبالعجيب
 أزداد إذا طربتُ إليك حزناً
 وبعض الحزن من شيم الطروب
 يُرقص دمه وعد حقيق
 فيعطفه الى وعد حريب^(٢)
 ويحي الليل يرقب منه صبحاً
 وليس له سوى فجر كذوب
 ولم أر في الضرائب مثلَ ضدٍ
 الى ضدٍ نقيض من ضرب^(٣)

(١) اللعوب التبع والاعباء

(٢) حريب مسلوب غير حقيق

(٣) ضرب مماثل

أُسَيْتُ عَلَى الرَّوْىِ مَرَفَحَتِ
حَطَّنَ عَلَيَّ فِي قَفْرِ جَدِيبٍ
وَمَرْتَجِعُ الصَّدَى مِنْ ذَكْرِيَاتِ
كَخَفَقَ الْبَرْقُ فِي نَجْنِ ضَيْبٍ^(٤)
يَظَلُّ الْمَرْءُ مِمَّا أَخْطَأَتْهُ
يَدُ الْأَيَّامِ طَوْعَ يَدِ الْمُصِيبِ
كَأَنَّ الْعَمَرَ يَنْضَحُ مِنْ إِنْاءٍ
بَعِيدِ الْغُورِ شَفَافِ الثُّقُوبِ
وَمَا أَحْلَى الْحَيَلَةَ لَوْ أَسْتَرَا حَتَّ
مَلَاعِبَهَا مِنَ الزُّورِ الْغَرِيبِ^(٥)
مَنْ الْهَلَكِ الَّذِي لَا رَبَّ فِيهِ
وَهَانَ الشَّرُّ فِي هُلَاكِ مُرَبٍّ
وَمَا أَشْهَى حَضُورَ الشَّمْسِ نَابِتِ
نَجْمٍ اللَّيْلِ عَنْهَا فِي الْمَغِيبِ
وَمَا أَشَقَّ الْغَزَالَهَ لَيْسَ تَأَلُو
تَخَافُ الدَّعْرَ مِنْ وَثِلَتِ ذَيْبِ

أَحْبَبْتُ الَّذِينَ بِهِمْ تَسْرَى
هَمُومُ النَّفْسِ فِي الْبَرْحِ الْحَصِيبِ
سَلَامُ اللَّهِ مَا خَفَقَتْ غُصُونُ
مَرْفَرَةٍ عَلَى الْمَرْجِ الْحَصِيبِ

(٤) الدِّجَنُ الظَّلَامُ

(٥) الزُّورُ الزَّوَالُ

وما جرت على الذكوات منها
ذبول صبا مطرة الجيوب^(٦)
وما أنتفض الهام بها فتى
عشية دية سمح مكوب
على نخب التدامى من هتوف
يحلو الذكريات ومن مجيب
ومن مترفين كما تهات
على نبض العليل يد العليب
أشعث في روحاً من جديد
وفرّجتم عن الوجه الكئيب
وعدتكم بكم وقد بردت شذاي
الى جنّوات خافقي الشيوب^(٧)
ونوت بشركم وقد أستغلت
يغل يد المئاب يد المئيب

نهيت النفس تفرق في هواها
فتفرق في الشكاة وفي الوجيب
وتغرى بالصباية وهي حتف
كما تغرى الفراشة باللهيب

(٦) الذكوات المرتفعات

(٧) الشداة الجمرة

وقلت لها

نذيرك ما تنق

على شعفت قلبك من نُدوب^(٨)

وحسبك ما لقيت بأن تكفي

عن الموت البطيء وأن تتوبي

فقلت

لن أتوبَ وفي يمشق

هوى أصلى عليه ويصطلي بي

وهني تبتُ عن صَبَوَات عهد

يرف يلعب الرشاً الريب

فكيف أتوبُ عن جمرات وجد

لديك وأنت ترفلُ في المشيب

وسمار غَسَّاسِنَةٍ تجلي

بغرَ جباههم سودُ الخطوب

أتوب ؟

وانت قد عبثت دري

فضاع علي مفترقُ الدُروب

وعندي بالذي آتي شفيعُ

علي ما في من زلله وحُوب^(٩)

يُجبُ قصيدُك الحلو الخطايا

وكان الشعرُ جَبَابَ الذُنُوبِ^(١٠)

(٨) شعفت أطراف ، رؤوس

(٩) الحوب الأثم

(١٠) يجب يقطع ، يحو ١٤٦

نسيم صبا دمشق أسل نديا
من الرشفات في كأس وكوي
وهب علي مرتفعاً تصعد
حمام النفس تؤذن بالهيوب
ودع عذباً من الهمسات تجري
على شفتي كمسرق الديب
وأطلق عنقلاً شبكت لساني

وما أنا بالعقل ولا الهيوب
وهبني من شذاك ذكي نفع
يليق بغصن أندلس الرطيب

* * *

أسيدتي نجاحُ اليك أهدي
تحيات الأديب الى الأديب
إلى ربحانة الأدب المصنئ
تُرف بواحةِ الذهن الخصب
أسيدتي نجاحُ وانت أدري
بما تُبني القلوب عن القلوب
عرَفْتُ عميمَ فضلك من بعيد
ورُزْتُ كريم نبلك من قُرب
وطابقت السماع على عيان
وجانستُ الاهابَ بالمهيب

فَكَتَبَ بِحَيْثُ تَلْتَحِمُ السَّجَايَا
مَهْدِيَةً بِمَحْتَشِمٍ مَهِيْبٍ
أَسْبَدَقِي وَكُلَّ أَخِي نَصَابٍ
مِنَ الدُّنْيَا سَيَقْنَعُ بِالنَّصِيبِ
وَكُلَّ آخَرَ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ
وَكُلَّ مُشْعَشَعٍ فِإِلَى غُرُوبٍ^(١١)
إِلَيْكَ فَرِزْتَ مِنْكَ فَقَدْ رَمَانِي
تَدَاكَ عَلَى شِفَا جُرْفٍ رَهِيْبٍ
وَقَدْ بَالَفْتَ فِي الْأَلْطَافِ حَقِي
كَأَنَّكَ تَحْرِصِينَ عَلَى هَرُوبِي
وَأَطْمَعُ أَنْ أَتُوبَ وَفِيْ خَوْفٍ
عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَتُوبِي
سَلِمَتْ وَلَا يَرْحَتِ مَنَارٌ يَجْدِي
وَبِرْجَ هَلِي ، وَمَفْخَرَةُ الْحَقُوبِ^(١٢)

(١١) مشعشع ضوى
(١٢) الحقوب جمع حقبة ، الأزمان

مصابيح البيان

● القلعة الشاعر في الأمسية الشعرية التي نظمتها له (رابطة الأدباء) في الكويت مساء
الاربعاء ٢١ كانون الثاني ١٩٧٩

● كتبت جريدة 'القبس' الكويتية في العدد ٢٤٠٩ في ١ شباط ١٩٧٩ عن الأمسية
تقول

(قبل حضور الجواهري إلى الكويت كنا نتسائل

(هل فقد الشعر جهوره) ؟

هوحد أمسية، ابن الفرات وابي فرات» تين أن الجمهور «كان موجوداً لكن الشعر
كان غائباً

وأضافت «القبس»

«قاعة رابطة الادباء التي قلما تمتلئ مقاعدها ، اكتظت أمس حتى البهو الخارجي ، وكان عدد
الواقفين يتعادل مع عدد الجالسين ، ترعرع فوق رؤوسهم جميعاً هبة الشعر الأصيل ، التي
تجسدها شاعرة فذة ، أعلنت أجواء عظمة الشعر العباسي في العهد الذهبي للحرف المنعم »
وقدم رئيس «رابطة الادباء» احمد السقاف الشاعر بكلمة قال فيها

«لعلكم توافقوني الرأي أن الشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري غني عن
التعريف ، فشهرته العربية والعالمية قد فاقت الآفاق ، وجهاده الصلب في سبيل أمته العربية
جعله يحتل مكانة خاصة في قلوب الملايين من أبناء هذه الأمة
وقال

«لقد عرف الجواهري شاعراً ثائراً على الاستعمار وعلى الظلم والاضطهاد ؛ ولقد وقف

بصدق الى جانب الشعوب المناهضة في سبيل الحرية والعدالة ، فكان ، بذلك ، صوتاً حراً
جريئاً ترتجف له قلوب المستعمرين

«لقد حفظ الشبلب قصائد الجواهري ، وتغنوا بها في مسيراتهم الوطنية ، لكونها شعراً
اصيلاً يمجّد التضحية ويمجدّ القداء في سبيل الوطن ، ويرفض الخنوع والذل والاستسلام
«ان الجواهري زوبعة في دنيا الشعر ، لا تضاهيها إلا زوبعة الشعر العباسي»

- نشرت في جريدة ((القبس)) الكويتية العدد ٢٤٠٩ الخميس ١ شباط ١٩٧٩
- نشرت في ملحق جريدة ((الجمهورية)) العدد ٣٥٠٥ السبت ١٠ شباط ١٩٧٩
- نشرت في مجلة ((الرسالة)) الكويتية العدد ٨٢٥ الأحد ١١ شباط ١٩٧٩

مصابيح البيان لئن تعاصى
 عليّ مجال قولٍ أو تأبى
 فقد يُلَفّ السكوتُ أعزَّ نطقاً
 إذا كلف الحبُّ بمن أحبا
 لعل البعدَ يُطلق من لسانٍ
 أضيق به إذا ما ازددت قرباً
 أما وهواكم وندى شوق
 يظل على هجير البعد رطباً
 وغرّ مكارمٍ فُيئتُ فيها
 نعيم الخلدِ رُفرفٍ وشراباً
 يميناً إن لي نفساً تغنى
 بكم حباً وتستهي وتُصبي
 سأحفظ عهدكم لأجد عهداً
 وأرهن عندكم لأعود ، قلباً
 وسوف أبعثر الأطياف عليّ
 إلى طيف الحبيب أشق دربا

يا فيتر الوطن الحبيب

تحقيق الى الطلاب العراقيين في (اليونان)

- قطعة وجهها الشاعر للطلاب العراقيين الدارسين في اليونان لتتشر في العدد الأول من المجلة التي ينوون اصداها في اثينا
- نشرت في مجلة 'الف باء' العدد ٥٥٧ في ٣٠ مايس ١٩٧٩

يا فتية الوطن الحبيب تفتأوا
ظللَ الحضارة «في حمى الأغريق»
وتلقفوا في سوحه ثمرَ النُهى
والعلم من فَوْحِ أشمِّ ورق
غطى البسيطة كلها بسائه
وأنازل ليلَ غروبها بشروق
من هاهنا غت الشرائع لم تزلْ
لِلآنَ شرعةَ عالم مطروق
وتكاملت نظمٌ ، وشمت أنجمٌ
من كل فذٌ ، مارد ، عمليق
من كل «خلاق» يريك بما أتى
من معجزاتِ قدرة «المخلوق»
طابت مدارجكم وبورك جمعكم
من مسعف ، ومزاملر ، ورفيق
ورعاكم لطف «الاله» ومدكم
بالنجاح والتيسير والتوفيق

يا فتيةَ الوطن الحبيب تزودوا
من خير زادٍ في أعزِّ طريق
زادِ النهى ، وطريقِ مجدِ مسفر
في «الراغبين» عن الغد المرموق

أثينا ١٧ - ٥ - ١٩٧٩

من المسند رك

(١) لم تحو الأجزاء السابقة جميع ما قاله الشاعر ؛ ولذا فقد رأيت اللجنة أن تلتحق بهذا الجزء من القصائد والمقطوعات ما لم ينشر في مكانه ولم ير الشاعر مانعاً من إثباته

خمرني

- نظمت عام ١٩٢٠
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

خمرني فضلك لا يُحصى علي
أنت قد حببتِ دنيائي الي
علقي في شلتي خمر و «ني»
لا أقول الشعر حتى أشربا
فطرتني كلُّ ما فطرا

رسالة

● نظمت حوالي عام ١٩٢٤

● لم تنشر ولم يحوها ديوان

من مبلغ عني رسالة موجد
كليف الى الرشأ الأغن محمد
خادعتني باللحظ منك فصدتني
ولقد يعزُّ على سواك تصيبي
ولقد ذكرتكَ والكؤوس مرَّة
والصحبُ بين مصرعٍ ومعرب
وجذبتني ، وأنا البعيدُ تناولاً
وبريتي بري الحديد ببرد
وغمرتَ للساقى وقلت له ادع لي
باسم الذي أهوى ولا تتردد
وإذا خشيتَ المرجفينَ فغن لي
«من آل مية راثع او مفتلي»

وتع من الورد

● نشرت في صحيفة ((مرآة العراق)) العدد ٣ في ١ كانون الأول ١٩٢٤ بعنوان

الادب الحديث وشاح من الورد للشاعر المطبوع الشيخ محمد مهدي الجواهري

● قدمها الشاعر برسالة الى صاحب الصحيفة ، محسن ناجي صالح هي
اخي المحترم صاحب ((مرآة العراق)) المفضل
بعد السلام عليك

بمناسبة ارسالي الموشحة الصغيرة لجريدتك الغراء اقول
إن اخواني الشرقيين عامة يدينون اليوم بدين التقليد وأنا معهم .. ولكتي ، مع هذا
كله ، فأتأ غيرهم

لقد ضاقت خطة الادب العربي الوسيعة بكثير من إخواني اصحاب الأنواق في
الادب الشرقي كما يظنون ، وعوضاً من أن يستخرجوا من أوزانه وأعريسه اوزانا
واعلريض أخرى ليكون لهم أيادي خالدة عليه ، فقد نزلوا كلاً على الادب الافرنجبي ،
وأخر ما أنحفونا به من ذلك الشعر المنثور

أجل أخي ، خير من هذا الشعر المنشور الغربي الفاقد لرنه الشعر الموسيقية التي
تنزل بها القافية على اعماق القلب بلا إذن ، الموشحات الأندلسية المتشعبة الفنون ،
الكثيرة اللطف والروثق

وخير لناقلها الى العرب الأديب أمين الريحاني أن يكون ثاني ((ابن بلجة)) و ((ابن
زهر)) و ((ابن الخطيب)) من أن يكون ثاني فلان الافرنسي والأمريكني وهو العربي
القح

أما انا ، المخلص ، فلا أزال مشغولاً بالآثار الأندلسية المعتوقة أقرأها عند كل
صباح ومساء ، بنغمي التي أقرأ بها كل ما يعجني ويطربني .. ولا تزال موشحات
الأندلسيين وأهليهم قبلي وقبوتي عندما أريد الخروج على محور الخليل بن أحمد
وأعريضه الدارجة المألوفة

واليك واحدة منها نظمت قبل سنين عثرت عليها بين أوراق المتناثرة ، ويعثت بها
إليك ، على ما بها ، دليلاً على إعجابي بهذا النوع من النظم منذ صغري

والسلام عليك

المخلص

محمد مهدي الجواهري

وَمَبْسَمُ الْفَجْرِ
يَفْتَرُّ عَنْ دِرٍ مِنْ السَّقِيظِ
* * *
وَطَائِرُ النَّسْرِ
يَلُودُ بِالْوَكْرِ خَوْفِ السَّقُوطِ
وَالْبَدْرِ فِي الْأَمْرِ
وَاهِي الْخَبُوطِ

أمنس علي

- نظمت نحو عام ١٩٢٤
- كتب المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب ((الحصون)) في الجزء الأول من كتاب ((مير الحاضر ومتاع المسافر))
- ((المحروس بالله شيخ مهدي بن المرحوم الشيخ عبدالحسين الجواهري كتبها ليستعير مني كتاب ((دمية القصر)) للباقرزي))
- وقد كان رحمه الله قد غضب على الشاعر ومنع عليه استعارة أي كتاب من مكتبته الشهيرة وذلك بسبب هوامش كان الشاعر يعلق بها على بعض الكتب التي كان يستعيرها ، وهو ما كان الشيخ الكبير يتشدد في منعه

مولاي كم لك في العدى
 يوم سبقت به أغر
 ومكارم فت الكرا
 م بها ففات العد حصر
 لم يعنني تقبل كفك
 غير جودك فهو بحر
 انا غرس نعمتك الذي
 أنطقتي فالقول سكر
 فلا جزئك ما حيث
 وما بقي ليل وفجر
 بدائع رقت كما
 أخذت من الألباب خر
 وقصائد بدوية
 يعجز لها بدو وحضر
 أنكرت مني سيرة
 قبلي عليها الأهل مروا
 قل لي لماً إما
 عثرت فإني ذاك الأغر^(١)
 وامن على «بنمية»
 أو لا فان «القصر» قفر

ستريك أيام الشقا

ء بها عداك ولا تسر -

(١) لماً كلمة تقال للعائر

صيد

● بيتان أرسلهما الشاعر إلى صديقه حمزة الشيخ علي في الديوانية يداعبه بهما بعد أن
علا فاشلاً من رحلة صيد قلم بها وكان ذلك عام ١٩٤٢

مضى حمزة الصياد يصطاد بكرة
فأب وقد صاد العشي غراباً
وحمزة صياد كفاء ذخيرة
وإن صاد كلباً أن يقال أصاباً

عائ (عمر

- نشرت قطعاً متلاحقة في جريدة 'الرأي العام' نشرت القطعة الأولى في العدد ٨٤٢ في ١٩ تشرين الأول ١٩٤٣ والقطعة الأخيرة في العدد ٩١٧ في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤
- نشرت في جريدة 'الجمهورية' (الملحق الأسبوعي) بستة أعداد ، ابتداء من العدد ٢٠٠٤ لعام ١٩٧٤
- لم يحوها ديوان

عالم الغد يارهين ضباب
من دُخان ونُفثة وُتراب
وعجاج من المغاني الحراب
تحت أنقاضها وُجوه كوابي
من شيوخ وصبية وكعاب

هي إذ حُشِرَجَتْ ورقت وجيبا
أودَعَتْ في التراب سراً رهيبا
وخيلاً للملهمين خصيبا
أمس هذا الضبابُ كان قلوبا

نابضات بنافحات الشباب
وهبات من الأمانى العذاب
وهي للكون ، بعد ، سوط عذاب
بجناح المروع المرتاب
حلقت كالسحاب فوق السحاب

تَمْنَحُ الشمسُ جذوةً واشتعالا
ومشت في الثرى تهز الجبالا
يملا الارض غيضا زلزالا
يتحدى يتقله الأثقلا
فتقل الطغاة والأقيلا
والمهازيل في الحرير كسالى
عترات تُعرقل الأجيالا
وبعضاً على النماء عيالا

تَهْزَى مِنْ مَاجِنِ لَعَابِ
يَتَلَهَى بِكَأْسِهِ وَالشَّرَابِ
سَاقِطٌ فَوْقَ غَيْرِهِ كَالذَّبَابِ
ذَاهِلٌ عَنْ دُثُورِ الْحَسَابِ
عَصَفَتْ بِالرُّؤُوسِ وَالْأَذْنَابِ
مِنْ عِبِيدٍ وَسَادَةِ أَرْيَابِ
ثُمَّ قَالَتْ وَأَنْفَعْتَ - كَالشَّهَابِ
قَالَ - بِالرَّجْمِ - وَهُوَ فَصْلُ الْخُطَابِ
أَتَرَانِي مَطْرُودَةً مِنْ إِهَابِي
وَاللِّطَافِ الْخُلَصَانِ مِنْ أَحْبَابِي

وَمَقَرِّي فِي وَارِفَاتِ الظُّلَالِ
خَافَقَاتِ بَرَقَةِ وَدَلَالِ
وَالنَّهْرِ الْمَرْقَرِ السُّلْسَالِ
وَالطُّيُوفِ الْمَعْرُوسَاتِ حِيَالِي
وَالْأَحَادِيثِ نَوْبَ سِحْرِ حَلَالِ

وَالْأَمَانِي مِثْلَ زَهْرِ الرَّوَابِي
بِالصَّبَا تَسْتَجِمُ لَا بِالتَّصَابِي
أَتَرَانِي أَطْرَحْتُ مَالِي وَمَايِ
ضَلَّةً فِي مَسَالِكِي كَالسَّرَابِ
وَمَهَاوِي تَشْرِدُ وَأَغْتَرَابِ

أَتَرَانِي أَصْبَحْتُ مَحْضَ خَيَالِ
وَيَانِ عَنْ فِكْرَةِ وَمِثَالِ

لأنني هني الوجوه القباها
تُنذرُ الكون كالوباء اجتياها
وأصونَ الاقطاع والأرباها
ولأسقي هذا الزنيم الوقاها
من دم العامل الملي جراحا
ولأنني الأجير والفلاها
والنفوس التي تفيض صلاحا
والذكاء المنور الوضاحا

رهن ذل وخيفة وأرتياب
وأسارى مقامير ومرابي
وصريح في لومه ومحابي
وقوانين لم تحي بكتاب
من سماء الأخلاق والآداب

غير ما سن مجرمون وقاح
شرعوا الظلم سنة وارتاحوا
وجرت - وفق ما أرادوا - الرياح
فإذا العيش سبة وأجترأح
 وجهود الأفراد نهب مباح

وهناء مفتح الأبواب
للنفايات من وحوش الغاب
يلعنون الدماء مثل الكلاب

عندهم من مشرع مفتاح
بين حديثه غلظة وسماح

ومساءً في جوفه وصباح
وانقياداً لثَلَّةٍ وجماح

عن ملايين مُدَقِّعِينَ عِزَّةَ
وجياع غرَّتْ ، مِرَاضٍ ، حُفَاةَ
وحَيَارَى مُشْرِدِينَ غُؤَاةَ
نقلوا من يَمَانِهِم للسَّراةِ
وتخلَّوْا عن حَقِّهِم في الحَيَاةِ
لبقاءِ العناصرِ المُتَنَقِّاةِ
تَهْلِكُهُمْ أَكْثُ الجُبَاةِ
كلَّ مُسْتَرْزِفِ الدِّمَا كَالنَّوَاةِ
مُرْدَرَاةٍ عَلَى الثُّرَى مُلْقَاةِ

كلُّ أَلْفٍ مِنْهُمْ يَبْلُغُ سَمِينٍ
نَاقِيَةِ الْأَخْدَعَيْنِ ضَخْمِ الْوَتِينِ^(١)
فَتَرَاهُمْ مِنْ حُرْقَةٍ وَشَجُونِ
وخنوعٍ بَادٍ ، وَحَقْدٍ دَفِينِ

وتَمَادِي أَوَامِرِ وَنَوَاهِي
وَتَرْدُ فِي مُهْلِكَاتِ دَوَاهِي
تَرَكَ الذِّلُّ مِنْهُمْ فِي الْجَبَاهِ
وَأَخَادِيدَ أَعْيُنِ وَشَفَاهِ

ومجاري التَّمَوَعِ ، وَالْبَسَمَاتِ
وخطوطِ الوجوه ، وَالْقَسَمَاتِ

(١) الأخدع شعبة من الوريد والوتين عرق في القلب إذا انقطع ملت صاحبه

طابَعاً في الخلود كالنيرات
هو في الأرض مَكْنُ الجَمَرَات
ومثَارُ العواطف الحِطَرَات

قد علمنا بمنطقِ المحدثانِ
وبدريس من «الحكم» الزمان

بدم خُط في سُطورِ كتابِ
لنظامٍ مهيمٍ غلابِ
مُسْتَمَّ الفُصول والأبوابِ
من نتائج الأجيال والأحقابِ
وضحايا الأشرارِ والحُجَابِ
لم تُعَوِّ خُطاه بالارهابِ
وفنونِ الاجرامِ والإرتكابِ
وأساليب مغرياتِ كِذابِ
من ثوابِ مستهجنٍ وعِقَابِ

وبما كان من قديم وكانا
من حديث تسمُّعاً وعيانا
من جموعٍ هلكى تُلُّ كيانا
ركزوا في أسايهِ الطغيانا
وظلُّوا بالعدالةِ الجُنْرانَا
رافعاتٍ من فوقهِ بنيانا
للذي تستطيعُ عُنوانا
إنَّ هذا النُضْوَ الذليلَ المُهانَا
الذي فاض نِقْمَةً وأحْتِقَانَا

وتغاضى عن الأذى أزمانا
يَحْمِلُ القلبَ نابضاً والهوانا
والشعورَ الميضُ والحِرمانا
والذي ظنه الجبانُ جباناً

لم يكن مثلَ ما أرادوا وخالوا
بل هزبراً إذا استقامَ مجالُ

وعصوفاً مُدماً مِرنانا
وخضياً إذا أنبرى طوفانا
وجحياً إذا طفى بركانا
يقذف الغيظَ جوفهُ نيرانا
لا عتاباً ، ورقةً ، وحنانا

لم نعود لصق التراب العتابا
غير ما كان زجرةً وسبابا
وأمتناناً وإمرةً وعقابا

وشحناً آدابنا واللغاتِ
باختلاف الحروف واللهجاتِ
بنُحوتِ فياضيةٍ وصفاتِ
مصحفاتِ بحقه مزيّراتِ
لائقاتِ بهذه النكراتِ

من «سواد» و «سوقية» وطعام
ورُعاع تُساق كالأنعام
ووضعناه في أحطّ مقام
وحرمانه لئلا الإحترام

واجتنبناه	كاجتنابِ	الجذام	
وسلبناه	ما	لَه	من حطام
وركّلناه	بعدُ	بالأقدام	
لم نغادرُ	عليه	حتى	الثيابا
وشربنا	نماءهُ	أكوابا	
طافعلتو	نعاسةً	واكتئابا	
وسرقنا	رغيفهُ	والطعاما	
ومنعناه	مَضْجَعاً	ومَقاماً	
ثم جئناه	بمجرمينَ	لثاماً	
نترضاه	محسنين	كراماً	
رافعين	الروؤوسَ	والأعلاما	
مُشهدين	الأجيالَ	والآياتما	
والطروسَ	الضخامَ	والأفلاما	
ورجالَ	الصِحفَةِ	الأحرارا	
وشيوخَ	المنابرِ	الأخبارا	
ودعاهُ	التحريرَ	والتفكيرَ	
من أديبٍ	وشاعرٍ	نحزيرِ	
وعلى كلِّ	موجةٍ	في- الأثيرِ	
إننا	موسرون	نرعى	ذِمّاماً
ونُواسي	الضعافَ	والأيتاما	
ونُعزّي	أراملاً	وأيتاما	
مُؤثرين	الجباغَ	بالفضلات	
ونفايا	موائدِ	ضجّلات	

غَرَقَاتِ بِأَدْمَعِ هَطَلَاتِ
من عيونِ نَدِيَّةِ خَضَلَاتِ

وبفيضٍ من مُقْدَعِ التشهيرِ
ومثيرِ الإِذْلَالِ والتحقيرِ
لفقيرٍ ! وعائِذِ مستجيرٍ !
وفقيرٍ لمن ؟ للُّصِّ خطيرِ
مستجيرٍ بمن ؟ بشرٍ مُجِيرِ

يا نظامَ الاحسانِ والصدقاتِ
واقْتَطاعِ الاجراءِ والنفقاتِ
من حسابِ الأسلابِ والسَّرَقَاتِ
واحتِضانِ اللقيطِ في الطَّرَقَاتِ
واحتِمالِ القانونِ للطبقاتِ
موبقاتِ تَرْمُ بالموبقاتِ^(١)

يربأ الكونِ واثباً مقداماً
ماشياً - والأنوفِ رَغْمُ - أماماً
غازياً نورُهُ العقولِ اقتحاماً
تاركاً خلفَهُ - الرياءَ - حُطاماً
ان ترى أنتَ للشعوبِ نظاماً

أيها المستمنُّ بالتلطيفِ
مُسْتَرْقاً بِكِسْرَةٍ من رَغِيفِ
لا تقهٍ اثارَةً من جوعِ
وبكوخٍ في ظلِّ قصرٍ مُنِيفِ

يَتَمَنَّى أَنْعَكَاسَ ضَوْءِ الشُّمُوعِ
وَسَمِيلٍ مِنْ الثَّيَابِ شَفِيفِ
بَسْتُرُ الْعُورَتَيْنِ بِالترْقِيعِ
وَحِوَالِيهِ مِنْ نِتَاجِ الصَّرُوفِ !
مِنْ نَوِيهِ «الأُوبَاشِ» أَيَّ قَطِيعِ

عجبا! هل علمت؟ من ذاتكون؟
انت يا من تركّز التكوينُ
فوق متنيك ، والوجودُ الثمينُ
آه لو زایلْتُكَ هني الظنونُ
شامها الخوفُ والنظامُ المهينُ
وتجلى لك العيانُ اليقينُ
والمكانُ الذي تحمل المكينُ
وبأيّ إهباتٍ أنت قين
آه لو كنتَ عالماً ما يحين

لو تأبیت أن تجوبَ القفاراً
وترودَ البحورَ والأنهاراً
وتدكُ الصخورَ والأحجاراً
وتشيدَ القلاعَ والأسواراً
باعثاً ميتَ الترابِ نُضاراً
وزروعاً فينانةً وغماراً
وسلاحاً وزينةً ودثاراً
لو تحاشيتَ أن تقيمَ مطاراً
أو تهيّ دبابَةً وقطاراً

أو ترفعت	أن تُذِيبَ	الحديد
وَتُرَجَى	فيالقا	وجنودا
وتُعَلَى	معا برا	وسدودا
وتَصْنَى	سباتكا	ونقودا
وتسوي	جواهرأ	وعقودا
وكبولأ	بجنها	وقيودا

كف يوماً عن أن تكون أسيراً
للذي أنت «رُبُّهُ» مأجوراً
لترى هل تكون إلا أميراً
وبشيراً إلى الورى ونذيراً ؟
نُقْ كما شئتَ يومذاك الخموراً
وتخيراً كما تريدُ القصورا
ثم جاور «مخلدين» و «حوراً»
وأسحب الخرز ناعماً والحريراً
وأسقى أطفالك الظلاء العسيرا

من مزاج التفاح والأغاب
لا خليط الأوشال والأوشاب
وترض الصغار بالألعاب
من تصاوير غابرين عجاب
نزلوا نُظْفَةً من الأَصْلَاب
أرجُ المسك فوقها والملاَّب^٣
والبرايا من طينة وُتْرَاب

قَدِير طافح بعاثر وعاب
كل «رأس» محطم الأعصاب
خلفه كومة من «الأذنان»

كل منسخر بالأمس كان مخيفاً
مشمخراً على الرؤوس منيفاً
حبس الفكر حوله أن بطوفاً
وهبوب الرياح إلا رفيفاً
وطيور السماء إلا زفيفاً^(١)
حذراً أن تحسسه تجديفاً
لا يراه العباد إلا وقوفاً
وسجوداً ورُكعاً عكوفاً

إنه «كثرة» من التقديس
مستطير الألوان كالطاووس
كل يوم له زفاف العروس

أرهم ! من «مقومات» الغباء
وأفتضاح الخمول في السبأ
وجهود الملامح البلهاء
فوق هذي «اللعيقة» الرغناء
ما يُرهم حقيقة النبلاء ؟
أرهم رأس «بومة» نكراء
صاعداً باستقامة واستواء
فوق جسم «البغال» في الإمتلاء

١- الرفيف : طائر رفا ورمد - سط حاحيه

لَوْحَةٌ ذَاتَ بَهْجَةٍ وَرُوءٍ
رَسَمَتْهَا كَفُ «النِّظَامِ» الْمُرَاتِي
لَتَرِينَا نَمُودَجَ «الْكِبَرَاءِ» ؟
أَرِهِمْ صُورَةَ لَوْجِهِ خَلَاءِ
مِنْ سِمَاتِ الْإِيحَاءِ وَالْإِغْرَاءِ
جَامِدٍ مِثْلَ صَخْرَةٍ صَمَاءِ
وَمِنْ الصَّخْرِ مَا يَفِيضُ بِمَاءِ
وَيُقَوِّي دَعَائِمًا لِلْبِنَاءِ
وَتَمَائِيلَ نُطْقٍ خَرَسَاءِ
مِنْ نِتَاجِ النُّوَابِغِ الْعُنَاءِ
بِجِبِينِ ضَنْكِ كَطِي الْحِذَاءِ
أَوْسَعُهُ صَقْلًا أَكْفُ «الْهِنَاءِ»
لَا تَرَى فَوْقَهُ غَضُونٌ عَنَاءِ
هِيَ رَمْزُ الرَّجُولَةِ الشَّهَاءِ
وَعَيُونُ «كَفْحَةِ» الطَّرْفَاءِ
خَافَقَاتُ بِنَظَرِهِ جَوْفَاءِ
أَذْنَتْ مِنْ مَحْمُودِهَا بِانْطِفَاءِ
هِيَ عَنَوَانُ مَيِّتِ الْأَحْيَاءِ
أَرِهِمْ فِي الْعُرُوقِ تَجْرِي النَّعَاءِ
أَسْنَانٍ فِي ظِلِّ عَيْشِ رَحَاءِ
لَمْ تَخْفَضْ بِهَيْمَةٍ وَفَنَاءِ
وَمَهَبُ الْعَوَاصِفِ النِّكْبَاءِ
وَإِخْتِلَاطِ السَّرَاءِ بِالضَّرَاءِ

ومشار العواطف الشغواء
وتجارب خيبة ورجاء
من أبٍ عاش عيشة السفهاء
يقضمُ المالَ قضمَةً العجباء
حازه من تسفلٍ وارتشاء
واقطاعٍ وسرقَةٍ واذناء
لم يكلف حقٍ بمعنى الثراء
ولأمٍ مشغولةٍ بالنساء
وفنونٍ الأصباغ والأزياء
وبجالي تبذلٍ وارتقاء
وانزلاقٍ في هوةٍ عميلة
من مهاوى الفجور والإغواء
تهزأ منها عيونُ الإماء

قل لهم أميس كان مسخُ كهذا
يملا الأرض قوةً ونفاذاً
وأرتقاءً بمحسرٍ وأنتبلا
لم يكن أميس من يقولُ لماذا ؟
كان هذا المسخُ الغيُّ ! معاذاً
لنفوسٍ تمجُّهً وملاذاً
أميس كُنَّا وكنتمُ شذاذاً
أميس كُنَّا وكنتمُ سُحادا

نجتدي من دماننا قطراتِ
حبستُ عندَ هذه الحشراتِ

هي منا في هذه الغمرات
والوجوه «المُصفرة» الغبرات
والعيون «الحزينة» الحذرات !
هي منا في هذه الثبرات
في حنايا الصدور «منكسرات»

والأغاني أُنغمّت بعويل
وتواحم مرجع مهديل
بين زاهي الرئي وخضر الحقول
وعلى كل جندول ومسيل
ولدى كل بكرة وأصيل
صارخات من أحتدام الميول
وتقاليد «معشري» و «قبيل»
من فؤاد دامر وحب قتيل
و «ضمير» سام و «جسم» ذليل

وهي ضوء الشموع في الحجرات
عندهم و «الكواكب» النيرات
ودلال الأوائس الحفريات
و «تحايا» أنفاسها ، السطرات
وأصطخاب «الأهواء» في السهرات
وأريج «العرايش» المزهرات
وهي ثوبُ الخمر ممتصرات

أميس هذا «النعم» ؟ كان زروعا
والزروعُ الورقاء كانت بقيا

كم سَقِينَا تلك «الكروم» دموعا
واحتضنَّا أصولَهَا والفروعا
كم عصرنا - ونحن نُعَصِّرُ جوعا -

الثمارَ التي تُسِيلُ اللُّعَابَا
لُنَسَاقِي هَني «المسوخ» الشرابَا
كم دفنَا تحتَ التُّرابِ شَبَابَا
وأضَعْنَا الجُهودَ والأَتْعَابَا
لنَجَلِي هَني اللُّعوبَ الكَعَابَا
تَسْحَبُ الحَزُّ نَاعِمًا جِلْبَابَا
من «إِهَابَاتِنَا» خَلَعْنَا إِهَابَا
فوقَهَا سَاحِرَ الرُّوى جَذَابَا
و «عَصَرْنَا» دَمَاءَنَا أَحْقَابَا
لنُصْنِي مِنهَا اللَّمَى والرُّضَابَا
نَتَرْضَى بِذلكَ الأَرْبَابَا

وسلوا من مثاليث ومثاني
حانيات على أكف الغواني
ناطقات برقة وحنان
عن أمانِي هَني «العُلوج» «السُّمان»
وتشهى «فُلَانَةٌ» ؟ و «فُلَان»
كَمْ وَكَمْ - مِثْلَهَا - ظَهورُ حَوَانِي
وعيونُ مَقْرُوحَةٌ الأَجْفَانِ
عَاجِلَتْ شِدَّ هَني العِيدَانِ

باعْثَاتٍ فِي مَيْتِ «الأحطاب»
 أَيُّ رُوحٍ مُلَطِّفٍ مُنْسَابٍ
 هِيَ لَوْ عَاوَدَتْ إِلَى «الأنساب»
 وَتُرَاثِ الْمُنَاخِرِ وَ «الأعصاب»
 وَافْتِقَادِ اللَّذَاتِ وَالْأَتْرَابِ
 وَهِيَ فِي الْعِرْقِ أُخْتُ وَحِشِ الْغَابِ
 هِيَ أُمُّ الطَّبِيرِ، بِنْتُ السُّحَابِ
 ضَارِبَاتِ عُرُوقِهَا فِي التَّرَابِ
 قَرَأَتْ فِي مَقَاصِفِ الْأَقْطَابِ
 وَمَقَاصِيرِ «مُخَبِّةٍ» أَطْيَابِ
 وَاقْتِعَادِ بِهَا وَرَاءَ حِجَابِ
 وَمَرَاسِيمِ مُثْقَلَاتِ الْوُطَابِ
 بِاصْطِنَاعِ الْوَقَارِ وَالْآدَابِ
 مَحْضِ إِحْيَاثَةِ وَفَرَطِ أَغْتِرَابِ
 وَمَثَارِ الشُّكُوكِ وَالْأَرْتِيَابِ

لَتَخَلَّتْ عَنْ «فَاتِنَاتِ» الْقِيَانِ
 وَصُدُورِ «الْمَغَامِرَاتِ» الْحَسَانِ
 عِبَقَاتِ الْأَحْضَانِ ؟ وَالْأُرْدَانِ
 لَصُدُورِ مَكْتَظَةِ الْأَشْجَانِ
 زَاخِرَاتِ الْأَنْغَامِ وَالْأَلْحَانِ
 مِثْلَهَا فِي مَكَانَةٍ وَكِيَانِ
 مِنْ بَنَاتِ الْوُحُولِ وَالْأَطْيَانِ
 لَا صُدُورِ الْأَكَابِرِ الْأَعْيَانِ

عالمَ «اليوم» أنتِ صُحُفَةٌ رائي
أنتِ - لولا العيانُ - محضُ هُراء
أنتِ في «عالمِ الغدِ» المتراني
من أقاصيصِ صبيّةِ أبرياءِ
ونكاتِ الحُلاّينِ والحُلُطَاءِ
أنتِ للسامرينِ حولَ «الصلاة»
سَمَرٌ قاتِلُ ليالي الشتاءِ

«عالمِ الغدِ» أمِيسُ أبصرتُ «قَنَا»
مُجَهِّدًا عندَ «ناعمٍ» يتكفَى
«سيداً!» عبدَ «سيدٍ» يتغنى
بُنُوعٍ «لسيدٍ» يتنّى

بنعيمٍ من «سيدٍ» راح عبدا
«لسواه» ؟ ؟ بفضلِهِ يتردى

وغريبٍ في أمرِ هذِي الجموعِ
مسترقّين للنّظامِ الرّقيعِ
إن هذا «السّوى» مطاعُ الجميعِ
وأولاءِ الساداتِ بالتشفيعِ
هم عبيدُ لعبدِ ذاكِ «المطيعِ»
يا «هواة» التنفيذِ والتّشريعِ
و «غواة» التّمويهِ و «الترقيعِ»
هل عرّقتُم «جوعانَ» رب «مجمعِ»
ومُجيعاً يخافُ وطأةَ جوعِ

هكذا هكذا دنا فتلى
هرم من علم لتحتو تلى
رافعات عنه الجواهر ثقلا
ملقيات على البسيطة ظلا
يتعم «الفرد» تحته مستغلا
بالأطايب - دونهم - مستغلا
فلماذا ؟ وكيف ؟ «عز» و «جلا»
وتخطى على «العباد» ؟ مدلا
من عليهم غدا عيالا وكلا
ولماذا ؟ وكيف ؟ عاد أشلا
ولماذا ؟ عن كل حق تخلى
ولماذا ؟ أضحى الأغم الأدلا
ذلك الاكثر المعيل «الأفلا»
لنر لم يجد له العقل خلا

أنت يا رافعا من الأثقال
هرما ، كان من ضروب المحال
أنت يا من لا يستقر بيال
غير المامة كطيف خيال
كن جوابا على أدق سؤال
كان منذ كانت العصور الخوالي
عن «قيام» مهتد بالزوال
وتهلوي كواكب وجبال

وتجلى بعث ، وعقبى ثشور

واطراح القبور أهل القبور
ويسير من أمرهم وعسير
وتهاويل نافخ في الصور
وامتحانات منكّر ونكير
وجزاء من جنة وسعير

ذاك رمز انتصار عهد النضال
و «ربايا» تحوّل وانتقال
وتصاميم دولة العمال

عالم الغد إن «سوق» العبيد
نزلوا عند حكم «لؤن الجلود»
وابتداعات «سيد» ومسود
ومآسي حواجز وحدود
وصباح «النخاس»: هل من مزيد؟
في «تمثيل» أوثقت بالقيود
غارقات أذانها في الصديد
مُنيت في قيامها والقعود
بقتل فظ عنيد مرید
صارخات بلونها المكود
وبما في عيونها من شرود

للسما تبغى اختراق النجوم
تتحرى مقرّ ذاك «الحكيم»
آلئى شاء ما بها من هُوم؟؟

لم تَظَلْ إِلَّا لَأَن رَقِيقًا
أَيْضًا يَلَأُ الْعَيْنَ أُنَيْقًا
لَا يَرَى مِثْلَ خَلْقِهِ عَطْلُوقًا
فِي خِصْمٍ مِنَ الْغُرُورِ غَرِيقًا
يَسْتَرِيقُ الْفَرِيقُ مِنْهُ الْفَرِيقَا

حَلٌّ فِي «رَقَّة» مَحَلُّ السُّودِ
فِي هُبُوطِ «أَسْوَأَقُهُ» وَصُعودِ
وَنَحْوِ «نَجْمَتِهِ» وَسُعودِ

تلك سوق فيها «غنى» ومتاعٌ
وعليها تسابقُ وصراعُ
كلُّ يومٍ بينَ «الرقِيقِ» نزاعُ
أَيُّهُمْ قَبْلَ غَيْرِهِ يَنْصاعُ
سَبَطَتْ فِي سَمَائِهَا الْأَطْباعُ
وَاسْتَوَى فَوْقَ عَرْشِهَا الْإِطْباعُ
وتبارى الأثرَاءُ والإِدْباعُ
والمطيعونَ يَمْتَطِيعُهمُ مُطْباعُ
كم ، وكم تُشْتَرَى بِهَا وَتُبَاعُ
حُرُمَاتٌ ، وَأَنْفُسٌ ، وَطِبَاعُ
عَرِمَتْ مِنْ «ضَبَائِرٍ» فَهِيَ «قَاعُ»

صَفَصَفٌ ، مَوْحِشُ التُّرى إِحْمالًا
ليس فيها «لِلصَّالِحَاتِ» آتِجَاعُ
فهي «جَرْدَاءٌ» لَا تَقْوُ ظِلَالًا

وهي «ظلمات» لم (يُترها) شعاع
من «أحاسيس» تُرشد الضلالا

عرّض	«البائعون»	فيها	الرجالا
بعضهم	فوق	بعضهم	أثقالا
كل	مستكبر	يتيه	اختيالا
داهن	منه	لثة	وسبالا
ساحب	من	«تجبر»	أذبالا
حملت	من	«فضائح»	أوحالا

وصباح «النخاس» عاد فرنا
من جديد «بسوقه» يتقنى
أيها الخائف احتقاراً و «طعننا»
يتجنى ويتقى ما نتجنى
كم «يجن» هنا لباغ «يجتنا»
دون ما شق من خروق و «سنا»
ها هنا لو أعرنتم «السوق» «وزنا»
سلى تحمل «الجرائر» عنا
هن لفظ و «مشتريين» معنى
هن مرأى و «مجتبين» مبنى
من هنا لفقت لفيها وهنا
كم نصبنا بخلفها وتعبنا

كم	سعيانا	بهمة	الجبار
بأساليب	جدة		الأوطار

كم بشنا الأرصاء ليلَ نهارِ
في سوادِ الأقطارِ والأمصارِ
لشراءِ «البضائعِ» الأشرارِ
تترى مظاهرَ الأخيارِ
آيها المبتغونَ تشرَ دمارِ
وارتجاعِ على يدي «مفسارِ»
يا بُغاةَ الادقاعِ والافقارِ
واحتجازِ الشعوبِ رهنِ الامارِ
آيها الوالفونِ في كلِّ عارِ
وشنارِ . لكن وراءَ ستارِ

كم ستارِ لكم هنا وحجابِ
نحن حُكَّنا خيوطُهُ باقتضابِ
وأقنا نسيجُهُ باغتصابِ
من تثار الأسفاطِ و «الأسلابِ»
من مُراءِ ومُرثيشِ ومُحَابِ
وخوونِ ومُرْجِفِ كذابِ
عندنا ، ها هنا ، على الأبوابِ
ألف قطبِ «رَخو» من الأقطابِ
من «نُعاة» القطاعِ والنُهابِ
باختلافِ الهجومِ والأضرابِ
وبشقى النعوتِ « و » الألقابِ
وافتراقِ «الألوانِ» و «الأنوابِ»
نحن أدرى بهذه «الأنصابِ»

و «بأحسابهن» و «الأنساب»
ومحلهن في «الاعراب»

إنها حين تترك الأبوابا
عندما تدفعون عنها الحسابا
ترتدي غير ثوبها أموابا
ثم تُلقي على «الضمير» حجابا
وعلى أوجهِ «خزين» خضابا
فالمحاي غداً يروح مُحاي
والمرائي مَجَلًا مَسْطابا
والخون «الشهم» الرفيع جنابا

والغبار الذي صييناه صبا
من «حول» فكان شخصاً مذبا
سَيَصِلُ لَهُ وَيُعَبِّدُ رَبًّا

عندنا آلف هيكلم جبار
حوله شائك من الأسوار
من بناء «المشرع» القهار
يتراءى لأعين النظار
فارغاً شامخاً على الأبصار
يتحلى «بهية» و «وقار»
و «احتفاظ» وإمرة وأقدار
وبسر «فد» من الأسرار
وباحكام «صانع» مختار
نحن صفناه من مزيج غبار

من مثار «التكباء» و «الاعصار»
ومدائس «الوحوش» بين القفار
و «حلول» الأكلار والأطوار
فهو كاييس - كما أردتم - وعاري
وهو «عال» على أسايس هاري

عالم الغد «أميس» أبصرت فردا
من أولاء البيض «العبيد» استبدا
دخل «السوق» فاشترؤا منه عبدا
ليس يقوى لما أرادوا مردا
ثم ألقوا على حفاقه بردا
زعموا أنه تضمخ مجدا
فانبرى وهو بحسب الهزل جدا

والأناسي أولياء و «جندا»
وخضوعاً لم يملكوا عنه بدا
فرط عجب «بقلتيه» ووجدوا
بالعبودية التي يتردى

كذبوا أي «سؤدي» ؟ أي مجد ؟
مستعار متى انتهوا مسترد
من غرور وباطل مستمد
أي «بردي» من كف أي «مستي»
ملحم ، مالك لحل وعقد
قد ترداه ألف جنس ووغد
أمروا ، وانتهوا بعزل وطرد

فإذا «مجنّهم» هباءً نثيرٌ
 وإذا ماؤهم سرابٌ يغورُ
 وإذا هم قفرٌ صحاصحٌ بورُ
 وإذا ما أنطوت عليه الصدورُ
 جيفٌ تُستَفزُّ منها القبورُ
 وتخافُ الدثوُّ منها العُطورُ
 قَبَحَ المستعارُ والمستعيرُ
 في مصيريهما وبشّ المصيرُ
 وإذا فوقَ كلِّ ذاك الضميرُ
 لم يساومَ ليشتريه الحريرُ

«عالمُ الغد» أمس مرّت جِبالي
 كُتِلَ من «مؤثرين» موالِي ؟
 أخرجتهم «مصانعُ للرجالِ» ؟
 هم برغمِ الألوانِ والأشكالِ
 نسجوا كلهم على «منوالِ»
 من «دمى» أمة ؟ و «لُعية» مالِ
 و «مغاوير» منطقٍ وجدالِ
 و «مرايا» سياسةٍ واحتيالِ
 و «سعالِي» ذوي شعورٍ طوالِ
 تستسيفُ «الحرامَ» باسمِ الحلالِ
 ثم مرّت مواكبٌ من «جمالِ»
 بحرابٍ محميةٍ وعوالي

تَشْكِي فِي الْوَحْدِ وَالْأَرْقَالِ
وَطءَ مَا تُحْمَلْتُ مِنَ الْأَنْقَالِ

من خُدَاعِ «التَّشْرِيعِ» وَ «التَّقْنِينِ»
من شُرُوحِ قِيَاضَةٍ وَمُتُونِ
دَبْرَتِهَا فَطَاحِلُ «التَّدْوِينِ»
وَدَعَاةُ التَّخْدِيرِ وَالتَّسْكِينِ
وَرَقَاةُ لِعَالَمِ مَجْنُونِ

ثُمَّ لَاحَتْ «أَصَابِعُ» كَالظُّلَالِ
وَكَمَا طَافَ طَائِفٌ مِنْ خِيَالِ
ثُمَّ جَرَّتْ هَذِي النَّمَى بِجِبَالِ
مِنْ «نُضَارٍ» مُزَيَّفٍ مُتَلَالِي
وَ «بِجَاهٍ» مَمْرُقٍ أَسْمَالِ
وَبِمَجْدٍ عَارٍ مِنْ «الْمَجْدِ» حَالِي
بِطَّلَاةٍ مِنَ الْقُرُونِ الْخَوَالِي

وَالْخَوَالِي مِنَ الْقُرُونِ سَرَابُ
ثُبَّةُ كُلِّ أَمْرِهَا وَأَرْتِيلُ

عصامي

- نظمت عام ١٩٥١
- قالها الشاعر إثر موت ثري كبير من أثرياء بغداد ، اشتهر ببخله الشديد . مات وترك اموالا طائلة منقولة وغير منقولة
- رقد أبنته الصحف وقالت عنه انه عصامي !
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

عصامي عفا الرحمن عنه
وأسكن روحه غُرفَ الجنانِ
وعوّضه عن المتّع الخوالي
بما في الخلد من مُتّع حسان
وقد كان المجلي في أحتكار
وقد كان المعلي في أختزان
وقد ظلّ الربا يربو لديه
وينمو في الدقائق والثواني

عصامي تهزأ بالمعالي
وما يحوين من سُخف المعاني
فقد كان الغنيّ بما لديه
بفضل الله - عن علم مُهان
وعن أدبٍ يجوع المرء فيه
وعن فضل تضيق به اليدان
عصامي حوى والشكرُ فرض
بحمد الله ، ما لم يحو ثاني

عصامي وفدٌ عبقري
لطيف الكيد مشدودُ الجنان
وقد أجرى من الذهب المصنى
بنايعةً تسيل مع الزمان
وقد عصر الثمّوع من اليتامى
فقاقيعاً تفر من البنان
وحولها سبيكا من نُضارٍ
بمعجزة ، وعقداً من بُجان

عصامي أجاج الشعبَ دهرأ
وأطعمه التراب مع الزوان
وراح مبرأ الساحتِ برأ
تقى الذيل طهرأ كالحصان

عصامي أسال ثراه كأس
من الذهب المصنى في الدنان

المصبر المحم

● نظمت صيف عام ١٩٥٢

● لم تنشر ولم يحوها ديوان

أيا ابن سعيد يُلْهب النَّاسَ سوطه
ويحلف فيهم أنْ يخط المصايرا^(١)
لقد كنتُ أرجو أن ترى لك عِبرةً
بمن رامها قبلاً فزار المقابرا
ولكنه بغي وطيش وإثرة
وواحدةً منهن تُعمي البصائرا

الطيف بغزل

- نشرت في جريدة 'الجديد' العدد ٥ الخميس ٢٨ أيار ١٩٥٣
- لم يحوها ديوان

كم في غمارِ الناس من متوقِّدٍ
 لو قِيدَ شمعٌ على البلادِ كَفَرَقِدٍ^(١)
 وكم استقرَّ على الرُّبى من خاملٍ
 قد كان أليقٍ بالمحضيضِ الأوهَدِ^(٢)
 فأعِذْ على بغدادٍ ظِلَّ غَمامَةٍ
 باللُّطفِ تَنْصَحُ والنَّدَى والسُّودِ
 أيامَ كان يَلْذُوبُ متعرِّقٍ
 تعنو الورى ، ونمَّوْجِ متبغْدِ^(٣)
 بالكرخ بغدادُ تَتَبُّهُ ، وكوفَةُ
 بالمسجدين ، وبَصْرَةُ بالمربدِ
 أيامَ كان الشعرُ أيُّ كُتَيْبَةٍ
 تُحْنِي الثُّغُورُ بها وأيُّ مُهَنْدِ
 كان المقصرُ تُسْتَفَرُّ شِدائِهِ
 لِيَجِدَ عُقْبَى حانقٍ ومجودِ
 أطْيافُ مجْدٍ ما يزالُ خَيَالُهَا
 مَرَحاً بِأَيْقَاطِ يَطُوفُ وهُجْدِ

(١) غمار الناس - مثلثة جماعتهم وليفهم لو قيد لو لحسنت قيادته وتوجيهه

(٢) الأوهد المنخفض من الأرض

(٣) المتعرق هنا العراق ، والمتبغد البغدادي

ورؤى كأن الجن تبعث هزة
 منها باعطاف الحسان الخرد^(٤)
 ومرد أصداء يجابوب بعضها
 بعضاً بضخم ثرائها المتبدد
 تهازج الألوان فيها عن سنا
 شفق بكل صبيغة ، متورد
 عن بأس «هارون» ورقة «معبد»
 وهوى «الخلع» بها وتُسك «المهتدي»^(٥)
 درجت سدى لم تبقى غير ليطقة
 من لحياها بغم الزمان الأرد^(٦)
 وتعتت الآراء في ضحواتها
 إلا كومضة جمر في موقد
 أضغاث ربحان جني نتشي
 بجرق من عودها ومعضد
 في دل سفر نفحة من عبق
 لمطامن في الرأي أو متورد
 وبكل ديوان مرنة ساجع
 ونحز ثوب بالعبير مجسد^(٧)

- (٤) الخرد: جمع خريدة وهي اليكر الحية الجميلة
 (٥) هارون هو الرشيد . ومعبد : الملقى المعروف . والخلع : هو الشاعر الحسين بن الضحاك . والمهتدي
 أحد خلفاء بني العباس
 (٦) لظ : إذا تبع بلسانه بقية الطعم في فمه . والأرد: فقلان الأسنان
 (٧) مجسد : مكنج

أَمَنْتُ بِالْخَلْقِ مِنْ شَعْرَائِهِ
يُبَيِّضُ صُحُفَ الْوَرَى وَمُسَوِّدُ
بِالْأَرْحَى «أَبِي نُؤَاسٍ» وَصَحْبِهِ
مَنْ شَارِبٍ نَحَبِ الْحَيَاةِ مُعْرِيدُ
وَمَقَاطِعِ بَغْنَانِهِ فِي حَانَةِ
سَحَرَاءُ أَذَانَ الْعَايِدِ الْمُتَهَجِّدِ
لَمْ يُلَفِ جَبَّارُ السَّمَاءِ مَدْلَلًا
فِي الْمَذْنِينِ كَقَاتِلِ قَمِّ سَيْدِي
بِابْنِ الْمَعْرَةِ تَرْتَمِي جَهْرَائِهِ
بِأَمْضٍ مِنْ عَنَتِ الزَّمَانِ وَأَحْقَدُ^(٨)
بِالْبَحْتَرِيِّ أَبِي السَّلَاسِلِ لُحَاً
بِالْعَبْقَرِيِّ «أَبِي مُحَسَّنٍ» أَحْمَدُ^(٩)
بِمَنْدَلِ «كَافُورٍ» عَجَبِيَّةِ دَهْرِهِ
وَمَعَزُ آلِ «الْأَرْمَنِ» وَ «مُخَلَّدِ»^(١٠)

(٨) ابن المعرة أبو العلاء المعري

(٩) أبو محسن أبو الطيب المتني

(١٠) مندل كافور المتني ومعز آل الأرميني ومخلد هو البحتري

لوكنز فمصلح

● نشر ، قسم منها ، في جريدة ((الحرية)) العدد ٣٦٥ في ٢٦ آب ١٩٥٥ بعنوان
نفسى ا

● نشر هذا القسم في الجزء الرابع من الديوان وبالعنوان نفسه

● عثر على مسودتها الكاملة بعد نشر الديوان

نفسى
 وَنَفْسُ الْمَرْءِ إِنَّ «خَلَيْتِ»
 بما يثير فإنها عارُ
 يا نَحْلَةً زَهْرَاتُهَا أَلَمْ
 ودمٌ ودمعٌ ، منه يُشْتَارُ
 وريبُعُها فَلَاكُ بعاصفة
 حمراءَ تذرو الناسَ دَوَّارَ
 هل أنتِ إِلَّا طِينَةٌ عَفِنتِ
 حقَّ تمسكِ من جَوَى
 نارَ

أعزِزْني !
 ظِلِّي مَوْجِجَةً
 تَصْلِيكَ أَحْقَادُ ، وَأَوْغَارُ
 وَتُثِيرُكَ الذُّكْرَى ، فَلَا عِنتُ
 يُشْجِي
 وَلَا حِقْدُ ، وَلَا نَارُ
 النُّفُوسِ تَمَيِّزُ أَثَرَهَا
 عِنْدَ الصَّرَاعِ الْمَرْءِ إِثَارُ

لو كنتُ خَصْمَكَ كانَ مَطْلَبِي
أَنْ لَا يَهَبُ عَلَيْكَ إِعْصَارُ
لَدَعَوْتُ أَنْ تُثْنِيكَ بَارِقَةً
وَيَقِيمَ مِنْكَ الْعَزَمَ أَوْطَارُ
وَتَرْدُكَ اللَّذَاتُ مَغْرِبَةً
جُرْفًا بِمَوْجِ الْبَحْرِ يَنْهَارُ
أَنْ تَرْقَدَ الْأَنْفَامُ فِي سُرُرِ
مَسْحُورَةٍ وَتَمُوتَ أَوْتَارُ

عنهماء

- نشرت ، غير كاملة ، في جريدة ((الحرية)) العدد ٣٦٦ في ٢٨ آب ١٩٥٥ بعنوان
قال وقلت ا
- نشرت ، غير كاملة كذلك ، في الجزء الرابع من الديوان وبالعنوان المتقدم
- عثر أخيراً ، على صورتها الكاملة ، وها هي فني

عظاءُ وجوههُم مُومِياً
وكذاك «الفراعنة» العظاءُ !!
فَخِرَاتُ لا روحَ فيها ، ولا
معنى ، ولا فكرة ولا إحصاءُ

عظاءُ لأنهم أغبياءُ
وقريبُ من الغباءِ الثراءُ
وقريبُ من الثراءِ خنوعُ
وخمولُ ، وغدرةُ ، ورياءُ
وقريبُ أن توسعَ النفسُ دلاً
وصغاراً

ليأسَ الكبراءُ

عظاءُ لا كبرياءُ ، ولا نفخُ شموخِ

وكلُّهم كبرياءُ

ونحيّ متلي غبي وحمل ال
مره هم المغفلين غباء
من أولاء الذين يسخر راع
ورعايا منهم ، وذئب ، وشاء
قال ما الحال ؟

قلت إني عن حا
ل هباء خلو كهذي براء

قال والناس ؟
قلت شيء هراء
خدم عند غيرهم أجراء
غني الدود عن سواء بسعا
وهم من تواكل فقراء
ومُسْفُون ينكرون على الصفا
سر المعلي أن تحتويه سماء
الضحايا لئهم النباء
والبعيدون عنهم العظام
وقريب منهم خنوع وإسفا
ف وكنب
وغفلة ومراء

قال والحاكمون ؟
قلت سواء
هم ومن يحكمونهم نظراء

يَجْنِبُ الشَّيْءُ مِثْلَهُ ، وَتَحَلَّى
بِنِظَامِ التَّجَانُسِ ، الْأَشْيَاءُ

قَالَ اللَّهُ أَنْتُمْ الشُّعْرَاءُ
عِنْدَ الرَّمْلِ عِنْدَكُمْ أَهْوَاءُ

أَمِيسُ
وَالشُّعْبُ كُلُّهُ مَعْجَزَاتُ
لَكَ وَالْيَوْمَ
كُلُّهُ أَسْوَاءُ

قُلْتُ مَهْلًا يَا صَاحِبِي .. ظِلْمَاتُ الْـ
لَيْلِ فِي عَيْنِ حَالِمٍ
أَضْوَاءُ
أَرَأَيْتَ «الْكَوَازِ» أَنْفُسُ مَا يَمْلِكُ
لَكَ دُخْرًا ، طِينُ خَبِيثٍ

وَمَاءُ

صَانِعًا مِنْهُ أَلْفَ شَكْلِ جَرَارًا
قَائِلًا فِي نَعْوَتِهَا مَا يَشَاءُ
يَتَغْنَى بِـ «كُوزِهِ» وَكَأَنَّ الْـ
كُوزَ فِي الْحَسَنِ

كُوكَبُ وَضَاءُ

وكذا كلُّ خالقٍ يَرْضَى

ما تَبَى
وهكذا الشعراء

الزبير العوفانكسر

● نظمت في بغداد عام ١٩٥٦

● لم تنشر ولم يحوها ديوان

أرْمَيْتَ الْعُودَ فأنكسرا ؟
أم تجافى لحنك الوتر ؟
أم تقولُ

النطقُ أعوزني
أنت يا مَنْ يُنطق الحجر
أنت يا مَنْ إن رمى حِنْقاً
فحمةً الليل ارتقت شرراً
فإذا غطت كابتُهُ
فلَکَا لم يُطلع القمر
وإذا ألقى بيسمه
ليس الروضة ازدهرا

يا غريب الدار في وطن
بهذا قبله كفرا
بدر سوى لهم حُفراً
وbord کلل الحفرا
راجاً حقداً وموجدةً
شجراً يُهدي لها الثمرا

قُلْ

وأصدق قومك الخبرا

انهم لم يفضلوا «بقرا»

أبدأ تجتر ما علفت

ثم تعطي الضرع من عصرا

الغير الموت يفجؤها

أمة لا تبصر الخطرا

بل كأن لم تُعط باصرة

تستين النفع والضررا

لها ليل فأنزلها

عن سماء أطلعت غررا

أسلمت للذل مقودها

لا تبالي زل أو عثرا

وتخلت عن مصايرها

واستنامت ترقب القدرا

وتناست أنها قدر

واله يخلق البشر

مح والكلم

- أبيات اهداها الشاعر الى الشاعر السوري شوقي بغدادى وذلك عام ١٩٥٧
- نشرت في مجلة 'هنا دمشق' السورية العدد ٦٢ في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩
- لم يحوها ديوان

إنا وحسبك تلك مهزلة
نفى وتبقى بعدنا الكلم
أبدأ تسخرنا فنتبعها
فكأننا لادائها قلم
ورق يضم شتائاً مِرْقاً
كحوادث الأيام تنتظم
أنا ذاك بين سطورها عِمة
متحير ، يمشي ويرتطم

بكر جلق

- ألقى الشاعر قساً منها في المظاهرات التي انطلقت في دمشق احتجاجاً على لجوء المستعمرين الفرنسيين بارغام الطائرة التي كانت 'تقل' بن بلة ورفاقه ، على الهبوط ، واقتادتهم الى سجون فرنسا ، وذلك عام ١٩٥٧
- نشرت ، غير كاملة ، في مجلة 'الجندي' السورية ، ووعدت بنشرها كاملة وقدمتها 'في غمرة مظاهرات دمشق ، ومن وحي انتفاضة الأمة العربية كلها على خسة الاستعمار الفرنسي وغدره ، قال شاعرنا الجواهري قصيدته هذه'
- لم يحوها ديوان

رنْ في القلب فهزْ اسما
 إنه داعي المروءات دعا
 بَكَرَتْ «جِلْقُ» ترمي كِسْفاً
 من أواذيتها وتُرْجِي دُفْعاً
 الشبابُ الحيُّ ما أعظمه
 دافعاً شيب الحمى مُنْذِفِعا
 والجموعُ الحمسُ ما أغضبها
 وهي في غضبتها ما أروعها
 أمةٌ سوف تُري خالقها
 أنها قد خُلِقَتْ كي تُبدعا
 تصنع المعجزَ شتى أمرها
 كيف لو حُمُّ لها أنْ تجمعا
 عصف الوعي بها فاندفعت
 وصحا الكونُ على كونِ وعى
 من مرير الجدِّ شَعَتْ ماحلا
 ومن الضُرِّ اتت ما نفعا
 وبأشلاء الضحايا باركتْ
 دعناً طابت بها مزدرعا

زحف الشرق إلى الغرب بها
وارتمى الأدنى على الأقصى معا
قوة الحق كآراد الضمى
من ترى يمنعها أن تسطعا^(١)

«جزر المغرب» يا أسطورة
تلبس الأهوال لونا ممتعا^(٢)
الأذى تدفع عنه بالردى
طاب أسلوباً لها مبتدعا
وعلى مُشْتَجِرٍ من أسلر
تصلبُ الخوف اغتلى والهلعا
تصنع الثورة في أثونها
فكرة تأنف أن تُسطعنا
من نفوس ذبن في حب الحمى
فتساقطن عليه قطعا
تكتب التاريخ لا تدري لها
غير أسفار الضحايا مرجعا
وقع الموت عليها فرأى
«هولة» أخشن منه موقعا
ثم أغرته بلحم ودم
ثم حالت دونه أن يرجعا

(١) أراد الضمى جمع رأد وهو مرتفع الضمى

(٢) «جزر المغرب» يعني «الجزائر»

ثم شَبًّا في حِمَى الضُرِّ معاً
تَوَاماً من محض ثديِ رَضْعاً
الهداةُ الغرُّ من لون الدُّمَاءِ
فَجَرُّوا للشمس منها مَطْلَعاً
والرؤى تصبُّغها من لونها
عضلاً قفراً وقلباً مُمرِعا
جهلَ الصنعةِ نكسَ أبله
سرق البابَ وعاف المصنعا^٣

خَسَةُ إنْ بطوناً حملت
يَقْلَهُم ما عُقِمَتْ أن تَضْعَا
حَقَّ القدرُ أَيْتِي سَاعِداً
عن كفاح فَقْدُ كَفْ اصْبِعا
خَسَةُ غَضَّتْ «فرنسا» بِهِمْ
نَعَمْ عُقِيَ خَسَةُ مَرْتَجِعا
لم أجد أروع من مصطرع الـ
خَيْرِ والشر إذا ما اصطرعَا
أرأيت الدهر ضيها دفعا
أم بغير الدم حقاً رجعا

(٣) النكس المعصر عن غايه الكرم

كربغلاؤللا عيب

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في جريدة 'الصرخة' السورية
- لم يحوها ديوان

كم بيغدادَ الأعيبُ
 وأساطيرُ أعاجيبُ
 وأساطينُ اذا امتحنوا
 فهازيلُ مناخيبُ
 و «تهاويلُ» يدان لها
 طوعُ ما تومي حواجيبُ
 وعلوجُ في بلهنيّةٍ
 في خناها يعبقُ الطيبُ
 سرُّ من فوقها بقرُّ
 بسبيك التبرِ معصوبُ
 وهم من دم سربِ
 طلُ مطعومُ فربوبُ
 مدُّ سُحتٍ من غباغيه
 وغذاها اللحمُ والحبُ^(١)
 ولوى من عطفه بدخُ
 من سوادِ جاعٍ معصوبُ

(١) السُّحتُ كل حرام قبيح وما خبت من المكاسب والغباء جمع غيب قال أبو عمرو غيب إذا خان في شرائه ويهـ والحب اللحم

كَنْبُ التَّارِيخِ لَا عَرَبُ
 إِنْهُمْ ، لَا بُدَّ تَعْرِيبُ
 أَوْ فَأَعْرَافُ وَأَنْعَمَةُ
 وَمَرُوءَاتُ أَكَاذِبُ

خَزَيْتُ بَغْدَادُ مِنْ بَلَدٍ
 كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ مَقْلُوبُ
 فَلَقْتُ الْأَصْبَاحَ غَرِيبُ
 وَنَعِيقُ الْبُومِ تَشْيِيبُ^(١)
 وَالْحَنَّا غَمٌّ وَمَحْمَلَةٌ
 وَالنُّهَى جَلْدُ وَتَعْذِيبُ
 وَبُيُوتُ الْفِسْقِ عَامِرَةٌ
 وَعَرِينُ اللَّيْلِ مِنْهُوبُ
 وَرَجَالُ كَالرَّجَالِ لَحَى
 وَشَبَابُ قُنْعُ شَيْبُ
 خَزَيْتُ بَغْدَادُ تَعْرُكُهَا
 مِنْ ضِبَاعِ جَوْعُ نَيْبُ
 خَلَلَتْ أَلْفًا يُلْقِنُهَا
 الذُّلُّ مُحْسُوبُ وَمَنْسُوبُ
 وَتَفَارِقُ مُسْتَبَأُ
 مِنْ فِجَاجِ الْأَرْضِ مَجْلُوبُ
 وَسَرَاةُ جُلُّ مَجْلُومُ
 خَلْبُ ضَحْيَانُ مَكْنُوبُ
 عَاتِ رَجَسٍ فِي مَحَارِمِهَا
 وَتَوَلَّى رَغِيهَا ذَيْبُ

ضَلُّ واستخنى له نَقْدُ
 بالحطامِ الدون مسحوبٌ^(٣)
 كل مخضود السِّبالِ به
 من يسجال الذُّلُّ شُوبٌ^(٤)
 ما بهم عُرِي النفوس إذا
 خُضِبَتْ منهم عَرَايِبُ^(٥)
 وإذا رَفَّت على طَبَعِ
 وعلى لُؤْمِ جَلَايِبُ^(٦)

* * *

كم ينفد الأعيبُ
 وأضاحيكُ أخاشيبُ
 وعضاريطُ مَرَاذِبُ
 ويراييعُ يَعَاسِيِبُ^(٧)
 كل منخوس ومَشْفِرُهُ
 بيد الأَطْمَاعِ مثقوبُ
 ودُمَى للأجنبيِّ بها
 خَبَبُ حُلُوِّ وتقريبُ
 شُدُّ خِيَطِ في محاصرها
 فهو للترفه مجذوبُ

(٣) النقد (بالتحريك) جنس من الغم قصار الأرجل وي المثل هو الذل من نقد
 (٤) السبال جمع سبلة (بالتحريك) وهي الشارب ومخضود السبال كتابة عن الذليل والسجال جمع سجل وهو
 الدلو والشوبوب الدفعة من المطر
 (٥) العرايب جمع عُرُوب وهو عصبٌ موتر خلف الكمين
 (٦) طَبَع (بالتحريك) الدنس والعيب
 (٧) مَرَاذِبُ واحدها مرزبان فارسي مغرب اي الفرسان الشجعان والبعايب جمع يصوب اي السيد
 والرئيس المقتم

صفحة ناقصة

وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزء الثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

و «وزارات» يلسم لها	ريث تستشفي مجاذيب
كسر ضمت على عجل	ثم سونها تراكيب
ونفايات تحف بها	من نفايات أصاحب
وغباوات يتاح لها	من غباوات أطايب
والدساتير «مخرقة	عشعشت فيها العناكيب
وسياسيات ملفقة	وزعامات أساليب
دون أجنات .. كما جليت	من زناديق محاريب
خزيت بغداد .. حنكها	في المذلات التجاريب
دهرها متلونة .. ولها	يبد البلوى تلايب
«الفرات» العذب لوثة	إنه بالذل مقطوب

هَطَمَتْ صَيْدُ الرقاب به
وهوت تلك الأهاضيب^(٨)
وخبا في أي مختبئ
قبس غيران مشبوب
ومشى في دجلة خنت
لم تعود الرعايب^(٩)

* * *

خزيت بغداد ليس بها
مثل هذا الفعل يعسوب ؟
فوق جمر من ذنابه
لفرعين مساحيب
درجت «خمسون» وهو لها
طالب حتفا ومطلوب
كم بها «تبت» عرضت له
فهو مطعون فشجوب
وهجين ما له تسب
لقصيد قلت منسوب
من إماء حوله خجل
وحررم منه محجوب
ودعي انه عطب
نلت منه فهو معطوب

(٨) هطمت دانت وذلك

(٩) الرعايب جمع رعبوب أي الضعيف الجبان

شقيت	صُمُّ	الرماح	به	الأنايب
		وتحامته		
ورمى	فاستسوقت	لُسْنُ		
	انها	يُزْلُ	مصاعيب ^(١٠)	
جئته	بالهون	أضعفُ		
	فإذا	الغلابُ	مغلوب	
وإذا	سَلَابُ	أردية		
	قنرُ	عُريَانُ	مسلوبُ	
وإذا	الصَلَابُ	مفتَضِعُ		
	يَعْمُودُ	الشعر	مصلوبُ	
	كم	يبغداد	الاعيبُ	
	وأساطير	أعاجيبُ		

(١٠) البزل جمع يلزل وهو البحر إذا استكمل السنة الثامنة
والمصاعيب جمع مُصِيب وهو الفعل

صايرت العزائي

- قطعة من قصيدة 'عيد أول أيلر' المنشورة في الجزء الرابع من الديوان ، لم تنشر معها . وقد عثر عليها بعد أن كمل طبعه وتم توزيعه
- مكان القطعة بعد البيت :

أنا ذاك بعض دروسها القاكم
منها بوجه مشرق القسبات

صَنَعَ الوثوقُ بنفسه لا يرتضي
خِثْلًا إذ الخِثْلُ الكثيرُ مُواتي

صابرتُ أعدائي لهم حلباتهم
جَمٌ مخاوفها ، ولى حلباتي
أهوى عليهم بالجبال أدكها
يوماً ، و يوماً أكتني بحصاة
حتى إذا سَرَجُ الكمي أمانه
وكبا به طمرُ أخو نِزوات^(١)
أهوى على الليث المريج ينوشه
ويَفِرُّ دودُ مزابل قنيرات
ثمناً دفعت فليته لجحاجع
صيد ، ولا لمربلين جُفأة^(٢)

(١) الطمرُ (بتشديد الراء) الفرس الجواد وقد خُفِّفَ في البيت الكمي الفارس

(٢) الجحاجع جمع ججاج وهو السيد الكريم

مربلين المربل الذي يرعى الربل ، والرَّبْل ورق الشجر اليابس

وَأَمْرُ أَثْمَانِ الْخَطِيئَةِ مُرَّةً
حَجَرٌ أَتَى مِنْ مُعْرِقِينَ جُنَّةً^(٣)
وَنَهَضَتْ اشْتَمَخُ بَعْدَهَا إِذْ خَافَقِي
حَيٌّ ، وَإِذَا مِثْلُ الْقَنَاةِ قَنَاتِي
فَتَفَحَّصُوا طَهَرَ الضَّمِيرَ وَلُطْفَهُ
وَصَلَاحَهُ كَتَفَحَّصَ الْأَنْوَاتِ
فَإِذَا اسْتَقَامَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَيْنٌ
وَالِي جَهَنَّمَ سَائِرُ الزَّلَّاتِ

کفر ...

- نظمت عام ۱۹۵۹
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

قالوا كُفِرْتَ وقد يخاف
 لك قدوة مَنْ يُؤْمِنُونَ
 وبمن كُفِرْتَ ؟ بمن كَعَلًا
 ست له من الشعر العيون
 وبمن أَجَبْتَ له بنين
 لك وقلَّ مثلهم بنون
 وبمن سَمَّيْتَ من الأئني
 ما ليس تعدله المنون
 شرعت لك الأبواب فا
 رعة قساة - يوصدون
 وتلقوك فراعنا
 أبد المدي يتملقون
 وبمن ذبحت له الحيا
 ة وانت منها في جنون

مهلاً رويدكم فا
 صافحت يوماً من يخون

أُمِّي غَذَّتْني الْمَلْهِيَا
ت وَضَرَعَهَا حَفْلٌ لَبُونٌ^(١)
وَأَبِي تَحْلَفُ أَنْ يَجْوَ
عَ وَلَا يَنْزِلُ ، وَلَا يَمُونُ
وَدَرَجَتُ دَرَهَمًا وَطَا
لَتُ بِي عَلَى التَّرَبِّ السَّنُونُ
اِفْتَحِلْمُونُ بِمَا رَأَى
ت ؟ رَأَيْتَ مَا يَقْنِي الْعُيُونُ
عِبَادَ أَصْنَمَةٍ ثَبَا
عُ وَحَوْلَهُمْ مِنْ يَشْتَرُونَ
وَصَحَابَ أَلْسِنَةٍ ثَلَا
كُ لَكَادِينَ يَثْرَثُونَ
مُسْتَعْمَرُ يَتَخَوْنُو
نَ وَمِثْلَهُ يَسْتَعْمَرُونَ
خُشْبُ مَسْنَدُ عَلَى
خُشْبٍ بِهَا يَتَسَرَّوْنَ
يَرْقُونَ مِنْ جُثَّتِ النِّبَا
بَ مَقَاعِدَا يَتَصَدَّرُونَ
وَيَرْفُونَ خَيْرَ مَمَاتِهِمْ
تُرْجَا بِهَا يَتَنَوَّرُونَ
وَيُؤْمَرُونَ عَلَى الْجِيَا
عَ وَمِنْهُمْ مَا يَكْزُونَ

أَفْتَعِذْلَسُونَ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَكْذِبُونَ ؟

فلم تمی..

● نظمیت بیفداد عام ۱۹۶۰

● لم تنشر ولم یحوها دیوان

هلم	معي	نرُقب	المشهدا
وماذا	سنشهد	بيت	عجيباً
كعهد	«الممالك»	عهد	«الملوك»
وباسم	الجواهر	مكتوبة	«الامارات»
كملقطة	تجهل	والدين	«الأمومة»
ومجهودة	تلعن	الفارحين	من شاء
حيماً	لقوم	كلدغ	السياط
	وبردا	لقوم	كسقط
		الندي	

يا حبيبي

- قطعة كتبت على غلاف مجلة 'الفكر' التونسية ، العدد ٧ نيسان ١٩٦٢
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

يا حبيبي لست وحدي
أنا والغربة والوحشة
والرأس عليه من نديف الثلج
ما يهزأ بالموقد في قلبي مشبوبا
كمهدي وأنا ابن الخمس
والعشرين عاما
يتلظى بالصبايات
ضراماً وغراماً

كائيجولا

- كائيجولا واد بهيج من سهول العالم الشهيرة بجبالها وخصبها ، وسحرها وهرم من مغاني 'سمرقند' وأرباضها الفواحة
- تسرجه المنائر الزرق ، المقامة على أطرافه ، وقباب المساجد الصاعدة
- وشعراء 'سمرقند' يتغنون به ، ويستلهمونه ويسمونه 'وادي الأزهار
- نظمت عام ١٩٦٢
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

كاليجولا

حيث السماء نجوم

لا زوردية

حيارى تهم^(١)

في تخوم الدجى

وحيث الليالي

حالمات

ينفثن سحر الخيال

★ ★ ★

وإذا «النبع» والندي والرمال

وسفوح نشوانة وتلال

وحقول وصيبة.. وغلال

يتنفسن ياسميناً ووردا

تصطبي جهة السماء.. فتندى

★ ★ ★

(١) لازوردية زرقاء من اللازورد وهو معدن أزرق

(٢) تصطبي تجذب وتُجبل

ورويداً

غلائلٌ من سحاب

عطراتُ

يُرَقصن زرقَ القِباب

في أعالي «مَآذن»

«كالعَلالي»

مسرجاتُ

تزينت باللثالي

كعناقيدَ

من كُروم الدوالي



كاليجولا

شعُرُ وينبوعُ خمر

ونجاوى «قِثارة»

وابتهالُ

و «قُاري»

في ظلال نخيل^(١)

ينتظارحن سحرةً

بالمهديل

غَنجٌ في صُدايحها

ودلالُ



(٣) العَلالي جمع العلية وهي الغرفة العالية

(٤) القاري جمع قري وهو طائر غريد

كاليجولا

شرقُ يَفِيضُ سَمَاحاً

وغراماً ، وثورةً

وطَهاحا

وقلوبُ عطشى

تَنزُّ جِراحا

وقناديلُ

من جديلِ الشُّعور^(٥)

كاليجولا

مغنى ، وعُشُّ نُسور

وأباريق

من عصيرِ التُّور^(٦)

ونشيدُ

من سَقْسَقَاتِ الطُّيور^(٧)



كاليجولا

خمرُ ، وأمرُ ، وحبُّ

وحجالُ

بالعاشقينَ تَحُبُّ

كاليجولا

وادي مدى الدهرِ خِصب

(٥) الشعور جمع شعر

(٦) عصير التُّور الخمر

(٧) سَقْسَقَات زقزقات

ليس يظا

وفي الشفاء مَّصَبَّ

لشفاء

وفي المناقير حَبَّ

★ ★ ★

وطيُوفُ

من ساحرات «بخاري»

و «ممرقند»

كالنجوم عذارى

عارياتُ

يرقصن بين الحقول

غار من عُرها

نسيلُ جديْل^(٨)

وتنايا سنابل

سمراء

والفراشات يرتجفن

نشاوى

يتأيلن

في أغنُ خيل^(٩)

في مهب النسيم

كلُّ مميل

★ ★ ★

(٨) نسيلُ جديْل الضفائر المتهذلة المرسلّة

(٩) أغنُ خيلة الخميّة الغناء التي تننُّ أطيّارها

وغيومٌ يمرحن

طولاً وعَرَضاً

معجلاتٍ

بعضٌ يزحزح بعضاً

في سماءٍ بالحسن

تُلَحَفُ أرضاً

ترتدي

وشيَ رِطَاقٍ دُكْناءٍ^(١٠)

وحيَ مستلهمٍ

وَقَتْنَةٍ رائي

★ ★ ★

و «الدرأويش»

يمنحون الوجوداً

أزلياً من طُهره

سرمدياً^(١١)

و «التساويح»

وشوشاتٌ غناء

يتهاى بها

عَنانُ السَّماءِ^(١٢)

كلما تُفَضَّتْ على الكونِ فيا

من غُبارِ الأحقابِ عادَ فتيا

★ ★ ★

(١٠) رِطَاقٌ عباءة

(١١) السرمدي الابدی

(١٢) العنان بالفتح السحاب

كاليجولا

مقاطعٌ من أغاني

رُتلت للنجوم

والأزهار

وأريجٌ

ينساب في الأسفار

من شراب «التفاح»

والرُّمان

كاليجولا

من معطيات الزمان

سأقول فيك ...

- نظمت في براغ عام ١٩٦٢
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

سأقول فيك ولا أخاف
 قولاً يُهابُ ولا يُعاف
 سأقول فيك من الضمير
 ر من الصميم من الشغاف
 سأقولُ فيك بدون تعد
 حية ، ولا حذف المضاف
 سأجاذبُ لك النجو
 مَ لينسجمن مع القواف
 سأُنزلُنْ لِيُخَلَّمَن
 سريرك السورَ اللطاف
 سأوجعُ النيرانَ من
 نهديك في الشيم النطاف^(١)
 سأقولُ فيك ولا أخاف
 أو ثمَّ غيرُك من يُخاف ؟

★★★

سأقول فيك ولا أخا
 ف فليس يملكني أحد

(١) الشيم البارد

لا ، ليس في عتقي مَسْدُ
 لا ، لستُ موعوداً بفدٍ
 يا من أقتِ على الأسد
 من سحر عينيك الرصد
 لم ترفعي عنك المسد
 حتي تبُلد ذو اللبد
 لم تدر قبلك آية
 لبوة هذا الجسد



سأجرر الدنيا اليك
 ليستشفوا مالديك
 سأقول مُتَي نحوهم
 عشر الأنامل من يدك
 ودعى شذا «الغضاب»
 - يذكي جمرهم - من خنصرمك
 سأرهم غرف الجنا
 ن ولا أزعج ما عليك
 سأقول هم أدنى وأض
 عف أن يروك بصفحتك
 ألوي بوجهك عنهم
 لا يقربوا من وجنتك
 سأقول حسبي من ال
 أفضال رعشة مقلتك

(٢) المسد الليف أي ليس في عتقي حل من مسد

يا ولادة البحر

- نظمت في براغ عام ١٩٦٣
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

يا دارةَ المجد ودار السلام
بغدادُ ياعقداً فريدَ النظام
يا أم نهرين استفاضاً دماً
ونعمة من عهد سام وحام
من عهد سنحاريب إذ نينوى
يتوج الحكمة منها النظام
وعهد حموراب إذ بابل
يكونُ بالأحكام منها احتكام
شعارها الشمس وعُنوانها
سنابلُ القمح وعدلُ يقام
وبرجها يحضن كل اللقى
وسحرها يجنب كل الأنام

★ ★ ★

وعهد هارون وفي ملكه
تتقل الشمس ويرعى الغمام
إذ شهرزادُ عن حقيق المنى
تقص عن أحلامها في المنام

وإذ ضروبُ الفكر جياشةُ
يسحقُ بعضُ بعضِها في الزحامِ

★ ★ ★

بغدادُ والتاريخُ ذو أشطر
وشرُّ شطريه عهدُ الجِهامِ^(١)
يغزو بها المدركُ مالا يُرامُ
ميسرُ المأخذِ سهلَ المرامِ
يغفو على المجدِ وأحلامه
حتى إذا صحا رأى كوكباً
حتى إذا صبحَ برقاً يُشام^(٢)
في كفه أصبحَ برقاً يُشام^(٢)

(١) الجِهامُ الراحةُ

(٢) شامُ البرقِ رآه

أبـ فـ فـ

- أبيات اهدى الشاعر بها نسخة من ديوانه (بريد الغربة) الى المرحوم (شافق طاقة)
- نشرت بخط الشاعر في مجلة (الف باء) العدد ٥٤٦ في ١٨ تشرين الأول ١٩٧٨

سَلِمْتَ أبا نَوَافِ الشَّهْمِ إِنَّهَا
نَهَارُ وَلَيْلُ يَوْسَعَانِ بِنَا أَكَلَا
أَقُولُ لَهَا مَهْلًا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا
أَلَى طَيِّبَةٍ تَخْشَى مَغْبِئَتَهَا عَجَلَى
سَنَبَقَى رَسُومًا بَعْدَهَا مِثْلَهَا مَحْتَى
سَمُومُ الرِّيحِ الْهَوِجُ مِنْ رَوْضَةٍ شَكَلَا
عَلَى أَنْفِي مُلَفِّ عِزَاءٍ بِمَاجِدِ
كَمِثْلِكَ يَضْنِي الْحُبُّ وَالنَّبْلُ وَالْفَضْلَا

محمد مهدي الجواهري

براغ ١٩٦٩/١٢/١٤

القصاص

صفحة

٧	١ - فاتنة ورسام
١١	٢ - طال ليلى
١٥	٣ - شسع لنعلك كل موهبة
٢٩	٤ - أبا مهند
٣٣	٥ - طنجة
٣٧	٦ - تنظم الشعر او غزل في الجوى
٤١	٧ - آليت
٥٥	٨ - آه على تلكم السنين
٦٥	٩ - بعد العرس
٧٣	١٠ - لغة الثياب او حوار صامت
٨٥	١١ - يا فرحة العمر
٨٩	١٢ - ذكريات من اثينا سجا البحر
٩٩	١٣ - فقى الفتيان المتبى

١١١	١٤ - محمد البكر
١٢١	١٥ - أبا الشعر ..
	تغن - فتوز
١٣١	١٦ - الى المجد ..
	الى القمة
١٤١	١٨ - أسيدتي نجاح ..
١٤٩	١٩ - مصاييح البيان
١٥٣	٢٠ - يا فتية الوطن الحبيب
	تحية الى الطلاب العراقيين في اليونان
١٥٧	٢١ - من المستترك
١٥٩	٢٢ - فخرتي
١٦١	٢٣ - رسالة
١٦٣	٢٤ - وشاح من الورد ..
١٦٧	٢٥ - امنن عليّ
١٧١	٢٦ - صياد ..
١٧٣	٢٧ - عالم الفد ..
٢٠١	٢٨ - عصامي
٢٠٥	٢٩ - المصير الحتم
٢٠٧	٣٠ - أطياف بغداد
٢١٣	٣١ - لو كنت خصمك
٢١٧	٣٢ - عظماء ..
٢٢٣	٣٣ - أرميت العود
	فانكسرا ؟
٢٢٧	٣٤ - نحن .. والكلم
٢٢٩	٣٥ - بكرت جلق ..
٢٣٥	٣٦ - كم ببغداد لاعيب

٢٤٣	٣٧ - صابرت أعدائي
٢٤٧	٣٨ - كبرت
٢٥٣	٣٩ - هلم معي
٢٥٧	٤٠ - يا حبيبي
٢٥٩	٤١ - كاليجولا
٢٦٧	٤٢ - سأقول فيك
٢٧١	٤٣ - يا دارة المجد
٢٧٥	٤٤ - أبا نواف

القول في

عظاء وجوههم مومياء

وكذاك «الفراعنة» العظاء ٢١٩

بُ

كم يبغداد الأعيب

وأساطير أعاجيب ٢٣٧

بَ

أبا الشعر قل ما يعجب الابن والأبا

وهل لك إلا أن تقول فتعجبا ١٢٣

مصاييح البيان لئن تعاصى

عليّ مجال قول وتأبى ١٥١

مضى حمزة الصياد يصطاد بكرة

قلّاب وقد صاد العشي غرابا ١٧١

بِ

يا مطعم الدنيا - وقد هزلت -

لحمًا بشحم منه مقطوب ٢١

دلفت اليك يفضحني لغوبي

ويسخر من شبابي والشيب ١٤٣

عالم الغديا رهين ضباب

من دخال ونفثة وتراب ١٧٥

تِ

صنع الوثوق بنفسه لا يرتضى

ختلاً إذ المختل الكبير موافي ٢٤٥

جُ

فله درك طنج من وطن

وقف اللال عليه والفنج ٣٥

د

هلم معي ترقب المشهدا

عجيباً .. قينا بان يشهدا ٢٥٥

د

من مبلغ عني رسالة موجد

كلف لي الرشا الأغن محمد ١٦١

كم في غمار الناس من متوقد

لو قيد شع على البلاد كفرقد ٢٢١

ر

وقالت انظم الشعر

فقلت : وما أنا الشعر ٣٩

مولاي كم لك في العلى

يوم سبقت به أغر ١٦٩

نفسى ونفس المرء ان خليت

بما يمر فلانها عار ٢١٥

أيا ابن سعيد يلهب الناس سوطه

ويحلف فيهم أن يخط المصايرا ٢٠٥

أرمت الود فانكسرا

ام تجافى لحنك الودرا ٢٢٥

آليت أبرد حر جهرى

وأديل من أمر بخمر ٤٣

ط

ينزل للفجر

بيض الخيوط ١٦٥

ع

الى المجد مستقبل يصنع

يغفلد من حسننها لروع^{١٣٣}

ع

دن في القلب فهز المسما

انه داعي المروءات دعا ٢٣١

ف

شمرت اردائي لنصف

وغسلت أنوالي بكئي ٧٥

ف

ساقول فيك ولا أخاف

فولا علب .. ولا يعاف ٢٦٩

ق

طال ليلى اما لصبح طروق

فيولي .. أما لشمس شروق ١٣

ق

يا فتية الوطن الحبيب تفيأوا

ظلل الحضارة في حمى الاغريق ١٥٥

ل

ابا مهتد لا أدتك نازلة

ولا تحطت الى عليائك العلل ٣١

تعبل بشر طلعتك الأقول

وغال شبابك الموعود غول ١١٣

ل

سلمت أبا نواف الشهم إنها

نهار وليل يوسعان بنا أكلا ٢٧٧

ل
سجى البحر وانداحت ضفاف ندية

ولوح رضراض الحصى والجنادل ٩١
م

مرت سنين سود ثلاث

وكل يوم منهن عام ٦٧

انا وحسبك تلك مهزلة

نفى وبقى بعدنا الكلم ٢٢٧

كاليجولا حيث السماء نجوم

لازوردية .. حيارى تحوم ٢٦١

م

يا دارة المجد ودار السلام

بغداد يا عقداً فريد النظام ٢٧٣

ن

تحدى الموت واختزل الزمانا

فنى لوى من الزمن العنانا ١٠١

ن

وقال محمد المصباح يوماً -

لفاتنة من الغيد الحسان ٩

آه على تلكم السنين

تياهة العطف بالجنون ٥٧

سلمت اخي اذ لم يبق لي زمني

أخاً سواها ولا اختاً تناغني ٨٧

عصامي عفا الرحمن عنه

وأسكن روحه غرف الجنان ٢٠٣

نُ

قالوا كفرت وقد يخاف

لك قنوة من يؤمنون ٢٤٩

ي

خزني فضلك لا يحصى علي

أنت قد حبيت دنياي الي ١٥٩

تم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٠٥ لسنة ١٩٨٠

دار الحرية للطباعة

السعر ٥٠٠ فلس

توزيع دار الوطنية للتوزيع والإعلام

دار الرشيد للطباعة والنشر

